



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



تفسير
مقام سيدنا محمد وآله

رئاسة الشيخ
د. عبد الله بن محمد شحاته

دار احكام التراث العربي

١-٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير مقاتل بن سليمان

كاتب:

مقاتل بن سليمان بلخي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|-----|---------------------------------------|
| ٥ | الفهرس |
| ٢٩ | تفسير مقاتل بن سليمان |
| ٢٩ | اشارة |
| ٢٩ | الجزء الأول |
| ٢٩ | مقدمة |
| ٣١ | سورة الفاتحة |
| ٣٢ | اشارة |
| ٣٢ | [سورة الفاتحة (١): الآيات ١ الى ٧] |
| ٣٤ | سورة البقرة |
| ٣٤ | اشارة |
| ٣٤ | [سورة البقرة (٢): الآيات ١ الى ٢٨٦] |
| ١٢٨ | سورة آل عمران |
| ١٢٨ | اشارة |
| ١٢٨ | [سورة آل عمران (٣): الآيات ١ الى ٢٠٠] |
| ١٦٧ | سورة النساء |
| ١٦٧ | اشارة |
| ١٦٧ | [سورة النساء (٤): الآيات ١ الى ١٧٦] |
| ٢١٢ | سورة المائدة |
| ٢١٢ | اشارة |
| ٢١٢ | [سورة المائدة (٥): الآيات ١ الى ١٢٠] |
| ٢٥٥ | سورة الأنعام |
| ٢٥٥ | اشارة |
| ٢٥٥ | [سورة الأنعام (٦): الآيات ١ الى ١٦٥] |

- ٢٨٨ الجزء الثاني
- ٢٨٨ سورة الأعراف
- ٢٨٨ اشارة
- ٢٨٨ [سورة الأعراف (٧): الآيات ١ الى ٢٠٦]
- ٣٢١ سورة الأنفال
- ٣٢١ اشارة
- ٣٢١ [سورة الأنفال (٨): الآيات ١ الى ٧٥]
- ٣٤٢ سورة التوبة
- ٣٤٢ اشارة
- ٣٤٢ [سورة التوبة (٩): الآيات ١ الى ١٢٩]
- ٣٧٢ سورة يونس
- ٣٧٢ اشارة
- ٣٧٢ [سورة يونس (١٠): الآيات ١ الى ١٠٩]
- ٣٨٩ سورة هود
- ٣٨٩ اشارة
- ٣٨٩ [سورة هود (١١): الآيات ١ الى ١٢٣]
- ٤٠٩ سورة يوسف
- ٤٠٩ اشارة
- ٤٠٩ [سورة يوسف (١٢): الآيات ١ الى ١١١]
- ٤٣١ سورة الزعد
- ٤٣١ اشارة
- ٤٣١ [سورة الرعد (١٣): الآيات ١ الى ١١٣]
- ٤٤٤ سورة ابراهيم
- ٤٤٤ اشارة

- ٤٤٤ [سورة إبراهيم (١٤): الآيات ١ الى ٥٢]
- ٤٥٥ سورة الحجر
- ٤٥٥ [سورة الحجر (١٥): الآيات ١ الى ٩٩]
- ٤٦٥ سورة التحل
- ٤٦٥ اشارة
- ٤٦٥ [سورة النحل (١٦): الآيات ١ الى ١٢٨]
- ٤٨٧ سورة الإسراء
- ٤٨٧ اشارة
- ٤٨٧ [سورة الإسراء (١٧): الآيات ١ الى ١١١]
- ٥١٣ سورة الكهف
- ٥١٣ اشارة
- ٥١٣ [سورة الكهف (١٨): الآيات ١ الى ١١٠]
- ٥٣٤ سورة مريم
- ٥٣٤ اشارة
- ٥٣٥ [سورة مريم (١٩): الآيات ١ الى ٩٨]
- ٥٤٩ الجزء الثالث
- ٥٤٩ سورة طه
- ٥٤٩ اشارة
- ٥٤٩ [سورة طه (٢٠): الآيات ١ الى ١٣٥]
- ٥٧٠ سورة الأنبياء
- ٥٧٠ اشارة
- ٥٧٠ [سورة الأنبياء (٢١): الآيات ١ الى ١١٢]
- ٥٨٧ سورة الحج
- ٥٨٧ اشارة

| | |
|-----|--|
| ٥٨٧ | [سورة الحج (٢٢): الآيات ١ الى ٧٨] |
| ٦٠٥ | سورة المؤمنون |
| ٦٠٥ | اشارة |
| ٦٠٥ | [سورة المؤمنون (٢٣): الآيات ١ الى ١١٨] |
| ٦١٦ | سورة النور |
| ٦١٦ | اشارة |
| ٦١٦ | [سورة النور (٢٤): الآيات ١ الى ٦٤] |
| ٦٣٤ | سورة الفرقان |
| ٦٣٤ | اشارة |
| ٦٣٤ | [سورة الفرقان (٢٥): الآيات ١ الى ٧٧] |
| ٦٤٦ | سورة الشعراء |
| ٦٤٦ | اشارة |
| ٦٤٦ | [سورة الشعراء (٢٦): الآيات ١ الى ٢٢٧] |
| ٦٦٢ | سورة التمل |
| ٦٦٢ | اشارة |
| ٦٦٢ | [سورة النمل (٢٧): الآيات ١ الى ٩٣] |
| ٦٧٧ | سورة القصص |
| ٦٧٧ | اشارة |
| ٦٧٧ | [سورة القصص (٢٨): الآيات ١ الى ٨٨] |
| ٦٩٣ | سورة العنكبوت |
| ٦٩٣ | اشارة |
| ٦٩٣ | [سورة العنكبوت (٢٩): الآيات ١ الى ٦٩] |
| ٧٠٤ | سورة الزوم |
| ٧٠٤ | اشارة |

- ٧٠٤ [سورة الروم (٣٠): الآيات ١ الى ٦٠]
- ٧١٥ سورة لقمان
- ٧١٥ اشارة
- ٧١٦ [سورة لقمان (٣١): الآيات ١ الى ٣٤]
- ٧٢١ سورة السجدة
- ٧٢١ اشارة
- ٧٢١ [سورة السجده (٣٢): الآيات ١ الى ٣٠]
- ٧٢٦ سورة الأحزاب
- ٧٢٦ اشارة
- ٧٢٦ [سورة الأحزاب (٣٣): الآيات ١ الى ٧٣]
- ٧٥١ سورة سبأ
- ٧٥١ اشارة
- ٧٥٢ [سورة سبأ (٣٤): الآيات ١ الى ٥٤]
- ٧٦٢ سورة فاطر
- ٧٦٢ اشارة
- ٧٦٢ [سورة فاطر (٣٥): الآيات ١ الى ٤٥]
- ٧٦٩ سورة يس
- ٧٦٩ اشارة
- ٧٦٩ [سورة يس (٣٦): الآيات ١ الى ٨٣]
- ٧٧٨ سورة الصافات
- ٧٧٩ اشارة
- ٧٧٩ [سورة الصافات (٣٧): الآيات ١ الى ١٨٢]
- ٧٩٤ سورة ص
- ٧٩٤ اشارة

- ٧٩٤ [سورة ص (٣٨): الآيات ١ الى ٨٨]
- ٨٠٦ سورة الزمر
- ٨٠٦ اشارة
- ٨٠٦ [سورة الزمر (٣٩): الآيات ١ الى ٧٥]
- ٨٢٠ سورة غافر
- ٨٢٠ اشارة
- ٨٢٠ [سورة غافر (٤٠): الآيات ١ الى ٨٥]
- ٨٣١ سورة فصلت
- ٨٣١ اشارة
- ٨٣١ [سورة فصلت (٤١): الآيات ١ الى ٥٤]
- ٨٤٠ سورة الشورى
- ٨٤٠ اشارة
- ٨٤٠ [سورة الشورى (٤٢): الآيات ١ الى ٥٣]
- ٨٤٨ سورة الزخرف
- ٨٤٨ اشارة
- ٨٤٩ [سورة الزخرف (٤٣): الآيات ١ الى ٨٩]
- ٨٥٩ سورة الدخان
- ٨٥٩ اشارة
- ٨٦٠ [سورة الدخان (٤٤): الآيات ١ الى ٥٩]
- ٨٦٥ سورة الجاثية
- ٨٦٥ اشارة
- ٨٦٥ [سورة الجاثية (٤٥): الآيات ١ الى ٣٧]
- ٨٧٠ الجزء الرابع
- ٨٧٠ سورة الأحقاف

- ٨٧٠ اشارة
- ٨٧٠ [سورة الأحقاف (٤٦): الآيات ١ الى ٣٥]
- ٨٨١ سورة محمد
- ٨٨١ اشارة
- ٨٨١ [سورة محمد (٤٧): الآيات ١ الى ٣٨]
- ٨٨٨ سورة الفتح
- ٨٨٨ اشارة
- ٨٨٨ [سورة الفتح (٤٨): الآيات ١ الى ٢٩]
- ٨٩٧ سورة الحجرات
- ٨٩٧ اشارة
- ٨٩٧ [سورة الحجرات (٤٩): الآيات ١ الى ١٨]
- ٩٠٤ سورة ق
- ٩٠٥ اشارة
- ٩٠٥ [سورة ق (٥٠): الآيات ١ الى ٤٥]
- ٩١٠ سورة الذاريات
- ٩١٠ اشارة
- ٩١٠ [سورة الذاريات (٥١): الآيات ١ الى ٦٠]
- ٩١٤ سورة الطور
- ٩١٥ اشارة
- ٩١٥ [سورة الطور (٥٢): الآيات ١ الى ٤٩]
- ٩١٩ سورة التجم
- ٩١٩ اشارة
- ٩١٩ [سورة النجم (٥٣): الآيات ١ الى ٦٢]
- ٩٢٥ سورة القمر

- ٩٢٥ اشارة
- ٩٢٦ [سورة القمر (٥٤): الآيات ١ الى ٦٢]
- ٩٣١ سورة الرحمن
- ٩٣١ اشارة
- ٩٣١ [سورة الرحمن (٥٥): الآيات ١ الى ٧٨]
- ٩٣٨ سورة الواقعة
- ٩٣٨ اشارة
- ٩٣٨ [سورة الواقعة (٥٦): الآيات ١ الى ٩٦]
- ٩٤٥ سورة الحديد
- ٩٤٥ اشارة
- ٩٤٦ [سورة الحديد (٥٧): الآيات ١ الى ٢٩]
- ٩٥٢ سورة المجادلة
- ٩٥٢ اشارة
- ٩٥٢ [سورة المجادلة (٥٨): الآيات ١ الى ٢٢]
- ٩٥٨ سورة الحشر
- ٩٥٨ اشارة
- ٩٥٨ [سورة الحشر (٥٩): الآيات ١ الى ٢٤]
- ٩٦٦ سورة الممتحنة
- ٩٦٦ اشارة
- ٩٦٦ [سورة الممتحنة (٦٠): الآيات ١ الى ١٣]
- ٩٧٢ سورة الصف
- ٩٧٢ اشارة
- ٩٧٣ [سورة الصف (٦١): الآيات ١ الى ١٤]
- ٩٧٥ سورة الجمعة

- ٩٧٥ اشارة
- ٩٧٥ [سورة الجمعة (٦٢): الآيات ١ الى ١١]
- ٩٧٨ سورة المنافقون
- ٩٧٨ اشارة
- ٩٧٨ [سورة المنافقون (٦٣): الآيات ١ الى ١١]
- ٩٨١ سورة التغابن
- ٩٨١ اشارة
- ٩٨١ [سورة التغابن (٦٤): الآيات ١ الى ١٨]
- ٩٨٤ سورة الطلاق
- ٩٨٤ اشارة
- ٩٨٤ [سورة الطلاق (٦٥): الآيات ١ الى ١٢]
- ٩٨٧ سورة التحريم
- ٩٨٧ اشارة
- ٩٨٨ [سورة التحريم (٦٦): الآيات ١ الى ١٢]
- ٩٩١ سورة الملك
- ٩٩١ اشارة
- ٩٩١ [سورة الملك (٦٧): الآيات ١ الى ٣٠]
- ٩٩٥ سورة القلم
- ٩٩٥ اشارة
- ٩٩٥ [سورة القلم (٦٨): الآيات ١ الى ٥٢]
- ١٠٠٢ سورة الحاقة
- ١٠٠٢ اشارة
- ١٠٠٢ [سورة الحاقة (٦٩): الآيات ١ الى ٥٢]
- ١٠٠٥ سورة المعارج

- ١٠٠٥ اشارة
- ١٠٠٦ [سورة المعارج (٧٠): الآيات ١ الى ٤٤]
- ١٠٠٩ سورة نوح
- ١٠٠٩ اشارة
- ١٠٠٩ [سورة نوح (٧١): الآيات ١ الى ٢٨]
- ١٠١٢ سورة الجن
- ١٠١٢ اشارة
- ١٠١٢ [سورة الجن (٧٢): الآيات ١ الى ٢٨]
- ١٠١٦ سورة المزمل
- ١٠١٦ اشارة
- ١٠١٦ [سورة المزمل (٧٣): الآيات ١ الى ٢٠]
- ١٠١٩ سورة المدثر
- ١٠١٩ اشارة
- ١٠١٩ [سورة المدثر (٧٤): الآيات ١ الى ٥٦]
- ١٠٢٧ سورة القيامة
- ١٠٢٧ اشارة
- ١٠٢٧ [سورة القيامة (٧٥): الآيات ١ الى ٤٠]
- ١٠٣٠ سورة الإنسان
- ١٠٣١ اشارة
- ١٠٣١ [سورة الإنسان (٧٦): الآيات ١ الى ٣١]
- ١٠٣٩ سورة المرسلات
- ١٠٣٩ اشارة
- ١٠٤٠ [سورة المرسلات (٧٧): الآيات ١ الى ٥٠]
- ١٠٤٣ سورة التبا

- ١٠٤٣ اشارة
- ١٠٤٣ [سورة النبا (٧٨): الآيات ١ الى ٤٠] -
- ١٠٤٩ سورة النزعات
- ١٠٤٩ اشارة
- ١٠٤٩ [سورة النزعات (٧٩): الآيات ١ الى ٤٦] -
- ١٠٥٤ سورة عبس
- ١٠٥٤ اشارة
- ١٠٥٤ [سورة عبس (٨٠): الآيات ١ الى ٤٢] -
- ١٠٥٧ سورة التكوير
- ١٠٥٧ اشارة
- ١٠٥٧ [سورة التكوير (٨١): الآيات ١ الى ٢٩] -
- ١٠٦٠ سورة الانفطار
- ١٠٦٠ اشارة
- ١٠٦٠ [سورة الانفطار (٨٢): الآيات ١ الى ١٩] -
- ١٠٦٢ سورة المطففين
- ١٠٦٢ اشارة
- ١٠٦٢ [سورة المطففين (٨٣): الآيات ١ الى ٣٦] -
- ١٠٦٥ سورة الانشقاق
- ١٠٦٥ اشارة
- ١٠٦٥ [سورة الانشقاق (٨٤): الآيات ١ الى ٢٥] -
- ١٠٧٠ سورة البروج
- ١٠٧٠ اشارة
- ١٠٧٠ [سورة البروج (٨٥): الآيات ١ الى ٢٢] -
- ١٠٧٤ سورة الطارق

- ١٠٧٤ اشارة
- ١٠٧٤ [سورة الطارق (٨٦): الآيات ١ الى ١٧]
- ١٠٧٦ سورة الأعلى
- ١٠٧٦ اشارة
- ١٠٧٦ [سورة الأعلى (٨٧): الآيات ١ الى ١٩]
- ١٠٧٨ سورة الغاشية
- ١٠٧٨ اشارة
- ١٠٧٨ [سورة الغاشية (٨٨): الآيات ١ الى ٢٦]
- ١٠٨٠ سورة الفجر
- ١٠٨١ اشارة
- ١٠٨١ [سورة الفجر (٨٩): الآيات ١ الى ٣٠]
- ١٠٨٥ سورة البلد
- ١٠٨٥ اشارة
- ١٠٨٥ [سورة البلد (٩٠): الآيات ١ الى ٢٠]
- ١٠٨٧ سورة الشمس
- ١٠٨٧ اشارة
- ١٠٨٨ [سورة الشمس (٩١): الآيات ١ الى ١٥]
- ١٠٩٠ سورة الليل
- ١٠٩٠ اشارة
- ١٠٩٠ [سورة الليل (٩٢): الآيات ١ الى ٢١]
- ١٠٩٣ سورة الضحى
- ١٠٩٣ اشارة
- ١٠٩٣ [سورة الضحى (٩٣): الآيات ١ الى ١١]
- ١٠٩٥ سورة الشرح

- ١٠٩٥ اشارة
- ١٠٩٥ [سورة الشرح (٩٤): الآيات ١ الى ٨]
- ١٠٩٧ سورة التين
- ١٠٩٧ اشارة
- ١٠٩٧ [سورة التين (٩٥): الآيات ١ الى ٨]
- ١٠٩٩ سورة العلق
- ١٠٩٩ اشارة
- ١٠٩٩ [سورة العلق (٩٦): الآيات ١ الى ١٩]
- ١١٠١ سورة القدر
- ١١٠٢ اشارة
- ١١٠٢ [سورة القدر (٩٧): الآيات ١ الى ٥]
- ١١٠٣ سورة البينة
- ١١٠٣ اشارة
- ١١٠٣ [سورة البينة (٩٨): الآيات ١ الى ٨]
- ١١٠٤ سورة الزلزلة
- ١١٠٤ اشارة
- ١١٠٥ [سورة الزلزلة (٩٩): الآيات ١ الى ٨]
- ١١٠٨ سورة العاديات
- ١١٠٨ اشارة
- ١١٠٨ [سورة العاديات (١٠٠): الآيات ١ الى ١١]
- ١١١٠ سورة القارعة
- ١١١٠ اشارة
- ١١١٠ [سورة القارعة (١٠١): الآيات ١ الى ١١]
- ١١١٢ سورة التكاثر

- ١١١٢----- اشارة
- ١١١٢----- [سورة التكاثر (١٠٢): الآيات ١ الى ٨]
- ١١١٤----- سورة العصر
- ١١١٤----- اشارة
- ١١١٤----- [سورة العصر (١٠٣): الآيات ١ الى ٣]
- ١١١٤----- سورة الهمزة
- ١١١٤----- اشارة
- ١١١٤----- [سورة الهمزة (١٠٤): الآيات ١ الى ٩]
- ١١١٧----- سورة الفيل
- ١١١٧----- اشارة
- ١١١٧----- [سورة الفيل (١٠٥): الآيات ١ الى ٥]
- ١١٢٢----- سورة قريش
- ١١٢٢----- اشارة
- ١١٢٢----- [سورة قريش (١٠٦): الآيات ١ الى ٤]
- ١١٢٤----- سورة الماعون
- ١١٢٤----- اشارة
- ١١٢٤----- [سورة الماعون (١٠٧): الآيات ١ الى ٧]
- ١١٢٥----- سورة الكوثر
- ١١٢٥----- اشارة
- ١١٢٥----- [سورة الكوثر (١٠٨): الآيات ١ الى ٣]
- ١١٢٦----- سورة الكافرون
- ١١٢٦----- اشارة
- ١١٢٧----- [سورة الكافرون (١٠٩): الآيات ١ الى ٦]
- ١١٢٨----- سورة التّصّر

- ١١٢٨ اشارة
- ١١٢٨ [سورة النصر (١١٠): الآيات ١ الى ٣]
- ١١٢٩ سورة المسد
- ١١٢٩ اشارة
- ١١٢٩ [سورة المسد (١١١): الآيات ١ الى ٥]
- ١١٣١ سورة الإخلاص
- ١١٣١ اشارة
- ١١٣١ [سورة الإخلاص (١١٢): الآيات ١ الى ٤]
- ١١٣٤ سورة الفلق
- ١١٣٤ اشارة
- ١١٣٤ [سورة الفلق (١١٣): الآيات ١ الى ٥]
- ١١٣٦ سورة الناس
- ١١٣٦ اشارة
- ١١٣٦ [سورة الناس (١١٤): الآيات ١ الى ٦]
- ١١٣٧ الجزء الخامس
- ١١٣٧ مقدمة
- ١١٣٨ تمهيد
- ١١٣٨ التفسير قبل مقاتل
- ١١٤٠ التفسير فى عصر الصحابة
- ١١٤٠ اشارة
- ١١٤١ ١- عبد الله بن عباس:
- ١١٤١ اشارة
- ١١٤٢ أشهر الطرق عن ابن عباس:
- ١١٤٣ ٢- عبد الله بن مسعود: (ت سنة ٣٢ هـ)

- ١١٤٤ ٣- على بن أبى طالب رضى الله عنه:
- ١١٤٤ ٤- أبى بن كعب الأنصارى: (ت سنة ٢٠ هـ)
- ١١٤٤ التفسير فى عصر التابعين
- ١١٤٤ اشارة
- ١١٤٥ (١) التفسير فى عهد الصحابة:
- ١١٤٥ (ب) التفسير فى عهد التابعين:
- ١١٤٥ ابتداء التدوين فى عصر التابعين:
- ١١٤٦ التفسير فى عهد تابعى التابعين
- ١١٤٧ التفسير النقلى و التفسير العقلى
- ١١٤٩ القسم الأول مقاتل بن سليمان
- ١١٤٩ اشارة
- ١١٤٩ الباب الأول حياة مقاتل
- ١١٤٩ اشارة
- ١١٤٩ نسب مقاتل
- ١١٥٠ مولد مقاتل
- ١١٥٠ اشارة
- ١١٥٣ و بعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل؟
- ١١٥٤ البلاد التى نشأ فيها مقاتل
- ١١٥٤ (خراسان)
- ١١٥٥ ٢- بلخ:
- ١١٥٥ اشارة
- ١١٥٥ بلخ قبل الإسلام:
- ١١٥٥ الفتح الإسلامى لبلخ:
- ١١٥٧ ٣- مرو الشاهجان:

- ١١٥٧ مقاتل في العراق
- ١١٥٩ شيخ أبي الحسن الأشعري
- ١١٦٠ مقاتل في مكة و بيروت
- ١١٦١ الباب الثاني مقاتل و علم الحديث
- ١١٦١ اشارة
- ١١٦٢ ١- اتهام مقاتل جرح رجال الحديث مقاتلا و اتهموه بالكذب و الوضع:
- ١١٦٢ ٢- كذب مقاتل
- ١١٦٣ ٣- الادلة على كذب مقاتل
- ١١٦٤ ٤- مقاتل المدلس
- ١١٦٤ اشارة
- ١١٦٤ و التدليس قسمان:
- ١١٦٦ ٥- رجال روى عنهم
- ١١٦٧ ٦- رجال أخذوا عنه
- ١١٦٨ ٧- الرواية عن مقاتل
- ١١٦٩ ٨- الثناء على مقاتل، تقويم هذا الثناء
- ١١٦٩ قد اثنى بعض الثقات على مقاتل و رفعوا منزلته:
- ١١٧٠ الباب الثالث مقاتل و علم التفسير
- ١١٧٠ اشارة
- ١١٧٠ ١- تفسير مقاتل يجمع بين المأثور و المعقول
- ١١٧٣ ٢- هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله؟
- ١١٧٥ ٣- أول من دون التفسير
- ١١٧٨ ٤- أيهما اسبق مقاتل او ابن جريح؟
- ١١٧٨ اشارة
- ١١٨٠ فيقول مقاتل:

- ١١٨٢ ----- ٥- مؤلفات مقاتل في التفسير و علوم القرآن
- ١١٨٣ ----- الباب الرابع مقاتل و علم الكلام
- ١١٨٣ ----- اشارة
- ١١٨٣ ----- «الفصل الاول»
- ١١٨٣ ----- اشارة
- ١١٨٣ ----- ١- ذات الله
- ١١٨٤ ----- ٢- تشبيه مقاتل في ذات الله
- ١١٨٤ ----- اشارة
- ١١٨٥ ----- قال ابو حامد الغزالي:
- ١١٨٧ ----- «الفصل الثاني» مقاتل و صفات الله
- ١١٨٧ ----- اشارة
- ١١٨٧ ----- ١- تمهيد
- ١١٨٨ ----- ٢- انكار الصفات
- ١١٨٨ ----- ٣- مقاتل وجهم بن صفوان
- ١١٨٩ ----- ٤- اتهام مقاتل بالتشبيه في الصفات
- ١١٩٠ ----- ٥- تحقيق هذه التهمة
- ١١٩٠ ----- اشارة
- ١١٩٠ ----- براءة مقاتل من التشبيه
- ١١٩٠ ----- (ا) في نسبة (الوجه) لله تعالى:
- ١١٩١ ----- (ب) في نسبة (اليد او اليدين) لله تعالى.
- ١١٩١ ----- اشارة
- ١١٩٢ ----- و قد اختلف المفسرون في تفسير معنى اليد المذكورة في القرآن الكريم:
- ١١٩٢ ----- و يمكن ان نوجز آراء المفسرين في اليد في ثلاثة مذاهب:
- ١١٩٣ ----- (ج) في نسبة (العين او الأعين) لله تعالى:

- ١١٩٤ الفصل الثالث التجسيم عند مقاتل
- ١١٩٤ اشارة
- ١١٩٥ تمهيد:
- ١١٩٧ و الخلاصة:
- ١١٩٧ ١- الاستواء
- ١١٩٨ ٢- الكرسي
- ١١٩٨ اشارة
- ١٢٠٠ (ج) الكرسي عند المفسرين:
- ١٢٠٢ ٣- العرش.
- ١٢٠٣ ٤- يمين الله
- ١٢٠٣ ٥- الساق
- ١٢٠٣ ٦- تجسيم بالتلميح لا بالتصريح
- ١٢٠٤ «الفصل الرابع تعقيب و انصاف
- ١٢٠٤ اشارة
- ١٢٠٤ ١- كلمة انصاف لمقاتل المتكلم
- ١٢٠٦ ٢- رؤية الله عند مقاتل
- ١٢٠٨ ٣- مقاتل و الارحاء «٢٦»
- ١٢١٠ القسم الثاني منهج مقاتل في تفسير القرآن الكريم
- ١٢١٠ اشارة
- ١٢١٠ الباب الاول اسباب النزول
- ١٢١٠ اشارة
- ١٢١١ ١- اسباب النزول في تفسير مقاتل
- ١٢١٣ ٢- اسباب النزول و شئون الاسرة
- ١٢١٤ ٣- اهداف القرآن و مقاصده السامية

- ١٢١٧ - ٤- نماذج تطبيقية من هدى القرآن
- ١٢١٧ - ٥- القرآن و الحرب
- ١٢١٨ - ٦- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
- ١٢١٩ - ٧- مثال بحركة النفاق المديئة
- ١٢٢٠ - ٨- وصف المنافقين فى سورة التوبة
- ١٢٢٢ - ٩- التعبير عن سبب النزول
- ١٢٢٤ - ١٠- تعدد الأسباب و المنزل واحد
- ١٢٢٨ - ١١- تعدد النازل و السبب واحد
- ١٢٢٩ - ١٢- فوائد معرفة اسباب النزول
- ١٢٣٣ - الباب الثانى النسخ عند مقاتل
- ١٢٣٣ - اشارة
- ١٢٣٤ - ١- النسخ عند مقاتل
- ١٢٣٤ - تمهيد:
- ١٢٣٤ - ٢- الآيات المنسوخة عند مقاتل
- ١٢٣٤ - اشارة
- ١٢٣٥ - جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل
- ١٢٣٦ - ٣- مناقشة نسخ هذه الآيات
- ١٢٣٦ - ٤- مناقشة المنسوخ بآية السيف
- ١٢٣٧ - ٥- رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف
- ١٢٣٧ - ٦- تعقيب على المناقشة
- ١٢٣٨ - ٧- تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة اقسام
- ١٢٣٨ - ٨- جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل
- ١٢٣٨ - اشارة
- ١٢٣٩ - و هذا هو نص الآيات:

- ١٢٤١ - ٩- جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص ١٢٤١
- ١٢٤١ - اشارة ١٢٤١
- ١٢٤٢ - وهذا هو نص هذه الآيات: ١٢٤٢
- ١٢٤٣ - ١٠- جدول بآيات ليس فيها الا تفسير الميهم ١٢٤٣
- ١٢٤٣ - ١١- جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ و المنسوخ ١٢٤٣
- ١٢٤٦ - ١٢- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و هي اخبار لا تقبل النسخ ١٢٤٦
- ١٢٤٦ - اشارة ١٢٤٦
- ١٢٤٧ - و إليك بيان هذه الآيات: ١٢٤٧
- ١٢٤٨ - ١٣- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و فيها حقيقة النسخ ١٢٤٨
- ١٢٤٨ - اشارة ١٢٤٨
- ١٢٤٨ - و إليك بيان هذه الآيات: ١٢٤٨
- ١٢٤٩ - ١٤- آيات ينطبق عليها النسخ و لم يعتبرها مقاتل منسوخة ١٢٤٩
- ١٢٥٢ - الباب الثالث المحكم و المتشابه ١٢٥٢
- ١٢٥٢ - اشارة ١٢٥٢
- ١٢٥٢ - ١- رأى مقاتل فى المحكم و المتشابه ١٢٥٢
- ١٢٥٣ - ٢- متشابه الصفات عند مقاتل ١٢٥٣
- ١٢٥٤ - ٣- رأى السديد فى متشابه الصفات ١٢٥٤
- ١٢٥٤ - ٤- ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات ١٢٥٤
- ١٢٥٦ - ٥- تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب ١٢٥٦
- ١٢٥٦ - ٦- الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب ١٢٥٦
- ١٢٥٧ - ٧- الاستواء عند مقاتل و عند المفسرين ١٢٥٧
- ١٢٥٨ - ٨- بين التشبيه و التعطيل ١٢٥٨
- ١٢٥٩ - ٩- رأى شترتمان فيهما ١٢٥٩
- ١٢٥٩ - ١٠- مناقشة هذا رأى ١٢٥٩

- ١٢٥٩ اشارة
- ١٢٦٠ موضع الاتفاق و هو اللب:
- ١٢٦٢ الباب الرابع فواتح السور
- ١٢٦٢ اشارة
- ١٢٦٢ ١- فواتح السور
- ١٢٦٣ ٢- معانى هذه الفواتح
- ١٢٦٥ ٣- مقاتل يرى انها من حساب الجمل
- ١٢٦٥ ٤- الطبرى و راى مقاتل
- ١٢٦٥ ٥- حديث حساب الجمل
- ١٢٦٦ ٦- ابن كثير و حساب الجمل ابن كثير و راى مقاتل:
- ١٢٦٧ ٧- المحقق احمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل، و يضعف روايات أحاديثه
- ١٢٦٧ ٨- راى أراه فى الحديث
- ١٢٦٨ ٩- قول الزركشى و السيوطى فى حساب الجمل
- ١٢٦٩ ١٠- راى السيد رشيد رضا فى فواتح السور
- ١٢٦٩ ١١- ١١- راى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل
- ١٢٧١ ١٢- راى الباحث
- ١٢٧١ الباب الخامس الاسرائيليات فى تفسير مقاتل
- ١٢٧١ اشارة
- ١٢٧١ ١- الاسرائيليات
- ١٢٧١ تمهيد:
- ١٢٧٢ ٢- اليهود و النصرى
- ١٢٧٣ ٣- التوراة
- ١٢٧٤ ٤- قصص الأنبياء بين القرآن و التوراة
- ١٢٧٥ ٥- اقسام الاسرائيليات

- ١٢٧٥ - ٦- الاسرائيليات فى تفسير مقاتل
- ١٢٨٣ - ٧- راي ابن كثير فى الاسرائيليات
- ١٢٨٥ - ٨- الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل
- ١٢٨٧ - ٩- مسئولية المفسرين
- ١٢٨٩ - ١٠- اعتذار الطوفى عن المفسرين
- ١٢٩١ - ١١- تنفيذ فريضة
- ١٢٩١ - ١٢- تأثير الإسلام فى اليهودية
- ١٢٩٢ - الباب السادس التشيع فى تفسير مقاتل
- ١٢٩٢ - اشارة
- ١٢٩٢ - ١- مقاتل من الزيدية
- ١٢٩٢ - اشارة
- ١٢٩٣ - و قوام مذهب الزيدية ما يأتى:
- ١٢٩٤ - ٢- تشيع مقاتل
- ١٢٩٤ - اشارة
- ١٢٩٧ - رواية البخارى:
- ١٢٩٧ - مقارنة:
- ١٢٩٨ - ٣- خلاصة البحث
- ١٢٩٨ - الباب السابع المكي و المدنى فى تفسير مقاتل
- ١٢٩٨ - اشارة
- ١٢٩٨ - ١- السور المكية و السور المدنية عند مقاتل
- ١٢٩٨ - اشارة
- ١٢٩٩ - جدول بالسور المكية و المدنية فى تفسير مقاتل
- ١٣٠٠ - ٢- مقارنة بين تفسير مقاتل و المصحف
- ١٣٠٠ - اشارة

- إحصاء بالسور التي اختلف مكان نزولها في المصحف عنه في تفسير مقاتل ١٣٠١
- الباب الثامن كيفية نزول القرآن ١٣٠١
- اشارة ١٣٠١
- ١- كيفية نزول القرآن ١٣٠١
- ١- تمهيد: ١٣٠١
- ٢- للعلماء في كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة: ١٣٠٢
- ٢- رأى مقاتل في نزول القرآن ١٣٠٣
- ٣- رأى الشعبي «٢٤» في نزول القرآن ١٣٠٤
- ٤- رأى آخر لمقاتل ١٣٠٥
- ٥- مدة نزول القرآن ١٣٠٦
- ٦- رأى للشيخ الخضرى و تعقيب عليه ١٣٠٧
- تعقيب: ١٣٠٨
- خاتمة ١٣٠٩
- اشارة ١٣٠٩
- ١- اسباب النزول: ١٣١١
- ٢- النسخ: ١٣١١
- ٣- المحكم و المتشابه: ١٣١٢
- ٤- فواتح السور: ١٣١٢
- ٥- الاسرائيليات: ١٣١٢
- ٦- ثم تحدثت عن التشيع في تفسير مقاتل: ١٣١٢
- ٧- و تحدثت عن المكي و المدنى عند مقاتل: ١٣١٢
- ٨- كيفية إنزال القرآن: ١٣١٢
- تعريف مركز ١٣١٣

تفسير مقاتل بن سليمان

إشارة

نام كتاب: تفسير مقاتل بن سليمان
 نویسنده: بلخی مقاتل بن سليمان
 موضوع: كلامی زیدیه- روایی زیدیه
 قرن: ٢
 زبان: عربی
 مذهب: شیعی
 ناشر: دار إحياء التراث
 مكان چاپ: بیروت
 سال چاپ: ١٤٢٣ ق
 نوبت چاپ: اول
 تحقیق: عبد الله محمود شحاته
 توضیح: کامل

الجزء الأول

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 و به نستعين

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزوري- رضى الله عنه- قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن زادلج، قال: حدثنا عبد الخالق ابن الحسن، قال عبيد الله بن ثابت «١» بن يعقوب الثوري المقرئ «٢»، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا- منهم اثني عشر رجلا- من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف و منهم من وافق صاحبه في التفسير فمن الاثني عشر عطاء بن أبي رباح، و الضحاک بن مزاحم، و نافع مولى ابن عمر، و الزبير و ابن شهاب الزهري، و محمد بن سيرين، و ابن أبي مليكة، و شهر بن حوشب، و عكرمة، و عطية الكوفى، و أبو إسحاق الشعبي، و محمد بن علي ابن الحسين بن علي، و من بعد هؤلاء قتادة و نظراؤه حتى ألفت هذا الكتاب. قال عبد الخالق بن الحسن: وجدت علي ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل «٣». قال: حدثنا الهذيل، قال: رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة، و سليمان بن مهران الأعمش، و حماد

(١) في الأصل: عبد الله بن ثابت، و هذه المقدمة كلها ساقطة من ل.

(٢) في الأصل: المقرئ، و من شأن الناسخ أن يترك الهمزة في مثل هذا الموضع.

(٣) في الأصل: عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦

ابن أبي سليمان، وإسماعيل بن أبي خالد، وابن طاوس اليماني، و عبد الكريم و عبد القدوس صاحبي الحسن، و أبو روق، و ابن أبي نجیح، و ليث بن سليم، و أيوب و عمرو بن دينار «١»، و داود بن أبي هند، و القاسم بن «٢» محمد، و عمرو بن شعيب، و الحكم بن عتبّه، و هشام بن حسان، و سفيان الثوري. ثم قال أبو محمد:

قال أبي. فقلت لأبي صالح: لم كتب عن سفيان و هو أكبر منه؟ فقال: إن مقاتل عمّر فكتب عن الصغار و الكبار.

قال أبو محمد: قال أبي: قال أبو صالح: بذلك أخبرني مقاتل.

قال: حدثنا عبد الله، قال: و حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، قال: أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره، و نهيته، و وعده، و وعيده، و خير الأولين. قال: حدثنا عبيد الله قال: و حدثني أبي قال: حدثني الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس - رضی الله عنه - قال: تعلموا التأويل قبل أن يجيء أقوام يتأولونه على غير تأويله. قال: حدثنا عبيد الله، قال:

حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن أبي قلابه عن ابن عباس قال: ما أنزل الله - عزّ و جلّ - كتاباً إلا أحب أن يعلم تأويله، قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصي، قال:

أخبرني معاذ بن رفاعه عن إبراهيم العذري قال: يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل جاهلين، قال:

حدثنا عبيد الله، قال: و حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطي، قال: إن مثل من قرأ القرآن و لم يعلم تفسيره كمثّل رجل جاءه كتاب أعز الناس

(١) في الأصل: عمر بن دينار.

(٢) في الأصل: القسم بن محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧

عليه ففرح به فطلب من يقرؤه (له) فلم يجده و هو أمي. فهكذا من قرأ القرآن و لم يدر ما فيه. قال: حدثنا عبيد الله، قال: و حدثني أبي عن الهذيل عن علي ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى عن ابن مسعود، قال: كنا إذا علمنا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - العشر آيات «١» من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن.

قال: حدثنا عبيد الله، قال: و حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن ابن المسيب عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: القرآن على أربعة أوجه: تفسير يعلمه العلماء، و عريية تعرفها العرب، و حلال و حرام لا يسع الناس جهله، و تأويل لا يعلمه إلا الله - عزّ و جلّ. قلت: و ما التأويل؟ قال:

ما هو كائن. قال: حدثنا عبيد الله، قال: و حدثنا أبي عن الهذيل عن مقاتل أنه قال: في القرآن خاصّ و عام، خاص للمسلمين «٢» و خاص في المشركين و عام لجميع الناس و متشابه و محكم و مفسر و مبهم و إضمار و تمام و صلوات في الكلام مع ناسخ و منسوخ و تقديم و تأخير و أشباه مع وجوه كثيرة و جواب في سورة أخرى و أمثال ضربها الله - عزّ و جلّ - لنفسه و أمثال ضربها للكافر و الصنم و أمثال ضربها للدنيا و البعث و الآخرة و خبر الأولين و خبر ما في الجنة و النار و خاص لمشرك واحد و فرائض و أحكام و حدود و خير ما في قلوب المؤمنين و خير ما في قلوب الكافرين و خصومه مشركي العرب و تفسير و للتفسير تفسير. قال: حدثنا عبيد الله، قال:

حدثنا أبي عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال: من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمي. قال: حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزوي قال: ما أجد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علّم القرآن و علّمه.

(١) في الأصل: الآيات.

(٢) هكذا في الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨

و ذكر مقاتل حساب الجمل فقال: يبدأ «١» بحروف أبي جاد [٣ أ] فألحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة ه خمسة و ستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ي عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلثمائة ت أربعمائة باقى المعجم: ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف.

قال: و حدثنا عبيد الله، قال: و حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل، قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: ما أنزل الله - عز و جل - فى القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب و لا نزل فى كتب الأنبياء مثلها. قال: و قال النبى - صلى الله عليه و سلم - أعطيت بالتوراة السبع الطوال و هن القرآن، و أعطيت بالإنجيل المثانى و هن هدى القرآن، و أعطيت بالزبور المثين «٢» و هن ريحان القرآن و فضلنى بالمفصل «٣».

قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قول الله - سبحانه و تعالى -: الم، قال: أنا الله أعلم.

قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن أبى جعفر الرازى عن أبى العالىة فى قوله - سبحانه - الم. قال: هذه من الثمانية و عشرين حرفا التى دارت الألسن كلها بها و ليس منها حرف إلا و هو مفتاح اسم من أسماء الله - عز و جل - و ليس منها اسم إلا - و هو فى الآية و بلا - آية و ليس منها حرف إلا - و هو فى مدة قوم و آجالهم فالألف مفتاح اسم الله - جل جلاله - و اللام مفتاح اسمه لطيف و الميم مفتاح اسمه مجيد.

(١) فى الأصل: تبدأ.

(٢) المثين ساقطة من الأصل.

(٣) أ: المفضل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩

الألف آلاؤه و اللام لطفه و الميم مجده. قال: حدثنا عبيد الله، قال:

و حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة فى قوله - عز و جل -: ذَلِكَ الْكِتَابُ يَعْنَى التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ، قَالَ أَبُو رُوقٍ: فِى قَوْلِهِ - سَبْحَانَهُ - لَا رَيْبَ فِيهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ قَالَ: كَرَامَةٌ لَهُمْ هَدَاهُمْ إِلَيْهِ. وَ أَمَا قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ يَعْنَى بِالْغَيْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يَعْنَى الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يَعْنَى الْمَفْرُوضَةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قَالَ رُوقٌ: هَذِهِ لِلْعَرَبِ «١» خَاصَّةً، قَالَ: وَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ، قَالَ الْكَلْبِيُّ:

قالت: اليهود جدى و حى و من معهما نحن المتقون الذين يؤمنون بالغيب آمننا بمحمد قبل أن يبعث. قال الكلبى: هاتان الآيتان نزلتا فى اليهود.

(١) أ: العرب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٣
سورة الفاتحة مكية و هي سبع آيات

[سورة الفاتحة (١): الآيات ١ الى ٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم قال: حدثنا عبيد الله، قال: وحدثني أبي عن [٣] ب الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد، قال: قال «١»:
فاتحة الكتاب مدنية.

قال: حدثنا عبيد الله، قال: وحدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
فاتحة الكتاب مدنية «٢».

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية و هي مدنية و يقال مكية «٣».

(١) هكذا بالأصل: (قال: قال)

(٢) لم يرد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أى قول فى مكية بعض السور أو مدنيتهما وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة و التابعين
و تابعيهم.

جاء فى البرهان للزركشى ص ١٩١ (... غير أنه لم يكن من النبي - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك قول، و لا ورد عنه أنه قال: اعلموا
أن قدر ما نزل بمكة كذا و بالمدينة كذا و فصله لهم. و لو كان ذلك منه لظهر و انتشر. و إنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به و لم يجعل الله
علم ذلك من فرائض الأمة ...

و إذا كان كذلك ساغ أن يختلف فى بعض القرآن هل هو مكى أو مدنى و أن يعملوا فى القول بذلك ضرباً من الرأى و الاجتهاد
(... نقلاً عن القاضى أبى بكر فى الانتصار.

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة، و عند مجاهد أن الفاتحة مدنية. قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة و هذه بادرة
من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول و العلماء على خلافه. و مما يقطع به على أنها مكية قوله - تعالى -: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ
الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و سورة الحجر مكية بلا خلاف، و لم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة و هو بمكة ثم ينزلها بالمدينة، و لا
يسعنا القول بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول (انظر
أسباب النزول للواحدى ص ١١).

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة و مرة بالمدينة فتكرر نزولها لشرفها و أهميتها. و قد ورد فى فضلها أحاديث صحيحة فى البخارى و
يكفى أن المسلم يقرأها سبع عشرة مرة فى كل يوم و ليلة - فى صلاة الفرائض - بخلاف النوافل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْنِي الشُّكْرَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢- يَعْنِي الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ٣- اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرْقٌ مِنَ الْآخِرِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي الْمَتْرَحِمَ، الرَّحِيمِ يَعْنِي الْمَتَعَطِفَ بِالرَّحْمَةِ.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤- يعنى يوم الحساب كقوله- سبحانه- إِنَّا لَمَدِينُونَ «١» يعنى لمحاسبون و ذلك أن ملوك الدنيا يملكون فى الدنيا فأخبر- سبحانه- أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره فذلك قوله- تعالى:-
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ «٢».

إِيَّاكَ نَعْبُدُ يعنى نوحده كقوله- سبحانه- فى المفصل: عَابِدَاتٍ «٣» يعنى موحدات.

وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥- على عبادتك اهدنا الصراط المستقيم ٦- يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم و فى قراءة ابن مسعود:
أرشدنا.

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يعنى دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعنى النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة كقوله- سبحانه:
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ «٤».
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ يعنى دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم «٥» فجعل «٦» منهم القرده و الخنازير.
وَلَا الضَّالِّينَ ٧- يقول و لا دين المشركين يعنى النصارى.

(١) سورة الصفات: ٥٣.

(٢) سورة الانفطار: ١٩.

(٣) سورة التحريم الآية: ٥.

(٤) سورة مريم الآية: ٥٨.

(٥) أ: دنيا.

(٦) أ: فجعلت

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧

قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبى هريرة أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: يقول الله- عز و جل-: قسمت هذه السورة بينى و بين عبدى نصفين، فإذا قال العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. يقول الله- عز و جل-: شكرنى عبدى. فإذا قال: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقول الله: مدحنى عبدى. فإذا قال: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يقول الله:
أثنى على عبدى. و لعبدى بقية السورة. و إذا قال: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ يقول الله: فهذه لعبدى. و إذا قال: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يقول الله: فهذه لعبدى.
وَلَا الضَّالِّينَ فهذه لعبدى «١».

قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل قال: إذا قرأ [٤ أ] أحدكم هذه السورة فبلغ خاتمتها، فقال: و لَا الضَّالِّينَ فليقل آمين فإن الملائكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم.
قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال حدثنى هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد، قال: لما نزلت فاتحة الكتاب رن إبليس «٢».

قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى عن صالح عن وكيع عن سفيان الثورى عن السدى عن عبد خير عن على- رضى الله عنه- فى قوله- عز و جل-: سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي قال: هى فاتحة الكتاب.

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ص ٦.

(٢) رن إبليس: يعنى صاح صحبه حزينه، و انظر لسان العرب ماده رن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩

سورة البقرة

اشاره

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١

(٢) سورة البقرة مدنيه و هى ست و ثمانون و مائتا آيه

[سورة البقرة (٢): الآيات ١ الى ٢٨٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ
(١٤)

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
(١٦) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّكُمْ عُمَىٰ قَهْمٌ
لَا يُرْجَعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعِيدٌ وَبَرَقَ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
بِالْكَافِرِينَ (١٩)

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ
عِبَادِنَا فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ
قَبْلُ وَأَنْتُمْ بِهِ مُتَشَابِهُونَ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا وَقَّعَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ
بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ (٢٧) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ مُمِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)

وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَوَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونَ (٤٠) وَ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَ لَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونَ (٤١) وَ لَا تَلْبَسُوا الْحِقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ آذِكُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ (٤٣) أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (٤٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨) وَ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)

وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠) وَ إِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)

وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَ ظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِن كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَتْرِبُدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)

وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ فِثَائِهَا وَ قَوْمِهَا وَ عَدَسِيهَا وَ بَصِيلِهَا قَالَ أَ تُسْتَبْدَلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَ الْمَسِيكَةُ وَ بَاؤُ بِغَضَبِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ النَّصَارَى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ آذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا - لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلَفَهَا وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦) وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩)

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهَيِّدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَعْلَمُونَ (٧١) وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِنَعْصِهِ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَ إِنَّ مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَ إِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَ قَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَا بِغَضِ هُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ - لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا - أَمَانِي وَ إِنَّ هُمْ إِلَّا - يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَئيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ ذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤)

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ إِنْ يَأْتُواكُمْ تُفَادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا - خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)

بِسْمِ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُا بِغَضَبِ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْحٌ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١) وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣) قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)

وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَ لَتَجِدَنَّاهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ

يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْحَجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)

أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَتُّوْبِيَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)

مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)

وَافِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)

وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَانْتَمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ (١١٦) يَدْبَعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣) وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّتْهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَدْعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعِثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)

وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩)

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)

وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ أَشْيَاءَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢) وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَاءَهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ ثِمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤)

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَالْقِصَاصُ حَيَاءٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)

شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) وَلَا

تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)

وَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَ اَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ اَخْرَجْتُمْهُمْ وَ اَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ اِنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ اِنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)

وَ اَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتٌ وَ لَا فُسُوقٌ وَ لَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ وَ مَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَغْلُمُهُ اللَّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَ اتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ (٢٠٠) وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا- إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلَا- إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَ إِذَا تَوَلَّى سَوَّعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ قَضَى الْأَمْرَ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنِيهِ وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ سَخَّرَ لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُؤَاتٍ الْبُاسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ زَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)

يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَ هُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يُعَلِّمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْكُفْرُ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِخْرَاجُ

أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُودَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اِسْتَطَاعُوا وَ مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)

فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تَخَالَطَوْهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَاعْتَنَّاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَ لَأَمِيَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَيْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣) وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَؤُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) وَ الْمُطَلَّاقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصِمُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَرْكَى لَكُمْ وَ أَطَهَّرَ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيْمَ الرِّضَاعَةَ وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَ لَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَ عَلَى الْوَالِدِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)

وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَيَذَكِّرُوهُنَّ وَ لَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَ لَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أُمِيتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا

تَعْلَمُونَ (٢٣٩)

وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) وَاللَّمُطَلَّاقَاتِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَمَدُّو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤)

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ عَلَبْتَ فَتَنَّهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢) تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ اذْعُنْهُنَّ بِأُتُنَيْكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ

صَدَقَهُ يَتَّبِعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنَّى حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صِهْلًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) أَيْ يُوَدُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَهُوَ ذَرِيَّةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا - كَمَا يَقْوَمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدُوا عِدَّتِكُمْ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَبِئْسَ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْئَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَاحِبًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَ أْفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) وَإِن كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا بِحَسَبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا

فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ١- ذَلِكَ الْكِتَابُ وَذَلِكَ أَنْ كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَكَعَبُ بْنُ أُسَيْدٍ لَمَّا دَعَاهُمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَا: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابًا مِنْ بَعْدِ مُوسَى تَكْذِيبًا بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قَوْلِهِمَا: الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ بِمَعْنَى هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ لَا رَبِّبَ فِيهِ يَعْنِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ جَاءَ، وَهُوَ أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ لِلْمُتَّقِينَ ٢- مِنَ الشَّرْكِ. ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ سَبْحَانَهُ: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ يَعْنِي يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - جَاءَ وَهُوَ أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَيَحْلُونَ حَلَالَهُ وَ يَحْرَمُونَ حَرَامَهُ وَ يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ الْخَمْسَ يَعْنِي يَقِيمُونَ رُكُوعَهَا وَ سُجُودَهَا فِي مَوَاقِفِهَا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ ٣- يَعْنِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ نَظِيرَهَا فِي لِقْمَانِ فَهَاتَانِ الْآيَاتَانِ نَزَلَتَا فِي مُؤْمِنِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ الْمُهَاجِرِينَ «١».

ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام و أصحابه منهم أسيد بن زيد، و أسد بن كعب، و سلام بن قيس، و ثعلبة بن عمر، و ابن يامين «٢» و اسمه سلام فقال:

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يَعْنِي يَصَدُقُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ

(١) هكذا فى أ، ل. و لعل الأصل المهاجرين و الأنصار.

(٢) ل: و ابن يافين.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٢٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨٢

(مقصود السورة إجمالاً) مدح مؤمنى أهل الكتاب، و ذم كفار مكة و منافقى المدينة و الرد على منكرى النبوة، و قصة التخليق و التعليم و تلقين آدم و ملامة علماء اليهود فى مواضع عدة و قصة موسى، و استسقاؤه و مواعده ربه و منته على بنى إسرائيل، و شكواه منهم، و حديث البقرة، و قصة سليمان، و هاروت و ماروت و السحرة، و الرد على النصارى، و ابتلاء إبراهيم - عليه السلام، و بناء الكعبة، و وصية يعقوب لأولاده و تحويل القبلة، و بيان الصبر على المصيبة و ثوابه، و وجوب السعى بين الصفا و المروة، و بيان حجة التوحيد، و طلب الحلال و إباحة الميتة حال الضرورة، و حكم القصاص و الأمر بصيام رمضان، و الأمر باجتنب الحرام و الأمر بقتال الكفار و الأمر بالحج و العمرة و تعديد النعم على بنى إسرائيل، و حكم القتال فى الأشهر الحرم.

و السؤال عن الخمر و الميسر و مال الأيتام و الحيض و الطلاق و المناكحات و ذكر العدة و المحافظة على الصلاة و ذكر الصدقات و النفقات، و ملك طالوت و قتل جالوت، و مناظرة الخليل عليه السلام و نمرود و إحياء الموتى بدعاء إبراهيم و إثبات إيمان الرسول و المؤمنين بربهم.

و عدد كلمات سورة البقرة: ستة آلاف كلمة و مائة و إحدى و عشرون كلمة (٦١٢١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨٤

نزل و ما أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ «١» عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤- يَعْنِي يَصَدُقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ [٤ ب بأنه كائن.

ثم جمعهم جميعاً فقال - سبحانه -: أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥-

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودى بهؤلاء الآيات، قال لأخيه جدى بن أخطب: لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على

موسى بن عمران. فقال جدى لأخيه: لا تعجل حتى تثبت «٢» فى أمره. فعمد أبو ياسر و جدى ابنا أخطب، و كعب ابن الأشرف، و كعب بن أسيد، و مالك بن الضيف، و حبيى بن أخطب، و سعيد «٣» بن عمرو الشاعر، و أبو لبابة بن عمرو، و رؤساء اليهود، فأتوا النبى - صلى الله عليه و سلم - فقال جدى للنبى - صلى الله عليه و سلم - : يا أبا القاسم «٤»، أخبرنى أبو ياسر بكلمات تقولهن آتوا، فقرأهن النبى - صلى الله عليه و سلم - فقال جدى: صدقتم «٥» أما الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون فنحن هم و أما الذين يؤمنون بما أنزل إليك فهو كتابك و ما أنزل من قبلك فهو كتابنا و بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم و إلينا و آمنتم بالجنة و النار فآيتان فينا و آيتان فيكم. ثم قالوا للنبى - صلى الله عليه و سلم - :

(١) أ، ل: (و يصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمداد الأحمر. و قد اضطررت إلى كتابه نص القرآن فقط.

(٢) فى ل: تثبت، و فى أ: تثبت. و فى حاشية أ: فى الأصل: تثبت.

(٣) فى ل: و شعبه.

(٤) أ: القسم.

(٥) هكذا فى أ، ل و لو كان الخطاب للنبى وحده لقال: صدقت. فصدقتم لتعظيم النبى أو يقصد المسلمين معه. تفسير مقاتل بن

سليمان، ج ١، ص: ٨٥

ننشذك بالله أنها نزلت عليك من السماء. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - :

أشهد بالله أنها نزلت على من السماء. فذلك قوله - سبحانه - فى يونس و يس: تَبَيَّنُوا نَكَأ حَقُّهُ هُوَ قَوْلُ إِي وَ رَبِّي «١» يعنى «٢» و يستخبرونك أحق هو قل أى و ربى و يعنى بلى و ربى إنه لحق.

فقال جدى: لئن كنت صادقاً فإنكم تملكون إحدى و سبعين سنة، و لقد بعث الله - عز و جل - فى بنى إسرائيل ألف نبى كلهم يخبرون عن أمتك و لم يخبرونا كم تملكون حتى أخبرتنا أنت الآن. ثم قال جدى لليهود: كيف ندخل فى دين رجل منتهى ملك أمته إحدى و سبعون سنة. فقال عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه: و ما يدريك أنها إحدى و سبعون سنة؟ فقال جدى: أما ألف فى الحساب فواحد، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون سنة. فضحك رسول الله - صلى الله عليه و سلم - . فقال جدى: هل غير هذا؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم: نعم المص، كتاب أنزل إليك «٣». فقال جدى: هذه أكبر من الأولى و لئن كنت صادقاً فإنكم تملكون مائتى سنة و اثنتين و ثلاثين سنة. ثم قال «٤»: هل غير هذا؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم: الر، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير «٥» فقال جدى: هذه أكبر من الأولى و الثانية و قد حكم و فصل و لئن كنت صادقاً فإنكم تملكون [٥ أ] أربعمئة سنة و ثلاثا و ستين «٦» سنة، فاتق الله و لا تقولن إلا حقا. فهل غير هذا؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم: المر، تلك آيات الكتاب «٧». فقال جدى: لئن كنت صادقاً فإنكم تملكون سبعمئة سنة و أربعاً «٨» و ثلاثين سنة.

ثم إن جدى قال: الآن لا تؤمن بما

(١) يونس: ٥٣.

(٢) فى أ، ل زيادة: «بلى و ربى إنه لحق».

(٣) الأعراف: ١، ٢.

(٤) أ: فقال.

(٥) سورة هود: ١.

(٦) أ: و ستون.

(٧) الرعد: ١.

(٨) أ: و أربع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨٦

تقول و لقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ، و أيما أنزل عليك نتبع، و لقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول، و لولا ذلك لاتبعناك. قال أبو ياسر:

أما أنا فأشهد أن ما أنزل على أنبيائنا حق و أنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هذه السنون كلها ثم نهضوا من عنده.

فقالوا: كفرنا بقليله و كثيره. فقال جدى لعبد الله بن سلام و أصحابه: أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم. فقالوا: بلى، نعرف الحق فيما يقول «١» فأنزل الله- عز و جل- فى كفار اليهود بالقرآن الم، الله لا إله إلا هو الحى

الذى لا يموت القىومُ يعنى القائم على كل شىء نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ يَا مُحَمَّد بِالْحَقِّ لَمْ يَنْزِلْ بِاطْلًا مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُول- سبحانه قرآن محمد يصدق الكتب التى كانت قبله و أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ «٢» هُدًى لِلنَّاسِ يَعْنِي لِبْنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الضَّلَالَةِ. ثم قال- عز و جل-: وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ يَعْنِي قرآن محمد بعد التوراة و الإنجيل يعنى بالفرقان المخرج من الشبهات و الضلالة. نظيرها فى الأنبياء وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ «٣» يعنى المخرج.

و فى البقرة: وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ «٤». إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَهُودٌ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسلمين و أصحابهم لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ وَ سُلْطَانِهِ ذُو انْتِقَامٍ «٥» من أهل معصيته.

و أنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر و ما يحسبون من المتشابه هو الذى أنزل عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

(١) هذا الأثر أخرجه ابن إسحاق و البخارى فى تاريخه و ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس.

و انظر السيوطى فى الدر المنثور ١: ٢٣.

(٢) أ: هما.

(٣) سورة الأنبياء: ٤٨ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ

(٤) سورة البقرة: ١٨٥، و فى أ: بينات.

(٥) سورة آل عمران: ١-٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨٧

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتى فى الأنعام: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إلى قوله سبحانه: ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ «١» فهن محكمات و لم ينسخهن شىء من الكتاب، و إنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات فى كل كتاب أنزله الله- عز و جل.

وَ أُخْرُ مُتَّشَابِهَاتٌ يعنى الم المص الر، المر «٢»، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يعنى ميل عن الهدى و هم هؤلاء اليهود فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ يعنى الكفر و ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ يعنى منتهى كم يملكون.

يقول الله- عز و جل-: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ [٥] يعنى كم تملك هذه الأمة من السنين «٣» وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يعنى عبد الله بن سلام و أصحابه، يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ يعنى بالقرآن كله.- كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ يعنى من كان له لب أو عقل.

ثم قال ابن سلام و أصحابه رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا كَمَا أَزَغْتَ قُلُوبَ الْيَهُودِ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ «٤».

(١) آيات: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ من سورة الأنعام و هي: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزَّلْنَاكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَ صَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَ صَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَ صَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

(٢) ألم: أول البقرة، و آل عمران. المص: أول الأعراف. الر: أول يونس، و هود، و يوسف، و إبراهيم، و الحجر. و المر: أول الرعد.

(٣) في أ: و ما يعلم تأويل: كم يملكون إلا الله: يعني هذه الأمة من السنين.

(٤) سورة آل عمران: ٧-٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨٨

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا في أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - المهاجرين (و الأنصار «١»).

و الآيتان اللتان تليانها نزلتا في مشركي العرب.

و ثلاث عشرة آية «٢» في المنافقين من أهل التوراة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦- يعني لا يصدقون.

حَتَّىمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ يعني طبع الله على قلوبهم فهم لا- يعقلون الهدى و على سَمْعِهِمْ يعني آذانهم فلا- يسمعون الهدى. و على أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ يعني غطاء فلا يبصرون الهدى. و لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧- يعني وافر لا انقطاع له. نزلت هاتان الآيتان في مشركي العرب منهم شيبه و عتبه ابنا ربيعة، و الوليد ابن المغيرة، و أبو جهل بن هشام- اسمه عمرو-، و عبد الله بن أبي أمية، و أمية بن خلف، و عمرو بن وهب، و العاص بن وائل، و الحارث بن عمرو «٣»، و النضر بن الحارث، و عدى بن مطعم بن عدى، و عامر بن خالد، أبو البختری

(١) روى السيوطي بإسناده عن مجاهد قال: «من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين، و آيتان في نعت الكافرين، و ثلاث عشرة

آية في نعت المنافقين و من أربعين إلى عشرين و مائة في بني إسرائيل» الدر المنثور ١: ٢٣.

و أخرج وكيع عن مجاهد قال: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى المفلقون نزلت في نعت المؤمنين، و اثنتان من بعدها إلى عظيم نزلت في نعت الكافرين، و إلى العشرين نزلت في المنافقين.

المرجع السابق ١: ٢٣، و مع ذلك ففي نسخة أ، ل: آيتان في أصحاب النبي (ص) المهاجرين.

و المقصود بالآيتين آيتي ٤، ٥ (في المؤمنين)، آيتي ٦، ٧ في المشركين، آية ٨- ٢٠ في المنافقين.

(٢) في أ: ثلاثة عشر آية.

(٣) في أ: عمر. و في ل: عمرو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٨٩

ابن هشام، ثم رجع إلى المنافقين فقال- عز و جل-: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ- يعني صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له و صدقنا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله- عز و جل- فقال: وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ٨- يعني بمصدقين بالتوحيد و لا- بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال يُخَادِعُونَ اللَّهَ حِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ، و أسروا التكذيب و الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ ٩- نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبي بن سلول، و جد بن قيس، و الحارث

ابن عمرو، و مغيث بن قشير، و عمرو بن زيد، فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا «١». فقال لهم استهزاء بهم «٢» كما استهزءوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا: آمنا و ليسوا بمؤمنين، و ذلك قوله - عز و جل -: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ «٣»: أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا. في قلوبهم مَرَضٌ يعنى الشك بالله و بمحمد نظيرها في سورة محمد أم حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ «٤» يعنى الشك [٦ أ]. فزادهم الله مَرَضًا يعنى شكاً في قلوبهم و لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يعنى وجيع في الآخرة بما كانوا يَكْذِبُونَ ١٠- لقولهم آمنا بالله و باليوم الآخر و ذلك أن عبد الله بن أبي المنافق قال لأصحابه: انظروا إلى و إلى ما أصنع فتعلموا مني و انظروا دفعي في هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسي و عنكم. فقال أصحابه: أنت سيدنا و معلمنا، و لو لا أنت لم نستطع أن نجتمع مع هؤلاء. فقال عبد الله

(١) سورة الحديد: ١٣.

(٢) «بهم»: ساقطة من ل و أ.

(٣) سورة النساء: ١٤٢.

(٤) سورة محمد: ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٠

ابن أبي لأبي بكر الصديق و أخذ بيده: مرحبا بسيد بنى تميم بن مرة، ثانى اثنين، و صاحبه في الغار، و صفيه من أمته البازل نفسه و ماله. ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب، القوى في أمر الله البازل نفسه و ماله. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: مرحبا بسيد بنى هاشم، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صدق نيته و يقينه. فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: ويحك يا ابن أبي اتق الله، و لا تناق و أصلح، و لا تفسد، فإن المنافق شر خليفة الله، و أخبثهم خبثا، و أكثرهم غشا. فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا عمر، مهلا فوالله، لقد آمنت كمايمانكم، و شهدت كشهادتكم، فافترقوا على ذلك. فانطلق أبو بكر و عمر و علي - رحمه الله عليهم - إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فأخبروه بالذى قاله عبد الله فأنزل الله - عز و جل - على نبيه - و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي لَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١ - يعنى مطيعين.

يقول الله - سبحانه: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ يعنى العاصين و لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ١٢ - بأنهم مفسدون و إِذَا قِيلَ لَهُمْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ نزلت في منذر ابن معاذ، و أبي لبابة، و معاذ بن جبل، و أسيد، قالوا لليهود: صدقوا بمحمد إنه نبي، كما صدق به عبد الله بن سلام و أصحابه فقالت اليهود: قَالُوا أَوْ تَوْمِنُ «١» يعنى نصدق كما آمن السفهاء يعنى الجهال يعنون عبد الله بن سلام و أصحابه يقول الله - عز و جل - ردا عليهم: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

(١) في أ: (أ تؤمن)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩١

- ١٣ - بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه -: وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صدقوا من أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - قالوا لهم: آمنا صدقنا بمحمد و إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف و أصحابه قالوا لهم: إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى دينكم إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ١٤ - بمحمد و أصحابه فقال الله - سبحانه: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا ضَرَبَ [٦ ب بينهم و بين المؤمنين بسور له باب على الصراط فيقولون في الظلمة حتى يقال لهم: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فهذا من الاستهزاء بهم. ثم قال -

سبحانه:

وَيَمُدُّهُمْ و يُلْجَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥- يعنى فى ضلالتهم يترددون ثم نعتهم فقال- سبحانه:- أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى و ذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبى- صلى الله عليه و سلم- فى التوراه قبل أن يبعث فأمنوا به و ظنوا أنه من ولد إسحاق- عليه السلام- فلما بعث محمد- صلى الله عليه و سلم- من العرب من ولد إسماعيل- عليه السلام- كفروا به حسدا، و اشتروا الضلاله بالهدى، يقول: باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد- صلى الله عليه و سلم- قبل أن يبعث بالضلاله التى دخلوا فيها بعد ما بعث من تكذيبهم بمحمد- صلى الله عليه و سلم- فبئس التجاره فذلك قوله- سبحانه:

فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ و مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ١٦- من الضلاله ثم ضرب الله للمنافقين مثلا فقال- عز و جل:- مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ طَفَّتْ نَارُهُ، يقول الله- عز و جل- مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزله المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تنقد «١» فإذا ترك الإيمان كان فى ظلمه كظلمه من طفت ناره فقام لا يهتدى و لا يبصر فذلك قوله

(١) فى أ: تقد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٢

- سبحانه:- ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ يعنى بإيمانهم نظيرها فى سورة النور و مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ «١»- يعنى به الإيمان، و قال- سبحانه- فى الأنعام: و جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ «٢» يعنى يهتدى به الذين تكلموا به و تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ يعنى الشرك لا يُبْصِرُونَ ١٧- الهدى ثم نعتهم فقال- سبحانه:- ضُمُّ لا- يسمعون يعنى لا- يعقلون بكم خرس لا- يتكلمون بالهدى عُمَى «٣» فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم فهُمْ لا يَرِجُونَ ١٨- عن الضلاله إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال- سبحانه:- أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ يعنى المطر فيه ظلمات و رَعِيدٌ و بَرْقٌ مثل المطر مثل القرآن، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به. و مثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلاله التى هم فيها، و مثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد فى القرآن، و مثل البرق الذى فى المطر مثل الإيمان و هو النور الذى فى القرآن يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فسم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل أصبعيه فى أذنيه من شدة الصواعق حَذَرَ الْمَوْتِ [٧ أ] يعنى مخافة الموت يقول كما كره الموت من الصاعقه فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من الكفر بالله- عز و جل- و القرآن و الله مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩- يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال- سبحانه:- يَكَادُ السَّبْزُ الَّذِي فِي الْمَطْرِ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ يعنى يذهب بأبصارهم من شدة نوره. يقول- سبحانه مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب بأبصارهم كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ الْبَرْقُ مَشَوْا فِيهِ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(١) سورة النور: ٤٠.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٣) فى أ: و عمى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٣

يقول: و يضىء لهم نورا يهتدون به «١» و إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمُ الْبَرْقُ أى ذهب ضوءه قاموا فى ظلمه لا يبصرون الهدى و لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ فلا يسمعون و أَبْصَارِهِمْ فلا يرون أبدا عقوبه لهم إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- ٢٠- من ذلك و غيره.

يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ يعنى المنافقين و اليهود و حدوا ربكم الذى خَلَقَكُمْ و لم تكونوا شيئا و الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ «٢» من الأمم الخاليه لَعَلَّكُمْ يعنى لكى تَتَّقُونَ ٢١- الشرك و توحيدوا الله- عز و جل- إذا تفكرتم فى خلقكم و خلق الذين من قبلكم ثم دل على

نفسه بصنعه ليوحده و ذكرهم النعم فقال- سبحانه- اعبدوا ربكم الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا يَعْنِي بَسَاطًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً يَعْنِي سَقْفًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ فَأَخْرَجَ بِهِ يَقُولُ فَأَخْرَجَ بِالْمَطْرِ مِنَ الْأَرْضِ أَنْوَاعًا مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا يَقُولُ لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ شُرَكَاءَ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢- أن هذا الذي ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره؟ قالت اليهود منهم رفاعه بن زيد، و زيد بن عمرو، ما يشبه هذا الكلام الوحي و إنا لفي شك منه. فأنزل الله- عز و جل- وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى عَبْدِنَا يَعْنِي مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ يَعْنِي مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ وَ اذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ يَقُولُ وَ اسْتَعِينُوا بِالْآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣- بأن محمدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- يقول من تلقاء نفسه، ثم يقول- سبحانه-:

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا يَعْنِي تَجِئُوا بِهِ فِيهَا تَقْدِيمَ تَقْدِيمِهَا وَ لَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ

(١) هكذا في ل، و في أ: و يضيء لهم و كان هذا يهتدون به.

(٢) في أ: و خلق الذين من قبلكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٤

فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن فلم يجيبوه «١» و سكتوا، يقول- الله سبحانه-: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ وَ تِلْكَ الْحِجَارَةُ تَحْتَ الْأَرْضِ الثَّانِيَةَ مِثْلَ الْكَبْرِيتِ تَجْعَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ إِذَا اشْتَعَلَتْ فِيهَا النَّارُ احْتَرَقَتْ عَامَهُ الْيَوْمَ «٢» فكان وهجها على وجوههم و ذلك قوله- سبحانه-: أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ [٧ ب يعنى شدة العذاب يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٣»] ثم قال:

أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤- بالتوحيد يخوفهم الله- عز و جل- فلم يخافوا فقالوا من تكذبيهم: هذه النار وقودها الناس فما بال الحجارة، فرق المؤمنون عند التخويف، فأنزل الله- عز و جل- وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ كَلِمًا أَطْعَمُوا مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ ذَلِكَ أَنْ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ رِزْقُهُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَ عَشِيًّا إِذَا أَتُوا بِالْفَاكِهِةِ فِي صَحَافِ الدَّرِّ وَ الْيَاقُوتِ فِي مَقْدَارِ بَكْرَةِ الدُّنْيَا وَ أَتُوا بِالْفَاكِهِةِ غَيْرَهَا عَلَى مَقْدَارِ عِشَاءِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ «٤» متشابه الألوان قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعنى أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذي أتوا به بكرة فذلك قوله- سبحانه: وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا يَعْنِي يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفًا فِي الطَّعْمِ وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ خُلِقْنَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ شَجَرِهَا وَ حَلَلَهَا مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ وَ الْغَائِطِ وَ الْبَوْلِ وَ الْأَقْدَارِ كُلِّهَا وَ هُمْ فِيهَا «٥» خَالِدُونَ ٢٥- لا- يموتون إِنَّ اللَّهَ لَا يَسِيءُ تَحِيَّةً أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ- عز و جل- ذكر العنكبوت و الذباب في القرآن فضحكت اليهود و قالت: ما يشبه

(١) هكذا في ل، و في أ: فلم تجيبوا.

(٢) في أ: يوم.

(٣) سورة الزمر ٢٤.

(٤) أ: إليها.

(٥) (و هم فيها): ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٥

هذا من الأمثال. فقال- سبحانه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسِيءُ تَحِيَّةً أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ- عز و جل- لا يمنع الحياء أن يصف للخلق مثلا ما بعوضه فما فوقها فأما الذين آمنوا يعني يصدقون بالقرآن فيعلمون أنه «١» أى هذا المثل هو الحق من ربهم و أما الذين كفروا بالقرآن يعنى اليهود فيقولون ما ذا أراد الله بهذا الذي ذكر مثلا إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه و ليس من الله فأنزل الله- عز و جل- يَضِلُّ بِهِ

أى يضل الله بهذا المثل كثيراً من الناس يعنى اليهود وَيَهْدِي بِهِ أَى بهذا المثل كثيراً من الناس يعنى المؤمنين وَمَا يُضِلُّ بِهِ أَى بهذا المثل إِلَّا الْفَاسِقِينَ ٢٦- يعنى اليهود ثم أخبر فقال- سبحانه:-

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ فَنَقُضُوا الْعَهْدَ الْأَوَّلَ، وَنَقُضُوا مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ، أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ. وَ لَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ كَفَرُوا بِعِيسَى وَ بِمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ كَفَرُوا بِبَعْضِ، وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ «٢» وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي وَ يَعْمَلُونَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي أَوْلَيْتَكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ٢٧- فِي الْعُقُوبَةِ يَعْنِي الْيَهُودَ وَ نَظِيرَهَا فِي الرَّعْدِ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ [٨ أ] مِنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَيْتَكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «٣».

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا يَعْنِي نَظْفًا فَأَحْيَاكُمْ يَعْنِي فَخَلَقَكُمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -:

(١) أ: فيعلمون، و في الحاشية: الآية يقولون.

(٢) وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ سَاقِطٌ مِنْ أ، ل.

(٣) سورة الرعد: ٢٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٦

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ «١» ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ عِنْدَ إِحْيَائِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨- فيجزىكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا و سكتوا و أما المشركون فقالوا أ إذا كنا ترابا من يقدّر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله- عز و جل -: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَبَدَأَ بِخَلْقِهِنَّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ فَسَوَّاهُنَّ يَعْنِي فَخَلَقَهُنَّ سَبَّحَ سَمَاوَاتٍ فَهَذَا أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -:

لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ «٢» وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ ٢٩- بالبعث و غيره و إِذْ يَعْنِي وَ قَدْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ - عز و جل - خلق الملائكة و الجن قبل خلق الشياطين و الإنس. و هو آدم- عليه السلام- فجعلهم سكان الأرض و جعل الملائكة سكان السماوات فوقع في الجن الفتن و الحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل السماء الدنيا- يقال لهم الجن، إبليس عدو الله منهم، خلقوا جميعا من نار و هم خزان الجنة رأسهم إبليس- فهبطوا إلى الأرض فلم يكلفوا من العبادة في الأرض ما كلفوا في السماء فأحبوا القيام في الأرض فأوحى الله- عز و جل - إليهم إني جاعل في الأرض خليفة سواكم و رافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا- قالوا أ تجعل فيها يقول أ تجعل في الأرض مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا يَعْنِي مَنْ يَعْمَلُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ كِفَعِ الْجِنِّ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ يَقُولُ نَحْنُ نَذَكْرُكَ بِأَمْرِكَ كَقَوْلِهِ - سَبْحَانَهُ -: وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ «٣» يَعْنِي يَذَكْرُهُ بِأَمْرِهِ وَ نَقْدَسُ لَكَ وَ نَصَلِي لَكَ وَ نَعْظَمُ أَمْرَكَ قَالَ

(١) الروم: ١٩.

(٢) سورة غافر: ٥٧.

(٣) سورة الرعد: آية ١٣ و تمامها ... وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٧

اللَّهُ - سَبْحَانَهُ -: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠- إن في علمي أنكم سكان السماء و يكون آدم و ذريته سكان الأرض و يكون منهم من يسبح بحمدي و يعبدني فخلق آدم- عليه السلام- من طين أحمر و أبيض من السبخة و العذبة فمن ثم نسله أبيض و أحمر و أسود

مؤمن و كافر، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرايتم هذا الذى لم تروا شيئاً من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب على ماذا تصنعون؟ قالوا: نسمع و نطيع لأمر الله، و أسر عدو الله إبليس فى نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيعه و ليستفزنه. فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره و يخرج من فيه، و يقول أنا نار و هذا طين أجوف و النار تغلب الطين «١» و لأغلبه فذلك قوله- عز و جل-: وَ لَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ «٢» يعنى قوله يومئذ لأغلبه و قوله لأحتنكن يعنى لأحتوين على ذريته إلا قليلا. فقال للروح: ادخلى هذا الجسد. فقالت:

أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم؟ فقال الله- تبارك و تعالى-: أدخليه كرها فدخلته كرها و هى لا تخرج منه إلا كرها ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة فجعل للقعود فذلك قوله- تعالى-: وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا «٣» فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين، فغطس عند ذلك لخروجها من منخريه فقال: الحمد لله.

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير ج ١: ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقوله: و قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عماره عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة و كان اسمه الحارث و كان خازنا من خزان الجنة و خلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى .. إلخ.

(٢) سورة سبأ: ٢٠

(٣) سورة الإسراء: ١١- و الأثر كله فى ابن كثير ج ١: ٧٥ و لكن الآية وردت فى تفسير ابن كثير هكذا و خلق الإنسان عَجُولًا و هو خطأ فليصح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٨

فكان أول كلامه فرد ربه- عز و جل-: يرحمك الله لهذا خلقتك تسبح بحمدى و تقدس لى. فسبقت رحمته لآدم- عليه السلام- و عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا «١» ثم إن الله- تبارك و تعالى حشر الطير و الدواب و هوام الأرض كلها فعلم آدم- عليه السلام- أسماءها فقال: يا آدم هذا فرس، و هذا بغل، و هذا حمار، حتى سمي له كل دابة، و كل طير باسمه ثم عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم فى الأرض فقالَ أَنبِئُونِي يعنى أخبرونى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ يعنى دواب الأرض كلها إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١- بأنى جاعل فى الأرض من يفسد فيها و يفسدك الدماء قالوا «٢» قالت الملائكة:

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٢- قال «٣»: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال: قال مقاتل:

قال الله- عز و جل-: لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد و لم تروه و أنتم لا تعلمون من ترون قال الله- عز و جل- لآدم: يا آدم أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض و الطير كلها ففعل قال الله- عز و جل-: فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ مَا يَكُونُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ يعنى ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع و الطاعة للرب و أعلم ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣- يعنى إبليس وحده ما كان أسر إبليس فى نفسه من المعصية لله- عز و جل- فى السجود لآدم ثم قال: و إذ يعنى و قد قلنا للملائكة [٩ أ] الذين خلقوا من مارج من نار السموم اسجدوا لآدم فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وحده فاستثنى «٤» لم يسجد أبى وَ اسْتَكْبَرَ يعنى و تكبر عن السجود لآدم و إنما

(١) وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا: ساقط من أ.

(٢) قَالُوا: ساقطه من أ.

(٣) هكذا في أ وفي ل: قال: قال مقاتل: قال الله.

(٤) بالأصل فاستثنا بالألف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٩٩

أمره الله - عز و جل - بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر في نفسه قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَكَانَ إبليس مِنَ الْكَافِرِينَ ٣٤- الذين أوجب الله - عز و جل - لهم الشقاء «١» في علمه فمن ثم لم يسجد و قلنا يا آدم اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ يعني حواء خلقا يوم الجمعة و كُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يعني ما شِئْتُمَا و إذا شِئْتُمَا من حيث شِئْتُمَا و لا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ يعني السنبله و هى الحنطة فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥- لأنفسكما فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا يقول - سبحانه - فاستزلهما الشيطان عنها يعني عن الطاعة و هو إبليس فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ من الخير فى الجنة و قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا يعني آدم و حواء و إبليس بوحي منه فهبط آدم بالهند و حواء بجده و إبليس بالبصرة و هى الأيلة «٢» و هبط آدم فى واد اسمه نوز فى شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم و حواء بالمزدلفه فمن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال:

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِبْلِيسُ لهما عدو و هما لإبليس عدو ثم قال: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ٣٦- يعنى بلاغا إلى منتهى آجالكم: الموت.

و هبط إبليس قبل آدم فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ بعد ما هبط إلى الأرض يوم الجمعة يعنى بالكلمات أن قال رب أ كان هذا شىء كنت قدرته على قبل أن تخلقنى فسبق لى به الكتاب أنى عامله و سبقت لى منك الرحمه، حين خلقتنى قال: نعم، يا آدم قال: يا رب خلقتنى بيدك فسويتنى و نفخت من روحك فعضت فحمدتك فدعوت لى برحمتك فسبقت رحمتك إلى غضبك قال: نعم، يا آدم. قال: أخرجتنى من الجنة و أنزلتنى الأرض يا رب. إن تبت و أصلحت ترجعنى إلى الجنة قال الله - عز و جل - له: نعم يا آدم فتاب آدم و حواء يوم الجمعة

(١) فى الأصل: الشقا بدون همزة.

(٢) فى أ: الأبله، بالباء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٠

فعد ذلك قال: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَ إِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ «١» فتاب الله - عز و جل - عليه يوم الجمعة إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧- لخلقه قلنا اهبطوا منها جميعاً يعنى من الجنة جميعا آدم و حواء و إبليس فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا فإِذَا مَا يَأْتِيَنَّكُمْ يعنى ذرية آدم فإن يأتىكم يا ذرية آدم منى هدى يعنى رسولا و كتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة قال - سبحانه -: فَمَنْ تَبِعَ هِدَايَ يعنى رسولى [٩ ب و كتابى فلا- خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا- هُمْ يَخْزَنُونَ ٣٨- من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى فقال: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا برسلى وَ كَذَّبُوا بآياتى القرآن أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٣٩- لا يموتون يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، و أهلك عدوهم و حين فرق البحر لهم، و حين أنزل عليهم المن و السلوى، و حين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس و جعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر و فجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر و أعطاهم التوراه فيها بيان كل شىء فدلهم على صنعه ليوحده - عز و جل - وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى يعنى اليهود و ذلك أن الله - عز و جل - عهد إليهم فى التوراه أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و أن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - و بالنبيين و الكتاب فأخبر الله - عز و جل - عنهم فى المائدة فقال: - وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي بِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه و سلم - وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ يعنى و نصرتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا «٢» فهذا الذى قال الله وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى الذى عهدت إليكم

(١) سورة الأعراف: ٢٣.

(٢) سورة المائدة: ١٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠١

في التوراة فإذا فعلتم ذلك أوف لكم بعهدكم يعني المغفرة و الجنة فعاهدكم أن أوفوا له بما قال المغفرة و الجنة، فكفروا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و بعيسى- عليه السلام- فذلك قوله- سبحانه-: لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فهذا وفاء الرب- عز و جل- لهم، و إِيَّايَ فَارْهَبُونِ ٤٠- يعني و إياي فخافون في محمد- صلى الله عليه و سلم- «١» فمن كذب به فله النار. ثم قال: وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَ أَصْحَابِهِ رِءُوسِ الْيَهُودِ يَقُولُ صَدَقُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ يَقُولُ مُحَمَّدٌ تَصَدِيقُهُ مَعَكُمْ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ وَ لَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا فَتَتَابَعُ «٢» الْيَهُودُ كُلَّهَا عَلَى كُفْرِهِ فَلَمَّا كَفَرُوا تَتَابَعَتِ الْيَهُودُ كُلَّهَا: أَهْلُ خَيْبَرَ، وَ أَهْلُ فَدَكِّ، وَ أَهْلُ قَرِيظَةَ، وَ غَيْرَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- ثُمَّ قَالَ لِرِءُوسِ الْيَهُودِ: وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَ ذَلِكَ أَنَّ رِءُوسَ الْيَهُودِ كَتَمُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فِي التَّوْرَةِ وَ كَتَمُوا أَمْرَهُ عَنِ سَفَلَةِ الْيَهُودِ وَ كَانَتْ لِلرِّئُوسِ مِنْهُمْ مَأْكَلَةٌ «٣» فِي كُلِّ عَامٍ مِنْ زَرْعِهِمْ وَ ثَمَارِهِمْ وَ لَوْ تَابَعُوا مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لَحَبَسَتْ تِلْكَ الْمَأْكَلَةُ عَنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا [١٠ أ]: يَعْنِي بِكَتْمَانِ بَعَثَ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- عَرْضًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا تَصِيبُونَ مِنْ سَفَلَةِ الْيَهُودِ ثُمَّ يَخُوفُهُمْ وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ ٤١- فِي مُحَمَّدٍ فَمَنْ كَذَبَ بِهِ فَلَهُ النَّارُ. ثُمَّ قَالَ لِلْيَهُودِ: وَ لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ يَقْرُونَ بِبَعْضِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَ يَكْتُمُونَ بَعْضًا لِيَصْدُقُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ- عز و جل -: وَ لَا تَخْلُطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ نَظِيرَهَا

(١) في أ: زيادة ثم قال.

(٢) هكذا في ل، و في أ: فتابع، و لعل أصلها فتابع.

(٣) هكذا في ل، و في أ: تأكله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٢

في آل عمران «١» و الأنعام وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ «٢» يعني و لم يخلطوا بشرك و تَكْتُمُوا الْحَقَّ أَي وَ لَا تَكْتُمُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢- أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَ نَعْتُهُ فِي التَّوْرَةِ. وَ قَالَ لِلْيَهُودِ: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِي مَوَاقِيتِهَا وَ آتُوا الزَّكَاةَ يعني و أعطوا الزكاة من أموالكم وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣- يعني اليهود صلوا مع المصلين يعني مع المؤمنين من أصحاب النبي محمد- صلى الله عليه و سلم.

أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِبَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: إِنْ مُحَمَّدًا حَقٌّ فَاتَّبِعُوهُ تَرشُدُوا، فَقَالَ اللَّهُ- عز و جل- لليهود أ تأمرون الناس بالبر يعني أصحاب محمد وَ تَسْؤُونَ أَنْفُسَكُمْ يَقُولُ وَ تَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ فَلَا تَتَّبِعُوهُ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ يعني التوراة فيها بيان أمر محمد و نعتة أ فلا تَعْقِلُونَ ٤٤- أنتم فتتبعونه ثم قال: وَ اسْتَعِينُوا عَلَى طَلَبِ الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ عَلَى الْفَرَائِضِ وَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ حَافِظُوا عَلَيْهَا فِي مَوَاقِيتِهَا وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ يعني حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب، و سعيد بن عمرو الشاعر، و غيرهم ثم استثنى فقال: إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٤٥- يعني إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال: الَّذِينَ يَظُنُّونَ يَعْنِي يَعْلَمُونَ يَقِينًا أَنََّّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ يعني في الآخرة وَ أَنََّّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٤٦- فيجزئهم بأعمالهم يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يعني اليهود بالمدينة اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

(١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ سورة آل عمران: ٧١.

(٢) الأنعام: ٨٢ و تمامها الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ يُهْتَدُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٣

يعنى أجدادكم و النعمة عليهم «١» حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم و الخير الذى أنزل عليهم فى أرض التيه و أعطاهم التوراه ثم قال:

وَ أَنَّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٤٧- يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال: وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ يَقُولُ لَا- تغنى نفس كافر عن نفس شئياً من المنفعة فى الآخرة وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا يَعْنِي مِنْ هَذِهِ النَّفْسِ الْكَافِرَةَ شَفَاعَةً وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ يَعْنِي فِدَاءً كَفَعَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: وَ لَا هُمْ يُنصِرُونَ ٤٨- يقول و لا هم يمنعون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحده [١٠ ب فقال سبحانه: وَ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ يَعْنِي أَنْفَدْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَعْنِي يَعذبونكم شدة العذاب يعنى ذبح الأبناء و استحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين فى حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال: يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ فِي حجور أمهاتهم وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ يَعْنِي قَتَلَ الْبَنِينَ وَ تَرَكَ الْبَنَاتِ قَتَلَ مِنْهُمْ فِرْعَوْنَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ طِفْلاً «٢» مخافه أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه «٣» فى سببه يقول الله- عز و جل :-

وَ فِي ذَلِكُمْ يَعْنِي فِيمَا يَخْبِرُكُمْ مِنْ قَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَ تَرَكَ الْبَنَاتِ بَلَاءٌ يَعْنِي نِقْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩- فاذكروا فضله عليكم حين أنجاهم من آل فرعون وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ فَرَّقَ الْبَحْرَ يَمِينًا وَ شَمَالًا كَالْجَبَلَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَ بَيْنَهُمَا كَوَى مِنْ طَرِيقٍ إِلَى طَرِيقٍ يَنْظُرُ كُلٌّ إِلَى الْآخَرِ لِيَكُونَ آنَسَ لَهُمْ فَأَنْجَيْنَاكُمْ مِنَ الْغَرَقِ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ يَعْنِي

(١) (عليهم) ساقطه من أ، و فى ل: على.

(٢) هكذا فى ل و فى أ: ثمانية عشر ألف طفلاً: و هو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابه ثمانية عشر طفلاً، و إلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه.

(٣) فى أ، ل: هلاكهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٤

القبط وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٠- أجدادهم يعلمون أن ذلك حق و كان ذلك من النعم.

وَ إِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى يَعْنِي الْمِعَادَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً يَعْنِي ثَلَاثِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَ عَشْرَ لَيَالٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَكَانَ الْمِعَادَ الْجَبَلِ لِيُعْطَى التَّوْرَةَ وَ كَانَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمِصْرَ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا خَرَجْنَا مِنْهَا أَتَيْنَاكُمْ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِكِتَابٍ يَبَيِّنُ لَكُمْ فِيهِ مَا تَأْتُونَ وَ مَا تَتَّقُونَ فَلَمَّا فَارَقَهُمْ مُوسَى مَعَ السَّبْعِينَ وَ اسْتَخْلَفَ هَارُونَ أَخَاهُ عَلَيْهِمْ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -:

ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ يَقُولُ مِنْ بَعْدِ انْطِلاقِ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١- وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى قَطَعَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْرَمِ فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: وَعَدْتَنَا يَا مُوسَى أَنْ تَأْتِنَا بِكِتَابٍ مِنْ رَبِّنَا إِلَى شَهْرٍ فَأَتَانَا بِمَا وَعَدْتَنَا فَاَنْطَلَقَ مُوسَى وَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَلَمَّا سَارَ مُوسَى فِدْنَا مِنَ الْجَبَلِ أَمْرَ السَّبْعِينَ أَنْ يَقِيمُوا فِي أَصْلِ الْجَبَلِ وَ صَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ فَكَلَّمَ رَبَّهُ - تَبَارَكَ اسْمُهُ - وَ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا التَّوْرَةُ فَلَمَّا مَضَى عِشْرُونَ يَوْمًا قَالُوا «١»: أَخْلَفْنَا مُوسَى الْعَهْدَ فَعَدُوا عِشْرِينَ يَوْمًا وَ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَقَالُوا:

هَذَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - مُوسَى بِذَلِكَ عَلَى الْجَبَلِ فَقَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ: مَنْ صَنَعَ لَهُمُ الْعِجْلَ؟ قَالَ: السَّامِرِيُّ صَنَعَهُ «٢» لَهُمْ، قَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ: فَمَنْ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ؟ قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَ جَلَّ -: أَنَا. فَقَالَ مُوسَى:

يَا رَبِّ، السَّامِرِيُّ صَنَعَ لَهُمُ الْعِجْلَ فَأُضْلِمَهُمْ، وَ صَنَعْتَ فِيهِ الْخَوَارَ فَأَنْتَ فَتَنْتَ قَوْمِي [١١ أ]. فَمَنْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا

قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٣) يعنى الذين خلفهم مع هارون سوى السبعين

(١) فى أ: فقالوا.

(٢) فى أ: صنع.

(٣) سورة طه: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٥

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان و لم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، و لم نخالفك فى أمر، و لنا عليك حق فأرنا الله جهره- يعنى معاينه- كما رأيتة فقال موسى: و الله ما رأيتة، و لقد أردتة على ذلك فأبى و تجلى للجبل فجعله دكا. يعنى فصار دكا و كان أشد منى و أقوى. فقالوا: إنا لا نؤمن بك و لا نقبل ما جئت به حتى تريناه معاينه.

فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبه. فذلك قوله- سبحانه:-

فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ (١) يعنى الموت نظيرها وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا (٢) يعنى ميتا و كقوله- عز و جل-: فَصَبَّعَهُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ (٣) يعنى فمات و أنتم تنظرون يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم و ذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى و ظن أنهم إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال- عز و جل- فى سورة الأعراف: رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ، أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا (٤)- و قال: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم و قد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله- عز و جل- لما وجد موسى من أمرهم. فذلك قوله- سبحانه:- ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥) - ٥٢- يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغظ حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة فقال موسى- عليه السلام- ليس بقتال و لكنه صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر (٦) رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب و ألقى الألواح فانكسر منها لوحان

(١) فى أ: فأخذتهم- البقرة ٥٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٣) سورة الزمر: ٦٨.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٥) فى أ: ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون.

(٦) فى أ، ل: العسكر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٦

فارتفع من اللوح بعض كلام الله- عز و جل- فأمر بالسامرى فأخرج من محله بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد و أحرقه بالنار ثم ذراه فى البحر فذلك قوله: لَنَحْرَقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسِيفًا (١) فقال موسى: إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَى ضررتم- أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ إِلَها من دون الله- سبحانه و تعالى فَتَوَبُوا إِلَى بَارئِكُمْ يعنى خالقكم و ندم القوم على صنيعهم فذلك قوله- سبحانه: وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا يعنى أشركوا بالله- عز و جل- قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢) فقالوا كيف لنا بالتوبة يا موسى قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فى النساء [١١ ب وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يَقُول لا يقتل بعضكم بعضكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٣) يعنى ذلك القتل و التوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عند خالقكم قالوا قد فعلنا فلما

أصبحوا أمر موسى - عليه السلام - البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف و الخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدها بأفنية بيوتهم فقال بعضهم لبعض: هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله و اصبروا فلعن الله على رجل حل جيبه أو قام من مجلسه أو اتقى بيد أو رجل أو حار إليهم طرفه عين. قالوا: آمين فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة و أرسل الله - عز و جل - عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله - عز و جل - الرحمة فلم يحد (٤) فيهم السلاح فأخبر الله - عز و جل - موسى - عليه السلام - أنه قد نزلت

(١) سورة طه: ٩٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٩. و في أ: فلما سقط.

(٣) سورة النساء: ٢٩.

(٤) يحد: يقطع. و

في الحديث: إذا قتلتم فأحسنوا القتلة و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته. و في أ: بحكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٧

الرحمة. فقال لهم: قد نزلت الرحمة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم فجعل الله - عز و جل - القتلى شهداء و تاب الله على الأحياء و عفى عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتيهم موسى - عليه السلام - على عبادة العجل دخل النار و من هرب من القتل لعنهم الله و ضربت عليهم الذلة و المسكنة، فذلك قوله: سَيُنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ -: وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ «١».

فكان الرجل يأتي نادى قومه و هم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة و يدع البقية و يقتل الخمسة من العشرين و من كتب عليهم الشهادة و يبقى الذين لم يقض لهم أن يقتلوا. فذلك قوله - عز و جل - ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ فَلَمْ نَهْلِكْكُمْ جَمِيعًا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَعْنِي بَعْدَ الْعَجَلِ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لَكِي تَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ النِّعَمِ يَعْنِي الْعَفْوُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ - فِي الْأَعْرَافِ: وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا يَعْنِي مِنْ بَعْدِ عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَ آمَنُوا يَعْنِي وَ صَدَقُوا بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفْوٌ رَحِيمٌ «٢» لَدُو تَجَاوَزَ عَنْهُمْ رَحِيمٌ بَعْدَ التَّوْبَةِ.

وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَ الْفُرْقَانَ يَعْنِي النَّصْرَ حِينَ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ نَصَرَ مُوسَى وَ أَهْلَكَ فَرَعُونَ نَظِيرَهَا فِي الْأَنْفَالِ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -:

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَعْنِي يَوْمَ النَّصْرِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ «٣»

(١) سورة الأعراف: ١٦٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٣.

(٣) سورة الأنفال: ٤١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٨

ف نصر الله - عز و جل - المؤمنين و هزم المشركين لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ «١» - ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعنى بالنور «٢». وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ٥٤ - وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ -

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦- (٣).

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ وَذَلِكَ أَنْ مُوسَى - عليه السلام - قالت له بنو إسرائيل و هم في التيه: كيف لنا بالأبنية، و قد نزلنا في القفر، و خرجنا من العمران، من حر الشمس «٤». فظلل الله - عز و جل - عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى - عليه السلام - الطعام فأنزل الله عليهم طعام الجنة و هو المَنَّ و السَّلْوَى أما المَنَّ فهو الترنجيبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلو مثل العسل، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع و لا يرفعون منه في غد و يأخذون «٥» يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه و لا يعملون «٦» كان هذا لهم في التيه و تنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

(١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة. و بدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧. و كذلك في ل.

أما الآيات ٥٤، ٥٥، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها و موضوعها فيما تقدم.

(٢) في أ: النور.

(٣) هذه الآيات ساقطة من أ، ل.

(٤) هكذا في أ، ل ٥ و المقصود كيف سبلنا إلى الأبنية لتقينا من حر الشمس.

(٥) في أ: يأخذون.

(٦) هكذا في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٠٩

ثيابهم عليهم لا تبلى و لا تنخرق و لا تدنس. و أما السلوى فهو الطير، و ذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم، و هم في التيه، فسأل موسى ربه - عز و جل - فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله - سبحانه - السماء فأمرت لهم السلوى و هى السمانا، و جمعتهم ريح الجنوب. و هى طير حمر تكون فى طريق مصر فأمرت قدر ميل فى عرض الأرض «١» و قدر رمح فى السماء بعضه على بعض. فقال الله - عز و جل - لهم: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ يَعْنِي مِنْ حَلَالٍ. كقوله:

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا «٢» يعنى حلالا- طيبا فى غير مأثم، و إذا وجدوا الماء فهو حرام: فمن ثم قال طيبا يعنى حلالا من ما رَزَقْنَاكُمْ من السلوى، و لا تطغوا فيه يعنى تعصوا الله فى الرزق فيما رزقكم و لا ترفعوا منه لغد فرفعوا و قددوا مخافة أن ينفد، و لو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه و رفعوا فدود و تغير ما قددوا منه و ما رفعوا فعصوا ربهم فذلك قوله - سبحانه -: وَ مَا ظَلَمْنَا يَعْنِي وَ مَا ضَرَرْنَا يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا و قددوا منه فى غد وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧- يعنى أنفسهم يضررون نظيرها فى الأعراف قوله - سبحانه -: مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ «٣» إلى آخر الآية.

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ يَعْنِي إيلياء و هم يومئذ من وراء البحر فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا يَعْنِي مَا شِئْتُمْ، و إذ شِئْتُمْ، و حيث شِئْتُمْ وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا يَعْنِي بَابَ إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق و جوههم و قُولُوا حِطَّةً

(١) الأرض: ساقطة من ل.

(٢) سورة المائدة: ٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٠، و تمامها وَ قَطَّعْنَا لَهُمْ ائْتِنْتِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ ائْتِنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمْنَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٠

و ذلك أن بنى إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن يشامع بن عميهود بن غيران بن شونالخن بن إفرائيم بن يوسف - عليه السلام - من أرض التيه إلى العمران حيا ل أريحا و كانوا أصابوا خطيئته فأراد الله - عز و جل - أن [١٢] ب يغفر لهم و كانت الخطيئة أن موسى - عليه السلام - كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التي فيها الجبارون فلهذا «١» قال لهم: قولوا حطه، يعني بحطه حط عنا خطايانا. ثم قال: نَعْفُو لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٥٨- الذين لم يصيبوا خطيئته، فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم، فلما دخلوا إلى الباب فعل «٢» المحسنون ما أمروا به و قال الآخرون: هط سقماتا يعنون حنطه حمراء. قالوا: ذلك استهزاء و تبديلا، لما أمروا به فدخلوا مستقلين فذلك قوله - عز و جل - : فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا يَعْذَابُهُمُ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ فِي سوره الأعراف: قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ «٣» يعني عذابا و يقال الطاعون و يقال الظلمة شبه النار بما كانوا يفسقون ٥٩- و أهلكت منهم سبعون ألفا في يوم واحد عقوبه لقولهم هط سقماتا فهذا القول ظلمهم.

وَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ وَ هُمْ فِي التَّيْهِ، قالوا: من أين لنا شراب نشرب؟ فدعا موسى - عليه السلام - ربه أن يسقيهم فأوحى الله - عز و جل - إلى موسى - عليه السلام - فَقُلْنَا «٤» اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ وَ كَانَ الْحَجَرُ خَفِيفًا مَرْبَعًا فَضْرَبَهُ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ «٥» من الحجر اثنتا عشرة عينا فرووا بإذن الله - عز و جل - و كانوا اثني عشر سبطا لكل سبط من بنى إسرائيل عين تجرى على حده لا يخالطهم غيرهم «٦». فذلك قوله - سبحانه - : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ

(١) في أ: فلها.

(٢) في أ: فعلوا.

(٣) سورة الأعراف: ٧١.

(٤) في أ: أن.

(٥) في أ: و انفجرت.

(٦) في أ: غيره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١١

يعنى كل سبط مشربهم يقول الله - عز و جل - كُلُوا مِنَ الْمَنِّ وَ السَّلْوَى وَ اشْرَبُوا مِنَ الْعَيْونِ وَ هُوَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ حَلالًا طيبًا فذلك قوله - سبحانه - كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ يَقول لا تعلقوا و لا تسعوا «١» في الأرض مفسدين ٦٠- يقول لا تعملوا في الأرض بالمعاصي فرفعوا من المن و السلوى لغد فذلك قوله - سبحانه - وَ لَا تَطْغَوْا فِيهِ «٢» يقول لا ترفعوا منه لغد و كان موسى - عليه السلام - إذا ظعن حمل الحجر معه و تنصب العيون منه.

ثم إنهم قالوا: يا موسى، فأين اللباس؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم و تبقى على كبارهم و لا تمزق و لا تبلى و لا تدنس، و كان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا و غاب «٣» القمر، فلما طال عليهم المن و السلوى سألو موسى نبات الأرض فذلك قوله - عز و جل - : وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى فِي التَّيْهِ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ يَعْنِي الْمَنِّ وَ السَّلْوَى فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ قَتَائِهَا وَ فُومِهَا يَعْنِي الثُّومَ وَ عَدَسَهَا وَ بَصِيْلَهَا فغضب موسى - عليه السلام - قال أ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى يَقول الذي هو دون المن و السلوى من نبات الأرض بالذي هو خير يعني المن و السلوى [١٣] أ فقال موسى: اهبطوا مضيراً من الأمصار فإن لكم ما سئلتهم من نبات الأرض وَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ يَعْنِي عَلَى الْبُهودِ الذَّلَّةُ وَ هِيَ الْجَزِيَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ يَعْنِي الْفَقْرَ وَ بَأْوٍ بَعْضُ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي اسْتَوْجَبُوا غَضَبَ اللَّهِ - عز و جل - ذَلِكَ الذَّلُّ وَ الْمَسْكَنَةُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ ٦١- في أديانهم إن الذين آمنوا و الذين هادوا

(١) فى أ: يقول لا تسعوا.

(٢) سورة طه: ٨١.

(٣) فى أ، ل: مكان القمر. و لكن فى مكان آخر: و غاب القمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٢

يعنى اليهود وَ النَّصَارَى وَ الصَّابِئِينَ وَ هم قوم «١» يصلون للقبلة «٢»، يقرءون الزبور و يعبدون الملائكة، و ذلك أن سلمان الفارسى كان من جند سابور، فأتى النبى - صلى الله عليه و سلم - فأسلم و ذكر سلمان أمر الراهب و أصحابه، و أنهم مجتهدون فى دينهم يصلون و يصومون، فقال النبى - صلى الله عليه و سلم -: هم فى النار

فأنزل الله - عز و جل - فىمن صدق منهم بمحمد - صلى الله عليه و سلم - و بما جاء به إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا يَعْنِي أَقْرُوا و ليسوا بمنافقين وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ النَّصَارَى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا يَقُولُ مَنْ صَدَقَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ - عز و جل - بأنه واحد لا شريك له و صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ نَزْلِ الْعَذَابِ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢- عند الموت «٣». يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله - تعالى - و من آمن من الذين هادوا و من النصارى و من الصابئين من آمن منهم بالله و اليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ فِي التَّوْرَةِ أَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا فَلَمَّا قَرَأُوا التَّوْرَةَ وَ فِيهَا الْحُدُودُ وَ الْأَحْكَامُ كَرِهُوا أَنْ يَقْرُوا بِمَا فِيهَا رَفَعَ اللَّهُ - عز و جل - عليهم الجبل ليرضخ به رءوسهم، و ذلك قوله - سبحانه -: وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ يَعْنِي الْجَبَلَ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَقْرُوا بِمَا فِيهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ إِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ يَقُولُ مَا أُعْطِينَاكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ بِالْجِدِّ وَ الْمَوَاطَبَةِ عَلَيْهِ وَ أَذْكَرُوا يَقُولُ احْفَظُوا مَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ لَا تَضِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٣- يقول لكى تتقوا المعاصى ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ يَقُولُ أَعْرَضْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَنِ الْحَقِّ

(١) فى أ: قوما.

(٢) فى أ: القبلة.

(٣) فى أ: بالموت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٣

من بعد الجبل فَلَوْ لَا «١» فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَحِمْتُهُ يَعْنِي نِعْمَتَهُ لِعَاقِبِكُمْ وَ لَكُنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٤- فى العقوبة وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ يعنى اليهود الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَصَادُوا فِيهِ «٢» السمك و كان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت فأهلهم الله - سبحانه - بعد صيد السمك سنين ثم مسحهم الله قردهً فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَقُلْنَا لَهُمْ بُوْحَى كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ٦٥- يعنى صاغرين فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا [١٣] ب لبنى إسرائيل لِمَا بَيَّنَّ يَدَيْهَا يَقُولُ أَخَذْنَاهُمْ بِمَعَاصِيهِمْ قَبْلَ صَيْدِ الْحَيْتَانِ وَ مَا خَلَفَهَا مَا اسْتَنُوا مِنْ سَنَةِ سَيِّئَةٍ فَاقْتَدَى بِهَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَالنَّكَالُ هِيَ الْعُقُوبَةُ ثُمَّ مَسَحَهُمُ اللَّهُ - عز و جل - فى زمان داود - عليه السلام - قردهً ثم حذر هذه الأمة فقال - سبحانه -:

وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ٦٦- يعنى تعظهم يا محمد أن يركبوا ما ركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أتم حراما لا ينبغى فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً بِأَرْضِ مِصْرَ قَبْلَ الْغُرُقِ «٣» وَ ذَلِكَ أَنْ أَخْوَيْنَ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقتلا ابن عم لهما ليلا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين. قال: حدثنا عبيد الله، قال:

حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل عن أبى مليكة عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: فاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء

فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية «٤»، فقالوا: و الله ما قتلناه و لا علمنا له قاتلا. قالوا: يا موسى، ادع

(١) في أ: و لولا.

(٢) في أ: فيها.

(٣) أي قبل غرق فرعون و جنوده.

(٤) هكذا في أ، ل. و صوابها القريتين. و هذه القصة واردة من عدة طرق في تفسير الدر المنثور السيوطي أ: ٧٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٤

لنا ربك، يطلع على القاتل «١» إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه - عز و جل - فأتاه جبريل - عليه السلام - فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. و اسم المقتول عاميل.

فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا. فذلك قولهم لموسى: قالوا أ تَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٦٧- يعني من المستهزئين فعملوا أن عنده علم ذلك قالوا يا موسى: ادع لنا ربك أي سل لنا ربك يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ رَبَّكَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَلَا يَأْمُرُ بِاللَّغْوِ إِنَّا لَأَعْتَابُ الَّذِينَ قَالُوا لَنَا هَذَا وَمَنْ كَفَرَ لَعَنَ اللَّهُ الْكَاذِبِينَ ٦٨- فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى قالوا ادع لنا ربك أي سل ربك:

يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا يَعْنِي صَافِيَةَ اللَّوْنِ نَقِيَةً تَسِيرُ يَعْنِي تَعْجَبُ النَّاطِرِينَ ٦٩- يعني من رآها فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم

قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: إنما أمروا بقرة و لو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت «٢» عنهم، و الذي نفس محمد بيده لو لم يستنوا ما بينت لهم آخر الأبد فانطلقوا ثم رجعوا قالوا ادع لنا ربك يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا تَشَكُّلًا «٣» وَ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ

- ٧٠- لو لم يستنوا لم يهتدوا لها أبدا فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا. و لو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم.

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ أَي قَالَ مُوسَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَقُولُ [١٤ أ]: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ يَقُولُ لَيْسَتْ «٤» بِالذَّلُولِ التِي يَعْمَلُ عَلَيْهَا فِي الْحَرْثِ وَ لَا تَسْقَى الْحَرْثَ

(١) في ل: هذا القاتل.

(٢) هكذا في ل، و في أ: لأجرت.

(٣) بعضه يشبه الآخر و في ل: تشتكل.

(٤) هكذا في ل و في أ: ليس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٥

يقول ليست بالذلول التي يسقى عليها بالسواقي الماء للحرث مُسَلِّمَةٌ يَعْنِي صَحِيحَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا يَقُولُ لَا وَضَحَ «١» فِيهَا يَقُولُ لَيْسَ فِيهَا سَوَادٌ وَ لَا بَيَاضٌ وَ لَا حَمْرَةٌ قَالُوا:

الْبَآنُ يَا مُوسَى جِئْتَ بِالْحَقِّ يَقُولُ الْآنَ بَيْنَتْ لَنَا الْحَقَّ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى وَجَدُوهَا عِنْدَ امْرَأَةٍ اسْمُهَا نُورٌ يَا بِنْتَ «٢» رَامَ فَاسْتَامُوا بِهَا. فَقَالُوا لِمُوسَى: إِنَّهَا لَا تَبَاعُ إِلَّا بِمَلَأَ مَسْكَهَا ذَهَبًا. قَالَ مُوسَى: لَا تَظْلَمُوا «٣» انْطَلَقُوا اشْتَرَوْهَا بِمَا عَزَّ وَ هَانَ، فَاشْتَرَوْهَا بِمَلَأَ مَسْكَهَا ذَهَبًا. فَذَبَحُوهَا فَقَالُوا لِمُوسَى: قَدْ ذَبَحْنَاهَا. قَالَ:

خذوا منها عضوا فاضربوا به القتل، فاضربوا القتل، بفخذ البقرة اليمنى فقام القتل و أوداجه تشخب دما فقال: قتلنى فلان و فلان. يعنى ابنى عمه. ثم وقع ميتا.

فأخذنا فقتلا، فذلك قوله- سبحانه-: فَذَبْحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ٧١- وَ إِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا فَاخْتَلَفْتُمْ فِي قَتْلِهَا فَقَالَ أَهْل هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْآخَرَى:

أنتم قتلتموه. و قال الآخرون: أنتم قتلتموه فذلك قوله- سبحانه-: وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٧٢- يعنى كتمان قتل المقتول فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يقول هكذا يحيى الله الموتى و يريكم آياته فكان ذلك من آياته و عجائبه لعلكم يقول لكى تعقلون ٧٣- فتعتبروا فى البعث و إنما فعل الله ذلك بهم لأنه كان فى بنى إسرائيل من يشك فى البعث فأراد الله- عز و جل- أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى. و ذلك قوله- سبحانه-: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ فتعتبروا فى البعث.

فقالوا: نحن لم نقله، و لكن كذب علينا، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلا و ذلك قوله- سبحانه-: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ فِي الشَّدَةِ فَلَمْ تَطْمِئِنَّ يَعْنَى تَلِين

(١) وضح: ساقطة من أ و فى البيضاء لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها. و هى فى الأصل مصدر و شاه و شيا و شية إذا خلط بلونه لونا آخر.

(٢) هكذا فى ل، و فى أ: ابنت.

(٣) هكذا فى أ، ل: بدون ذكر المفعول فيهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٦

حتى كذبت المقتول. ثم قال: من بعيد ذلك يعنى من بعد حياة المقتول فهى كالحجارة فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة و عاب قلوبهم، فقال فهى كالحجارة فى القسوة: أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ثُمَّ قَالَ: وَ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا هِيَ أَلْيَنُ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَمِنْهَا لَمَّا يَنْتَفِجُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَعْنَى مَا يَشَقُّ يَعْنَى يَتَصَدَّعُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ يَقُولُ مِنْ بَعْضِ الْحِجَارَةِ الَّذِى يَهْبِطُ مِنْ أَعْلَاهُ فَهَوْلَاءُ جَمِيعًا مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَ لَا تَرَقُّ قُلُوبُهُمْ كَفَعْلِ الْحِجَارَةِ وَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ ثُمَّ وَعَدَهُمْ فَقَالَ- عز و جل-: وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٧٤- من المعاصى. أَ فَتَطْمَعُونَ أَى النَّبِى- صلى الله عليه و سلم- وحده.

أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ أَنْ يَصَدَّقُوا قَوْلَكَ يَا مُحَمَّدُ يَعْنَى يَهُودَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ مُوسَى [١٥ ب «١»- عليه السلام- يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ السَّبْعِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُوسَى حِينَ قَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ- عز و جل- وَ أَمَاتَهُمْ عَقُوبَةً، وَ بَقِيَ «٢» مُوسَى وَحْدَهُ، يَبْكِي فَلَمَّا أَحْيَاهُمُ اللَّهُ- سبحانه- قَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا الْآنَ أَنَّكَ لَمْ تَرِ رَبَّكَ وَ لَكِنْ سَمِعْتَ صَوْتَهُ فَأَسْمَعْنَا صَوْتَهُ.

قال موسى: أما هذا فعسى. قال موسى: يا رب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك. فقال: من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعتزل النساء ثلاثة أيام، و ليغتسل يوم الثالث و ليلبس ثيابا جددا «٣»، ثم ليأتى الجبل فأسمعه كلامى.

ففعّلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل، فقال لهم موسى: إذا رأيتم السحابة

(١) ورقة (١٤ ب)، (١٥ أ) ليس فيهما شيء و الكلام متصل بين (١٤ أ) و (١٥ أ)

(٢) هكذا فى ل، و فى أ: بقى.

(٣) هكذا فى ل، و فى أ: ثياب جدد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٧

قد غشيت، و رأيتم فيها نورا و سمعتم فيها صوتا، فاسجدوا لربكم و انظروا ما يأمركم به، فافعلوا، قالوا: نعم، فصعد موسى - عليه السلام - الجبل فجاءت الغمامة فحالت بينهم و بين موسى و رأوا النور و سمعوا صوتا كصوت الصور «١»، و هو البوق «٢»، فسجدوا و سمعوه و هو يقول: إني أنا ربكم لا- إله إلا- أنا الحي القيوم، و أنا الذي أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقه «٣» و ذراع شديد فلا تعبدوا إلها غيري، و لا تشركوا بي شيئا و لا تجعلوا لي شباها فإنكم لن تروني، و لكن تسمعون كلامي.

فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ما سمعوا ثم أفاقوا و هم سجدوا. فقالوا لموسى - عليه السلام -: إنا «٤» لا نطيعك أن «٥» نسمع كلام ربنا، فكن بيننا و بين ربنا، فليقل لك و قل أنت لنا. قال موسى: يا رب إن بني إسرائيل لم يطيعوا أن يسمعوا كلامك فقل لي، و أقل لهم. قال الله- عز و جل -: نعم ما رأوا.

فجعل الله- عز و جل - يأمر موسى ثم يخبرهم موسى و يقولون سمعنا ربنا و أطعنا فلما فرغ من أمره و نهيه ارتفعت السحابة و ذهب الصوت فرفع القوم رءوسهم و رجعوا إلى قومهم. قيل لهم: ماذا أمركم به ربكم و نهاكم عنه؟ فقال بعضهم: أمرنا بكذا و كذا، و نهانا عن كذا و كذا. و قال آخرون: و اتبع في آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون. فذلك قوله - سبحانه -: أ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَعْنِي طَائِفَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَ فَهُمْ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥- أنهم حرفوا الكلام و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني صدقنا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- بأنه نبي و ذلك أن الرجل

(١) هكذا في ل، و في أ: الشبور.

(٢) في ل: البرق.

(٣) في ل: رقيقه، و في أ: رقيقه.

(٤) في أ: و إنا.

(٥) أن: ساقطة من أ، و موجودة في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٨

المسلم كان يلقي من اليهود حليفه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أ تجدون محمدا في كتابكم فيقولون نعم إن نبوة صاحبكم حق و إنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف، و كعب بن أسيد، و مالك بن الضيف، و جدى بن أخطب، فقالوا لليهود في السر: أ تحدثون أصحاب محمد- صلى الله عليه و سلم- بما فتح الله لكم يعني بما بين لكم في التوراة من أمر محمد- صلى الله عليه و سلم- فذلك قوله - تعالى -: [وَ إِذَا خَلَا بِعَضُدٍ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أ تُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ «١»] لِيَحْجُوكُمْ يعني ليخاصموكم به عِنْدَ رَبِّكُمْ باعتباركم أن محمدا- صلى الله عليه و سلم- نبي ثم لا تتابعوه أ فلا تَعْقِلُونَ ٧٦- يعني أ فلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم فقال الله- عز و جل -: أ وَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ ٧٧- في الملا فيقول بعضهم لبعض: أ تحدثونهم بأمر محمد- صلى الله عليه و سلم- أو لا يعلمون حين قالوا: إنا نجد محمدا في كتابنا و إنا نعرفه و منهم أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي يَقُولُ مِنَ الْيَهُودِ مَنْ لَا يَقْرَأُ التَّوْرَةَ إِلَّا أَنْ يَحْدِثَهُمْ عَنْهَا رِءُوسَ الْيَهُودِ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨- في غير يقين ما يستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهود أو صدقوا تابعوهم باعتبارهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ما حدثوا عنها. فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ سِوَى نَعْتِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- و ذلك أن رءوس اليهود بالمدينة محوا نعت محمد- صلى الله عليه و سلم- من التوراة و كتبوا سِوَى نَعْتِهِ وَ قَالُوا لِلْيَهُودِ سِوَى نَعْتِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا النِّعْتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّاءَ قَلِيلًا يَعْنِي عَرْضًا يَسِيرًا مِمَّا يَعْطِيهِمْ سَفْلَةَ الْيَهُودِ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ زُرُوعِهِمْ وَ ثَمَارِهِمْ يَقُولُ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يَعْنِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ تَغْيِيرِ نَعْتِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

يَكْسِبُونَ

(١) ما بين القوسين [-..-] ليس في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١١٩

٧٩- من تلك المآكل على التكذيب بمحمد- صلى الله عليه وسلم- و لو تابعوا محمدا- صلى الله عليه وسلم- إذا لحبست عنهم تلك المآكل وقالوا يعنى اليهود لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً لَأَنَا أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ يَعْنِي وَلَدُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ: إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا الَّتِي عَبْدَ آبَاؤُنَا فِيهَا الْعَجَل «١». قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَعَلْتُمْ بِمَا عَهْدَ إِلَيْكُمْ فِي التَّوْرَةِ فَإِنْ كُنْتُمْ فَعَلْتُمْ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ يَعْنِي بَلْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠- فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُعَذِّبِكُمْ إِلَّا تِلْكَ الْأَيَّامُ فَإِذَا مَضَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ مَقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَتِ الْخَزَنَةُ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ذَهَبَ الْأَجَلُ وَ بَقِيَ الْأَبَدُ وَ أَيَقْنُوا بِالْخُلُودِ فَلَمَّا قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَقَالَ: بَلَى يَخْلُدُ فِيهَا مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً يَعْنِي الشَّرْكَ وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ [١٦ ب حتى مات على الشرك فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١- يَعْنِي لَا يَمُوتُونَ ثُمَّ بَيْنَ مُسْتَقَرِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٢- لَا يَمُوتُونَ وَ إِذْ يَعْنِي وَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا يَعْنِي بَرَا بِهِمَا وَ ذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى يَعْنِي ذَوِي الْقُرَابَةِ صَلَاتِهِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْيَتِيمِ أَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ يَعْنِي الضَّعِيفِ أَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِ. وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا يَعْنِي حَقًّا نَظِيرَهَا فِي طَه قَوْلِهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا «٢» يَعْنِي حَقًّا. وَ قَوْلِهِ: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا يَعْنِي لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ صَدَقًا فِي مُحَمَّدٍ وَ عَنِ الْإِيمَانِ.

(١) في أ، ل زيادة: يعنون آباءهم لقول الله- عز و جل -.

(٢) سورة طه: ٨٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٠

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يَعْنِي أَتَمُوا الصَّلَاةَ لِمَوَاقِيتِهَا وَ آتُوا «١» وَ أَعْطُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ يَعْنِي أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ فَلَمْ تَقْرُوا بِبَيْعِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «٢»- إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ٨٣- يَعْنِي ابْنُ سَلَامٍ، وَ سَلَامُ بْنُ قَيْسٍ، وَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَلَامٍ، وَ قَيْسُ بْنُ أَخْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَ أَسِيدٌ، وَ أَسَدُ ابْنِ كَعْبٍ وَ يَامِينٌ، وَ ابْنُ يَامِينٍ، وَ هُمْ مُؤْمِنُونَ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ فِي التَّوْرَةِ يَعْنِي وَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ فِي التَّوْرَةِ لَا- تَشْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ يَقُولُ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ يَعْنِي لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ بِهَذَا وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٨٤- أَنْ هَذَا فِي التَّوْرَةِ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ مَعْشَرُ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يَعْنِي يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقًا يَعْنِي طَائِفَةً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ يَعْنِي تَعَاوَنُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ يَعْنِي بِالْمَعْصِيَةِ وَ الْعِدْوَانِ يَعْنِي بِالظُّلْمِ وَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ أَنْ يَفْدُوا أَسْرَاهُمْ فَيَشْتَرُوهُمْ إِذَا أَسْرَهُمْ «٣» أَهْلُ الرُّومِ فِي الْقِتَالِ إِنْ كَانَ عَبْدًا أَوْ أُمَّةً يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-: وَ إِنْ يَأْتَوْكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ يَقُولُ تَصَدَّقُونَ بِبَعْضِ مَا فِي التَّوْرَةِ لِمَنْ يَقْتُلُ، وَ الْإِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ، فَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ يَعْنِي الْهَوَانُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَكَانَ خِزْيُ أَهْلِ قَرِيظَةَ الْقَتْلِ وَ السَّبْيِ «٤» وَ خِزْيُ أَهْلِ النُّضِيرِ الْجَلَاءِ وَ النَّفْيِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَ جَنَاتِهِمْ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ إِلَى أَدْرَعَاتٍ وَ أَرِيحَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَكَانَ هَذَا خِزْيًا لَهُمْ «٥» وَ هَوَانًا لَهُمْ «٦» وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ زيادة: كقوله و قولوا للناس أجمعين صدقا في محمد و عن الإيمان.

(٣) فى أ: أسروهم.

(٤) فى أ: و السبا.

(٥) فى أ: خزيهم.

(٦) فى أ: و هوان لهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢١

يعنى رءوس اليهود يقول [١٧ أ] هم أشد عذابا يعنى رءوس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد- صلى الله عليه و سلم- من اليهود ثم أوعدهم فقال: وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٨٥- ثم نعتهم فقال- سبحانه-: أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ يَقُولُ بَاعُوا الْآخِرَةَ بِالْدُنْيَا مِمَّا يَصِيبُونَ مِنْ سَفَلَةِ الْيَهُودِ مِنَ الْمَأْكَلِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ ٨٦- يعنى ولا هم يمتنعون من العذاب وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَقُولُ أُعطينا موسى التوراه و قفينا من بعده يقول و أتبعنا من بعد موسى بالرسل إلى قومهم و آتينا عيسى ابن مريم البينات يقول و أعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير «١» و إبراء الأكمه «٢» و الأبرص و إحياء «٣» الموتى بإذن الله ثم قال- سبحانه-: وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَقُولُ و قوينا عيسى بجبريل- عليهما السلام- فقالت اليهود عند ذلك فجئنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله- عز و جل-: أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ يَعْزِمُ الْيَهُودُ اسْتِكْبَارُتُمْ يَعْنِي تَكْبَرْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِرَسُولِي يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ يَعْنِي طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَذَبْتُمْ بِهِمْ مِنْهُمْ عِيسَى وَ مُحَمَّدٌ- صلى الله عليه و سلم- وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧- يعنى و طائفة قتلتموهم منهم زكريا و يحيى و الأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبى- صلى الله عليه و سلم- حق فسكتوا و قالوا للنبى- صلى الله عليه و سلم-: قُلُوبُنَا غُلْفٌ يَعْنِي فِى غَطَاءٍ وَ يَعْنُونَ فِى أَكْنَهُ عَلَيْهَا الْغَطَاءُ فَلَا تَفْهَمُ وَ لَا تَفْقَهُ مَا تَقُولُ يَا مُحَمَّدُ كَرَاهِيَةً لِمَا سَمِعُوا مِنَ النَّبِيِّ- صلى الله عليه و سلم- مِنْ قَوْلِهِ إِنَّكُمْ كَذَبْتُمْ

(١) فى ل: هى خلق الطير.

(٢) فى أ: و يبرى.

(٣) فى أ: و يحيى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٢

فريقا من الأنبياء و فريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأفهمنا ما تقول.

يقول الله- عز و جل-: يَلِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَطَعَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨- يعنى بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله و كفروا بما سواه مما جاء به محمد- صلى الله عليه و سلم- فذلك قوله- عز و جل-: فى النساء: فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا «١» و إنما سمى اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب و لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَعْنِي قرآن محمد- صلى الله عليه و سلم- مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ فى التوراه بتصديق محمد- صلى الله عليه و سلم- و قرآنه فى التوراه نزلت فى اليهود منهم أبو رافع، و ابن أبى الحقيق، و أبو نافع و غرار، و كانوا من قبل أن يبعث محمد- صلى الله عليه و سلم- رسولا يَشْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا نَظِيرَهَا فى الأنفال إِنَّ تَشْتَفْتِحُوا «٢» يعنى إن تستنصروا بخروج محمد- صلى الله عليه و سلم- على مشركى العرب «٣» [١٧ ب جهينه، و مزينه، و بنى عذرة، و أسد و غطفان، و من يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا: اللهم إنا نسألك باسم النبى الذى نجده فى كتابنا تبعته فى آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم. فلما بعث الله- عز و جل- محمدا- صلى الله عليه و سلم- من غير بنى إسرائيل كفروا به و هم يعرفونه فذلك قوله- سبحانه-: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ مَّا عَرَفُوا أَى بِمَا عَرَفُوا مِنْ أَمْرِهِ فى التوراه كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩- يعنى اليهود بسما اشتروا به أَنْفُسَهُمْ يَقُولُ بِسْمَا بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ بَعْرَضٍ يَسِيرٍ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا كَانُوا يَصِيبُونَ مِنْ سَفَلَةِ الْيَهُودِ مِنَ الْمَأْكَلِ فى كل عام ثم قال: أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- بَغِيًّا يَعْنِي حَسَدًا لِمُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل-: أَنْ

يُنزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

(١) سورة النساء: ١٥٥.

(٢) سورة الأنفال: ١٩.

(٣) في أ: مشركين العرب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٣

النبوة و الكتاب على مِرْنِ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يعني محمدا- صلى الله عليه و سلم- ثم قال- سبحانه-: فَبَاؤُ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعبادته- صلى الله عليه و سلم- على غضب بكفرهم بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و بما جاء به وَ لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْيَهُودِ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩٠- يعني الهوان. ثم قال: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ يعني اليهود منهم أبو ياسر، و النعمان بن أوفى آمِنُوا يعني صدقوا بما أنزلَ اللَّهُ من القرآن على محمد قالوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا يعني التوراة وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ يعني بما بعد التوراة الإنجيل و الفرقان وَ هُوَ الْحَقُّ يعني قرآن محمد مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ يقول تصديقا لمحمد بما أنزلَ اللَّهُ عليه من القرآن مكتوبا عندهم في التوراة قُلْ لهم يا محمد: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ- صلى الله عليه و سلم- دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم-: آتِنَا بِالْآيَاتِ و القربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم يقول الله- سبحانه- فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم فقال الله- عز و جل- قُلْ يا محمد فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ يقول فلم قتلتم أنبياء الله مِنْ قَبْلُ يعني آباءهم و قد جاءوا بِالْآيَاتِ و القربان إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩١- يعني إِنْ كُنْتُمْ صادقين بأن الله عهد إليكم في التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم يعني آباءهم «١». ثم قال لمحمد- صلى الله عليه و سلم- قل لليهود: وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ يعني بالآيات التسع ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِلَهًا مِنْ بَعْدِهِ يعني من بعد انطلاق موسى إلى الجبل وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٩٢- لأنفسكم وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ يعني و قد أخذنا ميثاقكم في التوراة يعني اليهود يعني على

(١) في أ: فلم قتلتموهم إِنْ كُنْتُمْ يعني آباءهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٤

أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ «١» و لا تشرکوا به شيئا [١٨ أ] و أَنْ تُوْمِنُوا بِالْكِتَابِ و النَّبِيِّينَ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ حين لم يقبلوا التوراة قال موسى: يا رب إِنْ عِبَادَكَ لم يقبلوا كتابك و عصوا أمرک «٢». فأمر- الله عز و جل- الملائكة «٣» و جبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلا فوق رءوسهم فحال الجبل بينهم و بين السماء فقال موسى- عليه السلام- لبي إسرائيل: إِنْ لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رءوسكم و كان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله- سبحانه-: وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ «٤» خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ يعني ما آتيناكم من التوراة بالجد و المواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبي إسرائيل: وَ اسْمِعُوا يَقُولَ اسْمِعُوا مَا فِي التُّورَةِ مِنَ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكَامِ وَ الشَّدَةِ قَالُوا سَمِعْنَا بِذَلِكَ الَّذِي تَخَوَّفْنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ الْجَبَلِ وَ عَصَيْنَا أَمْرَكَ فَلَا تَتَّبِعْ مَا جِئْتَنَا بِهِ مِنَ الشَّدَةِ فِي التُّورَةِ وَ الْعِجْلَ كَانَ أَرْقُبُ بِنَا وَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِمَّا جِئْتَنَا بِهِ مِنَ الشَّدَةِ يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل-: وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا دُونَهُ يَعدِلُ حِبِّهِ فِي قُلُوبِكُمْ كَحِبِّ اللَّهِ خَالِقِكُمْ قُلْ بِنَسَبٍ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩٣- كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم و البحر من ورائهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً يعني الجنة و ذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله و أحباؤه و أن الله لن يعذبنا «٥» فقال الله- عز و جل- للنبي- صلى الله عليه و سلم- قل لهم إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّعُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(١) الله: ساقط من أ.

(٢) في أ: وعدوا.

(٣) في أ، ل: و هو جبريل عليه السلام.

(٤) سورة الأعراف: ١٧١.

(٥) في أ: أن الله لا يعذبنا قال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٥

٩٤- يقول فأحبوا الموت إن كنتم أولياء الله و أحبائه و أنكم في الجنة «١» قال الله- عز و جل- للنبي- صلى الله عليه و سلم:- و سألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحيرة إذ يعدون في السبت «٢» ألم أمسخهم قرده بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم «٣»، فقال: و لكن يتمنوه أيداً يعني و لن يحبوه أبداً يعني الموت بما قدمتم أيديهم من ذنوبهم و تكذيبهم بالله و رسوله و الله عليهم بالظالمين ٩٥- يعني اليهود فأبوا أن يتمنوه

فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله- عز و جل- بريقه فيموت و لتجدنهم أحرص الناس على حياة و من الذين أشركوا أي و أحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أي مشركي العرب يؤد أحدهم [١٨ ب يعني اليهود لو يعمر في الدنيا ألف سنة و ما هو بمزخزج من العذاب أن يعمر فيها و الله بصير بما يعملون ٩٦- فأبوا أن يتمنوه

فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله- عز و جل- بريقه فيموت. فقالت اليهود: إن جبرئيل لنا عدو أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله- عز و جل- قل من كان عدوا لجبرئيل يعني اليهود فإنه نزل على قلبك بإذن الله يقول جبرئيل- عليه السلام- تلاه عليك ليثبت به فؤادك يعني قلبك نظيرها في الشعراء قوله سبحانه: نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين «٤» ثم قال: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يعني قرآن محمد- صلى الله عليه و سلم- يصدق

(١) في أ زيادة و ذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله و أحبائه و أن الله لن يعذبنا قال.

(٢) سورة الأعراف: ١٦٣.

(٣) هكذا في أ، ل.

(٤) سورة الشعراء: ١٩٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٦

الكتب التي كانت قبله و هدى «١» أي و هذا القرآن هدى من الضلالة و بشرى لمن آمن به من المؤمنين للمؤمنين ٩٧- من كان عدوا لله و ملائكته و رسله يعني بالملائكة جبريل و رسله يعني محمدا و عيسى- صلى الله عليه و سلم- كفرت اليهود بهم و بجبريل و ميكائيل «٢» يقول الله- عز و جل:- و جبريل و ميكال «٣» فإن الله عدو للكافرين ٩٨- يعني اليهود و لقد أنزلنا إليك آيات بينات يعني القرآن ثم قال بينات يعني ما فيه من الحلال و الحرام و ما يكفر بها يعني بالآيات إلا الفاسقون ٩٩- يعني اليهود ثم قال- سبحانه:-

أ و كلما عاهدوا عهداً بينهم و بين النبي- صلى الله عليه و سلم- نيزده فريق منهم من اليهود يبل أكثرهم لا- يؤمنون ١٠٠- يعني لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء و لما جاءهم يعني اليهود رسول من عند الله يعني محمدا- صلى الله عليه و سلم- مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ يعني يصدق محمدا أنه نبي رسول معهم في التوراة نيزد فريق من الذين أوتوا الكتاب يعني جعل طائفة من اليهود كتاب الله يعني ما

في التوراة من أمر محمد وراء ظُهُورِهِمْ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١- بأن محمدا رسول نبي لأن تصديقه معهم نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبي ياسر ابن أخطب، وسعيد بن عمرو «٤» الشاعر، وملك «٥» بن الضيف وحيي بن أخطب وأبي لبابة بن عمرو وَاتَّبَعُوا يَعْنِي الْيَهُودَ مَا تَتَلَّوْا الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْكِكَ سُلَيْمَانَ يَعْنِي مَا تَلَّتِ الشَّيَاطِينُ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَفِي سُلْطَانِهِ وَذَلِكَ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ

(١) في أ: هدى.

(٢) في أ زيادة: «و ذلك أنهم قالوا إن جبريل عدوا لميكائيل».

(٣) و جبريل و ميكال: ساقط من أ، ل.

(٤) في أ: عمر.

(٥) في أ: ملك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٧

كتبوا كتابا فيه سحر فدفنوه في مصلى سليمان حين خرج من ملكه و وضعوه تحت [١٩ أ] كرسية فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجيء الريح و به سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله- عز و جل- منه سليمان و ما كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ فَفَرَّكَتِ الْيَهُودُ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ وَ اتَّبَعُوا مَا قَالَتْ مِنَ السَّحَرِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ «١» أَى وَ اتَّبَعُوا مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ: يَعْنِي هَارُوتَ وَ مَارُوتَ «٢» وَ كَانَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَكَانَهُمَا فِي السَّمَاءِ وَاحِدٌ ثُمَّ قَالَ: بِبَابِلَ.

أى و هما ببابل. و إنما سميت بابل لأن الألسن تبلبلت بها حين ألقى إبراهيم- صلى الله عليه و سلم- في النار ثم قال: وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ «٣» وَ ذَلِكَ أَنَّ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ يَصْنَعَانِ مِنَ السَّحَرِ الْفِرْقَةَ «٤» فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا بَعْدَ قَوْلِهِمَا فَلَا تَكْفُرُ إِذَا وَصَفَا «٥» فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ الْفِرْقَةُ أَنَّ يُوْخِذُ الرَّجُلَ عَنْ أَمْرٍ أَنَّهُ يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل-: وَ مَا هُمْ بِضَارِينَ يَعْنِي السَّحْرَةَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ يَعْنِي بِالسَّحَرِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فِي ضَرِّهِ «٦» وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَصْرِفُهُمْ فَيَتَعَلَّمُونَ السَّحَرَ مِنَ الشَّيَاطِينِ- وَ الْفِرْقَةُ مِنَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ ثُمَّ قَالَ: وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ «٧» يَقُولُ لَقَدْ عَلِمْتَ الْيَهُودَ «٨» فِي التَّوْرَةِ لَمَنْ اخْتَارَ السَّحَرَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ يَقُولُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ نَظِيرَهَا فِي بَرَاءَةِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:-
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ «٩» وَ كَقَوْلِهِ: أَوْلَيْكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ «١٠» يَعْنِي نَصِيبَ.

(١) هاروت و ماروت: ساقط من أ.

(٢) في أ: زيادة سحرا.

(٣) اضطراب و خطأ في نسخة أ، و قد أصلحته من ل.

(٤) ساقطة من ل.

(٥) ساقطة من أ: (إذا وصفا)

(٦) في أ: في ضيره.

(٧) في أ: زيادة ماله.

(٨) في أ، ل زيادة: أن.

(٩) سورة التوبة: ٦٩.

(١٠) سورة آل عمران: ٧٧

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٨

وَلَيْسَ مَا شَرَوْا يَقُولُ بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ السَّحْرِ لَوْ يَعْنِي إِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٢- وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١).

كان أبو صالح يروي عن الحسن في قوله - تعالى - : « وَمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ قَالَ: وَكَانَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ مَطِيعِينَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - هَبَطَا بِالسَّحْرِ ابْتِلَاءً مِنَ اللَّهِ لَخَلَقَهُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمَا عَهْدًا أَنْ لَا يَعْلَمَا أَحَدًا سَحْرًا حَتَّى يَقُولَا لَهُ مَقْدَمُهُ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ يَعْنِي مَحْنَةٌ وَبَلْوَى فَلَا تَكْفُرْ فَإِذَا أَبِي عَلَيْهِمَا إِلَّا تَعْلِيمَ السَّحْرِ قَالَا لَهُ: اذْهَبْ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ وَفَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا كُنْتَ سَاحِرًا » (٢).

ثم قال لليهود: « وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاتَّقَوْا الشَّرْكَ لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَكَانَ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ السَّحْرِ وَالكُفْرِ لَوْ يَعْنِي إِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٣- نَظِيرَهَا فِي الْمَائِدَةِ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ (٣) يَعْنِي ثَوَابًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَذَلِكَ [١٩ ب] أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَاعِنَا سَمِعَكَ كَقَوْلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

وراعنا في كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا: مثل ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال رجل من الأنصار - وهو سعد بن عبادَةَ الأنصاري - لليهود (٤) « لئن قالها رجل منكم للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأضربن عنقه فوعظ الله - عزَّ وجلَّ - المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا

(١) في أ: زيادة نظيرها في المائدة.

(٢) هذا الأثر ذكر في أ بعد تفسير أَنْزَلَ عَلَيَّ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ

(٣) في أ: قل هل أنبئكم بهمزة على نبرة و الآية ٦٠ سورة المائدة.

(٤) في أ: فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عبادَةَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٢٩

للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَاعِنَا وَ لَكِنْ قُولُوا انظُرْنَا قُولُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْمِعْنَا ثَمَّ قَالَ: وَاسْمَعُوا مَا تَوَمَّرُونَ بِهِ وَ لِلْكَافِرِينَ يَعْنِي الْيَهُودَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤- يَعْنِي وَجِيعًا مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو، وَ عَازَارُ بْنُ يَنْحُومَ، وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَنْصَارَ دَعَا خَلْفَاءَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: مَا تَدْعُونَا إِلَى خَيْرٍ مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ وَ دَدْنَا أَنْكُمْ عَلَى هَدْيٍ وَ أَنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ فَكُذِّبَهُمُ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ - فَقَالَ: مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ يَعْنِي دِينَهُ الْإِسْلَامَ مَنْ يَشَاءُ نَظِيرَهَا فِي - هَلْ أَتَى يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ (١) يَعْنِي فِي دِينِهِ الْإِسْلَامَ فَاخْتَصَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٠٥- فَاخْتَصَّهُمْ لَدِينِهِ.

مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا (٢) يَعْنِي نَبْدَلُ مِنْ آيَةٍ فَنَحْوِلُهَا فِيهَا تَقْدِيمَ يَقُولُ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا يَقُولُ نَأْتِ مِنَ الْوَحْيِ مَكَانَهَا أَفْضَلُ مِنْهَا لَكُمْ وَ أَنْفَعُ لَكُمْ ثَمَّ قَالَ:

أَوْ مِثْلَهَا يَقُولُ أَوْ نَأْتِ بِمِثْلِ مَا نَسَخْنَا أَوْ نَسَخْنَا يَقُولُ أَوْ نَتْرَكْنَا كَمَا هِيَ فَلَا نَنْسَخُهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ كِفَارَ مَكَّةَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّمَا تَقُولُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ قَلْتَ كَذَا وَ كَذَا ثُمَّ غَيَّرْتَ فَقَلْتَ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَعْظُمُ نَفْسَهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ١٠٦- مِنَ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوحِ قَدِيرٌ.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَحْكُمُ فِيهِمَا مَا يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ بِأَمْرٍ ثُمَّ يَأْمُرُ بِغَيْرِهِ: ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ

وَلِيٍّ يَعْنِي قَرِيبٌ يَنْفَعُكُمْ وَلَا نَصِيرٍ - ١٠٧- يعني ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن

(١) سورة الإنسان: ٣١.

(٢) في أ: نساها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ١٦٩

ليس من الله وإنما تقوله محمد- صلى الله عليه وسلم- من تلقاء نفسه نظيرها في براءة قوله- سبحانه-: وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ «١» وقال- عز وجل- في النحل: وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ «٢» أنك لن تقول إلا ما قيل لك. أم تريدون أن تَشْتَلُوا رَسُولَكُمْ [٢٠ أ] يعني يقولون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة كما سئلت موسى من قبل محمد يعني كما قالت بنو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة و مَنْ يَتَّبِعِدْ يَعْنِي مَنْ يَشْتَرِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ يَعْنِي الْيَهُودَ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١٠٨- يعني قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله- سبحانه- في القصص: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ «٣» يعني قصد الطريق ود كثير من أهليل الكتاب و ذلك أن نفرا من اليهود منهم فنحاص، وزيد بن قيس- بعد قتال أحد- دعوا حذيفة، و عمارا إلى دينهم و قالوا لهما: إنكما لن تصيبا خيرا للذي أصابهم يوم أحد من البلاء. و قالوا لهما «٤»: ديننا أفضل من دينكم و نحن أهدى منكم سبيلا. قال لهم عمار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديد. قال عمار:

فإني عاهدت ربي أن لا أكفر بمحمد أبدا، و لا أتبع ديناً غير دينه فقالت اليهود: أما عمار فقد ضل، و صبأ عن الهدى، بعد إذ بصره الله، فكيف أنت يا حذيفة، ألا- تبايعنا. قال حذيفة: الله ربي و محمد نبيي و القرآن إمامي أطيع ربي، و أقتدى برسولي، و أعمل بكتاب الله ربي، حتى يأتيني اليقين على الإسلام

(١) سورة التوبة: ٧٤.

(٢) سورة النحل: ١٠١.

(٣) سورة القصص: ٢٢.

(٤) في أ: قالوا لهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣١

و الله السلام و منه السلام. فقالوا: و إله موسى لقد أشربت قلوبكم حب محمد.

فقال عمار: ربي أحمده، و ربي أكرم محمدا، و منه اشتق «١» الجلالة، إن محمدا أحمد هو محمد.

ثم أتيا النبي- صلى الله عليه وسلم- فأخبراه، فقال: ما رددتما عليهما. فقالا: قلنا الله ربنا، و محمد رسولنا، و القرآن إمامنا، الله نطيع، و بمحمد نفتدي، و بكتاب الله نعمل. فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- أصبتما أخا الخير، و أفلحتما فأنزل الله- عز وجل- يحذر المؤمنون: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي التَّوْرَةِ أَنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَ دِينُهُ الْإِسْلَامُ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ:

فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا يَقُولُ اتْرُكُوهُمْ «٢» و اصفحوا يقول و أعرضوا عن اليهود حتى يأتى الله بأمره فأتى الله- عز وجل- بأمره في أهل قريظة: القتل و السبي و في أهل النضير الجلاء و النفي من منازلهم و جناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات و أريحا من أرض الشام إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ١٠٩- من القتل و الجلاء قدير و أقيموا الصلاة يقول و أتموها لمواقيتها و أتوا الزكاة يقول أتوا زكاة

أموالكم و ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ فِي الصَّدَقَةِ، ثم قال: تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٢٠ ب - ١١٠] - وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى دِيننا هُوداً أَوْ نَصَارَى يَقُولُ اللَّهُ - سبحانه - : تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ يَقُولُ تَمَنَّا عَلَى اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ - عز و جل - لَنبيه - صلى الله عليه و سلم - : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ يَعْنِي حجتكم من التوراة و الإنجيل إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١١١ - بما تقولون فأكذبهم الله - عز و جل - فقال: بلى لكن يدخلها مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْنِي أَخْلَصَ دِينَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُخْسِنٌ فِي عَمَلِهِ

(١) في أ: انبتق.

(٢) في أ: اتركهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٢

فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١١٢ - عند الموت وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَعْنِي ابن سوريا و أصحابه لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ فَمَالِكُ يَا مُحَمَّدُ وَ النَّصَارَى اتَّبَعُوا دِينَنَا وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ فَمَالِكُ يَا مُحَمَّدُ وَ الْيَهُودُ اتَّبَعُوا دِينَنَا يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - :

وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ يَقُولُ وَ هُمْ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ يَعْنِي يَهُودَ الْمَدِينَةِ وَ نَصَارَى نَجْرَانَ كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِمْ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ أَنْ مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ. يَقُولُ اللَّهُ:

مِثْلَ قَوْلِهِمْ يَعْنِي مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ فِي الْمَائِدَةِ: فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) يَقُولُ:

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي بَيْنَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الدِّينِ يَخْتَلِفُونَ ١١٣ - وَ مَنْ أَظْلَمَ نَزَلَتْ فِي أَنْطِيَاخُوسِ ابْنِ بَبِلَيْسِ الرَّومِيِّ وَ مِنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الرَّومِ يَقُولُ فِلا - أَحَدٌ أَظْلَمَ مِنْ مَنِّعٍ يَعْنِي نَصَارَى الرَّومِ مَسَاجِدَ اللَّهِ يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَنْ يَصَلِيَ فِيهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا وَ ذَلِكَ أَنْ الرَّومَ ظَهَرُوا عَلَى الْيَهُودِ فَقَتَلُوهُمْ وَ سَبَّوهُمْ وَ خَرَبُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَ أَلْقَوْا فِيهِ الْجِيفَ وَ ذَبَحُوا فِيهِ الْخَنَازِيرَ ثُمَّ كَانَ عَلَى عَهْدِ الرَّومِ الثَّانِيَةِ طَطْسَرُ بْنُ سَنَابَاتُوسَ وَ يُقَالُ اصْطَفَانُوسَ فَقَتَلَهُمْ وَ خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَلَمْ يَعْمَرَ حَتَّى بَنَاهُ الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَانِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ. يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - : أَوْلَيْتَكَ يَعْنِي أَهْلَ الرَّومِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا يَعْنِي الْأَرْضَ الْمَقْدِسَةَ إِذْ بَعَثَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : إِلَّا خَائِفِينَ فَلَا يَدْخُلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ الْيَوْمَ الرَّومِي إِلَّا

(١) سورة المائدة ١٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٣

خَائِفًا مُتَنَكِّرًا فَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ يَعْاقِبُ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ الرَّومِ فَقَالَ: لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ يَعْنِي الْهَوَانَ إِنْ لَمْ تَقْتُلْ مَقَاتِلَتَهُمْ وَ تَسَبَّ ذُرَارِيَهُمْ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فِي ثَلَاثِ مَدَائِنَ قَسْطَنْطِينِيَّةَ وَ الرَّومِيَّةَ وَ مَدِينَةَ أُخْرَى وَ هِيَ عَمُورِيَّةٌ فَهَذَا خِزْيُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْأَخْرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٢١ أ] - ١١٤ - مِنَ النَّارِ وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ وَ ذَلِكَ أَنْ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا فِي سَفَرٍ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فِي يَوْمٍ غَيْمٍ فَتَحِيرُوا فَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ صَلَّوْا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا تُوَلُّوا وَ جُوهَكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فَتَمَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ لَتَوْسِيعِهِ عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِ الْقِبْلَةِ حِينَ جَهِلُوهَا عَلَيْهِمْ ١١٥ - بِمَا نَوَّوْا وَ أَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - لَيْسَ الْأَسْبَرُ أَنْ تُوَلُّوا وَ جُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ (١) إِلَى آخِرِ آيَةِ وَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي نَصَارَى نَجْرَانَ السَّيِّدِ وَ الْعَاقِبِ وَ مِنْ مَعَهُمَا مِنَ الْوَفْدِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -

بالمدينة فقالوا: عيسى ابن الله فأكذبهم الله - سبحانه - وعظم نفسه - تعالى عما يقولون - فقال: بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون ١١٦ - يعني لله يعني من فيهما: يعني عيسى - صلى الله عليه وسلم - وغيره عبيده وفي ملكه ثم قال: قانتون يعني مقرون بالعبودية ثم عظم

(١) سورة البقرة: ١٧٧ وتمامها لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٤

نفسه فقال: يَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ابْتِدَاعُهُمَا وَلَمْ يَكُنَا شَيْئًا وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ كَائِنٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١١٧ - لا يثنى «١» قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله - عز وجل - قضى أن يكون عيسى - عليه السلام - في بطن أمه من غير أب، فقال له كن فكان. وقال الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ بتوحيد ربهم يعني مشركي العرب للنبي - صلى الله عليه وسلم - لو لا يعنون هلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ يَخْبِرُنَا بِأَنَّكَ رَسُولُهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَمَا كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَأْتِيهِمُ الْآيَاتُ تَجِيءُ إِلَى قَوْمِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ: كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ يَقُولُ هَكَذَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ قَبْلِ مَشْرُكِي الْعَرَبِ فَقَالُوا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ «٢»، والنساء «٣» لموسى أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً وَآتُوا بِالْآيَاتِ وَسَمِعُوا الْكَلَامَ فَحَرَفُوهُ فَهَلْ هُوَ إِلَّا مِثْلُ أَوْلَئِكَ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سبحانه - : تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ثُمَّ قَالَ وَإِنْ كَذَبَ مَشْرُكُو الْعَرَبِ بِمُحَمَّدٍ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ أَيْ فَقَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سبحانه - : فِي الْعَنْكَبُوتِ: بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَعْنِي بَيَانَ أَمْرِ مُحَمَّدٍ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ «٤» يعني واضحات في التوراة أنه أمي لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١١٨ - يعني مؤمنى أهل التوراة إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ نَرْسَلْكَ عِثًا لغير شيء بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَشِيرًا بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا مِنَ النَّارِ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ

(١) في أ: لا بشن.

(٢) في سورة البقرة: ٥٥ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ

(٣) سورة النساء: ١٥٣ وَتَمَامُهَا يَسْتَمِثُّكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَسَدَ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٩ وَتَمَامُهَا بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٥

١١٩ - فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْصَاهَا عَلَيْهِمْ «١» وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ [٢١ ب من أهل المدينة ولما النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ دَعَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى دِينِهِمْ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - قُلْ لَهُمْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ هُوَ الْهُدَى ثُمَّ حَذَرَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى دِينِهِمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْبَيَانِ «٢» مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَعْنِي مِنْ قَرِيبٍ فَيَنْفَعُكَ وَلَا نَصِيرَ - ١٢٠ - يَعْنِي وَلَا - مانع ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال - عز وجل - : الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي أَعْيُنَاهُمْ التوراة يَتْلُونَهُ يَعْنِي نَعْتِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التوراة حَقَّ تِلَاوَتِهِ فِي التوراة وَلَا يَحْفَرُونَ نَعْتَهُ أَوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَقُولُ أَوْلَئِكَ يَصْدُقُونَ بِمُحَمَّدٍ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يَعْنِي بِمُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ التوراة فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٢١ - فِي الْعَقُوبَةِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٢٢ - يَعْنِي عَالَمِي ذَلِكَ الزمان يعني عالمي أجدادهم يعني باليمن والسلوى والحجر والغمام وَاتَّقُوا يَوْمًا يَعْنِي اخشوا يوما يوم القيامة لَا تَجْزِي نَفْسٌ كَافِرَةٌ عَنْ نَفْسٍ كَافِرَةٍ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَلَا يُقْبَلُ

مِنْهَا عَذْلٌ يَعْنِي فِدَاءً وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ يَعْنِي شَفَاعَةَ نَبِيٍّ وَلَا شَهِيدٍ وَلَا صَدِيقٍ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ١٢٣- يَعْنِي يَمْتَنِعُونَ مِنَ الْعَذَابِ.
وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ يَعْنِي بِذَلِكَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ فِي الْقُرْآنِ مِمَّا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ

(١) هكذا في أ، ل و لعل المراد: قد أحصى أعمالهم عليهم.

(٢) هكذا، أ، ل و المراد: الكتاب المبين الواضح المبين للهدى و المحذر من الضلال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٦

من قوله: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ «١».

و من قوله: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ «٢».

و حين قال: رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ «٣».

و حين قال لقومه حين حاجوه: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ «٤».

و حين قال: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا «٥».

و حين ألقى في النار، و حين أراد ذبح ابنه، و حين قال رب هب لي من الصالحين، و حين سأل الولد «٦».

و حين قال وَاجْتَنِبْنِي وَابْتِئْ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ «٧».

و حين قال: فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ «٨».

و حين قال: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ «٩».

و ما كان نحو هذا في القرآن و ما سأل إبراهيم فاستجاب له فَأَتَمَّهُنَّ ثم زاده الله مما لم يكن في مسأله قال إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا
في الدين يقتدى

(١) سورة البقرة: ١٢٦.

(٢) سورة البقرة: ١٢٨.

(٣) سورة البقرة: ١٢٩.

(٤) سورة الأنعام: ٧٨ و تمامها فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

(٥) سورة الأنعام: ٧٩. و في الأصل: إني وجهت وجهي لله و هو خطأ في الآية.

(٦) في أ: حين سأل الولد.

(٧) سورة إبراهيم: الآية ٣٥.

(٨) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٩) سورة البقرة: ١٢٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٧

بسنك «١» قال إبراهيم: يا رب، و مِنْ ذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْهُمْ أُمَّةً قَالَ اللَّهُ: إن في ذريتك الظلمة يعنى اليهود و النصارى لا ينال عهدي

الظالمين ١٢٤- يعنى المشركين من ذريتك قال لا ينال طاعتي الظلمة من ذريتك [٢٢ أ] و لا أجعلهم أئمة «٢»: أنحلها «٣» أوليائي و

أجنبا أعدائي و إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ يَقُولُونَ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ لِيَقْضُوا «٤» منه وطرا ثم قال: وَآمَنَّا لَمَنْ دَخَلَهُ وَعَازَ بِهِ «٥»

في الجاهلية و من أصاب اليوم حدا ثم لجأ إليه أمن فيه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه ما أحل «٦» بنفسه ثم قال: وَاتَّخِذُوا مِنْ

مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى

(١) جرى مقاتل في تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه و هي قراءة في الآية: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ عَلَىٰ أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ مِثْلَ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا فَبَدَأَ بِهَبْلٍ يُجَبِّهُ. و على هذه القراءة معنى فأتَمهن أى أعطاه الله جميع ما دعاه. أما قراءة حفص فهي وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ أَى كلفه ربه و اختبره بأوامر و نواه (فأتَمهن أى فأداهن كلهن و قام بهن حق القيام لقوله- تعالى- وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى و الكلمات قد تطلق على المعانى فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحموده المذكوره فى قوله- تعالى- التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ..

الآية و قوله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَاتِينَ و قوله قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... إلى قوله أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ كما فسرت بها فى قوله فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ و بمناسك الحج و بالكواكب و القمرين و ذبح الولد و النار و الهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن.

و أورد ابن جرير الطبرى و ابن كثير أحاديث كثيرة فى الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم. منها ما وراء ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال: ابتلاه بالطهارة خمس فى الرأس و خمس فى الجسد فى الرأس: قص الشارب و المضمضة و الاستنشاق و السواك و فرق الرأس.

و فى الجسد تغليط الأظافر و حلق العانة و الختان و نتف الإبط و غسل أثر الغائط و البول بالماء. ثم قال ابن كثير: قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر و جائز أن يكون بعض ذلك و لا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع قال: و لم يصح فى ذلك خبر بنقل الواحد و لا الجماعة الذى يجب التسليم له. أه انظر ابن كثير ج ١: ١٦٦ و البيضاوى ص: ٢٥.

(٢) فى أ: و لأجعلهم أئمة.

(٣) أى أنحل الإمامة أوليائى.

(٤) فى أ: لا يقضوا.

(٥) فى أ: و أعاذ.

(٦) فى أ: ما أخذ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٨

يعنى صلاة و لم يؤمروا بمسحه و لا تقبيله و ذلك أنه كان ثلاثمائة و ستون صنما فى الكعبة «١» فكسرها النبى - صلى الله عليه و سلم- ثم قال: وَ عَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ مِنَ الْآوثَانِ فَلَا تَذَرَا حَوْلَهُ صَنَمَا وَلَا - و ثنا يعنى حول البيت لِلطَّائِفِينَ بالبيت من غير أهل مكة وَ الْعَاكِفِينَ يعنى أهل مكة مقيمين بها وَ الرَّكْعَ السُّجُودِ - ١٢٥- فى الصلوات وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا يعنى مكة فقال الله- عز و جل- نعم فحرمه من الخوف «٢».

وَ ارزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الْمُقِيمِينَ بِمَكَّةَ مِنَ النَّمْرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ يعنى من صدق منهم بالله وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ صدق بالله أنه واحد لا شريك له، و صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، فأما مكة فجعلها الله آمنا و أما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ أَى قال الله- عز و جل- و الذين كفروا أرزقهم أيضا مع الذين آمنوا و لكنها لهم متعة من الدنيا قليلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ الْجَنَّةُ إِنْ مَاتَ عَلَىٰ كُفْرِهِ «٣» إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَ بَشَسَ الْمَصِيرُ - ١٢٦- وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ يعنى أساس البيت الحرام الذى كان رفع لىالى الطوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم و إسماعيل على ذلك الأصل و أعانهم الله- عز و جل- بسبعة أملاك على البناء.

ملك إبراهيم. و ملك إسماعيل، و ملك هاجر. و الملك الموكل بالبيت «٤». و ملك الشمس. و ملك القمر. و ملك آخر. فلما فرغا

من بناء البيت قالوا: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا يَعْنِي بِنَاءَ هَذَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧- لدعائهما

(١) الأولى: في الكعبة ثلاثمائة وستون صنما.

(٢) هكذا في أ، ل و المراد جعله حرما آمنا لا يخافه من أقام به.

(٣) في أ: اضطرهم إن ماتوا على كفرهم.

(٤) في أ: و ملك الموكل بالبيت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٣٩

ربنا تقبل منا. ثم قالوا: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ يَعْنِي مُخْلِصِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا يَعْنِي عَلِمْنَا مَنَاسِكَنَا نَظِيرَهَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ «١» يَعْنِي بِمَا عَلِمَكَ اللَّهُ وَنَظِيرَهَا وَكَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ «٢» يَعْنِي يَرَى اللَّهُ وَنَظِيرَهَا أَيْضًا وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «٣» يَعْنِي وَيَعْلَمُ وَنَظِيرَهَا فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا يَعْنِي وَيَرَى اللَّهُ «٤» وَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ «٥» يَعْنِي وَيَرَى.

أَرِنَا مَنَاسِكَنَا فَنُصَلِّي لَكَ وَتُبَّ عَلَيْنَا يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْفُسَهُمَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٢٨- ففعل الله- عز و جل- ذلك به فنزل جبريل- عليه السلام- فانطلق [٢٢ ب يابراهيم- صلى الله عليه وسلم- إلى عرفات و إلى المشاعر ليريه و يعلمه كيف يسأل ربه فلما أراه الله المناسك و المشاعر علم أن الله- عز و جل- سيجعل في ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك: رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ يَعْنِي فِي ذُرِّيَّتِنَا رَسُولًا مِنْهُمْ يَعْنِي مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم- يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يَعْنِي يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ يَقُولُ يَعْلَمُهُمْ مَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ قَالَ: وَالْحِكْمَةَ يَعْنِي الْمَوَاعِظَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَيَزَكِّيهِمْ يَعْنِي يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٢٩- فاستجاب الله له في سورة الجمعة فقال: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ «٦». إلى آخر الآية وَ مَنْ يَزْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ ذَلِكَ أَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ سَلَامٍ دَعَا ابْنَ أُخِيهِ «٧» سَلَمَةَ وَ مَهَاجِرًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُمَا: أَلَسْتُمَا تَعْلَمَانِ

(١) سورة النساء: ١٠٥ و تمامها إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٢ و تمامها أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ

(٣) سورة سبأ: ٦ و تمامها وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ.

(٤) في أ: و ليرى الله.

(٥) في أ: سأل و الآية سورة العنكبوت: ٣.

(٦) سورة الجمعة: ٢.

(٧) في أ: ابنا أخيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٠

أَنَّ اللَّهَ- عز و جل- قَالَ لِمُوسَى: إِنِّي بَاعْتُ نَبِيًّا مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ، يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ يَحِيدُ «١» أُمَّتَهُ عَنِ النَّارِ، وَ أَنَّهُ مَلْعُونٌ مِنْ كَذِبِ بِأَحْمَدِ النَّبِيِّ، وَ مَلْعُونٌ مِنْ لَمْ يَتَّبِعْ دِينَهُ، فَأَسْلَمَ سَلَمَةَ، وَ أَبِي مَهَاجِرٍ وَ رَغَبَ عَنِ الْإِسْلَامِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عز و جل- وَ مَنْ يَزْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي الْإِسْلَامَ ثُمَّ اسْتَشْنَى:

إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ يَعْنِي إِلَّا مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي اخْتَرَنَاهُ بِالنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةَ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٣٠- إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ يَقُولُ أَخْلَصْتَ قَالَ أَسْلِمْتُ يَعْنِي أَخْلَصْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣١- وَ وَصَّى بِهَا يَعْنِي بِالْإِخْلَاصِ إِبْرَاهِيمَ بِنَيْهِ الْأَرْبَعَةَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ مَدْيَانَ ثُمَّ وَصَّى بِهَا يَعْقُوبَ بِنَيْهِ يُوسُفَ وَ إِخْوَتَهُ اثْنَيْ

عشر ذكرا بنيه وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ أَي فَقَالَ يَعْقُوبُ لَبْنِيهِ الْاِثْنَى عَشَرَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - اصْطَفَى يَعْنِي اخْتَارَ لَكُمْ الدِّينَ يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٣٢- يَعْنِي مَخْلُصُونَ بِالتَّوْحِيدِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: يَا مُحَمَّدُ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ يَوْمَ مَاتَ أَوْصَى بَنِيَهُ بِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ

قال الله - عز و جل - إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبيته إذ قال لبيته يوسف و إخوته ما تعبدون من بعد موتى «٢» قالوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣- يَعْنِي مَخْلُصُونَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ يَقُولُ: تِلْكَ أُمَّةٌ يَعْنِي عَصْبَةً قَدْ خَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

(١) هكذا في أ، ل- و المراد يميل بأمتة عن النار: أو بصرف أمتة عن النار.

(٢) في أ: من بعد موتى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤١

من العمل يعنى الدين يعنى إبراهيم و بنيه و يعقوب و بنيه ثم قال لليهود: وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الدِّينِ وَ لَا تُسَلِّطُوا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [٢٣] أ- ١٣٤- أولئك و قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا و ذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف، و كعب بن أسيد، و أبا ياسر بن أخطب، و مالك بن الضيف، و عازارا، و اشماويل، و خميشا، و نصارى نجران السيد و العاقب، و من معهما قالوا للمؤمنين: كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله - تعالى - فقال: قُلْ بَلْ الدِّينُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي الْإِسْلَامَ ثُمَّ قَالَ: حَنِيفًا يَعْنِي مَخْلَصًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٣٥- يعنى من اليهود و النصارى ثم أمر الله - عز و جل - المؤمنين فقال: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا يَعْنِي قرآن محمد - صلى الله عليه و سلم - وَ مَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ هُمُ بَنُو يَعْقُوبَ يوسف و إخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم. قال: وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى يَعْنِي التَّوْرَةَ (و) مَا أُوتِيَ عِيسَى يَعْنِي الْإِنْجِيلَ: يَقُولُ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى وَ عِيسَى وَ صَدَقْنَا وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُوتِيَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ الزَّبُورَ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَنُؤْمِنُ بِبَعْضِ النَّبِيِّينَ، وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ، كَفَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٦- يعنى مخلصون نظيرها في آل عمران. يقول الله - سبحانه -: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ يَقُولُ فَإِنْ صَدَقَ «١» أَهْلُ الْكِتَابِ بِالَّذِي صَدَقْتُمْ بِهِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْكُتُبِ «٢» فَقَدْ اهْتَدَوْا مِنَ الضَّلَالَةِ

(١) في أ: صدقوا.

(٢) في أ، ل: يا معشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء و الكتب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٢

وَ إِنْ تَوَلَّوْا «١» أَى وَ إِنْ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّينَ وَ جَمِيعِ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ يَعْنِي فِي ضَلَالٍ وَ اخْتِلَافٍ نَظِيرَهَا وَ إِنْ الدِّينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ «٢» يَعْنِي لَفِي ضَلَالٍ وَ اخْتِلَافٍ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَفَرُوا بِعِيسَى، وَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَ كَفَرَتِ النَّصَارَى بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ بِمَا جَاءَ بِهِ،

فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي - صلى الله عليه و سلم - على اليهود و النصارى، فقال: إن الله - عز و جل - أمرني أن أوصى بهذه الآية، فإن أنتم آمنتم بعني صدقتم بالنبي - صلى الله عليه و سلم - و الكتب، فقد اهتديتم و إن توليتم و أبيتم عن الإيمان فإنما أنتم في شقاق

فلما سمعت اليهود ذكر عيسى - صلى الله عليه و سلم - قالوا: لا نؤمن بعيسى. و قالت النصارى: و عيسى بمنزلتهم مع الأنبياء، و لكنه

ولد الله. يقول: إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتهم به فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يا محمد يعني أهل الكتاب ففعل الله - عز وجل - ذلك فقتل أهل قريظة، وأجلى [بنى النضير من المدينة إلى الشام، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣٧- لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل لهم صَبَغَهُ اللَّهُ التي صبغ الناس عليها وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَغَهُ يعني الإسلام لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣] ب يقول الله - عز وجل - دين الله و من أحسن من الله ديننا يعني الإسلام وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ١٣٨- يعني موحدون قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ يَقُولُ أ تَخَاصُمُونَا فِي اللَّهِ وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ فَقَالَ لَهُمْ: وَ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ١٣٩- يقول لنا

(١) ساقط من أ.

(٢) سورة البقرة: ١٧٦ و تمامها ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٣

ديننا و لكم دينكم يعني أن يهود أهل المدينة و نصارى أهل نجران، قالوا للمؤمنين:

إِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ كَانُوا مِنَّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَانُوا عَلَي دِينِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - يكذبهم أَمْ تَقُولُونَ «١» إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَإِنَّمَا سَمَوْا الْأَسْبَاطَ لِأَنَّهُ وَلِدٌ «٢» لكل واحد منهم أمة من الناس «٣» كانوا هوداً أو نصارى قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَأَنْتُمْ أَغْلَمُ بِدِينِهِمْ أَمْ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ - عز وجل -: وَ مَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ فَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٠- فكتموا تلك الشهادة التي عندهم و ذلك أن الله - عز وجل - بين أمر محمد في التوراة و الإنجيل و كتتموا تلك الشهادة التي عندهم و ذلك قوله وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ «٤» لِلنَّاسِ

يعني أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - فلما قالوا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ وَ بَنِيهِ كَانُوا عَلَي دِينِنَا، قَالَ اللَّهُ «٥» - تعالي - تَلْكَ أُمَّةٌ يَعْنِي عَصْبَةَ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ وَ بَنِيهِ قَدْ خَلَّتْ يَعْنِي قَدْ مَضَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ يَعْنِي مِنَ الْعَمَلِ يَعْنِي مِنَ الدِّينِ وَ لَكُمْ مَعِشَرُ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَعْنِي مِنَ الدِّينِ وَ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤١- أولئك. سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ أَصْحَابَهُ كَانُوا بِمَكَّةَ يَصَلُونَ رَكَعَتَيْنِ بِالْغَدَاةِ وَ رَكَعَتَيْنِ بِالْعِشَاءِ، فَلَمَّا عَرَجَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى السَّمَاءِ لَيْلًا أَمَرَ بِالصَّلَاةِ «٦» الْخَمْسِ، فَصَارَتِ الرُّكَعَتَانِ لِلْمَسَافِرِ، وَ لِلْمَقِيمِ أَرْبَعِ

(١) في أ: يقولون.

(٢) في أ: لأنهم إذ، و في ل: لأنه ولد.

(٣) و في البيضاوي: و الأسباط جمع سبط و هو الحافد يريد به حفدة يعقوب أو أبناؤه و ذريتهم فإنهم حفدة إبراهيم و إسحاق.

(٤) في أ: لبيئنه - ١٨٧ سورة آل عمران.

(٥) في أ: يقول.

(٦) في أ: بالصلاة. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٤

ركعات، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لثلاث يكذب به أهل الكتاب إذا صلى «إلى غير» قبلتهم «١» مع ما يجدون من نعتة في التوراة فصلى النبي - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا و صلت الأنصار قبل بيت المقدس سنتين قبل هجرة النبي - صلى الله عليه و سلم - و كانت الكعبة أحب القبليتين إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال لجبريل - عليه السلام - وددت أن ربي صرفني عن قبله اليهود إلى غيرها. فقال جبريل - عليه السلام - إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا، فأسأل ربك ذلك، و صعد جبريل إلى السماء، و جعل النبي - صلى الله عليه و سلم -

يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل - عليه السلام - بما سأل.

فأنزل الله - عز و جل - في رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ «٢» - ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة: قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه. وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله - عز و جل - سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ يَعْزِبُكَ اللَّهُ الشَّرِيقَ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢ - يعني دين الإسلام يهdy الله نبيه و المؤمنين لدينه وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وَ ذَلِكَ أَنْ الْيَهُودَ مِنْهُمْ مَرْحَبٌ، وَ رَافِعٌ، وَ رِبِيعَةٌ، قَالُوا لِمَ عَادَ:

(١) في أ ل: إذا صلى إلى قبلتهم.

(٢) ما بين العلامتين (--) شطر من آية رقم ١٤٤. وقد فسرت في الأصل قبل آية رقم ١٤٢، ١٤٣ و قد راعيت في التحقيق ترتيب الآيات كما وردت في المصحف، و أخرج تفسير آية ٤٤١ إلى مكانه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٥

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً و إن قبلتنا قبله الأنبياء، و لقد علم محمد أنا عدل بين الناس. فقال معاذ «١»: إنا على حق و عدل، فأنزل الله - عز و جل - في قول معاذ وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا يَعْنِي عَدْلًا نَظِيرَهَا فِي ن وَ الْقَلَمُ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ: قَالَ أَوْسَطُهُمْ «٢» يَعْنِي أَعْدَلَهُمْ وَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ -: مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ «٣» يَعْنِي أَعْدَلَ فَقَوْلُ اللَّهِ: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا يَعْنِي أُمَّةً مُحَمَّدٌ تَشْهَدُ بِالْعَدْلِ فِي الْآخِرَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ بَيْنَ أُمَّمِهِمْ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَعْنِي عَلَى الرِّسْلِ هَلْ بَلَغَتْ الرِّسَالَةَ عَنْ رَبِّهَا إِلَى أُمَّمِهِمْ «٤» وَ يَكُونُ الرَّسُولُ يَعْنِي مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَلَيْكُمْ شَهِيدًا يَعْنِي عَلَى أُمَّتِهِ أَنْهُ بَلَغَهُمُ الرِّسَالَةَ وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا «٥» يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَّا لِنَعْلَمَ إِلَّا لِنَرَى مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَلَى دِينِهِ فِي الْقِبْلَةِ وَ مَنْ يَخَالَفُهُ مِنَ الْيَهُودِ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ يَقُولُ وَ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى دِينِهِ الْأَوَّلِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً يَعْنِي الْقِبْلَةَ حِينَ صَرَفَهَا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ عَظُمَتْ عَلَى الْيَهُودِ، ثُمَّ اسْتَنْتَى فَقَالَ: إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ «٦» فَإِنَّهُ لَا يَكْبِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ.

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبِ الْيَهُودِيِّ وَ أَصْحَابِهِ، قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: أَخْبِرُونَا عَنْ صَلَاتِكُمْ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أ كَانَتْ هَدَى أَمْ ضَلَالَةً فَوَاللَّهِ لئن كَانَتْ هَدَى، لَقَدْ تَحَوَّلْتُمْ عَنْهُ. وَ لئن كَانَتْ ضَلَالَةً لَقَدْ دَنْتُمْ اللَّهُ بِهَا فَتَقَرَّبْتُمْ

(١) في أ: محمد.

(٢) سورة القلم: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٨٩.

(٤) في أ، ل اضطراب و تقديم سطر قبل موضعه.

(٥) في الأصل خطأ في النقل. حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول.

و قد أصلحت الخطأ في التحقيق و راعيت ترتيب المصحف.

(٦) في أ: إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي الْمُتَوَاضِعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لَا يَكْبِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل -: إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ قَدْ خَلَطَ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَ الْآيَةِ رَقْم ٤٥: الْبَقْرَةَ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٦

إليه بها، و إن من مات منكم عليها مات على الضلالة. فقال المسلمون: إنما الهدى ما أمر الله - عز و جل - به، و الضلالة ما نهى الله

عنه. قالوا: فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا، و كان قد مات «١» قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بني النجار «٢»، و مات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سعد «٣» [٢٤ ب بن علي بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بني «٤» سلمة، و كانا من النقباء. و مات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - : توفي إخواننا و هم يصلون إلى القبلة الأولى و قد صرفك «٥» الله - عز و جل - إلى قبله إبراهيم عليه السلام - فكيف بإخواننا فأنزل الله - عز و جل - و ما كان الله ليضيع إيمانكم يعني إيمان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبلت منهم إن الله بالناس لرؤف يعني يرق لهم رحيم ١٤٣ - حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة. قد نرى تقلب «٦» وجهك في السماء يعني نرى أنك تديم نظرك إلى [٢٤ أ] السماء فلنولينك يعني لنحولنك إلى قبلة تزوها لأن الكعبة كانت أحب إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - من بيت المقدس قول يعني فحول وجهك شطر يعني تلقاء المشي جد الحرام و حيث ما كنتم من الأرض فولوا ووجهكم شطره يعني فحولوا ووجهكم في الصلاة تلقاه، و قد كان النبي - صلى الله عليه

(١) في أ: و قد كان قبل.

(٢) في: ابن عدس ابن عبيد، كل ابن بألف رغم وقوعها بين علمين ثانيهما أب للأول.

(٣) ابن سعد ساقط من ل.

(٤) كل ابن له ألف في أ: و الألف ساقطة من ل.

(٥) في أ: صرفكم.

(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير في الأصل. و قد أصلحته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٧

و سلم - يصلي «١» في مسجد بني سلمة فضلى ركعة ثم حولت القبلة إلى الكعبة و فرض الله صيام رمضان، و تحويل القبلة، و الصلاة إلى الكعبة قبل بدر بشهرين. و حرم الخمر قبل الخندق «٢».

و إن الذين أوتوا الكتاب يعني أهل التوراة و هم اليهود منهم الحميس بن عمرو قال: يا محمد ما أمرت بهذا الأمر، و ما هذا إلا شيء ابتدئته، يعني في أمر القبلة فأنزل الله - عز و جل - و إن الذين أوتوا الكتاب يعني أهل التوراة ليعلمون أنه الحق من ربهم بأن القبلة هي الكعبة فأوعدهم الله، فقال:

و ما الله بغافل عما يعملون ١٤٤ - يعني عما يعملون من كفرهم بالقبلة و لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود ينحوم «٣» بن سكين، و رافع بن سكين، و رافع بن حريملة، و من النصرى أهل نجران السيد و العاقب. فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتي بها فأنزل الله - عز و جل - و لئن أتيت يقول و لئن جئت يا محمد الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلك يعني الكعبة و ما أنت بتابع قبلتهم يعني بيت المقدس ثم قال: و ما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس و النصرى قبل المشرق فأنزل الله - عز و جل - يحذر نبيه - صلى الله عليه و سلم - و يخوفه و لئن اتبعت أهواءهم فصليت إلى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم يعني البيان إنك إذا لمن الظالمين ١٤٥ - الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني اليهود منهم

(١) في أ: صلى.

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية و بين آخرها بآيتين: ١٤٢، ١٤٣.

(٣) في ل: يبحوم بن سكر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٨

أبو ياسر بن أخطب، و كعب بن الأشرف «١» و كعب بن أسيد، و سلام بن سوريا، و كنانة بن أبي الحقيق، و وهب بن يهودا. و أبو نافع،

فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - [٢٥ أ] لم تطوفون بالكعبة و إنما هي حجارة مبنية. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق «٢»، فإنه هو القبلة مكتوب في التوراة و الإنجيل، و لكنكم تكتمون ما في كتاب الله من الحق و تجحدونه.

فقال ابن سوريا: ما كتمنا شيئاً مما في كتابنا فأنزل الله - عز و جل - الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَقُولُ اعطيناهم التوراة يعرفونه أى يعرفون «٣» البيت الحرام أنه القبلة كما يعرفون أبناءهم و إن فريقاً منهم يعنى طائفة من هؤلاء الرؤوس ليكتمون الحق يعنى أمر القبلة و هم يعلمون ١٤٦ - أن البيت هو القبلة ثم قال - سبحانه - : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقِبْلَةَ الَّتِي وَلِينَا كَهَا هِيَ الْقِبْلَةُ فَلَا يَعْنِي لثَلَا تَكُونَنَّ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الْمُؤْتَرِينَ ١٤٧ - يعنى من الشاكين أن البيت الحرام هو «٤» القبلة و لكل وجهه هو مؤلها يقول لكل أهل مله قبله هم مستقبلوها، يريدون بها الله - عز و جل - : فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ يَقُولُ سَارِعُوا فِي الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ أَيَّنَّ مَا تَكُونُوا مِنَ الْأَرْضِ أَنْتُمْ وَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ١٤٨ - من البعث و غيره قدير و من حيث خرجت يقول و من أين توجهت من الأرض قول و وجهك شطر المسجد الحرام يقول فحول و جهك في الصلاة تلقاء المسجد الحرام و إنه للحق من ربك و ما الله بغافل عما تعملون ١٤٩ - و من حيث خرجت قول و وجهك شطر المسجد الحرام

(١) فى أ: أشرف.

(٢) فى أ: الحق.

(٣) فى أ: التوراة يعرفون.

(٤) فى أ: هى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٤٩

يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله و حيث ما كنتم من الأرض قولوا و جوهكم شطره يعنى فحولوا و جوهكم تلقاه، ثم قال: لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى اليهود [فى أن الكعبة هى القبلة و لا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال: إلا الذين ظلموا منهم يعنى من الناس يعنى مشركى «١» العرب و ذلك أن مشركى مكة قالوا: إن الكعبة هى القبلة «٢» فما بال محمد تركها و كانت لهم فى ذلك حجة. يقول الله - عز و جل - : فَلَا تَخْشَوْهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حِجَةٌ فِي شَيْءٍ غَيْرِهَا وَ أَخْشَوْنِي فِي تَرْكِ أَمْرِي فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ، ثُمَّ قَالَ - عز و جل - : وَ لَأُنَبِّئَنَّكُمْ فِي انْصِرَافِكُمْ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَ هِيَ الْقِبْلَةُ وَ لَعَلَّكُمْ وَ لَكِي تَهْتَدُونَ ١٥٠ - من الضلالة فإن الصلاة قبل بيت المقدس بعد ما نسخت الصلاة إليه ضلالة «قال: حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبي، قال الهذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: إنكم ستفتحون قسطنطينية و الرومية و حمقله. قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو [٢٥ ب قال: إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيستها الشرقية فعدوا سبع بلاطات و اقلعوا الثامنة و هى بلاطة حمراء فإن تحتها عصا موسى و إنجيل عيسى و حلّى إلباء. يعنى بيت المقدس هذا خزيهم فى الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب النار. قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل، قال: كل من ملك القبط يسمى قبطوس و كل من ملك الروم يسمى

(١) فى أ: بمشركى.

(٢) فى أ: قبله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٠

قيصر، و كل من ملك الفرس يسمى كسرى» (١) كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- يَتْلُوا عَلَيْكُمْ (٢) آياتنا القرآن و يُزَكِّيْكُمْ يعنى و يطهركم من الشرك و الكفر و يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ يعنى القرآن و الْحِكْمَةَ يعنى الحلال و الحرام و يُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ١٥١- إذا فعلت ذلك بكم (٣) فَأَذْكُرُونِي يقول فاذكروني بالطاعة أذْكُرْكُمْ بخير و اشكروا لى و لَا تَكْفُرُونَ ١٥٢- يقول اشكروا الله- عز و جل- فى هذه النعم لا تكفروا بها (٤) لقوله كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ إلى آخر الآية.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ يقول استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض و الصلوات الخمس فى مواقيتها نحو الكعبة، حين غيرتهم اليهود بترك قبلتهم. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ١٥٣- على الفرائض و الصلاة و لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَهْوَاتُ نزلت فى قتلى بدر من المسلمين و هم أربعة عشر رجلا من المسلمين. ثمانية من الأنصار، و ستة من المهاجرين فمن المهاجرين عبدة بن الحارث بن عبد المطلب، و عمير بن نضلة، و عقيل بن بكير، و مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- و صفوان بن بيضاء، فهؤلاء ستة من المهاجرين، و من الأنصار سعد بن خيثمة بن الحارث بن النخاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس، و مبشر

(١) ما بين القوسين () ساقط من ل. و قد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التى رويت عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ فى الأخذ بها خشية أن تكون من الزامتين اللتين أصابهما فى بعض الغزوات، و الأثر الأول عن عبد الله بن عمرو، و الأثر الثانى عنه و كلاهما مستفاد من الإسرائيليات.

(٢) فى أ: آيات.

(٣) هكذا فى ل، و فى أ: بهم.

(٤) فى أ: زيادة يعنى بها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥١

ابن عبد المنذر و يزيد بن الحارث، و عمر بن الحمام، و رافع بن المعلى، و حارثة ابن سراقه، و معوذ بن عفراء، و عوف بن عفراء و هما ابنا الحارث بن مالك ابن سوار، فهؤلاء ثمانية من الأنصار.

و ذلك أن الرجل كان يقتل فى سبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله- عز و جل- و لَا تَقُولُوا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَهْوَاتُ بَلْ أَهْيَاءُ مَرْزُوقُونَ فى الجنة عند الله، ثم قال سبحانه: وَ لَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ ١٥٤- بأنهم أحياء مرزوقون. و مساكن أرواح الشهداء سدره المنتهى فى جنه المأوى وَ لَنْبَلُونَكُمْ (١) بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ يعنى القحط (٢) وَ نَقَصَ مِنَ الْمَأْمُولِ وَ الْمَأْنُفِ وَ الثَّمَرَاتِ يعنى قحط المطر وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥- على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة، فقال: الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ يَعْنِي فِيمَا ذَكَرَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ١٥٦- أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى مغفرة كقوله سبحانه: وَ صَلَّ عَلَيْنِهِمْ يعنى استغفر لهم إِنَّ صَلَاتَكَ يعنى استغفارك سَكَنَ لَهُمْ (٣) مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ١٥٧- للاسترجاع (٤).

«قال عبد الله بن ثابت: سمعت أبى، يقول: سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان، ببغداد فى درب السدره فى المدينة سنة تسعين و مائه، و سمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه فى سنة أربعين

(١) فى أ: وَ لَنْبَلُونَكُمْ يعنى و لنبلونكم، و فى ل: وَ لَنْبَلُونَكُمْ يقول و لنبتليكم.

(٢) فى أ، ل: القتل و فى الجالين القحط.

(٣) سورة التوبة: ١٠٣.

(٤) في أ: الاسترجاع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٢

و مائتين و مات و هو ابن خمس و ثمانين. قال أبو عمرو: و سمعت هذا الكتاب من عبد الله بن ثابت سنة أربع و ثمانين و مائتين «١»
 إِنَّ الصِّفَا وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الخَمْسَ: وَ هم قريش، و كنانة، و خزاعة، و عامر بن صعصعة، قالوا: ليست الصفا و المروة
 من شعائر الله، و كان على الصفا صنم يقال له نائلة، و على المروة صنم يقال له يساف في الجاهلية. قالوا، إنه حرج علينا في الطواف
 بينهما «٢». فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله - عز و جل - إِنَّ الصِّفَا وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ يقول هما من أمر المناسك التي أمر الله
 بها فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما «٣» لقولهم إن علينا حرجا في الطواف
 بينهما. ثم قال - سبحانه -: وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا بعد الفريضة فزاد في الطواف «٤» فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ - لأعمالكم عليهم بها و قد طاف
 إبراهيم الخليل - عليه السلام - بين الصفا و المروة إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَ ذَلِكَ أَنَّ معاذ بن جبل، و سعد بن معاذ، و حارثة بن زيد، سألوا
 اليهود عن أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - و عن الرجم و غيره فكنتموهم يعني اليهود، منهم كعب بن الأشرف، و ابن صوريا، ما
 أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ يعني ما بين الله - عز و جل - في التوراة يعني الرجم و الحلال و الحرام وَ الهُدَى يعني أمر محمد - صلى الله عليه و سلم -
 سلم - في التوراة فكنتموه الناس يقول الله - سبحانه -:

(١) ما بين القوسين «» في ل و ليس في أ. و بعد سبع ورقات من أ. أي في ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام و لا يوجد في ل هناك.

و لكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو و سمعت هذا الكتاب من عبد الله بن ثابت سنة أربع و ثمانين و مائتين)

(٢) في أ: بهما.

(٣) في أ: يطوف.

(٤) أي زاد في السعي بين الصفا و المروة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٣

مَنْ بَعَدَ مَا بَيَّنَّاهُ يعني أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ يعني لبني إسرائيل في التوراة و ذلك قوله - سبحانه - في
 العنكبوت: وَ مَا يَجْعَلُ بآيَاتِنَا أَيُّ بِمُحَمَّدٍ «١» - صلى الله عليه و سلم - إِلَّا الظَّالِمُونَ «٢» يعني المكذبون بالتوراة و هم أَوْلِيكَ يَلْعَنُهُمُ
 اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ١٥٩ - و ذلك أن الكافر يضرب في قبره فيصيح و يسمع صوته الخليفة كلهم غير الجن و الإنس فيقولون: إنما
 كان يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليفة فهم اللاعنون. ثم استثنى مؤمنى أهل التوراة فقال - سبحانه -: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الكُفْرِ
 وَ أَصْلَحُوا الْعَمَلِ وَ بَيَّنَّاهُ أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - لِلنَّاسِ فَأَوْلِيكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ يعني أتجاوز عنهم وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٦٠ -
 ثم ذكر من مات من اليهود على الكفر، فقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أَوْلِيكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ [٢٦] ب لعنة الملائكة و لعنة
 النَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١ - يعني المؤمنين جميعا خالدين فيها يعني في اللعنة و اللعنة النار لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ ١٦٢ - لا
 يناظر بهم حتى يعذبوا «٣» ثم قال لأهل الكتاب: وَ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه تبارك اسمه لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ١٦٣ - إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّار مَكَّةَ قالوا لرسول الله - صلى الله عليه و سلم -: اثنتا بآية: اجعل
 لنا الصفا ذهابا. فقال الله - سبحانه -: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي يعني السفن التي في
 الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي معاشهم وَ مَا أَنْزَلَ «٤» اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ يعني بالماء

(١) في أ: أي محمدا

(٢) سورة العنكبوت: ٤٩.

(٣) في أ: يعذب

(٤) في أ: و فيما أنزل

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٤

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بَيْسَهَا (١) وَ بَثَّ فِيهَا يَعْنِي وَ بَسَطَ (٢) مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ فِي الْعَذَابِ وَ الرَّحْمَةُ وَ السَّحَابِ الْمُسَيَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤- فيما ذكر من صنعه فيوحده و مِنَ النَّاسِ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يَعْنِي شُرَكَاءَ وَ هِيَ الْآلِهَةُ يُجْبَوْنَ عَنْهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ يَقُولُ، يَجْبُونَ آلِهَتَهُمْ كَمَا يَحِبُّ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ قَالَ- سبحانه-: وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ مِنْهُمْ لِآلِهَتِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ، فَقَالَ: وَ لَوْ يَرَى (٣) مُحَمَّدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ سَتْرَاهُمْ يَا مُحَمَّدُ فِي الْآخِرَةِ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ فَيَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥- ثم أخبر- سبحانه- عنهم، فقال: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا يَعْنِي الْقَادَةَ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا يَعْنِي الْأَتْبَاعَ وَ رَأَوْا الْعَذَابَ يَعْنِي الْقَادَةَ وَ الْأَتْبَاعَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ١٦٦- يعنى المنازل و الأرحام التي كانوا يجتمعون عليها من معاصي الله و يتحابون (٤) عليها في غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك و ندموا و قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَى الْأَتْبَاعِ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً يَعْنِي رَجَعَهُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ مِنَ الْقَادَةِ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْهَا فِي الْآخِرَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ يَعْنِي يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً (٥) كَذَلِكَ يَقُولُ هَكَذَا يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ يَعْنِي الْقَادَةَ وَ الْأَتْبَاعَ

(١) في أ: البعث، ل: البيت، و في الجلالين بيسها.

(٢) في الجلالين (و بث): فرق و نشر به.

(٣) قراءة حفص لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى وَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِاتِّخَاذِ الْأَنْدَادِ. و قرأ ابن عامر و نافع و يعقوب و لو ترى على أنه خطاب للنبي- صلى الله عليه و سلم- أَى وَ لَوْ تَرَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا. و ابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول. انظر تفسير البياضوى: ٣٤.

و في الجلالين وَ لَوْ يَرَى تَبْصُرًا يَا مُحَمَّدُ. فَأَتَى بِقِرَاءَةِ حَفْصِ بِالْيَاءِ وَ فَسَرَهَا عَلَى أَنَّهَا تَرَى عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ وَ نَافِعٍ وَ يَعْقُوبِ. انظر الجلالين: ص ٢٣.

(٤) في أ: يتجاوبون، ل: يتحابون.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٥ و تمامها: وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ مَا أُوَكِّمُ النَّارَ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٥

حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَعْنِي نَدَامَةً وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ- ١٦٧- يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا يَعْنِي مِمَّا حَرَمُوا مِنَ الْحَرثِ وَ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ فِي ثَقِيفٍ، وَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَ خِزَاعَةَ، وَ بَنِي مَدْلَجٍ، وَ عَامِرٍ، وَ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، ثُمَّ قَالَ- سبحانه-: وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ فِي تَحْرِيمِ الْحَرثِ وَ الْأَنْعَامِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٦٨- يعنى بين إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ يَعْنِي بِالْإِثْمِ وَ الْفَحْشَاءِ [٢٧ أ] يَعْنِي وَ بِالْمَعَاصِي لِأَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ بَأْسَهُ حَرَمَ عَلَيْكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩- أنتم أنه حرمه. ثم أخبر عنهم فقال: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَمَهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَإِنْ آبَاءُنَا أَمَرُونَا أَنْ نَعْبُدَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. قل يا محمد:

أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ وَ لَا يَهْتَدُونَ ١٧٠- به أفتبعونهم (١). ثم ضرب لهم مثلاً فقال- سبحانه-: وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ يَعْنِي الشَّاءَ وَ الْحِمَارَ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً يَعْنِي مِثْلَ الْكَافِرِ كَمِثْلِ الْبَهِيمَةِ إِنْ أَمَرْتَ أَنْ تَأْكُلَ أَوْ تَشْرَبَ

سمعت صوتا ولا تعقل ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول: صُمُّ فلا يسمعون الهدى بكم فلا يتكلمون بالهدى عُمى فلا يبصرون الهدى فهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٧١- الهدى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ من تحليل الحرث والأنعام يعني بالطيب الحلال «٢» وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١٧٢- ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَ مَا أَهْلَ بِهِ لغير الله

(١) فى أ: لها أفتتبعونه.

(٢) فى أ: يعنى الحلال بالطيب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٦

يقول و ما ذبح للأوثان فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى شَيْءٍ مما حرم الله غَيْرِ باغٍ استحلاله وَلَا عَادٍ يعنى و لا متعديا لم يضطر إليه فلا إثم عَلَيْهِ فى أكله إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّمَا أَكَلَ مِنَ الْحَرَامِ فى الاضطرار رَحِيمٌ ١٧٣- إذ رخص لهم فى الاضطرار مثلها فى الأنعام «١» «و المضطر» يأكل على قدر قوته.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ يعنى التوراة أنزلت فى رءوس اليهود منهم كعب بن الأشرف، وابن صوريا، كتموا أمر محمد- صلى الله عليه وسلم- فى التوراة وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا يعنى عرضا من الدنيا و يختارون على الكفر بمحمد ثمنا قليلا يعنى عرضا من الدنيا يسيرا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل كل عام و لو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المآكل. فقال الله- تعالى ذكره-: أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ يقول و لا يزكى لهم أعمالهم وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤- يعنى وجع ثم أخبر عنهم، فقال- سبحانه:-

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى يعنى باعوا الهدى الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد- صلى الله عليه وسلم- قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث محمد ثم قال: وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ أَى اختاروا العذاب «٢» على المغفرة. فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٧٥- يقول أى شىء جرأهم على عمل يدخلهم

(١) يشير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعام و هى قُلْ لَا أَجِدُ فى ما أُوحى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِشْقًا أَوْ لَحْمَ لَيْعٍ لغير الله بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرِ باغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢) فى أ: ثم قال و اختاروا العذاب على المغفرة. و فى الحاشية الآية: بالمغفرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٧

النار فما أصبرهم عليها [٢٧ ب إلا أعمالهم الخبيثة ذلك العذاب الذى نزل بهم فى الآخرة «١» بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابِ يعنى القرآن بِالْحَقِّ يقول لم ينزل باطلا لغير شىء فلم يؤمنوا به وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فى الْكِتَابِ يعنى فى القرآن لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ١٧٦- يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل «٢».

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ يعنى ليس التقوى أن تحولوا وجوهكم فى الصلاة قَبِيلَ يعنى تلقاء الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فلا تفعلوا ذلك وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ يعنى صدق بالله بأنه واحد لا شريك له وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يعنى و صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال. بأنه كائن وَ الْمَلَائِكَةُ أَى و صدق بالملائكة وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ يعنى و أعطى المال على حُبِّهِ له أعطى ذوى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ يعنى و الضيف نازل عليك وَ أعطى السَّائِلِينَ وَ فى الرِّقَابِ فهذا تطوع. ثم قال- سبحانه:- وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَ آتَى «٣» وَ أعطى الزكاة المفروضة وَ الْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا فيما بينهم و بين الناس وَ الصَّابِرِينَ فى الْبُؤْسِ وَ الضَّرَّاءِ يعنى الفقر و الضراء يعنى البلاء وَ حِينَ الْبُؤْسِ يعنى و عند القتال هم صابرون أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا فى إيمانهم وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

١٧٧- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ إِذَا كَانَ عَمْدًا وَ ذَلِكَ أَنْ حَيِّنَ مِنَ الْعَرَبِ اقْتَلَوْا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِقَلِيلٍ، وَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ قَتْلَى وَ جَرْحَى، حَتَّى قَتَلَ الْعَبِيدَ وَ النِّسَاءَ، فَلَمْ يَأْخُذْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْأَمْوَالِ حَتَّى أَسْلَمُوا، وَ كَانَ أَحَدُ الْحَيِّينَ لَهُ طَوْلٌ عَلَى الْآخَرِ «٤» فِي الْعَدَدِ وَ الْأَمْوَالِ، فَحَلَفُوا أَلَّا نَرْضَى حَتَّى يَقْتُلَ بِالْعَبْدِ مِنَ الْحَرِّ مِنْهُمْ،

(١) فِي أ: الْآخِرَةُ ذَلِكَ.

(٢) فِي أ: الطَّوِيل.

(٣) فِي أ: وَ آتَى سَاقِطَةً.

(٤) فِي ل، فِي أ: الْآخَرِينَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٨

وَ بِالْمَرْأَةِ مِنَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - الْحُرَّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَسَوَّى بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ وَ أَمْرَهُمْ بِالْعَدْلِ فَرَضُوا فَصَارَتْ مَنْسُوخَةٌ نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ - وَ كَتَبْنَا فِيهَا قِصِينَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ «١» يَعْنِي: النَّفْسُ: الْمُسْلِمُ الْحَرُّ بِالنَّفْسِ: الْمُسْلِمُ الْحَرُّ، وَ الْمُسْلِمَةُ الْحُرَّةُ بِالْمُسْلِمَةِ الْحُرَّةِ فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَوَّلِ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ -: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ إِذَا كَانَ عَمْدًا إِذَا عَفَى وَ لِي الْمَقْتُولِ عَنْ أَخِيهِ الْقَاتِلِ وَ رَضِيَ بِالْذِيَّةِ فَاتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي الطَّالِبُ لِيُطَلَبَ ذَلِكَ فِي رَفَقٍ ثُمَّ قَالَ لِلْمَطْلُوبِ: وَ أَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ يَقُولُ لِيُؤَدِيَ الدِّيَةَ إِلَى الطَّالِبِ عَفْوًا فِي غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَ لَا أذى ذَلِكَ الْعَفْوِ وَ الدِّيَةَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ إِذْ جَعَلَ فِي قَتْلِ [٢٨ أ] الْعَمْدِ الْعَفْوُ وَ الدِّيَةُ «٢» ثُمَّ قَالَ: وَ رَحْمَةٌ يَعْنِي وَ تَرَاخَمُوا وَ كَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - حَكَمَ عَلَى أَهْلِ التَّوْرَةِ أَنْ يَقْتُلَ الْقَاتِلَ، وَ لَا يَعْفَى عَنْهُ، وَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ الدِّيَةَ، وَ حَكَمَ عَلَى أَهْلِ الْإِنْجِيلِ الْعَفْوُ، وَ لَا يَقْتُلُ الْقَاتِلَ بِالْقِصَاصِ، وَ لَا يَأْخُذُ وَلِي الْمَقْتُولِ الدِّيَةَ ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - التَّخْفِيفَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِنْ شَاءَ وَلِي الْمَقْتُولِ قَتَلَ الْقَاتِلَ، وَ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَ إِنْ شَاءَ أَخَذَ مِنْهُ الدِّيَةَ.

فَكَانَ لِأَهْلِ التَّوْرَةِ أَنْ يَقْتُلَ قَاتِلَ الْخَطَا وَ الْعَمْدَ فَرَخَّصَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ - فِي الْأَعْرَافِ: وَ يَصْعَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ «٣» مِنَ التَّشْدِيدَاتِ (وَ هِيَ أَنْ) يَقْتُلَ قَاتِلَ

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٤٥.

(٢) مَا بَعْدَ ذَلِكَ سَاقِطٌ مِنْ ل حَتَّى قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ لَا تَبَاشِرُوهُمْ وَ أَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ أَيَّ مِنَ الْآيَةِ ١٧٩ إِلَى أَوَاخِرِ الْآيَةِ ١٨٧: فَعَلَّ وَرَقَةً سَقَطَتْ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ ل، أَوْ نَسِيَ الْمَصُورَ تَصْوِيرَهَا.

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٥٩

الْعَمْدِ وَ لَا يَعْفَى عَنْهُ وَ لَا يَأْخُذُ مِنْهُ الدِّيَةَ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨ - يَعْنِي وَ جِيعَ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ، وَ لَا يَأْخُذُ مِنْهُ دِيَّةً،

قَالَ «١» النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: لَا عَفْوَ عَمَّنْ قَتَلَ الْقَاتِلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ. وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَذَابًا أَلِيمًا.

ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَعْنِي بَقَاءٌ يَحْجُزُ بَعْضَكُمْ عَنْ بَعْضٍ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ يَعْنِي مَنْ كَانَ لَهُ لَبٌّ أَوْ عَقْلٌ فَذَكَرَ الْقِصَاصَ فَيَحْجُزُهُ الْخَوْفُ عَنِ الْقَتْلِ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكَيْ تَتَّقُونَ ١٧٩ - الدِّمَاءُ مَخَافَةُ الْقِصَاصِ. كُتِبَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي فَرَضَ عَلَيْكُمْ، نَظِيرُهَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ «٢» يَعْنِي فَرَضَ، نَظِيرُهَا أَيْضًا مَا كَتَبْنَاهَا يَعْنِي مَا فَرَضْنَاهَا عَلَيْهِمْ «٣» يَعْنِي الرِّهَابِيَّةَ. إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ بَعْدَ مَوْتِهِ خَيْرًا يَعْنِي الْمَالُ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي تَفْضِيلَ الْوَالِدَيْنِ عَلَى الْأَقْرَبِينَ فِي الْوَصِيَّةِ، وَ لِيُوصَ

للأقربين بالمعروف، و الذين لا يرثون يقول الله - عز و جل - تلك الوصية حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ١٨٠- فمن لم يوص لقرابته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية، ثم نزلت «٤» آية الميراث بعد هذه الآية فنسخت للوالدين «٥»، و بقيت «٦» الوصية للأقربين الذين لا يرثون: ما بينه و بين ثلث ما له فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ يَقُولُ مِنْ بَدَلِ وَصِيَّةِ الْمَيِّتِ يَعْنِي الْوَصِيَّ وَ الْوَالِيَّ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ يَمْضِ وَصِيَّتَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ يَعْنِي الْوَصِيَّ وَ الْوَالِيَّ وَ بَرِيءٌ مِنْهُ الْمَيِّتُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَوْصِيَّةِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِم ١٨١- بها. ثم قال فَمَنْ خَافَ يَعْنِي الْوَصِيَّ مِنْ مَوْصِيٍّ يَعْنِي الْمَيِّتَ جَنَفًا مِيلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً أَوْ إِثْمًا

(١) في أ: و قال.

(٢) سورة البقرة: ٢١٦.

(٣) سورة الحديد: ٢٧.

(٤) في أ: نزل.

(٥) و فيه نظر لأن آية الموارث لا تعارض الوصية بل تؤكدها من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا- القرطبي.

(٦) في أ: فبقيت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٠

تعهدا للجنف «١» أى إن جار الميت فى وصيته عمدا أو خطأ، فلم يعدل فخاف الوصى أو الولي من جور وصيته فَأَضِلَّحَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْوَرِثَةِ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ حِينَ خَالَفَ جُورًا [٢٨ ب الميت إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمُصْلِحٍ رَجِيمٍ ١٨٢- به إذا رخص فى مخالفة «٢» جور الميت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ وَ ذَلِكَ

أن لبيد الأنصارى من بنى عبد الأشهل كبر فعجز عن الصوم، فقال للنبي - صلى الله عليه و سلم-: ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله - عز و جل - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

يعنى فرض عليكم نظيرها كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ يعنى فرض عليكم القتال «٣» كما كُتِبَ يعنى كما فرض على الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعنى أهل الإنجيل لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣- يعنى لكى تتقون الطعام و الشراب و الجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصلى العشاء الآخرة حرم عليه ما يحرم على الصائم .. و كان ذلك «٤» على الذين من قبلنا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَ هِيَ دُونَ الْأَرْبَعِينَ فَإِذَا كَانَتْ فَوْقَ الْأَرْبَعِينَ فَلَا يُقَالُ لَهَا مَعْدُودَاتٍ «٥» فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ أَى وَ مَنْ كَانَ يُطِيقُ الصَّوْمَ، وَ لَيْسَ بِمَرِيضٍ وَ لَا مُسَافِرٍ،

(١) في أ: (جنفا) يعنى عمدا (أو إثما) يعنى خطأ.

و كتب التفسير بالمأثور و بالمعقول. على أن الجنف: الميل عن الحق خطأ و الإثم: تعمد ذلك.

انظر الجلالين و البيضاوى و ابن كثير. و فى ابن كثير: قال ابن عباس و أبو العالىة و مجاهد و الضحاك و الربيع بن أنس و السدى: الجنف الخطأ، و هذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيع الشئ الفلانى مخافات أو أوصى ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه و قوة شفقتة من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فالوصى و الحالة هذه أن يصلح القضية و يعدل فى الوصية على الوجه الشرعى، و يعدل على الذى أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه و أشبه الأمور به جمعا بين مقصور الموصى و الطريق الشرعى.

(٢) في أ: خلافة.

(٣) في أ: الصيام: (سورة البقرة: ٢١٦)

(٤) في أ: فهذا كان.

(٥) في أ: فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦١

فإن شاء صام وإن شاء أفطر و عليه فدية «١»، طَعَامُ مَسْكِينٍ «٢» لكل مسكين نصف صاع حنطة فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة «٣» مكان كل يوم فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ من أن يطعم مسكينا واحدا، ثم قال: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ يَعْنِي وَلَا تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤- و كان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره. ثم أنزل «٤» الله- عز و جل- صوم رمضان بعد. فسوخ الطعام «٥»، و ثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم فليفطر و ليطعم مكان كل يوم مسكينا نصف صاع حنطة ثم بين لهم أي شهر يصومون، فقال- عز و جل-: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ مِنَ اللّٰحِظِ الْمَحْفُوظِ فِي عَشْرِينَ شَهْرًا وَأَنْزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَشْرِينَ سَنَةً، ثم قال- سبحانه-: هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى «٦» وَ الْقُرْآنِ يَعْنِي فِي الدِّينِ مِنَ الشَّبَهَةِ وَ الضَّلَالَةِ نَظِيرَهَا فِي آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ٤ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ يَعْنِي الْمَخْرَجَ مِنَ الشَّبَهَاتِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ الصِّيَامُ. وَ لَا يَطْعَمُ «٧» وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَلَمْ يَصُمْ فَإِذَا بَرِيَ الْمَرِيضُ مِنْ مَرَضِهِ فَعِدَّةٌ فليصم عدة من أيام أخر إن شاء صام متتابعًا و إن شاء متقطعًا و هكذا المسافر يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ يَعْنِي الرَّفْقَ فِي أَمْرِ دِينِكُمْ حِينَ رَخِصَ لِلْمَرِيضِ وَ الْمَسَافِرِ فِي الْفِطْرِ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ يَعْنِي الضِّيقَ فِي

(١) في أ: يقول على الذين يطيقون الصوم و ليس بمريض و لا مسافر فإن شاء أفطر و عليه فدية.

(٢) في أ: مساكين.

(٣) في أ: أو ثلاثة يطعم.

(٤) أنزل: أي فرض.

(٥) كان صيام عاشوراء فرضًا فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء. و كان مباحًا للمسلم: أن يصوم. أو يطعم مسكينا عن صوم كل يوم فدية لصيامه. ثم نسخ إطعام المسكين و أصبح الصوم فرضًا على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ: (فليصمه) فأوجهه و لا يطعم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٢

الدين فلو لم يرخص للمريض و المسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال- عز و جل-:

وَ لِيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ يَعْنِي تَمَامَ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ وَ لِيُتَكَبَّرُوا لِلَّهِ يَعْنِي لِكَيْ تَعْظُمُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكَيْ تَشْكُرُونَ ١٨٥- رَبِّكُمْ فِي هَذِهِ النِّعَمِ إِذْ هَدَاكُمْ لِأَمْرِ دِينِهِ، ثم قال- سبحانه-: وَإِذَا سَأَلْتُمْ عِبَادِي عَنِّي وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي الصُّومِ الْأَوَّلِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَوْ نَامَ قَبْلَ أَنْ يَصَلِّيَهَا حَرَّمَ عَلَيْهِ الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ وَ الْجَمَاعَ كَمَا يَحْرَمُ بِالنَّهَارِ عَلَى الصَّائِمِ ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ جَامَعَ امْرَأَتَهُ «١» فَلَمَّا فَرَّغَ

(١) ذكر ذلك في كتب التفسير و الحديث و الأصول و في أسباب النزول للواحدى ص ٢٧، ٢٨ و

جاء في أسباب النزول للسيوطي ص ٢٥: روى أحمد و أبو داود و الحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال: كانوا يأكلون و يشربون و يأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا. ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمه صلى العشاء ثم نام فلم يأكل و لم يشرب حتى أصبح. فأصبح مجهودا، و كان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأنتى النبي- صلى الله عليه و سلم-

فذكر ذلك له فأنزل الله أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ إِلَى قوله ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ

ثم علق السيوطي بقوله- هذا الحديث مشهور عن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ و له شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال: كان أصحاب النبي- صلى الله عليه و سلم- إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار.

فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته و لا يومه حتى يمسي، و إن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال: هل عندك طعام فقالت: لا و لكن أنطلق فأطلب لك، و كان يومه يعمل فغلبته عينه. و جاءته امرأته، فلما رأتها قالت: خيبة لك. فلما انتصف النهار غشى عليه. فذكر ذلك للنبي- صلى الله عليه و سلم- فنزلت هذه الآية- أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ففرحوا بها فرحا شديدا. و نزلت و كُلُوا و اشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ.

و أخرج البخاري عن البراء قال: لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، فكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ الآية.

و

أخرج أحمد و ابن جرير و ابن حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام و الشراب و النساء حتى يفطر من الغد. فرجع عمر من عند النبي- صلى الله عليه و سلم- و قد سمر عنده فأراد امرأته، فقالت: إني قد نمت قال: تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٣

ندم و بكا فلما أصبح أتى النبي- صلى الله عليه و سلم- فأخبره، فقال:

يا نبي الله، إني أعتذر إلى الله- عز و جل- ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة واقعت أهلي بعد الصلاة، فهل تجد لي رخصة، فقال له النبي- صلى الله عليه و سلم-: لم تك جديرا بذلك يا عمر، فرجع حزينا: و رأى النبي- صلى الله عليه و سلم- صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدى بن النجار «١» عند العشاء، فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: يا أبا قيس، مالك طليحا، فقال: يا رسول الله، ظلمت «٢» أمس في حديثي فلما أمسيت أتيت أهلي، و أرادت المرأة أن تطعمني شيئا سخنا، فأبطأت «٣» على بالطعام، فرقدت فأيقظتني و قد حرم على الطعام، فأمسيت و قد أجهدني الصوم. و اعترف رجال من المسلمين عند ذلك بما كانوا يصنعون بعد العشاء فقالوا: بنتا و مخرجنا مما عملنا فأنزل الله- عز و جل- و إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ «٤» أي فأعلمهم أني قريب منهم في

ما نمت و وقع عليها و صنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- فأخبره فنزلت الآية، و هذه الأحاديث نقلها السيوطي عن ابن كثير.

أو اختصرها من عدد كثير في مضمونها أورده ابن كثير، و عقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله: و هكذا روى عن مجاهد و عطاء و عكرمة و قتادة و غيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب و من صنع كما صنع و في صرمة بن قيس فأباح الله الجماع و الطعام و الشراب في جميع الليل رحمة و رخصة و رفقا .. ابن كثير: ١- ٢٢١.

و ما كان عمر خليقا أن يفعل ذلك كما ورد في حديث ابن عباس الوارد في: (ابن كثير ١:

٢٢٠) و مع ذلك كانت زلة عمر سببا في تيسير الله و رحمته بنا في الصيام.

(١) جاء في حاشية ابن كثير (١: ٢٢٠) اختلف في اسمه لاختلاف الروايات فقليل صرمة ابن قيس أو ابن أنس و قيل حمزة بن أنس و ذكر هذا في حاشية نسخة الأزهر. فراجع هذه الأسماء في الإصابة.

(٢) في أ: ظلت

(٣) في أ: فأبطت.

(٤) في أ: فأعلمهم أني قريب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٤

الاستجابة أجيبة دَعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ تَجِيبُوا لِي بِالطَّاعَةِ وَ لِيُؤْمِنُوا بِي يَعْنِي وَ لِيَصْدُقُوا بِي فَإِنِّي «١» قَرِيبٌ سَرِيعُ الإِجَابَةِ أَجِيبُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَزْهَدُونَ ١٨٦- يعنى لكى يهتدون، ثم قال: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ رِخْصَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ صَنِيعِ عَمْرِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الرَّفْتُ يَعْنِي الْجَمَاعَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ يَقُولُ هُنَّ سَكَنَ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ سَكَنَ لَهُنَّ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ يَعْنِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي جَمَاعِ امْرَأَتِهِ فَتَابَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي فَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ:- تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ بِالْمَعْصِيَةِ نَظِيرُهَا فَخَاتِنَاهُمَا «٢» فَخَالَفْتَاهُمَا يَعْنِي بِالْمَعْصِيَةِ. وَ كَقَوْلِهِ- سَبْحَانَهُ:-

وَ لَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ «٣» يَعْنِي عَلَى مَعْصِيَةٍ وَ عَفَا عَنْكُمْ يَقُولُ تَرَكَكُمْ فَلَمْ يَعْقِبْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ يَعْنِي جَامِعُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَحَلَّتْ لَكُمْ الْجَمَاعَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَ ابْتِغُوا مِنْ نِسَائِكُمْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْوَلَدِ يَعْنِي وَ اطْلُبُوا مَا قَضَى لَكُمْ وَ أَنْزَلَ فِي صِرْمَةِ بْنِ أُنْسٍ وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ [٢٩ ب حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ وَجْهَ الصَّبْحِ، يَعْنِي بِيَاضِ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ اتَّمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ يَعْنِي أَوَّلَ بِيَاضِ الصَّبْحِ: الضَّوْءُ الْمَعْتَرِضُ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، وَ الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ أَوَّلُ سَوَادِ اللَّيْلِ وَ لَا تَبَاشِرُوهُنَّ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ، كَانَ أَحَدَهُمْ يَعْتَكِفُ فَإِذَا أَرَادَ الْغَائِطَ مِنَ السَّحَرِ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِاللَّيْلِ، فَيَبَاشِرُ وَ يَجَامِعُ امْرَأَتَهُ وَ يَغْتَسِلُ وَ يَرْجِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ يَقُولُ

(١) فى أ: فإنه.

(٢) سورة التحريم: ١٠.

(٣) سورة المائدة: ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٥

لا تجامعوا النساء ليلا و لا نهارا ما دتم معتكفين. ثم قال- عز و جل :- تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ الْمَبْشُرَةُ تِلْكَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ «١» يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ يَعْنِي أَمْرَهُ لِلنَّاسِ وَ أَمْرَ الْعِتْكَافِ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لَكَ يَتَّقُونَ ١٨٧- الْمَعَاصِي فِي الْإِعْتِكَافِ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ يَعْنِي ظُلْمًا وَ ذَلِكَ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ عَبْدِانَ بْنَ أَشْوَعِ الْحَضْرَمِيِّ اخْتَصَمَا فِي أَرْضِ فَكَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ الْمَطْلُوبُ وَ عَبْدِانُ الطَّالِبُ فَلَمْ يَكُنْ لِعَبْدَانَ بَيْنَهُ وَ أَرَادَ امْرَأُ الْقَيْسِ أَنْ يَحْلِفَ، فَقَرَأَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا «٢» يَعْنِي عَرْضًا يَسِيرًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَلَمَّا سَمِعَهَا امْرَأُ الْقَيْسِ كَرِهَ أَنْ يَحْلِفَ «٣» وَ لَمْ يَخَاصِمْهُ فِي أَرْضِهِ وَ حَكَمَهُ فِيهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ يَقُولُ لَا يَدْلِينِ أَحَدُكُمْ بِخَصْمَتِهِ فِي اسْتِحْلَالِ مَالِ أَخِيهِ، وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَبْطُلٌ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ:-

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا يَعْنِي طَائِفَةً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨- أَنْكُمْ تَدْعُونَ الْبَاطِلَ

فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:- إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ، فَعَلَّ بِبَعْضِكُمْ أَعْلَمُ بِحُجَّتِهِ، فَأَقْضَى لَهُ وَ هُوَ مَبْطُلٌ، ثُمَّ قَالَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:-

أَيُّمَا رَجُلٍ قَضَيْتَ لَهُ بِمَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ. فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ أَقْطَعَهَا فَلَا تَأْكُلُوهَا.

قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ:- يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ نَزَلَتْ فِي مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمَةَ وَ هُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَعَاذُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْهَالِ

(١) فى أ: هكذا

(٢) سورة آل عمران: ٧٧.

(٣) فى أ: يحلفه، ل: يحلف. و فى أسباب النزول للواحدى: ص ٢٨، قال مقاتل بن حيان نزلت آية و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

في امرئ القيس بن عابس الكندي و في عبدان ابن أشوع الحضرمي و ذلك أنهما اختصما إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - في أرض و كان امرؤ القيس المطلوب و عبدان الطالب فأنزل الله - تعالى - هذه الآية فحكم عبدان في أرضه و لم يخاصمه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٦

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلى فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ «١» فأنزل الله - عز و جل - يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ فِي أَجَلٍ دِينِهِمْ وَ صَوْمِهِمْ وَ فَطْرِهِمْ وَ عِدَّةُ نِسَائِهِمْ وَ الشُّرُوطُ الَّتِي بَيْنَهُمْ إِلَى أَجَلٍ. ثم قال - عز و جل -: وَ الْحَجِّ يَقُولُ وَقْتِ حَجِّهِمْ وَ الْأَهْلَةُ مَوَاقِيتُ لَهُمْ. و ذلك قوله - سبحانه -: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ ذَلِكَ أَنْ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ فِي الْإِسْلَامِ كَانُوا إِذَا [٣٠] أَحْرَمَ أَحَدُهُمْ بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعَمْرَةِ، وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ وَ هُوَ مُقِيمٌ فِي أَهْلِهِ لَمْ يَدْخُلْ مَنْزِلَهُ مِنْ بَابِ الدَّارِ، وَ لَكِنْ يَوْضَعُ لَهُ سَلْمٌ إِلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ فَيَصْعَدُ فِيهِ، وَ يَنْحَدِرُ مِنْهُ أَوْ يَتَسَوَّرُ مِنَ الْجِدَارِ، وَ يَنْقَبُ بَعْضُ بِيُوتِهِ، فَيَدْخُلُ مِنْهُ وَ يَخْرُجُ مِنْهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ مُحْرَمًا. و إذا كان من أهل الوبور دخل و خرج من وراء بيته و

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - دخل يوما نخلا لبني النجار، و دخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة «٢» الأنصاري من بني سلمة «٣» بن جشم من قبل الجدار، و هو محرم فلما خرج النبي - صلى الله عليه و سلم - من الباب و هو محرم خرج قطبة من الباب. فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب و هو محرم فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -:

ما حملك أن تخرج من الباب و أنت محرم. قال: يا نبي رأيتك خرجت من الباب و أنت محرم فخرجت معك، و ديني دينك. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -:

(١) في أ: بدءاه. و في أسباب النزول للواحدى قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، إن اليهود تغشانا و يكثرن مساءلتنا عن الأهلة فأنزل الله الآية.

(٢) كتب التفسير و أسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد في ذكر حدود الشخص. و ما يتفرد به مقاتل من الحدود يحصل فيه التصحيف عادة. و في أ: حديد بدون إعجام في الياء. و كذلك ل.

(٣) في أ: سامه، ل: سلمة. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٧

خرجت لأنى من أحمس. فقال قطبة للنبي - صلى الله عليه و سلم -: إن كنت أحمسيا فإنى أحمسي «١»، و قد رضيت بهديك «٢» و دينك، فاستننت بستتك.

فأنزل الله في قول قطبة بن عامر للنبي - صلى الله عليه و سلم - لَيْسَ الْبِرُّ يَعْنِي التَّقْوَى بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَ اتَّبَعَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ - عز و جل -: وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ يَحْذَرُكُمْ (لَعَلَّكُمْ). يقول لكى تُفْلِحُونَ ١٨٩- و الحمس قريش، و كنانة، و خزاعة و عامر بن صعصعة، الذين لا يسلون السمن «٣» و لا يأكلون الأقط و لا يبنون الشعر و الوبور. و قوله - سبحانه -: وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهَ - عز و جل - نهى النبي - صلى الله عليه و سلم - و المؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا في الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال، و أن النبي - صلى الله عليه و سلم - بينا هو و أصحابه معتمرون إلى مكة في ذى القعدة، و هم محرمون عام الحديبية، و المسلمون يومئذ ألف و أربعمائة رجل. فصداهم مشركو مكة عن المسجد الحرام و بدأهم بالقتال، فرخص الله في القتال. فقال - سبحانه -:

وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا وَ قَاتِلُوا بِقَاتِلِهِمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ فِي الْحَرَمِ فَإِنَّ عِدْوَانَ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٩٠- ثم قال - سبحانه -:

وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ يَعْنِي أَيْنَ أُدْرِكْتُمُوهُمْ فِي الْحَلِّ وَ الْحَرَمِ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ مَكَّةَ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ يَعْنِي مِنْ مَكَّةَ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [٣٠] ب

(١) في أ: إن كنت أحمس فأنا أحمس. وفي أسباب النزول للواحدى: ٢٩ «إن كنت أحمسيا فأني أحمسي، ديننا واحد رضيت بهديك و سمتك و دينك.

(٢) في أ: بهداك.

(٣) هكذا في أ، ل. قال المفسرون سموا حمسا لشدتهم في دينهم (أسباب النزول للواحدى)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٨

يعنى الشرك أعظم «١» عند الله - عز و جل - جرما من القتل نظيرها ألا في الفتنه سقطوا «٢» يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت و أقتلوهم حيث تقفتموهم أنزل الله - عز و جل - بعد و لا تقتلوهم عند المسجد الحرام يعنى أرض الحرم كله فنسخت هذه الآية «٣» ثم رخص لهم حتى يقتلوهم فيه يعنى حتى يبدءوا «٤» بقتالكم فى الحرم فإن قاتلوكم فيه فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ١٩١ - إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال - سبحانه -: فإن انتهوا عن قتالكم و وحدوا ربهم فإن الله غفورٌ لشركهم رحيمٌ ١٩٢ - بهم فى الإسلام. نظيرها فى الأنفال و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله إلى آخر الآية «٥». ثم قال: و قاتلوهم أبدا حتى لا تكون فتنة يقول حتى لا يكون «٦» فيهم شرك فيوحدوا ربهم و لا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة و يكون يعنى و يقوم الدين لله فيوحدوه و لا يعبدوا غيره فإن انتهوا عن الشرك و وحدوا ربهم فلا - عذوان يعنى فلا - سبيل إلا على الظالمين ١٩٣ - الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص فلا عذوان على «٧» يعنى فلا سبيل على «٨».

الشهر الحرام بالشهر الحرام و ذلك أن النبى - صلى الله عليه و سلم - و المسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة، و من كان معه عام الحديبية، لست

(١) فى أ: عظم، ل: أعظم.

(٢) سورة التوبة: ٤٩.

(٣) هكذا فى أ، و فى ل: شكل الآية بالفتح.

(٤) فى أ: تبدأوا.

(٥) سورة الأنفال: ٣٩ و تمامها و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصيرٌ.

(٦) فى أ: حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا. فى ل يقول حتى لا يكون فيهم. يعنى شرك.

(٧) سورة القصص: ٢٨.

(٨) فى أ، ل: فلا سبيل إلا على الظالمين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٦٩

سنين من هجرته إلى المدينة. فصددهم مشركو مكة. و أهدى «١» أربعين بدنة «و يقال مائة بدنة» «٢» فردوه و حبسوه شهرين لا يصل إلى البيت و كانت بيعه الرضوان عامئذ فصالحهم النبى - صلى الله عليه و سلم - على أن ينحر الهدى مكانه فى أرض الحرم و يرجع فلا يدخل مكة، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة و أخلوا له مكة ثلاثة أيام. ليس مع المسلمين «٣» سلاح إلا فى غمده فرجع النبى - صلى الله عليه و سلم - ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر، فافتتحها فى المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل. و أحرم النبى (ص) و أصحابه بعمرة «٤» فى ذى القعدة و أهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى «٥» لهم المشركون مكة ثلاثة أيام. و أدخلهم الله - عز و جل - مكة فقصوا عمرتهم و نحرروا البدن فأنزل الله - عز و جل - الشهر الحرام الذى دخلتم فيه مكة هذا العام بالشهر الحرام يعنى الذى صدوكم فيه العام الأول و الحرمات قصاص يعنى اقتصصت لك منهم فى الشهر الحرام يعنى فى ذى القعدة

كما صدوكم في الشهر الحرام و ذلك أنهم فرحوا و افتخروا حين صدوا النبي - صلى الله عليه و سلم - عن المسجد الحرام، فأدخله الله - عز و جل - من قابل، ثم «٦» قال سبحانه: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ و ذلك أن أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - أهلوا إلى مكة محرمين بعمره

(١) في أ: و أهدوا، ل: و أهدى.

(٢) ما بين الأقواس ساقط من ل.

(٣) في أ، ل: ليس معهم.

(٤) في أ، ل: و حرم بعمره النبي - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه.

(٥) في ل: فخلا، في أ: فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى: ٣٠. و لباب النقول للسيوطى: ٢٨. و قد ساق أثرا أخرجه ابن جرير عن قتاده .. بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأقصه الله منهم و أدخله مكة في ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ١٩٩

فخافوا ألا يفي لهم المشركون بدخول المسجد الحرام و أن يقاتلوهم عنده «١» فأنزل الله - عز و جل - فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَقَاتِلْهُمْ فِي الْحَرَمِ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ يَقُولُ فَقَاتِلُوهُمْ فِيهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فِيهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا تَبْدءُوهُمْ بِالْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ فَإِنْ بَدَأَ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتِلُوهُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ «٢» فِي النَّصْرِ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩٤ - الشرك فخرهم أنه ناصرهم. قوله - سبحانه: وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم - و المسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محرمين بعمره في العام الذى أدخله الله - عز و جل - مكة، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة: و الله مالنا زاد، و ما يطعمنا أحد، فأمر الله - عز و جل - بالصدقة عليهم. فقال سبحانه: «٣» وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ أَى و لَا تَكْفُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الصَّدَقَةِ فَتَهْلِكُوا.

و قال رجل من الفقهاء: يا رسول الله ما نجد ما نأكل، فبأى شيء نتصدق.

فأنزل الله - عز و جل - وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ «٤» فَإِنْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهَا فَهِيَ التَّهْلُكَةُ. وَ أَحْسِنُوا النِّفْقَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥ - يعنى من أحسن فى أمر النفقة فى طاعة الله. وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ «٥» من المواقيت و لا تستحلوا فيهما ما لا ينبغى لكم. فريضان واجبتان.

(١) الأثر فى أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و فى أسباب السيوطى ص ٢٨.

(٢) فى أ: فاعلموا.

(٣) فى أ: فقال سبحانه: (و لا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا)، و هو تحريف للآية، و قد نقلتها من المصحف.

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار فى أسباب نزول الآية، أسباب النزول: ص ٣٠. و ساق السيوطى ثلاثة آثار فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول: ص ٢٩.

(٥) أورد السيوطى أثرا فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول: ص ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧١

و يقال العمرة هى الحج الأصغر، و تمام الحج و العمرة المواقيت و الإحرام خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا و ذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون فى إحرامهم. فأمر «١» الله - عز و جل - النبي - صلى الله عليه و سلم - و المسلمين أن يتموها لله فقال «٢»: وَ

أَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وَهُوَ أَلَا يَخْلُطُوهُمَا «٣» بشيء ثم خوفهم أن يستحلوا «٤» منهما ما لا ينبغي «٥» فقال - سبحانه - في آخر الآية وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ «٦» فَإِنِ أَحْصَيْتُمْ يَقُولُ فَإِنْ حَسِبْتُمْ كَقَوْلِهِ - سبحانه - : الَّذِينَ أُحْصِيَتْ رُؤُوفُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «٧» يعني حبسوا. نظيرها أيضا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا «٨» يعني محبسا. يقول إن حبسكم في إحرامكم بحج أو بعمرة كسر «٩» أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ يعني فليقم محرما مكانه و يبعث ما استيسر من الهدى أو بثمان الهدى فيشتري له الهدى. فإذا نحر الهدى عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه. ثم قال: وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ فِي الْإِحْرَامِ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ يعني حتى يدخل الهدى مكة، فإذا نحر الهدى حل من إحرامه فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا «١٠» وذلك أن كعب بن عجرة الأنصاري كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - على مقدم رأسه قملا كثيرا، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - [٣١ ب: يا كعب، أ يؤذيك هوام رأسك. قال: «١١» نعم، يا نبي الله.

(١) في أ: ثم أمر

(٢) في أ: ثم قال.

(٣) في أ: لا يخلطوها. و في الحاشية: أن و فوقها محمد (و هو الناسخ) و في ل: و لا يخلطوها بشيء.

(٤) في أ، ل: ألا يستحلوا.

(٥) في أ: ما لا ينبغي ثم خوفهم.

(٦) في أ زيادة: فيها تقديم.

(٧) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٨) سورة الإسراء: ٨.

(٩) في أ: بحبس.

(١٠) ساق الواحدى خمسة طرق في أسباب نزول الآية ص ٣١، ٣٢ أسباب النزول. و ساق السيوطى حديث البخارى عن كعب بن عجرة. ثم رواية أحمد عن كعب أيضا. لباب النقول: ٣٠.

(١١) في أ: فقال. و في رواية الواحدى .. عن مجاهد ... عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ... قال نعم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص:

١٧٢

فأمره رسول الله «١» - صلى الله عليه وسلم - أن يحلق.

فأنزل الله - عز و جل - في كعب فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَحَلِقْ رَأْسَهُ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ «٢» فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعاً و إن شاء متقطعاً أَوْ صَدَقْتَهُ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ نُسْكِ يَعْنِي شَاءَ أَوْ بَقْرَةً أَوْ بَعِيرًا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة، و لا يأكل منه، و هو بالخيار إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا. فأما كعب فذبح بقرة فإذا أمئتم من الحبس من العدو عن البيت الحرام فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ يَقُولُ وَهُوَ يَرِيدُ الْحَجَّ فَإِنْ دَخَلَ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ بِعُمْرَةٍ فِي غَرَةِ «٣» شِوَالٍ، أَوْ ذَى الْقَعْدَةِ، أَوْ فِي عَشْرِ مِنْ ذَى الْحِجَّةِ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ «٤» يعني شاة فما فوقها يذبحها «٥» فأكل منها و يطعم. فقال أبو هريرة، و سلمان، و أبو العرياض للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنا لا نجد الهدى، فلنصم ثلاثة أيام. فأنزل الله - عز و جل - فيهم فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ فَلْيَصُمْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْعَشْرِ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ فَإِنْ كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ يَوْمَ الثَّلَاثِ تَمَّ صَوْمُهُ ثُمَّ قَالَ وَ سَبَّعَهُ «٦» يعني و لتصوموا سبعة أيام إذا رجعتكم من منى إلى أهليكم تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ فَمَنْ شَاءَ صَامَ فِي الطَّرِيقِ وَ مِنْ «٧» شَاءَ صَامَ فِي أَهْلِهِ إِنْ شَاءَ مُتَتَابِعًا، وَ إِنْ شَاءَ مُتَقَطِعًا، ثُمَّ قَالَ:

ذَلِكَ التَّمَتُّعُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٩٦ - يعني من لم يكن منزله في

أرض الحرم كله فمن كان

(١) في أ: نبي الله. وفي أسباب النزول للسيوطي رسول الله.

(٢) في أ: فعلية فدية صيام.

(٣) في أ: عمرة. وفي ل: غرة.

(٤) في أ: فعلية ما استيسر.

(٥) في أ: فيذبحها.

(٦) في أ: و لتصوموا سبعة.

(٧) في أ: وإن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٣

أهله في أرض الحرم فلا متعه عليه و لا صوم. ثم قال - عز و جل - : الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ يَقُولُ مِنْ أَحْرَمٍ بِالْحَجِّ فليحرم في شوال أو في ذى القعدة «١» أو في عشر ذى الحجة فمن أحرم في سوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنه، و ليجعلها عمرة، ثم قال: فَمَنْ فَرَضَ يَقُولُ فَمِنْ أَحْرَمٍ فِيهِنَّ الْحَجَّ «٢» أي الحج فلا رَفَتْ يعني فلا جماع. كقوله - سبحانه - أُجِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ يَعْنِي الْجَمَاعَ إِلَى نِسَائِكُمْ «٣» وَ لَا فُسُوقٌ يَعْنِي وَ لَا سَبَابٌ وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ «٤» يعني و لا مرء كقوله - سبحانه - : مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ «٥» يعني ما يمارى حتى يغضب و هو محرم، أو يغضب صاحبه و هو محرم، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا، و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أمر في حجة الوداع فقال: من «٦» لم يكن معه هدى، فليحل من إحرامه، و ليجعلها عمرة، فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - : إنا أهلنا بالحج فذلك جدالهم للنبي - صلى الله عليه و سلم - ثم قال - عز و جل - : وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْنِي مِمَّا نَهَى [٣٢ أ] من ترك «٧» الرفث و الفسوق و الجدال يَعْلَمُهُ اللَّهُ فيجزىكم به ثم قال - عز و جل - : وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى «٨» و ذلك أن ناسا من أهل اليمن و غيرهم كانوا يحجون

(١) في أ: و في ذى القعدة، في ل: أو في ذى القعدة.

(٢) في أ: بالحج.

(٣) سورة البقرة: ١٨٧.

(٤) في الحج: ساقطة من أ.

(٥) سورة غافر: ٤.

(٦) في أ، ل: فمن.

(٧) في أ: ذلك.

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون و لا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس. فأنزل الله - عز و جل - وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى و قال عطاء بن أبى رباح: كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله - تعالى - وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى أسباب النزول للواحدى: ٣٢.

و ذكر السيوطى فى لباب النقول ص (٣٠) روى البخارى و غيره عن ابن عباس قال: كان أهل

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٤

بغير زاد و كانوا يصيبون من أهل الطريق ظلما فأنزل الله - عز و جل - وَ تَزَوَّدُوا مِنَ الطَّعَامِ مَا تَكْفُونَ بِهِ وَ جُوهَكُمْ عَنِ النَّاسِ وَ طَلِبَهُمْ وَ

خير الزاد التقوى.

يقول الله - تبارك اسمه - التقوى خير زاد من غيره، ولا تظلمون من تمرون عليه و اتقون ولا تعصون يا أولى الألباب ١٩٧ - يعنى يا أهل اللب و العقل
فلما نزلت هذه الآية قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: تزودوا ما تكفون به

اليمن يحجون و لا يتزودون و يقولون نحن متوكلون فأنزل الله وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى و جاء فى تفسير المنارج ٢ / ٢٢٥ ط ١ .
وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى قالوا إن هذا نزل فى ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله. فقد أخرج البخارى و أبو داود و النسائى و غيرهم عن ابن عباس أنه قال: كان أهل اليمن يحجون و لا يتزودون و يقولون نحن متوكلون ثم يقومون فيسألون الناس فنزلت. فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال و بذل ماء الوجه. قال الأستاذ الإمام: و هو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة و ما تدخر من الخير و البر كما يرشد إليه التعليل فى قوله فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى و المعنى من التقوى معروف و هو ما به يتقى سخط الله ليس ذلك إلا البر و التنزه عن المنكر و لا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا و هو يريد التزود منها أما المعنى الذى ذكره فلا يصلح مرادا من الآية لو لا؟؟؟

ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ، و السبب ليس مذكورا فى الآية و لا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينه على المراد من ألفاظها. نعم إن السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية و لكن يجب أن تكون مفهومه بنفسها لأن السبب ليس من القرآن و لذلك أتمها بقوله وَ اتَّقُونَ يا أولى الألباب يعنى من كان له لب و عقل فليتقنى فإنه يكون على نور من فائدة التقوى و أهلا للانتفاع بها. أه.

و لا أدرى لماذا يعدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح مؤيدا لتفسيرهم.
ليس هذا من التفسير بالرأى المذموم و هو أن يتبع الإنسان هواه فى فهم الآية و لا يتقيد بالمأثور فى تفسيرها؟ و قد علق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله. أقول و يدخل فى فعل الخير و الطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود و تحامى وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم و الله أعلم.

فكأنه أراد أن يجمع بين رأى المفسرين و رأى الشيخ محمد عبده. فجعل التزود بالطعام و ترك سؤال الناس مندرجا تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة و اتقاء سخط الله.

و أرى أن الحديث إذا صح بسبب؟؟؟ نزول الآية فلا يجوز العدول عنه. و الله أعلم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٥
وجوهكم عن الناس، و خير ما تزودتم التقوى.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ و ذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج و التاجر فلما أسلموا قالوا للنبى - صلى الله عليه و سلم -: إن سوق عكاظ و سوق منى و ذى المجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج و بعد الحج فهل يصلح لنا البيع و الشراء «١» فى أيام حجنا قبل الحج و بعد الحج، فأنزل الله - عز و جل - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله - سبحانه - فى التجارة فإذا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ بعد غروب فأذكروا الله تلك الليلة عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث بيت الناس بالمزدلفة فاذكروا الله و اذكروه «٢» كما هداكم لأمر دينه و إن كنتم من قبله من قبل أن يهديكم لدينه لِمَنْ الضَّالِّينَ ١٩٨ - عن الهدى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس و ذلك الحمس، قريش، و كنانة، و خزاعة، و عامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحرام، و لا يخرجون من الحرم خشية أن يقتلوا و كانوا لا يقفون بعرفات: فأنزل الله - عز و جل - فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم:

ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ يعنى ربيعه، و اليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس، و يفيضون من جمع «٣» إذا طلعت الشمس فخالف النبى - صلى الله عليه و سلم - فى الإفاضة و اشتغفروا الله لذنوبكم إن الله غفور لذنوب المؤمنين رحيماً ١٩٩ -

بهم فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ بعد أيام التشريق فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ و ذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و بين الجبل يذكر كل واحد منهم أباه

(١) فى أ، ل: الشرى.

(٢) فى أ: فاذكروا الله

(٣) أ: جمع، و فى ل: جمع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٦

و محاسنه و يذكر صنائعه «١» فى الجاهلية أنه كان من أمره كذا و كذا، و يدعو له بالخير. فقال الله - عز و جل -: فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ [٣٢] ب كذكر «٢» الأبناء الآباء فإنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آباءكم الذين تشنون عليهم ثم قال سبحانه -: أَوْ أَشَدَّ يعنى أكثر ذكراً لله منكم لأبائكم و كانوا إذا قضاوا مناسكهم، قالوا: اللهم أكثر أموالنا، و أبناءنا، و مواشينا، و أطل بقاءنا، و أنزل علينا الغيث، و أنبت لنا المرعى، و أصحابنا فى سفرنا، و أعطنا الظفر على عدونا، و لا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئاً. فأنزل الله - تعالى - فيهم فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا يَعْنِي أَعْطِنَا فِي الدُّنْيَا يَعْنِي هَذَا الَّذِي ذَكَرَ. فقال - سبحانه -: وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ٢٠٠- يعنى من نصيب نظيرها فى براءة فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ «٣» يعنى بنصيبهم فهؤلاء مشركو العرب فلما أسلموا و حجوا دعوا ربهم. فقال - سبحانه -: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ «٤» - ٢٠١- أى دعوا ربهم أن يؤتيهم فى الدُّنْيَا حَسَنَةً يعنى الرزق الواسع و أن يؤتيهم فى الْآخِرَةِ حَسَنَةً فيجعل ثوابهم الجنة و أن يقيهم عَذَابَ النَّارِ.

ثم أخبر عنهم فقال: أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا يقول حظ من أعمالهم الحسنه و الله سَرِيعُ الْحِسَابِ ٢٠٢- يقول كأنه قد كان فهؤلاء المؤمنون. و اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ إِذَا رَمَيْتَ الْجَمَارَ يعنى أيام التشريق «و الأيام المعلومات يعنى يوم النحر و يومين من أيام التشريق «٥» بعد النحر فكان

(١) فى أ: صنائعه.

(٢) فى أ: كذلك.

(٣) سورة التوبة: ٦٩.

(٤) أ: فيها تحريف فى كتابه الآية.

(٥) ما بين الأقواس «» فى ل، و ليس فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٧

عمر - رضى الله عنه - يكبر فى قبته «١» بمنى، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى «٢» تكبيراً، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ يعنى بعد يوم النحر بيومين، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس فلا- إِثْمَ عَلَيْهِ يقول فلا- ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فمن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس. قال: وَ مَنْ تَأَخَّرَ إِلَى يَوْمِ الثَّلَاثِ حتى ينفر الناس فلا إِثْمَ عَلَيْهِ يقول لا ذنب عليه «٣». يقول ذنوبه مغفورة. ثم قال:

لِمَنْ أَتَى قَتْلَ الصَّيْدِ «٤» وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَسْتَحْلُوا «٥» قتل الصيد فى الإحرام وَ اعْلَمُوا يَخُوفَهُمْ أَنْكُمْ «٦» إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٠٣- فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم نظيرها فى المائدة وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبُرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ «٧» فيجزىكم بأعمالكم. وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نزلت فى الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى، و أمه اسمها ريطه بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى، و كان عديد بنى زهرة «٨» و كان يأتى النبى [٣٣ أ]- صلى الله عليه و سلم-

فيخبره «٩» أنه يحبه و يحلف بالله على ذلك و يخبره «١٠» أنه يتابعه على دينه فكان النبي - صلى الله عليه و سلم- «يعجبه ذلك» «١١»

(١) في أ: فوتته في قبته.

(٢) في أ: منها.

(٣) في أ: لا ذنب، ل: لا ذنب عليه.

(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد. و الأولى تفسيرها بقول الجالين (لمن اتقى) الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة.

(٥) في أ: و لا تخسوا فتستحلوا، و في ل: و لا تستحلوا.

(٦) في أ: بأنكم.

(٧) سورة المائدة: ٩٦.

(٨) أى معدودا فيهم.

(٩) في أ: فيخبر، ل: فيخبره.

(١٠) في أ و يخبر، ل: و يخبره.

(١١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٨

و يدينه في المجلس، و في قلبه غير ذلك فأنزل الله - عز و جل- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا يَقُولُ يَعْنِي يَمِينَهُ الَّتِي حَلَفَ بِاللَّهِ وَ مَا فِي قَلْبِهِ أَنْ الَّذِي يَقُولُ حَقٌّ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ٢٠٤- يقول جدلا بالباطل كقوله- سبحانه:- وَ تَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا «١» يعنى جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه- صلى الله عليه و سلم- فقال: وَإِذَا تَوَلَّىٰ يَئِسُ إِذَا تَوَارَىٰ وَ كَانَ رَجُلًا مَانِعًا جَرِيئًا «٢» على القتل سعى في الأرض بالمعاصي ليُفْسِدَ فِيهَا يَعْنِي فِي الْأَرْضِ وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ يَعْنِي كُل دَابَّةً وَ ذَلِكَ أَنَّهُ عَمِدَ إِلَى كَدَيْسٍ بِالطَّائِفِ إِلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَأَحْرَقَهُ وَ عَقَرَ دَابَّتَهُ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ- ٢٠٥- وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ يَعْنِي الْحَمِيَّةَ نَظِيرَهَا فِي ص (آية ٢) قوله- سبحانه- بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ يَعْنِي حَمِيَّةً بِالْإِثْمِ فَحَسِبْتُمْ بِهِ جَهَنَّمَ شَدَّةً عَذَابٍ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ- ٢٠٦- وَ كَانَ الْأَخْنَسُ يُسَمَّى «٣» أَبِي بِنِ شَرِيْقٍ مِنْ بَنِي زَهْرَةَ ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ. وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْأَخْنَسُ لِأَنَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ رَدَّ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي زَهْرَةَ عَنْ قِتَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ قَالَ لَهُمْ: إِنْ مُحَمَّدًا ابْنِ أَخْتِكُمْ وَ أَنْتُمْ أَحَقُّ مِنْ كَفِّ عَنِّي، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ نَقْتُلْهُ وَ إِنْ كَانَ كَذَابًا كُنْتُمْ أَحَقُّ مِنْ كَفِّ عَنِّي فَخَنَسَ بِهِمْ فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ الْأَخْنَسُ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّارَ مَكَّةَ أَخَذُوا عِمَارًا وَ بِلَالًا وَ خَبَابًا وَ صَهْبِيًّا فَعَذَّبُوهُمْ لِإِسْلَامِهِمْ حَتَّى يَشْتَمُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَأَمَّا صَهْبِيٌّ بِنِ سَنَانَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ الْقُرَشِيِّ وَ كَانَ شَخْصًا ضَعِيفًا فَقَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ: لَا تَعَذَّبُونِي، هَلْ

(١) سورة مريم: ٩٧ و تماما فَإِنَّمَا يَسْتَرْوَاهُ بِلِسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تَنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا.

(٢) في أ، ل: مانعا جريا. و لعل المراد مانعا: أى يمنع نفسه من عدوه في الحرب. جريئا:

على الكر و الفر.

(٣) في أ: اسمه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٧٩

لكم إلى خير؟ قالوا: و ما هو؟ قال: أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم، أو مع غيركم، لئن كنت معكم لا أنفعكم، و لئن كنت مع غيركم لا أضركم، و إن لى عليكم لحقا لخدمتي و جوارى إياكم. فقد علمت أنكم إنما تريدون مالى، و ما تريدون نفسى، فخذوا

مالي و اتركوني و ديني غير راحلة. فإن أردت أن الحق بالمدينة فلا تمنعوني. فقال بعضهم «١» لبعض: صدق خذوا ماله فتعاونوا به على عدوكم.

ففعّلوا ذلك فاشترى نفسه بماله كله غير راحلة، و اشترط ألا يمنع عن صلاة و لا هجرة، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقبه أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- فقال: ربح البيع يا صهيب.

فقال: و بيعك لا يخسر. فقال أبو بكر -رضى الله عنه-: قد أنزل الله [٣٣] ب فيك و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رؤف بالعباد -٢٠٧- يعني للفعل فعل الرومي صهيب بن سنان «٢» مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي «قال عبد الله بن ثابت: سمعت أبي، يقول: سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهذيل أبي صالح عن مقاتل بن سليمان ببغداد درب السدرة سنة تسعين و مائة. قال: و سمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه «٣» في المدينة في سنة أربع و مائتين و هو ابن خمس و ثمانين سنة رحمنا الله و إياهم» «٤». يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة و ذلك أن عبد الله بن سلام، و سلام بن قيس، و أسيد و أسد ابنا كعب، و يامين بن يامين، و هم مؤمنو أهل التوراة استأذنوا

(١) في أ: بعض، ل: بعضهم.

(٢) في أ: شبان، ل: سنان.

(٣) في أ: على، ل: عليه.

(٤) ما بين القوسين «» ساقط من ل و موجود في أ. و يلاحظ أن هذا السماع سبق أن وجد في ل مع زيادة قليلة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٠

النبي -صلى الله عليه و سلم- في قراءة التوراة في الصلاة. و في أمر السبت «١» و أن يعملوا ببعض ما في التوراة. فقال الله -عز و جل- خذوا سنه محمد -صلى الله عليه و سلم- و شرائعه، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله، فقال:

ادخلوا في السلم كافة يعني في شرائع الإسلام كلها و لا- تتبعوا خطوات الشيطان يعني تزيين الشيطان فإن السنة الأولى بعد ما بعث محمد -صلى الله عليه و سلم- «٢» ضلاله من خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨- يعني بين فإن زللتم يعني ضللتهم عن الهدى و فعلتم هذا من بعد ما جاءكم البينات يعني شرائع محمد -صلى الله عليه و سلم- و أمره ثم حذرهم عقوبته. فقال: فأعلموا أن الله عزيز في نعمته حكيم ٢٠٩- حكم عليهم العذاب هيل ينظرون يعني ما ينظرون إلا أن يأتيتهم الله في ظلل من الغمام يعني كهينه الضبابه أبيض و الملائكة في غير ظلل في سبعين حجابا من نور عرشه و الملائكة يسبحون.

فذلك قوله: و يوم تشقق السماء بالغمام و نزل الملائكة تنزيلا «٣» يعني و ليس بسحاب. ثم قال- سبحانه-: و قضى الأمر يعني وقع العذاب و إلى الله ترجع الأمور- ٢١٠- يقول يصير أمر الخلائق إليه في الآخرة.

سئل بني إسرائيل يعني يهود المدينة كم آتيناكم من آية بينية يعني كم أعطيناكم من آية بينة يعني حين فرق بهم البحر، و أهلك عدوهم، و أنزل عليهم المن و السلوى و الغمام و الحجر، فكفروا برب هذه النعم، حين كفروا بمحمد -صلى الله عليه و سلم- فذلك قوله- سبحانه-: و من يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته

(١) في أ: في أمر السبت، ل: و في.

(٢) في أ: و سلم من خطوات الشيطان ضلاله من خطوات الشيطان. و المثبت من ل.

(٣) سورة الفرقان: ٢٥. و في أ: يوم تشقق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨١

فخوفهم عقوبته «١» بقوله فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢١١- إذا عاقب.

زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وما بسط لهم فيها من الخير نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه [٣٤ أ] وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا في أمر المعيشة بأنهم فقراء نزلت في عبد الله بن ياسر المخزومي، وصهيب بن سنان من بنى تيم بن مرة، وبلال بن رباح مولى أبي بكر- رضى الله عنه- وخباب بن الأرت مولى ابن أم بهار الثقفى حليف بنى زهرة، وسالم مولى أبى حذيفة، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق- رضى الله عنه-، وعبد الله بن مسعود، وأبى هريرة الدوسى، وفي نحوهم من الفقراء يقول الله- عز وجل:- وَالَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ عَنِ هَوْلٍ لِّمَنْ لَدَيْهِمْ الْعِلْمُ يَعْنِي فَوْقَهُمْ يَعْنِي فَوْقَ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢١٢- حين يبسط للكافرين الرزق و يقدر على المؤمنين يقول ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب حين أبسط للكافرين فى الرزق وأقر على المؤمنين. كَانَ النَّاسُ يَعْنِي أَهْلَ السَّفِينَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنِي عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَحَدَاها وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ خَاصِمَ الْيَهُودِ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلُوطَ بْنَ حِرَانَ بْنَ آزَرَ فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ مُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَمُنذِرِينَ مِنَ النَّارِ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ يَعْنِي صَحْفَ إِبْرَاهِيمَ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ لِيُقْضَى الْكِتَابُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الدِّينِ فَدَعَا «٢» بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ قَوْمَهُمَا وَدَعَا بِهَا إِسْمَاعِيلَ جَرَهُمْ فَأَمَنُوا بِهِ وَدَعَا بِهَا يَعْقُوبَ

(١) فى ل: فخوفهم واعلموا.

و فى أ: فخوفهم عقوبته فاعلموا. وقد ظن الناسخ أن كلمه فاعلموا من القرآن.

(٢) فى أ: به. ودعا بها أى بالصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٢

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم و عامورا و صابورا و دمامورا «١» فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريتا و زعوتا يقول الله- عز وجل:- وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ يَعْنِي أَعْطُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ يَعْنِي الْبَيَانَ بَغْيًا بَيْنَهُمْ يَقُولُ تَفَرَّقُوا بَغْيًا وَحَسَدًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ يَقُولُ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢١٣- يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للمؤمنين أن لا بد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله. فقال- سبحانه:- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ نَظِيرَهَا فِي آلِ عِمْرَانَ قَوْلَهُ سَبْحَانَ-: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ «٢». و فى العنكبوت: الم، أَمْ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ «٣». و ذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين فى قتال أحد: لم تقتلون أنفسكم و تهلكون أموالكم، فإنه لو كان محمد بيننا لم يسلط عليكم «٤» القتل. فرد المؤمنون عليهم فقالوا: قال الله: [٣٤ ب من قتل «٥» منا دخل الجنة. فقال المنافقون:

لم تمنون أنفسكم بالباطل. فأنزل الله- عز وجل- يوم أحد أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَأَصْحَابِهِ- رَحِمَهُمُ اللَّهُ. يقول الله- عز وجل:-

وَلَمَّا يَا تَكُفُّمْ مَثَلٌ يَعْنِي سِنَّةَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْبَلَاءِ يَعْنِي مُؤْمِنِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ لِيَعْظَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ سَبْحَانَ: مَسَّتْهُمْ يَعْنِي أَصَابَتْهُمُ الْبُاسَاءُ يَعْنِي الشَّدَّةُ وَهِيَ «٦» الْبَلَاءُ وَالضَّرَّاءُ يَعْنِي الْبَلَاءَ وَزَلْزَلُوا يَعْنِي وَخَوْفُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَهُوَ الْيَسْعُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

(١) فى أ: جامورا. و المثبت من ل.

(٢) سورة آل عمران ١٤٢.

(٣) سورة العنكبوت: ١: ٢.

(٤) فى أ: قبل.

(٥) فى أ: قبل.

(٦) فى أ: و هو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٣

و هو حزقيا الملك حين حضر القتال و من معه من المؤمنين متى نَصِرُ اللَّهُ فقال الله - عز و جل - : أَلَا إِنَّ نَصِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ٢١٤- يعنى سريع. و إن ميشا بن حزقيا قتل اليسع و اسمه اشعيا يَسْتَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ من أموالهم و ذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج - قتل يوم أحد، رضى الله عنه - قال: يا رسول الله، كم نفق، و على من نفق؟ فأنزل الله - عز و جل - فى قول عمرو كم نفق و على من نفق يَسْتَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ من الصدقة قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ من مال كقوله - سبحانه - : إِنْ تَرَكَ خَيْرًا «١» يعنى مالا فَلِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فهُؤَلاءِ موضع نفقة أموالكم و ما تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ من أموالكم فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢١٥- يعنى بما أنفقتم عليم، و أنزل فى قول عمرو يا رسول الله كم نفق من أموالنا و على من نفق قول «٢» الله - عز و جل - : قُلِ الْعَفْوَ يعنى فضل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب و الفضة أمسك الثلث و تصدق «٣» بسائره، و إن كان من أصحاب الزرع و النخل أمسك ما يكفيه فى سنته و تصدق «٤» بسائره، و إن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك و تصدق «٥» بسائره فيبين الله - عز و جل - ما ينفقون فى هذه الآية فقال: قُلِ الْعَفْوَ يعنى فضل القوت كذلك يعظكم هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ يعنى أمر الصدقات لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ «٦» يقول لكى تتفكروا - فى - أمر الدنيا - فتقولون هى دار بلاء و هى دار فناء ثم تتفكروا فى الآخرة فتعرفون فضلها فتقولون هى دار

(١) سورة البقرة: ١٨٠.

(٢) فى أ: يقول.

(٣، ٤، ٥) فى أ: و صدق.

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة و تمام الآية يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا قُلٌّ فِيهِمَا إِنْ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَ يَسْتَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٤

خير و دار بقاء فتعملون لها فى أيام حياتكم فهذا التفكير فيهما. فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا «١» بالفضل حتى نزلت آية الصدقات «٢» فى براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل و إن كثر إذا أدوا الزكاة «٣» قوله - سبحانه - : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ يعنى فرض عليكم، كقوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ يعنى فرض و هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ يعنى مشقة لكم و عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فيجعل الله عاقبته فتحا و غنيمته و شهادة و عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا يعنى القعود عن الجهاد و هُوَ شَرٌّ لَكُمْ فيجعل الله عاقبته شر فلا تصيبون ظفرا و لا غنيمته و اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦- أى و الله يعلم من ذلك ما لا تعلمون يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ «٤» و ذلك أن النبى - صلى الله عليه و سلم - بعث عبدة بن الحارث بن عبد المطلب على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبى - صلى الله عليه و سلم - المدينة فلما ودع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فاضت عيناه و وجد من فراق النبى - صلى الله عليه و سلم - و سلم - بعد أن عقد له اللواء «٥» فلما رأى النبى - صلى الله عليه و سلم - وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدى من بنى غنم ابن دودان و أمه عمه النبى - صلى الله عليه و سلم - : أميمة بنت عبد المطلب و هو حليف لبنى عبد شمس و كتب له كتابا و أمره أن يتوجه قبل مكة

(١) فى أ: يصدقوا.

(٢) المراد بآية الصدقات قوله - تعالى -: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ سورة التوبة: ٦٠.

(٣) فى أسباب النزول للسيوطى. و فى أسباب الواحدى. آثار فى سبب نزول الآية.

(٤) أورد الواحدى و السيوطى آثار فى أسباب نزول الآية.

(٥) فى أ: لواء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٥

و لا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قرأ «١» الكتاب فإذا فيه:

سر باسم الله إلى بطن نخلة على اسم الله و بركته، و لا- تكرهن أحد من أصحابك على السير، و امض لأمرى و من اتبعك منهم، فترصد بها غير قريش. فلما قرأ الكتاب استرجع عبد الله، و اتبع استرجاعه بسمع و طاعة لله- عز و جل- و لرسوله- صلى الله عليه و سلم. ثم قال عبد الله لأصحابه: من أحب منكم أن يسير معى فليسر و من أحب أن يرجع فليرجع و هم ثمانية رهط من المهاجرين «٢» عبد الله بن جحش الأسدى، و سعد بنى أبى وقاص الزهرى، و عتبة بن غزوان المزنى حليف لقريش، و أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، و سهل «٣» بن بيضاء القرشى و يقال سهل من بنى الحارث بن فهد، و عامر بن ربيعة القرشى من بنى عدى بن كعب، و واقد بن عبد الله التميمى. فرجع من القوم سعد بن أبى وقاص و عتبة بن غزوان و سار عبد الله و معه خمسة نفر و هو سادسهم «٤» فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة و الطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمر بن الحضرمى القرشى قتله واقد بن عبد الله التميمى رماه بسهم فكان أول قتيل فى الإسلام من المشركين و أسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، و الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومى فغديا بعد ذلك فى المدينة، و أفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة [٣٥] ب المخزومى على فرس له جواد أنشى فقدم مكة من الغد و أخبر الخبر مشركى مكة، و كرهوا الطلب، لأنه أول يوم من رجب و سار المسلمون بالأسارى و الغنيمه حتى قدموا المدينة.

(١) هذه القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى: ٣٨.

(٢) فى أ: و هم سبعة نفر. و لم يذكر واقد بن عبد الله فيهم. ثم ذكر فى أثناء القصة ... أن واقد ابن عبد الله التميمى رمى عمرو بن

الحضرمى القرشى بسهم فقتله (تصحیح هذه الواقعة من أسباب النزول للواحدى)

(٣) فى الواحدى: سبيل.

(٤) فى أ: معه أربعة نفر و هو خامسهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٦

فقالوا: يا نبى الله، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب، فما ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة و أقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا: يا معشر الصباة، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال فى الشهر الحرام و أخذوا أسارانا و أموالنا و أنتم تزعمون أنكم على دين الله، أ فوجدتم «١» هذا فى دين الله حيث أمن الخائف، و ربطت الخيل، و وضعت الأسنة، و بدأ الناس لمعاشهم.

فقال المسلمون: الله و رسوله أعلم. و كتب «٢» مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا فى القتال و أخذ الأسرى و الأموال فى الشهر الحرام فأسأل «٣» رسول الله- صلى الله عليه و سلم-: أ لنا «٤» فى ذلك متكلم، أو أنزل الله بذلك قرآنا. فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- فأنزل الله- عز و جل- يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهِرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قِتَالٌ

فيه كَبِيرٌ و لم يرخص فيه القتال، ثم قال: وَ صَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ وَ كَفَرُ بِهِ «٥» أَى و كفر بالله وَ صد عن المَسِيحِ الْحَرَامِ وَ إِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ من عند المسجد الحرام فذلك صدهم، و ذلك أنهم أخرجوا النبي - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه من مكة أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ فَهَذَا أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقَتْلِ «٦» و الأسر و أخذ الأموال. ثم قال - سبحانه -: وَ الْفِتْنَةُ يَعْنِي الْإِشْرَاقَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقَتْلِ «٧». ثم أخبر - عز و جل - عن رأى مشركى العرب فى المسلمين، فقال - سبحانه -: وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ يَعْنِي مشركى مكة

(١) فى أ: فوجدتم.

(٢) فى أ: فكتب.

(٣) فى أ: فسل.

(٤) فى أ: لنا.

(٥) فى أ: و كفر بالله.

(٦) فى أ: الأسل. و المثبت من ل.

(٧) فى أ، ل: فسر الآية التالية رقم ٢١٨ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ... الآية فى هذا المكان. أَى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتممت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٧

حَتَّى يَزِدُّوكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ دِينِكُمْ الْإِسْلَامَ إِنْ اسْتِطَاعُوا ثُمَّ خَوْفُهُمْ، فَقَالَ: وَمَنْ يَزِيدُكُمْ عَنْ دِينِهِ الْإِسْلَامَ يَقُولُ، وَ مَنْ يَنْقَلِبُ كَافِرًا بَعْدَ إِيمَانِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ يَعْنِي بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ الْخَبِيثَةُ فَلَا ثَوَابَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١٧ - يعنى لا يموتون «١». فكتب عبد الله بن جحش إلى مسلمى أهل مكة بهذه الآية و كتب إليهم إن عيروكم فعيروهم بما صنعوا. و قال «٢» عبد الله ابن جحش و أصحابه أصبنا القوم فى رجب فرجو أن يكون لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله فأنزل الله - عز و جل - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢١٨ - الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَ جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ يَعْنِي جَنَّةَ اللَّهِ نَظِيرَهَا فِي آلِ عِمْرَانَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ «٣» يعنى ففى جنة الله لقولهم للنبي - صلى الله عليه و سلم - هل لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله وَ اللَّهُ غَفُورٌ لَاسْتِحْلَالِهِمُ الْقَتْلَ وَ الْأَسْرَ وَ الْأَمْوَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. فكانت هذه أول سرية، و أول غنيمته، و أول خمس، و أول قتيل، و أول أسر كان فى الإسلام «٤». فأما نوفل بن عبد الله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخندق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو و فرسه فقتله الله - تعالى «٥». و طلب المشركون

(١) فى أ: لا يموتون يَسِيئُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ - ٢١٩ - و قد نقلت تفسير الآية ٢١٨ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا حيث ترتيبها فى المصحف.

(٢) فى أ: فقال.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٧.

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا. و أورده الواحدى من عدة طرق مسهبا

(٥) فى أ: فقتله عبد الله. و فى أسباب النزول للواحدى: فقتله الله تعالى. و فى ل: فقتله الله. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٨

جيفته بثمان فقال- صلى الله عليه وسلم:- خذوه فإنه «١» خبيث الجيفة خبيث الدية «٢».

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ يعنى القمار نزلت فى عبد الرحمن بن عوف، و عمر بن الخطاب، و على بن أبى طالب، و نفر من الأنصار- رضى الله عنهم «٣»- و ذلك أن الرجل كان يقول فى الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم «٤»، ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده، و لا- حق له فى الجزور و يقسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر. قال- سبحانه:- قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ فِى رُكُوبِهِمَا لِأَنَّ فِيهِمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَ تَرَكَ ذَكَرَ اللَّهِ- عز و جل-، و ركوب المحارم، ثم قال- سبحانه:- وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ يعنى بالمنافع اللذة و التجارة فى ركوبهما قبل التحريم فلما حرهما الله- عز و جل- قال: وَ إِثْمُهُمَا بَعْدَ التَّحْرِيمِ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا قَبْلَ التَّحْرِيمِ، و أنزل الله- عز و جل- تحريمهما بعد هذه الآية بسنة.

و المنفعة فى الميسر أن بعضهم ينتفع به، و بعضهم يخسر يعنى المقامر، و إنما سمي الميسر لأنهم قالوا يسروا لنا ثمن الجزور يقول الرجل أفعل كذا و كذا «٥».

وَ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩- فى الدنيا والآخرة وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ-

(١) فى أ: فهو.

(٢) فى أ، ل: بعد أن فسر الآية ٢١٨. أكمل تفسير الآية ٢١٧ و قد أصلحت ذلك.

(٣) أورد الواحدى هذا السبب فى أسباب النزول: ٣٨.

(٤) فى أ: منهما سهما.

(٥) فى ل زيادة: «حدثنا عبيد الله بن ثابت قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى الهذيل عن مقاتل بن سليمان: وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ... و ذلك أن الله

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٨٩

عز و جل- أنزل فى أموال اليتامى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِيلُونَ سَيعيراً «١» فلما نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطه «٢» اليتامى فعزلوا بيت اليتيم و طعامه و خدامه على حدة مخافة العذر فشق ذلك على المسلمين، و على اليتامى اعترالهم. فقال ثابت بن رفاعه للنبي- صلى الله عليه وسلم: قد سمعنا ما أنزل الله- عز و جل- فى اليتامى فعزلناهم، و الذى لهم، و عزلنا الذى لنا فشق ذلك علينا و عليهم، و ليس كلنا يجد سعة فى عزل «٣» اليتيم و طعامه و خدامه، فهل يصلح لنا خلطتهم فيكون البيت و الطعام واحد و الخدمة و ركوب الدابة، و لا نرزأهم شيئا إلا أن نعود عليهم بأفضل منه فأنزل الله- عز و جل- [٣٦] ب فى قول ثابت بن رفاعه الأنصارى يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى «٤» قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ يَقُولُ مَا كَانَ لِلْيَتِيمِ فِيهِ صِلَاحٌ، فهو خير أن تفعلوه.

ثم قال- سبحانه:- وَ إِن تَخَالِطُوهُمْ فِى الْمَسْكَنِ وَ الطَّعَامِ وَ الخِدْمَةِ وَ رُكُوبِ الدَّابَّةِ «٥» فَإِخْوَانُكُمْ فِىهِمْ إِخْوَانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ لِمَالِ الْيَتِيمِ مِنَ الْمُصْلِحِ لِمَالِهِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ يَقُولُ لَأَتَمَّكُمْ فِى دِينِكُمْ نَظِيرَهَا «٦» فى براءة قوله- سبحانه- عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ «٧» يقول ما أتمتم، فحرم عليكم خلطتهم فى الذى لهم، كتحریم الميتة و الدم و لحم الخنزير. فلم تنتفعوا بشيء منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِى مَلِكِهِ

(١) سورة النساء: ١٠، و فى أ: الذين يأكلون.

(٢) خلطة أى مخالطة.

(٣) فى أ: قبل. و فى حاشية أ: عزل محمد. «و محمد هو محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى ناسخ المخطوطة». و المثبت من ل.

(٤) هذا السبب أورده الواحدى فى أسباب النزول: ٣٨. و السيوطى: ٣٤.

(٥) فى أ: دابه، ل: الدابة.

(٦) فى أ: نظيرها، ل: نظيرها.

(٧) سورة التوبة: ١٢٨ و تمامها لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٠

حَكِيمٌ ٢٢٠- يعنى ما حكم فى أموال اليتامى وَ لَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ نزلت فى أبى مرثد «١» الغنوى «٢» و اسمه أيمن، و فى عناق القرشية و ذلك أن أباً مرثد كان رجلاً صالحاً و كان المشركون أسروا أناساً بمكة. و كان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفياً فإذا كان الليل أخذ الطريق، و إذا كان النهار تعسف الجبال لثلاً- «٣» يراه أحد، حتى يقدم مكة فيرصد «٤» المسلمين ليلاً فإذا أخرجهم المشركون «٥» للبراز تركوهم «٦» عند البراز و الغائط. فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجته من مكة كسر قيده بفهر و يلحقه بالمدينة. كان ذلك دأبه فانطلق يوماً حتى انتهى إلى مكة، فلقيته عناق و كان يصيب منها فى الجاهلية. فقالت: أباً مرثد، مالك فى حاجة. فقال: إن الله - عز و جل - قد حرم الزنا. فلما أيست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه. فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا «٧» عليه فلما رجعوا احتمل بعض «٨» المسلمين حتى أخرجته من مكة فكسر «٩» قيده.

و

رجع إلى المدينة فأتى النبى - صلى الله عليه و سلم - فأخبره بالخبر. فقال:

و الذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذهم و أنا مستتر بالشجرة لفعلت، فقال له النبى - صلى الله عليه و سلم -: اشكر ربك أباً مرثد إن الله - عز و جل - حجزهم عنك. فقال أبو مرثد: يا رسول الله، إن عناق أحبها و كان بينى و بينها فى الجاهلية، أفتأذن لى فى تزويجها فإنها «١٠» لتعجبى. فأنزل الله - عز و جل - وَ لَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى: ٣٩. و السيوطى: ٣٤.

(٢) فى أ: الغنوى، و هو تحريف. و فى ل: الغنوى، و كذلك فى الواحدى و السيوطى: الغنوى.

(٣) فى أ: أن لا، ل: لثلاً.

(٤) فى أ: فرصد، ل: فيرصد.

(٥) ساقطه من أ.

(٦) فى ل: ينكرهم.

(٧) فى أ: يقدر، ل: يقدروا.

(٨) فى أ: يعنى، ل: بعض.

(٩) فى ل: و كسر.

(١٠) فى أ: و أنها، ل: فأنها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩١

يصدق بتوحيد الله وَ لَأَمِيَّةٌ مُؤْمِنَةٌ يعنى مصدقة بتوحيد الله خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبْتُمْ لِقَوْلِهِ إِنَّهَا لَتَعْجَبُنِي وَ لَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبِيدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ أَوْلِيَّكُمْ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةَ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ «١» - ٢٢١-

وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ يَعْنَىٰ قَدْرَ نَزَلَتْ فِي عَمْرٍو بْنِ الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيِّ «٢» مِنْ قَضَاعُهُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «٣» لَمْ يَأْكُلُوهُنَّ فِي إِثْمٍ وَاحِدٍ وَأَخْرَجُوهُنَّ «٤» مِنَ الْبُيُوتِ وَالْفُرُشِ كَفَعَلَ الْعَجْمِ فَقَالَ «٥» نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَقَّ عَلَيْنَا اعْتِزَالَ الْحَائِضِ، وَالْبَرْدُ شَدِيدٌ فَإِنْ آثَرْنَا هُمْ بِالثِيَابِ هَلَكَ سَائِرُ الْبَيْتِ [٣٧ أ] وَإِنْ آثَرْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، هَلَكَتِ النِّسَاءُ بِرِدَائِهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) ما بين الأقواس «) ساقط من أ، و مكتوب في حاشية ل. و في الجالين و لا تَنَكِّحُوا تَزَوَّجُوا الْمُشْرِكِينَ أَى الْكُفَّارِ بِالْمُؤْمِنَاتِ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعْنَةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ لِمَالِهِ وَ جَمَالِهِ «أَوْلَيْكَ» أَى أَهْلَ الشَّرِكِ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا فَلَا تَلِيقَ مَنَاحَتَهُمْ وَ اللَّهُ يَدْعُوا عَلَى لِسَانِ رَسَلِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ أَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا بِأَذْنِهِ بِإِرَادَتِهِ فَتَجِبُ إِجَابَتُهُ بِتَزْوِيجِ وَ أَوْلِيَانِهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَعَطَّوْنَ.

(٢) في أسباب النزول للسيوطي: ٣٥.. عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي (ص) عن الحيض فنزلت وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ الْآيَةُ وَ أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنِ السُّدِيِّ نَحْوَهُ.

و في أسباب النزول للواحدى: ٤٠. أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله، ما نصنع بالنساء إذا حضن. فأنزل الله هذه الآية.

فمقاتل جعل السائل عمرو بن الدحداح. و السيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح. و الواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح.

و فى أ: عمر، و فى ل: عمرو.

(٣) فى أ، ل: فلم.

(٤) فى أ: و أخرجوهم.

(٥) فى أ: قال. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٢

و سلم: - إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن، و يؤتين إذا طهرن، و قرأ عليهم فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ

يعنى يغتسلن. فَإِذَا تَطَهَّرْنَ يعنى اغتسلن من المحيض فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَمُ اللَّهُ أَى يَأْتِينَ غَيْرَ حَيْضٍ فِي فُرُوجِهِنَّ الَّتِي نَهَى عَنْهَا فِي الْحَيْضِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ مِنَ الذَّنُوبِ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢- مِنَ الْأَحْدَاثِ وَ الْجَنَابَةِ وَ الْحَيْضِ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ حَبِيْبٌ بِنُ أَخْطَبٌ وَ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ جَمَاعَ النِّسَاءِ إِلَّا مُسْتَلْقِيَاتٍ وَ إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنْ جَمَاعَ الْمَرْأَةِ غَيْرَ مُسْتَلْقِيَةٍ ذَنْبًا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص): إِنَّا كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ فِي الْإِسْلَامِ نَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَزَعَمَتِ الْيَهُودُ أَنَّهُ ذَنْبٌ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِلَّا مُسْتَلْقِيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ «١» لَكُمْ يَعْنِي مَزْرَعَةٌ لِلْوَلَدِ فَأَتَاكُمْ حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ فِي الْفُرُوجِ وَ قَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْوَلَدِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ يَعِظُكُمْ فَلَا «٢» تَقْرَبُوهُنَّ حَيْضًا ثُمَّ حَذَرَهُمْ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٢٣- يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ بِالْجَنَّةِ.

وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ فِي ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَلَّا يَصِلَهُ حَتَّى يَسْلَمَ.

و ذلك أن الرجل كان إذا حلف قال: لا يحل إلا إبرار القسم. فأنزل الله - عز و جل - وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ يَقُولُ لَا يَحْلِفُ عَلَى مَا هُوَ فِي مَعْصِيَةٍ:

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة. اقرأ هذه الطرق ورواياتها في أسباب النزول للواحدى:

٤٠ و للسيوطى: ٣٥، ٣٦.

(٢) فى أ: و لا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٣

الأ- يصل قرابته و ذلك أن الرجل يحلف أن لا- يدخل على جاره، و لا يكلمه، و لا يصلح بين إخوانه، و الرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتهمه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما. قال الله- عز و جل -: لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة أن «تبرؤا» و تَتَّقُوا «١» الله و تَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ فهو خير لكم من وفاء باليمين فى معصية الله و الله سَمِيعٌ لِّلِّمِينَ لقولهم حلفنا عليها عَلِيمٌ ٢٢٤- يقول عالم بها كان هذا قبل أن تنزل الكفارة فى المائدة لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ و هو الرجل يحلف «٢» على أمر يرى أنه فيه صادق و هو مخطئ فلا يؤاخذ الله بها و لا كفارة عليه فيها، فذلك اللغو. ثم قال- عز و جل :-

و لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ قُلُوبَكُمْ مِنْ الْمَأْثَمِ يَعْنِي الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ الَّتِي حَلَفَ عَلَيْهَا وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا كَاذِبٌ فَهَذِهِ فِيهَا كَفَارَةٌ «٣» وَ اللَّهُ غَفُورٌ يَعْنِي ذَا تَجَاوَزٍ عَنِ الْيَمِينَ الَّتِي حَلَفَ عَلَيْهَا حَلِيمٌ ٢٢٥- حين لا يوجب فيها الكفارة. ثم نزلت الكفارة فى سورة المائدة «٤» [٣٧ ب فبين

(١) ساقطة من أ، ل.

(٢) يحلف: ساقطة من أ، و فى حاشية أ: يحلف و فوقها محمد (أى الناسخ) و موجودة فى ل.

(٣) فى أ: فهذه كفارة، ل: فهذه فيها كفارة. أقول و الأيمان ثلاثة: يمين لغو. و يمين غموس. و يمين منعقدة.

و اليمين الغموس (و تسمى اليمين الفاجرة) هى الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب. و لا كفارة لها إلا الاستغفار و التوبة. أما المنعقدة فهى أن يحلف على شىء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر فى يمينه. فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة. أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب.

و المعنى لا يعاقبكم الله بما أخطأتم فيه من الأيمان و لكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها.

(٤) يشير الى الآية ٨٩ من سورة المائدة و هى: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَ أَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٤

فيها لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ يَعْنِي يَقْسَمُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَهُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ أَنْ لَا يَقْرُبَ امْرَأَتَهُ تَرْبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَأُو يَعْنِي فَإِنْ رَجَعَ فِي يَمِينِهِ فَجَامِعَهَا قَبْلَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَهِيَ امْرَأَتُهُ وَعَلَيْهِ أَنْ يَكْفُرَ عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِهَذِهِ الْيَمِينِ رَحِيمٌ ٢٢٦- به إذ جعل الله- عز و جل- الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة فى المائدة. ثم نزلت بعد ذلك الكفارة فى المائدة. و إن عَزَمُوا الطَّلَاقَ يَعْنِي فَإِنْ حَقَّقُوا «الطلاق» «١» يعنى أنفذوا فى السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقه فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِّمِينِهِ عَلِيمٌ ٢٢٧- يعنى عالم بها و الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ يَعْنِي ثَلَاثَ حِيضٍ إِذَا كَانَتْ مِمَّنْ تَحِيضُ وَ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ مِنَ الْوَلَدِ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ يَعْنِي يَصَدَقْنَ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَصَدَقْنَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ ثُمَّ قَالَ- عز و جل -: وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ الزَّوْجُ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا، وَ هِيَ حَبْلِي نَزَلَتْ فِي إِسْمَاعِيلَ الْغَفَارِي وَ فِي امْرَأَتِهِ لَمْ تَشْعُرْ بِحَبْلِهَا، ثُمَّ قَالَ- سبحانه:- إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا يَعْنِي بِالْمَرَاغَةِ فِيمَا بَيْنَهُمَا، فَعَمِدَ إِسْمَاعِيلُ فَرَاغِعَهَا وَ هِيَ حَبْلِي، فَوَلَدَتْ مِنْهُ، ثُمَّ

ماتت و مات ولدها، وَ لَهَنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيَّهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ يَقولُ لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن. ثم قال- سبحانه- : وَ لِلرِّجَالِ عَلَيَّهِنَّ دَرَجَةٌ يَقولُ لأزواجهن عليهن فضيلة في الحق و بما ساق إليها من الحق وَ اللَّهُ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ ٢٢٨- يعنى حكم الرحمه عليها في الجبل «٢». ثم نسختها الآية التي بعدها. فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيره فبين للرجل كيف يطلق المرأة، و كيف تعتد، فقال: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ يَعْنِي بِإِحْسَانٍ

(١) ساقطه من أ.

(٢) هكذا في ل. و في أ: حكم الرجعة عليهم في الجلبى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٥

أَوْ تَشْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ (١) يعنى التليقة الثالثة في غير ضرار كما أمر الله- سبحانه- في وفاء المهر: وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ إِذَا أَرَدْتُمْ طَلَاقَهَا أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا وَ ذَلِكَ أَنْ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، أَخْرَجَهَا مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يُعْطِيهَا شَيْئًا مِنَ الْمَهْرِ ثُمَّ اسْتَنْتَى وَ رَخِصَ، فَقَالَ- سبحانه-: إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ- عز و جل- «فيما أمرهما و ذلك أن تخاف المرأة» (٢) الفتنة على نفسها فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها يقول- سبحانه-: فَإِنْ خِفْتُمْ يَعْنِي عَلِمْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا يَعْنِي الْحَاكِمَ حُدُودَ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ فِي أَنْفُسِهِمَا إِنْ نَشَرْتُمْ عَلَيْهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا يَعْنِي الزَّوْجَ وَ الزَّوْجَةَ فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُ لا- حرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه و يقبل منها الفدية ثم يفترقا و كانت «٣» نزلت [٣٨ أ] في ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، و في امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبي راس «٤» المنافقين، و كان «٥» أمهرها حديقه فردتها عليه، و اختلعت منه، فهي أول خلعة كانت في الإسلام. ثم قال: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمَا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ يَقُولُ وَ مَنْ يَخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٢٩- لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى في قوله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِنْ طَلَّقَهَا بَعْدَ التَّلْطِيقَتَيْنِ تَطْلِيقَهُ أُخْرَى سِوَاءِ أَكَانَ بِهَا حَبْلٌ أَمْ لَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَيَجَامِعُهَا فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، الْآيَةُ «٦» التي قبلها، في قوله- عز و جل-

(١) أَوْ تَشْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ساقط من أ، ل.

(٢) في أ: فيما أمرها و ذلك أنه يخاف من المرأة.

(٣) في أ: و كان.

(٤) في أ زيادة: ملك.

(٥) في أ: كان.

(٦) المراد أن آية فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ نَسَخَتْ وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ وَ لَا أَرَى هُنَا وَجْهًا لِلْقَوْلِ بِالنَّسْخِ فَإِنَّ الزَّوْجَ أَحَقُّ بِرَدِّ زَوْجَتِهِ مَا دَامَ الطَّلَاقُ دُونَ الثَّلَاثِ. فَإِذَا تَمَّ الطَّلَاقُ ثَلَاثًا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٦

وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ وَ نَزَلَتْ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فِي تَمِيمَةَ بِنْتِ وَهْبِ بْنِ عَتِيكَ النَّقْرِي وَ فِي زَوْجِهَا رِفَاعَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّبِيرِ- وَ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ الْقُرْظِيُّ، يَقُولُ: فَإِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجَ الْأَخِيرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا يَعْنِي الزَّوْجَ الْأَوَّلَ رِفَاعَةَ وَ لَا عَلَى الْمَرْأَةِ تَمِيمَةَ أَنْ يَتَرَاجَعَا بِمَهْرٍ جَدِيدٍ وَ نِكَاحٍ جَدِيدٍ إِنْ ظَنَّا يَعْنِي إِنْ حَسَبَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمَا أَمْرَهُمَا وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ فِي الطَّلَاقِ يَعْنِي مَا ذَكَرَ مِنْ أَحْكَامِ الزَّوْجِ وَ الْمَرْأَةِ فِي الطَّلَاقِ وَ فِي «١» الْمَرَاةِ. يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٣٠- وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ وَاحِدَةً فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ يَعْنِي انْقِضَاءَ عِدَّتِهِنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْتَسِلَ مِنْ قَرْنِهَا الثَّلَاثِ

فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (٢) يعني بإحسان من غير ضرار فيوفيهما المهر و المتعة، نزلت في ثابت بن ياسر الأنصاري في الطعام و الكسوة و غير ذلك. فقال- سبحانه-: وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَبِينَ مِنْهُ رَاجِعَهَا فَمَا زَالَ يَضَارُهَا بِالطَّلَاقِ وَ يَرَاغِعُهَا يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَمْنَعَهَا مِنَ الزَّوْجِ لِتَفْتَدِيَ مِنْهُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ:-
لِتَعْتَدُوا وَ كَانَ ذَلِكَ عِدْوَانًا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ (٣) « وَ لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا يَعْنِي اسْتَهْزَاءً فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فِي كِتَابِهِ مِنْ إِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِ بِإِحْسَانٍ، وَ لَا تَتَّخِذُوهَا لَعِبًا، وَ أَذْكُرُوا يَعْنِي وَ أَحْفَظُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ أَحْفَظُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْمَوْعِظَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ يَقُولُ: يَعْظُمُكُمْ بِهِ

(١) في أ: في.

(٢، ٣) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٧

يعني بالقرآن وَ اتَّقُوا اللَّهَ يَعْظُمُكُمْ فَلَا تَعْصُوهُ فِيهِنَّ ثُمَّ حَذَرَهُمْ فَقَالَ: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ عَلِيمٌ ٢٣١- فيجزئكم بها وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ تَطْلِيقَهُ وَاحِدَةً فَلَمَّا أَجَلَّهْنَ يَقُولُ انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ نَزَلَتْ فِي أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَ هُوَ حَى مِنْ قِضَاعَةٍ، وَ فِي امْرَأَتِهِ جَمَلِ بِنْتِ يَسَارٍ (١) الْمَزْنِيِّ بَانَتْ مِنْهُ بِتَطْلِيقِهِ، فَأَرَادَ مَرَاغِعَتَهَا، فَمَنْعَهَا أَخْوَاهَا، وَ قَالَ:

لئن فعلت لا- أكلمك أبدا. أنكحتك و أكرمتك و آثرتك على قومي فطلقتها (٢) و أجحفت بها و الله لا أزوجه أبدا (٣). فقال الله- عز و جل- يعني معقل فلا تغضموهنَّ أَنْ يَنْكَحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ يَعْنِي فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ أَنْ يَرَاغِعَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي بِمَهْرٍ جَدِيدٍ وَ نِكَاحٍ جَدِيدٍ ذِكْرَ مَنْ نَهَى الْأ- يَمْنَعُهَا مِنَ الزَّوْجِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي يَصْدُقُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ يَصْدُقُ بِالْبَيْعِ الَّذِي فِيهِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ، فَلْيَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- مِنَ الْمَرَاغِعَةِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ يَعْنِي خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْفِرْقَةِ وَ أَطَهَّرَ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الرِّيْبَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ حَبَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٣٢- ذلك منهما

فلما نزلت هذه الآية قال- صلى الله عليه و سلم-: يا معقل، إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا.

يعني أبا البداح. قال: فإني أنا أو من بالله و اليوم الآخر و أشهدك أني قد أنكحته.

وَ الْوَالِدَاتُ يُرِضْنَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ يَعْنِي إِذَا طَلَّقْنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةُ يَعْنِي يَكْمَلُ الرِّضَاعَةَ وَ لَيْسَ الْحَوْلَانِ بِالْفَرِيضَةِ فَمَنْ شَاءَ أَرْضِعْ فَوْقَ الْحَوْلَيْنِ وَ مَنْ شَاءَ قَصِرْ عَنْهُمَا. ثُمَّ قَالَ: وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَ لَهُ وَلَدٌ رَضِيعٌ

(١) في ل: يسار، أ: كيسان أو يسار غير واضحة.

(٢) في أ: فطلقتها.

(٣) ورد ذلك أيضا في أسباب النزول للسيوطي: ٣٨، و في أسباب النزول للواحدى: ٤٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٨

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم و الكسوة «رِزْقُهُنَّ وَ كَسْوَتُهُنَّ» (١) بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسُ إِلَّا وَسْعَهَا يَعْنِي إِلَّا مَا أَطَاقَتْ مِنَ النِّفْقَةِ وَ الْكِسْوَةِ. ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: لَا- تُضَارَّ وَ الْإِدَّةُ بِوَلَدِهَا يَقُولُ لَا- يَجْعَلُ بِالرَّجُلِ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ أَنْ يَضَارَّهَا فَيَنْزِعَ مِنْهَا وَلَدَهَا وَ هِيَ لَا تَرِيدُ ذَلِكَ فَيَقْطَعُهُ عَنْ أُمِّهِ فَيَضَارُّهَا بِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَرْضَى بِعَطِيَةِ الْأَبِ مِنَ النِّفْقَةِ وَ الْكِسْوَةِ (٢)، ثُمَّ ذَكَرَ الْأُمَّ فَقَالَ: وَ لَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ يَعْنِي لَا يَجْمَلُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تَضَارَّ زَوْجَهَا (٣) وَ تَلْقَى إِلَيْهِ وَلَدَهَا ثُمَّ قَالَ فِي التَّقْدِيمِ: وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ يَقُولُ وَ عَلَى مَنْ يَرِثُ الْيَتِيمَ إِذَا

مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم. و هي بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله فإن أرادا فصلا عن تراص منهنما و تشاور يقول و اتفقا فلا جناح عليهما يعني لا حرج ما لم يضار أحدهما، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين و الأم أحت بولدها من المرضع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة و الكسوة بما يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بما يرضى «٤» به غيرها من النفقة فلا جناح عليكم يقول- عز و جل - فلا جناح على الوالد أن يسترضع لولده، و يسلم للظئر أجرها، و لا كسوة لها، و لا رزق، و إنما هو أجرها.

قوله- سبحانه:-: «وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ فِي الْمَرَاضِعِ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ يَقُولُ ۝ مَا أَعْطَيْتُمُ الظَّرِّ مِنْ فَضْلِ عَلَى أَجْرِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ فِيمَا حَذَرَكَمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَمْرٍ

(١) ما بين الأقواس (...» ساقط من أ.

(٢) أى بعد أن وافقت على مقدار النفقة التي سيعطيها لها الوالد فلا يليق أن يأخذ منها وليدها ضاررا بها من غير حاجة لهذا الضرار.

(٣) فى أ: تضار زوجها، فى ل: تضار بزوجها.

(٤) فى أ: كما يرضى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ١٩٩

المضارة و الكسوة و النفقة للأم و أجر الظئر ثم حذرهم فقال: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» -٢٣٣- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا مِنْ يَوْمِ يَمُوتُ زَوْجُهُنَّ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ يَعْنِي إِذَا مَضَى الْأَجْلُ مِمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «لَا حَرْجَ عَلَيْهِنَّ» فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي لَا حَرْجَ عَلَى الْمَرْأَةِ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا أَنْ تَتَشَوَّفَ «١» وَ تَتَزَيَّنَّ وَ تَلْتَمِسَ الْأَنْزَاجَ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ -٢٣٤- مِنْ أَمْرِ الْعِدَّةِ وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ يَعْنِي لَا حَرْجَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِلْمَرْأَةِ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا إِنَّكَ لَتَعْجِبِينِي وَ مَا أَجَاوِزُكَ إِلَى غَيْرِكَ فَهَذَا التَّعْرِيفُ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْرُوا فِي قُلُوبِكُمْ تَرْوِيجَهُنَّ فِي الْعِدَّةِ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ وَ لَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا يَعْنِي الْجَمَاعَ فِي الْعِدَّةِ ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا عِدَّةٌ حَسَنَةٌ نَظِيرُهَا فِي النِّسَاءِ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا «٢» يَعْنِي عِدَّةٌ حَسَنَةٌ فَتَقُولُ وَ هِيَ فِي الْعِدَّةِ إِنَّهُ حَبِيبٌ إِلَى أَنْ أَكْرَمَكَ وَ أَنْ آتَى مَا أَحْبَبْتَ وَ لَا أَجَاوِزُكَ إِلَى غَيْرِكَ وَ لَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ يَعْنِي وَ لَا تَحَقِّقُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ يَعْنِي لَا تُوَاعِدُوهُنَّ «٣» فِي الْعِدَّةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ يَعْنِي حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا ثُمَّ خَوْفَهُمْ، فَقَالَ- سَبَّحَانَهُ:-: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ يَعْنِي مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ أُمُورِهِنَّ فَاحْذَرُوا أَنْ تَرْتَكِبُوا فِي الْعِدَّةِ مَا لَا يَحِلُّ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَعْنِي ذَا تَجَاوُزٍ لَكُمْ حَلِيمٌ -٢٣٥- لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً يَقُولُ وَ إِنْ لَمْ تَسْمُوا لَهُنَّ الْمَهْرَ فَلَا حَرْجَ فِي الطَّلَاقِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا،

(١) فى أ، ل: تشوف.

(٢) سورة النساء: ٨.

(٣) أ: لا ترجعوهن: و المذكور من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٣٧

و هو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها و لم يسم لها مهرا فلا مهر لها، و لا عدة عليها، و لا المتعة بالمعروف و يجبر الزوج على متعة

هذه المرأة التي طلقها قبل أن يسمي لها مهرا و ليس بمؤقت «١» [٣٩ ب

نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفه و لم يسم لها مهرا، ثم طلقها قبل أن يمسه فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: هل متعتها بشيء؟ قال: لا. قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: متعتها بقلنسوتك، أما إنها لا تساوي شيئا و لكن أحببت أن أحيي سنه. فذلك قوله - عز و جل -: وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ فِي الْمَالِ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ فِي الْمَالِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ و ليس بمؤقت و هو واجب حقا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ٢٣٦- ثم إن النبي - صلى الله عليه و سلم - كساه ثوبين بعد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه. ثم قال - سبحانه -:

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ يَعْزُبَ عَنْهُنَّ الْمَهْرُ الَّذِي تَمَسَّوْنَ مِنْهُنَّ مِنْ قَبْلِ الْجَمَاعِ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَهْرِ. ثم استثنى فقال: إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ يَعْنِي إِلَّا أَنْ يَتْرَكَنَ يَعْنِي الْمَرْأَةُ تَتْرَكَنُ الْمَرْأَةَ تَتْرَكَنُ الْمَرْأَةَ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِي و لم ينظر لى إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها و تتركه لزوجها و هى بالخيار ثم قال: أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ يَعْنِي الزَّوْجَ فَيُوفِيهَا الْمَهْرَ كُلَّهُ. فيقول: كانت في حبالى و منعتها من الأزواج فيعطيه المهر كله. و هو بالخيار ثم قال: وَ أَنْ تَعْفُوا يَعْنِي و لَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّفْوَى يَعْنِي الْمَرْأَةُ و الزَّوْجَ كِلَاهِمَا أَمْرُهُمَا «٢» أَنْ يَأْخُذَا بِالْفِضْلِ فِي التَّرْكِكِ ثُمَّ قَالَ - عز و جل -: وَ لَا تَنْسُوا يَعْنِي الْمَرْأَةَ و الزَّوْجَ يَقُولُ لَا تَتْرَكَوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ فِي الْخَيْرِ حِينَ أَمْرَهَا أَنْ تَتْرَكَ

(١) أى بمحدد فهو لكل امرأة بما يناسبها و ما يعطى لأمثالها فليس هناك فى المتعة شيء محدد.

(٢) فى أ: يعنى المرأة و الزوج أمرهما كلاهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠١

نصف المهر للزوج، و أمر الزوج أن يوفيه المهر كله. إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ٢٣٧ - يعنى بصيرا أن ترك أو وفاها. حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي مَوَاقِئِهَا وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى يَعْنِي صَلَاةَ الْعَصْرِ وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ٢٣٨ - فى صلاتكم يعنى مطيعين نظيرها و كانت من القانتين «١» يعنى من المطيعين و كقوله - سبحانه -: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا «٢» يعنى مطيعا. و كقوله سبحانه قَانِتَاتٌ «٣» يعنى مطيعات و ذلك أن أهل الأوثان «٤» يقومون فى صلاتهم عاصين «٥». قال الله قوموا «٦» أنتم مطيعين فَإِنْ خِفْتُمْ الْعَدُوَّ فَاصْلُوا فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا يَقُولُ عَلَى أَرْجُلِكُمْ أَوْ عَلَى دَوَابِكُمْ فَاصْلُوا رِكَعَتَيْنِ حَيْثُ كَانَ وَجْهَهُ «٧» إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومئ برأسه إيماء و ليجعل السجود أخفض من الركوع و لا يجعل جبهته على شيء ثم قال - سبحانه -: فَإِذَا أَمِنْتُمْ الْعَدُوَّ فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَقُولُ فَاصْلُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٢٣٩ - وَ الَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ يَعْنِي بِالْمَتَاعِ أَنْ يَنْفِقَ عَلَيْهَا فِي الطَّعَامِ وَ الْكِسْوَةِ سَنَةً [٤٠ أ] مَّا لَمْ تَتَزَوَّجْ قَالَ: غَيْرَ إِخْرَاجٍ يَقُولُ لَا تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا سَنَةً وَ هِيَ كَارِهَةٌ: فَإِنْ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِنَّ طَائِعَةً قَبْلَ الْحَوْلِ فَلَا نَفَقَةَ لَهَا فَعَدَّتْهَا ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ. يقول: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ - جَنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ يَعْنِي بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي أَنْ تَتَشَوَّفَ «٨» و تترين و تلتمس الأزواج

(١) سورة التحريم: ١٢.

(٢) سورة النحل: ١٢٠.

(٣) سورة النساء: ٣٤.

(٤) فى أ: الأديان. و المذكور من ل.

(٥) فى أ: خاضعين. و المذكور من ل.

(٦) فى أ: فقوموا. و المذكور من ل.

(٧) هكذا في أ، ل. و لعل المراد حيث ما تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ.

(٨) في أ: تشوف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٢

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٤٠- عزيز في ملكه. حكيم فيما حكم من النفقة حولاً نزلت في حكيم بن الأشرف «١» قدم الطائف و مات بالمدينة و له أبوان و أولاد فأعطى النبي - صلى الله عليه و سلم- الميراث الوالدين و أعطى الأولاد بالمعروف و لم يعط امرأته شيئاً. غير أن النبي - صلى الله عليه و سلم- أمر بالنفقة عليها في الطعام و الكسوة حولاً، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمتست السكنى فيما بينها و بين الحول و إن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان هذا قبل أن تنزل آية الموارث ثم نزل و الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا نسخت هذه الحول. ثم أنزل الله- عز و جل- آية الموارث، فجعل لهن الربع و الثمن فسخت نصيبها من الميراث نفقة سنة ثم قال: وَ لِلْمُطَلَّقاتِ اللاتى دخل بهن متاعاً بِالْمَعْرُوفِ يعنى على قدر مال الزوج و لا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل «٢» حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ٢٤١- أن يمتع الرجل امرأته كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ يقول هكذا يبين الله لكم أمره فى المتعة لَعَلَّكُمْ يعنى لكى تَعْقِلُونَ ٢٤٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ مِنْ بَنى إِسْرَائِيلَ أُلُوفٌ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ حَذَرَ الْمَوْتِ يعنى حذر القتل و ذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم، و هو ذو الكفل ابن دوم، ندبهم إلى قتال عدوهم، فأبوا عليه جبناً عن عدوهم و اعتلوا.

فقالوا: إن الأرض التى نبعث إليها لنقاتل عدونا هى أرض يكون فيها الطاعون

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى: ٤٠، و للواحدى: ٤٥. و قد ورد فيهما ما ذكر فى تفسير مقاتل، هذا غير أنهما ذكرا فى أسباب نزول الآية إن رجلاً قدم الطائف ... إلخ. و أوضح مقاتل اسم الرجل بأنه حكيم بن الأشرف.

(٢) فى أ، ل: على المتعة لها لأن المهر كامل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٣

فأرسل الله- عز و جل- عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت. فلما رأى ذلك حزقيل قال «١»: اللَّهُمَّ رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك، فأرهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك. فأمهلهم «٢» الله- عز و جل- حتى خرجوا من ديارهم و هى قرية تسمى دامردان فلما خرجوا قال الله- عز و جل- لهم: فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا عبرة لهم فماتوا جميعاً و ماتت «٣» دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم حتى حظروا «٤» عليهم و أروحت «٥» أجسادهم. ثم إن الله- عز و جل- أحيائهم بعد ثمانية أيام «٦» [٤٠ ب و بهن نتن شديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه- عز و جل- فقال: اللَّهُمَّ رب إبراهيم و إله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم، و اذكر فيهم ميثاق الأولين فسمع الله- عز و جل- فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان و سناناً، فاستيقظ، فذلك قوله- عز و جل- إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣- رب هذه النعمة حين أحيائهم بعد ما أراهم عقوبته ثم أمرهم- عز و جل- أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ أَحْيَاهُمْ بعد ما أماتهم و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ و قوله- سبحانه -: وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ الأَرْضَ التى نبعث إليها فيها الطاعون عَلِيمٌ ٢٤٤- بذلك حتى إنه ليجد فى ذلك السبط من اليهود ريح كريح الموتى و كانوا ثمانية

(١) فى أ: فقال حزقيل.

(٢) فى أ: و أمهلهم.

(٣) فى أ: و مات.

(٤) حظروا عليهم: بنوا الحظائر.

(٥) أروحت أجسامهم: صارت لها رائحة كريهة.

(٦) فى أ: ثم إن الله - عز و جل - بعد ثمانية أيام أحياهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٤

آلاف مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا طيبه بها «١» نفسه محتسبا فيضاعفه له بها أضعافاً كثيرة «٢» نزلت فى أبى الدحداح اسمه عمر بن الدحداح الأنصارى و ذلك

أن النبى - صلى الله عليه و سلم - قال: من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة. قال أبو الدحداح: إن تصدقت بحديقتى فلى مثلها فى الجنة. قال: نعم.

قال: و أم الدحداح معى. قال: نعم. قال: و الصبية. قال: نعم. و كان له حديقتان فتصدق «٣» بأفضلهما و اسمها الجنية فضاعف الله - عز و جل - صدقته ألفى ضعف «٤» فذلك قوله - عز و جل -: أضعافاً كثيرة

و الله يقبض و يبسط يعنى يقتر و يوسع و إليه ترجعون ٢٤٥ - فيجزىكم بأعمالكم فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح و الصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة و تخرج أن يدخلها و قال «٥»: يا أم الدحداح. قالت له:

لييك يا أبا الدحداح. قال: إنى قد جعلت حديقتى هذه صدقة و اشترطت مثلها فى الجنة، و أم الدحداح معى، و الصبية معى، قالت:

بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا منها و سلم الحديقة إلى النبى - صلى الله عليه و سلم، فقال: كم من نخلة مدلا عدوقها لأبى الدحداح فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه «٦». قوله - سبحانه -: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ

مُوسَى وَ ذَلِكَ أَنْ

(١) فى أ، ل: بها و الأنسب به. و لعله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبه بها.

(٢) فى أ: كبيرة.

(٣) هكذا فى ل، و أما فى أ: فصدق أفضلهما.

(٤) هكذا فى أ، ل.

(٥) فى أ: قال.

(٦) جاء هذا الأثر فى تفسير ابن كثير ١: ٢٩٩ و سنده قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا قال أبو الدحداح الأنصارى: .. إلخ الأثر قال: و قد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر - رضى الله عنه - مرفوعاً بنحوه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٥

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم و سبوهم و أخرجوهم من ديارهم و أبنائهم فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم و العدو بين فلسطين و مصر [٤١ أ] إذ قالوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ «١» فقالوا لِنَبِيِّ لَهُمْ - عليه السلام - اسمه اشماويل و هو بالعربية إسماعيل بن هلقابا و اسم أمه حنة و هو من نسل هارون بن عمران أخو موسى ابعث لنا ملكاً نقاتل عدونا فى سبيل الله قال «٢» لهم نبيهم هل عسى يئتم إن بعث الله لكم ملكا و كُتِبَ يعنى و فرض عليكم القتال أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فى سبيل الله وَ قَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ أى فلما فرض كقوله - سبحانه -: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ يعنى فرض عليكم عليهم القتال يعنى على بنى إسرائيل تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ يعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا «٣» فى النهر و الله عليهم بالطالمين ٢٤٦ - يعينهم لقولهم «٤» لا - طاقة لنا اليوم بجالوت و

جُنُودِهِ وَكَانَ الْقَلِيلُ أَصْحَابَ الْفِرْقَةِ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ عَدَدَ أَصْحَابِ بَدْرٍ. وَ

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ بَدْرٍ: إِنَّكُمْ عَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ

وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - قَدَ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ يَعْنِي مَنْ أَيْنَ يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَ لَيْسَ طَالُوتَ مِنْ سَبْطِ النَّبُوَّةِ وَ لَا - مِنْ سَبْطِ الْمَلُوكِ وَ كَانَ طَالُوتَ فِيهِمْ حَقِيرَ الشَّأْنِ دُونَ وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمَلُوكِ وَ كَانَتِ النَّبُوَّةُ فِي سَبْطِ لَأوِي بْنِ يَعْقُوبَ وَ الْمَلُوكُ فِي سَبْطِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ وَ لَمْ يُؤْتِ طَالُوتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ أَنْ يَنْفِقَ عَلَيْنَا قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - اضْطَفَاةً عَلَيْكُمْ يَعْنِي اخْتَارَهُ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ - إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ يَعْنِي اخْتَارَهُ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ كَانَ أَعْلَمَ

(١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ.

(٢) في أ: فقال.

(٣) هكذا في ل، و في أ: وقعوا.

(٤) في أ، ل: لقوله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٦

بنى إسرائيل و كان طالوت من سبط بنيامين و كان جسيما عالما و كان اسمه شارل بن كيس و بالعربية طالوت بن قيس و سمي طالوت لطلوه. و الله يؤتى ملكه من يشاء و الله واسع بعطية الملك عليهم ٢٤٧- بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا و قال «١» لهم نبيهم إن آية ملكه أنه من الله أن يأتيكم التابوت الذي أخذ منكم فيه سكينته من ربكم و رأس كراس الهرة و لها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف و بقيته مما ترك آل موسى و آل هارون يعنى بالبقية رضاضا «٢» من الألواح و فقير «٣» من في طست من ذهب و عصا موسى - عليه السلام - و عمامته و كان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم، فلما تفرقت بنو إسرائيل و عصوا الأنبياء سلط الله - عز و جل - عليهم عدوهم فقتلوهم و غلبوهم على التابوت فدفنوه في مخرأه [٤١ ب لهم فابتلاهم الله - عز و جل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذ الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا: ما ابتلينا بهذه إلا بفعالنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقره ذات لبن و بعث الله - عز و جل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه -: تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ يَعْنِي تَسَوِّقُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٤٨- يعنى مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز و جل - و كان التابوت من عود الشمشاد التي تتخذ منه الأمشاط الصفر مموه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز و جل - فسمعوا له و أطاعوا و كان موسى - عليه السلام

(١) في أ: قال.

(٢) في أ: رضاض، ل: رضاضا.

(٣) من ل و في أ: و فقير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٧

- ترك التابوت في التيه قبل موته عند يوشع بن نون، ثم إن طالوت تجهز لقتال جالوت. و قال النبي إسماعيل «١» لطالوت إن الله - عز و جل - سيعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت، و أعطاه النبي - صلى الله عليه و سلم - درعا «٢» فقال لطالوت: من صلحت هذه الدرع عليه، لم تقصر عليه و لم تطل فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك و نصف مالك فبلغ ذلك داود النبي - صلى الله

عليه و سلم- و هو يرمى الغنم فى الجبل، فاستودع غنمه ربه- جل و عز- فقال: آتى الناس و أطالع إخوتى و هم سبعة من طالوت و انظر ما هذا الخبر فمر داود عليه السلام على حجر. فقال: يا داود خذنى، فأنا حجر هارون الذى قتل به كذا و كذا فارم بى «٣» جالوت الجبار فأقع فى بطنه فأنفذ من جانبه الآخر. فأخذه فألقاه فى مخلاته.

«ثم مر بحجر آخر فقال له: يا داود، خذنى فأنا حجر موسى الذى قتل بى كذا و كذا فارم بى جالوت فأقع فى قلبه فأنفذ من الجانب الآخر فألقاه فى مخلاته «٤» ثم مر بحجر آخر فقال: يا داود، خذنى فأنا الذى أقتل جالوت الجبار فأستعين بالريح فتلقى البيضة فأقع فى دماغه فأقتله فأخذه فألقاه فى مخلاته. ثم انطلق «٥» حتى دخل على طالوت، فقال: أنا قاتل جالوت، بإذن الله و كان داود- عليه السلام- رث المنظر هيبير دوير فأنكر طالوت أن يقتله داود- عليه السلام- «٦» فقال داود تجعل لى نصف ملكك و نصف مالك إن قتلت جالوت الجبار. قال طالوت: لك ذلك

(١) فى أ، ل: و قال النبى صلى الله عليه و سلم إسماعيل.

(٢) من ل. و فى أ: و أعطاه النبى - عليه السلام-.

(٣) من ل. و فى أ: فارم.

(٤) ما بين القوسين «..»: ساقط من أ، و منقول من ل.

(٥) فى أ: فانطلق.

(٦) المعنى أنكى طالوت أن يقتل داود جالوت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٨

عندى و أزوجك ابنتى و لن يخفى «١» على إن كنت أنت صاحبه قد أتانى قومى كلهم يزعم أنه يقتله و قد أخبرنى إسماعيل أن الله يبعث له رجلا- من أصحابى فيقتله فالبس هذا الدرع فلبسها داود- عليه السلام- فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها و جعل داود يدعو الله- عز و جل- ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها الثالثة فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت فلما فصل طالوت بالجناد [٤٢] و هم مائة ألف إنسان فسار فى حر شديد فلما فصل طالوت بالجناد- قال إن الله عز و جل مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ بين الأردن «٢» و فلسطين فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيَ يقول ليس معى على عدوى، كقول إبراهيم- عليه السلام- فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّيَ يعنى معى «٣» و مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيَ فإنه معى على عدوى ثم استثنى.

فقال: إِنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيَ بِبَدِهِ الغرقة يشرب منها الرجل و خدمه و دابته و يملأ قربته، و وصلوا إلى النهر من مفازة و أصابهم العطش فلما رأى الناس الماء ابتدروا فوقعوا فيه فشرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ و القليل ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبى - صلى الله عليه و سلم- يوم بدر فلما جاوزة أى جاوز النهر هو يعنى طالوت و الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و كلهم مؤمنون فقال «٤» العصاة الذين وقعوا فى النهر قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جُنُودِهِ فرد عليهم أصحاب الغرقة قال الَّذِينَ يَطُّنُونَ يعنى الذين يعلمون، كقوله- سبحانه- وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ «٥» يعنى و علم، و كقوله- عز و جل-: فَظُنُّوا أَنَّهْمُ مُوَاقِعُوهَا «٦».

(١) فى أ: و بر بحقى، و فى ل: و لن يخفى.

(٢) فى أ: الأزد، ل: الأردن.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٤) فى الأصل. فقالت.

(٥) سورة القيامة: ٢٨.

(٦) سورة الكهف: ٥٣ و تمامها (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٠٩

و كقوله- عز و جل - أَلَا- يَظُنُّ أُولَئِكَ «١» أى ألا يعلم أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ لِأَنَّهُمْ قَد طَابَت أَنفُسُهُمْ بِالموت كَم مِن فِتْنَةٍ يَعْنِي جند قَلِيلَةٍ عَدَدُهُمْ غَلَبَتْ فَتَنَهُ كَثِيرَةٌ عَدَدُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٤٩- يعنى بنى إسرائيل فى النصر على عدوهم فرد طالوت العصاء و سار بأصحاب الغرفة حتى عاينوا العدو و لَمَّا بَرَزُوا لِقِتَالِ لِحَالُوتِ «٢» وَ جُودِهِ قَالَ أَصْحَابُ الْغُرْفَةِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا يَعْنِي أَلْتِي: أَصِيبْ عَلَيْنَا صَبْرًا. كقوله- سبحانه-: أَفْرِغْ يَعْنِي أَصِيبْ عَلَيْهِ قَطْرًا «٣» وَ تَبَّتْ أَقْدَامُنَا عِنْدَ الْقِتَالِ حَتَّى لَا- تَزُولَ وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٥٠- يعنى جالوت و جنوده و كانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم و كانوا مؤمنين- أصحاب الغرفة: فى العصاء «٤»- فلما التقى الجمعان «٥» و طالوت فى قلبه و جالوت فى كثرة، عمد داود- عليه السلام- فقام بحيال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت فجعل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت. و كان جالوت من قوم عاد عليه بيضة فيها ثلاثمائة رطل فقال جالوت: من أين هذا الفتى؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا و لا أرى لك قوة و لا أرى معك سلاحا أرجع فإنى أرحمك فقال داود- عليه السلام:-

أنا أقتلك يا ذن الله- عز و جل - فقال جالوت: بأى شىء تقتلنى؟

و قد قمت مقام الأشقياء، و لا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه «٦» هلم فاضربنى بها ما شئت. و هى عصاه التى كان يرد بها غنمه. قال داود: أقتلك يا ذن الله، بما

(١) سورة المطففين: ٤ و تمامها أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ

(٢) فى أ: جالوت.

(٣) سورة الكهف: ٩٦ و تمامها آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا.

(٤) فى أ: و العصاء قوله سبحانه، و المعنى استجاب الله لأصحاب الفرقة فى العصاء.

(٥) فى أ: زيادة الملكان. و المثبت من ل.

(٦) فى أ: إلا عصى كهذه. و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٠

شاء الله. فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه فى نفسه و قد صارت الحجاره الثلاثه حجرا واحدا [٤٢] ب فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته و ألقى الريح البيضة عن رأسه فرماه فوق الحجر فى دماغه حتى خرج من أسفله «١» و انهزم الكفار و طالوت و من معه وقوف ينظرون فذلك قوله- سبحانه:-

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ «٢» بحذافه فيها حجر واحد و قتل معه ثلاثون ألفا، و طلب داود نصف مال طالوت، و نصف ملكه فحسده طالوت على صنيعه و أخرجه. فذهب داود حتى نزل قريه من قرى بنى إسرائيل، و ندم طالوت على صنيعه، فقال فى نفسه: عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله- عز و جل - لقتل جالوت فطردته، و لم أف له و كان داود- عليه السلام- أحب إلى بنى إسرائيل من طالوت فانطلق فى طلب داود فطرق امرأة ليلا من قدماء بنى إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم و هى تبكى على داود فضرب بابها فقالت:

من هذا؟ قال «٣»: أنا طالوت. فقالت: أنت أشقى الناس و أشرهم «٤»، هل تعلم ما صنعت؟ طردت داود النبى- صلى الله عليه و سلم- و كان أمره من الله- عز و جل - و كانت لك آية فيه من أمر الدرع و صفة أشماويل و ظهوره على جالوت و قتل الله- عز و جل - [به

أهل الأوثان فانهزموا. ثم غدرت بداود و طردته هلكت يا شقى. فقال لها: إنما أتيتك لأسألك ما توتيتي. قالت توتيتك أن تأتي مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك، فإن افتحتها فهي توتيتك فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل و عمدت بنو إسرائيل إلى داود- عليه السلام- فردوه و ملكوه، و لم يجتمع بنو إسرائيل لملك قط غير داود

(١، ٢) فى أ: سفله. و المثبت من ل.

(٣) فى أ: فقال.

(٤) فى الأصل: أشره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١١

عليه السلام فكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط ملك بينهم «١» فذلك قوله- تبارك و تعالى:- فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ يَعْنِي ملكه اثنا عشر سبطا وَ الْحِكْمَةَ يَعْنِي الزبور وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ علمه صنعهُ الدروع، و كلام الدواب، و الطير، و تسييح الجبال، وَ لَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ اللَّهُ- سبحانه- لو لا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المسلمين و خربوا المساجد و البيع و الكنائس و الصوامع، فذلك قوله- سبحانه:- لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ يَقُولُ لهلكت الأرض نظيرها إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا «٢» يعنى أهلكوها وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥١- فى الدفع عنهم تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يَعْنِي القرآن تَلَّوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُتَرَسِّلِينَ ٢٥٢- تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ هُوَ مُوسَى- صلى الله عليه و سلم-، و منهم [٤٣ أ] من اتخذه خليلا و هو إبراهيم- صلى الله عليه و سلم-، و منهم من أعطى الزبور و تسييح الجبال و الطير و هو داود- صلى الله عليه و سلم-، و منهم من سخرت له الريح و الشياطين و علم منطق الطير و هو سليمان- صلى الله عليه و سلم-، و منهم من يحيى الموتى و يبرى الأكمه و الأبرص و يخلق من الطين طيرا و هو عيسى- صلى الله عليه و سلم-، فهذه الدرجات يعنى الفضائل. قال تعالى: وَ رَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ «٣» على بعض و آتَيْنَا

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود و النصرى. و ما أشبه هذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب. فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليه و سلم. بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب.

(٢) سورة النمل: ٣٤.

(٣) وَ رَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٢

يقول و أعطينا عيسى ابن مريم البينات يعنى ما كان يصنع من العجائب و ما كان يحيى من الموتى و يبرى الأكمه و الأبرص و يخلق من الطين ثم قال: وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَقُولُ- سبحانه- و قويناه بجبريل- عليه السلام- ثم قال: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى من بعد عيسى و موسى و بينهما ألف نبى أولهم موسى و آخرهم عيسى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ يعنى العجائب التى كان يصنعها «١» الأنبياء وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَصَارُوا فَرِيقَيْنِ فى الدين فذلك قوله سبحانه:- فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ يعنى صدق بتوحيد الله- عز و جل- وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ- ٢٥٣- يعنى أراد ذلك يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ فى الأموال فى طاعة الله مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ يَقُولُ لا فداء فيه فيه و لا خلة فيه ليعطيه بخلة «٢» ما بينهما و لا شفاعة فيه للكفار فيه كفعل أهل الدنيا بعضهم فى بعض فليس فى الآخرة شىء من ذلك وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٥٤- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الَّذِى لَا يَمُوتُ الْقَيُّومُ القائم على كل نفس لا تأخذه سنة و لا نوم له ما فى السماوات و ما فى الأرض من الخلق عبده و فى ملكه الملائكة و عزيز و اليقظان. ثم قال- جل ثناؤه:- لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ لَهُ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فى الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عبده و فى ملكه الملائكة و عزيز و

عيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَقُولُ إِلَّا بِأَمْرِهِ - وَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ - وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيُعَلِّمُ مَا يَبْتَغِيهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ يَقُولُ مَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ

(١) في أ: يصنعوها.

(٢) في أ: خلء، و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٣

الملائكة، و ما كان بعد خلقهم. ثم قال: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ الرَّبُّ فَيَعْلَمُهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ عِظْمَةِ الرَّبِّ - جَل جلاله - فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّهَا. كُلُّ قَائِمَةٍ لِلْكَرْسِيِّ طُولُهَا مِثْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ تَحْتَ الْكَرْسِيِّ فِي الصَّغْرِ كَحَلْقَةِ بَارِضِ فِلَاةٍ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قُدْرَتِهِ فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا يَقُولُ وَلَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَلَا يَجْهَدُهُ حَمْلُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٢٥٥- [٤٣] ب الرافع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شيء، يحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه، أقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السفلى، مسيرة خمس مائة عام، و ما بين كل أرض مسيرة مائة عام، ملك وجهه على صورة الإنسان و هو سيد الصور، و هو يسأل الرزق للآدميين، و ملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم و هو الثور، لم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن - عزَّ وَجَلَّ - و ملك وجهه على صورة سيد الطير و هو يسأل الله - عزَّ وَجَلَّ - الرزق للطير و هو النسور. و ملك على صورة سيد السباع و هو يسأل الرزق للسباع و هو الأسد. لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ لِأَحَدٍ بَعْدَ إِسْلَامِ الْعَرَبِ إِذَا أَقْرَأُوا بِالْجِزْيَةِ، وَذَلِكَ

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَقْبَلُ الْجِزْيَةَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَمَّا أَسْلَمَتِ الْعَرَبُ طَوْعًا وَكَرْهًا قَبْلَ الْخُرَاجِ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ سَاوِيٍّ، وَ أَهْلِ هَجْرٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَكَتَبَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَهْلِ هَجْرٍ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ، أَمَا بَعْدُ: إِنْ مِنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَ أَكَلَ مِنْ ذَيْبِحَتِنَا، وَ اسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٤

و دَانَ «١» بَدِينَنَا. فَذَلِكَ الْمُسْلِمَ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ ذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مَا أَسْلَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَ لَكُمْ عَشْرُ ثَمَرٍ، وَ لَكُمْ نِصْفُ عَشْرِ الْحَبِّ فَمَنْ أَبِي الْإِسْلَامِ فَلِعَلِهِ الْجِزْيَةُ. فَكَتَبَ الْمَنْذَرُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنْ قَرَأْتَ كِتَابَكَ إِلَى أَهْلِ هَجْرٍ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبَى، فَأَمَّا الْيَهُودُ وَ الْمَجُوسُ فَأَقْرَأُوا بِالْجِزْيَةِ، وَ كَرِهُوا الْإِسْلَامَ فَقَبِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ بِالْجِزْيَةِ.

فَقَالَ مَنَافِقُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ:

زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ أَنْ يَأْخُذَ الْجِزْيَةَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَمَا بِالْهَجْرِ قَبْلَ مَنْ مَجُوسُ أَهْلِ هَجْرٍ، وَ قَدْ أَبَى ذَلِكَ عَلَى آبَائِنَا وَ إِخْوَانِنَا حَتَّى قَاتَلَهُمْ عَلَيْهِ، فَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَوْلُهُمْ، فَذَكَرُوهُ «٢» لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ... آخِرُ آيَةِ «٣».

وَ أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ بَعْدَ إِسْلَامِ الْعَرَبِ قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ يَقُولُ قَدْ تَبَيَّنَ الضَّلَالَةُ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ يَعْنِي الشَّيْطَانَ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فَتَقَدَّرَ اسْتِمْسَاكُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى يَقُولُ أَخَذَ الثَّقَةَ يَعْنِي الْإِسْلَامَ الَّتِي لَا انْقِصَامَ لَهَا يَقُولُ لَا انْقِطَاعَ لَهُ دُونَ الْجَنَّةِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ عَلَيْهِمْ ٢٥٦- بِهِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ [٤٤] أظهيرها في إبراهيم أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور «٤» لأنه سبق لهم السعادة من الله - تعالى - في علمه فلما بعث النبي -

(١) في أ: و أدان، و في ل: و دان.

(٢) في أ: فذكر.

(٣) سورة المائدة: ١٠٥ و تمامها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا تَصُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(٤) سورة إبراهيم: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٥

صلى الله عليه و سلم - أخرجهم الله - سبحانه - من الشرك إلى الإيمان ثم قال: وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْيَهُودَ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يَعْنِي كعب ابن الأشرف يُخْرِجُونَهُمْ يَعْنِي يَدْعُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ نظيرها في إبراهيم قوله - سبحانه - أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (١) ثم قال: يَدْعُونَهُمْ مِنَ النُّورِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ مِنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى كَفَرٍ بِهِ بَعْدَ أَنْ بَعَثَ وَ هِيَ الظُّلْمَةُ أَوْلَيْتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥٧ - يَعْنِي لَا يَمُوتُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَ هُوَ نَمْرُودُ بْنُ كِنَعَانَ بْنِ رَيْبِ بْنِ نَمْرُودِ بْنِ كُوشَى بْنِ نُوحٍ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَ هُوَ الَّذِي بَنَى الصَّرْحَ بِبَابِلَ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ يَقُولُ أَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ ذَلِكَ أَنْ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - حِينَ كَسَرَ الْأَصْنَامَ سَجَنَهُ نَمْرُودُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ لِيَحْرِقَهُ بِالنَّارِ. فَقَالَ لإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

من ربك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت وإياه أعبد ومنه أسأل الخير قال نمرود أنا أحيي وأميت (٢) قال له إبراهيم: أرني بيان الذي تقول، فجاء برجلين فقتل أحدهما، واستحيا الآخر. و قال (٣):

كان هذا حيا فأمته و أحييت هذا و لو شئت قتلته قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الجبار الذي كفر بتوحيد الله - عز و جل - يقول بهت نمرود الجبار فلم يدر ما يرد على إبراهيم ثم إن الله - عز و جل - سلط على نمرود بعوضه، بعد ما أنجا الله - عز و جل - إبراهيم من النار، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت في منخره فذهب ليأخذها

(١) سورة إبراهيم: ٥.

(٢) في أ: فقال.

(٣) في أ: قال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٦

فدخلت خياشيمه، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله - عز و جل - بها أربعين يوما ثم مات منها، و كان يضرب رأسه بالمطرقة، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة و إذا (١) رفع عنها تحركت. فقال الله - سبحانه -: و عزتي و جلالتي لا تقوم الساعة حتى آتى بها. يعنى الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال - سبحانه -: وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٢٥٨ - إِلَى الْحِجَّةِ يَعْنِي نَمْرُودُ مِثْلَهَا فِي بَرَاءَةِ ... وَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢) إِلَى الْحِجَّةِ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يَعْنِي سَاقِطَةٌ عَلَى سَقُوفِهَا، وَ ذَلِكَ أَنْ بَخْتَ نَصْرَ سَبَا أَهْلَ بَابِلَ، وَ فِيهِمْ عَزِيرُ بْنُ شَرْحِيَا (٣) [٤٤] ب وَ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنَّهُ ارْتَحَلَ «ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرٍ، فَمَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ تَدْعَى سَابُورَ عَلَى شَاطِئِ دَجْلَةَ (٤)» بَيْنَ وَاسِطٍ وَ الْمَدَائِنِ، وَ كَانَ هَذَا بَعْدَ مَا رَفَعَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ (٥)، فَرَبَطَ حِمَارَهُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، ثُمَّ طَافَ فِي الْقَرْيَةِ فَلَمْ يَرِ فِيهَا سَاكِنًا، وَ عَامَةً شَجَرَهَا حَامِلًا، فَأَصَابَ مِنَ الْفَاكِهِةِ وَ الْعَنْبِ وَ التِّينِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حِمَارِهِ فَجَلَسَ يَأْكُلُ مِنَ الْفَاكِهِةِ، وَ عَصَرَ مِنَ الْعَنْبِ فَشَرِبَ مِنْهُ فَجَعَلَ فَضْلَ الْفَاكِهِةِ فِي سَلْتِهِ، وَ فَضْلَ الْعَصِيرِ فِي الزَّقِّ، فَلَمَّا رَأَى

(١) في أ: فإذا.

(٢) سورة التوبة: ١٩ و تمامها أ جعلتكم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يشتؤون عند الله و الله لا يهدي القوم الظالمين

(٣) في أ: شرحيا. ل: شرحيا.

(٤) في ل: ذات يوم من قرية تدعى سابور إباض على حمار أقمر على شاطى دجلة. و في أ: ذات يوم فمر على قرية تدعى سابور على حمار أقمر فنزل دير هرقل قرية على شاطى دجلة.

(٥) في أ: زيادة صلى الله عليه و سلم. و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٧

خراب القرية و هلاك أهلها قال أنى يحيى هذه الله يعنى أهل هذه القرية بعد موتها بعد هلاكهم. لم يشك في البعث و لكنه أحب أن يريه الله- عز و جل- كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم- عليه السلام- ربه- عز و جل- أرني كيف تُحْيِي الْمَوْتَى «١» فلما تكلم بذلك عزيز أراد الله- عز و جل- أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها فأماته الله عز و جل- و أمات حماره مائة عام فحيى و الفاكهة و العصير موضوع عنده ثم بعته الله- عز و جل- في آخر النهار بعد مائة عام. لم يتغير طعامه و شرابه فنودى في السماء قال كم لبثت يا عزيز ميتا قال لبثت يوماً فالتفت فرأى الشمس فقال: أو بعض يوم قال له بل لبثت مائة عام ميتا، ثم أخبره ليعتبر، فقال سبحانه: فأنظر إلى طعامك يعنى الفاكهة في السلة و شرابك يعنى العصير لم يتسنه يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام، نظيرها في سورة محمد- صلى الله عليه و سلم- من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه «٢» فقال سبحانه الله، كيف لم يتغير طعمه، و نظر إلى حماره، و قد «٣» ابيضت عظامه، و بليت و تفرقت أوصاله، فنودى من السماء، أيتها العظام البالية اجتمعي فإن الله- عز و جل- منزل عليك روحا، فسعت «٤» العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد، و العضد إلى المنكبين و الكتف، و سعت الساق إلى الركبتين و الركبتان إلى الفخذين، و الفخذان إلى الوركين و التصق «٥» الوركان بالظهر، ثم وقع الرأس على الجسد

(١) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢) في أ: يقول لم يتغير نظيرها في سورة محمد- صلى الله عليه و سلم- من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه بعد مائة عام و الآية ١٥: سورة محمد.

(٣) في أ: قد.

(٤) في أ: فسعى، ل: فسعت.

(٥) في الأصل: الترق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٨

و عزيز ينظر ثم ألقى على العظام العروق و العصب، ثم رد عليه الشعر ثم نفخ في منخره الروح. فقام الحمار ينهق عند رأسه. فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم و بعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه و شرابه، و بعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك- فذلك قوله- سبحانه:- فأنظر إلى طعامك و شرابك لم يتسنه يعنى لم يتغير طعمه كقوله في سورة محمد- صلى الله عليه و سلم:- من ماء غير آسن و أنظر إلى حمارك و لنجعلك آية للناس يعنى عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة و أنظر إلى العظام يعنى عظام الحمار كيف نُشِرْها يعنى نحياها نظيرها [٤٥ أ] أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُشرون «١» يعنى يبعثون الموتى ثم نكسوها لحماً فلما تبين له يعنى لعزير كيف يحيى الله الموتى، خر لله ساجدا قال أعلم أن الله على كل شىء قدير- ٢٥٩- يعنى من البعث و غيره، فرجع عزيز إلى أهله و قد هلكوا و بيعت داره و بنيت فردت عليه «٢» و انتسب عزيز إلى أولاده فعرفوه و عرفهم و أعطى عزيز العلم «من بعد

ما بعث بعد مائة عام» (٣) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى جِيفَةَ حَمَارٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَتَوَزَعُهُ دَوَابُّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالطَّيْرِ فَنظَرَ إِلَيْهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ يَا إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي قَالَ أَوْ لَمْ تَصَدُقْ بِأَنِّي أَحْيِي الْمَوْتَى يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلَى صَدَقْتَ وَ لَكِنْ لِيُطْمَئِنِّ قَلْبِي لَيْسَكُنْ قَلْبِي بِأَنَّكَ أَرَيْتَنِي الَّذِي أَرَدْتَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ قَالَ خذ ديكا و بطء و غرابا و حمامة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن و أجنحتهن فَصَيَّرَهُنَّ إِلَيْكَ بَلِغَهُ النَّبَطُ صَرَهْنَ (٤) قطعهن، و اخلط

(١) سورة الأنبياء: ٢١.

(٢) في أ: فردها عليه.

(٣) في أ: بعد ما بعث مائة عام. و المثبت من ل.

(٤) في أ، ل: صر به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢١٩

ريشهن و دمأهن ثم خالف (١) بين الأجزاء و الأجنحة و اجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعة أجيال ثم اجعل على كل جبلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا فِيهَا تَقْدِيمٌ فَدَعَاهُنَّ فَتَوَاصَلَتِ الْأَعْضَاءُ وَ الْأَجْنَحَةُ فَأَجَابَتْهُ جَمِيعًا لَيْسَ مَعَهُنَّ رِءُوسُهُنَّ ثُمَّ وَضَعَ رِءُوسَهُنَّ عَلَى أَجْسَادَهُنَّ فَفَقَّتْ (٢) الْبَطَّةُ، وَ صَوْتُ الدِّيَكِ، وَ نَعْقُ الْغُرَابِ، وَ قَرَقُرُ (٣) الْحَمَامِ يَقُولُ خَذَهُنَّ فَصَرَهُنَّ وَ ادْعُهُنَّ يَسْعِينَ عَلَى أَرْجُلِهِنَّ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤) - ٢٦٠- فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ يَعْنِي حَكْمَ الْبَعْثِ يَقُولُ كَمَا بَعَثَ هَذِهِ الْأَطْيَارَ الْأَرْبَعَةَ مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ (٥) الْأَرْبَعَةَ فَكَذَلِكَ يَبْعَثُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - النَّاسَ مِنْ أَرْبَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ نَوَاحِيهَا وَ كَانَ هَذَا بِالشَّامِ وَ كَانَ أَمْرُ الطَّيْرِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِ الصَّحْفُ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَ سَبْعِينَ سَنَةً مِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - كَمِثْلِ حَبَّةٍ أُتْبِتَتْ يَقُولُ أَخْرَجْتَ سِنْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ لَتَلِكِ الْأَضْعَافِ عَلِيمٌ (٦) - ٢٦١- بِمَا تَنْفِقُونَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٧) - [عِنْدَ] الْمَوْتِ نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي نَفَقَتِهِ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَ فِي شِرَائِهِ (٨) رُومَةَ رَكِيَّةً بِالْمَدِينَةِ وَ تَصَدَّقَهُ (٩) بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ كُلِّ دَرَاهِمٍ مِثْقَالٌ وَ كَانَ نِصْفَ مَالِهِ.

(١) في أ، ل: يخالف.

(٢) في ل: فقت، أ: ففقت.

(٣) الأنسب و قرقرت الحمامة.

(٤) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ، ل.

(٥) في أ: الأجيال.

(٦) في أ: شراء.

(٧) في أ: و تصدق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٠

قَوْلُ مَعْرُوفٍ يَعْنِي قَوْلَ حَسَنِ يَعْنِي دَعَاءَ الرَّجُلِ [٤٥ ب لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِذَا جَاءَ وَ هُوَ فَقِيرٌ يَسْأَلُهُ فَلَا يُعْطِيهِ شَيْئًا يَدْعُو بِالْخَيْرِ لَهُ وَ مَغْفِرَةً يَعْنِي وَ تَجَاوَزَ عَنْهُ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَتِهِ يُعْطِيهِ إِيَّاهَا يُتْبِعُهَا أذى يَعْنِي الْمَنَ وَ اللَّهُ غَنِيٌّ عَمَّا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ حَلِيمٌ (٢٦٣) - حِينَ لَا يَعْبَلُ

بالعقوبة على من يمن بالصدقة و يؤذى فيها المعطى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى يَقُولُ يَمْنُ بِهَا فَإِنْ ذَلِكَ أذى لصاحبها و كل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها «١» فضرَب الله - عز و جل - مثل لذلك: كَالَّذِي «٢» يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَقُولُ لَا يَصْدُقُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَقُولُ وَلَا يَصْدُقُ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ أَنَّهُ كَاتِنٌ فَمَثَلُهُ يَعْنِي مِثْلَ الَّذِي يَمْنُ «٣» بِصِدْقَتِهِ كَمِثْلِ مُشْرِكٍ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي غَيْرِ إِيْمَانٍ فَأَبْطَلَ شَرَكُهُ الصَّدَقَةَ كَمَا أَبْطَلَ الْمَنُّ وَالْأَذَى صِدْقَةَ الْمُؤْمِنِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَمَّنْ مِنْ بَعْدِهَا عَلَى صَاحِبِهِ فَلَمْ يُعْطَ عَلَيْهَا أَجْرًا وَلَا ثَوَابًا ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ - عز و جل - لهما مثلا فقال في مثله: فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صِفْوَانَ يَعْنِي الصِّفَا عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ يَعْنِي الْمَطْرَ الشَّدِيدَ فَتَرَكَهُ صِلْدًا يَقُولُ تَرَكَ الْمَطْرَ الصِّفَا صِلْدًا نَقِيًّا أَجْرًا لَيْسَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَكَذَلِكَ الْمُشْرِكُ الَّذِي يَنْفِقُ فِي غَيْرِ إِيْمَانٍ وَيَنْفِقُ رِثَاءَ النَّاسِ وَكَذَلِكَ صِدْقَةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا مِنْ بَعْدِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا يَقُولُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ثَوَابِ شَيْءٍ مِمَّا أَنْفَقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل - مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى ثَوَابِ شَيْءٍ «٤» يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا لَمْ يَبْقَ عَلَى الصِّفَا شَيْءٌ مِنَ التَّرَابِ حِينَ أَصَابَهُ الْمَطْرُ

(١) في أ: فإنه يبطله المن.

(٢) في أ: الذي.

(٣) في أ: ينفق، ل: يمن.

(٤) سورة إبراهيم: ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢١

الشديد و الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٢٦٤- ثم ذكر نفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله - عز و جل - و لا يمن بها فقال - سبحانه - : وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي وَ تَصَدِيقًا مِنْ قُلُوبِهِمْ فَهَذَا مِثْلُ نَفَقَةِ الْمُؤْمِنِ الَّتِي «١» يَرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ - عز و جل - و لا يمن بها كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِّيَّةٍ يَعْنِي بَسْتَانَ فِي مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ مَسْتَوٍ «٢» تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَصَابَهَا «٣» يَعْنِي أَصَابَ الْجَنَّةِ وَابِلٌ يَعْنِي الْمَطْرَ الْكَثِيرَ الشَّدِيدَ فَآتَتْ أَكْلَهَا يَقُولُ أَضْعَفَتْ ثَمَرَتَهَا فِي الْحَمْلِ ضِعْفَيْنِ فَكَذَلِكَ الَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ لِلَّهِ - عز و جل - مِنْ غَيْرِ مِنْ يَضَاعَفُ لَهُ نَفَقَتُهُ إِنْ كَثُرَتْ أَوْ قَلَّتْ كَمَا أَنَّ الْمَطْرَ إِذَا اشْتَدَّ أَوْ قَلَّ أَضْعَفَ ثَمَرَةَ الْجَنَّةِ حِينَ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَظَلَّ أَى أَصَابَهَا عَطَشٌ مِنَ الْمَطْرِ وَ هُوَ الرِّذَاذُ مِثْلُ النَّدَى [٤٦ أ] وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ يَعْنِي بِمَا تَنْفِقُونَ بَصِيرٌ - ٢٦٥ - أَيْ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِثْلَ هَذِهِ مِثْلَ ضَرْبِهِ - عز و جل - لِعَمَلِ الْكَافِرِ: جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ أَصَابَهُ الْكِبْرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا يَعْنِي عِجْزَةٌ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ يَعْنِي رِيحٌ فِيهَا نَارٌ يَعْنِي فِيهَا سُمُومٌ حَارَةٌ فَاحْتَرَقَتْ يَقُولُ مِثْلَ الْكَافِرِ كَمِثْلِ شَيْخٍ كَبِيرٍ لَهُ بَسْتَانٌ فِيهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ أَوْلَادٌ صِغَارٌ يَعْنِي عِجْزَةٌ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فَمَعِيشَتُهُ وَ مَعِيشَةُ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَسْتَانِهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ - عز و جل - عَلَى بَسْتَانِهِ السَّمُومَ الْحَارَةَ فَاحْرَقَتْ بَسْتَانَهُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ مِنْ كِبَرِهِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ جَنَّتِهِ، وَ لَمْ تَسْتَطِعْ ذُرِّيَّتُهُ الصِّغَارُ أَنْ يَدْفَعُوا عَنْ جَنَّتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعِيشَتُهُمْ مِنْهَا حِينَ احْتَرَقَتْ، وَ لَمْ يَكُنْ لِلشَّيْخِ قُوَّةٌ أَنْ يَغْرَسَ

(١) في أ: الذي.

(٢) في أ: مستوى.

(٣) ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٢

مثل جنته و لم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج «١» إلى خير يصيبه، و لا يجد خيرا، و لا يدفع عن نفسه

عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنه مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا، فيعود عليه في الآخرة وهو أحوج ما يكون «٢» إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على أبيهم، ويحرم الخير في الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم «٣» جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته كذلك يعني هكذا يبين الله لكم الآيات يعني يبين الله أمره لعلمكم «٤» يقول لكي تتفكرون ٢٦٦- في أمثال الله- عز وجل- فتعتبروا يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره ومما أخرجنا لكم من الأرض وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات.

وذلك

أن النبي- صلى الله عليه وسلم:- أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات فجاء رجل بعزق «٥» من تمر عامته حشف فوضعه في المسجد مع التمر فقال النبي- صلى الله عليه وسلم:- من جاء بهذا فقالوا لا ندرى «فأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يعلق العزق» «٦»

فمن نظر إليه قال بئس ما صنع صاحب هذا «٧» فقال الله- عز وجل:- وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ يَقُولُ وَلَا تَعْمَدُوا إِلَى الْحَشْفِ مِنَ التَّمْرِ الرَّدِيِّ مِنْ طَعَامِكُمْ لِلصَّدَقَاتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ

(١) في أ، ل: عند أحوج ما كان.

(٢) في أ، ل: كان.

(٣) في أ: أحرمه، ل: حرم.

(٤) ساقطه من أ، ل.

(٥) في أ: بعزق، ل: بعرق.

(٦) في أ: فأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- فعلق.

(٧) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي: ٤١. وفي أسباب النزول للواحدى: ٤٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٣

يعنى الرديء بسعر الطيب لأنفسكم يقول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه، ثم استثنى فقال. إِلَّا أَنْ تُعْمَضُوا فِيهِ يَقُولُ [٤٦] ب إلا- أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه رديء فيأخذه «١» على علم و أعلموا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَمَّا عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ حَمِيدٌ- ٢٦٧- عند خلقه في ملكه و سلطانه. ثم قال- سبحانه:- الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ عِنْدَ الصَّدَقَةِ وَيَأْمُرُكُمْ أَنْ تَمْسِكُوا صَدَقَتِكُمْ: فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون «٢» وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ يَعْنِي الْمَعَاصِيَ يَعْنِي بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الصَّدَقَةِ وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ عِنْدَ الصَّدَقَةِ مَغْفِرَةً مِنْهُ لذنوبكم و يعدكم و فضلاً يعنى الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة في الدنيا و يغفر لكم الذنوب في الآخرة وَاللَّهُ وَاسِعٌ لذلِكَ الْفَضْلِ عَلَيْهِمُ ٢٦٨- بما تنفقون. و ذلك قوله- سبحانه- فِي التَّغَابُنِ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا «٣» يعنى به الصدقة محتسبا طيبه بها نفسه يضاعفه لكم في الدنيا، و يغفر لكم بالصدقة في الآخرة يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ يَقُولُ وَ مَنْ يُعْطِ الْحِكْمَةَ وَ هِيَ عِلْمُ الْقُرْآنِ «٤» و الفقه فيه فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا يَقُولُ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ فِيهَا يَسْمَعُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ٢٦٩- يعنى أهل اللب و العقل. ثم قال: وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ مِنْ خَيْرٍ مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي الصَّدَقَةِ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فِي حَقِّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ يَحْصِيهِ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ- ٢٧٠- يعنى للمشركين من مانع من النار. قوله- سبحانه:- إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ يَقُولُ إِنْ تَعْلَنُوا فَنِعَمًا هِيَ وَ إِنْ تَخْفَوُهَا

(١) فى أ: يأخذ.

(٢) فى أ: فلا تنفقوا و لعلكم تتقون. و الميثب من ل.

(٣) سورة التغابن: ١٧ و تمامها إن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفه لَكُمْ وَ يَعْفُو لَكُمْ وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ

(٤) فى أ: على، ل: علم

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٤

يعنى تسروها وَ تَوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْعَلَانِيَةِ وَ أَعْظَمَ أَجْرًا يضاعف سبعين ضعفا «١» وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ بِصَدَقَاتِ السَّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ يعنى ذنوبكم أجمع و من هاهنا صلة: و كل مقبول: السر و العلانية وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ- ٢٧١- لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ نزلت فى المشركين، لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة، نزلت فى أسماء بنت أبى بكر- رضى الله عنه- سألت النبى- صلى الله عليه و سلم- عن صلة جدها أبى قحافة و عن صلة امرأته و هما كافران فكأنه شق عليه «٢» صلتهما فنزلت «لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ» يعنى أبا قحافة وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى دِينِهِ الْإِسْلَامَ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يعنى المال فَلِأَنْفُسِكُمْ وَ مَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَنْتَاعٍ وَجْهِ اللَّهِ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يعنى المال يُوفِّ إِلَيْكُمْ يعنى توفر لكم أعمالكم وَ أَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ٢٧٢- فيها ثم بين على من ينفق فقال:

النَّفَقَةُ لِلْفُقَرَاءِ «٣» الَّذِينَ أَحْصَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ حَبَسُوا نَظِيرَهَا فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ «٤» يعنى حبستم. و أيضا وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا «٥» يعنى محبسا. الَّذِينَ أَحْصَرُوا حَبَسُوا أَنفُسَهُمْ بِالْمَدِينَةِ [٤٧ أ] فى طاعة الله- عز و جل- فهم أصحاب الصفة. قال حدثنا عبيد الله عن أبيه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمان: منهم ابن مسعود و أبو هريرة و الموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

(١) فى أ: زيادة يعنى.

(٢) فى أ: عليها. و فى أسباب النزول للسيوطى: ٤٢ هذه القصة و أضاف فيها المشقة إلى الرسول- صلى الله عليه و سلم.

(٣) فى أ: للفقراء المهاجرين.

(٤) سورة البقرة: ١٩٦ و أولها وَ أْتِمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ

(٥) سورة الإسراء: ٨ و تمامها عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُزَحِّمَكُمْ أَنْ تُعَدِّتُمْ عُدُنَا وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٥

بالمدينة، فإذا كان الليل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله- عز و جل- بالنفقة عليهم لا يَسْتِطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يعنى سيرا كقوله- سبحانه- وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ «١» يعنى إذا سرتهم فى الأرض يعنى التجارة يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بِأَمْرِهِمْ وَ شَأْنِهِمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ يعنى بسيمى الفقر عليهم لتركهم المسألة لا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافًا فَيَلْحَفُونَ فى المسألة وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يعنى من مال كقوله- عز و جل- إِنْ تَرَكَ خَيْرًا «٢» يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢٧٣- يعنى بما أنفقتم عليهم. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فى الصَّدَقَةِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً

نزلت فى على بن أبى طالب- رضى الله عنه- لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا، و بدرهم نهارا و بدرهم سرا، و بدرهم علانية، فقال له النبى- صلى الله عليه و سلم: ما حملك على ذلك. قال: حملنى أن أستوجب من الله الذى وعدنى. فقال النبى- صلى الله عليه و سلم:-

الآن لك ذلك قال فأنزل الله- عز و جل- فى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً «٣»

فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤- عند الموت الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا اسْتِحْلَالًا

(١) سورة النساء: ١٠١.

(٢) سورة البقرة: ١٨٠.

(٣) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ٥٠.

وقال السيوطى فى أسباب النزول: ٤٢ (أخرج عبد الرزاق و ابن جرير و ابن أبى حاتم و الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما و بالنهار درهما و سرا درهما و علانية درهما. و أخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال: الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة. فإسناد الإنفاق إلى على سنده ضعيف. و مقاتل نفسه شيعى زيدي و فى تفسيره: يروى الآثار الواردة فى حق على و لو كان سندها ضعيفا)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٦

لا يَتُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ فِي الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ عَلَامَةٌ أَكَلِ الرِّبَا ذَلِكَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا «١» إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فَأُكْذِبُهُمُ اللَّهُ - عز و جل - فقال: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا حَلَّ مَالَهُ فَطَلَبَهُ يَقُولُ الْمَطْلُوبُ زِدْنِي فِي الْأَجْلِ، وَ أَزِيدُكَ عَلَى مَالِكَ، فَيَفْعَلَانِ ذَلِكَ فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا رِبَا، قَالُوا: سَوَاءٌ زِدْتِ فِي أَوَّلِ الْبَيْعِ أَوْ فِي آخِرِهِ عِنْدَ مَحَلِّ الْمَالِ فَهُمَا سَوَاءٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سبحانه -: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فَقَالَ اللَّهُ - عز و جل -: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي الْبَيَانَ فِي الْقِرَاءَةِ فَانْتَهَى عَنِ الرِّبَا فَلَهُ مَا سَلَفَ يَقُولُ مَا أَكَلَ مِنَ الرِّبَا قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ التَّحْرِيمِ وَ بَعْدَ تَرْكِهِ. إِنْ شَاءَ عَصَمَهُ مِنَ الرِّبَا وَ إِنْ شَاءَ لَمْ يَعَصَمَهُ قَالَ: وَ مَنْ عَادَ فَأَكَلَهُ اسْتِحْلَالًا، لِقَوْلِهِمْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا. يَخُوفُ أَكْلَهُ الرِّبَا فِي الدُّنْيَا أَنْ يَسْتَحْلُوا أَكْلَهُ فَقَالَ [٤٧ ب: فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧٥ - لا يموتون. ثم قال - سبحانه -:

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا فَيُضْمَحِلُّ وَ يَنْقُصُ وَ يُزِيْبِي الصَّدَقَاتِ يَعْنِي وَ يَضَاعِفُ الصَّدَقَاتِ «٢» وَ اللَّهُ لَا - يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ - بربه - عز و جل - إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ فِي مَوَاقِيتِهَا وَ آتَوْا الزَّكَاةَ يَعْنِي وَ أَعْطَوْا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا - خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا - تعصوه وَ ذَرُّوا يَعْنِي وَ اتَّقُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٧٨ -

(١) فى أ: لأنهم. و فى حاشية أ: القراءة بأنهم.

(٢) فى أ: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَ يُزِيْبِي الصَّدَقَاتِ فَيُضْمَحِلُّ وَ يَنْقُصُ وَ يُزِيْبِي الصَّدَقَاتِ يَعْنِي وَ يَضَاعِفُ الصَّدَقَاتِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٧

نزلت فى أربعة إخوة من ثقيف «١» مسعود، و حبيب، و ربيعة، و عبد ياليل، و هم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يداينون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم. و كانوا يربون «٢» لثقيف فلما أظهر الله - عز و جل - النبى - صلى الله عليه و سلم - على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهم على الناس فهو لهم و كل ربا للناس عليهم فهو موضوع عنهم فطلبوا رباهم إلى بنى المغيرة فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية -

كان النبى - صلى الله عليه و سلم - استعمله على مكة. و قال له: أستعملك على أهل الله.

و قالت بنو المغيرة: اجعلنا أشقى الناس بالربا، و قد وضعه عن الناس؟ فقالت ثقيف:

إنا صالحنا النبى - صلى الله عليه و سلم - أن لنا ربانا فكتب عتاب إلى النبى - صلى الله عليه و سلم - فى المدينة «٣». بقصة الفريقين. فأنزل الله - تبارك و تعالى - بالمدينة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي ثَقِيفًا «اتَّقُوا اللَّهَ» «٤» وَ ذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا الْآيَةَ. لأنه لم يبق غير رباهم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَأَقْرُوا بِتَحْرِيمِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَقْرُوا بِتَحْرِيمِهِ فَأَذْنُوا يَعْنِي فَاسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ يَعْنِي الْكُفْرَ وَ إِنْ تُبْتُمْ مِنْ

استحلال الربا و أقررتم بتحريمه فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي أَسْلَفْتُمْ لَا تَزِدَادُوا لَا تَظْلِمُونَ أَحَدًا إِذَا لَمْ تَزِدَادُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَا تَظْلِمُونَ ٢٧٩- فتنقصون من رؤوس أموالكم. فبعث النبي - صلى الله عليه و سلم - بهذه الآية إلى عتاب بن أسيد بمكة فأرسل عتاب إلى بنى عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية. فقالوا: بل نتوب إلى الله - عز و جل

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ٥٠، ٥١. وفي أسباب النزول للسيوطى: ٤٢.

(٢) فى أ: يدينون. وفى الواحدى: يربون.

(٣) فى أ: إلى.

(٤) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٨

- و نذر ما بقى من الربا فإنه لا يدان (١) لنا بحرب الله و رسوله فطلبوا رؤوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة. فقال الله - عز و جل -: وَإِنْ كَانَ الْمَطْلُوبُ ذُو عُسْرَةٍ مِنْ الْقَوْمِ يَعْنِي بَنِي الْمَغِيرَةِ فَظَرُّهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ يَقُولُ فَأَجَلُهُ إِلَى غَنَاهُ كَقَوْلِهِ - سَبْحَانَهُ - أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٢) يقول أجلي و أَنْ تَصَدَّقُوا [٤٨] به كله على بنى المغيرة و هم معسرون فلا تأخذونه فهو خير لكم من أخذه إن كنتم تعلمون ٢٨٠- وَ اتَّقُوا يَوْمًا يَخُوفُهُمْ تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى عَنَى (٣) توفى كل نفس بر و فاجر ثواب ما كسبت من خير و شر و هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١- فى أعمالهم و هذه آخر آية نزلت من القرآن، ثم توفى النبي - صلى الله عليه و سلم - بعدها بتسع ليال، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَكُتِبَ لَهُ يَوْمَ تَصَدَّقُوا (٤) فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا يَعْنِي جَاهِلًا بِالْإِمْلَاءِ أَوْ ضَعِيفًا يَعْنِي أَوْ عَاجِزًا أَوْ بِهِ حِمَقٌ أَوْ لَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يُبْلِغَ هُوَ لَا يَعْقِلُ الْإِمْلَاءَ لِعِيهِ أَوْ لِحُرْسِهِ أَوْ لِسَفَهِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الَّذِي لَهُ الْحَقُّ فَقَالَ - عز و جل -: وَ لِيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا يَعْنِي وَلَا يَنْقُصَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا كَقَوْلِهِ - عز و جل -:

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ (٤) فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا يَعْنِي جَاهِلًا بِالْإِمْلَاءِ أَوْ ضَعِيفًا يَعْنِي أَوْ عَاجِزًا أَوْ بِهِ حِمَقٌ أَوْ لَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يُبْلِغَ هُوَ لَا يَعْقِلُ الْإِمْلَاءَ لِعِيهِ أَوْ لِحُرْسِهِ أَوْ لِسَفَهِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الَّذِي لَهُ الْحَقُّ فَقَالَ

(١) فى أ: لا يداين. وفى أسباب النزول للواحدى: لا يدان.

(٢) سورة الأعراف: ١٤.

(٣) هكذا فى أ.

(٤) سورة الأعراف: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٢٩

- سبْحَانَهُ -: فَلْيُمْلِلْ وَ لِيُتَّقِ يَعْنِي وَلَى الْحَقِّ فَلْيُمْلِلْ هُوَ بِالْعَدْلِ يَعْنِي بِالْحَقِّ وَلَا يَزِدَادُ شَيْئًا وَلَا يَنْقُصُ كَمَا قَالَ لِلْمَطْلُوبِ قَبْلَ ذَلِكَ وَ أَمَرَ كِلَيْهِمَا بِالْعَدْلِ، ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ -: وَ اسْتَشْهِدُوا عَلَى حَقِّكُمْ شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ أَمْرَاتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ يَقُولُ وَلَا يَشْهَدُ الرَّجُلُ عَلَى حَقِّهِ إِلَّا مَرْضِيًا إِنْ كَانَ (١) الشَّاهِدُ رَجُلًا أَوْ أَمْرًا. ثُمَّ قَالَ: أَنْ تَضِلَّ الْمَرْأَةُ يَعْنِي أَنْ تَنْسَى إِحْدَاهُمَا الشَّهَادَةَ فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الشَّهَادَةَ الْآخَرَى يَقُولُ تَذَكَّرَهَا الْمَرْأَةُ الْآخَرَى الَّتِي حَفِظَتْ شَهَادَتَهُمَا ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ -:

وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا يَقُولُ إِذَا مَا دَعِيَ الرَّجُلَ لِيَسْتَشْهَدَ عَلَى أَخِيهِ فَلَا يَأْبُ إِنْ كَانَ فَارِعًا. ثُمَّ قَالَ: وَلَا تَشْتَمُّوا يَقُولُ وَلَا تَمْلُوا وَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ تَسَامَوْا يَعْنِي تَمْلُوا أَنْ تَكْتَبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا يَعْنِي قَلِيلَ الْحَقِّ وَ كَثِيرَهُ إِلَى أَجَلِهِ لِأَنَّ الْكِتَابَ أَحْصَى لِلْأَجْلِ وَ

أحفظ للمال ذلِكُمْ يعني الكتاب أفسطُ يعني أعدل عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ يعني وأصوب لِلشَّهَادَةِ وَأَذْنَى أَلَّا تَزْتَابُوا يعني وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذَلِكْ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ» (٢) أي أجدر (٣).

و نظيرها في الأحزاب [ذَلِكْ أَذْنَى] ٤٨ ب يعني أجدر أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ (٤) في الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوباً ثم رخص في الاستثناء فقال:

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ وليس فيها أجل فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ

(١) في حاشية أ: يحتمل أنه و امرأتين.

(٢) سورة المائدة: ١٠٨.

(٣) في أ: ذلك أدنى - أجدر - أن يأتوا بالشهادة.

(٤) سورة الأحزاب: ٥١ و تمامها تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَ تُوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ مَنْ ابْتِغَيْتَ مِّنْ عَزَلَتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣٠

يعني حرج أَلَّا تَكْتُبُوهَا يعني التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيد على كل حال وَ أَشْهَدُوا على حقكم إذا تَبَايَعْتُمْ وَ لَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَ لَا شَهِيدٌ يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب و الشاهد فيدعوهما إلى الكتابة و الشهادة و لهما حاجة: فيقول أكتب لي فإن الله أمرك أن تكتب لي فيضاره بذلك و هو يجد غيره، و يقول للشاهد و هو يجد غيره اشهد لي على حقي، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حقي، و هو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك، فأمر الله - عز و جل - أن يتركا لحاجتهما و يلتمس غيرهما و إن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ يقول و إن تضاروا الكاتب و الشاهد و ما نهيتم عنه فإنه إثم بكم، ثم خوفهم فقال - سبحانه -: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ فِيهِمَا وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٨٢ - من أعمالكم عليم. ثم قال: وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ يقول إذا لم يكن الكاتب و الصحيفة حاضرين «١» فليرتهن الذي عليه الحق من المطلوب فإن أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي السَّفَرِ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ أَمِينًا عِنْدَ صَاحِبِ الْحَقِّ فَلَمْ يَرْتَهِنْ مِنْهُ لثَقْتَهُ بِهِ، وَ حَسَنَ ظَنَّهُ [فَلْيُؤَدِّ ذَلِكَ الَّذِي أَوْتَمَّنَ أَمَانَتَهُ يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه و لم يرتهن منه. ثم خوفه الله - عز و جل - فقال: وَ لِيَتَّقِيَ اللَّهُ رَبَّهُ يعني الذي عليه الحق «٢»]. ثم رجع إلى الشهود فقال: وَ لَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ عِنْدَ الْحَاكِمِ يقول من أشهد على حق فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم

(١) في أ، ل: حاضر.

(٢) في أ، ل: ما بين الأقواس [فخوفه الله - عز و جل - فقال: وَ لِيَتَّقِيَ اللَّهُ يعني الذي عليه الحق «فليؤد» ذلك الذي أَوْتَمَّنَ أَمَانَتَهُ يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه و لم يرتهن منه و هو مخالف لترتيب القرآن. فعدلته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣١

فلا تكتموا الشهادة، قال: (وَ مَنْ يَكْتُمُهَا) و لا يشهد بها عند الحاكم فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ كِتْمَانِ الشَّهَادَةِ وَ إِقَامَتِهَا عَلِيمٌ ٢٨٣ - لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عبيده و في ملكه يقضى فيهم ما يريد و إن تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يقول إن تعلقوا بألسنتكم ما في قلوبكم من ولاية الكفار و النصيحة أو تسروه يحاسبكم به اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٢٨٤ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون: يا رسول الله، إنا نحدث أنفسنا بالشرك و المعصية، أفيحاسبنا الله بها و لا نعملها؟ فأنزل الله - عز و جل - في قولهم في التقديم لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت لها ما كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ [٤٩ أ] و ما عملته و تكلمت به وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الْإِثْمِ. فسخت هذه الآية قوله - سبحانه -: وَ إِنْ

تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ «١» قال النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك:

إن الله - عز وجل - تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه أو يتكلموا به. قوله - سبحانه - : آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ يَقُولُ صَدَقَ مُحَمَّدٌ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ، ثم قال: وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ يَقُولُ كُلُّ صَدَقَ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ صَدَقَ بَمَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ يَقُولُ لَا يَكْفُرُ بِأَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فَكُلُّ هَذِهِ الرُّسُلِ صَدَقَ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ لَا تُفَرِّقُ «٢» بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ كَفَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَ بِبَعْضِ الرُّسُلِ فَذَلِكَ التَّفْرِيقُ فَأَمَّا الْيَهُودُ فَأَمَنُوا بِمُوسَى وَ بِالْتَّوْرَةِ وَ كَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ، وَ أَمَّا النَّصَارَى فَأَمَنُوا بِالْتَّوْرَةِ وَ بِالْإِنْجِيلِ وَ بِعِيسَى - صلى الله عليه وسلم -

(١) في أ: يحاسبكم الله.

(٢) في أ: ثم لم يفرقوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣٢

عليه وسلم - وكفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن وقالوا «١» فقال المؤمنون بعد ذلك: سَمِعْنَا قَوْلَ رَبِّنَا فِي الْقُرْآنِ وَ أَطَعْنَا أَمْرَهُ. ثم قال لهم بعد ما أقروا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - و الكتب: أَنْ غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا يَقُولُ قَوْلُوا وَ أَعْطَانَا مَغْفِرَةً مِنْكَ يَا رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ - ٢٨٥ - يقول المرجع إليك في الآخرة. ثم قال - سبحانه - : لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا يَقُولُ لَا يَكْلِفُهَا مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا أَطَاقَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا عَمِلَتْ أَوْ تَظَلَمَتْ بِهِ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الْإِثْمِ ثُمَّ عَلَّمَ جَبْرِيْلَ «٢» النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَقُولَ: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا يَقُولُ إِنْ جَهَلْنَا عَنْ شَيْءٍ أَوْ أَخْطَأْنَا، فَتَرَكْنَا أَمْرَكَ قَالَ اللَّهُ - عز وجل - : ذَلِكَ لَكَ. ثم قال: رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا يَعْنِي عَهْدًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا مَا كَانَ حَرْمَ عَلَيْهِمْ مِنْ لَحْمِ الْإِبِلِ وَ شَحُومِ الْغَنَمِ وَ لَحْمِ كُلِّ ذِي ظَنْفٍ يَقُولُ لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ بِأَمْتِي بَدْنُوبَهَا كَمَا فَعَلْتَهُ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ فَجَعَلْتَهُمْ قَرْدَةً وَ خَنَازِيرَ قَالَ اللَّهُ - تعالى - : ذَلِكَ لَكَ. ثم قال: رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا يَقُولُ وَ اعْفُ عَنَّا مِنْ ذَلِكَ وَ اغْفِرْ لَنَا يَقُولُ وَ تَجَاوَزْنَا، عَنْ ذُنُوبِنَا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ اغْفِرْ وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا يَقُولُ أَنْتَ وَلِينَا فَانصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦ - يعنى كفار مكة و غيرها إلى يوم القيامة قال الله - تعالى - : ذَلِكَ لَكَ. فاستجاب الله - عز وجل - له ذلك فيما سأل و شفعه في أمته و تجاوز لها عن الخطايا و النسيان و ما استكروها عليه. فلما نزلت قرأهن النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته و أعطاه الله - عز وجل - [٤٩] ب هذه الخصال كلها في الآخرة و لم يعطها أحدا من الأمم الخالية.

(١) في أ: فقال.

(٢) في أ: جبريل عليه السلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣٣

قال: حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، قال:

بلغني أن الله - عز وجل - كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فهو عنده على العرش فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة آمَنَ الرَّسُولُ ...

إلى آخرها. فمن قرأها في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام و لياليهن.

قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل أبي صالح عن مقاتل بن سليمان في قوله:

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ قَالَ: فقال أبو الدحداح:

يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها في الجنة؟ قال: نعم. قال: و الصبية معي؟ قال: نعم. قال: و أم الدحداح معي؟ قال: نعم.

قال: و كان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة، و الأخرى الجنينة و كانت الجنينة أفضل من الجنة. قال: يا رسول الله، أشهد بأنى قد تصدقت بها على الفقراء أو بعثتها من الله و رسوله فمن يقبضها (قال و جاء إلى باب الحديقة فتخرج أن يدخلها إذ جعلها لله و رسوله فصاح «١»):

«يا أم الدحداح هداك الهادى* إلى سبيل القصد و الرشاد بينى من الحائط الذى بالوادى» «٢» * فقد مضى قرضاً إلى التناد أقرضته الله على اعتماد* طوعاً بلا منّ و لا ارتداد إلا رجاء الضعف فى الميعاد* «فودعى الحائط و داع العاد» «٣»

(١) فى ل: ... عن مقاتل بن سليمان قال: فوقف أبى (كذا) الدحداح على باب الحديقة و معه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ليستلمها منه فنادى يا أم الدحداح هداك الهادى ... و المثبت من أ.

(٢) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ و مثبت فى ل.

(٣) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ و مثبت فى ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣٤

و استيقنى وفتت للرشاد* فارتحلى بالفضل و الأولاد إن التقى و البر خير زاد* قدمه المرء إلى المعاد «١» فأجابته: ربح بيعك و الله لو لا- شرطك ما كان لك منه إلا مالك. و أنشأت تقول «٢» * مثلك أحيا ما لديه و نصح* و أشهر الحق إذا الحق و ضح قد منح الله عيالى ما صلح* بالعجوة السوداء و الزهر «٣» * البلح و الله أولى بالذى كان منح* مع واجب الحق و مع ما قد صرح و العبد يسعى و له ما قد كدح* طول الليالى و عليه ما اجترح قال: ثم خرجت و جعلت تنفض ما فى أكمام الصبيان، و تخرج ما فى أفواههم، ثم خرجوا و سلموا الحديقة إلى النبى - صلى الله عليه و سلم - فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - كم من نخلة [١٥٠ أ] لأبى الدحداح مدلا عدوقها فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه «٤».

(١) فى أ: للمعاد، و المثبت من ل.

(٢) فى أ: و أنشأ، ل: و أنشأت.

(٣) فى أ: الزهو، ل: الزهر.

(٤) قصة أبى الدحداح أوردها ابن كثير ج ١: ٢٢٩ عند تفسيره لقوله - تعالى - : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ سورة البقرة: ٢٤٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣٥

سورة آل عمران

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٣٧

[سورة آل عمران (٣): الآيات ١ إلى ٢٠٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الم (١) اللَّهُ لا- إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلِ هُدًى

لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا- أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرَةٌ وَلَهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ الثَّقَاتِ فَبَقِيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ (١٤)

قُلْ أَتُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالشُّحَرِ (١٧) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَامَ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِنْ تَحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذَرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسِينًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ حسابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتَيْتَكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ (٤١) وَ اذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلَى أُولَآئِهِمْ أَتَاهُمْ يُكْفَلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)

إذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ جِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَ يَعْلَمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ (٤٨) وَ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)

وَ مَصِدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)

إذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مَطْهَرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩)

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) وَ دَتَّ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (٦٩)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ جَهَّ النَّهَارِ وَ أَكْفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَ لَا تَوَدُّونَ إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)

وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوتُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١) لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤)

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلِتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩)

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ (١١١) ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُنْفِقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسِيكَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ

يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢) لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)

وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُجِبُونَهُمْ وَلَا يُجِيبُونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)

إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذِ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤)

بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا- مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْ تُرَا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)

إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهَ فَوَصَّيْتُمْ أَنْ تُرِيئُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا- وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبَثِّ أقدامَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُواكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)

بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) سَنَلِقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَهُمْ النَّارُ وَ
 بِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ
 مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 (١٥٢) إِذْ تُصْعِقُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ
 وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرِ
 الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَبْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ
 الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ
 مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ
 ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ
 خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ (١٥٨) فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا
 مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)
 إِنَّ يُنْصِرُكُمْ اللَّهُ فَالَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصِرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ
 يَعْلَمَ وَمَنْ يَعْلَمُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ
 مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِعِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ
 فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)
 أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدَّ أَصَابَتْكُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ
 الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيُعَلِّمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعَلَّمْ قِتَالًا
 لَا تَبْغَيْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَانِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
 وَقَعِدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ
 أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ
 بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
 مِنْهُمْ وَ اتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ
 (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)
 إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ
 يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيُزِدَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) مَا
 كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ
 مَنْ يَشَاءُ فَامْنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِنْ تَوَلَّوْا وَ تَتَّبَعُوا فَالَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)

وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
 وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَ قَتَلَهُمُ الْآبِيَاءُ بِغَيْرِ

حَقٌّ وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُ بِالْبَيِّنَاتِ وَ الزُّبُرِ وَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤)

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ (١٨٥) لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَ إِنْ تَصَبَّرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يَحْتَبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضَيِّعُ عَمَلًا عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦١

سورة آل عمران «١» تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٩٩

(١) (مضمون السورة) و مضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران (بلد في اليمن من ناحية مكة)، إلى نحو ثمانين آية من أولها، و بيان المحكم و المتشابه، و ذم الكفار، و مذمة الدنيا و شرف العقبي، و مدح الصحابة و شهادة التوحيد، و الرد على أهل الكتاب و حديث ولادة مريم، و حديث كفالته زكريا، و دعائه، و ذكر ولادة عيسى و معجزاته، و قصة الحواريين آية (٥٢) و خبر المباهلة آية (٦١) و الاحتجاج على النصارى، ثم أربعون آية في ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود، و ذكر الكعبة و وجوب الحج، و اختيار هذه الأمة الفضلى و النهي عن موالاته الكفار، و أهل الكتاب و مخالفى الملة الإسلامية ثم خمس و خمسون آية في قصة حرب أحد (من الآيات ١٢١) و في الشكوى من أهل المركز، و عذر المنهزمين، و منع الخوض في باطل المنافقين. و الطعن على علماء اليهود و الشكوى منهم في نقض العهد و ترك بيانهم نعت رسول الله - صلى الله عليه و سلم - المذكور في التوراة ثم دعوات الصحابة، و جدتهم في حضور الغزوات و اغتنامهم درجة الشهادة، و ختم السورة بآيات الصبر و المصابرة و الرباط (انظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار ص ١٥٩، ١٦٠).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦٢

سورة آل عمران مدنية كلها و هى مائة آية باتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قال: حدثنا عبيد الله، حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل، أنه «١» اجتمعت نصارى نجران، فمنهم السيد و العاقب، فقالوا: نشهد أن عيسى هو الله. فأنزل الله - عز و جل - تكذيباً لقولهم الم ١-

يخبره «٢» أنه الله لا إله إلا هو الحي القيوم ٢- يعنى الحى الذى لا- يموت، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يا محمد بِالْحَقِّ لم ينزله باطلا يعنى القرآن مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتاب يقول محمد- عليه السلام:-
مصدق للكتب التى كانت قبله و أنزل التوراة على موسى و الإنجيل ٣- على عيسى من قبل هذا القرآن ثم قال: «التوراة و الإنجيل» هما: هُدى للناس يعنى لبني إسرائيل من الضلالة. قال- سبحانه:- و أنزل الفرقان يعنى القرآن بعد التوراة و الإنجيل، و الفرقان: يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة و الضلالة، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان «٣» يعنى المخرج من الشبهات و فى البقرة.

(١) فى ل: و ذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند. و المثبت من أ.

(٢) أى يخبر النبى - صلى الله عليه و سلم.

(٣) سورة الأنبياء: ٤٨ و تمامها و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان و ضياءً و ذكراً للمنتقين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٤٣

و بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ «١». ثم قال- سبحانه:- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى القرآن و هم اليهود كفروا بالقرآن منهم حى و جدى و أبو ياسر بنو أخطب. و كعب بن الأشرف، و كعب بن أسيد، و زيد بن تابوه، و غيرهم لَهُمْ عَذَابٌ فى الآخرة شديداً و الله عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٤- يعنى عزيز فى ملكه منيع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فى الْأَرْضِ وَ لَا فى السَّمَاءِ- ٥- يعنى شىء من أهل السماء، و لا من أهل الأرض: كل ذلك عنده هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ نزلت فى عيسى ابن مريم- صلى الله عليه و سلم- خلقه من غير أب. ذكر «٢» و أنثى سويا و غير سوى لا- إله إلا هو العزيز فى ملكه الْحَكِيمُ ٦- فى أمره نزلت هذه الآية فى قولهم و ما قالوا من البهتان و الزور لعيسى «٣»- صلى الله عليه و سلم. ثم قال- سبحانه:- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ يعمل بهن و هن الآيات التى فى الأنعام قوله- سبحانه- قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا [٥٠ ب إلى ثلاث آيات آخرهن لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ «٤». يقول هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ يعنى أصل

(١) سورة البقرة: ١٨٥ و أولها شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ

(٢) فى أ: و لذكر. و فى ل: من غير أب ذكر و أنثى سويا و غير سوى.

(٣) هكذا فى أ. ل، و الأنسب عن عيسى.

(٤) سورة الأنعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ و هى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا- تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزِلُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا- تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَ لَا- تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَ بَعْثِدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٤٤

الكتاب لأنهن فى اللوح المحفوظ مكتوبات و هن محرمات على الأمم كلها فى كتابهم. و إنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله- تبارك و تعالى- على جميع الأنبياء، و ليس من أهل دين إلا و هو يوصى بهن. ثم قال- عز و جل:- وَ أَحْرُ مُتَشَابِهَاتِ الْمِصِّ الْمَرِّ. الر.

شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين و المتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ رِيعٌ يعنى ميل عن الهدى و

هو الشك فهم اليهود فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ يعني ابتغاء الكفر وَاِبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ يعني منتهى ما يكون و كم يكون يريد بذلك الملك. يقول الله- عز و جل-: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ كَم يَمْلِكُونَ مِنَ السَّنِينَ يعني أمة محمد يملكون إلى يوم القيامة إلا- أياما يبتليهم الله- عز و جل- بالدجال. ثم استأنف فقال: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يعني المتدارسون علم التوراة فهم عبد الله بن سلام، و أصحابه [من مؤمنى أهل التوراة يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا يعني قليله و كثيره من عند ربنا و ما يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ٧- فما يسمع إلا أولو الأبواب يعني من كان له لب و عقل يعني ابن سلام و أصحابه: فيعلمون أن كل شيء من هذا و غيره من عند الله، قال ابن سلام و أصحابه: رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا لَا تَمَلْ قُلُوبَنَا يعني لا تحول قلوبنا عن الهدى بعد ما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً يعني من عندك رحمة إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٨- للرحمة.

ثم قال ابن سلام و أصحابه، رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ يعني ليوم القيامة إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ- ٩- في البعث بأنك تجمع «١» الناس في الآخرة

(١) في أ: جامع و عليها شطب. و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦٥

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني اليهود خاصة نزلت في كعب بن الأشرف لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ يعني لا «١» أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقَوْمُ النَّارِ- ١٠- يعني اليهود كَدَابِ أَلِ فِرْعَوْنَ يعني كأشباه آل فرعون في التكذيب و الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ قبل آل فرعون «٢» و الأمم الخالية «٣» قبل آل فرعون قوم نوح، و عاد، و ثمود و قوم إبراهيم، و قوم لوط، و قوم شعيب، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعني بأنهم كذبوا أيضا بالعذاب في الدنيا بأنه غير نازل بهم فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ يعني في الدنيا فعاقبهم الله و اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١١- يعني إذا عاقب قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥١ أ] من أهل مكة يوم بدر سَتُّغْلِبُونَ وَ تُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَ بِنَسِ الْمِهَادِ- ١٢- يقول بنسما مهدوا لأنفسهم.

فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- للكفار. يوم بدر: إن الله غالبكم و سوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل: يا ابن أبي كبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به، و قوله- سبحانه-: قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ وَ ذَلِكَ أَنْ بَنِي قَيْنِقَاعٍ مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْا النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بَعْدَ قِتَالِ بَدْرٍ يُوْعِدُونَهُ الْقِتَالَ كَمَا قَتَلَ كُفْرًا مَكَّةَ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ مَعِشَرِ الْيَهُودِ يعني عبرة «في فِئْتَيْنِ» التَّقَاتُ فَتَةُ الْمُشْرِكِينَ وَ فَتَةُ الْمُؤْمِنِينَ يوم بدر التَّقَاتُ فَتَةُ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ هُوَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ أَصْحَابُهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ أَبُو جَهْلٍ وَ الْمُشْرِكِينَ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأَتْ الْيَهُودُ أَنَّ الْكُفْرَانَ مِثْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَثْرَةِ رَأَى الْعَيْنِ وَ كَانَ الْكُفْرَانُ يَوْمَئِذٍ سَبْعَمِائَةَ رَجُلٍ عَلَيْهِمْ

(١) المراد: لا تغني عنهم، و في ل: يعني اليهود.

(٢) في أ: قوم فرعون. و المثبت من ل.

(٣) في أ: في الأمم الخالية. و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦٦

أبو جهل و ذلك أن النبي- صلى الله عليه و سلم- و أصحابه كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا بين كل أربعة بعير، و معهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوي، «١» و الآخر مع المقداد بن الأسود الكندي، و معهم ستة أدرع و المشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل، و ثلاثمائة حاسر ثم حبس الأحنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي- صلى الله عليه و سلم- فبقى المشركون في سبعمائة رجل يقول الله- تعالى-: وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ يعني بنصره مَنْ يَشَاءُ فَيَنْصُرُهُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- الْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ إِنَّ

فى ذلكَ يعنى يقوى فى نصرهم:

نصر المؤمنين و هم قليل و هزيمة الكفار و هم كثير لَعَبْرَةً لِأُولَى الْأَبْصَارِ - ١٣- يعنى الناظرين فى أمر الله - عز و جل - و طاعته لعبرة و تفكرا لِأُولَى الْأَبْصَارِ حين أظهر الله - عز و جل - القليل على الكثير (زَيْنَ لِلنَّاسِ) يعنى الكفار حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ التَّبِينِ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ يعنى المال الكثير مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فأما الذهب فهو ألف دينار و مائتا دينار و الفضة ألف و مائتا مثقال وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمِيَّةُ يعنى السائمة و هى الراعية وَ الْأَنْعَامِ وَ هى الإبل و البقر و الغنم وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ الذى ذكر فى هذه الآية مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ١٤- يعنى حسن المرجع و هى الجنة قُلْ للكفار:

أَأَنْبَأُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمْ يعنى ما ذكره فى هذه الآية «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ» «٢» جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ ذَلِكَ أَنْ الْعْيُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِ الْبَسَاتِينِ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ وَ الْغَائِظِ وَ الْبَوْلِ وَ الْبِرَاقِ وَ الْمَخَاطِ وَ مِنْ [٥١] ب الْقَدْرِ كُلِّهِ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ يعنى رضى الله عنهم وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ - ١٥- يعنى بأعمالهم. ثم أخبر - سبحانه - عن فعلهم، فقال:

(١) فى أ: العنوى.

(٢) ما بين القوسين (...) ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦٧

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ - ١٦- ثم نعت أعمالهم فقال الجنة هى ل الصَّابِرِينَ على أمر الله و فرائضه وَ الصَّادِقِينَ بكتاب الله و رسله «١» وَ الْقَانِتِينَ يعنى المطيعين لله وَ الْمُتَّقِينَ أموالهم فى حق الله وَ الْمُسْتَعْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ - ١٧- يقول المصلين لله بالأسحار يعنى المصلين من آخر الليل قوله - سبحانه -: شَهِدَ اللَّهُ وَ ذَلِكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بن سلام و أصحابه مؤمنى أهل التوراة قالوا لرؤوس اليهود: إن محمدا رسول الله - صلى الله عليه و سلم، و دينه الحق، فاتبعوه. فقالت اليهود: ديننا أفضل من دينكم «٢». فقال الله - تبارك و تعالى -: «شَهِدَ اللَّهُ» أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ يشهدون بها وَ أُولُوا الْعِلْمِ بالتوراة ابن سلام و أصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو، و يشهدون أن الله - عز و جل - قائمًا بِالْقِسْطِ يعنى: قائم على كل شىء بالعدل لا إله إلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨- فى أمره شهدوا إِنَّ الدِّينَ يعنى التوحيد عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ثم قال: وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعنى اليهود و النصارى فى هذا الدين إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يعنى بيان أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد - صلى الله عليه و سلم - من قبل أن يبعث رسولا فلما بعث محمد - صلى الله عليه و سلم - من ولد إسماعيل تفرقوا بغيًا بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى القرآن يعنى اليهود ثم خوفهم فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩- كأنه قد جاء فَإِنَّ حَاجُّوكَ يعنى اليهود خاصموك يا محمد فى الدين فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ يقول أخلصت دينى لله وَ مَنْ اتَّبَعَنِي على دينى فقد أخلص وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْأُمِّيِّينَ يعنى أهل التوراة و الإنجيل

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين.

(٢) أى قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦٨

اليهود و النصارى أَسْلَمْتُمْ و الإسلام اسم مشتق من اسم الله - عز و جل - أمر الله - تعالى - النبى - صلى الله عليه و سلم - أن يدعوهم إلى الإسلام فقال: أَسْلَمْتُ يعنى أخلصت يقول فَإِنْ أَسْلَمُوا يعنى فإن أخلصوا له يعنى لله - عز و جل - بالتوحيد فَقَدِ اهْتَدَوْا مِنَ الضَّلَالَةِ وَ إِنْ تَوَلَّوْا يقول فإن أبوا أن يسلموا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ يعنى بلاغ الرسالة وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ - ٢٠- بأعمال العباد إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بالقرآن و هم ملوك بنى إسرائيل من اليهود ممن «١» لا يقرأ الكتاب وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ يعنى بالعدل بين الناس من مؤمنى بنى إسرائيل من بعد موسى فَبَشِّرْهُمْ يا محمد بِعَذَابِ أَلِيمٍ ٢١- يعنى و جيع يعنى

اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآخرين بالقسط ثم قال - عز وجل -: أولئك الذين فعلوا ذلك حبطت يعني بطلت أعمالهم فلا - ثواب لهم في الدنيا ولا في الآخرة لأن أعمالهم كانت في غير طاعة الله - عز وجل - وما لهم من نصيرين ٢٢- يعني من مانعين يمنعونهم من النار ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يعني أعطوا حظاً من التوراة يعني اليهود: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك ابن الضيف، ويحيى بن عمرو، ونعمان بن أوفى، وأبو ياسر بن أخطب، وأبو نافع بن قيس، وذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لهم: أسلموا تهتدوا ولا تكفروا. فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: نحن أهدى وأحق بالهدى منكم، ما أرسل الله نبياً بعد موسى. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لم تكذبون، وأنتم تعلمون أن الذي أقول حق، فأخرجوا التوراة تتبع نحن،

(١) في أ: من، ل: ممن. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٦٩

و أنتم ما فيها، وهي بينكم فإنى مكتوب فيها أنى نبي ورسول. فأبوا ذلك فأنزل الله - عز وجل - فيهم «١» ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب

يُذْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَنِ التَّورَةِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ يعني ليقضى بينهم ثم يتولى يعني بأبي فريق يعني طائفة منهم وهم معرضون ٢٣- ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم إلا أياماً معدودات يعني الأربعين يوماً التي «٢» عبد آباؤهم فيها العجل لأنهم قالوا: إنهم أبناء الله وأحباؤه. يقول: وعزهم في دينهم عفو الله ما كانوا يفترون ٢٤- يعني الذين كذبوا لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه. خوفهم الله، فقال:

فكيف بهم إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت يعني يوم القيامة لا شك فيه بأنه كائن «ووفيت» كل نفس بر وفاجر ما كسبت من خير أو شر وهم لا يظلمون ٢٥- في أعمالهم قبل اللهم مالك الملك تؤتي الملك و ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل ربه - عز وجل - أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته فنزلت قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأمه وتزج الملك ممن تشاء يعني الروم وفارس وتجز من تشاء محمداً وأمه وتذل من تشاء يعني الروم وفارس بيدك الخير إنك على كل شيء من الملك والعز والذل قدير ٢٦- تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل يعني ما تنقص في الليل داخل في النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة. فذلك قوله - سبحانه - يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ يعني يسلط النهار على الليل «٣» وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة. قوله - سبحانه -: وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ فَهُوَ

(١) في ل: فيهم، أ: فيهما.

(٢) في أ: الذين عبدوا، ل: الذي عبد.

(٣) سورة الزمر: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٠

الناس والدواب والطيور خلقهم من نطفة وهي ميتة وخلق الطير من البيضة وهي ميتة [٥٢ ب] وتخرج الميت من الحي يعني يخرج الله - عز وجل - هذه النطفة من الحي وهم الناس والدواب والطيور وتزق من تشاء بغير حساب ٢٧- يقول - سبحانه - ليس فوقى ملك يحاسبني، أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب، لا أخاف من أحد يحاسبني. قوله - سبحانه -: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين نزلت في حاطب بن أبي بلتعنة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله - عز وجل - عن ذلك ومن يفعل ذلك فيتخذونهم أولياء من غير قهر فليس من الله في شيء ثم استثنى - تعالى - فقال: إلا أن تتقوا منهم تقاة فيكون «١» بين

أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة و في قلبه غير ذلك. ثم خوفهم، فقال: وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ يَعْنِي عَقُوبَتَهُ فِي وَايَةِ الْكُفَّارِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ- ٢٨- فِي الْآخِرَةِ فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ يَعْنِي إِنْ تَسَرَّوْا مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْوَايَةِ الْكُفَّارِ أَوْ تَبْدُؤُهُ يَعْنِي أَوْ تَظْهَرُوا وَلَا يَتَهُمْ يَعْنِي حَاطَبٌ وَأَصْحَابُهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالْعَذَابِ قَدِيرٌ- ٢٩- نَظِيرَهَا فِي آخِرِ الْبَقْرَةِ. ثُمَّ خَوْفُهُمْ وَرَغْبُهُمْ، فَقَالَ: «٢» يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا يَعْجَلُ لَهَا كُلَّ خَيْرٍ عَمَلْتَهُ، وَلَا يَغَادِرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا يَعْنِي أَجَلًا بَعِيدًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ يَعْنِي عَقُوبَتَهُ فِي عَمَلِ السُّوءِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ- ٣٠- يَعْنِي بِرَبِّهِمْ حِينَ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمُ بِالْعُقُوبَةِ لَمَّا دَعَا النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَعْبًا وَأَصْحَابَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالُوا: نَحْنُ

(١) المراد: فيكون المسلم.

(٢) في أ: ثم قال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧١

أبناء الله و أحبائه، و لنحن أشد حبا لله مما تدعوننا إليه، فقال الله- عز و جل- لنبيه- صلى الله عليه و سلم- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي عَلَى دِينِي يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ مَا كَانَ فِي الشَّرْكِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١- ذُو تَجَاوَزَ لَمَّا كَانَ فِي الشَّرْكِ رَحِيمٌ بِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ قُلْ لِلْيَهُودِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي أَعْرَضُوا عَنْ طَاعَتِهِمَا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٣٢- يَعْنِي الْيَهُودَ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا يَعْنِي اخْتَارَ مِنَ النَّاسِ «١» لِرِسَالَتِهِ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ، وَ إِسْمَاعِيلَ، وَ إِسْحَاقَ، وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ، ثُمَّ قَالَ: وَ آلَ عِمْرَانَ يَعْنِي مُوسَى، وَ هَارُونَ، ذُرِّيَةَ آلِ عِمْرَانَ اخْتَارَهُمُ لِلنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣- يَعْنِي عَالَمِي ذَلِكَ الزَّمَانَ وَ هِيَ:

ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ، ثُمَّ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوحَ، ثُمَّ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤- لِقَوْلِهِمْ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّائِهِ وَ نَحْنُ [٥٣ أ] أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ، عَلِيمٌ بِمَا قَالُوا يَعْنِي الْيَهُودَ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ بِنُورٍ مَائِدَانَ اسْمُهَا «٢» حَنَّةُ بِنْتُ فَاقُوزَ وَ هِيَ أُمُّ مَرْيَمَ وَ هِيَ حَبْلِي، لَثْنُ نَجَانِي اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِي، لِأَجْعَلَنَّهُ مَحْرَرًا، وَ بَنُو مَائِدَانَ مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَ الْمَحْرَرُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ لِلدُّنْيَا وَ لَا يَتَزَوَّجُ، وَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ، «٣» وَ يَلْزَمُ الْمَحْرَبَ فَيَعْبُدُ اللَّهَ- عَزَّ وَ جَلَّ- فِيهِ، وَ لَمْ يَكُنْ يَحْرُرُ «٤» فِي ذَلِكَ

(١) في أ: زيادة آدم. و المثبت من ل.

(٢) في أ: جنه.

(٣) في أ: الآخرة.

(٤) في أ: يجرده، ل: يحرن. و صوابها يحرر. أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله (محررا) قال: خادما للبيعة. و أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر في قوله (محررا) قال: خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا. و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن قتادة في الآية قال: كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها و كانوا إنما يحرون الذكور و كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها و يكنسها و كانت المرأة لا- تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعند ذلك قالت و ليس الذكر كالأنثى. الدر المنثور للسيوطي ٢: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٢

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها: أ رأيت إن كان الذي في بطنك أنثى؟ و الأنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاهتمت لذلك. فقالت حنة:

رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥- لدعائهما العليم بيدرهما يعني بالتقبل والاستجابة لدعائهما فلما وضعتها قالت ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى والأُنثى عورة «فيها تقديم» (١) يقول الله- تعالى- لنيبه- صلى الله عليه وسلم- والله أعلم بما وضعت «٢» ثم قالت حنة: وإني سميتها مريم وكذلك كان اسمها عند الله- عز وجل- وإني أعيذها بك وذريتها عن عيسى من الشيطان الرجيم ٣٦- يعني الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأُنثى محررة، فلفتها في خرق ووضعها في بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس «٣» القراء، فتساهم «٤» القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم «٥»، وهم الأُخبار من ولد هارون أيهم يأخذها. قال زكريا وهو رئيس الأُخبار أنا آخذها، أنا أحقكم بها، لأن أختها أم يحيى عندي. فقال القراء: وإن كان في القوم من هو أقرب إليها منك؟ فلو تركت لأحق الناس بها لترك لأُمها، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من خرج سهمه فهو أحق بها. فاقترعوا فقال الله- عز

(١) ما بين الأقواس ساقط من ل. وفي أ: «فيها تقديم وتأخير» ثم شطب على كلمة تأخير.

(٢) في أ: وصفت، والمثبت من ل.

(٣) في أ، ل: يدرسون.

(٤) تساهم القوم واستهموا: اقترعوا أى عملوا قرعة: كل يريد أن يأخذ مريم في كفالته ورعايته. و في البخارى يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف الأول لاستهموا عليهما. أى لو علموا فضلها وثوابها ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا أن يعملوا قرعة لاقترعوا واستهموا عليهما. انظر مختار الصحاح مادة سهم.

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة. الدر المنثور للسيوطى ٢: ١٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٣

وجل- لمحمد- صلى الله عليه وسلم-: «وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ» يعنى عندهم فتشهدهم «إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ» حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى أيهم يكفلها؟ أيهم يضمها. فقرعهم زكريا فقبضها، ثم قال الله- عز وجل- لمحمد- صلى الله عليه وسلم-: «وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» (١) فى مريم فذلك قوله وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا يقول رباها «٢» تربية حسنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لها زكريا محرابا فى بيت المقدس، وجعل بابها وسطه، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظنرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب الباب ومع المفتاح لا يأمن عليها أحدا، يأتيها بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختها أيليشفع بنت عمران- وهى مريم بنت عمران- أم يحيى «٣» فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقدس، وكان زكريا يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل- عليه السلام- من السماء وكفلها زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ لَهَا زَكَرِيَّا: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا يعنى من أين هذا فى غير حينه قالت هذا الرزق هو من عند الله إن الله يزكك من يشاء بغير حساب ٣٧- فطمع عند ذلك زكريا فى الولد فقال: إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن يصلح لى زوجتى ويهب لى منها ولدا. فذلك قوله: هُنَالِكَ يعنى عند ذلك دعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ «٤» لى من لدنك يعنى من عندك ذرية طيبة تقيا زكيا كقوله وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا «٥» إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ- ٣٨-

(١) سورة آل عمران: ٤٤.

(٢) فى أ: و رباها، ل: رباها.

(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى.

(٤) ساقطه من أ.

(٥) سورة مريم: ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٤

فاستجاب الله - عز و جل - و كانا قد دخلا في السن فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المخراب فينما هو يصلي في المخراب حيث يذبح قربان إذا «١» برجل عليه بياض حياله و هو جبريل - عليه السلام - فقال: أن الله يبشرك بيحيى من أسماء الله - عز و جل - مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي مِنَ اللَّهِ - عز و جل - و كان يحيى أول من صدق بعيسى - عليهما السلام - و هو ابن ثلاث سنين، قوله الأول و هو ابن ستة أشهر «٢» فلما شهد يحيى أن عيسى من الله - عز و جل - عجت بنو إسرائيل لصغره، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه، و هو في خرقه و كان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين، يحيى و عيسى ابنا خاله. ثم قال الله - سبحانه -: وَ سَيِّدًا يَعْنِي حَلِيمًا وَ حَضُورًا لَا مَاءَ لَهُ «٣» وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ٣٩ - و الحضور الذي

(١) أ: فإذا

(٢) هكذا في أ، ل. و المراد أن عيسى حين نطق في المهد كان ابن ستة أشهر (أى أشهر الحمل) و قد صدقه يحيى و كان عمر يحيى حينئذ ثلاث سنوات.

(٣) جاء في تفسير ابن كثير ١: ٣٦١، ٣٦٢.

قال القاضي عياض في كتابه الشفاء: اعلم ان ثناء الله - تعالى - على يحيى أنه كان (حضورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له. بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين و نقاد العلماء و قالوا:

هذه نقيصة و عيب و لا يليق بالأنبياء - عليهم السلام - و إنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حضور عنها. و قيل ليست له شهوة في النساء و قد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص و إنما الفضل في كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله - عز و جل - كيحيى - عليه السلام - ثم هي في حق من قدر عليها و قام بالواجب فيها و لم تشغله عن ربه: درجة عليا و هي درجة نبينا - صلى الله عليه و سلم - الذي لم يشغله كثرتهم عن عبادة ربه، بل زاده ذلك عبادة بتحسينهن و قيامه عليهن و إكسابه لهن و هدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو و إن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال «حب إلى من دنياكم»

هذا لفظه. و المقصود أنه مدح ليحيى بأنه حضور ليس أنه لا - يأتي النساء بل معناه كما قال هو و غيره: أنه معصوم من الفواحش و القاذورات و لا - يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال و غشيانهن و إيلاهن. بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً كَأَنَّهُ قَالَ ولدا له ذرية و نسل و عقب. و الله أعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٥

لا حاجة له في النساء فلما بشر زكريا بالولد. قال لجبريل - عليه السلام - في المخاطبة قال رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ «١» يقول ذلك تعجبا، لأنه كان قد «٢» يس جلدته على عظمه من الكبر قال جبريل - عليه السلام - كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ يَكُونُ لَكَ وَلَدٌ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ «٣» - ٤٠ - أن يجعل ولدا من الكبير و العاقر لقوله قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً يَعْنِي علما للحبل قال آيَتِكَ إذا جامعته على طهر فحبلت فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا و لا سقما، و لكن تصبح لا تطبق الكلام أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا يَعْنِي إلا إشارة يومئ بيده، أو برأسه من غير مرض و لم يحبس لسانه عن ذكر الله - عز و جل - و لا عن الصلاة [٥٤ أ] فكذلك قوله - سبحانه -:

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ - ٤١ - يقول صل بالغداة و العشي، فأنى امرأته على طهرها فحملت و كان آية الحبل أنه

وضع يده على صدرها، فحملت فاستقر الحمل في رحمها فحبلت بيحيى «٤». فأصبح لا يستطيع الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت يحيى - عليه السلام - فلم يعص الله قط وَاذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَحَدَّهُ يَا مَرْيَمُ وَهُى فِي الْمِحْرَابِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ يَعْنِي اخْتَارَكَ وَطَهَّرَكَ مِنَ الْفَاحِشَةِ وَالْأَلَمِ وَاصْطَفَاكِ يَعْنِي وَاخْتَارَكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ٤٢- بالولد من غير بشر

(١) فى أ: و امرأتى عاقر و قد بلغنى الكبر.

(٢) فى أ: قد كان.

(٣) فى أ: و يفعل ما يشاء.

(٤) كان الحمل بيحيى بعد جماع زكريا لزوجته. أما أنه وضع يده على صدرها فحملت - فأمر تتوقف فى قبوله و لم أجده فى كتب التفسير الموثوق بها. أنظر ابن كثير و القرطبي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٦

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ يَعْنِي لِرَبِّكَ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي «١» مَعَ الرَّاَكِعِينَ ٤٣- يعنى مع المصلين فى بيت المقدس ذلك أن الذى ذكر فى هؤلاء الآيات من أنباء الغيب يعنى حديثا من الغيب لم تشهده يا محمد، فذلك قوله: نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتُ لَمَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ فى القرعة أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ يعنى يضم مريم إلى نفسه وَ مَا كُنْتُ لَمَدَيْهِمْ يا محمد إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٤٤- فى مريم يعنى القراء أيهم يكفلها إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ وَ هُوَ جَبْرِيْلُ وَحده - عليه السلام - إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَتِهِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا يعنى مكينا عند الله - عز و جل - فى الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فيها تقديم وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥- عند الله فى الآخرة وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فى الْمَهْدِ يعنى حجر أمه فى الخرق طفلا - و يكلمهم كهلاً يعنى إذا اجتمع «٢» قبل أن يرفع إلى السماء وَ مِنَ الصَّالِحِينَ ٤٦- قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يعنى من أين يَكُونُ لِي وَ لَدَّ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ يعنى الزوج قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْلُقُ مَنْ يَشَاءُ، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر. لقولها و لم يمسنى بشر إذا قضى أمراً كان فى علمه أن يكون عيسى فى بطن مريم من غير بشر فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧- لا يثنى وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ يعنى خط الكتاب بيده بعد ما بلغ أشده، و هو ابن ثمانى عشرة سنة، و المرأة بعد ما تبلغ الحيض وَ الْحِكْمَةَ يعنى الحلال و الحرام و السِّينَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ ٤٨- و يجعله وَ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى بعلامه ثم بين الآية أَنَّى أَخْلَقْتُ لَكُمْ يعنى أجعل لكم مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا فخلق الخفاش بِإِذْنِ اللَّهِ

(١) فى أ: و اركعى و اسجدى.

(٢) هكذا فى أ، ل، و لعل المراد إذا اجتمع بهم

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٧

لأنه أشد الخلق إنما هو لحم و شىء يطير بغير ريش فطار بإذن الله وَ أُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ الذى ولدته أمه أعمى الذى لم ير «١» النور قط [٥٤] ب فبرد الله بصره وَ أُبْرِيءُ الْأَبْرَصَ فيبرأ بإذن الله وَ أُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ فتعيش. ففعل ذلك و هم ينظرون و كان صنيعه هذا آية من الله - عز و جل - بأنه نبي و رسول إلى بنى إسرائيل «فأحيا سام بن نوح بن ملك من الموت بإذن الله» «٢» فقالوا له: إن هذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق. و قال عيسى - صلى الله عليه و سلم -:

أرايتم إن أنا أخبرتكم وَ أُبَيِّنُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ فى بيوتكم من الطعام فيها تقديم وَ مَا تَدْخِرُونَ فى بيوتكم يعنى و ما ترفعون فى غد تعلمون أنى صادق. قالوا: نعم قال عيسى - صلى الله عليه و سلم -: فلان أكلت كذا و كذا، و شربت كذا و كذا، و أنت يا فلان أكلت كذا و كذا، و أنت يا فلان. فمنهم من آمن و منهم من كفر.

يقول الله - عز و جل - إِنَّ فى ذَلِكَ لآيَةً لِّعَلَّامَةِ لَكُمْ فيما أخبرتكم به «٣» إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٤٩- يعنى مصدقين بعيسى بأنه رسول

وَمُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ كُلِّ ذِي ظْفَرٍ وَ السَّمَكِ فَهَذَا الْبَعْضُ الَّذِي أَحَلَّ لَهُمْ غَيْرَ السَّبْتِ فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ عَلَيْهِ فَوْضِعَ عَنْهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ذَلِكَ وَ جِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ بِعَلَامَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْعَجَائِبُ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا اللَّهُ «٤». فَاتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي فُوحِدُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا ٥٠- فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ فَإِنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى- صَلَّى اللَّهُ

(١) في أ: يدر.

(٢) في أ، ل: و كان صنيعه هذا آية من الله- عز و جل- بأنه نبي. فأحيا سام بن نوح ابن ملك ياذن الله. و رسولا إلى بني إسرائيل. فقالوا ..

(٣) في أ: يعني لعلامته نبي لكم فيما أخبركم به. و المثبت من ل.

(٤) أي يصنعها عيسى ياذن الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٨

عليه و سلم- إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ يَعْنِي فُوحِدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥١- يَعْنِي هَذَا التَّوْحِيدَ دِينَ مُسْتَقِيمٍ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَكَفَرُوا فَلَمَّا أَحَسَّ يَعْنِي فَلَمَّا رَأَى عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَقَوْلِهِ- عز و جل- «هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ» (١) يَعْنِي هَلْ تَرَى مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ فَمَرَّ عِيسَى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- عَلَى الْحَوَارِيِّينَ يَعْنِي عَلَى الْقَصَارِيِّينَ غَسَالَى الثِّيَابِ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ يَعْنِي مَنْ يَتَّبِعُنِي مَعَ اللَّهِ. كَقَوْلِهِ فَارْسَلْ إِلَى هَارُونَ (٢) يَعْنِي مَعِيَ هَارُونَ وَ كَقَوْلِهِ- سبحانه- وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ (٣) يَعْنِي مَعَ أَمْوَالِكُمْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ أَشْهَدُ يَا عِيسَى بِأَنَا مُسْلِمُونَ ٥٢- يَعْنِي مُخْلِصِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- ثُمَّ قَالُوا:

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ يَعْنِي صَدَقْنَا بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي أَنْزَلْتَ عَلَى عِيسَى وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ يَعْنِي عِيسَى عَلَى دِينِهِ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥٣- يَقُولُ فَاجْعَلْنَا مَعَ الصَّادِقِينَ نَظِيرَهَا فِي الْمَائِدَةِ. هَذَا قَوْلُ الْحَوَارِيِّينَ وَ مَكْرُؤًا وَ مَكْرَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ فَجَعَلُوهُ رَقِيبًا عَلَى عِيسَى لِيَقْتُلُوهُ [٥٥ أ] فَجَعَلَ اللَّهُ شَبَهَ عِيسَى عَلَى الرَّقِيبِ فَأَخَذُوا الرَّقِيبَ فَقَتَلُوهُ وَ صَلَبُوهُ، وَ ظَنُّوا أَنَّهُ عِيسَى، وَ رَفَعَ اللَّهُ- عز و جل- عِيسَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سبحانه-: وَ مَكْرُؤًا بِعِيسَى لِيَقْتُلُوهُ يَعْنِي الْيَهُودَ وَ مَكْرَ اللَّهِ بِهِمْ حِينَ قَتَلَ رَقِيبَهُمْ وَ صَاحِبَهُمْ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٥٤- يَعْنِي أَفْضَلَ مَكْرًا مِنْهُمْ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ

(١) سورة مريم: ٩٨.

(٢) سورة الشعراء: ١٣.

(٣) سورة النساء: ٢ و تمامها وَ اتَّوَا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَ لَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٧٩

فيها تقديم يقول رافعك إلى من الدنيا و متوفيك حين «١» تنزل من السماء على عهد الدجال «يقول إنني رافعك إلى الآن و متوفيك بعد قتل الدجال» «٢». يقول رافعك إلى في السماء و مَطْهَرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْيَهُودَ وَ غَيْرَهُمْ [وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ عَلَى دِينِكَ يَا عِيسَى وَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْيَهُودَ وَ غَيْرَهُمْ. وَ أَهْلُ «٣» دِينِ عِيسَى هُمُ الْمُسْلِمُونَ فَوْقَ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ «٤»] ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَأَحْكُمُ يَعْنِي فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ يَعْنِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الدِّينِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥- وَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَاسْلَمْتَ طَائِفُهُ وَ كَفَرْتَ طَائِفُهُ ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ- عز و جل- عَنْ مَنزَلَةِ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي

كفار أهل الكتاب فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الْقَتْلَ أَوْ الْجَزِيئَةَ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابِ النَّارِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٦- يعنى من مانعين يمنعونهم من النار وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي أُمَّهُ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ يَعْنِي فَيُؤْتُوا أَجْرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٧- ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- فِي هَذِهِ الْآيَاتِ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْآيَاتِ يَعْنِي مِنَ الْبَيَانِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ٥٨- يعنى المحكم من الباطل إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ وَذَلِكَ أَنْ وَفَدَ نَصَارَى نَجْرَانَ قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْمَدِينَةِ مِنْهُمْ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ،

(١) فى أ: حيث، ل: حين.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من ل.

(٣) فى أ، ل: وهم أهل.

(٤) ما بين الأقواس [...] من ل. وهو مضطرب فى أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٠

و الأسقف، والرأس، والحارث، وقيس، وابنيه و خالد، و خلود، و عمرو، «١» فقال السيد و العاقب و هما سيدا أهل نجران: يا محمد لم تشتم صاحبنا و تعيبه؟ فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- ما صاحبكم؟ قالوا: عيسى ابن مريم العذراء البتول. قال: أبو محمد عبيد الله بن ثابت. قال: العذراء البتول. المنقطعة إلى الله- عز و جل- لقوله- عز و جل- وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبَّلًا «٢» قالوا فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله [٥٥] ب يحيى الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يخلق من الطين طيرا و لم يقولوا ياذن الله. و كل آدمى له أب و عيسى لا أب له فتابعنا فى أن عيسى ابن الله و نتابعك. فإما أن تجعل عيسى ولدا و إما إلهاء، فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- معاذ الله أن يكون له ولد، أو يكون معه إله. فقالا للنبي- صلى الله عليه و سلم:- أنت أحمد؟ فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- أنا أحمد، و أنا محمد. فقالا: فيم «٣» أحمد؟ قال: أحمد الناس عن الشرك. قالوا: فإننا نسألك عن أشياء. قال النبي- صلى الله عليه و سلم:- لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعونى. قالوا: أسلمنا قبلك. قال النبي-

(١) فى تفسير ابن كثير: ٣٦٨ / ١. قال ابن إسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى نجران ستون راكبا. فيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم يؤول أمرهم إليهم و هم: العاقب و اسمه عبد المسيح و السيد و هو الأيهم و أبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، و أويس بن الحارث و زيد و قيس و يزيد و ابناه و خويلد و عمرو و خالد و عبد الله و محسن و أمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم و هم العاقب و كان أمير القوم و ذا رأيهم و صاحب مشورتهم و الذى لا يصدرون إلا عن رأيه. و السيد و كان عالمهم و صاحب رحلهم و مجتمعهم. و أبو حارثة بن علقمة و كان أسقفهم و صاحب مدارستهم ... و ذكر حديثا طويلا موافقا فى جملته لما فى تفسير مقاتل.

و انظر أسباب النزول للواحدى: ٥٨. و السيوطى: ٤٥، ٤٦.

(٢) سورة المزمل: ٨.

(٣) فى أ: فيما. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨١

- صلى الله عليه و سلم:- إنكما لم تسلما حجزكما عن الإسلام ثلاثة أكلكما الخنزير، و شربكما الخمر، و قولكما إن لله- عز و جل- ولدا، فغضبا عند ذلك. فقالا: من أبو عيسى؟ اتنا له بمثل فأنزل الله- عز و جل- إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

- ٥٩- هذا الذى قال الله فى عيسى هو الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠- يا محمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثل آدم. فقالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم:- ليس كما تقول، ما هذا له بمثل. فأنزل الله- عز و جل:-

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ عِنْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ يَعْنِي مِنَ الْبَيَانِ مِنْ أَمْرِ عِيسَى يَعْنِي مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ

الآيات فُقِلَ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ يَعْنِي نَخْلُصُ الدُّعَاءَ إِلَى اللَّهِ - عز و جل :-
 فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١- إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي عَيْسَى لَهَوُ الْقَصَصِ الْحَقُّ وَالَّذِي تَقُولُونَ هُوَ الْبَاطِلُ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ
 إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٦٢- فِي أَمْرِهِ حَكْمُ عَيْسَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا- أَنْ يَلَاغِنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
 بِالْمُفْسِدِينَ ٦٣- فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي. قَالَ اللَّهُ - عز و جل :- قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ يَعْنِي كَلِمَةُ الْعَدْلِ
 وَ هِيَ الْإِخْلَاصُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا
 عَيْسَى رَبًّا فَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي فَإِنْ أَبَوْا التَّوْحِيدَ فَقُولُوا لَهُمْ أَنْتُمْ أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤- يَعْنِي مُخْلِصِينَ بِالتَّوْحِيدِ فَقَالَ الْعَاقِبُ: مَا نَصْنَعُ
 بِمَلَاعِنْتِهِ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ لَنْ كَانَ كَاذِبًا مَا مَلَاعِنْتَهُ بِشَيْءٍ، وَ لَنْ كَانَ صَادِقًا

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٢

لا يأتي علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين.

قالوا: يا محمد نصلحك على ألا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] في صفر، و ألف حلة
 في رجب. و على ثلاثين درعا من حديد عادية. فصالحهم النبي - صلى الله عليه و سلم - على ذلك، فقال: و الذى نفس محمد بيده،
 لو لا عنونى ما حال الحول، و يحضرنى منهم أحد و لأهلك الله الكاذبين. قال عمر - رضى الله عنه -: لو لاعتهم بيد من كنت تأخذ.
 قال: «أخذ بيد على و فاطمة و الحسن و الحسين - عليهم السلام - و حفصة و عائشة - رحمهما الله -» (١).

يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ يَعْنِي تُخَاصِمُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ ذَلِكَ

أَنْ رُؤِسَاءَ الْيَهُودِ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَ أَبِي يَاسِرٍ، وَ أَبِي الْحَقِيقِ وَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوهِ، وَ نَصَارَى نَجْرَانَ، يَقُولُونَ: إِبْرَاهِيمَ أَوْلَى بِنَا وَ الْأَنْبِيَاءَ مَنَّا
 كَانُوا عَلَى دِينِنَا، وَ مَا تَرِيدُ إِلَّا أَنْ نَتَّخِذَكَ رَبًّا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عَيْسَى رَبًّا، وَ قَالَتِ النَّصَارَى: مَا تَرِيدُ

(١)

ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ٥٨ - ٥٩. و سنده: أخبرني عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فيما أذن لي في روايته. حدثنا أبو
 حفص عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث، حدثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدثنا بشر بن مهرا، حدثنا
 محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد أهل نجران ... فغدا رسول الله (ص) فأخذ بيد
 على و فاطمة و بيد الحسن و الحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا - و مقاتل بن سليمان شيعى زيدى و هذا يجعلنا نتحفظ في آثاره
 المروية في هذه الناحية و نقارنها بطرق أخرى.

و في تفسير ابن كثير: ٣٨١ / ١، قال جابر ... و فيهم نزلت نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ ابْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ قَالَ جَابِرُ (أَنْفُسَنَا
 وَ أَنْفُسَكُمْ) رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه و سلم - و على بن أبى طالب (و أبناءنا) الحسن و الحسين (و نساءنا) فاطمة و هكذا رواه
 الحاكم في مستدركه عن على بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن حجر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هندية
 بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه هكذا قال: و قد رواه أبو داود الطيالسى عن شعبه عن المغيرة عن الشعبي مرسلا،
 و هذا أصح. و قد روى عن ابن عباس و البراء نحو ذلك. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٣

بأمرك إلا أن نتخذك رباً كما اتخذت اليهود عزيراً رباً. قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: معاذ الله من ذلك، و لكنى أدعوكم إلى
 أن تعبدوا الله جميعاً، و لا تشركوا به شيئاً،

فأنزل الله - عز و جل - يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ يَعْنِي تُخَاصِمُونَ «فِي إِبْرَاهِيمَ» فَتَرَعْمُونَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِكُمْ وَ مَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَ
 الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَى بَعْدَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ أَمْ فَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥- هَا أَنْتُمْ هُوَلَاءِ حَاجِبْتُمْ يَعْنِي خَاصِمْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مِمَّا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ
 وَ الْإِنْجِيلِ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ بِمَا لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ أَنْتُمْ

لا تَعْلَمُونَ ٦٦- أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا، ثم أخبر الله - عز وجل - فقال: ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصيرانياً ولا كناناً حنيفاً يعني حاجاً مُشليماً يعني مخلصاً وما كان من المشركين ٦٧- يعني من اليهود ولا من النصارى، ثم قال: إن أولى الناس بإبراهيم لقلوبهم إنه كان على دينهم للذين اتبعوه على دينه واقتدوا به وهذا النبي والذين آمنوا يقول من اتبع محمداً - صلى الله عليه وسلم - على دينه. ثم قال - عز وجل -: وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ٦٨- الذين يتبعونهما على دينهما ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلوا لضلوا يعني يستزلونكم عن دينكم الإسلام وما يضلون يعني وما يستزلون إلا أنفسهم وما يشعرون ٦٩- إنما يضلون أنفسهم نزلت في عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم. وقالوا: إن ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سيلا فنزلت ودت طائفة من أهل الكتاب ... إلى آخر الآية.

ونزلت يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله [٥٦ ب] يعني القرآن وأنتم تشهدون ٧٠- أن محمداً رسول الله و نعتة معكم في التوراة يا أهل

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٤

الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - و كتموا «١» بعضاً وأنتم تعلمون ٧١- أن محمداً نبي و رسول - صلى الله عليه وسلم - «٢».

وقالت طائفة من أهل الكتاب كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا يعني صدقوا بالقرآن وجه النهار وأكفروا آخره أول النهار يعني صلاة الغداة. وإذا كان العشى قولوا لهم نظرنا في التوراة فإذا نعت الذي في التوراة ليس بنعت محمد - صلى الله عليه وسلم - فذلك قوله - سبحانه -: وأكفروا آخره يعني صلاة العصر فلبسوا عليهم دينهم لعلمهم يشكون في دينهم. فذلك قوله: لعلمهم يزجون ٧٢- يعني لكي يرجعوا عن دينهم إلى دينكم وقالوا لسفلة اليهود:

ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر اثبتوا على دينكم. وقالوا لهم:

لا تخبروهم بأمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فيحاجوكم يعني فيخاصموكم عند ربكم. قالوا «٣»: ذلك حسداً لمحمد - صلى الله عليه وسلم - لأن تكون النبوة في غيرهم فأنزل الله - عز وجل - قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم «٤» قل يا محمد إن الفضل يعني الإسلام والنبوة

(١) بعضاً: ساقطة من أ، و مثبتة في ل.

(٢) في أ، ل تفسير للآيات ٩٩، ١٠٠، ١٠١. بعد آية ٧١. فقد فسر آية قل يا أهل الكتاب لم تصدقوا عن سبيل الله من آمن تبعونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون الآية ٩٩ من آل عمران وآيتين بعدها. فسر الآيات الثلاث في هذا المكان. ثم أعاد تفسيرها في مكانها.

وقد أسقطت تفسير الآيات الثلاث من هنا اكتفاء بورودها في مكانها حسب ترتيب المصحف.

(٣) في أ: قال و.

(٤) ساقط من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٥

بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع لذلك عليهم ٧٣- بمن يؤتية الفضل يختص برحمته [٥٧ أ] يعني بتوبته من يشاء فاختص الله - عز وجل - به المؤمنين والله ذو الفضل يعني الإسلام العظيم ٧٤- على المؤمنين ومن أهل الكتاب يعني أهل التوراة من إن تأمنه بقنطار يؤدده إليك يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدده إليك يعني كفار اليهود يعني كعب بن الأشرف و

أصحابه، يقول منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤديه إليك إلا ما دُمت عليه قائماً عند رأسه مواظباً عليه تطالبه بحققك ذلك استحلالاً للأمانة بأنهم قالوا ليس علينا في الأمانة يعني في العرب سبيلٌ وذلك أن المسلمين باعوا «١» اليهود في الجاهلية «٢». فلما تقاصهم المسلمون في الإسلام، قالوا: لا حرج علينا في حبس أموالهم لأنهم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم في التوراة، فذلك قوله - عز و جل -: وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥- أنهم كذبوا و أن في التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة، وأخذ على ذلك ميثاقهم، فذلك قوله - سبحانه -: بَلَى مَرِنٌ أَوْفَى بِعَهْدِهِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَاتَّقَى مَحَارِمَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧٦- يقول الذين يتقون استحلال المحارم إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً يعني عرضاً من الدنيا يسيرا يعني رءوس اليهود أولئك لا خلاق لهم في الآخرة يعني لا نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم بعد العرض والحساب

(١) في أ: بايعوا، ل: باعوا.

(٢) أي باعوا لهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٦

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٧- يعني وجيع وإن منهم يعني من اليهود لفرقاً يعني طائفة منهم يعني كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وأبو ياسر، جدى ابن أخطب، وشعبة بن عمرو، يلؤون ألسنتهم بالكتاب يعني باللى التحريف بالألسن في أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - لتخسبوه من الكتاب يعني التوراة يقول الله - عز و جل - وما هو من الكتاب كتبوا يعني من التوراة غير نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - ومحوا نعتهم ويقولون هو هذا النعت من عند الله وما هو من عند الله ولكنهم كتبوه ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ٧٨- أنهم كذبوا وليس ذلك نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - ما كان لبشر يعني عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - أن يؤتيه الله يعني أن يعطيه الله الكتاب يعني التوراة والإنجيل والحكم يعني الفهم والثبوة ثم يقول للناس يعني بني إسرائيل كونوا عباداً لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني متعبدين لله - عز و جل - [٥٧ ب بما كنتم تعلمون الكتاب يعني التوراة والإنجيل وبما كنتم تدرسون ٧٩- يعني تقرأون ولا - «١» يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يعني عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفراً. فذلك قوله: «٢» بالكفر يعني بعبادة الملائكة والنبيين بعد إذ أنتم «٣» مثلهمون ٨٠- يعني مخلصين له بالتوحيد فقال: الأصعب بن زيد، و كردم بن قيس، وأمرنا «٤» بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله - عز و جل -: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ،

(١، ٢) في أ: وما كان. وفي الحاشية ولا.

(٣) في أ: بعد إذ كنتم، وفي الحاشية: أنتم.

(٤) في أ: يأمركم يأمركم: مرتين. وفي ل: يأمرنا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٧

و يبلغوا الرسالة إلى قومهم، ويدعوا الناس إلى دين الله - عز و جل - فبعث الله موسى و معه «١» التوراة إلى بني إسرائيل، فكان موسى أول رسول بعث إلى بني إسرائيل و في التوراة بيان أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فأقروا به كما يعني للذي آتيتكم يعني بني إسرائيل من كتاب يعني التوراة وحكمه يعني ما فيها من الحلال والحرام ثم جاءكم يعني بني إسرائيل رسولاً يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - مصدقاً لما معكم يعني تصديق محمد - صلى الله عليه وسلم - لما معكم في التوراة لتؤمنن به يعني لتصدقن به إن بعث و لتنصرنه إذا خرج يقول - عز و جل - لهم قال أفررتكم بمحمد في التوراة بتصديقه و نصره و أخذتم على ذلكم إصيرى يقول و قبلتم

على الإيمان بمحمد عهدي، و ميثاقى فى التوراة قالوا أقرزنا يقول الله: قَالَ فَاشْهَدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِالْإِقْرَارِ. يقول الله- عز و جل- وَأَنَا مَعَكُمْ أَى إِقْرَارِكُمْ بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الشَّاهِدِينَ ٨١- ثم قال: فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ «٢» يعنى فمن أعرض عن الإيمان بمحمد- صلى الله عليه و سلم- بعد إقراره فى التوراة فأولئك هم الفاسقون ٨٢- يعنى العصيين أفعير دين الله ينبغون و له أسلم من فى السماوات يعنى الملائكة و الأرض يعنى المؤمنين طوعاً ثم قال- سبحانه-: وَكَرَّهَا يَعْنِي أَهْلَ الْأَدْيَانِ يَقُولُونَ اللَّهُ هُوَ رَبُّهُمْ وَهُوَ خَلَقَهُمْ، فَذَلِكَ إِسْلَامُهُمْ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُشْرِكُونَ «٣» و إلیه يُرْجَعُونَ ٨٣- ثم أنزل الله- عز و جل- فى آل عمران «إن لم يؤمن

(١) فى أ: معه.

(٢) ساقطة من أ. و فى الحاشية: ذلكم.

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٨

أهل الكتاب» بهذه الآية التى فى البقرة «١». و أمر المؤمنين أن يقرءوها فتزل قل آمناً بالله «٢» يعنى صدقنا بتوحيد الله و ما أنزل علينا يعنى الإقرار بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و ما أنزل على إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتى موسى «٣» يعنى و ما أعطى موسى و عيسى و النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم يقول لا تكفر ببعض و تؤمن ببعض و نحن له مسلمون ٨٤- يعنى مخلصين و من يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه و هو فى الآخرة من الخاسرين ٨٥- نزلت فى طعمه بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بنى صقر، ارتد عن الإسلام و لحق بكفار مكة كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم و شهدوا أن الرسول حق و جاءهم البينات يعنى البيان و الله لا يهدى إلى دينه القوم الظالمين ٨٦- أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله و لعنة الملائكة و الناس أجمعين ٨٧- يعنى و العالمين كلهم خالدين فيها فى اللعنة مقيمين فيها لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون ٨٨- يعنى لا يناظر بهم العذاب نزلت فى اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام و خرجوا من المدينة كهية البداة «٤» ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمه بن أبيرق الأنصارى، و مقيس بن ضبابة الليثى، و عبد الله بن أنس بن حنظل من بنى ثيم ابن مرة القرشى. و وجوج بن الأسلت الأنصارى، و أبو عامر بن النعمان الراهب،

(١) سورة البقرة: ١٣٦ و هى قولوا آمناً بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتى موسى و عيسى و ما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم و نحن له مسلمون

(٢) فى أ، ل: قولوا آمناً بالله. و فى حاشية أ: التى فى آل عمران هنا: قل.

(٣) فى أ: و يحيى. و المثبت من ل.

(٤) فى أ: البداة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٨٩

و الحارث بن سويد بن الصامت الأنصارى من بنى عمرو بن عوف، أخو الجلاس بن سويد بن الصامت، ثم إن الحارث ندم فرجع تائباً من ضرار «١» ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إنى قد رجعت تائباً فسل النبى- صلى الله عليه و سلم- هل لى من توبة و إلا لحقت بالشام فانطلق الجلاس إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- فأخبره فلم يرد عليه شيئاً فأنزل الله- عز و جل- فى الحارث فاستثنى إلا الذين تابوا فلا يعذبون من بعد ذلك يعنى من بعد الكفر «٢» و أضلحوا فى العمل فيما بقى فإن الله غفورٌ لكفره رحيمٌ ٨٩- به فيما بقى «٣» فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة. فقالوا: نقيم بمكة ما أقمنا و نترصد بمحمد الموت، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل فى الحارث و يقبل منا ما يقبل منه. فأنزل الله- عز و جل- فيهم إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً قالوا: نقيم بمكة كفاراً، فإذا

أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل في الحارث لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ٩٠- ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم في الآخرة. فقال- عز وجل:- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَيُودِ أَحَدُهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِاءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَفْتَدِيَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَافْتَدَى بِهِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِاءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ مَا قَبِلَ مِنْهُ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ لَهُ عَذَابٌ وَ جَمِيعٌ نَظِيرُهَا فِي الْمَائِدَةِ «٤» وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٩١- يعنى من مانعين يمنعونهم من العذاب. قوله- سبحانه:-

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء فى الأصل.

(٢) فى أ، ل: (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعنى (من بعد) الكفر.

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بقى، و المثبت من ل.

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة و هى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٠

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا يَقُولُ لَنْ تَسْتَكْمَلُوا التَّقْوَى حَتَّى تُنْفِقُوا فِي الصَّدَقَةِ مِمَّا تُحِبُّونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ «١» يعنى من صدقة فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٩٢- يعنى عالم به يعنى بنياتكم [٥٨ ب كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِيَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ «٢» مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ وَ ذَلِكَ أَنْ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، لِيُرْسِلَ الْمَاءَ فِي أَرْضِهِ، فَاسْتَقْبَلَهُ مَلِكٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَصِ يَرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ فَعَالَجَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يَقْرُبُ فِيهِ الْقِرْبَانَ يَدْعَى شَانِيرَ «٣» فَكَانَ أَوَّلَ قِرْبَانَ قَرَبَهُ بِأَرْضِ الْمُقَدَّسِ. فَلَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَفَارِقَهُ، غَمَزَ فَخَذَ يَعْقُوبَ بِرَجْلَيْهِ لِيَرِيَهُ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَصَرَعَهُ، فَهَاجَ بِهِ عِرْقُ النِّسَاءِ، وَ صَعَدَ الْمَلِكُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ يَعْقُوبَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَقِيَ مِنْهَا الْبَلَاءَ، حَتَّى لَمْ يَنْمِ اللَّيْلُ مِنْ وَجَعِهِ، وَ لَا يُؤْذِيهِ بِالنَّهَارِ، فَجَعَلَ يَعْقُوبَ لِلَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- تَحْرِيمَ لَحْمِ الْإِبِلِ وَ أَلْبَانِهَا- وَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ إِلَيْهِ- لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ. قَالَتِ الْيَهُودُ جَاءَ هَذَا التَّحْرِيمُ مِنَ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- «فِي التَّوْرَةِ قَالُوا:

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى يَعْقُوبَ وَ ذُرِّيَّتِهِ «٤» لَحْمَ الْإِبِلِ وَ أَلْبَانِهَا. قَالَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- لِنَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- قُلْ لِلْيَهُودِ قَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتُّلُوها فَاقْرءوها إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ٩٣- بَأَنْ تَحْرِيمَ لَحْمِ الْإِبِلِ فِي التَّوْرَةِ فَلَمْ يَفْعَلُوا. يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- يَعْجَبُ مِنْهُمْ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ بَأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْبَيَانِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٩٤- قُلْ صَدَقَ اللَّهُ وَ ذَلِكَ

(١) فى أ: و من، ل: و ما.

(٢) إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ سَاقِطٌ مِنْ أ، وَ مَثْبُتٌ فِي ل.

(٣) فى ل: شانين، أ: شانير.

(٤) ما بين الأقواس «...» سَاقِطٌ مِنْ أ، وَ مَثْبُتٌ فِي ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩١

حين قال الله- سبحانه- ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً... إلى آخر الآية «١» و

قالت اليهود و النصرى: كان إبراهيم و الأنبياء على ديننا، فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- فقد كان إبراهيم يحج البيت و أنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعنى بالحج

فذلك قوله- سبحانه- «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ» فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا يَعْنِي حَاجَا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٩٥- يقول لم يكن يهوديا و لا نصرانيا.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ يَعْنِي أَوَّلَ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يَعْنِي لِلْمُؤْمِنِينَ لِلَّذِي بَكَتْهُ مُبَارَكًا وَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِكَتْهُ لِأَنَّهُ يَبْكُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي

الطواف. و مباركا فيه البركة: مغفرة للذنوب وَ هُدًى لِلْعَالَمِينَ ٩٦- يعنى المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه. و ضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس. و ذلك أن المسلمين و اليهود اختصموا فى أمر القبلة. فقال المسلمون: القبلة الكعبة. و قالت اليهود: القبلة بيت المقدس. فأنزل الله- عز و جل- أن الكعبة أول مسجد كان فى الأرض، و البيت قبلة لأهل المسجد الحرام، و الحرم كله قبلة الأرض ثم قال- عز و جل- فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ يعنى علامته واضحة أثر مقام إبراهيم- صلى الله عليه و سلم- وَ مَنْ دَخَلَهُ فى الجاهلية كَانَ آمِنًا حتى يخرج منه وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ يعنى المؤمنين حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا يعنى [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد و الراحلة وَ مَنْ كَفَرَ من أهل الأديان بالبيت و لم يحج واجبا، فقد كفر. فذلك قوله- سبحانه-: «وَ مَنْ كَفَرَ» فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٩٧- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بالقرآن «٢» وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ٩٨- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ يعنى

(١) سورة آل عمران: ٦٧ و تمامها ما كان إبراهيم يهودياً وَ لا نصرانياً وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ ما كان مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٢) فى أ: يعنى القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٢

اليهود لِمَ تَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أهل الإيمان نزلت فى حذيفه، و عمار بن ياسر حين دعوها إلى دينهم. فقالوا لهما: ديننا أفضل من دينكم، و نحن أهدى منكم سبيلا- فقال- عز و جل-: «لِمَ تَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» عن دين الإسلام مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا يعنى بمله الإسلام زيغا وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ «١» أن الذين هو الإسلام وَ أن محمدا رسول الله و نبى وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٩٩- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة يَزِدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ١٠٠- وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ يعنى القرآن وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- بين أظهرهم وَ مَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠١- يعنى إلى دين الإسلام يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يعنى الأنصار اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ هُوَ أَنْ يَطَاعَ فلا يعصى، وَ أَنْ يَذَكَرَ فلا ينسى، وَ أَنْ يَشْكُرَ فلا يكفر، نسختها «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» «٢» وَ ذَلِكَ أَنَّهُ «٣» كان بين الأوس و الخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير و حاطب فقتل بعضهم بعضا حينما هاجر النبى- صلى الله عليه و سلم- إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمه من الأوس، و الآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج، من بنى سلمه بن جشم، فجرى الحديث بينهما فغضبا. فقال الخزرجى: أما و الله لو تأخر الإسلام عنا و قدوم رسول الله- صلى الله عليه و سلم- علينا لقتلنا سادتكم، و استعبدنا أبناءكم، و نكحنا نساءكم، بغير مهر.

فقال الأوسى: قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار. و ذكرا الأشعار و الموتى، و افتخرا و انتسبا

(١) فى الأصل تشهدون. نقلا عن حاشية أ.

(٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣) فى أ: أن. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٣

حتى كان بينهما دفع و ضرب بالأيدى و السعف «١» و النعال، فغضبا فناديا فجاءت الأوس إلى الأوس، و الخزرج إلى الخزرج بالسلاح و أسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبى- صلى الله عليه و سلم- فركب حمارا، و أتاهم فلما أن عاينهم ناداهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ [٥٩ ب]

وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٢- يعنى معتصمين بالتوحيد وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ يعنى بدين الله جميعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا يعنى و لا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهل الكتاب وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الإسلام إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا فَأَلْفَ بَيْنَ

قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا يَعْنِي بِرَحْمَتِهِ إِخْوَانًا فِي الْإِسْلَامِ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا يَقُولُ لِلْمُشْرِكِينَ الْمَيِّتِ مِنْكُمْ فِي النَّارِ، وَالْحَيِّ مِنْكُمْ عَلَى حَرْفِ النَّارِ. إِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ. «فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا» يَعْنِي مِنَ الشَّرِكِ إِلَى الْإِيمَانِ كَمَا ذَكَرْتُ يَعْنِي هَكَذَا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ يَعْنِي عِلْمَاتِهِ فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ: أَعْدَاءُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِخْوَانًا فِي الْإِسْلَامِ لَعَلَّكُمْ لَكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣- فَتَعْرِفُوا عِلْمَاتِهِ فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ.

فلما سمع القوم القرآن من النبي - صلى الله عليه وسلم - تحاجزوا ثم عاتق بعضهم بعضا و تناول بخدود بعض بالتقبيل و الالتزام. يقول جابر بن عبد الله و هو في القوم: لقد اطلع إلينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و ما أحد هو أكره طلعه إلينا منه لما كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: اتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم. وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَعْنِي عَصَبَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤- فوعظ الله المؤمنين لكي لا يتفرقوا، و لا يختلفوا كفعل أهل الكتاب، فقال: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا في الدين

(١) في أ: و السقف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٤

بعد موسى فصاروا أديانا من بعد ما جاءهم البيناتُ يعني البيان و أولئك لهم عذابٌ عظيمٌ ١٠٥- يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بِمُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم- قبل أن يبعث فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ١٠٦- وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ يَعْنِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٠٧- يعني لا يموتون تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق، وَ مَا لِلَّهِ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ١٠٨- فيعذب على غير ذنب و لله ما في السموات و ما في الأرض و إلى الله ترجع الأمور ١٠٩- يعني تصير أمور العباد إليه في الآخرة. و افتخرت الأنصار، فقالت الأوس «١»:

منا خزيمه بن ثابت صاحب «٢» الشهداءين، و منا حنظلة غسيل الملائكة، و منا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذي حمت رأسه الدبر، يعني الزنابير، و منا سعد ابن معاذ الذي اهتز العرش لموته، و رضى الله - عز و جل - بحكمه، و الملائكة في أهل قريظة و قالت الخزرج: منا أربعة [٦٠ أ] أحكموا القرآن، أبى ابن كعب و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. و منا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار و خطيبهم الذي ناحت الجن عليه فقالوا:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم تخط فؤاده «٣»

(١) في أ: و افتخرت الأوس فقالت الأوس. و المثبت من ل.

(٢) في أ: ذو، و في ل: صاحب.

(٣) في ل: قتلنا، بدون نحن. أقول: و قد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس و الخزرج و هى قوله تعالى: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ... و انظر أسباب النزول للسيوطي: ٤٨. و الواحدى: ٦٦، ٦٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٥

قوله سبحانه: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ يَعْنِي خَيْرِ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَ ذَلِكَ أَنْ مَالِكُ بْنُ الصَّفِيْفِ، وَ وَهْبُ بْنُ يَهُودَا، قَالَا لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيْفَةَ: إِنْ دِينُنَا خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَأَنْزِلْ اللَّهُ - عز و جل - فِيهِمْ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِكُمْ كَمَا فَضَّلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِهِمْ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي بِالْإِيمَانِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ تَنْهَوهُمْ عَنِ الظُّلْمِ وَ أَنْتُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ لَا- يَأْمُرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ لَا- غَيْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ لَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ «١»، ثُمَّ قَالَ: وَ لَوْ آمَنَ يَعْنِي وَ لَوْ صَدَّقَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَعْنِي الْيَهُودُ بِمُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم- وَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ لَكَانَ

خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ. ثم قال: مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ يعني عبد الله بن سلام وأصحابه وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ١١٠- يعني العاصين يعني اليهود لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أذىً وَ ذَلِكَ أَنْ رُؤِساءَ الْيَهُودِ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ، وَ شَعْبَةَ «٢»، وَ بَحْرَى «٣»، وَ نَعْمَانَ، وَ أَبَا يَاسِرٍ، وَ أَبَا نَافِعٍ، وَ كَنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ، وَ ابْنَ صَوْرِيَا. عمدوا إلى مؤمنيههم فأذوهم لإسلامهم و هم عبد الله بن سلام و أصحابه. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - «لَنْ يَضُرُّوكُمْ» الْيَهُودَ «إِلَّا أذىً» بِاللِّسَانِ «٤» وَ إِنَّ يَفَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ١١١- ثم أخبر عن اليهود، فقال- سبحانه:-
ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ يعني المذلة أَيْنَ مَا تَقِفُوا يعني وجدوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ يقول لا يأمنوا حيث ما توجهوا إلا بعهد من الله، و عهد من

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول: ٦٧. رأى مقاتل هذا فى هذه الآية.

(٢) فى أ: سفيه، ل: شعبة.

(٣) فى أ، ل: بحرى، م: و تحرى.

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية: ص ٦٨. أسباب النزول للواحدى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٦

الناس يعني النبى- صلى الله عليه و سلم- وحده وَ بَأْوٍ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ يعني استوجبا الغضب من الله وَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ يعني الدَّلَّ وَ الْفَقْرَ ذَلِكَ الذى نزل بهم بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ الذى أصابهم بما عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ ١١٢- فى دينهم بما خبر عنهم، فقال- سبحانه:- لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لابن سلام و أصحابه: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم «دينا غيره» «١» و قد «٢» عاهدتم الله بعهد ألا تدنوا إلا بدينكم، فقال الله- عز و جل - «لَيْسُوا سَوَاءً» يقول ليس كفار اليهود، و الذين فى الضلالة بمنزلة ابن سلام و أصحابه الذين هم [٦٠ ب على دين الله منهم أُمَّةٌ عَصَابَةٌ قَائِمَةٌ بِالْحَقِّ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَادِلَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ يعني يقرءون كلام الله آناء اللَّيْلِ يعني ساعات الليل وَ هُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣- يعني يصلون بالليل يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يعني يصدقون بتوحيد الله و البعث الذى فيه جزاء الأعمال وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ يعني إيماننا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يعني عن تكذيب بمحمد- صلى الله عليه و سلم- وَ يَسَارِعُونَ فى الْخَيْرَاتِ يعني شرائع الإسلام وَ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤- وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ فَن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥- يعني ابن سلام و أصحابه، فقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا- أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١٦- ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام و الثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف و أصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس و مقاتل فى الآية ص ٦٨.

(٢) فى أ: و لقد و قد، ل: و قد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٧

الله- عز و جل - مثلا لنفقاتهم، فقال: مَثَلٌ مَا يُنْفِقُونَ فى هذه الحياه الدنيا و هم كفار يعني سفلة اليهود كَمَثَلِ رِيحٍ فيها صِترٌ يعني بردا شديداً أَصَابَتْ الرِّيحَ الباردة حَرَتْ قَوْمَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الرِّيحَ الباردة حَرَتْ الظلمة فلم ينفعهم حرثهم، فكذلك أهلك الله «نفقات» سفلة اليهود و منهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله- عز و جل -: وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ حين أهلك نفقاتهم فلم تقبل منهم وَ لَكِنْ أَنْفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٧- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يعني المنافقين عبد الله بن أبى، و مالك بن دخشم الأنصارى، و أصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم أصبغ و رافع ابنى حرملة و هما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - يحذرهما ولاية اليهود «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» لا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً «١»

يعنى اليهود مِنْ دُونِكُمْ يعنى من دون المؤمنين لا- يَا لَوْنَكُمْ خَبَالًا يعنى غيا وَدُوا مَا عَتَيْتُمْ يعنى ما أتمتم لدينكم فى دينكم قَدْ يَدَّتِ الْبُغْضَاءُ يعنى ظهرت البغضاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم وَ مَا تُخْفَى صُدُورُهُمْ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

(١) جاء فى الدر المثور للسيوطى ٢٢/٢ أخرج ابن إسحاق و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا- من يهود لما كان بينهم من الجوار و الحلف فى الجاهلية فأنزل الله فىهم ينهاهم عن مباظنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيْطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... الآية.

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولواهم. و قيل هم الخوارج.

و فى أسباب النزول للواحدى: ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين و يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة و الصداقة و الحلف و الجوار و الرضاع فأنزل الله- تعالى- هذه الآية ينهاهم عن مباظنتهم خوف الفتنة منهم عليهم. و هو قول ابن عباس و مجاهد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٨

أَكْبَرُ مما بدت بألسنتهم قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ يَقُولُ ففى هذا بيان لكم منهم إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ١١٨- ثم قال- سبحانه:- ها أَنْتُمْ معشر المؤمنين أولاءِ تُحِبُّونَهُمْ تحبون هؤلاء اليهود- فى التقديم- لما أظهروا من الإيمان بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و بما جاء به و لَا يُحِبُّونَكُمْ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم و تَوَمَّنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ كتاب محمد- صلى الله عليه و سلم- و الكتب كلها التى كانت قبله و إِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا يعنى صدقنا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و بما جاء به، و هم كذبه يعنى اليهود مثلها فى المائدة- و إِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ... إلى آخر الآية «١» ثم قال: و إِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ يعنى أطراف الأصابع مِنَ الْغَيْظِ الذى فى قلوبهم و دوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ يعنى اليهود إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ- ١١٩- يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة و الغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود. فقال- سبحانه:- إِنْ تَمَسَسَ كُمْ حَسَنَةٌ يعنى الفتح و الغنيمه يوم بدر تَسُوهُمُ وَ إِنْ تَصَبَّ بِكُمْ سَيِّئَةٌ القتل و الهزيمة يوم أحد يَفْرَحُوا بِهَا ثم قال للمؤمنين: و إِنْ تَصَبَّرُوا على أمر الله وَ تَتَّقُوا معاصيه لا يَصْرُوكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا يعنى قولهم إِنْ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ- ١٢٠- أحاط علمه بأعمالهم و إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ على راحتك يا محمد يوم الأحزاب تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ يعنى «٢» توطن لهم مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه و يستعدوا للقتال وَ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١- إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا

(١) سورة المائدة: ٦١ و هى: و إِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ

(٢) فى حاشية أ: توطى، محمد، و فى أ، ل: توطن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٢٩٩

يعنى ترك المركز: منهم بنو حارثه بن الحارث، و منهم أوس بن قيطى، و أبو عربه بن أوس بن يامين، و بنو سلمه بن جشم، و هما حيان من الأنصار وَ اللَّهَ وَ لِيَهُمَا حين عصمها فلم يتركا المركز و قالوا: ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذا كان الله و لنا وَ عَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٢٢- يعنى فليثق المؤمنون به وَ لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ بِيَدِهِ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ وَ أَنْتُمْ قَلِيلٌ يَذْكُرُهُمُ النِّعَمُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣- ربكم فى النعم إِذْ تَقُولُ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُؤْمِنِينَ يوم أحد أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ١٢٤- عليكم من السماء و ذلك حين سألو المدد فقال- سبحانه:-

بلى يمددكم ربكم بالملائكة إِنْ تَصَبَّرُوا لعدوكم وَ تَتَّقُوا معاصيه وَ يَا تُوتُوكُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ هذا يعنى من وجههم هذا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ

بِحَمْسِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فزادهم ألفين مُسَوِّمِينَ ١٢٥- يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل، و أذناها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم. وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ يَقُولُ وَ مَا جَعَلَ الْمَدَدَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَ لَتَطْمَنَنَّ يعنى و لكى تسكن قلوبكم «١» بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَقُولُ النَّصْرَ لَيْسَ بِقَلَّةِ الْعَدَدِ وَ لَا بِكَثْرَتِهِ وَ لَكِنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ يعنى المنيع فى ملكه الْحَكِيمِ ١٢٦- فى أمره [٦١ ب حكم النصر للمؤمنين، نظيرها فى الأنفال «٢»، لَيَقْطَعَ لَكَ يَقْطَعُ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَوْ يَكْتَبْتَهُمْ يعنى يخزيهم فَيَنْقَلِبُوا إِلَى مَكَّةَ خَائِبِينَ ١٢٧- لم يصيبوا

(١) فى أ: (قلوبكم) إليه و فى الحاشية (قلوبكم به) إليه.

(٢) سورة الأنفال: ١٠ و هى وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَ لَتَطْمَنَنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٥٣

ظفرا، و لا خيرا فلم يصبر المؤمنون و تركوا المركز، و عصوا فرفع عنهم المدد، و أصابتهم الهزيمة بمعصيتهم، فيها تقديم لئس لك يا محمد مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ و ذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعا منه تصدقوا «١» بفضله، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بنى سليم: عصبه و ذكوان، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبى - صلى الله عليه و سلم- و أصحابه قتلهم. فدعا عليهم النبى - صلى الله عليه و سلم- أربعين يوما فى صلاة الغداة فأنزل الله - تعالى- «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» «٢» أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فِيهِدِيهِمْ لَدِينَهُ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ١٢٨- ثم عظم نفسه تعالى فقال: وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عبيده و فى ملكه

(١) فى أ: فتصدقوا.

(٢)

جاء فى أسباب النزول للسيوطى: ٥٠. روى أحمد و مسلم عن أنس: أن النبى - صلى الله عليه و سلم- كسرت رباعيته يوم أحد و شج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم و هو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ».

و

روى أحمد و البخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله - صلى الله عليه و سلم- يقول: اللهم العن فلانا، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية. فنزلت هذه الآية «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» إلى آخرها فتب عليهم كلهم. و روى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر. طريق الجمع بين الحديثين أنه - صلى الله عليه و سلم- دعا على المذكورين فى صلاته بعد ما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا. لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه - صلى الله عليه و سلم- كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا و ذكوان و عصبه حتى أنزل الله عليه «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»

و وجه الإشكال أن الآية نزلت فى قصة أحد و قصة رعل و ذكوان بعدها، ثم ظهرت لى علة الخبر و أن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلغه. بين ذلك مسلم و هذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال: و يحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك. و تأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠١

يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢٩- في تأخير العذاب عن «١» هذين الحيين من بنى سليم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا حَلَّ مَالَهُ طَلَبَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، فَيَقُولُ الْمَطْلُوبُ آخِرَ عَنِي وَ أَزِيدُكَ عَلَى مَا لَكَ، فَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَوَعَّظَهُمُ اللَّهُ - تعالى - وقال: وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي الرِّبَا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٣٠- ثم خوفهم، فقال: وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١٣١- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٣٢- يعنى لكى ترحموا فلا- تعذبوا ثم رغبهم فقال- سبحانه:- وَ سَارِعُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ إِلَى مَغْفِرَةٍ لَدُنُوبِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ يَقُولُ عَرْضُ الْجَنَّةِ كَعَرْضِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرْضِينَ جَمِيعًا لَوْ أَصْبَقَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣- ثم نعتهم، فقال: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ يَعْنِي فِي «اليسر» «٢» وَ العسر «٣» وَ فِي الرِّخَاءِ وَ الشَّدَّةِ وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ هُوَ الرَّجُلُ يَغْضَبُ فِي أَمْرٍ فَإِذَا فَعَلَهُ وَقَعَ فِي مَعْصِيَةٍ، فَيَكْظُمُ الْغَيْظَ وَ يَغْفِرُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤-

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: إني أرى هؤلاء في أمتي قليلا «٤»، و كانوا أكثر في الأمم الخالية وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً وَ ذَلِكَ

أَن رَجُلًا خَرَجَ غَازِيًا وَ خَلْفَ رَجُلًا فِي أَهْلِهِ وَ وَلَدِهِ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي أَهْلِهِ، فَهَوَى الْمَرْأَةَ فَكَانَ مِنْهُ مَا نَدَمَ، فَآتَى أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ:

هَلَكْتَ. قَالَ: وَ مَا هَلَكَ. قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ يَنَالُهُ الرَّجُلُ [٦٢ أ] مِنَ الْمَرْأَةِ إِلَّا - وَ قَدْ نَلْتَهُ غَيْرَ الْجَمَاعِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وَيَحْكُ مَا عَلِمْتَ

(١) في أ: على.

(٢) ليست في النسخ.

(٣) في أ: العيش، و في ل: و العسر.

(٤) في أ: قليل، ل: قليلا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٢

أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَغَارُ لِلغَازِيِ مَا لَا يَغَارُ لِلقَاعِدِ، ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَةِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ، مِثْلَ مَقَالَتِهِمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِيهِ «وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً» يَعْنِي الزَّانَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ مَا كَانَ نَالَ مِنْهَا «١» دُونَ الزَّانَا ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا يَقِيمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥- أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ فَمَنْ اسْتَغْفَرَ فِ أَوْلِيكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ لَدُنُوبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَعْنِي مَقِيمِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ١٣٦- يَعْنِي التَّائِبِينَ مِنَ الذُّنُوبِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -:

ظَلَمْتَ نَفْسَكَ، فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَ تَبَّ إِلَيْهِ. فَاسْتَغْفَرَ الرَّجُلُ، وَ اسْتَغْفَرَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ «٢» وَ يَكْنَى أَبُو مَقْبَلٍ.

وَ ذَلِكَ حِينَ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ قَدْ صَدَمَهُ حَائِطٌ، وَ إِذَا الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ عَقُوبَةً لِمَا فَعَلَ. فَانْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَذَّنَ بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ: صَلَاةُ الْأُولَى. فَسَأَلَ أَبُو مَقْبَلٍ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مَا تَوْبَتُهُ فَلَمْ يَجِبْهُ وَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ صَلَّى الْأُولَى، وَ دَخَلَ

(١) في أ: منهم، ل: منها.

(٢)

جاء في أسباب النزول للواحدى: ٧٠ قوله تعالى وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الْآيَةَ قَالَ ابْن عباس فى روايه عطاء: نزلت فى نيهان التمار أته امرأه حسناء باع منها تمرافضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - و ذكر ذلك له فنزلت هذه الآية.

و

قال فى روايه الكلبى: إن رجلين: أنصاريا و ثقفيا آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينهما، فكانا لا يفترقان. فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى بعض مغازيه، و خرج معه الثقفى و خلف الأنصارى فى أهله و حاجته و كان يتعهده أهل الثقفى .. و أتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٣

أبو مقبل، و صلى معه، فنزل جبريل - عليه السلام - بتوبته و أقيم الصلاة طرفة النهار و زلفاً من الليل إن الحسنات يعنى الصلوات الخمس يُذهبن السيئات (١) يعنى الذنوب التى لم تختم (٢) بالنار و ليس عليه حد فى الزنا (٣) و ما بين الحدين فهو اللمم و الصلوات الخمس تكفر هذه الذنوب و كان ذنب أبى (٤) مقبل من هذه الذنوب فلما صلى النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى مقبل: أما توضح قبل أن تأتىنا. قال: بلى. قال: أما شهدت معنا الصلاة. قال: بلى. قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك، و قرأ النبى - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية (٥).

قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سِنَّةٌ يعنى عذاب الأمم الخالية فخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحده قوله - سبحانه -: فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ١٣٧ - للرسول بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال - سبحانه -: هذا القرآن بيان للناس من العمى و هدى من الضلالة و موعظة من الجهل للمؤمنين ١٣٨ - ولا تهنوا ولا تضعفوا عن عدوكم ولا تحزنوا على ما أصابكم من القتل و الهزيمة يوم أحد و أنتم الماعلون يعنى العالين إن كنتم مؤمنين ١٣٩ - [٦٢ ب يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال: إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله يعنى إن تصبكم (٦) جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثله يوم بدر (٧) و ذلك قوله - سبحانه -:

(١) سورة هود: ١١٤

(٢) فى أ: تحتم، فى ل: تختم.

(٣) فى أ: الدنيا، ل: الزنا.

(٤) فى أ: أبو و هو مضاف إليه و صوابه: أبى.

(٥) أى الآية المذكورة قريبا و هى أقيم الصلاة طرفة النهار و زلفاً من الليل إن الحسنات يُذهبن السيئات

(٦) فى الأصل: يصيبكم.

(٧) فى أسباب النزول للواحدى: ٧١ ما يوافق ذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٤

و تلك الأيام نداولها بين الناس يوم لكم بيدر و يوم عليكم بأحد مرة للمؤمنين و مرة للكافرين. بديل للكافرين من المؤمنين و يتلى المؤمنين بالكافرين و ليعلم الله يعنى و ليرى إيمان الذين آمنوا منكم عند البلاء فيتبين إيمانهم أ يشكوا فى دينهم أم لا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يحب الظالمين ١٤٠ - يعنى المنافقين و ليُمحص الله الذين آمنوا بالبلاء ليرى صبرهم و يُمحق الكافرين ١٤١ - يعنى و يذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين (١) نفاقهم و كفرهم ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة و البلاء فى ذات الله - عز و جل - فقال: أم حسيه بتم يعنى أ حسبتم و ذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة: لم تقتلون أنفسكم، و تهلكون أموالكم، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل. قال المؤمنون: بلى من قتل منا دخل الجنة. فقال المنافقون: لم تمنون أنفسكم

الباطل، فأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - أَمْ حَسِبْتُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ عَنِّي وَلَمَا يَرَى اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمَّا يَعْلَمِ عَنِّي يَرَى الصَّابِرِينَ ١٤٢- عند البلاء. وليمحص أى يقول إذا جاهدوا و صبروا رأى ذلك منهم، و إذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم و لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ وَ ذَلِكَ حِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ - عز و جل - عن قتلى بدر و ما هم فيه من الخير. قالوا: يا نبي الله أرنا يوماً كيوم بدر. فأراهم الله - عز و جل - يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله - عز و جل - فقال - سبحانه -: وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ يَعْنِي الْقِتَالَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ١٤٣- و قالوا يومئذ إن محمداً - صلى الله عليه و سلم - قد قتل. فقال بشر بن النصر الأنصاري - و هو عم أنس بن مالك -: إن كان محمداً - صلى الله عليه و سلم - قد قتل فإن رب

(١) فى أ: فتبين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٥

محمد حى، أ فلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حتى تلقوا الله - عز و جل -. ثم قال النصر: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل. و قال المنافقون يومئذ: ارجعوا إلى إخوانكم فاستأنوهم، فارجعوا إلى دينكم الأول. فقال النصر عند قول المنافقين تلك المقالة «١» [٦٣ أ] فأَنْزَلَ اللهُ - عز و جل - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ يَقُولُ وَ هَلْ مُحَمَّدٌ - عليه السلام - لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء أ فَإِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ يَعْنِي رَجَعْتُمْ إِلَى دِينِكُمْ الْأَوَّلِ الشَّرْكَ. ثم قال: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ يَقُولُ وَ مَنْ يَرْجِعْ إِلَى الشَّرْكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً بَارْتِدَادَهُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الشَّرْكَ إِنَّمَا يَضُرُّ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ١٤٤- يعنى الموحدين لله فى الآخرة و ما كان لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ يَعْنِي أَنْ تَقْتُلَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي مَوْتِهِ كِتَاباً مُؤَجَّلًا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا يَعْنِي الَّذِينَ تَرَكَوا الْمَرْكَزَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ طَلَبُوا الْغَنِيمَةَ. و قال - سبحانه -:

وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي عَمْرِو حَتَّى قَتَلُوا وَ سَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ ١٤٥- يعنى الموحدين فى الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء و المؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا، فقال - سبحانه -: وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ وَ كَمَ مِنْ نَبِيٍّ «قَاتَلَ مَعَهُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ» «٢» رِبِّيُونَ كَثِيرٌ يَعْنِي الْجَمْعَ الْكَثِيرَ فَمَا وَهَنُوا يَعْنِي فَمَا عَجَزُوا لَمَّا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْبِيَائِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

(١) أى قال: اللهم، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء .. و الحديث فى البخارى فى باب الجهاد. و انظر أسباب النزول للواحدى: ٧١، ٧٢

(٢) فى أ: قاتل معه قتل معه قبل محمد. و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٦

لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا يَعْنِي خَضَعُوا لِعَدُوهِمْ وَ مَا اسْتَكَانُوا يَعْنِي وَ مَا اسْتَسَلَمُوا يَعْنِي الْخُضُوعَ لِعَدُوهِمْ بَعْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ فَصَبَرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ١٤٦- وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ عِنْدَ قَتْلِ أَنْبِيَائِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ إِشْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا يَعْنِي الْخَطَايَا الْكَبِيرَا فِي أَعْمَالِنَا وَ ثَبَّتْ أَفْئِدَامَنَا عِنْدَ الْلِقَاءِ حَتَّى لَا تَزَلْ وَ أَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٤٧- أ فلا- تقولون كما قالوا، و تقاتلون كما قاتلوا، فتدركون من الثواب فى الدنيا و الآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله - عز و جل - فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا يَقُولُ أَعْطَاهُمُ النَّصْرَ وَ الْغَنِيمَةَ فِي الدُّنْيَا وَ حَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ جَنَّةُ اللَّهِ وَ رِضْوَانُهُ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنَ. فذلك قوله - عز و جل -: وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٤٨- و أنزل الله - عز و جل - فى قول المنافقين للمؤمنين، عند الهزيمة:

ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم. فقال - سبحانه -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ فِي الرَّجُوعِ إِلَى

أبى سفيان يَزُدُّوكم عَلَى أَعْقَابِكُمْ كَفَارًا بَعْدَ الْإِيمَانِ فَتَقْتَلُوا خَاسِرِينَ ١٤٩- [٦٣] ب إِلَى دِينِكُمُ الْأُولِ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ (١) يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥٠- من أبى سفيان وأصحابه و من معه من كفار العرب يوم أحد سئل فى قلوب الذين كفروا الرغب فانهزموا إلى مكة من غير شىء بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً يعنى ما لم ينزل به كتاباً فيه حجة لهم بالشرك و ما أواهم النار و بنس متوى الظالمين ١٥١- يعنى ماوى المشركين النار و لقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد و لكم النصر عليهم حتى إذا فشلتم يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٧

و تَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ كَانَ تَنَارَعُهُمْ أَنَّهُ قَالَ بَعْضُهُمْ: نَنْطَلِقُ فَتَصِيبُ الْغَنَائِمِ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَبْرَحُ الْمَرْكَزَ كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنَ النَّصْرِ عَلَى عَدُوِّكُمْ فَقَتَلَ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا الَّذِينَ طَلَبُوا الْغَنِيمَةَ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ الَّذِينَ ثَبَتُوا فِي الْمَرْكَزِ حَتَّى قَتَلُوا ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ بِالْقَتْلِ وَ الْهَزِيمَةِ وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ حَيْثُ لَمْ تَقْتُلُوا جَمِيعًا عَقُوبَهُ بِمَعْصِيَتِكُمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ فِي عَقُوبَتِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٢- حَيْثُ لَمْ يَقْتُلُوا جَمِيعًا إِذْ تُصْعِقُونَ مِنَ الْوَادِي إِلَى أَحَدٍ وَ لَا تَلُؤُونَ عَلَى أَحَدٍ يَعْنِي بِأَحَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - وَ الرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ يَعْنِي يَنَادِيكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بَعْمَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَذْكُرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْفَتْحِ وَ الْغَنِيمَةِ، وَ مَا أَصَابَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَ قَتَلَ إِخْوَانَهُمْ فِي هَذَا الْغَمِّ الْأَوَّلِ وَ الْغَمِّ الْآخِرِ إِشْرَافَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّعْبِ فِي الْخَيْلِ، فَلَمَّا أَنْ عَايَنُوهُ ذَعَرَهُمْ (١) ذَلِكَ وَ أَنْسَاهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْغَمِّ الْأَوَّلِ وَ الْحَزَنِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -: لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الْفَتْحِ وَ الْغَنِيمَةِ وَ لَا مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْهَزِيمَةِ وَ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٥٣- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نِعَاسًا يَعْنِي مِنْ بَعْدِ غَمِّ الْهَزِيمَةِ أَمَنَةٌ نِعَاسًا، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَلْقَى عَلَى بَعْضِهِمُ النَّعَاسَ فَذَهَبَ عَنْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: يَغْشَى النَّعَاسَ طَائِفَةً مِنْكُمْ نَزَلَتْ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ، فِي أَبِي بَكْرٍ [٦٤] الصَّدِيقِ، وَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَةِ، وَ سَهْلِ بْنِ ضَيْفٍ وَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -

(١) فى أ: و غرهم، ل: ذعرهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٨

ثم قال - سبحانه -: وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يَلْقَ عَلَيْهِمُ النَّعَاسَ يَطْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ كَذَبًا يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - قَدْ قَتَلَ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ كُظُنُّ جَهَالَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو سَفْيَانَ (١) وَ أَصْحَابَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قَتَلَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ هَذَا قَوْلُ مَعْتَبِ بْنِ قَشِيرٍ يَعْنِي بِالْأَمْرِ النَّصْرَ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ يَعْنِي النَّصْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ -: يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا» (٢) يَقُولُ يَسْرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَا لَا يَظْهَرُونَ لَكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ الَّذِي أَخْفَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ كُنَّا فِي بَيْوتِنَا مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ كَمَا تَقُولُونَ لَخَرَجَ مِنَ الْبُيُوتِ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَمَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ لَا يَمُوتُ أَبَدًا وَ مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ لَا يَقْتُلُ أَبَدًا. وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيَمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ١٥٤ - يَقُولُ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ النِّفَاقِ وَ الَّذِينَ أَخْفَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلَهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قَتَلَ، وَ قَوْلَهُمْ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا (٣) هَاهُنَا، يَعْنِي هَذَا الْمَكَانَ فَهَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ - لَهُمْ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا تَقُولُونَ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَعْنِي انْهَزَمُوا

عن عدوهم مدبرين منهزمين يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ جمع المؤمنين و جمع المشركين يوم أحدٍ إِنَّمَا اسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ يعني استفزهم الشيطان بِنِعْضٍ مَا كَسَبُوا

(١) في أ: أبو سفين.

(٢) ما بين القوسين (...) ساقط من الأصل.

(٣) في حاشية أو في الأصل: حرجنا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٠٩

من الذنوب يعني بمعصيتهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وتركهم المركز منهم عثمان بن عفان، و رافع بن المعلى، و خارجه بن زيد، و حذيفة ابن عبيد بن ربيعة، و عثمان بن عقبه و لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ حين لم يقتلوا جميعا عقبه بمعصيتهم النبي - صلى الله عليه وسلم - إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لذنوبهم حليمٌ ١٥٥- عنهم في هزيمتهم فلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا- يشكوا كشك المنافقين. فقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا فِي الْقَوْلِ كَالَّذِينَ كَفَرُوا يعني المنافقين وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ يعني عبد الله بن أبي، و ذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب «١» الأنصاري و أصحابه: إِذَا ضَرَبُوا يعني ساروا فِي الْأَرْضِ [٦٤ ب تجارا أو كانوا غزى جمع غاز «٢» لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا يعني التجار و مَا قُتِلُوا يعني الغزاة قال عبد الله بن أبي ذلك حين انهزم المؤمنون و قتلوا. يقول الله- عز و جل:- لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْقَتْلَ حَسْرَةً يعني حزنا فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ لا يملكهما غيره، و ليس ذلك بأيديهم وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ- ١٥٦- وَ لئن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ فِي غير قتل لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ لذنوبكم وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «٣»- ١٥٧- من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال: وَ لئن مُتُّمْ فِي غير قتل أَوْ قُتِلْتُمْ فِي سبيله لَأَلِيَّ اللَّهُ تُحْشَرُونَ ١٥٨- فيجزىكم بأعمالكم فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ فبرحمه الله كان «٤» إذ لنت لهم في القول، و لم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) في أ: دياب، ل: رباب.

(٢) جمع غاز. هكذا كتب في حاشية أ. و لا أدري هل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هي زيادة للشرح و التوضيح. و المرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ. لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه.

(٣) في أ: تجمعون.

(٤) في أ: إذا، في ل: إذ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٠

يعني المنافقين وَ لَوْ كُنْتَ فَظًا بِاللِّسَانِ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ لتفرقوا عنك يعني المنافقين فَمَاعَفُ عَنْهُمْ يقول اتركهم وَ اسْتَغْفِرُوا لَهُمْ لما كان منهم يوم أحد وَ شاورَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَيِّدُهُمْ أَنْ يَقْطَعَ أَمْرًا دُونَهُمْ وَ لَمْ «١» يشاورهم شق ذلك عليهم. فأمر الله- عز و جل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَشَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذَا أَرَادَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْطَفَ لِقُلُوبِهِمْ عَلَيْهِ، وَ أَذْهَبَ لَصَغَائِهِمْ فَإِذَا عَزَمْتَ يقول فإذا فرق الله «٢» لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك فَتَوَكَّلْ «٣» عَلَى اللَّهِ يقول فتق بالله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩- عليه يعني الذين يثقون به إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ يعني يمنعكم فلا غالب لكم يعني لا يهزمكم أحد وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ يعني يمنعكم من بعد الله وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٦٠- وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ يعني أن يخون في الغنيمه يوم أحد و لا يجور في قسمته في الغنيمه

نزلت في الذين طلبوا الغنيمه يوم أحد، و تركوا المركز، و قالوا: إنا نخشى أن يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - من أخذ شيئا فهو له و نحن هاهنا و قوف فلما رآهم النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى. قالوا:

تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ظننتم أنا نغل فنزلت وما كان لنبى أن يغل
ثم خوف الله - عز وجل - من يغل فقال: وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ بِرِ و فاجر ما كَسَبَتْ من خير أو شر وَ
هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦١- في أعمالهم. ثم قال - سبحانه -: أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ

(١) في أ، ل: لم.

(٢) لفظ الجلالة ليس في ل و مثبت من أ.

(٣) في أ: و توكل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١١

يعنى رضى ربه - عز وجل - و لم يغلل كمن بآء بسخط من الله [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله - عز وجل - فى الغلول «ليسوا
سواء ثم بين مستقرهما «١» فقال: وَمَأْوَاهُ يعنى و مأوى من غل جهنم و بُسَس المصير - ١٦٢- يعنى أهل الغلول «٢».
ثم ذكر - سبحانه - من لا يغل فقال: هُم يعنى لهم درجاة يعنى لهم فضائل عند الله و الله بصير بما يعملون ١٦٣- من غل منكم و من
لم يغل فهو بصير بعمله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته يعنى القرآن و يزكهم يعنى و
يصلحهم و يعلمهم الكتاب يعنى القرآن و الحكمة يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال و الحرام و السنة و إن كانوا من قبل أن
يبعث محمدا - صلى الله عليه وسلم - لفي ضلال مبين ١٦٤- يعنى بين مثلها فى الجمعة «٣» أ و لَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ و ذلك أن سبعين
رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه، و قتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع
عشرة ليلة خلت من رمضان بيدر سبعين رجلا، و أسروا سبعين رجلا من المشركين. فذلك قوله - سبحانه: قَدْ أَصَابَكُمْ مِثْلُهَا مِنْ
الْمَشْرِكِينَ يوم بدر بمعصيتكم النبى - صلى الله عليه وسلم - و ترككم المركز «قلتم أئى هذا قل هو من عند أنفسكم» «٤» إن الله على
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ١٦٥- من النصره و الهزيمة قدير و ما أصابكم من القتل و الهزيمة بأحد

(١) أى من يغل و من لا يغل.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من ل، من الغلول إلى الغلول. و لعله سبق نظر من الناسخ.

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة و هى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ
الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

(٤) ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٤

الذين قتلوا بيدر فأنزل الله - تعالى - وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعنى قتلى بدر أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون ١٦٩- الثمار
فى الجنة و ذلك أن الله - تعالى - جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع
الله - عز وجل - عليهم فقال - سبحانه -: هل تستريدونى شيئا فأزيدكم؟ قالوا: أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى
فقال - سبحانه -: هل تستريدونى شيئا فأزيدكم؟ ثم أطلع الثالثة فقال - سبحانه - هل تستريدونى شيئا فأزيدكم؟

قالوا: ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم: ليت إخواننا
الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة و الخير و الرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة: فسمع الله - عز و
جل - كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم و مخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله - عز و جل - يحبب
الشهادة إلى المؤمنين وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون من الثمار. ثم قال - سبحانه - فَرِحِينَ بِمَا

آتاهم الله يعنى راضين بما أعطاهم الله من فضله يعنى الرزق وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا- لاستشهدوا ليلحقوا بهم. ثم قال- سبحانه:- أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧٠- عند الموت يَسْتَبِشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ يعنى رحمه من الله وَفَضْلٍ ١١ و رزق وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٧١- يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من أ. و فى حاشية أعلامه على كلمة و رزق و تحت العلامة: التلاوة و فضل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٥

- عز و جل - الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَ ذَلِكَ

أن المشركين انصرفوا يوم أحد و لهم الظفر فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - إنى سائر فى أثر القوم.

و كان النبى - صلى الله عليه و سلم - يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين. فقالوا: أتوكم فى دياركم فوطئوكم قتلا، و كان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم و هم اليوم عليكم أجراً، و أنتم اليوم أربع. فوقع فى أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا ما بهم من الجراحات فأنزل الله - عز و جل - إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ... إلى آخر الآية «١». و أنزل الله - تعالى - إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ ... - يعنى تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية «٢». فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - لأطلبنهم و لو بنفسى. فانتدب مع النبى - صلى الله عليه و سلم - سبعون رجلاً من المهاجرين و الأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى «٣» فبلغ أبا سفيان «٤» أن النبى - صلى الله عليه و سلم - يطلبه فأمعن عائداً «٥» إلى مكة مرعوباً و لقي أبو سفيان «٦» نعيم بن مسعود الأشجعى، و هو يريد المدينة. فقال: يا نعيم: بلغنا أن محمداً فى الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعاً كثيراً من قبائل العرب لقتالكم، و أنهم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم، بعد الهزيمة حتى هموا به، فردوه فإن رددت عنا محمداً فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقي النبى - صلى الله عليه و سلم - فى الصفراء.

(١) سورة آل عمران: ١٤٠ و تمامها إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تَلَمَّكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

(٢) سورة النساء: ١٠٤ و تمامها وَ لَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.

(٣) فى أ: الصفراء، ل: الصغرى.

(٤) فى أ: أبا سفيان.

(٥) فى أ، ل: عوادا.

(٦) فى أ: أبا سفيان. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٦

فقال: ما وراءك يا نعيم؟ فأخبره بقول أبى سفيان. ثم قال: أتاكم الناس. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - : حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ

نعم الملتجأ و نعم الحرز فأنزل الله - سبحانه - : الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ [مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ

يعنى الجراحات لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ الْفِعْلَ وَ اتَّقَوْا مَعَاصِيَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ - و هو الجنة «١» [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ يَعْنِي نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ

وحده [٦٦] ب إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ الْجَمْعَ لِقَاتِكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا يَعْنِي تَصَدِيقًا وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ١٧٣ -

يعنى النبى - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه - رضى الله عنهم - فأصابوا فأنقلبوا يعنى فرجعوا إلى المدينة بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ يَعْنِي

الرزق و ذلك أنهم أصابوا سرية فى الصفراء، و ذلك فى ذى القعدة لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ

يعنى رضى الله فى الاستجابة لله - عز و جل - و للرسول - صلى الله عليه و سلم - فى طلب المشركين يقول الله - سبحانه - :
[وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ - على أهل طاعته . «٢»]

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ، ل. و هو تمام الآية التى يفسرها. و قد نقلته من مكان آخر فى صحيفه (٦٦ ب) و كان مكانه (٦٦)
أ: إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران، و لكنه مذكور فى الأصل فى ختام الآية ١٧٤ آل عمران.
(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين.

و ما فى أ هو: يقول الله - سبحانه - : مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ يعنى الجراحات لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ الْفَعْلَ وَ اتَّقُوا معاصيه أَجْرٌ عَظِيمٌ و هو الجنة. و الآية التى يفسرها هى الآية ١٧٤ من آل عمران و خاتمها وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ و قد ترك هذه الخاتمة و أتى بخاتمة آية أخرى مشابهة و هى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ و هى تمام الآية ١٧٢ آل عمران أى تمام الآية قبل السابقة. فلم يذكرها فى ختام آية ١٧٢ بل ذكرها فى غير مكانها فى ختام هذه الآية ١٧٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٧

قال: حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا هذيل:

قال مقاتل: فنزلت هذه الآيات فى ذى القعدة بذى الحليفة حين انصرفوا عن طلب أبى سفيان و أصحابه بعد قتال أحد إنما ذلكم الشيطان يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه و سلم - ندب الناس يوم أحد فى طلب المشركين فقال المنافقون للمسلمين: قد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد، و أنتم فى دياركم تصحرون «١» و أنتم أكله رأس، و الله لا ينقلب منكم أحد، فأوقع الشيطان قول المنافقين فى قلوب المؤمنين. فأنزل الله - عز و جل - : إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ يعنى يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين فلا تخافوهم و خافون فى ترك أمرى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٥ - يعنى إذ كنتم تقول إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فلا تخافوهم. ثم قال: وَ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ يعنى المشركين يوم أحد إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يقول لن ينقصوا الله شيئاً من ملكه و سلطانه لمسارعتهم «٢» فى الكفر، إنما يضرون أنفسهم بذلك يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فى الآخرة يعنى نصيباً فى الجنة وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ - ثم قال - سبحانه - يعينهم: إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ يعنى باعوا الإيمان بالكفر لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ يعنى لن ينقصوا الله من ملكه و سلطانه شيئاً حين باعوا الإيمان بالكفر إنما ضروا أنفسهم بذلك وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧ - يعنى وجيع وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أبا سفيان و أصحابه يوم أحد أَنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ حين ظفروا خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ فى الكفر لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٧٨ - يعنى الهوان ما كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا معشر الكفار عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

(١) فى ل: تصحرون لكم، أ: تصحرون. و لعل معناه تنفرون فى الصحراء.

(٢) فى أ: لسارعتهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٨

من الكفر حتى يميز الخبيث من الطيب فى علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان [٦٧ أ] نظيرها فى الأنفال «١». ثم قال - سبحانه - :

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ ذَلِكَ أَنْ الْكُفَّارَ قَالُوا: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا، و من يكفر. فأنزل الله - عز و جل - : وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ يعنى ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك.

فذلك قوله - سبحانه - : وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ يَسْتَخْلَصُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحي إلا إلى الأنبياء فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ يعنى صدقوا بتوحيد الله - تعالى - و برسالة محمد - صلى الله عليه و سلم - وَ إِنْ تَوَمَّنَا يعنى تصدقوا بتوحيد الله -

تعالى- وَتَتَّقُوا الشَّرْكَ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٩- وَلَا يَحْسَبَنَّ «٢» الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي مِنَ الرِّزْقِ وَبَخَلُوا بِالزَّكَاةِ إِنْ ذَلِكَ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ يَلُ الْبَخْلُ هُوَ «٣» شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنْ كُنْزَ أَحَدِهِمْ يَتَحَوَّلُ شَجَاعًا أَقْرَعُ ذَكَرَ، وَ لَفِيهِ زَبِيَّتَانِ كَانَهُمَا جَبَلَانِ فَيَطُوقُ بِهِ فِي عُنُقِهِ فَيَنْهَشُهُ فَيَتَّقِيهِ بِذِرَاعِيهِ فَيَلْتَقِمُهُمَا «٤» حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَسَاقَ إِلَى النَّارِ وَ يَغْلُ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ-

(١) يشير إلى قوله- تعالى:- لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ سورة الأنفال: ٣٧.

(٢) في أ: تحسبن.

(٣) هو: ساقطه من أ، ل.

(٤) في أ: فيلتقمهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣١٩

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «١»، ثم قال- سبْحَانَهُ:- وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَقُولُ إِنْ بَخَلُوا بِالزَّكَاةِ فَاللَّهُ يَرِثُهُمْ وَ يَرِثُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلَ الْأَرْضِ فِيهِلْكَونَ وَ يَبْقَى وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ «٢» خَبِيرٌ- ١٨٠- يَعْنِي فِي تَرْكِ الصَّدَقَةِ يَعْنِي الْيَهُودَ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- كَتَبَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى يَهُودِ قَيْنِقَاعٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَ إِتَاءِ الزَّكَاةِ وَ أَنْ يَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا. قَالَ فَنَحَاصَ الْيَهُودِي:

إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ حِينَ يَسْأَلُنَا الْقُرُوضُ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ. وَ يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- سَيَنْكُتُ مَا قَالُوا فَأَمْرَ الْحَفِظَةِ أَنْ تَكْتُبَ «٣» كُلَّ مَا قَالُوا وَ تَكْتُبَ قَتْلَهُمْ «٤» الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ «٥» أَيْ تَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ١٨١- ذَلِكَ الْعَذَابُ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ- ١٨٢- فَيُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْيَهُودِ حِينَ دَعُوا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى:- الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرُسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَقَالَ- عَزَّ وَ جَلَّ- لَنَبِيهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- [٦٧] ب قُلْ لَهُمْ

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطي ٧٦، ٥٧.

وَ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ لِلْوَّاحِدِيِّ ص: ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله: جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة. و روى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت في أحبار اليهود كتموا صفة محمد- صلى الله عليه و سلم- و نبو. و أراد بالبخل كتمان العلم الذي أتاهم الله.

(٢) في أ: (و الله بما يعملون خبير)

(٣) في أ: يكتبوا، ل: تكتب.

(٤) في أ: قتل.

(٥) و تقول. و في القرطبي: ٩٨ (وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أَيْ وَ نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ بِأَنْ نَقُولَ لَهُمْ ذُوقُوا الْعَذَابَ الْمَحْرُوقِ وَ فِيهِ مَبَالِغَاتٌ فِي الْوَعِيدِ. وَ لَمْ يَذْكَرْ سِوَى هَذَا الْوَجْهِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٠

فَدَجَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي التَّبَيِّنَاتِ بِالْآيَاتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ مِنْ أَمْرِ الْقُرْبَانِ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ فَلَم قَتَلْتُمْ «١» أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٨٣- بِمَا تَقُولُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ يَا مُحَمَّدُ يَعْزَى نَبِيهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لِيَصْبِرَ

على تكذيبهم فليست بأول رسول كذب. فذلك قوله - سبحانه - : فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُ بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِالآيَاتِ وَالزُّبُرِ يَعْنِي بِحَدِيثِ مَا كَانَ قَبْلَهُمْ وَالْمَوَاعِظِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ - ١٨٤ - يعنى المضىء البين الذى فيه أمره ونهيه، ثم خوفهم فقال: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يعنى جزاء أعمالكم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ يَعْنِي صَرَفَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ يَعْنِي فَقَدْ نَجَى. ثم وعظهم فقال: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ - ١٨٥ - يعنى الفانى الذى ليس بشىء لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ نزلت فى النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - يعنى بالبلاء والمصيبات وَتَسْتَمِعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ حِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ. ثم قال وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يعنى مشركى العرب أذى كثيراً باللسان والفعل وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ الْأَذَى وَتَتَّقُوا معصيته فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - ١٨٦ - يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله - عز وجل - بها وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعنى أعطوا التوراة وَلَا تَكْتُمُونَهُ «٢» أى أمره وأن تتبعوه فَبَيِّدُوهُ يَعْنِي فَجَعَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ بِكْتَمَانِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - تَمَنَّا قَلِيلًا وَذَلِكَ أَنْ

(١) فى أ: تقتلون. فى الأصل تقديم لكلمة (فلم تقتلتموهم) على كلمة وبالذى قتلتم. فأصلحت ذلك.

(٢) كتب فى أ: (ولا تكتموا) أمره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢١

سفله اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد. ولو تابعوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - لذهب عنهم ذلك المأكول. يقول الله - عز وجل - فَبَشِّرْ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧ - لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - حين دخلوا عليه: نعرفك نصدقك وليس ذلك فى قلوبهم. فلما خرجوا من عند النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لهم المسلمون: ما صنعتم؟ قالوا: عرفناه وصدقناه. فقال المسلمون: أحسنتم بارك الله فيكم. وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبى - صلى الله عليه وسلم - [٦٨] فذلك قوله - سبحانه - وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا يَا مُحَمَّدَ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨٨ - يعنى وجيع ثم عظم الله نفسه فقال: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ عبيده وفى ملكه وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ١٨٩ - إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقَيْنِ عظيمين وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ١٩٠ - يعنى أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال - سبحانه -:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا يَقُولُ غَيْرُ شَيْءٍ لَقَدْ خَلَقْتَهُمَا لَأَمْرٍ قَدْ كَانَ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ - ١٩١ - رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ يَعْنِي مَنْ خَلَدَتْهُ فِي النَّارِ فَقَدْ أَهْنَتْهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ - ١٩٢ - يعنى وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار. قالوا: رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - داعيا يدعو إلى التصديق أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ يعنى صدقوا بتوحيد ربكم فآمَنَّا أى فأجابته المؤمنون فقالوا: ربنا آمنا

(١) يعنى

(١) فى أ: آمنا. وفى حاشية أ: التلاوة فأما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٢

صدقنا رَبَّنَا فَاعْفُوْا لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا يعنى امح عنا خطايانا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ - ١٩٣ - يعنى المطيعين قالوا: رَبَّنَا وَآتِنَا يعنى وأعطنا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ يَقُولُ اعْطِنَا مِنَ الْجَنَّةِ مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَعْنِي وَلَا تَعَذِّبْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ - ١٩٤ - فأخبر الله - عز وجل - بفعالهم وما أجابهم. وَأَنْجِزِ اللَّهُ - عز وجل - لهم موعوده فذلك قوله - سبحانه - فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فقال: أَنَّى لَا أَضِيعُ عَمَلًا عَمِلَ مِنْكُمْ فى الخير مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرَجُوا مِنْ

ديارهم و ذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنهم من مكة ثم قال- سبحانه:- و أودوا في سبيلي يعني في سبيل دين الإسلام و قاتلوا المشركين و قتلوا لما كفر عنهم يعني لأمحون عنهم سيئاتهم يعني خطاياهم و لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار يعني بجنات البساتين، ذلك الذي ذكر كان ثواباً من عند الله و الله عنده حسن الثواب ١٩٥- يعني الجنة نزلت في أم سلمة- أم المؤمنين رضى الله عنها- ابنه أبي أمية المخزومي حين قالت:

مالنا معشر النساء عند الله خير و ما يذكرنا بشيء فيها «١» نزلت

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سبباً في نزول آية إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات .. الآية: سورة الأحزاب ٣٥. و نزول الآية التى معنا فى آل عمران و هى: فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض سورة آل عمران: ١٩٥.

و فى علم أسباب النزول، يذكرون: أن السبب قد يكون واحداً و يتعدد ما ينزل من القرآن بسببه، و يستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت: مالنا معشر النساء عند الله خير هو و ما يذكرنا بشيء فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات:

أ- إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات ... سورة الأحزاب: ٣٥.

ب- فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ... سورة آل عمران: ١٩٥.

ج- من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون سورة النحل: ٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٣

إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات فى الأحزاب إلى آخر الآية «١» [٦٨ ب فأشرك الله- عز و جل- الرجال مع النساء فى الثواب كما شارك الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا لا يعزتك يا محمد- صلى الله عليه و سلم- تقلب الذين كفروا فى البلاد- ١٩٦- نزلت فى مشركى العرب و ذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء و لين عيش حسن فقال بعض المؤمنين: أعداء الله فيما ترون من الخير و قد أهلكنا الجهد. فأخبر الله- عز و جل- بمنزلة الكفار فى الآخرة، و بمنزلة المؤمنين فى الآخرة، فقال- سبحانه:- لا يعزتك يا محمد- صلى الله عليه و سلم- ما فيه الكفار من الخير و السعة فإنما هو متاع قليل يمتعون بها إلى آجالهم ثم مأواهم جهنم و بسس المهاد- ١٩٧- فبين الله- تعالى- مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة، فقال- سبحانه:- لكن الذين اتقوا ربهم و وحدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها لا يموتون كان ذلك نزلاً من عند الله و ما عند الله خير للآبرار- ١٩٨- يعنى المطيعين و إن من أهل الكتاب يعنى ابن سلام لمن يؤمن بالله «٢» يعنى يصدق بالله و ما أنزل إليكم يعنى أمه محمد- صلى الله عليه و سلم- من القرآن و ما أنزل إليهم من التوراة، ثم نعمتهم فقال: خاشعين لله يعنى متواضعين لله لا يشترون بآيات الله يعنى بالقرآن ثمناً قليلاً يعنى عرضاً يسيراً من الدنيا كفعل اليهود بما أصابوا من سفلتهم من المأكل من الطعام و الثمار عند الحصاد ثم قال يعنى «٣» مؤمنى أهل التوراة

(١) سورة الأحزاب: ٣٥ و تمامها. إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فزوجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجراً عظيماً.

(٢) فى أ: ليؤمن بالله.

(٣) يعنى: بمعنى يقصد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٤

ابن سلام وأصحابه أولئك لهم أجرهم يعني جزاؤهم في الآخرة عند ربهم وهي الجنة إن الله سريع الحساب ١٩٩- يقول كأنه قد جاء يا أيها الذين آمنوا اضربوا على أمر الله- عز وجل- وفرائضه وصابروا مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في المواطن و رابطوا العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم واتقوا الله ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله لعلمكم تفلحون ٢٠٠-

قال: حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل، قال: سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس- رضى الله عنه- قال: كتب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأهل نجران. هذا ما كتب محمد لأهل نجران في كل ثمره، و كل صفراء و بيضاء و سوداء و رقيق فأفضل عليهم و ترك ذلك كله على ألفى حله كل حلال الألوان «١» في كل صفر ألف حله كل حله أوقية «و في كل رجب ألف حله كل حله أوقية» «٢» فما زاد من حلال الخراج [٤٩٦ أ] على الأواق فبحسابه، و ما قصر من درع أو حله أو خيل «٣» أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه، و على نجران مثوبة رسل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عشرين ليلة و لا تحبس رسولى فوق شهر و عليهم عارية ثلاثين درعا و ثلاثين فرسا و ثلاثين بعيرا إذا كان «كبد» «٤» باليمن ذو معذرة و لنجران و حاشيتها جوار الله- عز وجل- و ذمة محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- «٥» على أنفسهم

(١) فى أ: الأواق، ل: الألوان.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ و مثبت فى ل.

(٣) فى ل: زيادة أو حلى.

(٤) فى ل: كيد بالتمرد.

(٥) فى أ: و ذمة محمد رسوله- صلى الله عليه وسلم. و فى ل: و ذمة محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٥

و ما لهم و أرضهم و أموالهم و غائبهم و شاهدتهم و تابعهم و لا يغير ما كانوا عليه و لا يغير حق من حقوقهم، و لا ملء من مللهم، و لا يغير أسقف عن أسقفية، و لا راهب عن رهبانته، و على «١» ما تحت أيديهم من قليل و كثير. و ليس عليهم ربا و لا دم جاهلية و لا يحسرون و لا يعشرون و لا يطاء أرضهم حاشر و من سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين و لا مظلومين و من أكل ربا من ذى قبل فذمتى منه بريئة و لا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر، و كل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله- عز وجل- و ذمة محمد- صلى الله عليه و سلم- حتى يأتى الله بأمره ما نصحوا و أصلحوا فيما لهم و عليهم غير متغلبين بظلم. شهد أبو سفيان بن حرب، و غيلان ابن عمرو، و مالك بن عوف النضرى، و الأقرع بن حابس، و المغيرة. و كتب على بن أبى طالب عليه السلام. و زعم «٢» أن أبى بكر- رضى الله عنه- كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله- صلى الله عليه و سلم.

قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل: سمعت المسيب و الضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب- رضى الله عنهما- لظعن عليه حين جاء «٣» أهل نجران و معهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبي- صلى الله عليه و سلم- فقالوا لعلى- عليه السلام-: نشدك الله كتابك بيدك و شفاعتك بلسانك ألا ما رددتنا إلى نجران.

فقال على- رضى الله عنه-: دعونى فإن عمر- رضى الله عنه- كان رشيد الأمر.

قال الأعمش: فسألت «٤» سالما كيف كان إخراج عمر- رضى الله

(١) أى و ذمة الله و رسوله على ما تحت أيديهم.

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبى بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله.

(٣) في أ: جاءوا.

(٤) في ل: فسألته يعنى سالما و المثبت من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٦

عنه- إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر- رضى الله عنه- فقالوا: قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر- رضى الله عنه- ثم جاءوا [٦٩ ب إليه فقالوا:

قد اصطلحنا فأقلنا. فقال: لا والله لا أفيلكم أبدا فأخرج فرقه إلى الشام و فرقه إلى العراق و فرقه إلى أرض أخرى.

قال: حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل فى قوله- عز و جل -: [لَتَبْلُوَنَّ فى أموالكم و أنفسكم و لتسئمنن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيرا و إن تصبروا و تتقوا فإن ذلك من عزم الأمور] «١» [فيها تقديم «٢» و لم أسمع مقاتل.

(١) ما بين الأقواس «...» هكذا فى أ: أذى كثيرا بعضكم من بعض.

(٢) فيها تقديم أى تقديم تفسيرها فى أول هذا الربع الأخير من السورة- و لم أسمع مقاتل:

أى أن هذيل لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره. و فى هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل و أنه برواية هذيل بن حبيب. و أن هذيل كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير و ما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٧

سورة النساء

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٢٩

[سورة النساء (٤): الآيات ١ إلى ١٧٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْخَيْرِ بِالْأَمْوَالِ كَمَا كَانَ حُبًّا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوَلُوا (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (٤)
 وَلَا تَوْتُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسِّرْ تَعْفُفًا وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٧) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٨) وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِرَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩)

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا (١٠) يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنِ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَاءَهُ أَوْ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمُ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّتُهُ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)

وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهُ مِنْكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥) وَ الذَّانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُوهُمَا فَإِن تَابَا وَ أَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (١٦) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَ لَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)

وَ إِن أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا (٢٠) وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ أَخَذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١) وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ مَقْتًا وَ سَاءَ سَبِيلًا (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بنَاتُ الْأَخِ وَ بنَاتُ الْأَخْتِ وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٣) وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ أَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَ لَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنْتُمْ فَانكِحُوا بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَ أَنْ تَصْطَبُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيبَ مِنْ دِينِكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ النَّاصِحِينَ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٦) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا وَ ظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) إِن تَجَتَبَّوْا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١) وَ لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَ شِئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٣٣) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ بِمَا

أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (٣٤)

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَكَانُوا بِالْيَوْمِ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨) وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (٤٣) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ (٤٤)

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَ لَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُّدَّهَا عَلَى آذَانِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أُولَئِكَ فَسَبَّحْتَ وَكَانَ اللَّهُ مَفْعُولًا (٤٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلِمُونَ قَيْلًا (٤٩)

انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤)

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلِمًا نَضَعَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلًا لَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)

أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُزْعَمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاؤُكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ

إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤)

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا (٦٦) وَإِذْ لَا تَتِينَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٦٨) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)

ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابْتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصْرًا يَرَى (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظَلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيِنَّمَا تَكُونُونَ يَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبِيتُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١) أَمْ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ وَلَوْ رُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِي بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (٨٤)

مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِبًا (٨٥) وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَضِدُّ مِنْ اللَّهِ حِدِيثًا (٨٧) فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ تَجْدُدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩)

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حِصْرًا صِدْقًا أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ عَنْهُمْ فَلَمَّ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ رِيَاكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّةٌ يَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) وَمَنْ

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّبْنَا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّبْنَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤)

لا- يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِي وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا- الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوَالِدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٩)

وَ مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَ سَعَةً وَ مَنْ يُخْرَجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١٠١) وَ إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَ لِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لِيَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَ لِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣) وَ لَا- تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَ لَا- تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا- يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنْتُمْ هُوَ لِأَجْدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَ كَيْلًا (١٠٩)

وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠) وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهَ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِينًا (١١٢) وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَمُّوكَ وَ مَا يُضَمُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)

وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِيْنَانًا وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمْتِننَّهُمْ وَ لَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَتَّبِعَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَ لَأَمْرَنَّهُمْ فليُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩)

يَعِدُّهُمْ وَ يُمْنِيهِمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ عَدَدَ اللَّهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَ لَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَ لَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا (١٢٣) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ نَبِيرًا (١٢٤)

لَكِنَّ شُبُهَةَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا (١٥٩) فَبَطَلْتُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤)

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعِيدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١٧٥) يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيئُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أُتْنَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم [سورة النساء] «١» مدنيه وهى مائه وستة وسبعون آيه كوفيه

(١) مجمل ما اشتملت عليه السورة اشتملت سورة النساء إجمالاً على الآتى:

بيان خلقه آدم وحواء، والأمر بصلة الرحم، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكله، وبيان المناكحات، وعدد النساء وحكم الصداق، وحفظ المال من السفهاء، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه، والرفق بالأقارب وقت قسمه الميراث، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحره، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر، وفضل الرجال على النساء، وبيان الحقوق، وحكم السكران وقت الصلاة. وآية التيمم، ودم اليهود وتحريفهم التوراه، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفه المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠-٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١-٨٥)، وجوب رد السلام والنهى عن موالة المشركين.

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢، ٩٣).

و فضل الهجرة و وزر المتأخرين عنها، و الإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٤

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ٣٩٩

و النهى عن حماية الخائنين، و إيقاع الصلح بين الأزواج و الزوجات و إقامة الشهادات، و مدح العدل (آية ١٣٥).

و ذم المنافقين. و ذم اليهود، و ذكر قصدهم من قتل عيسى - عليه السلام - فى الآيات (١٤١ - ١٤٦).

و فضل الراسخين فى العلم و إظهار فساد اعتقاد النصارى و افتخار الملائكة و المسيح بمقام العبودية، و ذكر ميراث الكلاله.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى، مع كتب التفسير و علوم القرآن، و ينبغى الإمساك بالمصحف عند قراءة المقصد الإجمالى للسورة).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ يَخُوفُهُمْ يَقُولُ اخشوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم و خلق منها زوجها «١» يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، و إنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال - سبحانه -: وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً «٢» يقول و خلق من آدم و حواء رجالا - كثيرا و نساء، هم ألف أمه و اتقوا الله الذى تسألون به و الأزحام يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق و الحوائج و اتقوا الأرحام أن تقطعوها و صلوها إن الله كان عليكم رقيباً ١- يعنى حفيظاً لأعمالكم و اتقوا اليتامى يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى أموالهم و لا تبدلوا الخبيث بالطيب يقول و لا تبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، و لا - تذروا الحلال و تأكلوا الحرام و لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم يعنى مع أموالكم، كقوله - سبحانه -: فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ «٣»

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى: ١١٦/٢. ما يأتى:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ قَالَ آدَمُ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ حِوَاءُ مِنْ قَصِيرَاءِ آدَمَ وَ هُوَ نَائِمٌ. و أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك و خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ: خلق حواء من ضلع الخلف و هو أسفل الأضلاع.

و أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و السهقى فى الشعب عن ابن عباس قال: خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، و خلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض.

(٢) أخرج إسحاق بن بشر و ابن عساكر عن ابن عباس قال: ولد لآدم أربعون ولداً و عشرون غلاماً و عشرون جارية. المرجع السابق.

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء و تمامها: وَيَضِيقُ صَدْرِي وَ لَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٦

يعنى معى «١» هارون إنّه كان حوباً كبيراً ٢- يعنى إثماً كبيراً بلغه الحبش، و قد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم.

نزلت فى رجل من غطفان، يقال له المنذر بن رفاعه، كان معه مال كبير ليتيم و هو ابن أخيه، فلما بلغ طلب ماله، فمنعه فخاصمه إلى النبى - صلى الله عليه و سلم - فأمر، أن يرد عليه ماله، و قرأ عليه الآية. فلما سمعها قال: أطعنا الله و أطعنا الرسول، و نعوذ بالله من الحوب الكبير. فدفع إليه ماله فقال النبى - صلى الله عليه و سلم -: «هكذا من يطع ربه - عزّ و جلّ - و يوق شح نفسه فإنه يحل داره» يعنى جنته. فلما قبض الفتن ماله أنفقه فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: «ثبت الأجر و بقى الوزر».

فقالوا للنبى - صلى الله عليه و سلم -: «قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقى الوزر، و هو ينفق فى سبيل الله؟ فقال: الأجر للغلام و الوزر على والده

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى نَزَلَتْ فِي خَمِيصَةَ «٢» بِنِ الشَّمْرَدَلِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - :
 أَنْزَلَ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا يَعْنِي بغيرِ حَقِّ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِيلُونَ سَعِيرًا «٣» فَخَافَ الْمُؤْمِنُونَ الْحَرَجَ
 فَعَزَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِلْيَتِيمِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ لَبَنٍ أَوْ خَادِمٍ أَوْ رَكُوبٍ فَلَمْ يَخَالِطُوهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى الْيَتَامَى فَرَّخَصَ اللَّهُ -
 عَزَّ وَ جَلَّ - مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي الْخَلْطَةِ «٤»، فَقَالَ: وَ إِنِ تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ الْخَلْطَةَ «٥» فَسَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
 سَلَّمَ - عَمَّا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَ تَرَكَوْا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَكُونُ عِنْدَ

(١) فِي أ: مَعَ، ل: مَعَى.

(٢) فِي أ: حَمِيصُهُ، ل: خَمِيصَةُ.

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٠.

(٤) هَكَذَا فِي أ، ل.

(٥) أَى أَنَّ مَخَالَطَةَ الْيَتَامَى كَانَ مِنْهَا عِنْدَهَا ثُمَّ نَسَخَ النَّهْيَ عَنِ الْخَلْطَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ إِنِ تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٧

الرَّجُلِ سَبْعَ نِسْوَةٍ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ عَشَرَ حَرَائِرٍ لَا يَعْدِلُ بَيْنَهُنَّ، فَقَالَ - سَبْحَانَهُ - وَ إِنِ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى يَقُولُ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي أَمْرِ
 الْيَتَامَى فَخَافُوا الْإِثْمَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، وَ أَعْدَلُوا بَيْنَهُنَّ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - : فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ يَعْنِي مَا يَحِلُّ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَ
 ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ وَ لَمْ يَطْبُ «١» فَوْقَ الْأَرْبَعِ. ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ - : فَإِنْ خِفْتُمْ الْإِثْمَ أَلَّا تَعْدِلُوا فِي الْإِثْمِ وَ الثَّلَاثِ وَ الْأَرْبَعِ فِي الْقِسْمَةِ وَ النِّفْقَةِ
 فَوَاحِدَةً يَقُولُ فَتَزُوجُ وَاحِدَةً، وَ لَا - تَأْتِمُ فَإِنْ خَفْتَ أَنْ لَا تَحْسُنَ إِلَى تِلْكَ الْوَاحِدَةِ أَوْ مَا «٢» مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْوَالِدَاتِ فَاتَّخِذْ مِنْهُنَّ
 ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا - ٣ - يَقُولُ ذَلِكَ أَجْدَرُ أَلَّا تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ فِي الْوَاحِدَةِ وَ فِي إِيْتَانِ الْوَالِدَاتِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَ لَمَّا نَزَلَتْ مَثْنَى
 وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ

كَانَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ ثَمَانُ نِسْوَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : خَلَّ سَبِيلَ أَرْبَعَةٍ مِنْهُنَّ، وَ أَمْسَكَ أَرْبَعَةً. فَقَالَ لِلَّتِي
 يَرِيدُ إِمْسَاكَهَا: أَقْبَلِي. وَ لِلَّتِي لَا يَرِيدُ إِمْسَاكَهَا: أَدْبِرِي فَأَمْسَكَ أَرْبَعَةً وَ طَلَّقَ أَرْبَعَةً

وَ آتَوَا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً وَ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَتَزَوَّجُ بِغَيْرِ مَهْرٍ. فَيَقُولُ: أَرْتِكَ وَ تَرْتِينِي وَ تَقُولُ الْمَرْأَةُ: نَعَمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ
 جَلَّ - وَ آتَوَا النِّسَاءَ يَعْنِي أَعْطَوَا الْأَزْوَاجَ «٣» النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ يَعْنِي مَهْرَهُنَّ نَحْلَةً يَعْنِي فَرِيضَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ يَعْنِي أَحْلَلَنَ لَكُمْ يَعْنِي
 الْأَزْوَاجَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ [٧٠] ب يَعْنِي الْمَهْرَ نَفْسًا فَكُلُّهُ هَنِيئًا مَرِيئًا - ٤ - يَعْنِي حَلَالًا - مَرِيئًا يَعْنِي طَيِّبًا وَ لَا - تُؤْتُوا الشُّفَهَاءَ يَعْنِي الْجِهَالَ
 بِمَوْضِعِ الْحَقِّ فِي الْأَمْوَالِ يَعْنِي لَا - تَعْطُوا نِسَاءَكُمْ وَ أَوْلَادَكُمْ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا يَعْنِي قَوَامًا لِمَعَاشِكُمْ «٤» فَإِنَّهُنَّ سَفَهَاءُ
 يَعْنِي جِهَالًا بِالْحَقِّ نَظِيرَهَا فِي الْبَقَرَةِ

(١) فِي أ: وَ لَمْ يَطِيبُ.

(٢) فِي أ: فَمَا. وَ فِي الْحَاشِيَةِ التَّلَاوَةُ «أَوْمًا».

(٣) فِي أ: يَعْنِي الْأَزْوَاجَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: لِمَعَاشِكُمْ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٨

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا «١» وَ لَا يَدْرِي الصَّغِيرَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فِي مَالِهِ وَ لَكِنْ وَ أَرْزُقُوهُمْ فِيهَا يَقُولُ أَعْطَوْهُمْ مِنْهَا وَ أَكْشَوْهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
 مَعْرُوفًا - ٥ - يَعْنِي الْعِدَّةَ الْحَسَنَةَ «٢» أَنِّي سَأَفْعَلُ، وَ كُنْتَ أَنْتَ الْقَائِمُ عَلَى مَالِكَ «٣». وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَى يَقُولُ اخْتَبَرُوا عَقُولَهُمْ حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا

النكاح يعنى الحلم فإن أنشئتم منهم رُشداً معشر الأولياء والأوصياء صلاحاً في دينهم و حفظاً لأموالهم فادفعوا إليهم أموالهم التي معكم ولا تأكلوها إشرفاً يعنى بغير حق و بداراً أن يكبروا يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله، ثم رخص للذى معه مال اليتيم، فقال- سبحانه:- وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسِّرْ تَعْفُفٌ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ يعنى بالفرض فإن أيسر رد عليه، و إلا فلا إثم عليه فإذا دفعتم عن الأولياء والأوصياء إليهم يعنى إلى اليتامى أموالهم إذا احتملوا فأشهدوا عليهم بالدفع إليهم وكفى بالله حسيباً- ٤- يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم وبينهم، نزلت فى ثابت بن رفاعه وعمه و ذلك أن رفاعه توفى و ترك ابنه ثابت فولى ميراثه، فنزلت فيه و أثبتوا اليتامى يقول و اختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعه «اليتامى» يعنى ثابت بن رفاعه. الآية كلها حتى قال- سبحانه:- وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا و قوله- سبحانه:- لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى و ذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى و ترك امرأته أم كحه الأنصارية، و ترك ابنتين إحداهن صفيه «٤» و ترك ابنه عمه عرفطة و سويد ابني الحارث «فلم يعطيها»

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى و قولوا لهم قولاً معزوفاً أى قل له عافانا الله و إياك. و بارك الله فيك.

(٣) هكذا فى أ، ل.

(٤) فى أ، ل: صفيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٥٩

و لا ولداها شيئاً «١» من الميراث. و كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء و لا الولدان الصغار شيئاً و يجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم، فانطلقت أم كحه و بناتها إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- فقالت: إن أباهن توفى، و إن سويد بن الحارث، و عرفطة منعاهن حقهن من الميراث. فأنزل الله- عز و جل- فى أم كحه و بناتها للرجال نصيب يعنى حظاً [٧١ أ] و للنساء نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون يعنى حظاً مما قل منه يعنى من الميراث أو كثر نصيباً مفروضاً- ٧- يعنى حظاً مفروضاً يعنى معلوما فأخذت أم كحه الثمن و بناتها الثلثين و بقيته لسويد و عرفطة و إذا حصر القسمه يعنى قسمه الموارث فيها تقديم «٢».

و إذا حضر أولوا القربى يعنى قرابه الميت و اليتامى و المساكين قسمه الموارث فأرزقوهم منه يعنى فأعطوهم من الميراث و إن قل و ليس بموقت «٣» هذه قبل قسمه الموارث و قولوا لهم قولاً معزوفاً- ٨- يقول- سبحانه- إن كانت الورثة صغاراً فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمه: إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم و يتبعوا وصية ربهم- عز و جل- و إن ماتوا و ورثناهم و أعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العده الحسنه، ثم قال- عز و جل:-

و لِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعَافًا فَهُوَ الرَّجُلُ يَحْضُرُ الْمَيْتَ فَيَقُولُ لَهُ قَدِمْ لِنَفْسِكَ أَوْصِ لِفُلَانٍ وَ فُلَانٍ حَتَّى يُوصِيَ بِعَامَةِ مَالِهِ فَيَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِ فَهِيَ اللَّهُ- عز و جل- عن ذلك فقال: و ليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث، فليخش على ورثه الميت الفاقه و الضيعه، كما يخشى على ذريته الضعيفه

(١) فى أ: فلم يعطيها هؤلاء لها شيئاً.

(٢) أى تقدم الكلام عن الموارث.

(٣) أى ليس هناك توفيت للإعطاء قبل القسمه أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٠

من بعده، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله- سبحانه:- وَ لِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعَافًا يعنى عجزه لا حيله

لهم نظيرها في البقرة «١».

خَافُوا عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ فَلَيْتَقُوا اللَّهَ وَ لَيَقُولُوا إِذَا جَلَسُوا إِلَى الْمَيْتِ قَوْلًا سَدِيدًا- ٩- يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً بغير حق إنما يأكلون فى بطونهم ناراً و سيصيرون سييراً- ١٠- و ذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه و هما أطول من مشفرى البعير و طول شفتيه أربعون ذراعاً أحدهما بالغه على منخره، و الأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلماً. فنسخت هذه الآية و لا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن «٢»، و إن تخالطوهم فأخوانكم «٣» فرخص فى المخالطة و لم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلماً. ثم بين قسمة الموارث بين الورثة. فقال- عز و جل- يوصية لكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين يعنى بنات أم كحه فلهن ثلثا ما ترك و إن كانت ابنة واحدة فلها النصف و لأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك [٧١ ب الميت إن كان له و لمد فإن لم يكن له و لمد و ورثة أبواه فلأمه الثلث

(١) يقصد الآية ٢٦٦- من سورة البقرة و هى: أ يود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل و أعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات و أصابه الكبر و له ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (٢) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة و تمامها: فى الدنيا و الآخرة و يبتلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير و إن تخالطوهم فأخوانكم و الله يعلم المفسد من المصلح و لو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم يقصد أن آية البقرة نسخت آية النساء. فأباح المخالطة بالمعروف. و ليس هنا نسخ و لكنه تخصيص للعام فأية النساء نهت عن المخالطة عامة و آية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف. و ظل النهى قائماً عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦١

و بقيه المال للأب فإن كان له إخوة فلأمه السدس و ما بقى فللأب من بعد و صية يوصى بها أو ذين يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث. آباؤكم و أبناءكم لا تذرون أئهم أقرب لكم نفعاً «١» يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته، و ذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده، فيرفعه الله- عز و جل- فى درجته لتقر أعينهم. ثم قال فى التقديم لهذه القسمة فريضة ثابتة من الله إن الله كان عليمًا حكيمًا- ١١- فى الميراث «حكيمًا» حكم قسمته. و لكم نصف ما ترك أزواجكم إذا متن إن لم يكن لهن و لمد فإن كان لهن و لمد فلكنم الرضيع مما تركن من بعد و صية يوصى بها أو ذين عليهم. ثم قال- سبحانه:- و لهن الرضيع مما تركن بعد الموت من الميراث إن لم يكن لكم و لمد فإن كان لكم و لمد فلهن الثمن مما تركن من المال من بعد و صية توصون بها أو ذين ثم قال- عز و جل:- و إن كان رجل يورث كلاله أو امرأة فيها تقديم يورث كلاله و الكلاله الميت يموت، و ليس له ولد و لا والد و لا جد و له أخ أو أخت فللكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث فهم الإخوة لأم و الذكر و الأنثى فى الثلث سواء و لا يوصى لوارث و لا يقر بحق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله- سبحانه:- من بعد و صية يوصى بها أو ذين غير مضار و صية من الله يعنى هذه القسمة فريضة من الله و الله عليم بالضرار يعنى من يضار فى أمر الميراث حلیم ١٢- حين لا- يعجل عليهم بالعقوبة تلك حدود الله يعنى هذه القسمة فريضة من الله و من يطع الله و رسوله فى قسمة

(١) فى أ: فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعت فى مكانه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٢

الموارث يُدخِلُهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ وَ ذَلِكَ الثَّوَابُ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣- وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ فَلَمْ يَقْسِمْهَا وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَعْنِي يَخَالَفُ أَمْرَهُ وَ قَسَمْتَهُ إِلَى غَيْرِهَا يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٤- يَعْنِي الْهُوَانُ. فَلَمَّا فَضَّضَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَأُمِّ كَحْهَ وَ بَنَاتِهَا أَنْ تَنْتَقِلَ سُوَيْدَ وَ عَرْفَطَةَ وَ عَيْنَةَ بِنِ حَصْنِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ [٧٢ أ]، فَقَالُوا: إِنْ الْمَرْأَةُ لَا تَرْكَبُ فَرْسًا وَ لَا تَجَاهِدُ، وَ لَيْسَ عِنْدَ الصَّبِيَّانِ الصَّغَارِ مَنَفَعَةٌ فِي شَيْءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي ذَلِكَ وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ يَعْنِي مَا بَيْنَ فِي قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَ يَفْتِيكُمْ فِي بَنَاتِ أُمِّ كَحْهَ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ (مَا كُتِبَ لَهُنَّ) «١» وَ تَزْعُبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ... إِلَى قَوْلِهِ - سَبْحَانَهُ -: فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا «٢».

قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -: وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ يَعْنِي الْمَعْصِيَةَ وَ هِيَ الزَّانَا وَ هِيَ الْمَرْأَةُ الثَّيْبُ تَزْنِي وَ لَهَا زَوْجٌ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ عَدُولًا فَإِنْ شَهِدُوا عَلَيْهِنَّ بِالزَّانَا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ وَ إِنْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ وَ قَدْ زَنَتْ أَخَذَ الزَّوْجُ الْمَهْرَ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ وَ لَا حُدٍّ وَ لَا جَمَاعٍ وَ تَحْبَسُ فِي السِّجْنِ حَتَّى تَمُوتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا - ١٥ - يَعْنِي مَخْرَجًا مِنَ الْحَبْسِ وَ هُوَ الرَّجْمُ يَعْنِي الْحَدَّ فَنَسَخَ الْحَدَّ فِي سُورَةِ النُّورِ الْحَبْسِ

(١) ما بين الأقواس (... ساقط من أ.

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء وتمامها. وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَزْعُبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٣

في البيوت. ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا فقال - عز و جل -:

وَ الَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ يَعْنِي الْفَاحِشَةَ وَ هُوَ الزَّانَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا بِاللِّسَانِ يَعْنِي بِالتَّعْبِيرِ وَ الْكَلَامِ الْقَبِيحِ، بِمَا عَمَلَا وَ لَا حَبْسَ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا بَكَرَانِ فَيُعِيرَانِ لِنِدْمَا وَ يَتُوبَا يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: فَإِنْ تَابَا مِنَ الْفَاحِشَةِ وَ أَصْلَحَا الْعَمَلَ فِيمَا بَقِيَ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا يَعْنِي فَلَا تَسْمَعُوهُمَا الْأَذَى بَعْدَ التَّوْبَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا - ١٦ - ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي الْبَكَرِينَ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ «١» فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ «٢» الَّتِي فِي النُّورِ الرَّائِيَّةُ وَ الرَّائِي فِي الْوَالِدَاتِ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ «٣»

فلما أمر الله - عز و جل - بالجلد قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: الله أكبر، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة و نفى سنه، و الثيب بالثيب جلد مائة و رجم «٤» بالحجارة، فأخرجوا من البيوت فجلدوا مائة، و حدوا فلم يحبسوا «٥».

فذلك قوله - عز و جل - أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا يَعْنِي مَخْرَجًا مِنَ الْحَبْسِ «يُجْلِدُ الْبَكَرَ وَ رَجَمَ الْمُحْصَنَ» «٦» إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ يَعْنِي التَّجَاوُزَ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ فَكُلُّ ذَنْبٍ يَعْمَلُهُ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ جَهْلٌ مِنْهُ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ فَأَوْلِيكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي يَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا - ١٧ - وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي الشَّرِكِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ

(١) سورة النور: ٢.

(٢) في أ: الآية، ل الآية:

(٣) ما بين الأقواس (...) من ل. و ليس في أ.

(٤) في أ: و رجم

(٥) أي أن آية النور الرَّائِيَّةُ وَ الرَّائِي ... الآية. نسخت آيتي النساء ١٥ - ١٦ الداعيتين إلى الحبس و الإيذاء لمن ارتكب الفاحشة.

(٦) ما بين الأقواس «...» ليس في ل.

و في أ: مخرجا من الحبس و رجم المحصن و قد زدت ما اقتضاه المقام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٤

فلا توبة له عند الموت و لا توبة للذين «١» يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا- ١٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا [٧٢] ب

نزلت في محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج، و في امرأته هند بنت صبرة، و في الأسود ابن خلف الجزاعي، و في امرأته حبيبة بنت أبي طلحة، و في منظور بن يسار الفزاري و في امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المرى، تزوجوا نساء آبائهم بعد الموت و كان الرجل من الأنصار «إذا مات له حميم» «٢» عمد الذي يرث الميت و ألقى على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فأن ذهب المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها ثوبا فهي أحق بنفسها فأتين النبي - صلى الله عليه و سلم- فقلن: يا رسول الله، ما يدخل بنا، و لا ينفق علينا، لا نترك أن نتزوج. فأنزل الله- عز و جل- في هؤلاء النفر لا يحلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا

يعنى و هن كارهات، و لكن تزوجهن برضى منهن، و كان أحدهم يقول: أنا أرثك لأنى ولى زوجك، فأنا أحق بك. ثم انقطع الكلام.

ثم قال الله- عز و جل-: وَ لَا تَعْضُوهُنَّ كَانِ الرَّجُلُ يَفِرُّ بِامْرَأَتِهِ لَتَفْتَدِي مِنْهُ، وَ لَا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا يَقُولُ لَا تَحْبِسُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ يَقُولُ بَعْضُ مَا أُعْطِيْتُمُوهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ ثُمَّ رَخِصَ وَ اسْتَنَى إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يَعْنِي الْعَصِيَانَ الْبَيْنَ وَ هُوَ النِّشُوزُ فَقَدْ حَلَّتِ الْفِدْيَةُ إِذَا جَاءَ الْعَصِيَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ. ثم قال- تبارك و تعالى-: وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ يَقُولُ صَاحِبُوهُنَّ بِإِحْسَانٍ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ وَ أَرَدْتُمْ فِرَاقَهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يُجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا- ١٩- يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ: للذين.

(٢) فى أ: إذا مات حميم له.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٥

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله- عز و جل- يرزقه منها ولدا و يعطفه عليها، و عسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذى يتزوجها فيها خيرا كثيرا، فيرزقه منها لطفًا و ولدا. ثم قال- سبحانه-:

وَ إِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ يَقُولُ وَ إِنْ أَرَادَ الرَّجُلُ طَلَاقَ امْرَأَتِهِ وَ يَتَرَوَّجُ «١» أُخْرَى غَيْرَهَا وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا يَقُولُ وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ قِنْطَارًا مِنْ ذَهَبٍ، وَ الْقِنْطَارُ «٢» أَلْفٌ وَ مِائَتَا دِينَارٍ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا إِذَا أَرَدْتُمْ طَلَاقَهَا يَقُولُ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَضْرِبَهَا حَتَّى تَفْتَدِي مِنْهُ يَقُولُ:

أُتَأْخُذُوهُ بُهْتَانًا وَ إِمَّا مُبِينًا- ٢٠- يعنى بينا و كيف تأخذونه تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر و قد أفضى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ يعنى به الجماع و أَخَذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا- ٢١- يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله- تبارك و تعالى- فيهن: فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ «٣» و الغلظ يعنى الشديد و كل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد.

وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ نَزَلَتْ فِي مُحْصَنِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ بْنِ الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ. وَ فِي امْرَأَتِهِ كَبِشَةَ بِنْتِ مَعْنِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْأَوْسِ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ ابْنِ الْأَوْسِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ مُحْصَنَ مَاتَ أَبُوهُ فَشَدَّ عَلَى امْرَأَتِهِ فَتَزَوَّجَهَا، وَ هُوَ مُحْصَنُ بْنُ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَ كَبِشَةُ بِنْتُ مَعْنِ بْنِ مَعْبَدٍ، وَ فِي شَرِيكَ

(١) الأنسب و تزوج ليكون عطف المصدر على المصدر.

(٢) في حاشية أ: في الأصل ت: أى قنتارا، بالتاء بدل الطاء.

(٣) سورة البقرة: ٢٣١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٦

و فى امرأته كحه إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَهُ يَعْنِي مَعْصِيَهُ وَمَقْتًا يَعْنِي وَبَغْضًا وَسَاءَ سَبِيلًا - ٢٢- يعنى و بئس المسلك و قال- سبحانه-: إِلا مَا قَدْ سَلَفَ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَنْكِحُونَ نِسَاءَ الْآبَاءِ، ثُمَّ حَرَّمَ النَّسَبَ وَ الصَّهْرَ وَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ لَا تَنْكِحُ النَّسَبَ وَ الصَّهْرَ. وَ قَالَ- عز و جل- فى الأختين: إِلا مَا قَدْ سَلَفَ «١» لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ بَيْنَ مَا حَرَّمَ فَقَالَ- تعالى ذكره- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ فَهَذَا النَّسَبُ، ثُمَّ قَالَ- سبحانه-: وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ يَعْنِي جَامِعَتِ أُمَّهَاتِهِنَّ فَإِنَّ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ يَقُولُ إِنَّ لَمْ تَكُونُوا جَامِعَتِ أُمَّهَاتِهِنَّ فَلَا- جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يَقُولُ فَلَا- حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِى تَزْوِيجِ الْبَنَاتِ وَ حَلَائِلِ الْأَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْدِقَائِكُمْ يَقُولُ وَ حَرَّمَ مَا تَزَوَّجَ الْابْنُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ- وَ لَمْ يَتَبَاهَ «٢»- فَهَذَا الصَّهْرُ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ فَحَرَّمَ جَمْعَهُمَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِحْدَاهُمَا بِمَلَكَ فَرُوجَهَا غَيْرِهِ فَلَا بَأْسَ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا- ٢٣- لما كان من جماع الأختين قبل التحريم وَ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ يَعْنِي وَ كُلِّ امْرَأَةٍ أَيْضًا فَنَكَحَهَا حَرَامٌ مَعَ مَا حَرَّمَ مِنَ النَّسَبِ وَ الصَّهْرِ ثُمَّ اسْتَثْنَى مِنَ الْمُحْصَنَاتِ. فَقَالَ- سبحانه-: إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْحَرَائِرِ مِثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رِبَاعَ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ يَعْنِي فَرِيضَةُ اللَّهِ لَكُمْ بِتَحْلِيلِ أَرْبَعٍ وَ أَحْلَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ

(١) سورة النساء: ٢٣.

(٢) أى و لا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل- و هو الابن المتبنى- قال- تعالى:-

(و ما جعل أدياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب: ٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٧

يعنى ما وراء الأربع أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنَاتٍ لِفُرُوجِهِنَّ غَيْرَ مُسَافِحِينَ بِالزَّنا عِلَانِيَةً ثُمَّ ذَكَرَ الْمُتَعَةَ فَقَالَ: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجْلِ مَسْمَى [٧٣] بَ فَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةٌ يَعْنِي أَعْطَوْهُنَّ مَهْرَهُنَّ وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ يَقُولُ لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِيمَا زِدْتُمْ مِنَ الْمَهْرِ وَ زِدْتُمْ فِى الْأَجْلِ بَعْدَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ حَكِيمًا- ٢٤- فِى أَمْرِهِ نَسَخَهَا آيَةُ الطَّلَاقِ وَ آيَةُ الْمَوَارِيثِ ثُمَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- نَهَى عَنِ الْمُتَعَةِ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ مَرَارًا، وَ اللَّهُ- تعالى- يَقُولُ: وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «١» ثُمَّ قَالَ- سبحانه-:

وَ مَنْ لَمْ يَسِدِّطْ عَلَيْكُمْ طَوْلًا يَقُولُ مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْكُمْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ يَعْنِي الْحَرَائِرَ فَلْيَتَزَوَّجْ مِنَ الْإِمَاءِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يَعْنِي الْوَلَائِدُ «٢» فَتَزَوَّجُوا مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ يَعْنِي الْوَلَائِدُ «٣»». ثُمَّ قَالَ- سبحانه-: وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ مِنْ غَيْرِهِ فَيَكْرِهُ لِلْعَبْدِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ وَ لِيَدَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّ وَلَدَهُ يَصِيرُ عَبْدًا فَإِنْ تَزَوَّجَهَا وَ وُلِدَتْ لَهُ فَإِنَّهُ يَشْتَرَى مِنْ سَيِّدِهِ رِضَى أَوْ كَرِهًا، وَ يَسْعَى فِى ثَمَنِهِ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ يَتَزَوَّجُ هَذَا وَ لِيَدَهُ هَذَا، وَ هَذَا وَ لِيَدَهُ هَذَا. ثُمَّ قَالَ- سبحانه-: فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ يَقُولُ تَزَوَّجُوا الْوَلَائِدَ بِإِذْنِ أَرْبَابِهِنَّ وَ آتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ يَقُولُ وَ أَعْطَوْهُنَّ مَهْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ عَفَائِفٍ لِفُرُوجِهِنَّ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ غَيْرَ مَعْلَنَاتٍ بِالزَّنا وَ لَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ يَعْنِي أَخْلَاءَ فِى السَّرِّ فَيُزْنِي بِهَا سِرًّا فَإِذَا أَحْصَيْنَ يَعْنِي أَسْلَمْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ يَقُولُ فَإِنْ جِئْتُمْ بِالزَّنا فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ يَعْنِي خَمْسِينَ جَلْدَةً نِصْفَ

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢، ٣) في أ: الولائد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٨

ما على الحرّة إذا زنت «١» ذلك التزويج للولائد لمن خَشِيَ الْعَتَى مِنْكُمْ يعني الإثم في دينه و هو الزنا و أن يعنى و لئن تَصَبَرُوا عن تزويج الأمة خَيْرٌ لَكُمْ من تزويجهن و الله غَفُورٌ لِتَزْوِيجِهِ الْأُمَّةَ رَحِيمٌ ٢٥- به حين رخص له في تزويجها إذا لم يجد طولاً يعنى سعة في تزويج الحرّة يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ يعنى أن يبين لكم و يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعنى شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب و الصهر و يَتُوبَ عَلَيْكُمْ يعنى و يتجاوز عنكم من نكاحكم يعنى من تزويجكم إياهن من قبل التحريم. و الله عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٦- و الله يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ و يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ يعنى به الزنا و ذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنه «٢» الأخت من الأب حلال فذلك قوله- سبحانه:- أَنْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ مَيْلًا عَظِيمًا- ٢٧- في استحلال نكاح ابنه «٣» الأخت من الأب يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ إذ رخص في تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولاً لحرّة، و ذلك قوله- سبحانه:- وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا- ٢٨- لا يصبر عن النكاح و يضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لثلاثين يوماً لا يأبىها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يقول لا تأكلوها إلا بحقها و هو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقطع يمينه ثم استثنى ما استفضل «٤» الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس. فقال- سبحانه:-

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَ لَا تُقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يَقُولُ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِأَنَّكُمْ أَهْلُ دِينٍ وَاحِدٍ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا- ٢٩- إذ نهى عن ذلك

(١) في أ: زينت.

(٢، ٣) في ل: بنت، أ: أبنه.

(٤) هكذا في أ، ل. و المراد باستفضل: أى ما أخذه الرجل فاضلاً أى زائداً من مال أخيه بسبب التجارة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٦٩

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَعْنِي الدماء و الأموال جميعاً عُدْوَانًا وَ ظُلْمًا يعنى اعتداء بغير حق و ظلماً لأخيه فَسَوْفَ نُضِلُّهُ نَارًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا- ٣٠- يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال- سبحانه:- إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يعنى ذنوب ما بين الحديد و نُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا- ٣١- يعنى حسناً و هى الجنة لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت «١» النساء: لم هذا؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان و لهم سهم لأننا ضعاف الكسب و الرجال أقوى على التجارة و الطلب و المعيشة منا، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإننا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا و عليهم فأنزل الله في قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين، قول- سبحانه:-

وَ لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ «٢» يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث، و نزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك للرجال نصيب يعنى حظاً مما اكتسبوا من الإثم و للنساء نصيب يعنى حظاً مما اكتسبن من الإثم و سئلوا الله من فضله يعنى الرجال و النساء إن الله كان بكل شئ عليمًا- ٣٢- به و لكل جعلنا مولى يعنى العصبه:

بنى العم «٣» و القربى مما ترك الوالدان و الأقرابون و الذين عاهدتكم كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه و يعاقده على أن يكون معه و له من ميراثه كبعض ولده. فلما نزلت هذه الآية آية الموارث و لم يذكر أهل العقد فأنزل الله- عز و جل- و الذين عاهدتكم «٤» أيماكم فأتوهم نصيبهم يقول أعطوهم

(١) في أ، ل: فلن.

(٢) بنى العم: ساقطه من أ، و مثبتة في ل.

(٣) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي: ٦١-٦٢.

و في أسباب النزول للواحدى: ٨٥-٨٦.

(٤) في أ: عاقدت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٠

الذى سميت لهم من الميراث إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَهِيداً-٣٣- إن أعطيتهم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هذا الرجل شيئاً حتى نزلت وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ «١» فنسخت هذه الآية وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ «٢» أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ قوله- عز و جل:- الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ [٧٤ ب

نزلت في سعد بن الربيع بن عمرو من النقباء و في امرأته حبيبة بنت «٣» زيد بن أبي زهير و هما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج و ذلك أنه لطم امرأته فأدت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- فقال: أنكحتة و أفرشته كريمتي فطمها. فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- لتقتص من زوجها فأدت مع زوجها لتقتص منه. ثم قال النبي- صلى الله عليه و سلم:-

ارجعوا هذا جبريل- عليه السلام- قد أتاني

و قد أنزل الله- عز و جل:-

الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ. يقول مسلطون على النساء «٤» بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ و ذلك أن الرجل له الفضل على امرأته في الحق وَ بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ يعني و فضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون في الأدب و الأخذ على أيديهن فليس بين الرجل و بين امرأته قصاص إلا في النفس و الجراحة.

فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- عند ذلك: أردنا أمرا و أراد الله أمرا و الذى أراد الله خيرا.

ثم نعتهن فقال- سبحانه:- فَالصَّالِحَاتُ

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

(٢) في أ: عاقدت.

(٣) في أ: ابنت. و في الواحدى: بنت، و هو الصواب.

(٤) أورد السيوطي في أسباب النزول: ٦٢، عدة شواهد- يقوى بعضها بعضا- في أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل.

أما الواحدى في أسباب النزول ص: ٨٦. فقد روى ما قاله مقاتل في الآية بعد أن نسبه إليه.

ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧١

في الدين قانتاتٌ يعني مطيعات له و لأزواجهن حافظاتٌ لِلْغَيْبِ لَغَيْبِهِ أزواجهن في فروجهن و أموالهم بِمَا حَفِظَ اللَّهُ يعني بحفظ الله لهن، ثم قال: وَ اللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ يعني تعلمون عصيانهن من نساءكم يعني سعدا «١». يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن فَعِظُوهُنَّ بِاللَّهِ فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْنَ الْعِظَةَ وَ أَهْجُرُوهُنَّ «٢» في المصاحح يقول لا تقربها للجماع، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة و الهجران و إلا وَ اضْرِبُوهُنَّ «٣» ضربا غير مبرح يعني غير شائن فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا يعني علالا «٤». يقول لا- تكلفها من الحب لك ما لا

تطبق إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا يَعْنِي رَفِيعًا فَوْقَ خَلْقِهِ كَبِيرًا-٣٤- وَإِنْ خِفْتُمْ يَعْنِي عَلِمْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا يَعْنِي خِلافَ بَيْنِهِمَا بَيْنَ سَعْدٍ وَامْرَأَتِهِ، وَ لَمْ يَتَّفَقَا، وَ لَمْ يَدْرَ مِنْ قَبْلِ مَنْ مِنْهُمَا النِّشُوزُ مِنْ قَبْلِ الرَّجُلِ أَوْ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ؟
فَمَا بَعَثُوا يَعْنِي الْحَاكِمُ يَقُولُ لِلْحَاكِمِ فَا بَعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا فَيَنْظُرُونَ فِي أَمْرِهِمَا فِي النَّصِيحَةِ لِهَما. إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ النَّفَقَةِ أَوْ إِضْرَارِ «٥»، وَعَظَا الرَّجُلَ. وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهَا وَعَظَاهَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَصْلِحَ عَلَى أَيْدِيهِمَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنْ يُرِيدَا إِضْلاَحًا يَعْنِي الْحَكَمِينَ يُؤَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا لِلصَّالِحِ فَإِنْ لَمْ يَتَّفَقَا وَ ظَنَّا أَنَّ الْفَرْقَةَ خَيْرٌ لِهَما فِي دِينِهِمَا فَفَرَّقَ الْحَكَمَانِ بَيْنَهُمَا بِرِضَاهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِحَكْمِهِمَا خَيْرًا-٣٥- بِنَصِيحَتِهِمَا فِي دِينِهِمَا وَ اعْتَدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ [٧٥ أ] يَعْبُدُونَ اللَّهَ فِي غَيْرِ إِخْلَاصٍ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

(١) فِي أ: شَهِدَا، ل: سَعْدَا.

(٢) فِي أ: فَاهْجَرُوهُنَّ.

(٣) فِي أ: فَاضْرِبُوهُنَّ.

(٤) هَكَذَا فِي أ، ل.

(٥) الْمُرَادُ أ وَ مِنْ قَبْلِ إِضْرَارٍ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٢

مِنْ خَلْقِهِ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا يَعْنِي بَرَا بِهِمَا وَ بَدَى الْقُرْبَى وَ الْإِحْسَانَ إِلَى ذِي الْقُرْبَى: يَعْنِي صَلْتَهُ (و) الْإِحْسَانَ إِلَى الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ أَنْ تَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِمْ وَ الْإِحْسَانَ إِلَى وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى يَعْنِي جَارًا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ قَرَابَةً وَ الْجَارِ الْجُنُبِ يَعْنِي مِنْ قَوْمِ آخِرِينَ وَ الصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ يَقُولُ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ وَ الْحَضْرَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ يَعْنِي الضَّيْفَ يَنْزِلُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِ (و) إِلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْخِدْمِ وَ غَيْرِهِ وَ عَنِ عَلِيٍّ وَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: الصَّاحِبُ بِالْجُنُبِ الْمَرْأَةُ. فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْإِحْسَانِ إِلَى هَؤُلَاءِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا يَعْنِي بَطْرًا مَرَحًا فَخُورًا-٣٦- فِي نَعْمِ اللَّهِ لَا- يَأْخُذُ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَشْكُرُ «١» الَّذِينَ يَبْخُلُونَ يَعْنِي رِءُوسَ الْيَهُودِ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رِءُوسَ الْيَهُودِ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَ غَيْرِهِ كَانُوا يَأْمُرُونَ سَفْلَةَ الْيَهُودِ بِكُتْمَانِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - خَشْيَةً «أَنَّ يَظْهَرُوهُ وَ يَبِينُوهُ. وَ مَحَوَهُ مِنَ التَّوْرَةِ» «٢» وَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - يَعْنِي مَا أَعْطَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ نَعْتَهُ «٣» ثُمَّ أَخْبَرَ عَمَّا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

فَقَالَ «٤»: وَ اعْتَدْنَا يَا مُحَمَّدُ لِلْكَافِرِينَ يَعْنِي لِلْيَهُودِ عَذَابًا مُهِينًا-٣٧- يَعْنِي الْهَوَانَ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ، فَقَالَ - سَبْحَانَهُ -: وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ يَعْنِي الْيَهُودَ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَقُولُ لَا يَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ لَا يَصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ، بِأَنَّهُ كَائِنٌ

(١) أَى لَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا أَعْطَاهُ.

(٢) مَا بَيْنَ الْأَقْوَامِ «...» سَاقَطَ مِنْ ل وَ مَثَبٌ فِي أ.

(٣) فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ لِلوَاحِدِ: ٨٧، وَ السِّيَوطِيُّ: ٦٢-٦٣ تَأْيِيدٌ ذَلِكَ.

(٤) فِي أ: ثُمَّ قَالَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٣

وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا يَعْنِي صَاحِبًا فَسَاءَ قَرِينًا-٣٨- يَعْنِي فَبئسَ الصَّاحِبُ. ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَ مَا ذَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي وَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي بِالْبَعْثِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي الْإِيمَانِ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ كَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا-٣٩-

أنهم لن يؤمنوا إن الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا- ينقص وزن أصغر من الذرة «١» من أموالهم وإن تك حسنة واحدة يضاعفها حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله- عز وجل- ويؤت من لده أجرًا عظيمًا- ٤٠- يقول و يعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا و هى الجنة ثم خوفهم، فقال- تعالى:- فكيف بهم إذا جئنا من كل أمه شهيد يعنى نبهم و هو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم و جئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيداً- ٤١- يعنى كفار أمه محمد- صلى الله عليه و سلم- بتبليغ الرسالة، ثم أخبر عن كفار أمه محمد- صلى الله عليه و سلم «٢»- فقال- سبحانه:- يومئذ يوذ الذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض و ذلك بأنهم قالوا فى الآخرة: و الله ربنا [٧٥ ب ما كنا مشركين، فشهدت «٣» عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم و لا يكتُمون الله حديثاً- ٤٢- يعنى الجوارح حين شهدت عليهم يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سُكاري

لما نزلت هذه الآية قال النبى- صلى الله عليه و سلم:- قد قدم الله- عز وجل- تحريم الخمر إلينا. و ذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما، فدعا أبا بكر و عمر و عثمان و على و سعد بن أبى وقاص

(١) فى أ: الدر، ل: الذرة.

(٢) هكذا فى أ، ل.

(٣) فى أ: شهدت. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٤

- رحمهم الله جميعا- فأكلوا و سقاها خمرًا فحضرت صلاة المغرب فأمهم على بن أبى طالب- رضى الله عنه- فقرا: قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ «١». فقال فى قراءته نحن عابدون ما عبدتم فأنزل الله- عز وجل- فى على بن أبى طالب- رضى الله عنه- و أصحابه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سُكاري

حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ فى صلاتكم. فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى و هم أصحاب «٢» ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سعد بن أبى وقاص إلى رأس بغير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصارى فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله- عز وجل- تحريم الخمر فى المائدة «٣» بعد غزوة الأحزاب «٤» ثم قال- سبحانه:- لا تقربوا الصلاة و أنتم سُكاري حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ «٥» و لا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ثم استثنى المسافر الذى لا يجد الماء فقال- سبحانه:- إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ و إن كنتم مَرَضَى أو على سَفَرٍ نزلت فى عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابه و هو جريح فشق عليه الغسل و خاف منه شرا. أو يكون به قرح أو جدري فهو بهذه المنزلة

(١) سورة الكافرون.

(٢) ورد هذا أيضا فى أسباب النزول للواحدى: ٧٨، و فى أسباب النزول للسيوطى: ٦٣.

(٣) يشير إلى آية ٩٠، ٩١، من سورة المائدة و هما: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فى الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

(٤) وقعت غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة للهجرة.

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة و ليس كذلك فقد نزلت آية النساء من باب التدرج فى التشريع. فقد بين الله أن فى الخمر و الميسر منافع و مضار و إثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة فى هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا فى المائدة (آية ٩٠- ٩١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٥

«فذاك» (١) قوله «سبحانه:» (وَأِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا بِقَوْلِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا يَجِدُ الْمَاءَ وَالْمَرِيضُ الَّذِي يَجِدُ الْمَاءَ يَتَيَمَّمُ «٣» صَيْدًا طَيِّبًا يَعْنِي حَلَالًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْكُرْسِيِّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا غَفُورًا-٤٣- لما كان منكم قبل النهي عن السكر والصلاة والتيمم «بغير وضوء» (٤) و قد نزلت آية التيمم في أمر عائشة- رضى الله عنها- بين الصلاتين أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا يَعْنِي حِطًّا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَعْطُوا نَصِيحًا يَعْنِي حِطًّا مِنَ الْكِتَابِ يَعْنِي التَّوْرَةَ يَشْتَرُونَ

(١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أو هو من ل.

(٢) ورد في أسباب النزول للسيوطي: ٦٣-٦٤. عدة آثار في سبب إباحة التيمم للمسافر والمريض.

و

ذكر الواحدى حديث البخارى، عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى، فأقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على التماسه، وأقام الناس معه و ليسوا على ماء، و ليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله- صلى الله عليه وسلم- و بالناس معه و ليس معهم ماء، فجاء أبو بكر و رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واضع رأسه على فخدى قد نام، فقال: أجلس رسول الله و الناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء، قالت: فعاتبني أبو بكر، و قال: ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعن بيده في خاصرتى فلا يمتنعى من التحرك إلا مكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على فخدى، فنام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله- تعالى آية التيمم فتيتموا، فقال أسيد بن حضير و هو أحد النقباء: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر، قالت عائشة: فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته. رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس، و رواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (و انظر أسباب النزول للواحدى: ٨٧-٨٨).

(٣) فى أ: فتيتموا.

(٤) ما بين الأقواس «...» من ل و ليس فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٦

[٧٦ أ] يعنى يختارون و هم اليهود منهم إصبع «١»، و رافع ابنا حريملة، و هما من أحبار اليهود يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ يعنى باعوا إيماناً بمحمد- صلى الله عليه وسلم- قبل أن يبعث، بتكذيب بمحمد- صلى الله عليه وسلم- بعد بعثته و يُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ ٤٤- يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى، و مالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية و عيروهما بالإسلام و زهدوهما فيه و فيهما نزلت و اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود و كفى بِاللَّهِ وَلِيًّا فلا ولى أفضل من الله- عز و جل- و كفى بِاللَّهِ نَصِيرًا- ٤٥- فلا ناصر أفضل من الله- جل ذكره- و فيهما نزلت يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... إلى آخر الآيتين «٢»- نزلت فى عبد الله ابن أبى و مالك بن دخشم و فى بنى حريملة مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يعنى اليهود يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ يعنى بالتحريف: نعت محمد- صلى الله عليه وسلم- عن مواضعه: عن بيانه فى التوراه، ليا بألسنتهم- و يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَ عَصَيْنَا أَمْرَكَ فلا تطيعك و اسْمَعْنَا مِنَّا يا محمد نحدثك غَيْرَ مَسْمُوعٍ مِنْكَ قَوْلِكَ يا محمد. غير مقبول ما تقول و رَاعِنَا يعنى ارعنا سمعك لِيَّا بِاللَّيْسَةِ تَبْتِهِمْ وَ طَعْنَا فِي الدِّينِ يعنى دين الإسلام يقولون «٣» إن دين محمد ليس بشيء و لكن الذى نحن عليه هو الدين. يقول الله- عز و جل:-

(١) فى أ: اصبع، ل: إصبع.

(٢) سورة آل عمران: ١١٨، ١١٩ و هما: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَسَيْتُمْ فَدَّ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ، ها أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

(٣) فى أ: يقول.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٧

وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَأَطَعْنَا أَمْرَكَ وَاسْتَمَعْنَا مِنَّا وَانظُرْنَا حَتَّى نَحْدُثَكَ يَا مُحَمَّدَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالطَّعْنِ فِي الدِّينِ وَمِن رَاعِنَا وَأَقْوَمَ يَعْنَى وَأَصُوبَ مِنْ قَوْلِهِمُ الَّذِي قَالُوا: وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا- ٤٦- وَالْقَلِيلُ الَّذِي آمَنُوا بِهِ: إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَيَكْفُرُونَ بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِمَا جَاءَ بِهِ نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ السَّائِبِ، وَمَالِكِ بْنِ الضَّيْفِ، وَكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ، كُلُّهُمْ يَهُودٌ مِثْلُهَا فِي آخِرِ السُّورَةِ. ثُمَّ خَوْفُهُمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَعْنَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَعْنَى الَّذِينَ أَعْطُوا التَّوْرَةَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا يَعْنَى بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ يَقُولُ تَصَدِّقُ مُحَمَّدٌ مَعَكُمْ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا يَقُولُ نَحُولُ الْمَلَأَ عَنِ الْهُدَى وَالْبَصِيرَةَ الَّتِي- كَانُوا عَلَيْهَا مِنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ فَتَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا بَعْدَ الْهُدَى الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ «١» كَفَارًا ضَلَالًا أَوْ نَلَعَنَهُمْ يَعْنَى نَعَذَّبَهُمْ كَمَا لَعَنَّا يَعْنَى كَمَا عَذَّبْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ يَقُولُ فَنَمَسَخَهُمْ [٧٦ ب قردة كما فعلنا بأوائلهم و كان أمر الله مفعولاً- ٤٧- يقول أمره كائن لا بد. هذا وعيد إنَّ الله لا يعفر أن يُشركَ به فيموت عليه يعنى اليهود و يعفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء لمن مات موحدًا فمشيئته- تبارك و تعالى- لأهل التوحيد.

قال: حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي «عن» «٢» الهذيل عن مقاتل بن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد و مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ

(١) فى أ، ل: عليها.

(٢) عن: ساقطه من أ و مثبتة فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٨

معه غيره فقد أفرى إثمًا عظيمًا «١»- ٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ألم تر يعنى ألم تنظر إلى يعنى فعل الذين يُركون أنفسهم يعنى اليهود

منهم بحرى ابن عمرو، و مرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- فقالوا: أهل «٢» لهؤلاء ذنوب؟ فقال النبى- صلى الله عليه و سلم-: لا. فقالوا:

والذى تحلف به ما نحن إلا كهيتهم نحن أبناء الله و أحباؤه، و ما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل، و ما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار، فزكوا أنفسهم،

يقول الله- عز و جل-: يَلِ اللَّهُ يَرْكِي مَنْ يَشَاءُ يَعْنَى يَصْلِحُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَا يُظْلَمُونَ يَعْنَى وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ «٣» فَيَلًا- ٤٩- يعنى الأبيض الذى يكون فى شق النواة من الفتيل يقول الله- عز و جل-: يا محمد انظر كيف يفترون على الله الكذب لقلوبهم نحن أبناء الله و أحباؤه، و كفى به يعنى بما قالوا إثمًا مبینًا- ٥٠- يعنى بينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب و ذلك أن كعب بن الأشرف اليهودى و كان عربيا من طيبى، و حى ابن أخطب انطلقا فى ثلاثين من اليهود إلى مكة «٤» بعد قتال أحد، فقال أبو سفيان

ابن حرب: إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مشواه، ونزلت اليهود في دور قريش. فقال كعب لأبي سفيان: ليجيء منكم ثلاثون رجلا و منا ثلاثون رجلا، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد، ففعلوا ذلك. قال أبو سفيان

(١) «عظيما»: ساقطه من أ.

(٢) في أ: هل، ل: أهل.

(٣) و في أ: و لا ينقصون في أعمالهم ... أكمل.

و في ل: و لا ينقصون في أعمالهم.

(٤) ورد ذلك أيضا في أسباب النزول للواحدى: ٨٨-٨٩. و أسباب النزول للسيوطى:

٦٤-٦٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٧٩

لكعب بن الأشرف: أنت امرؤ من أهل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدي أم ما عليه محمد. فقال: إلى ما يدعوكم محمد؟ قال: إلى أن نعبد الله و لا نشرك به شيئا. قال: فأخبروني ما أمركم؟ و هو يعلم ما أمرهم. قالوا: ننحر الكوماء «١»، و نقرى الضيف، و نفك العانى- يعنى الأسير، و نسقى الحجيج الماء، و نعلم بيت ربنا، و نصل أرحامنا، و نعبد إلهنا و نحن أهل الحرم. فقال كعب: أنتم و الله أهدي مما عليه محمد فأنزل الله- عز و جل:- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يَقُولُ اعطوا حظا من التوراه يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ يعنى حبي بن أخطب القرظى و الطاغوت [٧٧ أ] و كعب بن الأشرف و يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ مَكَّةَ هُوَ لاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا-٥١- يعنى طريقا. يقول الله أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يعنى كعبا و أصحابه و مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا-٥٢- فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبى- صلى الله عليه و سلم- إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى من بنى حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصبح النبى- صلى الله عليه و سلم- سار فى المسلمين فحاصر أهل النضير حتى أجلاهم من المدينة إلى أذرعات و أريحا من أرض الشام أم لَهُمْ تقول ألهم و الميم هاهنا صلة فلو كان لهم- يعنى اليهود- نَصِيرًا «٢» يعنى حظ من المُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا-٥٣- يعنى لا- يعطون الناس من بخلهم و حسدهم و قلته خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التى فى ظهر النواة التى ينبت منها النخلة أم يَحْسُدُونَ النَّاسَ يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- وحده على ما آتاهمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعنى ما أعطاهم من فضله، و ذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة.

(٢) في أ: نصيبا يعنى حظا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٠

يعنون النبى- صلى الله عليه و سلم- فحسدوه على النبوة و على كثرة النساء، و لو كان نبيا ما رغب فى النساء يقول الله- عز و جل:- فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ يعنى النبوة وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا-٥٤- و كان يوسف منهم على مصر و داود و سليمان منهم، و كان لداود تسعة و تسعون امرأة و كان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة و سبعمائه سريه فكيف تذكرون محمدا فى تسع نسوة و لا تذكرون داود و سليمان- عليهما السلام- فكان هؤلاء أكثر نساء، و أكثر ملكا من محمد- صلى الله عليه و سلم «١». و محمد أيضا من آل إبراهيم و كان إبراهيم و لوطا، و إسحاق، و إسماعيل، و يعقوب- عليهم السلام- يعملون بما فى صحف إبراهيم فَمِنْهُمْ يعنى من آل إبراهيم مَنْ آمَنَ بِهِ يقول صدق بالكتاب الذى جاء به و مِنْهُمْ مَنْ صَدَّدَ عَنْهُ يعنى أعرض عن الإيمان بالكتاب و لم يصدق به و

كَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا - ٥٥- يقول و كفى بوقودها و عذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار. فقال- سبحانه-: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْيَهُودَ بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ سَوْفَ نُضِلُّهُمْ نَارًا كَلَّمَا نَضَتْ جَثَّ يَعْنِي احترقت جُلُودُهُمْ يَدُلُّنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا جَدَدْنَا «٢» لهم جلودا غيرها و ذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) عذاب النار جديدا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا [٧٧ ب في نعمته حَكِيمًا - ٥٦- حكم لهم النار ثم

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي: ٦٦، قال: أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوني عن ابن عباس قال أهل الكتاب: زعم محمد أنه أوتى ما أوتى في تواضع، و له تسع نسوة و ليس همه إلما النكاح فأى ملك أفضل من هذا؟ فأنزل الله أمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ الْآيَةَ. و أخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه- قلت أى أطول منه.

(٢) فى أ: جدلنا. و أصلحته إلى جددنا، و فى ل: بدلنا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨١

أخبر بمستقر المؤمنين، فقال- سبحانه-: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا لَا يَمُوتُونَ، لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ يَعْنِي النِّسَاءَ مُطَهَّرَةٌ يَعْنِي الْمَطْهَرَاتِ مِنَ الْحَيْضِ وَالْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَالْقَذَرِ كُلِّهِ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا يَعْنِي أَكْنَانَ الْقُصُورِ ظَلِيلًا - ٥٧- يعنى لا- خلل فيها إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا نزلت فى عثمان بن طلحة بن عبد الله القرشى «١»، صاحب الكعبة فى أمر مفاتيح الكعبة و ذلك

أن العباس بن عبد المطلب- رضى الله عنه- قال للنبي- صلى الله عليه وسلم:-

اجعل فينا السقاية و الحجابة، لنسود بها الناس، و قد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة. فقال عثمان بن طلحة للنبي- صلى الله عليه وسلم:- «إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر فادفع إلى المفتاح». فدفع النبي- صلى الله عليه وسلم- المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبي- صلى الله عليه وسلم- طاف بالبيت فأنزل الله- تبارك و تعالى- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- لعثمان: خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح.

فقال العباس- رضى الله عنه- للنبي- صلى الله عليه وسلم:- جعلت السقاية فينا و الحجابة لغيرنا. فقال النبي- صلى الله عليه وسلم:- أما ترضون

(١) هذا الأثر ورد فى الدر المنثور للسيوطي، ١٧٤/ ٢: أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور. و فى أسباب النزول للواحدي ٩٠:

أخبرنا أبو حسان المزكى، قال: أخبرنا هارون بن محمد الأسترابادي، قال: حدثنا أبو محمد الخزاعي، قال:

حدثنا أبو الوليد الأزرقى، قال: حدثنى جدى عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله- تعالى-: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا قال: نزلت فى ابن طلحة ... و ساق الأثر المذكور. و فى أسباب النزول للسيوطي ص ٦٦: أثر عن

ابن عباس و ثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٢

أنى جعلت لكم ما تدرون، و نحييت عنكم ما لا تدرون، و لكم أجر ذلك. قال العباس: بلى. قال: بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس، و لا يفضل الناس عليكم.

ثم قال- عز و جل-: وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا - ٥٨- فلا أحد أسمع منه «بصيرا» فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب و الحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ ذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا وبلغ العدو أمرهم فهربوا، وبقى منهم رجل فجمع متاعه، وجاء ليلا فلقى عمارا، فقال: يا أبا اليقظان، إن القوم سمعوا بكم، فهربوا ولم يبق غيري، وقد أسلمت، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى.

فقال عمار: ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له.

فقال عمار: خل عن هذا الرجل وماله فقد أسلم وهو في أمانى. قال خالد: فيم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك «١». فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨] النبي - صلى الله عليه وسلم - أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير، فقال خالد: يا نبي الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشم خالد عمارا. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لخالد لا تسب عمارا فمن سب عمارا سب الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله، ومن لعن عمارا لعنه الله، فغضب عمار، فقام فذهب. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

(١) القصة بطولها في أسباب النزول للواحدى: ٩١. ولفظ هذه الجملة، فقال خالد: أنت تجير على وأنا الأمير؟

وذكر السيوطى في أسباب النزول ص ٦٧: أن ابن جرير قد أخرجها. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٣

عليه وسلم - لخالد: قم فاعتذر إليه. فأتاه خالد فأخذ بثوبه، فاعتذر إليه، فأعرض عنه، فأنزل الله - عز وجل - في عمار يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ يعنى خالد بن الوليد

لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ولاء أمرهم فأمر الله - عز وجل - بطاعة أمراء سرايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ يَعْنِي خَالِدًا وَعَمَارًا فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ يَعْنِي إِلَى الْقُرْآنِ وَإِلَى الرَّسُولِ يَعْنِي سُنَّةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَظِيرِهَا فِي النُّورِ «١» ثم قال: إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يَعْنِي تَصَدَّقُونَ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يَعْنِي بِالْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ فليُفْعَلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ ذَلِكَ الرَّدَّ إِلَيْهِمَا خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا - ٥٩ - يعنى وأحسن عاقبه أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَصَدَقُوا بِمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْكُتُبِ «٢» على الأنبياء وذلك

أن بشر المنافق إلى كعب، ثم إنهما اختصما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقضى لليهودى على المنافق «٣». فقال المنافق لليهودى: انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه. فقال اليهودى لعمر - رضى الله عنه: إنى خاصمته إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه مخاصمنى إليك. فقال عمر - رضى الله عنه - للمنافق: أ كذلك. قال: نعم أحببت أن افترق

(١) يشير إلى آيتى ٥١ - ٥٢ من سورة النور وهما: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ

(٢) فى أ: الكتاب.

(٣) فى أ: لليهود على المنافقين. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٤

عن حكمك. فقال عمر - رضى الله عنه -: مكانك حتى أخرج إليكما. فدخل عمر - رضى الله عنه - فأخذ السيف، واشتمل عليه، ثم خرج إلى المنافق فضره حتى برد. فقال عمر - رضى الله عنه -: هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله - عز وجل - وقضاء رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأتى جبريل - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد قد قتل عمر الرجل «١» و فرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق، و

قد قال - عليه الصلاة والسلام -: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زنى بعد إحصان، أو النفس بالنفس، و من بدل دينه فاقتلوه.

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه.

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يعذر بسببها وهذا هو ما

ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول: جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢: وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس: نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة، فقال اليهودى:

انطلق بنا إلى محمد. وقال المنافق: بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله - تعالى - الطاغوت، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاختصما إليه، فقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لليهودى، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا - إلى عمر، فقال اليهودى: اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه، وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه، فقال عمر للمنافق: أ كذلك؟

قال: نعم. فقال لهما: رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد. و قال: هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية. وقال جبريل - عليه السلام -: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمى الفاروق.

وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية .. والذى أراه - إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل - أن عمر ضرب المنافق حتى يرد كما روى الكلبي ولم يقتله. وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا. وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا. بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزحق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال - تعالى -: وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَمَدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا سورة النساء: ٩٣.

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق: قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٥

الله بين الحق والباطل فسمى عمر - رضى الله عنه - الفاروق فأنزل الله - عز وجل - فى بشر المنافق أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ يَعْنِي كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَكَانَ يَتَكَبَّرُ وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ [٧٨ ب يعنى أن يتبرأوا من الكهنة وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى ضَلَالًا بَعِيدًا - ٦٠ - يعنى طويلا. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَعْنِي بَشَرًا يَصِيدُونَ عَنْكَ صُدُودًا - ٦١ - يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم فَكَيْفَ بِهِمْ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ: إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْقَتْلِ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي فِي التَّقْدِيمِ، ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْكَلَامَ، فَقَالَ - عز ذكره -: ثُمَّ جَاؤُكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ نَظِيرَهَا «١» فِي سُورَةِ بَرَاءة. إِنَّ أَرْدْنَا بِنَاءَ مَسْجِدِ الْقَرَارِ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا - ٦٢ - يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت وَ لِيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِي يعنى إلا الخير والله يشهد إنهم لكاذبون فى قولهم الذى حلفوا به أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ عَظَّمَهُمْ بِلِسَانِكَ

(١) نظيرها: ساقطه من أ، ل. وهى زيادة اقتضاها السياق. وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ وَلِيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِي وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها: وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اشْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ سُورَةَ التَّوْبَةِ: ٤٢. وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ سُورَةَ

التوبة ٥٦. يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ سوره التوبة: ٦٢. يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ سوره التوبة: ٧٤. سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ سوره التوبة: ٩٥. يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ سوره التوبة: ٩٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٦

وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا - ٦٣- نسختها آية السيف وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ عني إلا لكي يطاع بإذن الله يقول لا يطعه أحد حتى يأذن الله - عز وجل - له في طاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ بِالذُّنُوبِ عني حين لم يرضوا بقضائك جاءوك فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا - ٦٤- فلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَ ذَلِكَ أَنْ الزبير بن العوام - رضی اللہ عنہ - «و هو» «١» من بنى أسد ابن عبد العزى، و حاطب بن أبى بلتعنه العنسى «٢» من مذحج و هو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى، اختصما إلى النبی - صلى الله عليه وسلم - في الماء و كانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، و جاء السيل. فقال النبی - صلى الله عليه وسلم - للزبير: «اسق، ثم أرسل الماء إلى جارك» «٣». فغضب حاطب و قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أما إنه ابن عمك. فتغير وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - و مر حاطب على المقداد بن الأسود الكندي، فقال: يا أبا بلتعنه لمن كان القضاء، فقال: قضى لابن عمته، و لوى شذقه فأنزل الله - عز وجل - فأقسم «فلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ عني اختلفوا بينهم يقول لا - يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شيء ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ يَقُولَ لَا يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِمْ شُكًا مِمَّا قَضَيْتَ أَنَّهُ الْحَقُّ وَيُسَلِّمُوا لِقَضَائِكَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا - ٦٥-.

فقاتل اليهود: قاتل الله هؤلاء، ما أسفهم! يشهدون أن محمدا رسول الله و يبذلون له دماءهم و أموالهم، و وطئوا عقبه، ثم يتهمونهم في القضاء، فوالله لقد

(١) في أ: يعنى، فأبدلتها: و هو.

(٢) في أ: غير معجمه تحتل أن تكون: العيسى و العنسى، و في ل: العنسى.

(٣) ورد بذلك في أسباب النزول للواحدى: ٩٤. كما ورد أيضا في أسباب النزول للسيوطى: ٦٨. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص:

٣٨٧

أمرنا موسى - عليه السلام - [٧٩ أ] في ذنب واحد أتينا فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا، و ما كان يفعل ذلك غيرنا، فقال:

عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى: فوالله، إن الله - عز وجل - ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها. فأنزل الله - عز وجل - في قول ثابت:

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا يَقُولَ لَوْ أَنَّا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيلِ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ رَبُّنَا لَفَعَلْنَا. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ بِنَا ذَلِكَ.

فقال النبی - صلى الله عليه وسلم -: و الذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى.

ثم قال: وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا - ٦٦- عني تصديقا فى أمر الله - عز وجل - وَ إِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا يَعْنِي مَنْ عِنْدَنَا أَجْرًا عَظِيمًا - ٦٧- عني الجنة وَ لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا - ٦٨-

فلما نزلت «إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ» قال النبی - صلى الله عليه وسلم -: «لعمار بن ياسر، و عبد الله بن مسعود، و ثابت بن الشماس من أولئك القليل» وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُسَمَّى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ - «و هو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب - رضی اللہ عنہما » «١»: إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم

ينفعنا شيء حتى نرجع إليك، فذكرت درجاتك في الجنة، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة «٢». فأنزل الله - عز و جل - وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ «٣»

(١) ما بين القوسين (...) جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصاري.

(٢) في أ: الخلة، في حاشية أ: الجنة: محمد.

(٣) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى، و في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٨

فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالنَّبَوَةِ وَالصَّادِقِينَ بِالتَّصَدِيقِ وَ هُم أُولُومِنَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حِينَ عَايَنُوهُمْ وَالشُّهَدَاءِ يَعْنِي الْقَتْلَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالشَّهَادَةِ وَالصَّالِحِينَ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَ حَسَنٌ أَوْلِيكَ رَفِيقًا - ٦٩ - ذَلِكَ يَعْنِي هَذَا الثَّوَابُ هُوَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَليْمًا - ٧٠ - فَلَمَّا تَوَفَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَتَاهُ ابْنُهُ وَ هُوَ فِي حَدِيقَةٍ لَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ اعْمُنِي فَلَا أَرَى شَيْئًا بَعْدَ حَبِيبِي أَبَدًا. فَعَمِيَ مَكَانَهُ وَ كَانَ يَحِبُّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - حُبًا شَدِيدًا فَجَعَلَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ «١».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ يَعْنِي عِدَّتَكُمْ مِنَ السَّلَاحِ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ عَصَابًا سَرَايَا «جماعة» «٢» إِلَى عَدُوِّكُمْ أَوْ انْفِرُوا إِلَيْهِمْ جَمِيعًا - ٧١ - مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِذَا نَفَرَ [٧٩ ب وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُطِئُنَّ يَعْنِي لِيَتَخَلَّفَنَّ النْفَرَ. نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ مَلِكِ بْنِ أَبِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ رَأْسَ الْمَنَافِقِينَ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مَصِيبَةٌ يَعْنِي بَلَاءٌ مِنَ الْعَدُوِّ أَوْ شِدَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ قَالَ الْمَنَافِقُ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا - ٧٢ - يَعْنِي شَاهِدًا فَيَصِيبُنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا أَصَابَهُمْ. وَ لَئِنْ أَصَابَكُمْ «٣» فَضَلُّ يَعْنِي رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - يَعْنِي الْغَنِيمَةَ لِيَقُولَنَّ نَدَامَةٌ فِي التَّخَلْفِ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ «٤» بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ فِي الدِّينِ

(١) انظر قصة نزول (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ..) الآية في أسباب النزول للسيوطى: ٦٩ - ٧٠.

و أسباب النزول للواحدى: ٩٤. و قد ورد فيهما ما رواه مقاتل. و هناك روايات أخرى في الآية.

(٢) «جماعة» من حاشية ل، كتبت أسفل كلمة عصابة.

(٣) في أ: تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها.

(٤) في أ: يكن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٨٩

و الْوَلَايَةَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا - ٧٣ - فَأَلْحَقَ مِنَ الْغَنِيمَةِ نَصِيبًا وَافِرًا. فَلَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَ مَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَيُقْتَلْ فِي سَبِيلِهِ أَوْ يَغْلِبْ عَدُوَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا - ٧٤ - فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِهِمْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: إِنْ نَقَاتِلْ فَنُقَاتِلْ وَ لَا نَقَاتِلْ؟

فنزلت هذه الآية

فَأَشْرَكَهُمْ جَمِيعًا فِي الْأَجْرِ وَ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ تَقَاتِلُونَ عَنْ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ «١» يَعْنِي الْمُقَهَّورِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانَ الْمُقَهَّورِينَ بِمَكَّةَ حَتَّى يَتَسَعَ الْأَمْرُ وَ يَأْتِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَرَادَ مِنْهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ - سَبْحَانَهُ -: الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَعْنِي مَكَّةَ الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَعْنِي مِنْ عِنْدِكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا - ٧٥ - عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كُنْتُ أَنَا وَ أُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ.

ثم قال: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي طَاعَةَ اللَّهِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ يَعْنِي فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ ثُمَّ حَرَضَ

الله - عز و جل - المؤمنين فقال: فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ إِنَّ كَيْدَ يَعْنِي إِنْ مَكَرَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا - ٧٦ - يعنى واهنا كقوله - سبحانه -:

مُوْهِنُ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ «٢» يعنى مضعف كيد الكافرين. فسار النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى مكة ففتحها و جعل الله - عز و جل - للمستضعفين مخرجاً لَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقِتَالِ. نزلت في عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهما - و هما من بنى زهرة و قدامه بن مضعون

(١) فى أ: المستضعفين. بدون الواو.

(٢) سورة الأنفال الآية: ١٨ و تمامها ذَلِكَ و أَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٠

الجمحى و المقداد بن الأسود الكندى - رضى الله عنهم - و ذلك

أنهم استأذنوا فى قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ فَإِنِى لَمْ أُمِرْ بِقِتَالِهِمْ، فلما [٨٠ أ] هاجر النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى المدينة أمر الله - عز و جل - بالقتال فكره بعضهم «١» فذلك قوله - عز و جل -: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ يَعْنِي فَرَضَ الْقِتَالُ بِالْمَدِينَةِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ نَزَلَتْ فِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - رضى الله عنه - يَخْشَوْنَ النَّاسَ يَعْنِي كَفَارَ مَكَّةَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ فَلَا يِقَاتِلُونَهُمْ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً وَقَالُوا وَ هُوَ الَّذِي قَالَ: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ «٢» يعنى لم فرضت علينا القتال لو لا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ هَلَا تَرَكْنَا حَتَّى نَمُوتَ مَوْتًا وَ عَافَيْتَنَا مِنَ الْقَتْلِ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ تَتَمَتَّعُونَ فِيهَا سَيِّرًا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا يَعْنِي الْجَنَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا لِمَنْ اتَّقَى وَ لَا تُظَلِّمُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ «٣» الحسنه فتبلاً - ٧٧ - يعنى الأبيض الذى يكون فى وسط النواه حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت فى أعناقكم، فقال - سبحانه -: أَيْنَمَا تَكُونُوا مِنَ الْأَرْضِ يُدْرِكُكُمْ يَعْنِي يَأْتِيكُمْ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ يَعْنِي الْقُصُورَ الطُّوَالَ الْمَشِيدَةَ إِلَى السَّمَاءِ فِي الْحِصَانَةِ حِينَ «٤» لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ ابْنُ آدَمَ يَخْلُصُ إِلَيْهِ الْمَوْتُ حِينَ يَفِرُ مِنْهُ. وَ قَالَ «٥» عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - لَمَّا قَتَلْتَ الْأَنْصَارَ يَوْمَ أَحَدٍ -

(١) هكذا فى أ، ل. و المراد فكره بعضهم القتال.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٩٥.

(٣) فى أ: (و لا يظلمون) من أعمالهم.

(٤) فى أ: حين. و فى حاشية أ: حيث محمد.

(٥) فى أ: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩١

قال «١»: لو أطاعونا ما قتلوا. فنزلت أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ يَعْنِي الْقُصُورَ ثُمَّ أَخْبَرَ - سبحانه - عن المنافقين - عبد الله بن أبي و أصحابه - فقال: وَ إِن تَصَبَّ بِهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَدْرٌ يَعْنِي نِعْمَةٌ وَ هِيَ الْفَتْحُ وَ الْغَنِيمَةُ يَقُولُ هَذِهِ الْحَسَنَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِن تَصَبَّ بِهُمْ سَيِّئَةٌ يَعْنِي بَلِيَةٌ وَ هِيَ الْقَتْلُ وَ الْهَزِيمَةُ يَوْمَ أَحَدٍ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ حَمَلْتَنَا عَلَى هَذَا، وَ فِي سَبِيكَ كَانَ هَذَا. فقال - عز و جل - لنبيه - صلى الله عليه و سلم - قُلْ كُلٌّ يَعْنِي الرِّخَاءَ وَ الشَّدَّةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَيْدِيًّا - ٧٨ - أَنْ الشَّدَّةَ وَ الرِّخَاءَ وَ السَّيِّئَةَ وَ الْحَسَنَةَ مِنْ اللَّهِ أَلَا - يَسْمَعُونَ مَا يَحْذَرُهُمْ رَبُّهُمْ فِي الْقُرْآنِ؟ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي. فقال الله - عز و جل - لنبيه - صلى الله عليه و سلم -: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ يَعْنِي الْفَتْحُ وَ الْغَنِيمَةُ يَوْمَ بَدْرٍ

فَمِنَ اللَّهِ كَانَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ يُعْنَى الْبَلَاءُ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالشَّدَّةُ مِنَ الْعَيْشِ يَوْمَ أَحَدٍ فَمِنْ نَفْسِكَ يُعْنَى فَبِذَنْبِكَ، يُعْنَى تَرَكَ الْمَرْكَزَ، وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ «فَبِذَنْبِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ» وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا- ٧٩- يُعْنَى فَلَا شَاهِدَ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهِ بِأَنَّكَ رَسُولُهُ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ «٢» وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ [٨٠ ب فِي الْمَدِينَةِ «مَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَ مَنْ أَطَاعَنِي

(١) فِي أ: قَالُوا.

(٢) لَمْ يَرِدْ سَبَبٌ لِنَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي كِتَابِ أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلوَاحِدِيِّ. وَكَذَلِكَ لَمْ يَرِدْ لَهَا ذِكْرٌ فِي كِتَابِ لِبَابِ النُّقُولِ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلْسَيُوطِيِّ.

لَكِنْ

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١: ٥٢٨. عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ أَوْرَدَ حَدِيثًا فِي الصَّحِيحِينَ: عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَ مَنْ أَطَاعَ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَ مَنْ عَصَى الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ١، ص: ٣٩٢

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ». فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَ مَا يَقُولُ؟ لَقَدْ قَارَبَ الشَّرْكَ وَ هُوَ يَنْهَى أَلَّا يَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، فَمَا حَمَلَهُ عَلَى الَّذِي قَالَ إِلَّا- أَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا- يَعْنُونَ رَبًّا- كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَنَانًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- تَصَدِيقًا لِقَوْلِهِ نَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى عَرَضَ عَن طَاعَتِهِمَا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا- ٨٠- يُعْنَى رَقِيبًا ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْمَنَافِقِينَ فَقَالَ- سَبْحَانَهُ- وَ يَقُولُونَ طَاعَةَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَمَرَهُمُ بِالْجِهَادِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: مَرْنَا بِمَا شِئْتَ، فَأَمْرَكَ طَاعَةً. فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ «١» خَالِفُوا. وَ قَالُوا غَيْرَ الَّذِي قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- وَ يَقُولُونَ طَاعَةَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ يُعْنَى خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ يَا مُحَمَّدُ بَيْتَ طَائِفَةٍ يَقُولُ «٢» أَلْفَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ يُعْنَى الْحَفِظَةَ فَيَكْتُبُونَ مَا يَقُولُونَ مِنَ الْكُذْبِ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ يُعْنَى الْجَلَّاسُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَ عَمْرُو بْنُ زَيْدٍ فَلَا- تَعَاتِبُهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يُعْنَى وَثِقَ بِاللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا- ٨١- يُعْنَى وَ كَفَى بِهِ مَنِيعًا فَلَا- أَحَدٌ أَمْنَعُ مِنَ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- وَ يُقَالُ وَكِيلًا يُعْنَى شَهِيدًا لَمَّا يَكْتُمُونَ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فَقَالَ- سَبْحَانَهُ-: أَلَا يَتَذَكَّرُونَ يُعْنَى أَفَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ وَ لَوْ «٣» كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا- ٨٢- يُعْنَى كَذَبًا كَبِيرًا لِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي قَوْلِ النَّاسِ،

(١) فِي أ، ل: عِنْدَكَ.

(٢) فِي أ، ل: أَلْفَتْ. وَ هِيَ مُحَرَفَةٌ عَنِ أَلْفَتْ فِي الْبِيضَاوِيِّ (بَيْتَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) أَي زُورَتْ خِلَافَ مَا قُلْتَ لَهَا وَ مَا قَالَتْ لَكَ مِنَ الْقَبُولِ وَ ضِمَانِ الطَّاعَةِ.

(٣) فِي أ: لَوْ، فِي الْحَاشِيَةِ: وَ لَوْ.

تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ١، ص: ٣٩٣

وَ قَوْلِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ إِذَا جَاءَهُمْ يُعْنَى الْمَنَافِقِينَ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ يُعْنَى شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ يَسِرُّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْفَتْحِ وَ الْخَيْرِ، قَصَرُوا عَمَّا جَاءَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ «١». ثُمَّ قَالَ- سَبْحَانَهُ-: أَوْ الْخَوْفِ يُعْنَى فَإِنْ جَاءَهُمْ بَلَاءٌ أَوْ شِدَّةٌ نَزَلَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ أَدَاعُوا بِهِ يُعْنَى أَفْشَوْهُ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ كَادَ أَنْ يَدْخُلَهُمُ الشُّكُّ «٢» وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ حَتَّى يَخْبِرَ الرَّسُولَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا كَانَ مِنْ

الأمر أوردوه وإلى أولى الأمر منهم (٣) يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون و يكتبون به لعلهم الذين يستنبطونه منهم يعني الذين يتبينونه منهم يعني الخبير على وجهه و يحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه. ثم قال - سبحانه - ولولا فضل الله عليكم و رحمته يعني و نعمته فعصمكم من قول المنافقين لا تبغتم الشيطان إلا قليلاً - ٨٣ - [٨١ أ] نزلت في أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال - عز و جل - : فقاتل في سبيل الله فأمره أن يقاتل بنفسه لا - تكلف إلا نفسك يعني ليس عليك ذنب غيرك و حرص المؤمن يعني و حضض على القتال يعني على قتال العدو عسى الله أن يكف يأس يعني قتال الذين كفروا (٤) و الله أشد بأساً يعني أخذاً و أشد تنكيلاً - ٨٤ - يعني نكالا يعني عقوبته من الكفار و لو

(١) هكذا في أ و في ل.

و في البيضاوى «و إذا جاءهم أمر من المؤمن أو الخوف مما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوا به» أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خير عن سرايا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة.

(٢) في أ زيادة: ثم استثنى في التقديم فقال «إلا قليلا منهم» لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أوردوا الخبر.

(٣) في أ: إلى، و في المصحف: و إلى.

(٤) في أ: الذين كفروا من العذاب. و المثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٤

لم يطع النبي - صلى الله عليه و سلم - أحدا من الكفار لكفاه الله - عز و جل .

و قوله - سبحانه - : مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِخَيْرٍ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا يَعْنِي حِظًا مِنَ الْأَجْرِ مِنْ أَجْلِ شَفَاعَتِهِ وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً وَ هُوَ الرَّجُلُ يَذْكُرُ أَخَاهُ بِسُوءٍ عِنْدَ رَجُلٍ فَيُصِيبُهُ عِنْتِ مِنْهُ، فَيَأْتِمُ الْمُبْلَغُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ - :

يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا يَعْنِي إِثْمًا مِنْ شَفَاعَتِهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا - ٨٥ - من الحيوان، عليه قوت كل دابة لمدته رزقها و إذا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ بَخَلُوا بِالسَّلَامِ (١). فحيوا بأحسن منها أو رُدُّوا يَقُولُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ أَحْسَنَ مِمَّا قَالَ، قَالَ: يَقُولُ وَ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ، أَوْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِ (٢). إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ التَّحِيَّةِ إِنْ رَدَدْتَ عَلَيْهَا أَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا حَسِيًّا - ٨٦ - يَعْنِي شَهِيدًا. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ شَكُوا فِي الْبَعْثِ فَأَقْسَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِنَفْسِهِ لِيُعْطِيَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ يَعْنِي لَا شَكَّ فِي الْبَعْثِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا - ٨٧ - يَقُولُ فَلَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا إِذَا حَدَّثَ يَعْنِي فِي أَمْرِ الْبَعْثِ فَمَا لَكُمْ صِرْتُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ نَزَلَتْ فِي تِسْعَةِ نَفَرٍ - مِنْهُمْ - مَخْرَمَةُ بْنُ زَيْدٍ الْقُرَشِيُّ - هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدِمُوا وَ أَرَادُوا الرَّجْعَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَخْرُجُ كَهَيْئَةِ الْبَدَاةِ فَإِذَا غَفَلَ عَنَّا مَضِينَا إِلَى مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَتَحَوَّلُونَ مَنقَلَةً مَنقَلَةً حَتَّى تَبَاعَدُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ إِنَّهُمْ أَدْلَجُوا حَتَّى أَصْبَحُوا قَدْ قَطَعُوا أَرْضًا بَعِيدَةً فَلَحَقُوا بِمَكَّةَ فَكَتَبُوا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِنْ أَعَانَ مَا فَرَّقْنَاكَ عَلَيْهِ، وَ لَكِنَّا اشْتَقْنَا إِلَى بِلَادِنَا وَ إِخْوَانِنَا بِمَكَّةَ،

(١) في أ، م: بالسلم. و في ل: بالسلام. و المثبت من ل.

(٢) في أ: عليك. و المراد: أن من ألقى عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها. فيقول و عليك و رحمه الله و بركاته. أو يرد عليه بمثلها. أي بمثل ما سلم عليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٥

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام و استبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم: أنتم على دين محمد - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه

فلا بأس عليكم فساروا وبلغ المسلمين «أمرهم» (١)، فقال بعضهم لبعض: اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، وناخذ ما معهم فإنهم تركوا دار الهجرة وظاهرنا عدونا. وقال آخرون [٨١ ب]:

ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا، وعلهم يرجعوا للتوبة والنبى - صلى الله عليه وسلم - ساكت، فأنزل الله - عز وجل - يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم. فقال الله - عز وجل -: «فَمَا لَكُمْ صرتم «فِي الْمُنَافِقِينَ» فَتَيِّنِ تَخْتَصِمُونَ وَاللَّهِ أَرْكَسَهُمْ» (٢) يعنى أضلهم فرددتهم إلى الكفر بما كسبوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا - ٨٨- ثم أخبر عن التسعة فقال - سبحانه -:

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً أَنْتُمْ وَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي حَتَّى يَهَاجِرُوا إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ أَبَوَ الْهَجْرَةِ فَخَذُوهُمْ يَعْنِي فَاسْرُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يَعْنِي أَيْنَ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيْرًا - ٨٩- يعنى ولا ناصر. ثم استثنى فقال: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ يَعْنِي التَّسْعَةَ الْمُرْتَدِينَ إِلَى قَوْمِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ يَعْنِي عَهْدَ خِزَاعِهِ وَبَنَى خِزِيمَةَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣) إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم: هلال بن عويمر الأسلمى، وسراقه بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول: ٩٦-٩٧ عدة آثار فى أسباب نزول الآيه، من بينها ما أورده مقاتل و عزاه الواحدى إلى مجاهد.

(٢) فى حاشية أ: مأخوذ من الركب، و هو رجيع: أى روث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حاله شنبعة.

(٣) سورة التوبة: ٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٦

و بنو مدلج و بنو جذيمه (١) و هما حيان من كنانة. فلا تقتلوا التسعة لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - صالح هؤلاء على أن من يأتهم من المسلمين فهو آمن. يقول:

إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحقناهم. ثم قال - عز وجل - أو جاؤكم يعنى بنى جذيمه حصرت صدورهم يعنى ضيقة قلوبهم أن يُقاتلوكم يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم أو يُقاتلوا قَوْمَهُمْ مِنَ التَّسْعَةِ ثم قال: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ يخوف المؤمنين ثم قال:

فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوْلُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ يعنى الصلح يعنى هلالا و قومه خزاعة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا - ٩٠- فى قتالهم سَتَجِدُونَ آخِرِينَ

منهم أسد غطفان أتوا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم -: أجتتم مهاجرين؟ قالوا: بل جئنا مسلمين - فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب و الخنفساء إذ تعود، فقال: «سَتَجِدُونَ آخِرِينَ» يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ

يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد و يأمنوا قَوْمَهُمْ الْمُشْرِكِينَ لأنهم على دينهم كلما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ يعنى كلما دعوا إلى الشرك أُرْكِسُوا فيها يقول عادوا فى الشرك فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ فى القتال و يُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ يعنى الصلح و يُكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عن قتالكم فَخَذُوهُمْ و اقْتُلُوهُمْ [٨٢ أ] يعنى: أ أسروهم و اقتلوهم حَيْثُ ثَقَّفْتُمُوهُمْ يعنى أدر كتموهم من الأرض فى الحل و الحرم و أولئك جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا - ٩١- يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة و ما كان لِمُؤْمِنٍ يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى يقول ما كان

(١) هكذا فى أ، و فى ل بدون إجماع هكذا حديمة فتحتمل حذيمه و جذيمه.

و فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢: أن الآيه نزلت فى بنى جذيمه بن عبد مناف و فى هلال بن عويمر الأصلى و

سراقة بن مالك المدلجي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٧

ينبغي لمؤمن أن يقتل مؤمناً يعني الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة من بني عامر ابن لؤي إلا خطأً وذلك أن الحارث أسلم في مواعده أهل مكة فقتله عياش خطأً وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتله وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة «١» و من قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبته مؤمنه أي التي قد صلت لله و وحدت الله و دية مؤمنه إلى أهله أي المقتول إلا أن يصدقوا يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم فإن كان هذا المقتول من قوم عدو لكم من أهل الحرب و هو يعني المقتول مؤمن فتحرير رقبته مؤمنه نزلت في مرداس بن عمر القيسي «٢» و لا دية له [وإن كان هذا المقتول و كان ورثته من قوم بينكم و بينهم ميثاق يعني عهد فدية مؤمنه إلى أهله «٣»] أي إلى أهل المقتول يعني إلى ورثته بمكة و كان بين النبي - صلى الله عليه و سلم - و بين أهل مكة يومئذ عهد. و عليه تحرير رقبته مؤمنه فمن لم يجد الدية فعليه فصية يوم شهرين متتابعين تويته من الله تلك الكفارة تجاوز من الله في قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ في التوراه على عهد موسى - عليه السلام - و كان الله عليمًا حكيمًا - ٩٢ - حكم الكفارة و الرقبه و من يقتل مؤمنًا متعمدًا نزلت في مقيس بن ضبابه الكناني، ثم الليثي قتل رجلا من قريش يقال له عمر و مكان أخيه هشام بن ضبابه، و ذلك أن مقيس بن ضبابه وجد أخاه قتيلًا في الأنصار في بني النجار، فانطلق إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - فأخبره بذلك فأرسل النبي - صلى الله عليه

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ٩٧، و السيوطى: ٧٢.

(٢) في ل: القرشى.

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل، و هو مضطرب في أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٨

عليه و سلم - إلى الأنصار رجلا من بني فهر مع مقيس فقال: ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه، إن علمتم ذلك، و إلا فادفعوا إليه ديته. فلما جاءهم الرسول، قالوا:

السمع و الطاعة لله و لرسوله و لله ما نعلم له قاتلا، و لكننا نؤدى ديته، و دفعوا «١» إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقتله و فر «٢» و ارتد عن الإسلام «و رحل من المدينة» «٣» و ساق معه الدية و رجع «٤» إلى مكة كافرا، و هو يقول في شعره [٨٢ ب :

قتلت به فهرا و حملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارح

و أدركت ثارى و اضطجعت موسداو كنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعد ما قتل النفس و ارتد عن الإسلام و ساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه الآية «٥» و من يقتل مؤمناً يعني الفهرى متعمداً لقتله فجراؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذاباً عظيماً - ٩٣ - وافر الانقطاع له بقتله النفس، و بأخذه الدية «٦» يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم - بعث سرية، و بعث عليها غالب بن عبد الله الليثي أخا ثميله بن عبد الله. فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو «٧» بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمه له، فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها في الجبل - و كان قد أسلم من الليل و أخبر أهله بذلك - فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرّفهم فنزل إليهم. فقال: سلام عليكم، إني مؤمن.

(١) في أ: فدفعوا.

(٢) في أ: ففر.

(٣) في أ: ورحل منها.

(٤) في أ: فرجع.

(٥) في أ: بالمدينة.

(٦) وقد أمر النبي بقتل مقيس في الحل و الحرم فقتل يوم فتح مكة. وقد ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ٩٨.

(٧) في أ: عمر، ل: عمرو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٣٩٩

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى من بنى عبدود، فقال مرداس: إني منكم أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

فطعنه أسامة برمحه فقتله و سلبه و ساق غنمه.

فلما قدم المدينة أخبر أسامة النبي - صلى الله عليه و سلم. فلامه النبي ملامة شديدة. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - قتلته و هو يقول لا- إله إلا الله؟ قال: إنما قال ذلك أراد أن يحرز نفسه و غنمه؟ فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: أ فلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا؟ قال يا رسول الله: كيف يتبين لى؟ و إنما قلبه بضعة من جسده فقال: فلا صدقته بلسانه و لا أنت شققت عن قلبه فيبين لك. فقال: استغفر لى يا رسول الله. قال: فكيف لك بلا إله إلا الله يقول ذلك ثلاث مرات.

فاستغفر له النبي - صلى الله عليه و سلم - الرابعة.

قال أسامة في نفسه: وددت أنى لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي - صلى الله عليه سلم - أن يعتق رقبته. قال مقاتل - رحمه الله -: فعاش أسامة زمن أبى بكر و عمر و عثمان - رضى الله عنهم - حتى أدرك على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فدعاه على - رحمه الله - إلى القتال. فقال أسامة: ما أحد أعز على منك، و لكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي - صلى الله عليه و سلم: كيف لك بلا إله إلا الله؟

«فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما، قال السيف: هذا مسلم. و إن ضربت به كافرا، قال لى: هذا كافر، قاتلت معك. فقال له على»
«١»: اذهب حيث شئت. فأنزل الله - عز و جل -: «٢» يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) ما بين الأقواس «...» من ل و هو ناقص فى أ.

(٢) أى فى قتل أسامة مرداس. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٠

«١» تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ٤٥٠

: يعنى سرتهم غزاه فى سبيل الله. فَتَبَيَّنُوا مِنْ تَقْتُلُوا وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ يعنى مرداس و ذلك أنه قال لهم: السلام عليكم إني مؤمن لست مؤمناً تبتغون عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعنى غنم مرداس فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ فى الآخرة و الجنة كَذَلِكَ يعنى هكذا كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ الْهَجْرَةِ بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - إذا لقوكم.

فلا- تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم فَمَنْ أَلْفَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْهَجْرَةِ فهاجرتهم فَتَبَيَّنُوا إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلماً إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا- ٩٤- فقال أسامة و الله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله. و قوله- سبحانه-: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عَنِ الْغَزْوِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ يعنى عبد الله بن جحش الأسدى، و ابن أم مكتوم من أهل العذر «٢».

قال أبو محمد «٣»: هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش، عقد له النبي - صلى الله عليه و سلم - و عبيد الله مات نصرانيا، و عبد الله بن

جحش هو الضير الذي نزل فيه قوله - عز و جل - : «غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ» (٤).

(١) في أ، ل: في الأرض.

(٢)

ورد في تفسير ابن كثير: ١/ ٥٤٠ قال البخارى: وقال عبد الرزاق عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال: أكتب لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فجاء عبد الله بن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله إنى أحب الجهاد فى سبيل الله، و لكن بى من الزمانه ما قد ترى، قد ذهب بصرى. قال زيد: فثقلت فخذ رسول الله - صلى الله عليه و سلم - على فخذى حتى خشيت أن ترضها، ثم سرى عنه. ثم قال: أكتب لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رواه ابن أبى حاتم و ابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى.

و قال ابن عباس لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ عن بدر و الخارجين إلى بدر.

(٣) هو عبد الله بن ثابت.

(٤) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠١

يقول «١» - عز و جل - : لا يَسْتَوِي فِي الْفَضْلِ الْقَاعِدُ الَّذِي لَا عَذْرَ لَهُ، وَ الْمُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَ هِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ قَالَ - عز و جل - :

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَذْرِ دَرَجَةً يَعْنِي فَضِيلَهُ عَلَى الْقَاعِدِينَ وَ كُلًّا يَعْنِي الْمُجَاهِدَ وَ الْقَاعِدَ الْمَعْدُورَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ يَعْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه - : وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ الَّذِينَ لَا عَذْرَ لَهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا - ٩٥ - دَرَجَاتٍ مِنْهُ يَعْنِي فَضَائِلَ مِنَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ دَرَجَةً بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ سَنَةً وَ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ رَحْمَةٌ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - ٩٦ - يَعْنِي أَبَا لِبَابَةَ، وَ أَوْسَ بْنَ حِزَامٍ، وَ وَدَاعَةَ بْنَ ثَعْلَبٍ، وَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَ هِلَالَ بْنَ أُمِيَّةَ، وَ مَرَارَةَ بْنَ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كُلَّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَعْنِي مَلِكَ الْمَوْتِ وَ حُدَّهُ ظَالِمِيَّ أَنْفُسِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ نَفَرًا أُسْلِمُوا بِمَكَّةَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَ قَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ سَفِيَانَ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَ الْعَلَاءُ (٢) بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ ثُمَّ إِنَّهُمْ أَقَامُوا عَنِ (٣) الْهَجْرَةَ وَ خَرَجُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى قِتَالِ بَدْرٍ، فَلَمَّا رَأَوْا قُلَّةَ الْمُؤْمِنِينَ شَكَّوْا فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - [٨٣] ب وَ قَالُوا: غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ، وَ كَانَ بَعْضُهُمْ نَافِقًا بِمَكَّةَ فَلَمَّا قَتَلَ هَؤُلَاءِ بَدْرًا قَالُوا أَى قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ وَ هُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ وَ حُدَّهُ: فِيمَ كُنْتُمْ يَقُولُ فِي أَى شَيْءٍ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي كُنَّا مَقْهُورِينَ بِأَرْضِ مَكَّةَ لَا نَطِيقُ أَنْ نَظْهَرَ الْإِيمَانَ،

(١) في أ: فقال.

(٢) في أ: و عمرو العلاء، ل: و العلاء.

(٣) في أ: على، ل: عن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٢

قَالُوا أَى قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً مِنَ الضِّيقِ يَعْنِي أَرْضَ اللَّهِ الْمَدِينَةَ فَتَهَاجَرُوا فِيهَا؟ يَعْنِي إِلَيْهَا ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ فَقَالَ - عز و جل - : فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا - ٩٧ - يَعْنِي وَ بئس المصير صاروا، ثم استثنى أهل العذر فقال - سبحانه - : إِلَّا الْمُشْتَضِعِّينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوُلْدَانِ فَلَيْسَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً يَقُولُ لَيْسَ لَهُمْ سَعَةٌ لِلْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ لَا

يَهْتَدُونَ سَبِيلًا - ٩٨ - يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة فَأَوْلَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ و العسى من الله واجب وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَنْهُمْ غَفُورًا - ٩٩ - فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة في عذر. فقال ابن عباس - رضى الله عنه: أنا يومئذ من الولدان، و أمى من النساء. فبعث النبي - صلى الله عليه و سلم - بهذه الآية إلى مسلمى مكة. فقال جندب ابن حمزة الليثى ثم الجندعى لبنيه: احملونى فإنى لست من المستضعفين و إنى لهاد بالطريق و لو مت لنزلت فى الآية «١». و كان شيخا كبيرا «٢» فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - موته، فقالوا: لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله - عز و جل - أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله - عز و جل - : وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا يَعْنِي

(١) فى أ: لنزلت الآية، ل: لنزلت فى الآية، و المراد انطبق على و عيد هذه الآية.

(٢) فى أ، ل: و كان شيخا كبيرا و لو مت لنزلت فى الآية، فاضطرت إلى تعديلها ليستقيم الكلام.

(٣) فى أ، ل: فسر عجز هذه الآية قبل صدرها، أى فسرها هكذا: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا، وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَ سَعَةً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٣

متحولاً عن الكفر و سَبَعَهُ فى الرزق وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : وَإِذَا ضَرَبْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ فإِذَا ضَرَبْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ يعنى غزوه بنى أنمار بطن مكة فليس عليكم جناح أن تَقْصِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنِ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى أن يقتلكم. كقوله: عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ «١» يعنى أن يقتلكم الذين «٢» كفروا من أهل مكة فيصيبوا منكم طائفة إن الكافرين كانوا لكم عِدْوًا مُبِينًا - ١٠١ - وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ يعنى النبي - صلى الله عليه و سلم - فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ و ليأخذوا حذرهم من عدوهم و ليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا مِنْ ورائكم و لتأت طائفة أخرى لَمْ يُصِِلُوا فَلْيَصِِلُوا مَعَكَ و ليأخذوا حذرهم و أسلحتهم و الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ [٨٤ أ] يعنى تذرون عن أسلحتكم و أُمَّتِعْتِكُمْ فِيمِيلُونَ يعنى فيحملون عليكم جميعا مئة واحدة يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض «٣» فقال: وَ لَا جُنَاحَ يعنى لا حرج عليكم إن كان بكم أذى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا - ١٠٢ - يعنى الهوان. و كان «٤» تقصير الصلاة بعسافان «٥» - بين مكة و المدينة - و النبي - صلى الله عليه و سلم - يازاء الذين خافوه و هم غطفان فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ يعنى صلاة الخوف فاذكروا الله باللسان قياماً و قعوداً و على جنوبكم فإذا أطمأننتهم فأقيموا الصلاة

(١) سورة يونس الآية: ٨٣.

(٢) فى أ: يقتلهم.

(٣) فى أ: أو مرض.

(٤) فى أ: فكان.

(٥) فى أ: زيادة - و هو الأولى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٤

إذا أمتتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتتموا الصلاة كاملة و لا تقصروا إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً - ١٠٣ - يعنى فريضة معلومة كقوله: كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ «١» يعنى فرض عليكم القتال.

وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ يَقُولُ وَلَا تَعْجِزُوا: كقوله: فَمَا وَهَنُوا «٢» يعني فما عجزوا في طلب أبي سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - الجراحات فأنزل الله - عز وجل - إِنَّ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ يعني تتوجعون فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ يعني يتوجعون كما تتوجعون وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ مَا لَا يَرْجُونَ يعني أبا سفيان وأصحابه وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حكيمًا - ١٠٤ - في أمره. إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَذَلِكَ أَنْ يَهُودِيَا يَسْمَى زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ، كَانَ اسْتَدْعَى طَعْمَةَ بَنِ أَبِي بَرِقِ الْأَنْصَارِيِّ - مِنَ الْأَوْسِ مِنْ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ - دَرَعًا «٣» مِنْ حَدِيدٍ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْيَهُودِيِّ طَلَبَ دَرَعَهُ فَجَحَدَهُ طَعْمَةً، فَقَالَ زَيْدٌ لِقَوْمِهِ: قَدْ ذَكَرَ لِي أَنَّ الدَّرَعَ عِنْدَهُ فَاذْطَلَقُوا حَتَّى نَلْتَمِسَ دَارَهُ فَاجْتَمَعُوا لَيْلًا فَأَتَوْا دَارَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ جَلْبَهُ الْقَوْمِ أَحْسَ «٤» قَلْبَهُ أَنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا جَاءُوا مِنْ أَجْلِ الدَّرَعِ فَرَمَى بِهِ فِي دَارِ أَبِي مَلِيكَ فَدَخَلَ الْقَوْمُ دَارَهُ فَلَمْ يَجِدُوا الدَّرَعَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، ثُمَّ إِنَّ طَعْمَةَ اطَّلَعَ فِي دَارِ أَبِي مَلِيكَ «٥»، فَقَالَ: هَذَا دَرَعٌ فِي دَارِ أَبِي مَلِيكَ، فَلَا أَدْرِي: هِيَ لَكُمْ أَمْ لَا؟ فَأَخَذُوا الدَّرَعَ ثُمَّ إِنَّ قَوْمَ طَعْمَةَ - قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ وَأَصْحَابَهُ - قَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلْنَبْرِئِ صَاحِبِنَا، وَنَقُولُ إِنَّهُمْ أَتَوْنَا

(١) سورة البقرة: ٢١٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٣) في أ: درع.

(٤) في أ: حس، ل: أحس.

(٥) في أ زيادة: فدخل القوم داره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٥

ليلاً ففضحونا، ولم يكن معهم رسول من قبلك ونامرهم [٨٤] ب أن يبرءوا صاحبنا لتنتقع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به، ونخبره أنها وجدت في دار أبي مليك.

فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه فصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - طعمه وأبراه من ذلك، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله - تعالى - إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يعني القرآن «بِالْحَقِّ» لم ننزله باطلا عبثاً لغير شيء لِيَتَحَكَّمَ يعني لكي تحكّم بين الناس بما أراكَ اللَّهُ يعني بما علمك الله في كتابه كقوله - سبحانه -: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «١» وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً - ١٠٥ - يعني طعمه، ثم قال: وَاسْتَعْفِرِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ جَدِّكَ عَنْ طَعْمَةَ حِينَ كَذَبْتَ عَنْهُ فَأَبْرَأْتَهُ مِنَ السَّرْقَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً - ١٠٦ - فاستغفر النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك ولا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسِهِمْ يعني طعمه إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَيْمًا - ١٠٧ - في دينه أئيماً بربه يَسْتَخْفُونَ يعني يستترون بالخيانة مِنَ النَّاسِ يعني طعمه وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ولا يستترون بالخيانة من الله وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ يعني إذ يؤلفون ما لا يرضى مِنَ الْقَوْلِ لِقَوْلِهِمْ إِنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنقول له كذا وكذا، فألقوا قولهم بينهم يعني قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا - ١٠٨ - يعني أحاط علمه بأعمالهم يعني قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم: هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ قَوْمِ الْخَائِنِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ نَبِيَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنْ طَعْمَةَ فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا - ١٠٩ - يعني به قومه يقول أم من يكون لطعمه مانعاً في الآخرة، ثم عرض على طعمه التوبة فقال:

(١) سورة سبأ: ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٦

وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يَعْنِي إِثْمًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ يَعْنِي قَذْفَ الْبَرِيءِ أَوْ أَبِي مَلِيكَ ثُمَّ يَسْتَعْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا - ١١٠ - وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا

يعنى طعمه فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا- ١١١- فى أمره وَمَنْ يَكْسِبْ لِنَفْسِهِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا يعنى قذف البرىء ثُمَّ يَزُمُ بِهِ بَرِيئًا يعنى أنه رمى به فى دار أبى مليك الأنصارى «١» فَقَدِ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا يعنى قذفه البرىء بما لم يكن وَإِثْمًا مُبِينًا- ١١٢- يعنى بينا، ثم قال لنبىه- صلى الله عليه وسلم:- وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ يعنى ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمه فحولك عن تصديق الخائنين بالقرآن لَهُمَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَلُّوكَ يقول لكادت طائفه من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستزلوك عن الحق وَمَا يُضَلُّونَ يعنى وما يستزلون إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ يعنى وما ينقصونك من شىء ليس ذلك بأيديهم، إنما ينقصون «٢» أنفسهم، ثم قال:

وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ يعنى الحلال والحرام وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ من أمر الكتاب وأمر الدين وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا- ١١٣- يعنى النبوة والكتاب ثم قال- سبحانه:- لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ يعنى قوم طعمه قيس بن زيد، وكنانه بن أبى الحقيق، وأبو رافع، وكلهم يهود حين تناجوا فى أمر طعمه. ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ يعنى القرض أو إِضْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا- ١١٤- يعنى جزاء عظيمًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عز وجل- فى قولهم:

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها فى أسباب النزول للسيوطى: ٧٨-٧٩. كما وردت فى أسباب النزول للواحدي: ١٠٣. و كلاهما يوافق ما ذكره مقاتل فى تفسير هذه الآيات.

(٢) فى أ: ثم ينقصون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٧

وَمَنْ يُشَاقِقِ يعنى يخالف الرَسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلٍ يعنى غير دين الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى مِنَ الْآلِهَةِ وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا- ١١٥- يعنى وبئس المصير فلما قدم طعمه مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى «١» فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهباً فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد «٢» أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابس مسوك الشاء «٣» قد أصابها حر الشمس «٤» ولم تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطئ المسوك، فسمعوا قعقه المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه أخرج فإننا قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم «٥» طعمه، فأراد أهل مكة أن يرموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فاهزوه وشتموه، فخرج من مكة فلحق بحره بنى سليم يعبد صنمهم، و يصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عز وجل- فيه إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ يعنى يعدل به فيموت عليه وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا- ١١٦- ثم إن أبى مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فحلف بالله لعمر- رضى الله عنه- لا يولى راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساوره كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فقال أبو مليك:

صدق الله وعده إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

(١) فى ل: الأسمى. أ: السلمى.

(٢) فى أ: فأراد.

(٣) فى ل: الشاء. أ: الشاء.

(٤) فى ل: ولم. أ: لم.

(٥) فى أ: بضيفه، ل: بضيفهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٨

[٨٥] ب و العزى و هى الأوثان لا تحرك و لا تضر و لا تنفع فهى ميتة و إن يدعون يعنى و ما يعبدون من دونه إلا شيطاناً يعنى إبليس، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان مريداً-١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه- عز و جل- فى المعصية لعنه الله حين كره السجود لآدم- صلى الله عليه و سلم- و قال إبليس لربه- جل جلاله- لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً-١١٨- يعنى حظاً معلوماً من كل ألف إنسان، واحد فى الجنة و سائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض و قال إبليس لأخيه لَنْهَمُ عَنْ الْهُدَى و لَأُمْتِنِيَهُمْ بِالْبَاطِلِ و لَأُخْبِرَنَّهُمْ أَلَا- بعث و لا- جنه و لا- نار و لَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ يعنى ليقطعن آذان الأنعام و هى البحيرة للأوثان و لَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ يعنى ليبدلن دين الله و مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ يعنى إبليس و لِيَا يعنى ربا مِنْ دُونِ اللَّهِ عز و جل- فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً-١١٩- يقول فقد ضل ضلالاً بينا يَعِدُّهُمْ إبليس الغرور: ألا- بعث و يَمْنِيَهُمْ إبليس الباطل و مَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً-١٢٠- يعنى إلا باطلا: الذى ليس بشىء، و قال و مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ و لِيَا أَوْلِيكَ «١» مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ و لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً-١٢١- يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال: و الَّذِينَ آمَنُوا و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدِئاً و وَعِدَ اللَّهُ حَقًّا يعنى صدقا أنه منجز لهم ما وعدهم و مَنْ أصدق مِنَ اللَّهِ قَيْلاً-١٢٢- فليس أحد أصدق قولاً منه- عز و جل- فى أمر الجنة و النار و البعث و غيره لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ و لَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ نزلت فى المؤمنين و اليهود و النصارى، «٢»

(١) فى أ: فأولئك.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٠٣-١٠٤. و فى أسباب النزول للسيوطى: ٨٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٠٩

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، و نبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى و أولى بالله منكم.

و قالت النصارى: نبينا كلمة الله و روح الله، و كلمته، و كان يحيى الموتى، و يبرئ الأكمه و الأبرص، و فى كتابنا العفو و ليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم معشر اليهود و معشر المسلمين.

فقال المسلمون: كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب، و نبينا- صلى الله عليه و سلم- خاتم الأنبياء، و آمننا بنبيكم و كتابكم، و كذبتم نبينا و كتابنا و أمرتم و أمرنا أن نؤمن بكتابكم، و نعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم و أولى بالله منكم. فأنزل- عز و جل- لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ معشر المؤمنين و لا- أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءاً يُجْزَى بِهِ و لا- يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ و لِيَا و لا- نَصِيْرًا-١٢٣- و مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى و هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ و لَا يُظْلَمُونَ نَقِيْرًا-١٢٤- مَنْ يَعْمَلُ سُوءاً يُجْزَى بِهِ نزلت فى المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم فى النكبة بحجر، و الضربة و اختلاج عرق أو خدش عود «أو عثرة قدم فيديمه» «١» أو غيره فبذنب قدم و ما يعفو الله عنه أكبر، فذلك قوله سبحانه و ما أصابكم من مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ «٢» ثم قال: و لَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ و لِيَا يعنى قريبا ينفعه «و لا نَصِيْرًا» يعنى و لا مانعا يمنعه من الله- عز و جل. فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدينة بين الله- عز و جل- أمر المؤمنين- فقال سبحانه-: و مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى و هُوَ مُؤْمِنٌ بتوحيد الله- عز و جل- فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ و لَا يُظْلَمُونَ نَقِيْرًا يعنى و لا ينقصون من أعمالهم الحسنه نقيرا حتى يجازوا بها يعنى النقيير الذى فى ظهر النواة التى تنبت منه النخلة «٣».

(١) من ل و ليس فى أ.

(٢) سورة الشورى: ٣٠.

(٣) فسر الآيتين: ١٢٣، ١٢٤ فى غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٠

ثم اختار من الأديان دين الإسلام - فقال عز وجل -: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْزِزَ دِينَهُ اللَّهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا [٨٦ أ]» يعني مخلصاً وَاَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا - ١٢٥ - يعني محباً و أنزل الله «١» - عز وجل - فيهم «هذان خصمان» يعني كفار أهل الكتاب.

«اِخْتَصَمُوا» يعني ثلاثتهم: المسلمين و اليهود و النصرى «فِي رَبِّهِمْ» أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ» يعني جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية «٢». ثم أخبر - سبحانه - بمستقر المؤمنين «٣» فقال: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ «٤».

قوله «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» و الخليل «الحبيب» لأن الله أحبه في كسره الأصنام، و جداله قومه، و اتخذ الله إبراهيم خليلاً قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك - قالت الملائكة: لو أن الله - عز وجل - اتخذ عبداً خليلاً لاتخذ هذا خليلاً محباً، و لا يعلمون أن الله - عز وجل - اتخذ خليلاً. و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال لأصحابه - رضى الله عنهم -: إن صاحبكم خليل الرحمن. يعني نفسه. فقال المنافقون لليهود: ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليل الله لقد اجتزأ. فأنزل الله - عز وجل -: «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» و إنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد و اتخذ

(١) في أ: فأنزل، ل: و أنزل.

(٢) سورة الحج الآية ١٩.

(٣) في أ: المؤمنين المسلمين.

(٤) سورة الحج: ٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١١

إبراهيم خليلاً: حين ألقى في النار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها «١».

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ [٨٦ ب عبيده و في ملكه و كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا - ١٢٦ - يعني أحاط علمه و يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ نزلت في سويد و عرفطه ابني الحارث و عيينة بن حصن الفزاري ذلك أنه لما فرض الله - عز وجل - لأم كحء و بناتها الميراث انطلق سويد و عرفطه و عيينة بن حصن الفزاري إلى النبي - صلى الله عليه و سلم، فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم -: إن المرأة لا تترك فرساً و لا تجاهد و ليس عند الولدان الصغار منفعة في شيء - فأنزل الله - عز وجل - فيهم «وَيَسْتَفْتُونَكَ» يعني يسألونك عن النساء يعني سويدا و صاحبيه قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ يَعْزِزُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْقِسْمَةِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ: و يفتيكم في يتامى النساء يعني بنات أم كحء اللاتي لا تُؤْتَوْنَ لَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ يعني ما فرض لهن من أنصباهن من الميراث في أول السورة «٢». ثم قال - عز وجل -: وَ تَزْعَبُونَ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ يَعْنِي بَنَاتِ أُمَّ كَحْءٍ وَ كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ فِي حَجْرِهِ الْيَتِيمَةَ وَ لَهَا مَالٌ وَ يَكُونُ فِيهَا «٣» موق فيرغب عن تزويجها، و يمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت، فيرثها، فذلك قوله - عز وجل -: «وَتَزْعَبُونَ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ» «٤»

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة، و ما دام لم يرد في الكتاب إلا أن النار صارت برداً و سلاماً على إبراهيم فيجب أن تقتصر عليه و لا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية. (المحقق)
(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ١٠٥. و في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى.

(٣) موق: أى محب.

(٤) قال النسفى فى تفسيره: ١/ ١٩٧ «وَتَزَعَبُونَ أَنْ تَنَكِّحُوا هُنَّ» أى فى أن تنكحوهن لجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمايتهن. وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٢

لدمايتهن وَيَفْتِيكُمْ فى الْمُشْتَصِّ عَفِينٍ مِنَ الْوَالِدَانِ أَنْ تَعْطُوهُمَ حَقُّوهُمَ وَ كَانُوا لآ- يورثونهم وَيَفْتِيكُمْ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى فى الميراث بِالْقِسْطِ يعنى بالعدل وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ مِمَّا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنْ قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا- ١٢٧- فيجزيكم به وَإِنَّ امْرَأَةً وَ اسْمَهَا خُوَيْلَةَ بنت «١» محمد بن مسلمة خافت يعنى علمت مِنْ بَعْثِهَا نُشُوزًا يعنى زوجها أو إِغْرَاضًا عنها لما بها من؟؟؟ إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى و فى امرأته خويله بنت محمد بن مسلمة الأنصارى و ذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها و تزوج عليها أشب منها، و كان يأتى الشابه ما لا يأتى الكبيره «٢» يقول فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا الزَّوْجُ وَ الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ أَنْ يُضِلَّحَا «٣» بَيْنَهُمَا صَلْحًا أَنْ تَرْضَى الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ بِمَالِهِ، على أن يأتى الشابه ما لا يأتى الكبيره، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله- عز و جل- : وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ مِنَ الْمَفَارِقَةِ وَ أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ يعنى الحرص على المال: يعنى الكبيره، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، و تدع نصيبها من زوجها «٤» وَ إِنْ تُحْسِنُوا الْفِعْلَ فَلَا تَفَارِقُهَا وَ تَتَّقُوا الْمِيلَ وَ الْجُورَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا- ١٢٨- فى أمرهن من الإحسان و الجور، ثم قال- عز و جل- : [٨٧ أ]. وَ لَنْ تَسْتَيْطِيعُوا أَنْ تَغْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ فى الحب: أن يستوى جهن فى قلوبكم «٥» وَ لَوْ حَرَضْتُمْ فَلَا تَقْدِرُونَ على ذلك فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ إلى التى تحب و هى الشابه فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ أى فتأتيها و تدرى الأخرى

(١) فى أ: ابنت، ل، بنت.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٠٥، بروايه البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك، و رواه مسلم عن كريب و أبى أسامه كلاهما عن هشام، كما ورد فى السيوطى: ٨١.

(٣) فى أ: يصالحا.

(٤) فى أ: مالها، ل: زوجها.

(٥) فى أ: القلوب، ل: قلوبكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٣

يعنى الكبيره كالمعلقة لا أيم و لا ذات بعل و لكن اعدلوا فى القسمة «١» وَ إِنْ تُضِلِّحُوا أَمْرَهُنَّ وَ تَتَّقُوا الْمِيلَ وَ الْجُورَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا حين ملت إلى الشابه برضى الكبيره رَحِيمًا- ١٢٩- بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيره الصلح إلا أن تسوى بينها و بين الشابه أو تطلقها كان ذلك لها. ثم إنه طلقها فنزلت وَ إِنْ يَتَفَرَّقَا يعنى رافع و خويله المرأة الكبيره يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا يعنى الزوج و الكبيره مِنْ سَعْيِهِ يعنى من فضله الواسع وَ كَانَ اللَّهُ وَاسِعًا لهُمَا فى الرزق جميعا حَكِيمًا- ١٣٠- حين حكم فرقتهما وَ لِلَّهِ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فى الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عَيْدِهِ وَ فى ملكه «وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فى الْأَرْضِ» «٢» وَ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عن عباده و خلقه حَمِيدًا- ١٣١- عند خلقه فى سلطانه وَ لِلَّهِ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فى الْأَرْضِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا- ١٣٢- يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله- عز و جل- أن من فيهما عباده و فى ملكه ثم قال- عز و جل- إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ بِالْمَوْتِ أَيْهَا النَّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ يعنى بخلق غيركم أطوع منكم وَ كَانَ اللَّهُ على ذلك قَدِيرًا- ١٣٣- أن يذهبكم و يأت بغيركم إذا عصيتموه مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا بَعْمَلِهِ فليعمل لآخرته فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا يعنى الرزق فى الدنيا و ثواب وَ الْآخِرَةُ يعنى الجنة وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا- ١٣٤- بأعمالكم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ يعنى قوالين بِالْقِسْطِ

شُهِدَاءَ لِلَّهِ يَقُولُ - سبحانه - أقيموا الشهادة لله بالعدل ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو على الوالدين والأقربين إن يكن أحدهما غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما بالغنى والفقير من غيره فلا تتبعوا الهوى

(١) السطور السابقة مضطربة في أ، ل فاضطرت لإصلاحها.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٤

في الشهادة والقرابة و اتقوا أن تعدلوا عن الحق إلى الهوى ثم قال:

وَإِنْ تَلُّوْا يَعْنِي التَّحْرِيفَ بِالشَّهَادَةِ: يَلْجُلُجُ بِهَا لِسَانَهُ فَلَا يَقِيْمُهَا لِجَلْبِجِهَا بِهَا شَهَادَتَهُ أَوْ تُعْرَضُ عَنْهَا فَلَا تَشْهَدُوا بِهَا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ كِتْمَانِ الشَّهَادَةِ وَإِقَامَتِهَا حَبِيرًا - ١٣٥- نزلت في رجل كانت عنده شهادته على أبيه فأمره الله - عز و جل - أن يقيمها لله «١» [٨٧ ب - عز و جل - ولا يقول «٢»] إني إن شهدت عليه أجهت بماله، وإن كان فقيراً هلك و ازداد فقره، و يقال إنه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الشاهد على أبيه أبي قحافة يا أيها الذين آمنوا نزلت في مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم و بين اليهود كلام لما أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد - صلى الله عليه و سلم - و نكفر بما سواه فقال - تعالى -: آمِنُوا بِاللَّهِ وَ صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - وَ رَسُولِهِ أَيْ وَ صَدَقُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم - وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم - وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ نَزَلَ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ كِتَابِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه و سلم - ثُمَّ ذَكَرَ كُفْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَحَذَّرَهُمُ الْآخِرَةَ يَعْنِي الْبَعْثَ فَقَالَ اللَّهُ - تعالى ذكره -: وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي الْبَعْثَ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ فَقَدْ ضَلَّ عَنْ الْهُدَى ضَلَالًا بَعِيدًا - ١٣٦- و بما أعد الله - عز و جل - من الثواب و العقاب. ثم ذكر أهل الكتاب فقال:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْتَوْرَةِ وَ بِمُوسَى ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ بَعْدِ مُوسَى ثُمَّ آمَنُوا بِعِيسَى - صلى الله عليه و سلم - وَ بِالْإِنْجِيلِ ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه و سلم - وَ بِالْقُرْآنِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ١٠٦. كما ورد في لباب النقول للسيوطى: ٨١.

(٢) في أ: لا يقول، ل: و لا يقول.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٥

وَ لَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا - ١٣٧- إلى الهدى منهم عمرو بن زيد و أوس بن قيس، و قيس بن زيد.

و لما نزلت المغفرة للنبي - صلى الله عليه و سلم - و للمؤمنين في سورة الفتح قال عبد الله بن أبي و نفر معه، فما لنا؟ فأنزل الله - عز و جل - بَشْرِ الْمُنَافِقِينَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، وَ مَالِكَ بْنَ دَخْشَمٍ، وَ جَدَّ بْنَ قَيْسٍ بِأَنَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا أَلِيمًا - ١٣٨- يعنى و جيعا، ثم نعمهم فقال:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَاْفِرِينَ مِنَ الْيَهُودِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ قَالُوا لَا- يتم أمر محمد، فتابعوا اليهود و تولوهم فذلك قوله - سبحانه -:

أَيَّتَبِعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يَعْنِي الْمَنَعَةَ، وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ أَعَانُوا مُشْرِكِي الْعَرَبِ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لِيَتَعَزَّوْا «١» بِذَلِكَ فَقَالَ - سبحانه - «أَيَّتَبِعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ» يَقُولُ أَيَّتَبِعُونَ الْمُنَافِقُونَ عِنْدَ الْيَهُودِ الْمَنَعَةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا - ١٣٩- يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله و كان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله - عز و جل - بالمدينة وَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ يَعْنِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِمَكَّةَ «٢» أَنْ إِذَا سَجَعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْمِدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ يَقُولُ حَتَّى يَكُونَ حَدِيثُهُمْ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ [٨٨ أ] في غير ذكر الله - عز و جل - فنهى الله - عز و جل - عن مجالسة كفار مكة و منافقى المدينة عند

الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم: إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ فِي الْكُفْرِ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِي، و مالك بن دخشم،

(١) في أ: فتعزروا.

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهي: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٦

وجد بن قيس من أهل المدينة و الكافرين من أهل مكة في جهنم جميعاً - ١٤٠ - ثم أخبر - سبحانه - عن المنافقين فقال - عز و جل - :
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ الدَّوَابَّ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَعِشَرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتُخَّ مِنْ اللَّهِ يَعْنِي النَّصْرَ عَلَى الْعَدُوِّ يَوْمَ بَدْرٍ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ عَلَى
عَدُوِّكُمْ فَأَعْطَوْنَا مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَسْتُمْ أَحَقُّ بِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سبحانه - فِي الْعَنْكَبُوتِ وَ لَئِنْ جَاءَ نَصِيرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ عَلَى
عَدُوِّكُمْ «١» وَ إِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ يَعْنِي دَوْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أَحَدٍ قَالُوا أَى الْمُنَافِقُونَ لِلْكَفَّارِ أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ يَعْنِي أَلَمْ
نَحْطْ بِكُمْ مِنْ ورائكم وَ نَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَجَادِلُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكُمْ فَنَحْبِسُهُمْ عَنْكُمْ وَ نَخْبِرُهُمْ أَنَا مَعَكُمْ، قَالُوا ذَلِكَ جِنَا وَ فَرَقَا
مِنْهُمْ. قَالَ اللَّهُ - تعالى - : فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا - ١٤١ - يَعْنِي حُجَّةً أَبَدًا نَزَلَتْ فِي
عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي وَ أَصْحَابِهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ حِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَ أَسْرَوْا التَّكْذِيبَ «٢» وَ هُوَ خَادِعُهُمْ عَلَى
الصَّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يَقَالُ لَهُمْ:

ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا «٣» فَبَقُوا فِي الظلمة فهذه خدعة الله - عز و جل - لهم في الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال - سبحانه - وَ
إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ مَثَاقِلِينَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهَا حَقٌّ «٤» عَلَيْهِمْ نَظِيرُهَا فِي بَرَاءة «٥».

(١) سورة العنكبوت: ١٠.

(٢) في أ: وَ أَسْرَوْا الْكُفْرَ التَّكْذِيبَ، ل: التَّكْذِيبَ.

(٣) سورة الحديد: ١٣.

(٤) في أ: حَقًّا.

(٥) عله يشير إلى الآيات ٧٥، ٧٦، ٧٧ من سورة التوبة وهي في بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة و جحدوا و جوبها عليهم. قال -
تعالى - : وَ مِنْهُمْ مَنِ عَاهَدَ اللَّهُ لِيَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ
مُغْرَضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ فَالْمُنَافِقُ لَا يَرَى أَنَّ الصَّلَاةَ حَقٌّ عَلَيْهِ
لَا يَعْتَقِدُ أَنَّ الزَّكَاةَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٧

يُرَاؤُنَ النَّاسَ بِالْقِيَامِ بِالنَّهَارِ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ إِلَّا قَلِيلًا - ١٤٢ - يَعْنِي بِالْقَلِيلِ، الرِّيَاءَ وَ لَا يَصِلُونَ فِي السَّرِّ مُدْبِدِينَ بَيْنَ
ذَلِكَ يَقُولُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَيْسُوا مَعَ الْيَهُودِ فَيُظْهِرُونَ وَلَا يَتَّبِعُونَ وَلَا يَتَّبِعُونَ فِي الْوَلَايَةِ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ
عَنِ الْهَدْيِ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا - ١٤٣ - إِلَيْهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَرْغِبُهُمْ، نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي، وَ مَالِكُ بنِ دَخْشَمٍ وَ
ذَلِكَ أَنَّ مَوَالِيَهُمَا مِنَ الْيَهُودِ: أَصْبَحَ وَ رَافِعٌ عِيْرُهُمَا «١» بِالْإِسْلَامِ وَ زَيْنُوا لَهُمَا تَرَكَ دِينَهُمَا وَ تَوَلَّيَهُمَا الْيَهُودَ فَصَانَعَا الْيَهُودَ. فَقَالَ اللَّهُ:

لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ مِنَ الْيَهُودِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا [٨٨ ب - ١٤٤ - يَعْنِي حُجَّةً بَيْنَهُ
يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكُمْ «٢» حِينَ تَوَلَّيْتُمُ الْيَهُودَ وَ نَصَحْتُمُوهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ يَعْنِي الْهَآوِيَةَ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا -

١٤٥- يعنى مانعا من العذاب و لما أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبي - صلى الله عليه و سلم-: فقد كان فلان و فلان منافقين فتأبوا منه، فكيف يفعل الله بهم؟ «٣» فأنزل الله- جل ذكره- **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَصْلَحُوا الْعَمَلُ وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَمْ يَخْلُطُوا بِشِرْكَ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْوَلَايَةِ وَ سَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا-** ١٤٦- يعنى جزاء وافر ما يفعل الله بعبادكم إن شكرتم نعمته و آمنتم يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا و لا مؤمنا و كان الله شاكرا عليمًا- ١٤٧- بهم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لأحد من الناس إلا من ظلم يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثل ما ظلم

(١) فى أ: عيروهم.

(٢) فى أ: عليه.

(٣) فى أ: فكيف الله فيهم. ل: فكيف يفعل الله بهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٨

و لا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقاله

نزلت فى أبى بكر- «١» رضى الله عنه- شتمه رجل و النبى - صلى الله عليه و سلم- جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر- رضى الله عنه- فقام النبى - صلى الله عليه و سلم- عند ذلك، فقال أبو بكر- رضى الله عنه-: يا رسول الله، شتمنى و أنا ساكت، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت. قال: إن ملكا كان يجب عنك، فلما أن رددت عليه ذهب الملك و جاء الشيطان، فلم أكن لأجلس عند مجيء الشيطان

وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بِجَهْرِ السُّوءِ عَلِيمًا- ١٤٨- به ثم أخبر أن العفو و التجاوز خير عند الله من الانتصار فقال- سبحانه-: **إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا يَعْنِي تَعْلَنُوهُ أَوْ تُخْفُوهُ يَعْنِي تَسْرُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَعَلَّ بِكَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا-** ١٤٩- يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك «٢».

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ يَعْنِي الْيَهُودَ مِنْهُمْ عَامِرُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَ يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ كَفَرُوا بِعِيسَى وَ بِمُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ الرِّسَالِ يَعْنِي عِيسَى وَ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا- ١٥٠- يعنى ديننا يعنى إيماننا ببعض الرسل و كفرا ببعض الرسل أولئك هم الكافرون حقا حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض و اعتدنا للكافرين فى الآخرة عذابا مهينا- ١٥١- يعنى الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال- سبحانه- وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَعْنِي بَيْنَ الرِّسَالِ وَ صَدَقُوا بِالرِّسَالِ جَمِيعًا أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ [أ ٨٩] يعنى جزاء أعمالهم وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول: ٨١، سببا آخر غير الذى ذكره مقاتل.

(٢) فى أ: على عفو صاحبك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤١٩

- ١٥٢- **يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَ فَحَاصُ الْيَهُودِيِّ قَالُوا لِلنَّبِيِّ- صلى الله عليه و سلم- إن كنت صادقا بأنك رسول فأتنا بكتاب غير هذا، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى، فذلك قوله: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ... إلى قوله- سبحانه «١»:- فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً يَعْنِي مَعَانِيَهُ «٢» فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ يَعْنِي الْمَوْتَ بِظُلْمِهِمْ لِقَوْلِهِمْ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً: مَعَانِيَهُ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ يَعْنِي الْآيَاتِ التَّسْعَ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ نَسْأَلْهُمْ جَمِيعًا عِقَابَهُ بَاتَّخَذَهُمُ الْعِجْلَ وَ آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا- ١٥٣- يعنى حجة بينة يعنى اليد و العصى و**

رَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطَّوْرَ يعنى الجبل فوق رؤوسهم رفعه جبريل- عليه السلام- و كانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رؤوسهم بميثاقهم لأن يقرؤا بما فى التوراة وَ قُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا يعنى باب حطه وَ قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِى السَّبْتِ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت وَ أَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا- ١٥٤- يعنى شديدا و الميثاق إقرارهم بما عهد الله- عز و جل- فى التوراة فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة وَ كَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى الإنجيل و القرآن و هم اليهود وَ قَتَلْتُمُ النَّبِيَّاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ قَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ وَ ذَلِكَ حِينَ سَمِعُوا مِنَ النَّبِيِّ- صلى الله عليه و سلم- وَ قَتَلْتُمُ النَّبِيَّاءَ عرفوا أن الذى قال لهم النبى- صلى الله عليه و سلم- حق و قالوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ يعنى فى أكنهه عليها الغطاء فلا تفقه و لا تفهم ما تقول يا محمد، كراهية ما سمعوا من

(١) هكذا فى أ، و فى ل: إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه: (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى ..) إلخ.

(٢) فى أ زيادة: و هم السبعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٠

النبى- صلى الله عليه و سلم- من كفرهم بالإنجيل و الفرقان يقول الله- تعالى:-

بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ يعنى ختم على قلوبهم فلا يؤمنون إِلَّا قَلِيلًا- ١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا- ١٥٦- و ذلك أن اليهود قذفوا مريم- عليها السلام- بيوسف بن ماثان بالزنا و كان ابن عمها و كان قد خطبها، و مريم ابنة عمران بن ماثان وَ قَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ و لم يقولوا رسول الله و لكن الله- عز و جل- قال:

رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ- تعالى:- وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَبُوهُ وَ لَكِنْ شَبَّهَهُمْ بِصَاحِبِهِمُ الَّذِى قَتَلُوهُ [٨٩ ب . و كان الله- عز و جل- قد جعله «١» على صورة عيسى فقتلوه، و كان المقتول لطم عيسى، و قال لعيسى حين لطمه: أت كذب على الله حين تزعم أنك رسوله. فلما أخذه «٢» اليهود ليقتلوه قال لليهود: لست بعيسى أنا فلان، و اسمه يهوذا فكذبوه، و قالوا له: أنت عيسى، و كانت اليهود جعلت المقتول رقبيا على عيسى- صلى الله عليه و سلم- فألقى الله- تعالى ذكره- شبهه على الرقيب فقتلوه، ثم قال سبحانه: وَ إِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ يعنى فى عيسى و هم النصارى، فقال بعضهم قتله اليهود، و قال بعضهم لم يقتل لئى شك منه فى شك من قتله ما لهم به من علم إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنُّ وَ مَا قَتَلُوهُ يَاقِينًا- ١٥٧- يقول و ما قتلوا ظنهم يقينا «٣» يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما «٤»، فأكذب الله- عز و جل-

(١) فى أ: و كان قد جعله الله- عز و جل. فى ل: و كان الله- عز و جل- قد جعله.

(٢) فى أ، ل: أخذوه.

(٣) فى أ: و ما قتلوه ما ظنهم يقينا، فى ل: و ما قتلوا ظنهم يقينا.

(٤) فى حاشية أ ما يأتى: فى الكشاف و القرطبي و غيرهما فى أحد الأوجه: و ما قتلوه يعنى العلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢١

اليهود فى قتل عيسى- صلى الله عليه و سلم- فقال- عز و جل- بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ حيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر «و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس» «١» فذلك قوله- سبحانه:- بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا- ١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه. قال و ترك عيسى- صلى الله عليه و سلم- بعد رفعه خفين و مدرعة و حذافة يحذف بها الطير. و قالت عائشة- رضى الله عنها:-

و ترك رسول الله- صلى الله عليه و سلم- بعد موته إزارا غليظا و كساء و وسادة آدم حشوها ليف وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ يعنى و ما من أهل الكتاب يعنى اليهود إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ يعنى بعيسى- صلى الله عليه و سلم- قَبْلَ مَوْتِهِ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم و أدبارهم و تقول: يا عدو الله إن المسيح الذى كذبت به هو عبد الله و رسوله حقا،

فيؤمن به ولا ينفعه، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى - صلى الله عليه وسلم، فينزل عيسى - صلى الله عليه وسلم - على ثنية يقال لها أفيق «٢» دھين الرأس عليه ممصرتان و معه حربۃ يقتل بها الدجال. فقيل لابن عباس - رحمه الله -: فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع. قال: لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - تعالى -: وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا - ١٥٩ - أنه قد بلغهم الرسالة. قوله - سبحانه -: فَظَلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يعني اليهود حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ في الأنعام: يعني اللحوم و الشحوم و كل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله - عز و جل - عليهم بعد موسى.

(١) في ل: فصعد به الملك إلى السماء و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس. و المثبت من أ.
(٢) في أ: فتق، ل: أفيق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٢

وَصَيَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠] و بصددهم عن سبيل الله كثيرا يعني دين الإسلام و عن محمد - صلى الله عليه وسلم - و أَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ و هو محرم بغير حق و أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ يعني اليهود عَذَابًا أَلِيمًا - ١٦١ - يعني وجيعا فهذا الظلم الذي ذكره في هذه الآية. ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه -: لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ و ذلك أن عبد الله بن سلام و أصحابه قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إن اليهود لتعلم أن الذي جئت به حق، و أنك لمكتوب عندهم في التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون: و إنهم لا - يعلمون شيئا و إنهم ليغرونك و يحدثونك بالباطل «١».

فقال الله - عز و جل -: لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ يعني المتدارسين علم التوراة يعني ابن سلام و أصحابه «مِنْهُمْ» يعني من اليهود و الْمُؤْمِنُونَ يعني أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من القرآن و مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من الكتاب على الأنبياء: التوراة و الإنجيل. ثم نعمتهم فقال - سبحانه -: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يعني المعطون الزكاة و الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أنه واحد لا شريك له و البعث الذي فيه جزاء الأعمال أولئك سُنُّوتِهِمْ أَجْرًا يعني جزاء عظيمًا - ١٦٢ - إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ و ذلك أن عدى بن زيد و صاحبيه اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - و الله ما أوحى الله إليك، و لا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

(١) أسلوب العبارة ركيك و مضمونها: أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام و أصحابه و أخبرت النبي أنهم جهلة لا يعلمون شيئا و أنهم يغرون النبي و يحدثونه بالباطل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٣

- عز و جل - فقال: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ «١» كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ يعني من بعد نوح هود و صالح و أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ يعني بنى يعقوب يوسف و إخوته و أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ في صحف إبراهيم ثم قال و أَوْحَيْنَا إِلَى عِيسَى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ١٦٣ - ليس فيه حد و لا - حكم و لا - فريضة و لا - حلال و لا حرام خمسين و مائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود: ذكر محمد النبيين و لم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم لم «٢» يكلمه؟ فأنزل الله - عز و جل - في قول اليهود وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ هؤلاء بمكته في الأنعام «٣» و في غيرها لأن هذه مدينة و رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا - ١٦٤ - يعني مشافهة و هو ابن أربعين سنة ليلة النار و مرة أخرى حين أعطى التوراة رُسُلًا مُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَ مُنذِرِينَ مِنَ النَّارِ [٩٠ ب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسُلِ فيقولوا «٤»: يوم القيامة لم يأتنا لك رسول و كان الله عزيزاً حكيمًا - ١٦٥ - حكم إرسال الأنبياء إلى الناس

فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: إنكم لتعلمون حق ما أقول، وإنه لفي التوراة فإن تتوبوا و ترجعوا «٥» يغفر لكم ذنوبكم. قالوا: لو كان ما تقول في التوراة لتابعناك. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: والله إنكم لتشهدون بما أقول. قالوا: ما عندنا بذلك شهادة قال الله - عز وجل - فإن لم يشهد لك أحد منهم

- (١) ورد ذلك في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ٨٢. و لم يرد في أسباب النزول للواحدى.
 (٢) في أ: أو.
 (٣) يشير إلى الآيات (٨٣-٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ .. الآيات.
 (٤) في أ: فيقولون.
 (٥) في أ: و تراجعوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٤

فإن الله و ملائكته يشهدون بذلك «١» فذلك قوله - عز وجل - لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ بِذَلِكَ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً- ١٦٦- يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن «ثم قال يعينهم» «٢» إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْيَهُودَ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ وَ الْقُرْآنَ وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ قَدْ ضَلُّوا عَنْ الْهَدْيِ ضَلَالًا بَعِيداً- ١٦٧- يعنى طويلا ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْيَهُودَ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ وَ الْقُرْآنَ وَ ظَلَمُوا يَعْنِي وَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً- ١٦٨- إلى الهدى ثم استثنى إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا يَعْنِي طَرِيقَ الْكُفْرِ، فَهُوَ يَقُودُ إِلَى جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا- ١٦٩- يعنى عذابهم على الله هينا يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ يَعْنِي مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ يَعْنِي صَدَقُوا بِالْقُرْآنِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَ إِنَّ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا- ١٧٠- يا أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْنِي النَّصَارَى لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ يَعْنِي الْإِسْلَامَ فَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ فِي أَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ- صلى الله عليه وسلم- وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ لَيْسَ لِلَّهِ تَبَارُكٌ وَ تَعَالَى- ولدا وَ كَلِمَتُهُ يَعْنِي بِالْكَلِمَةِ قَالَ كُنْ فَكَانَ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ يَعْنِي بِالرُّوحِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ نَزَلَتْ فِي نَصَارَى نَجْرَانَ فِي السَّيِّدِ وَ الْعَاقِبِ وَ مِنْ مَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ- سبحانه-: فَآمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- بأنه واحد لا شريك له وَ رُسُلِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه وسلم

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ١٠٦. كما ورد في لباب النقول للسيوطي: ٨٢.

(٢) هذه من ل. و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٥

و سلم- بأنه نبي و رسول وَ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً يَعْنِي لَا تَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ- عز وجل - ثالث ثلاثة انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ يَعْنِي عِيسَى- صلى الله عليه وسلم- لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عبيده و في ملكه عيسى و غيره وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا- ١٧١- يعنى شهيدا بذلك ثم قال- عز وجل -: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ يَعْنِي لَنْ يَأْنَفَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَ لَا [٩١ أ] يَسْتَنْكِفُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ أَنْ يَكُونُوا عبيدا لله ليعتبروا بكون الملائكة «١» أقرب إلى- الله عز وجل - منزلة من عيسى ابن مريم «٢» و غيره فإن عيسى عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال: وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ يَعْنِي وَ مَنْ يَأْنَفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرُ يَعْنِي وَ مَنْ يَأْنَفُ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ يَعْنِي التَّوْحِيدِ وَ يَسْتَكْبِرُ يَعْنِي يَتَكَبَّرُ عَنْ الْعِبَادَةِ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا- ١٧٢- فلم يستنكف و يستكبر غير إبليس و أخبر المؤمنين بمنزلتهم في الآخرة و منزلة المستنكفين فقال: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ يَعْنِي فَيُوفِي لَهُمْ جَزَاءَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا يَعْنِي أَنْفُوا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ «٣» فَيَعِدُّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا يَعْنِي وَجِيعًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَعْنِي قَرِيبًا يَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيرًا- ١٧٣- يَعْنِي مَانَعَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي بَيَانٌ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا- ١٧٤- يَعْنِي ضِيَاءٌ بَيْنَا مِنَ الْعَمَى وَهُوَ الْقُرْآنُ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

(١) في أ: أن يكون الملائكة، ل: أن الملائكة.

(٢) في أ: زيادة «صلى الله عليه وسلم»، ل: ليس فيها هذه الزيادة.

(٣) في أ: التوحيد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٦

يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاعْتَصَمُوا بِهِ يَعْنِي احْتَرَزُوا بِهِ يَعْنِي بِاللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهُ يَعْنِي الْجَنَّةَ وَفَضْلٍ يَعْنِي الرِّزْقَ فِي الْجَنَّةِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا- ١٧٥- يَسِدُّ تَفْتُونَكَ نَزَلَتْ فِي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي سَلْمَةَ بْنِ جَشْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَارِدَةَ «١» بَنِي يَزِيدِ بْنِ جَشْمِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَفِي أَخَوَاتِهِ قَبْلَ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ يَعْنِي بِهِ الْمَيْتَ الَّذِي يَمُوتُ وَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ فَهُوَ الْكَلَالَةُ، وَ ذَلِكَ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ- رَحِمَهُ اللَّهُ- مَرَضَ بِالْمَدِينَةِ فَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كَلَالَةٌ لَا أَبَ لِي وَلَا وَلَدٌ فَكَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ يَعْنِي مَاتَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ الْمَيْتَ مِنَ الْمِيرَاثِ وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ إِذَا مَاتَ قَبْلَهُ فَإِنْ كَانَتْهَا اثْنَتَيْنِ يَعْنِي أُخْتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا يَقُولُ لئلا تخطئوا قسمة الموارث و الله بكل شئ عليم ١٧٦- نظيرها في الأنفال.

(١) في أ: ساردة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٧

سورة المائدة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٢٩

[سورة المائدة (٥): الآيات ١ الى ١٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلَائِدَ وَ لَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَانًا وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُوقُوذَةُ وَ الْمَتْرَدِيَّةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَ أَنْ تَسْتَفْسَؤُا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِشَقُّ الْيَوْمِ يَسَّسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَنْتُمْ عَلَى نِعْمَتِي وَ رَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي

مَخْمَصِيهٖ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أَجَلَ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤)

الْيَوْمَ أَجَلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصَنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦) وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩)

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسِينًا لَمَا كَفَرْتُمْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَنْ أُرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَزِدُّوا عَلَى آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَابْنِئْكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسِطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩)

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتِيلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعِدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١) سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلسُّحْتِ فَبِأَنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢) وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ

كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ (٤٤) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآيِنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلِيُحْكَمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)

أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هُوَ لَئِنْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَ لَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤَمِّنِينَ (٥٧) وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَ لَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْتَقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ أَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ وَ عَبْدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) وَ إِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١) وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِثُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣) وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا وَ أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَ الْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مَنَّهُ مِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسَيِّئٌ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَاوَاهُ النَّارُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤)

يَا الْمَسِيحُ ابْنَ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لَافْعًا وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لَعَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَ لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَ لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَ زُهَبَانًا وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَ إِذَا سَجَعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)

فَأَنبَاهُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٨٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمُ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِدْقٌ يَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ

أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَاءَهُ أَيدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالْبَالِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسِّيَارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيَّةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اذْنَبْتُمْ لَنَا شَيْئًا لَمْ نَشْرِكْ بِهِ تَمَنَّا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنْ آتَانَا مِنَ اللَّهِ شَهَادَةً نَسْتَأْذِنُ إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ (١٠٦) فَإِنْ عَثُرَ عَلَى أَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنْ آتَانَا مِنَ اللَّهِ شَهَادَةً نَسْتَأْذِنُ (١٠٧) ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنْفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالتَّابْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠) وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنِّي أَغْدِبُكَ عَذَابًا لَا أَغْدِبُكَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ

ما فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة مدنية، نهارية كلها، عشرون و مائة آية كوفية إلا قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الْآيَةُ «١» فإنها نزلت بعرفة.

(١) و تمام الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ سورة المائدة: ٣.
أ- تاريخ نزول سورة المائدة:

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح، و كان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة. فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية و غزوة تبوك. و قد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التي أنزلت من السماء على حواري عيسى - عليه السلام.
ب- الغرض منها:

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية. فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله - تعالى - من البهائم، و ذكر تحريم المحرمات، و بيان إكمال الدين، و ذكر الصيد، و الجوارح و حل طعام الكتاب، و جواز نكاح المحصنات منهن. و تفصيل الغسل و الطهارة و الصلاة و حكم الشهادات و البيئات و خيانة أهل الكتاب القرآن، و من أنزل عليه، و ذكر المنكرات من مقالات النصارى، و قصة بنى إسرائيل مع العمالقة، و حبس الله - تعالى - إياهم في التيه بدعاء بلعام، و حديث قتل قابيل أخاه هابيل، و حكم قطاع الطريق و حكم السرقة، و حد السراق، و ذم أهل الكتاب، و بيان نفاقهم و تجسسهم و بيان الحكم بينهم، و بيان القصاص في الجراحات، و غيرها، و النهي عن موالاة اليهود و النصارى، و الرد على أهل الردة، و فضل الجهاد، و إثبات ولاية الله و رسوله للمؤمنين، و ذم اليهود في قبائح أقوالهم.

و ذم النصارى بفساد اعتقادهم، و بيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين، و مدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة و حكم اليمين، و كفارتها، و تحريم الخمر، و تحريم الصيد على المحرم، و النهي عن الأسئلة الفاسدة. و حكم الشهادات أهل الكتاب و فصل الخصومات، و محاوراة الأمم رسلهم في القيامة، و ذكر معجزات عيسى و نزول المائدة، و سؤال الحق - تعالى - إياه في القيامة تقريرا للنصارى، و بيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين.

انظر: «بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى، تحقيق النجار: ١٧٨».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ مقاتل: قوله - سبحانه -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ يعني بالعهود التي بينكم و بين المشركين أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ يعني أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل و البقر و الغنم و الصيد كله إلا ما يئلى عليكم يعني غير ما نهى الله - عز و جل - عن أكله مما حرم الله - عز و جل - من الميتة و الدم و لحم الخنزير و المنخنقة و الموقوذة و المتردية و النطيحة، ثم قال: غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ يقول من غير أن تستحلوا الصيد و أنتم حُرْمٌ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر

فإنه حلال لك إن الله يحكم ما يريد - ١ - فحكم أن جعل ما شاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم في الإحرام من الصيد حلالا - قال - تعالى - ذكره: يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الخمس قريشا وخزاعة وكنانة و عامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض في الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله - عز و جل - بأنها من شعائر الله، فقال - عز و جل - : الصفا والمروة من شعائر الله «١» وأمر - سبحانه - أن يسعى بينهما وأنزل «٢» الله - عز و جل - يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد يقول لا تستحلوا القتل في الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بني كنانة كان يقوم كل سنة في سوق عكاظ، فيقول: ألا إني قد أحلت المحرم و حرمت صفرا وأحلت كذا و حرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

(١) سورة البقرة: ١٥٨.

(٢) في أ: فأنزل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٤٩

تأخذ به فأنزل الله - تعالى - «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني جنادة بن عوف «يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» يعني خلافا على الله جل اسمه - وعلى ما حرم فيحلو ما حرم الله «١» من الأشهر الحرم. ثم رجع إلى الآية الأولى في التقديم فقال تعالى: «وَلَا الْقَلَائِدَ» كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال: وكان في الجاهلية من «٢» أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة، وإن كان من أهل الحرم قلده نفسه وبغيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا في غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ما ذهبوا قال - عز و جل - «وَلَا آمِينَ النَّبِيِّ الْحَرَامِ» يعني متوجهين نحو البيت، نزلت في الخطيم «٣» يقول لا تتعرضوا «٤» لحجاج بيت الله يتبعون فضلاً من ربهم يعني الرزق في التجارة في مواسم الحج ورضواناً يعني رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا ففسخت آية السيف هذه الآية كلها «٥»، قوله - سبحانه - «وَإِذَا حَلَلْتُمْ مِنَ الْإِحْرَامِ فَاصْطَادُوا» يقول إذا حللتكم من إحرامكم فاصطادوا ولا يجرمنكم شأن قوم يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من أهل مكة أن صدوكم عن المسجد الحرام يعني منعوكم من «٦»

(١) سورة التوبة: ٣٧.

(٢) في أ: إذا، ل: من.

(٣) في أ: الخطيم، ل: الخطيم. وفي أسباب النزول للواحدى: ١٠٧. نزلت في الخطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندي.

(٤) في أ: تعرضوا.

(٥) و كم نسخوا بآية السيف هذه؟، و الواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض.

(٦) في أ: عن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٠

دخول البيت الحرام أن تطوفوا «١» به عام الحديبية. أن تعتدوا يعني أن ترتكبوا «٢» معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل في الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة، نزلت في الخطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمر بن جرثوم البكرى من بني قيس بن ثعلبة وفي حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد، أعرض علي دينك. فعرض عليه وأخبره بما له وبما عليه،

فقال له شريح: إن في دينك هذا غلظا، فأرجع إلى قومي فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم، وإن لم يقبلوه كنت معهم. فخرج من عند النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لقد دخل بقلب كافر و خرج بوجه غادر و ما أرى الرجل بمسلم. ثم مر على المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة و أنشأ يقول:

قد لفها الليل بسواق حطم* ليس براعى إبل و لا غنم و لا بجزار على ظهر و ضم* خدلج الساق و لا رعرش القدم تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ٤٩٩

قال أبو محمد «عبد الله بن ثابت: سمعت أبي يقول: قال أبو صالح» (٣):

قتله رجل من قومه على الكفر و قدم الرجل الذي قتله مسلما (٤). فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتمرا عام الحديبية في العام الذي صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة في حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقدوم شريح و أصحابه و عرفوا بنبتهم فأراد

(١) في أ: يطوفوا.

(٢) في الأصل: تركبوا.

(٣) ما بين الأقواس «...» مختصر في أ، و مثبت في ل.

(٤) كان ذلك في آخر حياته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥١

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح و أصحابه فقالوا: نستأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستأمره فنزلت الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ الْمَنَاسِكِ وَ لَا تَسْتَحِلُّوا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ أَخَذَ الْهَدْيَ [٩٢ ب وَ لَا الْقَلَائِدَ يَقُولُ وَ لَا تَخِيفُوا مَنْ قَلَّدَ بَعِيرَهُ وَ لَا تَسْتَحِلُّوا الْقَتْلَ آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَعْنِي مَتَّوَجِّهِينَ قَبْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ حِجَّاجِ الْمُشْرِكِينَ يَعْنِي شَرِيحَ ابْنِ ضَبِيْعَةَ وَ أَصْحَابَهُ يَتَّبِعُونَ بِتِجَارَاتِهِمْ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ يَعْنِي الرِّزْقَ وَ التِّجَارَةَ وَ رِضْوَانَهُ بِحُجَّتِهِمْ، فَنَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَنْ قِتَالِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْلَمُوا فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةَ السَّيْفِ «١»، فَقَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «٢» ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - «وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» «٣» - ٢ - قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ يَعْنِي أَكْلَ الْمَيْتَةِ وَ الدَّمَّ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْتَلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يَعْنِي الَّذِي ذَبِحَ لِأَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ وَ لَغَيْرِهِمْ هَذَا حَرَامُ الْبَتَّةِ إِنْ أَدْرَكَتْ ذَكَاتَهُ أَوْ لَمْ تَدْرِكْ ذَكَاتَهُ فَإِنَّهُ حَرَامُ الْبَتَّةِ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ لِغَيْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -. ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ الْمُنْحَنَقَةُ يَعْنِي وَ حَرَمِ الْمُنْحَنَقَةِ:

الشاة و الإبل و البقر التي تنخنق أو غيره حتى تموت و الموقودة يعنى التي تضرب بالخشب حتى تموت و المتردئة يعنى التي تردى من الجبل فتقع منه أو تقع فى بئر فتموت و النطيحة يعنى الشاة تنطح صاحبها فتموت و ما أكل السبع من الأنعام و الصيد يعنى فريسة السبع ثم استثنى فقال - سبحانه -:

(١) أى أن آية السيف هى الناسخة و هذه الآية منسوخة.

(٢) سورة التوبة: ٥.

(٣) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٢

إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ يَعْنِي إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتِهِ مِنَ الْمُنْخَنَقَةِ وَالْمَوْقُودَةِ وَالْمُتَرَدِيَةِ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتِهِ مِنَ الْمُنْخَنَقَةِ وَالْمَوْقُودَةِ وَالْمُتَرَدِيَةِ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِمَّا «١» أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتِهِ يَعْنِي «بَطْرَفٍ أَوْ بَعْرَقٍ يَضْرِبُ أَوْ بَدَنْبٍ» «٢» بِتَحْرُكٍ «وَيَذْكِي فَهُوَ» «٣» حَلَالٌ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ يَعْنِي وَحَرَمٌ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَهِيَ الْحَجَارَةُ الَّتِي كَانُوا يَنْصُبُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَعْبُدُونَهَا فَهُوَ حَرَامٌ الْبَتَّةُ وَكَانَ «٤» خِزَانُ الْكَعْبَةِ يَذْبَحُونَ لَهَا وَإِنْ شَاءُوا بَدَلُوا تِلْكَ الْحَجَارَةَ بِحَجَارَةٍ أُخْرَى وَأَلْقُوا الْأُولَى ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -: وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ يَعْنِي وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا الْأُمُورَ بِالْأَزْلَامِ وَالْأَزْلَامُ قَدْ حَانَ فِي بَيْتِ أَصْنَامِهِمْ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَرْكَبُوا أَمْرًا أَتُوا بَيْتَ أَصْنَامِهِمْ فَضَرَبُوا بِالْقَدْحِينَ، فَمَا خَرَجَ مِنْ شَيْءٍ عَمَلُوا بِهِ، وَكَانَ كَتَبَ عَلَى أَحَدِهِمَا أَمْرُنِي رَبِّي، وَعَلَى الْآخَرِ نَهَانِي رَبِّي، فَإِذَا أَرَادُوا سَفَرًا أَتُوا ذَلِكَ الْبَيْتَ فَغَطُّوا عَلَيْهِ ثُوبًا ثُمَّ يَضْرِبُونَ بِالْقَدْحِينَ فَإِنْ خَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي فِيهِ أَمْرُنِي رَبِّي خَرَجَ فِي سَفَرِهِ، وَإِنْ خَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي فِيهِ نَهَانِي رَبِّي لَمْ يَسَافِرْ فَهَذِهِ الْأَزْلَامُ ذَلِكَمُ فَسَقُّ يَعْنِي مَعْصِيَةٌ حَرَامًا الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ يَعْنِي لَا تَخْشُوا الْكُفْرَانَ وَآخِشُونَ فِي تَرْكِ أَمْرِي، ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ -: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يَعْنِي يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَمْ يَنْزَلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ وَلَا حَكْمٌ [٩٣ أ] وَلَا حُدُودٌ وَلَا فَرِيضَةٌ غَيْرَ آيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ: يَسْتَفْتُونَكَ ... «٥». الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يَعْنِي شَرَائِعَ دِينِكُمْ: أَمْرٌ

(١) فِي أ: فَمَا، ل: مِمَّا.

(٢) فِي أ: يَطْرُقُ يَعْرِقُ يَضْرِبُ بَدَنْبٍ، وَ الْمَثْبُتُ مِنْ ل.

(٣) فِي أ: فَتَذْكِي فَهُوَ، ل: وَيَذْكِي وَ هُوَ.

(٤) فِي أ: وَ كَانَتْ.

(٥) سُورَةُ النَّسَاءِ الْآيَةُ: ١٧٦ وَ هِيَ آيَةٌ وَاحِدَةٌ فِي آخِرِ السُّورَةِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٣

الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - كَانَ فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ الْإِيمَانَ بِالْبَعْثِ وَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ الصَّلَاةِ رَكَعَتَيْنِ غَدَوَةٌ وَ رَكَعَتَيْنِ بِالْعِشِيِّ شَيْئًا غَيْرَ مُؤَقَّتٍ وَ الْكُفَّ عَنْ الْقِتَالِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ «١» النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ فَرَضَتْ الصَّلَوَاتُ «٢» الْخَمْسَ لَيْلَةَ «الْمِعْرَاجِ» «٣» وَ هُوَ بَعْدَ بَمَكَّةَ، وَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِالْمَدِينَةِ، وَ رَمَضَانَ وَ الْغَسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَ حَجَّ الْبَيْتِ، وَ كُلَّ فَرِيضَةٍ «٤» فَلَمَّا حَجَّ حَجَّةَ الْوُدَاعِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ عَرَفَةَ فَبَرَكْتَ نَاقَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لَنْزُولِ الْوَحْيِ بِجَمْعٍ «٥» وَ عَاشَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بَعْدَهَا إِحْدَى وَ ثَمَانِينَ لَيْلَةً ثُمَّ مَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلْتَا مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَ هِيَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يَعْنِي شَرَائِعَ دِينِكُمْ: أَمْرٌ حَلَالٌ لَكُمْ وَ حَرَامٌ لَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي يَعْنِي الْإِسْلَامَ إِذْ «٦» حَجَّجْتُمْ وَ لَيْسَ مَعَكُمْ مَشْرُكٌ وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا يَعْنِي وَ اخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَيْسَ دِينَ أَرْضِي عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنَ الْإِسْلَامِ قَالَ سَبْحَانَهُ: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ «٧» ثُمَّ قَالَ:

- عَزَّ وَ جَلَّ - فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ يَعْنِي مَجَاعَةٍ وَ جَهْدٍ شَدِيدٍ أَصَابَهُ مِنَ الْجُوعِ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ غَيْرٍ مَتَعَمِدٍ لِمَعْصِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣-

(١) فِي أ: فَلَمَّا هَاجَرَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: الصَّلَاةُ.

(٣) الْمِعْرَاجُ: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، وَ مَثْبُتَةٌ فِي ل.

(٤) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة، كما فرض بالمدينة صوم رمضان، والغسل من الجنابة، وحج البيت، وكل فريضة: فرضت بالمدينة.

(٥) ضبطت في كتب الفقه والحديث بجمع. انظر فقه السنة (صلاة الجمعة)

(٦) في أ: إذا، ل: إذ.

(٧) سورة آل عمران: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٤

إذ رخص له في أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد، وهو على غير المضطر حرام يَسْتَلُونَك ما إذا أُحِلَّ لَهُمْ من الصيد. وذلك أن زيد الخير وهو من بني المهلهل (١) و عدى بن حاتم الطائيان سألا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالا: يا رسول الله، كلاب آل درع وآل حورية (٢) يصدن الطباء والبقر والحمير، فمنها ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله - عز وجل - الميتة فماذا يحل لنا فنزلت يَسْتَلُونَك ما إذا أُحِلَّ لَهُمْ من الصيد [قُلْ (٣) أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ يعني الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدرت ذكاته، ثم قال: وَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ يعني الكلاب معلمين للصيد تُعَلِّمُوهُمْ وَنَهَنَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ يقول تودبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم في أمر الصيد فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ يقول فكلوا مما أمسكن يعني حبسن عليكم الكلاب المعلمة (٤) وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا أُرْسَلْتُمْ بعد أن أمسك عليكم وَ اتَّقُوا اللَّهَ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم، ثم خوفهم فقال: إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥) - ٤- لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر، قوله: أَيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ يعني الحلال أى الذبائح من الصيد (٦)].

(١) في ل: وهو ابن المهلهل.

(٢) في أ: ... كلاب آل ذريح، وآل أبي حذافة. والمثبت مما ورد في أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩: وقد أورد ما في تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبيرة.

(٣) تفسير الآية ٤ من ل.

(٤) في ل: زيادة وإن قتلن.

(٥) في ل: إن الله شديد العقاب.

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسيرنا. ترك تفسير ما بعد الطيبات في الآية ٤ إلى الطيبات في الآية ٥. وذلك بسبب سبق النظر. فنقلت ذلك من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٥

وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ يعني بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى: ذبائحهم ونسائهم حلال للمسلمين وَ طَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ يعني ذبائح المسلمين و ذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال - عز وجل -: وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ يعني وأحل لكم تزويج [٩٣ ب العفاف من المؤمنات وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني وأحل تزويج العفاف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ يعني إذا أعطيتموهن مهورهن مُحْصَنَاتٍ لَفُرُوجِهِنَّ مِنَ الزَّانِغِ غَيْرِ مُسَافِحِينَ يعني غير معلنات بالزنا علانية وَ لَا تَتَّخِذِي أَخْدَانٍ يعني لا تتخذ الخليل في السر فيأتيها فلما أحل الله - عز وجل - نساء أهل الكتاب، قال المسلمون: كيف تتزوجهن و هن على غير ديننا و قالت نساء أهل الكتاب:

ما أحل الله تزويجنا للمسلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله - عز وجل - وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ يعني من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٥- يعني من الكافرين يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ

أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا يَعْنِي إِنْ أَصَابَتْكُمْ جَنَابُهُ فَاطَّهَّرُوا يَعْنِي فَاغْتَسَلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «١» أَوْ أَصَابَكُمْ جِرَاحَةٌ أَوْ جَدْرَى أَوْ كَانَ بَكُمْ قُرُوحٌ وَأَنْتُمْ مَقِيمُونَ فِي الْأَهْلِ فَخَشِيتُمْ الضَّرَرَ وَالْهَلَاقَ فَتِيمَمُوا الصَّعِيدَ ضَرْبَهُ لِلْوَجْهِ وَضَرْبَهُ لِلْكَفَيْنِ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ. نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حِينَ أَسْقَطَتْ قِلَادَتَهَا وَهِيَ مَعَ النَّبِيِّ

(١) قارن بالواحدى فى أسباب النزول، و بالسيوطى فى لباب النقول. حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا، و علق السيوطى عليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٦

- صلى الله عليه و سلم - فى غزاة بنى أنمار و هم حى من قيس عيلان أو جاء أحد منكم من الغائط فى السفر أو لامستم النساء يعنى جامعتم النساء فى السفر فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم و أيديكم منه يعنى من الصعيد ضربتين ضربه للوجه و ضربه لليدين إلى الكرسوع و لم يؤمروا بمسح الرأس فى التيمم «١» ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم و لكن يريد ليظهركم فى أمر دينكم من الأحداث و الجنابة و ليتم نعمته عليكم يعنى إذ رخص لكم فى التيمم: فى السفر و الجراح فى الحضر لعلكم تشكرون ٦- رب هذه النعم فتوحونه. فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - لعائشة - رضوان الله عليها -: و الله ما علمتكم إلا - مباركة. قوله - سبحانه - و اذكروا نعمة الله عليكم و ميثاقه الذى واثقكم به يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله - عز و جل - و الربوبية إذ قلتم سيعنا و أطعنا ذلك أن الله - عز و جل - [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم - عليه السلام - فذلك قوله - عز و جل -: و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريبتهم و أشهدهم على أنفسهم أنهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا «٢» على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل و أقر الله - عز و جل - بالإيمان به و بآياته و كتبه و رسله و الكتاب و الملائكة و الجنة و النار و الحلال و الحرام و الأمر و النهى أن يعمل بما أمر و ينتهى عما نهى. فإذا أوفى الله: «تعالى بهذا» «٣» أوفى الله له بالجنة.

(١) فى أ: زيادة: منه.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٢ و تمامها ... أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، و مثبت من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٧

فهذان ميثاقان: ميثاق بالإيمان بالله و ميثاق بالعمل. فذلك قوله - سبحانه -: فى البقرة: سيعنا و أطعنا «١» سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله و أطعنا الله - عز و جل - فيه.

و ذلك قوله - سبحانه -: فى التغابن: فاتقوا الله ما أشيتطعتكم و اسمعوا و أطيعوا «٢» يقول اسمعوا القرآن الذى جاء به محمد - صلى الله عليه و سلم - من عند الله - عز و جل - و أطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم و العمل و لم يؤمن بالله - عز و جل - و لا بالرسول و الكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله - عز و جل - و بما أخذ الله - تعالى - عليه حين خلقه و صار من الكافرين.

و من أخذ الله - عز و جل - عليه الميثاق الأول و لم يبلغ الحلم فإن الله - عز و جل - أعلم به.

قال: و سئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال: لقد أخذ الله - عز و جل - الميثاق الأول عليهم فلم يدر كوا أجلا و لم يأخذوا رزقا و لم يعملوا سيئة و لا ترز و ازرة و زر أخرى «٣» و ماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم.

و اتقوا الله و لا- تنقضوا ذلك الميثاق إن الله عليم بذات الصدور - ٧- يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان و الشك، قوله - سبحانه -: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط يعنى قوالين بالعدل شهداء لله و لا يجرمكم شتان قوم يقول لا تحملنكم عداوة

المشركين يعني كفار مكة عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا عَلَى حِجَاجِ رِبْعِيَّةٍ وَ تَسْتَحِلُّوهُم مِّنْهُم مَّحْرَمًا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣) سورة الإسراء: ١٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٨

فاعدلوها فإن العدل أقرب للتقوى يعني لخوف الله - عز وجل - إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨- يعظهم و يحذرهم. ثم قال - سبحانه -: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعني و أدوا الفرائض لَهُمْ مَغْفِرَةً لِّذُنُوبِهِمْ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩- يعني جزاء حسنا و هو الجنة و الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعني القرآن أولئك أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٠- يعني ما عظم من النار قوله - سبحانه -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ... [٩٤ ب الآية نزلت هذه الآية

لأن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - كان قد بعث المنذر بن عمرو الأنصاري في أناس من أصحابه إلى بئر معوتة و هو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم الماء فنزلوا فلما كان المساء أضل أربعة منهم بغيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر، ثم سار المنذر بمن معه و أصبح القوم و قد جمعوا لهم على الماء و كانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو و من معه و أصاب الأربعة بغيرهم من الغد فأقبلوا في طلب أصحابهم فلقيتهم وليده لبنى عامر في غنيمته ترعاها، فقالت لهم: أمن أصحاب محمد أنتم؟ قالوا: نعم، رجاء أن تسلم «١». فقالت: النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول الماء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر. فقال أحد الأربعة: ما ترون؟

قالوا: نرى أن نرحل إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فنخبره بالذي كان.

قال: لكنى، و الله، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابي اليوم فامضوا راشدين و اقرأوا على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

(١) في حاشية أ: الأصل يسلموا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٥٩

فنظر إلى أصحابه مقتلين عند الماء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل - رحمه الله -.

و رجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم و هما خارجان من المدينة فقالوا لهما: من أنتم؟ قالوا: نحن من بنى عامر. فقالوا: أنتم ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما. ثم دخلوا إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - فأخبروه الخبر فوجدوا الخبر قد سبق إليه فقالوا: يا رسول الله غشينا المدينة ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهما و هذا سلبهما «١». فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: بنس ما صنعتما فإنهما كانا من بنى سليم. قال: و كان بين بنى سليم و بين النبي - صلى الله عليه و سلم - موادة و عهد فنزلت - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ يَقُولُ «٢» لَا تَعْجَلُوا بِأَمْرِ وَ لَا تَفْعَلُوا حَتَّى يَأْمُرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه و سلم - «وَ اتَّقُوا اللَّهَ» وَ لَا تَخَالَفُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ - «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لَمَا تَقُولُونَ «عَلَيْمٌ» «٣» بما تفعلون. و جاء أهل السليمين فقالوا: يا محمد، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك. فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -:

إن صاحبيكما اعتريا إلى عدونا حتى قتلا و لكننا سنعقل صاحبيكم، فانطلق رسول الله - صلى الله عليه و سلم - في أهل عهده فبدأ ببني النضير [٩٥ أ] فقال: أنتم جيراننا و حلفاؤنا و الأيام دول و قد رأيتم الذي أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجركم بها غدا إن شاء الله. فقالوا: مرحبا بك و أهلا، إخواننا بنو قريظة لا نحب أن نسبقهم بأمر و لكن اثنا يوم كذا و كذا و قد جمعنا لك الذي تريد أن نعطيك. فرجع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور «٤»

(١) أورد السيوطي في لباب النقول ما ذكره مقاتل، انظر: ٨٦-٨٧.

(٢) في أ: يقولوا.

(٣) سورة الحجرات الآية الأولى.

(٤) في أ: معذور، ل: مغرور. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٠.

يأتينا في الرجل و الرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه. فأتاهم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لميعادهم و معه ثلاثة نفر أبو بكر و عمر و علي - رضی الله عنهم - و هو - صلى الله عليه و سلم - رابعهم فأجلسوه في صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له، و كان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله - عز و جل - إلى نبيه فأتاه جبريل - عليه السلام - فأخبره بما يراد به و بأصحابه فقام نبي الله - صلى الله عليه و سلم - و لم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا «١» بهم، فأتى باب الدار، فقام به فلما أبطأ على أصحابه، خرج على لينظر ما فعل رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فإذا هو على الباب، فقال: يا رسول الله، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد. قال: فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك و أخبره بالذي أخبرتك ثم الحقني، و مضى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و قام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه «٢». فقال: احتبست أنت و رسول الله حتى خفنا عليكما، فأخبره الخبر فمكث مكانه و لحق الآخر، برسول الله - صلى الله عليه و سلم - «٣» - فلما أبطأوا على صاحبهم خرج، فاتبعوا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -

فذلك قوله - سبحانه - : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُذِّبُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ و هم اليهود «أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» بالسوء «فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١١ - . قوله - سبحانه - : وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَعْنِي شَاهِدًا عَلَى قَوْمِهِمْ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا لِيَأْخُذَ هَذَا

(١) في أ: يوتروا، ل: يثوروا.

(٢) في أ: صاحبيه.

(٣) أورد الواحدى ذلك في أسباب النزول: ١١. كما أورده السيوطي في لباب النقول: ٨٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦١

الرجل على سبطه الميثاق و شهداء «١» على قومهم و كانوا اثني عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله - عز و جل - منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله - عز و جل - و عصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئا و قال الله عز و جل - للنقباء الاثني عشر إني معكم لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و آمنتم برسلي [٩٥ ب] يعني الذين بعثتهم إليكم و فيهم عيسى و محمد - صلى الله عليه و سلم - فكفروا بعيسى و محمد - صلى الله عليهما و سلم - قال الله - تعالى - : و لقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما في التوراة فكان الإيمان بالنبين من عمل التوراة، ثم قال - سبحانه - : وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ يُعْنِي وَ اعْتَمَوْهُمْ حتى يبلغوا الرسالة و أقرضتم الله قرضا حسنا يعني طيبه بها أنفسكم «٢» و هو النطوع لأكفرن عنكم سيناتكم يقول أغفر لكم خطاياكم الذي كان منكم فيما بينكم و بيني و لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار يعني البساتين فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل ١٢ - يعني فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد و الميثاق. فذلك قوله - سبحانه - فيما نقضهم ميثاقهم لبعثناهم بالمشخ و جعلنا قلوبهم قاسية يعني قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد - صلى الله عليه و سلم - يحرفون الكلم عن مواضعه و الكلم صفة محمد - صلى الله عليه و سلم - و نشوا حظا مما دكروا به و ذلك أن الله - عز و جل - أخذ ميثاق بني إسرائيل في التوراة أن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - و يصدقوا به و هو مكتوب عندهم في التوراة. فلما بعثه الله - عز و جل - كفروا و حسدوه و قالوا إن

هذا ليس من ولد إسحاق و هو من ولد إسماعيل فقال الله - عز و جل - : «وَلَا تَرَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ وَ هُوَ الْغَشِيُّ لِلنَّبِيِّ

(١) في أ: شهدوا، ل: شهداء.

(٢) في أ: نفسه، ل: أنفسكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٢

- صلى الله عليه و سلم - إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ و القليل مؤمنهم عبد الله بن سلام و أصحابه. يقول الله - عز و جل - : «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ حتى يأتي الله بأمره في أمر بني قريظة و النضير فكان أمر الله فيهم القتل و السبي و الجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتي يعني يجيء ذلك الأمر «١» فبلغوه فسبوا و أجلوا فصارت [آية] العفو و الصفح منسوخة نسختها آية السيف في براءة «٢» فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله - تعالى - و سباهم و أجلهم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ «٣» - ١٣ - ثم ذكر أهل الإنجيل فقال - سبحانه - : «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى إِنَّمَا سَمَوْا نَصَارَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ كَانَتْ نَزَلُهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ فِي الْإِنْجِيلِ بِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - كَمَا أَخَذَ عَلَى أَهْلِ التَّوْرَةِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ يَتَّبِعُوهُ وَ يَصَدِّقُوهُ وَ هُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ يَقُولُ اللَّهُ - تعالى - : «فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي فَتَرَكُوا حَظًّا [٩٦] أ] مِمَّا أَمَرُوا بِهِ مِنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ التَّصَدِيقَ بِهِ «٤» وَ لَوْ آمَنُوا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ كَانَ لَهُمْ حَظًّا، يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - : «فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمْ يَعْنِي بَيْنَ النَّصَارَى الْعِدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ النَّسْطُورِيَّةِ وَ الْمَارِ يَعْقُوبِيَّةِ وَ عِبَادَةِ الْمَلِكِ فَهَمْ أَعْدَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١٤ - يعني بما يقولون من الجحود و التكذيب و ذلك أن النسطورية

(١) الآية التي في المائدة ليس فيها «حتى يأتي الله بأمره» و إنما منطوقها «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» سورة المائدة: ١٣.

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا.

(٣) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، ل.

(٤) في أ: له.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٣

قالوا: إن عيسى ابن الله. و قالت: المار يعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم.

و قالت عبادة الملك: إن الله - عز و جل - ثالث ثلاثة - هو إله و عيسى إله، و مريم إله، افتراء على الله - تبارك و تعالى - و إنما الله إله واحد و عيسى عبد الله و نبيه - صلى الله عليه و سلم - كما وصف الله - سبحانه - نفسه «أَحَدُ الصَّمَدِ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» «١» يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد - صلى الله عليه و سلم - يبين لكم كثيراً مما كنتم تحفون «٢» من الكتاب يعني التوراة اخفوا أمر الرجم و أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - و يعفوا عن كثير يعني و يتجاوز عن كثير مما كنتم تفلا - يخبركم بكتمانه. قد جاءكم من الله نور يعني ضياء من الظلمة و كتاب مبين ١٥ - يعني بين يهدي به الله يعني بكتاب محمد - صلى الله عليه و سلم - من أتبع دين محمد - صلى الله عليه و سلم - و دين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة و يخرجهم من الظلمات إلى النور يعني من الشرك إلى الإيمان بإذنه يعني بعلمه و يهديهم إلى صراط مستقيم ١٦ - قوله - سبحانه - : «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ نَزَلَتْ فِي نَصَارَى نَجْرَانَ الْمَارِ يَعْقُوبِيِّينَ مِنْهُمْ السَّيِّدُ وَ الْعَاقِبُ وَ غَيْرُهُمَا قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ فَمَنْ يَمْلِكُ فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ مِنْ عَذَابِهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

بعذاب أو بموت فمن الذي يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله - نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال - سبحانه -: **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ إِلَيْهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**

(١) سورة الإخلاص.

(٢) فى أ: تخفونه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٤

١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة «١». **وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْيَهُودُ الْمَدِينَةُ مِنْهُمْ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَمَالِكِ بْنِ الضَّيْفِ وَكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ، وَبَحْرِ بْنِ عَمْرٍو، وَشَمَاسِ بْنِ عَمْرٍو، وَغَيْرِهِمْ وَالنَّصَارَى مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ وَمِنْ مَعَهُمَا، قَالُوا جَمِيعًا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَافْتَخَرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا [٩٦ ب ما أحد من الناس أعظم عند الله منزله منا فقال الله - عز و جل - لمحمد - صلى الله عليه و سلم - قل للمسلمين يردوا عليهم فلم يعدبكم بذنوبكم حين زعتم و قلم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ما عبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله و أحباؤه. أفتطيب «٢» نفس رجل أن يعدب ولده بالنار؟ و الله أرحم من جميع خلقه، فقال الله - عز و جل - لنيه - صلى الله عليه و سلم - قل لهم: بل أنتم بشر ممّن خلق من العباد و لستم بأبناء الله و أحبائه يُعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ يَعْنِي يَتَجَاوَزُ عَمَّنْ يَشَاءُ فِيهِدِيهِ لِدِينِهِ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ فِيمِيتِهِ عَلَى الْكُفْرِ ثُمَّ عَظَّمَ الرَّبُّ نَفْسَهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنْ قَوْلِهِمْ: «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ» فقال - سبحانه -: **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ يَحْكُمُ فِيهِمَا مَا يَشَاءُ** هم عبيده و فى ملكه **وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** - ١٨ - فى الآخرة فيجزيك بأعمالكم يا أهل الكتاب يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة و وهب ابن يهوذا قد جاءكم رسولنا محمد - صلى الله عليه و سلم - **يُبَيِّنُ لَكُمْ الدِّينَ عَلَى فِتْرَةِ مَنْ الرُّسُلِ** «٣» فيها تقديم: و كان بين محمد و عيسى - صلى الله عليهما و سلم - ستمائة سنة أن تقولوا يعنى لثلاثا تقولوا ما جاءنا من بشير بالجنة ولا نذير من**

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة و هى: **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** سورة المائدة: ١٢٠.

(٢) فى أ: فتطيب.

(٣) فى أ: (على فترة من الرسل) ... (يبين لكم) فقدم المتأخر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٥

النار، يقول فقد جاءكم بشير و نذير يعنى النبى - صلى الله عليه و سلم - **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** - ١٩ - إذ بعث محمدا رسولا و إذ قال موسى لقومه و هم بنو إسرائيل يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم يعنى بالنعمة إذ جعل فيكم أنبياء السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى و هارون و بعد ما أتاهم الله بالصاعقة و جعلكم ملوكا يعنى أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال **وَآتَاكُمْ** يعنى و أعطاكم ما لم يؤت يعنى ما لم يعط أحدا من العالمين ٢٠ - يعنى الخير و التوراة و ما أعطاكم الله - عز و جل - فى النية من المن و السلوى و ما ظلل عليهم من الغمام و أشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى: يا قوم بنى إسرائيل ادخلوا الأرض المقدسة يعنى المطهرة التى كتبت الله لكم يعنى التى أمركم الله - عز و جل - أن تدخلوها و هى أريحا أرض الأردن و فلسطين و هما من الأرض المقدسة «١» **وَلَا تَزِدُوا عَلَى آذَانِكُمْ** يعنى و لا ترجعوا وراءكم بترككم الدخول فتقلبوا خاسرين ٢١ - يعنى فترجعوا خاسرين و ذلك أن الله - عز و جل - قال لإبراهيم - عليه السلام - **وَهُوَ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ**: إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله - عز و جل - موسى - عليه السلام - من مصر مع بنى إسرائيل [٩٧ أ] إسرائيل و قطعوا البحر و أعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا و كان فى

أريحا ألف قرية في كل قرية ألف بستان و جنبوا أن يدخلوها، فبعث موسى - عليه السلام - اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين و أمرهم أن يأتوه منها بالثمرة، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم و متاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) في أ: من أرضه المقدسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٦

يدى الملك بانوس بن سشرون «١» فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا و ليأخذوا طريقا غير الذي جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم و حملوه على عمودين بين رجلين و عجزوا عن حمله، و حملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم و هم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

قالوا يا موسى وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا و عسلا كما عهد الله - عز و جل - إليك و لكن إن فيها قوماً جبارين يعني قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله - عز و جل - أراد أن يجعلها لنا منزلا و سكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم و إلا فليس لنا بهم قوة. و حصنهم منيع فتتابع «٢» على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: «إن فيها قوماً جبارين» طول كل رجل منهم سبعة أذرع و نصف من بقايا قوم عاد و كان عوج بن عناق بنت آدم فيهم و إننا لئن ندخلها حتى يخرجوا منها و هي أريحا فإن يخرجوا منها فإننا داخلون ٢٢- قال يوشع بن نون - و هو من سبط بنيامين - و كالب بن يوقنا «٣» و هو من سبط يهوذا قال رجلاين و هما الرجلان من القوم من الذين يخافون من العدو و قد أنعم الله عليهما بالإسلام قال لا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة و بأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتمكم بالباب و كبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم و انقطعت ظهورهم

(١) في أ: بانوس بن سفشرون، ل: سشرون.

(٢) في أ: فتتابع، ل: فتتابع.

(٣) في نسخة أمانة: و كالب بن يوها. و هو خطأ و في مكان آخر ذكر اسمه: كالب بن مؤقنا. و هو خطأ أيضا، و نسخة أمانة ناقلة عن غيرها و كثيرة التحريف فلا يعتمد عليها، و في ل: يوقبا، و في أ: يوقنا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٧

و ذهبت قوتهم ف ادخلوا «١» عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنيكم غالبون و على الله فتوكلوا يقول و بالله فلتتقوا إن كنتم مؤمنين ٢٣- يقتلهم بأيديكم و ينفيتهم من أرض هي ميراثهم قالوا يا موسى أتصدق رجلين و تكذب عشرة - يا موسى - إننا لئن ندخلها أبداً ما داموا فيها فإذ هب أنت و ربك ينصرك عليهم فقاتلنا إننا هأنا قاعدون ٢٤- يعني مكاننا «٢» فإننا لا نستطيع قتال الجبارة فغضب موسى عليهم و قال رب إنني لا أملك [٩٧ ب من الطاعة إلا نفسي و أخي هارون فأفرق بيننا يعني فاقض بيننا و بين القوم الفاسقين ٢٥- يعني العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم، و هم كلهم مؤمنون فأوحى الله - عز و جل - إلى موسى - عليه السلام - أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها «٣» أبداً، و ذلك قوله - عز و جل - قال فإنها محرمة عليهم «٤» دخولها البتة أبداً. أربعين سنة فيها تقديم يتيهون في الأرض في البرية فأعمى «٥» الله - عز و جل - عليهم السيل فحبسهم بالنهار و سيرهم بالليل يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا «٦» فإذا بلغ أجلهم و هو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا - خلفهم إلا - يوشع ابن نون و كالب بن يوقنا فهما يسوقان بني إسرائيل إلى تلك الأرض، فتاه القوم في تسع فراسخ عرض و ثلاثين فرسخا طول، و قالوا أيضا ستة فراسخ عرض «٧» في اثني عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى - عليه السلام - ما صنعت بنا دعوت

(١) في أ: (فادخلوا)، و الآية (ادخلوا)

(٢) كتبت في حاشية أ و عليها علامة ص.

(٣) في أ: لا يدخلوها، ل: لا يدخلونها.

(٤) في حاشية أ: الأصل دخلوها.

(٥) في أ: (يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) (أَرْبَعِينَ سَنَةً) فأخر المتقدم و قدم المتأخر.

(٦) في أ: فيصبحوا حيث أمسوا، ل: فيصبحون حيث أمسوا.

(٧) عرض: ساقطة من ل، و مثبتة في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٨

علينا حتى بقينا في التيه و ندم موسى - عليه السلام - على ما دعا عليهم و شق عليه حين تاهوا فأوحى الله - عز و جل - إليه فلا تأس على القوم الفاسقين ٢٦- يعني لا تحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون - عليه السلام - في التيه و مات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا في التيه، ثم إن الله - عز و جل - أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة و قد هلكت الأمة العصاة كلها و خرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى و كالب بن يوقنا بعد وفاة موسى - عليه السلام - بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها و قتلوا مقاتلتهم و سبوا ذراريهم و قتلوا ثلاثة من الجبارين و كان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله - عز و جل - عليه الشمس فأطلعت ثانية و غابت الشمس الثانية و دار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا و مات في التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا و موضع التيه «١» بين فلسطين و إيله و مصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم - عز و جل - و خلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين سنته فراسخ إلى اثني عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة و مات هارون حين أتم ثمانية و ثمانين سنة و توفي موسى بعده بستة «٢» أشهر و استخلف عليهم يوشع بن نون، و حين ماتوا كلهم أخرج «٣» ذراريهم يوشع بن نون و كالب بن يوقنا.

وَ اتلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ يَقُولُ اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابني آدم بالحق ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابني آدم هابيل و قابيل

(١) التيه: ساقطة من أ، و مثبتة في ل.

(٢) في أ: بستة و هو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة، سنة.

(٣) في أ: حين ماتوا كلهم فأخرج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٦٩

و ذلك أن حواء ولدت في بطن واحد غلاما و جارية قابيل و إقليما، ثم ولدت في البطن الآخر غلاما و جارية، هابيل و ليوذا، و كانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل، فلما أدركا قال آدم - عليه السلام - ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أخته التي ولدت معه، قال آدم - عليه السلام -: قريبا قربانا فأیما تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية و خرج آدم - عليه السلام - إلى مكة فعمد قابيل و كان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان، و كان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد و لبن ثم وضعا القربان على الجبل و قاما يدعوان الله - عز و جل - فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل و تركت قربان قابيل، فحسده قابيل، فقال لهابيل: لأقتلنك. قال هابيل: يا أخي «١» لا تلتخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما، إنما طلبت رضا والدي و رضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزأك الله بقتلك إياي بغير ذنب و لا جرم فتعيش في الدنيا أيام حياتك في شقوة

و مخافة في الأرض حتى تكون من الخوف و الحزن أدق من شعر رأسك و يجعلك إلهي ملعونا. فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار، و كان في آخر مقالة هاييل لقابيل: إن أنت قتلتني كنت أول من كتب عليه الشقاء، و أول من يساق إلى النار من ذرية والدي، و كنت أنا أول شهيد يدخل الجنة.

«فغضب قابيل فقال: لا عشت في الدنيا. و يقال قد تقبل قربانه و لم يتقبل قرباني، فقال له هاييل: فتشقى آخر الأبد» (٢).

(١) في أ: أخي، ل: يا أخي.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من ل و مثبت في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٠

فغضب عند ذلك قابيل «١» فقتله بحجر دق رأسه و ذلك بأرض الهند عشية و آدم- عليه السلام- بمكة، فذلك قوله- عز و جل:- إِذِ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٢٧- لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٨- إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٢٩- فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ يَقُولُ فزيت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ٣٠- قال و كان هاييل قال لأخيه قابيل: «لئن بسطت إلي يدي...» إلى قوله:

«بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ» يعني أن ترجع بإثمي بقتلك إياي و إثمك الذي عملته قبل قتلي «فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» يعني جزاء من قتل نفسا بغير جرم فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع و ندم و لم يكن يومئذ على الأرض بناء «٢» و لا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعبى وضعه بين يديه ثم ينظر إليه و يبكي ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان في الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتلان فقتل أحدهما صاحبه و هو ينظر [٩٨ ب ثم حفر بمنقاره في الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه في الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض و قابيل ينظر، فذلك قوله- تعالى:- فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ قابيل يا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ يَقُولُ أَعْجَزْتُ أَنْ أَعْلَمَ مِنَ الْعِلْمِ مِثْلَ مَا عِلْمَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوَارَى سَوْأَةَ أَخِي يَقُولُ فَأَعْطَى عِوَرَةَ أَخِي كَمَا وَارَى هَذَا الْغُرَابِ صَاحِبَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ٣١-

(١) في أ: قابيل، ل: قابيل.

(٢) في أ: بغير نفس حرم، ل: بغير جرم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧١

بقتله أخاه. فعمد عند ذلك قابيل فحفر في الأرض بيده ثم قذف أخاه في الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله- عز و جل- عليه الخوف يعني على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا، فنودي من السماء:

يا قابيل، أين أخوك هاييل؟ قال: أو رقبيا كنت عليه؟ ليذهب حيث شاء قال المنادي: أما تدري أين هو؟ قال: لا. قال المنادي: إن لسانك و قلبك و يديك و رجلك و جميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه. فقال المنادي: أين تنجو من ربك؟ إن إلهي يقول: إنك ملعون بكل أرض و خائف ممن يستقبلك و لا- خير فيك، و لا في ذريتك، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة. و كانت الدواب و الطير و السباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هاييل فلحقت الطير بالسماء و الوحش بالبرية و الجبال، و لحقت السباع بالغياض، و كانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم- عليه السلام- و تأتيه، و غضبت الأرض على الكفار من يومئذ، فمن ثم يضغظ الكافر في الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى «١» طرفاه و تزوج شيت ابن آدم ليودا «٢» التي ولدت

مع هاييل، و بعث الله - عز و جل - ملكا إلى قاييل فعلق رجله و جعل عليه ثلاث سرادقات من نار كلما دار دارت السرادقات معه فمكث بذلك حيناً ثم حل عنه. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَعْنِي مِنْ أَجْلِ ابْنِي آدَمَ تَعْظِيمًا لِلدَّمِ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ عَمَدًا

(١) في أ: حتى يرى، ل: حتى ما يرى.

(٢) في ل: إقليما و هو خطأ، و في أ: ليوذا و هو صواب لموافقته لما ذكر أولا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٢

أَوْ فُسَادٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ عَمَلٍ فِيهَا بِالشَّرْكِ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ وَ لَا يَعْفَى عَنْهُ حَتَّى يَقْتُلَ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا أَيْ كَمَا يَجْزِي النَّارَ لِقَتْلِهِ النَّاسَ جَمِيعًا لَوْ قَتَلَهُمْ.

ثم قال - سبحانه -: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا [٩٩ أ] و ذلك أنه مكتوب في التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولي المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة لو عفا عن الناس جميعا، فشدد الله - عز و جل - عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض، ثم قال - سبحانه -: وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِالْبَيِّنَاتِ فِي أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ الْبَيَانَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ٣٢- يعنى إسرافا فى سفك الدماء و استحلال المعاصى قوله - سبحانه -:

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَعْنِي بِالْمَحَارَبَةِ الشَّرْكَ نَظِيرَهَا فِي بَرَاءةٍ وَ إِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ «١» وَ ذَلِكَ أَنْ تَسْعَهُ نَفْرٌ مِنْ عَرِينَةٍ وَ هُمْ مِنْ بَجِيلَةٍ أَتَوَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمُوا فَأَصَابَهُمْ وَجَعٌ شَدِيدٌ وَ وَقَعَ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطُونِهِمْ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى إِبْلِ الصَّدَقَةِ لِيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَ أَبْوَالِهَا ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه و أغاروا على الإبل فاستاقوها و ارتدوا عن الإسلام فبعث النبي - صلى الله عليه و سلم - على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى نفر فأخذوهم، فلما أتوا بهم النبي - صلى الله عليه و سلم - أمر بهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و سملت أعينهم فأنزل الله - عز و جل - فيهم إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَعْنِي الكفر بعد الإسلام وَ يَشْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا

(١) سورة التوبة: ١٠٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٣

القتل و أخذ الأموال أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَيِّمُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ يَعْنِي الْيَمْنَى وَ الرَّجُلُ الْيَسْرَى فَالْإِمَامُ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ فِي الْقَتْلِ وَ الصَّلْبِ وَ قَطْعِ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلِ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ يَقُولُ يَخْرُجُوا «١» مِنَ الْأَرْضِ - أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ - فَيَنْفَوُا بِالطَّرْدِ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ الْخَزْيِ لَهُمْ خَزْيٌ فِي الدُّنْيَا قَطْعُ الْيَدِ وَ الرَّجُلِ وَ الْقَتْلُ وَ الصَّلْبُ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣- يعنى كثيرا و افرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال - عز و جل -:

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَتَقِيمُوا عَلَيْهِمُ الْحَدَّ فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ يَقُولُ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ مُسْلِمًا قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا أَصَابَ فِي كُفْرِهِ مِنْ قَتْلِ أَوْ أَخْذِ مَالٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سبحانه -: فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَا كَانَ مِنْهُ فِي كُفْرِهِ رَحِيمٌ ٣٤- به حين تاب و رجع إلى الإسلام، فأما من قتل و هو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص. و قوله - سبحانه -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح وَ جَاهِدُوا الْعَدُوَّ فِي سَبِيلِهِ يَعْنِي فِي طَاعَتِهِ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكَيْ تُفْلِحُونَ ٣٥- يعنى تسعدون و يقال تفوزون. و قوله - سبحانه -: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ أَى فَقَدُوا أَنْ يَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَهُمْ وَ فَعَلُوهُ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٣٦- يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ بِالْفِدَاءِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا أَبَدًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧- يعني دائم. وقوله- سبحانه:- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا يعني

(١) في أ: يهربوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٤

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع جزاء بما كسبوا يعني سرقا نكالا من الله يعني عقوبته من الله قطع اليد والله عزير حكيم ٣٨- فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ يَقُولُ مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ سُرْقَتِهِ وَأَصْلَحَ الْعَمَلُ فِيمَا بَقِيَ فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَذَنْبِهِ رَحِيمٌ ٣٩- به، و أما المال فلا بد أن يردده إلى صاحبه. وقوله- سبحانه:- أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْكُمُ فِيهِمَا بِمَا يَشَاءُ «١» يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ يَعْنِي بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمَغْفِرَةِ قَدِيرٌ- ٤٠- وقوله- سبحانه:- يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ يَعْنِي صَدَقْنَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ فِي السَّرِّ. نزلت في أبي لبابة: اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصاري من بني عمرو بن عوف. وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه «٢» أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال- سبحانه:- وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَى وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ هَادُوا يَعْنِي يَهُودَ الْمَدِينَةِ سَيِّمَاعُونَ لِلْكَذِبِ يَعْنِي قَوْلُونَ لِلْكَذِبِ مِنْهُمْ كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَكَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ، وَابُو لِبَابَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَالِكٍ، وَابْنُ صُورِيَا، وَكِنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَابُو رَافِعِ بْنِ حَرِيْمَلَةَ، وَيُوسُفُ بْنُ عَازِرِ بْنِ أَبِي عَازِبٍ، وَسَلُولُ بْنُ أَبِي سَلُولٍ، وَابْنُ الْبَخَامِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُمْ سَيِّمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ يَعْنِي يَهُودَ خَيْبَرَ لَمْ يَأْتُوكَ يَا مُحَمَّدُ يُحَرْفُونَ الْكَلِمَ يَعْنِي أَمْرَ الرَّجْمِ

(١) في أ: ما يشاء.

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٥

مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ عَنْ بَيَانِهِ فِي التَّوْرَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يَسْمَى يَهُودَا وَامْرَأَةٌ «١» تَسْمَى بِسَرَةَ مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ مِنْ أَشْرَافِ الْيَهُودِ زَيْنَا وَكَانَا قَدْ أَحْصَنَا «٢» فَكَرِهَتْ الْيَهُودُ رَجْمَهُمَا مِنْ أَجْلِ شَرَفِهِمَا وَمَوْضِعِهِمَا فَقَالَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ: نَبِئْتُ بِهِذَيْنِ «٣» إِلَى مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّ فِي دِينِهِ الضَّرْبَ وَلَيْسَ فِي دِينِهِ الرَّجْمَ وَنَوَلِيَهُ الْحَكْمَ فِيهِمَا فَإِنَّ [١٠٠ أ] أَمْرُكُمْ «٤» فِيهِمَا بِالضَّرْبِ فَخَذُوهُ وَإِنْ أَمْرُكُمْ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوهُ فَكَتَبَ يَهُودُ خَيْبَرَ إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ، إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَكَعْبِ بْنِ أَسِيدٍ، وَمَالِكِ بْنِ الضَّيْفِ، وَابْنِ لِبَابَةَ، وَبَعَثُوا نَفَرًا مِنْهُمْ، فَقَالُوا: سَلُوا لَنَا مُحَمَّدًا- عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنِ الزَّانِئِينَ إِذَا أَحْصَنَا مَا عَلَيْهِمَا؟ فَإِنَّ أَمْرُكُمْ بِالْجُلْدِ فَخَذُوا بِهِ وَابْنُ الْجُلْدِ: الضَّرْبُ «٥» بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ مَطْلَى بِالْقَارِ وَتَسْوَدُ وَجُوهُهُمَا وَيَحْمِلَانِ عَلَى حِمَارٍ وَتَجْعَلُ وَجُوهَهُمَا مِمَّا يَلِي ذَنْبَ الْحِمَارِ فَذَلِكَ التَّجْبِيَةُ «٦» يَقُولُونَ أَى الْيَهُودِ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا أَى إِنْ أَمْرُكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلِبَكُمْوهُ.

قال: فجاء كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: أخبرنا عن الزانين إذا أحصنا ما عليهما، فأتاه جبريل - عليه

(١) في أ: و امرأته، ل: و امرأة.

(٢) في أ: اختصما، ل: أحصنا. وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول: ٨٧. كما

أوردها الواحدى فى أسباب النزول: ١١٢.

(٣) فى أ: بهذا، ل: بهاذين.

(٤) فى أ: فإن أمركم.

(٥) الضرب: ساقطة من أ، و مثبتة فى ل.

(٦) التجيبة: أن يحمل الزانيان على الحمار، و يقابل أقيهما و يطاف بهما. انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١١٢.

و سواء أ كانت وجوهها مما يلي ذنب الحمار أو تقابلت أقيهما فإن المقصود الإهانة فى كل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص:

٤٧٦

السلام- فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل- عليه السلام- أجعل بينك وبينهم ابن صوريا و سلمهم عنه، فمشى رسول الله- صلى الله عليه و سلم- حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال: يا معشر اليهود، أخرجوا إلى علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، و أباً ياسر بن أخطب، و وهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا «ثم حصر أمرهم» (١) إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا:

هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله- صلى الله عليه و سلم- و كان ابن صوريا غلاماً شاباً و مع رسول الله- صلى الله عليه و سلم- عبد الله بن سلام، فقال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-: أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل، الذى أخرجكم من مصر، و فلق لكم البحر و أنجاكم، و أغرق آل فرعون، و أنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله و حرامه، و ظلل عليكم المن و السلوى، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا:

اللهم نعم «٢»، و لو لا- أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتلك حين سألتنى و لم أعترف لك. قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-: الله أكبر فأنا أول من أحيا سنه من سنن الله- عز و جل- ثم أمر بهما فرجما عند باب

(١) فى أ، ثم أحضره و أمره، ل: ثم حصل أمرهم.

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين و سوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة، و المرأة التى تعبت بالأمانة الزوجية). و فى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢- ٣٢ و إن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا، الرجل المضاجع لها و المرأة واقع الشر من إسرائيل.

و فى سفر الأحبار ف ١٠- ١٠ «و أى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى و الزانية».

عن كتاب (مركز المرأة فى قانون حمر رابى و فى القانون الموسوى) لجمان أمل ريك: ٥٢. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٧ مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار، فقال عبد الله بن صوريا: و الله يا محمد، إن اليهود لتعلم أنك نبي حق، و لكنهم يحسدونك. ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله- عز و جل- يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب من أمر الرجم و نعت محمد- صلى الله عليه و سلم- ثم قال: و يعفو عن كثير فلا يخبر به. فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير.

قال ابن صوريا: أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه. ثم قال ابن صوريا للنبى- صلى الله عليه و سلم- أخبرنى عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبى. فقال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-: هات، سل عما شئت.

قال: أخبرنى عن نومك. قال: تنام عينى و قلبى يقظان «١». قال ابن صوريا:

صدقت. قال: فأخبرنى عن شبه الولد: من أين يشبه «٢» الأب أو الأم «٣»؟ قال:

أيهما سبقت الشهوة له «كان الشبه له». قال «٤»: صدقت. قال: فأخبرنى ما للرجل و ما للمرأة من الولد و من أيهما يكون؟ قال النبى- صلى الله عليه و سلم-: اللحم و الدم و الظفر و الشعر للمرأة، و العظم و العصب و العروق للرجل.

قال: صدقت. قال: فمن وزيرك من الملائكة و من يجيئك بالوحي؟ قال: جبريل - عليه السلام - قال: صدقت يا محمد و أسلم عند ذلك. «٥»

قوله - سبحانه -: «إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ» - يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة: كعب بن الأشرف، و مالك بن الضيف، و كعب بن أسيد،

(١) في أ: يقظان.

(٢) في أ: من، ل: أى ما.

(٣) في أ: و الأم، ل: أو الأم.

(٤) كان الشبه له ساقطة من أ، و مثبتة في ل.

(٥) كانت إجابة النبي على أسئلة ابن سوريا سببا في إسلامه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٨

و أبى لبابة: إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه «و إن لم تؤتوه» يعنى الجلد، و أن أمركم بالرجم «فأخذوا» فإنه نبي. قال الله - عز و جل -: «و مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْنِي الْيَهُودَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ مِنْ الْكُفْرِ حِينَ كَتَمُوا أَمْرَ الرَّجْمِ وَ نَعَتَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ يَعْنِي بِهِ الْيَهُودَ وَ هُمْ أَهْلُ قَرِيظَةَ: أَمَا الْخِزْيُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فَهُوَ الْقَتْلُ وَ السَّبْيُ وَ أَمَا خِزْيُ أَهْلِ النَّضِيرِ فَهُوَ الْخُرُوجُ مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ وَ جَنَاتِهِمْ فَأَجَلُوا إِلَى الشَّامِ: إِلَى أَدْرَعَاتِ وَ أَرِيحَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١ - يعنى ما عظم من النار. ثم قال: سَمَاعُونَ يعنى قوالون للكذب للزور منهم كعب بن الأشرف، و كعب بن أسيد، و مالك بن الضيف، و وهب بن يهوذا أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ يعنى الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلاً فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور، يقول الله - عز و جل -: «فَإِنْ جَاؤَكَ يَا مُحَمَّدُ فِي الرَّجْمِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تَعَرَّضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُوا بِكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ يعنى بالعدل إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٤٢ - يعنى الذين يعدلون فى الحكم، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد «١» و هى قوله: «وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ [١٠١ أ] إِلَيْكَ» فى الكتاب أن الرجم على المحصن و المحصنة و لا ترد الحكم «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» يعنى كعب بن الأشرف، و كعب بن أسيد، و مالك بن الضيف.

(١) فى أ: نسختها الآية التى بعدها. مع أن هناك ست آيات بينهما. فالآية المذكورة رقم ٤٢، و الآية المشار إليها رقم ٤٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٧٩

قال تعالى: «وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ يعنى الرجم على المحصن و المحصنة و القصاص فى الدماء سواء ثم يتولون من بعيد ذلك يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة و ما أولئك بالمؤمنين ٤٣ - يعنى و ما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال - سبحانه -:

«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ وَ ضِيَاءٌ مِنَ الظُّلْمَةِ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ مِنْ لَدُنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -:

ألف نبي الذين أسلموا يعنى أنهم مسلمون «أو أسلموا و جوههم لله» «١» للذين هادوا يعنى اليهود يحكمون بما لهم و ما عليهم و يحكم بها الربايشون و هم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون: يحكمون بالتوراة و الأخبار يعنى القراء و العلماء منهم بما استخفطوا من كتاب الله عز و جل - من الرحم و بعث محمد - صلى الله عليه و سلم - فى كتابهم ثم قال يهود المدينة:

كعب بن الأشرف، و كعب بن أسيد، و مالك بن الضيف، و أصحابهم و كانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس يقول لا تخشوا يهود خيبر

أن تخبروهم بالرجم و نعت محمد- صلى الله عليه و سلم- و أَخْشَوْنَ إِنْ كَتَمْتُمُوهُ وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا عَرَضًا يَسِيرًا مِمَّا كَانُوا يَصِيبُونَ مِنْ سَفَلَةِ الْيَهُودِ مِنَ الطَّعَامِ وَ الثَّمَارِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ: بِالرَّجْمِ وَ نَعْتِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ يَشْهَدُ بِهِ «٢» فَأَوْلَيْكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٤٤- و

لما أرادوا القيام «٣» قالت بنو قريظة، أبو لبابة، و شعبة بن عمرو، و رافع بن حريملة، و شاس بن عمرو

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى و هي منقولة من المنار: ٦/ ٣٩٨ ط ١.

(٢) في أ: و شهد به، ل: و يشهد به.

(٣) في أ، ل: القيام به. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٠

للنبي- صلى الله عليه و سلم-: إخواننا- بنى النضير، كعب بن الأشرف و كعب بن أسيد، و مالك بن الضيف، و غيرهم، أبونا واحد و ديننا واحد إذا قتل أهل النضير منا قتيلًا أعطونا سبعين وسقا من تمر، و إن قتلنا منهم قتيلًا أخذوا منا مائة و أربعين وسقا من تمر «١» و جراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم يا محمد. فقال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-: إن دم القرظي و فاء من دم النضيرى و ليس للنضيرى على القرظى فضل فى الدم و لا فى العقل.

قال كعب بن الأشرف، و مالك بن الضيف، و كعب بن أسيد، و أصحابهم:

لا نرضى بقضائك، و لا نطيع أمرك، و لناخذن بالأمر الأول، فإنك عدونا، و ما تألو أن تضعنا و تضرنا «٢».

و فى ذلك يقول الله- تعالى- «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ» [١٠١ ب] يعنى حكمهم الأول «وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا» يقول فلا- أحد أحسن من الله حكما «لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» وعد الله- عز و جل- و وعيده «٣» ثم أخبر عن التوراة فقال- سبحانه- «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا يُعْنَى وَ فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ نَظِيرَهَا فِي الْمَجَادِلَةِ «كتب الله» «٤» يعنى قضى، أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْمَأْتَفَ بِالْمَأْتَفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ «٥» لَهُ

(١) فى أ: وسق تمر، ل: وسقا من تمر.

(٢) فى ل: تصغرنا و تضعنا، أ: تضعنا و تضرنا.

(٣) فى أ، ل ذكر آية «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ...» بين الآيه ٤٣، ٤٥ حتى يهيا للقارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا، و لذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (... بل وضعتها بين «...» لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة و سيأتى مكان تفسيرها قريبا.

(٤) سورة المجادلة: ٢١ و هى كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

(٥) و الأذن بالأذن: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨١

يقول فمن تصدق بالقتل و الجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجراح فهو كفارة للجراح من الجرح: ليس عليه قود و لا- دية و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرِ الرَّجْمِ وَ الْقَتْلِ وَ الْجَرَاحَاتِ فَأَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٤٥- ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال: وَ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ يعنى و بعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة بِيَسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ يقول عيسى يصدق بالتوراة وَ آتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل فيه هدى من الضلالة وَ نُورٌ مِنَ الظلمة وَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ يقول الإنجيل يصدق التوراة وَ الْإِنْجِيلَ هُدًى مِنَ الضلالة وَ مَوْعِظَةٌ مِنَ الْجَهْلِ لِلْمُتَّقِينَ ٤٦- الشرك ثم قال- عز و جل- وَ لِيُحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ مِنَ الْأَحْبَارِ وَ الرِّهَابَانِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ يعنى فى الإنجيل من العفو عن القاتل أو الجراح و الضارب و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ مِنَ الْعَفْوِ وَ اقْتَصَّ مِنَ الْقَاتِلِ وَ الْجَارِحِ وَ الضَّارِبِ فَأَوْلَيْكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤٧- يعنى العاصين لله- عز و جل-.

قوله سبحانه:

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يَا مُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَقِّ يَعْنِي الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ لَمْ نَنْزَلْهُ عَثَا وَ لَا بَاطِلًا لِغَيْرِ شَيْءٍ مُصَيِّدًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ يَقُولُ وَ شَاهِدًا عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ قُرْآنَ مُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاهِدٌ أَنَّ الْكُتُبَ الَّتِي أَنْزَلْتَ قَبْلَهُ «١» أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ يَعْنِي أَهْوَاءَ الْيَهُودِ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ وَ هُوَ الْقُرْآنُ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً يَعْنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَهْلَ

(١) في أ، ل: الذي نزلت قبله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٢

الكتاب «شريعة» يعني سنة و منهاجاً يعني طريقاً و سبيلاً فشريعة أهل التوراة في قتل العمد القصاص ليس لهم عقل «١» و لا دية، و الرجم على المحصن و المحصنة إذا زنيا. و شريعة الإنجيل في القتل العمد العفو ليس لهم قصاص و لا دية، و شريعتهم في الزنا الجلد بلا رجم. و شريعة أمه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قتل العمد القصاص و الدية و العفو، و شريعتهم في الزنا: إذا لم يحصن الجلد، فإذا أحسن فالرجم و لو شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ [١٠٢ أ] يا أمه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و أهل الكتاب «٢» أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَحَدَاها وَ لَكِنْ لِيُبَلِّغُكُمْ يَعْنِي يَتْلِيكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ يَعْنِي فِيمَا أَعْطَاكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ مِنْ طِيعِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِيمَا أَمَرَ وَ نَهَى وَ مَنْ يَعِصُهُ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ يَقُولُ سَارِعُوا فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ «يا أمه محمد» «٣» فِيمَا ذَكَرَ مِنَ السَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ «٤» إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فِي الْآخِرَةِ أَنْتُمْ وَ أَهْلُ الْكِتَابِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨ - مِنَ الدِّينِ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -: وَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي الْكِتَابِ يَعْنِي بَيْنَ الْيَهُودِ وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ رِءُوسِ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ النُّضِيرِ اخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِبَعْضِ انْطَلَقُوا بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ لَعَلَّنَا نَفْتِنَهُ وَ نَرُدَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ إِذْنٌ فَيَسْتَمِعُ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَحْكُمَ لَنَا عَلَى أَصْحَابِنَا أَهْلَ قَرِيظَةَ فِي أَمْرِ الدِّمَاءِ كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّا نَبَاعِعُكَ وَ نَطِيعُكَ، وَ إِنَّا إِذَا بَاعِعْنَاكَ تَابِعْنَاكَ أَهْلُ الْكِتَابِ كُلُّهُمْ لِأَنَّ سَادَتَهُمْ «٥» وَ أَحْبَابَهُمْ فَنَحْنُ نَفْتِنُهُمْ وَ نَزْلَهُمْ

(١) العقل: هو أن تشترك أسرة القاتل في سداد دية المقتول و تسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجاني جناية و تؤديها عنه.

(٢) في أ زيادة: لجعلهم.

(٣) من ل.

(٤) في أ زيادة: في الآخرة.

(٥) في أ: نقاوتهم، و في تفسير ابن كثير: ٦٧ / ٢، ساداتهم و القصة بتامها في تفسير ابن كثير.

و أسباب النزول للواحدى: ١١٣. و لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ٩٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٣

عما هم عليه حتى يدخلوا في دينك. فأنزل الله - عز و جل - يحذر نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّمَاءِ وَ اخِذْزُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ يَعْنِي أَنْ يَصُدُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ الدِّمَاءِ بِالسُّبُوءِ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَقُولُ فَإِنْ أَبَوْا حَكَمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصَيِّبَهُمْ يَعْنِي أَنْ يَعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَ الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ بِيَعُضِ دُنُوبِهِمْ يَعْنِي بِيَعُضِ الدِّمَاءِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْنِي رِءُوسَ الْيَهُودِ لَفَاسِقُونَ ٤٩ - يَعْنِي لِعَاصُونَ حِينَ كَرِهُوا حُكْمَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَمْرِ الدِّمَاءِ بِالْحَقِّ. فَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَ مَالِكُ بْنُ الضَّيْفِ، وَ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَا نَرْضَى بِحَكْمِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَمْ حَكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ «١» مِنَ الْجَوْرِ مِنْ

قبل أن يبعث محمد- صلى الله عليه وسلم- وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُولُ فَلَا أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠- بالله- عز وجل-

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نزلت في رجلين من المسلمين لا- تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ قَالَ لَمَا كَانَتْ وَقَعَهُ أَحَدٌ خَافَ نَاسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدَالَ الْكُفْرَانَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَنَا أَتَى فَلَانَا «٢» الْيَهُودَى فَأَتَّخَذُوا يَهُودِيَّيَ أَخْشَى أَنْ يَدَالَ الْكُفْرَانَ عَلَيْنَا، قَالَ الْآخَرُ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَتَى الشَّامَ فَأَتَنَصَّرَ فَنَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

(١) في أ: الذين كانوا عليها، ل: الذين كانوا عليه.

(٢) في أ: فلان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٤

«١» [١٠٢] ب وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ يَعْنِي يَلْحَقُ بِهِمْ وَيَكُونُ مَعَهُمْ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتَوَلَّوْنَ الْكُفْرَانَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥١-

ثم ذكر أنه «٢»: إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال- سبحانه-: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَهُوَ الشُّكُّ فِيهِمْ الْمُنَافِقُونَ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَعْنِي فِي وِلَايَةِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ يَعْنِي دَوْلَةَ الْيَهُودِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ أَنْ نَفَرَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ: أَرْبَعَةٌ وَثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَابْنُ نَافِعٍ، وَابْنُ لِبَابَةَ، قَالُوا: نَتَّخِذُ عِنْدَ الْيَهُودِ عَهْدًا وَنَوَالِيَهُمْ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنَّا لَا نَدْرِي مَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَنَخْشَى أَلَّا يَنْصُرَ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَصِيبَ مِنْهُمْ قَرْضًا وَلَا مِيرَةً فَانزَلَ اللَّهُ- عز وجل- فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ يَعْنِي بِنَصْرِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ قَتْلَ قَرِيظَةَ وَجَلَاءَ النَّضِيرِ إِلَى أذْرَعَاتٍ، فَلَمَّا رَأَى الْمُنَافِقُونَ مَا لَقِيَ أَهْلَ قَرِيظَةَ وَالنَّضِيرِ نَدَمُوا عَلَى قَوْلِهِمْ، قَالَ: فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ٥٢- فلما أخبر الله- عز وجل- نبيه- صلى الله عليه وسلم- عن المنافقين أنزل «٣»

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم. ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ.

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت. انظر لباب النقول للسيوطى: ٩٠.

(٢) فى أ: ثم ذكر فقال.

(٣) فى أ: نزلت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٥

هذه الآية وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِذْ حَلَفُوا بِاللَّهِ- عز وجل- فهو جهد «١» اليمين إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ يَعْنِي بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي غَيْرِ اللَّهِ- عز وجل- فَأَضْبَحُوا خَاسِرِينَ ٥٣- فى الدنيا قوله- سبحانه-: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ وَذَلِكَ حِينَ هَزَمُوا يَوْمَ أُحُدٍ شَكَكَ أَنْاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا مَا قَالُوا فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ فَارْتَدَّ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَنُو تَمِيمٍ وَبَنُو حَنِيفَةَ وَبَنُو أَسَدٍ وَغُطَفَانَ وَأَنَاسٌ مِنْ كِنْدَةَ مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ فَجَاءَ اللَّهُ- عز وجل- بخير من الذين ارتدوا: بوهب «٣» بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت «و طائفة من حمير» «٤» وهمدان، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال- سبحانه-: أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالرَّحْمَةِ وَاللِّينِ أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَعْنِي عَلَيْهِمُ بِالْغَلْظَةِ وَالشَّدَّةِ فَسَدَّدَ اللَّهُ «٥»- عز وجل- بهم الدين يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ الْعَدُوَّ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّائِمَةً يَقُولُ وَلَا يَبَالُونَ غَضَبَ مَنْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ لِذَلِكَ الْفَضْلِ عَلَيْهِمْ ٥٤- لَمَنْ يُؤْتِيَ الْإِسْلَامَ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ وَفِي الْإِبْدَالِ: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [١٠٣ أ] «٦». وَقَوْلُهُ: - سَبْحَانَهُ - إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ٥٥- وَذَلِكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ قَالُوا لِلنَّبِيِّ -

(١) فِي أ: بِجَهْدٍ، ل: جَهْدٌ.

(٢) فِي ل: نَاسٌ، أ: أَنَا.

(٣) فِي أ، ل: مُوَهَّبٌ.

(٤) مِنْ ل.

(٥) فِي أ: فَسَدٌ، ل: فَسَدٌ.

(٦) سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٣٨. تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ١، ص: ٤٨٦

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ صَلَاةِ الْأُولَى: إِنْ الْيَهُودَ أَظْهَرُوا لَنَا الْعَدَاوَةَ مِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَكْلَمُونَنَا وَلَا يَخَالِطُونَنَا فِي شَيْءٍ وَنَمَانَا فِيهِمْ وَلَا نَجِدُ مُتَحَدِّثًا دُونَ هَذَا الْمَسْجِدِ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَرَأَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءَ، وَجَعَلَ النَّاسَ يَصِلُونَ تَطَوُّعًا بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ. وَذَلِكَ فِي صَلَاةِ الْأُولَى «١» وَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِمَسْكِينٍ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَدَعَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: هَلْ أُعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: مَنْ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: الرَّجُلُ الْقَائِمُ أُعْطَانِي خَاتَمَهُ: يَعْنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيُّ أَيِّ حَالٍ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: أُعْطَانِي وَهُوَ رَاكِعٌ. فَكَبَّرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ عَلِيًّا بِهَذِهِ الْكِرَامَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ٥٦- يَعْنِي شِيعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْغَالِبُونَ فَبَدَأَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْمُسْلِمِينَ

(١) لَا تَطَوُّعَ قَبْلَ الصُّبْحِ بِأَكْثَرٍ مِنْ سُنَّتِهِ وَلَا تَطَوُّعَ فِي الصُّبْحِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. وَكَانَ مِقَاتِلُ شَيْعَى زَيْدِيٍّ فَيُؤْخَذُ كَلَامُهُ فِي مَدْحِ عَلِيٍّ بِتَحْفِظِهِ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْمَنَارِ يَذْهَبُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ يَقْصِدُ قَوْلَهُ - تَعَالَى - وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَقَصْرُهَا عَلِيُّ عَلَى يَحْتَاجُ إِلَى سِنْدٍ صَحِيحٍ.

لَكِنْ وَرَدَ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ لِلوَاحِدِيِّ: ١١٤، رَوَايَاتٌ تُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِقَاتِلُ وَفِي سِنْدِهَا ضَعْفٌ. وَأُورِدَ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ: ٩٠، ٩١، رَوَايَاتٌ صَحِيحَةٌ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَغَيْرِهِ تُؤَيِّدُ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ١، ص: ٤٨٧

وَأَهْلُ الْكِتَابِ الْمُؤْمِنِينَ: فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ هُمُ الْغَالِبُونَ لِلْيَهُودِ، حِينَ قَتَلُوهُمْ وَأَجْلَوْهُمْ «مِنَ الْمَدِينَةِ» «١» إِلَى الشَّامِ: وَأَذْرَعَاتٌ وَأُرِيحَا، قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِاللِّسَانِ وَلَيْسَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ الْإِسْلَامَ هُزُوعًا وَوَلَعِبَاءً

يعنى استهزاء و باطلا، و ذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود: فيتخذونهم أولياء، قال: مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ يعنى اليهود مِنْ قَبْلِكُمْ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمه محمد- صلى الله عليه و سلم- يقول: لا تتخذوهم أولياء و لا تتخذوا الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ يعنى كفار اليهود و مشركى العرب، ثم حذرهم فقال: وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤْمِنِينَ ٥٧- يعنى إن كنتم مصدقين فلا- تتخذوهم أولياء يعنى كفار العرب حين، قال عبد الله بن أبى، و عبد الله بن نتيل و أبو لبابة و غيرهم من اليهود: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، حين كتبوا إليهم، ثم أخبر عن اليهود فقال- سبحانه- وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَ لَعِبًا يعنى [١٠٣ ب استهزاء و باطلا- و ذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان و رأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا، و إذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا و إذا رأوهم سجدوا ضحكوا و قالوا لا- سجدوا و استهزءوا، يقول الله- تعالى:- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ٥٨- يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ٥٩-

قال: أتى النبى- صلى الله عليه و سلم- أبو ياسر، و حىي ابن أخطب، و نافع بن أبى نافع و عازر بن أبى عازر، و خالد و زيد ابنا عمرو، و أزر بن أبى أزر، و أشبع، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٨

- صلى الله عليه و سلم- «نؤمن بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتى موسى و عيسى و ما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم و نحن له مسلمون» (١)

فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته- صلى الله عليه و سلم- و قالوا: لا نؤمن بعيسى و لا بمن آمن به. فأنزل الله- عز و جل- هذه الآية: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ يعنى صدقتنا بالله بأنه واحد لا شريك له (و) صدقتنا ب «ما أنزل إلينا» يعنى قرآن محمد- صلى الله عليه و سلم- «و) صدقتنا ب «ما أنزل من قبل» قرآن محمد- صلى الله عليه و سلم- الكتب التى أنزلها الله- عز و جل- على الأنبياء عليهم السلام (و) أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ» يعنى عصاء، قالت اليهود للمؤمنين: ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا و الآخرة منكم. فأنزل الله- عز و جل- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ يعنى المؤمنين مُتَوَيِّعَةً عِنْدَ اللَّهِ يعنى ثوبا من عند الله، قالت اليهود: من هم يا محمد؟ فقال النبى- صلى الله عليه و سلم:- مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ هُمُ الْيَهُودُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ فَإِن لَمْ يَقْتُلْ أقر بالخراج و غضب عليه وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ الْقِرْدَةُ فى شأن الحيتان (٢) و الخنازير (٣) فى شأن المائدة.

(١) فى أ: نؤمن بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم ... إلى قوله ... مسلمون و هو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة و تمامها قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أوتى مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أوتى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ و المثبت من ل.

(٢) الحيتان هى: الأسماك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله:

كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ

(٣) و أما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء و اشترط عليهم الإيمان بالله و ألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا و رفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى: أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت، فمسخهم الله خنازير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٨٩

وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ فيها تقديم و عبد الطاغوت يعنى و من عبد الطاغوت و هو الشيطان أَوْلَيْتَكَ شَرًّا مَكَانًا فى الدنيا يعنى شر منزله و أَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٦٠- يعنى و أخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عبرت اليهود فقالوا لهم: يا إخوان القردة و الخنازير. فنكسوا رءوسهم و فضحهم الله- تعالى- و جاء أبو ياسر بن أخطب، و كعب بن الأشرف (١)، و عازر بن أبى عازر و نافع بن

ابى نافع، و رافع بن ابى حريملة، هم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقالوا: قد صدقنا بك يا محمد لأننا نعرفك «٢» و نصدقك و نؤمن بك. ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله - عز و جل - فيهم و إذا جاؤكم اليهود قالوا آمنا يعني صدقنا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - لأنهم دخلوا عليه و هم يسرون الكفر [١٠٤ أ] و خرجوا من عنده بالكفر، فذلك قوله - سبحانه -: وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يَعْنِي بِالْكَفْرِ مَقِيمِينَ عَلَيْهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦١ - يعني بما يسرون في قلوبهم من الكفر بمحمد - صلى الله عليه و سلم - نظيرها في آل عمران «٣» ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه -: وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ يَعْنِي الْمَعْصِيَةَ وَ الْعِدْوَانَ يَعْنِي الظلم و هو الشرك و أَكْلِهِمُ السُّحْتَ يَعْنِي كَعْب بن الأشرف لأنه كان يرشى في الحكم و يقضى بالجور لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٢ - ثم عاتب الله - عز و جل - الربانيين و الأحبار

(١) في أ: أشرف.

(٢) في أ: لا نعرفك، ل: نعرفك.

(٣) تشير الآيتين ١١٨، ١١٩ في سورة آل عمران و هما: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَ دُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبُرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ، هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَ تُوْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩٠

فقال: لؤ لا - يعني فهلا - ينهاهم الربانيون و الأخبارُ يعني بالربانيين المتعبدين و الأحبار يعني القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون - عليه السلام - و كانوا رءوس اليهود عن قولهم الأباثم يعني الشرك و أَكْلِهِمُ السُّحْتَ يعني الرشوة في الحكم لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٦٣ - حين لم ينههم فغاب من أكل السحت: الرشوة في الحكم، و عاب الربانيين الذين لم ينههم عن أكله. وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَعْنِي ابن سوريا و فنحاص اليهوديين و عازر بن أبى عازر يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ يَعْنِي ممسكه أمسك الله يده عنا فلا يبسطها علينا بخير و ليس بجواد و ذلك أن الله - عز و جل - بسط «١» عليهم في الرزق فلما عصوا و استحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله - عز و جل -: غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ يَعْنِي أمسكت أيديهم عن الخير و لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ وَسِعَ فِي الرِّزْقِ وَ إِنْ شَاءَ قَتَرَ، هُم خَلَقَهُ وَ عبيده في قبضته، ثم قال: وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَعْنِي اليهود من بنى النضير ما أنزل إليك من ربك يعني أمر الرجم و الدماء و نعت محمد - صلى الله عليه و سلم - طُغْيَانًا وَ كُفْرًا بِالْقُرْآنِ يَعْنِي جحودا به «٢» وَ أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ يَعْنِي اليهود و النصارى، شر ألقاه - عز و جل - بينهم العداوة و البغضاء يعني يبغض بعضهم بعضا و يشتم بعضا إلى يوم القيامة فلا يحب اليهودى النصرانى و لا النصرانى اليهودى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله يعني كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد - صلى الله عليه و سلم - في أمر الحرب فرقه الله - عز و جل - و أطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشيء أبدا و يَشْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا يَعْنِي يعملون فيها بالمعاصى و الله لا يحب المُفْسِدِينَ ٦٤ - يعني العاملين

(١) في أ: يبسط.

(٢) في أ: جحدوا به، ل: جحدوا به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩١

بالمعاصى. و قوله - سبحانه -: (وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْنِي اليهود و النصارى آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله و اتَّقُوا الشَّرْكَ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يَعْنِي لمحونا عنهم ذنوبهم و لَأَدْخَلْنَاكُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٦٥ - [١٠٤ ب] وَ لَوْ أَنَّكُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ فَعَمَلُوا بِمَا فِيهِمَا مِنْ أَمْرِ الرِّجْمِ وَ الزَّوْنِ «١» و غيره و لم يحرفوه عن مواضعه في التوراة التى أنزلها الله - عز و جل - فأما في الإنجيل فنعت محمد - صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «وَأَمَّا فِي التَّوْرَةِ فَنَعَتَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢) - وَ الرَّجْمَ وَ الدَّمَاءَ وَ غَيْرَهَا، وَ لَمْ يَحْرِفُوهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَ أَقَامُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ مِنْ إِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ لَمْ يَحْرِفُوا نَعْتَهُ لَمَّا كَلَّمُوا مِنْ فَوْقِهِمْ يَعْنِي الْمَطْرَ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ: النَّبَاتُ ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ يَعْنِي عَصَبَةٌ عَادِلَةٌ فِي قَوْلِهَا مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ، فَأَمَّا أَهْلُ التَّوْرَةِ فَعَبَدَ اللَّهُ بِنِ سَلَامٍ وَ أَصْحَابَهُ وَ أَمَّا أَهْلُ الْإِنْجِيلِ فَالَّذِينَ كَانُوا عَلَى دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ هُمُ اثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْنِي كُفَّارَهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ٦٦ - يَعْنِي بِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا الْيَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَكْثَرَ الدَّعَاءَ فَجَعَلُوا يَسْتَهْزِئُونَ وَ يَقُولُونَ «أَتُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ نَتَّخِذَكَ حَنَانًا، كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَنَانًا» (٣) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) فِي ل: وَ الدَّمَاءَ، وَ فِي أ: وَ الزَّنَا.

(٢) مَا بَيْنَ الْأَقْوَامِ «...» زِيَادَةٌ مِنْ ل

(٣) فِي أ: تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ نَتَّخِذَكَ حَنَانًا، وَ الْمَثْبُوتُ مِنْ ل. تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ١، ص: ٤٩٢

«ذَلِكَ» (١) سَكَتَ عَنْهُمْ فَحَرَضَ اللَّهُ يَعْنِي فَحَضَّضَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَا يَمْنَعُهُ (٢) ذَلِكَ تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاهُ وَ اسْتَهْزَاؤُهُمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (٣) وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

يَعْنِي مِنَ الْيَهُودِ فَلَا تَقْتُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٦٧ - يَعْنِي الْيَهُودَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَمِنَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْقَتْلِ وَ الْخَوْفِ فَقَالَ: لَا أَبَالِي مِنْ خَذَلْنِي وَ مِنْ نَصَرْنِي (٤). وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ خَشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ الْيَهُودُ فَتَقْتُلَهُ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ مَاذَا يَبْلُغُ؟ فَقَالَ - تَعَالَى -: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْنِي الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ يَقُولُ حَتَّى تَتْلُوهُمَا حَقًّا تَلَاوْتَهُمَا كَمَا أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ تَقِيمُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ (٥) مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ لَا تَحْرِفُوهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، فَهَذَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنْ يَبْلُغَ (٦) أَهْلَ الْكِتَابِ.

وَ لِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ الرَّجْمِ وَ الدَّمَاءِ طُعْيَانًا وَ كُفْرًا يَعْنِي وَ جُحُودًا بِالْقُرْآنِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ يَعْنِي

(١) ذَلِكَ: زِيَادَةٌ مِنْ ل.

(٢) فِي أ: وَ لَا يَمْنَعُهُ، ل: وَ لَا يَمْنَعُهُ.

(٣) فِي أ: إِلَى قَوْلِهِ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَ قَدْ نَقَلْتُ الْآيَةَ حَتَّى يَتِمَّ نَقْلُهَا كَمَا هِيَ فِي الْمَصْحُفِ.

(٤) وَرَدَ ذَلِكَ فِي لِبَابِ النُّقُولِ لِلْسَيُوطِيِّ: ٩٢-٩٣، وَ بِهِ عِدَّةُ رَوَايَاتٍ أُخْرَى فِي أَسْبَابِ نَزُولِ الْآيَةِ.

كَذَلِكَ أورد الواحدى فى أسباب النزول: ١١٥، ما أورده مقاتل فى التفسير، و زاد الواحدى روايات أخرى على ما ذكره مقاتل.

(٥) فِي أ: «مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ».

(٦) فِي أ: يَتَّبِعْ، ل: يَبْلُغْ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩٣

فلا تحزن يا محمد - صلى الله عليه وسلم - على القوم الكافرين ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول. قوله - سبحانه -: إِنَّ

الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الَّذِينَ صَدَقُوا وَالَّذِينَ هَادُوا يَعْنِي الْيَهُودَ وَالصَّابِئُونَ هُم قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى صَبَأُوا إِلَى دِينِ نُوحٍ وَفَارَقُوا هَذِهِ الْفِرْقَ الثَّلَاثَ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَخْطَأُوا لِأَنَّ دِينَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ «١».

وَالنَّصَارَى إِنَّمَا سَمُوا نَصَارَى لِأَنَّهُمْ ابْتَدَعُوا هَذَا الدِّينَ بَقَرِيَّةٍ تَسْمَى نَاصِرَةً، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: مَنْ آمَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَأَدَّى الْفَرَائِضَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَا إِيمَانَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَصْدُقَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَنْ صَدَقَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقد تعرفت بعدد منهم في العراق، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا، وقد اختلف العلماء والمؤرخون في حقيقة أمرهم: ففريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور، وهي من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم. وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى. والحق أنهم ليسوا من المسيحية في شيء، لأن المسيحي من آمن بالوحيه السيد المسيح والصابئي لا يؤمن بذلك. وهم قوم يؤلهون الكواكب ويعبدون النجوم.

قال الإمام فخر الدين الرازي: «الصابئة قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم». أما الزمخشري فقد ذهب في تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩٤

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٩- من الموت. قوله- سبحانه:- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَعْنِي وَارْسَلْنَا اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِمْ رَسُولًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ يَعْنِي الْيَهُودَ فَرِيقًا كَذَبُوا يَعْنِي الْيَهُودَ فَرِيقًا كَذَبُوا عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ٧٠- يَعْنِي الْيَهُودَ كَذَبُوا بِطَائِفَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنَ الرُّسُلِ يَعْنِي زَكْرِيَا وَيَحْيَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قوله- عز وجل:- وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ يَعْنِي الْيَهُودَ حَسَبُوا أَلَّا يَكُونَ شَرِكٌ وَلَا يَبْتَلُوا وَلَا يَعْقِبُوا بِتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ: أَنْ لَا يَبْتَلُوا بِالْبَلَاءِ وَالشَّدَّةِ مِنْ قَحْطِ الْمَطَرِ فَعَمُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَبْصُرُوهُ وَصَيَّمُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَسْمَعُوهُ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ تَجَاوَزْ عَنْهُمْ فَرَفَعَهُمُ الْبَلَاءَ فَلَمْ يَتُوبُوا بَعْدَ رَفْعِ الْبَلَاءِ ثُمَّ عَمُوا وَصَيَّمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧١- مِنْ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ وَتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ. قوله- عز وجل:- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ «١» نَزَلَتْ فِي نَصَارَى نَجْرَانَ الْمَارِ يَعْقُوبِيِّينَ مِنْهُمْ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ وَغَيْرَهُمَا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمُوتُ عَلَى الشَّرْكِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ يَعْنِي مَا لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٧٢- يَعْنِي مَنْ مَانَعَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ النَّارِ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ يَعْنِي الْمَلَكَائِينَ قَالُوا: اللَّهُ

(١) في أ، ل: هو الله المسيح ابن مريم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩٥

والمسيح و مريم «١» يقول الله- عز وجل- تكذبا لقولهم وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون من الشرك ليمسن يعني ليصين الذين كفروا منهم عذاب أليم ٧٣- يعني وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة، ثم قال- سبحانه- يعيهم: أ فلا يتوبون إلى الله يعني أ فهلا يتوبون إلى الله ويسئ تغفرونه من الشرك فإن فعلوا «غفر لهم» «٢» والله غفور لذنوبهم رحيم بهم. ثم أخبر عن عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال- سبحانه- [١٠٥ ب: ميا المسيح ابن مريم إنا رسول قد خلت من قبله

الرُّسُلُ وَأُمَّهُ صِدِّيقَةٌ يَعْنِي مُؤْمَنُهُ كَقَوْلِهِ - سَبْحَانَهُ -: إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا «٣» يَعْنِي مُؤْمِنًا نَبِيًّا. وَ ذَلِكَ حِينَ قَالَ لَهَا جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 إِنَّمَا أَنَا «٤» رَسُولُ رَبِّكَ «٥» وَ فِي بَطْنِكَ الْمَسِيحَ فَآمَنْتَ بِجَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ صَدَقْتَ بِالْمَسِيحِ ابْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ سَمِيَتْ
 الصَّدِيقَةَ وَ هِيَ يَوْمئِذٍ فِي مِحْرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ فَلَوْ كَانَا إِلَهَيْنِ مَا أَكَلَا الطَّعَامَ انْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ
 يَعْنِي الْعَلَامَاتِ فِي أَمْرِ عِيسَى وَ مَرْيَمَ أَنَّهُمَا كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ وَ الْإِلَهَةُ لَا تَأْكُلُ الطَّعَامَ «٦» ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٧٥- يَعْنِي مِنْ أَيْنَ
 يَكْذِبُونَ فَأَعْلَمَهُمْ أَنِّي وَاحِدٌ قُلٌّ لِنَصَارَى نَجْرَانَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي عِيسَى مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا فِي الدُّنْيَا وَ لَا نَفْعًا فِي الْآخِرَةِ
 وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

(١) في ل: الله المسيح و مريم، أ: الله و المسيح و مريم.

(٢) زيادة اقتضاها السياق.

(٣) سورة مريم: ٥٦.

(٤) في أ: إني أنا.

(٥) سورة مريم: ١٩.

(٦) في أ: و ألا يأكل الطعام. و في حاشية أ: و الإله لا يأكل الطعام .. محمد. و في ل:

و الآلهة لا تأكل الطعام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩٦

وَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةِ الْعَلِيمِ ٧٦- بِمَقَالَتِهِمْ. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْنِي نَصَارَى نَجْرَانَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَتَقُولُوا غَيْرَ الْحَقِّ فِي
 عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا عَنِ الْهُدَى مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا عَنِ الْهُدَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٧-
 يَعْنِي وَ أَخْطَأُوا عَنِ قِصْدِ سَبِيلِ الْهُدَى نَزَلَتْ فِي بَرْصِيصَا. لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي مِنْ سَبَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى
 لِسَانِ دَاوُدَ ابْنِ أُنَيْشَا «١» وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ صَادُوا الْحَيْتَانَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَ كَانُوا قَدْ نَهَوْا عَنْ صَيْدِ الْحَيْتَانِ يَوْمَ السَّبْتِ، قَالَ دَاوُدُ: اللَّهُمَّ إِنْ
 عِبَادِكَ قَدْ خَالَفُوا أَمْرَكَ وَ تَرَكَوا أَمْرَكَ فَاجْعَلْهُمُ آيَةً وَ مَثَلًا لِحَلْقِكَ. فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - قَرْدَةً، فَهَذِهِ لَعْنَةُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَمَا لَعْنَةُ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَإِنَّهُمْ أَكَلُوا الْمَائِدَةَ ثُمَّ كَفَرُوا وَ رَفَعُوا مِنَ الْمَائِدَةِ، فَقَالَ عِيسَى: اللَّهُمَّ إِنَّكَ
 وَعَدْتَنِي أَنْ مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا يَأْكُلُ مِنَ الْمَائِدَةِ أَنْ تَعَذِّبَهُ عَذَابًا لَا تَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ الْعَنِهِمْ كَمَا لَعَنْتَ أَصْحَابَ السَّبْتِ.
 فَكَانُوا خَمْسَةَ آلَافٍ فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - خَنَازِيرَ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ وَ لَا صَبِي ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا فِي تَرْكِ أَمْرِهِ وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨-
 فِي دِينِهِمْ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٩- حِينَ لَمْ يَنْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ -: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
 «يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» «٢» يَعْنِي مِنْ قَرِيشٍ «٣» لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ لَأَنْهَوْا بِأَصْحَابِ كِتَابٍ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي
 الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ٨٠- وَ لَوْ كَانُوا يَعْنِي

(١) في ل: أنسا، في أ: غير معجمه النون و الباء و على الشين ثلاث نقط.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، ل.

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٤٩٩

وَ الْمُقَدَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَ أَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، وَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ، وَ حَذِيفَةَ ابْنَ الْيَمَانِ، وَ سَالِمَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ وَ رَجُلَ آخَرَ «١» اجْتَمَعُوا
 فِي بَيْتِ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ثُمَّ قَالُوا: تَعَالَوْا حَتَّى نَحْرِمَ عَلَى أَنْفُسِنَا الطَّعَامَ وَ اللَّبَاسَ وَ النِّسَاءَ، وَ أَنْ يَقْطَعَ بَعْضُهُمْ

مذاكيره و يلبس المسرح و بينوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا و هذا رأيهم.

فجاء جبريل - عليه السلام - فأخبر النبي - صلى الله عليه و سلم - بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فلم يجدهم فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - لامرأة عثمان: أحق ما بلغنى عن عثمان و أصحابه؟ قالت: و ما هو يا رسول الله؟ فأخبرها النبي - صلى الله عليه و سلم - الذى بلغه، فكرهت أن تكذب النبي - صلى الله عليه و سلم - أو تفشى سر زوجها. فقالت: يا رسول الله، إن كان عثمان أخبرك بشيء فقد صدقك أو أخبرك الله - عز و جل - بشيء فهو كما أخبرك ربك - تعالى ذكره. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: قولى لزوجك إذا جاء: إنه ليس منى من لم يستن بسنتى و يهتد بهدينا و يأكل من ذبائحنا فإن من سنتنا: اللباس و الطعام و النساء، فاعلمى زوجك، و قولى له: من رغب عن سنتى فليس منى، فلما رجع عثمان و أصحابه أخبرته امرأته بقول النبي - صلى الله عليه و سلم - فما أعجبه فذروا الذى ذكره النبي - صلى الله عليه و سلم - فأنزل الله - عز و جل -: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ

وَلَا تَعْتَدُوا فَتَحْرِمُوا حَلَالَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٨٧- من يحرم حلاله و يعتدى

(١) ورد فى أسباب النزول للواحدى: ١١٧، هذه القصة و ذكر العشرة و هم: أبو بكر الصديق و على بن أبى طالب، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن عمر، و أبو ذر الغفارى، و سالم مولى أبى حذيفة، و المقداد بن الأسود، و سلمان الفارسى، و معقل بن مضر. كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٥٥٠

فى أمره - عز و جل - وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا اللباس و النساء و الطعام وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَحْرِمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٨٨- يقول الذى أنتم به مصدقون. قوله - سبحانه -:

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى أَمْرٍ وَ هُوَ يَرَى أَنَّهُ فِيهِ صَادِقٌ وَ هُوَ كَاذِبٌ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ لَا كَفَارَةَ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ يَقُولُ بِمَا عَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ فَتَحْلِفُ وَ تَعْلَمُ أَنَّكَ كَاذِبٌ فَكَفَّارَتُهُ يَعْنِي فَكْفَارَةُ هَذَا الْيَمِينِ الَّذِي عَقَدَ عَلَيْهَا قَلْبُهُ وَ هُوَ كَاذِبٌ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفِ صَاعِ حِنْطَةٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ يَعْنِي مَنْ أَعْدَلَ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ مِنْ الشَّعْبِ نَظِيرَهَا فِي الْبَقْرَةِ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا «١» يَعْنِي عَدَلًا قَالَ - سبحانه - فى ن: قَالَ أَوْسَطُهُمْ «٢» يَعْنِي أَعْدَلَهُمْ يَقُولُ لَيْسَ بَادِنِي مَا تَأْكُلُونَ وَ لَا بِأَفْضَلِهِ، «٣» ثُمَّ قَالَ - سبحانه -: أَوْ كَسَوْتُهُمْ [١٠٧ أ] يَعْنِي كَسُوهُ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ عِبَادَةٌ أَوْ ثَوْبٌ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَا «سِوَا أَكَانِ الْمَحْرُورِ» «٤» يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ مَجُوسِيًّا أَوْ صَابِئِيًّا فَهُوَ جَائِزٌ وَ هُوَ بِالْخِيَارِ فِي الرِّقْبَةِ أَوْ الطَّعَامِ أَوْ الْكَسْوَةِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَيْئًا فَصِيًّا «٥» ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مُتَابَعَاتٌ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ - عز و جل - كَفَّارَةً أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَ احْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ فَلَا تَتَعَدُوا الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٨٩- ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله - سبحانه -:

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) سورة القلم: ٢٨.

(٣) أى من وسط ما تأكلون.

(٤) زيادة اقتضاها الكلام.

(٥) فى أ: فليصم، و فى حاشية أ: التلاوة فصيام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ نَزَلَتْ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَفِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عَتْبَانُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْصَارِيَّ صَنَعَ طَعَامًا وَشَوَى رَأْسَ بَعِيرٍ وَدَعَا سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ إِلَى الطَّعَامِ وَهَذَا قَبْلَ التَّحْرِيمِ فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا حَتَّى انْتَشَوْا وَقَالُوا الشَّعْرُ، فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى سَعْدٍ فَأَخَذَ إِحْدَى لِحْيِي الْبَعِيرِ فَضْرَبَ بِهِ وَجْهَهُ فَشَجَّهُ فَانْطَلَقَ سَعْدٌ مُسْتَعِدًّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَزَلَ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ، فَقَالَ - سَبَّحَانَهُ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ «١» يَعْنِي بِهِ الْقَمَارُ كُلُّهُ وَالْأَنْصَابُ يَعْنِي الْحِجَارَةَ الَّتِي كَانُوا يَنْصُبُونَهَا وَيَذْبَحُونَ لَهَا وَالْأَزْلَامُ يَعْنِي الْقَدْحِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِمَا رِجْسٌ يَعْنِي إِثْمٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَيْتُهُ يَعْنِي مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ وَمِثْلُهُ فِي الْقِصَصِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ «٢» فَاجْتَبَيْتُهُ هَذَا النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ «٣»، كَمَا قَالَ - سَبَّحَانَهُ -: فَاجْتَبَيْتُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ «٤» فَإِنَّهُ حَرَامٌ:

كذلك فاجتنبوا الخمر فإنها حرام لعلكم تفلحون ٩٠- يعنى لكى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة أى يغرى بينكم العداوة والبغضاء الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد فى الخمر والميسر ورث ذلك العداوة والبغضاء ويريد الشيطان أن يصدكم عن ذكر الله يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله- عز وجل- وعن الصلاة يقول إذا سكرتم لم تصلوا فهل أنتم متتهون ٩١- فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا انتهينا يا ربنا.

فقال النبى - صلى الله عليه وسلم-: «يا أيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١١٨، و ساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية، و أورد السيوطى فى لباب النقول:

٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية و ما بعدها.

(٢) سورة القصص: ١٥.

(٣) فى أ: و التحريم.

(٤) سورة الحج: ٣٠. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٢

الخمر فمن كان عنده منها شىء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره».

قال (١): و قال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمر و ما بالمدينة يومئذ خمر إنما كانوا يشربون الفصيح «٢». و أما الميسر فهو القمار و ذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترتون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب برىء من الثمن و له نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليه الثمن كله و ليس له نصيب فى اللحم و تقسم الجزور بين البقية بالسوية. و أما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها:

قد حين مكتوب على أحدهما: أمرنى ربى، و على الآخر: نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد، و إن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره، و كذلك كانوا يفعلون إذا شكوا فى نسبة رجل، و أما الأنصاب فهى الحجارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة و كانوا يذبحون لها، ثم قال- عز وجل:-

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فى تحريم الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام إلى آخر الآية و اخذوا معاصيهما فإن توليتم يعنى أعرضتم عن طاعتها فأعلموا أنما على رسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم- البلاغ المبين ٩٢- فى تحريم ذلك. فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حبي بن أخطب و أبو ياسر و كعب بن الأشرف للمسلمين: فما حال من مات منكم و هم يشربون الخمر؟ فذكروا

«٣» ذلك للنبي- صلى الله عليه وسلم- و قالوا: إن إخواننا ماتوا و قتلوا و قد كانوا

(٢) فى أ: الفضيخ.

(٣) فى أ: فذكر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٣

يشربونها فأنزل الله - عز وجل - لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ يَعْنِي حَرَجٌ فِيمَا طَعَمُوا يَعْنِي شَرَبُوا مِنَ الْخَمْرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ «١» إِذَا مَا اتَّقَوْا الْمَعَاصِيَ وَآمَنُوا بِالتَّوْحِيدِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «يعنى أقاموا الفرائض» «٢» قَبْلَ التَّحْرِيمِ ثُمَّ اتَّقَوْا الْمَعَاصِيَ وَآمَنُوا بِمَا يَجِئُ مِنَ النَّاسِخِ وَ الْمُنْسُوخِ «ثُمَّ اتَّقَوْا» الْمَعَاصِيَ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا «وَآمَنُوا» يَعْنِي وَصَدَقُوا ثُمَّ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ بَعْدَ تَحْرِيمِهَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُحْسِنٌ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ٩٣-

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - للذى سأله: قيل لى إنك من المحسنين.

وقوله - سبحانه -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ يَعْنِي بَعْضَ الصَّيْدِ فَخَصَّ صَيْدَ الْبَرِّ خَاصَةً وَ لَمْ يَعْصِدْ كُلَّهُ لِأَنَّ لِلْبَحْرِ صَيْدًا «٣» تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ يَقُولُ تَأْخُذُونَ صِغَارَ الصَّيْدِ بِأَيْدِيكُمْ أَخْذًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ ثُمَّ قَالَ - سبحانه -: وَرِمَا حُكْمٌ يَعْنِي وَ سِلَاحُكُمْ النَّبْلِ وَ الرِّمَاحُ بِهَا يَصِيبُونَ كِبَارَ الصَّيْدِ وَ هُوَ عَامٌ حَبَسَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيثِ وَ أَقَامَ بِالتَّنْعِيمِ فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَامَهُ ذَلِكَ وَ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ فَإِذَا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ أَخْلَوْا لَهُ مَكَّةَ فَدَخَلَهَا فِي أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا «٤» وَ رَضِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ فَنَحَرَ الْبَدَنَ مَائَةً بَدَنَةً فَجَاءَتِ السَّبَاعُ وَ الطَّيْرُ تَأْكُلُ مِنْهَا فَنَهَى اللَّهُ - عز وجل - عَنِ قَتْلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ لِيَعْلَمَ اللَّهُ لِكَيْ يَرَى اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ [١٠٨ أ] يَقُولُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ -

(١) فى أ: زيادة: إذا ماتوا، ثم وضع فوقها خطا.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: لأن التحريم صيدا، ل: لأن للبحر صيدا.

(٤) فى أ: ثلثا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٤

عز وجل - ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم فمن اعتدى بعيد ذلك يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهي، فقتل الصيد وهو محرم فله عذاب أليم ٩٤- يعنى ضربا وجيعا و يسلب ثيابه و يغرر الجزاء، و حكم ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم قوله - سبحانه -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَ ذَلِكَ أَنْ أَبَا بَشْرٍ وَ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيُّ كَانَ مُحْرَمًا فِي عَامِ الْحَدِيثِ بِعَمْرَةٍ فَقَتَلَ حِمَارًا وَ حَشَّ فَتَزَلَّتْ فِيهِ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا لَقَتَلَهُ نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ «١» فَجَزَاءٌ يَعْنِي جَزَاءَ الصَّيْدِ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَعْنِي مِنَ الْأَزْوَاجِ الثَّمَانِيَةِ إِنْ كَانَ قَتَلَ عَمْدًا أَوْ خَطَأً أَوْ أَشَارَ إِلَى الصَّيْدِ فَأَصِيبَ فَعَلِيهِ الْجَزَاءُ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ يَعْنِي يَحْكُمُ بِالكِفَارَةِ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَدْلِينَ فِقْهِيَيْنِ يَحْكُمَانِ فِي قَاتِلِ الصَّيْدِ جَزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ إِنْ قَتَلَ حِمَارًا وَ حَشَّ أَوْ نَعَامَةً فِيهَا بَعِيرًا بَنَحَرَهُ بِمَكَّةَ: يَطْعَمُ الْمَسَاكِينَ وَ لَا يَأْكُلُ هُوَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ إِنْ كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْقُرُونِ: الْأَيْلِ «٢» وَ الْوَعْلُ وَ نَحْوُهُمَا فَجَزَاؤُهُ أَنْ يَذْبَحَ بَقْرَةً

(١) جاء فى حاشية أما يأتى:

قال الهذيل: حدثني من سمع عطاء يقول: العمدة والخطأ فيه سواء ثم قال - عز وجل -:

«و من قتله منكم متعمدا» أ ه.

أقول: فيكون قوله - سبحانه -: «و من قتل منكم متعمدا» حكاية للواو؟؟؟ الذى حصل من عمرو ابن مالك. لا تخصيصا له.

كما في قوله - سبحانه - وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا فَإِذَا كَرِهَ عَلَى الْبِغَاءِ مُحْرَمٌ سِوَا مَا أَرَادَتِ الْأُمَّةُ إِحْصَانًا نَفْسَهَا وَحِفْظًا فَرْجَهَا أَوْ لَمْ تَرُدَّ.

فالأية كانت تحكى واقعا عند العرب و هو أن يكره السيد أمة على البغاء طمعا فى كسبها، بينما الأمة راغبة فى العفة و البعد عن الخيىث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء.
(٢) فى أ: الإبل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٥

للمساكين و فى الطير و نحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة «١» و فى الحمام شاة و فى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم و إن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم و فى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله، و فى ولد النعامة ولد بعير مثله، و فى ولد الأيل و الوعل و نحو ولد بقره مثله و فى فرخ الحمام و نحوه ولد شاة مثله و فى ولد الطيبى «ولد» «٢» شاة مثله هدياً بالغ الكعبه يعنى ينحر بمكة كقوله - سبحانه - فى الحج «ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» «٣» تذبح بأرض الحرم فطعم مساكين مكة أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٌ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ حَنْطَةَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا يَقُولُ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَدْيِ وَ لَا عَلَى ثَمَنِهِ «و لا على إطعام المساكين» «٤» فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم. ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما و بكل مسكين نصف صاع حنطة «٥». لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ

(١) المسنة «من البقر» هى التى أكملت سنة و دخلت فى الثانية و قالت المالكية: المسنة ما أوفت ثلاث سنين و دخلت فى الرابعة. الفقه على المذاهب الخمسة: ٢١٦. ط ٢ - بيروت.

و فى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة: ١/ ١٠٧، و يجرى فى الأضحى الثنى من الكل و هو من الغنم ما له سنة و من البقر ما له سنتان و من الإبل خمس سنين: ١٨/ ٥، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية)
(٢) ولد: ساقط من أ، و مثبت فى ل.

(٣) سورة الحج: ٣٣.

(٤) فى أ: أن يطعم المساكين، فى ل: أو يطعم المساكين.

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو.

الشاة ثمنها: ٣٠٠ قرشا (فرضا أو ٣٠٠٠ فلسا).

ثمن كيلو الأرز: ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس).

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز: ٣٠ قرشا.

ثمن نصف الصاع: ١٥ قرشا.

عدد أنصاف الأصوع المشتراة بثمان الشاة هو:

٣٠٠ قرش ١٥ ٢٠ نصف صاع.

عدل ثمن الشاة صباها؟؟؟ هو ٢٠ يوما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٦

يعنى جزاء ذنبه يعنى الكفارة عقوبه له بقتله «الصيد» «١» عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَإْلَفَ يَقُولُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا كَانَ مِنْهُ قَبْلَ التَّحْرِيمِ يَقُولُ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَمَّا صَنَعَ فِي قَتْلِهِ الصَّيْدِ مَتَعَمَدًا قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَ مَنْ عَادَ بَعْدَ النَّهْيِ إِلَى قَتْلِ الصَّيْدِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُ بِالضَّرْبِ وَ الْفِدْيَةِ وَ يَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ يَعْنِي مَنِيْعٌ فِي مَلِكِهِ ذُو انْتِقَامٍ ٩٥- مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ فَيَمْنُ قَتْلَ الصَّيْدِ.

نزلت هذه الآية «قبل الآية» (٢) الأولى: فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣) [١٠٨ ب ثم قال- عز وجل-: أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ يَعْنِي السَّمَكِ الطَّرِي وَشَىءٌ يَفْرَخُ فِي الْمَاءِ لَا يَفْرَخُ فِي غَيْرِهِ فَهُوَ لِلْمَحْرَمِ حَلَالٌ، ثم قال: وَطَعَامُهُ يَعْنِي مَلِيحٌ (٤) السَّمَكِ مَتَاعًا لَكُمْ يَعْنِي مَنَافِعَ لَكُمْ يَعْنِي لِلْمَقِيمِ وَاللِّسْيَارَةِ يَعْنِي لِلْمَسَافِرِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا يَعْنِي مَا دُمْتُمْ مُحْرَمِينَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَسْتَحِلُّوا الصَّيْدَ فِي الْإِحْرَامِ ثُمَّ حَذَرَهُمْ قَتْلَ الصَّيْدِ، فَقَالَ- سَبْحَانَهُ-: الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٥)- ٩٦- فِي الْآخِرَةِ فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ. قوله- سَبْحَانَهُ-:

(١) ساقطة من أ، و مثبتة في ل.

(٢) زيادة من ل.

(٣) أى أن الآية: ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة و الآية (٩٤) (الأولى) هي التي ذكر فيها «فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

و برغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها في ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولاً و بعدها (٩٥).

و ما أكثر الآيات التي تقدمت نزولاً و تأخرت ترتيباً فترتيب المصحف توقيفي تلقاه النبي (ص) عن جبريل عن رب العزة. و

كانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبي (ص) اكتبوها في سورة كذا في مكان كذا.

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

(٤) في ل: ملح، أ: قليح.

(٥) في حاشية أ، في الأصل و اعلموا أنكم إليه تحشرون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٧

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ أَهْمًا لِلنَّاسِ لَأَسْبَغَ فِيهَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَهُوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْكَعْبَةُ. قال أبو محمد: قال ثعلب: العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة قياماً للناس يعني أرض الحرم أمنا لهم و حياة لهم في الجاهلية.

قال: كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه و الشَّهْرُ الْحَرَامُ قال: كان الرجل إذا أراد سفرا نظر في أمره فإن كان السفر الذي يريد يعلم أنه يذهب و يرجع قبل أن يمضي الشهر الحرام توجه آمنا، و لم يقلد نفسه و لا راحلته، و

إن كان يعلم أنه لا- يقدر على الرجوع حتى يمضي الشهر الحرام قلد نفسه و بعيره من لحا شجر الحرم فإمن به حيث ما توجه من البلاد، فمن ثم قال- سَبْحَانَهُ-: وَ الْهُدَىٰ وَ الْقَلَابِدَ كُلَّ ذَلِكَ كَانَ قَوَامًا لَهُمْ وَ أَمْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَظِيرَهَا فِي أَوَّلِ السُّورَةِ. ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا

لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَا وَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أَمْرِكُمُ الَّذِي كَانَ وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عَلِيمٌ ٩٧- ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة في حجاج اليمامة يعني شريحا و أصحابه فقال: اعلموا أن الله شديد العقاب إذا

عاقب و أن الله غفورٌ رحيمٌ ٩٨- لمن أطاعه بعد النهي ثم قال- عز وجل-: مَا عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِلَّا الْبَلَاغُ فِي أَمْرِ حِجَاكِ الْيَمَامَةِ شَرِيحَ بَنِ ضَبِيْعَةَ وَ أَصْحَابَهُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ يَعْنِي مَا تَعْلَنُونَ بِالْأَسْتَنْتِكُمْ وَ مَا تَكْتُمُونَ ٩٩- من أمر حجاج

اليمامة و الغارة عليهم قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ يَعْنِي بِالْخَبِيثِ الْحَرَامِ وَ الطَّيِّبِ الْحَلَالِ نَزَلَتْ فِي حِجَاكِ الْيَمَامَةِ حِينَ أَرَادَ الْمُؤْمِنُونَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ يَعْنِي الْحَرَامِ، ثُمَّ حَذَرَهُمْ فَقَالَ- سَبْحَانَهُ-: فَاتَّقُوا

اللَّهَ وَ لَا تَسْتَحِلُّوا مِنْهُمْ مَحْرَمًا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ يَعْنِي يَا أَهْلَ اللَّبِّ وَ الْعَقْلَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٨

- ١٠٠- قوله- سَبْحَانَهُ-: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمَيَّلُوا عَنْ أَسْيَاءِ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ [١٠٩ أ] نزلت في عبد الله بن جحش بن رباب

الأسدي من بني غنم ابن دودان و في عبد الله بن حذافة القرشي ثم السهمي و ذلك

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج «١». فقال عبد الله بن جحش: أ في كل عام فسكت عنه - صلى الله عليه وسلم - ثم أعاد قوله، فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عاد، فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - ونخسه بقضيب كان معه، ثم قال: ويحك، لو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه.

و

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أيها الناس، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة، و رفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا. فقام رجل، فقال: يا رسول الله: أين أنا؟ قال: أنت فى الجنة. ثم قام آخر فقال: أين أنا؟ قال: فى الجنة، ثم قام الثالث فقال: أين أنا؟ فقال: أنت فى النار. فرجع الرجل حزينا، وقام عبد الله بن حذافة و كان يطعن فيه فقال: يا رسول الله من أبى؟ قال: أبوك حذافة. وقام رجل من بنى عبد الدار، فقال: يا رسول الله من أبى؟ قال: أبوك سعد، نسبه إلى غير أبيه، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: خيرا. فأنزل الله - عز و جل - لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ يعنى إن تبين لكم فعلكم «٢» إن سألوها عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى: ٩٦-٩٧. كما ورد فى أسباب النزول للواحدي: ١٢١ بروايه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ... إلى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - برفعه.
(٢) فى أ: فعلكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٠٩

مغلظا لا تطبيقه، قوله - سبحانه -: وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ يَعْنِي عَنِ الْأَشْيَاءِ حِينَ يَنْزَلُ بِهَا قرآنا تُبَدَّ لَكُمْ تبين لكم عفا الله عنها يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم و الله غفورٌ حلِيمٌ ١٠١- يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة، ثم قال - عز و جل - قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ يَقُولُ قَدْ سَأَلَ عَنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَبَيَّنْتَ لَهُمْ ثُمَّ أَضْيَبُوا بِهَا كَافِرِينَ ١٠٢- و ذلك أن بنى إسرائيل سألو المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها. فقالوا: ليست المائدة من الله. و كانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم و لم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين.

قوله - سبحانه -: مَا جَعَلَ اللَّهُ حَرَامًا مِنْ بَحِيرَةٍ لِقَوْلِهِمْ إِنْ اللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا نَزَلَتْ فِي مَشْرُكِي الْعَرَبِ مِنْهُمْ قَرِيشٌ، و كنانة، عامر بن صعصعة، و بنو مدلج و الحارث و عامر ابنى عبد مناة، و خزاعة و ثقيف، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحي [١٠٩ ب بن قمعة بن خندف «١» الخزاعى،

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفره يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه، و هو أول من سيب السائب، و اتخذ الوصيعة، و حمى الحامى، و نصب الأوثان حول الكعبة، و غير دين الحنيفية فأشبهه الناس به أكنم بن لجون الخزاعى فقال أكنم: أ يضرنى شبهه يا رسول الله؟

قال: لا، أنت مؤمن و هو كافر. و البحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا و هو الذكر ذبحوه للالهة فكان لحمه للرجال دون النساء، و إن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها. فهى البحيرة، و كذلك من البقر لا يجز لها و بر و لا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها و لبنها للرجال

(١) فى أ: خندف، ل: جندف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٠

دون النساء (١).

و أما السائبة فهي الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من إبله و بقره و غنمه، «و لا يسيب إلا الأنثى» (٢) و ظهورها (٣) و أولادها و أصوافها و أوبارها و أشعارها و ألبانها للآلهة و منافعها للرجال دون النساء، و أما الوصيعة فهي الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة و كان لحمه للرجال دون النساء، و إن كانت عتاقا استحويها فكانت من عرض الغنم.

قال عبد الله بن ثابت: قال أبي: قال أبو صالح: قال مقاتل: و إن وضعته ميتا أشرك في أكله الرجال و النساء، فذلك قوله - عز و جل - :
وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ (٤) بأن ولدت البطن السابع جديا و عتاقا، قالوا: إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء، و أما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك. قالوا: قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهة و لا يحمل عليه و لا يركب و لا يمنع من مرعى و لا ماء و لا حمى و لا ينحر أبدا حتى يموت موتا. فأنزل الله - عز و جل - : «مَا جَعَلَ اللَّهُ حَرَامًا مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِيَةٍ وَ لَا وَصِيْلَةٍ وَ لَا حَامٍ وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَ خِزَاعِهِ مِنْ مَشْرِكِي الْعَرَبِ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِتَحْرِيمِهِ حِينَ قَالُوا فِي الْأَعْرَافِ «وَاللَّهُ أَمَرَنَا (٥) بِهَا» يَعْنِي بِتَحْرِيمِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٣- أَنْ اللَّهَ - عز و جل - لم يحرمه. قوله - سبحانه - و إذا قيلَ لَهُمْ يَعْنِي مَشْرِكِي

(١) هكذا في أ، ل.

(٢) في أ: و لا يسيب الأنثى.

(٣) أي السائبة.

(٤) سورة الأنعام: ١٣٩.

(٥) سورة الأعراف: ٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١١

العرب تعالوا إلي ما أنزل الله في كتابه من تحليل ما حرم (١) من البحيرة و السائبة و الوصيعة و الحام و إلي الرسول محمد - صلى الله عليه و سلم - قالوا حسبتنا ما وجدنا عليه آباءنا من أمر الدين فإننا أمرنا أن نعبد ما عبدوا يقول الله [١١٠] عز و جل: أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ يَعْنِي فَإِنْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ وَ لَا يَهْتَدُونَ ١٠٤- له، أفتبعونهم؟ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه و سلم - كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العرب طوعا و كرها قبل الجزية من مجوس هجر فطعن المنافقون في ذلك فنزلت يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ (٢) يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم في أمر آخرتكم فاعملوا به لا يضركم من ضل من أهل هجر نزلت في رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعًا فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ نَزَلَتْ فِي بَدِيلِ بْنِ أَبِي مَارِيَةَ مَوْلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ كَانَ خَرَجَ مَسَافِرًا فِي الْبَحْرِ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ وَ مَعَهُ رَجُلَانِ نَصْرَانِيَانِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى تَمِيمَ بْنَ أَوْسِ الدَّارِيِّ وَ كَانَ مِنْ لَحْمٍ، وَ عَدَى بْنُ بِنْدَةَ (٣)، فمات بديل و هم في البحر فرمى به في البحر، قال: حِينَ الْوَصِيَّةِ وَ ذَلِكَ أَنْهُ كَتَبَ وَصِيَّتَهُ ثُمَّ جَعَلَهَا فِي مَتَاعِهِ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى تَمِيمٍ وَ صَاحِبِهِ وَقَالَ لِهِمَا: أَبْلِغَا هَذَا الْمَتَاعَ إِلَى أَهْلِ فِجَاءٍ بِيَعُضِ الْمَتَاعِ وَ حَسْبَا جَامَا مِنْ فِضَّةٍ مَمُوهَا بِالذَّهَبِ فَنَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ

(١) هكذا في أ، ل. و المراد و ما حرم باطلا و افتراء.

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ١٢١.

(٣) في ل: زيد، أ: بندا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٢

يقول عند الوصية يشهدون وصيته اثنتان ذوا عدلٍ منكم من المسلمين في دينهما أو آخرانٍ من غيركم يعني من غير أهل دينكم: النصرانيين تميم الدارى و عدى بن بندا إن أنتم صررتم في الأرض يا معشر المسلمين للتجارة فأصابكم موتٌ يعني بديل ابن أبى ماريه حين انطلق تاجرا في البحر و انطلق معه تميم و عدى صاحبا، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها في المتاع فقال: أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، و كان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مموه بالذهب فلما رجعا من تجارتها دفعا بقيه المال إلى ورثته ففقدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاما لم يبع منه و لم يهب فكلموا تميما و صاحبه فسألوهما: هل باع صاحبا شيئا أو اشترى شيئا فخر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفسه؟ فقالا: لا قالوا، فإننا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبا فقالا: ما لنا بما أبدى، و لا بما كان في وصيته علم و لكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - فنزلت يا أيها الذين آمنوا [١١٠] ب شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت يعني بديل بن أبى ماريه اثنتان ذوا عدلٍ منكم يعني من المسلمين: عبد الله بن عمرو بن العاص و المطلب بن أبى وداعة السهميان. أو آخرانٍ من غيركم من غير أهل دينكم يعني النصرانيين إن أنتم معشر المسلمين صررتم في الأرض تجارا فأصابكم موتٌ يعني بديل بن أبى ماريه مولى العاص ابن وائل السهمى تحسبونهما يعني النصرانيين: تقيمونها «١» من بعد الصلاة

(١) هكذا في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٣

صلاة العصر فيقسمان بالله فيحلفان بالله إن ارتبتم يعني إن شكتم - نظيرها في النساء القصرى «١» - أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به لا - نشترى به ثمنا يقول لا - نشترى بأيماننا عرضا من الدنيا و لو كان ذا قرابة منا و لا نكتم شهادة الله إنا إذا إن كتمنا شيئا من المال لمن الأثمين ١٠٦ - بالله - عز و جل - فحلفهما النبي - صلى الله عليه و سلم - عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فحلى سبيلهما، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى، قالوا: هذا من آنية صاحبا الذى كان أبدى بها و قد زعمتا أنه لم يبع و لم يشتر و لم ينفق على نفسه.

فقالا: قد كنا اشترينا منه ففسينا أن نخبركم به. فرفعوهما إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - الثانية. فقالوا: يا رسول الله، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبا، فأنزل الله - عز و جل - فإن عثر على أنهما استحقا إثما يقول فإن اطع على أنهما يعني النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا فأخران من أولياء الميت يعني عبد الله بن عمرو بن العاص و المطلب بن أبى وداعة السهميان يقومان مقامهما يعني مقام النصرانيين من الذين استحق الإثم عليهم الأوليان فيقسمان بالله يعني فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبا حق و أن المال كان أكثر مما أتيتمانا به، و أن هذا الإناء لمن متاع صاحبا الذى خرج به معه و كتبه فى وصيته و أنكما ختتما، فذلك قوله - سبحانه -:

لشهادتنا يعني عبد الله بن عمرو بن العاص و المطلب أحق من شهادتهما

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق و هى: وَاللَّائِي يَتَسَّنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٤

يعنى النصرانيين و ما اعتدنا بشهادة المسلمين من أولياء الميت إنا إذا لمن الظالمين ١٠٧ - ذلك أذنى يعنى أجدر نظيرها فى النساء

«١» أن يأتوا يعني النصرانيين بالشهادة على وجهها كما كانت ولا يكتمان شيئاً أو يخافوا أن تُردَّ أيمانهم يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت فحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذي في وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن «أوس» «٢» الدارى و عدى بن بندا النصرانيين [١١١] أ] بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله - عز و جل - على خيانتهم في الإناء، «٣» ثم وعظ الله - عز و جل - المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا و ألا يشهدوا بما لم يعينوا و يروا، فقال - سبحانه -:

يحذرهم نقمته: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا مَوَاعِظَهُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ١٠٨ - و

أن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى - صلى الله عليه و سلم - ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك، فأسلم تميم الدارى و حسن إسلامه و مات عدى بن بندا نصرانياً.
قوله - سبحانه -: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ - عليهم السلام - فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ فى التوحيد قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا وَ ذَلِكَ أَوَّلُ مَا بَعَثُوا عِنْدَ زَفْرَةَ جَهَنَّمَ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ تَاهَتْ عَقُولُهُمْ، فجالوا فى الدنيا ثلاثين سنة و يقال أربعين سنة، ثم ينادى مناد «٤» عند صخرة بيت المقدس: يا أهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء و فيها «ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا».

(٢) أوس: ساقط من أ، ل.

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١٢١ و فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

(٤) فى أ: منادى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٥

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا «١» فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك - يعنى المرسلين - «ما ذا أُجِبْتُمْ فى التوحيد قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا» إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ١٠٩ - ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله - سبحانه -: «وَ يَقُولُ الْأَشْهَادُ: يعنى الأنبياء هؤلاء الذين كذبوا على ربهم» «٢».

قوله - سبحانه -: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فى الآخرة اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَىٰ وَالِدَتِكَ يعنى مريم - عليهما السلام - «إِذْ آتَيْنَاكَ بَرُوحَ الْقُدُسِ» «٣»:

فالنعمه على عيسى حين أیده بروح القدس يعنى جبريل - عليه السلام - تَكَلَّمَ النَّاسُ فى المهد صبياً و تكلمهم كهلاً و إِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ يعنى خط الكتاب بيده و الْحِكْمَةَ يعنى الفهم و العلم و التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ يعنى علم التوراة و الإنجيل و جعله نبيا و رسولا إلى بنى إسرائيل و إِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ «٤» يعنى الخفاش يَأْذُنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا يعنى فى الهيئه فتكون طيراً «٥» يَأْذُنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ «٦» يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى و يبرئ الأبرص يمسحهما بيده فيبرئهما يَأْذُنِي و إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذُنِي أحياء

(١) فى أ: نجا، و فى حاشية أ: ما نجا و محمد.

(٢) سورة هود: ١٨.

(٣) ما بين الأقواس «...». ساقط من أ، ل.

(٤) فى أ: اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها. و كذلك فى ل: خلط بينها و بين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى. و قد حققت الخطأ و أعدت ترتيب الآية حسب و ورودها فى المصحف.

(٥) فى أ: طائرا.

(٦) خلط فى الكلام فى أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٦

وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ أَى عَنْ قَتْلِكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ «و هى إحياء سام ابن نوح بإذن الله» (١).

فيقوم عيسى - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رؤوس الخلائق، و يخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ ... [١١١ ب إلى قوله «بِمُصْرِحِكُمْ» يعنى بمانعكم من العذاب «وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ» يعنى بمانعى من العذاب «إِنِّي كَفَرْتُ» يعنى تيرأت بما أشركتُمون من قَبْلُ «٢» أَى فى دار الدنيا. و أما النعمة على مريم - عليها السلام - فهى أنه اصطفأها يعنى اختارها و طهرها من الإثم و اختارها على نساء العالمين و جعلها زوجة محمد - صلى الله عليه وسلم - فى الجنة.

قوله - سبحانه -: «تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ» (٣) يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله، «و يكلمهم كهلًا» حين اجتمع و استوت لحيته «وَ إِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ» يعنى خط الكتاب بيده «وَ الْحِكْمَةَ» يعنى الفهم و العلم «وَ إِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» يعنى الخفاش «فَتَنْفُخُ فِيهَا» يعنى فى الهيئة «فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذُنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ» الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى - عليه السلام (٤) - يرد إليه بصره بإذن الله - تعالى -: «فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله» (٥) و أحيا سام

(١) هذه الجملة متصيدة من كلام المفسر بعد إصلاحه و نصها «عنك القتل فى أمر سام بن نوح».

(٢) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير و تعليق.

(٤) فى أ: صلى الله عليه وسلم.

(٥) ما بين الأقواس زيادة من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٧

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان «وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ» يعنى عن قتلِكَ حين رفعه الله - عز و جل - إليه «و قتل» (١) شبيهه و هو الرقيب الذى كان عليه «إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه و الأبرص و الموتى و الطائر و نحوه (٢).

فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١١٠ - يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين، نظيرها فى الصف و إِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ وَ هُمُ الْقَصَارُونَ مَبِيضُ الشَّيْبِ وَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَ الْوَحَى إِلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله - عز و جل - بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله - عز و جل - أَنْ آمَنُوا بِى أَنْ صَدَقُوا بِأَنى واحد ليس معى شريك و برَسُولِي عيسى ابن مريم أنه نبى رسول قالوا آمنا يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله و نشهد أن الله - عز و جل - واحد لا شريك له، و أنك رسول و أشهد يا عيسى بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ١١١ - يعنى مخلصون بالتوحيد إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ يَقُولُ هَلْ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ إِنْ سَأَلْتَهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ فَلَا تَسْأَلُوهُ الْبَلَاءَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١١٢ - فإنها إن نزلت ثم كذبتهم عوقبتهم قالوا نُريدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا فَقَدْ جَعَلْنَا قُلُوبَنَا يَعْنِي وَ تَسْكُنُ قُلُوبَنَا إِلَى مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ نَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا بِأَنَّكَ نَبِيٌّ [١١٢ أ] رسول وَ نَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ١١٣ - يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم و كان القوم الذين

(١) ما بين القوسين (...) زيادة من ل.

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٨

خرجوا و سألوا المائدة خمسة آلاف بطريق و هم الذين سألوا المائدة مع الحواريين قال عيسى ابن مريم صلى الله عليه و سلم- عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا و آخرينا يقول تكون عيداً لمن كان في زماننا عند نزول المائدة و تكون عيداً لمن بعدنا و تكون المائدة آية من آياتك و آزرنا يعني المائدة و أنت خير الرازقين ١١٤- من غيرك يقول فإنك خير من يرزق قال الله عز و جل- إنني منزلها يعني المائدة عليكم فنزلها يوم الأحد فمن يكفر بعد نزول المائدة منكم فإنني أعذبته عذاباً لا أعذبته أحداً من العالمين ١١٥- فنزلت من السماء عليها سمك طرى و خبز رقاق و تمر، و ذكروا أن عيسى- صلى الله عليه و سلم- قال لأصحابه، و هم جلوس في روضه، هل مع أحد منكم شيء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين و خمسة أرغفة، و جاء آخر بشيء من سويق فعمد عيسى- صلى الله عليه و سلم- فقطعهما صغاراً و كسر «الخبز فوضعها» (١) فلما فلما و وضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين و دعا ربه- عز و جل- فألقى الله- عز و جل- على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب (٢)، فقال عيسى- صلى الله عليه و سلم- للقوم كلوا و سمو الله- عز و جل- و لا- ترفعوا، و أمرهم أن يجلسوا حلقة حلقة فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا و هم خمسة آلاف رجل، و هذا ليلة الأحد و يوم الأحد، فنادى عيسى- صلى الله عليه و سلم- فقال: أكلتم؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع، فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة

(١) هكذا في ل، و في أ: المرفق و وضعها.

(٢) في أ، ل: بدون إعجام و لا شكل، و تحتل بلغ الركب، أى وصل الطعام إليهم و عمهم جميعاً، أو بلغ الركب أى ارتفع حتى صار في مستوى ركة الإنسان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥١٩

و عشرين مكتلاً (١) فآمنوا عند ذلك بعيسى- صلى الله عليه و سلم- و صدقوا به، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بنى إسرائيل و معهم فضل المائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله، و جحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله- عز و جل- و هم نيام خنازير و ليس فيهم صبي و لا- امرأة و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس يعني بنى إسرائيل في الدنيا اتخذوني و أمي مريم إلهين من دون الله قال سبحانه فتزه الرب- عز و جل- أن يكون أمرهم بذلك فقال: ما يكون لي يعني ما ينبغي لي أن أقول ما ليس لي بحق يعني بعدل أن يعبدوا غيرك إن كنت قلت لهم فقد علمته تعلم ما في نفسي يعني ما كان مني و ما يكون و لا أعلم ما في نفسيك يقول و لا- أطلع على [١١٢ ب غيبك. و قال أيضاً: و لا- أعلم ما في علمك، ما كان منك و ما يكون إنك أنت علام الغيوب ١١٦- يعني غيب ما كان و غيب ما يكون ما قلت لهم و أنت تعلم إلا ما أمرتني به في الدنيا أن اعبدوا الله يعني وحدوا الله ربى و ربكم قال لهم عيسى- صلى الله عليه و سلم- ذلك في هذه السورة، و في كهيعص (٢)، و في الزخرف (٣) و كنت عليهم شهيداً يعني على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة ما دمت فيهم يقول ما كنت بين أظهرهم فلما توفيتني يقول فلما بلغ بي أجل الموت فمت كنت أنت الرقيب عليهم يعني

(١) في أ: مكبلاً بدون إعجام.

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠-٣٦ من سورة مريم من قوله- تعالى- قال إنني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً ... الآيات.

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف و هي قوله تعالى- على لسان عيسى إن الله هو ربى و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٢٠

الحفيظ و أنت على كل شيء شهيد - ١١٧ - يعنى شاهدا بما أمرتهم من التوحيد و شهيد عليهم بما قالوا من البهتان و إنما قال الله - عز و جل - «و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم» و لم يقل «و إذ يقول يا عيسى ابن مريم» لأنه قال - سبحانه - قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول: ماذا أحبتم؟ قالوا:

يومئذ - و هو يوم القيامة - حين يفرغ من مخاصمة الرسل، «فينادى» (١) «أين عيسى ابن مريم فيقوم عيسى - صلى الله عليه و سلم - شفق فرق يردد رعدة حتى يقف بين يدي الله - عز و جل - يا عيسى، أ أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله و كما قال - سبحانه -: «و نودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون» (٢) فلما دخلوا الجنة قال: و نادى أصحاب النار (٣) فسق بالماضى على الماضى و المعنى مستقبل و لو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول و ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار (٤). و كل شيء فى القرآن على

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) سورة الأعراف: ٤٣ ... و نودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون و تمامها: و نزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار و قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق و نودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

(٣) من سورة الأعراف: ٥٠، و تمامها: و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرّمها على الكافرين

(٤) سورة الأعراف: ٤٤، و تمامها: و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٢١

هذا النحو (١).

ثم قال عيسى - صلى الله عليه و سلم - لربه - عز و جل - فى الآخرة يا رب غبت عنهم و تركتهم على الحق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعدى ف إن تعذبهم فتميتهم على ما قالوا من البهتان و الكفر فبإئثم عبادك و أنت خلقتهم و إن تغفر لهم فتتوب عليهم و تهديهم إلى الإيمان و المغفرة بعد الهداية إلى الإيمان فإنك أنت العزيز الحكيم ١١٨ - فى ملكك، الحكيم فى أمرك و فى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم» نظيرها فى سورة إبراهيم - عليه السلام - فى مخاطبة إبراهيم «و من عصاني فإنك غفور رحيم» (٢) و هى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود، قال الله هذا يوم ينفخ الصادقين صدقهم يعنى النبيين بما قالوا فى الدنيا، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة «ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به» فصدقه الله بقوله فى الدنيا، و صدقه فى الآخرة

(١) فجميع النداء كان بالماضى: فى آية ٤٤ من سورة الأعراف، و ما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها: و نودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار و نداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة الماضى: و لو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال: «و ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار» فى الآية (٤٤) سورة الأعراف، و لقال: «و ينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء».

فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن ينسق بالماضى مع الماضى و المعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المائدة. فالرسل لما سئلوا فى الآية (١٠٩) المائدة أجاوبوا بالماضى: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا» فكلّمه قالوا فعل ماض. و فى

الآية (١١٦) المائدة قال- تعالى:- «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» وكلمة قال فعل ماض فسق بالماضي مع الماضي والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله.

و انظر البرهان للزركشى المجلد الثالث، الالتفات: الحديث عن الماضي بالمستقبل و عكسه.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٢٢

حين خطب على الناس ثم قال: لَهُمْ يعنى للصادقين «(١) جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا لَا يَمُوتُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالطَّاعَةِ وَرَضُوا عَنْهُ بِالثَّوَابِ ذَلِكَ الثَّوَابُ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٩- يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب- جل جلاله- نفسه عما قالت النصرارى من البهتان و الزور أنه ليس كما زعمت و أنه واحد لا شريك له فقال- سبحانه:- لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْخَلْقِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَلْقِ عِبَادِهِ وَفِي مَلِكِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبِي وَغَيْرِهِ قَدِيرٌ- ١٢٠-

(١) فى أ: الصادقين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٢٣

سورة الأنعام

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٢٥

[سورة الأنعام (٦): الآيات ١ الى ١٦٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٩)

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١١) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣) قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ يُضَرْفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ

بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهَوَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨) قُلْ أُمِّي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أِنَّكُمْ تَنْشَهُدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)

وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٣١) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)

وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سِلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦) وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَعْبَدَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)

فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (٤٧) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)

وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (٥٥) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَ بِكُمْ شَيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضَ كُفْرِكُمْ بِأَسْبَغِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفْزِعٌ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِن ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩)

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ ذَكَرُوا بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لَا شَفِيعٌ وَ إِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠) قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا وَ نُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانِ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَ أَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٢) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣) وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَ كَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)

وَ حَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانِ وَ لَا- أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَ لَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَ تَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوْسُفَ وَ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩)

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَى قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَ عَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صِيْلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَاءَ أَنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَانَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦) وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مِمَّنْ خَضِرًا مِنْهُ جَبًا مُتراكِبًا وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ إِنْ فِي ذَلِكَمُ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤)

وَ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦) وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَ مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧) وَ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عِدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَ نَقَلْبُ افْتَدَتْهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَ لَتَضَعِي إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيُضْوَهُ وَ لِيُقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغَىٰ حَكَمًا وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤)

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) وَ إِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)

وَ ذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٢٠) وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ وَ إِنْ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَخْبَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ

قَرِيَّةٌ أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَ مَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)
 فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ
 الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا- يُؤْمِنُونَ (١٢٥) وَ هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ
 هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧) وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قَالَ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ
 بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَ بَلَّغْنَا آجَلِنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّى
 بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩)

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَ غَرَّبْتُمْ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١) وَ لِكُلِّ
 دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) وَ رَبُّكَ الْعَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا
 أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخِرِينَ (١٣٣) إِنْ مَا تَوَعَّدُونَ لَأَتِي وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥) وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ
 الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) وَ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتِيلٌ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرِدُوهُمْ وَ لِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
 فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) وَ قَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لَا- يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعَامٌ حَرَمَتْ طَهُورُهَا وَ أَنْعَامٌ لَا
 يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَ مَحْرَمٌ عَلَى
 أَرْوَاجِنَا وَ إِنْ يَكُنْ مِثْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَ صَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ
 جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا
 حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَ فَرَشًا كُلُوا مِنْهَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْرُوثَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ
 تَبْنُونِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أُمَّ
 كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ
 بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥) وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْعِزَّةِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
 شُحُومَهُمَا إِلَّا- مَا حَمَلَتْ طَهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ
 ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْهُ وَ لَا يُرَدُّ بِأَسْئَةٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
 كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)
 قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)

قُلْ هَلَمْ شَهِدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ (١٥٠) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
 إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِبَائِهِمْ وَ لَا- تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمُ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَ لَا- تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا- بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا

وَسِعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَلَا لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤)

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٥٨) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَتَّىٰ لَأَشَدُّ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أُمِرُوا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلِ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلِ إِنَّ صِدْقِي وَمَنِّي وَنَسِيكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلِ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم [سورة الأنعام] «١»

(١) الأهداف والمقاصد التي اشتملت عليها سورة الأنعام من أهداف سورة الأنعام: بيان خلق السموات والأرض، وتقدير النور والظلمة، وقضاء آجال الخلق والرد على منكري النبوة وذكر إنكار الكفار في القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا، وذكر تسليته الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن تكذيب المكذبين، وإلزام الحجج على الكفار، والنهي عن إيذاء الفقراء، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق - تعالى - بالعلم المغيب، وقهره، وغلبته على المخلوقات، وإثبات البعث والقيامة، وولادة الخليل - عليه السلام - وعرض الملكوت عليه، واستدلاله حال خروجه من الغار، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه، وشكايه أهل الكتاب، وإظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهي عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار في الطغيان، والنهي عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار، ومحاورتهم في القيامة. وبيان شرع عمرو بن لحي في الأنعام بالحلال والحرام، وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهي من قوله - تعالى -: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ .. إلى آخر ثلاث آيات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٤٦

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها في الزمن الأخير. وذكر جزاء الحسنه بعشر أمثالها، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين، ورجوعه إلى الحق في محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعه عقوبه الله لمستحقيها، ورحمته ومغفرته لمستوجبها بقوله: إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة].

[و فواصل آياتها: (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)].

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى ص ١٨٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم [سورة الأنعام مكية كلها إلا هذه الآيات. نزلت بالمدينة و نزلت ليلا، و هى خمس و ستون و مائة آية كوفى. و الآيات المدينة هى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... إلى قوله «... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

و هى الآيات المحكمات «١».

و قوله: «و ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ...» إلى آخر الآية «٢».

(١) يشير إلى الآيات ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ من سورة الأنعام، و تمامها: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١- وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَ بَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢- وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣-

و فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى: سورة الأنعام مكية إلا الآيات: ٢٠، ٢٣، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١٤١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ فمدينية. و هو موافق لما فى رأس المصحف الشريف.

فالزنجانى يرى أن الآيتين: ٢٢، ١٤١ مدينتان و مقاتل يذكر أنهما مكيتان و فى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى سورة الأنعام مكية سوى ست آيات منها:

وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... إلى آخر ثلاث آيات (٩١، ٩٢، ٩٣) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ... إلى آخر ثلاث آيات (و هى ١٥١، ١٥٢، ١٥٣)

(٢) سورة الأنعام: ٩١، و تمامها: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ هُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٤٨

و قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ... «١» نزلت فى مسيلمة، وَ مَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... نزلت فى عهد عبد الله ابن سعد بن أبى سرح.

و قوله: وَ لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ... «٢».

و قوله: وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ... «٣»، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ... «٤».

هذه الآيات مدينتان، و سائرهما مكية.

نزل بها جبريل - عليه السلام - و معه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء و الأرض لهم زجل بالتسييح و التمجيد و التحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبى - صلى الله عليه و سلم -: سبحان الله العظيم و بحمده و خر النبى ساجدا، فيها خصومه مشركى العرب و أهل الكتاب، و ذلك أن قريشا قالوا للنبى - صلى الله عليه و سلم -: من ربك! فقال: «ربى الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد» فقالوا: أنت كذاب ما اختصك الله بشيء و ما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله - عز و جل -

(١) سورة الأنعام: ٩٣ و تمامها: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أخرجوا أنفسهم اليوم تجزؤون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام و قد تقدم ذكرها في الهامش السابق.

(٣) جزء من الآية ١١٤، سورة الأنعام و تمامها أ فغير الله أبتغي حكماً و هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً و الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

(٤) سورة الأنعام: ٢٠ و تمامها الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فحمد نفسه و دل بصنعه على توحيده الذي خلق السماوات و الأرض لم يخلقها باطلا خلقها لأمر هو كائن و جعل الظلمات و النور يعني الليل و النهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال: ثم الذين كفروا من أهل مكة برّبهم يعدلون ١- يعني يشركون هو الذي خلقكم من طين يعني آدم- عليه السلام- لأنكم من ذريته ثم قضى أجلاً يعني أجل ابن آدم من يوم [١١٣] ب ولد إلى أن يموت و أجل مسمى عنده يعني البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت، إلى يوم القيامة ثم أتمتم تمتزون ٢- يعني تشكون في البعث يعني كفار مكة و هو الله في السماوات أنه واحد و في الأرض يعلم سركم و جهركم يعني سر أعمالكم و جهرها و يعلم ما تكسبون ٣- يعني ما تعملون من الخير و الشر و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم يعني انشقاق القمر إلا كانوا عنها معرضين ٤- فلم لا يتفكرون فيها فيعتبروا في توحيد الله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن حين جاءهم به محمد- صلى الله عليه و سلم- استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله، يعني كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام، و الوليد بن المغيرة، و منبه و نبيه ابنا الحجاج و العاص بن وائل السهمي، و أبي بن خلف، و عقبه

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٠

ابن أبي معيط، و عبد الله بن أبي أمية، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و أبو البختری ابن هشام بن أسد، و الحارث بن عامر بن نوفل، و مخرمه بن نوفل و هشام بن عمرو ابن ربيعة، و أبو سفیان بن حرب، و سهل بن عمرو، و عمير بن وهب بن خلف، و الحارث بن قيس، و عدی بن قيس، و عامر بن خالد الجمحي، و النضر بن الحارث، و زمعه بن الأسود، و مطعم بن عدی، و قرط بن عبد عمرو بن نوفل، و الأخنس ابن شريق، و حويطب بن عبد العزى، و أمية بن خلف كلهم من قريش، يقول الله- عز و جل-: فسوف يأتيهم أنباء يعني حديث ما كانوا به بالعذاب يستهزون ٥- بأنه غير نازل بهم و نظيرها في الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال: أ لم يروا كم أهلكنا من قبلهم كفار مكة من قرون من أمه مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم يقول أعطيناهم من الخير و التمكين في البلاد ما لم نعظكم بأهل مكة و أرضنا السماء عليهم مدراراً بالمطر يعني متتابعاً و جعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم يعني فعذبناهم بذنوبهم يعني بتكذيبهم رسلهم و أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين ٦- يقول و خلقنا من بعد هلا-كهم قوما آخرين و لو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم ما صدقوا به و لقال الذين كفروا من أهل مكة إن هذا يقول ما هذا القرآن إلا سحر مبين ٧- يعني بين و قالوا لو لا يعني هلا أنزل عليه ملك يعينه و يصدقه بما أرسل به نظيرها في الفرقان «١» نزلت في النضر بن الحارث و عبد الله ابن أمية بن المغيرة، و نوفل بن خويلد، كلهم من قريش يقول الله: و لو أنزلنا ملكاً

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان و هي:

و قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق لو لا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥١

تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ٥٩٩

فعاينوه لَقَضِيَ الْأَمْرُ يُعْنَى «لنزل العذاب بهم» (١) ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ٨- يعنى ثم لا- يناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله: وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ هَذَا الرُّسُولَ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا يَعْنَى فى صورة رجل حتى يطبقوا النظر إليه لأن الناس لا يطبقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة، ثم قال: وَ لَلْبَشَرِ مَا عَلَيْهِنَّ يَعْنَى ولشبهنا عليهم ما يلبسون ٩- يعنى ما يشبهون على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (٢) وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مَنْ قَبْلِكَ وَ ذَلِكَ أَنْ مَكَذَّبَى الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ، أَخْبَرْتَهُمْ رُسُلَهُمْ بِالْعَذَابِ فَكَذَّبُوهُمْ، بَأَنْ الْعَذَابَ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِهِمْ. فلما كذب كفار مكة النبى - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه، فأنزل الله يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال: وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مَنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ كَمَا اسْتَهْزَيْتُمْ بِكُمْ فِى أَمْرِ الْعَذَابِ فَحَاقَ يَعْنَى فدار بالذين سخرؤا منهم يعنى من الرسل ما كانوا به يعنى بالعذاب يشتهزون ١٠- بأنه غير نازل بهم، ثم وعظهم ليخافوا، فقال: قُلْ سَيُرَوُّوا فِى الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ١١- بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية قل لكفار مكة: لِمَنْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ فِى الرَّعْدِ (٣) قَالُوا: «اللَّهُ» (٤) فِى قِرَاءَةِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِى تَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ قَالُوا اللَّهُ. قُلْ (٥) لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فِى تَأْخِيرِ

(١) من ل، و فى أ: لنزل الأمر: العذاب بهم.

(٢) ما بين القوسين (...) زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام.

(٣) فى أ: فى الوعد، ل: فى الرعد.

(٤) الله: ساقط من أ، و مثبت فى ل.

(٥) فى أ، ل: قالوا.

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد و بدايتها قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٢

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهم بالبعث لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْتُمْ وَ الْأُمَمُ الْخَالِيَةَ لَا رَيْبَ فِيهِ يَعْنَى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ خَسِرُوا يَعْنَى غبنوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢- يعنى لا- يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحده، فقال: وَ لَهُ مَا سَكَنَ يَعْنَى ما استقر فى الليل والنهار من الدواب و الطير فى البر و البحر فمنها ما يستقر بالنهار و ينتشر ليلا و منها ما يستقر بالليل و ينتشر نهارا، ثم قال: وَ هُوَ السَّمِيعُ لِمَا سَأَلُوا مِنَ الْعَذَابِ الْعَلِيمُ ١٣- به قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّارَ قَرِيشٍ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَا يَحْمَلُكَ عَلَى مَا أَتَيْتَنَا بِهِ، أَلَا تَنْظُرُ إِلَى مَلَأَ أَيْبِكَ عَبْدَ اللَّهِ وَ مَلَأَ جَدَّكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَ إِلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ يَعْبُدُونَ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَنَاةَ، فَتَأْخُذُ بِهِ، وَ تَدْعُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَ مَا يَحْمَلُكَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْحَاجَةُ فَنَحْنُ نَجْمَعُ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا. وَ أَمْرُهُ (١) «بَتَرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ» أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَعَظُمَ نَفْسُهُ لِيَعْرِفَ تَوْحِيدَهُ بِصَنْعِهِ وَ هُوَ يُطْعَمُ وَ لَا يُطْعَمُ وَ هُوَ يَرْزُقُ وَ لَا يَرْزُقُ لِقَوْلِهِمْ نَجْمَعُ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يَغْنِيكَ قُلْ لَهُمْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ يَعْنَى أَوَّلَ مَنْ أَخْلَصَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالتَّوْحِيدِ ثُمَّ أَوْحَى (٢) «إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٤- لقولهم للنبي - عليه السلام - ارجع إلى ملة آبائك قل لهم يا محمد: إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى مِلَّةِ آبَائِي [١١٤ ب] عَذَابِ يَوْمِ عَظِيمٍ ١٥-

(١) فى أ: فأمره، ل: و أمره.

(٢) فى ل: أوحى، أ: أعز. و لعلها محرفة عن أوعز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٣

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيامة وقد نسخت- «إِنَّا فَتَحْنَا»: «إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» يعنى الشديد يوم القيامة «١». مَنْ يُضِرُّهُ اللَّهُ عَنْهُ الْعَذَابُ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذَلِكَ الصَّرْفُ يَعْنِي صَرْفَ الْعَذَابِ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ١٦- يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبي- صلى الله عليه وسلم- ليمسك بدين الله- تعالى- فقال:

وَ إِن يَمَسَّ سِكَ اللَّهِ بِضُرٍّ يَعْنِي يَصْبِكُ اللَّهُ بِضُرٍّ يَعْنِي بِلَاءٍ وَ شِدَّةٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ يَقُولُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ الْآلِهَةِ وَ لَا غَيْرِهِمْ كَشْفَ الضَّرِّ إِلَّا اللَّهُ وَ إِن يَمَسَّ سِكَكَ بِخَيْرٍ يَعْنِي يَصْبِكُ بِفَضْلِ وَ عَافِيَةٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- ١٧- من ضر و خير و أنزل الله فى قولهم «قُلْ» يا محمد «إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة «قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ» فى ترك دين الله «قَدْ ضَلَّمْتُ إِذَا» إن اتبعت دينكم «وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» يعنى من المرشدين. و «قُلْ» لهم «إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي» «٢» يعنى على بيان من ربي. و أنزل الله فى ذلك: «قُلْ لَهُمْ أَعْيَزَ اللَّهُ أُنْعَى رَبًّا...» إلى آخر السورة وَ هُوَ الْقَاهِرُ «٣» لخلقه فَوْقَ عِبَادِهِ قَدِ عَلَيْهِمْ وَ قَهَرَهُمْ وَ هُوَ الْحَكِيمُ فى أمره الْخَبِيرُ- ١٨- بخلقه.

قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارَ قَرِيشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:- أَمَا وَجَدَ اللَّهُ رَسُولًا- غَيْرَكَ مَا نَرَى أَحَدًا يَصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَ قَدِ

(١) كان النبي لا- يدري ما يفعل به فى الآخرة أ عذاب أم نعيم، فلما نزلت: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا». نسخت جميع الآيات التى تتحدث عن خوف النبي من عذاب الآخرة.

هذا رأى مقاتل. و فيه مبالغة فى التقول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين. فهناك مقام الخوف و مقام الرجاء و كلاهما جناحان لا زمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه.

و قريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف و الرجاء، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) سورة الأنعام: ٥٦-٥٧.

(٣) سورة الأنعام: ١٦٤-١٦٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٤

سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبي- صلى الله عليه وسلم- «قُلْ» لهم «أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً» قالوا: الله أكبر شهادة من غيره. فقال الله: قُلْ لهم يا محمد:

اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ بِأَنِّي رَسُولٌ وَ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ يَعْنِي لِكِي أَنْذِرْكُمْ بِالْقُرْآنِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ «١» وَ مَنْ بَلَغَ الْقُرْآنَ مِنَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ فَهُوَ نَذِيرٌ لَهُمْ يَعْنِي الْقُرْآنُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قَالُوا: نَعَمْ نَشْهَدُ. قَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:-

قُلْ لَهُمْ لَا أَشْهَدُ بِمَا شَهِدْتُمْ، وَ لَكِنْ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ قُلْ لَهُمْ: وَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٩- به غيره. و أنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر، فقال: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ أَى صَفَهُ مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فى كتبهم كما يعرفون أبناءهم

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، قال: إن عبد الله بن سلام قال: لأنا أعرف بمحمد- عليه السلام- منى بابنى، لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه، ثم نعمتهم فقال: الَّذِينَ حَبِطُوا أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي غَبِنُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠- يعنى لا يصدقون بمحمد- صلى الله عليه وسلم- بأنه رسول الله [١١٥ أ] و أنزل الله فى قولهم أيضا «وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ» يعنى القرآن «مَنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» «٢» يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس. و مَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ فَلَا

أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى، ثم

(١) في أ: أهل مكة.

(٢) سورة الأنعام: ١١٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٥

ثم قال: «أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» يعني بالقرآن أنه ليس من الله إنه لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢١- يعني المشركين في الآخرة يعيبيهم نظيرها في يونس «١» وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ فِي الْآخِرَةِ لَمَّا رَأَوْا كَيْفَ يَتَجَاوَزُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا سَأَلْنَا قَوْلُوا: كُنَّا مُوَحَّدِينَ فَلَمَّا جَمَعَهُمُ اللَّهُ وَ شَرَكَاءَهُمْ: قَالَ لَهُمْ: أَيُّنَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٢٢- في الدنيا بأن مع الله شريكا ثم لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا يَعْنِي مَعذِرَتَهُمْ إِلَّا-الكذب حين سئلوا فببرءوا من ذلك، فقالوا: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٣- قال الله:

انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٤- من الشرك في الدنيا فختم على ألسنتهم و شهدت الجوارح بالكذب عليهم و الشرك و منهمُ يعني كفار مكة مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ أَنْتَ تَتْلُو الْقُرْآنَ يَعْنِي النُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ يَعْنِي الْغَطَاءَ عَنِ الْقَلْبِ لثَلَا- يَفْقَهُوهُ الْقُرْآنَ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا يَعْنِي ثَقَلًا- فلا- يسمعون يعني النضر، ثم قال: وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا يَعْنِي انشقاق القمر، و الدخان فلا يصدقوا بأنها من الله- عز و جل- حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْقُرْآنِ بَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ قَالَ: الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي النُّضْرُ بْنُ هَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٥- يعني أحاديث الأولين حديث رستم و إسفنديار و هُم يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- كان عند أبي طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ليريدوا بالنبي- عليه السلام- سوء، فسألوا أبا طالب

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس و هي: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٦

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب: ما لي عنه صبر. قالوا: ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب: حين تروح الإبل فإن جاءت ناقه إلى غير فصيلها دفعته إليك، و إن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبي عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرفهم و رؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب و لا يناكحوهم و لا يخالطوهم و لا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فيقتلوه فاجتمعوا في دار شيبه بن عثمان صاحب الكعبة و كان هو أشد الناس على النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فقال أبو طالب: [١١٥ ب

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب في التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة «١» أبشر و قر بذاك منك عيونا

و دعوتني و زعمت أنك ناصحي فلقد صدقت و كنت قدما «٢» أمينا

و عرضت دينا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا

لو لا الدمامة أو أخادن سبه «٣» لو جدتني سمحا بذاك مينا

فأنزل الله في أبي طالب و اسمه: عبد مناف بن شيبه و هو عبد المطلب- «و هُم يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ» كان ينهى قريش عن أذى النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و بتباعد هو عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و لا يتبعه على دينه و إن يهلكون إلا أنفسهم و ما يشعرون ٢٦- يعني أبا طالب و لو ترى يا محمد إذ وقفوا على النار

(١) ل: فامضه بنى فما عليك غضاضة.

(٢) روى: ثم.

(٣) كما وردت هذه الشطره: لو لا الملامه أو حذار مسبه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٧

يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا فقالوا يا لَيْتِنَا نُرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا يعنى القرآن بأنه من الله وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٧- يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم بَلْ يَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ قَالُوا: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْجَوَارِحِ فَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ بِمَا كَتَمُوا مِنَ الشَّرْكِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «بَلْ يَدَا لَهُمْ» يعنى ظهر لهم من الجوارح «مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ» بِالْأَسْتِثْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْطِقَ الْجَوَارِحُ بِالشَّرْكِ فَتَمْنُوا عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا «فَقَالُوا: يَا لَيْتِنَا نُرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ: وَ لَوْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا كَمَا تَمْنُوا وَ عَمَرُوا فِيهَا لَعَادُوا لِمَا يَعْنَى «لَرَجَعُوا لِمَا» (١) «نُهِوا عَنْهُ مِنَ الشَّرْكِ وَ التَّكْذِيبِ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٢٨-» فى قولهم حِينَ قَالُوا «وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» بِالْقُرْآنِ. لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - كِفَارَ مَكَّةَ بِالْبَعْثِ كَذْبَهُ وَ قَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٢٩- بعد الموت، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال: وَ لَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ إِذْ وَقَفُوا يَعْنَى عَرَضُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَ رَبَّنَا إِنَّهُ الْحَقُّ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٠- بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف (٢).

فَدُ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ يَعْنَى بِالْبَعْثِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً يَعْنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَغْتَةً يَعْنَى فَجَاءَهُ قَالُوا يَا حَسِرَتْنَا يَعْنَى كِفَارَ قَرِيشٍ عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا يَقُولُونَ (٣) «يا ندامتنا على ما ضيعنا فى الدنيا من ذكر الله، ثم قال: وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ٣١-» وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بَعَثَ

(١) ما بين القوسين (...» زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى.

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف و هى: وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَ رَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣) فى أ: يقول.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٨

فى الآخرة أناه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه متن الرياح كرىه المنظر فيقول له الكافر: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات و اللذات! فاحملنى اليوم. فيقول: و كيف أطيق حملك؟ فيقول: كما حملتك، فيركب ظهره، فذلك قوله وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ يعنى ألا بئس ما يحملون وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ يعنى إلا باطل وَ لَهُوَ يَكُونُ فى الدنيا وَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ يَثْنَى عَلَى الْجَنَّةِ يَقُولُ: وَ لِدَارِ الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ أَ فَلَا يَعْنَى فَهَلَا تَعْقِلُونَ ٣٢- أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا و إنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيْخَرُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي. كان الحارث يكذب النبى - صلى الله عليه و سلم - فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته، قال: ما محمد من أهل الكذب، و إنى لأحسبه صادقاً و كان إذا لقي النبى - صلى الله عليه و سلم - قال: إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق و إنه لا يمنعنا (١) «أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنما نحن أكلة رأس و لا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» (٢) «فأنزل الله: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيْخَرُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فى العلانية بأنك كذاب مفتر» (٣). فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول، بل

يعلمون أنك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى (٤) وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ٣٣- يعني بالقرآن بعد المعرفة وَ لَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

(١) في أ: ليعمنا. ل: لا يمنعنا.

(٢) سورة القصص: ٥٧

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل، و هي في أ مع تقديم المتأخر و تأخير المتقدم.

(٤) في أ زيادة: بأنك نبي رسول، و ليست في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٥٩

و ذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا: يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم، فإن فعلت صدقناك و إلا فأنت كاذب. فأنزل الله يعزى نبيه- صلى الله عليه و سلم- ليصبر على تكذيبهم إياه و أن يقتدى بالرسول قبله «و لَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ» (١) فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا فِي هَلَاكِ قَوْمِهِمْ، و أهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله: وَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ يعني لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد- صلى الله عليه و سلم-، ألا و قوله حق كما نصر الأنبياء قبله وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ يعني من حديث المرسلين ٣٤- حين كذبوا و أوذوا ثم نصرنا و إن كان كَبُرَ عَلَيْكَ يعني ثقل عليك إغراضهم عن الهدى و لم تصبر على تكذيبهم إياك فَإِنَّ اسْتِطْعَتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ يعني سرِّبا أو سِلْمًا فِي السَّمَاءِ أي فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء فَتَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ فافعل إن استطعت (٢).

ثم عزى نبيه- صلى الله عليه و سلم- ليصبر على تكذيبهم فقال: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٣٥- فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْهُدَى يعني القرآن، ثم قال: وَ الْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ يعني كفار مكة يبعثهم الله في الآخرة ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٣٦- يعني يردون فيجزئهم و قالوا لو لا يعني هلا نزلَ عَلَيْهِ محمد كما أنزل على الأنبياء آيَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ لِلْكَافِرِ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٧- بأن الله قادر على أن ينزلها

(١) في أ: و لقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله «أتاهم نصرنا». و المثبت من ل.

(٢) المعنى: أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله. الجلالين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٠

وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي بَرٍ وَ لَا فِي بَحْرٍ (١) وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ يعني خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ما فرطنا في الكتاب يعني ما ضيعتنا في اللوح المحفوظ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٣٨- في الآخرة ثم يصيرون من بعد ما يقتص بعضهم من بعض ترابا: يقال لهم كونوا ترابا و الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعني القرآن صُمُّمْ لا- يسمعون الهدى وَ بُكْمٌ لا- يتكلمون به فِي الظُّلُمَاتِ يعني الشرك مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلُّهُ عَنْ الْهُدَى نزلت في بني عبد الدار ابن قصي وَ مَنْ يَشَأُ يُجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٩- يعني على دين الإسلام منهم على بن أبي طالب، و العباس، و حمزة، و جعفر ثم خوفهم فقال للنبي- صلى الله عليه و سلم- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا كَمَا أَتَى الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعِيَةُ ثُمَّ رَجَعِ إِلَىٰ عَذَابِ الدُّنْيَا فَقَالَ أَعَيَّرَ اللَّهُ مِنَ الْأَلْهَةِ تَدْعُونَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْكُمْ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٠- بأن معه آلهة، ثم رجع إلى نفسه فقال: بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ يعني و تتركون ما تُشْرِكُونَ ٤١- بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم و لكنكم تدعون الله وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا الرَّسُلَ إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَكَذَّبَ بِهِمْ قَوْمُهُمْ كَمَا كَذَّبَ بِكَ (٢) كَفَارَ مَكَّةَ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْأَسْأَةِ وَ الصُّرَاءِ لَعَلَّهُمْ لَكِي يَنْصَرِّعُونَ ٤٢- إلى ربهم فيتوبون إليه، يقول فُلُوْا لا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا يعني الشدة و البلاء تَصَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَ تَابُوا إِلَيْهِ (٣) لكشف ما نزل بهم من البلاء وَ

لَكِنْ قَسَتْ يَعْنِي جَفَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تَلَنْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٤٣-

(١) فى أ: ولا بر ولا بحر. والمثبت من ل.

(٢) فى أ: فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة. والمثبت من ل.

(٣) فى أ زيادة: و تابوا، وليست فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦١

من الشرك و التكذيب فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي فَلَمَّا تَرَكَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ يَعْنِي وَعَظُوا بِهِ يَعْنِي الْأَمَمُ الْخَالِيَةُ مِمَّا دَعَاهُمُ الرِّسْلُ فَكَذَّبُوهُمْ فَ فَتَخَّنَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ يَعْنِي أَنْوَاعَ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَ الضَّرِّ الَّذِي كَانَ نَزَلَ بِهِمْ، نَظِيرَهَا فِي الْأَعْرَافِ «١» حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا يَعْنِي بِمَا أَعْطُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَأَعْجَبَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ [١١٧ أ] أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً يَعْنِي أَصْبَنَاهُمْ بِالْعَذَابِ بَغْتَةً يَعْنِي فَجْأَةً أَعَزَّ مَا كَانُوا فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ٤٤- يَعْنِي فَإِذَا هُمْ مَرْتَهِنُونَ آيسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. فَفَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ يَعْنِي أَصْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي أَشْرَكُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٥- فِي هَلَاكِ أَعْدَائِهِ يَخُوفُ كَفَارِ مَكَّةَ.

قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ يَا مُحَمَّدُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا شَيْئًا وَحَتَمَ يَعْنِي وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ فَلَمْ تَعْقِلُوا شَيْئًا مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ يَعْنِي هَلْ أَحَدٌ يَرُدُّ إِلَيْكُمْ دُونَ اللَّهِ أَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَصَّرَفُ الْآيَاتِ يَعْنِي الْعَلَامَاتِ فِي أُمُورِ شَيْءٍ فِيهَا ذِكْرٌ مِنْ تَخْوِيفِهِمْ مِنْ أَخَذِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْقُلُوبِ وَ مَا صَنَعَ بِالْأَمَمِ الْخَالِيَةِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ٤٦- يَعْنِي يَعْرِضُونَ فَلَا- يَعْتَبِرُونَ، ثُمَّ قَالَ يَعْنِيهِمْ: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً يَعْنِي فَجْأَةً لَا تَشْعُرُونَ حَتَّى يَنْزِلَ بِكُمْ أَوْ جَهْرَةً أَوْ مَعِينَةً تَرُونَهُ حِينَ يَنْزِلُ بِكُمْ: الْقَتْلُ بِيَدِ هَلْ يَهْلِكُ بِذَلِكَ الْعَذَابِ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ٤٧- يَعْنِي الْمَشْرُكُونَ وَ مَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَ مُنذِرِينَ مِنَ النَّارِ فَمَنْ آمَنَ يَعْنِي فَمَنْ صَدَقَ وَ أَصْلَحَ الْعَمَلَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٤٨- نَظِيرَهَا فِي الْأَعْرَافِ «٢»،

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف و هى وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

(٢) لعله يشير إلى الآيات ٩٤، ٩٥، ٩٦ من سورة الأعراف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٢

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِالْقُرْآنِ يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ يَمْسُهُمْ يَعْنِي يَصِيبُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٤٩- يَعْنِي يَعْصُونَ فَلَمَّا خُوفَهُمُ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بِالْعَذَابِ سَأَلُوهُ الْعَذَابَ اسْتَهْزَاءً وَ تَكْذِيبًا إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي تَعْدَنَا بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ فَقَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ يَعْنِي مَفَاتِيحَ اللَّهِ بِنَزُولِ الْعَذَابِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ يَعْنِي غَيْبَ نَزُولِ الْعَذَابِ مَتَى يَنْزِلُ بِكُمْ وَ لَا- أَقُولُ لَكُمْ إِنَّي مَلَكٌ لِقَوْلِهِمْ فِي حَمِّ السَّجْدَةِ: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً «١» رَسَلًا فَتُؤْمِنُ بِهِمْ، فَأَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فَلَا نَصَدَقَكَ فِيمَا تَقُولُ، إِنْ أَتَبَعَ يَقُولُ مَا أَتَبَعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى بِالْهُدَى فَلَا يَبْصُرُهُ وَ هُوَ الْكَافِرُ وَ الْبَصِيرُ بِالْهُدَى وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ أَفَلَا يَعْنِي فَهَلَا يَتَفَكَّرُونَ- ٥٠- فَتَعْلَمُونَ أَنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ. ثُمَّ قَالَ: وَ أَنْذِرْ بِهِ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ يَعْنِي يَعْلَمُونَ «أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ» «٢» يَعْنِي الْمَوَالِي وَ فَقَرَاءَ الْعَرَبِ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ يَعْنِي مِنْ دُونَ اللَّهِ وَلِيٍّ يَعْنِي قَرِيبٌ يَنْفَعُهُمْ وَ لَا- شَفِيعٌ فِي الْآخِرَةِ يَشْفَعُ لَهُمْ إِنْ عَصَا اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكَيْ يَتَّقُونَ ٥١- الْمَعَاصِي: نَزَلَتْ فِي الْمَوَالِي عِمَارَةَ، وَ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، وَ سَالِمٍ، وَ مَهْجَعٍ، وَ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ وَ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ، وَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَ نَحْوَهُمْ، وَ ذَلِكَ أَنْ أَبَا جَهْلٍ وَ أَصْحَابَهُ قَالُوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا و أعرابنا رذالته كل حى و سفلتهم، يعنون الموالى، و لو كان لا يقبل إلا سادات

(١) سورة «حم السجدة» (فصلت): ١٤.

و في أ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً، و في ل: «لو شاء ربنا». و في حاشية أ: التلاوة «لو شاء ربنا».

(٢) في أ: «أن» هم «يحشروا إلى ربهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٣

الحى و سراة «١» الموالى تابعناه [١١٧ ب و ذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء «٢» و السفلة حتى يجيبه سادات قومه و أشرافهم قال أبو طالب للنبي - صلى الله عليه و سلم-: لو طردت هؤلاء عنك لعل سراة قومك يتبعونك، فأنزل الله و لا- تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ لَهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ طَرَفِي النَّهَارِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يَعْنِي يَتَّبِعُونَ بِصَلَاتِهِمْ وَجْهَ رَبِّهِمْ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ٥٢- قال: و كانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات «٣» الخمس بعد ذلك و كذلك فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ وَ هَكَذَا ابْتَلَيْنَا فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِي بِالْعَرَبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: أبى جهل، و الوليد، و عتبة، و أمية، و سهل بن عمرو، و نحوهم «لِيَقُولُوا أ هَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» «٤» يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام مِنْ بَيْنِنَا يَقُولُ اللَّهُ أ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ٥٣- يعنى بالموحدين منكم من غيره، و فيهم نزلت فى الفرقان «وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً...» إلى آخر الآية «٥»، ثم قال يعينهم: وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا يَعْنِي يصدقون بالقرآن أنه من الله فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَقُولُ مَغْفِرَةٌ اللَّهُ عَلَيْكُمْ،

كان النبي - صلى الله عليه و سلم- إذا رآهم بدأهم بالسلام، و قال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر معهم و أسلم عليهم،

و قال:

(١) فى ل: سرات، أ: سراة

(٢) فى أ: الفقراء، ل: الغرباء

(٣) فى أ: الصلاة.

(٤) فى أ: «أ هؤلاء الله من الله عليهم».

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان و تمامها: وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أ تُصْبِرُونَ وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٤

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ نَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ تَابَ مِنْ بَعْدِ السُّوءِ يَعْنِي الشُّرْكَ وَ أَصْلَحَ الْعَمَلُ فَاتَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ ٥٤- وَ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْنِي نَبِيْنِ الْآيَاتِ يَعْنِي هَكَذَا نَبِيْنِ أَمْرِ الدِّينِ وَ لَتَسْتَبِينَ يَعْنِي لِيَتَّبِعَنَّ لَكُمْ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ٥٥- يعنى طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعنى هؤلاء النفر أبا جهل و أصحابه قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٥٦- إن أتبع أهواءكم و ذلك حين دعى إلى دين آباءه، قوله: قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي يَعْنِي بَيَانٍ مِنْ رَبِّي بِمَا أَمَرَنِي مِنْ عِبَادَتِهِ وَ تَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، حِينَ قَالُوا لَهُ اثْنًا بِالْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِالْعَذَابِ فَقَالَ لَهُمْ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:- مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَعْنِي مَا الْقَضَاءُ إِلَّا لِلَّهِ فِي نَزُولِ الْعَذَابِ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا يَقُصُّ الْحَقَّ يَعْنِي يَقُولُ الْحَقَّ وَ مِنْ قَرَأَهَا «يَقْضَى الْحَقَّ» يَعْنِي يَأْتِي بِالْعَذَابِ وَ لَا يُؤَخِّرُهُ إِذَا جَاءَ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ٥٧- بينى و بينكم يعنى خير الحاكمين فى نزول العذاب بهم [١١٨

أ[قُلْ لَهُمْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي عِذَّةٌ مَّا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَفُضِّتْ أَلْأَمْرُ يَعْنِي أَمْرَ الْعَذَابِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ٥٨- وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ يَعْنِي وَعِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْعَذَابِ. مَتَى يَنْزِلُهُ بِكُمْ لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْمُطُ مِنْ وَرَقِهِ مِنْ شَجْرَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَتَّىٰ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٩- يَقُولُ هُوَ بَيْنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ يَعْنِي يَمِيتُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُمْ بِالنَّهَارِ يَعْنِي مَا كَسَبْتُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ بِالنَّهَارِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٥

ثُمَّ يَنْعَثُكُمْ فِيهِ يَقُولُ يَبْعَثُكُمْ مِنْ مَنَامِكُمْ بِالنَّهَارِ لِيُقْضَىٰ أَحْرَجُ مَسَمَىٰ يَعْنِي مَنْتَهَىٰ إِلَيْهِ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٦٠- فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، هَذَا وَعِيدُ قَوْلِهِ: وَ هُوَ الْقَاهِرُ لَخَلْقِهِ فَوْقَ عِبَادِهِ قَدْ عَلَّمَهُمْ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَعْنِي الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ عِنْدَ مَنْتَهَىٰ الْأَجْلِ تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا يَعْنِي مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١- يَعْنِي لَا- يَضِيعُونَ مَا أَمَرُوا بِهِ، يَعْنِي مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ ثُمَّ رَدُّوا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ فِيهَا تَقْدِيمُ الْأَلَاءِ الْحُكْمُ يَعْنِي الْقَضَاءُ وَ هُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ ٦٢- يَقُولُ هُوَ أَسْرِعُ حَسَابًا مِنْ غَيْرِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَ كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ» (١) «قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ يَعْنِي الظُّلْمَ وَالظُّلْمَةَ وَ الْمَوْجَ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا يَعْنِي مُسْتَكِينِينَ (٢) وَ خُفْيَةً يَعْنِي فِي خَفْضٍ وَ سَكُونٍ لِيُنْجِنَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ لَنُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٦٣- اللَّهُ فِي هَذِهِ النِّعَمِ فِي وَحْدِهِ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَعْنِي مِنْ أَهْوَالِ كُلِّ كَرْبٍ يَعْنِي مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ ثُمَّ أَنْتُمْ (٣) تُشْرِكُونَ ٦٤- فِي الرِّخَاءِ قُلِ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ يَعْنِي الْحَصْبَ بِالْحِجَارَةِ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ فَلَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ أَحَدٌ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ يَعْنِي الْخَسْفَ كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ وَ مِنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا يَعْنِي فِرْقًا أَحْزَابًا أَهْوَاءَ مُخْتَلِفَةً كَفَعَلَهُ بِالْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، وَ يُدْبِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ يَقُولُ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَلِيلٌ

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يجز

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٢) في أ: مسكس، و هي غير معجمة في أ.

(٣) في أ: ثم أنتم، ثم أنتم: كررها مرتين. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٦

رداءه، و ذلك بالليل و هو يقول لئن أرسل الله على أمتي عذابا من فوقهم ليهلكنهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام- صلى الله عليه وسلم- فصلى و دعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب و الخسف كشفهما عن أمته (١)، و منعه اثنتين الفرقة و القتل، فقال: أعود بعفوك من عقابك، و أعود بك منك جل وجهك لا- أبلغ مدحتك [١١٨ ب و الشاء عليك أنت كما أثنت على نفسك. قال فجاءه جبريل- عليه السلام- فقال: إن الله قد استجاب لك و كشف عن أمتك اثنتين و منعوا اثنتين (٢).

انظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَصِرْتُ الْآيَاتِ يَعْنِي الْعَلَامَاتِ فِي أُمُورِ شَتَىٰ مِنْ أَلْوَانِ الْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَقُولُ لِكِي يَفْقَهُونَ ٦٥- عَنِ اللَّهِ فِي خَافِهِ وَ يُوْحِدُوهُ وَ كَذَّبَ بِهِ بِالْقُرْآنِ قَوْمُكَ خَاصَّةً وَ هُوَ الْحَقُّ جَاءَ مِنَ اللَّهِ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ٦٦- يَقُولُ بِمَسِيطَرِ نَسْخَتِهَا آيَةُ السِّيفِ (٣) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفْرِّ يَقُولُ لِكُلِّ حَدِيثٍ حَقِيقَةٍ وَ مَنْتَهَىٰ يَعْنِي

(١) في ل: فكشفه عن أمته، أ: و كشف عن أمته.

(٢) ورد في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٠، ما يتعلق بسبب نزول الآية و فيه طرف مما ذكره مقاتل. و ملخص ما ذكره مقاتل: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الحصب، و الخسف، و الفرقة، و القتل،

و أن الله استجاب في اثنتين فكشف عن أمته عذاب الحصب و الخسف، و لم يستجب له في اثنتين هما الفرقة و القتل. فالله لا يعذب أمه محمد بالحصب و لا بالخسف. و لكن يعذبها بالفرقة و القتل. نسأل الله السلامة و العناية لنا و للمسلمين آمين.

(٣) لا نسخ هنا، وإنما هو تدرج في التشريع فأمر المسلمون بالصبر و الاحتمال و المسألة في أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم و جبروتهم في سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم، ردا للعدوان، و إزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة و تمكيننا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه.

و كان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها، مرحلة الصبر و المسألة في حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان و إزالة قوى الشر في حالة القوة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٧

العذاب منه في الدنيا و هو القتل ببدن، و منه في الآخرة نار جهنم، و ذلك قوله:

و سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٦٧- أو عدهم العذاب مثلها في «اقتربت» و إذا رَأَيْتَ يعني سمعت يا محمد الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا يعني يستهزءون بالقرآن و قالوا ما لا- يصلح قال الله لنبيه- صلى الله عليه و سلم:- فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ يعني فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم في غير أمر الله و ذكره و إِمَّا يُنَسِّبَنَّكَ الشَّيْطَانُ يَقُولُ فَإِنْ أُنْسَاكَ الشَّيْطَانُ فَجَالَسْتَهُمْ بعد النهي فلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ يقول إذا ذكرت فلا تقعد مع القَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨- يعني المشركين، فقال المؤمنون عند ذلك، لو قمنا عنهم إذا خاضوا و استهزءوا فإننا نخشى الإثم في مجالستهم يعني حين لا نغير عليهم «١» فأَنْزَلَ اللَّهُ وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ يعني يوحدون الرب مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يعني من مجازاة عقوبة خوضهم و استهزائهم من شىء، ثم قال: وَ لَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٦٩- إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض و الاستهزاء الحياء منكم و الرغبة في مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم و يتركون الخوض و الاستهزاء ثم نسختها الآية التي في النساء «٢» وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ... الآية «٣».

(١) في أ: إنا تخشى في مجالستهم الإثم يعني حين لا نغير عليهم.

و في تفسير القرطبي ص ١٧٩: روى أن المسلمين قالوا: لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس في المسجد الحرام و نطوف فنزلت:

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا و لَهْوًا و غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا .. سورة الأنعام: ٧٠.

(٢) و هذه أيضا لأنسخ فيها و إنما هو تقييد المطلق فسماه مقاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل. كما يطلق على التدرج في التشريع نسخا.

(٣) سورة النساء: ١٤٠ و تمامها: .. إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ و الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٨

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ لَعِبًا يعني باطلا و لَهْوًا يعني لهوا عنه و غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عن دينهم الإسلام و ذَكَرَ بِهِ يعني وعظ بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ يعني لثلا تبسل نفس بما كَسَبَتْ يعني بما عملت من الشرك و التكذيب فترتهن بعملها في النار لئس لها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ يعني قريبا ينفعهم و لا شَفِيعٌ في الآخرة يشفع لهم و إِنْ تَعَدَلْ يعني فتفتدى هذه النفس المرتنهة بعملها كُلَّ عَدَلٍ فتعطي كل فداء: ملء الأرض ذهباً لا يُؤْخَذُ مِنْهَا يعني لا يقبل منها أولئك يعني الَّذِينَ أُبْسِلُوا يعني حبسوا في النار بما كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ يعني النار التي قد انتهى حرها و عَذَابٌ أَلِيمٌ يعني وجيع بما كانوا يُكْفَرُونَ ٧٠- قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا و لا يَضُرُّنَا [١١٩ أ] و ذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام و أرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه- صلى الله عليه و سلم- قُلْ

أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ آلِهَةٍ عَنِ الْأوثَانِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا «١» فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَمْلِكُ لَنَا ضَرًّا فِي الدُّنْيَا وَنُزِدُ عَلَى أَعْقَابِنَا يَعْنِي وَنَرْجِعُ إِلَى الشَّرِكِ بَعِيدًا إِذْ هَدَانَا اللَّهُ إِلَى دِينِهِ الْإِسْلَامَ فَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ لِلْكَفَّارِ حِينَ قَالُوا لَهُمْ أَتْرَكُوا دِينَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاتَّبَعُوا دِينَنَا. يَقُولُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ رَدُّوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ مَثَلْنَا إِنْ اتَّبَعْنَاكُمْ وَتَرَكْنَا دِينَنَا كَانَ مَثَلْنَا كَالَّذِي «٢» اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَنْ اتَّيْنَا فَإِنَّا عَلَى الطَّرِيقِ فَأَبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلْنَا أَنْ تَرَكْنَا دِينَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ يَعْنِي أَضَلَّتْهُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ فَإِنَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَضَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ عَنِ الْهُدَى فَهُوَ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ

(١) سورة المائدة: ٧٦.

(٢) فِي أ: كَمَثَلِ الَّذِي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٦٩

مَهْتَدُونَ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى يَعْنِي أَبُوهُ قَالَا لَهُ: اتَّيْنَا فَإِنَّا عَلَى الْهُدَى وَفِيهِ نَزَلَتْ وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدِيهِ «أَفْ لَكُمْ» «١» فَذَلِكَ قَوْلُهُ: قُلْ «٢» إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى يَعْنِي الْإِسْلَامَ هُوَ الْهُدَى، وَالضَّلَالُ الَّذِي تَدْعُونَا «٣» الشَّيَاطِينُ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، قُلْ لَهُمْ: وَآمُرْنَا لِنُسَلِّمَ يَعْنِي لِنُخَلِّصَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٧١- فَقَدْ فَعَلْنَا ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ لِمَوَاقِيتِهَا يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ «٤» لَا تَتَفَعَّمُ الصَّلَاةَ إِلَّا مَعَ الْإِخْلَاصِ «٥» وَاتَّقُوهُ يَعْنِي وَحُدُودَهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ٧٢- ثُمَّ خَوْفُهُمْ فَقَالَ: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَعْنِي بِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمَا بِاطِّلا لغير شيءٍ وَلَكِنْ خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ وَيَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِلْبَعْثِ مَرَّةً وَاحِدَةً كُنْ فَيَكُونُ لَا- يَشْنَى الرَّبُّ الْقَوْلَ مَرَّتَيْنِ قَوْلُهُ فِي الْبَعْثِ بِالْحَقِّ يَعْنِي الصَّدَقَ وَ أَنَّهُ كَائِنٌ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ أَي يَنْفَخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ يَعْلَمُ غَيْبَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، ثُمَّ قَالَ:

وَالشَّهَادَةُ يَعْنِي شَاهِدَ كُلِّ نَجْوَى وَكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْحَكِيمُ يَعْنِي حَكَمَ الْبَعْثِ الْخَبِيرِ - ٧٣- بِالْبَعْثِ مَتَى يَبْعَثُهُمْ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اسْمُهُ بِكَلَامِ قَوْمِهِ تَارِحَ «أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» «٦» - ٧٤- وَوَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بَكْوَتِي، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَاهِنَةَ قَالُوا لِنَمْرُودَ الْجَبَّارِ: إِنَّهُ يُولَدُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

(١) سورة الأنبياء: ٦٧. وَقَدْ هَدَى اللَّهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ وَصَارَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) قُلْ: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، ل.

(٣) هَكَذَا فِي أ، ل وَ الْأَنْسَبِ تَدْعُو.

(٤) فِي أ: أَنْهَمْ، ل: أَنَّهُ.

(٥) أَي أَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ كَامِلَةٌ يَسْتَلْزِمُ الْإِخْلَاصَ فِيهَا لِأَنَّهُ رُوحَهَا الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ.

(٦) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ «...» سَاقِطَةٌ مِنْ أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٠

غَلَامٌ يَفْسُدُ آلِهَةَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَيَدْعُو إِلَى غَيْرِ آلِهَتِكُمْ وَيَكُونُ هَلَاكُ مَلِكِكَ وَهَلَاكُ أَهْلِ بَيْتِكَ بِسَبَبِهِ، فَقَالَ نَمْرُودُ: إِنَّ دَوَاءَ هَذَا لَهِيَ نَعْزَلُ الرِّجَالَ عَنِ النِّسَاءِ، وَنَعْمَدُ إِلَى كُلِّ غَلَامٍ يُولَدُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَنَقْتُلُهُ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ السَّنَةَ. فَقَالُوا:

إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَ إِلَّا- كَانَ الَّذِي قُلْنَا لَكَ. فَعَمَدَ نَمْرُودُ [١١٩ ب فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ عَشْرَةِ رِجَالٍ رِجَالًا وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا طَهَرْتَ الْمَرْأَةَ فَحَوْلُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا إِلَى أَنْ تَحِيضَ ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَى امْرَأَتِهِ إِلَى أَنْ تَطْهَرَ ثُمَّ يَحَالُ بَيْنَهُمَا فَرَجَعَ آزَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَجَامَعَهَا عَلَى طَهْرِ فَحَمَلَتْ، قَالَتِ الْكَاهِنَةُ: قَدْ حَمَلَتْ بِهِ اللَّيْلَةَ. قَالَ نَمْرُودُ:

انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخلوا سبيلها، و انظروا بقيتهن. فلما دنا مخاض أم إبراهيم - عليه السلام - دنت إلى نهر يابس «١» فولدت فيه ثم لفته في خرقة فوضعتة في حلفا ثم رجعت إلى بيتها، فأخبرت زوجها بمكانه، فعمد أبوه فحفر له سربا في الأرض ثم جعله فيه و سد عليه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه و ترضعه حتى فطمته «٢» و عقل، و كان ينبت في اليوم نبات شهر، و في الشهر نبات سنه، و في السنة نبات سنتين، فقال لأمه: من ربي؟ قالت: أنا. قال: من ربك؟ قالت: أبوك؟ قال: فمن رب أبي؟ فضرته، و قالت له: اسكت فسكت الصبي، و رجعت إلى زوجها، فقالت: أ رأيت الغلام الذي كنا نخبر أنه يغير دين أهل الأرض؟ فهو ابنك و أخبرته الخبر فأتاه أبوه و هو في السرب، فقال:

يا أبت، من ربي؟ قال: أمك. قال: فمن رب أمي؟ قال: أنا. قال فمن ربك؟

فضره، و قال له: اسكت و كذلك يعني هكذا نرى إبراهيم ملكوت يعني خلق السموات و الأرض و ما بينهما من الآيات و ليكون إبراهيم من الموقنين

(١) في م: يانس، و بدون إعجام في أ، ل.

(٢) هذا من الإسرائيليات التي وضعها مقاتل في تفسيره و لا سند لها من كتاب أو سنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧١

٧٥- بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] «١» لا- شريك له و ذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات و الأرض فأمر الله جبريل - عليه السلام - فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية، فقال: يا رب، ما أقبح ما يأتي هذا العبد اللهم اخسف به. و رأى آخر فأعاد الكلام قال: فأمر الله جبريل - عليه السلام - أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه: مهلا بإبراهيم فلا تدع على عبادي فإني من عبادي على إحدى خصلتين: إما أن يتوب إلي قبل موته فأتوب عليه، و إما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيه فأغفر لهما بدعائه.

فَلَمَّا «٢» جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ دَنَا مِنْ بَابِ السَّرْبِ وَ ذَلِكَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَرَأَى الزُّهْرَةَ أَوَّلَ اللَّيْلِ مِنْ خِلَالِ «٣» السَّرْبِ وَ مِنْ وَرَاءِ الصَّخْرَةِ، وَ الزُّهْرَةَ مِنْ أَحْسَنِ الْكَوَاكِبِ «رَأَى كَوْكَبًا» «٤» قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَّ يَعْنِي غَابَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ٧٦- يَعْنِي الْغَائِبِينَ الدَّاهِيِينَ وَ رَبِّي لَا- يَذْهَبُ وَ لَا- يَغِيبُ فَلَمَّا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا يَعْنِي طَالَعًا أَعْظَمَ وَ أَضْوَأَ مِنَ الْكَوَاكِبِ قَالَ هَذَا رَبِّي وَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا أَفَلَّ يَعْنِي غَابَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَدِينَهُ لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٧- عَنِ الْهَدْيِ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً يَعْنِي طَالِعَةً فِي أَوَّلِ مَا رَأَاهَا مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ ضَوْءًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ

(١) في أ: اضطراب و تقديم آيات متأخرة. فاضطرت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف.

فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات في المصحف الشريف.

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت في المصحف.

(٣) في الأصل: خلل.

(٤) ما بين القوسين (...). ساقط من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٢

يعنى أعظم من الزهرة و القمر فلما أفلت يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق. و رفع الصخرة، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد ما ترى قال: يا قوم عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و إننى برىء مما تُشركون ٧٨- بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد يا إبراهيم؟ قال: أعبد الله الذى خلق السموات و الأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته و ما أنا

من المشركين. و ذلك قوله: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ «يعنى دينى لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا يعنى مخلصا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٧٩) «١».

ثم إن نمرود بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم، فقال: من ربك؟ قال إبراهيم: ربى الذى يحيى ويميت، و هو قوله «وَ حَاجَّةُ قَوْمُهُ» فعمد نمرود إلى إنسان فقتله و جاء بآخر فتركه، فقال: أنا أحييت هذا و أمت ذلك، قال إبراهيم: فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذى كفر «٢» يعنى نمرود قوله وَ حَاجَّةُ قَوْمُهُ و ذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم- عليه السلام- عاب آلهتهم و برىء منها، قالوا لإبراهيم: إن لم تؤمن بآلهتنا فإننا نخاف أن تخبلك و تفسدك فتهلك. فذلك قوله «وَ حَاجَّةُ قَوْمُهُ» يعنى و خاصمه قومه قال أ تُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانِ لِدِينِهِ وَ لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ يعنى بالله من الآلهة و هى لا تسمع و لا تبصر شيئا و لا تنفع و لا تضر و تحتونها بأيديكم إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا فيضلنى عن

(١) ما بين القوسين «...» زيادة من ل و ليست فى أ.

(٢) فى أ: قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر، و هى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة و تمامها: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَرَّجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٣

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبني بسوء و سِعَ يعنى ملأ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا فعلمه أفلا يعنى فهلا تَدَكَّرُونَ ٨٠- فتعتبرون. ثم قال لهم: وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَ لَا- تَخَافُونَ أَنْتُمْ بَأَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ غَيْرِهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا، ثم قال لهم: فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ أَنَا أَوْ أَنْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨١- من عبد إلها واحدا أحمق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعنى آلهة صغارا و كبارا ذكورا و إناثا فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير؟ و كيف لا يخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى؟ أخبروني أى الفريقين أحمق بالأمن من الشر، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه. فقال: الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّ وَاحِدٍ وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ يعنى و لم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره أُولَئِكَ لَهُمُ الْبَأْمَنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ٨٢- من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم و فلاح «١» عليهم، فذلك قوله: وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ عَلَيْهِمُ ٨٣- بخلقه، ثم قال: وَ وَهَبْنَا لَهُ يعنى لإبراهيم إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا لِلْإِيمَانِ وَ نُوحًا هَدَيْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يعنى من ذرية نوح [١٢٠ ب داودَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ يعنى هكذا نَجِزِي الْمُحْسِنِينَ ٨٤- يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله وَ زَكَرِيَّا «٢» وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٥- وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطًا وَ كُلًّا فَضَّلْنَا بِالنَّبُوَّةِ «٣» من الجن و الإنس عَلَى الْعَالَمِينَ ٨٦-

(١) فى أ: و فلاح، ل: و فلاح.

(٢) فى أ: إلى قوله «...» و كلا فضلنا، و فى ل نص الآية.

(٣) هكذا فى أ: ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٤

وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ يعنى و استخلصناهم بالنبوة وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٨٧- يعنى الإسلام ذلك هدى الله يهدى به مَنْ يَشَاءُ يعنى ثمانية عشر نبيا مِنْ عِبَادِهِ فيعطيه النبوة وَ لَوْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٨- ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال:

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي أَعْطَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي كِتَابَ إِبْرَاهِيمَ وَ التَّوْرَةَ وَ الزَّبُورَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الْحُكْمَ يَعْنِي الْعِلْمَ وَ الْفَهْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنَّ يَكْفُرُ بِهَا هُوَ لَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِمَا أَعْطَى اللَّهُ النَّبِيِّينَ مِنَ الْكِتَابِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا يَعْنِي بِالْكِتَابِ قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ٨٩- يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ ذَكَرَ النَّبِيِّينَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ فَقَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ لِدِينِهِ فَبَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَبَسْتَنَّهُمْ اقْتَدَى قَوْلَ لَا- أَشْرُكُكُمْ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ أَجْرًا يَعْنِي جَمِيلًا- إِنَّهُ هُوَ يَعْنِي مَا الْقُرْآنُ إِلَّا ذَكَرَى يَعْنِي تَذَكَّرَ لِلْعَالَمِينَ ٩٠- وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَعْنِي مَا عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ يَقُولُ عَلَى رَسُولٍ مِنَ كِتَابٍ فَمَا عَظَمُوهُ حِينَ كَذَبُوا بِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ كِتَابًا عَلَى الرَّسْلِ نَزَلَتْ فِي مَالِكِ بْنِ الضَّيْفِ الْيَهُودِي حِينَ خَاصَمَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ، فَغَضِبَ مَالِكٌ فَقَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَحَدًا كِتَابًا وَ كَانَ رَبَانِيًا فِي الْيَهُودِ فَعَزَلْتَهُ الْيَهُودُ عَنِ الرَّبَانِيَّةِ «١». فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا يَعْنِي ضِيَاءً مِنَ الظُّلْمَةِ وَ هَدَى النَّاسَ مِنَ الضَّلَالَةِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأَيْسَ يَعْنِي صَحْفًا

(١) ورد ذلك في: أسباب النزول للواحدى: ١٢٦. و في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى: ١٠١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٥

ليس فيها شيء تئيدونها وتعلنونها وتخفون يعني وتسرون كثيراً فكان مما أخفوا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمر الرجم في التوراة وعلمتكم في التوراة ما لم تعلموا أنتم ولا - ولم يعلمه آبؤكم ثم قال في التقديم: قل الله أنزل على موسى - عليه السلام - ثم ذرهم يعني خل عنهم إن لم يصدقوك في حوزتهم يلعبون ٩١- في باطلهم يلهون يعني اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالِك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلاً في الربانية.

وهذا كتاب أنزلناه على محمد - صلى الله عليه وسلم - مبارك لمن عمل به وهو مصدق الذي بين يديه يقول يصدق لما قبله من الكتب التي أنزلها الله - عز وجل - على الأنبياء [١٢١] ولتندبر أم القرى يعني لكي تنذر بالقرآن أصل القرى يعني مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة وتنذر بالقرآن من حولها يعني حول مكة يعني قرى الأرض كلها والذين يؤمنون بالآخرة يعني يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال يؤمنون به يعني يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله - عز وجل - ثم نعتهم فقال: وهم على صلاتهم يحافظون ٩٢- عليها في موافقتها لا يتركونها ومن أظلم هذه الآية مدنية، فلا أحد أظلم ممن افتري على الله كذباً أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء نزلت في مسيلم بن حبيب الكذاب الحنفي حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة «١».

و

كان مسيلم أرسل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - رسولين فقال

(١) ورد ذلك في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى: ١٠١. كما ورد في كتاب أسباب النزول للواحدى: ١٢٦. تفسير

مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٦

النبي - صلى الله عليه وسلم - لهما أ تشهدان أن مسيلم نبي؟ قال: نعم. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما. ثم قال:

وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فلا - أحد أيضاً أظلم منه نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام و كتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - يوماً سورة النساء فإذا أملى عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - «غفوراً رحيماً» كتب «عليماً حكماً» وإذا أملى عليه «سميعاً بصيراً» كتب «سميعاً عليماً» فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذي أملى

على و هو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد في إيمانه فلقق بمكة كافرا فقال لهم: لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل علي كما أنزل عليه و لئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. و إنما شك لسكوت النبي - صلى الله عليه و سلم - و هو ينظر إليه فلم يغير ذلك، و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم - كان أميا لا يكتب «١». ثم قال. و لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ يَعْنِي مُشْرِكِي

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ١٢٦. كما ورد في لباب لنقول للسيوطى: ١٠١.

و هذا الأثر سنده مطعون فيه. فأسانيده في السيوطى: أخرج ابن جرير عن عكرمة و أخرج عن السدى و أسانيده في الواحدى كما يأتي:

١- رواية الكلبي عن ابن عباس.

٢- أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنى محمد بن يعقوب الأموى، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى شرحبيل بن سعد، قال: نزلت في عبد الله بن سعد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٧

مكة في غمرات الموتِ يعنى في سكرات الموت إذ قتلوا بيدر و الملائكةُ باسطوا أيديهم عند الموت تضرب الوجوه و الأدبار يعنى ملك الموت وحده

و قد جرح رجال الحديث: عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى.

كما جرحوا الكلبي صاحب الإسناد الأول للواحدى. و جرحوا محمد بن إسحاق و غيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى. هذا من ناحية السند.

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح.

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه: أن يكون خاليا من الشذوذ و العلة القادحة، فضلا عن سلامة سنده.

و هذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته و حروفه.

قال السيوطى: «و الأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن و أحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه، و إقامة حروفه على الصفة المتلقاه من أئمة القراء، و هى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية» أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها و لا بد من التلقى و المشافهة عن المتقين للتلاوة، يدل على ذلك ما رواه الطبرانى و غيره عن مسعود بن زيد الكندى قال: كان عبد الله بن مسعود يقرئ رجلا، فقرأ الرجل الآية: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا..» سورة التوبة: ٦٠، قراءة مرسله خطف فيها الممدود فلم يشبعها كما ينبغى، فقال عبد الله بن مسعود: ما هكذا أقرأنيها «محمد - صلى الله عليه و سلم»: و قرأ ابن مسعود «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ...» و مد الفقراء المد اللازم المعروف.

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل و فى الصلوات و فى الزحف و فى شهر رمضان، و فى غزوة القراء: استشهد سبعون حافظا لكتاب الله.

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع.

فإن خالف قارئ أذى مخالفة فإن سامعه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة و الحفاظ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٨

و هو يقول لهم أخرجوا أنفسكم عنى أرواحكم منهم أبو جهل و عتبة بن ربيعة و شيبه و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عقبه بن أبى معيط و النصر بن الحارث

و قد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التي ذكرها مقاتل و أمثاله و حرصوا على التعليق عليها «كما في كتاب المصاحف لأبي داود» و غيره ليشككوا في ثبوت القرآن و مدى حجية كل حرف فيه. و هي دعوة مغرضة يجب أن تنتبه لها و نfond مغالطتها فليس في العالم كله كتاب هيئ له من وسائل الحفظ و الصون لكل كلمة من كلماته و لكل حرف من حروفه ما هيئ للقرآن الكريم. و صدق الله العظيم: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** سورة الحجر: ٩.

و أخيرا فإن أحسن روايات الحديث هي الرواية الثانية للواحدى و تمامها: «نزلت في عبد الله بن سعد ابن أبي سرح قال: سأنزل مثل ما نزل الله، و ارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له» و هذه الرواية ليس فيها طعن في ثبوت آيات القرآن و لا ذكر لتحريفه.

و في هذا المقام يجب التنبيه إلى أن هناك مرويات في كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل. و لكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده و سلامة متنه من الشذوذ و العلة القادحة فهذه الأحاديث و إن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر و اليقين.

فقد ذكر السيوطى في كتابه الإتقان «في صدر الحروف السبع التي نزل بها القرآن» قال: روى أبو داود عن أبي بن كعب، قلت: سمعنا عليما، عزيزا حكيما ما لم تخط آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب.

و عند أحمد من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليما حكيما، غفورا رحيفا.

و عنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا، و عذابا مغفرة. قال و أسانيدها جيد.

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث و بنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين في حجية كتابهم و تواتره.

مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف. و تراثنا العلمى في حاجة إلى يقظة و تحقيق و تنقية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٧٩

و أبو قيس بن الفاكه و الوليد بن المغيرة و قريبا من سبعين قتيلًا- فلما بعثوا في الآخرة و صاروا في النار، قالت لهم خزنة جهنم: «(١) الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ يعنى الهوان بغير رافة و لا رحمة، نظيرها في الأنفال، بما كنتم تقولون على الله في الدنيا غير الحق بأن معه شريكا و كنتم عن آياته تشيكون» ٩٣- يعنى و كنتم «(٢) تتكبرون عن الإيمان بالقرآن و لقد جئتمونا في الآخرة فردى ليس معكم من الدنيا شيء [١٢١] ب كما خلقناكم أول مرة حين ولدوا و ليس لهم شيء و تركتم ما حوّلناكم في الدنيا وراء ظهوركم يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم في الدنيا و ما ترى معكم شفعاءكم من الملائكة الذين زعمتم في الدنيا أنهم فيكم شركاء يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم في يونس: هؤلاء شفعاؤنا عند الله (٣) يعنى الملائكة، ثم قال:

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ و بين شركاءكم يعنى من الملائكة من المودة و التواصل و ضل عنكم في الآخرة ما كنتم تزعمون ٩٤- في الدنيا بأن مع الله شريكا.

إن الله فالق الحب يعنى خالق الحب يعنى البر و الشعير و الذرة و الحبوب كلها، ثم قال: و النوى يعنى كل ثمرة لها نوى: الخوج و النبق و المشمش و العنب «(٤) و الإجاص و كل ما كان من الثمار له نوى.

ثم قال: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ يقول أخرج الناس و الدواب من النطف و هى ميتة و يخرج الطير كلها من البيضة و هى ميتة، ثم قال: و مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ

(١) جهنم: ساقطة من أ، و مثبتة في ل.

(٢) و كنتم: ساقطة من أ، و مثبتة في ل.

(٣) سورة يونس: ١٨.

(٤) في أ: السين. و من الجائز أن المراد به التين. و في ل: العنب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٠

يعنى النطف و البيض من الحى يعنى الحيوانات «١» كلها ذلِكُمُ اللّهُ الذى ذكر فى هذه الآيه من صنعه وحده يدل على توحيدة بصنعه، ثم قال:

فَأَنى تُؤفَكُونَ ٩٥- يقول أنى يكذبون بأن الله وحده لا شريك له، ثم ذكر أيضا فى هذه من صنعه ليدل على توحيدة بصنعه، فقال: فائق الأضياح يعنى خالق النهار من حين يبدو أوله و جعل الليل سَكَنًا لخلقهم يسكنون فيه لراحة أجسادهم و جعل الشمس و القمر حُسيباناً يقول جعلهما فى مسيرهما كالحسبان فى الفلك يقول لتعلموا عدد السنين و الحساب و ذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا، فذلك قوله: ذلِكُ تَقْدِيرُ العَزِيزِ فى ملكه يصنع ما أراد العليم ٩٦- بما قدر من خلقه نظيرها فى يونس «٢».

ثم قال: وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ نورا لَتَهْتَدُوا بِهَا بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم فى ظلمات البرّ و البحر قد فصلنا الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧- بأن الله واحد لا شريك له، ثم أخبر عن صنعه فقال: وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم وحده فَمُسَدِّقًا فى أرحام النساء و مُسْتَوْدِعًا فى أصلاب الرجال مما لم يخلقه و هو خالقه قد فصلنا الآيات يعنى قد بينا الآيات لِقَوْمٍ يَقْفَهُونَ ٩٨- عن الله- عز و جل- ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيدة فقال: وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(١) فى الأصل: الحيوان.

(٢) يشير إلى الآيه الثالثه من سورة يونس إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ... الآيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨١

يعنى المطر فَأَخْرَجْنَا بِهِ يعنى بالمطر «١» نبات كُلِّ شَيْءٍ يعنى الثمار و الحبوب و ألوان النبات فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا يعنى أول النبات نُخْرِجُ مِنْهُ يعنى من الماء حَبًّا مُتْرَاكِبًا يعنى السنبل قد ركب بعضه بعضا و أَخْرَجْنَا مِنَ الْمَاءِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا يعنى من ثمرها فَنَوَانُ يعنى [١٢٢ أ] قصار النخل دائية يعنى ملتصقه «٢» بالأرض تجنى «٣» باليد و أَخْرَجْنَا مِنَ الْمَاءِ جَنَاتٍ يعنى البساتين، ثم نعت البساتين فقال: مِنَ نَخِيلٍ و أَعْنَابٍ و الزَّيْتُونَ و الرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ورقها فى المنظر يشبه ورق الزيتون و ورق الرمان، ثم قال:

وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ فى اللون مختلف فى الطعم انظروا إلى ثمره إذا أثمر حين يبدو غضا أوله صيضا وَيُعِهِ إِنَّ فى ذلِكُمْ يعنى إن فى هذا الذى ذكر من صنعه و عجائبه لآيات «٤» لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩- يعنى يصدقون بالتوحيد و جعلوا يعنى وصفوا لله الذى خلقهم فى التقديم شُرَكَاءَ الجَنِّ مِنَ الملائكة و ذلك أن جهينهُ و بنى سلمهُ و خزاعهُ و غيرهم، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن. فقال الله: وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ يعنى و تخرصوا يعنى يخلقوا لله بَيْنَ و بِنَاتٍ بغير علم يعلمونه أن له بنين و بنات و ذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله. و قالت النصرارى المسيح ابن الله. و قالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله سُبْحَانَهُ نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظم نفسه فقال: وَتَعَالَى يعنى و ارتفع عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠- يعنى، يقولون من الكذب، فعظم نفسه و أخبر عن قدرته فقال: بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لم يكونا فابتدع خلقهما، ثم قال أَنى يعنى من أين يَكُونُ لَهُ و لَدَّ و لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبُهُ يعنى

(١) فى أ: المطر.

(٢) فى الأصل: ملزقة.

(٣) فى الأصل: تجتنى.

(٤) فى أ: و آيات، و فى حاشية أ: التلاوة لآيات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٢

زوجه وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ عَزِيرٍ وَ عِيسَى وَ غَيْرِهِمْ فَهَمْ «خَلَقَهُ وَ عِبَادَهُ وَ فِي مَلَكِهِ» (١)، ثُمَّ قَالَ: وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
 ١٠١- ثُمَّ دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَنْعِهِ لِيُوحِدُوهُ فَقَالَ: ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الَّذِي ابْتَدَعَ خَلْقَهُمَا (٢) وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَ لَا وَلَدٌ
 ثُمَّ وَحَدَ نَفْسَهُ إِذْ لَمْ يُوْحِدْهُ كُفَّارُ مَكَّةَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ يَعْنِي فُوْحِدُوهُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٠٢- وَ هُوَ
 رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ذَكَرَ مِنْ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ وَ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ فَقَالَ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ يَقُولُ لَا يَرَاهُ الْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ
 وَ هُوَ يَرَى الْخَلْقَ فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ اللَّطِيفُ لَطْفَ عِلْمِهِ وَ قُدْرَتِهِ حِينَ يَرَاهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْخَبِيرُ- ١٠٣- بِمَكَانِهِمْ قَدْ جَاءَ كُمْ يَا
 أَهْلَ مَكَّةَ بَصَائِرٌ يَعْنِي بَيَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ نَظِيرَهَا فِي الْأَعْرَافِ (٣) «فَمَنْ أَبْصَرَ إِيْمَانًا بِالْقُرْآنِ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ عَنِ إِيْمَانٍ
 بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهَا يَعْنِي فَعَلَى نَفْسِهِ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ- ١٠٤- يَعْنِي بِرَقِيبٍ يَعْنِي مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ
 هَكَذَا نُصِّرُ الْآيَاتِ فِي أُمُورِ شَيْءٍ يَعْنِي مَا ذَكَرَ وَ لَيَقُولُوا دَرَسْتَ يَعْنِي قَابِلْتَ وَ دَرَسْتَ يَعْنِي تَعَلَّمْتَ مِنْ غَيْرِكَ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَ
 كَذَلِكَ نُصِّرُ الْآيَاتِ» [١٢٢ ب ثلثا- يَقُولُوا دَرَسْتَ وَ قَرَأْتَ مِنْ غَيْرِكَ وَ لَيُبَيِّنُهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٥- اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِلَى مَلَةِ آبَائِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- «اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٠٦-

(١) فِي الْأَصْلِ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ: «خَلَقِي وَ عِبَادِي وَ فِي مَلَكِي».

(٢) الضمير عائد إلى السموات و الأرض في قوله- سبحانه- «بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ».

(٣) يَشِيرُ إِلَى الْآيَةِ ٢٠١ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَ هِيَ: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٣

يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أَعْرَضَ عَنْهُمْ إِذَا أَشْرَكُوا، ثُمَّ قَالَ: (١) «وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا يَقُولُ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَنْعَهُمْ مِنَ
 الشَّرْكِ وَ مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا يَعْنِي رَقِيبًا إِنْ لَمْ يُوْحِدُوا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ١٠٧- يَعْنِي بِمَسِيْطَرٍ فَنَسَخْتَهَا آيَةَ السِّيفِ (٢) وَ لَا
 تَسْتَبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ أَصْحَابَهُ كَانُوا يَذْكُرُونَ أَوْثَانَ أَهْلِ مَكَّةَ بِسُوءِ فَقَالُوا:
 لَيَنْتَهِيَنَّ مُحَمَّدٌ عَنْ شَتْمِ آلِهِتِنَا أَوْ لِنَسْبَنَّ رَبَّهُ فَنَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ شَتْمِ آلِهِتِهِمْ فَيَسُبُّوهُمْ لِأَنَّهُمْ جَهْلَةٌ بِاللَّهِ. وَ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَ لَا تَسْتَبُوا
 الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يَعْنِي يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلْهَةِ فَيَسْتَبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ يَعْلَمُونَهُ أَنَّهُمْ يَسُبُّونَ اللَّهَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ
 كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا زَيْتًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ يَعْنِي ضَلَالَتُهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٨- فَلَمَّا نَزَلَتْ
 هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: لَا تَسِبُوا رَبَّكُمْ فَأَمْسَكَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ شَتْمِ آلِهِتِهِمْ وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ
 جَهْدَ أَيْْمَانِهِمْ فَمَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَقَدْ اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ وَ ذَلِكَ أَنْ كُفَّارَ مَكَّةَ حَلَفُوا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لَيَنْجُوَنَّ عَنْهُمْ آيَةٌ كَمَا
 كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَجِيءُ بِهَا إِلَى قَوْمِهِمْ لِيُؤْمِنُوا بِهَا: لِيُؤْمِنَ بِالْآيَةِ (٣)، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ
 أَرْسَلَهَا وَ لَيْسَتْ بِيَدِي وَ مَا يُشْعِرُكُمْ وَ مَا يَدْرِيكُمْ

(١) فِي أ: فَقَالَ.

(٢) لَيْسَ هُنَا نَسْخٌ وَ إِنَّمَا هُوَ تَدْرِيْجٌ فِي التَّشْرِيْعِ، فَأَمْرٌ هُنَا بِالصَّبْرِ وَ الْمَسَالِمَةِ فِي حَالِهِ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمْرٌ بِالسِّيفِ عِنْدَ قُوْتِهِمْ وَ الْعُدْوَانِ عَلَيْهِمْ.

(٣) فِي أ: يَعْنِي بِاللَّهِ، ل: لِيُؤْمِنَ بِالْآيَةِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٤

أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٩- يعني لا- يصدقون، لما سبق في علم الله من الشقاء وَنُقِلْبُ أَفْـِدَتِهِمْ يعني قلوبهم وَ أَبْصَارُهُمْ عن الإيمان كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال: وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١٠- يعني في ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال: وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ أَخْبَرُوهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ كَمَا سَأَلُوا، لقولهم «١» في الفرقان لَوْ لَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ «٢» يعني المستهزئين من قريش أبا جهل و أصحابه ثم قال: وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى لِقَوْلِهِمْ «٣» ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا «٤» أنه يكون بعد الموت أحق هو؟ ثم قال: وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا [١٢٣ أ] يعني عيانا «قال أبو محمد «٥» و من قرأه «قبلا» أراد قبلا قبلا رواه عن ثعلب» «٦» فعينوه كله، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذي يقول محمد حق ما كانوا لِيُؤْمِنُوا يعني ليصدقوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهُمُ الْإِيمَانُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مَكَّةَ يَجْهَلُونَ ١١١- ثم قال: وَ كَذَلِكَ يعني وهكذا جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنْ قَوْمِهِ يعني أبا جهل عدوا للنبي - صلى الله عليه و سلم-: كقولهم في الفرقان: «وَ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ ...» إلى آخر الآية «٧»- قوله: شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ ذَلِكَ أَنْ إبليس

(١) في ل: لقولهم، أ: لقولهم.

(٢) سورة الفرقان: ٢١.

(٣) في الأصل زيادة: في الرعد.

(٤) عن إمامهم ما تحدثنا.

(٥) أبو محمد: هو عبد الله بن ثابت.

(٦) ما بين الأقواس «...» ساقط من ل.

(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان و تمامها: وَ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٥

و كل شياطين بالإنس يضلونهم، و وكل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه: إني أضللت صاحبي بكذا و كذا، فأضلل أنت صاحبك بكذا و كذا فذلك قوله: «يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» يقول يزين بعضهم زخرف القول غُورًا يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس و الجن، ثم قال «١»: وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك. ثم قال للنبي - صلى الله عليه و سلم- فَذَرُهُمْ يعني خل عنهم يعني كفار مكة وَ مَا يُفْتَرُونَ ١١٢- من الكذب وَ لَتَضَعِي إِلَيْهِ أَفْـِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعني و لتميل إلى ذلك الزخرف و الغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة- يعني الذين لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال وَ لِيُرْضَوْهُ يعني و ليحبوه وَ لِيُقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ١١٣- يعني ليعملوا من المعاصي ما هم عاملون أَفْـِعِيرَ اللَّهُ أَبْتغِي حَكَمًا فليس أحد أحسن قضاء من الله في نزول العذاب بيد و هو الذي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا يعني القرآن حلاله و حرامه و كل شيء مفصلا يعني مبينا فيه أمره و نهي «وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ» «٢»- ١١٤-

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ بأنه ناصر محمد- صلى الله عليه و سلم- بيد و معذب قومه بيد فحكمه عدل في ذلك، فذلك قوله: صِدْقًا فيما وعد و عَدْلًا فيما حكم لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ يعني لا تبديل لقوله في نصر محمد- صلى الله عليه و سلم- و أن قوله حق وَ هُوَ السَّمِيعُ بما سألوا من العذاب الْعَلِيمُ ١١٥- به حين سألوا: «فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ» «٣» يعني جانبا من السماء وَ إِنْ تُطِغْ يَا مُحَمَّد

(١) في أ: فقال.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من ل. و مكتوب في حاشية أ.

(٣) سورة الشعراء: ١٨٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٦

أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ دَعَا إِلَى مِلَّةِ آبَائِهِ يُضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي يَسْتَنْزِلُوكَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ يَعْنِي وَمَا هُمْ إِلَّا يَحْزُرُونَ ١١٦- الْكُذْبُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ يَعْنِي عَنْ دِينِهِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١١٧- فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ١١٨- يَعْنِي بِالْقُرْآنِ مُصَدِّقِينَ وَ ذَلِكَ [١٢٣] بَ أَنْ كَفَّارِ مَكَّةَ حِينَ سَمِعُوا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَيْتَةَ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ مَرْضَاةَ رَبِّكُمْ؟ أَلَا تَحَدِّثُونَا عَمَّا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ أَهْوَأُ أَفْضَلُ؟ أَوْ مَا قَتَلَ اللَّهُ؟ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: بَلِ اللَّهُ أَفْضَلُ صَنَعًا فَقَالُوا لَهُمْ: فَمَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مِمَّا ذَبَحْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ، وَمَا ذَبَحَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُونَهُ وَهُوَ عِنْدَكُمْ مَيْتَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: يَعْنِي الْمَيْتَةَ وَالْدَمَ وَلَحْمَ الْخَتِيرِ، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ مِمَّا نَهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْنِي سَادَةَ قُرَيْشٍ لَيَضِلُّونَ أَهْلَ مَكَّةَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُونَهُ فِي أَمْرِ الذَّبَائِحِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ١١٩- وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ يَعْنِي وَاتْرَكُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ يَعْنِي الزَّانَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةَ. وَ ذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَنْكُرُونَ الزَّانَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَ لَا يَرُونَ بِهِ بِأَسَا سِرًّا إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْإِثْمَ يَعْنِي الشَّرْكَ سَيُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ١٢٠- يَعْنِي يَكْسِبُونَ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ، مَا قَتَلَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُوهُ وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفَسِقٌ يَعْنِي إِنْ أَكَلَ الْمَيْتَةَ لِمَعْصِيَةِ وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ لِيُجَادِلُوكُمْ فِي أَمْرِ الذَّبَائِحِ «١» وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ بِاسْتِحْلَالِكُمُ الْمَيْتَةَ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ١٢١-

(١) ورد ذلك في: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٣ كما ورد في أسباب النزول للواحدى: ١٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٧

مثلمهم وفيهم نزلت لكل أممة جعلنا منسكاً لهم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر «١» يعنى أمر الذبائح أ و من كان ميتة فأخينا يعنى أ و من كان ضالاً فهدينا.

نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَعْنِي إِيمَانًا يَمْشِي بِهِ يَعْنِي يَهْتَدِي بِهِ فِي النَّاسِ أَهْوَأُ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ يَعْنِي كَشَبَهُ مَنْ هُوَ فِي الشَّرْكَ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا يَعْنِي مِنَ الشَّرْكَ يَعْنِي لَيْسَ بِمُهْتَدٍ هُوَ فِيهَا: مُتَحِيرٌ لَا يَجِدُ مَنَفَذًا، لَيْسَ بِسِوَاءِ كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ يَعْنِي لِلْمَشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٢- يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ زَحْمَتًا بَنُو عَبْدِ مَنْفَى فِي الشَّرْفِ حَتَّى «إِذَا» «٢» صرنا كفرسى رهان، قالوا منا نبى «٣» يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا تؤمن به ولا تتبعه أبداً أو يأتينا وحى كما يأتيه أنزل الله - عز وجل - وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ «٤».

وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ خَلْتِ يَعْنِي عَصَتْ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا يَعْنِي جَابِرَتَهَا وَ كِبْرَاءَهَا جَعَلْنَا بِمَكَّةَ الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قُرَيْشٍ لِيُكْرَهُوا فِيهَا يَعْنِي فِي الْقَرْيَةِ بِالْمَعَاصِي حِينَ أَجْلَسُوا فِي كُلِّ طَرِيقٍ أَرْبَعَةَ مِنْهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ وَ مَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ مَا مَعْصِيَتِهِمْ إِلَّا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ ١٢٣- وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ يَعْنِي انشقاق القمر و الدخان [١٢٤] أ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) سورة الحج: ٦٧.

(٢) «إِذَا»: من ل، وليست في أ.

(٣) في ل: من، أ: نبي.

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٨

وحده، يقول الله اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَخْتَصُّ بِنُوبَتِهِ مِنْ يَشَاءُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي مِثْلَهُ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ١٢٤- يعنى يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا «نزل على الوليد بن المغيرة أو على أبى مسعود الثقفى، و ذلك قولهم» «١»: «لَوْ لَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ» «٢» فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ لَدِينِهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي يُوَسِّعُ قَلْبَهُ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ دِينِهِ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا بِالتَّوْحِيدِ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ حَتَّى لَا يَجِدَ التَّوْحِيدَ مِنَ الضِّيْقِ مَجَازًا، ثُمَّ قَالَ: حَرَجًا شَاكَ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ يَقُولُ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَكَلِّفِ الصَّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ يَقُولُ الشَّرْعُ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢٥- بِالتَّوْحِيدِ وَ هَذَا التَّوْحِيدُ صِرَاطُ رَبِّكَ يَعْنِي دِينَ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ يَعْنِي قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ فِي أَمْرِ الْقُلُوبِ فِي الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ يَعْنِي الَّذِي يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَالَّذِي جَعَلَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦- بِتَوْحِيدِ اللَّهِ.

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال: لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ يَعْنِي جَنَّةُ اللَّهِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ وَثِيْقُهُمْ يَقُولُ اللَّهُ وَلِيَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٧- لَهُ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي يُوَحِّدُونَ رَبَّهُمْ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ يَعْنِي كُفَّارِ الْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ يَقُولُ وَيَوْمَ نَجْمَعُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ ثُمَّ يَقُولُ لِلشَّيَاطِينِ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ يَعْنِي مِنْ ضَلَالِ الْإِنْسِ فِيمَا أَضَلَلْتُمْ مِنْهُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ كُفَّارِ الْإِنْسِ كَانُوا تَوَلَّوْا الْجِنَّ وَ أَعَاذُوا بِهِمْ وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ يَعْنِي

(١) في أ: لنزل على أو على أبى مسعود الثقفى يقول الوليد بن المغيرة لنزل على و ذلك قوله.

(٢) سورة الزخرف: ٣١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٨٩

أولياء الجن من كفار الإنس رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ كَاسْتَمْتَعَ الْإِنْسُ بِالْجِنِّ، وَ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا سَافَرَ فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ بِأَرْضِ الْقَفْرِ خَافَ فَيَقُولُ أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سَفْهَاءِ قَوْمِهِ فَيَبِيتُ فِي جَوَارِهِ آمِنًا، وَ كَانَ اسْتَمْتَعَ الْجِنُّ بِالْإِنْسِ: أَنَّ يَقُولُوا لَقَدْ سَوَدَتْنَا الْإِنْسُ حِينَ فَرَعُوا إِلَيْنَا فَيُرَادُوا بِذَلِكَ شَرَفًا وَقَالَتْ بَلَّغْنَا أَجَلَنَا الْمَوْتِ الَّذِي أَجَلْتْنَا لَنَا فِي الدُّنْيَا فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ وَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ اسْتَشْنَى أَهْلَ التَّوْحِيدِ أَنَّهُمْ لَا يَخْلُدُونَ فِيهَا إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ يَعْنِي حُكْمَ النَّارِ لِمَنْ عَصَاهُ عَلَيْهِمْ ١٢٨- يَقُولُ عَالِمٌ بِمَنْ لَا يَعِصِيهِ قَوْلُهُ: وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا نُؤَلَّى بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا فَوَلَّى اللَّهُ ظِلْمَةَ الْإِنْسِ ظِلْمَةَ الْجِنِّ، وَ وَلَّى ظِلْمَةَ الْجِنِّ ظِلْمَةَ الْإِنْسِ بِأَعْمَالِهِمْ الْخَبِيثَةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٢٩- يَعْنِي يَعْمَلُونَ مِنَ الشَّرِكِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ [١٢٤ ب] يَعْنِي كُفَّارِ الْجِنِّ وَ كُفَّارِ الْإِنْسِ، وَ لَا يَعْنِي بِهِ الشَّيَاطِينُ لِأَنَّ الشَّيَاطِينُ هُمْ أَغْرَوْا كُفَّارِ الْجِنِّ وَ كُفَّارِ الْإِنْسِ وَ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا - مِنَ الْجِنِّ إِلَى الْجِنِّ، وَ مِنَ الْإِنْسِ الْإِنْسِ يَقْضُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْجِنِّ إِلَى الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِلَى الْإِنْسِ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا يَعْنِي قَالَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ: شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا بِذَلِكَ أَنَّا كُفَرْنَا بِمَا قَالَتِ الرُّسُلُ فِي الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَ غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنْ دِينِهِمُ الْإِسْلَامِ، وَ يَقُولُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي الْآخِرَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٣٠- فِي الدُّنْيَا، وَ ذَلِكَ حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ بِالشَّرِكِ وَ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ الْخَازِنُ - فِي التَّقْدِيمِ -: «النَّارُ مَثْوَاكُمْ» يَعْنِي مَا وَكَمُ «خَالِدِينَ»

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٠

فيها» لا يموتون ثم استثنى فقال «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية- في سورة أخرى «١».

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ يَعْنِي مَعَذِبَ أَهْلِ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فِي الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ١٣١- عن العذاب حتى يبعث في أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم وَ لِكُلِّ يَعْنِي كِفَارَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ دَرَجَاتٍ يَعْنِي فَضَائِلَ «٢» من العذاب في الآخرة مِمَّا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٣٢- هذا وعيد نظيرها في الأحقاف «٣»، وقوله: وَ رَبُّكَ الْعَنِيُّ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ ذُو الرِّحْمَةِ يَعْنِي النِّعْمَةَ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ بِهَلَاكِهَا وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ خَلْقًا مِنْ غَيْرِكُمْ بَعْدَ هَلَاكِكُمْ مَا يَشَاءُ إِنْ شَاءَ مِثْلِكُمْ وَإِنْ شَاءَ أَمِثَلٌ وَأَطْوَعُ لِلَّهِ مِنْكُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ يَعْنِي كَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ١٣٣- يعنى ذرية أهل سفينة نوح إِنْ مَا تُوعِدُونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا لَاتٍ يَعْنِي لِكَائِنٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ١٣٤- يعنى بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها، وقوله: قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ يَعْنِي جَدِيلَتِكُمْ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ إِيَّيَّ عَامِلٌ عَلَىٰ جَدِيلَتِي الَّتِي أَمَرَنِي بِهَا رَبِّي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ يَعْنِي الْجَنَّةَ

(١) أى أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور في سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا، وهذا معنى قوله: قال الخازن في التقديم «المنار مثواكم ..» و هي الآية ١٢٨ من سورة الأنعام.

(٢) في م: فضائل، أ: فضائل المراد منازل جراء عملهم.

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف و هي: وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩١

أَنْحَنُ أَمْ أَنْتُمْ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ يَعْنِي لَا يَسْعُدُ الظَّالِمُونَ ١٣٥- في الآخرة يعنى المشركين نظيرها في القصص «١» وَ جَعَلُوا لِلَّهِ يَعْنِي وَصَفُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ يَعْنِي مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا يَعْنِي النَّصِيبَ لِآلِهَتِهِمْ، مِثْلَ ذَلِكَ فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَ ظُهُورِهَا مِنَ الْحَرْثِ، قَالُوا: هَذَا لِلَّهِ فَيَتَصَدَّقُونَ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَ مَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنَ نَصِيبِ الْآلِهَةِ [١٢٥] أَوْ أَنْفَقَهُ عَلَيْهَا فَإِنْ زَكَ نَصِيبَ الْآلِهَةِ وَ لَمْ يَزَكْ نَصِيبَ اللَّهِ تَرَكَهُ لِلآلِهَةِ، وَقَالُوا: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَزَكَّى نَصِيبَهُ، وَ إِنْ زَكَ نَصِيبَ اللَّهِ وَ لَمْ يَزَكْ نَصِيبَ الْآلِهَةِ: خَدَجَتْ أَنْعَامُهُمْ وَ أَجْدَبَتْ أَرْضَهُمْ، وَقَالُوا: لَيْسَ لِآلِهَتِنَا بِدَمْنٍ نَفَقَةٌ فَأَخَذُوا نَصِيبَ اللَّهِ فَقَسَمُوهُ بَيْنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْآلِهَةِ نَصْفَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ يَعْنِي لِآلِهَتِهِمْ مِمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ يَعْنِي إِلَى الْمَسَاكِينِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ يَعْنِي لِآلِهَتِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ: سَاءَ يَعْنِي بئس ما يَحْكُمُونَ ١٣٦- يقول لو كان معي شريك كما يقولون ما عدلوا في القسمة أن يأخذوا مني ولا يعطوني، ثم انقطع الكلام فقال: وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ «شُرَكَائِهِمْ» «٢» كما زينوا لهم تحريم الحرث و الأنعام يعنى دفن البنات و هن أحياء لِيُؤدُّوهُنَّ يَعْنِي لِيَهْلِكُوهُنَّ وَ لِيَلْبَسُوا عَلَيْهِنَّ يَعْنِي وَ لِيَخْلَطُوا عَلَيْهِنَّ دِينَهُنَّ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ يَقُولُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَنْعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فَذَرَهُمْ يَعْنِي فخل عنهم وَ مَا يَفْتَرُونَ ١٣٧- من الكذب لقولهم

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص و هي: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(٢) شركاؤهم: ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٢

في الأعراف «وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا» (١) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزْتُ حِجْرٌ يَعْنِي حَرَامٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ يَعْنِي الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ وَكَانَتْ (٢) مَشِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ جَعَلُوا لِلْحَوْمِ وَالْأَلْبَانِ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ وَأَنْعَامٌ حَزْمَتْ ظُهُورُهَا يَعْنِي الْحَامُ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا يَعْنِي الْبَحِيرَةَ أَنْ تَنْجُوهَا أَوْ نَحْرُوهَا لَمْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتِرَاءً عَلَيْهِ عَلَى اللَّهِ يَعْنِي كَذَبًا عَلَى اللَّهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٣٨- حِينَ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِتَحْرِيمِهِ:

حِينَ قَالُوا فِي الْأَعْرَافِ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا (٣)، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ: وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا يَعْنِي مِنَ الْوَلَدِ وَالْأَلْبَانِ وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا يَعْنِي الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ فَكَانُوا إِذَا انْتَجَوْهُ (٤) حَيَا ذَبَحُوهُ فَأَكَلَهُ الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ وَكَذَلِكَ الْأَلْبَانُ وَإِنْ وَضَعْتَهُ مِيتًا اشْتَرَكُ فِي أَكْلِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ اللَّهُ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ [وَصِيْمَهُمْ ذَلِكَ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ أَيْ جِزَاءَهُ (٥)] إِنَّهُ حَكِيمٌ حَكَمَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ عَلَيْهِمْ ١٣٩- بِهِ ثُمَّ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ وَتَحْرِيمِ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ فَقَالَ: قَدْ حَسِرَ فِي الْآخِرَةِ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ يَعْنِي دَفْنَ الْبَنَاتِ أَحْيَاءَ (٦) سَفَهًا يَعْنِي جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف، وهي: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(٢) في أ: و كان.

(٣) سورة الأعراف: ٢٨.

(٤) في أ: أنتجوها.

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين. وهي ساقطة من أ، ل.

(٦) في أ: حيا. وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث، و حيا: حال، وصف لمذكر مفرد، ولعله تحريف من الناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٣

من الحرث و الأنعام أفتراء على الله الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهذا يعني بتحريمه، يقول الله: قَدْ ضَلُّوا عَنِ الْهُدَى وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ١٤٠- وَكَانَتْ رِبْعُهُ وَمُضِرٌّ يَدْفِنُونَ الْبَنَاتِ وَهِيَ أَحْيَاءٌ غَيْرُ بَنِي كِنَانَةَ كَانُوا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، قَوْلُهُ [١٢٥ ب: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ يَعْنِي الْكُرُومَ وَمَا يُعْرَشُ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ يَعْنِي قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ يَعْنِي طَعْمَهُ مِنْهُ الْجِيدُ وَمِنْهُ الدُّونُ، ثُمَّ قَالَ: وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَرَقِهَا فِي النَّظِيرِ يَشْبَهُ رَقَّ الزَّيْتُونَ وَرَقَّ الرِّمَانِ وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ثَمَرُهَا وَطَعْمُهَا وَهِيَ مُتَشَابِهَانِ فِي اللَّوْنِ مُخْتَلِفَانِ فِي الطَّعْمِ، يَقُولُ اللَّهُ: كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ حِينَ يَكُونُ غَضًا، ثُمَّ قَالَ:

وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤١- يَقُولُ وَلَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ فِي تَحْرِيمِ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولُهُ يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَفَرَسًا وَالْفَرَسَ الْغَنَمَ الصَّغَارَ مِمَّا لَا يَحْمَلُ عَلَيْهَا (١) كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ فَتَحْرَمُونَهُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٤٢- كَلِمَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ذَلِكَ عَوْفُ بَنِي مَالِكِ الْجَشْمِيِّ يَكُنُ أَبُو الْأَحْوَصِ (٢). ثُمَّ قَالَ أَنْزَلَ تَمَائِيَةَ أَزْوَاجٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ ذَكَرَا وَأُنْثَى وَ مِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ ذَكَرَا وَأُنْثَى.

(١) سميت فرسا لأنها كالفرس للأرض لدنوها منها- الجلالين. وفي حاشية أ: أظنه النعم الصغار، وليس ظنه صوابا.

(٢) في أ: بالأحوص، ل: أبو الأحوص.

والكنية ما صدرت بأب أو بأم. فلا بد أن الأصل الذي نقلت عنه نسخة أ: أبو الأحوص وجاء التحريف من الناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٤

[قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ حَرَّمَ ذُكُورَ الْأَنْعَامِ تَارَةً وَ إِنَاثَهَا أُخْرَى وَ نَسَبَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ: أَلَدَّكَرَيْنِ مِنَ الضَّأْنِ وَ الْمَعَزِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟ أَمْ الْأُنثَيْنِ مِنْهُمَا؟

أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى تَبْتُونِي بَعْلَمٍ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَحْرِيمِ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٤٣- فِيهِ.

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار «١»].

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى قُلْ يَا مُحَمَّدُ «أَلَدَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ» «٢» يَعْنِي مِنْ أَيْنِ تَحْرِيمِ الْأَنْعَامِ مِنْ قَبْلِ الذَّكَرَيْنِ أَمْ قَبْلِ الْأُنثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ يَقُولُ عَلَى مَا اشْتَمَلَتْ، مَا يَشْتَمِلُ الرَّحِمَ إِلَّا ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى فَأَيْنَ هَذَا الَّذِي جَاءَ التَّحْرِيمَ مِنْ قَبْلِهِ، وَ مَا اشْتَمَلُ الرَّحِمَ إِلَّا عَلَى مِثْلِهَا.

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم و ما تلد الناقة إلا مثلها يعني أن الغنم لا تلد البقر و لا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا و لم يجوز لهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام و إن قالوا الذكرين لم يجوز لهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا. يقول الله لنبيه- صلى الله عليه و سلم- قل لهم تبتوني بعلم إن كنتم صادقين «٣» بأن الله حرم هذا، ثم قال: أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا- أنهم قالوا: حرمها آباؤنا فقال لهم النبي- صلى الله عليه و سلم-: فمن أين حرمه آباؤكم؟ قالوا: الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله: فَمَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ فَلَا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ، ل و منقول من الجلالين.

(٢) ما بين القوسين [...] ساقط من أ، ل.

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام. و قد ورد في غير مكانه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٥

أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٤٤- قالوا: يا محمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه- صلى الله عليه و سلم- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ يَعْنِي عَلَى أَكْلِ يَأْكُلُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا يَعْنِي يَسِيلُ أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ يَعْنِي إِثْمًا أَوْ فِشْقًا يَعْنِي مَعْصِيَةَ أَهْلِ لَيْغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يَعْنِي ذَبْحَ لَغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِ غَيْرَ بَاغٍ لِيَسْتَحِلَّهُ فِي دِينِهِ وَلَا عَادٍ يَعْنِي وَلَا مَعْتَدِيًا لَمْ يَضُرَّ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ فَإِنَّ رَبَّكَ «١» غَفُورٌ [١٢٦ أ] لَأَكَلَهُ الْحَرَامَ رَجِيمٌ ١٤٥- به إذا رخص له في الحرام في الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ يَعْنِي الْإِبِلَ وَ النَّمَامَةَ وَ الْوَزَرَ وَ الْبَطَّ وَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ خَفٌّ وَ ظْفَرٌ مِنَ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ فَهُوَ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا وَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتَنْتَى مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الشُّحُومِ فَقَالَ: إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا يَعْنِي ظُهُورَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ وَ الْأَكْتِافِ وَ الْإِلِيَّةِ أَوْ الْحَوَايَا يَعْنِي الْمَعَى «٢» أَوْ مَا اخْتَلَطَ مِنَ الشُّحْمِ بِعَظْمٍ فَكُلْ هَذَا حَلَالٌ لَهُمْ، وَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ الْكَلْبِيَّةِ وَ الثَّرُوبِ «٣» ذَلِكَ التَّحْرِيمَ جَزَائِنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ يَعْنِي عِقَابَهُمْ بِقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ بَصْدِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ بِأَكْلِهِمُ الرِّبَا وَ اسْتِحْلَالِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ فَهَذَا الْبَغْيُ وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ ١٤٦- بذلك و هذا ما أوحى الله إلى نبيه- صلى الله عليه و سلم-

(١) في أ: فإن الله. و في حاشية أ: الآية ربك.

(٢) في أ، ل: المعز. و هو تحريف عن المعى. و في الجلالين الحوايا: الأمعاء جمع حاويا أو حاوية.

(٣) في الجلالين: حرم عليهم الثروب و شحوم الكلى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٦

أنه محرم، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي - صلى الله عليه وسلم -: فإنك لم تصب. يقول الله: فَإِنْ كَذَّبُوكَ بما تقول من التحريم فَقُلْ لِكِفَارِ مَكَّةَ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَمِعَهُ مَلَأَتْ رَحْمَتَهُ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَعْجَلُ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَلَا يُرِيدُ بِأَسِيئِهِ يَقُولُ عَذَابُهُ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ عَلَى مَنْ كَذَبَ بِمَا يَقُولُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١٤٧- يعنى كفار العرب سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مع الله آلهة يعنى مشركى العرب لو شاء الله ما أشركنا ولا - أشرك أبأؤنا ولا - حرّمنا من شئى يعنى الحرث و الأنعام و لكن الله أمر بتحريمه كذلك يعنى هكذا كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - حتى ذاقوا بأسنا يعنى عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعنى بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا، يقول الله: إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ١٤٨- الكذب قُلْ لَهُمْ: يا محمد فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ١٤٩- لدينه قُلْ هَلَمْ «١» شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا الْحَرْثَ وَالْأَنْعَامَ فَإِنْ شَهِدُوا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ يَأْمُرُ نَبِيهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ لَا يَصْدُقَ قَوْلُهُمْ وَلَا - تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعنى القرآن الذى فيه تحليل ما حرّموا و الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال و الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ١٥٠- يعنى يشركون قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا يعنى برا بهما و لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ

(١) فى أ: هل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٧

يعنى دفن البنات و هن أحياء مِنْ إِمْلَاقٍ يعنى خشية الفقر نَحْنُ نَزَرُكُمْ و إِيَاهُمْ و لَا - تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ يعنى الزنا ما ظَهَرَ مِنْهَا يعنى السفاح علانية و ما بَطَّنَ يعنى الزنا «١» فى السر [١٢٦] ب تتخذ الخليل فيأتيها فى السر و لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ يعنى بالقصاص و الثيب الزانى بالرجم و المرتد عن الإسلام فهذا الحق ذلّكم و صّاكم به لعلّكم يعنى لكى تَعْقِلُونَ ١٥١- أنه لم يحرم إلا- ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث و لم يحرم البحيرة و السائب و الوصيلة و الحام و لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح حتى يبلغ أشده يعنى ثمانى عشرة سنة و أَوْفُوا الْكَيْلَ و الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ يعنى بالعدل لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها و إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا و لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق، و إن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق و بَعْهَدِ اللَّهِ أَوْفُوا فيما بينكم و بين الناس ذلّكم و صّاكم به لعلّكم يعنى لكى تَذَكَّرُونَ ١٥٢- فى أمره و نهيهِ و أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا يعنى ديننا مستقيما فَاتَّبِعُوهُ و لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ يعنى طرق الضلالة فيما حرّموا فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ يعنى فيضلكم عن دينه ذلّكم و صّاكم به لعلّكم يعنى لكى تَتَّقُونَ ١٥٣- فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب و هن محكمات على بنى آدم كلهم ثم آتينا موسى الكتاب يعنى أعطيته التوراة تماما على الذى أحسن يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا و الآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ما وعدهم من قوله: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا ... إلى آيتين «٢».

(١) الزنا: ساقطة من أ، و مثبتة فى ل.

(٢) يشير إلى الآيتين ٥، ٦ من سورة القصص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٨

ثم قال: وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ و التوراة هُدًى «١» من الضلالة و رَحْمَةً مِنَ الْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ١٥٤- يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال و هذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك فهو بركة لمن آمن به فَاتَّبِعُوهُ فَاقْتَدُوا به و اتَّقُوا الله لعلّكم يعنى لكى تُرْحَمُونَ ١٥٥- فلا تعذبوا أن تقولوا يعنى لثلا- تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبيلنا يعنى اليهود و النصارى و إِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ

١٥٦- و ذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود و النصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لو جاءنا نذير و كتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكاننا أهدى منهم يعني اليهود و النصارى يقول الله لكفار مكة، فقد جاءكم بيئته من ربكم يعني بيان من ربكم القرآن أو هو أهدى من الضلالة و رحمة من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به، فنزلت فمن أظلم ممن كذب بآيات الله يعني بالقرآن و صدف عنها يعني و أعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها، ثم أوعدهم الله فقال: سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصِيدُونَ عَنْ آيَاتِنَا يعني يعرضون عن إيمان بالقرآن سوء العذاب يعني شدة العذاب بما كانوا يصدون [١٢٧ أ] - [١٥٧] يعني بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ثم وعدهم فقال هل ينظرون يعني ما ينتظر كفار مكة بالإيمان إلا أن تأتيهم الملائكة يعني ملك الموت وحده بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة في ظلل من الغمام أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها، ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من المغرب لا- يفتع نفساً إيمانها يعني نفساً كافراً حين لم تؤمن قبل أن تجيء هذه الآية

(١) في أ: هدى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٥٩٩

لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها أو لم تكن كسبت في إيمانها خيراً يقول لم تكن هذه النفس عملت قبل طلوع الشمس من مغربها و لم يقبل منها «١» بعد طلوعها. و من كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربها فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه- صلى الله عليه و سلم:- قُلِ انْتظِرُوا العذاب إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ١٥٨- بكم العذاب إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمُ الإِسْلَامَ الذي أمروا به و دخلوا في غيره يعني اليهود و النصارى قبل أن يعث محمد- صلى الله عليه و سلم- و كانوا شيعاً يعني أحزاباً يهود و نصارى و صابئين و غيرهم لست منهم يا محمد في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم يبتئهم بما كانوا يفعلون ١٥٩- فنسختها آية براءة «قاتلوا الذين...» إلى قوله: «صاغرون» (٢).

مَنْ جَاءَ فِي الآخِرَةِ بِالْحَسَنَةِ بالتوحيد و العمل الصالح فله عشر أمثالها في الأضعاف و مَنْ جَاءَ فِي الآخِرَةِ بِالسَّيِّئَةِ يعني الشرك فلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا في العظم فجزاء الشرك أعظم الذنوب و النار أعظم العقوبة

(١) في أ: منه.

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) و تمامها:

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

و إذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكماً شرعياً سابقاً بحكم شرعي لاحق.

رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا. لأن اللاحق لا يأبى السابق و لا يتناقض معه. فذلك مقام و ذاك مقام. أو هو من باب التدرج في التشريع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٦٠٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣٢

و ذلك قوله: جزاء وفاقاً «١» وافق الجزاء العمل و هم لا- يُظلمون ١٦٠- كلا «٢» الفريقين جميعاً. قُلِ إِنِّي هِدَايَ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يعني الإسلام ديناً قيماً مستقيماً لا عوج فيه ملة إبراهيم حنيفاً يعني مخلصاً و ما كان إبراهيم من المشركين ١٦١- من اليهود و النصارى قُلِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ صِلَاتِي الخمس و سبكي يعني و ذبحي و محيي و مماتي لله رب العالمين ١٦٢- لا شريك له يقول ليس

مع شريك و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين ١٦٣- يعنى المخلصين من أهل مكة، قُلْ أَعْيَزَ اللَّهُ أَعْيَزُ رَبًّا وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارَ قَرِيشَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - «ارْجِعْ» (٣) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَحْنُ لَكَ كَفَلَاءُ بِمَا أَصَابَكَ مِنْ تَبَعِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «قُلْ» لَهُمْ «أَعْيَزَ اللَّهُ أَعْيَزُ رَبًّا» يَعْنِي أَتَّخِذُ رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا يَعْنِي إِلَّا عَلَى نَفْسِهَا وَ لَا تَزُرُّ وَازِرَةً وَ زُرَّ أُخْرَى يَعْنِي لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ خَطِيئَةَ نَفْسٍ أُخْرَى لِقَوْلِهِمُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: نَحْنُ لَكَ الْكَفَلَاءُ بِمَا أَصَابَكَ مِنْ تَبَعِهِ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ فِي الْآخِرَةِ مَرْجِعُكُمْ فَيَبْتَلِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ فِي الدِّينِ أَنْتُمْ وَ كُلِّ قَبِيلَةٍ فِي الدِّينِ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤- أَنْتُمْ وَ كَفَارَ مَكَّةَ نَظِيرُهَا [١٢٧ ب فِي الرُّومِ].

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ يَعْنِي بِالدرجات الفضائل

(١) سورة النبأ: ٢٤.

(٢) فِي أ: كُل.

(٣) ارجع: ساقطه من أ، و مثبته من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص: ٦٠١

و الرزق

لِقَوْلِهِمُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الَّذِي أَتَيْتَنَا بِهِ إِلَّا الْحَاجَةُ فَنَحْنُ نَجْمَعُ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا فَتَزَلُ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ

يَعْنِي لِيَبْتَلِيَكُمْ فِيمَا أَعْطَاكُمْ يَقُولُ يَبْتَلِي بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْسِرَ بِالْغَنَى، وَ يَبْتَلِي بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعْسِرَ بِالْفَاقَةِ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ فِي فِاقَةٍ أَوْ غَنَى يَخُوفُهُمْ كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٥- بَعْدَ التَّوْبَةِ.

قَوْلُهُ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ يَعْنِي كِبْشًا وَ نَعْجَةً وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ يَعْنِي تَيْسًا وَ شَاةً وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ يَعْنِي جَمَلًا وَ نَاقَةً وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ يَعْنِي ثُورًا وَ بَقْرَةً (١)

(١) الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

تم الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان- و يليه إن شاء الله- الجزء الثاني منه و يبدأ بسورة الأعراف.

الجزء الثاني

سورة الأعراف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥

[سورة الأعراف (٧): الآيات ١ الى ٢٠٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَ ذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَا تَتَّبِعُوا

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ (٣) وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤)

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥) فَلَنَسْتَلْنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلْنَ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَ مَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧) وَ الْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٩)

وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠) وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤)

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَمَّا بَيَّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنَ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنَ شِمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مِيدُونًا مِيدُونًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمَلَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩)

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَ قَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقْبَلْتُ لَكُمَا إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمَا عِدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَ إِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤)

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِعَكُمْ وَ رِيشًا وَ لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِعَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩)

فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يُحْسِنُونَ أَنَّهْمُ مُهْتَدُونَ (٣٠) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْبِائِسَ وَ الْبَغْيَ بَغْيِ الْحَقِّ وَ أَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)

يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصَةُ يَهُودِ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْبِائِسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَآتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَ لَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَ قَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ

نَفْسًا إِلَّا وُسْجَعًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢) وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَ نُوَدُّو أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْ رَتَّبْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ إِذْ خَلُّوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ (٤٩)

وَ نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا وَ غَرَّهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) وَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِعِدِّ إِضْلَاحِهَا وَ ادْعُوهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَقَّاهُ لَبَدًا مِيتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧) وَ الْبَلَدَ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خُبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ أَنْصِيحُ لَكُمْ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ آغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤)

وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أ فَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَ إِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَ أذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)

قَالُوا أَ جِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ أَ تَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَيَّمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١) فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ قَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٧٣) وَ أذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَ تَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ

(٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) فَعَقَّبُوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي وَ نَصِيحَتُ لَكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُجِبُونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)

وَ لَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ (٨١) وَ مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)

وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَنْفَسُوا فِي الْأَرْضِ بَعِيدٍ بِضِلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥) وَ لَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَ إِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعِيدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)

وَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) وَ مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَ قَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَ السَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)

أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصِيبْنَاهُمْ بِمَدَنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٠) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) وَ قَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩)

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَحَاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تُوتَكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَ جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (١١٦) وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩)

وَ أَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ

هَذَا لَمَكَّرْ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤)

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا- إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْبِحَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِكَ يَكْفُرُونَ (١٣٤)

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى آخِلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مِمَّنْ هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)

قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَلُّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صِعْقًا فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آتِيَهُمْ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩)

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَمْ يَنْبَأْ لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤)

وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّايَ أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَئِنَّا فَاغْرِبُونَ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَ اَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسْبَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَزَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِمَاتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ (١٥٩)

وَ قَطَعْنَا لَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) وَ سَأَلْنَاهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَ إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعِدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ (١٦٤)

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧) وَ قَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَ بَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَ يَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا وَ إِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ (١٧٠) وَ إِذْ تَتَّقُمَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَذَبْتُمْ أَنَّه ظَلَمٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)

وَ اتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضَيْصِ الْقَصِيصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَ أَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)

وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ (١٨١) وَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسِتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَ أَمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤)

أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

(١٨٥) مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا- يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤)

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا- يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنظِرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)

وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَاقِبَةِ ثُمَّ لَا يُنْقِصُ رُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَبْخُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧

سورة الأعراف «١» مكية إلا قوله- تعالى:-

(١) أهداف سورة الأعراف اشتملت سورة الأعراف مجملا على: تسلية النبي- صلى الله عليه وسلم- في تكذيب الكفار إياه و ذكر وزن الأعمال يوم القيامة، و ذكر خلق آدم و إباء إبليس من السجدة لآدم، و وسوسته لهما للأكل من الشجرة، و تحذير بني آدم من قبول وسوسته، و الأمر باتخاذ الزينة، و ستر العورة وقت الصلاة و الرد على المكذبين، و تحريم الفواحش ظاهرا و باطنا و بيان منزلة الكفار في النار و مناظرة بعضهم بعضا و يأسهم من دخول الجنة و ذكر المنادى بين الجنة و النار، و نداء أصحاب الأعراف لكلا الفريقين و تمنيهم الرجوع إلى الدنيا و حجة التوحيد و البرهان على ذات الله- تعالى- و صفاته. و قصة نوح و الطوفان، و ذكر هود و هلاك عاد و حديث صالح و قهر ثمود، و خبر لوط و قومه، و خبر شعيب و أهل مدين و تخويف الآمنين من مكر الله و تفصيل أحوال موسى و فرعون و استغاثة بني إسرائيل، و ذكر الآيات المفصلات و حديث خلافة هارون، و ميقات موسى و قصة عجل السامري في غيبة موسى و رجوع موسى إلى قومه و مخاطبته لأخيه هارون و ذكر النبي الأمي العربي- صلى الله عليه وسلم- و الإشارة إلى ذكر الأسباط و قصة أصحاب السبت، و أهل أيلة و ذم علماء أهل الكتاب، و حديث الميثاق، و معاهدة الله- تعالى- الذرية و طرد بلعام بسبب ميله إلى الدنيا.

و تخويف العباد بقرب القيامة، و ذم الأصنام و عبادها، و أمر الرسول بمكارم الأخلاق و أمر الخلائق بالإنصات و الاستماع لقراءة القرآن و خطبة الخطباء يوم الجمعة، و الإخبار عن خضوع الملائكة في الملكوت و انقيادهم بحضرة الجلال في قوله: وَيَسْبِخُونَ لَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ الْآيَةُ ٢٠٦.

و كلماتها ٣٣٢٥ ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و خمس و عشرون كلمة.

و مجموع فواصل آياتها (م ن د ل).

(انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى: ٢٠٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨

وَ سَيَلَّمُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ... «١» إلى قوله «٢»: ... وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «٣»، هذه الآيات «٤» مدنيات، و هى مائتان و ست آيات «٥».

(١) الآية: ١٦٣.

(٢) فى أ: فى قوله، ل: إلى قوله.

و فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى: سورة الأعراف مكية إلا من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠ فمدنية، و هو موافق لما فى رأس السورة فى المصحف.

(٣) الآية: ١٧٣.

(٤) أى أن بها إحدى عشر آية مدنية من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٣، و فى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى: هذه السورة نزلت بمكة إجماعاً.

(٥) هذا العدد موافق لما فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى و لما فى رأس السورة فى المصحف الشريف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩

المص ١- كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَرَجٌ مِنْهُ يَقُولُ فَلَا يَكُنْ فِي قَلْبِكَ شَكٌّ مِنَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لِتَشْدِيدِ بِهِ «١» بما فى القرآن من الوعيد وَ ذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ٢- يعنى تذكرة للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز و جل - ثم قال لأهل مكة: أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ لَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يَعْنِي أَرْبَابًا، ثم أخبر عنهم فقال: قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٣- يعنى بالقليل أنهم لا يعقلون فيعتبرون، ثم وعظهم فقال: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِالْعَذَابِ فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ وَ هُمْ نَائِمُونَ يعنى ليلاً أو جاءهم العذاب هم قائلون ٤- يعنى بالنهار فما كان دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانٍ يَقُولُ فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٥- لقولهم فى حم المؤمن «آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ» «٢». ثم قال: فَلَنَسْئَلَنَّ فِي الْآخِرَةِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يعنى الأمم الخالية الذين أهلکوا فى الدنيا: ما «٣» أجابوا الرسل فى التوحيد؟ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ٦- ما ذا أجيبوا فى التوحيد؟

(١) به: ساقطة من أ.

(٢) يشير إلى الآية ٨٤ من سورة غافر و هى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ

(٣) هكذا فى: أ، ل. و المراد: بم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٠

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ بِعِلْمٍ وَ مَا كُنَّا غَائِبِينَ ٧- عن أعمالهم يعنى عنهم فى الدنيا وَ الْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ «يقول وزن الأعمال يومئذ العدل فى الآخرة» «١» فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ زِنِ ذُرَّةً عَلَى سِنَانِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨- وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَعْنِي الْكُفَّارَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ [١٢٨ أ] يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون ٩- يعنى بالقرآن يجحدون بأنه ليس من الله وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْمَأْرُضِ يَقُولُ وَ لَقَدْ أَعْطَيْنَاكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْخَيْرِ وَ التَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ مِنَ الرِّزْقِ لِتَشْكُرُوهُ فَتَوَحَّدُوا «٢» فلم تفعلوا، فأخبر عنهم فقال: قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ١٠- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم

في وحدونه و لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ عِنْدَ آدَمَ - عليه السلام ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ إِذْ ذُكِرَ اسْمُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَيْضُ وَ أَسْوَدُ سَوِيًّا وَ غَيْرُ سَوِيًّا ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ إِبْلِيسُ عَدُوُّ اللَّهِ اشْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ١١- لآدَمَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٢- وَ النَّارُ تَغْلِبُ الطِّينَ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا قَالَ: أَخْرَجَ مِنْ صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى صُورَةِ الدَّمَامَةِ. فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ يَا إِبْلِيسَ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَعَبَّرَ فِيهَا يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ فَأَخْرَجَ مِنْهَا إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٣- يَعْنِي مِنَ الْمَذِلِّينَ قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

(١) ما بين الأقواس «...» من ل، و في أ: «يقول العدل وزن أعمال يومئذ في الآخرة».

(٢) في أ: فتوحده.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣١

١٤- يَعْنِي النَّفْخَةَ الْآخِرَةَ يَوْمَ يَبْعَثُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ ذَرِيَّتَهُ قَالَ اللَّهُ: إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٥- فَلَا تَمُوتُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَعْنِي أَجْلاً مَعْلُوماً وَ هِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى قَالَ فِيمَا أَعْوَجْتَنِي قَالَ أَمَا إِذْ أَضَلَلْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦- يَعْنِي لِأَصْدَنَّهُمْ عَنِ دِينِكَ الْمُسْتَقِيمِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ فَأَزِينْ لَهُمُ التَّكْذِيبَ بِالْبَعْثِ وَ بِالْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ الدُّنْيَا فَأَزِينَهَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ أَرْغَبِهِمْ فِيهَا وَ لَا- يَعْطُونَ فِيهَا حَقًّا وَ عَنَ أَيْمَانِهِمْ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ دِينِهِمْ فَإِنْ كَانُوا عَلَى هَدًى شَبِهَتْهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَشْكُوا فِيهَا «١» وَ إِنْ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ زِينَتْهَا لَهُمْ وَ عَنَ شِمَائِلِهِمْ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَاتِ مِنَ الْمَعَاصِي وَ أَشْهَائِهِمْ إِلَيْهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧- لِنِعْمَتِكَ فَلَا يُوحِدُونَكَ قَالَ لَهُ أَخْرُجْ مِنْهَا يَعْنِي مِنَ الْجَنَّةِ مَيْدُومًا مَنفِيًّا مَيْدُحُورًا يَعْنِي مَطْرُودًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨- يَعْنِي إِبْلِيسَ وَ ذَرِيَّتَهُ وَ كَفَّارَ ذَرِيَّةِ آدَمَ، مِنْهُمْ جَمِيعًا. وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فِي التَّقْدِيمِ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَ هِيَ السَّنْبُلَةُ الْحَنْطَةُ، وَ قَالُوا هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي تَحْتَكُ «٢» بِهَا الْمَلَائِكَةُ لِلْخُلُودِ فَتَكُونُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩- لِأَنْفُسِكُمْ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ يَعْنِي إِبْلِيسَ وَ حَدَّهُ لِئِيْدِي لَهَا مَا وَوَرَى عَنْهُمَا يَعْنِي مَا غَطَّى عَنْهُمَا مِنْ سَوَآتِهِمَا [١٢٨ ب] يَعْنِي لِيُظْهِرَ لَهُمَا عَوْرَاتِهِمَا وَ قَالَ إِبْلِيسُ لَهُمَا: إِنِّي

(١) الأنسب فيه: أى فى الهدى. و لكنه أعاد الضمير على الإيمان.

(٢) فى أ: تحتل، و فى حاشية أ: فى الأصل تحتك. و هى غير واضحة فى ل. و فى م: تحتل.

و هو دليل على أن «م» ناقله «عن أ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢

خَلَقْتَ قَبْلِكُمْ وَ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَأُطِيعَانِي تَرَشِدَا، وَ قَالَ لَهُمَا: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠- يَقُولُ إِنْ لَمْ تَكُونَا مَلَائِكَةً كُنْتُمَا مِنَ الْخَالِدِينَ لَا تَمُوتَانِ وَ قَاسِمَهُمَا يَعْنِي حَلْفَ اللَّهِ لَهُمَا إِنِّي لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ٢١- إِنَّهَا شَجَرَةُ الْخُلْدِ مِنْ أَكْلِ مَنْهَا لَمْ يَمُتْ فَكَانَ إِبْلِيسُ أَوَّلَ مَنْ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ يَعْنِي زَيْنَ لَهُمَا الْبَاطِلَ لِقَوْلِهِ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ حَلْفَ عَلَى قَوْلِهِ فَغَرَّاهُمَا بِهَذِهِ الْيَمِينِ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا يَعْنِي ظَهَرَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنَهُمَا يَقُولُ أَخِذَا يَغْطِيَانِ عَوْرَاتِهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ يَعْنِي وَرَقَ التِّينِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا يَقُولُ: وَ قَالَ لَهُمَا رَبُّهُمَا يُوحى إِلَيْهِمَا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ أَقُلَّ لَكُمْ يَعْنِي آدَمَ وَ حَوَاءَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْنِي إِبْلِيسَ لَكُمْ عِدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢- قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَ إِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ تَرْحَمْنَا وَ تَتَجَاوَزْ عَنَّا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢٣- فى العقوبة فتاب آدم - عليه السلام - يوم عاشوراء يوم الجمعة فتاب الله عليه، و أوحى إليهما: قَالَ أَهْبِطُوا مِنَ الْجَنَّةِ آدَمَ وَ حَوَاءَ وَ إِبْلِيسَ وَ الْحَيَّةَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يَقُولُ إِبْلِيسُ لَهُمَا عَدُوٌّ وَ هُمَا لِإِبْلِيسِ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ٢٤- يَعْنِي إِلَى مَتْنِهِمْ آجَالِكُمْ وَ إِبْلِيسَ فِي النَّفْخَةِ

الأولى قَالَ فِيهَا تَحْيُونََ عَنِي فِي الْأَرْضِ وَفِيهَا تَمُوتُونََ عِنْدَ مَنْتَهَى آجَالِكُمْ وَمِنْهَا تُخْرَجُونََ ٢٥- يوم القيامة.

يَا بَنِي آدَمَ نَزَلَتْ فِي ثَقِيفٍ، وَبَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَخَزَاعَةَ، وَبَنِي مَدَلَجٍ، وَعَامِرَ وَالْحَارِثَ ابْنِي عَبْدِ مَنَاةَ، قَالُوا: لَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ فِي الثِّيَابِ الَّتِي نَقَارِفُ فِيهَا الذُّنُوبَ. وَلَا يَضْرِبُونَ عَلَيَّ أَنفُسَهُمْ خَبَاءَ مَنْ وَبَرَ وَلَا صُوفَ وَلَا شَعْرَ وَلَا أَدَمَ، فَكَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عِرَاءً، وَنِسَاءَهُمْ يَطْفَنُ بِاللَّيْلِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يَقُولُ مَنْ أَمَرِي كَانَ اللَّبَاسُ فِي الْأَرْضِ يُوَارِي سَوَاتِكُمْ يَعْنِي يَغْطِي عَوْرَاتِكُمْ وَرِيشًا يَعْنِي الْمَالَ وَ لِبَاسَ التَّقْوَى يَعْنِي مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ذَلِكَ خَيْرٌ يَقُولُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الثِّيَابِ وَالْمَالَ ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ الثِّيَابُ وَالْمَالَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَمِنْ صَنْعِهِ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لَكِي يَذْكُرُونَ ٢٦- فَيَعْتَبِرُوا فِي صَنْعِهِ فَيُوحِدُوهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي آدَمَ يَعْنِيهِمْ لَا يَفْتَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ فِي دِينِكُمْ أَمْرُ الثِّيَابِ فَيَدْعُو عَنْكُمْ فَيُبَدِي عَوْرَاتِكُمْ كَمَا «أَخْرَجَ (١)» أَبَوَيْكُمْ يَعْنِي كَمَا فَعَلَ بِأَبَوَيْكُمْ آدَمَ وَ حَوَاءَ فَأَخْرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَ بَدَتِ عَوْرَتَهُمَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا يَعْنِي ثِيَابَهُمَا لِئُرِيَهُمَا سَوَاتِيَهُمَا يَعْنِي عَوْرَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ يَقُولُ يَرَاكُمْ إِبْلِيسُ وَ جَنُودُهُ [١٢٩ أ] مِنَ الشَّيَاطِينِ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٧- يَعْنِي لَا يَصْدُقُونَ، ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً يَعْنِي مَعْصِيَهُ فِيمَا حَرَمُوا مِنَ الْحَرِثِ، وَالْأَنْعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَالْأَلْبَانِ، فَهِيَ عَنْ تَحْرِيمِ ذَلِكَ قَالُوا وَحَدَّثْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ يَعْنِي بِالْمَعْصِيَةِ فَيَحْرِمُ ذَلِكَ، وَ قُلْ لَهُمْ: أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٢٨- إِنَّهُ حَرَّمَهُ وَقُلْ لَهُمْ: أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ يَعْنِي بِالْعَدْلِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ يَعْنِي أَمَرَ رَبِّي أَنْ تَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ يَعْنِي إِلَى الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي بَيْعِهِ أَوْ كَنِيسِهِ، أَوْ غَيْرِهَا فَصَلُّوا قَبْلَ الْكُعْبَةِ وَأَمْرُهُمُ بِالصَّلَاةِ وَ التَّوْحِيدِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ يَعْنِي

(١) أخرج: ساقطه من أ، و من حاشية أ، التلاوة «أخرج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤

مُوحِدِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ٢٩- يَعْنِي كَمَا خَلَقَكُمْ سَعْدَاءَ وَ أَشْقِيَاءَ كَذَلِكَ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى لِدِينِهِ وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ يَعْنِي أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ٣٠- أَنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى، ثُمَّ قَالَ يَعْنِيهِمْ: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كَنِيسِهِ، أَوْ بَيْعِهِ، أَوْ غَيْرِهَا وَ كُلُوا مِنَ الْحَرِثِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اشْرَبُوا مِنَ الْأَلْبَانِ وَ لَا تُشْرَفُوا يَقُولُ: وَ لَا تَشْرَكُوا الْآلِهَةَ فِي تَحْرِيمِ الْحَرِثِ، وَ الْأَنْعَامِ، وَ الثِّيَابِ، وَ الْأَلْبَانِ، مِمَّا «(١)» هُوَ حَلٌّ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١- يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ قُلْ لَهُمْ: مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ يَعْنِي الثِّيَابَ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ يَعْنِي الْحَلَالَ مِنَ الرِّزْقِ يَعْنِي الْحَرِثِ، وَ الْأَنْعَامِ وَ الْأَلْبَانِ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ أَشْرَكَ فِي الطَّيِّبَاتِ فِي الدُّنْيَا الْمُؤْمِنِ، وَ الْكَافِرِ، وَ هِيَ خَالِصَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ يَقُولُ هَكَذَا نَبِيْنِ الْآيَاتِ يَعْنِي أُمُورَ مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣٢- بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَالَ: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ يَعْنِي الزُّنَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا يَعْنِي الْعِلَانِيَةَ وَ مَا بَطَّنَ فِي السَّرِّ وَ كَانُوا يَتَكْرَمُونَ «عَنِ الزُّنَا فِي (٢)» الْعِلَانِيَةَ وَ يَفْعَلُوهُ فِي السَّرِّ، وَ حَرَّمَ شَرْبَ الْخَمْرِ وَ الْإِثْمَ وَ الْمَعْصِيَةَ وَ التَّبَعِيَّ يَعْنِي ظَلَمَ النَّاسَ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ بِحَقِّ وَ حَرَّمَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا يَعْنِي كِتَابًا فِيهِ حُجَّتُكُمْ بِأَنْ مَعَهُ شَرِيكَاً وَ حَرَّمَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ حَرَّمَ الْحَرِثَ وَ الْأَنْعَامَ وَ الْأَلْبَانَ وَ الثِّيَابَ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(١) في أ: ما.

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من: أ، و المثبت في: ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥

٣٣- أنه حرمه ثم خوفهم بالعذاب فقال: وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِدُونَ ٣٤- يقول لا يتأخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سألو النبي - صلى الله عليه وسلم - عن العذاب، ثم قال: يَا بَنِي آدَمَ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ إِمَّا فَإِن يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم - وحده يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي [١٢٩ ب] يعنى يتلون عليكم القرآن فَمَنْ اتَّقَى الشَّرْكَ وَأَصْلَحَ الْعَمَلَ وَ آمَنَ بِاللَّهِ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٥- من الموت وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا وَ تكبروا عن الإيمان «١» آيات القرآن أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٣٦- فَمَنْ أَظْلَمُ يَعْنِي فَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِأَن مَعَهُ شَرِيكًا وَ أَنَّهُ أَمَرَ بِتَحْرِيمِ الْحَرْثِ، وَ الْأَنْعَامِ، وَ الْأَلْبَانِ، وَ الثِّيَابِ، أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ يَعْنِي بِآيَاتِ الْقُرْآنِ أَوْ لَيْتَكَ يِنَالَهُمْ نَصِيْبُهُمْ يَعْنِي حَظَّهُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي الْكِتَابِ كُلِّهَا: إِنَّهُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ، فَهَذَا يِنَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ- نظيرها في الزمر- تَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ «٢» وَ قَالَ: حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ يَعْنِي مَلَكَ الْمَوْتِ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُمْ خِزْنَةُ جَهَنَّمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ: قَالُوا «٣» أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلْهَةِ هَلْ يَمْنَعُونَكُمْ «٤»

(١) في الأصل: إيمان.

(٢) سورة الزمر آية ٦٠ و تمامها: وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ

(٣) قالوا: ساقطة من أ.

(٤) في أ: يمنعوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٦

من النار قالوا ضلوا عنا يعنى ضلت الالهة عنا يقول الله: وَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ٣٧- وَ ذَلِكَ حِينَ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَشَهِدْتَ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحَ بِمَا كَتَمْتَ الْأَلْسُنَ مِنَ الشَّرْكِ وَ الْكُفْرِ- نظيرها في الأنعام «١» قَالَ أَى قَالَتْ الْخِزْنَةُ «٢»: اذْخُلُوا النَّارَ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النَّارَ لَعَنَتْ أُخْتَهَا لَعْنَتِ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ يَلْعَنُ الْمُشْرِكُونَ الْمُشْرِكِينَ، وَ يَلْعَنُ الْيَهُودُ الْيَهُودَ، وَ يَلْعَنُ النَّصَارَى النَّصَارَى، وَ يَلْعَنُ الْمَجُوسُ الْمَجُوسَ، وَ يَلْعَنُ الصَّابِئُونَ الصَّابِئِينَ، وَ يَلْعَنُ الْأَتْبَاعُ الْقَادَةَ يَقُولُونَ:

لَعْنَكُمْ اللَّهُ أَنْتُمْ أَلْقَيْتُمُونَا فِي هَذَا «٣» الْمَلْقَى حِينَ أَطْعَمْنَاكُمْ يَقُولُونَ: حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا يَعْنِي حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا فِي النَّارِ جَمِيعًا الْقَادَةَ، وَ الْأَتْبَاعَ وَ قَدْ دَخَلَتِ الْقَادَةُ وَ الْأَتْبَاعُ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ دُخُولًا النَّارِ وَ هُمُ الْأَتْبَاعُ لِأَوْلَاهُمْ دُخُولًا النَّارِ وَ هُمُ الْقَادَةُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الْقَادَةُ أَضَلُّونَا عَنِ الْهَدْيِ فَآتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا يَعْنِي أَعْطَاهُمْ عَذَابًا مِضَاعًا مِنَ النَّارِ «٤» قَالَ يَقُولُ اللَّهُ: لِكُلِّ يَعْنِي الْأَتْبَاعُ وَ الْقَادَةُ ضِعْفٌ يَضَاعَفُ الْعَذَابُ وَ لَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ ٣٨- وَ قَالَتْ أَوْلَاهُمْ دُخُولًا النَّارِ وَ هُمُ الْقَادَةُ لِأَخْرَاهُمْ دُخُولًا النَّارِ وَ هُمُ الْأَتْبَاعُ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فِي شَيْءٍ فَقَدْ ضَلَلْتُمْ كَمَا ضَلَلْنَا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٣٩- يَعْنِي تَقُولُونَ مِنَ الشَّرْكِ وَ التَّكْذِيبِ

(١) يشير إلى الآية ٢٣ من سورة الأنعام و هي: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ

(٢) في أ: (و قالت) الخزنة.

(٣) في أ: هذه، ل: هذا.

(٤) في أ: في النار.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا يَعْنِي وَتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ لَا- تُفْتَحُ لَهُمْ يَعْنِي لِأَرْوَاحِهِمْ وَلَا لِأَعْمَالِهِمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ كَمَا تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِأَعْمَالِهِمْ إِذَا مَاتُوا، ثُمَّ قَالَ: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبَسَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ يَقُولُ [١٣٠ أ] حَتَّى يَدْخُلَ الْبَعِيرُ فِي خَرَقِ الْإِبْرَةِ وَكَذَلِكَ يَعْنِي وَهَكَذَا نَجَزَى الْمُجْرِمِينَ ٤٠- لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ: لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ يَعْنِي فِرَاشٌ مِنْ نَارٍ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ يَعْنِي لِحْفًا يَعْنِي ظِلَالًا مِنَ النَّارِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الزَّمَرِ: لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ «١» يَقُولُ وَكَذَلِكَ يَعْنِي وَهَكَذَا نَجَزَى الظَّالِمِينَ ٤١- جَهَنَّمَ «٢» وَ «٣» فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا يَقُولُ لَا نُكَلِّفُهَا مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا تَطِيقُ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٤٢- لَا- يَمُوتُونَ. ثُمَّ أَخْبَرَ «٤» عَنْهُمْ فَقَالَ: وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ يَعْنِي مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ غَشٍّ، يَعْنِي بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِذَا هُمْ بِشَجَرَةٍ يَنْبَعُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ فَيَمِيلُونَ إِلَى أَحَدِهِمَا فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا فَيُخْرِجُ اللَّهُ مَا كَانَ فِي أَجْوَاهِهِمْ مِنْ غَلٍ أَوْ قَذَارٍ

(١) سورة الزمر: ١٦.

(٢) في أ: سقط من الأصل ورقه، و في حاشيته أ: كتب في الجانب: سقط من الأصل ورقة و قد أحضرت نسخة من مكتبة كوبريلي بتركيا المرموز لها به (ل)، و سأنقل منها الورقة الساقطة من أ. أي من الآية ٤٢ من سورة الأعراف إلى منتصف الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(٣) هذا أول الورقة الساقطة من أ، و سأنقلها من ل إن شاء الله.

(٤) في ل: خبر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨

فِيظَهَرُ اللَّهُ أَجْوَاهَهُمْ «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» «١» ثُمَّ يَمِيلُونَ إِلَى الْعَيْنِ الْأُخْرَى فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا فَيَطِيبُ اللَّهُ أَجْسَادَهُمْ مِنْ كُلِّ دَرَنٍ وَ جَرَتْ عَلَيْهِمُ النَّظْرَةُ فَلَا- تَشْعَثُ رِءُوسُهُمْ، وَ لَا- تَغْيِرُ وُجُوهَهُمْ، وَ لَا- تَشْحَبُ أَجْسَادَهُمْ، ثُمَّ تَتَلَقَاهُمْ خِزْنَةُ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيُنَادُونَهُمْ يَعْنِي قَالُوا لَهُمْ: «أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا» يَقُولُ: هَاكُمُ الْجَنَّةُ: أَوْرِثْتُمُوهَا «بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا فِي مَنَازِلِهِمْ: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» «٢» وَ قَالُوا «٣» الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا أَيْ لِلْإِسْلَامِ وَ لِهَذَا الْخَيْرِ وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَدِينِهِ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ فِي التَّقْدِيمِ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رُبَّنَا بِالْحَقِّ بِأَنَّ هَذَا الْيَوْمَ حَقُّ فَصَدَقْنَا هُمْ «وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» «٤» - ٤٣- وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا مِنَ الْخَيْرِ وَ الثَّوَابِ فِي الدُّنْيَا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ وَ هُوَ مَلِكٌ ينادي أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤- يَعْنِي عَذَابُ اللَّهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ نَعَتْ أَعْمَالَهُمُ الْخَبِيثَةَ فَقَالَ: الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ يَرِيدُونَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ زِيْفًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ كَافِرُونَ ٤٥- ثُمَّ قَالَ: وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ يَقُولُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ سُرٌّ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ

(١) سورة الإنسان: ٢١.

(٢) ساقطة من الأصل: ل.

(٣) في ل: قالوا.

(٤) ما بين القوسين (...) ساقط من ل. و قد فسرها سابقا في غير مكانها و اكتفى بذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٩

يعنى على السور رجال يَعْرِفُونَ كَلًّا «من (١)» الفريقين بِسِيماهُمْ يعرفون أهل الجنة بياض فى الوجه، و أهل النار بسواد الوجه و نادوا أصحاب الجنة أن سلاماً عَلَيْكُمْ يسلم أصحاب الأعراف على أهل الجنة يقول الله: لَمْ يَدْخُلُوا يعنى أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة وَ هُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦- فى دخولها و إنما طمعوا فى دخول الجنة من أجل النور الذى بين أيديهم و على أقدامهم مثل السراج ثم قال: وَ إِذَا صُيرَفَتْ أَبْصَارُهُمْ يعنى قلبت وجوههم تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ يقول و إذا نظر أصحاب الأعراف قبل أهل النار قالوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧- يعنى مع المشركين فى النار و نادى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رجالاً هم فى النار يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ يعنى بسواد الوجه من القادة و الكبراء قالوا ما أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فى الدنيا و ما كُنْتُمْ تَشْتَكِبُونَ «٢» - ٤٨- يعنى و ما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان، فأقسم أهل النار أن أهل الأعراف سيدخلون «٣» النار معهم قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط أ هؤلاء يعنى أصحاب الأعراف الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ يا أهل النار أنهم لا ينالهم الله بِرَحْمَةٍ، ثم قالت الملائكة: يا أصحاب الأعراف ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ من العذاب و لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٤٩- من الموت. فقال مقاتل: إن أصحاب الأعراف من أمة محمد- صلى الله عليه

(١) فى ل: («يَعْرِفُونَ كَلًّا» الفريقين)، و التلاوة «كلا»، فردت «من» لتصير (يَعْرِفُونَ كَلًّا) من الفريقين.

(٢) أول الصفحة الثانية فى ل، و هى ورقة ٥٦٩ للصورة.

(٣) فى ل: داخلون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠

و سلم- خاصة، و هم الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم فحبسوا على الصراط من أجل ذنوبهم ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعه محمد- صلى الله عليه و سلم.

وَ نادى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ يقول:

اسقونا من الماء نشرب أو أطعمونا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من الطعام نأكل فإن فىنا معارفكم و فيكم معارفنا، فرد عليهم أهل الجنة قالوا «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا» يعنى الطعام و الشراب «عَلَى الْكَافِرِينَ» و ذلك أن الله- عز و جل- رفع أهل الجنة لأهل النار فأروا ما فيهما من الخير و الرزق فنادوا عند ذلك أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الشراب و الطعام، قال لهم أهل الجنة:

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠- ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ لَهْوَاً و لَعِباً يعنى لهوا عنه و لعبا يعنى باطلا و دخلوا فى غير دين الإسلام و عَزَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عن دينهم الإسلام فَالْيَوْمَ فى الآخرة نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا يقول: فاليوم فى الآخرة تركهم فى النار كما تركوا الإيمان لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هذا يعنى بالبعث و ما كانوا بِآيَاتِنَا يعنى بالقرآن يَجْحَدُونَ ٥١- بأنه ليس من الله و لَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ يعنى بيناه على عِلْمٍ و هو القرآن هُدًى من الضلالة و رَحْمَةً من العذاب لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢- يعنى يصدقون. بالقرآن بأنه من الله، ثم رجع فى التقديم إلى الَّذِينَ جَحَدُوا بِالْقُرْآنِ فقال: هَلْ يَنْظُرُونَ يخوفهم إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يعنى العاقبة: ما وعد الله فى القرآن من الوعد و الوعيد، و الخير و الشر، على السنة الرسل يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ يعنى يقول فى الآخرة: الذين تركوا الإيمان فى الدنيا بالبعث، فإذا ذكروه و عاينوا قول الرسل قالوا: قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبَّنَا بِالْحَقِّ بَأَنَّ هذا اليوم كائن و هو حق فَهَلْ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١

لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ من الملائكة و النبيين و غيرها فَيَشْفَعُوا لَنَا أو نُرَدُّ إلى الدنيا فَنَعْمَلْ من الخير غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ من الشر يعنى الشرك و التكذيب يقول الله: قَدْ خَبِرْتُمْ أَنْفُسَهُمْ يقول قد غبنوا أنفسهم فساروا إلى النار و ضَلَّ عَنْهُمْ فى الآخرة ما كانوا يَفْتَرُونَ ٥٣- فى الدنيا من التكذيب إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قبل ذلك «١».

[١٣١ أ «٢»] يُعِيتِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يقول يغشى ظلمة الليل ضوء النهار يَطْلُبُهُ حَيْثُ سَرِيعَا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ لَبْنَى آدَمَ إِلَّا لَهُ الْخُلُقُ يعنى كل شىء خلق و الأُمُرُ يعنى قضاءه فى الخلق الذى فى اللوح المحفوظ فله المشيئة فى الخلق و الأمر

تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٤- فيخبر بعظمته وقدرته ثم بين كيف يدعونه؟

فقال: اذْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا يَعْنِي مُسْتَكِينِينَ وَخُفْيَةً يَعْنِي فِي خَفْضٍ وَسُكُونٍ كَقَوْلِهِ: «وَلَا تُخَافِتْ بِهَا» (٣) يعنى تسر بها فادعوه فى حاجتكم و لا تدعوه فيما لا يحل لكم على مؤمن أو مؤمنة: تقول اللهم اخزه و العنه اللهم أهلكه أو افعل به كذا و كذا فذلك عدوان إِنَّهُ اللَّهُ (٤) لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٥-

(١) هذه نهاية الورقة التي نقلتها من ل، (نسخة كوبريلي) لأنها ساقطة من أ: (نسخة أحمد الثالث)

(٢) ليست هذه أول الورقة تماما إلا أن هذه الورقة ساقط منها أربعة أسطر من أولها، و هى السطور المكمل للورقة الساقطة.

(٣) سورة الإسراء: ١١٠.

(٤) فى أ: و الله، و فى حاشية أ: إنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٢

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا إِلَى النَّاسِ فَأَطَاعُوهُ صَلَحَتِ الْأَرْضُ وَ صَلَحَ أَهْلُهَا وَ أَنْ الْمَعَاصِيَ فَسَادُ الْمَعِيشَةِ وَ هَلَاكُ أَهْلِهَا يَقُولُ لَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي بَعْدَ الطَّاعَةِ وَ اذْعُوهُ خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ وَ طَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦- يعنى بالرحمة المطر، يقول الرحمة لهم وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا (١) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَقُولُ الرِّيَّاحُ نَشْرًا لِلسَّحَابِ كَقَوْلِهِ: يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا (٢) يسير السحاب قدام الرياح حتى إذا أَقْلَتْ يَعْنِي إِذَا حَمَلَتِ الرِّيحُ سَحَابًا نِقَالًا مِنَ الْمَاءِ سُفْنَاءُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لَيْسَ فِيهِ نَبَاتٌ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا نُخْرِجُ يَخْرُجُ اللَّهُ الْمَيِّتِي مِنَ الْأَرْضِ بِالْمَاءِ كَمَا أَخْرَجَ النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ بِالْمَاءِ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكِي تَذَكَّرُونَ ٥٧- فتعتبروا فى البعث أنه كائن - نظيرها فى الروم (٣) و الملائكة (٤) -.

(١) فى أ: نشرا. و قراءة حفص و عاصم بشرا و هو تخفيف بشر جمع بشير و قد قرئ به. و بشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات و البشارة و بشرى.

أما نشرا فهو جمع نشور بمعنى ناشر و قرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع و حمزه و الكسائى نشرا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر فى موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال و النشر متقاربان (انظر البيضاوى)
(٢) سورة الروم: ٤٨.

(٣) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الروم و هى: وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

(٤) الآية ٩ من سورة فاطر و هى: وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسْفَنَاءُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ.
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣

ثم ضرب مثلا- للمؤمنين و الكفار فقال: وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَعْنِي الْأَرْضَ الْعَذْبَةَ إِذَا مَطَرَتْ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ فَيَنْتَفِعُ بِهِ كَمَا يَنْفَعُ الْمَطْرَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ فَيَنْبِتُ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ الْكَافِرِ فَقَالَ: وَ الَّذِي خَبَّثَ مِنَ الْبَلَدِ يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ السَّبْخَةَ أَصَابَهَا الْمَطْرُ فَلَمْ يَنْبِتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا يَعْنِي إِلَّا عَسْرًا رَقِيقًا يَبْسُ مَكَانَهُ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ- فهكذا الكافر يسمع الإيمان و لا ينطق به و لا ينفعه [١٣١] ب .

كما لا (١) ينفع هذا النبات الذى يخرج رقيقا فيبس مكانه كذلك يعنى هكذا نُصِرْتُ الْآيَاتِ فى أمور شتى لما ذكره فى هاتين الآيتين لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٥٨- يعنى يوحدون ربهم لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُولُ لَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ فَإِنْ لَمْ تَعْبُدُوهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩- لشدته قال المملأ من قومه و هم القادة و

الكبراء لنوح إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٦٠- قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالٌّ وَلَا لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١- إِلَيْكُمْ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْصِيحُ لَكُمْ فِيهَا وَأَحْذَرُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ فِي الدُّنْيَا وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢- أَنْتُمْ وَذَلِكَ أَنْ قَوْمَ نُوحٍ لَمْ يَسْمَعُوا بِقَوْمٍ قَطُّ عَذَبُوا وَقَدْ سَمِعَتِ الْأُمَّمُ بَعْدَهُمْ بِنَزْوِلِ الْعَذَابِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ.
أَلَا تَرَى أَنَّ هُودًا قَالَ لِقَوْمِهِ: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ (٢)

(١) في ل: لم.

(٢) سورة الأعراف: ٦٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٤

وقال صالح لقومه: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ عَادٍ (١)، وحذر شعيب قومه فقال: أَنْ يُصِيبَ بَيْنَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُيِّبَتْ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٢). فمن ثم قال نوح لقومه: أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ الْكِبْرَاءِ لِلضُّعْفَاءِ: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَفَتَتَّبِعُونَهُ (٣)؟ فرد عليهم نوح أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي بَيَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ لِيُنذِرَكُمْ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَلِتَتَّقُوا الشَّرْكَ وَتُوحِدُوا رَبَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ يَعْنِي وَلَكِي تُرْحَمُونَ ٦٣- فَلَا تَعَذَّبُوا «٤» فَكَذَّبُوهُ فِي الْعَذَابِ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِنَا يُقُولُ اللَّهُ: فَأَنْجَيْنَاهُ يَعْنِي نُوحًا وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْفُلِّكَ يَعْنِي السَّفِينَةَ مِنَ الْغَرَقِ بِرَحْمَةِ مَنْ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤- عَمُوا عَنْ نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَهُوَ الْغَرَقُ وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ آخَاهُمْ هُودًا لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ وَلَكِنْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُولُ مَا لَكُمْ رَبِّ غَيْرُهُ أَوْ فَلَا تَتَّقُونَ ٦٥- يَعْنِي الشَّرْكَ أَفَلَا تُوحِدُونَ رَبَّكُمْ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ وَهُمْ الْكِبْرَاءُ لِهُودِ

(١) سورة الأعراف: ٧٤.

(٢) الآية ٨٩ من سورة هود وهي وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُيِّبَتْ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ.

(٣) في أ: فنتبعونه.

(٤) في أ: فلا تعذبوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٥

والقادة: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ يَعْنِي فِي حَمَقٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ يَعْنِي لِنَحْسِبُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٦٦- فِيمَا تَقُولُ فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِنَا قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ يَعْنِي حَمَقٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧- إِلَيْكُمْ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فِيمَا أَحْذَرُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ أَمِينٌ ٦٨- فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَقَالَ الْكِبْرَاءُ: لِلضُّعْفَاءِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَفَتَتَّبِعُونَهُ (١)؟ فرد عليهم هُودُ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ [١٣٢ أ] يَعْنِي بَيَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ لِيُنذِرَكُمْ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ (٢) مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً عَلَى غَيْرِكُمْ: كَانَ طُولُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ (٣) اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا وَنَصْفًا فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي نَعْمَ اللَّهُ فَوَحْدَهُ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لَكِي تُفْلِحُونَ ٦٩- وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ عِبَادَةَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعَدْنَا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧٠- إِنْ الْعَذَابُ نَازَلَ بِنَا قَالَ هُودُ: قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ يَعْنِي إِثْمٌ وَعَذَابٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ إِنَّهَا آلِهَةٌ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يَعْنِي مِنْ كِتَابٍ لَكُمْ فِيهِ حُجَّةٌ بَأَن مَعَهُ شَرِيكًا فَانْتَظِرُوا الْعَذَابَ إِنَّنِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ٧١- بِكُمْ الْعَذَابَ فَأَنْجَيْنَاهُ يَعْنِي هُودًا وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

(١) في أ: فتبعونه.

(٢) في أ: الأرض، ل: في الأرض.

(٣) في أ: منكم، ل: منهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦

يعنى بنعمه منا من العذاب وَقَطَعْنَا دَابِرَ يَعْنِي أَصْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِنزول العذاب وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٧٢- يعنى مصدقين بالعذاب أنه نازل بهم وهى الريح.

ثم ذكر الله ثمود قوم صالح فقال: وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ وَلَكِنْ أَخُوهُمْ فِي النِّسْبِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُولُ لَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ فَمَدَّ يَدَيْهِمَا مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي بِالْبَيْتِ النَّاظِقِ فَقَالَ: هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ لَتَعْتَبِرُوا فَوَقَدُوا رَبَكُمُ وَكَانَتْ «١» مِنْ غَيْرِ نَسْلِ وَكَانَ الْفَصِيلُ مِنْ نَسْلِ فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ يَقُولُ خَلَوْا عَنْهَا فَلْتَأْكُلْ حَيْثُ شَاءَتْ وَلا تَكْلِفْكُمْ مَؤُونَهُ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ لا تَصِيبُوهَا بِعَقْرِ فَيَأْخُذْكُمْ يَعْنِي فَيَصِيبُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣- يعنى وجيع فى الدنيا وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا يَعْنِي تَبْنُونَ فِي «٢» الْجِبَالِ مِنَ الْحِجَارَةِ بِيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ يَعْنِي نَعْمَ اللَّهُ فِي الْقُصُورِ وَبِالْبُيُوتِ فَتَوَحَّدُوهُ وَلا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤- يعنى وَلا تَسْعُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا يَعْنِي الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَهُمْ الْكِبْرَاءُ مِنْ قَوْمِهِ أَى مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ «٣» لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَعْنِي لِمَنْ صَدَقَ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ أَوْ تَعَلَّمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ

(١) و كانت: ساقطة من ل. و مثبته فى أ.

(٢) فى: ساقطة من أ و مثبته فى ل.

(٣) فى أ: (مِنْ قَوْمِهِ) صَالِح، ل: (مِنْ قَوْمِ) صَالِح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧

٧٥- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ يَعْنِي صَدَقْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالتَّوْحِيدِ كَافِرُونَ ٧٦- فَعَقَرُوا النَّاقَةَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْنِي التَّوْحِيدِ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧٧- الصَّادِقِينَ بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ يَعْنِي فَأَصَابَهُمُ الْعَذَابُ بِكَرَّةٍ يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ صِيحَةِ جَبْرِيلَ [١٣٢ ب - عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ٧٨- يَعْنِي فِي مَنَازِلِهِمْ خَامِدِينَ أَمْوَاتًا فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَعْنِي فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حِينَ كَذَّبُوا بِالْعَذَابِ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي فِي نَزولِ الْعَذَابِ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فِيمَا حَذَرْتُمْ مِنْ عَذَابِهِ وَلكِنْ لا تُجِبُونَ النَّاصِحِينَ ٧٩- يَعْنِي نَفْسَهُ.

وَأَرْسَلْنَا لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ «١» أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ يَعْنِي الْمَعْصِيَةَ يَعْنِي إِتْيَانَ الرِّجَالِ وَ أَنْتُمْ تَبْصُرُونَ أَنَّهَا فَاحِشَةٌ مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ٨٠- فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ سَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ ٨١- يَعْنِي الذَّنْبَ الْعَظِيمَ «٢» وَ مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ أَى قَوْمِ لُوطٍ «٣» حِينَ نَهَاهُمْ عَنِ الْفَاحِشَةِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢- يَعْنِي لُوطًا وَحده يَعْنِي يَتَزَهَّوْنَ عَنِ إِتْيَانِ الرِّجَالِ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْعَذَابِ

(١) فى أ: (و) أَرْسَلْنَا (لُوطًا) إِلَى (قَوْمِهِ) فَقَالَ لِقَوْمِهِ. وَ فى حَاشِيَةِ أ: إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

(٢) هَكَذَا فى أ، ل: وَ الْمَرَادُ أَنَّ الْإِسْرَافَ هُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ أَى مَسْرِفُونَ فى اقْتِرَافِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ وَ هُوَ الْلُوطُ.

(٣) فى أ: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِ) لُوطُ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨

إِلَّا أُمَّرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٨٣- يعني من الباقيين في العذاب وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمُ الْحِجَارَةَ مِنْ فَوْقِهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (١) يعني فبئس مطر الذين أنذروا العذاب فَأَنْظُرُوا يا محمد كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٨٤- يعني قوم لوط كان عاقبتهم الخسف و الحصب بالحجارة و أرسلنا إلى مَدِينِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ لصلبه. و أرسلنا إلى مدين أَخَاهُمْ شُعَيْبًا لیس بأخيهم في الدين و لكن أخوهم في النسب قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ لیس لكم رب غيره قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي بَيَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ يَعْنِي لَا تَنْقُصُوا النَّاسَ حَقُوقَهُمْ فِي نَقْصَانِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بَعْدَ الطَّاعَةِ فِي نَقْصَانِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ (٢) فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ فساد المعيشة و هلاك أهلها ذَلِكُمْ يَقُولُ وَفَاءَ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ النِّقْصَانِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥- يقول إن كنتم آمنتم كان في الآخرة خير لكم من نقصان الكيل و الميزان في الدنيا- نظيرها في هود- (٣).

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ يَعْنِي وَ لَا تَرْتَدُّوا بِكُلِّ طَرِيقٍ تُوْعَدُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِالْقَتْلِ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مَنْ آمَنَ بِهِ يَعْنِي مَنْ صَدَقَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا يَعْنِي تَرِيدُونَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ زِيْفًا وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا (٤) عددكم بعد عذاب

(١) سورة الشعراء: ١٧٣. و سورة النمل: ٥٨.

(٢) أى بعد أن أظعتم فلم تنقصوا المكيال و الميزان.

(٣) يشير إلى الآية ٨٥ من سورة هود و هي: وَ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

(٤) يشير إلى الآية: ٨٩ من سورة هود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩

الأمم الخالية، ثم ذكرهم النعم فقال: فَكَثَّرْكُمْ يَعْنِي فَكَثَّرَ عَدَدَكُمْ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَ خَوْفَهُمْ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ فَقَالَ: وَ أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٨٦- في الأرض بالمعاصي بعد عذاب قوم نوح، و عاد، و ثمود، و قوم لوط، [١٣٣ أ] في الدنيا، نظيرها في هود (١)، وَ إِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ طَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا يَعْنِي لَمْ يَصَدَّقُوا بِالْعَذَابِ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَنَا فِي أَمْرِ الْعَذَابِ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٧- يعنى و هو خير الفاصلين فكان قضاؤه نزول العذاب بهم قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ يَعْنِي الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَ هُمُ الْكِبْرَاءُ لَنْخَرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَنُعَوِّدَنَّ فِي مِلَّتِنَا يَعْنُونَ الشَّرْكَ: أَوْ لَنَدْخُلَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ٨٨- ثم قال لهم شعيب: قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمُ الشَّرْكَ يَعْنِي إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ بَعِيدًا إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا يَقُولُ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَجْعَلْنَا اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكُمُ الشَّرْكَ وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا وَ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَدْخُلَ فِي مِلَّتِكُمُ الشَّرْكَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا فَيَدْخُلْنَا فِي مِلَّتِكُمْ وَ سِعَ يَعْنِي مَلَأَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا فَعَلِمَهُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا لِقَوْلِهِمْ لَشُعَيْبٍ: لَنْخَرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَنُعَوِّدَنَّ فِي مِلَّتِكُمُ الشَّرْكَ يَعْنِي بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْعَدْلِ فِي نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ٨٩- يعنى الفاضلين.

(١) يشير إلى الآية ٨٩ من سورة هود: وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَ مَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٠

وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَ هُمُ الْكِبْرَاءُ لِلضُّعْفَاءِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا عَلَى دِينِهِ إِذْ أَخَسِرُونَ ٩٠- يعنى لعجزه، نظيرها فى يوسف لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذْ لَخَاسِرُونَ «١» يعنى لعجزه ظالمون فَأَخَذْتُهُمُ الرَّجْفَةَ يعنى العذاب فَأَصْبَحُوا مِنْ صِيحِهِ جبريل- عليه السلام فى دارِهِمْ يعنى قريتهم جاثمين ٩١- يعنى أمواتا خامدين الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَذَّابًا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا يعنى كأن لم يكونوا فيها قط الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ٩٢- فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب، نظيرها فى هود «٢»، وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي فى نزول العذاب بكم فى الدنيا وَ نَصِيحَتٌ لَكُمْ فيما حذرتكم من عذابه فَكَيْفَ آسى يقول فكيف أحزن بعد الصيحة على قوم كافرين ٩٣- إذا عذبوا وَ مَا أَرْسَلْنَا فى قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ فَكَذَّبُوهُ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ يعنى قحط المطر فأصابهم البؤس وَ هو الشدة وَ الضر يعنى البلاء لَعَلَّهُمْ يعنى لكى يَصْرَعُونَ ٩٤- إلى ربهم فيوحدهونه فيرحمهم ثُمَّ يَدُلُّنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ يقول حولنا مكان «٣» الشدة الرخاء حَتَّى عَفَوْا يقول حموا «٤» وَ سَمَتُوا فلم يشكروا ربهم فقالوا من غيرتهم وَ جهلهم وَ قَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا يعنى

(١) سورة يوسف: ١٤.

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤، ٩٥ من سورة هود و هما: وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فى ديارِهِمْ جاثمين، كَأَن لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ.

(٣) فى أ: من.

(٤) فى أ، ل، م: حموا، و فى البيضاوى: حَتَّى عَفَوْا حتى كثروا عددا و عددا يقال عفا النبات إذا كثر و منه أعفاء اللحية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١

أصاب آباءنا الضراء وَ السراء يعنى الشدة وَ الرخاء مثل ما أصابنا فلم يك شيئا يقول: فَأَخَذْنَا هُمُ بِالْعَذَابِ بَعْتَهُ [١٣٣] ب فجاءه وَ هُمُ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥- أعز ما كانوا حتى «١» نزل بهم وَ قد أُنذرتهم رسلهم العذاب من قبل أن ينزل بهم فذلك قوله: ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رُبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَى بِظُلْمٍ بالشرك وَ أَهْلُهَا غَافِلُونَ «٢» ثم أخبر عنهم فقال: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى التى عذبت آمَنُوا بتوحيد الله وَ اتَّقَوْا الشرك ما قحط عليهم المطر وَ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ يعنى المطر وَ الْأَرْضِ يعنى النبات وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا هُمُ بِالْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٦- من الشرك وَ التأكيد أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا يعنى عذابنا ليلا «٣» وَ هُمُ نَائِمُونَ ٩٧- أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى يعنى عذابنا نهارا وَ هُمُ يَلْعَبُونَ ٩٨- يعنى لاهون عنه، نظيرها فى طه وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى «٤» يعنى نهارا أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ يعنى عذاب الله إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ٩٩- أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ يعنى ورثوا الأرض مِنْ بَعْدِ هَلَكَ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِعَذَابٍ يَدْنُو بِهِمْ يخوف كفار مكة وَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بالكفر فهُمْ لَا- يَسْمَعُونَ ١٠٠- بالإيمان. ثم رجع إلى القرى الخالية التى عذبت، فقال: تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا يعنى حديثها

(١) فى أ، ل: حتى. و لعل أصلها حين.

(٢) سورة الأنعام: ١٣١.

(٣) فى أ: يعنى عذاب البلاء، ل: يعنى عذابنا ليلا.

(٤) سورة طه الآية ٥٩ و هى: قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢

وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يعنى بيان العذاب فإنه نازل بهم فى الدنيا وَ ذلك أن النبى- صلى الله عليه و سلم- أخبر كفار مكة بأن العذاب نازل بهم فكذبوه بالعذاب فأنزل الله: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ يقول فما كان كفار مكة ليؤمنوا يعنى ليصدقوا أن

العذاب نازل بهم في الدنيا بما كذبت به أوائلهم من الأمم الخالية من قبل كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب يقول الله: كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ يَعْنِي هَكَذَا يَخْتَمُ اللَّهُ بِالْكَفْرِ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ١٠١- وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَذَلِكَ أَنْ أَخَذَ مِيثَاقَ ذُرِّيَةِ آدَمَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ فَأَقْرَبُوا بِذَلِكَ فَلَمَّا بَلَغُوا الْعَمَلَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ١٠٢- ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ «١» مُوسَى بَايَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يَعْنِي الْيَدِ وَالْعَصَا فَظَلَّمُوا بِهَا يَعْنِي فَجَحَدُوا بِالآيَاتِ وَقَالُوا لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهَا سِحْرٌ فَانظُرْ يَا مُحَمَّدٌ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٠٣- فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي فَكَانَ عَاقِبَتُهُمُ الْغَرَقُ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٤- حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فَإِنَّهُ بَعَثَنِي رَسُولًا «٢» قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْيَدِ وَالْعَصَا بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٠٥- إِلَى فِلَسْطِينَ قَالَ فِرْعَوْنُ: إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٠٦- بِأَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي يَدِ مُوسَى عَصَا فَرَعَمَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ دَفَعَهَا «٣» إِلَيْهِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينِ فَقَالَ

(١) في أ: يعنى بعد الرسل، ل: يعنى من بعد الرسل.

(٢) في أ: بأنه يعنى رسولاً، ل: فإنه بعثنى رسولاً.

(٣) في أ: أنها ملك من الملائكة دفعها إليه، ل: أن ملكاً من الملائكة دفعها إليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣

موسى لفرعون: ما هذه بيدي؟ قال فرعون عصا: فألقى موسى عصاه من يده «١» فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ١٠٧- يَعْنِي حِيَةَ بَيْنَهُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ: فَهَلْ مِنْ آيَةٍ غَيْرِهَا. قَالَ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَ يَدَهُ، وَقَالَ لِفِرْعَوْنَ «٢»: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ يَدِي «٣». فَأَدْخَلَ مُوسَى يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَعَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ مُضْرِبَةٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَنَزَعَ يَدَهُ يَعْنِي أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا هِيَ بَيِّضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ ١٠٨- لَهَا شِعَاعٌ كَشِعَاعِ الشَّمْسِ يَغْشَى الْبَصَرَ مِنْ شِدَّةِ بَيَاضِهَا قَالَ الْمَلَأُ وَهُمْ الْكِبْرَاءُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا يَعْنِي مُوسَى لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ١٠٩- يَعْنِي عَالِمٌ بِالسَّحْرِ وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ بَدَأَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةَ فَصَدَقَهُ قَوْمُهُ، نَظِيرُهَا فِي الشُّعْرَاءِ «٤»، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ وَهِيَ مِصْرٌ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ١١٠- يَعْنِي تَشِيرُونَ فَرُدَّ عَلَيْهِ كِبْرَاءُ قَوْمِهِ: قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ يَقُولُ أَرْجِي «٥» أَمْرَهُمْ يَقُولُ أَوْقِفْ أَمْرَهُمْ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمَا وَأَرْسِلْ فِي الْمِدَائِنِ حَاشِرِينَ ١١١- يَا تُتَوَكَّ يَحْشُرُونَ عَلَيْكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ١١٢- يَعْنُونَ عَالِمٌ بِالسَّحْرِ وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا يَعْنِي جَعَلْنَا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِمِينَ ١١٣- لِمُوسَى قَالَ فِرْعَوْنُ: نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْتَرِينَ

(١) في أ: «فَأَلْقَى مُوسَى الْعَصَا مِنْ يَدِهِ. وَفِي حَاشِيَةِ أ: الْآيَةُ «عَصَاهُ».

(٢) في أ: قال فرعون، ل: قال لفرعون.

(٣) في أ: يدي، ل: يدك.

(٤) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الشعراء وهي قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ

(٥) في أ: أرج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤

١١٤- فِي الْمَنْزِلَةِ «١» سَوَى الْعِظْمَةِ، «كَانَ» هَذَا «٢» يَوْمَ السَّبْتِ فِي الْمَحْرَمِ، وَالسَّحْرَةُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَجُلًا «قَالُوا يَا مُوسَى «٣» فَقَالَتْ السَّحْرَةُ لِمُوسَى: إِمَّا أَنْ تُلْقَى مَا فِي يَدِكَ يَعْنِي عَصَاهُ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُتْلِقِينَ ١١٥- مَا فِي أَيْدِينَا مِنَ الْحَبَالِ وَالْعَصَى قَالَ لَهُمْ مُوسَى:

أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا الْحَبَالُ وَالْعَصَى سَاحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ يَعْنِي وَخَوْفَهُمْ وَجَآؤُ بِسَاحِرٍ عَظِيمٍ ١١٦- وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَصَارَتْ حِيَةً فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ يَعْنِي تَلْقَمُ مَا يَأْكُفُونَ ١١٧- يَعْنِي مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْكُذْبِ فَوَقَعَ الْحَقُّ يَعْنِي

فظهر الحق بأنه ليس بسحر وَبَطَّلَ ما كانوا يَعْمَلُونَ ١١٨- يعني بطل ما كانوا يعملون من السحر فَعَلُوا هُنَالِكَ يعني عند ذلك وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ١١٩- يعني فرجعوا إلى منازلهم مذلين وَ أَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ١٢٠- لله قالوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢١- قال السحرة: آمنا بربِّ موسى وَ هَارُونَ ١٢٢- فهت فرعون لردهم عليه «٤» وَ قَالَ فِرْعَوْنُ لِلْسَّحْرَةِ آمَنْتُمْ بِهِ يعني صدقتم بموسى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ يقول إن هذا الإيمان لقول قلموه في المدينة، يعني في أهل مصر في متابعتكم إياه، وَ ذَلِكَ أَنْ موسى قال للساحر الأكبر وَ اسمه شمعون: أ تومن لي إن غلبتك؟ قال: لا آتين بسحر لا يغلبه سحر ك، وَ لئن

(١) في أ: المنزلة، ل: في المنزلة.

(٢) في أ، ل: فهذا يوم السبت في المحرم.

(٣) «قالوا يا موسى: ساقطه من أ، وَ مكتوبه في حاشيتها.

(٤) في أ: لربدهم عليه، ل: لردهم عليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥

غلبتني لأؤمن لك وَ فرعون ينظر. فمن ثم قال فرعون: لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا من أرض مصر يعني موسى، وَ هَارُونَ، وَ شمعون، رئيس السحرة: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٢٣- فأوعدهم لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [١٣٤] ب يعني اليد اليمنى وَ الرجل اليسرى، أَو الرجل اليمنى وَ اليد اليسرى ثُمَّ لَأَصِيبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ١٢٤- فرد السحرة على فرعون قالوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ١٢٥- يعني راجعين وَ ما تَنْقِمُ يعني وَ ما نَقمت مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا يعني صدقنا باليد وَ العصا آيتان من ربنا لَمَّا جَاءَنَا ثم قالوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا عند القطع وَ الصلب وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ١٢٦- يعني مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار سحرة كفاراً وَ آخر النهار شهداء مسلمين لما آمنت السحرة لموسى وَ قَالَ الْمَلَأُ يعني الأشراف مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَدْرُ موسى وَ قَوْمَهُ بنى إسرائيل قد آمنوا بموسى لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يعني مصر يعني بالفساد: أَنْ يَقْتُلَ أَبْنَاءَ كمْ وَ يستحيى نساء كمْ، يعني وَ يترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعلكم بكم، نظيرها في حم المؤمن، وَ يَذَرُكَ وَ آلِهَتَكَ يعني وَ يترك عبادتك قال فرعون عند ذلك سَيُنْفِثُ أَبْنَاءَهُمْ وَ نِسِيَّتَحِي نِسَاءَهُمْ يعني بناتهم وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ١٢٧- ثم أمرهم أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ معه وَ يستحيوا «١» نساءهم فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم «٢» في البحر «وَ كان فرعون قد «٣» كلفهم من العمل

(١) في أ: وَ استحيوا.

(٢) في أ: غرقهم.

(٣) زيادة لتصحيح الكلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٦

ما لم يطبقوا فمر بهم موسى - عليه السلام - ف قال «١» لهم: موسى لِقَوْمِهِ فِي التَّقْدِيمِ: اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَ قومه وَ اضْبِرُّوا عَلَى البلاء إِنَّ الْأَرْضَ أرض مصر لله يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ يعني الجنة لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨- يعني للموحدين. ف قالوا أُوذِينَا فِي سَبِيكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا بِالرَّسَالَةِ يعنون الأذى قتل الأبناء وَ ترك البنات وَ أُوذِينَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا بِالرَّسَالَةِ يعنون حين كلفهم فرعون من العمل ما لم يطبقوا مضارةً باتباعهم موسى - عليه السلام.

قال موسى: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ يعني فرعون وَ قومه وَ يَسْتَخْلِفُكُمْ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِهِمْ فِي الْأَرْضِ يعني أرض مصر فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٢٩- فإنما قال لهم موسى - عليه السلام - ذلك من قول الله - تعالى - فِي الْقِصَصِ: وَ نَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ...

إلى آيتين (٢) «فعل الله ذلك بهم فأهلك عدوهم واستخلفهم في الأرض فاتخذوا العجل ولقد أخذنا آل فرعونَ يعني أهل مصر بالسَّيْنِ يعني قحط المطر ونقص من الثمرات فأصابهم الجوع لعلهم يذكرون ١٣٠- يعني لعلهم يتذكرون فإذا جاءتهم الحسنةُ يعني الخير والخصب قالوا لنا هذه

(١) في أ: فسر جزأ من الآية ١٢٩ الأعراف قبل الآية ١٢٨ ففسر قالوا أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... الآية (١٢٩) قبل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ... الآية ١٢٨.

وقد أصلحت ذلك: حسب ترتيب المصحف الشريف.

(٢) يشير إلى الآيتين ٥، ٦ من سورة القصص وهما: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ. وَنَمُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧

يعنون نحن أحق بهذا وإن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يعني الجوع والبلاء وقحط المطر، وهلاك الثمار، والمواشي، يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ عَلَى دِينِهِ تَسْأَلُوا أَصَابَنَا هَذَا الشَّرُّ مِنْ سِحْرِ مُوسَى يَقُولُ اللَّهُ: أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَقُولُ إِنْ الَّذِي أَصَابَهُمْ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ [١٣٥ أ] يعني أهل مصر لا يَعْلَمُونَ ١٣١- أنه من الله الذي أصابهم «١» وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا بِهَا يعني الآيات التسع فَمَا نَحْنُ لِمَكَ بِمُؤْمِنِينَ ١٣٢- يعني بمصدقين يعني بأنك رسول من رب العالمين. فَأَرْسَلْنَا فلما قالوا ذلك أرسل الله عليهم السنين، ونقص من الثمرات، والنبات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفضلاتٍ يعني باينات «٢» بعضها من بعض بين كل آيتين ثلاثين يوماً فَاسْتَكْبَرُوا يعني فتكبروا عن الإيمان وكانوا قوماً مُجْرِمِينَ ١٣٣- فأما الطوفان فهو الماء طغى فوق حروثهم وزرعهم مطرداً ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يرون فيها شمساً ولا قمراً ولا يخرج منهم أحد إلى صنعته فخافوا الغرق فصرخوا إلى فرعون فأرسل إلى موسى فقال: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك أن يكشف عنا هذا المطر فإن يكشفه لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل. فقال:

لا أفعل ما زعمتم أنى ساحر. فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك. فدعا ربه فكشف عنهم المطر، فنبت من الزرع والعشب ما لم ير مثله قط. فقالوا:

لقد جزعنا من أمر كان خيراً لنا. فنكثوا العهد فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام، وملئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرتهم، قدر ذراع فأكل

(١) الأنسب: أن الذي أصابهم من الله.

(٢) باينات: من اللين وهو البعد أى كل آية بعيدة عن الثانية، بمقدار ثلاثين يوماً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨

النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء. فقال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنا، فنؤمن لك. فدعا موسى ربه، فبعث الله ريحاً فاحتملت الجراد فألقته في البحر. قالوا: قد بقي لنا ما تبلغ به حتى يدر كنا الغيث فنكثوا فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدبى، فغشى كل شيء منهم، فلم يبق عوداً أخضر من الزرع والنبات إلا أكله. قال فرعون لموسى: ادع لنا ربك أن يكشفه عنا، ونؤمن لك. فدعا ربه فأمر القمل وبقي لهم ما يتلغون. فنكثوا، قالوا:

يا موسى، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشد من هذا؟ فأرسل الله عليهم الضفادع فدبت في بيوتهم وعلى ظهورهم فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة. فقال فرعون لموسى: ادع لنا ربك فيهلكه، فإنه لم يعذب أحد قط بالضفادع. فدعا موسى ربه

فأمات الضفادع، فأرسل الله مطرا جوادا فجرى بهم الماء حتى قذفهم في البحر. فقالوا: إنما كان هذا الضفادع من المطر الذي كان أصابنا فلن يعود إلينا أبدا، فنكثوا فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت أنهارهم وركابهم دما، و أنهار بنى إسرائيل ماء عذبا، فإذا دخل القبطى ليستقى من ماء بنى إسرائيل صار دما ما بين يديه و ما خلفه صاف، إذا تحول ليأخذ من الصافى صار دما و خلفه صاف، فمكثوا ثلاثة أيام لا يدوقون ماء صافيا، فقالوا لفرعون: هلكننا، و هلكت مواشينا [١٣٥ ب و ذرارينا من العطش. فقال لموسى: ادع لنا ربك ليكشف عنا، و نعطيك ميثاقا لتؤمنن لك و لنرسلن معك بنى إسرائيل، فدعا موسى ربه فكشفه عنهم، و لما شربوا الماء نكثوا العهد فذلك قوله: **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ يُعْنَى الْعَذَابَ الَّذِي كَانَ نَزَلَ بِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِنَّ كَشَفْتُ عَنَّا الرِّجْزَ يُعْنَى هَذَا الْعَذَابَ كُلَّهُ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٣٤-**

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩

إلى فلسطين، يقول الله «١»: **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجْلِ هُمْ بِالْعُوهُ يُعْنَى الْغُرْقُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ١٣٥-** العهد الذى عاهدوا عليه موسى - عليه السلام - لقولهم لئن كشفت عن الرجز لنؤمنن لك و لنرسلن معك بنى إسرائيل إلى فلسطين، يقول الله: **فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِلِسَانِ الْعِبْرَانِيَّةِ يُعْنَى بِهِ الْبَحْرُ وَ هُوَ نَهْرُ بِمِصْرَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُعْنَى الْآيَاتِ التَّسْعَ قَالُوا: يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ، أَنْتَ الَّذِي تَعْمَلُ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَ إِنَّهَا سِحْرٌ، وَ لَيْسَتْ مِنْ اللَّهِ. وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٣٦-** يعنى معرضين فلم يتفكروا فيها فيعتبرون. قال فرعون لموسى فى حم الزخرف: **يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ٢** فقال: لا ادعوا و أنتم تزعمون أنى ساحر، فقال فى الأعراف **يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ٣** يعنى سل لنا ربك. ثم قال: **وَ أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُشْتَضِعُونَ يُعْنَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُعْنَى بِالْإِسْتِضْعَافِ قَتْلَ الْأَبْنَاءِ وَ اسْتِحْيَاءِ النِّسَاءِ بِأَرْضِ مِصْرَ، وَ وَرَثَهُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَ مَغَارِبَهَا وَ هِيَ الْأُرْدُنُّ، وَ فِلَسْطِينَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا يُعْنَى بِالْبُرْكَهَةِ الْمَاءِ، وَ الثَّمَارِ الْكَثِيرَةِ وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ وَ هِيَ النِّعْمَةُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا حِينَ كَلَفُوا بِأَرْضِ مِصْرَ مَا لَا يُطِيقُونَ مِنْ اسْتِعْبَادِهِمْ إِيَّاهُمْ يُعْنَى بِالْكَلِمَةِ الَّتِي فِي الْقِصَصِ مِنْ قَوْلِهِ: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ... إِلَى آيَتَيْنِ ٤.**

(١) فى أ: بقول الله لموسى - عليه السلام.

(٢) سورة الزخرف: ٤٩.

(٣) يشير إلى الآية السابقة و هى الآية: ١٣٤ سورة الأعراف.

(٤) يشير إلى الآيتين ٥، ٦ من سورة القصص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ١١٩

و أهلك الله عدوهم و مكن لهم فى الأرض فهى الكلمة و هى النعمة التى تمت على بنى إسرائيل. **وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ يُعْنَى وَ أَهْلَكْنَا عَمَلَ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ الْقِبْطَ فِي مِصْرَ وَ أَهْلَكْنَا مَا كَانُوا يَغْرِشُونَ ١٣٧-** يعنى يبنون من البيوت و المنازل و جاوزنا بنى إسرائيل البحر يعنى النيل: **نَهْرُ مِصْرَ فَمَا تَوَّأْنَا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ يُعْنَى فَمَرُوا عَلَى الْعِمَالِقَةِ يُقِيمُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ يَعْبُدُونَهَا فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا نَعْبُدُهُ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يَعْبُدونها قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨-** إن هؤلاء متبرين يعنى مدمر ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون **١٣٩-** قال لهم موسى: **أَغْيَرِ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا يُعْنَى رَبًّا وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٤٠-** يعنى عالمى أهل مصر حين أنجاكم و أهلكهم و إذ أنجيناكم من آل فرعون يعنى بنى إسرائيل يسؤمونكم سوء العذاب يعنى يعذبونكم أشد العذاب يفتلون أبناءكم و يشتهجون نساءكم [١٣٦ أ] يعنى قتل الأبناء و ترك البنات و فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم **١٤١-** يعنى بالعظم شدة ما نزل بهم من البلاء و واعدنا موسى ثلاثين ليلة من ذى القعدة (واعدناه) الجبل «١» و أتممناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقات ربه يعنى ربه أربعين ليلة و كان موسى و من معه قد قطعوا البحر فى عشر «٢» من المحرم يوم عاشوراء

ثم أعطى التوراة يوم النحر بينهما أحد عشر شهرا وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي

(١) أى كان مكان الميعاد الجبل، وقد زدت كلمة «واعدناه» لتوضيح الكلام.

(٢) فى أ: و عشر، ل: فى عشر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦١

بنى إسرائيل بخير حين خرج إلى الجبل وأصلح يعنى وأرفق بهم - نظيرها فى القصص وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين «١» يعنى الراقين بك ولا - تتبع سبيل المفسدين ١٤٢ - منهم ولما جاء موسى الجبل لميقاتنا يعنى لميعادنا لتمام الأربعين يوما وكلمة ربه فلما سمع كلام ربه استحلاه واشتاق إلى رؤيته ربه قال يا رب أرني أنظر إليك قال له ربه إنك لن تراني ولكن اجعل بيني وبينك علما هو أقوى منك يعنى الجبل انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا يعنى قطعاً فصار الجبل دكا «يعنى قطعاً على» «٢» ستة فرق فوق ثلاثة بأجل مكة: بئر، و غار ثور، و حزن. و وقع بالمدينة:

رضوى، و ورقان، و جبل أحد، فذلك قوله جعله دكا «٣» و خر موسى صعقاً

(١) سورة القصص: ٢٧.

(٢) زيادة من: ل.

(٣) ليس فى نص الآية ما يفيد أن الجبل صار قطعاً وأنه كون ستة جبال.

و خلاصة الآية: أن الله لما تجلى بعظمته و جلاله للجبل صار تراباً و صعق موسى من هول ما رأى، قال فى تفسير المنار: (و أحسن ما ورد فى التفسير المأثور لهذه الآية مطابقاً لمتن اللغة ما رواه ابن جرير و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و البيهقى فى الرؤية عن ابن عباس فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال تراباً و خر موسى صعقاً قال مغشياً عليه ... و قد ورد فى بعض الآثار و الأحاديث المرفوعة أيضاً أن الجبل ساخ أى غاص فى الأرض، و هو يتفق مع المعنى الأول، أى أنه رج بالتجلى رجاً، و بست حجارتها بساً، و ساخ فى الأرض كله أو بعضه فى أثناء ذلك حتى صار كما قال بعضهم ربوة دكاء كالرمل المتلبد.

و المعنى فلما تجلى ربه للجبل أقل التجلى و أدناه انههد و هبط من شدته و عظمتها و صار كالأرض المدكوكه أو الناقة الدكاء (و هى التى لا سنام لها).

*** قال فى الأساس: دكته دقته، و دك الركبة كبسها، و جمل أدك و ناقة دكاء: لا سنام لهما، و اندك السنام: افترش على الظهر و نزلنا بدكداك: رمل متلبد بالأرض.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢

يعنى ميتاً فلما أفاق يعنى رد عليه نفسه قال موسى: سبجانك تبت إليك من قولى: رب أرني أنظر إليك و أنا أول المؤمنين ١٤٣ - يعنى أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا قال له ربه: يا موسى إنى اصيظفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى يقول اخترتك من بنى إسرائيل بالرسالة و بالكلام من غير وحى فخذ ما آتيتك بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، و المواظبة عليه و كن من الشاكرين ١٤٤ - لله فى هذه النعم يعنى الرسالة، و الكلام من غير وحى. و كتبنا له فى الألواح نقراً كنقش الخاتم و هى تسعة ألواح من كل شئ فقال: مؤظفة من الجهل و تفصية يلاً يعنى بياناً لكل شئ من الأمر، و النهى، و الحد، و كتبه الله - عز و جل - بيده «١» فكتب فيها: إنى أنا الله الذى لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم،

وقرا حمزة و الكسائي: «جعله دكاء» بالمد و التشديد غير منون أى أرضا مستوية كالناقعة التى لا- سنام لها و الجمهور «جَعَلَهُ دَكَاً» بالمصدر أى مدكوكا، و مثله فى المد من سورة الكهف.

***- و قد سقط موسى مغشيا عليه كمن أخذته الصاعقة و التجلى إنما كان للجبل دونه فكيف لو كان له.

ثم قال السيد رشيد رضا: «و قد روى فى تفسير هذه الآيات من الأخبار و الآثار الواهية و الموضوعه غرائب و عجائب أكثرها من الإسرائيليات، و من أنكر هذه الروايات و أوهاها ما روى عن أنس مرفوعا «لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة و ثلاثة بمكة...».

و ذكر أسماءها. قال الحافظ ابن كثير و هذا حديث غريب بل منكر. أقول و لا يدخل من ألفاظ الآية و لا معناها فى شىء». تفسير المنار: ١٢٤/٩ - ١٢٦.

(١) عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه.

ففى قوله: «و كتب الله- عز و جل - بيده» إسراف فى التجسيم يتنزه الله عن مثله.

قال صاحب المنار «إسناد الكتابة إليه- تعالى- إما على معنى أن ذلك كان بقدرته- تعالى- و صنعه لا كسب لأحد فيه.

و إما على معنى أنها كتبت بأمره و وحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك- عليهما السلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣

لا تشركوا بى شيئا، و لا تقتلوا النفس، و لا تزنوا، و لا تقطعوا السبيل، و لا تسبوا الوالدين، و وعظهم فى ذلك، و الألواح من زمرد، و ياقوت (١)». يقول:

فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ يَعْنِي التَّوْرَةَ بِالْجِدِّ وَالْمَوَاطَبَةَ عَلَيْهِ وَ أَمْرٌ قَوْمَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا يَعْنِي بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:

سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ١٤٥- سنة أهل مصر، فزعم ابن عباس أن الله حين أغرق فرعون [١٣٦ ب و قومه أوحى إلى البحر أن يقذف أجسادهم على الساحل ففعل البحر ذلك فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم سنة الفاسقين، ثم قال: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَعْنِي يعملون فيها بالمعاصي: الكبرياء و العظمة، يعنى أهل مصر يقول: سأصرف عن التفكير فى خلق السموات و الأرض، و ما بينهما من الآيات: الشمس، و القمر، و النجوم، و السحاب، و الرياح، و الجبال، و الفلك، و البحور، و الشجر، و الثمار، و النبات، عام بعام (٢)». يعنى المتكبرين فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة تعنى لأهل مصر، ثم قال يعينهم: وَ إِن يَرَوْا كُفْرًا يَعْنِي يَرَوْنَ كُفْرًا، و مرة العصا، ثم يرون الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع،

(١) قال صاحب المنار و أما تلك الروايات الكثيرة فى جوهر الألواح و مقدارها و طولها و عرضها و كتابتها و ما كتب فيها فكلها من الإسرائيليات الباطلة التى بثها فى المسلمين أمثال كعب الأخبار و وهب ابن منبه فاغتر بها بعض الصحابة و التابعين إن صحت الرواية عنهم و قد لخص السيوطى منها فى الدر المنثور ثلاث و رقات- أى ست صفحات و اسعات من القطع الكبير و ليس منها شىء يصح أن يسمى درة إن كان منها أن الألواح من الياقوت أو من الزمرد أو من الزبرجد كما أنها من الحجر و من الخشب و قد أعجبنى من الحافظ ابن كثير أنه لم يذكر من تلك الروايات شيئا على سعة اطلاعه، و قد تبع فى هذا عمدته فى التفسير ابن جرير- رحمهما الله تعالى - ١٠. ه "تفسير المنار: ١٩٠/٩.

(٢) هكذا فى أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٤

ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فأوا كل آية على حدة فلم يؤمنوا لا يؤمنوا بها يعنى لا يصدقون بأنها من الله و إن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ

يعنى طريق الهدى لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا يعنى لا يتخذوه ديناً فيتبعونه وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىٰ يعنى طريق الضلالة يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا يقول اتخذه ديناً فيتبعونه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعنى بالآيات التسع وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٤٦- يعنى معرضين و لم يفكروا فيها وَالدِّينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعنى القرآن وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ كَذَّبُوا بِالْبَعثِ الذى فيه جزاء الأعمال حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ التى أرادوا بها وجه الله لأنها كانت فى غير إيمان هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤٧- وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ حِينَ انْطَلَقُوا إِلَى الطور مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا يعنى صورة عجل جسد يقول ليس فيه روح: لَهُ خَوَارٌ يعنى له صوت البهائم ثم لم يصوت غير مرة واحدة أَلَمْ يَرَوْا يعنى بنى إسرائيل أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ يعنى لا يقدر على أن يكلمهم وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا يعنى طريقاً إلى الهدى العجل اتَّخَذُوهُ العجل إلهاً وَ كَانُوا ظَالِمِينَ ١٤٨- يعنى مشركين وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ نَدَامَةٌ وَ نَدَمُوا وَ رَأَوْا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا عَنِ الْهُدَى قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يُغْفِرْ لَنَا يعنى وَ يتجاوز عنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٤٩- فى العقوبة فلم يقبل الله توبتهم إلا- بالقتل وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْجَبَلِ عَصْبَانٌ أَسْفًا يعنى حزينا فى صنع قومه، فى عبادة العجل، وَ كَانَ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَلَى الطور بِأَمْرِ الْعَجَلِ، ثم قال: بِئْسَمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقول استعجلتم

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٥

مِيقَاتِ رَبِّكُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ أَلْقَى الْمَالُوحَ مِنْ عَاتِقِهِ فَذَهَبَ مِنْهَا خَمْسٌ وَ بَقِيَ ثَلَاثٌ وَ أَرْبَعَةٌ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ هَارُونَ يَجْرُهُ إِلَيْهِ يعنى إلى نفسه قَالَ هَارُونَ لِمُوسَى: ابْنَ أُمِّ «١» إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا عُنُقِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥٠- قَالَ مُوسَى رَبِّ اغْفِرْ لِي يعنى تجاوز عني وَ لِأَخِي هَارُونَ وَ أَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ١٥١- إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ [١٣٧] أَلِهًا سَيُنَالُهُمْ عَذَابٌ يعنى عذاب مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذَلَّةٌ يعنى مذلة فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَصَارُوا مَقْهُورِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثم قال: وَ كَذَلِكَ يعنى وَ هكذا نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ١٥٢- يعنى الذين افتروا فزعموا أن هذا إلهكم: يعنى العجل، وَ إِلَهَ مُوسَى، وَ كَانَ السَّامِرِيُّ جَمَعَ الْحَلِيَّ بَعْدَ خَمْسَةٍ وَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ يَوْمِ فَرَقَهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ كَانَ السَّامِرِيُّ صَانِعًا فَصَاغَ لَهُمُ الْعِجْلَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَ قَدْ عَلِمَ السَّامِرِيُّ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُ لِقَوْلِهِمْ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَبْلَ ذَلِكَ: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، فَعْبَدُوا الْعِجْلَ لِتَمَامِ تِسْعَةٍ وَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَتَاهُمْ مُوسَى مِنَ الْغَدِ لِتَمَامِ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يعنى الشرك الذين عبدوا العجل ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا أَى بَعْدَ الشَّرِكِ «٢» وَ آمَنُوا يعنى صدقوا بالله، أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا يعنى من بعد الشرك لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ١٥٣- بِهِمْ، قَوْلُهُ: وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْعُصْبُ يعنى مكن أَخَذَ الْمَالُوحَ بَعْدَ مَا أَلْقَاهَا وَ فِي نَشِيطِهَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهَا هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ رَحْمَةً مِنَ الْعَذَابِ

(١) فى أ: زيادة إلى قوله «الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» و لم يذكر بقية الآية.

(٢) فى أ: «ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ الشَّرِكِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٦

لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ١٥٤- يعنى يخافون الله، وَ أُعْطِيَ «١» مُوسَى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يطق حملها، فسجد لله و جعل يدعو ربه و يتضرع حتى خفت عليه فحملها على عاتقه وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا مِنْ اثْنِي عَشَرَ سَبْطًا سِتَّةُ سِتَّةُ فَصَارُوا اثْنِينَ وَ سَبْعِينَ رَجُلًا، قَالَ مُوسَى: إِنَّمَا أَمْرُنِي بِرَبِّي بِسَبْعِينَ رَجُلًا فَمَنْ قَعَدَ عَنِي فَلَمْ يَجِءْ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَقَعَدَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَ كَالْبِنْ يَوْقِنَا «لِمِيقَاتِنَا» يعنى لميعادنا يعنى الأربعة عشر يوماً فانطلق بهم فتركهم فى أصل الجبل، فلما نزل موسى إليهم قالوا: أرنا الله جهره، فأخذتهم الرجفة، يعنى الموت عقوبة لما قالوا، و بقى موسى وحده يبكى فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ قَدْ أَهْلَكَتْ خِيَارَهُمْ رَبِّ: لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ يعنى أمتهم «مِنْ قَبْلُ» «٢» وَ إِيَّائِي مَعَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْحَبُونِي أَ تَهْلِكُنَا «٣» عقوبة بما فعل السفهاء مِنَّا وَ ظَنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّمَا عَوْقِبُوا بِاتِّخَاذِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلِ: فَمِنْ السَّفَهَاءِ «٤»، فَقَالَ مُوسَى: إِنَّ هِيَ إِلَّا

فَتَشْتَكُ يَعْنِي مَا هِيَ إِلَّا بِلَاؤِكَ تُضَلُّ بِهَا بِالْفِتْنَةِ مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مِنَ الْفِتْنَةِ مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَ لِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
 ١٥٥- قال فلم يعبد العجل منهم إلا اثنا عشر ألفاً و اُكْتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً يَعْنِي الْمَغْفِرَةَ وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً يَعْنِي الْجَنَّةَ إِنَّا هُدْنَا
 إِلَيْكَ

(١) في أ: أعطى.

(٢) ما بين القوسين (...) ساقطه من أ.

(٣) في أ: أفتهلكنا.

(٤) هكذا في أ، ل، و المراد بقوله: فهم السفهاء، أن من اتخذ العجل إلها من بنى إسرائيل هم السفهاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٧

يعنى تبنا إليك قال الله: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، قال إبليس: فأنا من كل شيء.
 قال الله - تعالى -: فَسَأَكْتُبُهَا يَعْنِي الرَّحْمَةَ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ فَعَزَلَ إبليس يعنى للذين يوحدون ربهم وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ [١٣٧ ب يعنى أمه
 محمد- صلى الله عليه و سلم- وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦- يعنى بالقرآن، يصدقون أنه من الله، قالت اليهود: فنحن نتقى الله، و
 نؤتى الزكاة، فعزل إبليس و اليهود، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ عَلَى دِينِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم-
 يعنى بالأُمِّيِّ الَّذِي لَا يقرأ الكتب، و لا- يخطها يمينه الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي
 بِالْإِيمَانِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ يَعْنِي الشَّرْكَ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ يَعْنِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ اللَّحْمِ، وَ الشَّحُومِ، وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا- صلى
 الله عليه و سلم- الْخَبَائِثَ يَعْنِي المَيْتَةَ، وَ الدَّمِ، وَ لَحْمَ الْخَنزِيرِ وَ يَصْعُقُ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ يَعْنِي مِمَّا عَاهَدَ اللَّهُ
 إِلَيْهِمْ مِنْ تَحْرِيمِ اللَّحْمِ، وَ الشَّحُومِ، وَ لَحْمِ كُلِّ ذِي ظْفَرٍ وَ يَضَعُ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَاجِبَةً مِنْ
 التَّغْلِيظِ وَ التَّشْدِيدِ، الَّذِي مِنْهُ أَنْ يَقْتُلَ قَاتِلَ الْعَمَدِ الْبَتَّةَ، وَ لَا- يعفى عنه، وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الدِّيَةُ، وَ يَقْتُلُ قَاتِلَ الْخَطَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ وَ لِي
 الْمَقْتُولِ فَيَعْفُو عَنْهُ وَ نَحْوَهُ، وَ لَوْ صَدَقُوا النَّبِيَّ- صلى الله عليه و سلم- لَوْ صَدَقُوا النَّبِيَّ- صلى الله عليه و سلم- لَوْ صَدَقُوا النَّبِيَّ- صلى
 الله عليه و سلم- وَ عَزَّوَهُ يَعْنِي أَعَانُوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا التَّوْرَةَ يَعْنِي الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فِ أَوْلِيكَ هُمْ
 الْمُفْلِحُونَ ١٥٧- فقال موسى عند ذلك: اللهم اجعلني

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٨

من أمه محمد- صلى الله عليه و سلم- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 يُحْيِي الْأَمْوَاتِ وَ يُمِيتُ الْأَحْيَاءِ فَآمِنُوا يَعْنِي فَصَدَقُوا بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ رَسُولِهِ «١»- عَلَيْهِ السَّلَامُ- النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَ كَلِمَاتِهِ يَعْنِي الَّذِي يَصَدَّقُ بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ بِآيَاتِهِ، يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ اتَّبَعُوهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَعَلَّكُمْ يَعْنِي
 لِكِي تَهْتَدُونَ ١٥٨- مِنَ الضَّلَالَةِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يَعْنِي عَصَابَهُ يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَ بِهِ يَغْدُلُونَ
 ١٥٩- يَعْنِي الَّذِينَ مِنْ وَرَاءِ الصَّيْنِ الْيَوْمَ «الْقَوْمَ الَّذِينَ» «٢» أُسْرِيَ بِهِمْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَ أُخْرِجَ لَهُمْ نَهْرًا، مِنَ الْأُرْدُنِّ، مِنْ رَمْلِ يَسْمَى
 أَرْدَقَ، مِنْ وَرَاءِ الصَّيْنِ يَجْرِي كَجَرَى الْمَاءِ أُسْرِيَ اللَّهُ بِهِمْ تَحْتَ الْأَرْضِ سَنَةً وَ نِصْفًا. فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ كَانَ مَعَهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ
 وَ هُمُ مِنْ «٣» آمِنُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَ قَطَّعْنَاهُمْ يَعْنِي فَرَقْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا يَعْنِي فَرَقَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي التِّيهِ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 ففعل و كان من الطور فَانْبَجَسَتْ يَعْنِي فَانْفَجَرَتْ مِنَ الْحَجَرِ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا مَاءً بَارِدًا فَرَاتَا رِوَاءَ بَاذِنِ اللَّهِ وَ كَانَ الْحَجَرُ خَفِيفًا، كُلُّ
 «٤» سَبَطَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَهُمْ عَيْنٌ تَجْرِي لَا يَخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ فِيهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ

(١) فى أ: و برسوله.

(٢) فى أ: الذى، ل: القوم الذين.

(٣) الأنسب: ممن، و الكلام السابق من الإسرائيليات.

(٤) فى أ: لكل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٩

[١٣٨] [أ] يعنى كل سبط مشربهم وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ بالنهار يعنى سحابة بيضاء ليس فيها ماء، تقيهم من حر الشمس و هم فى التيه وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ يعنى الترنجيبين وَ السَّلْوَى طير أحمر يشبه السمان كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ يعنى من حلال ما رَزَقْنَاكُمْ من المن و السلوى و لا تظغوا فيه يعنى لا ترفعوا منه لغد فرفعوا و قدودوا فدود عليهم، يقول الله وَ مَا ظَلَمُونَا يعنى و ما ضررنا يعنى و ما نقصونا حين رفعوا و قدودوا ودود عليهم وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٦٠- يعنى يضرون و ينقصون «١».

« (٢) وَ اذْكَرِ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِحُطَّةٍ وَ اذْخُلُوا الْبَابَ أَيْ بَابَ الْقَرْيَةِ سُجَّدًا سَجُودَ انْحِنَاءٍ نَعْفِرُ بِالنُّونِ وَ النَّاءِ مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ لَكُمْ حَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ١٦١- بالطاعة ثوابا. فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا حَبَّةً فِي شَعْرَةٍ وَ دَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى آسَاتِهِمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ١٦٢- «(٣)».

(١) سقط فى التفسير آيتان بعد هذه الآية: هما آية ١٦١، ١٦٢، و فى حاشية أ، و أسألهم إلى آخر الآية ساقط و لا أعلم سببه و أظنه أحاله على ما فى سورة البقرة. للكاتب.

و فى الحاشية خطأ هو أن الآية الساقطة ليست «وَ سَأَلْتَهُمْ» و إنما الساقطة هى: «وَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ...» آية ١٦١ «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... يَظْلِمُونَ». آية ١٦٢.

و سبب السقوط هو أن آخر آية ١٦٠ كلمة «يظلمون» آخر آية ١٦٢ كلمة «يظلمون» فحدث سبق نظر للناس فترك آية ١٦١، ١٦٢ و بدأ من آية «وَ سَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ...» ١٦٣.

(٢) هذه الآية ١٦١، و الآية التى بعدها ١٦٢ ساقطتان من تفسير مقاتل و قد نقلتهما من تفسير الجلالين.

(٣) نهاية آية: ١٦١، ١٦٢. الساقطتين من تفسير مقاتل. و قد نقلتهما من تفسير الجلالين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٠

وَ سَأَلْتَهُمْ «١» عَنِ الْقَرْيَةِ اسْمُهَا أَيْلَةُ، عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ مِنَ الْبَحْرِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَ الشَّامِ مَسَخُوا عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَرْدَةً، يَعْنِي الْيَهُودَ وَ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَسْأَلَهُمْ أَمْسَخَ اللَّهُ مِنْكُمْ قَرْدَةً وَ خَنَازِيرًا؟

لأنهم قالوا: إنا أبناء الله و أحبأوه و إن الله لا يعذبنا فى الدنيا و لا فى الآخرة لأننا من سبط خليله إبراهيم و من سبط إسرائيل و هو بكر نبيه و من سبط كلیم الله موسى، و من سبط ولده «٢» عزيز فنحن من أولادهم، فقال الله لنبيه - صلى الله عليه و سلم -: «وَ سَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ» التى كانت حاضرة البحر إما عذبهم الله بذنوبهم، ثم أخبر عن ذنوبهم فقال: إِذْ يَعْبُدُونَ فى السَّبْتِ يعنى يعتدون إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ يعنى السمك يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا يعنى شارعاً من غمره الماء إلى قريب من الحذاء يعنى الشط أنت أن يصدن «٣» وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ يعنى حين لا يكون يوم السبت لا تأتيتهم كذلك يعنى هكذا نَبَلُوهُمْ يعنى نبتليهم بتحريم السمك فى السبت بما كانوا يفسقون

١٦٣- جزاء منا يعنى بما كانوا يعصون وَ إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ يعنى عصابة منهم و هى الظلمة للواعظة لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا و ذلك أن الواعظة نهوهم عن الحيتان و خوفوهم فلم ينتبهوا فردت عليهم الواعظة قالوا مَعْرِذَرَةً إِلَى رَبِّكُمْ و لعلمهم - يعنى و لكى ينتهوا فيؤخروا أو يعذبوا فينجوا «٤» وَ لَعَلَّهُمْ يعنى و لكى يتقون ١٦٤- المعاصى فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ

(١) عود إلى تفسير مقاتل.

(٢) الضمير راجع إلى الله لأن اليهود يقولون عزيز ابن الله. قاتلهم الله.

(٣) أى أمنت الحيتان أن يصدن، فلا تخاف الصيد.

(٤) هكذا فى أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧١

يعنى فلما تركوا ما وعظوا به من أمر الحيتان أَنْجَيْنَا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ يعنى المعاصى وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى و أصبنا الذين ظلموا بِعَذَابٍ يعنى المسخ بئيس يعنى شديد بما كانوا يَفْسُقُونَ ١٦٥- يعنى يعصون فَلَمَّا عَتَوْا يعنى عصوا عَنْ مَا نُهَوُّا عَنْهُ من الحيتان قُلْنَا لَهُمْ لِيلاً كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ١٦٦- يعنى صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين ثم مسخوا قردة فعاشوا سبعة أيام ثم ماتوا يوم الثامن وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ يعنى قال ربك: لِيُبَعِثَنَّ عَلَيْهِمْ يعنى بنى إسرائيل من يسومهم سوء العذاب فبعث الله المسلمين عليهم إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ما دامت الدنيا مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ [١٣٨ ب يعنى يعذبهم شدة العذاب يعنى القتل و الجزية إِنْ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧- وَقَطَعْنَاهُمْ يعنى و فرقناهم فى الْأَرْضِ أُمَمًا يعنى فرقا يعنى بنى إسرائيل مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ يعنى المؤمنين و مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ يعنى دون الصالحين فهم الكفار و بَلَّوْنَاَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ يقول ابتليناهم بالخصب و الشدة لَعَلَّهُمْ يعنى لكى يَرْجِعُونَ ١٦٨- إلى التوبة فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى من بعد بنى إسرائيل فَخَلَفَ السوء و هم اليهود وَرَثُوا الْكِتَابَ يعنى ورثوا التوراة عن أوائلهم و آبائهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى و هى الدنيا لأنها أدنى من الآخرة يعنى الرشوة فى الحكم و يَقُولُونَ سَيَغْفِرَ لَنَا فكانوا يرشون بالنهار و يقولون يغفر لنا بالليل و إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يعنى رشوة مثله لِيلاً يَأْخُذُوهُ و يقولون يغفر لنا بالنهار يقول الله: أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ يعنى بغير ما يقولون لقد أخذ عليهم فى التوراة أن لا يستحلوا محرماً

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٢

وَأَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فى التوراة وَ دَرَسُوا يعنى و قرءوا ما فيه ما فى التوراة وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يعنى الجنة خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ استحلال المحارم أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦٩- ثم ذكر مؤمنهم فقال: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ يعنى يتمسكون بالتوراة و لا يحرفونه عن مواضعه و لا يستحلون محرماً و أقاموا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ١٧٠- نزلت فى ابن سلام و أصحابه. و إِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ يعنى و إذ رفعنا الجبل فَوْقَهُمْ كَدَأَتْهُ تُلُوكُهُ وَ ذَلِكَ أَنْ موسى- عليه السلام- حين أتاهم بالتوراة وجدوا فيها القتل، و الرجم، و الحدود، و التغليظ، أبوا أن يقبلوا التوراة، فأمر الله الجبل عند بيت المقدس فانقطع من مكانه فقام فوق رؤوسهم، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم: إن لم يقرؤا بالتوراة طرحت عليهم الجبل و أرضخ به رءوسهم، فلما رأوا ذلك أقروا بالتوراة و رجع الجبل إلى مكانه، فذلك قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ يعنى و أيقنوا أن الجبل واقع بهم يعنى عليهم خُذُوا ما آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ما أعطيناكم من التوراة بالجد و المواظبة و أذُكُرُوا ما فيه يقول و احفظوا ما فيه من أمره و نهيه لَعَلَّكُمْ يعنى لكم تَتَّقُونَ ١٧١- المعاصى و إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ يقول و قد أخذ ربك من بنى آدم بنعمان عند عرفات من ظهورهم ذُرِّيَّتَهُمْ «١» و أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بإقرارهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى «٢» أنت ربنا و ذلك أن الله- عز و جل- مسح صفحة ظهر آدم اليمنى

(١) فى أ ٤ ذرياتهم، و قراءة حفص ذريتهم.

(٢) فى أ: قدم جزءا من الآية متأخرا ففسرها هكذا «ذريتهم أ لست بربكم و أشهدهم على أنفسهم».

و صوابها «ذُرِّيَّتَهُمْ و أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٣

فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم ألف أمه قال: يا آدم هؤلاء ذريتك أخذنا «١» ميثاقهم [١٣٩] على أن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئا، وعلى رزقهم. قال آدم: «نعم» «٢» يا رب فلما أخرجهم «٣» قال الله «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ». قالوا: «بلى شهدنا أنك ربنا، قال الله للملائكة: اشهدوا عليهم بالإقرار قالت الملائكة قد شهدنا «٤». يقول الله في الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة: «أَنْ تَقُولُوا «٥» يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا غَافِلِينَ ١٧٢- شهدهم على أنفسهم أو «٦» تَقُولُوا لثَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ مِنْ قَبْلُ شَرَكْنَا، وَ لثَلَا تَقُولُوا وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَدِينَا بِهِمْ وَ بَعْدَاهُمْ، لثَلَا تَقُولُوا أَ فَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ١٧٣- يعني أفتعدبنا بما فعل المبطلون يعني المكذبين بالتوحيد يعنون آباءهم كقوله «٧»: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ «٨» ثم أفاضهم إفاضة القدر فقال

(١) في أ: أخذ، ل: أخذنا.

(٢) من: ل.

(٣) من: ل، وليست في أ.

(٤) «شهدنا» هذه فوقها خط في أ. ومعناها أنها قرآن، و يترتب على ذلك أن كلمة شهدنا في الآية من شهادة الملائكة- وهو خطأ. وقد أصلحت الخطأ و وضعت كلمة شهدنا العائدة على ذرية آدم بين قوسين، فتكون هي القرآن.

و تكون الشهادة شهادة الذرية لا شهادة الملائكة.

(٥) في أ: لأن لا تقولوا.

(٦) في أ: لثلا و فوقها أو.

(٧) في أ: و قوله، ل: كقوله.

(٨) سورة الزخرف: ٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٤

البيضاء: هؤلاء في الجنة برحمتي فهم أصحاب اليمين و أصحاب الميمنة. و قال للسود: هؤلاء للنار و لا أبالي فهم أصحاب الشمال و أصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا في صلب آدم- عليه السلام. فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء ثم تقوم الساعة فذلك قوله:

لَقَدْ أَحْصَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا «١» فمن مات منهم صغيرا فله الجنة بمعرفته بربه و من بلغ منهم العقل أخذ أيضا ميثاقه بمعرفته «لِرَبِّهِ» «٢» و الطاعة له فمن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يغن عنه «٣» الميثاق الأول شيئا و كان العهد و الميثاق الأول حجة عليهم. و قال فيمن نقض العهد الأول: وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ يَعْنِي مِنْ وَفَاءٍ يَعْنِي أَكْثَرَ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنِ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ «٤» يعني لعاصين. وَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ يَعْنِي هَكَذَا نَبِّئُ الْآيَاتِ فِي أَمْرِ الْمِيثَاقِ وَ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَرْجِعُونَ ١٧٤- إلى التوبة و آثُلَ عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ نَبَأَ يَعْنِي حَدِيثَ الَّذِي آتَيْنَاهُ «آيَاتِنَا» «٥» يعنى أعطيناها الاسم الأعظم يعنى بلعام بن باعورا «٦» بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عمان و هى البلقاء التى كان فيها الجبارون بالشام فإنما سميت البلقاء من أجل أن «٧» أن ملكها رجل اسمه بالقي و ذلك أن الملك و اسمه بانوس

(١) سورة مريم: ٩٤، و هى لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا.

(٢) «لربه» من ل.

(٣) في أ: عليه، ل: عنه.

(٤) سورة الأعراف: ١٠٢.

(٥) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٦) في أ: بعون، و في حاشية أ: باعورا.

(٧) في الأصل: أنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٥

ابن سثروث قال لبلعام: ادع على موسى. فقال بلعام: إنه من أهل دين لا ينبغي أن يدعى عليه. فأمر الملك أن تنحت «١» خشبة ليصلبه «٢» عليها فلما رأى ذلك خرج على أنان له ليدعو على موسى - عليه السلام - فلما عاين عسكره قامت به الأتان فضر بها، فقالت الأتان: لم تضربني، وهذه نار تتوقد قد منعتني، أن أمشي فارجع. فرجع، فأخبر الملك، فقال له الملك: إما أن تدعو «٣»، و إما أن أصلبك فدعا على موسى - عليه السلام - باسم الله الأعظم ألا يدخل المدينة، فاستجاب الله له فبلغ موسى - عليه السلام - فدعا الله أن ينزع ذلك الاسم منه «٤» فترع منه الاسم الأعظم، فذلك قوله [١٣٩ ب: فأنسلخ منها فترعها الله منه يعني الآيات فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ١٧٥] - يعني من الضالين ولو شئتنا لرفعناه في الآخرة بها بما علمناه من آياتنا يعني الاسم الأعظم في الدنيا ولكنه أخلد إلى الأرض يعني رضى بالدنيا و ركن إليها و أتبع هواه أى هوى الملك مع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمّل عليه بنفسك و دابتك «٥» تطرده يلهث أو تتركه فلا- تحمل عليه شىء يلهث إذا أصابه الحر. فهذا مثل الكافر إن وعظته، فهو ضال، و إن تركته، فهو ضال، مثل بلعام و الكفار يعني كفار مكة «ذلك» «٦» مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القرآن فأقصص القصص يعني القرآن عليهم لعلهم

(١) في أ: ينحت.

(٢) في أ: يصلبه.

(٣) أى على موسى.

(٤) في أ: عنه.

(٥) في أ: و دابتك، و في الجلالين «إن تحمّل عليه» بالطرد و الزجر (يلهث) يدلغ لسانه.

(٦) «ذلك» ساقطة من: ا، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٦

يعنى لكى يتفكروا ١٧٦- فى أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا، ثم قال:

ساءً يعنى بسئ مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا يعنى القرآن يعنى كفارة مكة و أنفسهم كانوا يظلمون ١٧٧- يعنى أنفسهم ضروا بتكذيبهم القرآن من يهيد الله لدينه فهو المهتدي و من يضل عن دينه فأولئك هم الخاسرون ١٧٨- يعينهم، ثم قال: و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الإنس «١» لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها لقول الله: ختم الله «٢» على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة «٣» فلم تفقه قلوبهم، و لم تبصر أعينهم، و لم تسمع آذانهم الإيمان، ثم ضرب مثلاً فقال: أولئك كالأنعام يأكلون، و يشربون، و لا يلتفتون إلى الآخرة. كما تأكل الأنعام ليس للأنعام همة غير الأكل و الشرب و السفاد «٤» فهى لا تسمع، و لا تعقل، كذلك الكفار، ثم قال: بل هم عن كفار مكة أضل سبيلاً يعنى الطريق من الأنعام، ثم قال: أولئك هم الغافلون ١٧٩- لأن «٥» الأنعام تعرف ربها، و تذكره، و هم لا يعرفون ربهم، و لا يوحده و لله الأسماء الحسنى و ذلك أن رجلاً دعا الله فى الصلاة و دعا الرحمن، فقال رجل من مشركى مكة و هو أبو جهل: أليس يزعم محمد و أصحابه أنهم يعبدون ربا واحداً، فما بال هذا يدعو ربين اثنين. فأنزل الله:

و لله الأسماء الحسنى يعنى الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن،

(١) في أ: إلى قوله: آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا.

(٢) «الله» ساقط من: ا، ل.

(٣) سورة البقرة الآية: ٧ وتمامها وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(٤) في أ: السعار.

(٥) في أ: أن، وفي حاشية أ: إذ، محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٧

المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، ونحوها.

يقول: فَادْعُوهُ بِهَا

فدعا النبي - صلى الله عليه وسلم - الرجل فقال:

ادع الله، و ادع الرحمن، و رغما «١» لأنف المشركين فإنك ما دعوت من هذه الأسماء فله «٢» الأسماء الحسنی.

قال «٣»: وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ يَمِيلُونَ فِي أَسْمَائِهِ عَنِ الْحَقِّ فَيَسْمُونَ الْآلِهَةَ: اللات، والعزى، وهبل، ونحوها.

و أساف، و نائلة، فمنعهم الله أن يسموا شيئا من آلهتهم باسم الله ثم قال:

سَيُجْزَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانُوا «٤» يَعْمَلُونَ ١٨٠- وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ يَعْنِي عَصْبَهُ يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ

١٨١-

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه لكم و قد أعطى الله موسى - عليه السلام - [١١٤٠] مثلها

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِالْقُرْآنِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢- يعنى سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون نزلت في

المستهزئين من قريش و أملى لهم يعنى لا- أعجل عليهم بالعذاب إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٨٣- يعنى إن أخذى شديد قتلهم الله فى ليله

واحدة.

أ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعنى من جنون، و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صعد الصفا ليلا فدعا قريشا إلى عبادة الله - عز و جل - قال: أ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ

(١) فى أ: و رغم، ل: و رغما.

(٢) فى أ: فله، ل: فله.

(٣) فى أ: فقال، ل: قال.

(٤) فى أ: بما كانوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٨

إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٨٤- يعنى ما محمد إلا- رسول بين، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنيعه فيوحده، فقال: أ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا، فيعتبروا أن الذى خلق ما ترون لرب واحد لا شريك له و أن

عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى يكون قد دنا هلاكهم بيدر فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ أَى بَعْدَ هَذَا الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ ١٨٥- يعنى يصدقون

مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٨٦- يعنى فى ضلالتهم يترددون يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ وَ ذَلِكَ

أن كفار قريش سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الساعة أَيَّانَ مُرْسَاهَا يعنى متى حينها قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي وَ مَا لِي بِهَا

من علم لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا يعنى لا يكشفها إِلَّا هُوَ إِذَا جَاءَتْ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ شَأْنِهَا فَقَالَ:

ثَقَلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ ثَقُلَ عَلَيَّ مِنْ فِيهِمَا عِلْمُهَا لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَعْنِي فَجَاءَ ثُمَّ قَالَ: يَسْتَلُونَكَ عَنْهَا «١» فِي التَّقْدِيمِ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا يَقُولُ كَأَنَّكَ قَدْ اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَهَا قُلٌّ وَمَا لِي بِهَا مِنْ عِلْمٍ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٧- يَعْنِي أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ قُلٌّ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا يَقُولُ لَا أَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ أُسَوِّقَ إِلَيْهَا خَيْرًا، وَلَا أُدْفِعَ عَنْهَا ضَرًّا، يَعْنِي سُوءًا حِينَ يَنْزِلُ بِي فَكَيْفَ أَمْلِكُ عِلْمَ السَّاعَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَصِيبُنِي ذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ يَعْنِي أَعْلَمُ غَيْبَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ

(١) فِي أ: «يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا» وَ لَيْسَ فِي الْمَصْحَفِ «عَنْهَا»، فَجَعَلْتُهَا أ: قُرْآنًا. وَ قَدْ نَقَلْتُهَا إِلَى التَّفْسِيرِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٧٩

إِذَا جَاءَ لَأَسْتَكْتَبُ مِنَ الْخَيْرِ يَعْنِي مِنَ النَّفْعِ وَ مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ يَعْنِي مَا أَصَابَنِي الضَّرْرُ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مِنَ النَّارِ وَ بَشِيرٌ بِالْجَنَّةِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨- يَعْنِي يَصْدُقُونَ قَوْلَهُ: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَعْنِي مِنْ نَفْسِ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَحَدَهُ وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا «لَيْسَ كُنَّ إِلَيْهَا» «١» يَعْنِي خَلَقَ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ زَوْجَهُ «٢» حَوَاءَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ هُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقِظَ آدَمُ وَ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ بِالسَّرِيَانِيَّةِ: أَنَا امْرَأَةٌ. فَقَالَ آدَمُ: فَلِمَ خَلَقْتِ؟

قَالَتْ: لِتَسْكُنَ إِلَيَّ. وَ كَانَ وَحْدَهُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: يَا آدَمُ مَا اسْمُهَا؟

قَالَ: حَوَاءَ، لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ حَيٍّ، وَ سُمِّيَ آدَمُ، لِأَنَّهُ خَلَقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، مِنَ الْعَذْبَةِ، وَ السَّبِيحَةِ مِنَ الطَّيْنَةِ السُّودَاءِ، وَ الْبِيضَاءِ، وَ الْحَمْرَاءِ، كَذَلِكَ نَسَلَهُ طَيْبٌ وَ خَبِيثٌ، وَ أبيضٌ، وَ أسودٌ، وَ أحمرٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَلَمَّا تَغَشَّاهَا يَعْنِي جَامِعَهَا آدَمُ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا هَانَ عَلَيْهَا الْحَمْلَ فَمَرَّتْ بِهِ يَعْنِي اسْتَمَرَّتْ بِهِ بِالْوَلَدِ يَقُولُ: تَقَوْمٌ، وَ تَقَعْدٌ، وَ تَلْعَبُ «٣»، وَ لَا- تَكْتَرُثُ، فَأَتَاهَا إِبْلِيسُ وَ غَيْرَ صُورَتِهِ وَ اسْمُهُ الْحَارِثُ فَقَالَ: يَا حَوَاءَ لَعَلَّ الَّذِي فِي بَطْنِكَ بِهِيمَةٌ فَقَالَتْ:

مَا أَدْرِي ثُمَّ انصرفت عنها فلما أثقلت يقول: فلما أثقل الولد في بطنها رجع إبليس إليها الثانية فقال: كيف نجدك يا حواء؟ و هي لا تعرفه قالت: إني أخاف أن يكون في جوفى الذى خوفتنى به. ما أستطيع القيام إذا قعدت. قال:

أ فرأيت إن دعوت الله فجعله إنسانا مثلك و مثل آدم. أ تسمينه بى؟ قالت: نعم ثم انصرفت عنها. فقالت لآدم- عليه السلام:- لقد أتاني آت فرغم أن الذى فى بطنى بهيمَةٌ و إنى لأجد له ثقلا و قد خفت أن يكون مثل ما قال: فلم يكن

(١) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٢) فى أ: زوجها.

(٣) فى أ، ل، م: تلعب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٨٠

لآدم و حواء هم غير الذى فى بطنها فجعلها- يدعون الله «دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا» «١» لِئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا يَقُولَان: لئن أعطيتنا هذا الولد سويا صالح الخلق لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٨٩- فى هذه النعمة فولدت سويا صالحا فجاءها إبليس و هي لا تعرفه فقال: لم لا تسميه بى كما وعدتنى. قالت: عبد الحرث فكذبها. فسمته عبد الحرث فرضى به آدم، فمات الولد. فذلك قوله: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا يَعْنِي أَعْطَاهُمَا الْوَلَدَ صَالِحَ الْخَلْقِ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ يَعْنِي إِبْلِيسَ شَرِيكًا فِي الْأَسْمِ سَمَّته عبد الحرث «٢» فكان الشرك فى الطاعة من غير عبادة و لم يكن شركا فى عبادة ربهم ثم انقطع الكلام، فذكر كفار مكة فرجع إلى أول الآية فقال الله:

فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠- يقول ارتفع عظمة الله عما يشرك مشركو مكة ثم قال: أ يُشْرِكُونَ الْآلِهَةَ مَعَ اللَّهِ يَعْنِي: اللَّاتُ، وَ الْعَزَى، وَ مَنْاءُ، وَ الْآلِهَةُ. مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ذَبَابًا وَ لَا غَيْرَهُ وَ هُمْ يُخْلَقُونَ ١٩١- يعنى الآلهة يعنى يصنعونها بأيديهم، و ينحتونها فهى لا تخلق شيئا

ثم قال: وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا يَقُولُ لَا تَقْدِرُ الْآلَهُةُ مَنَعَ السُّوءِ إِذَا نَزَلَ بِمَنْ يَعْبُدُهَا مِنْ كِفَارِ مَكَّةَ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ١٩٢- يقول و لا تمنع الآلهة من أراد بها سوءا فكيف تعبدون من هذه منزلته و تتركون عبادة ربكم ثم قال- للنبي صلى الله عليه و سلم:- وَإِنْ تَدْعُوهُمْ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ يَعْنِي النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَحْدَهُ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُو تَمُوهُمْ إِلَى الْهُدَى أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ١٩٣- يعنى ساكتون يعنى النبي- صلى الله عليه و سلم- لأنهم لا يتبعوكم ثم أخبر عن الآلهة [١١٤١] فقال قل لكفار مكة:

(١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، ل.

(٢) فى ا عبد الحرث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٨١

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ إِنَّهُمْ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ وَ لَيْسُوا بِاللَّهِ فَادْعُوهُمْ يَعْنِي فَاسْأَلُوهُمْ فَلَيْسَ تَجِيبُوا لَكُمْ بِأَنَّهُمْ آلِهَةٌ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٩٤- بأنها آلهة ثم أخبر عن الآلهة فقال:
أَلَهُمْ أَرْجُلٌ «١» يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ثُمَّ قَالَ لِكِفَارِ مَكَّةَ: قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَ كُمْ يَعْنِي الْآلِهَةَ ثُمَّ كِيدُونَ أَنْتُمُ الْآلِهَةُ جَمِيعًا «٢» بَشَرًا فَلَا تُنظَرُونَ ١٩٥- إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ١٩٦- ثُمَّ قَالَ لِكِفَارِ مَكَّةَ: وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ يَعْنِي يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ يَقْدِرُ الْآلِهَةُ مَنَعَ السُّوءِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ وَ لَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ١٩٧- يَقُولُ وَ لَا تَمْنَعُ الْآلِهَةُ مَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:- وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ لَا يَسْتَمِعُوا الْهُدَى وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٩٨- الْهُدَى قَوْلُهُ: خُذِ الْعَفْوَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:-

خُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنَ الصَّدَقَةِ وَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ يَعْنِي بِالْمَعْرُوفِ وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٩٩- يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ حِينَ جَهَلَ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَسَخَتْ الْعَفْوُ «٣» الْآيَةَ الَّتِي فِي بَرَاءَةِ آيَةِ الصَّدَقَاتِ «٤».

(١) فى أ: «أَلَهُمْ أَرْجُلٌ ...» إلى قوله: «... يَسْمَعُونَ بِهَا».

(٢) فى: (جميعا) على أنها قرآن.

(٣) المراد بالعفو الصدقة.

(٤) المراد بالصدقات هنا الزكاة، و هو يشير الى الآية ٦٠ من سورة التوبة و تمامها:

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

و لا نسخ هنا فالزكاة فريضة و الصدقة سنة و لا تعارض بينهما.

و يحتمل أن يكون الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة التوبة و هى خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ... الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٨٢

و نسخ الإعراض آية السيف «١» قوله: وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ يَعْنِي وَ إِمَّا يَفْتَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ فِتْنَةٌ فِي أَمْرِ أَبِي جَهْلٍ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَالِغٌ بِالْإِسْتِعَاذَةِ عَلَيْهِمْ ٢٠٠- بها- نظيرها فى حم السجدة «٢»-.

ثم وعظ النبي- صلى الله عليه و سلم- فى أمر أبي جهل فأخبر عن مصير المؤمنين و الكفار فقال: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٢٠١- يقول إن المتقين إذا أصابهم نزغ من الشيطان تذكروا و عرفوا أنها معصية ففزعوا

منها من مخافة الله ثم ذكر الكافر فقال: وَإِخْوَانُهُمْ يَعْنِي وَأَصْحَابُهُمْ يَعْنِي إِخْوَانُ كَفَّارِ مَكَّةَ هُمُ الشَّيَاطِينُ فِي التَّقْدِيمِ يُمَدُّونَهُمْ يَعْنِي يَلْجُونَهِمْ فِي الْغِيِّ يَعْنِي الشَّرْكَ وَالضَّلَالَةَ وَالْمَعَاصِيَ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ٢٠٢- عنها ولا يبصرونها كما قصر المتقون عنها حين أبصروها وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ يَعْنِي بِحَدِيثٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ حِينَ أَبْطَأَ التَّنْزِيلُ بِمَكَّةَ قَالُوا «٣» قَالَ «٤» كَفَّارِ مَكَّةَ: لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا يَعْنِي هَلَا

(١) مفهوم النسخ كما هو عند الأصوليين غير متحقق هنا أيضا، فقد كان الإعراض في مرحلة و السيف في مرحلة أخرى. لكن مقاتلا في ذلك صنو عصره فقد كانوا يطلقون النسخ على كل تقييد أو تخصيص .. حتى سمي الاستثناء نسخا. كان آية السيف حددت الإعراض بوقت معين، فنسخته في إطلاق القدماء.

أما النسخ عند الأصوليين فهو إزالة الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعي لاحق بحيث لا يمكن الجمع بينهما. وهو غير منطبق على ما ذكره مقاتل.

(٢) يشير الآية ٢٦ من سورة حم السجدة (فصلت) و تمامها: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣) (قالوا) ليست في ا. (٤) في أ: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٨٣

ابتدعتها من تلقاء نفسك يا محمد لقولهم: - ائت بقرآن غير هذا أو بدله- من تلقاء نفسك قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي إِذَا أُمِرْتُ بِأَمْرِ اتَّبَعْتَهُ هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكَمْ يَعْنِي بَرَهَانَ يَعْنِي هَذَا الْقُرْآنَ بَيَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَالْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٠٣- يعنى يصدقون بأن القرآن من الله وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ «١» فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤- وَاذْكُرْ رَبَّكَ يَعْنِي بِالذِّكْرِ الْقِرَاءَةَ [١٤١] ب فِي الصَّلَاةِ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا مُسْتَكِينًا وَخِيفَةً يَعْنِي وَخَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ يَعْنِي دُونَ الْعَلَانِيَةِ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ يَعْنِي بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَىٰ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ٢٠٥- عن القراءة في الصلاة إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَذَلِكَ حِينَ قَالَ كَفَّارِ مَكَّةَ: «وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْ نَسْجُدَ لِمَا تَأْمُرُنَا» «٢» وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ السُّجُودِ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَعْنِي لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ كَفَعَلَ كَفَّارِ مَكَّةَ وَ أَخْبَرَ عَنِ الْمَلَائِكَةَ فَقَالَ: وَيَسْتَكْبِرُونَ يَعْنِي يَذْكُرُونَ رَبَّهُمْ وَ لَهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٢٠٦- يقول يصلون.

(١) أ: «وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ...» إِلَى قَوْلِهِ: «... تُرْحَمُونَ».

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٠ و تمامها:

«وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَ مَا الرَّحْمَنُ أَنْ نَسْجُدَ لِمَا تَأْمُرُنَا وَ زَادَهُمْ نُفُورًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٨٥

سورة الأنفال

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٨٧

[سورة الأنفال (٨): الآيات ١ إلى ٧٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْمَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيَحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلِيقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ (٩)

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرًا بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بَأْنَهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكَمُ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَنَحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُحْتَبِرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَدَّ بَاءً بَعْضُ مِنَ اللَّهِ وَمِأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمَّ تَفَتَّحُوهُمْ وَكَفَّنَهُ اللَّهُ فَتَلَّهِمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ (١٨) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُفْرًا الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبِعْتُمْ تَسْمِعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصِيرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقْتُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ (٣٠) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ابْنِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّفُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤)

وَمَا كَانَ صِيْلَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيحَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُصَدِّدُوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسِيْئَةُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩)

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَمْ كَثِيرًا لَفَسَخْتُكُمْ وَلِنَنَازِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَابْتُئُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرْهُ هُوَ لَا دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩)

وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فِيمَا تَتَفَنَّهْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩)

وَاعْتَدُوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعِدُوا لِلَّهِ وَعِدْوَتُهُمْ وَأَخْرِيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) أَلَا نَحْفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ (٧٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٩٧

[سورة الأنفال مدنية كلها غير آية واحدة «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...» الآية «١».

وهي خمس و سبعون آية كوفية «٢»***]

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنفال و تمامها: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ».

*** وفي المصحف: سورة الأنفال مدنية إلا من آية ٣٠ إلى آية ٣٦ فمكية و آياتها ٧٥ آية نزلت بعد سورة البقرة.

*** وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ص ٢٢٢: اعلم أن هذه السورة مدنية بالإجماع و عدد آياتها خمس و سبعون عند الكوفيين.

و عدد كلماتها (١١٩٥) كلمة.

(٢) أهداف سورة الأنفال و مقاصدها مقصود سورة الأنفال مجملا هو: قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التي هي حق لله و رسوله و مدح الخائفين وقت سماع القرآن و الإشارة إلى ابتداء حرب بدر و إمداد الله - تعالى - صحابة نبيه بالملائكة المقربين و النهي عن الفرار عند الزحف، و وصية الله المؤمنين بالثبات في صف القتال، و أمر المؤمنين بإجابة الله و رسوله، و التحذير من الفتنة و النهي عن خيانه الله و رسوله، و ذكر مكر كفار مكة في حق النبي - صلى الله عليه و سلم - و تجاسر قوم منهم باستعجال العذاب، و ذكر إضاعة نفقاتهم في الضلال و الباطل، و بيان قسمة الغنائم و تلاقى عسكر الإسلام و عسكر المشركين.

و ذم المنافقين في خذلانهم لأهل الإيمان و نكال ناقضى العهد، ليعتبر بهم آخرون، و الميل إلى الصلح عند الدعوة إليه، و المن على المؤمنين بتأليف قلوبهم و بيان عدد عسكر الإسلام، و عسكر الشرك و حكم أسرى بدر و نصره المعاهدين لأهل الإسلام و تخصيص الأقارب و ذوى الأرحام بالميراث في قوله: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ...» إلى آخر السورة.

*** فواصل آيات سورة الأنفال: (ن د م ق ط ر ب).

يجمعها ندم قطرب.

تفسير مقاتل - ٧

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ وَ ذَلِكَ

أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال يوم بدر: إن الله وعدني النصر أو الغنيمة، فمن قتل قتيلًا، أو أسر أسيرًا، فله من عسكرهم كذا و كذا، إن شاء الله، و من جاء برأس فله غرة فلما تواقعوا «١» انهزم المشركون و أتباعهم «٢» سرعان الناس فجاءوا بسبعين أسيرًا و قتلوا سبعين رجلا، فقال أبو اليسر الأنصاري: أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة. و كان قتل رجلين و أسر رجلين العباس بن عبد المطلب، و أبا عزة بن عمير بن هشام بن عبد الدار، و كان معه لواء المشركين يوم بدر، قال سعد بن عبادة الأنصاري - من بنى ساعدة - للنبي - صلى الله عليه و سلم -: ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة في الآخرة و لا جينا عن العدو «٣» و لكن خفنا أن نعري «٤» صفك فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالا -تهم فتصاب «٥» بمصيبة، فإن تعط «٦» هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شيء، فأنزل الله - عز و جل -: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»

يعنى النافلة التي وعدتهم يعنى أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو -

(١) في أ: توافقوا، ل: تواقعوا.

(٢) في أ: واتبعوهم.

(٣) في أ: عدوه، ل: العدو.

(٤) في أ: نغرى، ل: نعري.

(٥) في أ: فنصاب، ل: فتصاب.

(٦) في أ: تعطى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٠

الأنصاري من بني سلمة بن جشم بن مالك، و مالك بن دخشم الأنصاري - من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله - عز و جل - : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد:

الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ «١» يقول: ليرد بعضكم على بعض الغنيمه و أطيعوا الله و رسله في أمر الصلح إن كنتم مؤمنين ١- يعني مصدقين بالتوحيد، فأصلحوا، ثم نعتهم فقال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ فِي أَمْرِ الصَّلْحِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا يَعْنِي تَصْدِيقًا مَعَ إِيمَانِهِمْ مَعَ تَصْدِيقِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢- يعني و به يتقون [١٤٢ أ]، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يَعْنِي يَتَمُونَ الصَّلَاةَ:

ركوعها، و سجودها في مواقيتها. و مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ ٣- في طاعه ربهم أولئك هم المؤمنون حقا لا شك في إيمانهم كشك المنافقين لهم بذلك درجات يعني فضائل عند ربهم في الآخرة في الجنة و مغفرة لذنوبهم و رزق كريم ٤- يعني حسن في الجنة.

فلما نزلت هؤلاء الآيات قالوا: سمعنا و أطعنا لرسول الله - صلى الله عليه و سلم - فلم تقسم الغنيمه حتى رجع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - إلى المدينة فقسم بينهم بالسوية و رفع الخمس منه، قوله: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ ذَلِكَ أَنْ عَيرَ كِفَارِ قَرِيشٍ جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ تَرِيدُ مَكَّةَ فِيهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ، وَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلِ الزُّهْرِيِّ، فِي الْعَيْرِ فَبَلَّغَهُمْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَرِيدُهُمْ

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٤، ١٠٥، كما ورد في أسباب النزول للواحدى: ١٣٢. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص:

١٠١

فبعثوا عمرو بن ضمضم الغفاري إلى مكة مستغيثا فخرجت قريش، و بعث «١» النبي - صلى الله عليه و سلم - عدى بن أبى الزغفاء عينا على العير ليعلم أمرهم، و نزل جبريل - عليه السلام - فأخبر النبي - صلى الله عليه و سلم - بعير أهل مكة فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - لأصحابه: «إن الله يعدكم إحدى الطائفتين: إما العير، و إما النصر و الغنيمه، فما ترون؟» فأشاروا عليه بل نسير إلى العير و كرهوا القتال، و قالوا: إنا لم نأخذ أهبه القتال و إنما نفرنا إلى العير. ثم أعاد النبي - صلى الله عليه و سلم - المشورة: فأشاروا عليه بالعير. فقال سعد بن عبادة الأنصاري: يا رسول الله، انظر أمرك فامض له فو الله لو سرت بنا إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار. ففرح النبي - صلى الله عليه و سلم - حتى عرف السرور في وجهه فقال المقداد بن الأسود الكندي: إنا معك. فضحك النبي - صلى الله عليه و سلم - و قال لهم: معروفا. فأنزل الله - عز و جل - «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ» «٢»

وَ إِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُِونَ ٥- للقتال، فلذلك «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» في أمر الغنيمه، فيها تقديم، ثم قال: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنْكَ لَا تَصْنَعُ إِلَّا مَا أَمَرَكَ اللَّهُ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يُنظَرُونَ ٦- و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين العير أو هزيمة المشركين و عسكرهم «٣» «أَنَّهَا لَكُمْ» وَ تَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ

(١) في أ: فبعث.

(٢) في أ: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ...» إلى قوله «... لَكَارِهُونَ»، وقد ورد ما ذكره مقاتل في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٥.

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٢

يعنى العير «تَكُونُ لَكُمْ» (١) «وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يَقُولُ يُحِقُّ الْإِسْلَامَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَيَقَطِّعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧-» يعنى أصل الكافرين بيذر لِحِقِّ الْحَقِّ يعنى الإسلام وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ يعنى الشرك يعنى عبادة الشيطان «وَلَوْ» (٢) «كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨-» يعنى كفار مكة، قوله: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ وَذَلِكَ

أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما رأى (٣) المشركين يوم بدر وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله (٤) دعا ربه [١٤٢] ب فقال: اللهم إنك أمرتني بالقتال و وعدتني النصر و إنك لا تخلف الميعاد. فاستجاب له ربه، فأُنزل الله «إِذِ يَسْتَعِيثُونَ» في النصر فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ يوم بدر مُزِدِّينَ ٩- يعنى متتابعين كقوله في المؤمنين: «رُسُلَنَا تَتْرًا» (٥) و قوله: «طَيْرًا أَبَابِيلَ» (٦) و قوله:

«يُوسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا» (٧) يعنى متتابع قطرها، فنزل جبريل - عليه السلام - في ألف من الملائكة، فقام جبريل - عليه السلام - في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر، و نزل ميكائيل - عليه السلام - في خمسمائة على ميسرة

(١) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٣) في أ: زرا.

(٤) ورد ذلك في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٦.

(٥) سورة المؤمنون: ٤٤.

(٦) سورة الفيل: ٣.

(٧) سورة هود: ٥٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٣

الناس، معهم عمر في صور الرجال عليهم البياض و عمائم البيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم فقالت الملائكة يوم بدر (١). و لم يقاتلوا يوم الأحزاب، و لا يوم خيبر، ثم قال: و مَا جَعَلَهُ اللَّهُ يَعْنِي مَدَدَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بُشْرَى وَ لَتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ يعنى لتسكن إليه قلوبكم و مَا النَّصْرُ و ليس النصر إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و ليس النصر بقله العدد و لا بكثرتة.

و لكن النصر من عند الله إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ «٢» - ١٠ - «عزیز» يعنى منيع «حكيم» في أمره حكم النصر. و قوله: إِذِ يُغَشِّيكُمْ «٣» النَّعَاسَ و ذلك أن كفار مكة سبقوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى ماء بدر، فخلفوا «٤» الماء وراء ظهورهم، و نزل المسلمون حيالهم على غير ماء، و بينهم و بين عدوهم بطن واد فيه رمل، فمكث المسلمون يوما و ليلة يصلون محدثين مجنبيين، فأتاهم إبليس - لعنه الله - فقال لهم: أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه، و قد غلبتم على الماء تصلون على غير طهور و ما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش و البلاء، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضا، فيقرنونكم بالحبال فيقتلون منكم من شاءوا، ثم ينطلقون بكم إلى مكة، فحزن المسلمون و خافوا «٥» و امتنع منهم النوم، فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن،

- (١) ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد في كتابه «تفسير سورة الأنفال» إلى أن نزول الملائكة في غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين و تكثير سوادهم، و إرهاب الكافرين و إلقاء الرعب في قلوبهم و استبعد أن يكون قتالهم قتالا حسيا.
- (٢) في أ: العزيز الحكيم. و في حاشية أ: الآية التي هنا «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».
- (٣) في أ: إذ يغشاكم.
- (٤) خلفوا الماء وراء ظهورهم: أى جعل الكفار الماء خلفهم حتى لا يستطيع المسلمون الوصول إليه، و بذلك يهلكهم العطش.
- (٥) في أ: فخافوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٤

فألقي الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم، و أرسل السماء عليهم ليلا- فامطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية، و ملؤوا الأسقية، و سقوا الإبل، و اتخذوا الحياض، و اشتدت الرمله، و كانت تأخذ إلى كعبي الرجال و كانت «بماعة» «١» المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان: المقداد بن الأسود، و أبو مرثد الغنوي، و كان معهم ستة أدرع «٢»، فأنزل الله «إِذْ يُعَشِّكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَ الْجَنَابَةِ وَ يُبْذِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْوَسْوَءَ الَّتِي أَلْفَاها فِي قُلُوبِكُمْ وَ الْحُزْنَ وَ لِيُزَيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِالْإِيمَانِ مِنْ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ وَ يُثَبِّتَ بِهِ يَعْنِي بِالْمَطَرِ الْأَقْدَامِ ١١- «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ» «٣» و لما صف القوم أوحى الله- عز و جل- إلى الملائكة أني معكم فتبتوا فبشروا الذين آمنوا بالنصر فكان الملك في صورة بشر في الصف الأول فيقول أبشروا فإنكم كثير و عددهم قليل فالله ناصركم [١٤٣ أ]. فيرى الناس أنه منهم، ثم قال: سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب بتوحيد الله- عز و جل- يوم بدر، ثم علمهم كيف يصنعون فقال: فأضربوا فوق الأعناق يعنى الرقاب تقول العرب لأضربن فوق رأسك يعنى الرقاب و أضربوا بالسيف منهم كل بنان ١٢- يعنى الأطراف ذلك الذى نزل بهم بأنهم شاقوا الله و رسوله يعنى عادوا الله و رسوله و من يشاقق الله يعنى و من يعاد الله

- (١) في أ: و كانت المؤمنين رجال، و بما أن المؤمنين اسم كان فيجب أن يكون مرفوعا فوجوده منصوبا أو مخفوضا دليل على أن مضافا كان هنا و سقط فردت كلمة «جماعة» ليستقيم الكلام.
- (٢) في أ: أدرع، أ: ه. و أدرع جمع درع.
- (٣) ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٥

و رسوله فإن الله شديد العقاب ١٣- إذا عاقب ذلكم القتل فذوقوه يوم بدر في الدنيا ثم قال: و أن للكافرين بتوحيد الله- عز و جل- مع القتل، و ضرب الملائكة الوجوه، و الأدبار أيضا- لهم في الآخرة عذاب النار- ١٤- يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله- عز و جل- يوم بدر زحفا فلا تولوهم الأدبار- ١٥- و من يؤلهم يومئذ ذبرة إلا متحرفا لقتال يعنى مستطردا يريد الكرة للقتال أو متحيزا إلى فئة يقول أو ينحاز إلى صف «١» النبي- صلى الله عليه و سلم- فقد باء بغضب من الله يقول فقد استوجب من الله الغضب و مأواه جهنم يعنى و مصيره جهنم و بنس المصير- ١٦- فلم تقتلوهم يعنى ما قتلتموهم و ذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول: فعلت و قتل فتزلت «فلم تقتلوهم» و لكن الله قتلهم و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى و ذلك أن النبي- صلى الله عليه و سلم- حين صاف «٢» المشركين، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادى، و رمله، فناوله على بن أبى طالب فرمى بها فى وجوه العدو «٣» و قال: اللهم اربع «٤» قلوبهم، و زلزل أقدامهم، فملا الله وجوههم و أبصارهم من الرمية فانهمزوا عند الرمية «٥» الثالثة و تبعهم المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم «٦»،

فذلك قوله:

(١) فى أ: الصف.

(٢) هكذا فى أ، ل، م: و المواد وقف أمام صفوف المشركين.

(٣) فى أ: العدو، ل: القوم.

(٤) فى أ: اربع، ل: أرعد.

(٥) فى أ: فانهزموا من الرميء، و فى ل: فانهزموا عند الرميء.

(٦) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٣٣، و فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٦

وَ لَيْلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسِينًا يَعْنَى الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ لِدَعَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيمٌ ١٧- بِهِ ذَلِكَمُ النَّصْرَ وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ يَعْنَى مُضْعَفٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ١٨- إِنَّ تَسِيَةً تَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَ ذَلِكَ أَنَّ عَاتِكَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ، كَأَنَّ فَارِسًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَنَادَى: يَا آلَ فَهْوٍ مِنْ قَرِيْشٍ انْفِرُوا فِي لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ، ثُمَّ صَعِدَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، فَنَادَى «١» مِثْلَهَا، ثُمَّ صَعِدَ أَبَا قَيْسٍ فَنَادَى مِثْلَهَا. ثُمَّ نَقَضَ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَرَفَعَهَا الْمَنَادَى فَضْرَبَ بِهَا الْجَبَلَ فَانْفَلَقَتْ فَلَمْ يَبْقَ بَيْتٌ «٢» بِمَكَّةَ إِلَّا دَخَلَتْ قِطْعَةً مِنْهُ فِيهِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَخْبِرَتْ أَخَاهَا الْعَبَّاسَ وَجَلًا «٣» وَ عِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا آلَ قَرِيْشٍ أَلَا تَعْذِرُونَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ، إِنَّهُمْ لَا- يَرْضُونَ أَنْ تَنْبَأَ رِجَالَهُمْ حَتَّى تَنْبَأَ نِسَاؤُهُمْ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلْعَبَّاسِ: تَنْبَأَ رِجَالَكُمْ وَ تَنْبَأَ «٤» نِسَاؤَكُمْ وَ اللَّهُ لَتَنْتَهِنَ، وَ أَوْعَدَهُمْ «٥»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنْ شِئْتُمْ نَاجِزْنَاكُمْ السَّاعَةَ [١٤٣] ب. فَلَمَّا قَدِمَ ضَمُضَمُ بْنُ عَمْرٍو الْغَفَارِيَّ قَالَ: أَدْرَكُوا الْعَيْرَ أَوْلًا، تَدْرَكُوا. فَعَمِدَ أَبُو جَهْلٍ وَ أَصْحَابُهُ فَأَخَذُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ:

اللَّهُمَّ أَنْصِرْ أَعْلَى الْجَنْدِينَ «٦» وَ أَكْرَمَ الْقَبِيلَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَ ذَلُولٍ لِيَعِينُوا

(١) فى أ: ثم صعد فوق الكعبة فنادى، و فى ل: ثم صعد فوق الكعبة فنادى مثلها.

(٢) فى أ: بيتا، ل: بيت.

(٣) فى ل: رجلا، أ، م: و جلا.

(٤) فى أ: حتى تنبأت، ل: و تنبأت.

(٥) فى أ: ما وعده، ل: فأوعدهم.

(٦) فى أ: اللهم انصرنا على الجندين، و قد أصلحته من كتاب أسباب النزول للواحدى:

١٣٤. و قد ورد نحوه فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٧

أَبَا سَفِيَانَ فَتَرَكَ أَبُو سَفِيَانَ الطَّرِيقَ وَ أَغْزَ «١» عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَدِمَ مَكَّةَ وَ سَبَقَ أَبُو جَهْلٍ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَاءِ بَدْرٍ، فَلَمَّا التَّقَوْا قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ اقْضِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ «٢»، اللَّهُمَّ أَيُّنَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ، وَ أَرْضَى عِنْدَكَ؛ فَانْصَرَهُ. فَفَعَلَ اللَّهُ- عِزُّ وَ جَلُّ- ذَلِكَ، وَ هَزَمَ الْمُشْرِكِينَ، وَ قَتَلَهُمْ، وَ نَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِ أَبِي جَهْلٍ: «إِنَّ تَسِيَةً تَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ» يَقُولُ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ فَقَدْ نَصَرْتُمْ مِنْ قَلْتُمْ «٣» وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْقِتَالِ وَ إِنْ تَعُودُوا لِقِتَالِهِمْ نَعِيدُ عَلَيْكُمْ بِالْقَتْلِ وَ الْهَزِيمَةِ بِمَا فَعَلْنَا بِبَدْرٍ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا يَعْنَى جَمَاعَتَكُمْ شَيْئًا وَ لَوْ كَثُرَتْ فَتْنَتُكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩- فِي النَّصْرِ لَهُمْ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنَى صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عِزُّ وَ جَلُّ- أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي أَمْرِ الْغَنِيمَةِ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ يَعْنَى وَ لَا- تَعْرَضُوا عَنْهُ يَعْنَى أَمْرَ الرَّسُولِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠- الْمَوَاعِظُ ثُمَّ وَعِظَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: وَ لَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا الْإِيمَانَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٢١- يعنى المنافقين ثم قال:

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ عَنِ الْإِيمَانِ الْبُكْمُ يَعْنِي الْخُرْسَ لَا- يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٢- يعنى ابن عبد الدار بن قصي، و أبو الحارث «٤» بن علقمة، و طلحة بن عثمان، و عثمان، و شافع، و أبو الجلاس،

(١) فى أ: و أخذ، ل: و أحز: أى أمعن السير و أسرع فيه من على ساحل البحر، و أغز على ساحل البحر بمعنى أسرع السير أيضا.

(٢) فى أ: زيادة (صلى الله عليه و سلم) و ليس ذلك فى: ل.

(٣) فى أ: قاتلتم، ل: قاتلتم.

(٤) فى أ: الحرث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٨

و أبو سعد، و الحارث «١»، و القاسط بن شريح، و أراطه بن شرحبيل، ثم أخبر عنهم فقال: وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ يَعْنِي لَأَعْطَاهُم الْإِيمَانَ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ يَقُولُ وَ لَوْ أَعْطَاهُم الْإِيمَانَ لَتَوَلَّوْا يَقُولُ لَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ ٢٣- لما سبق لهم فى علم الله من الشقاء و فيهم نزلت «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً...» إلى آخر الآية «٢» يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ فِي الطَّاعَةِ فِي أَمْرِ الْقِتَالِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ يَعْنِي الْحَرْبَ الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ يَقُولُ: أحياءكم بعد الذل، و قواكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة و اعلموا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ يَقُولُ يحول بين قلب المؤمن، و بين الكفر و بين قلب الكافر و بين الإيمان «وَأَنَّهُ» ٣ «إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٢٤- فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم و اتقوا فتنه تكون من بعدكم، يحذركم «الله» «٤»، تكون مع على بن أبى طالب لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ مِنْهُمْ طَلْحَةُ، وَ الزَّبِيرُ، ثُمَّ حَذَرَهُمْ فَقَالَ:

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٥- [١٤٤ أ] إِذَا عَاقَبَ ثُمَّ ذَكَرَهُمُ النِّعَمَ فَقَالَ: وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ يَعْنِي الْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةً مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْمَازِضِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَ قِتَالِ بَدْرٍ يَقُولُ فَأَوَّاكُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ الْأَنْصَارِ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ يَعْنِي وَ قَوَّامِكُمْ بِنَصْرِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ زَرَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

(١) فى أ: و الحرث.

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال و تمامها: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ، بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ».

(٣) فى أ: «وَأَنَّكُمْ».

(٤) من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٠٩

يعنى الحلال من الرزق و غنيمه بدر لعلكم يعنى لكى تشكرون ٢٦- ربكم فى هذه النعم التى ذكرها فى هذه الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ يَعْنِي أبا لبابه و فيه نزلت هذه الآية «١» نظيرها فى المتحرم «٢» «فَخَاتَتْهُمَا» يعنى فخالفتهما فى الدين و لم يكن فى الفرج، و اسمه «٣» مروان ابن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف و ذلك أن النبى - صلى الله عليه و سلم - حاصر يهود قريظة، إحدى و عشرين ليلة، فسألوا الصلح على مثل صلح أهل النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات، و أريحا فى أرض الشام، و أبى النبى - صلى الله عليه و سلم - أن ينزلوا إلا على الحكم فأبوا، و قالوا «٤» أرسل إلينا أبا لبابه و كان مناصحهم و هو حليف لهم فبعثه النبى - صلى الله عليه و سلم - إليهم فلما أتاهم قالوا: يا أبا لبابه أنزل على حكم محمد - صلى الله عليه و سلم - فأشار أبو لبابه بيده إلى حلقة: إنه الذبح فلا تنزلوا على الحكم. فأطاعوه، و كان أبو لبابه و ولده معهم فغش المسلمين، و خان فنزلت فى أبى لبابه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ» وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧- أنها خيانه، ثم حذرهم فقال: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا

أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَّهُ

(١) وردت قصة هذه الآية في أسباب النزول للواحدى، و في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى، و كلاهما متفق مع ما أورده مقاتل هنا.

(٢) يقصد سورة التحريم الآية ١٠ و تمامها «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ».

(٣) أى اسم أبى لبابة.

(٤) فى أ: فقالوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٠

يعنى بلاء لأنه ما نصحهم إلا من أجل «١» ماله و ولده لأنه كان فى أيديهم «٢» و أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ يَعْنَى جَزَاءً عَظِيمًا ٢٨- يعنى الجنة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ فَلَآ تَعْصُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا يعنى مخرجاً من الشبهات وَ يُكْفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يعنى و يمحو «٣» عنكم خطاياكم وَ يُغْفِرْ لَكُمْ يقول و يتجاوز عنكم وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩- وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ أَنْ نَفَرَا مِنْ قَرِيشٍ مِنْهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَ عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو وَ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ بْنُ هِشَامٍ، وَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ، عَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، وَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ، اجتمعوا فى دار الندوة بمكة يوم و هو يوم السبت ليمكروا بالنبى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فى صورة رجل شيخ كبير فجلس معهم. فقالوا: ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذنا.

قال: إنما أنا رجل من أهل نجد، و لست من أهل تهامة، قدمت مكة فرأيتكم حسنة و جوهكم، طيبة ريحكم، نقيه ثيابكم، فأحبت أن أسمع من حديثكم، و أستر عليكم، فإن كرهتم مجلسى [١٤٤ ب خرجت من عندهم. فقالوا: هذا رجل من أهل نجد، و ليس من أهل تهامة فلا بأس عليكم منه، فتعملوا بالمكر بمحمد «٤» فقال أبو البخترى بن هشام من بنى أسد بن عبد العزى: أما أنا «فأرى» «٥»

(١) فى أ: من أجل، و فى حاشية أ: يحتمل: ما تصحهم إلا من أجل.

(٢) ورد فى أسباب النزول للواحدى: ١٣٤ و فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى:

١٠٧. سبب نزول هذه الآية و هو كما ذكره مقاتل.

(٣) فى أ: و يمحو.

(٤) فى أ: زيادة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و ليس ذلك فى ل.

(٥) ساقطة من أ، و مثبتة فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١١

أن تأخذوا محمدا؛ فتجعلوه فى بيت، و تسدوا بابه، و تدعوا له، كوة، يدخل منها طعامه و شرابه حتى يموت، قال إبليس: بئس و الله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو قد سمع به من حولكم فتحبسونه، فتطعمونه، و تسقونه، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عليه فيفسد جماعتكم و يسفك دماءكم فقالوا: صدق و الله الشيخ.

فقال هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى: أما أنا فأرى أن تحملوا محمدا «١» على بعير فيخرج من أرضكم فيذهب حيث شاء و يليه غيركم قال: إبليس بئس و الله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل قد شئت و أفسد جماعتكم و اتبعه منكم طائفة فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم فيوشك و الله أن يقبل بهم عليكم و يتولى الصغو «٢» الذى له فيكم، قالوا صدق و الله الشيخ.

فقال أبو جهل بن هشام المخزومى: أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذوا من كل بطن رجلا ثم تعطوا كل رجل

منهم سيفاً فيضربونه جميعاً بأسياهم فلا يدري قومه من يأخذون به و تؤدى قريش دية «٣» قال: إبليس صدق و الله الشاب، إن الأمر لكما قال فنفروا على قول أبي جهل فنزل جبريل - عليه السلام - فأخبره بما ائتمر به القوم و أمره بالخروج فخرج النبي - صلى الله عليه و سلم - من ليلته إلى الغار و أنزل الله - عز و جل - «وَ إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا» «٤» من قريش ليثبتوك يعني ليجسوك في بيت يعني أبا البختری

(١) في أ: محمدا صلى الله عليه و سلم، في ل: محمدا.

(٢) المراد به من يصغون إلى كلامه و يتبعون دينه و هم المسلمون بمكة.

(٣) أى أن قريشا تشترك جميعها في دفع دية محمد إلى بنى عبد مناف.

(٤) جاء في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٨ اما ذكوه مقاتل بتمامه في قوله - تعالى -: «وَ إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...» الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٢

ابن هشام أو يقتلوك يعني أبا جهل أو يخرجوك من مكة يعني به هشام ابن عمرو و يَمْكُرُونَ بالنبي - صلى الله عليه و سلم - الشر و يَمْكُرُ اللَّهُ بهم حين أخرجهم من مكة يقتلهم بيدر فذلك قوله: وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٣٠ - أفضل مكر منهم و أنزل الله «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً» يقول أم أجمعوا على أمر «فَأِنَّا مُبْرِمُونَ» «١» يقول لنخرجهم إلى بدر فنقتلهم أو نعجل أرواحهم إلى النار قوله:

وَ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِعِنْفٍ أَوْ نَزْلٍ أَوْ قَوْلٍ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد الدار بن قصي. ثم قال: إن هذا الذي يقول محمد من القرآن: إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١ - يعني أحاديث الأولين يعني محمدا - صلى الله عليه و سلم - يحدث عن الأمم الخالية، و أنا أحدثكم عن رستم، و أسفندباز، كما يحدث محمد «٢» فقال: عثمان ابن مظعون الجمحي: اتق الله يا نضر فإن محمدا يقول الحق، قال: و أنا أقول الحق، قال عثمان: فإن محمدا يقول: لا إله إلا الله. قال: و أنا أقول لا إله إلا الله. [١٤٥ أ] و لكن الملائكة بنات الرحمن «٣» فأنزل الله عز و جل في - حم الزخرف - فقال: «قل» يا محمد «إِنَّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» «٤» أول الموحدین من أهل مكة فقال عند ذلك: ألا ترون قد صدقني «٥» - إِنَّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ: لا و الله ما صدقتك و لكنه قال:

(١) سورة الزخرف: ٧٩.

(٢) في أ: محمد صلى الله عليه و سلم، ل: محمد.

(٣) ورد ذلك لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ١٠٩.

(٤) سورة الزخرف آية: ٨١.

(٥) في أ: صدقتم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٣

ما كان للرحمن «١» و ولد ففطن لها النضر فقال: «وَ إِذِ قَالُوا» «٢» اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٢ - يعني وجيع فأنزل الله و ما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ يعني أن يعذبهم و أنت فيهم بين أظهرهم حتى يخرجك عنهم كما أخرجت الأنبياء عن قومهم و ما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ٣٣ - يعني يصلون لله كقوله: «وَ بِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ» «٣» يعني يصلون، و ذلك أن نفرا من بنى عبد الدار قالوا: إنا نصلي عند البيت فلم يكن الله؛ ليعذبنا و نحن نصلي، له ثم قال: و ما لهم ألا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ إذ لم يكن نبي و لا مؤمن بعد ما خرج النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى المدينة من أهل

مكة وَ هُمْ يَصِيدُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ يَعْنِي أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ يَعْنِي مَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ الشَّرْكَ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٤- يقول أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله - عز و جل - وَ أنزل الله - عز و جل - في قول النضر أيضا حين قال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» يعنى وجع. «أنزل (٤)»

(١) أراد النضر أن يجعل إن شرطية. فقال له الوليد بن المغيرة إنها نافية بمعنى «ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله».

(٢) «وَ إِذِ قَالُوا: سَاقِطَةٌ مِنْ أُلَى».

(٣) سورة الذاريات: ١٨.

(٤) زيارة لتوضيح المعنى: لأن المعنى أنزل الله في قول النضر: «اللهم...»، «سأل سائل...».

تفسير مقاتل -

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٤

«سأل سائل بعذاب واقع...» إلى آيات منها (١). ثم أخبر عن صلاتهم عند البيت فقال: وَ مَا كَانَ صِيْلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ يَعْنِي عِنْدَ الْكَعْبَةِ الْحَرَامِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً يَعْنِي بِالتَّصْدِيَةِ الصَّغِيرِ وَ التَّصْفِيَةِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَامَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ابْنِ قُصَيٍّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَيَصْفِرَانِ كَمَا يَصْفِرُ الْمُكَاءُ، يَعْنِي بِهِ طَيْرًا اسْمُهُ الْمُكَاءُ، وَ رَجُلَانِ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَيَصْفِقَانِ بِأَيْدِيهِمَا لِيَخْلَطَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - صَلَاتِهِ وَ قِرَاءَتِهِ فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَ لَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ وَ لَبِقِيَّةُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ:

فَدُوقُوا الْعَذَابَ يَعْنِي الْقَتْلَ بِبَدْرِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٥- بتوحيد الله - عز و جل - إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ رُؤُوسَ كَفَّارٍ قَرِيشٍ اسْتَأْجَرُوا رَجُلًا مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ أَعْوَانًا لَهُمْ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَطَعُوا أَصْحَابَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ جَزَائِرٍ (٢) وَ يَوْمًا تِسْعَةَ (٣). فنزلت:

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ» لِيَصِيدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ دِينِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسِيرَةً يَعْنِي نَدَامَةً ثُمَّ يُعْلَبُونَ يَقُولُ تَكُونُ عَلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمُ الَّتِي أَنْفَقُوهَا نَدَامَةً عَلَى إِنْفَاقِهِمْ ثُمَّ يَهْزَمُونَ [١٤٥] ب ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَنْزِلَتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ إِلَى جَهَنَّمَ

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة المعارج و هي «سَيَأْتِي سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ، تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَ نَرَاهُ قَرِيبًا» الآيات من ١-٧ سورة المعارج.

(٢) جمع جزور، و يجمع جزور على جزر أيضا.

(٣) و في أ: و يوم تسعة، ل: و يوم تسعة، و المقصود أن كفار مكة كانوا يطعمون الجيش يوما عشر جزر و يوما تسعة جزر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٥

فِي الْآخِرَةِ يُحْشَرُونَ ٣٦- لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ يَعْنِي يَمِيزُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثُمَّ قَالَ: وَ يَجْعَلُ فِي الْآخِرَةِ الْخَبِيثَ أَنْفُسَهُمْ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَزَكِّمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ٣٧- يعنى المطعمين في غزوة بدر أبا جهل و الحارث ابنا هشام، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و منبه و نبيه ابنا الحجاج، و أبا البختری بن هشام، و النضر بن الحارث، و الحكم بن حزام (١)، و أبا بن خلف، و زمعة بن الأسود، و الحارث (٢) ابن عامر بن نوفل. كلهم من قريش قل يا محمد: لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالتَّوْحِيدِ إِنْ يَنْتَهُوا عَنِ الشَّرْكَ وَ

يتوبوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ شُرْكَهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَإِنْ يَعُودُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَتُوبُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ٣٨- يعنى القتل بيدر فحذرهم العقوبة لئلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم بيدر، ثم قال للمؤمنين: وَاقْتُلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً يَعْنَى شُرَكَاءَ وَيُوحِدُوا رَبَّهُمْ وَيَكُونُ يَعْنَى وَيَقُومُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرْكِ فُوحِدُوا رَبَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٩- وَإِنْ تَوَلَّوْا يَقُولُ وَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتُوبُوا مِنَ الشَّرْكِ فَمَا عَلَّمُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ يَعْنَى وَلِيكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى حِينَ نَصَرَكُمْ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٤٠- يعنى ونعم النصير لكم.

كما نصركم بيدر و كانت وقعه بدر ليلة الجمعة في سبع عشرة ليلة (٣) خلت من

(١) فى أ: و حكم بن حزام.

(٢) فى أ: و الحرث.

(٣) فى أ: فى سبعة عشر ليلة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٦

رمضان. و كانت وقعه أحد فى عشر ليال «١» خلت من شوال يوم السبت بينهما سنة. و أعلموا يخبر المؤمنين أنما غنمتم من شئ يوم بدر فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى يعنى قرابه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالسَّبِيلِ يعنى الضيف نازل عليك إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ «٢» يعنى «٣» صدقتم بتوحيد الله و صدقتم ب «و ما «٤» أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا مِنَ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يعنى يوم النصر فرق بين الحق و الباطل فنصر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهزم المشركين بيدر يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ يعنى جمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيدر و جمع المشركين فأقروا الحكم لله فى أمر الغنيمه و الخمس و أصلحوا ذات بينكم و الله على كل شئ قدير ٤١- يعنى قادر فيما حكم من الغنيمه و الخمس ثم أخبر المؤمنين عن حالهم التى كانوا عليها فقال: أَرَأَيْتُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا يَعْنَى مِنْ دُونِ الْوَادِىِّ عَلَى شَاطِئِ «٥» مِمَّا يَلِى الْمَدِينَةَ وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِمَّا يَلِى مَكَّةَ يَعْنَى مُشْرِكِي مَكَّةَ فَقَالَ: وَالرَّكْبُ أَشَقَلُ مِنْكُمْ يَعْنَى عَلَى سَاحْلِ الْبَحْرِ أَصْحَابِ الْعَيْرِ أَرْبَعِينَ رَاكِبًا أَقْبَلُوا مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ، وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَ مَخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ، وَ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ: وَ لَوْ تَوَاعَدْتُمْ [١٤٦ أ] أَنْتُمْ وَ الْمُشْرِكُونَ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ

(١) فى أ: عشرة ليلة، ل: عشر ليلة.

(٢) ما بين القوسين (...) ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: زيادة يعنى.

(٤) فى أ: بما.

(٥) هكذا: أ، ل. و لعل أصلها على شاطئ الماء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٧

جمع بينكم و بين عدوكم على غير ميعاد أنتم و مشركو مكة ليقضى الله أمراً فى علمه كان مفعولاً يقول: أمراً لا بد كائنا ليعز الإسلام و أهله، و يذل الشرك و أهله ليهلك من هلك عن بينه و يحيى بالإيمان من حى عن بينه و إن الله لسميع عليم ٤٢- إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ فِي التَّقْدِيمِ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ الْعَدُوَّ قَلِيلٌ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقُوا فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَى، فَقَالُوا «١»:

رؤيا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حق و القوم قليل فلما التقوا بيدر قلل الله المشركين فى أعين الناس، لتصديق رؤيا النبي - صَلَّى اللَّهُ

عليه و سلم - ثم قال: وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا حِينَ عَايَنْتَهُمْ لَفَشَيْتُمْ يَعْنِي لَجِبْتُمْ وَ تَرَكْتُمْ الصَّفَّ وَ لَتَنَازَعْتُمْ يَعْنِي وَ اخْتَلَفْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَيَلَّمَ يَقُولُ أَمْ الْمَسْلُومُونَ أَمْرَهُمْ عَلَى عَدُوهِمْ فَهَزَمُوهُمْ بِدَرٍ إِنَّهُ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٤٣- عليم بما في قلوب المؤمنين من أمر عدوهم وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ يَعْنِي فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ وَ ذَلِكَ حِينَ التَّقْوَا بِدَرٍ قَلَّلَ اللَّهُ الْعَدُوَّ فِي أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَلَّلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ لِيَجْتَرِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِتَالِ لِيُقْضَى اللَّهُ أَمْرًا فِي عِلْمِهِ كَانَ مَفْعُولًا لِيُقْضَى اللَّهُ أَمْرًا لَا بَدَّ كَانْنَا لِيُعْزِزَ الْإِسْلَامَ بِالنَّصْرِ وَ يَذِلَّ أَهْلَ الشَّرْكِ بِالْقَتْلِ وَ الْهَزِيمَةَ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ - ٤٤- يقول مصير الخلائق إلى الله - عز و جل - فلما رأى عدو الله - أبو جهل - قلة المؤمنين ببدر قال: وَ اللَّهُ لَا يَعْبُدُ اللَّهَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَكَذَبَهُ اللَّهُ - عز و جل -

(١) في أ: قالوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٨

وقته يا أيها الذين آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله - عز و جل - إِذَا لَقَيْتُمْ فِتْنَةً يَعْنِي كَفَارَ مَكَّةَ بِدَرٍ فَاتَّبِعُوا لَهُمْ وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكِي تُفْلِحُونَ - ٤٥- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ فِي أَمْرِ الْقِتَالِ وَ لَا- تَنَازَعُوا يَقُولُ وَ لَا تَخْتَلَفُوا عِنْدَ الْقِتَالِ فَتَفْشَلُوا يَعْنِي فَتَجْبِنُوا وَ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ يَعْنِي الصَّبَا لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قَالَ: «نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور»

وَ اصْبِرُوا لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ - ٤٦- يعنى فى النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم و بعملهم، ثم وعظ المؤمنين فقال: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ لِيَذْكُرُوا بِمَسِيرِهِمْ يَعْنِي ابْنِ أُمِيَّةَ، وَ ابْنِ الْمَغِيرَةَ الْمَخْزُومِيَّ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا رِعُوسَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزْوِهِمْ بِدَرٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ حِينَ نَجَتْ الْعِيرُ وَ سَارَتْ إِلَى مَكَّةَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالرَّجْعَةِ قَالَ «١»: لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَنْزِلَ عَلَى بَدْرِ فَنَنْحِرَ الْجِزْرَ، وَ نَشْرِبَ الْخَمْرَ، وَ نَعْزِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانَ «٢»، فَتَسْمَعُ الْعَرَبُ بِمَسِيرِنَا.

فذلك قوله [١٤٦] ب «بَطْرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ» لِيَذْكُرُوا بِمَسِيرِهِمْ وَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ وَ يَمْنَعُونَ أَهْلَ مَكَّةَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ - ٤٧- أَحَاطَ عِلْمُهُ بِأَعْمَالِهِمْ وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُمْ أَنَّ الْعِيرَ قَدْ نَجَتْ فَأَرَادُوا الرَّجُوعَ إِلَى مَكَّةَ فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سَرِاقَةِ بَنِ مَالِكِ بْنِ جَشْعَمِ الْكِنَانِيِّ مِنْ بَنِي مَدَلَجِ بْنِ الْحَارِثِ «٣». فقال: لَا تَرْجِعُوا حَتَّى تَسْتَأْصِلُوهُمْ فَإِنَّكُمْ كَثِيرٌ وَ عَدُوُّكُمْ

(١) في أ: فقال.

(٢) في أ: القبائل، ل: القيان.

(٣) في أ: الحرث، ل: الحارث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١١٩

قليل فتأمن عيركم و يسير «١» ضعيفكم و إني جازر لكم على بنى كنانة أنكم لا تمرون بحى منهم إلا أمدكم بالخيال، و السلاح، و الرجال، فأطاعوه و مضوا إلى بدر لما أراد الله من هلاكهم فلما التقوا نزلت ملائكة ببدر مدد للمؤمنين عليهم جبريل - عليه السلام - و لما رأى إبليس ذلك نكص على عقبيه يقول استأخر وراءه، فذلك قوله فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئْتَانِ فَتَنَّهُ الْمُشْرِكِينَ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ يَقُولُ استأخر وراءه و علم أنه لا طاقة له بالملائكة فأخذ الحارث بن هشام بيده، فقال: يا سراقه على هذا الحال تخذلنا؟ وَ قَالَ «٢» إبليس: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون فقال الحارث: و الله ما نرى إلا خفافيش يثر. فقال إبليس: إني أخاف الله و الله شديد العقاب - ٤٨- و كذب عدو الله ما كان به الخوف و لكن خذلهم عند الشدة فقال الحارث لإبليس، و هو فى صورة سراقه: فهلا كان هذا أمس.

فدفع إبليس في صدر الحارث فوق الحارث و ذهب إبليس هاربا فلما انهزم المشركون قالوا: انهزم بالناس سراقه و هو بعض الصف. فلما بلغ سراقه سار إلى مكة، فقال: بلغني أنكم تزعمون بأني انهزمت بالناس فوالذي يحلف به ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم. قالوا له:

ما أتيتنا يوم كذا و كذا و يوم كذا و كذا. فحلف بالله لهم أنه لم يفعل فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض يعني الكفر نزلت في قيس بن الفاكه و لم يتجمع جمع قط منذ يوم كانت الهزيمة أكثر من يوم بدر و ذلك أن إبليس جاء بنفسه و جاء كل شيطان موكل بالدنيا إلا شيطان موكل بآدمي، و كفار الجن كلهم، و سبعمائه من المشركين عليهم

(١) في أ: و يسسل، ل: و سبيل، م: و يسأل.

(٢) في أ: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ١٥٩

أبو جهل بن هشام و كان قبل ذلك في ألف رجل فرد منهم أبي بن شريق ثلاثمائة من بنى زهرة، و ذلك أن أبي بن شريق خلا بأبي جهل فقال: يا أبا الحكم أكذاب محمد- صلى الله عليه و سلم-؟ فقال: و الله ما يكذب محمد- صلى الله عليه و سلم- على الناس، فكيف يكذب على الله و كان يسمى قبل النبوة الأمين لأنه لم يكذب قط. فقال أبو جهل: و لكن إذا كانت السقاية في بني عبد مناف و الحجابة و المشورة و الولاية حتى النبوة أيضا. فلما سمع أبي بن شريق قول أبي جهل [١٤٧ أ]: إن محمدا لم يكذب، رد أصحابه عن قتال محمد- عليه السلام- فخنس فسمى الأخنس بن شريق لأنه خنس بثلاثمائة «١» رجل من بنى زهرة يوم بدر عن قتال محمد- عليه السلام- و بقي سبعمائه «٢» عليهم أبو جهل ابن هشام، و النبي- صلى الله عليه و سلم- يومئذ في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و سبعين من مؤمنى الجن و ألف من الملائكة عليهم جبريل- عليه السلام-، فكان جبريل على خمسمائة على ميمنة الناس و ميكائيل على خمسمائة في ميسرة الناس و لم تقا الملائكة قتالا قط إلا يوم بدر و كانوا يومئذ على صور الرجال و على قوة الرجال على خيول بلق و كان جبريل- عليه السلام- يسير أمام صف المسلمين، و يقول: أبشروا فإن النصر لكم و ما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم «إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض» يعني الكفر نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة، و الوليد بن المغيرة، و قيس بن الوليد بن المغيرة، و الوليد بن عتبة بن ربيعة، و العلاء بن أمية بن خلف الجمحي، و عمرو بن أمية ابن سفيان بن أمية، كان هؤلاء المسلمون بمكة ثم أقاموا بمكة مع المشركين

(١) في ل: بثلاثمائة.

(٢) في أ، ل: سبع مائة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢١

فلم يهاجروا إلى المدينة فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم فلما عاينوا قلة المؤمنين شكوا في دينهم و ارتابوا فقالوا: غر هؤلاء دينهم يعنون أصحاب محمد- صلى الله عليه و سلم- يقول الله- عز و جل:-
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَيَجْعَلْ اللَّهُ لِمَا يَشَاءُ مَخْرَجًا
قتل هؤلاء النفر من المشركين ضربت الملائكة وجوههم و أدبارهم، فذلك قوله- عز و جل:-

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ يُعْنِي مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ انقطع الكلام فلما كان يوم القيامة دخلوا النار، تقول لهم خزنة جهنم و ذوقوا عذاب الحريق ٥٠- ذلك العذاب بما قدمت أيديكم من

الكفر والتكذيب وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ - ٥١- يقول ليس يعذبهم على غير ذنب ثم نعتهم فقال: كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ يقول كأشباه آل فرعون في التكذيب والجحود وكأشباه الَّذِينَ «مِنْ قَبْلِهِمْ» (١) أى من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح، وعاد، و ثمود، وإبراهيم، وقوم شعيب، كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بعذاب الله بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يعنى فأهلكهم الله بِذُنُوبِهِمْ يعنى بالكفر والتكذيب إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ فى أمره حين عذبهم شَدِيدُ الْعِقَابِ - ٥٢- إذا عاقب ذلك العذاب بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ على أهل مكة أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ثم بعث فيهم محمدا رسوله [١٤٧ ب - صلى الله عليه و سلم-، فهذه النعمة التي غيرها فلم يعرفوا ربها فغير الله ما بهم من النعم

(١) فى أ: «من قبل»، و فى حاشية أ: الآية «قبلهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٢

فذلك قوله: حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - ٥٣- ثم قال:

كَذَّابِ يعنى كأشباه آل فِرْعَوْنَ وقومه فى الهلاك بيدِ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يعنى بعذاب ربهم فى الدنيا بأنه غير نازل بهم فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ يقول:

فعدبناهم بذنوبهم فى الدنيا و بكفرهم و بتكذيبهم وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلَّ يعنى آل فرعون و الأمم الخالية الذين كذبوا فى الدنيا كانوا ظالمين - ٥٤- يعنى مشركين إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى بتوحيد الله فَهُمْ يعنى بأنهم لا يُؤْمِنُونَ - ٥٥- و هم يهود قريظة فمنهم حبي بن أخيط اليهودى، و إخوته، و مالك بن الضيف، ثم أخبر عنهم فقال:

الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ يا محمد ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فى كُلِّ مَرَّةٍ وَ ذَلِكَ أن اليهود نقضوا العهد الذى كان بينهم و بين النبى - صلى الله عليه و سلم- و أعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبى - صلى الله عليه و سلم- و أصحابه ثم يقولون نسينا و أخطأنا، ثم يعاهدهم الثانية فينقضون العهد فذلك قوله:

«ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فى كُلِّ مَرَّةٍ» يعنى «فى كُلِّ «١» عام مرة وَ هُمْ لا- يَتَّقُونَ - ٥٦- نقض العهد فإِذَا تَفَقَّهْتُمْ فى الْحَرْبِ يقول فإن أدركتهم فى الحرب يعنى القتال فأسرتهم فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ يقول نكل بهم لمن بعدهم من العدو و أهل عهدك لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ - ٥٧- يقول لكى يذكروا النكال فلا ينقضون العهد، ثم قال: وَ إِمَّا تَخَافَنَّ يقول و إن تخافن «٢» مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ يعنى بالخيانة نقض العهد فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ

(١) «فى كُلِّ»: زيادة من ل، و ليست فى أ.

(٢) فى ل: «و إن ما تخافن»، أ: «و إن تخافن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٣

يقول على أمر بين فارم إليهم بعهدهم إِنَّ اللَّهَ لا- يُحِبُّ الْخَائِنِينَ - ٥٨- يعنى اليهود و لا- يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بتوحيد الله يعنى كفار العرب سَبَقُوا سابقى الله بأعمالهم الخبيثة إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ - ٥٩- يقول إنهم لن يفوقوا الله بأعمالهم الخبيثة حتى يعاقبهم الله بما يقولون، ثم قال: وَ أَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ يعنى السلاح و هو الرمى وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ يعنى كفار العرب وَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا- تَعْلَمُونَهُمْ يقول لا- تعرفهم يا محمد، يقول و ترهبون فيما استعددتهم «١» به آخرين من دون كفار العرب يعنى اليهود لا تعرفهم يا محمد اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يقول الله يعرفهم يعنى اليهود، ثم قال: وَ مَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ السَّلَاحِ وَ الْخَيْلِ «فى سَبِيلِ اللَّهِ «٢»» يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ يقول يوفى لكم ثواب النفقة وَ أَنْتُمْ لا- تَظْلَمُونَ - ٦٠- يقول و أنتم لا- تنقضون يوم القيامة، ثم ذكر يهود قريظة، فقال: وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا «٣» [١٤٨ أ] يقول إن أرادوا الصلح فأرده، ثم نسخها الآية التى فى سورة محمد- صلى الله عليه

و سلم: - فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون (٤) ثم قال للنبي - صلى الله عليه و سلم: - و توكل على الله يقول وثق بالله فإنه معك في النصر إن نقضوا الصلح إنه هو السميع لما أرادوا من الصلح العليم ٦١- به، ثم قال و إن يريدوا أن يخذعوك

(١) في أ: استعدتم.

(٢) ما بين القوسين (...) من الأصل.

(٣) «لها»: ساقطة من الأصل.

(٤) سورة محمد: ٣٥، و تمامها «... و الله معكم و لن يترككم أعمالكم» و الحق أن القول بالنسخ هنا تجن على روح القرآن و دعواته المتكررة إلى الصلح و إجاره المستجير و قبول السلم عند الدعوة إليه.

و على هذا فآية «و إن جنحوا للسلم فاجنح لها» محكمة و ليست بمنسوخة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٤

يا محمد بالصلح لتكف عنهم حتى إذا «جاء (١)» مشركو العرب أعانوهم عليك يعني يهود قريظة فإن حبسبك الله هو الذي أيدك يعني هو الذي قواك بنصره يعني بجبريل (٢) - عليه السلام - و بمن معه و بالمؤمنين ٦٢- من الأنصار يوم بدر و هو فاعل ذلك أيضا و أيدك على يهود قريظة، ثم ذكر الأنصار فقال: و ألفت بين قلوبهم بعد العداوة التي كانت بينهم في أمر شمير، و حاطب، فقال: لو أنفقت يا محمد على أن تولف بين قلوبهم ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم و لكن الله ألفت بينهم بعد العداوة في دم شمير، و حاطب بالإسلام إنه عزيز يعني منيع في ملكه حكيم ٦٣- في أمره حكم الألفه بين الأنصار بعد العداوة يا أيها النبي حبسبك الله و حسب من أتبعك من المؤمنين ٦٤- بالله - عز و جل -، نزلت بالبيداء في غزاه بدر قبل القتال و فيها تقديم يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يعني حضض المؤمنين على القتال بدر إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا يعني يقاتلوا مائتين و إن يكن منكم مائة يغلبوا يعني يقاتلوا ألفا من الذين كفروا بالتوحيد كفار مكة بدر بأنهم قوم لا يفقهون ٦٥- الخبر فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين، فلم يكن فرضه الله لا بد منه و لكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة فلم يطق المؤمنون ذلك فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فأنزل الله الآن خفف الله عنكم يعني بعد قتال بدر و علم أن فيكم ضغفا فإن يكن منكم عدة مائة رجل صابرة يغلبوا مائتين يعني يقاتلوا مائتين

(١) من: ل، و ساقطة من أ.

(٢) في أ: جبريل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٥

و إن يكن منكم ألف رجل يغلبوا ألفين بإذن الله و الله مع الصابرين ٦٦- في النصر لهم على عدوهم فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحده رجلين من المشركين فمن أسره المشركون بعد التخفيف فإنه لا يفادي من بيت المال إذا كان المشركون مثل المؤمنين، و إن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يفادي من بيت المال. فينبغي للمسلمين أن يقاتلوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة (١)، و كانت المنزلة قبل التخفيف، لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك.

ما كان لنبي من قبلك يا محمد أن يكون (٢) له أسرى حتى يثنى عدوه في الأرض و يظهر عليهم تريدون عرض الدنيا يعني المال و هو الفداء من المشركين نزلت بعد قتال بدر و الله يريد لكم الآخرة و الله عزيز يعني منيع في ملكه حكيم ٦٧- في أمره و ذلك [١٤٨]

(١) أرى أن هذا يكون عند المساواة في السلاح أو تقارب المساواة عند الفئتين أما إذا كان سلاح العدو أقوى من سلاح المسلمين فلا يجب على المسلمين أن يقاتلوا الضعف، هذا لأن الشريعة معقولة المعنى،- ولأن فحوى الآية وجوب قتال الضعف عند تعادل الأسلحة أو قربها من التعادل، قارن بتفسير المنار: ١٠ / ٨٩ ط ٢ مطبعة دار المنار، حيث يقول: «و الآية تدل على أن من شأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين و أفقه بكل علم و فن يتعلق بحياة البشر و ارتقاء الأمم و إن حرمان الكفار من هذا العلم- علم الحقائق المتعلقة بالحرب من مادية و روحية- هو السبب في كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين.

و هكذا كان المسلمون في قرونهم الأولى و الوسطى يعملون بهداية دينهم على تفاوت علمائهم و حكامهم في ذلك حتى إذا ما فسدوا- بترك هذه الهداية التي سعدوا بها في دنياهم فكانوا أصحاب ملك واسع و سيادة عظيمة دانت لهم بها الشعوب الكثيرة- زال ذلك المجد و السؤدد، و نزع منهم أكثر ذلك الملك، و ما بقى منه فهو على شفا جرف هار.

(٢) في أ: تكون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٦

أن الغنائم لم تحل لأحد من الأنبياء و لا المؤمنين قبل محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ «١»-، و أخبر الله الأعم «إني أحللت الغنائم للمجاهدين من أمة «٢»» محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و كان «٣» المؤمنون إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها «٤» بالنيران و قتلوا «الناس «٥»» و الأسارى و الدواب و هذا «٦» في الأمم الخالية، فذلك قوله:

لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ فِي تَحْلِيلِ الْغَنَائِمِ لِأُمَّةٍ مُحَمَّد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فِي عِلْمِهِ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ، ثُمَّ خَالَفْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَسَّكُمْ يَعْنِي لِأَصَابِكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨- ثم طيبها لهم «٧» و أحلها فقال: فَكُلُوا مِمَّا عَنَّمْتُمْ بِيَدِ خَلَاءٍ طَيِّبًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ذُو فَضْلٍ ذُو تَجَاوُزٍ لَمَّا أَخَذْتُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ حَلِّهَا رَحِيمٌ ٦٩- بكم إذ أحلها لكم و كان النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- جعل عمر بن الخطاب، و خباب بن الأرت، أولياء القبض يوم بدر و قسمها النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بالمدينة و انطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبد المطلب، و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، و ذلك أن العباس بن عبد المطلب يوم أسر أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فلم تحسب له من الفداء «٨» و كان

(١) في أ: عليه السلام، ل: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

(٢) بياض في أ، و في ل: أني أحللت الغنائم للمجاهدين لأمة.

(٣) في أ: فكان، ل: و كان.

(٤) في أ، ل: جمعوه ثم أحرقوه.

(٥) «الناس»: زيادة من ل.

(٦) في أ: ل: و هذه.

(٧) في أ: لكم.

(٨) في أ: الفدى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٧

فداء كل أسير من المشركين أربعين أوقية من ذهب و كان أول من فدى نفسه أبو وديعه ضمرة بن صبيبة «١» السهمي، و سهيل بن عمرو «٢»- من بني عامر بن لؤي القرشيان- فقال النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: أضعفوا الفداء «٣» على العباس و كلف أن يفتدى ابني «٤» أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب و كان فداء العباس بثمانين أوقية، و أخذ منه عشرون أوقية، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية و ثمانون «٥» أوقية، فقال العباس للنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: لقد تركتني ما حبيت أسأل قريشا بكفى. و قال له- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أم الفضل فقال العباس: أي الذهب؟ فقال له رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-:

إنك قلت لها إني لا أدري ما يصيني في وجهي هذا فإن حدث بي ما حدث فهو لك و لولدك فقال: يا بن أخي من أخيرك؟ قال: الله أخبرني. قال العباس: أشهد أنك صادق و ما علمت أنك رسول قط قبل اليوم قد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر، و أشهد ألا إله إلا الله، و أنك عبده و رسوله و كفرت بما سواه «و أمر ابني أخيه فأسلما ففیهما «٦» نزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَى «٧»

يعنى العباس و ابني أخيه إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يعنى إيماننا كقوله: «لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا» يعنى إيماننا

(١) فى أ: ضمرة، ل: ضمرة أو صيرة السهمى.

(٢) فى أ: عمر، ل: عمرو.

(٣) فى أ: الفدى، ل: الفداء.

(٤) فى أ: ابن، ل: ابني.

(٥) فى أ: و ثمانين، ل: و ثمانين أوقية. و السطور السابقة من ل، و هى فى أ بتقديم و تأخير.

(٦) فى أ: «و أمر ابن أخيه فأسلم ففیهما».

(٧) فى أ: الأسارى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٨

و هذا فى هود «١» يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء فوعدهم الله أن يخلف لهم أفضل ما أخذ منهم و يَغْفِرَ «لَكُمْ» «٢» ذنوبكم «٣» و الله غفورٌ «لما كان منهم «٤» من الشرك من ذنوبهم ذو تجاوز رَحِيمٌ ٧٠- بهم فى الإسلام و إن يُريدُوا حَيَاتِكَ يعنى الكفر بعد إسلامهم و استحياك «٥» إياهم فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ [١٤٩ أ] يقول فقد كفروا بالله من قبل هذا الذى نزل بهم بيدر فَأَمَكَنَ اللَّهُ مِنْهُمْ النَّبِيَّ - عليه السلام - يقول: إن خانوا أمكنتك منهم فقتلتهم و أسرتهم كما فعلت بهم بيدر و اللَّهُ عَلِيمٌ بخلقهِ حَكِيمٌ ٧١- فى أمره حكم أن يمكنه «٦» منهم.

فقال العباس بعد ذلك: لقد أعطانى الله خصلتين ما من شىء هو أفضل منهما أما أحدهما فالذهب الذى أخذ منى فاتانى الله «خَيْرًا» «٧» مِنْهُ» عشرين عبدا، و أما الثانية فتنجيز «٨» موعود «٩» الله الصادق و هو المغفرة، فليس أحد أفضل من هذا،

(١) سورة هود الآية ٣١: «و لا أقول لكم عندى خزائن الله و لا أعلم الغيب و لا أقول إني ملك و لا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما فى أنفسهم إني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فآكثرت جدالنا».

(٢) فى أ: لهم. و فى حاشية أ: الآية «لكم».

(٣) فى أ: ذنوبهم.

(٤) «لما كان منهم»: زيادة من: ل، و ليست فى: أ.

(٥) فى ل: و استحياك، أ: و استحياك.

(٦) هكذا فى أ، ل: «يمكنه» و الضمير عائد إلى رسوله أى حكم أن يمكن رسوله منهم.

(٧) فى أ: منها.

(٨) فى أ: فينجز.

(٩) فى أ: موعداً، ل: موعود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٢٩

و من كان من أسارى بدر و ليس له فدى فإنه يدفع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب «١» فإذا حذقوا برئ الأسير من الفداء و كان أهل مكة يكتبون و أهل المدينة لا يكتبون. و

كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قد استشار أصحابه في أسارى بدر فقال عمر بن الخطاب للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : اقتلهم فإنهم رءوس الكفر و أئمة الضلال. و قال أبو بكر: لا تقتلهم فقد شفى الله الصدور و قتل المشركين و هزمهم فأدهم «٢» أنفسهم و ليكن «٣» ما نأخذ منهم في قوة المسلمين و عوننا «٤» على حرب المشركين و عسى الله أن يجعلهم أعوانا لأهل الإسلام فيسلموا. فأعجب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بقول أبي بكر الصديق «و كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - رحيمًا، و أبو بكر أيضا رحيمًا، و كان عمر ماضيا «٥» فأخذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بقول أبي بكر: ففاداهم فأنزل الله - عز و جل - «توفيقا «٦» لقول عمر «ما كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُشِيرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ» فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لعمر: أحمد الله إن ربك و أتاك على قولك. فقال عمر: الحمد لله الذي واتاني على قولي «٧» في أسارى بدر.

و قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : لو نزل عذاب من السماء ما نجا منا أحد

(١) المراد: الكتابة.

(٢) في أ: فأدهم، ل: و أدى. و معنى فأدهم اقبل منهم دية أنفسهم.

(٣) في أ: و ليكون، ل: و ليكن.

(٤) في أ: و عون، ل: و عوننا.

(٥) ما بين القوسين «...» زيادة من: ل، و ليست في: أ.

(٦) «توفيقا»: زيادة من: ل، و ليست في: أ.

(٧) في السطرين السابقين اضطراب في أ، ل. و القصة في كتب السيرة، و هي في كتاب أسباب النزول للواحدى بعده روايات طوال في: ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨. و في لباب النقول للسيوطي. تفسير مقاتل - ٩ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٣٠

إلا عمر بن الخطاب إنه نهاني فأبيت

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَ جَاهَدُوا الْعَدُوَّ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ، فَقَالَ: وَ الَّذِينَ آوَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ نَصَرُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - ثُمَّ جَمَعَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: أَوْلِيكُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ لِيَرْغَبَهُمْ بِذَلِكَ فِي الْهَجْرَةِ فَقَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ وَ نَفَرٌ مَعَهُ:

كَيْفَ يَرْتَنَا غَيْرَ أَوْلِيَانَا، وَ أَوْلِيَانَا عَلَى دِينِنَا فَمَنْ أَجَلُ أَنْهُمْ لَمْ يَهَاجِرُوا لِأَمِيرَاتِنَا، فَقَالَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ لَمْ يُهَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيرَاثِ حَتَّى يُهَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَ إِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ إِخْوَانَكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَهَاجِرُوا إِلَيْكُمْ، فَأَتَاهُمْ عَدُوهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَاتَلُوهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكُمْ النَّصِيرُ فَانصروهم، ثُمَّ اسْتَنْصَرْتُمْ فَقَالَ: إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ يَقُولُ إِنْ اسْتَنْصَرَ الَّذِينَ لَمْ يَهَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِ عَهْدِكُمْ فَلَا تَنْصَرُوهُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ٧٢ - [١٤٩ ب .

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ «و النصره «١» إِلَّا تَفْعَلُوهُ «٢» أَي إِنْ لَمْ تَنْصَرُوهُمْ عَلَى غَيْرِ أَهْلِ عَهْدِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي الدِّينِ تَكُنْ فِتْنَةٌ يَعْنِي كَفَرِ فِي الْأَرْضِ وَ يَكُنْ

(١) «و النصره»: زيادة من الجلالين.

(٢) «إِلَّا تَفْعَلُوهُ»: ساقطة من: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٣١

فَسَادٌ كَبِيرٌ - ٧٣- في الأرض (١). وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ جَاهَدُوا الْعَدُوَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ وَ إِنَّمَا سَمُوا «٢» الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا قَوْمَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ فَارَقُوهُمْ إِذْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى دِينِهِمْ، قَالَ وَالَّذِينَ آوَأُوا يَعْنِي ضَمُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى أَنفُسِهِمْ بِالْمَدِينَةِ وَ نَصَرُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَهَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ.

ثم جمع المهاجرين و الأنصار فقال: أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَعْنِي الْمَصْدُقِينَ حَقًّا لَهُمْ بِذَلِكَ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤- يعنى رزقا حسنا فى الآخرة و هى الجنة، ثم قال بعد ذلك: وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارُ وَ هَاجَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ جَاهَدُوا الْعَدُوَّ مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ فِي الْمِيرَاثِ.

ثم نسخ هؤلاء الآيات بعد هذه الآية: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ فَوَرث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر و من لم يهاجر فى الرحم و القرابة فى كتاب الله إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧٥- فى أمر الموارث حين حرمهم «٣» الميراث و حين أشركهم بعد ذلك «٤».

(١) فى الجلالين «إِلَّا تَفْعَلُوهُ» أى تولى المسلمين و قمع الكفار «تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَ فَسَادٌ كَبِيرٌ» بقوة الكفر و ضعف الإسلام.

(٢) سموا: أنسب و لكنها فى: أ، ل: سمى.

(٣) فى أ: أحرمهم، ل: حرمهم.

(٤) فى أ: زيادة «قال من بعد» و ليس ذلك فى: ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٣٢

حَدَّثَنَا «١» عبيد الله قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَذِيلُ، عَنْ أَبِي يَوْسُفَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: إِنْ الْخُمْسُ: كَانَ يُقَسَّمُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - خَمْسَةَ أَسْهُمٍ: لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ سَهْمٌ، وَ لِذِي الْقَرْبَى سَهْمٌ، وَ لِلْيَتَامَى سَهْمٌ، وَ لِلْمَسَاكِينِ سَهْمٌ، وَ لِابْنِ السَّبِيلِ سَهْمٌ. قَالَ: وَ قَسَمَهُ عُمَرُ، وَ أَبُو بَكْرٌ وَ عُمَانُ، وَ عَلِيٌّ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ أَسْقَطُوا «٢» سَهْمَ ذِي الْقَرْبَى، وَ قَسَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ، وَ إِنَّمَا يُوضَعُ مِنْ أَوْلَئِكَ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ لَيْسَ يُعْطَى الْأَغْنِيَاءُ شَيْئًا فَهَذَا عَلَى مَوْضِعِ الصَّدَقَةِ.

حَدَّثَنَا عبيد الله قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَذِيلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ رَأْيُ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الْخُمْسِ. قَالَ: رَأَى أَهْلَ بَيْتِهِ. قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ لَمْ يَمْضِهِ عَلَى ذَلِكَ حِينَ وَلِيَ؟ قَالَ: كَرِهَ أَنْ يَخَالَفَ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ.

حَدَّثَنَا «٣» عبيد الله قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَذِيلُ، عَنْ مِقَاتِلِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَأْخُذُ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَّمَ صَفِيًّا لِنَفْسِهِ، وَ يَأْخُذُ مَعَ ذَوِي الْقَرْبَى، وَ يَأْخُذُ سَهْمَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ مَعَ الْمُقَاتِلَةِ فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَ جَوْهَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ «٤» -.

(١) «حدثنا» ساقطة من أ، و هى فى: ل.

(٢) فى أ: استقلوا، ل: اسقطوا.

(٣) من: ل، و ليست فى: أ.

(٤) فى ل: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، أ: عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٣٣

سورة التوبة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٣٥

[سورة التوبة (٩): الآيات ١ إلى ١٢٩]

بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسَيُحْوَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدِهِمْ إِلَىٰ مِدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُواهُمْ وَ أَحْضِرُوا رُءُوسَهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَقْبَلُوا فِيكُمْ إِلَّا- وَ لَا- ذِمَّةٌ يُؤْضِوْكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ تَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَقْبَلُونَ فِي مَوْنٍ إِلَّا وَ لَا ذِمَّةً وَ أَوْلِيكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نَفَّضْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هُمْ يُأْخِرُونَ الرُّسُولَ وَ هُمْ يَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يَخْزِيهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَ يَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَخْذَلُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا- رَسُولِهِ وَ لَا- الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْزِيَ اللَّهُ خَيْرًا بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَىٰ الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَلَمْ تَجْعَلْنَا سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أَوْلِيكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ

عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٥)

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) إِنَّمَا التَّسْبِيحُ بِزِيَادَةٍ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا - وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَاخِلُفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْإِيمَانُ مِنَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) - لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عِدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَ قَلَّبُوا لَكِ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا - فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَيَوَّلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥)

وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمَنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسِيخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)

وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحِمَهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخْرِجُوا إِنِّي اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥)

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنَّا طَائِفَةٌ مِنْكُمْ نَعُدُّ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَعَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا- أَنْ أَعْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعِدُّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥)

فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فِيهِمْ وَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠)

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عِدْوًّا إِنْكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥)

وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهْمٌ لَا يُفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)

لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا- أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهْمٌ لَا

يَعْلَمُونَ (٩٣) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَخْلِفُونَ بِإِلَهِكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَ مَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)

يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صِلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩) وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مَنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقِيلَ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَيَتَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)

وَ آخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لِيَخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَّخِذُوا وَ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عِدَاةٌ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنَ أَوْفَى بَعْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بِنِعْمَتِكُمُ الَّذِي بَاعْتُمُ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِلُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥)

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا- نَصِيرٍ (١١٦) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنَ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا يُزْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لَا نَصَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْؤُنَّ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)

وَ لَا- يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لَا- كَبِيرَةً وَ لَا- يَفْطَعُونَ وَإِدْيَاءً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا- نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) وَ إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مِنْهُمْ مَنْ

يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَأَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِيحُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَآمَنُوا وَهُمْ كَاذِبُونَ (١٢٥)

أَوْ لَا- يَزُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَيْلًا يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٣

سورة التوبة «١» [١٥٠ أ] سورة براءة مدنية كلها غير آيتين هما قوله تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ...»

(١) «مقصود السورة إجمالاً» وسم قلوب الكافرين بالبراءة من الله ورسوله، و رد العهد عليهم و أمان مستمع القرآن، و قهر أئمة الكفر و قتلهم، و منع الأجانب من عمارة المسجد الحرام، و تخصيصها بأهل الإسلام، و النهي عن موالة الكفار، و الإشارة إلى وقعة حرب حنين و منع المشركين من دخول الكعبة، و الحرم، و حضور الموسم، و الأمر بقتل كفر أهل الكتاب، و ضرب الجز عليهم و تقبيح قول اليهود و النصارى فى حق عزيز و عيسى - عليهما السلام، و تأكيد رسالة الرسول الصادق المحق و عيب أخبار اليهود فى أكلهم الأموال بالباطل، و عذاب مانعى الزكاة، و تخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة، و تقديم الكفار شهر المحرم، و تأخيرهم إياه، و الأمر بغزوة تبوك، و ذم المتخلفين عن الغزوة، و خروج النبى - صلى الله عليه و سلم - مع الصديق - رضى الله عنه - من مكة إلى الغار بجبل ثور، و احتراز المنافقين من غزوة تبوك، و ترصدهم و انتظارهم نكبة المسلمين، و رد نفقاتهم عليهم، و قسم الصدقات على المستحقين، و استهزاء المنافقين بالنبى - صلى الله عليه و سلم -، و بالقرآن، و موافقة المؤمنين بعضهم بعضاً، و نيلهم الرضوان الأكثر بسبب موافقتهم، و تكذيب الحق للمنافقين فى إيمانهم، و نهى النبى عن الاستغفار لأحيائهم، و عن الصلاة على أمواتهم.

و عيب المقصرين على اعتذارهم بالأعداء الباطلة، و ذم الأعراب فى صلابتهم و تمسكهم بالباطل، و مدح بعضهم بصلابتهم فى دين الحق، و ذكر السابقين من المهاجرين و الأنصار، و ذكر المعترفين بتقصيرهم و قبول الصدقات من الفقراء، و قبول توبة التائبين، و ذكر بناء مسجد ضرار للغرض الفاسد، و بناء مسجد قباء على الطاعة و التقوى، و مبايعة الحق - تعالى - عبيده باشتراء أنفسهم و أموالهم و معاوضتهم على ذلك بالجنة، و نهى إبراهيم الخليل من استغفار المشركين، و قبول توبة المتخلف المخلص عن غزوة تبوك، و أمر ناس بطلب العلم و الفقه فى الدين، و فضيحة المنافقين، و فتنهم فى كل وقت، و رافة الرسول - صلى الله عليه و سلم - و رحمته لأمته، و أمر الله نبيه بالتوكل عليه فى جميع أحواله بقوله: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٤

إلى آخر السورة «١»، فإنهما مكيتان و هى مائة و سبع «٢» و عشرون آية «٣» كوفية «٤».

لما نزلت براءة بعث النبى - صلى الله عليه و سلم - أبا بكر الصديق على حج الناس و بعث معه براءة، من أول السورة «٥» إلى تسع آيات. فنزل جبريل فقال:

و مجموع فواصل آيات سورة التوبة هى (ل م ن ر ب) يجمعها (لم نرب) و كل آية منها آخرها راء فما قبل الراء ياء.*** و لهذه السورة عدة أسماء:

الأول: براءة لافتتاحها بها.

الثانى: سورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا»، «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ».

الثالث: الفاضحة، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها.

الرابع: المبعثرة، لأنها تبعثر أسرار المنافقين، و هذان رويا عن ابن عباس.

«مقتبس من كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادى، تحقيق الأستاذ محمد على النجار: ٢٢٧-٢٣٧.

*** (١) يشير إلى الآيتين: ١٢٨، ١٢٩ من سورة التوبة و تمامها «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

و فى المصحف: سورة التوبة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان.

(٢) فى أ: و سبعة.

(٣) فى المصحف: و آياتها ١٢٩ نزلت بعد المائة.

(٤) فى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار: ٢٢٧. و عدد آياتها مائة و

تسع و عشرون عند الكوفيين و ثلاثون عند الباقين و ليس فى ل: بيان لعدد الآيات.

و أرى أن فى: أ تحريف بدل أن يكتب «مائة و تسع و عشرون» كتب: «مائة و سبع و عشرون».

(٥) فى أ: من أول سورة براءة. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٥

يا محمد، إنه لا يودى عنك إلا رجل منك، ثم اتبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة على ناقه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فأخذها منه، ثم رجع أبو بكر إلى النبى - صلى الله عليه و سلم - فقال له «١»: أبى أنت، و أمى هل أنزل الله فى من شىء؟ قال: لا، و لكن لا يبلغ عنى إلا رجل منى، أما ترضى يا أبا بكر أنك صاحبى فى الغار و أنك أخى فى الإسلام و أنك ترد على الحوض يوم القيامة. قال:

بلى يا رسول الله. فمضى أبو بكر على الناس و مضى على براءة من أول السورة إلى تسع آيات فقام على يوم النحر بمنى فقرأها «٢» على الناس.

(١) فى أ: فقال للنبى - صلى الله عليه و سلم.

(٢) فى الأصل: فقرأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٦

براءة من الله و رسوله من العهد غير أربعة أشهر إلى الذين عاهدتكم من المشركين ١ - نزلت فى ثلاثة أحياء من العرب منهم خزاعة و منهم هلال بن عويمر، و فى مدلج منهم سراقه بن مالك «١» بن خثعم الكنانى، و فى بنى خزيمه بن عامر و هما حيان من كنانة. كان النبى - صلى الله عليه و سلم - عاهدهم «٢» بالحديبية سنتين صالح عليهم المخش بن خويلد ابن عماره بن المخش، فجعل الله - عز و جل - للذين كانوا فى العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر فقال: فسيحوا فى الأرض يقول سيروا فى الأرض أربعه أشهر آمنين حيث شئتم ثم خوفهم فقال: و اعلموا أنكم غير معجزى الله و أن الله مخزى الكافرين ٢ - فلم يعاهد النبى - صلى الله عليه و سلم - بعد هذه الآية أحدا «٣» من الناس ثم ذكر مشركى مكة الذين لا عهد لهم، فقال: و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر يعنى يوم النحر و إنما سمي الحج الأكبر لأن العمرة هى الحج الأصغر، و قال: أن الله برىء من المشركين و رسوله من العهد فإن تبتتم يا معشر المشركين من الشرك فهو خير لكم من الشرك و إن توليتم يقول إن أبيت التوبة فلم تتوبوا فاعلموا أنكم غير معجزى الله

(١) فى أ: ملك.

(٢) فى أ: عاهد، ل: عاهدتم.

(٣) فى أ: أحد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٧

خوفهم كما خوف أهل العهد: أنكم أيضا غير سابقى الله بأعمالكم:

الخبيشة حتى يجزيكم بها. ثم قال: وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ [١٥٠] ب بَعِذَابِ أَلِيمٍ ٣- يعنى وجيع ثم جعل من لا عهد له أجله خمسين يوما من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم، ثم رجع إلى خزاعه، و بنى مدلج، و بنى خزيمه- فى التقديم- فاستثنى فقال: إِيَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فلم «١» يبين الله و رسوله من عهدهم فى الأشهر الأربعة ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا فى الأشهر الأربعة و لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا يعنى و لم يعينوا على قتالكم أحدا من المشركين يقول الله إن لم يفعلوا ذلك فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ يعنى الأشهر الأربعة إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤- الذين يتقون نقض العهد، ثم ذكر من لم يكن له عهد غير خمسين يوما فقال: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ يعنى عشرين من ذى الحجة و ثلاثين يوما من المحرم فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ يعنى هؤلاء- الذين لا عهد لهم إلا خمسين يوما- أين أدر كتموهم فى الحل و الحرم و خذوهم يعنى و أسروهم و اخضروهم يعنى و التمسوهم «٢» و أفعدوا لهم كُلَّ مَرْصِدٍ يقول و أرصدوهم بكل طريق و هم كفار فَإِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ و أقاموا الصلوة و آتوا الزكاة فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ يقول فاتركوا طريقهم فلا تظلموهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّلذُنُوبِ ما كان فى الشرك رَحِيمٌ ٥- بهم فى الإسلام.

ثم قال يعنى هؤلاء الكفار من أهل مكة و إن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ يقول فإن استأمنك أحد من المشركين بعد خمسين يوما فأمنه من القتل

(١) أى: فلم يبرأ، و فى أ: يبين.

(٢) فى أ: و التمسوهم، و فى حاشية أ: و احبسوهم محمد. و فى ل و التمسوهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٨

حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يعنى القرآن فإن كره أن يقبل ما فى القرآن ثُمَّ أبلغه «١» مَأْمَنَهُ يقول رده من حيث أتاك فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦- بتوحيد الله، ثم ذكرهم أيضا مشركى مكة فقال: كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ ثم استثنى خزاعه، و بنى مدلج، و بنى خزيمه «٢»، الذين أجلهم أربعة أشهر. فقال: إِيَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ بالحديبية فلهم العهد فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ بالوفاء إلى مدتهم يعنى تمام هذه أربعة أشهر من يوم النحر فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ بالوفاء إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧- ثم حرض المؤمنين على قتال كفار مكة الذين لا عهد لهم لأنهم نقضوا العهد فقال: كَيْفَ لَا تَقَاتِلُونَهُمْ و إن يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَزُقُّوْا فِيكُمْ إِلَّا و لَا ذِمَّةٌ يقول لا يحفظوا فيكم قرابه «٣» و لا عهدا يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يعنى بألسنتهم و تَأْبَى قُلُوبُهُمْ و كانوا يحسنون القول للمؤمنين فيرضونهم و فى قلوبهم غير ذلك فأخبر عن قولهم فذلك قوله:

«يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ» يعنى بألسنتهم «و تَأْبَى قُلُوبُهُمْ» و أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ٨-، ثم أخبر عنهم فقال: اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا يعنى باعوا إيماننا بالقرآن بعرض من الدنيا يسيرا و ذلك أن أبا سفيان كان يعطى الناقة و الطعام و الشىء ليصده «٤» بذلك الناس [١٥١] أ عن متابعه النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فذلك قوله: فَصَدُّوا «٥» الناس عَن سَبِيلِهِ «٦» أى عن سبيل الله

(١) فى أ: بأبلغه، و فى حاشية أ: التلاوة: ثم أبلغه.

(٢) فى أ: جذيمة، ل: تقرأ جذيمة و يمكن أن تقرأ خزيمه.

(٣) إلا: قرابه. (الجلالين)

(٤) فى أ، ل: ليصدوا.

(٥) في أ: و صدوا.

(٦) في أ: «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٥٩

يعنى عن دين الله و هو الإسلام إِنَّهُمْ سَاءَ يَعْنَى بئس ما كانوا يَعْمَلُونَ ٩- يعنى بئس ما عملوا بصددهم عن الإسلام، ثم أخبر أيضا عنهم فقال:

لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا «١» وَلَا ذِمَّةً يَعْنَى لَا- يَحْفَظُونَ فِي مُؤْمِنٍ قَرَابَةً وَلَا عَهْدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ١٠- يقول: فَإِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرِكِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ أَى أَقْرُوا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَّصِلُ وَنَبِّينَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١- بتوحيد الله وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ يَعْنَى نقضوا عهدهم وذلك أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واعد كفار مكة سنتين، و أنهم عمدوا فأعانوا كنانة بالسلاح على قتال خزاعه، و خزاعه صلح النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكان في ذلك نكث للعهد فاستحل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قتالهم فذلك قوله «وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ» وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فقالوا: ليس دين محمد بشيء فقاتلوا أُمَّةَ الْكُفْرِ يَعْنَى قادة الكفر كفار قريش: أبا سفيان «٢» بن حرب، و الحارث بن هشام، و سهيل بن عمرو «٣»، و عكرمة بن أبي جهل، و غيرهم إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بِالْحَدِيثِ، يَقُولُ: لَعَلَّهُمْ يَعْنَى لكى يَنْتَهُونَ ١٢- عن نقض العهد، و لا يَنْقُضُونَ «٤»، ثم حرص المؤمنين على قتالهم فقال: أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ يَعْنَى نقضوا عهدهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعه و هم صلح النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ يَعْنَى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من

(١) إلا: قرابه.

(٢) في أ: أبو سفيان، و هى مفعول به يجب أن تكون منصوبة.

(٣) في أ: عمر، ل: عمرو.

(٤) المراد: و لا يَنْقُضُونَ عهودهم مع المسلمين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ٢٠٩

مكة حين هموا في دار الندوة بقتل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو بوثاقه «١» أو بإخراجه وَهُمْ يَدُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالْقِتَالِ حِينَ سَارُوا إِلَى قِتَالِكُمْ بَدْرَ أَمْ تَخْشَوْنَهُمْ فَلَا تَقَاتِلُونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣- به يعنى إن كنتم مصدقين بتوحيد الله- عز و جل -، ثم وعدهم النصر فقال: قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ بِالْقِتَالِ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ١٤- «و ذلك أن بنى كعب قاتلوا خزاعه» «٢» فهزموهم و قتلوا منهم و خزاعه صلح النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، و أعانهم كفار مكة بالسلاح على خزاعه فاستحل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قتال كفار مكة بذلك. «و قد «٣» ركب عمرو بن عبد مناة الخزاعي إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمدينة «٤» مستعينا به فقال «٥» له:

اللهم إني ناشد محمدا حلف أبينا و أبيه الأتلدا

كان لنا أبا و كنا ولدنا نحن ولدناكم فكنتم ولدا

ثمت أسلمنا و لم ننزع يدافانصر رسول الله نصرنا أيدا

و ادع عباد الله يأتوا مددافيههم رسول الله قد تجردا

في فيلق كالبحر يجرى مزيدا إن قريشا أخلفوك الموعدا

و نقضوا ميثاقتك المؤكدو نصبوا لى فى الطريق مرصدا «٦»

(١) أى: أن يلبسوه الوثائق و هو القيد و المراد حبسه.

(٢) ما بين القوسين (...): زيادة، لتصحيح الكلام و ليست فى: أ، و لا فى: ل.

(٣) و قد: زيادة لتصحيح الكلام.

(٤) فى أ: إلى المدينة و هى ساقطة من: ل و مثبتة فى أ.

(٥) فى ل: فقال مستغنيا.

(٦) فى أ: مرصدا، ل: مرصدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦١ [١٥١] ب و بيتونا بالوتين هجداو قتلونا ركعا و سجدا

و زعموا أن لست أدعو أحداو هم أذل و أقل عددا

قال: فدمعت عينا «١» النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و نظر إلى سحابة قد بعثها الله - عز و جل - فقال: و الذى نفسى بيده، إن هذه السحابة لتستهل بنصر خزاعة على بنى ليث بن بكر ثم خرج النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من المدينة فعسكر - و كتب حاطب إلى أهل مكة بالعسكر، و سار النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى مكة فافتتحها و قال لأصحابه: كفوا السلاح إلا عن بنى بكر إلى صلاة العصر،

«و قال لخزاعة أيضا كفوا إلا عن بنى بكر» «٢» فأنزل الله تعالى «وَيَسْفِى ضُيُودَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» يعنى قلوب قوم مؤمنين يعنى خزاعة «٣» وَ يُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ شَفَى اللهُ قُلُوبَ خِزَاعَةَ مِنْ بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ وَ أَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ، ثم قال: وَ يَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فِيهِدِيهِمْ لِدِينِهِ «٤» وَ اللهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ حَكِيمٌ ١٥ - فى أمره.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَ لَا تَبْتَلُوا بِالْقَتْلِ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللهُ يَعْنَى وَ لَمَّا يَرَى اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا الْعِدُو مِنْكُمْ فى سبيله يقول لا يرى

(١) فى أ: عيني.

(٢) ما بين القوسين (...): ساقط من ل.

(٣) سبعة الأسطر السابقة مضطربة فى أ. و قد قومت الاضطراب اعتمادا على كتب السيرة.

(٤) فى أ: زيادة (مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ) يعنى من بعد القتل و الهزيمة و ليس فى هذه الآية (من بعد ذلك)، و إنما هى فى الآية ٢٧ من سورة التوبة و هى «ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

أما الآية ١٥ من سورة التوبة فليس فيها مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ... و تمامها وَ يُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

تفسير مقاتل - ١١

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٢

جهادكم حتى «١» تجاهدوا و لم يَنْتَحِدُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَ لَا - من دون رَسُوْلِهِ وَ لَمَّا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجِزَّهُ يَتَوَلَّجَهَا يعنى البطانه من الولاية للمشركين وَ اللهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٦ - مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ يعنى مشركى مكة أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ «٢» اللهُ يعنى المسجد الحرام شاهدين عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ نزلت فى العباس بن عبد المطلب، و فى بنى أبى طلحة، منهم شيبه بن عثمان صاحب الكعبة، و ذلك أن العباس و شيبه و غيرهم أسروا يوم بدر فأقبل عليهم نفر من المهاجرين فيهم على بن أبى طالب و الأنصار و غيرهم فسبوهم و عيروهم بالشرك و جعل على بن أبى طالب يونج العباس بقتال النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و بقطيعته «٣» الرحم و أغلظ له القول، فقال له العباس: ما لكم تذكرون مساوتنا و تكتمون محاسننا. قالوا: و هل لكم محاسن؟ قال: نعم لنحن أفضل منكم أجرا، إنا لنعمر المسجد

الحرام و نحبب «٤» الكعبة و نسقى الحجيج و نفك العاني - يعني الأسير-، فافتخروا على المسلمين بذلك، فأنزل الله «ما كان للمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ» أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ [١٥٢ أ] يعني ما ذكروا من محاسنهم يعني بطلت أعمالهم في الدنيا و الآخرة يقول ليس لهم ثواب في الدنيا و لا في الآخرة لأنها كانت في غير إيمان و لو آمنوا لأصابوا الثواب في الدنيا و الآخرة كما قال نوح، و هود، لقومه:

(١) هكذا في: أ، ل.

(٢) في أ: مسجد الله.

(٣) في أ: و يقطعه، و هي تحريف ل (و يقطعه) و في ل: و بقطيعته.

(٤) أي: نكون حجابا لها، كالحاجب على باب مدير أو وزير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٣

«اسْتَعْمَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ» بالمطر «مِدْرَارًا» (١) يعني متتابعاً «وَيَمِدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا» (٢) فهذا في الدنيا لو آمنوا. ثم قال: «وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» ١٧- لا يموتون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله يعني صدق بالله و اليوم الآخر يعني من صدق بتوحيد الله و البعث الذي فيه جزاء الأعمال و أقام الصلاة لوقتها: أنتم ركوعها و سجودها و أتى الزكاة يعني و أعطى زكاة ماله و لم يخش إلا الله يعني و لم يعبد إلا- الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ١٨- من الضلالة، ثم قال يعينهم: أ جعلتم سقاية الحاج يعني العباس و عمارة المسجِد الحرام يعني شبيه كمن آمن بالله و اليوم الآخر يعني صدق بتوحيد الله و اليوم الآخر و صدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال يعني عليا و من معه و جاهد العدو في سبيل الله لا يشكركون عند الله في الفضل هؤلاء أفضل و الله لا يهدي القوم الظالمين ١٩- يعني المشركين إلى الحجة فما لهم حجة ثم نعت المهاجرين عليا و أصحابه فقال: الَّذِينَ آمَنُوا يعني صدقوا بتوحيد الله و هاجروا إلى المدينة و جاهدوا العدو في سبيل الله يعني طاعة الله بأموالهم و أنفسهم أولئك أعظم درجةً يعني فضيلةً عند الله من الذين افتخروا في عمران

(١) هذه مقالة هود لقومه: في الآية ٥٢ من سورة هود.

(٢) و هذه من سورة نوح: الآية ١٢، و هي مقالة نوح. و قد جمعها على أنهما آية واحدة و لكني وضحت أن الجزء الأول من سورة هود و الجزء الآخر من سورة نوح و جمع بينهما وحدة المعنى و وحدة الموقف، فخلط الناسخ بينهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٤

البيت و سقاية الحاج و هم كفار، ثم أخبر عن ثواب المهاجرين فقال: «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» ٢٠- يعني الناجون من النار يوم القيامة يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ رِضْوَانٍ يَعْنِي وَ رَضِيَ الرَّبُّ عَنْهُمْ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ٢١- يعني لا يزول خالدون فيها أبداً لا يموتون إن الله عنده يعني عند الله أجرٌ يعني جزاء عظيم ٢٢- و هي الجنة.

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني اختاروا الكفر على الإيمان يعني التوحيد، نزلت في السبعة الذين ارتدوا عن الإسلام فلحقوا بمكة من المدينة فنهى الله عن ولايتهم فقال: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ يَا معشر المؤمنين فأولئك هم الظالمون» ٢٣- و هو منهم قل إن كان آباؤكم و أبناءكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتوها يعني كسبتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها يعني و منازل ترضونها يعني تفرحون بها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره [١٥٢ ب] في فتح مكة و الله لا يهدي القوم الفاسقين ٢٤- لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني يوم بدر، و يوم قريظة، و يوم النصير «١»، و يوم خيبر، و يوم الحديبية، و يوم فتح مكة، ثم قال: «و نصركم يوم حنين و هو واد بين

الطائف و مكة إِذْ أُعْجِبْتَكُمْ كَثَرْتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ يَعْنِي بِرَحْبِهَا وَسَعَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ٢٥-

(١) في أ: النضر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٥

لا تلون على شيء و ذلك أن المسلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفا و خمس مائة و المشركون أربعة آلاف، و هوازن، و ثقيف، و مالك بن عوف النضري على هوازن، و على ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، فلما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نغلب اليوم من كثرتنا على عدونا و لم يستثن في قوله، فكره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوله؛ لأنه كان قال «١» و لم يستثن في قوله فاقتلوا قتالا شديدا و انهزم المشركون و جلوا عن الذراري، ثم نادى المشركون تجاه النساء اذكروا الفضائح فتراجعوا و انكشف المسلمون فنادى العباس بن عبد المطلب، و كان رجلا- صيبا ثباتا: يا أنصار الله و أنصار رسوله الذين آووا و نصروا، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة هذا رسول الله (ص) فمن كان له فيه حاجة فليأته فتراجع المسلمون و نزلت الملائكة- عليهم البياض على خيول بلق- فوقفوا و لم يقاتلوا فانهمز المشركون، فذلك قوله: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ وَ ذَلِكَ الْعَذَابُ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٢٦- ثُمَّ تَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ يَعْنِي بَعْدَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ فِيهِدِيهِ لِدِينِهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَا كَانَ فِي الشَّرْكِ رَحِيمٌ ٢٧- بهم في الإسلام يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالنَّجَسُ الَّذِي لَيْسَ بظاهر، الأنجاس: الأخبث فلا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يَعْنِي أَرْضَ مَكَّةَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا يَعْنِي بَعْدَ عَامِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَوْسَمِ. قال ابن ثابت «٢»: قال أبي: في السنة التاسعة من هجرة

(١) في أ: يتعالى، ل: قال.

(٢) هو عبد الله بن ثابت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٦

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «١»- ثم قال: وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - عز و جل - أنزل بعد غزاة تبوك: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ...» إلى قوله:

«... كُلُّ مَرْصِدٍ «٢»» فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال: من أين تجدون ما تأكلون، و قد أمر أنه من لم يكن مسلما «٣» أن يقتل و يؤخذ الغنم و يقتل من فيها «٤» فقال الله تعالى، امضوا «٥» لأمرى و أمر رسولي فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ فَفَرَحُوا بِذَلِكَ فَكَفَاهُمُ اللَّهُ مَا كَانُوا يَتَخَوَّفُونَ «٦» فأسلم أهل نجد، و جرش «٧»، و أهل صنعاء، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر فذلك قوله [١٥٣] أ] «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً» يعنى الفقر «فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ» إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨- قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي الَّذِينَ لَا يَصَدُقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَ لَا بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ وَ لَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ يَعْنِي الْخَمْرَ، وَ لَحْمَ الْخَنزِيرِ وَ قَدْ بَيَّنَّ أَمْرَهُمَا فِي الْقُرْآنِ «٨».

(١) أى أن النهي عن حج المشركين إلى البيت الحرام كان في السنة التاسعة من الهجرة، فأبيح لهم الحج في السنة التي كان فيها أبو بكر على الموسم، و بلغهم على أنه لا يحج بعد العام مشرك.

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة: «فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ اخْصِرُوا رُؤُوسَهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

(٣) في ل: مسلما، أ: مسلم.

(٤) فى أ: و من فيها، ل: و يقتل من فيها.

(٥) فى أ: لمضوا، و هو تحريف (ليمضوا)

(٦) أى: يتخوفون منه.

(٧) فى أ: جرش، ل: حرس.

(٨) فى أ: يعنى الخمر و الخمر بين فى القرآن. ل: يعنى الخمر و لحم الخنزير فى القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٧

و لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ الْإِسْلَامَ لان غير دين الإسلام باطل من الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعنى اليهود، و النصارى حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ يعنى عن أنفسهم وَ هُمْ صَاغِرُونَ ٢٩- يعنى مذلولون إن أعطوا عفوا لم يؤجروا و إن أخذوا منهم كرها لم يثابوا و قَالَتِ الْيَهُودُ عَزَائِرُ ابْنِ اللَّهِ و ذلك أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى، فرغ الله عنهم التوراة، و محابها من قلوبهم، فخرج عزيز يسبح فى الأرض، فأناه جبريل- عليه السلام- فقال له: أين تذهب؟ قال: لطلب العلم، فعلمه جبريل التوراة كلها فجاء عزيز بالتوراة غضا «١» إلى بنى إسرائيل فعلمهم، فقالوا: لم يعلم عزيز هذا العلم إلا لأنه «٢» ابن الله. فذلك قوله: «و قَالَتِ الْيَهُودُ عَزَائِرُ ابْنِ اللَّهِ».

ثم قال: و قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ يعنون عيسى بن مريم ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يقول هم يقولون بألسنتهم من غير علم يعلمونه يُضَاهُونَ يعنى يشبهون قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى قول اليهود من قَبْلِ قول النصارى لعيسى إنه ابن الله- كما قالت اليهود عزيز ابن الله فضاهات «٣» يعنى أشبه قول النصارى فى عيسى قول اليهود فى عزيز «٤» قَاتَلَهُمُ اللَّهُ يعنى لعنهم الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٣٠- يعنى النصارى من أين يكذبون بتوحيد الله، ثم أخبر عن النصارى فقال: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ يعنى علماءهم وَ رُهْبَانَهُمْ يعنى المجتهدين فى دينهم: أصحاب الصوامع أرباباً يعنى

(١) هكذا: غضا على أنه حال من عزيز- و لو كان من التوراة لقال غضة.

(٢) فى أ: أنه.

(٣) فى أ: فضاهت، ل: فضاهات.

(٤) فى أ: فضاهت: شبهت قول النصارى فى عيسى كقول اليهود فى عزيز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٨

أطاعوهم مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ رِبَاً يَقُولُ مَا أُمِرُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَ مَا أُمِرُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ عِيسَى قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ- فى سورة مريم «١»- و فى حم الزخرف «٢»:- «إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» «٣».

فهذا قول عيسى لبني إسرائيل، ثم قال: لا إله إلا هو سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١- نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم أخبر عنهم فقال: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ يعنى دين الإسلام بألسنتهم بالكتمان و يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ يعنى يظهر دينه الإسلام و لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣٢- أهل الكتاب: بالتوحيد هو الذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ يعنى محمدا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يقول ليعلو بدين الإسلام على كل دين [١٥٣] ب و لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٣- يعنى مشركى العرب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ يعنى اليهود وَ الرُّهْبَانِ يعنى مجتهدى النصارى لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ يعنى أهل ملتهم و ذلك أنهم

(١) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة مريم و تمامها «و إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ».

(٢) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف و تمامها «إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ».

(٣) هذه الآية ٦٤ من سورة الزخرف - أما آية مريم: ٣٦ فتبدأ بقوله «وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُواهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» والثابت في أ: «اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ» إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٦٩

كانت لهم مأكله كل عام من سفلتهم من الطعام و الثمار على تكذيبهم بمحمد - صلى الله عليه و سلم - و لو أنهم آمنوا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - لذهبت تلك المأكله، ثم قال: وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ يَمْنَعُونَ أَهْلَ دِينِهِمْ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ يَعْنِي بِالْكَتْمِ مَنَعَ الزَّكَاةَ وَ لَا - يُنْفِقُونَهَا يَعْنِي الْكَنُوزَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤ - يعنى وجيع فى الآخرة، ثم قال: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (١) «فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٥ - إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَارُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالُوا: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَقَاتِلَنَا كُفْرًا مَكَّةَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ:

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ» اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ «اللَّهِ» (٢) يعنى اللوح المحفوظ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ الْمُحْرَمِ، وَ رَجَب، وَ ذُو الْقَعْدَةِ، وَ ذُو الْحِجَّةِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ يعنى الحساب فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسِكُمْ يعنى فى الأشهر الحرام يعنى بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحدا (٣) من مشركى العرب إلا أن يبدوا بالقتل «ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» يعنى بالدين الحساب المستقيم (٤)، ثم قال: قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ يعنى كفار مكة كَافَّةً يعنى جميعا كما يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً يقول إن قاتلوكم فى الشهر الحرام فاقتلوهم جميعا

(١) فى أ: زيادة إلى قوله: «... يكتنون».

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: أحد.

(٤) الأنسب يعنى بالدين: الحساب و القيم: و المستقيم، أو يعنى بالدين القيم: الحساب المستقيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٠

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ فِي النَّصْرِ مَعَ الْمُتَّقِينَ ٣٦ - الشُّرَكَاءُ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ يَعْنِي بِهِ فِي الْمَحْرَمِ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا ثَمَامَةَ الْكِنَانِي: اسمه جبارة بن عوف بن أمية بن فقيم بن الحارث (١) و هو أول من ذبح لغير الله الصفرة فى رجب، كان يقف بالموسم ثم ينادى إن آلهتكم قد حرمت صفر العام (٢) فيحرمون فيه الدماء و الأموال و يستحلون ذلك فى المحرم، فإذا كان من قابل نادى إن آلهتكم قد حرمت المحرم العام فيحرمون فيه الدماء و الأموال فيأخذ (٣) به هوازن، و غطفان، و سليم، و ثقيف، و كنانة، فذلك قوله «إِنَّمَا النَّسِيءُ» يعنى ترك المحرم «زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَهُ عَامًا يَقُولُ «يَسْتَحِلُّونَ الْمَحْرَمَ» (٤) عَامًا فيصيون فيه الدماء و الأموال «وَ يُحَرِّمُونَهُ عَامًا» فلا يصيون فيه الدماء و الأموال «وَ لَا يَسْتَحِلُّونَهَا فِيهِ» (٥) «لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا فِي الْمَحْرَمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الدَّمَاءِ وَ الْأَمْوَالِ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نزلت فى المؤمنين و ذلك أن النبى - صلى الله عليه و سلم - أمر الناس بالسير إلى غزوة تبوك فى حر شديد أتأقلمتم إلى الأرض [١٥٤] أفتأقلموا عنها أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ٣٨ - يعنى إلا ساعة من ساعات

(١) فى أ: الحرث.

(٢) فى أ: الحام. ل: العام.

(٣) فى أ: فأخذ، و فى ل: فيأخذ.

(٤) زيادة من: ل.

(٥) في أ: و لا يستحلون عاما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧١

الدنيا، ثم خوفهم إِلَّا تَنْفَرُوا فِي غَزَاهُ تَبُوكَ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا يعني وجيعا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أَمْثَلْ مِنْكُمْ، وَأَطْوَعٌ لِلَّهِ مِنْكُمْ، وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا يعني ولا تنقصوا من ملكه شيئا بمعصيتكم إياه إنما تنقصون أنفسكم وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ قَدِيرٌ - ٣٩- إن شاء عذبكم «و استبدل بكم قوما غيركم «١»».

ثم قال للمؤمنين: إِلَّا تَنْفَرُوا يعني النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ مِنْ بَرَاءَةٍ، وَكَانَتْ تَسْمَى الْفَاضِحَةَ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ «فِيهَا» «٢» مِنْ عِيُوبِ الْمُنَافِقِينَ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ ثَانِيًا أَثْنَيْنِ فَهُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ أَبُو بَكْرٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ «لَا تَحْزَنْ» إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فِي الدَّفْعِ عَنَا وَ ذَلِكَ

حين خاف «٣» القافه حول الغار، فقال أبو بكر: أتينا يا نبي الله. و حزن «٤» أبو بكر فقال: إنما أنا رجل واحد، و إن قتلت أنت تهلك هذه الأمة. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

لا تحزن. ثم قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اللهم أعم أبصارهم عنا.

ففعل الله ذلك بهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَيْهِ يعني النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ آيَدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة يوم بدر، و يوم الأحزاب، و يوم خيبر، وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني دعوة الشرك السفلى وَ كَلِمَةَ اللَّهِ

(١) في أ: كتب هذه الجملة على أنها قرآن.

(٢) زيادة: لتوضيح الكلام.

(٣) في أ: حات، ل: خاف.

(٤) في أ: فحزن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٢

يعني دعوة الإخلاص هِيَ الْعُلْيَا يعني العالیه وَ اللَّهُ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ ٤٠- حَكَمَ إِطْفَاءَ دَعْوَةِ الْمُشْرِكِينَ وَ إِظْهَارِ التَّوْحِيدِ أَنْفَرُوا إِلَىٰ غَزَاةِ تَبُوكَ خِيفًا وَ تِقَالًا يعني نشاطا و غير نشاط وَ جَاهِدُوا الْعَدُوَّ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني الجهاد ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْقَعُودِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤١- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا يعني غنيمه قريبه وَ سَفَرًا قَاصِدًا يعني هينا لَاتَّبَعُوكَ فِي غَزَاتِكِ وَ لَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا يعني لو وجدنا سعة في المال لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٤٢- بَأَن لَّهُمْ سَعَةٌ فِي الْخُرُوجِ وَ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا الْخُرُوجَ مِنْهُمْ جَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ، وَ هُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: عَمَّا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ فِي الْقَعُودِ يعني في التخلف حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي قَوْلِهِمْ يعني أهل العذر منهم المقداد بن الأسود الكندي وَ كَانَ سَمِينًا وَ تَعَلَّمَ الْكَادِبِينَ ٤٣- فِي قَوْلِهِمْ يعني من لا قدر لهم لَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي الْقَعُودِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يعني الذين يصدقون بتوحيد الله، وَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ أَنَّهُ كَائِنٌ أَنْ يُجَاهِدُوا الْعَدُوَّ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ [١٥٤] ب كراهية الجهاد وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ٤٤- الشُّرَكَاءُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي الْجِهَادِ وَ بَعْدَ الشُّقَّةِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يصدقون بالله، وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يعني لا يصدقون بالله، وَ لَا بِتَوْحِيدِهِ، وَ لَا بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ وَ ارْتَابَتْ يعني شككت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يعني في شكهم يَتَرَدَّدُونَ ٤٥- وَ هُمْ تِسْعَةٌ وَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٣

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ إِلَى الْعَدُوِّ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً يَعْنِي بِهِ النِّيَّةَ وَ لَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ يَعْنِي خُرُوجَهُمْ فَجَبَطَهُمْ عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ وَ قِيلَ أَقْعُدُوا وَ حِيَا إِلَى قُلُوبِهِمْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ٤٦- أَلْهَمُوا ذَلِكَ، يَعْنِي مَعَ الْمُتَخَلِّفِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ «١» يَعْنِي مَعَكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا يَعْنِي عِيَا وَ لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَتَخَلَّلُ الرَّابِيعُ الرَّجُلِينَ حَتَّى يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا «٢» فَيَقُولُ مَا لَا يَنْبَغِي يَتَغَوَّنُكُمْ الْفِتْنَةُ يَعْنِي الْكُفْرَ وَ فِيكُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ سَيَمَاعُونَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ الْمُنَافِقِينَ «اتَّخَذَهُمُ الْمُنَافِقُونَ» «٣» عَيُونًا لَهُمْ يَحْدِثُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٤٧- مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْلٍ، وَ جَدُّ بْنُ قَيْسٍ وَ رِفَاعَةُ بْنُ التَّابُوتِ، وَ أُو لَيْسَ بْنُ قَيْطَى، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ يَعْنِي الْكُفْرَ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَ قَلَّبُوا أَلْمُؤْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ كَيْفَ يَصْنَعُونَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ يَعْنِي الْإِسْلَامَ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ وَ هُمْ كَارِهِوْنَ ٤٨- لِلْإِسْلَامِ وَ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ أُنْذَنُ لِي وَ لَا تَفْتِنِّي وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ وَ ذَكَرَ بَنَاتَ الْأَصْفَرِ لِقَوْمٍ وَ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَصِيبُونَ مِنْهُنَّ. قَالَ «٤» ذَلِكَ لِيُرْغَبَهُمْ فِي الْغَزْوِ، وَ كَانَ الْأَصْفَرُ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشِ، فَقَضَى اللَّهُ لَهُ أَنْ يَمْلِكَ الرُّومَ، فَاتَّخَذَ مِنْ نِسَائِهِمْ لِنَفْسِهِ، وَ وُلِدْنَ لَهُ نِسَاءً كُنَّ مِثْلًا فِي الْحَسَنِ «٥»، فَقَالَ جَدُّ بِنِ قَيْسِ الْأَنْمَارِيِّ

(١) في أ: و لو خرجوا فيكم.

(٢) في أ: بينهم.

(٣) في أ: هم المنافقين.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في أ: الحسن، و في حاشية أ: في الأصل الحبشي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٤

- مِنْ بَنِي سَلْمَةَ بْنِ جِشْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ الْأَنْصَارَ حَرَصِي عَلَى النِّسَاءِ وَ إِعْجَابِي بِهِنَ وَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَفْتِنَنَّ بِهِنَ فَأُذِنَ لِي وَ لَا تَفْتِنَنِي بِنِنَاتِ الْأَصْفَرِ وَ إِنَّمَا اعْتَلَّ بِذَلِكَ كِرَاهِيَةُ الْغَزْوِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ «وَ مِنْهُمْ» يَعْنِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ «مَنْ يَقُولُ أُنْذَنُ لِي وَ لَا تَفْتِنَنِي» يَقُولُ اللَّهُ: أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَيَقُطُّوا يَقُولُ أَلَا فِي الْكُفْرِ وَقَعُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٤٩- ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ وَ عَنِ الْمُتَخَلِّفِينَ بِغَيْرِ عَذْرِ فَقَالَ: إِنَّ تُصَةَ بِنْتَ حَسَنِ تَسُوَّهُمْ يَعْنِي: الْغَنِيمَةَ فِي غَزَاةِ يَوْمِ بَدْرٍ تَسُوَّهُمْ وَ إِنَّ تُصَةَ بِنْتَ مَصْبَةَ بِنْتُ بِلَاءٍ مِنَ الْعَدُوِّ يَوْمَ أَحُدٍ، وَ هَزِيمَةُ، وَ شَدَةُ، يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا فِي الْقَعُودِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَصْبِكَ «١» مَصِيبُهُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ ٥٠- لَمَّا أَصَابَكَ مِنْ شَدَةِ يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا مِنْ شَدَةٍ أَوْ رِخَاءٍ هُوَ مَوْلَانَا يَعْنِي وَلِينَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥١- يَعْنِي وَ بِاللَّهِ [١٥٥] أَلَيْسَ الْوَائِقُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَّا الْفَتْحَ وَ الْغَنِيمَةَ فِي الدُّنْيَا، وَ إِمَّا شَهَادَةَ فِيهَا الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ وَ الرِّزْقَ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ الْعَذَابَ وَ الْقِتْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ عَذَابٍ بِأَيْدِينَا فَنَقْتَلِكُمْ فَتَرَبَّصُوا بِنَا الشَّرُّ إِنَّكُمْ مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ ٥٢- بِكُمْ الْعَذَابَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُنَافِقِينَ أَنْفَقُوا طَوْعًا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِكُمْ أَوْ كَرْهًا مَخَافَةَ الْقِتْلِ لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ النَّفَقَةَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٣- يَعْنِي عَصَاهُ وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَ كَفَرُوا «بِرَسُولِهِ» «٢»

(١) في أ: تصيبك.

(٢) ساقطة من أ و مثبته في حاشية أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٥

بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كَسَالِي يَعْنِي مُتَنَاقِلِينَ وَ لَا يَرُونَهَا وَاجِبَةً عَلَيْهِمْ وَ لَا يُنْفِقُونَ

يعنى المنافقين الأموال إلّا وَهُمْ كَارِهُونَ ٥٤- غير محتسبين فلا تُعْجِبَكَ يا محمد أَمْوَالَهُمْ «وَلَا أَوْلَادُهُمْ يعنى المنافقين إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (١) بما يلقون فى جمعها من المشقة و فيها من المصائب (٢) وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ يعنى ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر فيميتهم كفارا فذلك قوله: وَهُمْ كَافِرُونَ ٥٥- بتوحيد الله و مصيرهم إلى النار وَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ يَعْنِيهِمْ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ معشر المؤمنين على دينكم يقول الله:

وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ عَلَى دِينِكُمْ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ٥٦- القتل فيظهرون الإيمان، ثم أخبر عنهم فقال: لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً يعنى حرزا (٣) يلجأون إليه أو مغاراتٍ يعنى الغيران فى الجبال أو مِدْخَلًا يعنى سربا فى الأرض لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَ تَرَكَوكَ يا محمد وَهُمْ يَجْمَعُونَ ٥٧- يعنى يستبقون إلى الحرز وَ مِنْهُمْ يعنى المنافقين مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَاتِ يعنى يطعن عليك- نظيرها «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» (٤) وَ ذَلِكَ

أن النبى- صلى الله عليه و سلم- قسم الصدقة و أعطى بعض المنافقين و منع بعضا و تعرض له أبو الخواص فلم يعطه شيئا فقال أبو الخواص: ألا- ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم فى رعاء الغنم و هو يزعم أنه يعدل فقال النبى- صلى الله عليه و سلم-: لا أبالك، أما كان

(١) فى أ: «وَلَا أَوْلَادُهُمْ» يعنى المنافقين «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فيها تقديم «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا» يعنى أن يعذبهم بها فى الآخرة «وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ».

(٢) ما بين الأقواس «...» زيادة من الجلالين.

(٣) فى أ: حورا، ل: حرزا.

(٤) سورة الهمزة: الآية الأولى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٦

موسى راعيا، أما كان داود راعيا. فذهب أبو الخواص فقال النبى- صلى الله عليه و سلم-: احذروا هذا و أصحابه فإنهم منافقون، فأنزل الله «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَاتِ»

يعنى يطعن عليك بأنك لم تعدل فى القسمة فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَشْتَكُونَ ٥٨- وَ لَوْ أَنَّ هُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمْ يعنى ما أعطاهم الله وَ رَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ يعنى سيغنيننا الله مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ فيها تقديم إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ٥٩- ثم أخبر عن أبى الخواص أن غير أبى الخواص أحق منه بالصدقة و بين أهلها فقال:

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ [١٥٥ ب لا- يسألون الناس وَ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ يسألون الناس وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا يعطون مما جبو من الصدقات على قدر ما جبو من الصدقات و على قدر ما شغلوا به أنفسهم عن حاجتهم وَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ يتألفهم بالصدقة يعطيهم منها منهم أبو سفيان، و عيينة بن حصن، و سهل ابن عمرو، و قد انقطع حتى المؤلفة اليوم إلا أن ينزل قوم منزلة أولئك فَإِنْ أَسْلَمُوا أُعْطُوا من الصدقات تتألفهم (١) بذلك ليكونوا دعاة إلى الدين وَ فى الرقاب يعنى و فى فك الرقاب يعنى أعطوا المكاتبين وَ الْغَارِمِينَ وَ هو الرجل يصيبه غرم فى ماله من غير فساد و لا معصية وَ فى سبيل الله يعنى فى الجهاد يعطى على قدر ما يبلغه فى غزاته وَ ابْنِ السَّبِيلِ يعنى المسافر المجتاز و به حاجة يقول: فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ هذه القسمة لأنهم أهلها وَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بأهلها حَكِيمٌ ٦٠- حكم قسمتها و قال النبى- صلى الله عليه و سلم- لا- تحل الصدقة لمحمد، و لا- لأهله، و لا تحل الصدقة لغنى، و لا لذى مرة سوى: يعنى القوى الصحيح.

و كان المؤلفة قلوبهم: ثلاثة عشر رجلا، منهم أبو سيفان بن حرب بن أمية،

(١) فى أ: تألفهم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٧

و الأقرع بن حابس المجاشعي، و عيينة بن حصن الفزاري، و حويطب بن عبد العزى القرشى من بنى عامر بن لؤى، و الحارث بن هشام المخزومي، و حكيم ابن حزام من بنى أسد بن عبد العزى، و مالك بن عوف النضرى، و صفوان ابن أمية القرشى، و عبد الرحمن بن يربوع، و قيس بن عدى السهمى، و عمرو ابن مرداس، و العلاء بن الحارث الثقفى، أعطى كل رجل منهم مائة من الإبل ليرغبهم فى الإسلام و يناصحون الله و رسوله غير أنه أعطى عبد الرحمن بن يربوع خمسين من الإبل، و أعطى حويطب بن عبد العزى القرشى خمسين من الإبل، و كان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل، فقال: يا نبي الله، ما كانت أرى أن أحدا من المسلمين أحق بعطائك منى فزاده النبي - صلى الله عليه و سلم - فكره ثم زاده عشرة فكره «١» فأتمها له مائة من الإبل فقال حكيم: يا رسول الله، عطيتك الأولى التى رغبت عنها أ هى خير أم التى قنعت بها؟ فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - الإبل التى رغبت عنها. فقال: و الله لا آخذ غيرها. فأخذ السبعين فمات و هو أكثر قريش مالا، فشق «٢» النبي - صلى الله عليه و سلم - تلك العطايا، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: إنى لأعطي رجلا و أترك آخر، و إن الذى أترك أحب إلى من الذى أعطى، و لكن أتألف هؤلاء بالعطية و أوكل «٣» المؤمن إلى إيمانه

(١) فى أ، ل زيادة: فزاده النبي - صلى الله عليه و سلم - عشرة فكره.

و هو خطأ سببه سبق النظر: فقد أخذ سبعين ثم زاده النبي عشرة ثم عشرة فصارت تسعين، ثم أتمها مائة. أما لو سرنا على ما هو مكتوب لكان معناه أعطاه سبعين ثم زاده عشرة ثم زاده عشرة فكره - أى أذكره ٣ + ٧ + ١٠٠ فلا بد أن هناك جملة من ثم زاده عشرة فكره زائدة بسبب سبق النظر.

(٢) هكذا فى: أ، ل و الأنسب: و قد شق.

(٣) فى أ: و أوكل، ل: و أوكل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٨

و مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْهُمْ الْجَلَّاسُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَ شِمَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَ الْمَخْشُ بْنُ حَمِيرٍ، وَ سِمَاكُ بْنُ يَزِيدٍ، وَ عُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَ رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، قَالُوا: مَا لَا يَنْبَغِي. فَقَالَ «١» رَجُلٌ مِنْهُمْ: لَا تَفْعَلُوا فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَبْلُغَ مُحَمَّدًا، فَيَقْعُ بِنَا. فَقَالَ الْجَلَّاسُ: نَقُولُ مَا شِئْنَا فَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ أَذُنٌ «٢» [١٥٦ أ] سَامِعَةٌ فَتَأْتِيهِ بِمَا نَقُولُ فَتَنْزِلُ فِي الْجَلَّاسِ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ بِإِلَهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي يَصْدُقُ بِاللَّهِ، وَ يَصْدُقُ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحِمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يَقُولُ مُحَمَّدٌ رَحِمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ كَقَوْلِهِ: «رَوْفٌ رَحِيمٌ» «٣» يَعْنِي لِلْمُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ رِءُوفٌ رَحِيمٌ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١- يَعْنِي وَ جِيعٌ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي حَلْفٍ «٤» أَلَا نَتَخَلَّفُ عَنْكَ وَ لَنَكُونَنَّ مَعَكَ عَلَى عِدْوِكَ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ فِيهَا تَقْدِيمٌ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢- يَعْنِي مُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَلَمْ يَعْلَمُوا يَعْنِي الْمَنَافِقِينَ أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَعْنِي يَعَادِي اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا لَا يَمُوتُ ذَلِكَ الْعَذَابُ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٣- قَوْلُهُ: يَخْدَرُ الْمُنَافِقُونَ نَزَلَتْ فِي الْجَلَّاسِ ابْنِ سُوَيْدٍ، وَ سِمَاكِ بْنِ عَمْرِو، وَ وَدَاعَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ، وَ الْمَخْشِ بْنِ حَمِيرِ الْأَشْجَعِيِّ، وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَخْشِ قَالَ لَهُمْ: وَ اللَّهُ لَا أَدْرِي إِنْ أُشْرَ خَلِيفَةُ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنْي جَلَدْتُ مِائَةَ جَلْدَةٍ

(١) فى أ: قال.

(٢) فى أ: فإنما محمد أذن، ل: فإنما محمد أذن.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

(٤) فى أ: بن خلف أن لا يتخلف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٧٩

و أنه لا- ينزل فينا ما يفضحنا فنزل «يَحْدُرُ الْمُنَافِقُونَ» أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ يَعْنِي بَرَاءَةً تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَ كَانَتْ تَسْمَى الْفَاضِحَةَ قُلُوبُهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَبِينٍ مَا تَحْدَرُونَ ٦٤- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ وَ ذَلِكَ حِينَ انصَرَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ غَزَاةِ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْأَرْبَعَةُ يَسِيرُونَ وَ يَقُولُونَ إِنْ مُحَمَّدًا يَقُولُ إِنَّهُ نَزَلَ فِي إِخْوَانِنَا الَّذِينَ تَخَلَّفُوا فِي الْمَدِينَةِ كَذَا وَ كَذَا وَ هُمْ يَضْحَكُونَ وَ يَسْتَهْزِءُونَ. فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِمْ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَمَارًا أَنَّهُمْ يَسْتَهْزِءُونَ وَ يَضْحَكُونَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ إِذْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ لَكَ إِنَّمَا كُنَّا «١» نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ فِيمَا يَخُوضُ فِيهِ الرِّكْبُ إِذَا سَارُوا قَالَ: فَأَدْرِكُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْتَرِقُوا فَأَدْرِكُهُمْ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا: فِيمَا يَخُوضُ فِيهِ الرِّكْبُ إِذَا سَارُوا. قَالَ عَمَارٌ: صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ، وَ بَلَغَ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَيْكُمْ غَضَبَ اللَّهِ هَلَكْتُمْ أَهْلَكْتُمْ اللَّهُ. ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَجَاءَ الْقَوْمَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْمَخْشَى: كُنْتُ أَسَايِرُهُمْ وَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا قَالُوا. فَقَالَ «٢» النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا قَالُوا وَ قَبْلَ الْعَذْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ»

يعنى و نتهى قُلُوبُ يَا مُحَمَّدَ بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ٦٥- [١٥٦ ب إذا استهزءوا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و بالقرآن فقد

(١) فى أ: كن.

(٢) فى أ، ل: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٠

استهزءوا بالله لأنهما من الله- عز و جل- لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يَعْنِي الْمَخْشَى الَّذِي لَمْ يَخْضُ مَعَهُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً يَعْنِي الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَاضُوا وَ اسْتَهْزَءُوا بِأَنْفُسِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٦٦-

«فقال المخش للنبي- صلى الله عليه و سلم- و كيف لا أكون منافقا و اسمى و أسمائى أخبث الأسماء، فقال له النبي- صلى الله عليه و سلم- ما اسمك «١» قال:

المخش بن حمير الأشجعي حليف الأنصار لبني سلمة بن جشم فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: أنت عبد الله بن عبد الرحمن فقتل يوم اليمامة، ثم أخبر عن المنافقين فقال: الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَعْنِي أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ فِي النِّفَاقِ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ يَعْنِي بِالتَّكْذِيبِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ يَعْنِي الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ يَعْنِي يَمْسُكُونَ عَنِ النِّفَاقِ فِي خَيْرِ نَسُوا اللَّهَ فَسَيِّئُهُمْ يَقُولُ تَرَكُوا الْعَمَلَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنْ ذَكَرِهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦٧- وَ عِدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ هِيَ حَسْبُهُمْ يَقُولُ حَسْبُهُمْ بِجَهَنَّمَ شِدَّةُ الْعَذَابِ وَ لَعْنُهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٦٨- يَعْنِي دَائِمٌ، هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ وَ الْكُفَّارَ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً يَعْنِي بَطْشًا وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ يَعْنِي بِنَصِيْبِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ يَعْنِي بِنَصِيْبِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَقَوْلِهِ:

«لَا خَلَاقَ لَهُمْ» «٢» يَعْنِي لَا نَصِيْبَ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

(١) ما بين الأقواس (...» ساقط من أ، و مثبت من ل.

(٢) سورة آل عمران: ٧٧، و تمامها: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨١

من الأمم الخالية بخلاقيهم يعني بنصيبيهم وحضرتهم أتم في الباطل والتكذيب كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم يعني بطلت أعمالهم فلا ثواب لهم في الدنيا ولا في الآخرة لأنها كانت في غير إيمان وأولئك هم الخاسرون ٦٩- ثم خوفهم فقال: أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ عَذَابِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني عذاب قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين يعني قوم شعيب والمؤتفكات يعني المكذبات يعني قوم لوط القرى الأربعة أتنهم رسلهم بالبينات تخبرهم أن العذاب نازل بهم في الدنيا فكذبوهم فأهلكوا «١» فما كان الله ليظلمهم يعني أن يعذبهم على غير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٧٠- ثم ذكر المؤمنين وتقاهم، فقال:

والمؤمنون والمؤمنات يعني المصدقين بتوحيد الله «المؤمنات» يعني المصدقات بالتوحيد، يعني أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم على بن أبي طالب - رضى الله عنه - «٢» بعضهم أولياء بعض في الدين يأمرؤن بالمعروف يعني الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - «وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» «٣» وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يعني و يتمون الصلوات «٤» الخمس ويؤتون الزكاة يعني ويعطون الزكاة وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ [١٥٧ أ] فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ ٧١- في أمره قوله: وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ «خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن»

(١) في أ، ل: يعني بخبر العذاب في الدنيا بأنه نازل بهم فكذبوهم فأهلكوا.

(٢) في ل: يعني المصدقات، يعني على بن أبي طالب، والمثبت من أ.

(٣) ما بين القوسين «...» ساقطة من: أ، ل.

(٤) في أ: الصلاة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٢

«١» يعني قصور الياقوت والدر فتهب ريح طيبة من تحت العرش بكتبان المسك الأبيض - نظيرها في «هل أتى»: «نعيماً ومُلكاً كبيراً» «٢» عاليهم «٣» كتبان المسك الأبيض، ثم قال: وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ يعني و رضوان الله عنهم أكبر يعني أعظم مما أعطوا في الجنة من الخير ذلك الثواب هو الفوز العظيم ٧٢- وذلك أن الملك من الملائكة يأتي باب ولي الله فلا يدخل عليه إلا بإذنه والقصة في «هل أتى على الإنسان» قوله:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ يعني كفار العرب بالسيف وأغلظ عليهم على المنافقين باللسان ثم ذكر مستقرهم في الآخرة فقال:

وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ يعني مصيرهم جهنم يعني كلا الفريقين وبئس المصير - ٧٣- يعني حين يصيرون إليها يحلفون بالله ما قالوا وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقام في غزاه تبوك شهرين ينزل عليه القرآن، ويعيب المنافقين المتخلفين، جعلهم رجسا فسمع من غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - من المنافقين، فغضبوا لإخوانهم المتخلفين فقال جلاس بن سويد بن الصامت «٤»:

وقد سمع عامر بن قيس الأنصاري من بني عمرو بن عوف، الجلاس يقول:

والله لئن كان ما يقول محمد حقاً لإخواننا الذين خلفناهم وهم سراتنا وأشرافنا لنحن أشر من الحمير. فقال عامر بن قيس للجلاس: اجل والله، إن محمداً لصادق

(١) «خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن»: ساقطة من أ، ل.

(٢) سورة الإنسان: ٢٠.

(٣) في ل: عليهم، أ: عاليهم.

(٤) ورد ذلك في لباب النقول للسيوطي: ١١٩، كما ورد في أسباب النزول للواحدى: ١٤٤. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٣ مصدق، ولأنت أشر من الحمار. فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة أخبر عاصم بن عدى الأنصارى عن قول عامر بما قال الجلاس. فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عامر و الجلاس، فذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - للجلاس ما قال، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك، فقال عامر: لقد قاله وأعظم منه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما هو؟ قال: أرادوا قتلك فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

قوما فأحلفا فقاما عند المنبر فحلف الجلاس ما قال ذلك، وأن عامرا كذب ثم حلف عامر بالله إنه لصادق ولقد سمع قوله «١». ثم رفع عامر يده فقال: اللهم أنزل على عبدك و نبيك تكذيب الكاذب و صدق الصادق فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: آمين، فأنزل في الجلاس «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا»

وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ يَعْنِي بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِالْإِيمَانِ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا مِنْ قَتْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْعُقْبَةِ وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ فَقَالَ الْجَلَّاسُ: فقد عرض الله على التوبة، أجل و الله لقد قلته فصدق عامرا و تاب «٢» الجلاس.

و حسنت توبته، ثم قال: «وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا» من قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلئهموا بقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبد الله بن أبى [١٥٧ ب، رأس «٣» المنافقين، و عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و طعمة بن أبيرق، و الجلاس بن سويد، و مجمع

(١) أى: سمع قول الجلاس.

(٢) فى أ: فتاب.

(٣) فى أ: أشر، ل: رأس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٤

ابن حارثة «١»، و أبو عامر بن النعمان، و أبو الخواص، و مرارة بن ربيعة، و عامر ابن الطفيل، و عبد الله بن عتيبة، و مليح التميمي، و حصن بن نمير، و رجل آخر، هؤلاء اثنا عشر رجلا. و تاب أبو لبابة بن عبد المنذر، و هلال بن أمية، و كعب بن مالك الشاعر، و كانوا خمسة عشر رجلا.

«وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ» وَإِنْ يَتَوَلَّوْا عَنِ التَّوْبَةِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ «٢» عَذَابًا أَلِيمًا يَعْنِي شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ يَمْنَعُهُمْ وَلَا نَصِيرٍ - ٧٤ - يَعْنِي مَانِعٍ مِنَ الْعَذَابِ وَمِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِئَانِنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ «٣» و لنصلن رحمى و لنكفرن من الصالحين «٤» - ٧٥ - يعنى من المؤمنين بتوحيد الله لأن المنافقين لا- يخلصون بتوحيد الله - عز و جل - فأتاه الله برزقه و ذلك أن مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ و كان حميما لحاطب فدفع النبي - صلى الله عليه وسلم - دينه إلى ثعلبة بن حاطب «فبخل و منع حق الله و كان المقتول قرابة «٥» بن ثعلبة بن حاطب «٦» يقول الله:

فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي أَعْطَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ «٧» بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا «٨» مُعْرِضُونَ

(١) فى أ: جاريه، ل: حارثة.

(٢، ٣) ما بين القوسين (...) ساقط من الأصل.

(٤) في أ: «لأصدقن» ولأصلن رحمي ولأكونن ... وفي حاشية أ: التلاوة «لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ».

(٥) في أ: من.

(٦) ما بين الأقواس (...) ساقط من: ل، مثبت من: أ.

(٧) في أ: إلى قوله «... يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ» فذكرت نص القرآن.

(٨) ما بين القوسين (...) ساقط من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٥

٧٦- فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يَعْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ٧٧- لَقَوْلِهِ «لئن آتانا الله» يعنى أعطانى الله، لأصدقن ولأفعلن، ثم لم يفعل «١». ثم ذكر أصحاب العقبة فقال: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ يَعْنِي الَّذِي أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٧٨- ثم نعت المنافقين فقال: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَذَلِكَ

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر الناس بالصدقة وهو يريد غزاة تبوك وهي غزاة العسرة فجاء عبد الرحمن بن عوف الزهري بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أكثرت يا عبد الرحمن بن عوف، هل تركت لأهلك شيئاً؟ قال: يا رسول الله مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضتها ربي، وأما أربعة آلاف «٢» الأخرى فأمسكتها لنفسى، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت، فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى أنه يوم مات بلغ ثمن ماله لامراتيه ثمانين ومائة ألف، لكل امرأة تسعون ألفاً،

وجاء أصم بن عدى الأنصارى من بنى عمرو بن عوف بسبعين وسقاً من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة واعتذر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من قلته وجاء أبو عقيل [١٥٨ أ] بن قيس الأنصارى من بنى عمرو «٣» بصاع فنثره فى الصدقة، فقال: يا نبي الله، بت ليلتى أعمل

(١) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ١٢٠-١٢١، كما ورد فى أسباب النزول للواحدي: ١٤٥-١٤٦.

(٢) فى أ: الألف.

(٣) فى أ: عمر، ل: عمرو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٦

فى النخل أجر بالجريين على صاعين، فصاع أقرضته ربي، وصاع تركته لأهلى، فأحببت أن يكون لى نصيب فى الصدقة، ونفر من المنافقين جلوس فمن جاء بشيء كثير، قالوا: مرأ «١». ومن جاء بقليل، قالوا: كان هذا أفقر إلى ماله. وقالوا لعبد الرحمن، وعاصم: ما أنفقتم إلا رياء وسمعة. وقالوا لأبى عقيل: لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل. فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله - عز وجل - «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ» يعنى يطعنون، يعنى معتب بن قيس، وحكيم بن زيد «٢» «الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ» يعنى عبد الرحمن بن عوف، وعاصم والذين لا يجدون إلا جهدهم يعنى أبا عقيل فيسخرزون منهم يعنى من المؤمنين سخر الله منهم يعنى سخر الله من المنافقين فى الآخرة ولهم عذاب أليم ٧٩- يعنى وجيع نظيرها «إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ» «٣» يعنى سخر الله من المنافقين «٤»، اسْتَغْفِرُوا لَهُمْ يعنى المنافقين أو لا- تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٨٠-

قال عمر بن الخطاب:

لا تستغفر لهم بعد ما نهاك الله عنه. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

يا عمر أ فلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة، فأنزل الله - عز وجل - سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾
من شدة غضبه عليهم فصارت الآية التي

(١) في أ: مرأى.

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدى: ١٤٦-١٤٧ كما ورد في لباب النقول للسيوطى: ١٢١.

(٣) سورة هود: ٣٨.

(٤) في أ: كرر هذه الجملة مرتين و لعل أحدهما زائدة.

(٥) سورة المنافقون: ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٧

في براءة «١» منسوخة نسختها التي في المنافقين: «أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» ﴿٢﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ عَنِ غَزَاةِ تَبُوكَ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ هُم بَضْعٌ وَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ أَعْتَلِ بِالْعُسْرَةِ وَ بَغِيرِ ذَلِكَ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالُوا «٣» بعضهم لبعض لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ مَعَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ أَبُو لِبَابَةَ وَ أَصْحَابُهُ، قَالُوا: بَأَنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَ السَّفَرُ بَعِيدٌ «٤» قُلْ يَا مُحَمَّدُ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ٨١ - في قراءة ابن مسعود «لو كانوا يعلمون» فَلْيَضْحَكُوا فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا يَعْنِي بِالْقَلِيلِ الْإِسْتِهْزَاءَ فَإِنْ ضَحَكْتُمْ يَنْقَطِعُ وَ لَيْتَكُمَا كَثِيرًا فِي الْآخِرَةِ فِي النَّارِ نَدَامَةٌ وَ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨٢ - فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ مِنْ غَزَاةِ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا فِي غَزَاةٍ وَ لَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَعْنِي مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ هِيَ طَائِفَةٌ «٥» وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ غَزَاةِ تَبُوكَ مُنَافِقٌ فَاقْفُدُوا عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الْخَالِفِينَ ٨٣ - [١٥٨] ب مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَ جَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ، وَ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ تُوْفِيَ فِجَاءَ ابْنِهِ إِلَى

(١) يشير إلى الآية: ٨٠ من سورة التوبة.

(٢) ليس هنا نسخ كما ترى فكلتا الآيتين تفيدان معنى واحدا هو عدم المغفرة للمنافقين، و إن تنوع الأسلوب.

(٣) في أ: وقال. و في حاشية أ: التلاوة: وقالوا.

(٤) ورد في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى: ١٢١.

(٥) الأنسب: و هم طائفة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٨

النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أنشدك بالله أن تشمت بي الأعداء «١».

فطلب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ان يصل على أبيه فأراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يفعل فنزلت فيه و لا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا - تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ كَفَرُوا بِرَسُولِهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ ٨٤ - فانصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يصل عليه «٢» و أمر أصحابه فصلوا عليه و لا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا «٣» وَ تَزَهَّقْ يَقُولُ وَ تَذْهَبُ أَنْفُسُهُمْ كَفَارًا يَعْنِي يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ هُمْ كَافِرُونَ ٨٥ - وَ إِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ يَعْنِي بَرَاءةً فِيهَا أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ يَعْنِي أَنْ صَدَقُوا بِاللَّهِ وَ بِتَوْحِيدِهِ وَ جَاهَدُوا الْعَدُوَّ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ يَا

محمد أولوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ يعني أهل السعة من المال منهم يعني من المنافقين وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ٨٦- يعني مع المتخلفين عن الغزو منهم جد بن قيس، و معتب بن قشير، يقول الله: رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ يعني مع النساء وَطَبَعَ يعني و ختم على قلوبهم بالكفر فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٨٧- التوحيد ثم نعت المؤمنين فقال: لَكِنَّ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا الْعِدُو بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

(١) هكذا في: أ، ل. و الأنسب: ألا تشمت بي الأعداء.

(٢) ورد ذلك في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١٢٢ كما ورد في أسباب النزول للواحدى: ١٤٧.

(٣) في أ: «و أولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها» في الآخرة فيها تقديم، و قد صوبت الآية كما وردت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٨٩

في سبيل الله يعني في طاعة الله وَ أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨٨- أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ ذَلِكَ الثَّوَابُ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٨٩- وَ جَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه و سلم - لِيُؤْذَنَ لَهُمْ «القيود» «١» وَ هُمُ خَمْسُونَ رَجُلًا- منهم أبو الخواص الأعرابي وَ قَعِدَ عَنِ الْغَزْوِ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ كَذَبُوا بِرَسُولِهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولِ سَيِّصِيْبِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٩٠- يعني و جيع، ثم رخص فقال: لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ يَعْنِي الزَّمَنِي وَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَ لَا عَلَيَّ الْمَرَضَى وَ لَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ فِي الْقَعُودِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ لَتَخْلِفَهُمْ عَنِ الْغَزْوِ رَجِيمٌ ٩١- بهم يعني جهين، و مزينة، و بنى عذرة وَ لَا حَرْجَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّكَ لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتُ لَهُمْ، يَا مُحَمَّد:

لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا يَعْنِي انصرفوا عنك وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ٩٢- في غزاتهم نزلت في سبع نفر منهم عمرو بن عبسة «٢» من بنى عمرو بن يزيد بن عوف، و علقمة بن يزيد «٣»، و الحارث «٤» من بنى و افد «٥»، و عمرو «٦» بن حزام من بنى سلمة، و سالم بن عمير من عمرو بن عوف، [١٥٩ أ]

(١) بياض في أ، و في ل: القيود.

(٢) في أ: غنمة، ل: عبسة.

(٣) في أ: يزيد، ل: زيد.

(٤) في أ: و الحرث، ل: و الحارث.

(٥) في أ: واقف، ل: و افد.

(٦) في أ: و عمر، ل: و عمرو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٠

و عبد الرحمن بن كعب من بنى النجار «١»، هؤلاء الستة «٢» من الأنصار و عبد الله بن معقل «٣» المزني و يكنى أبا ليلي «٤» عبد الله و ذلك

أنهم أتوا النبي - صلى الله عليه و سلم - فقالوا: احملنا فإننا لا نجد ما نخرج عليه. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: لا أجد ما أحملكم عليه «تولوا» انصرفوا من عنده و أعينهم تفيض من الدمع حزنا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ، ثم عاب أهل السعة فقال: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

يعني مع النساء بالمدينة و هم المنافقون وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ يَعْنِي وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِالْكَفْرِ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣- ثم

أخبر عنهم فقال:

يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ مِنْ غزاتكم يعني عبد الله بن أبي قُلْ لا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ يعني لن نصدقكم بما تعتدرون قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ يقول قد أخبرنا الله عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا: «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا» يعني إلا عيا «وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ» (٥) فهذا الذي نبأنا الله من أخباركم، ثم قال: وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ فِيمَا تَسْتَأْذِنُونَ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ يعني شهادة كل نجوى فَيَبْتُلُكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤- في الدنيا سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ يعني إذا رجعتم إِلَيْهِمْ إلى المدينة

(١) في أ: الحارث، ل: النجار.

(٢) في أ: سبعة، و المذكور سنة فقط غير أنه في ل ذكر مع الستة كلمة، و الحارث، بدون إعجام.

(٣) في أ: مفضل، ل: معقل.

(٤) في أ: أبا الليل، ل: أبا ليلي.

(٥) سورة التوبة: ٤٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩١

لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فِي التَّخَلْفِ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٥- فحلف منهم بضع و ثمانون رجلا منهم جد بن قيس، و معتب بن قشير، و أبو لبابة، و أصحابه يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَلْفٍ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: لَا تَخْلَفْ عَنكَ وَ لَنكونن معك على عدوك و طلب إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - «بأن يرضى عنه (١)» و أصحابه يقول الله: فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ يعني عن المنافقين المتخلفين (٢) «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» ٩٦- يعني العاصين، و

قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - حين قدموا المدينة: لا تجالسوهم و لا تكلموهم. ثم قال: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

يعني سنن ما أنزل الله على رسوله في كتابه يقول: هم أقل فهما بالسنن (٣) من غيرهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٩٧- وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعْرَمًا لَا يَحْتَسِبُهَا: كَأَنَّ «٤» نفقته غرم يغرمها وَ يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ يعني يتربص بمحمد الموت يقول يموت فنستريح منه و لا- نعطيه أموالنا، ثم قال: عَلَيْهِمْ بِمَقَالَتِهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ نزلت في أعراب مزينة وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِمَقَالَتِهِمْ عَلِيمٌ ٩٨- بها وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ [١٥٩] ب وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يعني يصدق بالله أنه واحد لا شريك له و اليوم الآخر يعني يصدق بالتوحيد و بالبعث

(١) ما بين القوسين (...) ساقطة من: أ و مثبتة في: ل.

(٢) في أ: المخلفين، ل: المتخلفين.

(٣) هكذا في: أ، ل: و الأنسب: السنن.

(٤) في ل: لكأن، أ: كأن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٢

الذي فيه جزاء الأعمال وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَيَلَمَاتٍ الرَّسُولِ يعني و استغفار النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -، و يتخذ النفقة و الاستغفار قربات يعني زلفى «١» عند الله فيها تقديم يقول ألا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، ثم أخبر بثوابهم فقال: سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ يعني جنته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لذنوبهم رَحِيمٌ ٩٩- بهم. نزلت في مقرن المزني (٢)، ثم قال:

وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ صَلُّوا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ عَلَى بِنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَشْرَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ عَلَى دِينِهِمْ بِالْإِسْلَامِ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالطَّاعَةِ وَرَضُوا عَنْهُ بِالثَّوَابِ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَعْنِي بِسَاتِينَ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ ذَلِكَ الثَّوَابُ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠٠ - وَمِمَّنْ حَرَّوْكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ يَعْنِي جَهِينَةَ، مَزِينَةَ، وَأَسْلَمَ، وَغِفَارَ، وَأَشْجَعَ، كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَهُمْ مُنَافِقُونَ، ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُنَافِقُونَ مَرَدُّوًا عَلَى التَّفَاقِقِ يَعْنِي حَدَقُوا مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَالْجَلَّاسُ، وَمَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ «٣»، وَوَجُوحُ بْنُ الْأَسَلْتِ، وَأَبُو عَامِرِ بْنِ النُّعْمَانَ الرَّاهِبِ - الَّذِي سَمَّاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفَاسِقُ «٤» وَهُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ - لَا تَعْلَمُهُمْ يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ يَقُولُ

(١) فِي أ: زَلْفَهُ.

(٢) وَرَدَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي لِبَابِ النُّقُولِ لِلْسِّيُوطِيِّ: ١٢٣.

(٣) فِي أ: قَيْسٍ، ل: قَشِيرٍ.

(٤) فِي أ: الرَّاهِبِ، ل: الْفَاسِقِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٣

لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَعْرِفُ نِفَاقَهُمْ نَحْنُ نَعْرِفُ نِفَاقَهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ عِنْدَ الْمَوْتِ تَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ الْوَجُوهَ وَالْأَدْبَارَ وَفِي الْقَبْرِ مِنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ١٠١ - يَعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا بِعَمَلٍ غَرَّاهُ قَبْلَ غَزَاةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَآخِرَ سَيِّئًا تَخَلَّفَهُمْ عَنِ غَزَاةِ تَبُوكَ نَزَلَتْ فِي أَبِي لِبَابَةَ: اسْمُهُ مَرْوَانَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ، وَأَوْسُ بْنُ حَزَامٍ «١»، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَذَلِكَ حِينَ بَلَغَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ غَزَاةِ تَبُوكَ وَبَلَغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْمُتَخَلِّفِينَ أَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ هُوَ لَاءُ الثَّلَاثَةِ إِلَى سُورَى الْمَسْجِدِ «٢» وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَهْلِهِ وَإِذَا خَرَجَ إِلَى غَزَاةٍ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا رَأَاهُمْ مَوْثِقِينَ سَأَلَ عَنْهُمْ قِيلَ هَذَا أَبُو لِبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ نَدَمُوا عَلَى التَّخَلْفِ وَأَقْسَمُوا أَلَّا يَحْلُوا «٣» أَنْفُسَهُمْ حَتَّى يَحْلَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَأَنَا أَحْلِفُ لَكُمْ - أَطْلُقُ «٤» عَنْهُمْ حَتَّى أُوْمِرُوا وَلَا - أَعْذَرَهُمْ حَتَّى يَعْذَرَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي لِبَابَةَ [١٦٠ أ] وَأَصْحَابِهِ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا بِعَمَلٍ غَرَّاهُ قَبْلَ غَزَاةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي تَخَلَّفَهُمْ بِغَيْرِ إِذْنِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ

(١) فِي أ: حَزَامٍ، ل: حَزَامٍ.

(٢) وَرَدَ ذَلِكَ فِي لِبَابِ النُّقُولِ لِلْسِّيُوطِيِّ: ١٢٣، كَمَا وَرَدَ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلْوَاهِدِيِّ: ١٤٨ - ١٤٩.

(٣) فِي أ: أَنْ لَا يَحْلُوا.

(٤) فِي أ: لِأَطْلُقُ.

تفسير مقاتل - ١٣

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٤

لِتَخَلَّفَهُمْ رَجِيمٌ ١٠٢ - بِهِمْ. قَالَ مِقَاتِلُ: الْعَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَلَّاهُمْ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ثُمَّ جَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: هَذِهِ أَمْوَالُنَا الَّتِي تَخَلَّفْنَا مِنْ أَجْلِهَا عَنْكَ فَتَصَدَّقْ بِهَا فَفَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنْ» «١» بِأَخْذِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ حُذْمًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تَطَهَّرُ عَنْهُمْ مِنْ تَخَلْفِهِمْ وَتَرْكِيهِمْ يَعْنِي وَتَصَلِّحُهُمْ بِهَا وَصَلِّ «٢» عَلَيْهِمْ

يعنى واستغفر لهم إِنَّ صَلَاتَكَ «٣» سَيَكُنْ لَهُمْ يعنى إن استغفارك لهم، سكن لقلوبهم وطمأنينته لهم وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ خذ أموالنا فتصدق بها عَلِيمٌ ١٠٣- بما قالوا «٤».

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِعِبَادِهِ وَ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٠٤- فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - من أموالهم التي جاءوا بها للثلاث، وترك الثلثين لأن الله - عز وجل - قال: خذ من أموالهم، ولم يقل خذ أموالهم. فلذلك لم يأخذها كلها، فتصدق بها عنهم وَقَلِّ لَهُمْ يَا مُحَمَّدِ اعْمَلُوا فِيهَا تَسْتَأْنِفُونَ فَيَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ «٥» وَ سَتَرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(١) أن يأخذها من: ل و ليست فى: أ.

(٢) فى أ: «تطهرهم بها و تزكيتهم بها» والآية تُطَهِّرُهُمْ وَ تَزَكِّيَهُمْ بِهَا.

(٣) فى أ: صلواتك و هى كذلك فى المصحف و تنطق صلواتك.

(٤) وردت قصة الآيتين السابقين: ١٠٢، ١٠٣ فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ١٢٣، ١٢٤، و فى كتاب أسباب النزول للواحدى: ١٤٩.

(٥) فى أ: إلى قوله: «تعملون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٥

١٠٥- وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ يعنى التوبة عن أمر الله نظيرها «أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ» «١» يعنى أوقفه «٢» و أخاه حتى ننظر فى أمرهما، «و آخِرُونَ مُرْجُونَ» يعنى موقوفون للتوبة عن أمر الله مرارة بن ربيعه من بنى زيد، و هلال بن أمية من الأنصار من أهل قباء من بنى واقب، «٣» و كعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة كلهم من الأنصار من أهل قباء، لم يفعلوا كفعل أبى لبابة لم يذكروا بالتوبة و لا بالعقوبة فذلك قوله: إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ فَيَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠٦- فى قراءة ابن مسعود «و الله غفور رحيم» ثم قال: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا يعنى مسجد المنافقين وَ كُفْرًا فى قلوبهم يعنى النفاق وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ نزلت فى اثني عشر رجلا من المنافقين و هم من الأنصار كلهم من بنى عمرو «٤» بن عوف منهم: حرح «٥» بن خشف، و حارثة بن عمرو «٦»، و ابنه زيد بن حارثة، و نفيل بن الحرث «٧»، و وديعة بن ثابت، و حزام «٨» بن خالد «٩»، و مجمع بن حارثة، قالوا: بنى مسجدا نتحدث فيه و تخلوا فيه فإذا رجع أبو عامر الراهب «١٠»

(١) سورة الأعراف: ١١١، سورة الشعراء: ٣٦.

(٢) فى أ: قفه، ل: أوقفه.

(٣) فى أ: واقف و فى ل: من بنى واقد ثم أصلحها فصارت واقب.

(٤) فى أ: عمر، ل: عمرو.

(٥) هكذا فى: أ، ل: بدون إعجام.

(٦) فى أ: عمر، ل: عمرو.

(٧) هكذا: الحرث فى: أ، ل.

(٨) فى أ: حزام، ل: حرام.

(٩) فى ل: خلد.

(١٠) فى ل: الزاهد، و ليست فى: أ، و فى السيوطى: الراهب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٦

اليهودى من الشام أبو حنظلة- غسيل الملائكة، قلنا له: بنيانه لتكون إمامنا فيه فذلك قوله: وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
يعنى أبا عامر الذى كان يسمى الراهب لأنه كان يتعبد و يلتمس العلم فمات كافرا بقنسرين لدعوة النبي- صلى الله عليه و سلم- و
أنهم أتوا النبي- صلى الله عليه و سلم- فقالوا: يبعد علينا المشى [١٦٠ ب إلى الصلاة] فأذن لنا فى بناء مسجد فأذن لهم «١» ففرغوا
منه يوم الجمعة فقالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم-: من يؤمهم؟
قال رجل منهم. فأمر مجمع بن حارثة أن يؤمهم فنزلت هذه الآية
و حلف مجمع ما أردنا ببناء المسجد إلا- الخير فأنزل الله- عز و جل- فى مجمع وَ لِيُخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ١٠٧- فيما يحلفون لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا يعنى فى مسجد المنافقين، إلى الصلاة أبدا فكان النبي- صلى الله عليه و سلم- لا يصلى
فيه و لا يمر عليه و يأخذ غير ذلك الطريق و كان قبل ذلك يصلى فيه ثم قال: لَمَسْجِدٌ يَعْنَى مَسْجِدَ قِبَاءٍ وَ هُوَ أَوَّلُ مَسْجِدِ بَنِي الْمَدِينَةِ
أُسِّسَ يَعْنَى بَنَى عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يَعْنَى أَوَّلَ مَرَّةٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ إِلَى الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ كَانَ بَنَى مِنْ قَبْلِ مَسْجِدِ الْمَنَافِقِينَ، ثم قال:
فِيهِ رِجَالٌ يَعْنَى فِي مَسْجِدِ قِبَاءٍ يُجِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا مِنَ الْأَحْدَاثِ وَ الْجَنَابَةِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ١٠٨- نزلت فى الأنصار
فلما نزلت هذه الآية انطلق النبي- صلى الله عليه و سلم- حتى قام على باب مسجد قباء و فيه المهاجرون و الأنصار. فقال النبي- صلى
الله عليه و سلم- لأهل المسجد:
أ مؤمنون أنتم؟ فسكتوا فلم يجيبوه. ثم قال ثانية: أ مؤمنون أنتم؟ قال عمر

(١) فى أ: «إلى الصلاة فأذن لنا فأذن لهم فى بناء المسجد»، ل: «إلى الصلاة فأذن لنا فى بناء مسجد، ففرغوا...». تفسير مقاتل بن
سليمان، ج ٢، ص: ١٩٧

ابن الخطاب: نعم. فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: أ تؤمنون بالقضاء؟
قال عمر: نعم. فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: أ تصبرون على البلاء؟
قال عمر: نعم. فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: أ تشكرون على الرخاء؟

فقال عمر: نعم. فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: أنتم مؤمنون و رب الكعبة. و قال النبي- صلى الله عليه و سلم- للأنصار: إن الله-
عز و جل- قد أثنى عليكم فى أمر الطهور. فما ذا تصنعون؟ قالوا: نمر الماء على أثر البول و الغائط فقرأ النبي- صلى الله عليه و سلم-
هذه الآية: فِيهِ رِجَالٌ يُجِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ

ثم إن مجمع بن حارثة «١» حسن إسلامه فبعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة يعلمهم القرآن و هو علم عبد الله بن مسعود لقنه «٢»
القرآن أ فَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ يَعْنَى مَسْجِدَ قِبَاءٍ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ يَقُولُ مِمَّا يَرَادُ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَ رَضِيَ الرَّبُّ خَيْرًا أَمْ مَنْ أُسِّسَ
بُنْيَانُهُ أَصْلَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ يَعْنَى عَلَى حَرْفٍ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ هَارٍ يَعْنَى وَقَعَ فَأَنْهَارٌ بِهِ فَجْرٌ بِهِ الْقَوَاعِدُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ يَقُولُ صَارَ الْبِنَاءُ
إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠٩- فلما فرغ القوم من بناء المسجد استأذنوا النبي- صلى الله عليه و سلم- فى القيام فى
ذلك المسجد، و جاء أهل مسجد قباء. فقالوا: يا رسول الله، إنا نحب أن تأتى مسجدنا فتصلى فيه حتى نفتدى بصلاتك فمشى رسول
الله- صلى الله عليه و سلم- فى نفر من أصحابه و هو يريد مسجد قباء فبلغ ذلك المنافقون فخرجوا يتلقونه فلما بلغ المنتصف «٣»

(١) فى أ: جارية.

(٢) فى ل: و هو علم ابن مسعود.

(٣) فى أ، ل: المنتصف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٨

نزل جبريل بهذه الآية أَمَّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ [١٦١ أ] يعنى أهل مسجد قباء أم من أسس بنيانه على شفا جُزْفٍ فلما قالها جرف نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد «حتى تهور» (١) في السابعة فكاد يغشى على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسرع الرجوع إلى موضعه وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك فقبل علانيتهم و وكل سر أثرهم إلى الله - عز وجل - فقال الله: لا- يزال بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبِيَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ يعنى حسره و حزازة في قلوبهم لأنهم ندموا على بنائه إلا أن تقطع قلوبهم يعنى حتى الممات و الله عليهم حكيم ١١٠- فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عمار بن ياسر، و وحشى مولى المطعم بن عدى فخرناه فحسف به في نار جهنم و أمر أن يتخذ كناسة و يلقى فيه الجيف، و كان مسجد قباء في بنى سالم، و بنى بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأيام، ثم رغب الله في الجهاد فقال: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ يعنى بقيه آجالهم و أموالهم بأن لهم الجنة يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ الْعَدُوَّ وَيُقْتَلُونَ ثم يقتلهم العدو و عيدا عليه حقا حتى ينجز لهم ما وعدهم يعنى ما ذكر من وعدهم في هذه الآية و ذلك أن الله عهد إلى عباده أن من قتل في سبيل الله فله الجنة ثم قال: فِي الثَّورَةِ وَالْأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فليس أحدا أوفى منه عهدا، ثم قال: فَاسْتَبَشِّرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ الرَّبَّ بِإِقْرَارِكُمْ وَ ذَلِكَ الثَّوَابُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١- يعنى النجاء العظيم يعنى الجنة، ثم نعت أعمالهم فقال: التَّائِبُونَ مِنَ الذَّنْبِ

(١) في ل، حتى يلقى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ١٩٩

الْعَابِدُونَ يعنى الموحدين الحامدون السائجون يعنى الصائمين الزاكعون الساجدون في الصلاة المكتوبة المأمرون بالمعروف يعنى بالإيمان بتوحيد الله و التأهون عن المنكر يعنى عن الشرك و الحافظون لحدود الله يعنى ما ذكر في هذه الآية لأهل الجهاد و بشر المؤمنين ١١٢- يعنى الصادقين بهذا الشرط بالجنة ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين إلى آخر الآية، و ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل بعد ما افتتح مكة: أى أوبىه أحدث به عهدا؟ قيل له: أمك آمنه بنت وهب بن عبد مناف. قال: حتى أستغفر لها فقد استغفر إبراهيم لأبيه و هو مشرك. فهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك فأنزل الله - عز وجل -: «ما كان للنبي»

يعنى ما ينبغى للنبي «و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» و لو كانوا أولى قربي من بعيد ما كانوا «١» كافرين ف تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ١١٣- حين ماتوا على الكفر نزلت في محمد - صلى الله عليه وسلم -، و على بن أبى طالب - عليه السلام «٢» - فقد استغفر إبراهيم لأبيه و كان كافرا فبين الله كيف كانت هذه الآية فقال: و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة و عدها إيائه و ذلك أنه كان [١٦١ ب و عد أباه أن يستغفر له فلذلك استغفر له فلما تبين له لإبراهيم أنه عدو لله حين مات كافرا لم يستغفر له و تبرأ منه إن إبراهيم لأواه يعنى لموقن بلغه الحبشه

(١) في أ: ما كانوا.

(٢) وردت عدة روايات في أسباب نزول هذه الآية في كتاب لباب النقول للسيوطي: ١٢٧.

و في أسباب النزول الواحدى: ١٥٠.

و من بين الروايات ما ذكره مقاتل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٠

حليم ١١٤- يعنى تقى زكى و ما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون و ذلك أن الله أنزل فرائض فعمل بها

المؤمنون ثم نزل بعد ما نسخ به الأمر الأول فحولهم إليه، وقد غاب أناس لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ وذكروا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا نبي الله، كنا عندك والخمر حلال والقبلة إلى بيت المقدس ثم غبنا عنك فحولت القبلة ولم نشعر بها فصلينا إليها بعد التحويل والتحريم. وقالوا «١»: ما ترى يا رسول الله. فأنزل الله - عز وجل - «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» المعاصي. يقول ما كان الله ليترك قوما حتى يبين لهم ما يتقون حين رجعوا من الغيبة وما يتقون من المعاصي إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١٥ - من أمرهم بنسخ ما يشاء من القرآن فيجعله منسوخا و يقر ما يشاء فلا ينسخه.

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَمَا لَكُمْ مَعِشَرَ الْكُفَّارِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَعْنِي مِنْ قَرِيبٍ بِنَفْسِكُمْ وَلَا نَصِيرٍ ١١٦ - يعنى ولا مانع لقول الكفار إن القرآن ليس من عند الله إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه نظيرها فى البقرة «مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ...» إلى آخر الآية-: «أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» «٢» لَقَدْ تَابَ اللَّهُ يَعْنِي تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ نَعْتَمُ فَقَالَ: الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ يَعْنِي غَزَاهُ تَبُوكَ وَ أَصَابَ

(١) فى أ: فقالوا.

(٢) سورة البقرة: ١٠٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠١

المسلمين جهد و جوع شديد فكان الرجلان و الثلاثة يعتقون بعيرا سوى ما عليه «١» من الزاد، و تكون التمرة بين الرجلين و الثلاثة يعمد أحدهم إلى التمرة فيلوكها ثم يعطيها الآخر فيلوكها ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إياه مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ «٢» يعنى تميل قلوب فريقتي منهم يعنى طائفه منهم إلى المعصية ألا ينفروا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى غزاه تبوك فهذا التجاوز الذى قال الله: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ «٣» وَ الْأَنْصَارِ» ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ يَعْنِي تَجَاوَزَ عَنْهُمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ ١١٧ - يعنى يرق لهم حين تاب عليهم، يعنى أبا لبابة و أصحابه ثم ذكر الذين خلفوا عن التوبة. فقال «٤»: وَ تَابَ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا عَنِ التُّوبَةِ بَعْدَ أَبِي لُبَابَةَ وَ أَصْحَابِهِ وَ هُمُ ثَلَاثَةٌ «٥» مرارة بن ربيعة، و هلال بن أمية، و كعب بن مالك، و لم يذكر توبتهم و لا عقوبتهم و ذلك أنهم «٦» لم يفعلوا كفعل أبي لبابة و أصحابه فلم ينزل فيهم شيء شهرا فكان الناس لا يكلمونهم، و لا يخالطونهم [١٦٢ أ]، و لا يبايعونهم، و لا يشترون منهم، و لا يكلمهم أهلهم، فضاقت عليهم الأرض فأنزل الله - عز وجل - فيهم بعد شهور أو شهر و تاب أيضا «عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا»

(١) فى ل: ما أسوأ عليه، أ: سواء ما عليه.

(٢) فى أ: تزيف، و قد قرأ حمزة و حفص يزيف بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقى، و انظر:

تفسير البيضاوى.

(٣) فى أ: على المؤمنين و الأنصار. و المثبت من: ل.

(٤) فى أ: ثم قال، ل: فقال.

(٥) فى أ: بثلاثة و هو، ل: و هو.

(٦) الأنسب: و ذلك لأنهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٢

عن التوبة يعنى بعد أبي لبابة، و هم «١» مرارة بن ربيعة، و هلال بن أمية، و كعب بن مالك حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ يَقُولُ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِسَعْتِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَخَالِطَهُمْ أَحَدٌ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي وَ أَيْقَنُوا أَلَّا حَرْزَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا

إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا يَعْنِي تَجَاوَزَ عَنْهُمْ لَكِي يَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ عَلِيُّ مِنْ تَابِ الرَّحِيمِ ١١٨- بِهِمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- اتَّقُوا اللَّهَ وَلا تَعَصُوهُ فِي الْهَجْرَةِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١١٩- فِي إِيمَانِهِمْ وَقَدْ «٢» أَخْبَرَ عَنِ الصَّادِقِينَ فَقَالَ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ «٣».

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ فَقَالَ: مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ وَلا- يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ يَعْنِي عَطْشًا «٤» وَلا- نَصَبٌ يَعْنِي وَلا مَشَقَّةٌ فِي أَجْسَادِهِمْ وَلا مَخْمَصَةٌ يَعْنِي الْجُوعَ وَ الشَّدَّةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَّوْنُ مَوْطِنًا مِنْ سَهْلٍ وَلا جَبَلٍ

(١) فِي أ: وَهُوَ.

(٢) فِي أ: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الصَّادِقِينَ فَقَالَ: «أَنَا الْمُؤْمِنِينَ...» وَمَقْتَضَى كَلَامَهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ وَتَرْتِيبُهَا: ١٢٠ التَّوْبَةُ وَ لَكِنْ الْوَاقِعُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ١٥ مِنَ الْحَجَرَاتِ.

لِهَذَا بَدَلَتْ ثُمَّ أَخْبَرَتْ بِقَوْلِي، وَقَدْ أَخْبَرَ،

(٣) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ: ١٥.

(٤) هَكَذَا فِي أ، ل: عَطْشًا، عَلَى تَضَمُّنٍ يَعْنِي مَعْنَى يَقْصِدُ، وَتَكُونُ عَطْشًا مَفْعُولًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٣

يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ «١» مِنْ عَدُوهِمْ نَيْلًا مِنْ قَتْلِ فِيهِمْ أَوْ غَارَةً عَلَيْهِمْ إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١٢٠- يَعْنِي جِزَاءَ «الْمُحْسِنِينَ» «٢» وَ لَكِنْ يَجْزِيهِمْ بِإِحْسَانِهِمْ وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً يَعْنِي قَلِيلًا وَلا كَثِيرًا وَلا- يَقْطَعُونَ وَاذِيًا مِنَ الْأَوْدِيَةِ مَقْبَلِينَ وَ مَدْبَرِينَ إِلا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا يَعْنِي الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢١- وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَابَ فِي الْقُرْآنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ فَقَالُوا: لا يَرَانَا اللَّهُ أَنْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فِي غَزَاتِهِ، وَ لا- فِي بَعَثِ «٣» سَرِيَّةٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً رَغِبُوا فِيهَا رَغْبَةً فِي الْأَجْرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَعْنِي مَا يَنْبَغِي لَهُمْ لِيَنْفِرُوا إِلَى عَدُوهِمْ كَافَّةً يَعْنِي جَمِيعًا فَلَوْ لا نَفَرَ يَعْنِي فَهَلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ كُلِّ عَصْبَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَ تَقِيمُ طَائِفَةٌ مَعَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَحْدُثُ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى نَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- مِنْ أَمْرٍ، أَوْ نَهْيٍ، أَوْ سُنَّةٍ، إِذَا رَجَعَ هُوَ الْغَيْبُ تَعَلَّمُوا مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُقِيمِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ يَعْنِي الْمُقِيمِينَ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ يَعْنِي وَ لِيَحْذَرُوا [١٦٢ ب] إِخْوَانِهِمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ غَزَاتِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢- يَعْنِي لَكِي يَحْذَرُوا الْمَعَاصِيَ الَّتِي عَمِلُوا بِهَا قَبْلَ النَّهْيِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

(١) فِي أ: مِنْ عَدُوهِمْ.

(٢) مِنْ ل، وَ لَيْسَتْ فِي أ.

(٣) فِي أ: «وَ فِي بَعَثِ»، ل: «وَ لا فِي بَعَثِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٤

يَعْنِي الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً يَعْنِي شَدَّةً عَلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٢٣- فِي النَّصْرِ لَهُمْ عَلَى عَدُوهِمْ وَ إِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَمِنْهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ أَيْتَكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا يَعْنِي تَصَدِيقًا، مَعَ تَصَدِيقِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ السُّورَةِ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ١٢٤- بِنَزُولِهَا وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشُّكَّ فِي الْقُرْآنِ وَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ فَزَادَتْهُمْ السُّورَةُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ يَعْنِي إِثْمًا إِلَى إِثْمِهِمْ يَعْنِي نِفَاقًا

مع نفاقهم الذى هم عليه قبل ذلك و ماتوا و هم كافرين ١٢٥- ثم أخبر عن المنافقين فقال: أ و لا يرون أنهم يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين و ذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا- يحل لهم و إذا أتوا النبي- صلى الله عليه و سلم- أخبرهم بما تكلموا به في الخلاء فيعلمون أنه نبي رسول ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم أن محمدا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله: يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين فيعرفون أنه نبي، و ينكرون أخرى يقول الله: ثم لا- يتوبون و لا- هم يذكرون ١٢٦- فيما أخبرهم النبي- صلى الله عليه و سلم- بما تكلموا به فيعرفوا و لا يعتبروا.

و إذا ما أنزلت سورة نظر المنافقون بضعه هم إلى بعض يسخرون بينهم «١» يعنى يتغامزون فقالوا: هل يراكم من أحد يعنى أصحاب محمد- صلى الله عليه و سلم- ثم أنصرفوا عن الإيمان بالسورة، يقول: أعرضوا عن الإيمان بها صرف الله قلوبهم عن الإيمان بالقرآن بأنهم قوم لا يفقهون

(١) فى أ: منهم، و فى ل: بينهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٥

١٢٧- لقد جاءكم يا أهل مكة رسول من أنفسكم تعرفونه و لا تنكرونه عزيز عليه ما عنتم يقول يعز «١» عليه ما أثمتم «فى دينكم» «٢» حريص عليكم بالرشد و الهدى بالمؤمنين رؤف رحيم ١٢٨- يعنى يرق لهم رحيم بهم يعنى حين يودهم: كقوله «٣» الرأفة يعنى الرقة و الرحمة يعنى مودة بعضكم لبعض، كقوله رُحماً بينهم «٤» يعنى متوادين. فإن تولوا عنك يعنى فإن لم يتبعوك على الإيمان يا محمد فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت يعنى به واثق و هو رب العرش العظيم ١٢٩- يعنى بالعظيم العرش نزلت هاتان الآيتان بمكة، و سائرهما بالمدينة.

(١) فى أ: يعنى، ل: يعز.

(٢) من: ل و ليست فى: أ.

(٣) هكذا فى: أ، ل، و الأنسب: حذف كقوله، حتى لا يظن أن ما بعدها كلام الله.

(٤) سورة الفتح: ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٧

سورة يونس

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٠٩

(١٠) سورة يونس مكية و آياتها تسع و مائة

[سورة يونس (١٠): الآيات ١ الى ١٠٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ

الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعِذُّوهُ أَوْ فَلَ تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَوَدَ اللَّهُ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِّىَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكِ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُنْعِمَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٥) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَنَا شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَى بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) وَيَقُولُونَ لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (٢٠) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرِعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُمُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ الَّذِي يَسِّرُ يَسْرُوكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْسِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيئَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْعُونَ فِي الْمَازِضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)

وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جِزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَزْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَزَيْلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩)

هَنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَصَلِّ أَوْ فَلَ تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعِدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا

لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)

وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّئَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠) أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢) وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتِيدَتْ بِهِ وَأَسِيرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤)

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصِغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)

وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٦٧) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَآمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَضْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤)

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا

عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكَمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكَمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩)
فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ
مَلَائِهِمْ أَنْ يُفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
مُسْلِمِينَ (٨٤)

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ
تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ لِيُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً
وَآمُورًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨)
قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَيْدُوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو
إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آتَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَ
إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسِئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ
كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) فَلَوْ لَا كَانَتْ قُوَّةٌ أَمَّنتُ فَتَفْعَلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (٩٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) قُلْ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي
الْآيَاتُ وَالتَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢)
ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤)

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا
مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِنْ يَمَسَّ سَكَّ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرْذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٢٣

سورة يونس «١»

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ٢٧٩

(١) مقصود سورة يونس إثبات النبوة، وبيان فساد اعتقاد الكفار في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - والقرآن، وذكر جزائهم على ذلك في الدار الآخرة، وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق ودم القانعين بالدنيا الفانية عن النعيم الباقي، ومدح أهل الإيمان في طلب الجنان، واستعجال الكفار بالعذاب، وامتحان الحق - تعالى - خلقه باستخلافهم في الأرض وذكر عدم تعقل الكفار

(١) في أ: بأن أعمالهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٢٦

«١» ثم خلق السموات والأرض. يُدَبَّرُ الْأَمْرَ يَقْضِي الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَا يَدْبِرُهُ غَيْرُهُ مَا مِنْ شَفِيعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِبْنِي آدَمَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ يَعْنِي لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

«إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ...» (٢)» فرضى الله للملائكة أن يشفعوا للموحدين ثم قال: ذَلِكُمْ اللَّهُ يَعْنِي هَكَذَا رُبُّكُمْ فَاعْتَدُوا لَهُ يَعْنِي فَوَحْدَهُ، وَ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَفَلَا يَعْنِي فَهَلَا تَذَكَّرُونَ ٣- فِي رَبُوبِيَّتِهِ، وَ وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ قَالَ: إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بَعْدَ الْمَوْتِ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَتَّيَدُّوا الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ لَمْ يَكْ شَيْئًا كَذَلِكَ يَعِيدُهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيُجْزِيَ يَعْنِي لِكَيْ يَثِيبَ فِي الْبَعْثِ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي وَأَقَامُوا الْفَرَائِضَ بِالْقِسْطِ يَعْنِي بِالْحَقِّ وَ بِالْعَدْلِ «٣» وَ ثَوَابَهُمُ الْجَنَّةَ وَ يَجْزِي الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ ذَلِكَ الشَّرَابُ قَدْ أَوْقَدَ عَلَيْهِ «٤» مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- إِلَى يَوْمِ يَدْخُلُهَا أَهْلُهَا فَقَدْ انْتَهَى حَرُّهَا وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَعْنِي وَ جِيعٌ نَظِيرُهَا فِي الْوَاقِعَةِ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ «٥» بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤- بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً بِالنَّهَارِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ يَسْتَضِيئُونَ بِهَا وَ الْقَمَرَ نُورًا بِاللَّيْلِ [١٦٣] ب وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ يَزِيدُ وَ يَنْقُصُ يَعْنِي

(١) من: ل، و ليست في: أ.

(٢) ما بين الأقواس (...) من: ل. و هو مضطرب في: أ.

(٣) في أ: (بالقسط) و بالحق يعنى بالعدل.

(٤) في أ عليها.

(٥) سورة الواقعة: ٩٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٢٧

الشمس سراجا و القمر نورا لَتَعْلَمُوا بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ عَدَدَ السَّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا بِذَلِكَ عَدَدَ السَّنِينَ، وَ الْحِسَابَ، وَ رَمَضَانَ، وَ الْحَجَّ، وَ الطَّلَاقَ، وَ مَا يَرِيدُونَ بَيْنَ الْعِبَادِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ يَعْنِي الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ إِلَّا بِالْحَقِّ لَمْ يَخْلُقْهُمَا عِبْتًا خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ يُفْصَلُ بَيْنَ الْآيَاتِ يَعْنِي الْعَلَامَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥- بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- أَنْ اللَّهُ وَاحِدٌ لَمَّا يَرُونَ مِنْ صَنْعِهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ عَلَيْكُمْ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٦- عَقُوبَةُ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- قَوْلُهُ: إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا يَعْنِي لَا- يَخْشَوْنَ لِقَاءَنَا يَعْنِي الْبَعْثَ وَ الْحِسَابَ وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّنُوا بِهَا فَعَمِلُوا لَهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا يَعْنِي مَا أَخْبَرَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ غَافِلُونَ ٧- يَعْنِي مَا ذَكَرَ مِنْ صَنْعِهِ فِي هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ لِمُعْرَضُونَ فَلَا يُؤْمِنُونَ «١»، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ يَعْنِي مُصِيرُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٨- مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَقَامُوا فَرَائِضَ اللَّهِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ يَعْنِي بِتَصْدِيقِهِمْ وَ تَوْحِيدِهِمْ كَمَا صَدَقُوا وَ وَحَدُوا كَذَلِكَ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ إِلَى الْفَرَائِضِ وَ يَثِيبُهُمُ الْجَنَّةَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَعْنِي تَحْتَ قُصُورِهِمْ نُورٌ فِي نُورِ قُصُورِ الدَّرِّ وَ الْيَاقُوتِ، وَ أَنَّهَا تَجْرِي مِنْ غُرْفِهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٩- لَا يَكْلِفُونَ فِيهَا عَمَلًا أَبَدًا وَ لَا يَصِيبُهُمْ فِيهَا مَشَقَّةٌ أَبَدًا دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فَهَذَا

(١) في أ: فلا يموتون، ل: فلا يؤمنون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٢٨

علم بين أهل الجنة و بين الخدم إذا أرادوا الطعام و الشراب دعواهم أن يقولوا في الجنة «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» فإذا الموائد قد جاءت فوضعت ميلا- في ميل قوائمها اللؤلؤ و دخل عليهم الخدم من أربعة آلاف باب معهم صحاف الذهب سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام ليس في صاحبها مثله، كلما شبع ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة كلما شبع أتى بشربة تهضم ما قبلها بمقدار أربعين عاما و يؤتون بألوان الثمار و تجيء الطير أمثال البخت مناقيرها لون و أجنحتها لون و ظهورها لون، و بطونها لون، و قوائمها لون، تتلأأ نورا حتى تقف بين يديه في بيت طوله فرسخ في فرسخ في غرفة فيها سرر موضونة، و الوضن مشبك «١» وسطه بقضبان الياقوت و الزمرد الرطب، ألين من الحرير قوائمها «٢» اللؤلؤ حافظه «٣» ذهب و فضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة في دار الدنيا لو أن رجلا وقع من تلك «٤» الغرف لم يبلغ قرار الأرض [١٦٤ أ] سبعين عاما فيأكلون و يشربون و تقوم «٥» الطير و تصطف بين يديه و تقول يا ولي الله رعيت في روضة كذا و كذا و شربت من عين كذا و كذا فأيتها أعجبه و صفها وقعت على مائدته نصفها قديد «٦» سبعون ألف لون من الطير الواحد و النصف شواء فيأكل منها ما أحب ثم يطير فينطلق إلى الجنة لأنه ليس في الجنة من يموت «٧» وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ ذَلِكَ

(١) في أ: يشك، ل: مشبك.

(٢) في أ، ل: قوائمها.

(٣) في أ: حافظه، ل: حافظه.

(٤) في أ: ذلك، ل: تلك.

(٥) في أ، ل: و تقول.

(٦) في أ: قدير.

(٧) هذا من الإسرائيليات التي نقلها مقاتل في التفسير، و ما كان أغنى كتاب الله عن هذه الأقاويل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٢٩

أن يأتيه ملك من عند رب العزة فلا يصل إليه حتى يستأذن له حاجب فيقوم بين يديه فيقول: يا ولي الله، ربك يقرأ عليك السلام. و ذلك قوله تعالى: وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ من عند الرب- تعالى-، فإذا فرغوا من الطعام و الشراب. قالوا:

الحمد لله رب العالمين، و ذلك قوله- عز و جل-: وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ يَٰعِزُّ رَبِّ قَوْلِهِمْ حِينَ فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠- وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ وَ ذَلِكَ حِينَ قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ: «١» فَأَمْطِرُ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتِنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٢» فيصينا، فأنزل الله- عز و جل-: وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ إِذَا أَرَادُوهُ فَأَصَابُوهُ يَقُولُ اللَّهُ: وَ لَوْ اسْتَجِيبَ لَهُمْ فِي الشَّرِّ «كما يحبون أن «٣» يستجاب لهم في الخير لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْهَلَاكِ إِذَا.

«فَنَدَّرَ الَّذِينَ لَا- يَزُجُونَ لِقَاءَنَا» «٤» فنذرهم لا- يخرجون أبدا فذلك قوله: فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١- يعني في ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله- عز و جل-، و أيضا و لو يعجل الله للناس: يقول ابن آدم يدعو لنفسه بالخير و يحب أن يعجل الله ذلك، و يدعو على نفسه بالشر، يقول: اللهم إن كنت صادقا فافعل كذا و كذا. فلو يعجل الله ذلك لقضى «٥» إليهم أجلهم: يعني العذاب «فَنَدَّرُ» يعني فترك الذين لا يزجون لقاءنا يعني

(١) في أ: الحرث.

(٢) سورة الأنفال: ٣٢.

(٣) في أ: كما أن، ل: كما يحبون أن.

(٤) ساقط من أ، ل. و مكتوب بدل منها «فندرهم» على أنها قرآن و ليست الآية فندرهم بل:

فَنَدَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا.

(٥) في ل: لنعي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٠

لا- يخشون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني في ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها و إذا مسَّ الإنسانُ الضُّرَّ يعني المرض «١» بلاء أو شدة «٢» نزلت في أبي حذيفة اسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي دعانا لجنبه يعني لمضجعه في مرضه أو دعانا قاعداً أو قائماً كل ذلك لما كان «٣» فلما كشفنا عنه ضره و عوفى من مرضه مرَّ يعني استمر أى أعرض عن الدعاء كأن لم يدعنا إلى ضرِّ مسه و لا يزال يدعوننا ما احتاج إلى ربه «٤» فإذا أعطى حاجته أمسك عن الدعاء قال الله- تعالى- عند ذلك استغنى عبدى كذلك يعني هكذا زين للمُشْرِفينَ يعني المشركين ما كانوا يعملون ١٢- من أعمالهم السيئة يعني الدعاء فى الشدة و لقد أهلكنا القُرُون بالعباد فى الدنيا من قتلكم يا أهل مكة لَمَا ظَلَمُوا يعني حين أشركوا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لكى لا يكذبوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- و جاء تهم رسلهم بالبينات يقول أخبرتهم رسلكم بالعباد أنه نازل بهم فى الدنيا، ثم قال: و ما كانوا ليؤمنوا يقول ما كان كفار مكة ليصدقوا بنزول العذاب بهم فى الدنيا كذلك يعني هكذا نجزي بالعباد القوم المُجرمين ١٣- يعني مشركى الأمم الخالية، ثم قال لهذه الأمة:

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٤- و إذا تلتى عليهم آياتنا بيناتٍ يعني القرآن

(١) فى أ: الضر، ل: المرض.

(٢) فى أ: بلاء و شدة، ل: بلاء أو شدة.

(٣) فى أ: ما كان، ل: لما كان.

(٤) فى أ: ربه، و فى حاشية أ: حاجته: محمد، و فى ل: ربه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣١

قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يحسبون «١» لقاءنا يعني البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه قتال أو بدله فأنزل الله- عز و جل- قل يا محمد: ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٥- و ذلك أن الوليد بن المغيرة و أصحابه أربعين رجلاً أحدقوا بالنبي- صلى الله عليه و سلم- ليلة حتى أصبح فقالوا: يا محمد، اعبد اللات و العزى و لا ترغب عن دين آباءك فإن كنت فقيراً جمعنا لك من أموالنا، و إن كنت خشيت أن تلومك العرب، فقل: إن الله أمرنى بذلك، فأنزل الله- عز و جل-: «قل» يا محمد أغير الله تأمرؤنى أعبد... إلى قوله: ... بل الله فاعبد يعني فوحد و كن من الشاكرين «٢» على الرسالة و النبوة، و أنزل الله- عز و جل- و لو تقول علينا بعض الأقاويل يعني محمد فزعم أنى أمرته بعبادة اللات و العزى لأخذنا منه باليمين يعني بالحق ثم لقطعنا منه الوتين «٣» و هو الجبل المعلق به القلب، و أنزل الله- تعالى- قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم «٤» ثم قال لكفار مكة: قل لو شاء الله ما تلوتنه يعني ما قرأت هذا القرآن عليكم و لا أدراكم به يقول و لا أشركم بهذا القرآن فقد لبث فيكم عمراً طويلاً أربعين سنة من قبله من قبل هذا القرآن فهل سمعتمونى أقرأ شيئاً عليكم أفلا يعنى فهلا تعقلون ١٦- أنه ليس منقول منى و لكنه وحى من الله إلى فمن أظلم

(١) أى لا يحسبون لقاءنا واقعا. أى لا يؤمنون بالبعث.

(٢) سورة الزمر: ٦٤، ٦٥، ٦٦.

(٣) سورة الحاقة: ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٤) سورة الأنعام: ١٥، سورة الزمر: ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٢

يعنى فمن أشد ظلما لنفسه ممن افترى على الله كذباً فزعم أن مع الله آلهة أخرى أو كذب بآياته يعنى بمحمد - صلى الله عليه و سلم - و بدينه إنه لا يفلح المجرمون ١٧ - يعنى إنه لا ينجى «١» الكافرون من عذاب الله - عز و جل - و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم إن تركوا عبادتهم و لا ينفعهم إن عبدوها، و ذلك أن أهل الطائف عبدوا اللات، و عبد أهل مكة العزى، و مناة، و هبل، و أساف و نائلة لقبائل قريش، و ود لكلب بدومة الجندل، و سواع لهذيل، و يغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سبأ، و يعوق لهمدان ببلخ «٢»، و نسر لذى الكلاع من حمير. قالوا: نعبدها لتشفع لنا يوم القيامة [١٦٥] فذلك قوله: و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتتبتون الله بما لا يعلم في السماوات و لا في الأرض سبحانه و تعالى عما يشركون ١٨ - و ما كان الناس في زمان آدم - عليه السلام - إلا أمه و احده يعنى مله واحدة مؤمنين لا يعرفون الأصنام و الأوثان ثم اتخذوها «٣» بعد ذلك فذلك قوله: فأختلفوا بعد الإيمان و لو لا كلمه سبقت من ربك قبل الغضب لأخذناهم عند كل ذنب، فذلك قوله: لقصي بينهم فيما فيه يختلفون ١٩ - يعنى فى اختلافاتهم بعد الإيمان.

و يقولون لو لا يعنى هلا أنزل عليه آية من ربه مما سألوا يعنى فى بنى إسرائيل.

(١) فى أ: لا ينجو، ل: لا ينجى.

(٢) فى أ: ببلخ، ل: ببلخ، م: ببلخ.

(٣) فى أ: اتخذوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٣

و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً «١» يعنى لن نصدقك حتى تخرج لنا نهراً فقد أعينا من ميح الدلاء من زمزم و من رءوس الجبال، و إن آيت هذا فلتكن لك خاصة جنة من نخيل ... إلى قوله ... كسفاً حين قال إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء «٢» يعنى قطعاً أو تأتي بالله عياناً فننظر إليه و الملائكة قبلاً، أو يكون لك بيت من زخرف يعنى من الذهب أو ترقى فى السماء يعنى أو تضع سلماً فتصعد إلى السماء و لن نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه يقول، و لسنا نصدقك حتى تأتي بأربعة أملاك يشهدون أن هذا الكتاب من رب العزة، و هذا قول عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة، فأنزل الله فى قوله: أو تأتي بالله عياناً فننظر إليه.

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل «٣» إذ قالوا أرنا الله جهرة «٤» و أنزل الله فيها «٥»: بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة «٦».

لقوله: كتاباً نقرؤه «٧». و أنزل الله:

(١) يشير إلى الآيات ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣ من سورة الإسراء و تمامها:

و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله و الملائكة قبلاً، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء و لن نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً.

(٢) سورة سبأ: ٩.

(٣) سورة البقرة: ١٠٨.

(٤) سورة النساء: ١٠٣.

(٥) أى: فى مقالة عبد الله بن المغيرة: - أو تأتى بالله.

(٦) سورة المدثر: ٥٢.

(٧) أى لقول عبد الله بن المغيرة وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ الْإِسْرَاءُ: ٩٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٤

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ «١» لأنى إذا أرسلت إلى قوم آية ثم كذبوا لم أنظرهم «٢» بالعذاب.

وإن شئت يا محمد أعطيت قومك ما سألوها ثم لم أنظرهم بالعذاب قال: يا رب لا، رفة لقومه، لعلهم يتقون.

ثم قال: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ «٣» فَانْتَظِرُوا بِي الْمَوْتِ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ٢٠- بكم العذاب القتل ببدر. وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ يَعْنِي آتَيْنَا النَّاسَ يَعْنِي كَفَارَ مَكَّةَ رَحِمَةً يَعْنِي الْمَطْرَ مِنْ بَعِيدِ ضَرَاءَ يَعْنِي الْقَحْطَ وَذَهَابَ الثَّمَارِ مَسْتَهْمٌ يَعْنِي الْمَجَاعَةَ سَبْعَ سِنِينَ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا يَعْنِي تَكْذِيبًا يَقُولُ إِذْ لَهُمْ قَوْلٌ فِي التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ وَاسْتَهْزَاءَ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا يَعْنِي اللَّهُ أَشَدُّ إِخْرَاءً إِنَّ رُسُلَنَا مِنَ الْحَفْظَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ٢١- يعنى ما تعلمون هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ وَالْإِبِلِ وَيَهْدِيكُمْ لِمَسَالِكِ الطَّرِيقِ وَالسَّبِيلِ هُوَ يَحْمِلُكُمْ فِي الْبَحْرِ فِي السَّفِينِ فِي الْمَاءِ وَيُدَلِّكُمْ فِيهِ بِالنُّجُومِ. حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ يَعْنِي فِي السَّفِينِ وَجَرْتَيْنَ بِهِمْ [١٦٥] ب يَعْنِي بِأَهْلِهَا بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ يَعْنِي غَيْرِ عَاصِفٍ وَلَا قَاصِفٍ وَلَا بَطِيئَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا يَعْنِي السَّفِينَةُ رِيحٌ عَاصِفٌ قَاصِفٌ يَعْنِي غَيْرَ لِينٍ يَعْنِي رِيحًا شَدِيدَةً وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَعْنِي مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ فَوْقِهِمْ وَظَنُّوا يَعْنِي وَاقْتَنُوا أَنَّهُمْ أَحْيَطُ بِهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ مَهْلِكُونَ يَعْنِي مَغْرُقُونَ دَعَا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَضَلَّتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي

(١) سورة الإسراء: ٥٩.

(٢) أى: لا أنظر عذابي ولا أؤجله عنهم بل أعجله لهم.

(٣) سورة هود: ٣٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٥

يدعون من دون الله فذلك قوله وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ «١».

لِنَّ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَرَّةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٢- لا ندعو معك غيرك فلما أنجاهم إذا هم يبتغون في الأرض يعنى يعبدون مع الله غيره بغير الحق إذ عبدوا مع الله غيره يا أيها الناس إنما بغئكم على أنفسكم ضرره «٢» في الآخرة متاع الحياة الدنيا تمتعون فيها قليلا إلى منتهى آجالكم ثم إني مرجعكم في الآخرة فنبتئكم بما كنتم تعملون ٢٣- إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام يقول مثل الدنيا كمثل النبت بينا هو أخضر إذا هو قد يبس فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة.

يقول أنزل الماء من السماء فأنبت به ألوان الثمار لبني آدم وألوان النبات للبهائم حتى إذا أخذت الأرض زخرفها يعنى حسنها وزينتها وأزيتت بالنبات وحسنت وظن أهلها يعنى وأيقن أهلها أنهم قادرون عليها فى أنفسهم أتاها أمرنا يعنى عذابنا لئلا أو نهاراً فجعلناها حصيدة يعنى ذاهبا كأن لم تكن بالأمس يعنى تنعم بالأمس كذلك يعنى هكذا تجيء الآخرة فتذهب الدنيا ونعيمها وتنقطع عن أهلها نفصل الآيات يعنى نبين العلامات لقوم يتفكرون ٢٤- فى عجائب الله و ربوبيته.

(١) سورة الإسراء: ٦٧.

(٢) فى أ: ضرورة، و فى م: ضرورة، و فى ل: ضرره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٦

وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ يَعْنِي دَارَ نَفْسِهِ وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَاللَّهُ هُوَ السَّلَامُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 ٢٥- يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهُ الْخُسْنَى يَعْنِي الْجَنَّةُ وَ زِيَادَةٌ يَعْنِي فَضْلٌ عَلَى الْجَنَّةِ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَ لَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتْرٌ يَعْنِي وَ لَا يَصِيبُ وَجُوهَهُمْ قَتْرٌ يَعْنِي سَوَادٌ وَيُقَالُ كَسُوفٌ وَيُقَالُ هُوَ السَّوَادُ وَ لَا ذَلَّةٌ يَعْنِي وَ لَا مَذَلَّةٌ فِي أَسْمَائِهِمْ
 عِنْدَ مَعَانِيهِ النَّارِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٦- لَا يَمُوتُونَ وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ يَعْنِي عَمِلُوا الشَّرَّكَ جَزَاءً سَيِّئُهُ بِمِثْلِهَا يَعْنِي جَزَاءَ الشَّرِّكَ جَهَنَّمَ وَ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ يَعْنِي مَذَلَّةٌ فِي أَسْمَائِهِمْ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ يَعْنِي مَانِعٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا يَعْنِي سَوَادُ اللَّيْلِ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧- لَا يَمُوتُونَ، قَوْلُهُ: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا [١٦٦] يَعْنِي الْكُفَّارَ وَ مَا عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شَرَكَاؤُكُمْ يَعْنِي الْإِلَهَةَ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ يَعْنِي فَمَيَّزْنَا بَيْنَ الْجَزَائِينَ وَ قَالَ شَرَكَاؤُهُمْ يَعْنِي الْإِلَهَةَ وَ هُمُ الْأَصْنَامُ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ٢٨- فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا يَعْنِي لَقَدْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ إِيَّانَا لَعَافِينَ ٢٩- وَ قَدْ عِبَدْتُمُونَا وَ مَا نَشْعُرُ بِكُمْ، ثُمَّ قَالَ: هُنَالِكَ يَعْنِي عِنْدَ ذَلِكَ تَبَلَّوْا يَعْنِي تَخْتَبِرُ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ يَعْنِي مَا قَدِمَتْ وَ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٣٠- يَعْنِي يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْآلِهَةِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٧

قُلْ لِكُفَّارِ قَرِيشٍ مَنْ يَزُورُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي الْمَطْرُ وَ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي النَّبَاتُ وَ الثَّمَارُ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ فَيَسْمَعُهَا الْمَوَاعِظُ وَ الْأَبْصَارَ فَيَرِيهَا الْعِظْمَةَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ يَعْنِي النَّسْمَةَ الْحَيَّةَ مِنَ النَّطْفَةِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يَعْنِي أَمْرَ الدُّنْيَا يَعْنِي الْقَضَاءَ وَ حِدَهُ فَسَيَقُولُونَ (١) فَيَقُولُ مُشْرِكُو قَرِيشٍ اللَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَإِذَا أَقْرَبُوا بِذَلِكَ فَقُلْ يَا مُحَمَّدُ أَفَلَا يَعْنِي أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١- الشَّرِّكَ يَعْنِي فَهَلَا تَحْذَرُونَ الْعُقُوبَةَ وَ النَّقْمَةَ.
 فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَمَا ذَا بَعْدَ عِبَادَةِ الْحَقِّ وَ الْإِيمَانِ إِلَّا الْبَاطِلُ فَأَنَّى تُضَيَّرُونَ ٣٢- كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣- فَأَخْبَرَ بِعِلْمِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكَائِكُمْ يَعْنِي الْإِلَهَةَ الَّتِي عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَقُولُ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَخْلُقُ خَلْقًا مِنَ النَّطْفَةِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَ لَا مَشُورَةٍ، أَمِنْ يَعِيدُ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ سَيَقُولُونَ فِي قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ لِلَّهِ (٢).
 قُلْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بَيْنَدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٣٤- يَقُولُ فَمَنْ أَيْنَ تَكْذِبُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ إِذَا زَعَمْتُمْ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لِلْكَفَّارِ يَا مُحَمَّدُ: هَلْ مِنْ شَرِكَائِكُمْ يَعْنِي اللَّاتُ، وَ الْعَزَى، وَ مَنَاةُ، آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ يَقُولُ هَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَى الْحَقِّ يَهْدِي يَعْنِي

(١) في أ: فسيقول، و في حاشية أ: التلاوة فسيقولون

(٢) سورة المؤمنون: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٨

إِلَى دِينَ الْإِسْلَامِ قُلِ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ يَهْدِي لِلْحَقِّ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا- يَهْدِي وَ هِيَ الْأَصْنَامُ وَ الْأَوْثَانُ إِلَّا أَنْ يُهْدَى وَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي النَّحْلِ وَ هُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ (١)، ثُمَّ عَابَهُمْ فَقَالَ:
 فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٥- يَقُولُ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَقْضُونَ الْجُورَ وَ نَظِيرَهَا فِي ن وَ الْقَلَمُ (٢): حِينَ زَعَمْتُمْ أَنْ مَعِيَ شَرِيكًا، يَقُولُ: وَ مَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا يَعْنِي الْإِلَهَةَ يَقُولُ إِنْ هَذِهِ الْإِلَهَةُ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَقُولُ اللَّهُ إِنَّ الظَّنَّ لَا- يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا يَعْنِي مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٣٦- وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ وَ أَصْحَابَهُ قَالُوا: يَا

محمد هذا القرآن [١٦٦] ب هو منك و ليس هو من ربك فأنزل الله تعالى: وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُولَ الْقُرْآنُ يَصْدُقُ التَّوْرَةَ، وَالزَّبُورَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ يَعْنِي تَفْصِيلَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لَا شَكَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣٧- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ يَا مُحَمَّدُ عَلَى اللَّهِ قُلْ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي افْتَرَيْتَهُ وَتَقَوْلْتُمْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ وَادْعُوا يَقُولُ اسْتَعِينُوا عَلَيهِ مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الْآلِهَةَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٨- أَنْ الْآلِهَةَ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَقُولُ اللَّهُ: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ إِذْ زَعَمُوا أَنْ لَا جَنَّةَ، وَلَا نَارَ، وَلَا بَعْثَ، وَكَمَا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ يَعْنِي بَيَانَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

(١) سورة النحل الآية ٧٦ و تمامها: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة القلم و هي قوله تعالى: مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٣٩

الأمم الخالية فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين ٣٩- يعنى المكذبين بالبعث و منهم من يؤمن به و منهم من لا يؤمن به يعنى لا يصدق بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و دينه ثم أخبر الله أنه قد علم من يؤمن به و من لا يؤمن به من قبل أن يخلقهم، فذلك قوله: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ٤٠- وَ إِنْ كَذَّبُوكَ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: إِنَّهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقُلْ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قَرِيشٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَ أَصْحَابَهُ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ يَقُولُ دِينَ اللَّهِ أَنَا عَلَيْهِ، وَ لَكُمْ دِينُكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ٤١- يَقُولُ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِنْ دِينِي، وَ أَنَا بَرِيءٌ مِنْ دِينِكُمْ يَعْنِي مَنْ كَفَرَكُمْ مِثْلَهَا فِي هُودٍ قَالَ إِنْ شَهِدَ اللَّهُ وَ أَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، مِنْ دُونِهِ «١».

وَ مِنْهُمْ يَعْنِي مُشْرِكِي قَرِيشٍ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَعْنِي يَسْتَمِعُونَ قَوْلَكَ أَفَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ تُسْمِعُ الصَّمَّ يَقُولُ كَمَا لَا يَسْمَعُ الصَّمَّ لَا يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ مِنْ قَدْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فِي عِلْمِ اللَّهِ- تَعَالَى- وَ لَوْ يَعْنِي إِذْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ٤٢- الْإِيمَانَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى وَ لَوْ يَعْنِي إِذْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ٤٣- الْهُدَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ ٤٤- يَقُولُ نَصِيْبِهِمْ يَنْقُصُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِذَا حَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ ثَوَابَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَوْمَ يَخْشَرُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْقِيَامَةِ كَأَنَّ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَعْنِي يَوْمًا

(١) سورة هود الآية ٥٤، ٥٥ و تمامها:

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ، قَالَ إِنْ شَهِدَ اللَّهُ وَ أَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٠

واحدًا من أيام الدنيا يتعارفون بينهم يعنى يعرفون بعضهم بعضًا و تبيان ذلك فى الفصل فى سأل سائل «١» يُبْصِرُونَهُمْ «٢» يعنى يعرفونهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعنى البعث و ما كانوا مهتدين ٤٥- وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ قَبْلَ يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَأَنْتَقِمُ مِنْهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ٤٦- مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ يَعْنِي بِالْحَقِّ [١٦٧] وَ هُوَ الْعَدْلُ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٤٧- وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ الرَّسُلَ إِلَى أُمَّمِهِمْ يَدْعُونَ إِلَى «عِبَادَةِ اللَّهِ» وَ تَرَكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَ الْأَوْثَانِ فَمَنْ أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَتَاهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَ مِنْ أَبِي جَعَلُ ثَوَابَهُ النَّارَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَ ذَلِكَ عِنْدَ وَقْتِ الْعَذَابِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ يَعْنِي وَ هُمْ لَا يَنْقُصُونَ مِنْ مَحَاسِنِهِمْ وَ لَا يَزَادُونَ عَلَى مَسَاوِيهِمْ مَا لَمْ يَعْمَلُوهُ وَ يَقُولُونَ يَعْنِي الْكُفَّارَ لِنَبِيِّهِمْ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٨- وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: إِنَّا بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ «٥».

(١) سورة المعارج و هي السورة رقم ٧٠ في ترتيب المصحف، و أولها سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ.

(٢) يشير إلى الآية ١١ من سورة المعارج و تمامها: يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ

(٣) زيادة ليست في: أ، و ليست في: ل.

(٤) في أ، ل: و قضى.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤١

قُلْ لا- أُمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا يَئِسُّ عَنْ سِوَايَ وَ لا نَفْعًا يَعْنِي فِي الآخِرَةِ إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ وَ قَت يَقول: لكل أجل وقت لأنه سبقت الرحمة الغضب إذا جاء أَجْلُهُمْ يَعْنِي وَ قَت العذاب فلا «١» يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لا يَسْتَفِدُّونَ ٤٩- يَقول لا يؤخر عنهم ساعة و لا يصيبهم قبل الوقت قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا يَعْنِي صَبَاحًا أَوْ نَهَارًا مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ٥٠- أ تُمْ إِذَا مَا وَقَعَ يَعْنِي قول القرآن آمَنْتُمْ بِهِ آلآنَ حِينِ لَمْ تَنْفَعِكُمْ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ يَعْنِي بالعذاب تَسْتَعْجِلُونَ ٥١- تُمْ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي كَفَرُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢- من الشرك يقول: جزاء الشرك جهنم «٢».

وَ يَسْتَسْتَبِئُونَكَ يَقول يسألونك أ حَقُّ هُوَ؟ يَعْنِي العذاب الذي تعدنا به، و يقال القرآن الذي أنزل إليك أ حق هو؟ قُلْ إِي وَ رَبِّي يَعْنِي نعم و إلهي إِنَّهُ يَعْنِي العذاب لَحَقٌّ يَعْنِي لكائن و ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣- يَعْنِي بسابقي بأعمالكم الخبيثة في الدنيا قبل الآخرة، قوله: وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ كَافِرَةٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ مالا لَأَفْتَدَتْ بِهِ نَفْسَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَ اسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَعْنِي حِينِ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ يَعْنِي بالعدل و صاروا إلى جهنم بشرتهم و صار المؤمنون إلى الجنة بإيمانهم وَ هُمْ لا يُظَلِّمُونَ ٥٤- قوله: أ لا- إِنْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَقول هو رب من فيهما أ لا إِنْ وَعِدَ اللَّهُ حَقٌّ أَنْ مِنْ وَ حده أتابه الجنة و من كفر به عاقبه بالنار وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ٥٥- يَعْنِي من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين إلى النار و واحد

(١) «فلا»: في الأصل «لا».

(٢) في أ: يقول الشرك جهنم، ل: يقول جزاء الشرك جهنم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٢

إلى الجنة، ثم أخبر بصنيعه ليوحده، فقال: هُوَ يُحْيِي مِنَ النُّطْفِ وَ يُمِيتُ مِنَ بَعْدِ الْحَيَاةِ فَاعْبُدُوا مِنْ يَحْيَى وَ يَمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٥٦- من بعد الموت فيجزىكم في الآخرة يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ يَعْنِي بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُوَ مَا بَيْنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَ شَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْكُفْرِ وَ الشَّرْكِ وَ هَذَا الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ٥٧- لِمَنْ أَحْلَ حلاله، و حرم حرامه قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ بِرَحْمَتِهِ الْإِسْلَامَ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ [١٦٧] هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨- من الأموال. فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي - صلى الله عليه و سلم - مرات.

قُلْ لِكْفَارِ قَرِيشٍ، وَ خِزَاعِهِ، وَ ثَقِيفٍ، وَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَ بَنِي مَدَلِجٍ، وَ الْحَارِثِ «١» ابْنِي عَبْدِ مَنْهَاءَ، قُلْ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ يَعْنِي الْبَحِيرَةَ، وَ السَّائِبَةَ، وَ الْوَصِيلَةَ، وَ الْحَامَ، فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا يَعْنِي حَرَمْتُمْ مِنْهُ مَا شِئْتُمْ وَ حَلَلْتُمْ مِنْهُ مَا شِئْتُمْ قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ٥٩- وَ مَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ فَزَعَمُوا أَنْ لَهُ شَرِيكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حِينِ لا يُوَاخِذُهُمْ عِنْدَ كُلِّ ذَنْبٍ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ٦٠- هذه النعم و ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ «٢» وَ مَا تَتَلَوُا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا يَعْنِي إِلا وَ قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوهُ

(١) في أ: و الحرث.

(٢) في أ: و ما تكون في شأن ... إلى قوله ... عليكم شهوداً.

و في ل: ذكر نص الآية، فالمثبت من آية ٦١ من: ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٣

إذ تُفِيضُونَ فِيهِ و أنا شاهدكم يعني إذ تعملونه و ما يعزبُ يعني و ما يغيب عن ربك من مثقال ذرة يعني و زن ذرة في الأرض و لا في السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب مبین ٦١- يعني اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم أن يدخلوا جهنم و لا هم يحزنون ٦٢- أن يخرجوا من الجنة أبدا الذين آمنوا يعني صدقوا و كانوا يتقون ٦٣- الكبائر لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحات و في الآخرة إذا خرجوا من قبورهم لا تديل لكلمات الله يعني لوعد الله أن من اتقاه ثوابه الجنة و من عصاه عقابه النار ذلك البشرى «١» هُوَ التَّوَزُّ الْعَظِيمُ ٦٤- و لا يحزنك قولهم يا محمد يعني أذاهم إن العزة لله يعني إن القوة لله جميعاً في الدنيا و الآخرة هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمُ الْعَلِيمُ ٦٥- بهم ألا- إن لله من في السموات و من في الأرض يقول هو ربهم و هم عباده، ثم قال: و ما يتبع الذين يدعون يعني يعبدون من دون الله شركاء يعني الملائكة إن يتبعون إلا الظن يعني ما يستيقنون بذلك و إن هم إلا يحزنون ٦٦- الكذب ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحده، فقال: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ لِتَأْوُوا فِيهِ مِنَ النَّهَارِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا ضِيَاءً وَ نورا لتغلبوا فيه لمعايشكم إن في ذلك يعني في هذا لآيات يعني لعلامات لقوم يسمعون ٦٧- المواعظ قالوا اتخذ الله ولداً فتره نفسه عن ذلك «٢»، فقال: سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَنِيُّ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا

(١) هكذا في: أ، ل، ذلك اسم إشارة للمذكر، البشرى مؤنثة فلعله ضمنها معنى التبشير.

(٢) في أ: فتره عن ذلك، ل: فتره نفسه عن ذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٤

يقول فعندكم حجة بما تزعمون أنه له ولد أ تقولون على الله ما لا تعلمون ٦٨- قل يا محمد إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ٦٩- يعني لا- يفوزون إذا صاروا إلى النار متاع في الدنيا يعني بلاغ في الحياة الدنيا ثم إلتنا مرجعهم [١٦٨ أ] في الآخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ٧٠- بقولهم إن الملائكة ولد الله. و اتل عليهم يعني و اقرأ عليهم نبأ نوح يعني حديث نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم يعني عظم عليكم مقامى يعني طول مكثى فيكم و تذكري بآيات الله يعني تحذيري إياكم عقوبة الله فعلى الله توكلت يعني بالله احتزرت فأجمعوا أمركم و شركاءكم و آلهتكم ثم لا يكن أمركم عليكم غممة يعني سوء ثم أفضوا إلى يعني ميلوا إلى و لا- تنظرون ٧١- يعني و لا- تمهلون فإن توليتم يعني عصيتم فما سألتكم من أجر يعني من جعل إن أجرى يعني ثوابى إلا على الله و أموت أن أكون من المشركين ٧٢- يعني من الموحدين فكذبوه فنجينا و من معه من المؤمنين في الفلك يعني السفينة و جعلناهم خلائف في الأرض من بعد نوح و أعرفنا الذين كذبوا بآياتنا يعني بنوح و ما جاء به فأنظر يا محمد كيف كان عاقبة المُنذرين ٧٣- يعني المحذرين ثم بعثنا من بعده يعني من بعد نوح رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ثم أخبر بعلمه فيهم، فقال: فما كانوا ليؤمنوا يعني ليصدقوا بما كذبوا به يعني العذاب من قبل نزول العذاب كذلك تطبع يعني هكذا نختم على قلوب المعتدين ٧٤- يعني الكافرين ثم بعثنا من بعدهم من بعد الأمم موسى و هارون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٥

إلى فرعون و ملائجه بآياتنا يعني بعلاماتنا: اليد و العصا فاستكبروا يعني فتكبروا عن الإيمان و كانوا قوماً مجرمين ٧٥- يعني كافرين فلما جاءهم الحق من عندنا يعني موسى و ما جاء به من الآيات قالوا إن هذا لسحر مبين «١»- ٧٦- يعني بين قال موسى أ تقولون للحق اليد

والعصا لما جاءكم أسحرج هذا ولا يفلاج الساجرون ٧٧- في الدنيا والآخرة قالوا أجتنا لتلتفتنا يعني لتصدنا عمًا وخذنا عليه آباءنا
يعنى عما كانت آباؤنا تعبد وتكون لكم الكبرياء يعنى موسى و هارون: الكبرياء يعنى الملك فى الأرض وما نحنن لكم بمؤمنين
٧٨- يعنى بمصدقين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم ٧٩- فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ٨٠- يعنى الحبال
والعصى فلما ألقوا الحبال والعصى سحروا أعين الناس قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيئطله يعنى إن الله سيدحضه ويقهره إن
الله لا يصلح عمل المفسدين ٨١- يعنى إن الله لا يعطى أهل الكفر والمعاصى الظفر ويحق الله الحق بكلماته يقول يحق الله الدين
بالتوحيد والظفر لنبه- صلى الله عليه وسلم- ولو كره المجرمون ٨٢- فما آمن لموسى يعنى فما صدق لموسى إلا ذرية من قومه
يعنى أهل بيت أمهاتهم من بنى إسرائيل وآباؤهم من القبط [١٦٨ ب على خوف من فرعون وملأهم] يعنى ومن معه الأشراف من
قومه «٢» الأبناء «٣» أن يفتنهم يعنى أن يقتلهم

(١) فى أ: «ما هذا» إلا «لسحرج ميين».

(٢) ما بين الأقواس «...» ساقط من: ل.

(٣) تطلق الأبناء على الرؤساء والسادة وكان الفرس يلقبون بأبناء الأبناء أى أبناء الأحرار والسادة قال الشاعر يمدح سيف بن ذى يزن:

حتى أتى بنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٦

وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي جباراً فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٣- يعنى المشركين.

وقال موسى يا قوم إن كنتم بالله فعليه توكّلوا يعنى احترزوا إن كنتم مسلمين ٨٤- يعنى إن كنتم مقرين بالتوحيد فقالوا على الله
توكّلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ٨٥- يعنى الذين كفروا يقول ولا تعذبهم من أجلنا، يقول إن عذبتم فلا تجعلنا لهم فتنة و
نجنا برحمتك من القوم الكافرين ٨٦-

(«حدثنا (١)» عبيد الله قال: سمعت أبا عن الهذيل فى قوله: «ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» قال: سمعت أبا صالح (٢) يقول: ربنا
لا تظفرهم بنا فيظنوا أنهم على حق وأنا على باطل. قال: سمعته مرة أخرى يقول: لا تختبرنا ببلاء فيشمت بنا أعداؤنا من ذلك وعافنا
منه. قال: وسمعته (٣) مرة أخرى يقول:

لا تبسط لهم فى الرزق و تفتنا بالفقر فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا و لهم (٤).

وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لِقَوْمِكُمَا بنى إسرائيل بمصر بيوتا يعنى مساجد و اجعلوا بيوتكم قبله يقول اجعلوا مساجدكم قبل
المسجد الحرام وأقيموا فى تلك البيوت الصلاة لمواقيتها و بشر المؤمنين ٨٧- وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون و ملأه زينة يعنى
الملك و أموالا يعنى أنواع الأموال فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك

(١) زيادة ليست فى: أ، و الأثر الاتى كل ساقط من: ل.

(٢) أبا صالح: هو الهذيل فالأثر يرويه عبيد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل.

(٣) فى أ: و سمعت.

(٤) الأثر السابق بين القوسين (...): ساقط من: ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٧

يعنى إنما أعطيتهم ليشكروا ولا يكفروا بدينك (١). قال موسى:

ربنا اطمس على أموالهم قال هارون: آمين و أشدذ يعنى اختم على قلوبهم قال هارون: آمين فلا يؤمنوا يعنى فلا يصدقوا حتى يروا
العذاب الأليم ٨٨- فإذا رأوا العذاب الأليم آمنوا و لم يغن عنهم (٢) شيئا قال قد أجيب دعوكم فاستقيما إلى الله فصار الداعى و

المؤمن شريكين ولا- تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ يَعْنِي طَرِيقَ الَّذِينَ لَا- يَعْلَمُونَ ٨٩- بأن الله وحده لا- شريك له- يعنى أهل مصر و جاوزنا بني إسرائيل البحر بيان ذلك فى طه فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى «٣» لا تخاف أن يدركك فرعون، و لا تخشى أن تغرق فأتبعهم فرعون و جنوده بغياً ظلماً و عدواً يعنى اعتداء حتى إذا أذركه الغرق قال آمنتُ يعنى صدقت و ذلك حين غشيه الموت أنه «٤» لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل يعنى بالذى صدقت به بنو إسرائيل من التوحيد و أنا من المسلمين ٩٠- فأخذ جبريل- عليه السلام- كفا من حصاء البحر فجعلها فى فيه «٥»، فقال: آلاَن عند الموت تؤمن و قد عصيت قبلُ

(١) و فى الجلالين ليضلوا فى عاقبته عن سبيلك دينك.

(٢) فى أ، ل: لم يغن.

(٣) سورة طه: ٧٧.

«فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ» تفسيرها مضطرب فى أ، ل.

(٤) فى أ: يعنى صدقت أنه و ذلك حين غشيه الموت لا إله إلا ...، و المثبت من: ل.

(٥) فى حاشية أ: عاب فى الكشاف هذا رأى و قال كلاما حاصله: كيف يليق أن يمنع السيد جبريل شخصا يريد الإيمان من الإيمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٨

[١٦٩] أى قبل نزول العذاب و كنت من المفسدين ٩١- يعنى من العصيين فالتيوم ننجيك بدينك و ذلك أنه لما غرق القوم قالت بنو إسرائيل: إنهم لم يغرقوا فأوحى الله إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا إلى فرعون على الماء فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تطفوا الغرقى على «١» الماء، فذلك قوله: لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً يعنى لمن بعدك إلى يوم القيامة آية يعنى علما و إن كثيراً من الناس عن آياتنا يعنى عجائبنا و سلطاننا لغافلون ٩٢- يعنى لاهون و لقد بؤأنا يعنى أنزلنا بني إسرائيل ميوماً صدق منزل صدق و هو بيت المقدس و رزقناهم من الطيبات يعنى المطر و النبات فَمَا اخْتَلَفُوا يعنى أهل التوراة و الإنجيل فى نبوة محمد- صلى الله عليه و سلم- حتى جاءهم العلم حتى بعثه الله- عز و جل- فلما بعث كفروا به و حسدوه إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة «٢» فيما كانوا فيه يختلفون ٩٣- فإن كنت فى شك يا محمد مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك عبد الله بن سلام و أصحابه، فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- عند ذلك لا أشك و لا أسأل بعد، أشهد أنه الحق من عند الله

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ٩٤- يعنى من المشركين فى القرآن بأنه جاء من الله- تعالى.

ثم حذر النبى- صلى الله عليه و سلم- و أوعز إليه حين قالوا: إنما يلقنه الرى «٣» على لسانه، فقال: و لا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله يعنى

(١) مرد ذلك إلى تفاعلات فسيولوجية فى جسم الغريق يطفو بسببها على وجه الماء بعد فترة من زمن الغرق و لا يمنع أن يكون الله هو الذى أحكم تدبير هذه التفاعلات الفسيولوجية حتى يعثر الناس على جثة الغريق.

(٢) فى أ: القيامة القيامة.

(٣) الرى: الشيطان، و فى أ: الرويا، و فى ل: الرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٤٩

القرآن كما كذب به كفار مكة فتكون من الخاسرين ٩٥- ثم قال «١»:

إن الذين حقت عليهم كلمت ربك يعنى وجبت عليهم كلمة العذاب يقول: أى سبقت لهم الشقاوة من الله- عز و جل- فى علمه لا يؤمنون ٩٦- يعنى لا يصدقون و لو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ٩٧- كما سألو «فى» «٢» بنى إسرائيل حتى تفجر لنا من

الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ ...

إلى آخر الآيات (٣).

و كقوله «٤» فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ «٥» قال: كل شيء في القرآن فلولا: فهلا «٦» إلا ما في يونس «٧» و هود «٨».

(١) في أ: و في ل:

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - عند ذلك لا أشك و لا أسأل بل أشهد أنه الحق فقال: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ

(٢) ساقطة من: أ، و مثبتة في: ل.

(٣) في أ، ل: إلى آخر الآية.

و السياق يقتضى إلى آخر الآيات، و هى الآيات ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣ من سورة الإسراء و تمامها: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا.

(٤) في أ: كقوله.

(٥) سورة هود: ١١٦.

(٦) أى معنا فهلا.

(٧) يشير إلى الآية ٩٨ من سورة يونس: فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ

(٨) يشير إلى الآية ١١٦ من هود: فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٥٠

فَلَوْ لَا - كَانَتْ «١» قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا: الإيمان عند نزول العذاب إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا يعنى صدقوا و تابوا و ذلك أن قوم يونس - عليه السلام - لما نظروا إلى العذاب فوق رؤوسهم على قدر ميل و هم فى قرية تسمى نينوى «٢» من أرض الموصل تابوا، فلبس «٣» المسوح بعضهم، و نثروا الرماد على رؤوسهم و عزلوا الأمهات من الأولاد و النساء من الزواج ثم عجوا إلى الله فكشف الله عنهم العذاب كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ٩٨ - إلى منتهى آجالهم فأخبرهم يا محمد، أن التوبة لا تنفعهم عند نزول العذاب وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ «٤» مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٩٩ - هذا منسوخ نسختها آية السيف فى براءة «٥».

ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحده فقال: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعنى أن تصدق بتوحيد الله حتى بأذن الله فى ذلك وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ يعنى الإثم عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠ - ثم وعظ كفار مكة فقال: قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ يعنى الشمس، و القمر، و النجوم، و السحاب، و المطر و الْأَرْضِ و الجبال، و الأشجار، و الأنهار، و الثمار، و العيون، ثم أخبر عن علمه فيهم فقال: وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ يعنى العلامات

(١) في أ: «فلو كانت». و فى حاشية أ: التلاوة «فَلَوْ لَا».

(٢) في أ: نينون، م: نينوى، ل: نينون.

(٣) في أ: فلبسوا، ل: فلبس.

(٤) في أ: إلى قوله «... مؤمنين».

(٥) ليس معنى آية السيف الإكراه على الدين، فلا تعارض بينها وبين هذه الآية، و بالتالي فليست ناسخة لها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٥١

وَ النَّذْرُ يَعْنِي الرِّسْلَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠١- ثم خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقال: فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي قَوْمَ نُوحٍ، وَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَ الْقُرُونِ الْمَعَذِبَةَ، قُلْ فَاصْبِرُوا الْمَوْتَ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ١٠٢- بكم العذاب ثم تنجى رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣- فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّارِ وَ فِي الدُّنْيَا بِالظَّفَرِ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي الْإِسْلَامِ فَلَا- أَعْيِدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَ لَكِنْ أَعْيِدُ اللَّهَ يَعْنِي أَوْحَدَ اللَّهِ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٤- يَعْنِي الْمَصْدِقِينَ وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا يَعْنِي مُخْلِصًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥- بِاللَّهِ وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي وَ لَا تَعْبُدْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ مَا لَا يَنْفَعُكَ يَقُولُ مَا إِنْ احْتَجْتَ إِلَيْهِ لَمْ يَنْفَعَكَ وَ لَا يَضُرُّكَ يَعْنِي إِنْ تَرَكْتَ عِبَادَتَهُ فِي الدُّنْيَا لَا- يَضُرُّكَ وَ إِنْ لَمْ تَعْبُدْهُ فَإِنْ فَعَلْتَ فَعَبَدْتَ غَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦- يَعْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ خَوْفَهُ لِيَتَمَسَّكَ بِدِينِ اللَّهِ وَ إِنْ يَمَسَّ شَكَّ اللَّهُ بِضُرِّ يَعْنِي بِمَرَضٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ لِذَلِكَ الضَّرِّ إِلَّا هُوَ يَعْنِي الرَّبَّ نَفْسَهُ وَ إِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ بِعَافِيَةٍ وَ فَضْلٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يَعْنِي فَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ يُصَيِّبُ بِهِ بِذَلِكَ الْفَضْلَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٠٧- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ إِيْمَانٍ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّمَا

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٥٢

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١٠٨- نَسَخْتُهَا آيَةَ السِّيفِ «١» وَ اتَّبَعُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ يَعْنِي الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى نَبِيِّهِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِيَصْبِرَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ وَ عَلَى الْأَذَى فَقَالَ: وَ اصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى الْأَذَى حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ١٠٩- فَحَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِالسِّيفِ فَقَتَلَهُمْ بِدَرٍ. وَ عَجَلَ اللَّهُ أُرْوَاهُمْ إِلَى النَّارِ فَصَارَتْ مَنْسُوخَةٌ نَسَخْتُهَا آيَةَ السِّيفِ «٢».

(١، ٢) لا نسخ في الآية ١٠٨ و لا في الآية ١٠٩.

*** فقد أمر- عليه السلام- بتبليغ دعوته لأهل مكة بالحكمة و الموعظة الحسنه كما أمر بالصبر و التحمل.

و هذه مرحلة من مراحل الدعوة ناسبها التبليغ و الاحتمال.

و في مرحلة المدينة: أمر المسلمون بالدفاع عن أنفسهم.

فلما وقف مشركو العرب في طريق الدعوة و كونوا قوة لصد الناس عنها أمر المسلمون بقتال مشركي العرب خاصة.

فالأمر إما تدرج في التشريع، أو تخصيص للعام، لا نسخا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٥٣

سورة هود

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٥٥

(١١) سورة هود مكئية و آياتها ثلاث و عشرون و مائه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[سورة هود (١١): الآيات ١ الى ١٢٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كتاب أَحَكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسِينًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ يُوْتِكُمْ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَىٰ اللَّهٍ مَرْجِعُكُمْ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)

أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لَيْسَ يَخْفَوْنَ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥) وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهٍ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ لَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَ لَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) وَ لَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُ كَفُورٌ (٩)

وَ لَئِنْ أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعِيدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) فَالْعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ اذْعُوا مِنْ سِيطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِنَّمَا يَسْتَحْجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَبَّحُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَ رَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالِنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَزِيَّةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩)

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ (٢٢) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَحْبَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَ الْأَصْمَىٰ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَ مَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَ مَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَازِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَ آتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ نُلْزِمُكُمْوهَا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَ يَا قَوْمِ لَا- أَشْتَلِكُمْ عَلَيْهِ مَالًا- إِنْ أَجْرِي إِلَّا- عَلَى اللَّهِ وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ لَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)

وَ يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَ لَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْرِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) وَ أُوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَتَّبِعِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَ اضْيَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا وَ لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ (٣٧) وَ يَصْنَعِ الْفُلْكَ وَ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسِخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ

يَجَلِّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ (٣٩)

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودَىٰ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)

وَ نَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا- تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)

وَ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتِرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤)

مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَ تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩)

وَ اتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعِدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) وَ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْرَبُوهَا فِي دِيَارِهِمْ جَانِمِينَ (٦٧) كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ (٦٨) وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبَسْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حِينٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَن يُدْهِمُهُمْ لَا- تَصَلِّ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا- تَخَفْ إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَ جَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤)

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَ قَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَ جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا

قَوْمٌ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩)

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لَوْ طُ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ لَنْ يَصُدَّنَّا إِيَّاكَ فَأَسِرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مَصَّيْبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَ أَمَطْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ (٨٣) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصِلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسِينًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَأَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩)

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَا نَظُنُّكَ لَرَجْمِنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ (٩٤) كَأَن لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْأَبْعَادُ لَمَدَيْنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (٩٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (١٠٤)

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ (١٠٨) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (١٠٩)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سِبْقَتٍ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١١٠) وَإِنْ كُلاً لَمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُونَا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَاقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَعْمَالَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْرِعُونَ (١١٧) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ

ما كان، و ما يكون مِنْ لَمَدُنْ حَكِيمٍ يَقُولُ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ لِأَمْرِهِ خَبِيرٍ - ١- بأعمال الخلاق، أَلَّا تَعْتَدُوا يَعْنِي أَلَّا تُوْحِدُوا إِلَّا اللَّهَ يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ يَعْنِي مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ مِنْ عَذَابِهِ وَ بَشِيرٌ - ٢- بِالْجَنَّةِ وَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنَ الشَّرِكِ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ مِنْهُ «١» يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسِينًا يَعْنِي يَعِيشُكُمْ عِيشًا حَسَنًا فِي الدُّنْيَا فِي عَافِيَةٍ وَ لَا يَعَاقِبُكُمْ بِالسِّنِينَ وَ لَا بغيرِهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَعْنِي إِلَى مَتْنَهِي آجَالِكُمْ وَ يُؤْتِي فِي الْآخِرَةِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فِي الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا فَضْلَهُ فِي الدَّرَجَاتِ وَ إِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي تَعَرَّضُوا عَنِ الْإِيمَانِ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ - ٣- يَعْنِي عَظِيمٍ فَلَمْ يَتَوَبُّوا فَجَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطْرَ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، وَ الْمَوْتَى، وَ الْكِلَابَ، وَ الْجِيفَ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ لَا يَغَادِرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَ غَيْرِهِ قَدِيرٌ - ٤- أَلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يَعْنِي يَلْوُونَ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارِ مَكَّةَ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ نَكَسُوا رُءُوسَهُمْ عَلَى صُدُورِهِمْ كَرَاهِيَةً اسْتِمَاعِ الْقُرْآنَ لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ يَعْنِي مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَاللَّهُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ يَعْنِي يَعْلَمُ ذَلِكَ

(١) فِي أ: مِنْهَا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٢

يَعْلَمُ اللَّهُ حِينَ يَغْطُونَ رُءُوسَهُمْ بِالنِّيَابِ مَا يُسْتَرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَ ذَلِكَ الْخَفِيُّ وَ مَا يُعْلَنُونَ بِالْسُّنْتِهِمْ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٥- يَعْنِي بِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْكُفْرِ وَ غَيْرِهِ وَ مَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا حَيْثَمَا تَوَجَّهَتْ وَ يَغْلَمُ مَشِيَّتَهَا بِاللَّيْلِ وَ مَشِيَّتُهَا بِالنَّهَارِ حَيْثُ تَمُوتُ كُلُّ نَفْسٍ كُلَّ الْمُسْتَقَرِّ وَ الْمُسْتَوْدَعِ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ - ٦- يَقُولُ هُوَ بَيْنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ: يَعْنِي اسْتَقَرَّ عَلَى الْعَرْشِ «١» وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا لِيَبْلُغَكُمْ يَعْنِي خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ. خَلَقَهُمَا وَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ، لِيُخْبِرَكُمْ. [١٧٠ ب أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِرَبِّهِ وَ لِيُنَّ قُلْتَ يَا مُحَمَّدَ لِكْفَارِ مَكَّةَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ - ٧- يَقُولُ مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَّا سِحْرٌ بَيْنَ بَيْنٍ. حِينَ «٢» يَخْبِرُنَا «٣» أَنَّهُ يَكُونُ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ لِيُنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ يَعْنِي إِلَى سِنِينَ مَعْلُومَةٍ. نَظِيرُهَا فِي يُوسُفَ

(١) هَذَا مِنْ تَجْسِيمِ مَقَاتِلَ، لِأَنَّ الْاسْتِقْرَارَ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ حَرَكَةٍ سَابِقَةٍ، وَ الْحَرَكَةُ وَ السُّكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ، وَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِصِفَةِ مِنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ. فَالْحَدُوثُ نَقْصٌ، وَ النِّقْصُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مَحَالٌ.

(٢) فِي أ: خَبِرَ، ل: حِينَ.

(٣) فِي أ: غَيْرِ وَاضِحَةٍ، م: أَنَّهُ، ل: يَخْبِرُ أَنَّهُ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٣

وَ أَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ «١» يَعْنِي بَعْدَ سِنِينَ، يَعْنِي الْقَتْلَ بِبَدْرِ «٢» لِيَقُولَنَّ يَا مُحَمَّدَ مَا يَخْبِسُهُ عَنَّا يَعْنُونَ الْعَذَابَ تَكْذِيبًا يَقُولُ اللَّهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابَ لَيْسَ مَصِيرُوفًا عَنْهُمْ يَقُولُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْرِفُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ وَ حَاقَ يَعْنِي وَ دَارَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَعْنِي بِالْعَذَابِ يَسْتَهْزُونَ - ٨- بِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِهِمْ وَ لِيُنَّ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ يَعْنِي آتَيْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ يَعْنِي نَعْمَةً يَقُولُ أَعْطَيْنَا الْإِنْسَانَ خَيْرًا وَ عَافِيَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤَسُّ عِنْدَ الشَّدَةِ مِنَ الْخَيْرِ كَفُورٌ - ٩- لِلَّهِ فِي نَعْمَةِ الرِّخَاءِ وَ لِيُنَّ أَدَقْنَا نَعْمَاءَ يَقُولُ وَ لِيُنَّ آتَيْنَاهُ خَيْرًا وَ عَافِيَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه يَقُولُ بَعْدَ شَدَةِ وَ بَلَاءِ أَصَابِهِ يَعْنِي الْكَافِرَ «٣» لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي الضَّرَاءُ الَّذِي كَانَ نَزَلَ بِهِ إِنَّهُ لَفَرِحَ يَعْنِي لَبَطَرَ فِي حَالِ الرِّخَاءِ وَ الْعَافِيَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَخُورٌ - ١٠- فِي نَعْمِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِذْ لَا - يَأْخُذُهَا بِالشُّكْرِ، ثُمَّ اسْتَشَى فَقَالَ: إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الضَّرِّ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسُوا كَذَلِكَ «أُولَئِكَ» «٤» لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبِهِمْ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ - ١١- يَعْنِي وَ أُجْرَ عَظِيمٍ فِي الْجَنَّةِ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارِ قَرِيشَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِي يُونُسَ: أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَرْكُ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا وَ لَا عِيبِهَا أَوْ بَدَلُهَا «٥»

(١) سورة يوسف الآية ٤٥ و تمامها: وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ

(٢) أى: إذا أجلنا عنهم العذاب إلى سنين معلومة و هى سنى قتلى بدر و ما بعدها.

(٣) فى أ: ليعنى الكافر، ل: يعنى الكافر.

(٤) «أولئك» ساقطة من: أ.

(٥) سورة يونس: ١٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٤

أنت من تلقاء نفسك، فهم النبي - صلى الله عليه و سلم - أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه فأنزل الله - تعالى - فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ يَعْنِي تَرَكَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ الْأَلْهَةِ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ فِي الْبَلَاغِ «١» أراد أن يحرضه على البلاغ أن يقولوا لو لا يعنى هلا أنزل عليه كثر يعنى المال من السماء فيقسمه بيننا أو جاء معه ملك يعينه و يصدقه بقوله «٢»: إن كان محمد صادقاً فى أنه رسول ثم رجع إلى أول هذه الآية فقال: «٣» بلغ يا محمد إنما أنت نذيرٌ و الله على كل شئ و كيلٌ ١٢- يعنى شهيد بأنك رسول الله - تعالى - أم يعنى بل يقولون إن محمداً افتراه قالوا: إنما يقول محمد هذا القرآن من تلقاء نفسه قل لكفار مكة فأتوا بعشر سورٍ مثله مُفْتَرِيَاتٍ يعنى مختلقات مثله يعنى مثل القرآن و ادعوا يعنى و استعينوا عليه من استتعتتم من الآلهة التى تعبدون من دون الله إن كنتم صادقين ١٣- بأن محمداً تقوله من تلقاء نفسه قال فى هذه السورة فأتوا بعشر سورٍ مثله فلم يأتوا، ثم قال فى سورة يونس: فأتوا بسورةٍ «٤» واحدة، و فى البقرة أيضاً: فأتوا بسورةٍ من مثله «٥» فقال الله فى التقديم و لن

(١) فى أ: لمن البلاغ، و فى ل: فى البلاغ.

(٢) فى أ: بقوله يقول، ل: بقوله.

(٣) فى أ: فبلغ، ل: بلغ.

(٤) سورة يونس: ٣٨ و تمامها أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله و ادعوا من استتعتتم من دون الله إن كنتم صادقين

(٥) سورة البقرة: ٢٣ و تمامها و إن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٥

تفعلوا البتة أن تحيوا بسورة: فإن لم تفعلوا «١» يعنى فإذا لم تفعلوا و اتقوا النار التى أعدت للكافرين فإلم يسبحوا لكم يعنى النبي - صلى الله عليه و سلم - وحده يقول فإن لم يفعلوا ذلك يا محمد فقل لهم يا معشر كفار مكة:

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بِعِلْمِ اللَّهِ يَعْنِي بِإِذْنِ اللَّهِ، و قراءة ابن مسعود «أنما أنزل بإذن الله» و اعلموا أن لا إله إلا هو بأنه ليس له شريك إن لم يحيوا بمثل هذا القرآن قل لهم: فهل أنتم مسلمون ١٤- يعنى مخلصين بالتوحيد من كان من الفجار يريد بعمله الحسن الحياء الدنيا و زينتها لا يريد وجه الله نوف يعنى نوفى إليهم ثواب أعمالهم فيها يعنى فى الدنيا من الخير و الرزق نظيرها فى «حم عسق «٢» ثم قال: و هم فيها لا يبخسون ١٥- نسختها الآية التى فى بنى إسرائيل - عجلنا له فيها ما نشاء «٣» يقول و هم فى الدنيا لا ينقصون من ثواب أعمالهم «٤» ثم أخير بمنزلتهم فى الآخرة فقال: أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار و حبط ما صنعوا فيها يقول بطل فى الآخرة ما عملوا فى الدنيا و باطل ما كانوا يعملون ١٦- فلم يقبل منهم أعمالهم لأنهم عملوها للدنيا فلم تنفعهم «٥» أ فمن كان على بيته من ربه و يتلوه يعنى القرآن شاهد منه يقول

- (١) فى أ: إنها من الآية التى معنا، و الواقع أنها جزء من الآية ٢٤ من سورة البقرة.
- (٢) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الشورى و هى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَزْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
- (٣) سورة الإسراء: ١٨ و تمامها مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا.
- (٤) فى أ، ل: ل ينقصون ثواب أعمالهم.
- (٥) فى أ: أنهم عملوه للدنيا فلم يفهم.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٦
- يقرؤه جبريل - عليه السلام - على محمد - صلى الله عليه و سلم - و هو شاهد لمحمد أن الذى يتلوه محمد من القرآن أنه جاء من الله - تعالى «١» - ثم قال: وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى يَقُولُ وَ مِنْ قَبْلِ كِتَابِكَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ تَلَاهُ جَبْرِيلُ عَلَى مُوسَى يَعْنِي التَّوْرَةَ. إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَ رَحِمَةً لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ أَوْلِيكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَعْنِي أَهْلَ التَّوْرَةِ يَصْدُقُونَ بِالْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ فِي الرَّعْدِ: فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ «٢» بِهِ يَعْنِي بِقُرْآنِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْزَابِ يَعْنِي ابْنَ أُمِيَّةَ، وَ ابْنَ الْمَغِيرَةَ، وَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّ، وَ آلَ أَبِي طَلْحَةَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزَى فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يَقُولُ لَيْسَ الَّذِي عَمِلَ عَلَى بَيَانِ مِنْ رَبِّهِ كَالْكَافِرِ بِالْقُرْآنِ مَوْعِدُهُ النَّارُ لَيْسُوا بِسِوَاءِ فَلَا تَكُ فِي مِزْيَةِ «مِنَهُ» «٣» وَ ذَلِكَ أَنَّ كَفَارَ قَرِيشٍ قَالُوا: لَيْسَ الْقُرْآنُ مِنَ اللَّهِ. إِنَّمَا تَقُولُهُ مُحَمَّدٌ وَ إِنَّمَا يَلْقِيهِ الرَّيُّ «٤»، وَ هُوَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيُّ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ: فَلَا تَكُ فِي مِزْيَةِ مِنْهُ يَقُولُ فِي شَكِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ مِنْ

- (١) هكذا فى أ، ل، و فى العبارة ركائفة.
- (٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الرعد و ضبطها: وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَ مِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَابٍ وَ فى سورة البقرة: ١٢١ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ فى سورة البقرة: ١٤٦ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ فى سورة البقرة: ١٤٦ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ كَمَا وَرَدَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ٢٠ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَ فى سورة القصص: ٥٢ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ
- (٣) «منه»: ساقطة من الأصل.
- (٤) فى أ: الرياء، م: الرياء، ل: الرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٧

الله - عز و جل - و أن القرآن حق من ربك و لكن أكثر الناس لا يؤمنون ١٧ - يعنى و لكن أكثر أهل مكة لا يصدقون بالقرآن أنه من عند الله - تعالى. ثم ذكرهم فقال: وَ مَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ [١٧١] بَ فَلَاحِدٍ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى يَعْنِي تَقُولُ «١» عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِأَنَّ مَعَهُ شَرِيكَ أَوْلِيكَ الْكُذْبَةُ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الْأَشْهَادُ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءُ وَ يُقَالُ الْحَفْظَةُ وَ يُقَالُ النَّاسُ مِثْلُ قَوْلِ الرَّجُلِ: عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهَادِ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ يَعْنِي بِالْأَشْهَادِ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ إِذَا عَرَضُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ: نَحْنُ نَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنَا شَهِدْنَا بِالْحَقِّ فَكَذَبُوا وَ نَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. وَ قَالُوا: إِنْ مَعَ اللَّهِ شَرِيكَ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ١٨ - يعنى المشركين نظيرها فى الأعراف: أَنْ «٢» لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٣» ثم أخبر عنهم فقال: الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا يَقُولُ وَ يَرِيدُونَ

بملة الإسلام زيفا وهُم بِالْآخِرَةِ يعني بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال هُم كَافِرُونَ ١٩- يعني بأنه ليس بكائن ثم نعتهم فقال: أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ يعني بسابقي الله في الأَرْضِ هربا حتى يجزيهم «٤» بأعمالهم الخبيثة وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يعني أقرباء يمنعونهم من الله، يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَشْتَكِيُونَ السَّمْعَ يعني ما كانوا على سماع إيمان بالقرآن وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ٢٠- الإيمان بالقرآن لأن الله جعل في آذانهم وقرا، و على أبصارهم غشاوة. ثم نعتهم فقال:

(١) في أ: يقول.

(٢) «أن»: وردت في أ، م، ل: «ألا».

(٣) سورة الأعراف ٤٤.

(٤) غير معجمة في، أ: فتحتمل: يخزيهم أو يجزيهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٨

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يعني غبنوا أنفسهم وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢١- لا جرمَ حقا أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ٢٢- ثم أخبر عن المؤمنين و ما أعد لهم فقال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ اخْتَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يعني و أخلصوا إلى ربهم أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٣- لا يموتون ثم ضرب مثلا للمؤمنين و الكافرين فقال: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ كَاللَّاعِمِيِّ عَنِ الْإِيمَانِ لَا- يبصر وَ النَّاصِمِ عَنِ الْإِيمَانِ فَلَا يَسْمَعُهُ يعني الكافر ثم ذكر المؤمن فقال: وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ لِلإِيمَانِ «١» هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا يقول هل يستويان في الشبه فقالوا: لا. فقال:

أ فَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤- أنهما لا يستويان فتعتبروا و لما كذب كفار مكة محمدا بالرسالة أخبر الله محمدا- عليه السلام- أنه أرسله رسولا كما أرسل نوحا، و هودا، و صالحا، و لوطا، و شعيبا، في هذه السورة فقال: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا مُبِينٌ ٢٥- يعني بين نظيرها في- سورة نوح «٢»- ثم قال: أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ٢٦- يعني وجيع فقال ألملا الأشراف الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا [١٧٢] يعني إلا آدميا مثلنا لا تفضلنا بشيء و مَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا مِنَ النَّاسِ السُّفْلَةَ بَادِيَ الرَّأْيِ يعني بدا لنا أنهم سفلتنا و مَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فِي مَلِكٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا شَيْءٍ فَنَتَّبِعُكَ يَعْنُونَ نُوحًا بَلْ نَطُنُّكُمْ يعني نحسبك من ال كاذبين ٢٧- حين

(١) في أ: وَ السَّمِيعِ لِلإِيمَانِ وَ الْبَصِيرِ.

(٢) يشير إلى الآية الثانية من سورة نوح و هي قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٧٩

تزعم أنك رسول نبي قال يا قوم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي يعني بيان من ربي وَ آتَانِي رَحْمَةً يعني و أعطاني نعمة مِنْ عِنْدِهِ وَ هُوَ الْهُدَىٰ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ يعني فخفيت عليكم الرحمة أُنزِلُكُمْ مَوْهَا وَ أَنْتُمْ لَهَا يعني الرحمة و هي النعمة و الهدى كَارِهُونَ ٢٨- و يَا قَوْمِ لَا- أَشْتَكِيكُمْ عَلَيْهِ مَالًا يعني جعلنا على الإيمان إِنْ أَجْرِي يعني ما جزائي إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا يعني و ما أنا بالذي لا أقبل الإيمان من السفلة عندكم، ثم قال: إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ فَيَجْزِيهِمْ بِإِيمَانِهِمْ كَقَوْلِهِ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ «١» يعني لو تعلمون إذا لقوه وَ لَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٩- ما أمركم به و ما جئت به و يَا قَوْمِ مَنْ يُضَيِّرُنِي يَمْنَعْنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ يعني إن لم أقبل منهم الإيمان أي من السفلة «٢» أَفَلَا- يعني أ فهل تَذَكَّرُونَ ٣٠- أنه لا- مانع لأحد من الله وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ يعني مفاتيح الله بأنه يهدي السفلة دونكم وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ يقول: وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي غَيْبَ ذَلِكَ إِنْ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ نُوحٍ فِي الشُّعْرَاءِ: وَ مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ «٣» ثم قال لهم نوح: وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

لقولهم ما نراك إلا بشراً مثلاً... إلى آخر الآية «٤» ولا أقول للذين تزدري أعينكم يعني السفلة لن يؤتيهم الله خيراً يعني إيماناً وإن كانوا عندكم سفلة الله أعلم بما في أنفسهم

(١) سورة الشعراء: ١١٣.

(٢) في الأصل السلفه.

(٣) سورة الشعراء: ١١٢.

(٤) يشير إلى الآية ٢٧ من سورة هود وتمامها: فقال المملأ الذين كفروا من قوم ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك أتبعك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نطننكم كاذبين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣١٧٢

يعني بما في قلوبهم يعني السفلة من الإيمان قال نوح: إني إذا لمن الظالمين ٣١- إن لم أقبل منهم الإيمان قالوا يا نوح قد جادلنا يعني ماريتنا «١» فأكثررت جدالنا يعني مرأنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين ٣٢- بأن العذاب نازل بنا لقوله في هذه الآية الأولى: إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم «٢» وذلك أن الله أمر نوحاً أن يندهرهم العذاب في سورة نوح فكذبوه فقالوا: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين بأن العذاب نازل بنا فرد عليهم نوح: قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وليس ذلك بيدي وما أنتم بمعجزين ٣٣- يعني بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ولا ينفعكم نصيحي فيما أحذركم من العذاب إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم يعني يضلكم عن الهدى [١٧٢ ب ف هيو ربكم ليس له شريك وإليه ترجعون ٣٤- بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ثم ذكر الله- تعالى- كفار أمه «٣» محمد- صلى الله

(١) من المرء وهو الجدال، و

في الحديث عن أبي أمامة الباهلي- رضى الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم قال: يا أمه محمد ذروا المرء فإن المرء لا يأتي بخير، ذروا المرء فإن الممارى قد تمت خسارته، ذروا المرء فكفى إثماً ألا تزال ممارياً، ذروا المرء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المرء.

(٢) الآية ٢٦: من سورة هود، ومعنى الآية الأولى أنها أول آية في حديث نوح مع قومه.

(٣) في أ: كفار مكة، م: كفار مكة، ل: كفار أمه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨١

عليه وسلم- من أهل مكة، فقال: أم يقولون أفتراه نظيرها في «حم» الزخرف: «أم أنا خير» يعني بل أنا خير من هذا الذي هو مهين «١». «أفتراه» قالوا: محمد يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه وليس من الله قل إن أفتريته يعني تقولته من تلقاء نفسك فعلى إجرامى فعلى خطيئتي بافترائي على الله وأنا بريء مما تجرمون ٣٥- يعني برئ من خطاياكم يعني كفركم بالله- عز وجل-، ثم ذكر نوحاً فقال: وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن يعني إلا- من صدق بتوحيد الله فلا- تبتئس يعني فلا تحزن بما كانوا يفعلون ٣٦- يعني بكفرهم بالله- عز وجل- وأصنع الفلكك يعني السفينة وامل فيها بأعيننا يعني بعلمنا ووحينا كما نأمرك بعملها نوح في أربعمائه سنة وكانت السفينة من ساج ولا تخاطبيني يقول ولا تراجعني في الذين ظلموا يعني الذين أشركوا وهو ابنه كنعان بن نوح فإنه من الذين ظلموا إنهم مغرّفون ٣٧- لقول نوح رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين «٢» و يصنع الفلكك يعني يعمل فيها وكلما مرّ عليه يعني كلما أتى عليه ملاً يعني أشرف من قومه سخرؤا منه حين يزعم أنه يصنع بيتا يسير على

الماء و لم يكونوا رأوا سفينه قط قال لهم نوح: **إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا لِنُصْنَعَنَّ** «٣» السفينه فإنا نَسْخَرُ مِنْكُمْ

(١) سورة الزخرف: ٥٢.

(٢) فى أ: يقول نوح: رَبِّ إِنَّ ابْنِي ... إلى ... الْحَاكِمِينَ و هى الآية ٤٥ من سورة هود.

(٣) فى أ: لصنعتنا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٢

إذا نزل بكم الغرق كما تَسْخَرُونَ ٣٨- فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ هذا وعيد مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يعنى يذله يعنى الغرق وَ يَجْلُ عَلَيْهِ و يجب عليه عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٩- يعنى فى الآخرة دائما لا يزول عن أهله حَتَّى إِذَا جَاءَ أُمَّرْنَا يعنى قولنا فى نزول العذاب بهم وَ فَارَ التَّنُورُ فار الماء من التنور الذى يخبز فيه و كان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة «١» قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يعنى صنفين اثنين ذكرا و أنثى فهو زوجان و لولا أنه قال: اثنين لكان الزوجان «٢» أربعة. وَ أَحْمِلْ أَهْلَكَ و اسمها والغى، و اسم امرأة لوط والهة فى السفينه إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ يعنى العذاب فى اللوح المحفوظ من أهلك، يعنى كنعان بن نوح فلا تحملهم معك فاستثنى من «٣» أهله ابنه و امرأته وَ مَنْ آمَنَ يعنى و من صدق بتوحيد الله فاحمله فى السفينه، يقول الله تعالى: وَ مَا آمَنَ مَعَهُ مع نوح إِلَّا قَلِيلٌ ٤٠- يقال بأنهم أربعون رجلا و أربعون امرأة عددهم ثمانون نفسا و اسم القرية اليوم قرية الثمانين و هى بالجزيرة قريه من الموصل «٤» و هى بافردى «٥».

وَ قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا فى السفينه بِسْمِ اللَّهِ إِذَا رَكَبْتُمُوهَا فقولوا باسم الله مَجْرَاهَا حِينَ تَجْرَى وَ مُزْسَاهَا حِينَ تَحْبَسُ إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ

(١) هكذا فى: أ، ل، م: و المراد أن التنور كان فى آخر مكان فى دار نوح، و كانت دار نوح بالشام فى منطقه تسمى عين وردة.

(٢) فى أ: الزوجين، ل: الزوجان.

(٣) فى أ: منهم، م: من، ل: من.

(٤) الموصل مدينة بشمال العراق و تلتقى أطرافها بأطراف مدينة حلب إحدى مدن الشام.

(٥) فى أ، م: بافردى، ل: بافردا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٣

للدنوب رَجِيمٌ ٤١- بنا حين نجانا من العذاب «و هِيَ تَجْرَى» «١» بِهِمْ فى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ كنعان سبع مرات و كان ابنه من صلبه وَ كَانَ فى مَغْرَلٍ كان معتزلا عنه يا بَنِي ارْكَبْ مَعَنَا وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ٤٢- فتغرق معهم قال ابنه سَأْوَى يعنى سأنضم إلى جَبَلٍ أَصْعَدُهُ يَعْصِمُنِي يعنى يمنعنى مِنْ غَرَقِ الْمَاءِ قَالَ نوح:

لا- عاصِمِ الْيَوْمِ يعنى لا- مانع اليوم «مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» «٢» يعنى به الغرق ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنْ رَجِمَ ربي. يقول من عصم من المؤمنين فركب معى فى السفينه فإنه لن يغرق يقول الله- تعالى:- وَ حَالَ يعنى و حَجَزَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ يعنى بين نوح و ابنه كنعان «فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ» ٤٣- و غضب الله على كنعان «٣» حين ظن أن الجبل يمنعه من الله فلا يغرق وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَ كِ بعد ما غرقتهم «٤» أجمعين. فابتلعت الأرض ما خرج منها من الماء وَ يا سَمَاءُ أَقْلَعِي يعنى أمسكى قال: فلم تقع قطرة.

وَ غِيضِ الْمَاءِ يعنى و نقص الماء و طهرت الجبال وَ قُضِيَ الْأَمْرُ يعنى العذاب بالغرق على الكافرين فغرقوا وَ اسْتَوَتْ السفينه عَلَى الْجُودَى شهرا و هو جبل قريب من الموصل، لأن الجبال تطاولت و تواضع الجودى وَ قِيلَ بُعِيداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٤- يعنى المشركين يعنى بالبعد الهلاك وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ يعنى دعا نوح ربه فيها تقديم «٥» فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

(١) في أ: وَهِيَ تَجْرِي ... إلى قوله ... نُوحُ ابْنُهُ

(٢) في أ: «من عذاب الله». و في حاشية أ: التلاوة «من أمر الله».

(٣) ما بين كنعان الأولى و كنعان الثانية ساقط من: أ، و مثبت في: ل.

(٤) في أ: غرقها، ل: غرقتهم.

(٥) تقدم ذكر هذه الآية فيما سبق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٤

الذين «١» وعدتني أن تنجيهم من الغرق وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ يعني الصدق و لا خلف له في النجاء «٢» وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ٤٥-
يعني خير الحاكمين لا- تجور في القضاء قال الله- تعالى:- يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ «٣» وعدتك أن أنجيهم إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ يعني عمل شركا «٤» فَلَا تَشْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أُعْطِكَ يعني أودبك «٥» أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٤٦- لسؤالك إياي
قال رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلُكَ بعد النهي ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ذَنْبِي يعني مقالي وَ تَرْحَمْنِي فلا تعذبني «٦» أَكُنْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ٤٧- في العقوبة قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ مِنَ السَّفِينَةِ بِسَلَامٍ مِنَّا فسلمه الله و من معه من الغرق ثم قال: وَ بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلَى أُمَّمٍ
مِمَّنْ مَعَكَ في السفينة يعني بالبركة أنهم توالدوا و كثروا بعد ما خرجوا من السفينة ثم قال: وَ أُمَّمٍ سَمَّيْتَهُمْ في الدنيا إلى آجالهم ثُمَّ
يَمْسُهُمْ مِنَّا يَقُولُ يَصِيْبُهُمْ مَنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٨- يعني وجيع يعني بالأمم قوم هود، و صالح، و إبراهيم، و لوط، و شعيب، الذين أهلكهم
الله في

(١) في أ، ل: الذي و هي مصحفه عن الذين.

(٢) في أ: النجا، ل: النجاء.

(٣) في أ: الذي.

(٤) قرأ الكسائي، و يعقوب «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» أي عمل عملا غير صالح. و قراءة حفص «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ و أصله أنه ذو عمل
فاسد. فجعل ذاته ذات العمل كقول الخنساء تصف ناقه ترتع: ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال و إدبار
(البيضاوي: ٢٩٧)

(٥) في أ: أوريك، ل: أودبك.

(٦) في أ: فلا تهدني، ل: فلا تعذبني.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٥

الدنيا بالعذاب بعد قوم نوح ثم قال: تِلْكَ الْقِصَّةُ مِنْ أَنْبَاءِ يَعْنِي مِنْ أَحَادِيثِ الْغَيْبِ غَاب عَنْكَ. لم تشهدا يا محمد و لم تعلمها إلا
بوحينا [١٧٣ ب «نوحيا «١»» إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ حتى أعلمناك أمرهم في القرآن
يعني الأمم الخالية قوم نوح، و هود، و صالح، و غيرهم فَاصْبِرْ عَلَى تَكْذِيبِ كَفَّارِ مَكَّةَ وَ عَلَى إِذْهَابِ إِنْ الْعَاقِبَةَ يَعْنِي الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ٤٩-
الشرك.

وَ إِلَى عَادٍ أَرْسَلْنَا أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَ حُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَعْنِي لَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ يَعْنِي مَا
أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ٥٠- الكذب حين تقولون إن لله شريكا و ذلك أنهم قالوا لأنبيائهم تريدون أن تملكو علينا في أموالنا، فذلك قول
الأنبياء لهم يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا «٢» يعني ما جزائي إِلَّا عَلَى اللَّهِ

و ذلك قول قوم هود: يَا قَوْمِ «٣» لا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي يَعْنِي مَا جَزَائِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي يَعْنِي خَلَقَنِي أ فَلَا تَغْفُلُونَ ٥١-
أنه ليس مع الله شريك و يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنَ الشَّرْكِ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا يَعْنِي الْمَطْرَ مُتَابِعًا وَ قَدْ كَانَ

الله - تعالى - حبس عنهم المطر ثلاث سنين و حبس عنهم الولد، فمن ثم قال: وَ يَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ يعني عددا إلى عددكم و تتوالدون «٤» و تكثرون، ثم قال لهم هود:

(١) «نوحيا»: ساقطة من أ، ل، و هي في حاشية أ.

(٢) سورة الشعراء: ١٢٧.

(٣) في أ: و يا قوم.

(٤) في أ: فتوالدون، ل: و تتوالدون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٦

و لا- تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ٥٢- يقول و لا- تعرضوا عن التوحيد مشركين قالوا يا هود ما جئنا ببيئته يعني بيان أنك رسول إلينا من الله و ما نحن بتاركي آلهتنا عن قوتك يعنون عبادة الأوثان و ما نحن لك بمؤمنين ٥٣- يعني بمصدقين أنك رسول إن يعني ما نقول إلا اعتراك يعنون جنونا أصابك به بعض آلهتنا بسوء يعنون أنه يعتريك من آلهتنا الأوثان بجنون أو بخبل. و لا نحب أن يصيبك أو يعتريك ذلك فاجتنبها سالما.

«قال عبد الله قال الفراء الخبل مسكنه الباء العلة المانعة من الحركة المعطلة للبدن. و الخبل: الجنون محرقة الباء «١»». فرد عليهم هود: قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَ أَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤- مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا أَنْتُمْ وَ الْآلِهَةُ ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ ٥٥- يعني ثم لا تناظرون يعني لا تمهلون.

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ يعني وثقت بالله ربِّي وَ رَبُّكُمْ حِينَ «٢» خوفه آلهتهم أنها تصيبه ما مِنْ دَابَّةٍ يعني ما من شيء إلا و هو آخذٌ بِنَاصِيَتَيْهَا يقول إلا الله يميتها إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦- يعني على الحق المستقيم فَإِنْ تَوَلَّوْا يعني «فإن تعرضوا عن الإيمان «٣»» فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ

(١) ما نقله عبد الله عن الفراء زيادة منه و ليس من كلام مقاتل. فإن الفراء هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ و له كتاب معاني القرآن. و قد طبع منه الجزء الأول سنة ١٩٥٥ ثم طبع منه الجزء الثاني حديثا- أما مقاتل صاحب هذا التفسير فقد توفي سنة ١٥٠ هـ.

و هذه الزيادة في: أ. و ليست في: ل لأن ل اقتصرت على تفسير مقاتل، أما أ: ففيها إضافات من الرواء.

(٢) في ل: حين، أ، م: حتى.

(٣) في أ، ل: فإن تعرضوا عن الإيمان: و في البيضاوي فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنْ تَوَلَّوْا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٧

من نزول العذاب بكم في الدنيا وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي بعد هلاككم قوماً غيركم أمثل و أطوع لله منكم و لا تُضْرَوْنَ شَيْئًا يقول و لا تنقصونه من ملكه شيئا إنما تنقصون أنفسكم إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ [١٧٤] من أعمالكم حَفِيطٌ «١»- ٥٧- وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا يعني قولنا في نزول العذاب نَجَّيْنَا هُودًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مِنَ الْعَذَابِ بِرَحْمَةٍ مِنَّا يعني بنعمة منا عليهم «٢» وَ نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ عَذَابِ غَلِيظٍ- ٥٨- يعني شديد و هي الريح الباردة لم تفر عنهم حتى أهلكتهم وَ تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يعني كفروا بعذاب الله بأنه غير نازل بهم في الدنيا وَ عَصَوْا رُسُلَهُ يعني هودا وحده وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ- ٥٩- يعني متعظما عن التوحيد، فهم الأتباع اتبعوا قول الكبراء في تكذيب هود «عنيد» يعني معرضا عن الحق، و كان هذا القول من الكبراء للسفلة في سورة المؤمنين «٣» «ما هذا» يعني هودا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ «٤» من الشراب.

و قال للأتباع «٥» وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ «٦» يعني لعجزه فهذا قول الكبراء للسفلة. فاتبعوهم على قولهم: وَ أَتَبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَغَنَةً

(١) في أ: محيط، و في ل: حفظ.

(٢) في ل: منا عليهم، أ: عليكم.

(٣) اضطراب في: أ، ل.

(٤) يشير إلى الآية ٣٣ من سورة المؤمنون و صوابها ما هذا إِلَّا بَشَرٌ وَ تَمَامُهَا: وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ
(٥) في أ: و قال الأتباع، ل: و قالوا للأتباع.

(٦) سورة المؤمنون: ٣٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٨

يعني العذاب و هي الريح التي أهلكتهم وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعني عذاب النار أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ يعني بتوحيد ربهم أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ - ٦٠- في الهلاك وَ إِلَى ثَمُودَ أَرْسَلْنَا أَخَاهُمْ صَالِحًا لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ وَ لَكِنَّهُ أَخُوهُمْ فِي النِّسْبِ وَ هُوَ صَالِحُ بْنُ آسَفٍ «١» قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يعني وحدوا الله ما لكم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يعني هو خلقكم من الأرض وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا يعني و عمركم في الأرض فَاسْتَعْغِزُوهُ مِنَ الشَّرْكِ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ مِنْهُ «٢» إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مِنْكُمْ فِي الْاسْتِجَابَةِ مُجِيبٌ ٦١- للدعاء كقوله: فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ «٣» قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا يعني مأمولا قبل هذا كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا، فما هذا الذي تدعونا إليه؟

أ تَنَهَانَا «٤» أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَلْهَةِ وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ مَرِيبٌ ٦٢- يعني بالمرتب أنهم لا يعرفون شكهم قَالَ صَالِحٌ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي يعني على بيان من ربي وَ آتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً يَقُولُ أَعْطَانِي نِعْمَةً مِنْ عِنْدِهِ وَ هُوَ الْهَدَى فَمَنْ يَنْصُرُنِي يعني فمن يمنعني مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ يعني إن رجعت إلى دينكم لقولهم صَالِحٌ «قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذي تدعونا إليه» فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ - ٦٣- يقول فما تزيدونني إلا خسارا.

(١) في أ، ل: أسف.

(٢) في أ، ل: منها.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦ وَ تَمَامُهَا وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

(٤) في أ: وَ تَنَهَانَا، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: التَّلَاوَةُ أ تَنَهَانَا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٨٩

قال عبد الله: قال الفراء: المعنى كلما دعوتكم زدتموني تباعدا مني فأنتم بذلك تخسرون يعني تهلكون «١».

وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ يعني عبرة فذروها تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ لَا تَكْلِفُكُمْ مِئْتَةً وَ لَا عِلْفًا وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ يَقُولُ وَ لَا تَصِيْبُوهَا بِعَقْرِ فَيَأْخُذْكُمْ فِي الدُّنْيَا عَذَابٌ قَرِيبٌ ٦٤- منكم لا- تمهلون حتى تعذبوا فَعَقَرُوهَا [١٧٤] ب ليلة الأربعاء بالسيف فماتت فقال لهم صَالِحٌ: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ يعني محلثكم في الدنيا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ الْعَذَابُ وَ عُدُّ مِنْ اللَّهِ غَيْرٌ مَكْدُوبٌ ٦٥- ليس فيه كذب. بأن العذاب نازل بهم بعد ثلاثة الأيام «٢» فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الرَّابِعِ يَوْمَ السَّبْتِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا يعني قولنا في العذاب «نَجَّيْنَا

صَالِحاً «٣» وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا يَعْنِي بِنِعْمَةِ عَلَيْهِمْ مَنَا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ يَعْنِي وَنَجِيانَهُمْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ فِي نَصْرِ أَوْلِيَاءِهِ الْعَزِيزُ - ٦٦- يَعْنِي الْمُنِيعُ فِي مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ حِينَ أَهْلَكَهُمْ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي الَّذِينَ أَشْرَكُوا الصَّيْحَةَ صِيحَةً جَبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ ٦٧- يَعْنِي فِي مَنَازِلِهِمْ خَامِدِينَ كَأَنَّ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا يَقُولُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي الدُّنْيَا قَطُّ إِلَّا إِنَّ تُمُودَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ رَبِّهِمْ إِلَّا بَعْدًا لِتُمُودَ - ٦٨- فِي الْهَلَاكِ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا

(١) هذه زيادة من عبد الله نقلها عن الفراء. وليست من كلام مقاتل. وما نقله عبد الله عن الفراء في: أ، وليس في: ل.

(٢) في الأصل: الثلاثة أيام.

(٣) «نَجَّيْنَا صَالِحًا»: ساقطة من: أ، و مثبتة في: ل

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٠

و هو جبريل و معه ملكان و هما ملك الموت و ميكائيل «١» إبراهيم بالبشرى في الدنيا الولد: بإسحاق و يعقوب «٢». قالوا سلاماً قالوا تحية «٣» لإبراهيم فسلموا على إبراهيم فرد إبراهيم عليهم ف قال سلاماً يقول رد إبراهيم خيرا «٤» و هو يرى أنهم من البشر فما لبث أن جاء إبراهيم بعجل حينئذ - ٦٩- يعنى الحنيد النضيج لأنه كان البقر أكثر أموالهم و الحنيد الشواء الذى أنضح بحر النار من غير أن تمسه النار بالحجارة تحمى و تجعل في سرب فتشوى فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أى إلى العجل نكرهم يعنى أنكرهم و خاف شرهم و أوجس منهم خيفةً يقول فوقع عليه الخوف منهم فرعد قالوا «٥» أى قالت الملائكة: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط - ٧٠- بهلاكهم و لوط بن حازان «٦» و امرأة سارة بنت حازان «٧» أخت لوط و إبراهيم عم لوط و خنته على أخته «و امرأته» «٨» و هى سارة قائمة و إبراهيم جالس فضحك من خوف إبراهيم و رعدته من ثلاثة نفر و إبراهيم فى حشمة و خدمه فقال جبريل - عليه السلام - لسارة: إنك ستلدن غلاما

(١) فى أ: و هو ميكائيل و ملك آخر - عليهم السلام. و فى ل: و هو ملك الموت و ميكائيل.

(٢) فى أ: بالولد الصالح بإسحاق و يعقوب. ثم شطب على الصالح، و فى م: بالولد الصالح.

و فى ل: الولد: بإسحاق و يعقوب.

(٣) فى أ: جبر، ل: حيوا لإبراهيم.

(٤) فى ل: و حيوا، أ: خيرا، أى خيرا من تحيتهم و أحسن منها.

(٥) فى أ: قالت الملائكة، و فى حاشية أ: التلاوة: «قالوا».

(٦) فى أ: بحران، ل: حازان.

(٧) فى أ: حران، ل: حازان.

(٨) «و امرأته»: ساقطة من أ، ل، و مثبتة فى حاشية: أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩١

فذلك قوله: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ٧١- قَالَتْ سَارَةُ: يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ٧٢- يعنى لأمر عجيب أن يكون الولد من الشيخين الكبيرين «قالوا» «١» قال جبريل لها: أ تعجبين من أمر الله أن يخلق ولدا من الشيخين رحمت الله و بركاته يعنى نعمه الله و بركاته عليكم أهل البيت يعنى بالبركة ما جعل الله منهم من الذرية إنّه حميد فى خلقه مجيد - ٧٣- يعنى كريم فلما ذهب عن إبراهيم الرؤع يعنى الخوف و جاءته البشرى فى الولد يجادلنا [١٧٥] [يعنى يخاصمنا إبراهيم فى قوم لوط - ٧٤- كقوله فى الرعد:

يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ (٢) و مثل قوله: قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا (٣).

و خصوصه إبراهيم - عليه السلام - أنه قال: يا رب أتهلكهم إن كان في (٤) قوم لوط خمسون (٥) رجلا - مؤمنين؟ قال جبريل - عليه السلام -: لا - فما زال إبراهيم - عليه السلام - ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات قال - تعالى -: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ يَعْنِي لَعْلِيمٌ أَوْاهٌ يَعْنِي مَوْقِنٌ مُنِيبٌ ٧٥ - مخلص (٦).

(١) «قالوا»: ساقطة من: أ، ل.

(٢) سورة الرعد: ١٣.

(٣) في أ: جدالنا و مرأنا، و يشير إلى الآية ٣٢ من سورة هود.

(٤) في: ساقطة من أ، و هي في ل.

(٥) في أ: خمسين.

(٦) هذه الآية: ٧٥، فسرت بعد الآية ٧٦. فأعدتها إلى مكانها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٢

و قال جبريل لإبراهيم: يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ حِينَ قَالَ: أ تَهْلِكُهُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ كَذَا وَ كَذَا. ثم قال جبريل - عليه السلام -: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ يَعْنِي قَوْلَ رَبِّكَ فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ - ٧٦ - يعني غير مدفوع عنهم يعني الخسف و الحصب بالحجارة.

قوله: وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا جَبْرِيْلَ، وَ مِيكَائِيلَ، وَ إِسْرَافِيْلَ، وَ مَلِكِ الْمَوْتِ لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ يَعْنِي كَرِهَهُمْ لِصَنِيْعِ قَوْمِهِ بِالرِّجَالِ مَخَافَةً أَنْ يَفْضَحُوهُمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَ قَالَ جَبْرِيْلُ «١» هَذَا يَوْمَ عَصِيْبٍ ٧٧ - يعني فظيع فاش شره عليهم و جاءه قومه يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يَعْنِي يَسْرَعُونَ إِلَيْهِ مَشَاءً إِلَى لُوطٍ وَ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَبِثَ لُوطًا كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي نِكَاحِ الرِّجَالِ وَ قَالَ لُوطُ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي رِيثًا، وَ زَعُوثًا فَتَرَوْهُمَا هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ يَعْنِي أَحَلَّ لَكُمْ مِنْ إِيْتَانِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مَعْصِيَتِهِ وَ لَا تُخْزَوْنَ فِي ضَعْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ - ٧٨ - يقول ما منكم رجل مرشد قالوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ يَعْنُونَ مِنْ حَاجَةٍ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ - ٧٩ - أنهم يريدون الأضياف قال لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ يَعْنِي بَطْشًا أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ - ٨٠ - يعني منيع يعني رهط يعني عشيرة لمنعتكم مما تريدون.

قَالُوا يَا لُوطُ قَالَ جَبْرِيْلُ لِلُّوطِ: إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بسوء «لأنهم قالوا للوط إنا نرى معك رجلا سحروا أبصارنا فستعلم غدا

(١) الأنسب أن هذا قول لوط لا جبريل. (انظر البيضاوي)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٣

ما تلقي أنت في أهلك (١) فقال جبريل - عليه السلام -: إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْبِرْ بِأَهْلِكَ يَعْنِي امْرَأَتَهُ وَ ابْنَتِيهِ بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ يَعْنِي بَعْضَ اللَّيْلِ وَ لَا - يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ الْبَتَّةُ إِلَّا أَمْرًا تَكَّ فَإِنَّا تَلْتَفِتُ، يَقُولُ لَا يَنْظُرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَرَاءَهُ ثُمَّ اسْتَسْنَى إِلَّا أَمْرًا تَكَّ تَلْتَفِتَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مِنَ الْعَذَابِ مَا أَصَابَهُمْ يَعْنِي قَوْمَ لُوطٍ فَالْتَفِتَتْ فَأَصَابَهَا حَجْرٌ فَقَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ:

إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ثُمَّ يَهْلِكُونَ قَالَ لُوطٌ لَجَبْرِيْلَ: عَجَلْ عَلَيَّ بِهَلَاكِهِمُ الْآنَ فَرَدَّ عَلَيْهِ جَبْرِيْلُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ - ٨١ - يقول الله فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا يَعْنِي قَوْلُنَا فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا يَعْنِي الْخَسْفَ وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى أَهْلِهَا مِنْ كَانَ خَارِجًا مِنَ الْمَدَائِنِ الْأَرْبَعِ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ يَعْنِي حِجَارَةً خَالِطَهَا الطِّينُ [١٧٥ ب مَنصُودٍ - ٨٢ - يعني ملزق الحجر بالطين مَسْوَمَةً يَعْنِي مَعْلَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - عز و جل - ثُمَّ قَالَ: وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ - ٨٣ - لأنها قريب من الظالمين يعني من مشركي مكة فإنها

تكون قريباً، يخوفهم منها. و سيكون ذلك في آخر الزمان يعني ما هي بعيد لأنها قريب منهم و البعيد ما ليس بكائن «٢» فذلك قوله: **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَ نَرَاهُ قَرِيبًا** «٣» يعني كائنا.

قوله: **وَ إِلَى مَدْيَنَ وَ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ** «٤»، و شعيب بن نويب ابن مدين بن إبراهيم «وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ» يعني أرسلنا **أَخَاهُمْ شُعْبًا**

(١) ما بين الأقواس «...»: زيادة من أ، و ليست في ل.

(٢) في أ، ل: و البعيد ليس بكائن.

(٣) سورة المعارج: ٦-٧.

(٤) في ل زيادة: لصلبه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٤

و ليس بأخيهم في الدين و لكن في النسب قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من إله غيره و لا تنقصوا المكيال و الميزان إذا كلمت و وزنتم إنى أراكم بخير يعني موسرين في نعمه و إنى أخاف عليكم في الدنيا عذاب يوم محيط - ٨٤- يعني «١» أحاط بهم العذاب فلم ينج منهم أحد و يا قوم أوفوا المكيال و الميزان بالقسط يعني بالعدل و لا تبخسوا الناس أشياءهم يعني و لا- تنقصوا الناس حقوقهم و لا- تعثوا في الأرض مفسدين ٨٥- يقول لا- تعملوا فيها المعاصي، يعني بالفساد نقصان الكيل و الميزان. بقيت الله يعني ثواب الله في الآخرة خير لكم إن كنتم مؤمنين يعني لو كنتم مؤمنين بالله- عز و جل- لكان ثوابه خير لكم من نقصان الكيل و الميزان كقوله: ما عندكم ينفد و ما عند الله باق «٢» يعني ثوابه باق. و ما أنا عليكم يعني على أعمالكم بحفيظ - ٨٦- يعني بربيق و الله الحافظ لأعمالكم قالوا يا شعيب أ صلاتك تأمرك أن تترك يعني أن نعتزل ما كان يعبد آباؤنا و كانوا يعبدون الأوثان أو أن نفعل في أموالنا ما نشأ يعنون إن شئنا نقصنا الكيل و الميزان و إن شئنا و فينا إنك لآنت الحليم يعنون السفیه الرشيدي - ٨٧- يعنون الضال، قالوا ذلك لشعيب استهزاء. قال يا قوم أ رأيتم إن كنت على بينة من ربي و زقني منه رزقاً حسناً يعني الإيمان و هو الهدى و ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني و ما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أركبه، لقولهم لشعيب في الأعراف: «أو لتعودن في ملتنا

(١) في أ: قال، ل: يعني.

(٢) سورة النحل: ٩٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٥

«١» ثم قال: إن أريد يعني ما أريد إلا الإصلاح ما استبطت و ما توفيقي في الإصلاح بالخير إلا بالله عليه توكلت يقول به وثقت لقولهم لنخرجنك يا شعيب و الذين آمنوا معك من قريتنا و إليه أئيب ٨٨- و إليه المرجع بعد الموت و يا قوم لا يجرمكم شقاقى يقول لا- تحملنكم عداوتى أن يصيبكم من العذاب في الدنيا مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح [١٧٦] من الصيحة و ما قوم لوط «أى ما أصابهم من «٢» الخسف و الحصب «٣» منكم ببعيد - ٨٩- كان عذاب قوم لوط أقرب العذاب إلى قوم شعيب من غيرهم و استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا إليه منها «٤» إن ربي رحيم لمن تاب و أطاعه و دود - ٩٠- يعني مجيب قالوا يا شعيب ما نفقه يعني ما نعقل كثيراً مما تقول لنا من التوحيد و من وفاء الكيل و الميزان و إننا لتركناك فينا ضعيفاً يعني ذليلاً لا قوة لك و لا حيلة و لو لا رهطك لرجمناك يعني عشيرتك و أقرباءك لقتلناك و ما أنت علينا يعني عندنا بعزير - ٩١- يعني بعظيم مثل قول السحرة «بعزرة فوعون «٥»» يعنون بعظمة

(١) سورة الأعراف ٨٨، وتمامها: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مَلَّتِنَا قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ

(٢) ما بين الأقواس «...» زيادة من المحقق اقتضاها السياق.

(٣) في: (وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ) الحصب و الخسف. أ: الخسف و الحصب.

(٤) في حاشية أ: هنا و في باقى ما تقدم قدر بعد قوله- تعالى:- تَوُوبُوا إِلَيْهِ قَوْلُهُ مِنْهَا وَ بِتَأْنِيثِ الضَّمِيرِ الْعَلَّةُ بِتَأْوِيلِهِ تَوُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَةِ الشَّرِكِ، ظَهَرَ الْكَاتِبِ.

(٥) سورة الشعراء: ٤٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٦

فرعون يقولون أنت علينا هين قال يا قوم أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي أَعْظَمَ عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ- عز و جل- وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا يَقُولُ أَطَعْتُمْ قَوْمَكُمْ وَ نَبَذْتُمْ اللَّهَ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ فَلَمْ تَعْظُمُوهُ فَمَنْ لَمْ يُوَحِّدْهُ لَمْ يَعْظُمْهُ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ- ٩٢- يعنى من نقصان الكيل و الميزان يعنى أحاط علمه بأعمالكم و يا قوم اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ هَذَا وَعِيدُ يَعْنِي عَلَى جَدِيلَتِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا «إِنِّي عَامِلٌ» (١) «سَوْفَ تَعْلَمُونَ هَذَا وَعِيدٌ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يَعْنِي يَذَلُّهُ وَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ يَنْزِلُ الْعَذَابُ بِكُمْ أَنَا أَوْ أَنْتُمْ لِقَوْلِهِمْ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِنَا وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» ٩٣- يعنى انتظروا العذاب فانى منتظر بكم العذاب فى الدنيا و لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا يَعْنِي قَوْلُنَا فِي الْعَذَابِ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا يَعْنِي بِنِعْمَةٍ مِنَّا عَلَيْهِمْ وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ يَعْنِي صَيْحَةَ جَبْرِيْلَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِئِينَ ٩٤- يعنى فى منازلهم موتى «٢» كَأَنَّ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا يَعْنِي كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا فِي الدُّنْيَا قَطُّ أَلَّا بُعْدًا لِمَدِينٍ فِي الْهَلَاكِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودٌ- ٩٥- يعنى كما هلكت ثمود لأن كل واحدة منهما هلكت بالصيحة فمن ثم اختص ذكر ثمود من بين الأمم. و لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْيَدِ وَ الْعَصَى وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ٩٦- إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ يَعْنِي أَشْرَافِ قَوْمِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ فِي

(١) «إِنِّي عَامِلٌ»: ساقطه من النسخ.

(٢) فى أ: يعنى منازلهم موتى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٧

المؤمن (١) حين قال: مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى (٢) فَأَطَاعُوا فِرْعَوْنَ فِي قَوْلِهِ، يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل- وَ مَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ- ٩٧- لهم يعنى بهدى (٣) يَسْلُمُ قَوْمَهُ الْقَبْطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي فِرْعَوْنَ قَائِدَهُمْ إِلَى النَّارِ وَ يَتَّبِعُونَهُ كَمَا يَتَّبِعُونَهُ فِي الدُّنْيَا فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ فَأَدْخَلَهُمْ وَ بَسَّ الْوَرْدُ الْمَمْرُودُ- ٩٨- الْمَدْخُلُ الْمَدْخُولُ وَ اتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَغْنَةً يَعْنِي الْعَذَابَ وَ هُوَ الْغَرَقُ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعَنَةِ أُخْرَى فِي النَّارِ (٤) بَسَّ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ- ٩٩- فَكَأَنَّ اللَّعْنَتَيْنِ أُرِدْفَتِ (٥) إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ذَلِكَ يَعْنِي هَذَا الْخَبْرَ الَّذِي أَخْبِرْتَ مِنْ أَنْبَاءِ يَعْنِي مِنْ حَدِيثِ الْقُرَى نَقَّصَهُ عَلَيْكَ فَحَذَرَ قَوْمَكَ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مِنْهَا قَائِمٌ وَ حَصِيدٌ- ١٠٠- يَقُولُ مِنَ الْقُرَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ظَاهِرَةً [١٧٦ ب و منها خامدة قد ذهبت و درست و ما ظلمناهم فنعذبهم على غير ذنب و لكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله يعنى التى يعبدون من دون الله من شئىء حين عذبوا لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ يَعْنِي حِينَ جَاءَ قَوْلُ رَبِّكَ فِي الْعَذَابِ وَ مَا زَادُوهُمْ يَعْنِي الْأَلْهَةَ غَيْرَ تَنْبِيهِ ١٠١- يعنى غير تخسير حيث لم ينفعوهم عند الله.

(١) يعنى فى سورة المؤمن و تسمى سورة غافر أيضا.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) فى ل: (بَرَشِيدٍ) لهم: بهدى، أ: (بَرَشِيدٍ) يعنى بهدى.

(٤) فى أ: و هو النار، فى ل: فى النار.

(٥) فى أ: أردف، ل: أردفت،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٨

قال عبد الله «١»: قال الفراء: نحن أعر من أن نظلم «و ما ظَلَمْنَاهُمْ» نحن أعدل من أن نظلم و كذلك أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَ هِيَ ظَالِمَةٌ أَى مُشْرِكَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ يَعْنَى بَطْشَهُ أَلِيمٌ يَعْنَى وَجِيعٌ شَدِيدٌ-١٠٢- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً يَعْنَى إِنْ فِى هَلَاكِ الْقُرَى لِعِبْرَةٍ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ-١٠٣- شهد الرب و الملائكة لعرض الخلائق و حسابهم و ما نُؤَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ-١٠٤- يعنى و ما نُؤَخَّرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا- لِأَجَلٍ مَوْقُوتٍ. يَوْمَ يَأْتِ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ- تعالى- فَمِنْهُمْ يَقُولُ اللَّهُ- تعالى- فَمَنْ النَّاسُ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ-١٠٥- ثم بين ثوابهم فقال: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَعِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا فِى الْخُلُودِ زَفِيرٌ يَعْنَى آخِرَ نَهْيِ الْحِمَارِ قَالَ: وَ شَهِيْقٌ ١٠٦- فى الصدور يعنى أول نهيق الحمار.

«قال أبو محمد يعنى عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس ثعلب: الزفير من البدن كله و الشهيق من الصدر «٢»».

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يَقُولُ كَمَا تَدُومُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، وَ لَا يَخْرُجُونَ

(١) عبد الله: ساقطة من أ- و الإسناد و متنه ساقط من: ل.

(٢) من: ل. و فى أ: قال عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: الزفير من البدن كله و الشهيق من الصدر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٢٩٩

منها «١» فكذلك يدوم الأشقياء فى النار ثم قال: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ فَاسْتَنْتَى الْمُوْحِدِينَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ لَا يَخْلُدُونَ يَعْنَى الْمُوْحِدِينَ إِنَّ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ-١٠٧- قال عبد الله بن ثابت: قال الفراء: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يَعْنَى سِوَى مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ زِيَادَةِ الْخَلْقِ فِى النَّارِ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُجِّدُوا فَعِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ كَمَا تَدُومَانِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا «٢». و كذلك السعداء فى الجنة، ثم استنتى فقال:

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يَعْنَى الْمُوْحِدِينَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ «٣» ثم قال: عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ-١٠٨- يعنى غير مقطوع عنهم أبدا فلا تك يا محمد فى مَرْيَةٍ يَعْنَى فِى شَكِّ مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لِأَى كِفَارِ مَكَّةَ أَنَّهَا ضَلَالٌ «٤» مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمُ الْأُولُونَ مِنْ قَبْلُ يَعْنَى مِنْ قَبْلِهِمْ وَ إِنَّا لَمُرَوِّفُونَ نَصَبَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ إِنَّا لَمُوفُونَ لَهُمْ حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ غَيْرَ مَنقُوصٍ ١٠٩- عنهم وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَعْنَى أَعْطَيْنَا

(١) فى أ، ل. و يخرجون منها، و فى حاشية الجمل على الجلالين ما يؤيد أن المراد ثم لا يخرجون منها، قال الجمل: و هو وجه حسن لأن فيه التأييد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة و يعترفون به و هو دوام الدنيا. ثم نقل الجمل أن فى الآية ثلاثة عشر وجها للمفسرين، و ذكر بعض هذه الوجوه و منها ما نقل عن ابن تيمية و ابن عمر و ابن عمرو و ابن مسعود من القول بفناء النار قال الجمل: و هو مذهب متروك و قول مهجور لا يصار إليه و لا يعول عليه و قد أول ذلك كله الجمهور.

(٢) فى الأصل: ثم لا يخرجون منها و فى ل: ثم يخرجون.

(٣) فى ل: فاستنتى الموحدين الذين يخرجون من النار.

و المثبت من: أ. و هو شبيه بما فى: البيضاوى، حيث ذكر أن الاستثناء هنا من الخلود فى النار لأن بعض فساق الموحدين يخرجون منها و ذلك كاف فى صحة الاستثناء .. إلخ.

(٤) في أ، ل: إنهم ضلال. و في البيضاوي: من حال ما يعبدونه في أنه يضر ولا تنفع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٠٠

موسى التوراة فَأَخْتَلَفَ فِيهِ يعني من بعد موسى يقول آمن بالتوراة بعضهم و كفر بها بعضهم وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يَا مُحَمَّد فِي تَأخير العذاب عنهم إلى وقت لَقَضَى بَيْنَهُمْ فِي الدنيا بالهلا-ك حين اختلفوا في الدين وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ [١٧٧] يعني من الكتاب الذي أوتوه مُرِيبٌ ١١٠- يعني بالمرِيب الذين لا يعرفون شكهم ثم رجع إلى أول الآية فقال:

وَ إِنَّ كُلاً لَمَّا لِيُؤْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ و لما هاهنا صلّه يقول يوفر لهم ربك جزاء أعمالهم إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ - ١١١- فَاسْتَقِمَّ يعني فامض يا محمد بالتوحيد كما أمرت وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ مِنَ الشَّرِكِ فليستقيموا معك فامضوا على التوحيد وَ لَا تَطْغَوْا فِيهِ يقول و لا تعصوا الله في التوحيد فتخلطوه بشك إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ١١٢- وَ لَا تَوَكَّنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا يعني و لا- تميلوا إلى أهل الشرك يقول و لا- تلحقوا بهم «١» فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ يعني فتصيبكم النار وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يعني من أقرباء يمنعونكم يقول لا يمنعونكم من النار ثُمَّ لَا تَنْصَرِفُونَ ١١٣- وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ يعني و أتم الصلاة يعني ركوعها و سجودها طَرْفِي النَّهَارِ يعني صلاة الغداة، و صلاة الأولى و العصر ثم قال: وَ زَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ يعني صلاة المغرب و العشاء إِنَّ الْحَسَنَاتِ يعني الصلوات الخمس يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ يعني يكفرن الذنوب ما اجتنبت الكبائر.

نزلت في أبي مقبل و اسمه عامر بن قيس الأنصاري من بني النجار أتمته امرأة تشتري منه تمرًا فراودها ثم أنى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فقال: إني خلوت بامرأة

(١) في أ: و لا تحلفوا بهم، ل: و لا تلحقوا بهم، و في حاشية أ: و لا تحلفوا لهم: محمد. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٠١

فما شيء يفعل بالمرأة إلا و فعلته بها إلا أنى لم أجامعها فنزلت «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ...» إلى آخر الآية. ثم عمد الرجل فصلى المكتوبة وراء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فلما انصرف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قال له: أليس قد توضأت و صليت معنا. قال: بلى. قال: فإنها كفارة لما صنعت ثم قال:

ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الصَّلَاةِ طَرْفِي النَّهَارِ، وَ زَلْفِي مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الصَّلَاةِ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ

- ١١٤- كقوله لموسى: «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي «١»» وَ اصْبِرْ يَا مُحَمَّد عَلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١١٥- يعني جزاء المخلصين فَلَوْ لَا- كَانَ يعني لم يكن مِنَ الْقُرُونِ مَنْ قَبْلَكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ يعني الشرك فِي الْأَرْضِ يقول لم يكن من القرون من ينهى عن المعاصي فِي الْأَرْضِ بعد الشرك، ثم استثنى فقال:

إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ يعني مع الرسل من العذاب، مع الأنبياء. فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد فِي الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا يقول و أثر الذين ظلموا دنياهم ما أترفوا فِيهِ يعني ما أعطوا فيه من دنياهم على آخرتهم وَ كَانُوا مُجْرِمِينَ ١١٦- يعني الأمم الذين كذبوا فِي الدنيا وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكََ يعني ليعذب فِي الدنيا الْقُرَى بِظُلْمٍ يعني على غير ذنب يعني القرى التي ذكر الله - تعالى - فِي هذه السورة الذين عذبهم الله وَ هُم قَوْمُ نُوحٍ، وَ عَادَ، وَ ثَمُودَ، وَ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ، وَ قَوْمَ لُوطَ، وَ قَوْمَ شَعِيبَ، ثم قال:

وَ أَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ١١٧- يعني مؤمنون يقول لو كانوا مؤمنين ما عذبوا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً يعني على مله الإسلام وحدها، ثم قال وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨- يقول لا يزال أهل الأديان مختلفين

(١) سورة طه: ١٤ و تمامها «إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٠٢

فِي الدين غير دين الإسلام، ثم استثنى بعضهم إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ أهل التوحيد «١» لا يختلفون فِي الدين وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يعني للرحمة

خلقهم يعنى الإسلام وَ تَمَّتْ يَقُولُ وَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْعَذَابَ عَلَى الْمُخْتَلِفِينَ وَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَمَّتْ قَوْلُهُ: لِأُمَّلَانٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ١١٩- يعنى الفريقين جميعا وَ كَلِمًا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَ أَمَمِهِمْ وَ مَا يَذُكُرُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ يعنى قلبك أنه حق، فذلك قولهُ: وَ جَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَقُّ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الرُّسُلِ وَ أَمْرِ قَوْمِهِمْ وَ مَوْعِظَةً يعنى ما عذب الله به الأمم الخالية وَ مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَهُوَ مَوْعِظَةٌ يعنى مآدبه «٢» لهذه الأمة وَ ذَكَرَى يعنى وَ تَذَكَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠- يعنى للمصدقين بتوحيد الله وَ قُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ يعنى لَا يصدقون بما فى القرآن أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ هَذَا وَعِيدُ يَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى جَدِيلَتِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا إِنَّا عَامِلُونَ ١٢١- عَلَى جَدِيلَتِنَا الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا وَ انْتِظِرُوا الْعَذَابَ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ١٢٢- بِكُمْ الْعَذَابَ يعنى القتل ببدر وَ ضَرْبَ الْمَلَائِكَةِ وَ جُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ وَ تَعْجِيلَ أَرْوَاحِهِمْ إِلَى النَّارِ وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَقُولُ وَ لِلَّهِ غَيْبُ نَزُولِ الْعَذَابِ وَ غَيْبُ مَا فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ يعنى أَمْرُ الْعِبَادِ يَرْجَعُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» يعنى أُمُورُ الْعِبَادِ فَاعْبُدْهُ يعنى وحده وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ يَقُولُ وَ تَقَى بِاللَّهِ وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٢٣- هَذَا وَعِيدُ.

(١) هكذا فى أ، ل. و الأنسب: من أهل التوحيد.

(٢) هكذا فى: أ، ل، أى: تأديبا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٠٣

سورة يوسف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٠٥

[سورة يوسف (١٢): الآيات ١ الى ١١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَ إِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)

قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ يَتَّبِعْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)

قَالَ فَاقْتُلْ مِنْهُمْ لَا- تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَ يَلْعَبُ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (١٤)

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَ جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ

بِدَمِ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩)

وَسَرَّوهُ بِتَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْآتِي أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)

ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْ حَتَّى حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْزِقَانِهِ إِلَّا تَبَأْتُمَا بِنَأْوِيلِهِ قَبِيلٌ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي نُنْفِئُ الْقِيَمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيْسِقِي رَبُّهُ خَمْرًا وَ أَمَا الْآخَرُ فَيُضِلُّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُثْلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَى تَعْبِرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (٤٤)

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُثْلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ (٤٩)

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسِئْلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصِيصَ الْحَقِّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيُعَلِّمَ أَنَّى لَمْ أَحْتَهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ (٥٢) وَمَا أُبْرئِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ

لَأَمَارَةٌ بِالسَّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤)

قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَمَّا جَزِيَ الْأَخْرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧) وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩)

فَبِأَن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ (٦٠) قَالُوا سِنْرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُعِ مِنَّا الْكَيْلَ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ (٦٥) قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَكُدُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جزاؤه إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ (٧٤)

قَالُوا جزاؤه مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَزِيعَ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِنْ يَشِيرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجِدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَالِمُونَ (٧٩)

فَلَمَّا اسْتَيْسَوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَسَيَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَبْرِيَّةَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفِي عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُرْجَاهٍ فَاؤْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩)

قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي

هَذَا فَالْقُوَّةَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَّلتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا- أَنْ تَفْنَدُونَ (٩٤)

قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩)

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لِمَدْيِهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)

وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِأَنَّ الْأَخْرَجَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَلَّا تَعْلَمُونَ (١٠٩)

حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣١٧

سورة يوسف مكية كلها وهي مائة وإحدى عشرة آية كوفي وحسبنا الله ونعم الوكيل «١»

(١) المقصود الإجمالي من سورة يوسف ما يأتي:

عرض العجائب التي تتضمنها: من حديث يوسف، ويعقوب، والوقائع التي في هذه القصة: من تعبير الرؤيا، وحسد الإخوة، وحيلهم في التفريق بين يوسف وأبيه. وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب، وبشارة مالك بن دعر بوجود يوسف. وبيع الإخوة أخاهم بثمان بخص، وعرضه على البيع والشراء، بسوق مصر، ورغبة زليخا وعزيز مصر في شرائه، ونظر زليخا إلى يوسف، واحتراز يوسف منها، وحديث رؤية البرهان، وشهادة الشاهد، وتعبير النسوة زليخا، وتحيرهن في حسن يوسف، وجماله، وحسه في السجن، ودخول الساقى والطباخ إليه، وسؤالهما إياه ودعوته إياهما إلى التوحيد ونجاة الساقى، وهلاك الطباخ، وصية يوسف للساقى بأن يذكره عند ربه. وحديث رؤيا مالك بن الريان، وعجز العابرين عن تعبير رؤياه. وتذكر الساقى يوسف، وتعبيره لرؤياه في السجن، وطلب مالك يوسف، وإخراجه من السجن، وتسليم مقاليد الخزان إلى يوسف، ومقدم إخوته لطلب الميرة، وعهد يعقوب مع أولاده، وصيتهم في كيفية الدخول إلى مصر وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين، وقضائه حاجة الإخوة، وتغييره الصاع في أحمالهم، وتوقيف بنيامين بعل السرقه، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه، ورده الإخوة إلى أبيهم، وشكوى يعقوب من جور الهجران، وألم الفراق وإرسال يعقوب إياهم في طلب يوسف وأخيه، وتضرع الإخوة بين يدي يوسف، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من الإساءة وعفوه عنهم، وإرساله بقميصه صحبتهم إلى يعقوب، وتوجه يعقوب من كنعان إلى مصر، وحواله يوسف ذنب إخوته على مكايد الشيطان، وشكره لله - تعالى - على ما خوله من الملك، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة، وجميل العاقبة، وطلب

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٠

و ربولن «١»، و آشر «٢»، و استاخر، و جاب «٣» و دان، و يوسف، و بنيامين «٤»، بعضهم لبعض لِيُؤسِفَ و أَخُوهُ و هو بنيامين أَحَبُّ إِلى أَيْنَا مِنَّا وَ نَحْنُ عَصَبَةٌ يَعْنِي عَشْرَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨- يعنى خسران ميبين يعنى فى شقاء بين نظيرها فى سورة القمر «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ» «٥» يعنى فى شقاء، من حب يعقوب لابنه يوسف و ذكره ثم قال بعضهم لبعض: اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا بعيدة: يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ فيقبل عليكم بوجهه وَ تَكُونُوا يَعْنِي وَ تصيروا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩- يعنى يصلح أمركم و حالكم عند أبيكم قال قائلٌ مِنْهُمْ و هو يهوذا بن يعقوب [١٧٨ ب لا- تَقْتُلُوا يُوسُفَ فَإِن قَتَلَهُ عَظِيمٌ وَ لَكِن الْقُوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ عَلَى طَرِيقِ النَّاسِ فَيَأْخُذُونَهُ فَيَكْفُونَكُمْ أَمْرَهُ. يعنى الزائغة «٦» من البئر ما يتوارى عن العين و لا- يراه أحد فهو غيابت الجب «٧» يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ فيذهبوا به فيكفونكم أمره إِنَّ كُنْتُمْ لا- بد فاعلين ١٠- من الشر الذى تريدون به فأتوا يعقوب ف قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ١١- أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَ يَلْعَبُ يَعْنِي يَنْشُطُ وَ يَفْرَحُ وَ الْعَرَبُ تَقُولُ: رَتَعْتَ لَكَ يَعْنِي فَرَحْتَ لَكَ وَ إِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ ١٢-

(١) فى أ: و ربولن، ل: و ربوان.

(٢) فى ل: و آسر، ا: و آشر.

(٣) فى ل: و جاد، ا: و جاب.

(٤) أى تمام الاثنى عشر، و لم يشترك يوسف و بنيامين فى مقالة الإخوة.

(٥) سورة القمر: ٤٧.

(٦) فى ل: البراتقه، ا: الزائغة.

(٧) فى الجلالين: غيابت الجب: مظلم البئر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢١

من الضيعة قال يعقوب لهم: إني أخاف عليه فقالوا لأبيهم «ما لك لا تأمنا على يوسف و إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ» فى الحفظ له قال أبوهم: إني لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣- لا- تشعرون به، و كانت أرضا مذنبه فمن قال يعقوب: «أخاف أن يأكله الذئب» قالوا أى العشرة «١» لِنِ أَاكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عَصَبَةٌ يَعْنِي وَ نحن جماعة إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ١٤- يعنى لعجزة فلما ذهبوا به بيوسف وَ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ «٢» فراسخ فألقوه فى الجب و الماء يومئذ كدر غليظ فعذب الماء وصفا حين ألقى فيه و قام على صخرة فى قاصية البئر فوكل الله به ملكا يحرسه فى الجب و يطعمه وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥- و ذلك أن الله أوحى إلى يوسف- عليه السلام- بعد ما انصرف إخوته إنك ستخبر «٣» إخوتك بأمرهم هذا الذى ركبوا «٤» منك ثم قال: «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» أنك يوسف حين تخبرهم فأنبأهم يوسف بعد ذلك حين قال لهم: و ضرب «٥» الإناء. فقال: إن الإناء ليخبرنى بما فعلتم «٦» بيوسف من الشر و نزع الثياب.

(١) فى أ: قال العشرة.

(٢) فى أ: ثلاث.

(٣) فى أ: تخبر.

(٤) هكذا فى: ا، ل.

(٥) الأنسب: و قد ضرب، و الواو فى و ضرب و الواو الحال أى كلمهم حال كونه قد ضرب الإناء بيده.

(٦) فى أ، ل: ما فعلتم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٢

«قال أبو محمد عبد الله بن ثابت «١» و سمعت أبى يحدثنى عن الهذيل عن مقاتل فى قوله: «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» قال لا يشعرون «٢» أنك يوسف.

قال: و ذلك أن يوسف لما استخرج الصاع من وعاء «٣» أخيه بنيامين قطع بالقوم و تحيروا فأحضرهم و أخذ بنيامين مكان سرقة ثم تقدم إلى أمينه. فقال له: أحضر الصاع إذا حضروا و انقره ثلاث نقرات و استمع طنين كل نقرة حتى تسكن ثم قل فى النقرة الأولى كذا، و فى الثانية كذا، و فى الثالثة كذا، و أومهم «٤» أنك إنما تخبرنى عن شىء تفهمه من طنين الصاع قال: فأمر بهم فجمعوا. ثم قال يوسف للذى استخرج الصاع: و هو أمينه أحضر الصاع الذى سرقوه و تقدم إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا فإنه غضبان عليهم و يوشك أن يصدق عنهم، قال: «فأحضره و القوم «٥»» و قال له الأمين: أيها الصاع، إن الملك يأمرك [١٧٩] أن تبين له أمر هؤلاء القوم و لا- تكتمه شيئا من أمرهم ثم نقره نقرة شديدة و أصغى إليه يسمعه كأنه يستمع منه شيئا فقال: أيها الملك، إن الصاع يقول لك: إنهم أخبروك أنهم لأم واحد، و أنهم لأمهات شتى و لذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العتاء.

(١) ما بين القوسين (...): من ل. و فى أ: عبد الله.

(٢) «قال لا يشعرون»: ساقطة من أ، و هى فى: ل.

(٣) فى أ: رحل، ل: وعاء.

(٤) فى أ: و وهمهم، ل: و أهمهم.

(٥) من ل. و فى أ: فأحضره القوم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٣

قال: قل له لا يكتمنا من أخبارهم شيئا، ثم نقره الثانية و أصغى إليه يسمعه. فلما سكن قال: أيها الملك، إنهم أخبروك أن لهم أخوا مفقودا و لن تنصرم الأيام و الليالى حتى يأتى ذلك الغلام فيتبين الناس أخبارهم. قال: مره ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا، قال: فظن الثالثة فلما سكن قال: أيها الملك «١» إنه ما دخل على أبيهم غم و لا هم و لا حزن إلا بسببهم و جرائمهم، قال: أوعز «٢» إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا.

قال: فنظر بعضهم إلى بعض و خافوا أن يظهر عليهم ما كتموه من أمر يوسف- عليه السلام- فقاموا إليه بجمعهم يقبلون رأسه و عينيه و يقولون:

بالذى أشبهك بالنبيين و فضلك على العالمين ألا أقلت العثرة و سترت العورة و حفظتنا فى آيينا يعقوب فرق لهم، و قال: لو لا حفاظى لكم فى أبيكم لنكلت بكم و لألحقتكم بالسراق و اللصوص اعزبوا عنى فلا حاجة لى فيكم.

قال: فلما قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم، قال فردهم بالبضاعة المزجاء «٣» و كتب معهم كتابا إليه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى ما سرقت و لا ولدت سارقا و لكننا أهل بيت البلاء موكل بنا، أما جدى فألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما.

(١) من: ل. و فى أ: إن.

(٢) من: أ. و فى ل: أوح.

(٣) قال في الجلالين: بضاعة مزجاء: مدفوعة يدفعها كل من رآها لردائها، و كانت دراهم زيوفاً أو غيرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٤

و أما أبي فأضجع للذبح ففداه الله بذبح عظيم، و أما أنا فبلت بفقد حبيبي و قره عيني يوسف.

قال: فلما وصلوا إليه أوصلوا كتابه فلما قرأ كتابه انتحب، فقيل له: كأنك صاحب الكتاب. قال: أجل، فذلك قوله «لَتَبْتَئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ثم تعرف إليهم فعرفوه.

و جَاءُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ عِشَاءً يَبْكُونَ ١٦- صلاة العتمة قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نَسْتَبِقُ يَعْنِي نَتَصِيدُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا لِيَحْفَظَهُ فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا يَعْنِي بِمُصَدِّقٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ١٧- بما تقول و جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ يَعْنِي عَلَى قَمِيصِ يُوسُفَ بِدَمٍ كَذِبٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ أَلْقَوْهُ فِي الْبُئْرِ انْتَزَعُوا ثِيَابَهُ وَ هُوَ قَمِيصُهُ ثُمَّ عَمِدُوا إِلَى سَخْلَةٍ فَذَبَحُوهَا عَلَى الْقَمِيصِ لِيُرُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ، فَلَمَّا رَأَى أَبَاهُمُ الْقَمِيصَ صَحِيحًا اتَّهَمَهُمْ وَ كَانَ لَبِيًّا عَاقِلًا فَقَالَ: مَا أَحْلَمُ «١» هَذَا السَّبْعُ حِينَ خَلَعَ الْقَمِيصَ [١٧٩ ب كراهية أن يتمزق «٢» ثم بكى ف قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ يَقُولُ بَلْ زِينَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً وَ كَانَ الَّذِي أُرْدْتُمْ هُوَ مِنْكُمْ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ يَعْنِي صَبْرًا حَسَنًا لَا جَزَعَ فِيهِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٨- يقول بالله أستعين على ما تقولون حين تزعمون أن الذئب أكله. فبكى عليه يعقوب- عليه السلام- حتى امتنع عن النوم و من أهل بيته «٣» فكان يبكي و يثود

(١) من: ل، و في أ: هلا حلم.

(٢) من: ل، و في أ: يتخرق.

(٣) هكذا في: ا، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٥

فمن هناك تؤد اليهود إذا قرءوا التوراة و جاءت سياراً و هي العير و قالوا:

رفقه من العرب فنزلوا على البئر يريدون مصر فأرسلوا واردهم فبعثوا رجلين مالك بن دعر، و عود بن عامر، إلى الماء فأذلى أحدهم دلوه و اسمه مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن فتعلق يوسف بالدلو فصاح مالك قال فقال: يا عود للذي يسقى «١»، و هو عود بن عامر بن الدر «٢» ابن حزام يا بشرى يقول: يا مالك أبا بشر «٣» هذا غلام و الجب بواد في أرض الأردن يسمى ادنان «٤». فبكى يوسف- عليه السلام- و بكى الجب لبكائه و بكى مد صوته من الشجر، و المدر، و الحجارة، و كان إخوته لما دلوه في البئر «٥» تعلق يوسف في شفة البئر فعمدوا إليه فخلصوا قميصه و أوثقوا يده فقال: يا إخوتاه ردوا على القميص أتوارى به في البئر. فقالوا «٦» له: ادع الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر يؤنسوك. فلما انتصف في الجب ألقوه حتى وقع في البئر فأدلوه في قعرها فأراد أن يموت فدفع الله عنه. و دعا يوسف ربه حين أخرجه مالك أن يهب لمالك ولدا فولد له أربعة و عشرون ولدا قوله: وَ أَسْرَوْهُ بِضَاعَةً يَعْنِي أَخْفَوْهُ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ مَرَوْا عَلَى الْمَاءِ فِي الرَّفْقَةِ وَ قَالُوا: هُوَ بِضَاعَةٌ لِأَهْلِ الْمَاءِ نَبِيْعُهُ لَهُمْ

(١) من: ا، و في ل: الذي يستقى.

(٢) في أ: المدر، ل: الدر.

(٣) من: ل، و في أ: يقول ما البشري.

(٤) في ل: و الجب بأرض الأردن في واد يسمى إدمان.

(٥) من: ل، ا.

(٦) في ا: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٦

بمصر لأنهما لو قالوا: إنا وجدناه أو اشتريناه سألوهما الشركة فيه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩- يعني بما يقولون من الكذب «١». يقول الله تعالى: وَشَرُّهُ يَعْنِي وَبَاعُوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ بَثْمَنٍ حَرَامٍ لَا- يحل لهم بيعه لأنه حر و ثمن الحر حرام و بيعه حرام «٢» دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَ هِيَ عَشْرُونَ دَرَاهِمًا وَ كَانَتِ الْعَرَبُ تَبَايَعُ بِالْأَقْلِ فَإِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ فَهِيَ أَوْقِيَةٌ وَ مَا كَانَ دُونَ الْأَرْبَعِينَ فَهِيَ دَرَاهِمٌ مَعْدُودَةٌ وَ كَانُوا فِيهِ يَعْنِي الَّذِينَ بَاعُوهُ كَانُوا فِي يَوْسُفَ مِنَ الزَّاهِدِينَ ٢٠- حين باعوه و لم يعلموا منزلة يوسف عند الله. و من أبوه. و لو علموا ذلك ما باعوه فانطلق القوم حتى أتوا به مصر فيينا هو قريب منها إذ مر براكب منها يقال له: مالك بن دعر اللخمي «٣»، قال له يوسف: أين تريد أيها الراكب؟ قال: أريد أرض كنعان. قال: إذا أتيت كنعان فأت الشيخ يعقوب [١٨٠] فأقرئه السلام، وصفني له و قل له: إنني لقيت غلاما بأرض مصر. و وصفه له، و هو يقرئك السلام، فبكي يعقوب- عليه السلام- ثم قال: هل لك إلى الله حاجة. قال: نعم عندي امرأة و هي من أحب الخلائق إلى لم تلد مني ولدا قط، فوقع يعقوب ساجدا فدعا الله فولد له أربعة و عشرون ذكرا و كان يوسف- عليه السلام- بأرض مصر فأنزله الله عليهم البركة ثم باعه

(١) من ل. و في أ: «و الله عليم بما يقولون» من الكذب.

(٢) في حاشية أ: يقال إنه لم يكن فيما تقدم أحد من بني آدم يباع إلا البهائم.

(٣) الذي أدلى الدلو فتعلق به يوسف هو مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم.

و لعله بعد أن باع يوسف توجه راكبا إلى أرض كنعان فحمله يوسف السلام إلى والده يعقوب.

و الدليل أنهما شخص واحد: البائع و من بلغ السلام، أن دعوة يوسف لمالك كانت أن يرزقه الله ولدا. و كذلك كانت دعوة يعقوب له.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٧

المشترى من قطفير بن ميسا، فقال يوسف: من يشتري «١» و يبشر فاشتراه قطفير ابن ميسا بعشرين دينارا و زيادة حلة و نعلين و أخذ البائع قيمة الدنانير دراهم «٢» وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرٍ وَ هُوَ قُطْفِيرُ بْنُ مَيْسَا لِإِمْرَأَتِهِ زَلِيخَا بِنْتِ يَمْلِيخَا أَكْرَمِي مَثْوَاهُ يَعْنِي أَحْسَنِي مَنْزِلَتِهِ وَ وِلَايَتِهِ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَصِيبَ مِنْهُ خَيْرًا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ وَ السُّلْطَانَ فِي أَرْضِ مِصْرٍ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ يَعْنِي مِنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ يَعْنِي وَاللَّهُ مَتَمُّ لِيُوسُفَ أَمْرِهِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢١- ذلك و لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ يَعْنِي ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً آتَيْنَاهُ حُكْمًا يَقُولُ أُعْطِينَاهُ فِهْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٢٢- يعني و هكذا نجزي المخلصين بالفهم و العلم و رَاوَدَتْهُ الَّتِي هِيَ فِي نَفْسِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ عَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ عَلَى نَفْسِهَا وَ عَلَى يَوْسُفَ فِي أَمْرِ الْجَمَاعِ وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ يَعْنِي هَلُمَّ لَكَ نَفْسِي تَرِيدُ الْمَرْأَةَ الْجَمَاعَ فَغَلَبَتْهُ «٣» بِالْكَلَامِ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ يَعْنِي أَعُوذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ يَقُولُ إِنَّهُ سَيِّدِي يَعْنِي زَوْجَهَا أَكْرَمَ مَثْوَايَ يَعْنِي مَنْزِلَتِي إِنَّهُ لَا- يُفْلِحُ يَعْنِي لَا- يَفُوزُ الظَّالِمُونَ ٢٣- إن ظلمته في أهله و ألقى عليها شهوة أربعين إنسانا و لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ يَقُولُ هَمَّتْ الْمَرْأَةُ

(١) في ل: من يشتريني، أ: من يشتري.

(٢) هكذا في: أ، ل.

(٣) هكذا في: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٨

يوسف حتى استلقت «١» للجماع و همَّ بها «٢» يوسف حين حل سراويله و جلس

(١) من ل، و في أ: استقلت.

(٢) أورد ابن الطبري آثارا متعددة عن السلف خلاصتها أن زليخا همت بيوسف تريد منه الزنا و أن يوسف هم بها و استعد لتلبية طلبها حتى خلع سراويله، لو لا- أن رأى صورة أبيه أو رأى صورة زوجها أو رأى آيات من القرآن تنهى عن الزنا و بعد أن ساق الطبري نصوصا و آثارا و آراء، مع أسانيدها في تفسير الآية في ست صفحات من تفسيره عقب عليها بقوله:

«و أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله- جل ثناؤه- أخبر عن هم يوسف و امرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لو لا أن رأى يوسف برهان ربه و ذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة و جائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب و جائز أن تكون صورة الملك و جائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، و الصواب أن يقال ما قاله الله- تبارك و تعالى- و الإيمان به و ترك ما عدا ذلك إلى عالمه «١٠ ه تفسير الطبري: ١١٣/١٢ طبعه بولاق الطبعة الأولى ١٣٢٨ ه.

و عند تأمل الآيات نجد أن الله قد أخبرنا عن رغبة المرأة في يوسف و أخبرنا عن عصمة يوسف و نفوره من الزنا. قال تعالى: «و رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَقَتِ الْبَابَ وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ».

و قد أخبر القرآن عن عفة يوسف و نزاهته، قال تعالى: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» سورة يوسف: ٢٤. و أخبر عن زليخا أنها قالت «وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ» سورة يوسف: ٣٢. و قالت أيضا «الآن حَصِيحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ» سورة يوسف: ٦١.

و لكن بعض الروايات نسبت إلى يوسف أنه هم بالزنا و ذلك لا يتفق مع عصمة الأنبياء. قال في تفسير المنار (و نقل رواة الإسرائيليات عن زليخا و عن يوسف من الوقاحة ما يعلم بالضرورة أنه كذب فإن مثله لا يعلم إلا من الله- تعالى- أو بالرواية الصحيحة عنها أو عنه و لا يستطيع أن يدعى هذا أحد) تفسير المنار: ٢٧٦/١٢.

و قد فسر صاحب المنار الآيات بما يفيد أن زليخا عرضت نفسها على يوسف فلم يلتفت إليها فصرحت له يقصدها و قالت هيت لك فاستعاذ يوسف بالله و ذكرها بحق زوجها و نفرها من الظلم فاستبدت بها الثورة و همت به لتنتقم منه، و هم بها ليفر بها أو يدفعها عن نفسه لو لا أن رأى برهان

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٢٩

بين رجلها لولا أن رأى برهان ربه يعني آية ربه لواقعها و البرهان مثل له يعقوب عاض على إصبعه فلما رأى ذلك ولي دبرا و اتبعته المرأة كذلك يعني

ربه بأن فتحت له الأبواب أمامه فأسرع منها و أسرعته خلفه و أمسكت بقميصه فانقطع في يدها و قد ساق صاحب المنار العديد من الأدلة على نزاهة يوسف كما انتقد الروايات التي تنسب إليه الاستعداد الزنا أو أنه جلس بين رجلها فقال:

(رأى الجمهور في همت به و هم بها و بيان بطلانه) ذهب الجمهور المخدوعون بالروايات إلى أن المعنى أنها همت بفعل الفاحشة و لم يكن لها معارض و لا- مانع منها، و هم هو بمثل ذلك و لو لا أنه رأى برهان ربه لاقترفها، و لم يستح بعضهم أن يروى من أخبار اهتياجه و نهوكه فيه و وصف انهماكه و إسرافه في تنفيذه و تهتك المرأة في تبذلها بين يديه مالا- يقع مثله إلا- من أوقع الفساق المسرفين المستهترين، الذين طال عليهم عهد استباحة الفواحش و ألفتها حتى خلعوا العذار، و تجردوا من جلايب الحياء، و أمسوا عراة من لباس التقوى و حال الأدب ...

فإن مثل هذا الذي افتروه في قصة هذا النبي الكريم لا يقع مثله ممن ابتلى بالمعصية أول مرة من سليمان الفطرة، ولا من سذج الأعراب الذين لم تغلبهم سورة الشهوة الجامحة على حيائهم الفطري وإيمانهم وحيائهم من نظر ربهم إليهم فضلا عن نبي عصمه الله ووصفه بما وصف وشهد له بما شهد، وقد بلغ ببعضهم الجهل بالدين والوقاحة وقله الأدب أن يزعموا أن يوسف - عليه السلام - لم ير برهانا واحدا بل رأى عدة براهين من رؤية والده متمثلا له منكرًا عليه، و تكرار وعظه له، و من رؤية بعض الملائكة و نزولهم عليه بأشد زواجر القرآن بآيات من سورة فلم تنهه من سبقه، و لم تنهه عن غيه، حتى كان أن خرجت شهوته من أظافره، و معنى هذا أنه لم يكف إلا عجزا عن الإمضاء، أ فبهذا صرف الله عنه السوء و الفحشاء و كان من عباد الله المخلصين، و أنبيائه المصطفين الأخيار؟

*** و لئن كان عقلاء المفسرين أنكروا هذه الروايات الإسرائيلية الحمقاء، حماية لعقيدة عصمة الأنبياء فإنه لم يكذب يسلم أحد من تأثير بعضها في أنفسهم، و تسليمهم أن الهمم من الجانبين كان بمعنى العزم على الفاحشة تفسير المنار: ١٢ / ٢٨٠، ٢٨١.

و قد ساق صاحب المنار قصة لمصور سوري هاجر إلى أمريكا و دفع جعلًا لفتاة و جعل يصورها في أوضاع مختلفة ثم راودها عن نفسها فأبت و امتنعت فسألها عن سبب هذا الامتناع؟

فقلت سببه أننى عاهدت رجلا يحبنى و أحبه على أن يكون كل منا للآخر لا يشرك فى الاستمتاع به أحدا، و لا يتغى به بدلا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٠

هكذا لنصيرف عنه السوء يعنى الإثم و الفحشاء يعنى المعاصى إنه من عبادنا المخلصين ٢٤ - بالنبوة و الرسالة نظيرها «إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار» (١) يعنى بالنبوة و اشتتبا الباب و يوسف أمامها هارب منها و هى ورائه تتبعه لتحبسه على نفسها فأدرسته قبل أن ينتهى إلى الباب و قدت قميصه من دبر يقول فمزقت قميصه من ورائه حتى سقط القميص عن يوسف و ألقيا يقول و جدا كقوله «ألفينا عليه آباءنا» (٢) يعنى و جدا سيدها [١٨٠ ب يعنى زوجها لدى الباب يعنى عند الباب و معه ابن عمها يملخا بن زليخا (٣) قالت ما جزاء من أراد بأهلك سيء يعنى الزنا إلا أن يشجن حبسا فى نصب (٤) أو عذاب أليم ٢٥ - يعنى ضربا و جيعا قال يوسف للزوج: هى راودتني عن نفسي و شهد شاهد من أهلها و هو يملخا ابن عم المرأة فتكلم بعقل و لب قال: إن كان قميصه قد من قبل فصدقت و هو من الكاذبين ٢٦ - أى إن كان يوسف هو الذى راودها، فقدت - يعنى فمزقت قميصه من قبل يعنى من قدامه - فصدقت - على يوسف، و يوسف من الكاذبين فى قوله. و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت و هو من الصادقين ٢٧ - أى و إن كان يوسف هو الهارب منها فأدرسته فقدت قميصه من دبر فكذبت على يوسف، و يوسف من الصادقين فى قوله و قد سمعا جلبتهما و تمزيق القميص من وراء الباب فلما رأى الزوج

(١) سورة ص: ٤٦.

(٢) سورة البقرة: ١٧.

(٣) من: ل. و فى أ: زليخا.

(٤) هكذا فى: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣١

قميصه قد من دبر يقول مرق من ورائه قال لها: إنه من كيدك يقول تمزيق القميص من فعلكن يعنى امرأته ثم قال: إن كيدك يعنى فعلكن عظيم ٢٨ - لأن المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع فى الخطيئة العظيمة ثم قال الشاهد ليوسف: يوسف أعرض عن هذا الأمر الذى فعلت بك و لا تذكره لأحد ثم أقبل الشاهد على المرأة فقال: و اشتغفري لذنبك يعنى و اعتدرى إلى زوجك و أستغفبه ألا يعاقبك إنك كنت من الخاطئين ٢٩ - و قال نبوة فى المدينة و هن خمس نسوة. امرأة الخباز، و امرأة الساقى، و امرأة صاحب السجن، و امرأة صاحب الدواب، و امرأة صاحب الإذن، قلن: امرأت العزيز تراود فتاها العبرانى يعنى عبدها الكنعانى عن نفسه قد شغفها حبا يعنى

غلبها حبا شديدا هلكت عليه إنا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٣٠- يعنى فى خسران بين يعنى شقاء من حب يوسف- عليه السلام- حتى فشا عليها فَلَمَّا سَمِعَتْ زَلِيخًا بِمَكْرِهِمْ يعنى بقولهن لها أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ فَجَنُنَهَا وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا وَهُوَ الْأَتْرَجُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْزُ بِالسَّكِينِ فَهُوَ مَتَكًا وَآتَتْ يعنى و أعطت كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَأمرت يوسف- عليه السلام- فترين و ترجل، و كان أعطى يوسف فى زمانه ثلث الحسن و آتاه الحسن من قبل جده إسحاق من قبل أمه سارة، و ورثت سارة «حسنها» (١) من قبل حواء امرأة آدم- عليه السلام- و حسن حواء من آدم لأنها خلقت منه.

و قال مقاتل: كل ذكر أحسن من الأنثى، من الأشياء كلها (٢)، و فضل يوسف فى زمانه بحسنه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب.

(١) من: ل. و هى ساقطة من أ:.

(٢) هكذا فى: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٢

و قَالَتْ أَى ثم قالت: يا يوسف أَخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ مِنَ الْبَيْتِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُهُ يعنى أعظمته وَ قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يعنى و حزنن أصابعهن [١٨١] بالسكين حين نظرن إليه وَ قَلْنَ حَاشَ لِلَّهِ يعنى معاذ الله ما هذا بَشَرًا إِنْسَانًا إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١- يعنى حسن فأعجبها ما صنعن و ما قلن قَالَتْ زَلِيخًا: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ الذى افتتنن به وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ يعنى فامتنع عن الجماع وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيْسَ بِجَنِّمْ وَ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ ٣٢- يعنى المذلين. قالت النسوة (١): يا يوسف ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها فدعى يوسف ربه: قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنَ الزَّانَا حِينَ قَلْنَ لِيُوسُفَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ أَنْ تَقْضِيَ لَهَا حَاجَتَهَا وَإِلَّا تَصِيرَفِ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضِيبُ إِلَيْهِنَّ يقول أفضى إليهن وَ أَكُنُّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٣٣- يعنى من المذنبين فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ يعنى مكرهن و شرهن إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِدَعَاءِ يُوسُفَ الْعَلِيمِ ٣٤- به ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ يعنى ثم بدا للزوج مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا العلامات فى تمزيق القميص من دبر أنه برىء لَيْسَ بِجُنُنُهُ حَتَّىٰ حِينَ ٣٥- و ذلك أنها قالت لزوجها حين لم يطاوعها يوسف: احبس يوسف فى السجن لا يلج (٢) على فصدقها فحبسته. فقال له صاحب السجن: من أنت؟ قال: و لم تسألنى من أنا؟ قال: لأنى أحبك. قال: أعوذ بالله من حبك، أحبنى والدى

(١) فى أ: قلن.

(٢) من: ل، و فى أ: يولج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٣

فلقيت من إخوتى ما لقيت، و أحببتنى امرأة العزيز فلقيت من حبها ما لقيت فلا حاجة لى فى حب أحد إلا فى إلهى الذى فى السماء. قال: أخبرنى من أنت؟

قال: أنا يوسف- نبى الله- ابن يعقوب- صفى الله- ابن إسحاق- ذبيح الله- ابن إبراهيم خليل الله. و كان يوسف فى السجن يؤنس الحزين و يطمئن الخائف و يقوم على المريض و يعبر لهم الرؤيا و رقى إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل فى طعامه سما و رقى إليه فى غلامه الساقى مثل ذلك فذلك قوله: وَ دَخَلَ مَعَهُ «السِّجْنَ» (١) «فَتَيَانِ الْخَبَازِ وَ السَّاقِىِ اسْمَ أَحَدِهِمَا شَرَهُمْ أَقَمَ (٢)» وَ هُوَ السَّاقِىِ، وَ اسْمُ الْخَبَازِ شَرَهُمْ أَشْمُ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى فِي الْمَنَامِ كَأَنِّى أَغْصِرُ خَمْرًا يعنى عنبا قال كَأَنِّى دَخَلْتُ الْبَسْتَانَ فَإِذَا فِيهِ أَصْلُ كَرْمٍ وَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ عُنَاقِيدَ فَكَأَنِّى أَعْصِرُهُنَّ وَ أَسْقَى الْمَلِكَ وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّى أَرَانِى رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ (٣) كَأَنِّى أَخْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ثَلَاثَ سَلَالٍ وَ أَعْلَاهُنَّ جَفَنَةٌ مِنْ خُبْزٍ فَوْقَ رَأْسِى مِثْلُ قَوْلِهِ: «فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ (٤)» وَ مِثْلُ قَوْلِهِ: «اجْتَسَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ (٥)» يعنى

أعلى الأرض تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ يَقول أَخبرنا بتفسير ما رأينا في المنام إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٣٦- و كان إحسانه في السجن أنه كان يعود مرضاهم [١٨١ ب و يداويهم و يعزى مكروبهم و رآه متعبدا لربه فهذا إحسانه قال

(١) ساقط من الأصل.

(٢) هكذا في أ، ل.

(٣) مكررة في: أ.

(٤) سورة الأنفال: ١٢.

(٥) سورة إبراهيم: ٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٤

يوسف ألا- أخبر كما بأعجب من الرؤيا التي رأيتها قال: لا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزَوِّقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمَا بِالْوَانِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا الطَّعَامُ فَقَالُوا لِيُوسُفَ: إِنَّمَا يَعْلَمُ هَذَا «١» الكهنه، و السحرة، و أنت لست في هيتة ذلك فقال يوسف لهما: ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ مَلَائِكَةً أَوْ كَافِرِينَ هُمْ كَافِرُونَ ٣٧- وَ اتَّبَعْتُ «٢» مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٣٨- ثم دعاهما إلى الإسلام و هما كافران فقال:

يا صَاحِبِي السَّجْنِ يَعْنِي الْخَبَازَ وَ السَّاقِي أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ آلِهَةٌ شَتَّى تَعْبُدُونَ خَيْرٌ يَعْنِي أَفْضَلُ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ- ٣٩- لَخَلَقَهُ لِأَنَّ الْآلِهَةَ مَقْهُورَةٌ كَقَوْلِهِ فِي النَّمْلِ «٣»: «اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ «٤»» من الآلهة ثم قال يوسف- عليه السلام-: ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ أَنَّهَا آلِهَةٌ «ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ «٥»» إِنْ الْحُكْمُ يَعْنِي الْقَضَاءُ إِلَّا لِلَّهِ فِي التَّوْحِيدِ أَمْرٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ يَقُولُ أَمْرُ اللَّهِ أَنْ يُوحِدَ، وَ يَعْبُدَ وَحْدَهُ، لَهُ التَّوْحِيدُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

(١) في ل: هذا، ا: هذه.

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من الأصل هي و تفسيرها.

(٣) من: ل، و في أ: النحل.

(٤) سورة النمل: ٥٩.

(٥) ما بين القوسين (...) ساقط من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٥

يعنى المستقيم و غيره من الأديان ليس بمستقيم و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ لَا يَعْلَمُونَ ٤٠- بتوحيد ربهم يا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَ هُوَ السَّاقِي قَالَ لَهُ يُوسُفُ: تَكُونُ فِي السَّجْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَخْرُجُ فَتَكُونُ عَلَى عَمَلِكَ فَتَسْقِي سَيِّدَكَ خَمْرًا وَ أَمَّا الْآخَرُ وَ هُوَ الْخَبَازُ فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ وَ اسْمُهُ شَرَهْمُ أَشْمُ، قَالَ لَهُ يُوسُفُ:

تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبير رؤياه، فقال: ما رأيت شيئا إنما كنت ألعب. فقال له يوسف:

قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ٤١- يَقُولُ رَأَيْتُمَا أَوْ لَمْ تَرِيَا فَقَدْ وَقَعَ بِكُمَا مَا عَبَرْتَ لَكُمَا وَقَالَ يُوسُفُ: لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا مِنَ الْقَتْلِ إِضْمَارٌ وَ هُوَ السَّاقِي أَدْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي سَيِّدَكَ فَإِنَّهُ يَسْرُنِي أَنْ يَخْرِجَنِي مِنَ السَّجْنِ، يَقُولُ اللَّهُ: فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ يَعْنِي يُوسُفَ دَعَاءَ رَبِّهِ «فلم يدع يوسف ربه الذى فى السماء «١»» ليخرجه من السجن و استغاث بعبد مثله يعنى الملك فأقره الله فى

السجن عقوبه حين رجا أن يخرج غير الله - عز و جل - فذلك قوله: فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ٤٢- يعنى خمس سنين حتى رأى الملك الرؤيا و كان فى السجن قبل ذلك سبع سنين و عوقب ببضع سنين يعنى خمس سنين فكان فى السجن اثنتا عشرة سنة فذلك قوله [١٨٢]: «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْ حَتَّى حِينَ (٢)» و قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: لو أن يوسف ذكر ربه و لم يستغث بالملك لم يلبث فى السجن بضع

(١) من: ل.

(٢) سورة يوسف: ٣٥. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٦

سنين و لخرج من يومه ذاك «١». قال: و أتى جبريل يوسف حين استغاث بالملك «٢» و ترك دعاء ربه، فقال له: إن الله يقول لك: يا بن يعقوب من حبيك إلى أبيك و أنت أصغرهم «٣»؟ قال: أنت يا إلهى. قال: إن الله يقول: من عصمك من الخطيئة و قد هممت بها؟ قال: أنت يا إلهى. قال: فكيف تركتني، و استغثت بعبد مثلك؟ فلما سمع يوسف ذكر الخطيئة قال: يا إلهى إن كان خلق وجهى عندك من أجل خطيئتي فأسألك بوجه أبى و جدى أن تغفر لى خطيئتي.

و قَالَ الْمَلِكُ وَ هُوَ الرِّيانُ بِنِ الْوَلِيدِ، لِلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ أَيْ بَقَرَاتٍ عِجَافٍ وَ رَأَيْتَ سَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَى يَابِسَاتٍ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ وَ هُمْ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ كَانَ أَهْلُ مِصْرَ «مِنْ أَمْهَرِ (٤)» الْكُهْنَةَ وَ الْعَرَّافِينَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ٤٣- و لم يعلموا تأويل رؤياه ف قالوا أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ يعنى أحلام مختلطة كاذبه، ثم علموا أن لها تعبيراً و أنها ليست من الأحلام المختلطة، فمن ثم قالوا: وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ٤٤- و جاءه «٥» جبريل - عليه السلام - فأخبره أنه

(١) من ل، و فى أ: و يخرج من يومه ذلك.

(٢) فى أ، ل: و أتاه جبريل - عليه السلام - حين استغاث يوسف بالملك.

(٣) هكذا فى: ا، ل.

(٤) فى أ: و كان أهل مصر الكهنة و العرافين، و فى ل: و كانت أهل مصر و الكهنة و العرافين.

(٥) من ل، و فى أ: و جاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٧

يخرج من السجن غدا و أن الملك قد رأى رؤيا فلما نظر يوسف إلى جبريل عليه «١» البياض مكلل باللؤلؤ.

قال مقاتل: قال له: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه. أى رسل ربي أنت؟ قال: أنا جبريل. قال: ما أتى بك؟ قال: أبشرك «٢» بخروجك. قال: ألك علم يعقوب أبى ما فعل؟ قال: نعم، ذهب بصره من الحزن عليك.

قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، ما بلغ من حزنه؟ قال: بلغ حزنه حزن سبعين مثكلة بولدها. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، فما له من الأجر؟ قال أجر مائة شهيد «٣» و ألف مثكلة

«٤» موجهة «٥». قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل رأيت «٦» يعقوب؟

قال: نعم. قال: أيها الملك من ضم إليه بعدى؟ قال: أخاك بنيامين. قال يوسف: يا ليت السباع تقسمت لحمى، و لم يلق يعقوب فى سببى ما لقى، فلما سمع الساقى رؤيا الملك ذكر تصديق عبارة «٧» يوسف - عليه السلام - فى نفسه و فى الخباز فذلك قوله: وَ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا مِنَ الْقَتْلِ وَ أَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ

- (١) عليه: ساقطة من أ، و هي في: ل.
 (٢) في أ: أبشر، ل: أبشرك.
 (٣) من ل. و في تصحيف إلى: أجر مر شهيد.
 (٤) في حاشية أ: التكلية هي التي ليس لها إلا ولد واحد و يموت.
 (٥) في أ: مرجعه، و في حاشية أ: تقول إنا لله و إنا إليه راجعون، و في ل: موجهه.
 (٦) من ل. و في أ: برئ.
 (٧) أي: تعبيره الرؤيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٨

يعنى و ذكر بعد حين أَنَا أُتْبِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ [١٨٢] ب يعنى بتعبيره فَأَرْسَلُونِ ٤٥- إلى يوسف فلما أتى يوسف قال له الساقى: يُوسُفُ أَيُّهَا الصُّدِّيقُ يعنى أيها الصادق فيما عبرت لى و لصاحبى أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوَامٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَ سَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ قال: أما البقرات السبع السمان، و السنبلات الخضر، فهن «١» سبع سنين مخصابات. و أما البقرات العجاف السبع، و السنبلات السبع الأخر اليابسات، فهن المجذبات. ثم قال الساقى: لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ يعنى أهل مصر لَعَلَّهُمْ يعنى لكى يَغْلُمُونَ ٤٦- تعبيرا يعنى تعبیر هذه الرؤيا، ثم علمهم كيف يصنعون؟ قال تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا يعنى دائبين فى الزرع ثم علمهم يوسف ما يصنعون فقال: فَمَا حَصَدْتُمْ مِنْ حَبِّ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ «٢» فإنه أبقى له لثلا يأكله السوس «٣» إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ٤٧- فتشقونه «٤» ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يعنى من بعد السنين المخصابات سَبْعَ شِدَادٍ يعنى مجذبات يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ يعنى ما ذخرتم لهن فى هذه السنين الماضيه «٥» إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُخَصِّصُونَ ٤٨- يعنى مما تدخرون فتحرزونه ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يعنى من بعد السنين المجذبات عامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يعنى أهل مصر بالمطر وَ فِيهِ يَعَصِرُونَ ٤٩- العنب، و الزيت من

(١) من ل، و فى أ: فهو.

(٢) فى أ، ل: يعنى فى كعبه.

(٣) فى أ، ل: يعنى فى كعبه فإنه أبقى له لا يتكل. و فى القرطبي: لثلا يأكله السوس.

(٤) فى الجلالين: فادرسوه، و فى أ: فتشقونه، و هى ساقطة من: ل.

(٥) من: ل، و فى أ: الماضيات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٣٩

الخصب. هذا من قول يوسف و ليس من رؤيا الملك فرجع الرسول فأخبره فعجب و قَالَ الْمَلِكُ و اسمه الريان بن الوليد: ائْتُونِي بِهِ يعنى بيوسف فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ يعنى رسول الملك و هو الساقى قال له ارجع إلى رَبِّكَ يعنى سيدك فَسَيَلُّهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ الخمس اللاتى قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يعنى حزنن أصابعهن بالسكين إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ يعنى بقولهن عَلِيمٌ ٥٠- حين قلن ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها، أراد يوسف- عليه السلام- أن يستبين عذره عند الملك قبل أن يخرج من السجن و لو خرج يوسف حين أرسل إليه الملك قبل أن يبرئ نفسه لم يزل متهما فى نفس الملك فمن ثم «قال ارجع إلى رَبِّكَ فَسَيَلُّهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللاتى قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ» فيشهدن أن امرأه العزيز قالت: «لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ «١»» فلما سألهن الملك قال لهن: ما حَطَبُكُنَّ يعنى ما أمركن كقوله: «فَمَا حَطَبُكُمُ أَيُّهَا الْمُزْسِلُونَ «٢»» يعنى ما أمركم إذ رَاوَدْتَنَّ يُوْسُفَ عَنِ نَفْسِهِ و ذلك أنهن قلن حين خرج عليهن يوسف من البيت «٣» ما عليك أن تقضى لها حاجتها فأبى عليهن فرددن على الملك قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ يعنى معاذ الله ما عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ

سوءٍ يعنى الزنا فلما سمعت زليخا قول النسوة. قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ عِنْدَ ذَلِكَ الْآنَ حَصِيْحَصَ يعنى الآن تبين الحقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ يوسفَ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١- [١٨٣] فى قوله فَأَتَاهُ الرَسُولُ فى السجِنِ فَأخبره بقول النسوة عند الملك قال يوسف:

(١) سورة يوسف: ٣٢.

(٢) سورة الحجر: ٥٧، و سورة الذاريات: ٣١.

(٣) فى ل زيادة: فى الفيطور و هى الخزانة. و فى ازيادة: يعنى القيطون و هى الخزانة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٠

ذَلِكَ لِيُعْلَمَ يَقول هذا ليعلم سيده أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ فى أهله و لم أخالفه فيهن «١» وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ٥٢- يعنى لا يصلح عمل الزناة يقول يخذلهم فلا يعصمهم من الزنا، فَأَتَاهُ الملك- و هو جبريل- بالبرهان الذى رأى فقال ليوسف: أين ما هممت به أولاً حين حللت سراويلك و جلست بين رجليها؟ فلما ذكر الملك ذلك قال عند ذلك: وَ مَا أَبْرَأُ نَفْسِي يعنى قلبى من الهم لقد هممت بها إِنَّ النَّفْسَ يعنى القلب لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ للجسد «٢» يعنى بالإثم، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي يعنى إلا ما عصم ربي فلا تأمر بالسوء إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ لما هم به من المعصية رَجِيمٌ ٥٣- به حين عصمه وَ قَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَشْتَخِلْصُهُ لِنَفْسِي يعنى أتخذه فَلَمَّا أَتَاهُ يوسف و كَلَّمَهُ «٣» أى كلم الملك قال ليوسف: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ يَقول عندنا وجيه أمينٌ ٥٤- على ما وكت به كقوله: عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ «٤» ثم قال يوسف للملك: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ بِمِصْرٍ إِنَّي حَفِيظٌ لما وكتنى به عَلِيمٌ ٥٥- يعنى عالم بلغة الناس كلها.

قال مقاتل: قال النبي- صلى الله عليه و سلم:- لو قال: «إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» إن شاء الله- لملك من يومه ذلك.

و قال ابن عباس: لبث بعد ذلك سنة و نصفاً ثم ملك أرض مصر. و

قال مقاتل:

قال النبي- صلى الله عليه و سلم- عجبت من صبر يوسف، و كرمه، و الله يغفر

(١) فى ل: فيهن، ا: فيهم.

(٢) فى ل: الجسد، ا: للجسد.

(٣) «كَلَّمَهُ»: ساقطه من: ا: ل.

(٤) سورة التكوين: ٢٠ و تمامها «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤١

له، لو كنت أنا لبادرت الباب «١». حين بعث إليه الملك يدعوه.

وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ يعنى و هكذا مكننا ليوسف الملك فى الْأَرْضِ فى أرض مصر ل يَتَّبِعُوا يَقول ينزل منها حيث يشاء نُصَيْبٌ بِرَحْمَتِنَا يعنى سعتنا مَنْ نَشَاءُ وَ لَا نُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦- يعنى نوفيه جزاءه، فجزاه الله بالصبر على البلاء و الصبر عن المعصية بأن ملكه على مصر، ثم قال: وَ لَمَّا جَزَا الْأَجْرَةَ حَيَّرْنَا يعنى أكبر يعنى جزاء الآخرة أفضل مما أعطى فى الدنيا من الملك لِلَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بالتوحيد وَ كَانُوا يَتَّقُونَ ٥٧- الشرك مثل الذى اتقى يوسف- عليه السلام- وَ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مِنْ أَرْضِ كِنَعَانَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ أى على يوسف بمصر «٢» فَعَرَفَهُمْ يوسف وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٥٨- يقول و هم لا يعرفون يوسف. فقال: من أنتم؟ قالوا:

نحن بنو يعقوب، نحن من أهل كنعان: قال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أحد عشر. قال: ما لى لا أرى الأحد عشر: قالوا واحد منا عند أئبنا. قال: و لم ذلك؟ قالوا: إن أخاه لأمه أكله الذئب، فلذلك تركناه عند أئبنا فهو يستريح إليه «٣» وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ يوسف بِجَهَازِهِمْ يعنى فى أمر الطعام قَالَ اثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ يعنى بنيامين و كان أخاهم من أبيهم و كان أخا يوسف «٤» [١٨٣] ب لأبيه و أمه ألا

تَرُونَ أَنِّي أَوْفَىٰ بِعَهْدِي لَكُمْ

(١) هذا جزءا من حديث في صحيح البخارى.

(٢) فى أ، ل: (فدخلوا على) يوسف بمصر.

(٣) فى أ، ل: «قالوا: إن أخاه أكله الذئب لأم الذى تركناه عند أبينا فلذلك تركناه عنده فهو يستريح إليه.

(٤) فى أ: و كان أخوهم من أبيهم، و كان أخو يوسف. و فى ل: بالنصب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٢

الْكَيْلِ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٩- و أنا أفضل من يضيف بمصر فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم يعنى فلا بيع لكم عندي من الطعام ولا تقرّبون ٦٠- بلادى قالوا سينراود عنه أباه يعقوب و إنا لفاعلون ٦١- ذلك بأبيه و قال يوسف: لفتيانه يعنى لخدمته و هم يكيلون لهم الطعام اجعلوا بضاعتهم يعنى دراهمهم فى رحالهم يعنى فى أوعيتهم «لعلهم» لكى يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم «١» يعنى لكى يزجعون ٦٢- إلينا فلا يحبسهم عنا حبس الدراهم إذا ردت إليهم «٢»، لأنهم كانوا أهل ماشية فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل يعنى منع كيل الطعام فيه إضمار فيما يستأنف فأرسل معنا أخانا بنيامين نكتل الطعام بثمن و إنا له لحافظون ٦٣- من الضيعة قال أبوهم: هل أمكنكم عليه إلا كما أمكنكم على أخيه من قبل فى قراءة ابن مسعود: «هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل» بنيامين فالله خير حافظا يعنى فالله خير حفظا منكم و هو أرحم الراحمين ٦٤- يعنى أفضل الراحمين و لما فتحوا متاعهم يعنى حلوا أوعيتهم و جدوا بضاعتهم يعنى دراهمهم فيها إضمار ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى بعد هذه إضمار فإنهم قد ردوا علينا الدراهم. هذه بضاعتنا يعنى دراهمنا ردت إلينا و تمير أهلنا الطعام و نحفظ أخانا بنيامين من الضيعة «٣» و نزداد من أجله كيل بعير

(١) «لعلهم...» إلى ... لعلهم»: ساقطه من: أ. و هى من: ل.

(٢) هكذا فى: أ، ل.

(٣) مكررة مرتين فى: أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٣

و كان أهل مصر يبعون الطعام على عدة الرجال و لا يبعون على عدة الدواب و كان الطعام عزيزا «١» فذلك قوله «و نزداد كيل بعير» من أجله ذلك كيل يسير- ٦٥- سريع لا حبس فيه قال أبوهم: لئن أرسلته معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعنى تعطونى عهدا من الله لتأتينى به يعنى بنيامين و لا- تضعوه كما ضيعتم أخاه يوسف إلا أن يحاط بكم يعنى يحيط بكم الهلاك فتهلكوا جميعا فلما آتوه موثقتهم يعنى عهدهم قال يعقوب:

اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٦٦- يعنى شهيدا بينى و بينكم نظيرها فى القصص «و الله على ما نقول وكيل» «٢» فلما سرح بنيامين معهم خشى عليهم العين و كان بنوه لهم جمال و حسن و قال يا بنى لا تدخلوا مصر من باب واحد يعنى من طريق واحد و ادخلوا من أبواب متفرقة من طرق شتى ثم قال:

وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ إِذَا جَاءَ قَضَاءَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَعنى ما القضاء إلا لله عليه توكلت يقول به أثق و عليه فليتوكل المتوكلون ٦٧- يعنى به فليثق الواثقون و لما دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوهم من طرق شتى أخذ كل واحد منهم فى طريق على حدة «٣».

يقول الله تعالى: ما كان يعقوب يُعنى عنهم من الله من شئ إلا حاجه فى نفس يعقوب فضاها [١٨٤] كقوله

(١) في الأصل: عزيز.

(٢) سورة القصص: ٢٨ و تمامها «قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ».

(٣) على حدة: في أ، و ليست في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٤

«وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً» (١) و هذا من كلام العرب يعني إلا- أمرا شجر في نفس يعقوب و إِنَّهُ يعني أباهم لَمَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ لَأَنَّ اللَّهَ - تعالی - علمه أنه لا يصيب بنیه إلا ما قضى الله عليهم و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦٨- و لَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ يعني ضم إليه أخاه قال إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٩- يقول فلا تحزن بما سرقوك، و جاءوا بالدراهم التي كانت في أوعيتهم فردوها إلى يوسف- عليه السلام- فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ يَقُولُ فلما قضى في أمر الطعام حاجتهم جَعَلَ السَّقَايَةَ و هي الإناء الذي يشرب به الملك في رَحْلِ أَخِيهِ بنيامين ثُمَّ أَدْنَىٰ مُؤَدِّئًا يعني نادى مناد، اسمه بعرايم بن بربري، من فتيان يوسف: أَيَّتَهَا الْعَبْرُ يعني الرفقة إِنْكُمْ لَسَارِقُونَ ٧٠- فانقطعت ظهورهم و ساء ظنهم ف قالوا و أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ فيها تقديم «٢» يقول و أقبلوا على المنادى ثم قالوا: ما ذا تَفْقِدُونَ ٧١- قالوا «٣» المنادى «و من معه» لإخوة يوسف: نَفَقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ يعني إناء الملك و كان يكال به كفعل أهل العساكر و لِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٍ يعني وقر بعير و أَنَا بِهِ زَعِيمٌ ٧٢- يعني به كفيل، فرد الإخوة القول على المنادى قالوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ يعني أرض مصر بالمعاصي و مَا كُنَّا سَارِقِينَ

(١) سورة الحشر: ٩ و تمامها «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِنْهَا جِزْيًا وَسَكْنًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ رِزْقٌ غَيْرٌ كَرِهُوا» (١) و لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ و لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ و مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

(٢) أى أن الإقبال على المنادى كان مقدما على القول، و هذا معنى فيها تقديم.

(٣) فى أ: «قال» المنادى. و فى حاشية أ: قالوا. و فى ل. قال. ثم صلحت إلى «قالوا» المنادى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٥

- ٧٣- و قد رددنا «١» عليكم الدراهم التي كانت في أوعيتنا و لو كنا سارقين ما رددناها عليكم قالوا «٢» أى المنادى «و من معه»: فَمَا جَزَاؤُهُ أَى السارق إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ ٧٤- قالوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ يعني فى وعائه يعنى المتاع فَهُوَ جَزَاؤُهُ يعنى هو مكان سرقة كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٥- يعنى هكذا نجزي السارقين كقوله فى المائدة «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ «٣» يعنى بعد سرقة و كان الحكم بأرض مصر أن يغرم السارق عبدا يستخدم على قدر ضعف ما سرق و يترك «٤»، و كان الحكم بأرض كنعان أن يتخذ السارق عبدا يستخدم على قدر سرقة ثم يخلى سبيله فيذهب حيث شاء فحكموا بأرض مصر بقضاء أرضهم.

فَبَدَأَ المنادى بِأَوْعِيَّتِهِمْ فنظر فيها فلم ير شيئا فَبَلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثم انصرف و لم ينظر فى وعاء بنيامين فقال: ما كان هذا الغلام ليأخذ الإناء قال إخوته لا ندعك حتى تنظر فى وعائه فيكون أطيب لنفسك فنظر فإذا هو بالإناء ثُمَّ «اشْتَرَجَهَا» «٥» مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ يعنى من متاع أخيه و هو أخو يوسف لأبيه و أمه كَذَلِكَ كِدْنَا يعنى هكذا صنعنا ليوسف أن يأخذ أخاه خادما بسرقة فى دين الملك يعنى فى سلطان الملك، فذلك قوله:

(١) فى أ: ردنا، و عليها علامة ترميض. و فى ل: رددنا.

(٢) فى أ: «قال» المنادى، و فى حاشية أ، الآية: «قالوا».

(٣) سورة المائدة: ٣٩.

(٤) فى ل: أن يغرم السارق ضعف ما سرك و يترك.

و في البيضاوى (فى دين المَلِكِ) ملك مصر لأن عينه الضرب و تغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق و هو بيان للكيد: ٣٢٠.
(٥) فى أ، ل: فاستخرجها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٦

ما كَانَ لِیَأْخُذَ أَخَاهُ یعنی لیحبس أخاه فى دين المَلِكِ یعنی حکم الملك، لأن حکم الملك أن یغرم السارق ضعف ما سرق [١٨٤] ب ثم یترك «١» إِلَّا أَنْ یَشَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ لیوسف نَزَعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ یعنی فضائل یوسف حين أخذ أخاه، ثم قال: وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٦- یقول الرب- تعالی- عالم «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» یقول یوسف أعلم إخوته. ثم قال إخوة یوسف: قَالُوا «٢» إِنْ یَسْرِقْ بِنَامِينٍ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ بِنَامِينٍ یعنون یوسف- علیه السلام- و ذلك أن جد یوسف أبا أمه كان اسمه لاتان كان یعبد الأصنام، فقالت راحیل لابنها یوسف- علیه السلام-: خذ الصنم ففر به من البيت لعله یترك عبادة الأوثان و كان من ذهب ففعل ذلك یوسف- علیه السلام- فتلك سرقة یوسف التى قالوا. فلما سمع یوسف مقاتلهم «٣» فَأَسْرَرَهَا یُوسُفُ فى نَفْسِهِ وَ لَمْ یُبْدِهَا لَهُمْ وَ لَمْ یظْهَرِهَا لَهُمْ قَالَ فى نَفْسِهِ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَ لَمْ یَسْمَعِهِمْ قَالَ أَنْتُمْ أَسْوَأُ صَنَعًا فَمَا صَنَعْتُمْ بِيُوسُفَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧- یعنی بما تقولون من الكذب أن یوسف سرق، فعندها قالوا: ما لقينا من ابني راحیل یوسف و أخیه؟ فقال بنیامین: ما لقی ابنا راحیل منكم؟ أما یوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، و أما أنا فسرقتمونى. قالوا: فمن جعل الإناء فى متاعك؟ قال: جعله فى متاعى الذى جعل الدراهم فى أمتعتكم. فلما ذكر الدراهم شتموه و قالوا: لا تذكر الدراهم مخافه أن یؤخذوا «٤» بها.

(١) من ل. و فى أ: ثم بیرأ.

(٢) «قالوا»: ساقطة من ا. و هى فى ل: قال.

(٣) فى أ، ل: قولهم، ثم تغیر فى ترتيب الآیه و تفسیر للجزء الأخير قبل الوسط. ففسرها هكذا- «قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا». «فَأَسْرَرَهَا یُوسُفُ فى نَفْسِهِ وَ لَمْ یُبْدِهَا لَهُمْ».

(٤) فى ل: یاخذوا، أ: یاخذ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٧

قَالُوا «١» أَى إِخْوَةَ یُوسُفَ لِيُوسُفَ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ وَ ذَلِكَ أَنْ أَرْضَ مِصْرَ صَارَتْ إِلَيْهِ وَ هُوَ خَازِنُ الْمَلِكِ إِنَّ لَهُ یعنی لبنیامین أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا حَزِينًا عَلَى ابْنِ مَفْقُودٍ فَخَذَ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا تَرَاكُم مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٨- إلینا إن فعلت بنا ذلك قال یوسف: مَعَاذَ اللَّهِ یقول نعوذ بالله أَنْ نَأْخُذَ یعنی أَنْ نَحْبِسَ بِالسَّرْقَةِ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ٧٩- أَنْ نَأْخُذَ الْبَرِيءَ مَكَانَ السَّقِيمِ «٢» فَلَمَّا اسْتَيْسَأُوا مِنْهُ یقول یسئوا من بنیامین خَلَصُوا وَ نَجَّيْنَا یعنی خلوا یتناجون بينهم على حده و قال بعضهم لبعض: قَالَ كَبِيرُهُمْ یعنی عظیمهم فى أنفسهم و أعلمهم، و هو یهوذا، و لم یكن أكبرهم فى السن أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ یعنی فى أمر بنیامین لتأتینه به وَ مِنْ قَبْلُ بِنَامِينٍ مَا فَرَطْتُمْ فى یُوسُفَ یعنی ضيعتم فلن أُبْرِحَ الْأَرْضَ یعنی أرض مصر حَتَّى يَأْتِنِ لِي أَبِي فى الرجعة أَوْ یَحْكُمَ اللَّهُ لِي فیرد على بنیامین وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٠- یعنی أفضل القاضین ارجعوا إلى أبیکم فقولوا یا أبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ یعنی بنیامین وَ مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا یعنی رأینا، الصواع حين أخرج من متاعه «٣».

وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ٨١- یعنی و ما كنا نرى أنه یسرق [١٨٥] ا] و لو علمنا ما ذهبنا به معنا وَ سِئَلِ الْقَرْيَةَ یعنی مصر التى كُنَّا فِيهَا أَنَّهُ سَرَقَ وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ ٨٢-

(١) فى أ، ل: «و قال».

(٢) هكذا فى: أ، ل، و المراد: المذنب.

(٣) من ل. و في أ: لما رأينا، الصواع أخرج من متاعه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٨

فيما نقول. قال لهم يعقوب كلما ذهبتم نقص منكم واحد و كان يوسف - عليه السلام - حبس بنيامين و أقام شمعون و يهوذا فاتهمهم يعقوب - عليه السلام - ف قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ يَعْنِي و لكن زينت لكم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً كان هو منكم هذا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ يَعْنِي صبرا حسنا لا جزع فيه عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً يَعْنِي بنيه الأربعة إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ الْحَكِيمُ ٨٣- يعنى الحاكم فيهم و لم يخبر الله يعقوب بأمر يوسف ليختبر صبره وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ يَعْنِي و أعرض يعقوب عن بنيه ثم أقبل على نفسه وَ قَالَ يَا أَسِيفِي يَعْنِي يا حزناه عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ست سنين لم يبصر بهما مِنَ الْحُزْنِ عَلَى يُوسُفَ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤- يعنى مكروب يتردد الحزن فى قلبه قالوا أى قال بنوه يعبرونه تَاللَّهِ تَفْتَنُوا يَعْنِي و الله ما تزال تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً يَعْنِي الدنف أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ٨٥- يعنى الميتين قال لهم أبوهم: إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي يَعْنِي ما بثه فى الناس وَ حَزْنِي يَعْنِي ما بطن إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي من تحقيق رؤيا يوسف أنه كائن ما لا تَعْلَمُونَ ٨٦- يا بَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَعْنِي فابحثوا عن يُوسُفَ وَ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ وَ لَا- تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ يَعْنِي من رحمة الله إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ يَعْنِي من رحمة الله إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ٨٧- و ذلك أن يعقوب - عليه السلام - رأى ملك الموت فى المنام فقال له: هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا، و بشره.

فلما أصبح قال: «يا بَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا» فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ يُوسُفَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَ أَهْلَنَا الضَّرُّ يَعْنِي الشدة و البلاء من الجوع

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٤٩

وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ يَعْنِي دراهم «١» نفاية فجوزها «٢» عَنَا فَأَوْفٍ يَعْنِي فوفر لَنَا الْكَيْلَ بِسَعْرِ «٣» الجياد وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا يَقُول: تكون هذه صدقه منك يعنون معروفا أن تأخذ النفاية و تكيل لنا الطعام بسعر الجياد إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ٨٨- لمن كان على ديننا إضمار و لو علموا أنه مسلم لقالوا: إن الله يجزيك بصدقتك فلما سمع ما ذكروا من الضر قال لهم:

هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ يَعْنِي بى و بأخى بنيامين إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩- يعنى مدينين قالوا أ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا يَقُول قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ الزَّانَةَ وَ يَصْبِرْ عَلَى الْأَذَى فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٩٠- يعنى جزاء من أحسن حتى يوفيه جزاءه قالوا تَاللَّهِ يَعْنِي و الله لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا يَعْنِي اختارك كقوله فى طه: «لَنْ نُؤْتِرَكَ «٤»» [١٨٥ ب يعنى لن نختارك، علينا عند يعقوب و أعطاك و ملكك الملك و إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ٩١- فى أمرك فأقروا بخطيئتهم قال يوسف: لا تَتْرِبْ عَلَيْنَكُمُ الْيَوْمَ يَقُول لا- تعبير عليكم، لم يثرب عليهم بفعلهم القبيح يَعْفُزُ اللَّهُ لَكُمْ مَا فَعَلْتُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٩٢- من غيره أَذْهَبُوا بِقَمِيصَتِي هَذَا فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا بَعْدَ الْبِياضِ وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ٩٣- فلا يبقى منكم أحد و لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ من مصر إلى كنعان ثمانين فرسخا

(١) فى ل: جزاهم، أ: دراهم.

(٢) فى أ: تجوزها، ل: فجوزها.

(٣) فى أ: سعر، ل: بسعر.

(٤) سورة طه: ٧٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٠

قال أبوهم يعقوب لبنى بنيه: إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تَفْنَدُونَ ٩٤- يعنى لو لا- أن تجهلون قالوا بنو بنيه: تَاللَّهِ وَ اللَّهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ٩٥- مثل قوله «إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ» «١» يقول فى شقاء «٢» و عناء، يعنى فى شقاء من حب يوسف و ذكره فما تنساه و قد أتى عليه أربعون سنة «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ» «٣» فلما أتاه البشير و هو الذى ذهب بالقميص الأول الذى كان

عليه الدم، و ألقى القميص على وجه يعقوب فأرتدَّ يعني فرجع بصيراً بعد البياض قال يعقوب:
يا بنى أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٩٦- و ذلك أن يعقوب قال لهم: «إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ «٤» من تحقيق رؤيا يوسف قالوا يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ٩٧- في أمر يوسف قال أبوهم: إِنِّي سَوَّفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي سَحْرًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوُ لِلذُّنُوبِ الرَّحِيمِ ٩٨- بالمؤمنين فَلَمَّا دَخَلُوا «٥» يعني يعقوب و أهله أرض مصر على
يُوسُفَ آوَى يعني ضم إِلَيْهِ أَبُويْهِ وَ قَالَ لَهُمْ: اذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ٩٩- من الخوف فدخل منهم اثنان و سبعون إنسانا من
ذكر و أنثى وَ رَفَعَ يوسُفَ أَبُويْهِ عَلَى الْعَرْشِ يعني على السرير و جعل أحدهما عن يمينه،

(١) سورة القمر: ٢٤.

(٢) في أ: شقاق، ل: شقاء.

(٣) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ل، و مكتوبة بالمعنى و ليس بنص الآية.

(٤) سورة يوسف: ٨٦.

(٥) في أ زيادة: عليه، و ليست في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥١

و الآخر عن يساره، و كانت أمه راحيل قد ماتت و حالته تحت يعقوب «١»- عليه السلام- و هي التي رفعها على السرير وَ خَرُّوا لَهُ
سُجَّدًا أبوه، و حالته، و إخوته قبل أن يرفعهما على السرير في التقديم «٢». قال أبو صالح: هذه سجدة التحية لا سجدة العبادة، و قال
يوسف: يا أَبَتِ هَذَا السُّجُودُ تَأْوِيلٌ يعني تحقيق رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا يعني صدقا و كان بين رؤيا يوسف و بين تصديقها
أربعون «٣» سنه وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَ جَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ كَانُوا أَهْلَ عَمُودٍ وَ مَوَاشِيٍّ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ «٤» يعني أزاغ
الشَّيْطَانِ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ حين أخرج من السجن و من البئر و جمع بينه و بين أهل بيته [١٨٦] بعد التفريق
فنزح من قلبه نزع الشيطان على أخوته بلطفه إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٠٠- مات يعقوب قبل يوسف بستين، و دفن يعقوب و العيص بن
إسحاق في قبر واحد و خرجا من بطن واحد في ساعة واحدة، فلما جمع الله ليوسف شمله فأقر بعينه و هو مغموس في الملك و النعمة
اشتاقت إلى الله و إلى آياته فتمنى الموت.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا صالح قال «٥»: قال مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال «٦»: لم يتمن الموت نبي
قط غير يوسف-

(١) في حاشية ل: لا حاجة إلى هذه الرواية لأن النصوص الظاهرة تدل على أن أمه حية مثل قوله: «آوَى إِلَيْهِ أَبُويْهِ»، «وَ رَفَعَ أَبُويْهِ» و
الرؤيا تدل عليه و حمله على التغليب إنما يمكن بدليل قوى يدل على أن أمه ماتت فلم يوجد، و الله أعلم. ظهر لي.

(٢) أى: أن معنى الجملة مقدم على التي قبلها: فقد سجد له أبواه قبل أن يرفعهما على السرير.

(٣) في ل: أربعين سنه، ا: أربعون سنه.

(٤) في أ، ل: أزاغوا.

(٥) السند السابق: ساقط من ل. و يبدأ في ل: قال مقاتل.

(٦) قال: ساقطة من أ، و هي من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٢

عليه السلام- قال: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي يعني قد أعطيتني مِنَ الْمُلْكِ على أهل مصر ثمانين سنه وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ مِنَ «١» هاهنا

صلته، يعني تعبير الرؤيا فاطر السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يعني خالق السموات والأرض كن أنتَ وَليُّي في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا يعني مخلصًا بتوحيدك وَ أَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ١٠١- يعني أباه يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم، ذَلِكَ الْخَيْرُ مِنْ أَنْبَاءٍ يعني من أحاديث الغيب غاب يا محمد أمر يوسف، ويعقوب، وبنيه، عنك حتى أعلمناك نُوحِيهِ إِلَيْكَ لم تشهده و لم تعلمه وَ مَا كُنْتُ لَمَدِيهِمْ يعني عند إخوة يوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ ١٠٢- يوسف- عليه السلام- وَ مَا أَكْثَرَ النَّاسِ يعني كفار مكة وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ١٠٣- يعني بمصدقين.

فيها تقديم. وَ مَا تَسْبَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يعني على الإيمان من جعل إن هُوَ يعني القرآن إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ١٠٤- وَ كَأَيِّنْ يعني و كم مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والمطر، وَالْأَرْضِ الْجِبَالِ «٢»، والبحور، والشجر، والنبات، عاما بعد عام يَمْزُونَ عَلَيْهَا يعني يرونها وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ١٠٥- أفلا يتفكرون فيما يرون من صنع الله فيوحدونه وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ أَي أَكْثَرُ «٣» أهل مكة بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ ١٠٦- في إيمانهم فإذا سننوا: من خلقهم و خلق الأشياء كلها؟ قالوا: الله. و هم في ذلك يعبدون الأصنام فخوفهم فقال: أَ فَأْمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ

(١) في أ، ل: المن.

(٢) في ل: الجبال، ا: والجبال.

(٣) في أ، ل: أكثر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٣

يعني أن تغشاهم عقوبه مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَهُ يعني فجاءه وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٧- بإتيانها هذا وعيد قل هذه ملة الإسلام سَبِيلِي يعني سنتي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ يعني إلى معرفة الله و هو التوحيد على بصيرةٍ يعني على بيان أنا وَ مَنْ اتَّبَعْنِي على ديني «١» وَ سُبْحَانَ اللَّهِ نزه الرب نفسه عن شركهم وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٨- وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى لأن أهل الريف أعقل و أعلم من أهل العمود «٢» وَ ذَلِكَ [١٨٦ ب حين قال كفار مكة بألا بعث الله ملكا رسولا أ فَلَمْ يَسْتَجِزُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني من قبل أهل مكة كان عاقبتهم الهلاك في الدنيا يعني قوم عاد، و ثمود، و الأمم الخالية وَ كَلِمَاتُ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ يعني أفضل من الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ ١٠٩- أن الآخرة أفضل من الدنيا حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِ «٣» قومهم، أو عدهم رسلهم العذاب في الدنيا، بأنه «٤» نازل بهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا حسب قوم الرسل قد كذبوهم العذاب في الدنيا بأنه نازل بهم يقول: جاءهم يعني الرسل نَصْرُنَا فَتَجَى «٥» مَنْ نَشَاءُ

(١) في أ، ل: «أنا و من اتبعني على بصيرة» فقدم جزءا من الآية على مكانه.

(٢) هكذا في: أ، ل. و المراد: أهل الحضر.

(٣) في أ: إيمان إيمان.

(٤) في أ: أنه، ل: بأنه.

(٥) في أ: فننجي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٤

من المؤمنين من العذاب مع رسلهم فهذه مشيئته وَ لَا يُرَدُّ بِأْسِنَا يقول لا يقدر أحد أن يرد عذابنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١١٠- لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ يعني في خبرهم يعني نصر الرسل و هلاك قومهم حين خبر الله عنهم في كتابه في- طسم- الشعراء «١»، و في- اقتربت الساعة «٢»-، و في سورة هود «٣»، و في الأعراف «٤»، ماذا لقوا من الهلاك عِبْرَةٌ لِلأُولَى الْأَلْبَابِ يعني لأهل اللب و العقل ما كان هذا

القرآن حَيْدِيثًا يُفْتَرَى یعنی يتقول لقول كفار مكة إن محمداً تقوله من تلقاء نفسه وَ لَكِنْ تَصْدِيقَ الْكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُولُ: يصدق «٥» القرآن الذي أنزل على محمد «٦» الكتب التي قبله كلها أنها من الله وَ تَفْصِيْلَ يَقُولُ فِيهِ بَيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ وَ هُوَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ رَحْمَةً مِنَ الْعَذَابِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١١- یعنی يصدقون بالقرآن أنه من الله- عز و جل.

- (١) اشتملت سورة الشعراء على: قصة موسى من الآية ١٠-٦٨، وقصة إبراهيم من الآية ٦٩-١٠٤، وقصة نوح ١٠٥-١٢٢، وقصة عاد ١٢٣-١٤٠، وقصة ثمود ١٤١-١٥٩، وقصة لوط ١٦٠-١٧٥، وقصة شعيب ١٧٦-١٩١.
- (٢) انظر سورة القمر وفيها حديث عن: نوح، و عاد قوم هود، و ثمود قوم صالح، و عن قوم لوط.
- (٣) تحدثت سورة هود عن قصة نوح من الآية ٢٥: ٤٩، و عن قصة عاد قوم هود من الآية ٥٠-٦٠، و عن قصة ثمود قوم صالح من الآية ٦١: ٦٨، و عن قصة إبراهيم خليل الله من الآية ٦٩-٧٦، و عن لوط من الآية ٧٧-٨٢، و عن قصة مدين قوم شعيب من الآية ٨٤-٩٥، و عن قصة موسى و فرعون من الآية ٩٦-١٠٠.
- (٤) في سورة الأعراف: قصة آدم من الآية ١٩-٢٥، وقصة هود مع قومه من الآية ٦٥-٧٢، وقصة صالح من الآية ٧٣-٧٩، وقصة لوط من الآية ٨٠-٨٤، وقصة شعيب من الآية ٨٥-١٠٢، وقصة موسى من الآية ١٠٣-١٧١.
- (٥) ا: الصدق، ل: يصدق.
- (٦) في أ، ل زيادة: يعنى.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٥

سورة الزعد

إشارة

- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٧
- (١٣) سورة الزعد مدتيه و آياتها ثلاث و أربعون
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٥٨

[سورة الزعد (١٣): الآيات ١ الى ١١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَرْتَلِكِ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ (٣) وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نَفَضَّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)

وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥) وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تَحْمِلُ كُلُّ أَنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سِوَاءِ مِنْكُمْ مَنْ أَسِرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ الثَّقَالَ (١٢) وَيَسْجِجُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)

الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِفُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)

وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ (٣٠) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْبُيُوتُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَ فَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيَّظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤)

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٍ (٣٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ يُتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ بِعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرُسُلٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)

وَإِنْ مَا نُزِّنْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبُّونَ أُنْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُغْفَرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠)

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنَاكُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَسْأُ يَذْهَبِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ النَّاسَ وَوَعَدَ اللَّهُ مَا خَلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)

وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّونَا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْآوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالَ (٣١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ

الْأَنْهَارَ (٣٢) وَ سَيَحَرَّ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبِينَ وَ سَحَرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُعْلِنُ وَ مَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) وَ لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَزِدُّهُمْ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣) وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ آخِلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعَوْتِكَ وَ تَبِعَ الرُّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَفْسِسْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَ سَيَكُونُ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرُولٍ مِنْهُ الْجِبَالَ (٤٦) فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَ لِيُنذَرُوا بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَ لِيَذْكُرَ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ (٥٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ (١) رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَمْتَتِعُوا وَ يُلْهِيهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيحِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١٥) وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ (١٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٦٥

سورة الرعد «١» مكية و يقال مدنية «٢» و هي ثلاث و أربعون آية. كوفي

(١) «مقصود سورة الرعد» المقصود الإجمالي لهذه السورة ما يأتي:

بيان حجة التوحيد في خلق السموات، و الأرض، و استخراج الأنهار، و الأشجار و الثمار، و تهديد الكفار و وعيدهم، و ذكر خلق الأولاد في أرحام الأمهات، على تباين الدرجات و مع النقصان و الزيادات، الأيام و الساعات. و اطلاع الحق - تعالى - على بواطن الأسرار، و ضمائر الأخيار و الأشرار، و ذكر السحاب و الرعد، و البرق، و الصواعق. و الرد على عبادة الأصنام. و قصة نزول القرآن من السماء، و الوفاء بالعهد و نقض الميثاق، و دخول الملائكة بالتسليم على أهل الجنان. و أنس أهل الإيمان بذكر الرحمة و بيان تأثير القرآن في الآثار و الأعيان و كون عاقبة أهل الإيمان إلى الجنان.

و مرجع الكفار إلى النيران، و المحو و الإثبات في اللوح بحسب مشيئة الديان، و تقدير الحق في أطراف الأرض بالزيادة و النقصان، و تقرير نبوة المصطفى بنزول الكتاب و بيان القرآن في قوله: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا، قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ».

و فواصل آيات سورة الرعد (ن ق ر د ع ب ل) (نقر دعبل).

و معظم الآيات التي على الباء تسبقها ألف، نحو مآب مناب.

*** (٢) في المصحف المتداول سورة الرعد مدنية و آياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى: السورة مكية، و تسمى سورة الرعد لقوله فيها:

يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ الْآيَةُ ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمَر تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ لَقَوْلِ كِفَارِ مَكَّة: إن محمدا تقول القرآن من تلقاء نفسه و لكن أكثر الناس يعنى أكثر كفار لا يؤمنون ١- بالقرآن أنه من الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها فيها تقديم ثم استوى على العرش قبل خلقهما و سخر الشمس و القمر كل يجرى لأجل مسمي يعنى إلى يوم القيامة يدبر الأمر يقضى القضاء يُفَصِّلُ الْآيَاتِ يعنى يبين صنعه الذى ذكره «١» فى هذه الآية لعلكم يلقاء ربكم توفون ٢- بالبعث إذا رأيتم صنعه فى الدنيا فتعبروا فى البعث و هو الذى ميد الأرض يعنى بسط الأرض من تحت الكعبة فسطها بعد الكعبة بقدر ألفى سنة [١٨٧ أ] فجعل طولها مسيرة «٢» خمسمائة عام و عرضها مسيرة خمسمائة عام و جعل فيها رواسي يعنى الجبال أثبت بهن الأرض لثلا تزول بمن عليها و أنهاراً و من كل الثمرات جعل فيها من كل زوجين اثنين يغشى الليل النهار يعنى ظلمة الليل و ضوء النهار إن فى ذلك لآيات يعنى فيما ذكر من صنعه عبرة لقوم يتفكرون ٣- فى صنع الله فيوحدونه و فى الأرض قطع يعنى بالقطع الأرض السبخة، و الأرض

(١) فى أ، ل: ذكر.

(٢) مسيرة: ساقطة من: ا، و هى من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٦٧

العذبة متجاورات يعنى قريب بعضها «١» من بعض و جنات من أغاب يعنى الكرم و زرع و نخيل صنوان يعنى النخيل التى رءوسها متفرقة و أصلها فى الأرض واحد و غير صنوان و هى «٢» النخلة أصلها و فرعها واحد يشقى هذا كله بماء واحد و نُفَّضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فى الأكل يعنى فى الحمل فبعضها أكبر حملا «٣» من بعض إن فى ذلك لآيات يعنى ما ذكر من صنعه لغيره لقوم يعقلون ٤- فيوحدون ربهم و إن تعجب يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن كقوله فى الصفات: «بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ «٤»» ثم قال: فَعَجَبَ قَوْلُهُمْ يعنى كفار مكة يقول لقولهم عجب فعجبه «٥» من قولهم يعنى و من تكذيبهم بالبعث حين قالوا: أ إذا كنا تراباً أ إنا لفي خلق جديد تكذبا بالبعث ثم نعتهم فقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فى أعناقهم و أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٥- لا يموتون و يسبعجلونك و ذلك أن النضر بن الحارث قال اللهم: «إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ «٦»» فقال الله- عز و جل:

«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ» يعنى النضر بن الحارث بالسبيته قبل الحسنه يعنى

(١) فى ل: بعضها، أ: بعضهم.

(٢) فى ل: فهى، ا: و هى.

(٣) حملا: ساقطة من أ، و هى من ل.

(٤) سورة الصفات: ١٢.

(٥) من ل، و في أ: أفعجت.

(٦) سورة الأنفال: ٣٢ و تمامها و إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٦٨

بالعذاب قبل العافية كقول صالح لقومه: «لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ» يعني بالعذاب «قَبْلَ الْحَسَنَةِ (١)» يعني العافية وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني أهل مكة المثلثات يعني العقوبات في كفار الأمم الخالية فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم، ثم قال: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ يعني ذو تجاوز للناس عَلَى ظُلْمِهِمْ يعني على شركهم «٢» بالله «٣» في تأخير العذاب عنهم إلى وقت، يعني الكفار فإذا جاء الوقت عذبناهم بالنار، فذلك قوله: وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٦- إذا عذب و جاء الوقت، نظيرها في حم- السجدة «٤» وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَتَّوْحِيدِ اللَّهِ لَوْلَا يُعْنَى هَلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ «٥» آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ لَيْسَتْ الْآيَةُ «٦» بيدك و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٧- يعني لكل قوم فيما خلا داع مثلك يدعو إلى دين الله يعني الأنبياء. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى كَقَوْلِهِ فِي لِقْمَانَ:

«وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ (٧)» سويًا أو غير سوي ذكرا أو أنثى ثم قال [١٨٧ ب :

وَمَا تَغِيضُ يَعْنِي وَ مَا تَنْقُصُ الْأَرْحَامُ كَقَوْلِهِ «وَوَغِيضَ الْمَاءِ (٨)»

(١) سورة النمل: ٤٦.

(٢) في أ: يعني شركهم، ل: يعني على شركهم.

(٣) «بالله»: ساقطة من أ، و هي من ل.

(٤) هي سورة فصلت، و يشير إلى ما جاء في الآيات: ٤٠، ٥٠، ٥٣، ٥٤.

(٥) في أ، ل «أنزل على» محمد.

(٦) من ل، و في أ: و ليست هذه الأمة.

(٧) سورة لقمان: ٣٤.

(٨) سورة هود: ٤٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٦٩

يعني و نقص الماء، يعني و ما تنقص الأرحام من الأشهر التسعة و ما تزداد و كُلُّ شَيْءٍ مِنْ تَمَامِ الْوَلَدِ وَ الزيادة في بطن أمه عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨- يعني قدر خروج الولد من بطن أمه و قد مكنه في بطنها إلى خروجه فإنه يعلم ذلك كله ثم قال: عَالِمُ الْغَيْبِ يعني غيب الولد في بطن أمه «و يعلم غيب كل شيء (١)» وَ الشَّهَادَةُ يعني شاهد الولد و غيره يقول الله إذا علمت هذا فأنا:

الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٩- يعني العظيم لا أعظم منه الرفيع فوق خلقه سِوَاءِ مَنْكُمُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ يعني بالقول «٢» وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠- يقول من هو مستخف بالمعصية في ظلمة الليل، و منتشر بتلك المعصية بالنهار معلن بها «٣» فعلم ذلك كله عند الله- تعالى- سواء، ثم قال لهذا الإنسان المستخفي «٤» بالليل، السارب «٥» بالنهار مع علمي بعمله له مُعَقَّبَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يعني بأمر الله من الإنس و الجن مما لم يقدر أن يصيبه حتى تسلمه المقادير فإذا أراد الله أن يغير ما به لم «٦» تغن عنه المعقبات شيئا. ثم قال: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ مِنْ النِّعْمَةِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ يعني كفار مكة نظيرها من الأنفال «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ...» إلى آخر الآية «٧». و النعمة أنه بعث فيهم رسولا

(١) في أ زيادة: «قال و يعلم...».

(٢) في أ زيادة: «من أعلن بالسر و أسره منكم» و ليست في ل.

(٣) في أ: فعلن بها، ل: معلن بها.

(٤) في أ: المستخف، ل: المستخفي.

(٥) هكذا في: أ، ل. و الأنسب: و السارب.

(٦) هكذا في: أ، ل.

(٧) سورة الأنفال: ٥٣. و تمامها «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

تفسير مقاتل - ٢٤

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٠

من أنفسهم، و أطعمهم من جوع، و آمنهم من خوف، فغيروا هذه النعمة فغير الله ما بهم، فذلك قوله: «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا يَعْنِي بِالسُّوءِ الْعَذَابَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ١١-» يعنى ولى يرد عنهم العذاب هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْعَذَابَ حَوْفًا لِلْمَسَافِرِ مِنَ الصَّوَاعِقِ وَ طَمَعًا لِلْمَزَارِعِ «١» المقيم فى رحمته يعنى المطر وَ يُنْشِئُ عُنَى يعنى و يخلق مثل قوله: «وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ «٢»» يعنى المخلوقات السحاب الثقال ١٢- من الماء وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ يقول و يذكر الرعد بأمره يحمده «٣» و الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد و هو موكل بالسحاب صوته تسيحه، يزجر السحاب و يؤلف بعضه إلى بعض و يسوقه بتسيحه إلى الأرض التى أمر الله- تعالى - أن تمطر فيها، ثم قال: «وَ تَسْبِحُ الْمَلَائِكَةُ بَرَجْرَتِهِ مِنْ خِيفَتِهِ يعنى من مخافه الله- تعالى - فميز بين الملائكة و بين الرعد و هما سواء كما ميز بين جبريل، و ميكائيل فى البقرة «٤» و كما ميز بين الفاكهة، و بين النخل، و الرمان، و هما سواء ثم قال: وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ هَذَا أَنْزَلَ «٥» فى أمر عامر، و الأربد بن قيس حين أراد «٦» قتل النبى - صلى الله عليه و سلم- و ذلك

أن عامر بن الطفيل العامرى دخل على رسول الله - صلى الله عليه و سلم- فقال: «أسلم على أن ذلك المدر و لى الوبر» فقال

(١) محذوفه من ل. هكذا (و طمعا) للمقيم.

(٢) سورة الرحمن الآية: ٢٤.

(٣) من ل، و الجملة ساقطة من أ: «يحمده ... إلى ... يحمده».

(٤) يشير إلى الآية: ٩٨ من سورة البقرة و تمامها: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ».

(٥) فى ل: هذا أنزل، أ: هذا نزل.

(٦) فى ل: أراد، أ: أرادوا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧١

له النبى - صلى الله عليه و سلم-: «إنما أنت امرؤ [١٨٨ أ] من المسلمين لك ما لهم و عليك ما عليهم». قال: «فلك الوبر و لى المدر» «١» فقال له النبى - صلى الله عليه و سلم-: مثل ذلك. قال: «فلى الأمرين من بعدك» قال له النبى صلى الله عليه و سلم-: مثل قوله الأول «لك ما لهم و عليك ما عليهم». فغضب عامر فقال: «لأملأنها عليك خيلا، و رجالا، ألف أشقر عليها ألف أمرد» ثم خرج مغضبا فلقى ابن عمه أربد بن قيس العامرى، فقال عامر لأربد:

«ادخل بنا على محمد فألهيه فى الكلام و أنا أقتله، و إن شئت ألهيته بالكلام و قتلته أنت» قال أربد: «ألهه أنت و أنا أقتله». فدخلا على النبى - صلى الله عليه و سلم- فأقبل عامر على النبى - صلى الله عليه و سلم- يحدثه و هو ينظر «٢» إلى أربد متى يحمل عليه فيقتله، ثم طال مجلسه فقام عامر و أربد فخرجا فقال عامر لأربد: «ما منعك من قتله؟» قال: «كلما أردت قتله وجدتك تحول بينى و بينه» و أتى جبريل النبى - صلى الله عليه و سلم «٣» - فأخبره بما أراد فدعا النبى - صلى الله عليه و سلم- عليهما فقال: «اللهم اكفنى عامرا و أربدا و اهد بنى عامر «٤»»

فأما أريد فأصابته صاعقه فمات، فذلك قوله - تعالى -:

«وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ يَعْنِي أَرِيدُ بِنَ قَيْسٍ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ يَعْنِي يَخَاصِمُونَ فِي اللَّهِ. وَذَلِكَ أَنْ عَامِرًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

(١) من: ل، و في أ: و المدر.

(٢) من: ل، و في أ: و ينظر.

(٣) في ل: و أتى جبريل - عليه السلام - النبي - صلى الله عليه وسلم - و في أ: و أتى جبريل النبي - عليهما السلام.

(٤) في أ: عامر، ل: عامر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٢

عليه وسلم -: «أخبرني عن ربك أهو من ذهب (١)، أو من فضة، أو من نحاس (٢)، أو من حديد، أو ما هو؟» فهذا القول خصومته فأنزل الله - تعالى -:

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَ لَمْ يُولَدْ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (٣) يقول ليس هو من نحاس و لا من غيره. و سلط الله عليه الطاعون في بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول عامر قتيل بغير سلاح غده كغده البعير و موت في بيت سلوليه ابرز يا ملك الموت (٤) حتى أقاتلك، فذلك قوله: وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ١٣- يعنى الرب - تعالى - نفسه. يعنى شديد الأخذ إذا أخذ نزلت في عامر بن الطفيل، و أريد بن قيس له دَعْوَةُ الْحَقِّ يعنى كلمة الإخلاص وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ يعنى و الذين يعبدون من دون الله من الآلهة و هى الأصنام لا يَشْتَجِبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ يقول لا تجيب الآلهة من يعبدها و لا تنفعهم كما لا ينفع العطشان الماء «يسط يده إلى الماء و هو على شفير بئر يدعوه أن يرتفع إلى فيه (٥)» لِيَبْلُغَ فَاةً وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ حتى يموت من العطش فكذلك لا تجيب (٦) الأصنام، ثم قال: فادعوا يعنى فادعوا الأصنام وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ يعنى و ما عبادة الكافرين إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٤- يعنى خسران و باطل وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

(١) في أ: أمن ذهب، ل: أهو من ذهب.

(٢) في أ: أو من نحاس، ل: أو نحاس.

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) الموت: ساقطه من أ، و هى من ل.

(٥) ما بين القوسين (...): زيادة من الجلالين و البيضاءى لتصحيح المعنى.

و في أ، ل: حين يرفع الماء بيده إلى فيه. ا ه و تلاحظ أنه تفسير غير المراد من الآية.

(٦) من ل. و في أ: لا يجيبون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٣

يعنى الملائكة وَ الْأَرْضِ طَوْعًا يعنى المؤمنين ثم قال: وَ كَرَاهًا وَ ظِلَالُهُمْ يعنى ظل الكافر كرها يسجد لله و هو بِالْغُدُوِّ حين تطلع الشمس وَ الْأَصَالِ ١٥- يعنى بالعشى إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله و إن كرها قل يا محمد لكفار مكة [١٨٨ ب من رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَ ابْنِ مَسْعُودٍ «قالوا الله»: قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ اللَّهِ (١)» أَوْلِيَاءَ تعبدونهم يعنى الأصنام لا يَفْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ يعنى الأصنام لا يقدرن لأنفسهم نفعاً وَ لَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى عَنِ الْهُدَى وَ الْبَصِيرُ بِالْهُدَى يعنى الكافر و المؤمن أم هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ يعنى الشرك وَ التُّورُ يعنى الإيمان و لا يستوى من كان في الظلمة كمن كان في النور ثم قال

يعنيهم: أم جعلوا يعني وصفوا لله شركاء من الآلهة خلقوا كخلقهم يقول خلقوا كما خلق الله فتشابه الخلق عليهم يقول فتشابه ما خلقت الآلهة والأصنام وما خلق الله عليهم، فإنهم لا يقدر أن يخلقوا، فكيف يعبدون ما لا يخلق شيئاً، ولا يملك، ولا يفعل، كفعل الله - عز وجل - قل لهم يا محمد: الله خالق كل شيء وهو الواحد لا شريك له القهار - ١٦ - والآلهة مقهورة وذليلة. ثم ضرب الله - تعالى - مثل الكفر والإيمان، ومثل الحق والباطل فقال: أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها وهذا مثل القرآن الذي علمه المؤمنون وتركه الكفار «٢» فسأل الوادي الكبير على قدر كبره «منهم من حمل منهم كبيراً» «٣» والوادي الصغير على قدره

(١) في أ، ل: من دون الله.

(٢) في أ، ل: علمه المؤمنين وتركه الكفار.

(٣) هكذا في أ، ل. و الأنسب حذف هذه الجملة أو يقال (منهم من حمل منه كبيراً)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٤

فأختم السيل يعني سيل الماء زبداً رابياً يعني عالياً ومما يؤقودون عليه في النار أيضاً ابتغاء حليته يعني الذهب، والفضة ثم قال: أو متاع يعني المشبه «١»، والصفير، والحديد، والرصاص، له أيضاً زبد مثله فالسيل زبد لا ينتفع به، والحلى، والمتاع له أيضاً زبد، إذا أدخل النار أخرج خبثه، ولا ينتفع به، والحلى، والمتاع له أيضاً زبد، إذا أدخل النار أخرج خبثه، ولا ينتفع به، والذهب والفضة والمتاع ينتفع به، ومثل الماء مثل القرآن وهو الحق، ومثل الأودية مثل القلوب، ومثل السيل مثل الأهواء. فمثل الماء، والحلى، والمتاع، الذي ينتفع به مثل الحق الذي في القرآن، ومثل زبد الماء، وحيث المتاع، الذي لا ينتفع به مثل الباطل فكما ينتفع بالماء وما خلص من الحلى والمتاع الذي ينتفع به أهله في الدنيا فكذلك الحق ينتفع به أهله في الآخرة. وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحلى والمتاع أهله في الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله في الآخرة كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً يعني يابساً لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل وأما ما ينتفع الناس فيمكث في الأرض فيستقون ويزرعون عليه و ينتفعون به يقول: كذلك يضرب الله الأمثال ١٧ - يعني الأشباه فهذه الثلاثة الأمثال ضربها «٢» الله في مثل واحد للذين استجابوا لربهم الحسنى لهم في الآخرة وهي الجنة والذين لم يشجروا له [١٨٩] أ بالإيمان وهم الكفار لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب لأفتدوا به أولئك لهم سوء الحساب يعني شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شيء من ذنوبهم وأماهم يعني مصيرهم

(١) هكذا في: أ، ل. ولعل المراد ما يشبه الحلية.

(٢) هكذا في: أ، ل. والأولى فهذه الأمثال الثلاثة أو ثلاثة الأمثال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٥

جهنم وبئس المهاد - ١٨ - يعني بئس ما مهدوا لأنفسهم ثم ضرب مثلاً آخر فقال: أ فمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق يعني القرآن نزل في عمار ابن ياسر كمين هو أعمى عن القرآن لا يؤمن بما أنزل من القرآن فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي لا يستويان هذان «١» وليسا بسواء ثم قال: إنما يتذكر في هذا الأمر أولوا الأبواب - ١٩ - يعني عمار بن ياسر، يعني أهل اللب والعقل نظيرها في الزمر «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» «٢» نزلت في عمار وأبي حذيفة «٣» بن المغيرة الاثنان جميعاً ثم نعت الله أهل اللب فقال:

الذين يؤفون بعهد الله في التوحيد ولا ينقضون الميثاق - ٢٠ - الذي أخذ الله عليهم على عهد آدم - عليه السلام - ويقال: هم مؤمنو أهل الكتاب والذين يصطلون ما أمر الله به «أن يوصيل» «٤» من إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - والنبيين والكتب كلها و يحشون ربهم في ترك الصلوة ويخافون سوء الحساب - ٢١ - يعني شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شيء من ذنوبهم والذين صبروا

على ما أمر الله نزلت في المهاجرين والأنصار إيتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم من الأموال سراً وعلانيةً ويدرؤن يعني ويدفون بالحسنة السيئة إذا أذاهم كفار مكة فيردون عليهم معروفاً أولئك لهم عقبى الدار - ٢٢ -

(١) في أ: هذا مثلاً، ل: هذه و تشبه هذان.

(٢) سورة الزمر: أ.

(٣) في ل: و حذيفة، أ: و أبي حذيفة.

(٤) «أن يوصل»: ساقطة من أ، و هي في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٦

يعنى عاقبة الدار فقال: جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ يَعْنِي وَمَنْ آمَنَ «١» بالتوحيد بعد هؤلاء مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ أَيْضاً مَعَهُمْ جَنَاتِ عَدْنٍ نَظِيرَهَا فِي «حَم» الْمُؤْمِنِ ثُمَّ «٢» قَالَ: وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ - عَلَى مَقْدَارِ أَيَّامِ الدُّنْيَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً، مَعَهُمُ التَّحْفُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ مَا لَيْسَ فِي جَنَاتِهِمْ، مِنْ كُلِّ بَابٍ، فَقَالُوا لَهُمْ: سَيِّئًا لَكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَيَعْمُ عَقْبَى الدَّارِ - ٢٤ - يَشْنَى اللَّهُ عَلَى الْجَنَّةِ عَقْبَى الدَّارِ. عَاقِبَةُ حَسَنَاهُمْ دَارُ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ يَعْنِي كَفَّارِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ إِقْرَارِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ يَوْمَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّينَ وَبِالتَّوْحِيدِ وَبِالْكِتَابِ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي يَعْمَلُونَ فِيهَا بِالمَعَاصِ «٣» أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ - ٢٥ - يَعْنِي شَرَّ الدَّارِ جَهَنَّمَ، اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ يَعْنِي يَوْسَعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَعْنِي وَيَقْتَرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ [١٨٩ ب وَفَرِحُوا يَعْنِي وَرَضُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٦ - يَعْنِي إِلَّا قَلِيلٌ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمْ القَادَةُ لَوْ لَا أَنْزَلَ يَعْنِي هَلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَنْ

(١) في أ: أمر، ل: آمن.

(٢) يشير إلى الآية ٨ من سورة غافر و تمامها: «رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

(٣) هكذا في أ، ل، و الأنسب بالمعاصي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٧

الهدى وَيَهْدِي إِلَيْهِ «١» إِلَى دِينِهِ مَنْ أَنَابَ ٢٧ - يَعْنِي مَنْ رَاجَعَ التَّوْبَةَ «٢» ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ يَقُولُ وَتَسْكُنُ قُلُوبُهُمْ بِالقُرْآنِ يَعْنِي بِمَا فِي القُرْآنِ مِنَ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨ - يَقُولُ أَلَا بِالقُرْآنِ تَسْكُنُ الْقُلُوبُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِثَوَابِهِمْ فَقَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ يَعْنِي حَسَنَى لَهُمْ وَ هِيَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ «٣»، وَحَسَنٌ مَا بٍ ٢٩ - يَعْنِي وَحَسَنٌ مَرَجِعٌ وَطُوبَى شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَكِبَ فَرَسًا أَوْ نَجِيبَةً وَطَافَ عَلَى سَاقِهَا لَمْ يَبْلُغِ المَكَانَ الَّذِي رَكِبَ مِنْهُ حَتَّى يَقْتُلَهُ الهَرَمُ، وَ لَوْ أَنَّ طَائِرًا طَارَ مِنْ سَاقِهَا لَمْ يَبْلُغِ فِرْعَاسًا حَتَّى يَقْتُلَهُ الهَرَمُ، كُلُّ وَرْقَةٍ مِنْهَا تَظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْهَا مَلِكٌ يَذْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - وَ لَوْ أَنَّ وَرْقَةً مِنْهَا وَضَعَتْ فِي الْأَرْضِ لِأَضَاءِ الْأَرْضِ نُورًا كَمَا تَضِيءُ الشَّمْسُ تَحْمِلُ هَذِهِ الشَّجْرَةَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنَ الْأَلْوَانِ الحَلِيِّ، وَ الثَّمَارِ غَيْرِ الشَّرَابِ «٤» كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ يَعْنِي قَدْ مَضَتْ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ، يَعْنِي الْأُمَّةَ الخَالِيَةَ «٥»، لَتَتْلُوا عَلَيْهَا الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَعْنِي لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ نَزَلَتْ يَوْمَ الحُدَيْبِيَّةِ حِينَ صَالِحِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَ مَكَّةَ فَكَتَبُوا «٦» بَيْنَهُمْ كِتَابًا وَ وُلِي

(١) فى أ: «و يهدى إلى دينه».

(٢) هكذا فى أ، ل.

(٣) هكذا فى أ، ل.

(٤) هذا الوصف من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره، و لینه لم يفعل.

(٥) من ل. و فى أ: قيل كفار مكة، أمة يعنى الأمم الخالية.

(٦) فى أ: و كتبوا، و فى ل: فكتبوا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٨

الكتاب على بن أبى طالب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل بن عمرو القرشى: ما نعرف الرحمن «١» إلا مسيلمه و لكن اكتب باسمك اللهم. فأمره النبى - صلى الله عليه و سلم -، أن «٢» يكتب باسمك اللهم. ثم قال له النبى - صلى الله عليه و سلم -: اكتب هذا ما صالح «٣» عليه محمد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أهل مكة. فقالوا: ما نعرف أنك رسول الله، لقد ظلمناك إذا إن كنت رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام. و لكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فغضب أصحاب النبى - صلى الله عليه و سلم - و قالوا للنبى - صلى الله عليه و سلم -: دعنا نقاتلهم. فقال: لا. ثم قال لعلى: اكتب الذى يريدون أما أن لك يوما مثله، و قال «٤» النبى - صلى الله عليه و سلم -: أنا محمد بن عبد الله، و أشهد أنى رسول الله فكتب هذا صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة على أن ينصرف محمد من عامه هذا، فإذا كان القابل «٥» دخل مكة فقصى عمرته و خلى «٦» أهل مكة [١٩٠] بينه و بين مكة ثلاث ليال.

فأنزل الله - تعالى - فى قول «٧» سهيل و صاحبيه مكرز بن حفص بن الأحنف، و حويطب بن عبد العزى، كلهم من قريش حين قالوا: ما نعرف الرحمن - إلا مسيلمه فقال تعالى: «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» قُلْ هُوَ رَبِّىَ يَا مُحَمَّدُ قُلْ: الرحمن، الذى يكفرون به هو ربى

(١) فى ل: الرحمن الرحيم: الرحمن.

(٢) من ل، و هى ساقطة من أ.

(٣) من ل، و فى أ: هذا كتابا صالح عليه.

(٤) فى أ، ل: فقال.

(٥) هكذا فى أ، ل. و المراد: العام القابل.

(٦) فى ل، و خلا.

(٧) فى ل: فى، أ: من.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٧٩

لا إله إلا هو عليه توكلت يقول به أثق و إليه متاب ٣٠- يعنى التوبة نظيرها فى الفرقان «فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» «١» و لو أن قرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَ ذَلِكَ

أن أبا جهل بن هشام «٢» المخزومى قال لمحمد - صلى الله عليه و سلم -: سير لنا بقرآنك هذا الجبل عن مكة فإنها أرض ضيقة فنتسع فيها و نتخذ فيها المزارع و المصانع كما سخرت لداود - عليه السلام - إن كنت نبيا كما تزعم. قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: لا أطيع ذلك. قال أبو جهل:

فلا عليك فسخر لنا هذه الريح فركبها إلى الشام فنقصى ميرتنا ثم نرجع من يومنا فقد شق علينا طول السفر كما سخرت لسليمان كما زعمت، فلست بأهون على الله من سليمان إن كنت نبيا كما تزعم و كان يركبها سليمان و قومه غدوة فيسير مسيرة شهر. قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: لا أطيع ذلك، قال أبو جهل:

فلا عليك ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آباؤنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسأله عما أماننا مما تخبرنا «٣» أنه كائن «٤» بعد الموت أحمق ما تقول أم باطل. فقد كان «٥» عيسى يفعل ذلك بقومه، كما زعمت، فلست بأهون على الله من عيسى إن كنت نبياً كما تزعم. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ليس إلى ذلك. قال أبو جهل: فإن كنت غير فاعل فلا ألفتك تذكر آلهتنا بسوء، فأنزل الله - تعالى -: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ»

(١) سورة الفرقان: ٧١.

(٢) ابن هشام: ساقطه من أ، و هي في ل.

(٣) في أ: عن أماننا عما تخبرنا.

(٤) في أ: كائن، ل: كان.

(٥) في أ: فكان، حاشية أ: فقد كان، ص. م: فكان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨٠

أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى يَقُولُ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْقُرْآنِ لَفَعَلْنَا بِقُرْآنِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ لَكِنَّهُ «١» شَيْءٌ أُعْطِيَ رَسُولِي فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً يَقُولُ بَلْ جَمِيعُ ذَلِكَ الْأَمْرُ كَانَ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ أَمْ يَتَأَسَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ تَصَيَّبُوا بِمِا صَيَّرُوا قَارِعَةً يَقُولُ تَصَيَّبُوا بِمَا كَفَرُوا بِاللَّهِ بِاتِّقَاءِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَزَالُ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ «٢» فَيَغِيرُونَ حَوْلَ مَكَّةَ فَيَصِيبُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَ مَوَاشِيهِمْ، وَ أَنْعَامِهِمْ، فِيهَا تَقْدِيمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ يَقُولُ أَوْ تَنْزِلُ يَا مُحَمَّدُ بِحَضْرَتِهِمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَرِيبِينَ «٣» حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ فِي فَتْحِ «٤» مَكَّةَ وَ كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَعَدَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ مَكَّةَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ - ٣١ - [١٩٠ ب وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرُوا قَوْمَهُمْ بِنَزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا فَكَذَّبُوهُمْ وَ اسْتَهْزَؤا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْعَذَابَ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِهِمْ «٥» فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَفَّارَ مَكَّةَ اسْتَهْزَؤا مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - يَعْزِي نَبِيَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيَصْبِرَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ بِالْعَذَابِ «وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ» فَأَثَلَيْتُ يَعْنِي فَأَمَهَلْتُ

(١) مكررة في أ.

(٢) في أ، ل: سرية.

(٣) في أ: مرتين، ل: قريبين.

(٤) في أ: و فتح، و في حاشية أ: و هو فتح محمد، ل: في فتح.

(٥) في أ: لهم، ل: بهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨١

لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمْ أُعْجَلْ عَلَيْهِمْ بِالْعِقَابِ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ بِالْعَذَابِ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢ - يَعْنِي عَذَابِ. أَلَيْسَ وَجْدُهُ حَقًّا؟ أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ يَقُولُ اللَّهُ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ بَرٍّ وَ فَاجِرٍ، عَلَى اللَّهِ رِزْقُهُمْ وَ طَعَامُهُمْ وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ يَعْنِي وَ صَنَعُوا لِلَّهِ شَبِهَا وَ هُوَ أَحَقُّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ غَيْرِهِ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: سَمُّوهُمْ يَقُولُ مَا أَسْمَاءُ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءِ وَ أَيْنَ مَسْتَقَرُّهُمْ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ لِأَنَّهُمْ عَبْدُوهُمْ، وَ يُقَالُ الْأَوْثَانُ. وَ لَوْ سَمَّوْهُمْ لَكَذَّبُوا. ثُمَّ قَالَ: أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ بِأَنَّ مَعَهُ شَرِيكًا أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ يَقُولُ: بَلْ «١» بِأَمْرِ بَاطِلٍ كَذَبَ كَقَوْلِهِ.

في الزخرف «٢»: «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي» يَقُولُ بَلْ أَنَا خَيْرٌ، ثُمَّ قَالَ:

بَلْ يَعْنِي لَكِنْ (٣) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَكْرَهُمْ يَعْنِي قَوْلَ الشَّرِكِ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ يَعْنِي وَصَدُّوا النَّاسَ عَنِ السَّبِيلِ يَعْنِي دِينَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ (٤) وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ يَقُولُ وَمَنْ يَضِلُّهُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ -٣٣- إِلَى دِينِهِ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي الْقَتْلَ بَدْرَ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بَدْرَ وَ ضَرْبَ الْمَلَائِكَةِ الْوَجُوهَ وَ الْأَدْبَارَ وَ تَعْجِيلَ أَرْوَاحِهِمُ النَّارَ وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ -٣٤- يَعْنِي بَقِيَ الْعَذَابُ عَنْهُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ يَعْنِي شَبَهَ الْجَنَّةِ فِي الْفَضْلِ وَ الْخَيْرِ كَشَبَهِ النَّارِ

(١) بل: ساقطة من ل.

(٢) في أ: كقوله في قوله، و الآية رقم ٥٢: من سورة الزخرف و تمامها: «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ».

(٣) في أ: لكي، ل: لكن.

(٤) هكذا في: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨٢

فِي شِدَّةِ الْعَذَابِ. ثُمَّ نَعَتِ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (١) أَكُلْهَا دَائِمًا يَعْنِي طَعَامُهَا لَا يَزُولُ وَ لَا يَنْقَطِعُ وَ هَكَذَا وَ ظَلَمْنَا ثُمَّ قَالَ: تِلْكَ الْجَنَّةُ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا عَاقِبَةُ حَسَنَاتِهِمْ الْجَنَّةُ وَ عُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ -٣٥- يَعْنِي وَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ النَّارَ وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَقُولُ أَعْطَيْنَاهُمُ التَّوْرَةَ، وَ هُمُ (٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ أَصْحَابُهُ مُؤْمِنُو أَهْلِ التَّوْرَةِ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ قَالَ: وَ مِتَّنَ الْأَخْزَابِ يَعْنِي ابْنَ أُمِيَّةَ، وَ ابْنَ الْمَغِيرَةَ، وَ آلَ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَصِيٍّ، مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ أَنْكَرُوا الرَّحْمَنَ، وَ الْبَعَثَ، وَ مُحَمَّدًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ يَعْنِي أَوْحَدَ اللَّهَ وَ لَا - أُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا إِلَيْهِ أَدْعُوا يَعْنِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَ هُوَ التَّوْحِيدُ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَأْبٍ -٣٦- يَعْنِي وَ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَ لَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ [١٩١ أ] يَعْنِي حِينَ دَعَى إِلَى مِلَّةِ آبَائِهِ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ يَعْنِي مِنَ الْبَيَانِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَعْنِي قَرِيبًا (٣) يَنْفَعُكَ وَ لَا وَاقٍ -٣٧- يَعْنِي بَقِيَ الْعَذَابُ عَنْكَ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً يَعْنِي النِّسَاءَ وَ الْأَوْلَادَ وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ سَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ» إِلَى قَوْمِهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يَعْنِي إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ -٣٨-

(١) «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»: ساقطة من الأصل.

(٢) في أ: فهم، ل: فهو، و الأنسب هنا: و هم.

(٣) في أ: قريب، ل: قريبا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨٣

يَقُولُ لَا - يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كِتَابٌ إِلَّا - بِأَجَلٍ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ يَقُولُ يَنْسَخُ (١) اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ يُثَبِّتُ يَقُولُ وَ يَقْرَأُ مِنْ حِكْمِ النَّاسِخِ مَا يَشَاءُ فَلَا يَنْسَخُهُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ -٣٩- يَعْنِي أَسْلُ الْكِتَابِ يَقُولُ النَّاسِخُ مِنَ الْكِتَابِ وَ الْمَنْسُوخُ فَهُوَ (٢) «٢» فِي أُمِّ الْكِتَابِ يَعْنِي بِأَمْرِ الْكِتَابِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَ إِنْ مَا تُرِيكَ يَعْنِي وَ إِنْ نَرِيكَ يَا مُحَمَّدُ فِي حَيَاتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الْقَتْلَ بَدْرَ وَ سَائِرَ بِهِمُ الْعَذَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ (٣).

ثُمَّ قَالَ: أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ يَقُولُ أَوْ نَمِيَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَ أَنْ نَعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا، يَعْنِي كَفَرَ مَكَّةَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْبَلَاغُ مِنَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ -٤٠- يَقُولُ وَ عَلَيْنَا الْجَزَاءُ الْأَوْفَى فِي الْآخِرَةِ كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي الشُّعْرَاءِ «إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي» (٤) «٤» يَعْنِي مَا جَزَاءَهُمْ إِلَّا - عَلَى رَبِّي أَوْ لَمْ يَرَوْا يَعْنِي كَفَرَ مَكَّةَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ يَعْنِي أَرْضَ مَكَّةَ نَنْفُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا يَعْنِي مَا حَوْلَهَا يَقُولُ لَا يَزَالُ

النبي - صلى الله عليه وسلم - و المؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص من أهل الكفر و يزداد في المسلمين «٥» و الله يحكمكم لا معقب لحكمه يقول و الله يقضى لا راد لقضائه في نقصان ما حول مكة و نصر محمد - صلى الله عليه وسلم - و هو سريع الحساب ٤١ - يقول كأنه قد جاء فحاسبهم و قد مكر الذين من قبلهم

(١) في أ: ينسى. و في حاشية أ: ينسخ محمد. و في ل: ينسخ، و في م: ينسى.

(٢) هكذا في أ، ل.

(٣) من ل. و في أ: و سائر العرب ينزل بهم بعد الموت.

(٤) سورة الشعراء: ١١٣.

(٥) هكذا في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨٤

يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية يعنى قوم صالح - عليه السلام - حين أرادوا قتل صالح - عليه السلام - فهكذا كفار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد - صلى الله عليه وسلم - في دار الندوة يقول الله - عز و جل - : فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يقول جميع ما يمكرون بإذن الله - عز و جل - و الله يعلم ما تكسب كل نفس يعنى ما تعمل كل نفس بر و فاجر من خير أو شر و سيعلم الكفار: كفار مكة في الآخرة لمن عبى الدار - ٤٢ - يعنى دار الجنة ألهم أم للمؤمنين و يقول الذين كفروا يقول قالت اليهود: لست مؤسلاً يا محمد «١» لم يبعثك الله رسولا - فأنزل الله - عز و جل - قل لليهود: كفى بالله شهيداً فلا شاهد أفضل من الله - عز و جل - بينى و بينكم بأنى نبى رسول [١٩١ ب و من عنده علم الكتاب ٤٣ - يقول و يشهد من عنده التوراة «٢» عبد الله بن سلام فهو يشهد أنى نبى رسول مكتوب فى التوراة.

(١) فى أ زيادة: صلى الله عليه وسلم. و ليست فى ل.

(٢) هكذا فى: أ، ل. و المراد من عنده علم التوراة، أو معرفه أحكام التوراة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨٥

سورة ابراهيم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٨٧

(١٤) سورة إبراهيم مكية و آياتها ثنتان و خمسون

[سورة إبراهيم (١٤): الآيات ١ الى ٥٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (١) الله الذى له ما فى السماوات و ما فى الأرض و وئيل للكافرين من عذاب شديد (٢) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة و يصدون عن سبيل الله و يتبعونها عوجاً أولئك فى ضلال بعيد (٣) و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم لبيّن لهم فيضل الله من يشاء و يهدي من يشاء و هو العزيز الحكيم

(٤)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبُّونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبِيُّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩)

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أ فِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْتِغْفُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هِيَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبُعِيدُ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩)

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَمْ جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُعِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٢) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٣)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٤) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٥) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٦) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٧) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) وَ لَا تَحْسَبَنَّ
اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدُتْهُمْ هَوَاءُ
(٤٣) وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَحْسَنِ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتِكَ وَ تَتَّبِعِ الرَّسِيلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا
أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤)

وَ سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَ السَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩)

سَرَابِيهُهُمْ مِنْ فِطْرَانٍ وَ تَعْشى وَ جُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا
بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢، ص ٤٤٠

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٩٥

سورة إبراهيم (١) «عليه السلام» (٢) «مكية» (٣) كلها غير قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...»

(١) مقصود سورة إبراهيم من مقاصد سورة إبراهيم ما يأتي:

بيان حقيقة الإيمان، و برهان النبوة، و أن الله - تعالى - أرسل كل رسول بلغه قومه، و ذكر الامتتان على بنى إسرائيل بنجاتهم من
فرعون، و أن القيام بشكر النعم يوجب المزيد، و كفرانها يوجب الزوال، و ذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء، و الرسل الغابرين، و
أمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إياهم، و بيان مذلة الكفار في العذاب، و العقوبة و بطلان أعمالهم، و كمال إذلالهم
في القيامة، و بيان جزعهم من العقوبة، و إلزام الحجّة عليهم، و إحالة إبليس اللائمه عليهم، و بيان سلامة أهل الجنة، و كرامتهم، و
تشبيه الإيمان و التوحيد بالشجرة الطيبة و هى النخلة، و تمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة و هى الحنطة. و تثبت أهل الإيمان على كلمة
الصواب عند سؤال منكر و نكير.

و الشكوى من الكفار بكفران النعمة، و أمر المؤمنين بإقامة الصلوات، و ذكر المنه على المؤمنين بالنعم السابقة و دعاء إبراهيم
بالأمن للحرم المكى، و تسليمه إسماعيل إلى كرم الحق - تعالى - و لطفه، ثم شكره الله على إعطائه الولد.

و فى آخر السورة نجد التهديد العظيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة، و أن الكفار قرناء الشياطين فى العذاب و الإشارة إلى أن القرآن
أبلغ واعظ و أعظم ذكرى للعقلاء فى قوله - تعالى -:

«هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ».

*** (٢) فى أ: صلى الله عليه و سلم، ل: عليه السلام.

(٣) «مكية»: ساقطة من ل، و هى من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٩٦

الآيتين مدينتين «١»، و هى اثنتان و خمسون آية كوفية «٢».

(١) يقصد الآيتين ٢٨، ٢٩ من سورة إبراهيم و هما قوله - تعالى -: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئس القرار».

و فى ل: كلها غير قوله: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ».

و في بداية المصحف:

(١٤) سورة إبراهيم مكية إلا آيتي ٢٨، ٢٩ فمدنيتان و آياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح.

(٢) و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى سورة إبراهيم مكية إجماعاً غير آية واحدة «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...» الآية.

و عدد آياتها ٥٥ عند الشاميين، ٥٢ عند الكوفيين.

و مجموع فواصل آياتها (آدم نظر. صب ذل)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرِّبَا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم- لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يَعْنِي بِأَمْرِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ يَعْنِي إِلَى دِينِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَمِيدِ- ١- فِي أَمْرِهِ عِنْدَ خَلْقِهِ. ثُمَّ دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ- تَعَالَى ذَكَرَهُ- فَقَالَ: الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ «١» مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ- ٢- ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ تَعَالَى: الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا يَعْنِي سَبِيلَ اللَّهِ عِوَجًا يَقُولُ وَ يَرِيدُونَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ زِيغًا وَ هُوَ الْمِيلُ أَوْ لِيُكْفَى فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ- ٣- يَعْنِي فِي خَسْرَانٍ طَوِيلٍ وَ ذَلِكَ أَنْ رءُوسَ كَفَّارِ مَكَّةَ كَانُوا يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم- «و عَنْ اتِّبَاعِ دِينِهِ «٢»» ثُمَّ قَالَ- سُبْحَانَهُ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ قَوْمَهُ يَعْنِي بَلَّغَهُ قَوْمَهُ لِيَفْهَمُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سُبْحَانَهُ: لِيُؤَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ عَنِ دِينِهِ الْهَدَى وَ يَهْدِي إِلَى دِينِهِ الْهَدَى عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ مَنْ يَشَاءُ ثُمَّ رَدَّ- تَعَالَى ذَكَرَهُ- الْمَشِيئَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَ هُوَ الْعَزِيزُ

(١) أَى: الكافرين بتوحيد الله.

(٢) فى أ، ل: و عن دينه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٩٨

فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٤- حَكْمُ الضَّلَالَةِ وَ الْهَدَى لِمَنْ يَشَاءُ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا الْيَدِ وَ الْعَصَا أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ يَعْنِي أَنْ ادْعَ قَوْمَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ وَ ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ يَقُولُ عِظْمَهُمْ وَ خَوْفَهُمْ بِمَثَلِ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ فَيَحْذَرُوا فَيُؤْمِنُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ إِنْ فِي هَلَاكِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ لآيَاتٍ يَعْنِي لِعِبْرَةٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ- ٥- يَعْنِي الْمُؤْمِنِ صَبُورٍ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ- عِزٌّ وَ جَلٌّ- عِنْدَ الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ شُكُورٌ لِلَّهِ- تَعَالَى- فِي نِعْمَةٍ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ يَعْنِي أَنْقَذَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ يَسُومُونَكُمْ يَعْنِي يَعَذِّبُونَكُمْ سُوءًا يَعْنِي شِدَّةَ الْعَذَابِ ثُمَّ بَيَّنَّ الْعَذَابَ فَقَالَ: وَ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ فِي حُجُورِ [١٩٢] أُمَّهَاتِهِمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ يَعْنِي قَتَلَ الْبَنِينَ وَ تَرَكَ الْبَنَاتِ قَتَلَ فِرْعَوْنَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ طِفْلًا وَ فِي ذَلِكَ يَعْنِي فِيمَا أَخْبَرَكُمْ مِنْ قَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَ تَرَكَ الْبَنَاتِ بَلَاءٌ يَعْنِي نِقْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمَةٌ ٦- كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ «١»» يَعْنِي النِّعْمَةَ «٢» الْبِينَةُ، وَ كَقَوْلِهِ: «وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ «٣»» يَعْنِي نِعْمَةً بَيْنَهُ «٤» وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ نَظِيرَهَا فِي الْأَعْرَافِ «وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لِيَنعِثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ «٥»» وَ إِذْ قَالَ رَبُّكُمْ:

(١) سورة الصافات: ١٠٦.

(٢) فى البيضاوى: المراد، بالبلاء النعمة. و فى الجلالين (بلاء) أنعام أو ابتلاء.

(٣) سورة الدخان: ٣٣.

(٤) نعمة بينة: من ل. وفي أ: نعمة بين.

(٥) سورة الأعراف: ١٦٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٣٩٩

لئن شكركم لأزيدنكم يعني لئن وحدتم الله - عز وجل - كقوله سبحانه:

«وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (١) يعني الموحدين، لأزيدنكم خيرا في الدنيا ولئن كفرتم بتوحيد الله إن عذابي لشديد - ٧- لمن كفر بالله - عز وجل - في الآخرة وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لعني عن عبادة خلقه حميد - ٨- عن خلقه في سلطانه ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فقال سبحانه: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ يَعْنِي حَدِيثَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ حَدِيثَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي عَذَّبْتَ عَادَ، وَثَمُودَ، وَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ، وَ قَوْمِ لُوطَ، وَ غَيْرِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ يَعْنِي لَا يَعْلَمُ عَدْتَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي أَخْبَرَتْ الرُّسُلَ قَوْمَهُمْ بِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ نَظِيرَهَا فِي الرُّومِ «وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (٢)» يَعْنِي بِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ يَقُولُ وَضَعِ الْكُفَّارَ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ «٣» قَالُوا لِلرُّسُلِ: اسْكُتُوا فَإِنَّكُمْ كَذِبَةٌ يَعْنُونَ الرُّسُلَ وَ أَنَّ الْعَذَابَ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِنَا فِي الدُّنْيَا وَ قَالُوا لِلرُّسُلِ: إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِالتَّوْحِيدِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٩- يَعْنِي بِالرِّيْبِ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَكَّهُمْ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ أَلَيْسَ فِي اللَّهِ شَكٌّ يَقُولُ أَلَيْسَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطْرٍ يَعْنِي خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ الْمَن هَاهُنَا

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سورة الروم: ٩.

(٣) ثم: ساقطه من أ، وهي من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٠

صلة كقوله سبحانه: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ (١)» وَيُؤَخِّرَكُمْ فِي عَافِيَةٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَقُولُ إِلَى مَنْتَهَى آجَالِكُمْ فَلَا يَعَاقِبُكُمُ بِالسِّنِينَ (٢) فردوا على الرسل قالوا لهم: إن أنتم يعني ما أنتم إلا بشر مثلنا لا تفضلونا في شيء تريدون أن تصيدونا يعني تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا يعني دين آباؤنا فأتونا بسُلطانٍ مبين ١٠- يعني بحجة بينة قالوا للرسل اتنونا من عند الله بكتاب فيه حجة بأنكم رسله، فإن أتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله «٣». قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ يَعْنِي مَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ يَعْنِي يَنْعَمُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَيُخَصِّصُ بِالنُّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ وَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ [١٩٢] ب يَعْنِي بَكِتَابٍ مِنَ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ يَعْنِي إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ يَقُولُ وَ بِاللَّهِ فَلْيَتَّقِ الْمُؤْمِنُونَ ١١- لقولهم للرسل لنخرجنكم من أرضنا ثم قال سبحانه: وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ يَعْنِي وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَّقِ بِاللَّهِ وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا يَعْنِي لَدِينَا «٤» وَ لَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ١٢- يعني و بالله فليتق الواثقون و كان أذاهم للرسل أن قالوا: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ (٥)» لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدَنَّ فِي مَلْتِنَا يَعْنِي دِينَهُمُ الْكُفْرَ فَهَذَا الْأَذَى الَّذِي صَبَرُوا عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ

(١) سورة الشورى: ١٣.

(٢) في أ، ل: فلا يعاقبكم بالسنين ولا غيرها إلى آجالكم.

(٣) في أ: إن كانت لكم حجة بأنكم رسله فأتوا بها، ل: فإن أتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله.

(٤) هكذا في: أ، ل.

(٥) ما بين القوسين (...): ساقط س: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠١

يعنى إلى الرسل لَنَهْلَكَنَّ الظَّالِمِينَ ١٣- يعنى المشركين فى الدنيا و لنصرونكم يعنى و لَنَشِيْكُنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى هلاكهم ذلك الإنسان فى الدنيا لَمَنْ خَافَ مَقَامِي يعنى مقام ربه- عز و جل- فى الآخرة و لمن خَافَ وَعِيدِ- ١٤- فى الآخرة. و اسْتَفْتَحُوا يعنى دعوا ربهم و استنصروا و ذلك أن الرسل أنذروا قومهم العذاب فى الدنيا فردوا عليهم أنكم كذبة. ثم قالوا: اللهم إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا، فذلك قوله تعالى: «فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» (١) «فذلك قوله سبحانه:

«و استفتحوا» يعنى مشركى مكة و فيهم أبو جهل يعنى و دعوا ربهم يقول الله- تعالى- لنيه- صلى الله عليه و سلم- و خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ- ١٥- يعنى و خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن توحيد الله- عز و جل- نزلت فى أبى جهل «عنيد» يعنى معرض عن الإيمان مجانبا له. ثم قال لهذا الجبار و هو فى الدنيا: مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ من بعدهم يعنى من بعد موته و يُشِيقِي مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ- ١٦- يعنى خليطة القيح و الدم الذى يخرج من أحداث الكفار يسقى الأشقياء (٢) يَنْجَرِعُهُ تَجْرَعًا و لَا يَكَادُ يُسِيغُهُ البتة نظيرها «إِذَا أُخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا» (٣) يقول لا- يراها البتة و يَأْتِيهِ الْمَوْتُ فى النار مِنْ كُلِّ مَكَانٍ و مَا هُوَ بِمَيِّتٍ و مِنْ وَرَائِهِ هَذَا يعنى و من بعد إحدى و عشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يقال له الهيئات فتأكل ناره نار جهنم، و أهلها، كما تأكل نار الدنيا القطن المندوف و يأتية الموت فى النار من كل

(١) سورة الأعراف: ٧٠، و سورة هود: ٣٢، و سورة الأحقاف: ٢٢.

(٢) هكذا فى أ، ل.

(٣) سورة النور: ٤٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٢

مكان و ما هو بميت. و من ورائه عَذَابٌ غَلِيظٌ- ١٧- يعنى شديد لا يفتر عنهم مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرَّبِهِمْ يعنى بتوحيد ربهم مثل أَعْمَالُهُمْ الخبيثة فى غير إيمان كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فى يَوْمٍ عَاصِفٍ فى يوم [١٩٣] أ شديد الريح فلم ير منه شىء فذلك أعمال الكفار لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما عملوا فى الدنيا و لا تنفعهم أعمالهم لأنها لم تكن فى إيمان. ثم قال: ذَلِكَ الْكُفْرُ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ- ١٨- يعنى الطويل أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ لم يخلقهما باطلا لغير شىء و لكن خلقهما لأمر هو كائن، ثم قال- سبحانه- لكفار هذه الأمة: إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ بِالْهَلَاكِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ و يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ- ١٩- يعنى بخلق غيركم أمثل و أطوع لله منكم و ما ذَلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌّ- ٢٠- يقول هذا على الله هين يسير «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ و يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ» نظيرها فى الملائكة (١) «، ثم قال- سبحانه-: وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا يقول و خرجوا من قبورهم إلى الله جميعا يعنى بالجميع أنه لم يغادر منهم أحد إلا بعث بعد موته فَقَالَ الضُّعْفَاءُ و هم الأتباع من كفار بنى آدم لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا يعنى للذين تكبروا عن الإيمان بالله- عز و جل- و هو التوحيد و هم الكبراء فى الشرف و الغنى القادة إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا لدينكم فى الدنيا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا معشر الكبراء مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ بَاتِعَانَا إِيَّاكُمْ قَالُوا يعنى قالت الكبراء للضعفاء: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لدينه لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا ذَلِكَ أَنْ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بعضهم لبعض: تعالوا نجزع

(١) سورة فاطر الآيات: ١٥، ١٦، ١٧ و هى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ و يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، و مَا ذَلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌّ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٣

من العذاب لعل ربنا يرحمنا، فجزعوا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الجزع شيئا.

ثم قالوا: تعالوا نصبر لعل الله يرحمنا فصبروا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الصبر شيئا. فقالوا عند ذلك: «سواء عَلَيْنَا أجزعنا أم صَبَرْنَا ما لنا مِنْ مَجِيصٍ ٢١- من مهرب عنها وَقَالَ الشَّيْطَانُ يَعْنِي إبليس لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ يَعْنِي حِينَ قُضِيَ الْعَذَابُ وَ ذَلِكَ أَنْ إبليس لما دخل هو و من معه على أثره «١» النار «٢». قام خطيبا في النار فقال: يا أهل النار: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ عَلَى ألسنة الرسل وَعَدَ الْحَقَّ يَعْنِي وَعَدَ الصِّدْقَ أَنْ هذا اليوم كائن وَ وَعَدْتُكُمْ أَنه ليس بكائن فَأَخْلَفْتُكُمْ الوعد وَ ما كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ يَعْنِي من ملك في الشرك فأكرهكم على متابعتي يعنى على ديني إلا- في الدعاء فذلك قوله- عز و جل:- إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ يَعْنِي إلا- أن زينت لكم فَأَسِيتَجِبْتُمْ لِي بالطاعة وَ تركتم طاعة ربكم فَلَا تَلْمُؤُونِي باتباعكم إياي وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ بترككم أمر ربكم ما أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي يقول ما أنا بمغيثكم و ما أنتم بمغيثي إِنِّي كَفَرْتُ يقول تبرأت اليوم بما أَشْرَكْتُمُونَ مع الله في الطاعة مِنْ قَبْلُ في الدنيا إِنَّ الظَّالِمِينَ يَعْنِي إن المشركين لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٢- يعنى وجيع وَ أَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا [١٩٣] ب يعنى صدقوا بتوحيد الله- عز و جل- وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أدوا الفرائض جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَعْنِي تجرى العيون من تحت بساتينها خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يَعْنِي بأمر ربهم ادخلوا الجنة تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ٢٣- يقول تسلم الملائكة عليهم في الجنة

(١) فى أ: على أثر، ل: على أثره.

(٢) النار: ساقطة من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٤

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً يَعْنِي حسنة يعنى كلمة الإخلاص و هى التوحيد كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يَعْنِي بالطيبة الحسنة كما أنه ليس فى الكلام شىء أحسن و لا أطيب من الإخلاص قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له «١» فكذلك ليس فى الثمار شىء أحلى و لا أطيب من الرطبة و هى النخلة أَصْلُهَا ثَابِتٌ فى الأرض وَ فَرْعُهَا يَعْنِي رأسها فى السماء- ٢٤- يقول هكذا الإخلاص ينبت «٢» فى قلب المؤمن كما تنبت النخلة فى الأرض إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء كما أن النخلة لها فضل على الشجرة فى الطول، و الطيب، و الحلاوة، فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يقول إن النخلة تؤتى ثمرها كل ستة أشهر بِإِذْنِ رَبِّهَا يَعْنِي بأمر ربها فهكذا المؤمن يتكلم «٣» بالتوحيد و يعمل الخير ليلا، و نهارا، غدوة، و عشيا بمنزلة النخلة و هذا مثل المؤمن ثم قال- سبحانه:- وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ يَعْنِي و يصف الله الأشياء للناس لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥- أى يتفكرون فى أمثال الله- تعالى- فيوحدهونه ثم ضرب مثلا- آخر للكافرين فقال- سبحانه:- وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ يَعْنِي دعوة الشرك كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ فى المرارة يعنى الحنظل اجْتَثَّتْ يَعْنِي انتزعت مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لها مِنْ قَرَارٍ- ٢٦- يقول ما لها من أصل فهكذا كلمة الكافر ليس لها أصل كما أن الحنظل أخبث الطعام فكذلك كلمة الكفر أخبث

(١) ما بين القوسين «...»: ساقط من: ل، و هى من: أ.

(٢) فى ل: ينبت، أ: يثبت.

(٣) المؤمن يتكلم: فى ل. و فى حاشية: أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٥

الدعوة و كما أن الحنظل ليس فيه ثمر و ليس لها بركة و لا منفعة فكذلك الكافر لا خير فيه، و لا فرع له فى السماء يصعد فيه عمله، و لا أصل له فى الأرض، بمنزلة الحنظلة يذهب بها «١» الريح، و كذلك الكافر، فذلك قوله- سبحانه:-

«كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ «٢»» هاجت يمينا و شمالا مرة هاهنا و مرة هاهنا. ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد فى حياتهم و بعد موتهم فقال-

سبحانه:- يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَ هُوَ التَّوْحِيدُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ: وَ يَثْبُتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي فِي قَبْرِهِ «٣» فِي أَمْرٍ مِنْكَرٍ وَ نَكِيرٍ بِالتَّوْحِيدِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا مِنْكَرٌ وَ الْآخَرُ نَكِيرٌ فَيَجْلِسَانِهِ فِي الْقَبْرِ فَيَسْأَلَانِهِ «٤»: مِنْ رَبِّكَ؟ وَ مَا دِينُكَ؟ وَ مِنْ رَسُولِكَ؟ [١٩٤ أ] فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ دِينِي الْإِسْلَامُ، وَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - رَسُولِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَقِيَّتٌ وَ هَدِيَّةٌ. ثُمَّ يَقُولَانِ: اللَّهُمَّ إِنْ عَبْدُكَ أَرْضَاكَ فَأَرْضُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سَبْحَانَهُ -: «وَ فِي الْآخِرَةِ» أَيْ «٥» يَثْبُتُ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ آمَنُوا، ثُمَّ ذَكَرَ الْكَافِرَ فِي قَبْرِهِ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْكَرٌ وَ نَكِيرٌ يَطْنَانِ «٦» فِي أَشْعَارِهِمَا وَ يَحْفِرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَئِهِمَا وَ يَنَالَانِ الْأَرْضَ بِأَيْدِيهِمَا، أَعْيُنُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَ أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَ مَعَهُمَا مَرْزُبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مَنْى أَنْ يَقْلُوهَا مَا أَقْلُوهَا، فَيَقُولَانِ

(١) فِي ل: بِهَا، أ: بِهِ.

(٢) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: ١٨.

(٣) هَكَذَا فِي أ، ل.

(٤) فِي أ: فَيَسْأَلَانِهِ.

(٥) أَيْ: لَيْسَتْ فِي أ، وَ لَا فِي ل.

(٦) فِي أ: يَطْيَانِ، ل: يَطِيرَانِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٦

له: مِنْ رَبِّكَ؟ وَ مَا دِينُكَ؟ وَ مِنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرِيَّةَ وَ لَا تَلِيَّةَ. ثُمَّ يَقُولَانِ: اللَّهُمَّ إِنْ عَبْدُكَ قَدْ أَسْخَطَكَ فَأَسْخَطْ عَلَيْهِ، فَيَضْرِبَانِهِ بِتِلْكَ الْمَرْزُبَةِ ضَرْبَةً يَنْهَشُ كُلَّ عَضْوٍ فِي جَسَدِهِ، وَ يَلْتَهَبُ قَبْرَهُ نَارًا، وَ يَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ، فَيَلْعَنُونَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -:

«وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١)» حَتَّى إِنْ شَاءَ الْقَصَابُ وَ الشَّفْرَةُ عَلَى حَلْقِهَا لَا يَهْمُهَا مَا بِهَا، فَتَقُولُ: لَعْنُ اللَّهِ هَذَا، كَانَ يَحْبِسُ عَنَا الرِّزْقَ بِسَبَبِهِ، هَذَا لِمَنْ يَضِلُّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنْ التَّوْحِيدِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ لَا يُوقِفُ لَهُمْ ذَلِكَ حِينَ يَسْأَلُ فِي قَبْرِهِ مِنْ رَبِّكَ؟ وَ مَا دِينُكَ؟

وَ مِنْ نَبِيِّكَ؟ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ - ٢٧ - فِيهِمَا فَمَشِيئَتُهُ أَنْ يَثِيبَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَضِلُّ الْكَافِرِينَ أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا هَذِهِ مَدِينَةٌ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِينَ وَ بَقِيَّةُ السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ «أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» وَ هُمُ بَنُو أُمَيَّةَ، وَ بَنُو الْمُغِيرَةَ الْمُخْزُومِيَّ، وَ كَانَتِ النِّعْمَةُ أَنَّ اللَّهَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ «٢»، وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، يَعْنِي الْقَتْلَ وَ السَّبِيَّ، ثُمَّ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا - يَدْعُوهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ - عَزَّ وَ جَلَّ -، فَكَفَرُوا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَ بَدَّلُوهَا، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ - ٢٨ - يَعْنِي دَارَ الْهَلَاكِ بَلْغَةُ عَمَانَ، فَأَهْلَكُوا قَوْمَهُمْ بَدْرًا، ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدَ الْقَتْلِ إِلَى جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئسَ الْقَرَارُ - ٢٩ - يَعْنِي وَ بئسَ الْمَسْتَقَرُّ، ثُمَّ ذَكَرَ كِفَارَ قَرِيشٍ فَقَالَ - تَعَالَى -: وَ جَعَلُوا

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٩.

(٢) مِنْ جُوعٍ: مِنْ ل، وَ لَيْسَتْ فِي أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٧

يَعْنِي وَ وَصَفُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا يَعْنِي شُرَكَاءَ لِيُضْتَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ يَعْنِي لِيَسْتَنْزِلُوا عَنْ دِينِهِ الْإِسْلَامِ قُلْ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - ٣٠ - قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ الْأَمْوَالِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ يَعْنِي لَا

فداء «١» وَ لَا خِلَالَ ٣١- يعنى ولا خلعة، لأن الرجل إذا نزل به ما يكره فى الدنيا قبل موته قبل منه الفداء أو يشفع له خليله، و الخليل المحب. و ليس فى الآخرة من ذلك شىء و إنما هى أعمالهم [١٩٤ ب يشابون عليها، الله الذى خلق السماوات و الأرض و أنزل من السماء ماءً يعنى المطر فأخرج به يعنى بالمطر من الثمرات رزقاً لكم و سبخر لكم الفلك يعنى السفن لتجرى فى البحر بأمره و سبخر لكم الأنهار- ٣٢- و سبخر لكم الشمس و القمر دائبين إلى يوم القيامة و سبخر لكم الليل و النهار- ٣٣- فى هذه «٢» منفعة لبنى آدم و آتاكم يقول و أعطاكم من كل ما سألتموه يعنى ما لم تسألوه و لا طلبتموه و لكن أعطيتكم من رحمتى يعنى ما ذكر مما سخر للناس فى هؤلاء الآيات فهذا كله من النعم، ثم قال- سبحانه:- و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم لنفسه فى خطيئته كفاراً- ٣٤- يعنى كافر فى نعمته التى ذكر فلم يعبه.

(١) فى أ: فداء، ل: لا فداء.

(٢) هكذا فى أ، ل. و الأنسب: و فى هذه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٨

«حدثنا «١» عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: سمعت أبا صالح فى قوله- عز و جل:- «من كل ما سألتموه» قال أعطاكم «٢» ما لم تسألوه. و من قراءة «كل ما سألتموه» بدون من يقول استجاب لكم فأعطاكم ما سألتموه. و الله أعلم «٣».

و إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً يعنى مكة فكان أمناً لهم فى الجاهلية و اجنبتى و بنى يعنى و ولدى أن نعبد الأصنام ٣٥- و قد «٤» علم أن ذريته مختلفون فى التوحيد قال: رب إنهن أضللن يعنى الأصنام كثيراً من الناس يعنى أضللن بعبادتهن كثيراً من الناس فمن تبعنى على دينى فإنه منى على ملتى و من عصانى فكفر فإنك غفور رحيم ٣٦- أن تتوب عليه فتهديه إلى التوحيد نظيرها- فى الأحزاب «و يعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً «٥» ربنا إني أسئكت من ذريتي يعنى إسماعيل ابني خاصة بواد غير ذى زرع يعنى لا- حرث فيها و لا ماء يعنى مكة عند بيتك المحرم لئلا يستحل فيه ما لا يحل، فيها تقديم ربنا ليقيموا الصلاة يعنى اجنبتى و بنى أن نعبد الأصنام لكي يصلوا لك عند بيتك المحرم و يعبدونك فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم يقول اجعل قوما من الناس تهوى إليهم يعنى إلى إسماعيل و ذريته و أرزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ٣٧-

(١) «حدثنا...» و ما بعدها ساقط من: ل، و هو من: أ

(٢) فى أ: ما أعطاكم.

(٣) و فى القرطبي: أى أعطاكم من غير سؤال أى كلما سألتموه أعطاكم سؤلکم و استجاب لكم.

(٤) فى ل: و قد، أ: قد.

(٥) سورة الأحزاب: ٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٠٩

و لو قال اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحم عليهم الحز «١» و الدليم و لكنه قال: اجعل أفئدة من الناس ربنا إنك تعلم ما نخفى يعنى ما نسر من أمر إسماعيل فى نفسى من الجزع عليه أنه فى غير معيشة، و لا ماء فى أرض غربة، ثم قال: و ما نعلن يعنى من قوله: «ربنا إني أسئكت من ذريتي بواد غير ذى زرع «٢»» يعنى مكة فهذى الذى أعلن و ما يخفى على الله من شىء فى الأرض و لا فى السماء- ٣٨- الحمد لله الذى وهب لى على الكبر بالأرض «٣» المقدسة بعد ما هاجر إليها إسماعيل و إسحاق و وهب لى إسماعيل من هاجر جاريته و إبراهيم يومئذ [١٩٥ أ] ابن ستين سنة و وهب له إسحاق و هو ابن سبعين سنة فالأنبياء كلهم من إسحاق غير نبينا محمد «٤»- صلى الله عليه و سلم- فإنه من ذرية إسماعيل «٥»، ثم قال إبراهيم: إن ربى لسميع الدعاء- ٣٩- رب اجعلنى مقيم الصلاة

وَمِنْ ذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْهُمْ أَيْضًا مَقِيمِينَ الصَّلَاةَ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ - ٤٠- يقول ربنا و استجب دعائى فى إقامة الصلاة لنفسه و لذريته رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ يَعْنِي أَبِيهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ٤١- وَ لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّد «٤» غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ «٧» الظَّالِمُونَ يَعْنِي مَشْرُكِي مَكَّةَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ عَنْ

(١) فى ل: الحزر، أ: الحزر.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٣) فى الأصل: بأرض.

(٤) فى ل: غير محمد، أ: غير نبينا محمد.

(٥) فى أ: إسماعيل - صلى الله عليه و سلم، ل: إسماعيل.

(٦) فى أ: يا محمد - صلى الله عليه و سلم، ل: يا محمد.

(٧) فى أ: يقول، و فى حاشية أ: الآية «بعمل». و فى ل: يعمل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١٠

العذاب فى الدنيا لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ - ٤٢- يعنى فاتحة شاخصه أعينهم و ذلك أنهم إذا عاينوا النار فيها تقديم فى الآخرة شخصت أبصارهم فى يطفون. فيها تقديم، و ذلك قوله - سبحانه: لا يَزِيدُ إِلَّا إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ يعنى لا يطفون، ثم قال: مُهْطِعِينَ يعنى مقبلين إلى النار ينظرون إليها، ينظرون فى غير طرف مُنْبَعِي يعنى رافعى رُؤْسِهِمْ إِلَيْهَا لا يَزِيدُ إِلَّا إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ «١» و أفندتهم هواء - ٤٣- و ذلك أن الكفار إذا عاينوا النار شهقوا شهقة زالت منها قلوبهم عن أماكنها فتنشبت فى حلوهم، فصارت قلوبهم «هواء» «٢» بين الصدور و الحناجر فلا تخرج من أفواههم و لا ترجع إلى أماكنها فذلك قوله - سبحانه: - فى «حم» المؤمن إذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ «٣» يعنى مكرويين فلما بلغت القلوب الحناجر و نشبت فى حلوهم انقطعت أصواتهم و غصت «٤» أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَنْذِرِ يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه و سلم - النَّاسَ يعنى كفار مكة يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فى الآخرة فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى مشركى مكة فَيَسْأَلُونَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقُولُونَ فى الآخرة رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لِأَنَّ الْخُرُوجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى قَرِيبٍ «٥» نُجِبْ دَعْوَتَكَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَ تَتَّبِعِ الرَّسُولَ يَعْنِي النَّبِيَّ - صلى الله عليه و سلم - فَقَالَ لَهُمْ: أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ يعنى حلفتهم مِنْ قَبْلِ فى الدنيا إذا

(١) ما بين القوسين «...» ساقطة من: أ، ل. اعتمادا على ذكرها قبل. الآية.

(٢) من ل، و ليست فى: أ.

(٣) سورة غافر: ١٨.

(٤) فى ل: و عصت، أ: و غصت.

(٥) هكذا فى أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١١

متم ما لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ٤٤- إلى البعث بعد الموت و ذلك قوله - سبحانه - فى النحل: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ «١» وَ سَيَكْتُمُ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يعنى ضروا بأنفسهم يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا يعنى قوم هود و غيرهم وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ يَقُولُ كَيْفَ عَذَّبْنَاهُمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٤٥- يعنى و وصفنا لكم الأشياء يقول و بينا لكم العذاب لتوحدوا ربكم - عز و جل - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - ثم أخبر عن فعل نمرود بن كنعان الجبار فقال: وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ [١٩٥] ب يقول فعلهم. يعنى التابوت فيها الرجلان اللذان كانا فى التابوت و النسور

الأربعة وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ «٢» يقول عند الله مكرهم يعني فعلهم وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتْرُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٤٦- نظيرها في بني إسرائيل وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ «٣» يعني وقد كادوا. وقد كان «٤» نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه و هو أول من ملك الأرض كلها و ذلك أنه بنى صرحا ببابل زعم ليتناول إله السماء فخر عليهم السقف و هو البناء من فوقهم.

حدثنا عبيد الله «٥»، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن دانيال عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

(١) سورة النحل: ٣٨.

(٢) في أ: «وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ».

(٣) سورة الإسراء: ٧٣.

(٤) في ل: يعني وقد كان نمرود، أ: يعني وقد كادوا و هو نمرود.

(٥) في ل: عبد الله. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١٢

في قوله - سبحانه -: وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ قال: أمر «١» نمرود بن كنعان عدو الله ففتح التابوت و جعل له بابا من أعلاه و بابا من أسفله ثم صعد إلى أربع نسور ثم أوثق «٢» كل نسر بقائمة التابوت ثم جعل في أعلى التابوت لحما شديد الحمرة في «أربعة نواحي التابوت» «٣» حيال النسور ثم جعل رجلين في التابوت فنهضت النسور تريد اللحم فارتفع التابوت إلى السماء، فلما ارتفع ما شاء الله، قال: أحد الرجلين لصاحبه: افتح باب التابوت الأسفل، فانظر، كيف ترى الأرض؟

نفتح فنظر. قال: أراها كالعروء البيضاء. ثم قال له: افتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قربا؟ قال: ففتح الباب الأعلى، فإذا هي كهيتها، و ارتفعت النسور تريد اللحم، فلما ارتفعا جدا لم تدعهما الريح أن يصعدا. فقال أحدهما لصاحبه: افتح الباب الأسفل فانظر، كيف ترى الأرض؟ قال ففتح قال: إنها سوداء مظلمة، و لا أرى منها شيئا. قال: اردد الباب الأسفل، و افتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قربا؟ ففتح الباب الأعلى فقال «٤»: أراها كهيتها قال لصاحبه: نكس التابوت فنكسه فتصوب «٥» اللحم و صارت النسور فوق التابوت و اللحم أسفل ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم فسمعت الجبال حفيف التابوت و حفيف أجنحة النسور ففزعت و ظنت أنه أمر نزل من السماء فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله - عز و جل -

(١) أمر: ساقطه من أ، و هي من: ل.

(٢) في أ: و ثق.

(٣) الأنسب: في نواحي التابوت الأربعة.

(٤) هكذا في أ، ل. و الأنسب: فقال.

(٥) في ل: فتصوب، أ، فصوب. أ هو المراد صار اللحم صوب الأرض أي إلى أسفل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١٣

فذلك قوله: وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتْرُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ

ثم خوف كفار مكة، فقال - سبحانه -: فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ يَأْمُرُ مُحَمَّدًا مُخْلِفًا وَعَدِيهِ رَسُولَهُ فِي نَزْلِ الْعَذَابِ بِكُفَارِ مَكَّةَ فِي الدُّنْيَا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ يُعَذِّبُ مَنِيْعٌ فِي مَكَّةَ ذُو انْتِقَامٍ ٤٧- من أهل معصيته يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ يقول تبدل صورة الأرض التي عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقيه [١٩٦ أ] لم يسفك عليها دم و لم يعمل عليها معصية و هي أرض الصراط و عمق الصراط خمسمائة عام و تبدل السماوات فلا تكون «١» شيئا وَ بَرَزُوا لِلَّهِ يَقُولُ وَ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، و لا يستترون من الله بشيء في أرض مستوية مثل الأدم ممدودة ليس عليها جبل، و لا - بناء، و لا نبت و لا شيء الْوَاحِدِ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَهَّارِ ٤٨- يعني القاهر لخلقه وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَعْزِفُونَ كِفَارَ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ

مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ - ٤٩- يعني موثقين في السلاسل والأغلال صفدت أيديهم إلى أعناقهم في الحديد سِرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ يعني قمصهم من نحاس ذائب «٢» وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارَ - ٥٠- لأنهم يتقون النار بوجوههم لِيَجْزِيَ «٣» أي ليجزيهم الله فيها تقديم يقول وبرزوا من قبورهم لكي يجزي الله كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ يقول كل نفس بر وفاجر ما كسبت يعني ما عملت من خير أو شر إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ - ٥١- يقول كأنه قد جاء الحساب يخوفهم فإذا أخذ الله - عز و جل - في حسابهم فرغ من حساب

(١) في أ: فلا تكن، ل: فلا تكون.

(٢) هكذا في: أ: ل، وفي حاشية أ: الظاهر والله أعلم أن قوله من نحاس ذائب إنما هو على قراءة من قرأ «قطر» أي من نحاس آن، ظهر للكاتب.

(٣) في أ، ل: «ليجزيهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١٤

الخلائق على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا هذا بلاغ للناس يعني كفار مكة وَلِيُنذِرُوا بِهِ يعني لينذروا بما في القرآن. وَلِيُعَلِّمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ «١» لا شريك له «٢» وَلِيَذَّكَّرَ فِيمَا يَسْمَعُ مِنْ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ أُولُوا الْأَلْبَابِ - ٥٢- يعني أهل اللب والعقل.

(١) ساقطة من: أ.

(٢) ساقطة من: أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤١٥

سورة الحجر

[سورة الحجر (١٥): الآيات ١ الى ٩٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١) رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرَهُمْ يَا أَكْلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤)
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤)
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١٥) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا - مِنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ (١٨) وَالْمَآرِضَ مَدَدْنَاهَا وَالْأَفْيِنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسِيئُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُتَّقِدِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤)

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْحَيَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَمَا إِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩)

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤)

وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤)

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) بَنِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩)

وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) وَنَبَّيْنَاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ (٥٤)

قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩)

إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤)

فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْيَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هُوْلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ (٦٩)

قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هُوْلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَسِبِيلٌ مَقِيمٌ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ (٧٨) فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمَامٌ مُبِينٌ (٧٩)

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤)

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦) وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)

كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبُّكَ لَسَسَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضُّعُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)

لَهُ لِحَافِظُونَ ٩- لأن الشياطين لا يصلون إليه لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنك لمجنون تعلمك الري «٢» وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - الرسل فِي شَيْعٍ يَعْنِي فِي فِرْقِ الْأَوَّلِينَ ١٠- يعنى الأمم الخالية وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ يَنْذِرُهُم بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١١- بأن العذاب ليس بنازل بهم كَذَلِكَ نَسِئُكَ يَعْنِي هَكَذَا نَجْعَلُهُ يَعْنِي الْكُفْرَ بِالْعَذَابِ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢- يعنى كفار مكة لا يُؤْمِنُونَ بِهِ يَعْنِي بِالْعَذَابِ، ثم قال - سبحانه: وَ قَدْ خَلَتْ مِنْهُ الْأَوَّلِينَ ١٣- بالتكذيب لرسولهم بالعذاب يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا بالعذاب فى الدنيا وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي عَلَى كِفَارِ مَكَّةَ أَبَاً مِنَ السَّمَاءِ فَيَنْظُرُونَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ عَيَانًا كَيْفَ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ١٤- يقول فمالوا فى الباب يصعدون، و لو عاينوا ذلك لقالوا من كفرهم: إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا مَخْفَفَةٌ يَعْنِي سَدَتْ وَ لَقَالُوا «٣»: بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ١٥- يقول إذا لقالوا قد سحرنا.

(١) ساقط من أ، ل.

(٢) فى ل: الرى، أ: الدنى.

(٣) فى أ، ل: لقالوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٢٦

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى الهذيل، قال: حدثنا مقاتل عن عبد الكريم عن حسان عن جابر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه:

سئل عن السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ «١» فقال: الكواكب، و سئل عن «٢» «الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» «٣» قال: الكواكب، مثل البروج مشيدة «٤»

قال القصور وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قَالَ الْكَوَاكِبُ وَ زَيَّنَّاهَا يَعْنِي السَّمَاءَ بِالْكَوَكِبِ لِلنَّاطِرِينَ ١٦- إليها يعنى أهل الأرض وَ حَفِظْنَاهَا يَعْنِي السَّمَاءَ بِالْكَوَكِبِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ١٧- يعنى ملعون لثلا يستمعوا إلى كلام الملائكة ثم استثنى من الشياطين فقال سبحانه: إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ يَعْنِي مَنْ اخْتَطَفَ السَّمْعَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ١٨- يعنى الكوكب المضىء و هو الثاقب و نظيرها فى الصافات: فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ «٥» ثاقب يعنى مضىء «٦» وَ الْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا يَعْنِي بَسَطْنَاهَا يَعْنِي مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ طُولُهَا وَ عَرْضُهَا وَ غَلْظُهَا مِثْلَهُ فَبَسَطَهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ، ثم قال - عز و جل -:

وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ يَعْنِي الْجِبَالَ [١٩٧ أ] الراسيات فى الأرض الطوال أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ «٧» يقول لثلا تزول بكم الأرض و تمور بمن عليها وَ أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُؤَزُونَ ١٩- يقول و أخرجنا من الأرض كل شىء مؤزون يعنى من كل ألوان النبات معلوم وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا يَعْنِي فى الأرض معايش مما عليها من النبات، ثم قال سبحانه: وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ٢٠-

(١) سورة البروج: ١.

(٢) عن: ساقطه من أ، و هى من ل.

(٣) سورة الفرقان: ٦١.

(٤) سورة النساء: ١٧٨.

(٥) سورة الصافات: ١٠.

(٦) فى أ، ل: المضىء.

(٧) أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ جزء من ١٥: النحل، ٣١: الأنبياء، ١٠: لقمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٢٧

يقول لستم أنتم ترزقونهم و لكن أنا أرزقهم يعني الدواب، و الطير معاشهم مما فى الأرض من رزقى، ثم قال سبحانه: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا عِنْدَنَا مَفَاتِيحُهُ وَ هُوَ بِأَيْدِينَا لَيْسَ بِأَيْدِيكُمْ وَ مَا نُنَزِّلُهُ يَعْنِي الرِّزْقَ وَ هُوَ الْمَطَرُ وَحَدَهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ٢١- يعنى موقوت و أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتَأْخُذُ الْمَاءَ بِكَيْلٍ مَعْلُومٍ مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَثِيرُ الرِّيحُ وَ السَّحَابُ فَتَلْقَى الرِّيحُ السَّحَابَ بِالْمَاءِ الَّذِي فِيهَا مِنْ مَاءِ النَّبْتِ ثُمَّ تَسُوقُ تِلْكَ الرِّيحُ السَّحَابَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرَ الرَّعْدَ أَنْ يَمْطُرَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطَرَ فَاسْقَيْنَا كُومَهُ وَ مَا أَنْتُمْ يَعْنِي يَا بَنِي آدَمَ لَهُ بِخَازِنِينَ ٢٢- يَقُولُ لَسْتُمْ أَنْتُمْ بِخَازِنِيهَا فَتَكُونُ مَفَاتِيحُهَا بِأَيْدِيكُمْ وَ لَكِنِهَا بِيَدِي «١» وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ يَقُولُ اللَّهُ- تعالَى-: أَنَا أَحْيَى الْمَوْتَى، وَ أَمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ ٢٣- يَعْنِي وَ نَمِيتُ الْخَلْقَ وَ يَبْقَى الرَّبُّ- تعالَى- وَ يَرِثُهُمْ وَ لَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسِيءَ تَقْدِيمِينَ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي آدَمَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ٢٤- يَقُولُ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فَلَمْ يَمُتْ وَ نَظِيرُهَا فِي «ق وَ الْقُرْآنِ»: قَدْ عَلَّمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ «٢» وَ إِنَّا رَبُّكَ يَا مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ- هُوَ يَحْشُرُهُمْ يَعْنِي مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَ مَنْ تَأَخَّرَ يَقُولُ وَ هُوَ يَجْمَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّهُ حَكِيمٌ حَكَمَ الْبَعثَ، ثُمَّ قَالَ: عَلِيمٌ ٢٥- بَعَثَهُمْ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ يَعْنِي آدَمَ مِنْ صَلْصَالٍ

(١) من ل، و فى أ: بخازنيه فيكون مفاتيحه بأيديكم و لكنه بيدي.

(٢) سورة ق: ٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٢٨

حدثنا عبيد الله، حدثني أبي، حدثني الهذيل عن مقاتل، و الضحاك عن ابن عباس: الصلصال الطين الجيد يعنى الحر إذا ذهب عنه الماء تشقق، فإذا «حرك» «١» تقعقع من حمًا يعنى الأسود مسنون ٢٦- يعنى المنتن فكان التراب مبتلا «٢» فصار أسود منتنا، ثم قال: وَ الْجَبَانَ يَعْنِي إِبْلِيسَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ آدَمَ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ٢٧- يعنى صافى «٣» ليس فيه دخان و هو المارج من نار يعنى الجان و إنما سُمِّيَ إِبْلِيسَ الْجَبَانَ لِأَنَّهُ مِنْ حَيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ، وَ الْجِنُّ جَمَاعَةٌ وَ الْجَبَانُ «٤» وَاحِدٌ. وَ إِذْ قَالَ يَعْنِي وَ قَدْ قَالَ: رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ إِبْلِيسَ قَالَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا يَعْنِي آدَمَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمًا يَعْنِي أَسْوَدَ مَسْنُونٍ ٢٨- يعنى منتن فإذا سويته يعنى سويت خلقه [١٩٧ ب وَ نَفَخْتُ فِيهِ يَعْنِي آدَمَ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٢٩- يَقُولُ فَاسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠- ثُمَّ اسْتَشْنَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِبْلِيسَ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ: إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٣١- لِآدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ فِي السُّجُودِ مَعَ السَّاجِدِينَ ٣٢- يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ سَجَدُوا لِآدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ يَعْنِي آدَمَ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ يَعْنِي

(١) «حرك» من ل. و هى ساقطة من أ

(٢) فى ل: مبتلا، أ: مبتل.

(٣) هكذا فى: أ، ل، و الأنسب: صاف.

(٤) فى أ: و الجن، ل: و الجان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٢٩

الطين من حمًا يعنى أسود مسنون ٣٣- يعنى منتن فأول ما خلق من آدم- عليه السلام- عجب الذنب ثم ركب فيه سائر خلقه، و آخر ما خلق من آدم- عليه السلام- أظفاره و تأكل الأرض عظام الميت كلها غير عجب الذنب- غير عظام «١» الأنبياء- عليهم السلام- فإنها لا تأكلها الأرض. و فى العجب يركب بنو آدم يوم القيامة ثم: قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا يَعْنِي مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤- يعنى ملعون و هو إبليس و إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٣٥- قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٣٦- يعنى يبعث الناس بعد الموت يقول أجلنى إلى

يوم النفخة الثانية كقوله سبحانه: فَنْفِخُهُ إِلَى مَيْسِرَةٍ «٢» يعني فأجله إلى ميسره قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٣٧- لا- تموت إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٣٨- يعني إلى اجل موقوت و هي النفخة الأولى و إنما أراد عدو الله الأجل إلى يوم يبعثون لثلا يذوق الموت لأنه قد علم أنه لا- يموت بعد البعث قال إبليس: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي يَقُولُ أما إذ أضللتني لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٣٩- يعني و لأضلنهم عن الهدى أجمعين، ثم استثنى عدو الله إبليس فقال: إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٤٠- يعني أهل التوحيد و قد علم إبليس أن الله استخلص عبادا لدينه ليس له عليهم سلطان، فذلك قوله سبحانه: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ يعني ملك أن تضلهم عن الهدى وَ كَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا «٣» يعني حرزا و مانعا لعباده قال

(١) هكذا في: أ، ل: و الأنسب: و غير عظام.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٠.

(٣) سورة الإسراء: ٦٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٠

الله- تعالى: هذا صراطٌ عَلَى يَقُولِ هَذَا طَرِيقِ الْحَقِّ الْهَدَى إِلَى مُسْتَقِيمٍ ٤١- يعني الحق «١» كقوله: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ «٢» يعني للناس. نظيرها في هود قوله: إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «٣» يعني المستقيم الحق المبين «٤». ثم قال سبحانه: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ٤٢- يعني من المضلين و إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٣- يعني كفار الجن و الإنس و إبليس و ذريته لها سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَعْضُهَا أَسْفَلُ مِنْ بَعْضٍ كُلُّ بَابٍ أَشَدُّ حَرًّا مِنَ الَّذِي فَوْقَهُ بِسَبْعِينَ جِزَاءً بَيْنَ كُلِّ بَابَيْنِ سَبْعِينَ سَنَةً أُولَئِكَ جَهَنَّمَ، ثُمَّ لظى، ثُمَّ الحطمة، ثُمَّ السعير، ثُمَّ الجحيم، ثُمَّ الهاوية، ثُمَّ سقر. لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ [١٩٨ أ] جُزْءٌ مَقْسُومٌ ٤٤- يعني عدد معلوم من كفار الجن و الإنس يعني الباب الثاني يضعف على الباب الأعلى «٥» في شدة العذاب سبعين ضعفا إِنَّ الْمُتَّقِينَ الشَّرَكَ فِي جَنَاتٍ وَ عِيُونٍ ٤٥- يعني بساتين و أنهار جارية اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ سلم «٦» الله- عز و جل- لهم أمرهم و تجاوز عنهم نظيرها- في الواقعة- ثم قال: آمِنِينَ ٤٦- من الخوف وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ يَقُولُ أَخْرِجْنَا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَشِّ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَصَارُوا مِتْحَابِينَ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٧- في الزيارة يرى بعضهم بعضا

(١) يعني الحق: ساقطة من أ، و هي من ل.

(٢) سورة البقرة: ١٤٣.

(٣) سورة هود: ٥٦.

(٤) من ل، و في أ: يعني على الحق المستقيم.

(٥) في أ: على الباب الأعلى، ل: على الأعلى.

(٦) في أ: يسلم، ل: سلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣١

متقابلين على الأسرة يتحدثون ثم أخبر عنهم- سبحانه- فقال: لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ يَقُولُ لا تصيبهم فيها مشقة في أجسادهم كما كان في الدنيا و ما هُمْ مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ بِمُخْرَجِينَ ٤٨- أبدا و لا بميتين أبدا قال الله- تعالى- للنبي- صلى الله عليه و سلم-: تَبَيَّ عِبَادِي يَقُولُ أَخْبَرَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ لذنوب المؤمنين الرَّحِيمِ ٤٩- لمن تاب منهم و أخبرهم أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٥٠- يعني الوجيع لمن عصاني وَ تَبَيَّهُمْ يعني و أخبرهم عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٥١- ملكان أحدهما جبريل، و الآخر ميكائيل إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ «١» فَقَالُوا سَلَامًا «٢» فسلموا عليه و سلم عليهما قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَ جَلُونَ ٥٢- يعني خائفين و ذلك أن إبراهيم- عليه السلام- قرب إليهم العجل فلم

بدخول الرجال منزل لوط. ثم قال لهم لوط: إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَافِي فَلَا تَفْضَحُونِ ٦٨- فيهم و لوط - عليه السّلام - يرى أنهم رجال و اتّقوا الله و لا- تُخْزُونِ ٦٩- فيهم قالوا أ و لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ٧٠- أن تضيف منهم أحدا لأن لوطا كان يحذرهم «٢» لثلا- يؤتون في أدبارهم فعرض عليهم ابنتيه من الحياء تزويجا و اسم إحداهما ريثا و الأخرى زعوثا فذلك قوله:
 «قال» «٣» هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٧١- لا بد فتزوجوهن يقول الله- عز و جل - : لَعَمْرُكَ كَلِمَةٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٢- يعنى لفي ضلالتهم يترددون فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ يَعْنِي صَيْحَةُ جَبْرِيلَ - عليه السّلام - مُشْرِقِينَ ٧٣- يعنى

(١) من أ، و فى ل: ريثاوز عرثا.

(٢) فى أ: يحرر، ل: يحذرهم.

(٣) «قال»: ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٤

حين طلعت الشمس فَجَعَلْنَا الْمَدَائِنَ الْأَرْبَعَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ سُدُومَ، وَ دَامُورًا، وَ عَامُورًا، وَ صَابُورًا، وَ أَمْطَرْنَا عَلَى مَنْ كَانَ خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ حِجَارَةً مِنْ سَبْجِيلٍ ٧٤- و لعل الرجل منهم يكون فى قرية أخرى فيأتيه الحجر فيقتله «مِنْ سَبْجِيلٍ» يعنى الحجارة خلطها الطين إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَقُولُ إِنْ فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ لَعِبْرَةٌ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ٧٥- يقول للناظرين من بعدهم فيحذرون مثل عقوبتهم وَ إِنَّهَا لَبَسِيلٌ مُقِيمٌ ٧٦- يعنى قري لوط التى أهلكت بطريق مستقيم يعنى واضح مقيم يمر عليها أهل مكة و غيرهم و هى بين مكة و الشام إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ يَعْنِي إِنْ فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ لَعِبْرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٧- يعنى للمصدقين بتوحيد الله- عز و جل - لمن بعدهم فيحذرون عقوبتهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب [١٩٩ أ] الأمم الخالية وَ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ٧٨- يعنى لمشركين فهم قوم شعيب- عليه السّلام - و الأيكة الغيضة «١» من الشجر و كان أكثر الشجر «٢» الدوم و هو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وَ إِنَّهُمَا يَعْنِي قَوْمِ لُوطٍ، وَ قَوْمِ شُعَيْبٍ لِيَأْمُرَ بِطَرِيقِ الْمُبِينِ ٧٩- يعنى مستقيم و كان عذاب قوم شعيب- عليه السّلام - أن الله- عز و جل - حبس عنهم الرياح فأصابهم حر شديد لم ينفعم من الحر شىء و هم فى منازلهم، فلما أصابهم ذلك الحر خرجوا من منازلهم إلى الغيضة ليستظلوا «٣» بها من الحر فأصابهم من الحر أشد مما أصابهم فى منازلهم ثم بعث الله- عز و جل - لهم سحابة فيها عذاب فنادى بعضهم بعضا

(١) فى أ: الغبطة، ل: الغيضة.

(٢) من ل، و فى أ: من الشجر و هو الدوم و هو المقل.

(٣) من ل، و فى أ: يستظلوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٥

ليخرجوا من الغيضة فيستظلون «١» تحت السحابة لشدة حر الشمس يلتمسون بها «٢» الروح فلما لجئوا إليها أهلكهم الله- عز و جل - فيها حرا و غما تحت السحابة.

قال: حدثنا عبيد الله، سمعت أبا، قال: سمعت أبا صالح «٣»، يقول: غلت آدمغتهم فى رءوسهم، كما يغلى الماء فى المرجل على النار من شدة الحر تحت السحابة «٤» فذلك قوله سبحانه: فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٥».

وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ٨٠- يعنى قوم صالح و اسم القرية الحجر و هو بوادى القرى، يعنى بالمرسلين صالحا «٦» وحده- عليه السّلام - يقول كذبوا صالحا وَ آتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا يَعْنِي الناقه آيه لهم فكانت ترويهم من اللبن فى يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة فكانوا عنها مُعْرِضِينَ ٨١- حين لم يتفكروا فى أمر الناقه و ابنها فيعتبروا، فأخبر عنهم، فقال سبحانه: وَ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

يُوتاً آمينين ٨٢- من أن تقع عليهم الجبال إذا نحتوها و جوفوها فأخذتهم الصيحة يعني صيحة جبريل - عليه السلام - مُصحين ٨٣- يوم السبت فحمدوا أجمعون «٧» يقول الله - عز و جل -:

(١) في ل: ليستظلو، أ: فيستظلون.

(٢) في ل: بها، أ: فيها.

(٣) في أ: قال أبا صالح.

(٤) من «حدثنا عبيد الله...» إلى هنا: ساقط من ل، و هو: من أ.

(٥) سورة الشعراء: ١٨٩.

(٦) في أ: صالح، ل: صالحا.

(٧) هكذا في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٦

فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨٤- من الكفر و التكذيب فعقروا الناقة يوم الأربعاء فأهلكهم الله يوم السبت و ما خلقنا السماوات و الأرض و ما بينهما إلا بالحق يقول لم يخلفهما الله - عز و جل - باطلا خلقهما «١» لأمر هو كائن و إن الساعة لا تأتيه يقول القيامة كائنه فاصفح الصفح الجميل ٨٥- يقول للنبي - صلى الله عليه و سلم - فأعرض عن كفار مكة الإعراض الحسن فنسخ السيف الإعراض و الصفح «٢» إن ربك هو الخلاق لخلقه في الآخرة بعد الموت العليم ٨٦- بيعتهم و لقد آتيناك سبعا من المثاني يعني و لقد أعطيناك فاتحة الكتاب و هي سبع آيات و القرآن كله مثاني ثم قال: العظیم ٨٧- يعني سائر القرآن كله [١٩٩ ب لا- تَمِيدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ يعني أصنافا منهم من المال و لا- تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٨- يقول لين جناحك للمؤمنين فلا- تغلظ لهم و قل لكفار مكة: إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ٨٩- من العذاب قال سبحانه: كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ٩٠- فيها تقديم يقول أنزلنا المثاني و القرآن العظيم كما أنزلنا التوراة و الإنجيل على النصارى و اليهود فهم المقتسمون فاقسموا الكتاب فآمنت اليهود بالتوراة و كفروا بالإنجيل و القرآن و آمنت النصارى بالإنجيل و كفروا بالقرآن و التوراة هذا الذي اقتسموا آمنوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب و كفروا ببعض ثم نعت اليهود و النصارى فقال

(١) هكذا في أ، ل. و في غير هذا الموضوع كثيرا ما عبر بقوله «بل خلقهما».

(٢) ليس نسخا و لكنه من المنسأ و هو ما تأخر نزوله لحكمة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٧

- سبحانه-: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ٩١- جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور. فرقوا الكتاب و لم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها فأقسم الله - تعالى - بنفسه للنبي - صلى الله عليه و سلم - قال- سبحانه: فَوَرَبِّكَ يَا مُحَمَّد- صلى الله عليه و سلم- لَنَسِيئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢- عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٣- من الكفر و التكذيب فاصدع بما تؤمر و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أسر النبوة و كتها سنتين فقال الله - عز و جل - لنبيه - صلى الله عليه و سلم: «فاصدع بما تؤمر» يقول امض لما تؤمر من تبليغ الرسالة فلما بلغ عن ربه - عز و جل - استقبله كفار مكة بالأذى و التكذيب في وجهه فقال تعالى: وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤- يعني عن أذى المشركين إياك فأمره الله - عز و جل - بالإعراض و الصبر على الأذى ثم نسخها آية السيف. ثم قال- سبحانه-: إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥- و ذلك

أن الوليد بن المغيرة المخزومي حين حضر الموسم قال، يا معشر قريش إن محمدا «١» قد علا أمره في البلاد و ما أرى الناس براجعين

حتى يلقونه و هو رجل حلو الكلام إذا كلم الرجل ذهب بعقله و إنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فابعثوا رهطاً من ذوى الحجى و الرأى فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أو ليلتين فمن سأل عن محمد فليقل «٢» بعضهم: إنه ساحر يفرق بين الاثنين. و يقول «٣» بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد لثلاث تروه خير من أن

(١) فى ل: محمداً، أ: محمداً صلى الله عليه و سلم.

(٢) فى أ: فليقل بعضهم، ل: فليقل.

(٣) هكذا فى أ، ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٨

تروه فبعثوا فى كل طريق بأربعة من قريش و أقام الوليد بن المغيرة بمكة فمن دخل مكة فى غير طريق سالك يريد النبى - صلى الله عليه و سلم - تلقاهم «١» الوليد فيقول هو ساحر كذاب. و من دخل من طريق لقيه الستة عشر فقالوا: هو شاعر [٢٠٠ أ]، و كذاب، و مجنون. ففعلوا ذلك و انصدع الناس عن قولهم فشق ذلك على النبى - صلى الله عليه و سلم - و كان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم و قالوا: ما عند صاحبكم إلا غرورا. يعنون النبى - صلى الله عليه و سلم - فقالت «٢» قريش: هذا دأبنا و دأبك فذلك قوله - سبحانه: «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» «٣» و كان منهم من يقول: بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبى فيدخل مكة فيلقى المؤمنين.

فيقول: ما هذا الأمر؟ فيقولون: خيراً أنزل الله - عز و جل - كتاباً و بعث رسولا، فذلك قوله سبحانه: «مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا» «٤» فنزل جبريل - عليه السلام - و النبى - صلى الله عليه و سلم - عند الكعبة فمر به الوليد بن المغيرة بن عبد الله. فقال جبريل - عليه السلام - للنبى - صلى الله عليه و سلم - كيف تجد هذا؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - بئس «٥» عبد الله هذا فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه، فقال: قد كفيتك، فمر الوليد فى حائط فيه نبل لبني المصطلق و هى حى من خزاعة

(١) هكذا فى أ، ل.

(٢) فى أ، ل: فقالت. و الأنسب: و قالت.

(٣) سورة النحل: ٢٤

(٤) سورة النحل: ٣٠

(٥) بئس: ساقطة من أ، و هى من ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٣٩

يتبختر فيهما فتعلق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله فنفض السهم و هو يمشى برجله فأصاب السهم أكحله «١» فقطعه فلما بات تلك الليلة انتفضت به جراحته، و مر به العاص بن وائل، فقال جبريل «٢»: كيف تجد هذا؟ قال: بئس عبد الله «٣» هذا. فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه، فقال: قد كفيتك. و ركب العاص حماراً من مكة يريد الطائف، فاضطجع الحمار به على شبرقة «٤» ذات شوكة، فدخلت شوكة فى باطن قدمه، فانتفضت فقتله الله - عز و جل - تلك الليلة. و مر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم. فقال جبريل - عليه السلام -:

كيف تجد هذا؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - بئس عبد الله «٥» هذا. فأهوى جبريل - عليه السلام - إلى رأسه، فانتفض رأسه فمات منها، و مر به الأسود ابن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، فقال جبريل - عليه السلام - كيف تجد هذا؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - بئس عبد الله «٦» هذا إلا أنه ابن خالى. فأهوى جبريل - عليه السلام - بيده إلى بطنه، فقال: قد كفيتك «٧».

فعضش فلم يروا من الشراب حتى مات. و مر الأسود بن عبد المطلب بن المنذر ابن عبد العزى بن قصي فقال جبريل «٨»: كيف تجد

هذا؟ قال النبي - صلى الله

(١) في أ: أبجله و هو الأكل، و في ل: الأكل. و في حاشية ل: أكله و هو الأكل.

(٢) في ل: جبريل، أ: جبريل عليه السلام.

(٣) في ل: عبد الله، أ: لعبد الله

(٤) هكذا في أ، ل و عليها في أ علامة تمرىض. و الشبرق نبات به شوكة.

(٥) في أ: لعبد الله.

(٦) في أ: العبد لله، ل: عبد الله.

(٧) في أ: كفيتهك، ل: قد كفيتهك.

(٨) في أ: جبريل - عليه السلام، ل: جبريل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٤٠

عليه و سلم - بنس عبد الله «١» هذا - قال: قد كفيتهك أمره. ثم ضرب ضربه بجبل «٢» من تراب، رمى في وجهه فعمى فمات منها. و أما بعكك، و أحرم فهما أخوان [٢٠٠ ب ابنا الحجاج بن السياق بن عبد الدار بن قصى. فأما أحدهما فأخذته الديلة، و أما الآخر فذات الجنب فماتا كلاهما فأنزل الله - عز و جل -:

«إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ»

يعنى هؤلاء السبعة من قريش «٣»، ثم نعتهم، فقال سبحانه: الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦ - هذا وعيد لهم بعد القتل «٤».

وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْتَكَ يَضْتِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ - حين قالوا: إنك ساحر، و مجنون، و كاهن، و حين قالوا: هذا دأبنا و دأبك. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يَقُولُ فَصَلْ بِأَمْرِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ - يعنى المصلين و اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩ - فإن عند الموت يعاين الخير و الشر «٥».

(١) في أ: العبد لله، ل: عبد الله.

(٢) في ل: فضربه بحر، أ: بجبل.

(٣) ورد هذا الكلام مجملا في لباب النقول للسيوطي: ١٣٣.

(٤) من ل، و في أ: هذا وعيدهم بالقتل.

(٥) هكذا في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٤١

سورة النحل

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٤٣

[سورة النحل (١٦): الآيات ١ الى ١٢٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥١٢

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا بِسِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَيَحَرُّ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسِيرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً وَتَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَهُمْ يُخْلَقُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيُخْلَقُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُمْ لَيَسْعُرُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي هَاتِهِ الْمَقَامِ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَأْتِهِمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَيَقُولُنَّ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ قَبْلَ هَذَا مِنْ دُونِ آيَاتِنَا لِيُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَنْصَرِفُونَ (٢٠) وَأَمْ أَنْزَلْنَاهُ قَبْلَ هَذَا مِنْ دُونِ آيَاتِنَا لِيُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَنْصَرِفُونَ (٢١) وَإِن يَأْتِهِمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَيَقُولُنَّ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ قَبْلَ هَذَا مِنْ دُونِ آيَاتِنَا لِيُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَنْصَرِفُونَ (٢٢) وَإِن يَأْتِهِمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَيَقُولُنَّ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ قَبْلَ هَذَا مِنْ دُونِ آيَاتِنَا لِيُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَنْصَرِفُونَ (٢٣) وَإِن يَأْتِهِمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَيَقُولُنَّ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ قَبْلَ هَذَا مِنْ دُونِ آيَاتِنَا لِيُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَنْصَرِفُونَ (٢٤)

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَّنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)

وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِمَنْ دَارَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣) فَاصْبِرْ لَهُمْ سِنِيَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤)

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣٥) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ (٣٦) إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧) وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩)

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا لَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَمِعُوا أَهْلَ الدُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) أَفَمَنْ الَّذِينَ مَكَرُوا السِّنِيَاتِ أَنْ يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ

بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُوا ظُلُمَاتَهُ عَنِ الْبَيْمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي آتِي فَاَرْهَبُونَ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) وَمَا بِيَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْزَوْنَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤)

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَأْذِنَنَّ عَمَّا كُتِبَتْمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسَيْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ (٦٢) تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدًا مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُنَقِصُكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤)

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦) وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمَاتًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨١) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣) وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤)

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنَ

أَنْفُسِهِمْ وَجِنَانِكُمْ شَهِيداً عَلَى هَوْلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّبَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)
 إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعِيدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ
 غَزْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ قُوَّةً أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا
 كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَا تَشَاءُ اللَّهُ لِعَجَلِكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنْتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) وَلَا
 تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشَّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)
 وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجِزِيَنَّ الَّذِينَ
 صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
 بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ (٩٩)

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ
 يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٠٥) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
 بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ
 أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ
 أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩)

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ
 نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١) وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا فَكُنْتُمْ آيَةً مَثَلًا قَوْمًا فَكُنْتُمْ آيَةً مَثَلًا قَوْمًا فَكُنْتُمْ آيَةً
 فَكَفَرْتُمْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَ
 هُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالِدَمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥) وَلَا تَقُولُوا
 لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ
 قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨)
 ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشَّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٩)

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي
 الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) إِنَّمَا جُعِلَ
 السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤)

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ
 عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)

سورة النحل «١» مكية كلها

(١) مقاصد سورة النحل من مقاصد سورة النحل ما يأتي:

تخويف العباد بمجيء القيامة، وإقامة حجة الوحداية و ذكر ما فى الأنعام من المنافع و النعم، و ما فى المراكب من التجميل و الزينة، و تسخير الشمس و القمر، و تثبيت الأرض و الجبال، و هداية الكواكب فى السفر و الحضر. و النعم الزائدة عن العد و الإحصاء. و الإنكار على أهل الإنكار، و جزاء مكر الكافرين، و لعنة الملائكة للظالمين. و سلامهم على المؤمنين عند الوفاة. و بيان أحوال الأنبياء و المرسلين مع الأمم الماضية، و ذكر التوحيد، و تعريف المنعم و نعمه السابقة. و مذمة المشركين بوأد البنات، و بيان فوائد النحل و ذكر ما اشتمل عليه: من عجيب الحالات، و بيان حال المؤمن و الكافر، و تسخير الطيور فى الجو صافات، و المنه بالمساكن و الظلال و الثياب، و ذم المتكبرين و ذكر ما أعد لهم من العقوبة، و الأمر بالعدل و الإحسان، و النهى عن نقض العهد و الخيانة. و الأمر بالاستعاذة بالله عند تلاوة القرآن، و رد سلطان الشيطان عن المؤمنين و المؤمنات، و تبديل الآيات بالآيات لمصالح المسلمين و المسلمات. و الرخصة بالتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه و الضرورة. و بيان التحريم و التحليل و ذكر إبراهيم الخليل و ما منح من الدرجات. و ذكر السبت، و الدعاء إلى سبيل الله بالحكمة و الموعظة الحسنة. و الأمر بالعدل فى المكافأة و العقوبة، و الدعوة إلى الصبر على البلاء. و وعد المتقين و المحسنين بأعظم المثوبة فى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» سورة النحل.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٥٨

غير قوله تعالى: «وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ...» إلى آخر السورة «١».

و قوله تعالى: «ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا...» الآية «٢».

و قوله تعالى: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ...» الآية «٣».

و قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا...» الآية «٤».

و قوله تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً...» الآية «٥».

فإن هذه الآيات مدنيات.

و هى مائة و ثمان «٦» و عشرون آية كوفية.

(١) الآيات ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨.

(٢) الآية: ١١٠.

(٣) الآية: ١٠٦.

(٤) الآية: ٤١.

(٥) الآية: ٧٥.

(٦) فى أ: و ثمانية و المعروف ثمان لأن العدد مؤنث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أتى أمر الله و ذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبى - صلى الله عليه و سلم - الساعة فخوفهم بها أنها كائنة فقالوا: متى تكون تكذيبا بها؟ فأنزل الله - عز و جل - يا عبادى: «أتى أمر الله» فلا تستعجلوه «١» أى فلا تستعجلوا و عيذى أنزل الله - عز و جل - أيضا فى قولهم «حم عسق» يشدعجل بها الذين لا يؤمنون بها «٢» فلما سمع النبى - صلى الله عليه و سلم - من جبريل - عليه

السلام- «أتى أمر الله» وثب قائما و كان جالسا مخافة الساعة فقال جبريل - عليه السلام-: «فلا تستعجلوه» فاطمان النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك، ثم قال: شبحانه نزه الرب- تعالى - نفسه عن شرك أهل مكة، ثم عظم نفسه- جل جلاله- فقال: وَتَعَالَى يَعْنِي وَارْتَفَعَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١- يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ يَعْنِي جبريل - عليه السلام- بِالرُّوحِ يَقُولُ بِالْوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ يَعْنِي بِأَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ثُمَّ أَمْرَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَنْذِرُوا «٣» النَّاسَ فَقَالَ: أَنْ أَنْذِرُوا «٤» أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ٢- يَعْنِي فَاعْبُدُونَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ يَخْلُقْهُمَا بَاطِلًا لغير شيء ولكن

(١) في أ، ل: (فلا تستعجلوا) وعيدى.

(٢) سورة الشورى: ١٨.

(٣) في الأصل: ينذر.

(٤) فقال «أَنْ أَنْذِرُوا»: زيادة ليست في أ، و لا في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٠

خلفهما لأمر هو كائن تعالى يعني ارتفع عما يُشْرِكُونَ ٣- به خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ يَعْنِي أَبِي بِنِ خَلْفِ الْجَمْحَى قَتْلَهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أَحَدٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ٤- قَالَ لِلنَّبِيِّ [٢٠١ أ]- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كَيْفَ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ وَجَعَلَ يَفْتَحُهَا وَيَذْرِبُهَا فِي الرِّيحِ نَظِيرَهَا فِي آخِرٍ - يَسْ -: «قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» «١» ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -: وَالْأَنْعَامَ يَعْنِي الْإِبِلَ، وَالْبَقَرَ، وَالْغَنَمَ. خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ يَعْنِي مَا تَسْتَدْفَتُونَ بِهِ مِنْ أَصْوَابِهَا، وَأُوبَارِهَا، وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَنَافِعَ فِي ظَهْوَرِهَا، وَالْبَانِهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥- يَعْنِي مِنْ لَحْمِ الْغَنَمِ وَلكُمْ فِيهَا يَعْنِي فِي الْأَنْعَامِ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ يَعْنِي حِينَ تَرُوحُ مِنْ مَرَاعِيهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَحِينَ تَسِيرُونَ ٦- مِنْ عِنْدِكُمْ بَكْرَةٌ إِلَى الرَّعْيِ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ يَعْنِي الْإِبِلَ، وَالْبَقَرَ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ يَعْنِي بِجَهْدِ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُفٌ يَعْنِي لَرَفِيقٌ رَحِيمٌ ٧- بَكُمْ فِيمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ مِنَ الْمَنَافِعِ، ثُمَّ ذَكَرَهُمُ النِّعَمَ: وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَزَكُّوهُنَّ وَزِينَهُ يَقُولُ لَكُمْ فِي رُكُوبِهَا جَمَالٌ وَزِينَةٌ يَعْنِي الشَّارَةَ الْحَسَنَةَ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨- مِنَ الْخَلْقِ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ «٢» يَعْنِي فِي شَارَتِهِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: وَعَلَى اللَّهِ قَضِيْدُ السَّبِيلِ يَعْنِي بِيَانَ الْهَدْيِ وَمِنْهَا جَائِرٌ يَقُولُ وَمِنَ السَّبِيلِ مَا تَكُونُ «٣» جَائِرَةٌ عَلَى الْهَدْيِ

(١) سورة يس: ٨٧.

(٢) سورة القصص: ٧٩.

(٣) في أ، ل: يكون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦١

وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ٩- إِلَى دِينِهِ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ يَعْنِي الْمَطَرَ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠- يَعْنِي وَفِيهِ تَرَعُونَ أَنْعَامَكُمْ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ بِالْمَطَرِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١- فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسِيخَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ يَقُولُ فِيمَا سَخَّرَ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ «١» لَعِبْرَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢- فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ يَعْنِي وَمَا خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الدُّوَابِّ، وَالطَّيْرِ، وَالشَّجَرِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ يَعْنِي فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣- فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا تَرَوْنَ مِنْ صَنْعِهِ وَعَجَائِبِهِ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَهُوَ السَّمَكُ مَا أُصِيدَ «٢» أَوْ أَلْقَاهُ الْمَاءَ وَهُوَ حَيٌّ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا يَعْنِي اللَّوْلُؤَ وَتَرَى الْفُلُوكَ يَعْنِي السَّفِينَ مَوَاحِرَ فِيهِ يَعْنِي فِي

البحر مقبله و مدبره بريح واحد و لَتَبَتُّغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعني سخر لكم الفلك لتبتغوا من فضله و لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤- ربكم في نعمه- عز و جل- و ألقى في الأرض رواسي يعني الجبال أن تميد بكم يعني لثلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها و أنهاراً تجري و سُبُلًا يعني و طرقاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥- يعني تعرفون طرقها

(١) يقول: فيما ذكر لكم في هذه البيئات.

(٢) هكذا في الأصل، و الأنسب: ما صيد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٢

وَ عَلامَاتٍ يعني الجبال [٢٠١ ب كقوله سبحانه: «كَأَلْغَلامٍ» (١) يعني الجبال و بالنجم هم يهتدون ١٦-.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال مقاتل: هي بنات نعش، و الجدى، و الفرقدان، و القطب قال: بعينها لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء و لا صيفا يعني بالجبال و الكواكب يهتدون و بها يعرفون الطرق في البر و البحر، كقوله سبحانه: لا يهتدون سبيلاً (٢) يعني لا يعرفون، ثم قال- عز و جل-: أَمْ مَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنَ الْآلِهَةِ اللَّاتِ، و العزى، و مناة، و هبل، التي تعبد من دون الله- عز و جل- أَمْ لَا تَذَكَّرُونَ ١٧- يعني أَمْ لَا تَعْتَبِرُونَ في صنعه فتوحده- عز و جل- و إِنَّ تَعِدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ رَحِيمٌ ١٨- بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة و الله يعلم ما تُسِرُّونَ في قلوبكم يعني الخراصين الذي أسروا «الكيد» بالبعثة (٣) في طريق مكة ممن «٤» يصد الناس عن النبي- صلى الله عليه و سلم- بالموسم و يعلم ما تُغْلِنُونَ ١٩- يعني يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم-: هذا دأبنا و دأبك. ثم ذكر الآلهة فقال- سبحانه- لكفار مكة: و الَّذِينَ يَدْعُونَ يعني

(١) سورة الرحمن: ٢٤.

(٢) سورة النساء: ٩٨.

(٣) في أ: بالبعثة، ل: بالنعمة.

(٤) في ل: ممن، أ: من.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٣

يعبدون (١) مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني اللات، و العزى، و مناة، و هبل، لا- يَخْلُقُونَ شَيْئًا ذَابَابًا و لا- غيرها و هم يُخْلَقُونَ ٢٠- و هم ينحتونها بأيديهم ثم وصفهم فقال تعالى: أمواتٌ لا تتكلم، و لا تسمع، و لا تبصر (٢)، و لا- تنفع، و لا- تضر غير أحياء لا أرواح فيها، ثم نعت كفار مكة فقال: و ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٢١- يعني متى يبعثون نظيرها في سورة النمل لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلا الله و ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٣) و هم الخراصون ثم قال سبحانه: إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فلا تعبدوا غيره ثم نعتهم- تعالى- فقال: فَالَّذِينَ (٤) لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ثم نعتهم فقال- سبحانه: قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ لِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- أنه واحد و هم مُسْتَكْبِرُونَ ٢٢- عن التوحيد لا جرم قسما أن الله يعلم ما يُسِرُّونَ في قلوبهم حين أسروا و بعثوا في كل طريق من الطرق رهطاً ليصدوا الناس عن النبي- صلى الله عليه و سلم- و ما يُغْلِنُونَ حين أظهروا للنبي- صلى الله عليه و سلم- و قالوا: هذا دأبنا و دأبك إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ٢٣- يعني المتكبرين عن التوحيد، ثم وصفهم فقال سبحانه: و إِذَا قِيلَ لَهُمْ يعني الخراصين (٥) ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٤- و ذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومي قال لكفار

(١) في أ: «و الذين تدعون» يعني تعبدون.

(٢) فى أ: و لا تنصر، ل: و لا تبصر.

(٣) سورة النمل: ٦٥.

(٤) فى أ: «و الذين».

(٥) فى أ: الخراصون، ل: الخراصين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٤

قريش: إن محمدا- صلى الله عليه و سلم:- حلو اللسان، إذا كلم الرجل ذهب بعقله، فابعثوا رهطا من ذوى الرأى منكم و الحجا فى طريق مكة [٢٠٢ أ] على مسيرة ليلة أو ليلتين، إني لا- آمن أن يصدقه بعضهم فمن سأل عن محمد- صلى الله عليه و سلم- فليقل بعضهم: إنه ساحر يفرق بين الاثنين، و ليقبل بعضهم: إنه لمجنون يهذى فى جنونه، و ليقبل «١» بعضهم: إنه شاعر لم يضبط الروى، و ليقبل بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد.

و إن لم تروه خيرا «٢» من أن تروه، لم «٣» يتبعه على دينه إلا العبيد و السفهاء، يحدث عن حديث الأولين، و قد فارقه خيار قومه و شيوخهم، فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش فى أربع طرق على كل طريق أربعة نفر، و أقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق فمن جاء يسأل عن النبى- صلى الله عليه و سلم- لقيه الوليد فقال له: مثل مقالة الآخرين فيصدع «٤» الناس عن قولهم، و شق ذلك على النبى- صلى الله عليه و سلم- و كان يرجو أن يتلقاه الناس فيعرض عليهم أمره، ففرحت «٥» قريش حين تفرق الناس عن قولهم و هم يقولون: ما عند صاحبكم خير «٦». يعنون النبى- صلى الله عليه و سلم- و ما بلغنا عنه إلا الغرور، و فيهم المستهزون «٧» من قريش، فأنزل الله- عز و جل- فيهم:

(١) فى ل: و ليقبل، أ: و يقول.

(٢) فى ل: خيرا، أ: خير.

(٣) فى أ: لم، ل: و إن لم.

(٤) فى أ: فيصد، ل: فيصدع.

(٥) هكذا فى أ، ل، و الأنسب: و فرحت.

(٦) فى أ، ل: حبر.

(٧) فى أ: المستهزين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٥

«و إذا قيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» يعنى حديث الأولين و كذبهم يقول الله- تعالى- قالوا ذلك: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعنى يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة و مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يعنى من خطايا الذين يُضِلُّونَهُمْ يعنى يستنزلونهم بغير علم يعلمونه فيها تقديم قال- عز و جل- أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ٢٥- يعنى ألا- بس ما يحملون يعنى يعملون، ثم قال النبى- صلى الله عليه و سلم- قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ يعنى قد فعل الذين مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى قبل «١» كفار مكة: يعنى نمرود بن كنعان الجبار الذى ملك الأرض، و بنى الصرح ببابل، ليتناول فيما زعم إله السماء- تبارك و تعالى. و هو الذى حاج إبراهيم فى ربه- عز و جل- و هو أول من ملك الأرض كلها. و ملك الأرض «٢» كلها ثلاثة نفر، نمرود بن كنعان، و ذو القرنين و اسمه الإسكندر قيصر ثم تبع بن أبى شراحيل الحميرى «٣»، فلما بنى نمرود الصرح طوله فى السماء فرسخين فأثاه جبريل- عليه السلام- فى صورة شيخ كبير «فقال: ما تريد» «٤» أن تصنع؟

قال: أريد أن أصعد إلى السماء، فأغلب أهلها، كما غلبت أهل الأرض. فقال له جبريل- عليه السلام:- إن بينك و بين السماء مسيرة خمسمائة عام، و التى تليها مثل ذلك، و غلظها مثل ذلك، و هى سبع سموات، ثم كل سماء كذلك. فأبى إلا أن يبني، فصاح

جبريل - عليه السلام -: صيحة فطار رأس الصرح فوق في البحر و وقع البقية عليهم، فذلك قوله - عز و جل: فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ

(١) قبل: من ل، و هي ساقطة من أ.

(٢) الأرض: من ل. و هي ساقطة من أ.

(٣) في ل زيادة: و سليمان بن داود، و يلاحظ أنه ذكر أن ثلاثة ملكوا الأرض ثم ذكر أربعة في ل.

(٤) هكذا في أ، ل، و الأنسب: «فقال له: ما تريد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٦

يعنى من الأصل فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ يعنى فوق عليهم البناء الأعلى من فوق رؤوسهم [٢٠٢ ب و آتاهم يعنى و جاءهم العذاب مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٦- من بعد ذلك و بعد ما اتخذ النور و هي الصيحة من جبريل - عليه السلام - ثم رجع إلى الخراصين فى التقديم، فقال سبحانه:

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ يعنى يعذبهم كقوله سبحانه: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ «١» يعنى لا يعذب الله النبى و المؤمنين وَ يَقُولُ آيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ يعنى تحاجون فيهم قال الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ هُمُ الْحَفِظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ يعنى الهوان وَ الشُّوْءَ يعنى العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ ٢٧- ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يعنى ملك الموت و أعوانه ظالمى أَنفُسِهِمْ وَ هُمُ سِتَّةٌ، ثلاثة يلون أرواح المؤمنين، و ثلاثة يلون أرواح الكافرين فَالْقَوَا السَّلَمَ يعنى الخضوع و الاستسلام، ثم قالوا: مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ يعنى من شرك لقولهم فى الأنعام: وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ «٢» فكذبهم الله - عز و جل -، فردت «٣» عليهم خزنة جهنم من الملائكة فقالوا: بلى قد عملتم السوء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨- يعنى بما كنتم مشركين، قالت الخزنة لهم: فَاذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ فَلَيْسَ مَثْوًى لَكُمْ يعنى مأوى الْمُتَكَبِّرِينَ ٢٩- عن التوحيد فأخبر الله عنهم فى الدنيا، و أخبر بمصيرهم فى الآخرة، ثم قال تعالى: وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا يعنى الذين عبدوا ربهم

(١) سورة التحريم: ٨.

(٢) سورة الأنعام: ٢٣.

(٣) فى أ، ل: فرد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٧

ما ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَنْزَلَ خَيْرًا وَ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَبِيعُهُ قَوْمَهُ وَ افدأ إلى مكة، ليأتيهم بخير محمد - صلى الله عليه و سلم، فيأتى الموسم فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة، فيسألهم عن النبى - صلى الله عليه و سلم -: فيصدونه عنه لئلا يلقاه. فيقول: بئس الرجل الوافد أنا لقومى أن أرجع قبل أن ألقى محمدا - صلى الله عليه و سلم - و أنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين و أسمع منه فيسير حتى يدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم عن النبى - صلى الله عليه و سلم -، و عن قولهم «١»، فيقولون للوافد: أنزل الله - عز و جل - خيرا بعث رسولا - صلى الله عليه و سلم - و أنزل كتابا يأمر فيه بالخير و ينهى عن الشر فيهم نزلت «و قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا» ثم انقطع الكلام. يقول الله سبحانه: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلِ فى هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ حَسَنَةٌ فى الآخرة يعنى الجنة وَ لَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ يعنى الجنة أفضل من ثواب المشركين فى الدنيا الذى ذكر فى هذه الآية الأولى «٢» يقول الله - تعالى:

وَ لَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ٣٠- الشرك يثنى على الجنة، ثم بين لهم الدار فقال سبحانه: جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يعنى الأنهار تجرى تحت البساتين لَهُمْ فِيهَا ما يَشَاؤُنَ يعنى فى الجنان كذلك يَجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ٣١- الشرك، ثم أخبر عنهم، فقال جل

ثناؤه: الَّذِينَ [٢٠٣] تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ، ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ، ثُمَّ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ خَزَنَةِ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْآخِرَةِ لَهُمْ:
يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢- فِي دَارِ الدُّنْيَا

(١) هكذا في: أ، ل.

(٢) هكذا في: أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٨

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى كِفَارِ مَكَّةَ فَقَالَ: هَلْ يَعْنِي مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَوْتِ يَعْنِي مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا فَعَلَّ الَّذِينَ يَعْنِي لَعْنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ نَزَلَ الْعَذَابَ بِهِمْ قَبْلَ كِفَارِ مَكَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ الْحَالِيَةِ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ فَعَذَّبَهُمْ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٣٣- فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ يَعْنِي عَذَابٌ مَا عَمِلُوا يَعْنِي فِي الدُّنْيَا وَ حَاقَ بِهِمْ يَعْنِي وَ دَارَ بِهِمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا بِهِ بِالْعَذَابِ يَسْتَهْزِئُونَ ٣٤- بِأَنَّهُ غَيْرُ نَازِلٍ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَلْهَةِ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَرِثِ وَ الْأَنْعَامِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-: كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ بِرَسُولِهِمْ كَمَا كَذَبَتْ كِفَارِ مَكَّةَ، وَ تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ الْحَرِثِ وَ الْأَنْعَامِ، فَلَمَّا كَذَبُوا النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- قَالَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-: فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٣٥- يَقُولُ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ وَ يَبَيِّنَ لَكُمْ أَنَّ اللَّهَ- عَزَّ وَ جَلَّ- لَمْ يَحْرِمِ الْحَرِثَ وَ الْأَنْعَامَ، ثُمَّ قَالَ- عَزَّ وَ جَلَّ-: وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي أَنْ وَحِدُوا اللَّهَ وَ اجْتَبَوْا الطَّاعُونَ يَعْنِي عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ إِلَى دِينِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ يَعْنِي وَجِبَتْ الضَّلَالَةُ فَسَيَرُوا فِي الْبَارِضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ٣٦- رَسَلَهُمُ بِالْعَذَابِ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ فِي الدُّنْيَا يَخُوفُ كِفَارِ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ لِيَحْذَرُوا عَقُوبَتَهُ وَ لَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ قَالَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٦٩

سَبْحَانَهُ:- إِنَّ تَحْرِصَ عَلَى هُدَاهُمْ يَا مُحَمَّدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي إِلَى دِينِهِ مَنْ يُضِلُّ يَقُولُ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٧- يَعْنِي مَا نَعِينُ مِنَ الْعَذَابِ وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ يَقُولُ جَاهِدُوا فِي أَيْمَانِهِمْ حِينَ حَلَفُوا بِاللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- يَقُولُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ. إِنَّ الْقَسْمَ بِاللَّهِ لَجَهْدٍ (١) أَيْمَانِهِمْ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَقَالَ: بَلَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ عِيدًا عَلَيْهِ حَقًّا نَظِيرَهَا فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمَا يَدَّأُنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (٢) يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا بَدَأْتَهُمْ فَخَلَقْتَهُمْ وَ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ [٢٠٣] ب- لَا- يَعْلَمُونَ ٣٨- أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمْ يَعْنِي لِيَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّذِي يَحْتَلِفُونَ فِيهِ يَعْنِي الْبَعْثَ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ٣٩- بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ الْمَوْتَى، ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: إِنَّمَا قَوْلُنَا يَعْنِي أَمْرُنَا فِي الْبَعْثِ لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً كُنْ فَيَكُونُ ٤٠- لَا يَتْنَى قَوْلُهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا قَوْمَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ اعْتَرَلُوا بِدِينِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي اللَّهِ وَ فَرَاوْا إِلَى اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا يَعْنِي مِنْ بَعْدِ مَا عَذَبُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِمَكَّةَ نَزَلَتْ فِي خَمْسَةِ نَفَرٍ:

عمار بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، و بلال بن أبي رباح المؤذن، و صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان بن النمر بن قاسط، و خباب بن الارت

(١) من ل، و في أ: إن المقسم بالله يجهد.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٠.

و هو عبد الله «١» بن سعد بن خزيمه بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق.

لَبَّوْنَهُمْ يَعْنِي لِنَعْتِيهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَبَهُ يَعْنِي بِالْحَسَنَةِ الرِّزْقِ الواسع وَ لَأَجْرُ يَعْنِي جِزَاءَ الأَخْرَهُ يَعْنِي الْجَنَّةَ أَكْبَرُ يَعْنِي أَعْظَمَ مِمَّا أَعْطَوْهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الرِّزْقِ لَوْ كَانُوا يَعْنِي أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١-، ثم نعتهم فقال سبحانه: الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢- يعنى و به يثقون و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامِ، وَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي سَبْحَانِ: أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا «٢» يَأْكُلُ، وَ يَشْرَبُ، وَ تَرَكَ الْمَلَائِكَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عِزٌّ وَ جَلٌّ: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ «إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ» ثُمَّ قَالَ: فَسَمِعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يَعْنِي التَّوْرَةَ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣- بَأَنَّ الرِّسَالَ كَانُوا مِنَ الْبَشَرِ فَسَيُخْبِرُونَكُمْ أَنَّ اللَّهَ -عِزٌّ وَ جَلٌّ- لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا إِلَّا مِنَ الْإِنْسِ يَعْنِي بِالْبَيِّنَاتِ بِالآيَاتِ «٣» وَ الزُّبْرِ يَعْنِي حَدِيثَ الْكُتُبِ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ يَعْنِي الْقُرْآنَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَتَفَكَّرُونَ ٤٤- فَيُؤْمِنُوا ثُمَّ خَوْفَ كُفَّارِ مَكَّةَ فَقَالَ سَبْحَانَهُ: أَمْ مِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ يَعْنِي الَّذِينَ قَالُوا الشَّرْكَ

(١) فى ل: و هو ابن عبد الله، أ: و هو عبد الله.

(٢) سورة الإسراء: ٩٤.

(٣) فى أ، ل: فسر بالبيِّناتِ وَ الزُّبْرِ آيَةُ ٤٤ قَبْلَ فَسَمِعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ آيَةُ ٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧١.

أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ يَعْنِي جَانِبًا مِنْهَا أَوْ يَأْتِيهِمْ غَيْرَ الْخَسْفِ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٤٥- يعنى لا يعلمون أنه يأتيهم منه أو يأخذهم العذاب فى قلوبهم فى الليل والنهار فما هم بمُعْجِزِينَ ٤٦- يعنى سابقى الله -عِزٌّ وَ جَلٌّ- بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها أو يأخذهم على تحوُّفٍ يَقُولُ يَأْخُذُ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِالْعَذَابِ وَ يَتْرَكَ الأُخْرَى قَرِيبًا مِنْهَا لِكِي يَخَافُوا فَيَعْتَبِرُوا، يَخَوْفُهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ يَعْنِي يَرِقُ لَهُمْ رَحِيمٌ ٤٧- بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ثم وعظ [٢٠٤ أ] كفار مكة ليعتبروا فى صنعهم، فقال سبحانه: أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ يَتَفَيِّئُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمَانِلِ سَاجِدًا وَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّجَرَ، وَ الْبَنِيَانَ، وَ الْجِبَالَ، وَ الدُّوَابَّ، وَ كُلَّ شَيْءٍ، إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَتَحَوَّلُ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ عَنِ الْيَمِينِ قَبْلَ الْمَغْرَبِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: «يَتَفَيِّئُوا ظِلَالَهُ» يَعْنِي يَتَحَوَّلُ الظِّلُّ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، تَحَوَّلَ الظِّلُّ عَنِ الشَّمَالِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ كَسُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ لِلَّهِ -تَعَالَى- ظِلَّهُ فِي النَّهَارِ سَاجِدًا اللَّهُ يَقُولُ وَ هُمْ دَاخِرُونَ ٤٨- يعنى صاغرون وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ أَيْضًا يَسْجُدُونَ. «قَالَ: قَالَ مَقَاتِلٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: إِذَا قَالَ: «مَا فِي السَّمَاوَاتِ» يَعْنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ وَ كُلِّ شَيْءٍ فِي السَّمَاءِ، وَ الأَرْضِ «١»، وَ الْجِبَالَ، وَ الأشْجَارَ، وَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ. وَ إِذَا قَالَ: «مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ» يَعْنِي كُلَّ ذِي رُوحٍ مِنْ

(١) هكذا فى أ، و القول كله ليس فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٢.

الملائكة، و الادميين، و الطير، و الوحوش، و الدواب، و السباع، و الهوام، و الحيتان. فى الماء، و كل ذى روح أيضا «١» يسجدون. ثم نعت الله الملائكة فقال: «وَ الْمَلَائِكَةُ» «٢» وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٤٩- يعنى لا يتكبرون عن السجود يخافون ربهم من فوقهم الذى هو فوقهم لأن الله -تعالى- فوق كل شىء، خلق العرش «٣»، و العرش فوق كل شىء وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٥٠- وَ قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، دَعَا اللَّهَ -عِزٌّ وَ جَلٌّ- فِي صَلَاتِهِ، وَ دَعَا الرَّحْمَنَ.

فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا، فما بال هذا يدعو ربي اثنين. فأنزل الله- عز وجل- في قوله: «لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ» إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ٥١- يعنى إياى فخافون فى ترك التوحيد فمن لم يوحد فله النار ثم عظم الرب- تبارك وتعالى- نفسه من أن يكون معه إله آخر. فقال- عز وجل- وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عبيده وفى ملكه وَلَهُ الدِّينُ واصبأ يعنى الإسلام دائما أفعيّر الله من الآلهة تَتَّقُونَ ٥٢- يعنى تعبدون يعنى كفار مكه ثم ذكرهم النعم. فقال سبحانه: وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ لِيُوْحِدُوا رَبَّ هَذِهِ النِّعْمَ يعنى بالنعم الخير، والعافيه ثم إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ

(١) النص من أ، وهو ساقط من ل.

(٢) ساقطة من أ، ل

(٣) هكذا فى أ. وفى ل: لأن الله فوق كل خلق على العرش.

وقد اتهم مقاتل بالتشبيه والتجسيم، وانظر ما كتبتة فى الدراسة عن مقاتل و علم الكلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٣

يعنى الشدة و هو الجوع، و البلاء و هو قحط المطر بمكة سبع سنين فإليته تَجْرُؤُونَ ٥٣- يعنى تضرعون بالدعاء لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البلاء و الدعاء حين قالوا فى حم الدخان: رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعِزَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ «١» يعنى مصدقين «٢» بالتوحيد ثم إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ يعنى الشدة و هو الجوع، و أرسل السماء بالمطر مدرارا إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٥٤- يعنى يتركون التوحيد لله- تعالى- [٢٠٤ ب فى الرءاء فيعبدون غيره و قد وحدوه فى الضر ليكفروا بما آتيناهم يعنى لثلا يكفروا بالذى أعطيناهم من الخير و الخصب فى كشف الضر عنهم و هو الجوع فتمتعوا إلى آجالكم قليلا فسوف تعلمون ٥٥- هذا وعيد نظيرها فى الروم «٣»، و إبراهيم «٤»، و العنكبوت «٥».

وَيَجْعَلُونَ يعنى و يصفون لما لا يعلمون من الآلهة أنها آلهة نصيباً مما رزقناهم من الحرث و الأنعام تالله قل لهم يا محمد «٦»: و الله لتشيئن فى الآخرة عما كنتم تفترون ٥٦- حين زعمتم أن الله أمركم بتحريم الحرث و الأنعام، ثم قال يعينهم: و يجعلون يعنى يصفون

(١) سورة الدخان: ١٢.

(٢) فى أ: مصدقون، ل: مصدقين.

(٣) يشير إلى ٣٤ من سورة الروم و هى: لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

(٤) يشير إلى الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم من ٤٢ إلى ٥٢ فى ختام السورة حيث يقول سبحانه: هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

(٥) يشير إلى ٦٦ من سورة العنكبوت و هى لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَ لِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

كما ورد هذا الوعيد فى سورة المائدة ١٤، و الأنعام: ١٣٥ و الحجر: ٢، ٩٦، و النحل: ٥٥، و الفرقان: ٤٢، و الصافات: ١٧٠، و التكاثر: ٤، ٣.

(٦) فى أ: يا محمد- صلى الله عليه وسلم، ل: يا محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٤

لله البنات حين زعموا أن الملائكة بنات الله- تعالى سبحانه نزه نفسه عن قولهم ثم قال- عز وجل-: وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ٥٧- من البنين، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ يُأْتِيهِمْ بِالْأُنثَىٰ فَقِيلَ لَهُ وَلَدٌ لَكَ ابْنَةٌ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا يعنى متغيرا و هو كظيم ٥٨- يعنى

مكروبا (١) يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّرَ بِهِ يعني لا يريد أن يسمع تلك البشرى أحداً، ثم أخبر عن صنيعه بولده فقال سبحانه: أ يُمَسِّكُهُ عَلَى هُونٍ فَأَمَّا اللَّهُ فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ صَانِعٌ أَحَدَهُمَا لَا مَحَالَةَ (٢) «أَمْ يَدُسُّهُ وَ هِيَ حِيَةٌ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩-» يعني ألا بشس ما يقضون حين يزعمون أن لى النبات و هم يكرهونها لأنفسهم، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ مَثَلُ السَّوَاءِ يَعْنِي شَبَهَ السَّوَاءِ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِأَنَّهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- رَبًّا وَاحِدًا، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ لَا وَلَدَ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ جَلَّ جَلَالُهُ، لِقَوْلِهِمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْبَعثِ، الْحَكِيمُ ٦٠-» في أمره حكم البعث، ثم قال- عز و جل-: وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ بِظُلْمِهِمْ يَعْنِي بِمَا عَمَلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ، لَعَجَلَ لَهُمُ الْعِقُوبَةَ، مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَائِيَّةٍ يَعْنِي فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ يَعْنِي يَقْحَطُ الْمَطْرَ فْتَمُوتُ الدَّوَابُّ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الَّذِي وَقْتُ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ يَعْنِي وَقْتُ عَذَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا

(١) في أ: مكروب.

(٢) هكذا في أ، ل. و الأنسب: تأخيرها إلى ختام الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٥

لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ ٦١-» يعني لا يتأخرون عن أجلهم حتى يعذبوا في الدنيا وَ يَجْعَلُونَ يَعْنِي وَ يَصِفُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ مِنَ الْبِنَاتِ يَقُولُونَ لِلَّهِ الْبِنَاتِ، وَ تَصِفُ يَعْنِي وَ تَقُولُ، أَلَيْسَتْ لَهُنَّ الْكُذِبُ بَ أَنْ لَهُنَّ الْحُسْنَى الْبِنِينَ وَ لَهُ الْبِنَاتُ، لَا جَرَمَ قَسَمَا حَقًّا، أَنْ لَهُنَّ النَّارَ وَ أَنَّهُنَّ مُفْرَطُونَ ٦٢-» يعني متروكون في النار لقولهم لله البنات، تالله يعني و الله لصد أرسينا إلى أمم من قتلك فكذبوهم فزین لهم الشيطان أعمالهم الكفر و التكذيب [٢٠٥ أ] فَهُوَ وَ لِيَهُمُ الْيَوْمَ يَعْنِي الشَّيْطَانُ وَ لِيَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣-» يعني وجيع و ما أنزلنا عليك يا محمد- صلى الله عليه و سلم- الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ إِلَّا لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ الَّذِي ائْتَلَفُوا فِيهِ وَ ذَلِكَ أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ ائْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَ كَفَرَ بَعْضُهُمْ وَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ رَحْمَةً مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٤-» يعني يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله- عز و جل- ثم ذكر صنعه ليعرف توحيده فقال تعالى:

وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِالْبِنَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً يَقُولُ إِنْ فِي الْمَطْرِ وَ الْبِنَاتِ لَعِبْرَةٌ وَ آيَةٌ، لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٥-» المواعظ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً يَعْنِي التَّفَكُّرَ نَسِيْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَنًا خَالِصًا مِنَ الْقَدْرِ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ٦٦-» يسيع من يشربه و هو لا يسيع الفرث و الدم، ثم قال سبحانه: وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا يَعْنِي

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٦

بالثمرات لأنها جماعة ثمر (١) يعني بالسكر ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره يعني النخيل و الأعناب و رزقاً حسناً يعني طيباً نسختها الآية التي في المائدة (٢) كقوله- عز و جل-: قَوْضًا حَسَنًا (٣) يعني طيباً بها (٤) أنفسهم، بما لا يسكر منها من الشراب و ثمرتها فهذا الرزق الحسن، ثم قال سبحانه: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٧-» يعني فيما ذكر من اللبن و الثمار (٥) لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله- عز و جل- ثم قال: وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ إِلهَامًا (٦) من الله- عز و جل- يقول قذف فيها (٧) أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ ٦٨-» يعني و مما بينون من البيوت ثم كلبى من كل الثمرات فاسللكى يقول فادخلي سبيل ربك في الجبال و خلل الشجر ذللاً لأن الله- تعالى- ذلل لها طرقها حيثما توجهت يخرج من بطونها شرابٌ يعني عملاً مختلفاً ألوانه أبيض و أصفر، و أحمر فيه شفاء للناس يعني العسل شفاء لبعض الأوجاع إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً يَعْنِي فيما ذكر من أمر

(١) من أ، و في ل: يعني بالثمرات لأنها جماعة، فكلمة «ثمر» في أ، ليست في ل.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ سورة المائدة: ٩٠، ٩١.

و الآيتان تفيدان تحريم الخمر تحريماً قاطعاً لأنهما ذكرا أن الخمر رجس من عمل الشيطان و أمر الله باجتنابها و نهى عن شربها، و سلك أبلغ الأساليب في الزجر عنها و بيان تحريمها.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٥، المائدة: ١٢، الحديد: ١٨، التغابن: ١٧، المزمل: ٢٠.

(٤) في أ، ل: بها، و الأنسب: به.

(٥) من ل، و في أ: من الثمار و اللبن.

(٦) في ل: إلهام، أ: إلهاما.

(٧) من ل، و في أ: يقول فيها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٧

النحل و ما يخرج من بطونها لغيره لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩- في توحيد الله- عز و جل- ثم قال سبحانه: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ و لم تكونوا شيئا لتعتبروا في البعث ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ عند آجالكم و مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ يعني الهرم لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْبَعث أنه كائن قَدِيرٌ- ٧٠- يعني قادراً «١» عليه و الله فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ يعني جعل بعضكم أحراراً، و بعضكم عبيدا فوسع على بعض الناس و قتر على بعض فَمِنَ الَّذِينَ فَضَّلُوا يعني الرزق من الأموال «٢» بِرَادَى رِزْقِهِمْ [٢٠٥ ب يقول برادى أموالهم على ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يعني عبيدهم يقول أ فيشركونهم و عبيدهم في أموالهم فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فيكونون فيه سواء «٣»، بأنهم قوم لا يعقلون شيئا أ فَيَنْعَمِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ٧١- يعني ينكرون بأن الله يكون واحدا لا- شريك له و هو رب هذه النعم، يقول: كيف أشرك الملائكة و غيرهم في ملكي و أنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم في أموال فكما لا تدخلون عبيدكم في أموالكم فكذلك لا أدخل معي شريكا في ملكي و هم عبادي، و ذلك حين قال كفار مكة في إحرامهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكا «٤» هو لك تملكه، و ما ملك نظيرها في الروم: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ...» إلى آخر الآية «٥» وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا يقول بعضكم من بعض و جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنَاتٍ وَ حَفَظَهُ عَنِ الصَّغَارِ و الحفدة الكفار يحفدون أباهم بالخدمة و ذلك أنهم كانوا في الجاهلية يخدمهم أولادهم قال- عز و جل:-

(١) في أ: قادر، ل: قادرا.

(٢) هكذا في أ، ل. و الأنسب: يعني في الرزق من الأموال.

(٣) في أ: سواء، ل: سوا.

(٤) من ل، و في أ: إلا شريك.

(٥) سورة الروم: ٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٨

و رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يعني الحب و العسل و نحوه و جعل رزق غيركم من الدواب و الطير لا- يشبه أرزاقكم في الطيب و الحسن أ فَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ يعني أ بالشيطان يصدقون بأن مع الله- عز و جل- شريكا و يَنْعَمَتِ اللَّهُ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ و آمنهم من خوف هُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢- بتوحيد الله أ فلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه ثم رجع إلى كفار مكة ثم ذكر عبادتهم الملائكة، فقال سبحانه: وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ يعني ما لا يقدر لهم رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ يعني المطر و الْأَرْضِ يعني النبات شَيْئاً منه و لَا يَسْتِطِيعُونَ

٧٣- ذلك فلا- تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ يَعْنِي الْأَشْبَاهَ فَلَا- تَصِفُوا مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧٤- أَنَّ لِلَّهِ شَرِيكًا، ثُمَّ ضَرَبَ لِلْكَفَّارِ مَثَلًا لِيَعْتَبِرُوا فَقَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» (١) «مِنَ الْخَيْرِ وَ الْمُنْفَعَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- نَزَلَتْ فِي أَبِي الْحَوَاجِرِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو (٢)» ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيَّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ يَقُولُ فَكَذَلِكَ الْكَفَّارُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْفِقَ خَيْرًا لِمَعَادِهِ، ثُمَّ قَالَ- عَزَّ وَجَلَّ-: «وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسِينًا يَعْنِي وَاسِعًا وَهُوَ الْمُؤْمِنُ هِشَامُ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي آخِرَتِهِ سِرًّا وَجَهْرًا يَعْنِي عَلَانِيَةً هَلْ يَسْتَوُونَ الْكَافِرَ الَّذِي لَا يَنْفِقُ خَيْرًا

(١) «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا»: سَاقَطَ مِنْ أ.

(٢) فِي أ: عَمْرٍو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٧٩

لِمَعَادِهِ، وَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَنْفِقُ فِي خَيْرٍ لِمَعَادِهِ (١) ثُمَّ جَمَعَهُمْ فَقَالَ تَعَالَى: الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٥- بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ:

وَ ضَرَبَ اللَّهُ يَعْنِي وَصَفَ اللَّهُ مَثَلًا- آخِرَ لِنَفْسِهِ- عَزَّ وَجَلَّ- وَ الصَّنَمَ لِيَعْتَبِرُوا فَقَالَ [٢٠٦ أ]: «وَ ضَرَبَ اللَّهُ» مَثَلًا يَعْنِي شَبَهَا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمْ يَعْنِي الْأَخْرَسَ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ وَ هُوَ الصَّنَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمُنْفَعَةِ وَ الْخَيْرِ وَ هُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ يَعْنِي الصَّنَمَ عِيَالًا عَلَى مَوْلَاهُ الَّذِي يَعْجَبُهُ يَنْفِقُ عَلَيْهِ وَ يَكْتُمُ مِنَ الْحَرِّ وَ الشَّمْسِ وَ يَكْتُمُهُ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ يَقُولُ أَيْنَمَا يَدْعُوهُ مِنْ شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ يَقُولُ لَا يَجِيئُهُ بِخَيْرٍ هَلْ يَشْتَوِي هُوَ يَعْنِي هَذَا الصَّنَمَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ يَعْنِي الرَّبَّ نَفْسَهُ- عَزَّ وَجَلَّ- يَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧٦- يَعْنِي الرَّبَّ نَفْسَهُ- عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ أَنَا عَلَى الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ وَ يُقَالُ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ- رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَ الْآخَرُ أَبُو الْعَاصِ بْنِ أَمِيئَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاظِ بْنِ زَهْرَةَ وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ أَنَّ كَفَّارَ مَكَّةَ سَأَلُوا النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- مَتَى السَّاعَةُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- «وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» وَ غَيْبُ السَّاعَةِ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: وَ مَا أَمْرُ السَّاعَةِ يَعْنِي أَمْرَ تَأْتِي يَعْنِي الْبَعْثَ إِلَّا كَلْمَحِ الْبَصْرِ يَعْنِي كَرَجُوعِ الطَّرْفِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ يَقُولُ بَلْ هُوَ

(١) وَ فِي الْبَيْضَاوِيِّ: (مِثْلُ مَا يَشْرِكُ بِهِ بِالْمَمْلُوكِ الْعَاجِزِ عَنِ التَّصَرُّفِ رَأْسًا وَ مِثْلُ نَفْسِهِ بِالْحَرِّ الْمَالِكِ الَّذِي رَزَقَهُ اللَّهُ مَا لَا كَثِيرًا فَهُوَ يَتَصَرَّفُ وَ يَنْفِقُ مِنْهُ كَيْفَ شَاءَ وَ احْتِجَّ بِامْتِنَاعِ الْإِشْرَاقِ وَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا مَعَ تَشَارِكِهِمَا فِي الْجَنَسِيَّةِ وَ الْمَخْلُوقِيَّةِ عَلَى امْتِنَاعِ التَّسْوِيَةِ بَيْنِ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ أَعْجَزُ الْمَخْلُوقَاتِ وَ بَيْنَ اللَّهِ الْغَنِيِّ الْقَادِرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَ قِيلَ هُوَ تَمَثِيلٌ لِلْكَافِرِ الْمَخْذُولِ وَ الْمُؤْمِنِ الْمَوْفِقِ). (وَ هَذَا قَوْلُ مِقَاتِلِ)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٠

أَسْرَعَ مِنْ لَمَحِ الْبَصْرِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَ غَيْرِهِ قَدِيرٌ- ٧٧- وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا فَعَلِمَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْجَهْلَ وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ يَعْنِي الْقُلُوبَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٨- رَبُّ هَذِهِ النِّعَمِ- تَعَالَى ذَكَرَهُ- فِي حَسَنِ خَلْقِكُمْ فَتَوَحَّدُونَهُ ثُمَّ وَعِظَ كَفَّارَ مَكَّةَ لِيَعْتَبِرُوا فَقَالَ- عَزَّ وَجَلَّ-: أَلَمْ يَرَوْا يَعْنِي أَلَا يَنْظُرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ يَعْنِي فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ عِنْدَ بَسْطِ الْأَجْنَحِ وَ عِنْدَ قَبْضِهَا أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ يَعْنِي إِنَّ فِي هَذِهِ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٧٩- يَعْنِي يَصْدُقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- ثُمَّ ذَكَرَهُمُ النِّعَمَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَ تَسْكُنُونَ فِيهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يَعْنِي مِمَّا عَلَى جُلُودِهَا مِنْ أَصْوَافِهَا، وَ أَوْبَارِهَا، وَ أَشْعَارِهَا تَتَّخِذُونَ مِنْهَا بُيُوتًا يَعْنِي الْأَبْنِيَةَ وَ الْخِيَمَ، وَ الْفَسَاطِيطَ، وَ غَيْرَهَا تَشْتَخُونَهَا فِي الْحَمْلِ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ يَعْنِي حِينَ رِحْلَتِكُمْ وَ أَصْفَارِكُمْ وَ تَسْتَخْفُونَهَا وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ حِينَ تَقِيمُونَ فِي الْأَسْفَارِ وَ تَسْتَخْفُونَهَا يَعْنِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي تَتَّخِذُونَهَا وَ لَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ ضَرْبُ الْأَبْنِيَةِ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: وَ مِنْ أَصْوَافِهَا يَعْنِي الضَّأْنَ وَ أَوْبَارِهَا

يعنى الإبل وأشعارها يعنى المعز أثناءً يعنى الثياب التى تتخذ منها ومتاعاً إلى حين ٨٠- يعنى بلاغا إلى أن تبلى، ثم قال: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا يعنى البيوت والأبنية وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا لتسكنوا فيها يعنى البيوت والأبنية [٢٠٦ ب وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨١

يعنى القمص تقيكم الحرّ يعنى من الكتان، والقطن «١»، والصوف وسرابيل تقيكم بأسكنكم من القتل والجراحات يعنى درع الحديد بإذن الله- عز وجل- كذلك يعنى هكذا يتيّم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ٨١- يعنى لكى تسلموا نظيرها فى سبأ «٢»، والأنبياء «وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيُوسِّسَ لَكُمْ لِيُحَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ» «٣» يعنى فهل أنتم مخلصون لكى تخلصوا إليه بالتوحيد فإن تولّوا يقول فإن أعرضوا عن التوحيد فإنما عليك البلاغ المبين ٨٢- يقول عليك يا محمد- صلى الله عليه وسلم- أن تبلغ وتبين لهم أن الله- عز وجل- واحد لا شريك له.

يعرفون نعمت الله التى ذكرهم فى هؤلاء الآيات من قوله- عز وجل-: «جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا...» إلى أن قال «... لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ» «٤» فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله- عز وجل- وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سئلوا من أعطاكم هذا الخير، قالوا: الله أعطانا. فإن دعوا إلى التوحيد

(١) فى حاشية أ ما يأتى: فى القطن ثلاث لغات ضم الطاء وإسكانها وتشديد النون مع الضم للطاء أيضا وشبهه الجبن والبدن.

(٢) يشير إلى الآيات: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ من سورة سبأ.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٨٠. وليس فى سورة سبأ ما يماثل هذه الآية فى اللفظ. وإن كانت الآيات ١٥-١٩ تقرب منها فى المعنى.

(٤) الآيتان ٨٠، ٨١ من سورة النحل وهما:

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرِّ وَ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٢

للذى أعطاهم، قالوا إنما ورثناه عن آبائنا، فذلك قوله- عز وجل-:

ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ٨٣- بتوحيد رب هذه النعم- تعالى ذكره- ثم قال- جل اسمه: وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يعنى نبينا شاهدا على أمته بالرسالة أنه بلغهم «١» ثم لا يؤذّن للذين كفروا فى الاعتذار ولا هم يستعجبون ٨٤- نظيرها «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ» «٢» وإذا رأى يعنى وإذا عاين الذين ظلموا يعنى كفروا العذاب يعنى النار فلا يخفف عنهم يعنى العذاب ولا هم ينظرون ٨٥- يعنى ولا يناظر بهم فذلك قوله- سبحانه:

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ «٣» وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم من الأصنام اللات، والعزى، ومناة، قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك يعنى نعبد من دونك فألقوا إليهم القول فردت شركاؤهم عليهم القول إنكم لكاذبون ٨٦- ما كنا لكم آلهة وألقوا إلى الله يومئذ السلم يعنى كفار مكة استسلموا له وخضعوا له وصل عنهم فى الآخرة ما كانوا يفترون ٨٧- يعنى يشركون من الكذب فى الدنيا بأن مع الله شريكا الذين كفروا بتوحيد الله وصدوا عن سبيل الله يعنى منعوا الناس من دين الله الإسلام وهم القادة فى الكفر يعنى كفار مكة زدنهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ٨٨- يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى وذلك أنه يجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب. وله من نار.

(١) فى أ: ثم قال.

(٢-٣) سورة غافر الآية ٥٢ وتمامها: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللِّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٣

نهران يجريان على مقدار نهار الدنيا و ثلاثة أنهار على مقدار ليل الدنيا فتلك الزيادة [٢٠٧ أ] فذلك قوله سبحانه: «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ» (١) «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي نبيهم و هو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة وَ جِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدٌ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ يَعْنِي أمة محمد- صلى الله عليه و سلم- أنه بلغهم الرسالة وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَ نَهْيِهِ، وَ وَعْدِهِ، وَ وَعِيدِهِ، وَ خَيْرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَ هَذَا الْقُرْآنَ وَ هُدًى (٢) «من الضلالة وَ رَحْمَةً مِنْ الْعَذَابِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ وَ بُشْرَى يَعْنِي مَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩- يَعْنِي الْمُخْلِصِينَ. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ التَّوْحِيدِ وَ الْإِحْسَانِ يَعْنِي الْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ وَ إِيْتَاءِ يَعْنِي وَ إعطاء ذى القربى المال يعنى صلة (٣) قرابة الرجل كقوله: وَ آتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (٤) يعنى صلته، ثم قال سبحانه: وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ يَعْنِي الْمَعَاصِيَ وَ الْمُتَكَبَّرِ يَعْنِي الشَّرْكَ وَ مَا لَا- يَعْرِفُ مِنَ الْقَوْلِ وَ الْبُغْيِ يَعْنِي ظَلَمَ النَّاسَ يَعْظُكُمُ يَعْنِي يُؤَدِّبُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠- يَعْنِي لِكِي تَذَكَّرُوا فَتَأَدَّبُوا (٥)». لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب ابن عبد المطلب: يا آل غالب (٦) اتبعوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- تفلحوا

(١) سورة الرحمن: ٣٥.

(٢) فى أ: «هدى».

(٣) فى أ: صلته.

(٤) سورة الإسراء: ٢٦.

(٥) فى أ: فيتأدبوا.

(٦) فى أ، ل: غالب. و لعلها محرفة عن طالب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٤

و ترشدوا و الله إن ابن أخى ليأمر بمكارم الأخلاق، و بالأمر الحسن، و لا يأمر إلا بحسن الأخلاق، و الله لئن كان محمد- صلى الله عليه و سلم- صادقاً أو كاذباً ما يدعوكم إلا إلى الخير، فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة فقال: إن كان محمد- صلى الله عليه و سلم- صادقاً، ففعل ما قال، و إن إلهه قاله، ففعل ما قال، فأتنا بلسانه و لم يصدق محمدا- صلى الله عليه و سلم- بما جاء به و لم يتبعه، فنزلت «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَ أَعْطَى قَلِيلًا» بلسانه «وَ أَكْذَبَى (١)» يعنى و قطع ذلك، ثم قال- عز و جل-: «وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا يَقُولُ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَشْدِيدِهَا وَ تَغْلِيظِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا يَعْنِي شَهِيدًا فِي وَفَاءِ الْعَهْدِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٩١- فى الوفاء و النقص، ثم ضرب مثلاً لمن ينقض العهد، فقال سبحانه: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا يَعْنِي امْرَأَةً مِنْ قَرِيشٍ حَمَقَاءَ مَصَاحِبَةَ (٢)» أسلمت بمكة تسمى ريطه بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، و سميت جعرانه لحماقتها، و كانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته قال الله- عز و جل-: لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها من بعد قوة من بعد ما أبرمته أنكاثاً يعنى نقضا، فلا هى تركت الغزل فينتفع به، و لا هى كفت عن العمل. فذلك الذى يعطى العهد، ثم ينقضه، لا هو حين أعطى العهد و فى به، و لا هو ترك العهد فلم يعطه- من بعد قوة- يعنى [٢٠٧ ب من بعد جده و لم يَأْتِمْ بِهِ، ثم قال سبحانه: تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ

(١) سورة النجم: ٣٣-٣٤.

(٢) ورد في لباب النقول للسيوطي: ١٣٤. أنها كانت مجنونة تجمع الشعر و الليف، فنزلت هذه، و في أ، ل: مصاحبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٥

يعنى العهد دَخَلًا بَيْنَكُمْ يعنى مكرًا و خديعة يستحل به نقض «١» العهد أَنْ تُكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرَبِيٌّ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ يعنى إنما يبتليكم الله بالكثرة و لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يعنى من لا يفى منكم بالعهد يعنى و ليحكمن بينكم يَوْمَ الْقِيَامَةِ «ما كُنتُمْ» «٢» فيه من الدين تَخْتَلِفُونَ ٩٢- ثم قال سبحانه:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً يعنى على مله الإسلام و لَكِنْ يُضِلُّ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ يَشَاءُ وَ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٣- فى الدنيا، ثم قال سبحانه: وَ لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ يعنى العهد دَخَلًا بَيْنَكُمْ بالمكر و الخديعة فَتَرَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا يقول إن ناقض العهد يزل فى دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة وَ تَذُوقُوا السُّوءَ يعنى العقوبة بما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام و لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤- فى الآخرة. ثم وعظهم فقال سبحانه: وَ لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا يقول و لا تبيعوا الوفاء بالعهد فتنقضونه بعرض يسير من الدنيا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ وَ فى منكم بالعهد هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْعَاجِلِ إِنَّ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٩٥- ثم زهدهم فى الأموال فقال سبحانه: مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِضْمَارٌ يَنْفَعُ يعنى يفنى و مَا عِنْدَ اللَّهِ فى الآخرة من الثواب باقٍ يعنى دائم لا- يزول عن أهله و لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا على أمر الله- عز و جل- فى وفاء العهد فى الآخرة أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(١) فى أ: بعض.

(٢) فى أ: (فيما كنتم)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٦

- ٩٦- فى الدنيا و يعفو عن سيئاتهم فلا- يجزيهم بها أبدا. نزلت فى امرئ القيس بن عباس الكندى، حين حكم عبدان بن أشعر الحضرمى فى أرضه و راده على حقه. ثم قال تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ يعنى مصدق بتوحيد الله- عز و جل- فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً يعنى حياة حسنة فى الدنيا و لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فى «١» الآخرة بأحسن ما كانوا بأحسن الذى كانوا يَعْمَلُونَ ٩٧- فى الدنيا، و لهم مساوى لا يجزيهم بها أبدا، فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فى الصلاة فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨- يعنى إبليس الملعون إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ يعنى ملك على الَّذِينَ آمَنُوا فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى و على رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩- يقول بالله يتقون إِنَّمَا سُلْطَانُهُ يعنى ملكه على الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يعنى يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الإسلام و الَّذِينَ هُمْ بِهِ يعنى بالله مُشْرِكُونَ ١٠٠- كقوله سبحانه: وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ «٢» [٢٠٨ أ] من ملك يعنى إبليس على أمره. قوله- عز و جل: وَ إِذَا يَدُلُّنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ يعنى و إذا حولنا آية فيها شدة «٣» فنسخناها و جئنا مكانها بغيرها ألين منها و اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ من التبديل من غيره قَالُوا «٤» قال كفار مكة للنبي- صلى الله عليه و سلم-: إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ يعنى متقول على الله الكذب من تلقاء نفسك قلت

(١) فى أ: يعنى جزاؤهم.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٣) فى أ: تقديم، ل: شدة.

(٤) فى أ، ل: (قال)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٧

كذا وكذا ثم نقضته وجث بغيره «١» بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١- أن الله أنزله فإنك لا تقول إلا ما قد قيل لك قل يا محمد لكفار مكة هذا القرآن نزل على روح القدس يعني جبريل - عليه السلام - مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَمْ يَنْزِلْهُ بِاطْلَالٍ لِيُنَبِّتَ يَعْنِي لِيَسْتَقِين «٢» الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الثَّوَابِ وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَبُشْرَى لِمَا فِيهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢- يعنى المخلصين بالتوحيد و أنزل الله - عز و جل «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ» مِنَ الْقُرْآنِ «وَيُثَبِّتُ» فَيَنْسَخُهُ وَ يَثْبِتُ النَّاسِخَ «وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» «٣» وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ وَ ذَلِكَ أَنَّ غَلَامًا لِعَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ الْقُرَشِيِّ يَهُودِيًّا أَعْجَمِيًّا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالرُّومِيَّةِ يَسْمَى يَسَارًا وَ يَكْنَى أَبُو فَكِيهَةَ كَانَ كَفَّارًا مَكِّيًّا إِذَا رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَحْدِثُهُ قَالُوا: إِنَّمَا يَعْلَمُهُ يَسَارٌ، أَبُو فَكِيهَةَ «٤»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - «وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ»، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ كَذِبِهِمْ فَقَالَ سَبْحَانَهُ: لِسَانَ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ يَعْنِي يَمِيلُونَ كَقَوْلِهِ - سَبْحَانَهُ: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ «٥» يَعْنِي يَمِيلُ أَعْجَمِيٌّ رُومِيٌّ يَعْنِي أَبُو فَكِيهَةَ وَ هَذَا الْقُرْآنُ لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٌ ١٠٣- يعنى بين يعقلونه نظيرها فى «حم السجدة» قوله - سبحانه:

وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فَضَّلْتَ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ «٦» لَقَالُوا مُحَمَّدٌ

(١) فى أ، ل زيادة: «وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ» من التبدیل و غيره. و ليس هذا مكانها، فأرجعتها إلى مكانها.

(٢) فى أ: ليستعين.

(٣) سورة الرعد: ٣٩.

(٤) هكذا فى أ، ل.

(٥) سورة الحج: ٢٥.

(٦) سورة فصلت: ٤٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٨

- صلى الله عليه و سلم - عربى و القرآن أعجمى فذلك قوله سبحانه: قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ...

إلى آخر الآية. فضربه سيده فقال: إنك تعلم محمدا - صلى الله عليه و سلم - فقال أبو فكيهة: بل هو يعلمنى. فأنزل الله - عز و جل - فى قولهم: وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ «١» لقولهم إنما يعلم محمدا - صلى الله عليه و سلم - يسار أبو فكيهة. ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ «بِآيَاتِ اللَّهِ» «٢» يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله - عز و جل - و يزعمون أن محمدا - صلى الله عليه و سلم - يتعلم من أبى فكيهة لا يهدىهم الله لدينه و لهم فى الآخرة عذاب أليم ١٠٤- يعنى وجيع، ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - إنما أنت مفتر تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك، فأنزل الله تعالى: إِنَّمَا يَفْتَرِي يَعْنِي يَقُولُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي لَا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله - عز و جل - وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٠٥- [٢٠٨ ب فى قولهم للنبي - صلى الله عليه و سلم - إنه مفتر من كفر بالله من بعيد إيمانه نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى، و مقيس ابن ضبابة الليثى، و عبد الله بن أنس بن حنظل من بنى تميم بن مرة، و طعمه بن أبيرق الأنصارى من بنى ظفر بن الحارث، و قيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى، و قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى، قتلا بيدر، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْكُفْرِ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ يَعْنِي رَاضٍ بِالْإِيمَانِ كَقَوْلِهِ -

(١) سورة الشعراء: ١٩٢، ١٩٣.

(٢) ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٨٩

عز و جل -: فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ «١» نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي كان يهوديا فأسلم حين سمع أمر يوسف وإخوته فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية، ثم قال - عز و جل -: وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ مِنْ وَسْعِ الْكُفْرِ صَدْرًا إِلَى أَرْبَعِ آيَاتٍ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٦- في الآخرة ذللك الغضب والعذاب بأنهم استتجبوا يعني اختاروا الحياة الدنيا الفانية، على الآخرة الباقية و أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي إِلَى دِينِهِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ١٠٧- ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ يَعْنِي خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِالْكَفْرِ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الْهَدَى وَ لَا يَبْصُرُونَ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ١٠٨- عن الآخرة، لا جرم قسما حقا أنهم في الآخرة هم الخاسرون ١٠٩- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا يَعْنِي مَنْ بَعْدَ مَا قُتِلُوا يَعْنِي مَنْ بَعْدَ مَا عَذِبُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِمَكَّةَ ثُمَّ جَاهَدُوا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا يَعْنِي مَنْ بَعْدَ الْفِتْنَةِ لَعَفُورًا لَمَّا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ رَحِيمٌ ١١٠- بهم فيها. نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، و أبي جندل بن سهيل بن عمرو القرشي من بني عامر بن لؤي، و سلمة بن هشام ابن المغيرة، و الوليد بن المغيرة المخزومي، و عبد الله بن أسيد الثقفي، يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ يَعْنِي تَخَاصِمُ عَنْ نَفْسِهَا وَ تُوَفَّى يَعْنِي وَ تُوَفَّرُ «٢» كُلُّ نَفْسٍ

(١) سورة الحج: ١١

(٢) في أ: و توفر و تنبا، ل: و توفي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٠

بر و فاجر ما عملت في الدنيا من خير أو شر و هم لا يظلمون ١١١- في أعمالهم و لا تسأل الرجعة كل نفس في القرآن إلا كافرة و ضرب الله مثلا يعني وصف الله شهبأ قزيبه يعني مكة كانت آمنة مطمئنة أهلها من القتل و السبي يأتيها رزقها رغداً يعني ما شاءوا «١» مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَعْنِي مِنْ كُلِّ النُّوْحِيِّ مِنَ الْيَمَنِ، وَ الشَّامِ، وَ الْحَبَشِ ثُمَّ بَعَثَ فِيهِمْ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّ هَذِهِ النِّعَمِ وَ تَوْحِيدِهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - فَإِنَّهُ مِنْ لَمْ يُوحِده لا يعرفه فكفرت بأنعم الله حين لم يوحده [٢٠٩ أ] و قد جعل الله لهم «٢» الرزق، و الأمن في الجاهلية نظيرها في القصص و العنكبوت قوله سبحانه:

يُجْبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ «٣» و قوله - عز و جل - في العنكبوت أ و لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ «٤» فَأَذَاقَهَا اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ مَا كَانَ دَفْعَ عَنْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِبَاسِ الْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ وَ الْخَوْفِ يَعْنِي الْقَتْلَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١١٢- يعني بما كانوا يعملون من الكفر و التكذيب و لقد جاءهم رسولٌ يعني محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْهُمْ يَعْرِفُونَهُ وَ لَا يَنْكُرُونَهُ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ يَعْنِي الْجُوعَ سَبْعَ سِنِينَ وَ هُمْ ظَالِمُونَ ١١٣- فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَا حَرَمَ «٥» قريش، و ثقيف، و خزاعة، و بنو مدلج، «و عامر بن

(١) في أ: ما يشاءوا، ل: ما شاءوا.

(٢) في أ: لكم، ل: لهم.

(٣) سورة القصص: ٥٧.

(٤) سورة العنكبوت: ٦٧.

(٥) في أ، ل: ما حرمت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩١

صعصعة، و الحارث، و عامر بن عبد مناة، للآلهة من الحرث «١» و الأنعام حلالاً طيباً و أشكروا نعمت الله فيما رزقكم من تحليل الحرث و الأنعام إن كنتم إياه تعبدون ١١٤- و لا- تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث و الأنعام ثم بين ما حرم قال - عز و جل -: إِنَّمَا

حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَ مَا أَهْلَ يَعْنِي وَ مَا ذَبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ مِنَ الْآلِهَةِ فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ - عز و جل - في هذه الآية غَيْرَ باغٍ يستحلها في دينه و لا عادٍ يعنى و لا معتد «٢» لم يضطر إليه فأكله فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَا أَصَابَ مِنَ الْحَرَامِ رَجِيمٌ ١١٥- بهم حين أحل لهم عند الاضطرار ثم عاب من حرم ما أحل الله- عز و جل - فقال سبحانه: وَ لَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ يَعْنِي لِمَا تَقُولُ أَلَسْتُمْ تَتَكُومُونَ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ يَعْنِي مَا حَرَّمُوا لِلآلِهَةِ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَا أَحَلُّوا مِنْهَا لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَعْنِي يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ - عز و جل - أمرهم بتحريم الحرث و الأنعام، ثم خوفهم فقال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بَأْسُهُمْ أَكْبَرُ بِحَرِيمِهِمْ لَا يُفْلِحُونَ ١١٦- في الآخرة يعنى لا يفوزون ثم استأنف فقال سبحانه: مَتَاعٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٧- يقول في الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع، ثم بين ما حرم على اليهود فقال سبحانه: وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ قَبْلُ سُورَةِ النُّحْلِ قَالَ سَبْحَانَهُ -

(١) ما بين الأقواس من ل. و هو ساقط من: أ.

(٢) في أ، ل: و لا معتدى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٢

«وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ «١» ذِي ظُفْرِ وَ مِنَ الْبَقْرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا» يعنى المبعر «أَوْ مَا اخْتَلَطَ» من الشحم «بِعَظْمِ» «٢» فهو لهم حلال من قبل سورة النحل و ما ظلمناهم بتحريمنا عليهم الشحوم و اللحوم و كل ذى ظفر و لكن كانوا أنفسيهم يظلمون ١١٨- بقتلهم الأنبياء و استحلال الربا و الأموال و بصددهم الناس عن دين الله- عز و جل - ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ نَزَلَتْ [٢٠٩] ب في جبر غلام ابن الحضرمي أكره على الكفر بعد إسلامه و قلبه مطمئن بالإيمان يقول راض بالإيمان فعمد النبي - صلى الله عليه و سلم - فاشتراه و حل وثاقه. و تاب من الكفر و زوجه مولاة لبنى عبد الدار فأنزل الله- عز و جل - فيه «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ» فكل ذنب من المؤمن فهو جهل منه ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ السُّوءِ وَ أَصْلَحُوا الْعَمَلَ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ الْفِتْنَةِ لَغَفُورٌ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ رَجِيمٌ ١١٩- بهم فيما بقى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً يَعْنِي معلما يعنى إماما يقتدى به في الخير قَانِتًا مَطِيعًا لِلَّهِ حَنِيفًا يَعْنِي مخلصا و لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠- يهوديا و لا نصرانيا شاكرا لَأَنْعَمَ يَعْنِي لأنعم الله- عز و جل - اجتنابه يعنى استخلصه للرسالة و النبوة و هداة إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١- يعنى إلى دين مستقيم و هو الإسلام وَ آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

(١) في أ: على.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٦ و تمامها: «وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ وَ مِنَ الْبَقْرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٣

يقول و أعطينا إبراهيم في الدنيا مقالة حسنة بمضيته و صبره على رضا ربه «١»- عز و جل - حين ألقى في النار و كسر الأصنام و أراد ذبح ابنه إسحاق، و الثناء الحسن «٢» من أهل الأديان كلهم يتولونه جميعا «و لا- يتبرأ منه أحد منهم» «٣» وَ إِنَّهُ فِي السَّخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٢٢- ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا يَعْنِي الإسلام حنيفا يعنى مخلصا و ما كان مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٣- إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَ ذَلِكَ أَنْ مُوسَى - عليه السلام - أمر بنى إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة، يعنى يوم الجمعة، و أن يتركوا فيه عمل دنياهم. فقالوا لموسى - عليه السلام -:

نتفرغ يوم السبت، فإن الله- تعالى - لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعل لنا السبت عيدا نتعبد فيه. فقال موسى - عليه السلام -: إنما أمرت

بيوم الجمعة. فقال أحبارهم: انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم فانتهاوا «٤» إليه، وخذوا به.

فأبوا إلا- يوم السبت فلما رأى موسى - عليه السلام - حرصهم على يوم السبت و اجتماعهم عليه أمرهم به، فاستحلوا فيه المعاصي، فذلك قوله - عز و جل -:

«إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» يقول إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم: يوم السبت. وقال بعضهم: اتبعوا أمر نبيكم في الجمعة. ثم قال - سبحانه -: «وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ عَنَّا لِيُقْضَىٰ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ السَّبْتَ يَخْتَلِفُونَ

(١) في أ: رضا به، ل: رضا ربه.

(٢) في أ: في، ل: من.

(٣) من ل، و في أ: ولا يبرأ منه أحد.

(٤) فانتهاوا: ساقطه من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٤

- ١٢٤ - ثم إن الله - عز و جل - قال للنبي - صلى الله عليه و سلم -:

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ يعني دين ربك و هو الإسلام بِالْحِكْمَةِ يعني بالقرآن وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ يعني بما فيه من الأمر و النهي [٢١٠ أ] وَ جَادِلْهُمْ يعني أهل الكتاب بِالتَّى هِيَ أَحْسَنُ بما في القرآن من الأمر و النهي إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ يعني دينه الإسلام وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥ - يعني بمن قدر الله له الهدى من غيره وَ إِنَّ عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرُوا مَكَّةَ قَتَلُوا يوم أحد طائفة من المؤمنين و مثلوا بهم منهم حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بقروا بطنه و قطعوا مذاكيره و أدخلوها في فيه، و حنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة فحلف المسلمون للنبي - صلى الله عليه و سلم - «لئن دالنا الله - عز و جل - منهم (١)» لنمشان بهم أحياء فأنزل الله - عز و جل: «فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ» يقول مثلوا هم بموتاكم لا تمثلوا بالأحياء منهم وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الْمِثْلَةِ لَهُوَ (٢) خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ١٢٦ - من المثلة نزلت في الأنصار ثم قال للنبي - صلى الله عليه و سلم -: و كانوا مثلوا بعمه حمزة ابن عبد المطلب - عليه السلام - وَ اصْبِرْ عَلَى الْمِثْلَةِ الْبَتَّةِ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُولُ أَنَا أَلْهَمَكَ حَتَّى تَصْبِرَ

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - للأنصار: إني قد أمرت بالصبر البتة أفتصبرون؟ قالوا: يا رسول الله، أما إذ صبرت و أمرت بالصبر فإننا نصبر

يقول الله تعالى: وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ

(١) في ل: لئن أدالنا الله عز و جل عليهم. أ: دالنا الله عز و جل.

(٢) في أ: فهو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٥

فلم يجيبوك إلى الإيمان وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧ - يقول لا يضيقن صدوركم مما يمكرون يعني مما يقولون يعني كفار مكة حين قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم -: أيام الموسم هذا دأبنا و دأبك و هم الخراصون و هم المستهزون. فضاقت صدور النبي - صلى الله عليه و سلم - بما قالوا. يقول الله - عز و جل -: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ فِي الْعَوْنِ وَ النَّصْرِ لَهُمْ وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ١٢٨ - يعني في إيمانهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٧

سورة الإسراء

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٤٩٩

[سورة الإسراء (١٧): الآيات ١ إلى ١١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا (٢) ذُرِّيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ تَتَّغَلَّبَنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤)

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عُلُوًّا تَتَّبِعُوا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)

وَ أَنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) وَ يَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١) وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَّبِعُوا فُضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢) وَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)

مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (١٧) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩)

كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءَ وَ هُوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبُرُ تَفْضِيلًا (٢١) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُودًا (٢٢) وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِذَا بَلَغْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا (٢٤)

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَ آتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ لَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنْ الْمُتَّذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨) وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩)

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطًّا كَبِيرًا (٣١) وَ لَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَنْ قُتِلَ

مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقَيْسِطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٣٩)

أَفَاصِفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠) وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤١) قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسِيئًا (٤٥) وَ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا (٤٧) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) وَ قَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤْسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) وَ قُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا (٥٤)

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا (٥٥) قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨) وَ مَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَ مَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩)

وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَ اسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتِغْفَرَ مِنْهُمْ بِصُورَتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيَلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ وَ عَدَدِهِمْ وَ مَا يَعْدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤)

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا (٦٥) رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفَلَاحَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩)

وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَ

أَضَلَّ سَبِيلًا (٧٢) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَوَكَّنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤)

إِذَا لَادَفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سِنَّةً مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِتِّنَاتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُوسِئًا (٨٣) قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٨٤)

وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ قَوْلُ الرَّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ لَسَدِّدُنَا بِالدِّينِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧) قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَيَّرْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩)

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَثُوعًا (٩٠) أَوْ تُكُونَ لَكَ جَنَّةً مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤)

قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أِنَّا لَمَجْعُونُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩)

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩)

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصِيَغَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا (١١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١١

(١) أهداف السورة و مقاصدها يمكن أن نجمل مقاصد سورة الإسراء فيما يأتي:

تنزيه الحق - تعالى - و الإسراء بالنبي - صلى الله عليه و سلم - إلى المسجد الأقصى، شكر نوح - عليه السلام - و فساد حال بنى إسرائيل، و مكافأة الإحسان و الإساءة، و تقويم القرآن الخلائق، و تخليق الليل و النهار، و بيان الحكمة في سير الشمس و القمر و دورهما، و قراءة الكتب في القيامة، و بيان الحكمة في إرسال الرسل، و الشكوى من القرون الماضية، و ذكر طلب الدنيا و الآخرة، و تفضيل بعض الخلق على بعض، و جعل بر الوالدين بعد التوحيد، و الأمر بالإحسان إلى الأقارب، و ترك الإسراف، و ذم البخل و النهي عن قتل الأولاد و عن الزنا، و عن قتل النفس ظلماً، و عن أكل مال اليتيم، و عن التكبر، و كراهية جميع ذلك، و السؤال عن المقول و المسموع، و الرد على المشركين، و تسييح الموجودات و تعبير الكفار بطعنهم في القرآن، و دعوة الحق الخلق، و إجابتهم له - تعالى - و تفضيل بعض الأنبياء على بعض، و تقرب المقربين إلى حضرة الحلال، و إهلاك القرى قبيل القيامة، و فتنة الناس برؤيا النبي - صلى الله عليه و سلم -، و إباء إبليس من السجدة لآدم، و تسليط الله إياه على الخلق، و تعديد النعم على العباد، و إكرام بنى آدم، بيان أن قل أحد يدعى في القيامة بكتابه، و دينه، و إمامه، و قصد المشركين إلى إضلال الرسول - صلى الله عليه و سلم - و إذلاله، و الأمر بإقامة الصلوات الخمس في أوقاتها، و أمر الرسول - صلى الله عليه و سلم - بقيام الليل، و وعده بالمقام المحمود، و تخصيصه بمدخل صدق، و مخرج صدق، و نزول القرآن بالشفاء و الرحمة، و بيان أن كل أحد يصدر منه ما يليق به، و الإشارة إلى جواب مسألة الروح، و عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، و اقتراحات المشركين على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و تفضيل حالهم في عقوبات الآخرة: و بيان معجزات موسى، و مناظرة فرعون إياه، و بيان الحكمة في تفرقة القرآن، و تنزيه الحق - تعالى - عن الشريك و الولد في: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبْرُهُ تَكْبِيراً».

(بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى: ٢٨٨)***

(٢) فى المصحف «سورة الإسراء» و لكنها فى النسخ «سورة بنى إسرائيل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٢

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ٥٧١

سورة بنى إسرائيل مكية كلها إلا هذه الآيات فإنهن مدنيات و هى قوله - تعالى -:

«وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ ...» (١) الآية.

و قوله - تعالى -: «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ...» إلى قوله «... خُشوعاً» (٢).

و قوله - تعالى -: «إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ...» (٣) الآية.

و قوله - تعالى -: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ...» (٤) الآية.

و قوله - تعالى -: «وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ ...» (٥) الآيتين.

و قوله - تعالى -: «وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ...» (٦) الآية.

عددها مائة و إحدى عشرة آية كوفية.

(١) الآية ٨٠ من سورة الإسراء.

(٢) الآيات ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٣) الآية ٦٠.

(٤) الآية ٧٣.

(٥) آية ٧٤، ٧٥.

(٦) آية ٧١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ يَعْنِي عَجَبَ الَّذِي أُشِيرُ بِعَبْدِهِ فِي رَجَبٍ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يَعْنِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ (١) قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةٍ وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَعُرِضَتْ

(١) فِي أَزْيَادَةٍ كَالآتِي:

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال: قال مقاتل: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (لا تشد الرحال إلا لثلاث: المسجد الحرام و مسجدى هذا و المسجد الأقصى) يعنى مسجد بيت المقدس. قال و إن أول بقعة يبست من الأرض موضع صخرة بيت المقدس و هى أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا، و صخرة بيت المقدس موصولة بالصخرة التى ذكر الله - عز و جل - فى القرآن و قال إن الله - عز و جل - تكفل لمن سكن بيت المقدس إن فاته المال لم يفته الرزق. و من مات مقيما محتسبا بيت المقدس فكأنما مات فى السماء و من مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس. و ما نقص من الأرضين زيد فى الأرض التى حول بيت المقدس و المياه العذبة كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس. و أول أرض بارك الله فيها أرض بيت المقدس و جعل الرب - تبارك و تعالى - مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس (كذا) و جعل صفوته من الأرضين كلها أرض بيت المقدس، و أرض بيت المقدس الأرض التى ذكرها الله - عز و جل - فى القرآن، فقال - سبحانه: «إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» و قال الله - عز و جل - لموسى بن عمران - عليه السلام - «انطلق إلى أرض بيت المقدس فإن فيها نارى و نورى و تنورى» يعنى و فار التنور، و كلم الله تعالى موسى فى أرض بيت المقدس، و رأى موسى - عليه السلام - نور رب العالمين - جل جلاله - فى أرض بيت المقدس و تجلى للجبل فى أرض بيت المقدس - و الصخرة التى فى بيت المقدس هى أوسط الأرضين كلها فإذا قال الرجل للرجل انطلق بنا إلى بيت المقدس ففعلا يقول الله - عز و جل - طوبى للقائل و المقول له. و تاب الله - عز و جل - على داود، و سليمان - عليهما السلام - و غفر ذنوبهما ببيت المقدس، و غفر الله - عز و جل - خطايا بنى إسرائيل ببيت تفسير مقاتل - ٣٣٣ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص:

٥١٤

المقدس و بشر الله - عز و جل - إبراهيم، و سارة، و إسحاق ببيت المقدس، و فهم الله - تبارك و تعالى - سليمان الحكيم، و العلم، و أعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ببيت المقدس، و سخر الله - عز و جل - الريح، و الشياطين لسليمان ببيت المقدس، و تسورت الملائكة على داود - عليه السلام - ببيت المقدس و كانت الأنبياء تقرب إلى الله - عز و جل - القربان ببيت المقدس و تهبط الملائكة كل ليلة إلى بيت المقدس، و أوتيت مريم - عليها السلام - فاكهة الصيف فى الشتاء و فاكهة الشتاء فى الصيف ببيت المقدس، و أجرى الله - عز و جل - لها نهرا من الأردن إلى بيت المقدس و أثبت الله - عز و جل - لها النخلة ببيت المقدس و كلم عيسى - عليه السلام - الناس فى [٢٢١] أ المهد ببيت المقدس و ولد عيسى - عليه السلام - فى بيت المقدس و رفع إلى السماء ببيت المقدس و ينزل عيسى - عليه السلام - من السماء فى أرض بيت المقدس، و نزلت عليه المائدة فى أرض بيت المقدس، و تغلب يأجوج و مأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس، و يهلك الله - عز و جل - يأجوج و مأجوج ببيت المقدس و ينظر الله - عز و جل - كل يوم بخير إلى بيت المقدس، و أعطى الله - عز و جل - البراق سليمان بأرض بيت المقدس.

و أوصى آدم - عليه السلام - حين مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس، و أوصى إبراهيم و إسحاق و يعقوب - عليهم السلام - حين ماتوا أن يدفنوا ببيت المقدس، و أوصى يوسف - عليه السلام - حين مات بمصر أن يدفن ببيت المقدس، و هاجر إبراهيم - عليه السلام - من كوثى؟؟؟ إلى بيت المقدس و تكون الهجرة فى آخر الزمان إلى بيت المقدس، و رفع تابوت و السكينة من أرض بيت

المقدس و صلى النبي - صلى الله عليه و سلم - و المسلمون زمانا إلى بيت المقدس، و رأى النبي - صلى الله عليه و سلم - مالكا خارن النار ببيت المقدس، و ركب النبي - صلى الله عليه و سلم - البراق إلى بيت المقدس و أسرى به من مكة إلى بيت المقدس و صلى بالنبيين كلهم حين مثلوا له ببيت المقدس و بأرض بيت المقدس المحشر و المنشر و يأتي الله - عز و جل - في ظلل من الغمام مع الملائكة بأرض بيت المقدس و ينصب الصراط من أرض بيت المقدس إلى الجنة و النار، و توضع الموازين ببيت المقدس، إلى الجنة و النار، و توضع الموازين ببيت المقدس و صفوف الملائكة يوم القيامة ببيت المقدس. و تصير الخلائق ترابا غير الثقلين ببيت المقدس، و العرض و الحساب ببيت المقدس و طوبى لمن أتى بيت المقدس متعمدا ليصلى فيه ركعتين فإن سليمان بن داود - عليه السلام - سأل ربه أن يغفر لمن أتى بيت المقدس ليصلى فيه محتسبا، و يزف البيت الحرام و الحجر الأسود إلى بيت تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٥

على النبي - صلى الله عليه و سلم - [٢١١ ب ثلاثة أنهار: نهر من لبن، و نهر من عسل، و نهر من خمر، فلم يشرب النبي - صلى الله عليه و سلم - الخمر فقال «جبريل» (جبريل: ساقطة أ، ل): أما إن الله حرمها على أمتك الذي باركنا حوله يعني

المقدس و يشهد لمن استلمه (في أ: استخلصه، و فيها تشطيب. و في نسخة حميدة: استخلصه.) مخلصا بالوفاء و يخرج المحرمون (في أ: المحرمون، و في حميدة: المجرمون.) من قبورهم يلبون نحو بيت المقدس، و ينفخ إسرافيل - عليه السلام - في الصور من صخرة بيت المقدس، و قوله «أيتها العظام البالية، و اللحوم المتمزقة و الأشعار الساقطة و الجلود المتمزقة و العروق المتقطعة اخرجوا إلى حساب ربكم لينفخ أرواحكم و تجازون بأعمالكم» و يتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنة و النار، فذلك قوله - سبحانه: «يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ» (سورة الروم: ١٣)، «يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ» (سورة الروم: ٤٣) فريق في الجنة و فريق في السعير. أ ه*** أقول ورد هذا الوصف في نسخة أحمد الثالث (أ) و في نسخة حميدة و أمانه، و لم يرد في نسخة كوبريلي (ل).

و هو في جملته مأخوذ من الإسرائيليات.

و لا يصح لنا منه سوى حديث أخرجه البخارى. و هو «لا تشد الرحال إلا لثلاث ...» الحديث.

و لهذا آثرت أن ينقل في الهامش لا في أصل التفسير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٦

بالبركة الماء، و الشجر و الخير لثريه من آياتنا فكان مما رأى من الآيات «١» البراق و الرجال «٢» و الملائكة و صلى بالنبيين تلك إنّه هو السميع البصير - ١ - و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أصبح بمكة ليلة أسرى به من مكة، فقال لأم هانئ بنه أبي طالب و زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي. لقد رأيت الليلة عجا. قالت: و ما ذلك؟ بأبي أنت و أمي. قال:

لقد صليت في مصلاى هذا صلاة العشاء، و صلاة الفجر، و صليت فيما بينهما في بيت المقدس. فقالت: و كيف فعلت؟ قال أتاني جبريل - عليه السلام -: و قد أخذت مضجعي من الفراش قبل أن أنام و أخذ بيدي و أخرجني من الباب، و ميكائيل - عليه السلام - بالباب و معه دابة فوق الحمار و دون البغل و وجهها كوجه الإنسان و خدها كخد الفرس و عرفها كعرف الفرس بقاء سيلاء مضطربة الخلق لها جناحان ذنبا كذنب البقر و حافرهما كأظلاف البقر خطوها عند منتهى بصرها كان سليمان بن داود - عليه السلام - يغدو عليها مسيرة شهر فحملاني عليها ثم أخذنا يزفان «٣» بي حتى أتيت بيت المقدس، و مثل لى النبيون فصليت بهم و رأيت و رأيت. فلما أراد النبي - صلى الله عليه و سلم -

(١) في ل: فكان مما رأى من الآيات، وفي أ: فكان أدنى الآيات.

(٢) في ل: الرجال، أ: الدجال.

(٣) في ل: يرفان. وفي أ، و حميدية: يدقان بي، و عليها علامة تريض في أ.

و لعل الأصل «يزفان بي» أي يسرعان بي و يمسكان بركابى - و قد ورد في الحديث - أن جبريل كان في ركاب النبي ليلة الإسراء. و في المصباح: ٢٧٢ / ١ [زف الرجل يزف من باب ضرب:

أسرع، و الاسم الزيف، [و زفت العروس إلى زوجها زفا] من باب قتل، و الاسم [الزفاف مثل كتاب و هو إهداؤها إليه. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٧

أن يقوم فيخرج أخذت أم هانئ بحبرته قالت: أين تخرج؟ قال: أخرج إلى قريش، فأخبرهم بالذى رأيت فقالت: لا- تفعل فوالله ليجتران «١» عليك المكذب و ليمترين «٢» فيك المصدق. قال: و إن كذبوني لأخرجن و نزع يدها من حبرته فخرج إلى المسجد، فإذا فيه شيوخ من شيوخ قريش جلوس في الحجر. فقام عليهم فقال: ألا أحدثكم بالعجب. قالوا: أخبرنا فإن أمرك كله عجب.

قال: لقد صليت في هذا الوادى صلاة العشاء، و صلاة الفجر، و صليت فيما بينهما بيت المقدس، و مثل لى النبيون فصليت بهم و كلمت بعضهم، فصدقه المؤمنون، و كذبه المشركون. فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف:

ما ثكلتني يدي «٣» على هذا الكذاب ألا لن أكون ذلك اليوم جزعا «٤» فأخذك يدي أخذا، تخبرنا أنك صليت بيت المقدس و رجعت من ليلتك و نحن لا نبلغه إلا في أربعين ليلة بعد شق الأنفس، أشهد أنك كذاب ساحر، فبينما هم كذلك إذ جاء أبو بكر

الصديق - رضوان الله عليه - فقالت قريش: يا أبا بكر ألا تسمع ما يقول صاحبك، يزعم أنه صلى العشاء الآخرة و الفجر بمكة، و صلى فيما بينهما بيت المقدس، قال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -: إن كان قال ذلك فقد صدق [٢١٢ أ] «٥» و قال أبو بكر - رضى الله

عنه - للنبي - صلى

(١) في أ، ل: ليجترين.

(٢) من ل، و في أ: و ليجترين.

(٣) في أ: ما ثكلتني، ل: يا ثكلتى. و هي غير واضحة فيهما. و في المصباح: ٩١ / ١ «ثكلت المرأة ولدها فقدته» فالمعنى ما فقدتني يدي.

(٤) في أ: جزعا، ل: جدعا، و المقصود أ؟؟؟ سأستغل يدي في إيذاء محمد و التشهير به.

و في المصباح: جزع فهو جزع إذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به و لم يجد صبرا.

(٥) في أ: فقال، ل: و قال. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٨

الله عليه و سلم - بأبى أنت و أمى حدثنى عن باب بيت المقدس، و عن البيت و عن سواريه و عن الصخرة و عن هذا كله. فأخبره النبي - صلى الله عليه و سلم - فالتزمه أبو بكر «١» فقال: أشهد أنك صادق. فسمى يومئذ الصديق اسمه عتيق ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة فقال المسلمون: يا رسول الله، كيف رأيت الأنبياء - عليهم السلام -؟ قال: رأيت عيسى بن مريم - صلى الله عليه و سلم - رجلا «٢» أبيض فوق الربعة و دون الطويل ظاهر الدم عريض الصدر جعد الرأس يعلوه صهوبة «٣»، أشبه الناس بعروة بن معتب الثقفى.

و رأيت موسى - عليه السلام - رجلا طويلا آدم شديد الأدمة ضرب اللحم سبط الشعر أشعر كأنه من رجال أزد شنوءة لو لبس قميصين لرؤى «٤» شعره منهما.

و رأيت إبراهيم - عليه السلام - أشبه الناس بى خلقا و خلقا فبدأنى بالسلام و المصافحة و الترحم.

و رأيت الدجال رجلا جسما لحيما آدم جعد الرأس كث اللحية ممسوح العين أحلى الجبهة «٥» براق الثنايا مكتوب بين عينيه كافر، شبيه بظن «٦» بن عبد العزى.

(١) من ل، و فى أ: فالترمه الصديق أبو بكر - صلى الله عليه.

(٢) فى أ: رجل، و فى ل: رجلا.

(٣) فى أ: صهوبه، و فى ل صهوبه، بدون إعجام الباء، و الصهوبه: إحمرار الشعر.

(٤) فى أ: لرأى، ل: لرؤى.

(٥) هكذا فى أ، ل.

(٦) فى أ: قطن، ل قطن بدون إعجام. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥١٩

و رأيت عمرو بن ربيعة بن يحيى بن قمعة بن خندف الخزاعى، و الحارث ابن كعب بن عمرو و عليهما و فره يجران قصبهما فى النار يعنى أمعاء هما «١». قيل للنبي - صلى الله عليه و سلم -: و لم؟ قال: لأنهما أول من سبى «٢» السائبة، و اتخذا البحيرة و الوصيلة و الحام، و أول من سميا اللات و العزى، و أمرا بعبادتهما، و غيرا دين الحنيفية مله إبراهيم - عليه السلام - و نصبوا الأوثان حول الكعبة، فأما عمرو بن ربيعة فهو رجل قصير أشبه الناس به هذا يعنى أكرم بن الجون الخزاعى. فقال أكرم: يا رسول الله أ يضرني شبهه؟ قال: لا أنت مؤمن و هو كافر، فقال رجل من كفار قريش للمطعم بن عدى: عجلت على ابن أخيك، ثم قال كهيفة المستهزئ: رويدك يا محمد حتى نسألك عن غيرنا: هل رأيتها فى الطريق؟ قال: نعم. قال: فأين رأيتها؟ قال: رأيت غير بنى فلان بالروحاء نزولا قد ضلت لهم ناقه و هم فى طلبها فمررت على رجالهم و ليس بها أحد منهم، فوجدت فى إناء لهم ماء فشربت منه و توضأت، فأسألوهم إذا أتوكم، هل كان ذلك؟ قالوا: هذه آية. قال و مررت على غير بنى فلان، فى وادى كذا و كذا، فى ساعة كذا و كذا من الليل، و معى جبريل و ميكائيل - عليهما السلام - فنفرت منا إبلهم فوقع ناقه حمراء فانكسرت فهم يجبرونها، فأسألوهم إذا أتوكم. هل كان ذلك؟ قالوا: نعم، هذه آية. قال رجل منهم [٢١٢] ب:

فأين تركت غيرنا؟ قال: تركتها بالتنعيم قبيل «٣»، قال: فإن كنت صادقا فهى

(١) فى أ، ل: أمعاها.

(٢) فى ل: سيب.

(٣) فى أ: قبل، و فى ل: قبيل. [و قيل خلاف بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظا أو تقديرا. المصباح. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٠

قادمة الآن. قال: نعم. قال: فأخبرنا بعدتها و أحمالها و ما فيها. قال: كنت عن ذلك مشغولا غير أن برنسا كان لهم على البعير الذى يقدم الركب فسقط البرنس فرجع حبشى من القوم فأصابه فوضعه على آخر الركاب. فأسألوهم، إذا أتوكم هل كان ذلك فبيننا هو - صلى الله عليه و سلم - يحدثهم إذ مثل الله - عز و جل - له كل شىء حتى نظر إلى عدتها و أحمالها و من فيها، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: أين السائل آنفا عن إبله فإن عدتها و أحمالها و من فيها كذا و كذا و يقدمها جمل أورك و هى قادمة الآن فانطلقوا يسعون فإذا هى منحدره من عتبه التنعيم، و إذا «١» هى و أحمالها و عدتها و ما فيها كما قال النبي - صلى الله عليه و سلم -.

فقال المشركون: لقد صدق الوليد بن المغيرة، إن هذا لساحر مبین. و ما يدرى محمد - صلى الله عليه و سلم - و هو بين أظهرنا متى تقدم غيرنا و ما حالها و أحمالها و من فيها فكفوا بعض الأذى سنه، ثم قال سبحانه:

وَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَقُولُ اعْطِينَا موسى التوراه وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى يعنى التوراه هدى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الضلاله أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي

وَكَيْلًا-٢- يعنى وليا فيها تقديم يا ذُرِّيَّةَ آدَمَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فى السفينة ألا تتخذوا من دونى وكيلا يعنى الأهل يعنى وليا ثم أثنى على نوح بن لمك النبى- صلى الله عليه و سلم «٢»- فقال سبحانه: إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا-٣- فكان من شكره أنه كان يذكر الله- عز و جل- حين يأكل، و يشرب، و يحمد الله- تعالى- حين يفرغ، و يذكر الله- سبحانه-

(١) فى أ: فإذا.

(٢) هكذا فى أ، ل. و المراد أن نوحا نبيا- صلى الله عليه و سلم-.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢١

حين يقوم، و يقعد، و يذكر الله- جل ثناؤه- حين يستجد الثوب الجديد، و حين يخلق، و يذكر الله- عز و جل- حين يدخل، و يخرج، و ينام، و يستيقظ، و يذكر الله- جل ثناؤه- بكل خطوة يخطوها، و بكل عمل يعمله، فسماه الله- عز و جل- عبدا شكورا. ثم قال سبحانه:

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ يَقُولُ وَ عَهْدَنَا إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ لَتُفْسِدَنَّ لَتَهْلِكَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ فَكَانَ بَيْنَ الْهَالِكِينَ مِائَتَا سَنَةً وَ عَشْرَ سِنِينَ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا-٤- يقول و لتقهرن قهرا شديدا حتى تذلوا و ذلك بمعصيتهم «١» الله- عز و جل- . فذلك قوله- تعالى «٢»: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا يَعْنِي وَقْتُ أَوَّلِ الْهَالِكِينَ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ بِخَنَاصِرِ الْمَجُوسِ مَلِكِ بَابِلَ وَ أَصْحَابِهِ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ يَعْنِي فَقَتَلَ «٣» النَّاسَ فِي الْأَزْقَةِ وَ سَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَ خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَ أَلْقَى فِيهِ الْجِيفَ وَ حَرَقَ التَّوْرَةَ وَ رَجَعَ بِالسَّبْيِ إِلَى بَابِلَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا-٥- يعنى وعدا كائنا لا بد منه فكانوا ببابل سبعين سنة ثم إن الله- عز و جل- استنقذهم [٢١٣ أ] على يد كروس «٤» بن مزدك «٥» الفارس فردهم إلى بيت المقدس، فذلك قوله- عز و جل-:

(١) أ: بمعاصيهم، ل: بمعصيتهم.

(٢) من ل، و فى أ: فقال سبحانه.

(٣) فى أ، ل: فقتلوا.

(٤) من ل، و فى أ: زيادة و يقال كروس و على الواو الأولى علامة ترميز؟؟؟، أقول و الصواب أنه كورش أو قورش. انظر خطر اليهودية: ٢٤.

(٥) فى أ: مدرك، ل: مزدك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٢

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمِيدَ دُنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَيْنَ حَتَّى كَثُرُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل-: وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا-٦- يعنى أكثر رجالا منكم قبل ذلك فكانوا بها مائتى سنة و عشر سنين، فيهم أنبياء «١»، ثم قال سبحانه: إِنَّ أَحْسَنَ مَا عَمِلْتُمْ لِلَّهِ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ أَحْسَنَ مَا لَأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَهْلِكُوا وَ إِنَّ أَسْأَتَكُمْ فَلَهَا يَعْنِي وَ إِنْ عَصَيْتُمْ فَعَلَى أَنْفُسِكُمْ فَعَادُوا إِلَى الْمَعَاصِي الثَّانِيَةَ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا أَنْطِيَاخُوسَ بْنَ سَيْسِ «٢» الرُّومِيَّ مَلِكَ أَرْضِ نِينُوى، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل-:

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ يَعْنِي وَقْتُ آخِرِ الْهَالِكِينَ لِيَسُوءُوا وَ جُوهَكُمْ يَعْنِي لِيَقْبَحَ وَ جُوهَكُمْ، فَقَتَلَهُمْ وَ سَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَ خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَ أَلْقَى فِيهِ الْجِيفَ وَ قَتَلَ عُلَمَاءَهُمْ وَ حَرَقَ التَّوْرَةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل-: وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدَسِ أَنْطِيَاخُوسَ بْنَ سَيْسِ «٣» وَ مِنْ مَعَهُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَقُولُ كَمَا دَخَلَهُ بِخَنَاصِرِ الْمَجُوسِ وَ أَصْحَابِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ سَبْحَانَهُ: وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِيرًا-٧- يقول- عز و جل- و ليدمروا ما علما يقول ما ظهروا عليه تدميرا، كقوله سبحانه فى الفرقان:

وَ كَلَّا تَبَوَّأْنَا تَتْبِيرًا «٤» يعنى و كلا دمرنا تدميرا ثم قال: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْكُمْ الْقَتْلَ وَ السَّبْيَ. ثم إن الله- عز و جل-

استنقذهم على يدى المقياس «٥» فردهم إلى بيت المقدس فعمروه، ورد الله - عز و جل -

(١) هكذا فى أ، ل.

(٢) فى أ: تنس، ل بيس. و الكلمه فى كلاهما غير واضحه و عليها علامه تمييز فى أ.

(٣) فى ل: سيس، أ: سس بدون إعجام و تشبه سيس.

(٤) سورة الفرقان: ٣٩.

(٥) فى أ، ل: المقياس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٣

إليهم ألفتهم و بعث فيهم أنبياء ثم قال لهم: وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا يقول و إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بأشد مما أصابكم يعنى من القتل و السبى فعادوا إلى الكفر و قتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم ططس بن استاتوس «١» الرومى، و يقال اصطفا بوس «٢» فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف و ثمانين ألفا «٣» من اليهود فهم الذين قتلوا الرقيب على عيسى الذى كان شبه لهم و سبى ذراريهم و أحرقت التوراه و خرب بيت المقدس و ألقى فيه الجيف و ذبح فيه الخنازير فلم يزل خرابا حتى جاء الإسلام فعمره «٤» المسلمون و جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا - ٨- يعنى محبسا لا يخرجون منها أبدا كقوله - عز و جل - : «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا» «٥» يعنى حبسوا فى سبيل الله إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي عَنِ الْقُرْآنِ يَهْدِي يعنى يدعو للتي هي أقوم يعنى أصوب و يُبَشِّرُ الْقُرْآنَ الْمُؤْمِنِينَ يعنى المصدقين الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ بما فيه «٦» من الثواب، فذلك قوله سبحانه: أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا - ٩- يعنى جزاء عظيما فى الآخرة «وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» «٧» يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [٢١٣] ب - ١٠- يعنى عذابا

(١) فى أ: اشبانوس، ل: استنانوس.

(٢) فى أ: اصطفا بوس، ل: افطنا بوس.

(٣) فى أ: ألف، ل: ألفا.

(٤) فى أ: فعمروه.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٦) هكذا فى أ، ل. و المراد بما فيه أى بما فى العمل من الثواب و الأنسب بما فيها.

(٧) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ، هو موجود فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٤

وجيعا و يَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ على نفسه يعنى الضر بن الحارث حين قال:

«إِنَّا نَبِيٌّ عَذَابٍ أَلِيمٍ» «١» دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ كدعائه بالخير لنفسه و كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا - ١١- يعنى دم - عليه السلام - حين نفخ فيه الروح من قبل رأسه فلما بلغت الروح وسطه عجل فأراد أن يجلس قيل أن تتم الروح و تبلغ إلى قدميه، فقال الله - عز و جل - : «وَأَنَّ الْإِنْسَانَ عَجُولًا» و كذلك الضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجله آدم - عليه السلام - فى خلق نفسه، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه، فعجله «٢» الناس كلهم ورثوها عن أبيهم آدم - عليه السلام - فذلك قوله سبحانه:

«وَأَنَّ الْإِنْسَانَ عَجُولًا» و جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ يعنى علامتين مضيئتين فكان ضوء القمر مثل ضوء الشمس، فلم يعرف الليل من النهار، يقول «٣» الله - تعالى: فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ يعنى علامه القمر فالمحو السواد الذى فى وسط القمر، فمحو من القمر تسعة و ستين «٤» جزء فهو جزء واحد من سبعين جزءا «٥» من الشمس فعرف «٦» الليل من النهار و جَعَلْنَا آيَةَ يعنى علامه النهار و هى الشمس

مُبْصِرَةً يَعْنِي أَقْرَنَّا (٧) ضَوْءَهَا فِيهَا لَتَبْتَنُغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي رِزْقاً وَ لَتَعْلَمُوا بِهَا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً-
١٢- يَعْنِي بِنَاهُ تَبْيَاناً وَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ يَعْنِي عَمَلَهُ

(١) سورة الأنفال: ٣٢.

(٢) في أ: فعجلت.

(٣) في أ: لقول.

(٤) في أ، ل: و ستون.

(٥) في ل: فمحي من القمر تسعة و ستون حروا فهو على حرو واحد من سبعين حروا.

(٦) في ل: فعرف، أ: يعرف.

(٧) في أ: قررنا، ل: أقررنا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٥

الذي عمل خيرا كان أو شرا فهو في عُنُقِهِ لا يفارقه حتى يحاسب عليه وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً-١٣- وَ ذَلِكَ أَنْ ابْنَ آدَمَ إِذَا مَا طُوِيَتْ صَحِيفَتُهُ الَّتِي فِيهَا عَمَلُهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَشَرَ كِتَابَهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَنْشُوراً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً-١٤- يَعْنِي شَهِيداً فَلَا شَاهِدَ عَلَيْكَ أَفْضَلَ مِنْ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ حِينَ قَالُوا: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ «١» خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، ثُمَّ أَمَرَ الْجَوَارِحَ فَشَهِدَتْ عَلَيْهِ «٢» بِشْرِكِهِ وَ تَكْذِيبِهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ «٣» يَعْنِي جَوَارِحَهُمْ حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ الْخَيْرَ وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ الْهُدَى فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا «٤» أَيْ عَلَى نَفْسِهِ، يَقُولُ فَعَلَى نَفْسِهِ إِثْمَ ضَلَالَتِهِ وَ لَا- تَرَزُّ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى يَقُولُ لَا تَحْمِلْ نَفْسٌ خَطِيئَةَ نَفْسٍ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ فِي الدُّنْيَا أَحَدًا حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا-١٥- لِيُنذِرَهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِأَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ، كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: وَ مَا أَهْلَكْنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ «٥» وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا أَمْزَنَّا مُتْرَفِيهَا [٢١٤ أ] يَقُولُهُ أَكْثَرْنَا جَبَابِرَتَهَا فَيَطْرُقُوا فِي الْمَعِيشَةِ فَفَسَقُوا فِيهَا يَقُولُ فَعَصَوْا فِي الْقَرْيَةِ

(١) سورة الأنعام: ٢٣.

(٢) هكذا في: أ، ل فشهدت عليه بشركه و تكذيبه فأعاد الضمير على المفرد.

(٣) سورة القيامة: ١٤.

(٤) في أ: (على) نفسه.

(٥) سورة الشعراء: ٢٠٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٦

فَحَقَّقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يَعْنِي فَوَجِبَ عَلَيْهِمُ الَّذِي سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا-١٦- يَقُولُ فَأَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ هَلَاكاً يَخُوفُ كِفَارِ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ: وَ كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ يَقُولُ كِفَارِ مَكَّةَ خَبِيرًا بَصِيرًا-١٧- يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَا أَحَدٌ أَخْبَرَ بِذُنُوبِ الْعِبَادِ مِنَ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ فِي الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا يَعْنِي فِي الدُّنْيَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ مِنَ الْمَالِ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَقُولُ ثُمَّ نَصِيرُهُ إِلَى جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا عِنْدَ اللَّهِ مَدْحُورًا-١٨- يَعْنِي مَطْرُوداً فِي النَّارِ نَزَلَتْ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ تَقِيْفٍ فِي: فِرْقِدِ بْنِ يَمَامَةَ، وَ أَبِي «١» فَاطِمَةَ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، وَ صَفْوَانَ، وَ فُلَانَ، وَ فُلَانَ وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ مِنَ الْأَبْرَارِ بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ يَعْنِي بِالْدارِ الْآخِرَةِ «٢» وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا

يقول عمل للآخرة عملها وَهُوَ مُؤْمِنٌ يَعْنِي مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - فَأَوْلَيْكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا - ١٩ - فشكر الله - عز و جل - سعيهم فجزاهم بعملهم الجنة نزلت في بلال المؤذن وغيره. ثم قال - سبحانه: كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَ هُوْلَاءِ البر و الفاجر يعنى هؤلاء النفر من المسلمين و هؤلاء النفر من ثقيف مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ يعنى رزق ربك و مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ يعنى رزق ربك مَحْظُورًا - ٢٠ - يعنى ممسكا يعنى ممنوعا انظر كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يعنى الفجار

(١) فى ل: و أبى، أ: و أبو.

(٢) فى أ: الآخرة، ل: يعنى الدار الآخرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٧

يعنى من كفار ثقيف على بعض فى الرزق فى الدنيا يعنى الأبرار بلال بن رباح و من معه و لِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ فى الآخرة يعنى أعظم فضائل و أَكْبَرُ يعنى و أعظم تَفْضِيلًا - ٢١ - من فضائل الدنيا فلما صار «١» هؤلاء إلى الآخرة أعطى هؤلاء المؤمنون بلال و من معه أعطوا فى الآخرة فضلا كبيرا أكثر مما أعطى «٢» الفجار فى الدنيا يعنى ثقيفا لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ يقول للنبي - صلى الله عليه و سلم - لا - تضيف مع الله إلها و ذلك حين دعى النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى مله آباءه فَتَقَعِدَ مَيْدُومًا ملوما تلام عند الناس مَحْذُورًا - ٢٢ - فى عذاب الله - تعالى.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاک، عن ابن مسعود، أنه كان فى المصحف و وصى ربك فالتزق الواو بالصاد «٣»، فقال: وَ قَضَى رَبُّكَ يعنى و عهد ربك أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ يعنى ألا توحّدوا غيره و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا برا بهما إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ يعنى أبويه [٢١٤ أ] يعنى سعد بن أبى وقاص أَحَدُهُمَا يعنى أحد الأبوين أَوْ كِلَاهُمَا فبرهما فلا «٤» تَقُلْ لَهُمَا أَوْ يعنى الكلام الردىء أن تقول: اللهم أرحنى منهما أو تغلظ عليهما فى القول عند كبرهما و معالجتك إياهما و عند ميظ القدر عنهما و لا تَنْهَهُمَا عند المعالجة يعنى تغلظ لهما القول و قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا - ٢٣ - يعنى حسنا لينا

(١) فى أ: صاروا، ل: صار.

(٢) فى أ: أعطوا، ل: أعطى.

(٣) فى أ: الضاد، ل: الصاد.

(٤) فى أ: (و لا)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٨

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ يقول تلين جناحك لهما رحمة بهما و قُلْ رَبِّ ارْحَمُهُمَا عند ما تعالج منهما كما رَبَّيَانِي صَغِيرًا - ٢٤ - يعنى كما عالجا ذلك منى صغيرا فالطف بهما، و اعصهما فى الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما فى الشرك قطيعة لهما، ثم نسخت رَبِّ ارْحَمُهُمَا كما رَبَّيَانِي صَغِيرًا، ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ «١» ثم قال تعالى: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ يقول هو أعلم بما فى نفوسكم منكم من البر للوالدين عند كبرهما، فذلك قوله تعالى: إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ يعنى محتسبين مما تعالجون منهما أو لا تحتسبون «٢» فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا - ٢٥ - يعنى المتراجعين «٣» من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورا. وَ آتٍ يعنى فأعط ذا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ يعنى صلته ثم قال تعالى: وَ الْمَسْكِينِ يعنى السائل فتصدق عليه و حق ابن السبيل أن تحسن «٤» إليه و هو الضيف نازل عليه، قوله سبحانه: وَ لَا تَبْذُرُوهُ تَبَذُّرًا - ٢٦ - يعنى المنفقين فى غير حق، ثم قال: إِنْ الْمُنْفِقِينَ يعنى المنفقين - يعنى كفار مكة - فى غير حق كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ فى المعاصى وَ كَانَ الشَّيْطَانُ يعنى إبليس وحده لِرَبِّهِ كَفُورًا - ٢٧ - يعنى عاص ثم رجع

(١) سورة التوبة: ١١٣.

(٢) في أ زيادة: نسخت «رَبِّ اِرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»، «ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ . أ ه أقول و هي مكررة فقد سبق أن ذكرت قبل سطرين.

(٣) في ل: الراجعين، أ: المتراجعين، و الأنسب: للمتراجعين.

(٤) ليست في ل، و هي من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٢٩

إلى المسكين و ابن السبيل فقال: وَإِمَّا تُغْرِضَنَّ عَنْهُمُ نَزْلًا فِي خِبَابٍ، و بلابل، و مهجع، و عمار، و نحوهم من الفقراء كانوا يسألون النبي - صلى الله عليه و سلم - فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم، فيسكت، ثم قال - عز و جل -:

اِئْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا يَعْنِي انتظار رزق من ربك «تَرْجُوهَا» من الله أن يأتيك فقل لهم قولاً ميسوراً - ٢٨ - يقول اردد عليهم معروفًا يعني العدة الحسنه: أنه سيكون فأعطيكهم، ثم علمه كيف يعمل في النفقة؟ فقال - سبحانه: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ يَقُولُ وَلَا تَمْسُكْ يَدَكَ مِنَ الْبَخْلِ عَنِ النِّفْقَةِ فِي حَقِّ وَلَا تَبْسُطْهَا يَعْنِي فِي الْعَطِيَّةِ كُلِّ الْبَسْطِ فَلَا تَبْقَىٰ عِنْدَكَ فَإِنْ سَأَلَتْ لَمْ تَجِدْ مَا تَعْطِيهِمْ كَقَوْلِهِ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ «١».

فَتَقْعِدَ مَلُومًا يُلُومًا النَّاسَ مَحْشُورًا - ٢٩ - يعني منقطعاً بك كقوله - سبحانه - «في تبارك الملك»: [٢١٥ أ] وَهُوَ حَسِيْبٌ «٢» يعني منقطع به إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَعْنِي يوسع الرزق لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَعْنِي و يقتر على من يشاء إِنَّه كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بِأَمْرِ الرِّزْقِ بِالسَّعَةِ وَ التَّقْتِيرِ بَصَيْرًا - ٣٠ - به وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ يَعْنِي دفن البنات و هن أحياء خَشِيَّةٌ إِمْلَاقٍ يَعْنِي مخافه للفقير نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً يَعْنِي إثماً كبيراً - ٣١ - قوله - سبحانه:

وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَىٰ إِنَّه كَانَ فَاحِشَةً يَعْنِي معصية و ساء سبيلاً

(١) سورة المائدة آية ٦٤، و أولها: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ، مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ...

(٢) سورة الملك: ٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٠

- ٣٢ - يعني المسلك لم يكن يومئذ في الزنا حد حتى نزل الحد بالمدينة في سورة النور. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا يَعْنِي باغياً «١» إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي يَقْتُلُ فِيَقْتُلُ بِهِ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ يَعْنِي ولي المقتول سلطاناً يعني مسلطاً على القتلى إن شاء قتله، و إن شاء عفا عنه، و إن شاء أخذ الدية، ثم قال لولي المقتول: فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّه كَانَ مَنْصُورًا - ٣٣ - من أمر الله - عز و جل - في كتابه جعل الأمر إليه و لا تقتلن غير القاتل فإن من قتل غير القاتل فقد أسرف لقوله سبحانه: إِنَّه كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا لَتَنَمَىٰ مَالَهُ بِالْأَرْبَاحِ نَسَخْتَهَا إِنَّ تَخَالُطَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ «٢» حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ يَعْنِي ثمانى عشره سنه «٣» وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّ الْعَهْدَ إِذَا نَقِضَ كَانَ مَسْئُلاً - ٣٤ - يقول الله سائلكم عنه في الآخرة وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ يَعْنِي بالميزان بلغة الروم المُسَيِّتِ قِيمِ ذَلِكَ الْوَفَاءِ خَيْرٌ مِنَ النِّقْصَانِ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا - ٣٥ - يعني و خير عاقبه في الآخرة وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ يَقُولُ وَ لَا تَرْمِ «٤» بِالشَّرْكِ فَإِنَّه لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ لِي شَرِيكًا ثُمَّ حذرهم إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ يَعْنِي

(١) في ل: عيا، و في أ: باغيا. أ ه. و المراد لا تقتل النفس باغيا معتديا.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٠. بينا في دراستنا عن تفسير مقاتل أن هذا ليس نسخاً. فالآيتان يلتقيان على معنى واحد و هو الأمر برعاية اليتيم و

استثمار ماله بأحسن الطرق.

(٣) في أ: ثمانية عشر سنة، ل: ثمانية عشر سنة.

(٤) في أ، ل: ولا ترم. والمراد ولا تقل بالشرك ولا تذهب فيذهب المشركون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣١

القلب كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا - ٣٦- يعني عن الشرك مسئولاً في الآخرة ولا تمش في الأرض مَرَحاً يعني بالعظمة، والخيلاء، والكبرياء إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ إِذَا مَشَيْتَ بِالْخَيْلَاءِ، والكبرياء وَلَنْ تَبْلُغَ رَأْسَكَ الْجِبَالَ طَوَّلًا - ٣٧- إذا تكبرت كُلُّ ذَلِكَ يعني كل ما «١» أمر الله - عز وجل - به ونهى عنه في هؤلاء الآيات كَانَ سَيِّئُهُ يعني ترك ما أمر الله - عز وجل - به ونهى عنه في هؤلاء الآيات «٢» التي أوحاها إليك يا محمد، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَإِنَّ فَعَلْتَ قَتَلْتَنِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا تَلُومَ نَفْسِكَ يومئذ مَيِّدُ حُورًا - ٣٩- يعني مطرودا في النار كقوله سبحانه: وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا «٣» يعني طردا، قل يا محمد لكفار مكة أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ نزلت هذه الآية بعد قوله: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ «٤» إلى آيات [٢١٥] ب يعني مشركي العرب حين قالوا الملائكة بنات الرحمن. وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا يعني البنات إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا - ٤٠- حين تقولون إن الملائكة

(١) في أ: كلما.

(٢) ما بين الأقواس «...» من ل، وهو ساقط من أ. كما أن (مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ) ساقطة من ل أيضا.

(٣) سورة الصافات: ٨ - ٩.

(٤) سورة الإسراء: ٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٢

بنات الله - عز وجل - وَلَقَدْ صَيَّرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ فِي أُمُورٍ شَتَّى «١» لِيَذْكُرُوا فَيَعْتَبِرُوا وَمَا يَزِيدُهُمُ الْقُرْآنَ إِلَّا نُفُورًا - ٤١- يعني إلا تباعدا عن الإيمان بالقرآن كقوله تعالى: بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ «٢» يعني تباعدا «٣» قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله - عز وجل - في الآخرة «٤» إِذَا لَابَتَّعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا - ٤٢- ليغلبوه ويقهروه كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه ويعلوه، ثم قال: سُبْحَانَهُ نَزَهَ نَفْسَهُ - تعالى - عن قول البهتان فقال: وَتَعَالَى يعني وارتفع عَمَّا يَقُولُونَ مِنَ الْبُهْتَانِ عُلُوًّا كَبِيرًا - ٤٣- نظيرها في المؤمنين «٥» ثم عظم نفسه - جل جلاله - فقال سبحانه: تُسَبِّحُ لَهُ يُسَبِّحُ لَهُ تَذَكَّرَ السَّمَاوَاتِ السَّبْحُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ يَعْنِي وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ يقول إلا يذكر الله بأمره يعني من نبت «٦» إِذَا كَانَ فِي مَعْدَنِهِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ «٧» كقوله سبحانه:

(١) في أ، زيادة حسبها من القرآن هنا وليست منه، ونص الزيادة: (من كل) شيء (مثل) يعني من كل شبه.

وهذه الزيادة جزء من الآية ٥٤ من سورة الكهف وهي: وَلَقَدْ صَيَّرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا.

(٢) سورة الملك: ٢١.

(٣) في ل: تباعدا، أ: تباعد.

(٤) في ل: حين زعموا أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدون ربهم ليشفعوا لهم عند الله في الآخرة.

(٥) يشير إلى الآية ٩١ من سورة المؤمنون: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ... الآية.

(٦) هكذا في أ، ل.

(٧) الزمر: ٧٥، غافر: ٧، الشورى: ٥ و كلها (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) بدون الواو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٣

وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ «١» يعنى بأمره، من نبت، أو دابة، أو خلق «٢» وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ يقول و لكن لا تسمعون ذكرهم الله - عز و جل - إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَنْهُمْ يعنى عن شركهم غُفُورًا - ٤٤- يعنى ذو تجاوز عن قولهم لقوله: لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَزْعُمُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا بَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ حِينَ لَا يَعَجَلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ، «غفورا» فى تأخير العذاب عنهم إلى المدة «٣» مثلها فى سورة الملائكة قوله سبحانه: إِنَّ اللَّهَ يُفْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ... «٤» آخر الآية.

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا» يعنى ذو تجاوز عن شركهم «غفورا» فى تأخير العذاب عنهم إلى المدة «٥».

وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فى الصلاة أو غير الصلاة جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى لا- يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال حجاباً مَشْتُورًا - ٤٥- نزلت فى أبى لهب و امرأته، و أبى البخترى، و زمعة اسمه عمرو بن الأسود، و سهيل، و حويطب، كلهم من قريش يعنى بالحجاب المستور، قوله - تعالى: وَ جَعَلْنَا «٦» عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً يعنى الغطاء على القلوب أَنْ يَفْقَهُوهُ لثَلَا يَفْقَهُوهُ الْقُرْآنَ وَ فى آذَانِهِمْ وَ قَرَأَ يعنى

(١) سورة الرعد: ١٣.

(٢) أو خلق: فى أ، ل، و عليها علامة تمييز فى أ.

(٣) فى أ، ل: المدة- أ ه و المعنى إلى المدة المحددة لنزوله.

(٤) سورة فاطر: ٤١.

(٥) تكرر تفسير «إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا» فى أ، ل، أى فسرت مرتين.

(٦) فى أ، ل: «إنا جعلنا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٤

ثَقَلَا لثَلَا يَسْمَعُوا «١» القرآن وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فى الْقُرْآنِ وَ حَيْدُهُ فَقُلْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَوْ أَعْلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا - ٤٦- يعنى أعرضوا عن التوحيد و نفروا عنه «٢» [٢١٦ أ] كراهية التوحيد و ذلك حين

قال لهم النبى - صلى الله عليه و سلم - يوم دخلوا على أبى طالب و هم المأفوقال: قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب و تدين لكم

العجم

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَشِيءُ تَمَعُونَ بِهِ إِذْ يَشِيءُ تَمَعُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ وَ أَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوَى فَبَيْنَ نَجْوَاهُمْ فى سورة الأنبياء: «وَ أَسِيرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» يعنى فيما بينهم هيل هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفْتَاتُونَ السَّحَرِ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ «٣». فذلك قوله سبحانه: إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ يعنى الوليد بن المغيرة و أصحابه إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا - ٤٧- يعنى بالمسحور المغلوب على عقله نظيرها فى الفرقان:

وَ قَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا «٤» أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ يعنى كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا إنك ساحر فَضَلُّوا عَنِ الْهُدَى فَلَا يَسْتَطِيعُونَ يعنى فلا يجدون سبيلاً - ٤٨- يعنى لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر وَ قَالُوا أ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رَفَاتًا يعنى تراباً أ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ بعد الموت خَلْقًا جَدِيدًا - ٤٩- يعنى البعث و قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: كُونُوا حِجَارَةً فى القوة أو

حَدِيدًا - ٥٠- فى الشدة فسوف يميئتمكم ثم يبعثكم ثم يحيون من الموت أو خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فى صُدُورِكُمْ

(١) فى أ: يستمعوا، ل: يسمعوا.

(٢) فى أ، ل: نفروا عنه أه. فضمن نفر معنى ابتعد.

(٣) سورة الأنبياء: ٣.

(٤) سورة الفرقان: ٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٥

يعنى مما يعظم فى قلوبكم، قل لو كنتم أنتم الموت لأمتكم ثم بعثكم فى الآخرة فسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا يعنى من يبعثنا أحياء من بعد الموت قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى خلقكم أول مرة فى الدنيا و لم تكونوا شيئاً فهو الذى يبعثكم فى الآخرة فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ يعنى يهزون إليك رُؤْسَهُمْ استهزاء و تكديبا بالبعث و يَقُولُونَ مَتَى هُوَ يعنون البعث قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْبَعثَ قَرِيباً- ٥١- ثم أخبر عنهم، فقال- سبحانه:- يَوْمَ يَدْعُوكُمْ من قبوركم فى الآخرة فَتَشْتَدُّ تَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ يعنى تجيبون الداعى بأمره و تَطُتُونَ يعنى و تحسبون إن يعنى ما لَبِثْتُمْ فى القبور إِلَّا قَلِيلًا- ٥٢- و ذلك أن إسرافيل قائم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور فى قرن: فيقول أيتها اللحوم المتفرقة، و أيتها العروق المتقطعة، و أيتها الشعور المتفرقة، اخرجوا إلى فصل القضاء لتنفخ فيكم أرواحكم و تجازون بأعمالكم فيخرجون و يديم المنادى الصوت، فيخرجون من قبورهم و يسمعون الصوت فيسعون إليه، فذلك قوله- سبحانه:- فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ «١» و قُلْ لِعِبَادِي يعنى عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ليرد خيرا على من شتمه و ذلك أن رجلا من كفار مكة شتمه فهم به عمر- رضى الله عنه- فأمره الله- عز و جل- بالصفح و المغفرة نظيرها فى الجاثية: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... إلى آخر الآية «٢» [٢١٦ ب إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ يعنى يغرى بينهم

(١) سورة يس: ٥٣.

(٢) سورة الجاثية ١٤ و تمامها: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَزُجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٦

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عِدُوًّا مُّبِينًا- ٥٣- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ من غيره إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ فیتوب عليكم أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ فيميتكم على الكفر نظيرها فى الأحزاب: لِيَعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ «١» و مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا- ٥٤- يعنى مسيطرا عليهم و رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ من كلم الله، و منهم من اتخذه الله خليلا، و منهم من سخر الله له الطير، و الجبال، و منهم من أعطى ملكا عظيما، و منهم من يحيى الموتى، و يبرىئ الأ- كمة و الأبرص، و منهم من رفعه الله- عز و جل- إلى السماء، فكل واحد منهم فضل بأمر لم يعطه غيره فهذا تفضيل بعضهم على بعض، ثم قال سبحانه: وَ آتَيْنَا يعنى و أعطينا داوودَ زَبُورًا- ٥٥- مائة و خمسين سورة ليس فيها حكم، و لا حد، و لا فريضة، و لا حلال، و لا حرام، و إنما هو شاء على الله- عز و جل- و تمجيد، و تحميد «٢» قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِهِ من دون الله يعنى الملائكة فليكشفوا الضر عنكم يعنى الجوع سبع سنين إذا نزل بكم، ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم، فقال- سبحانه:-

فَلَا يَمْلِكُونَ يعنى لا- يقدرون على كَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة، و الكلاب، و الجيف، فيرفعونه عنكم و لا تحويلا- ٥٦- يقول و لا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره فكيف تعبدونهم. مثلها فى سورة سبأ: قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ ثِقَالِ ذَرَّةٍ

(١) سورة الأحزاب: ٧٣.

(٢) فى: و تمجيذا و تحميذا، ل: و تمجيدا و تحميذا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٧

«١» يعني أصغر النمل التي لا- تكاد أن ترى من الصغر و هي النملة الحمراء. ثم قال يعظهم: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يقول أولئك الملائكة الذين تعدونهم يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ يعني الزلفة و هي القربة بطاعتهم أَتَيْهِمْ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ درجة مثل قوله سبحانه: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ «٢» يعني القربة إلى الله- عز و جل- وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ يعني جنته نظيرها في البقرة أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ «٣» يعني جنه الله- عز و جل- وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ يعني الملائكة إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا- ٥٧- يقول يحذره الخائفون له. فابتغوا إليه الزلفة كما تبغى الملائكة و خافوا أنتم عذابه كما يخافون و أرجوا أنتم رحمته كما يرجون إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ «٤» كَانَ مَحْذُورًا وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ يَقُولُ وَ مَا مِنْ قَرْيَةٍ طَالِحَةٌ أَوْ صَالِحَةٌ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا فَأَمَّا الصَّالِحَةُ فَهَلَاكُهَا بِالْمَوْتِ وَ مَا الطالحة فيأخذها العذاب في الدنيا كَانَ ذَلِكَ يعني هلاك الصالحة بالموت و عذاب الطالحة في الدنيا فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا- ٥٨- يعني في أم الكتاب مكتوبا «٥» [٢١٧ أ] يعني اللوح المحفوظ فتموت أو ينزل بها ذلك و مَا مَعَنَا أَنْ نُزِيلَ بِالْآيَاتِ مع محمد- صلى الله عليه و سلم- و ذلك أن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة و الحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين

(١) سورة سبأ: ٢٢.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) سورة البقرة: ٢١٨.

(٤) ربك: ساقطة من أ.

(٥) في أ: يعني أم الكتاب مكتوب. ل: يعني في الكتاب مكتوبا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٨

سألا- النبي- صلى الله عليه و سلم- أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى و سألها «١» النبي- صلى الله عليه و سلم- أنهما قالا في هذه السورة: «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَثْبُوعًا...» إلى آخر الآيات «٢» فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عز و جل-: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُزِيلَ بِالْآيَاتِ» إلى قومك كما سألوا إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ يعني الأمم الخالية فعذبهم و لو جتتهم بآية فردوها و كذبوا بها أهلكناهم، كما فعلنا بالقرون الأولى، فلذلك أخرجنا الآيات عنهم، ثم قال سبحانه: وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْوَحْيَ وَإِنَّا لَنَزَّلُنَا بِالْقُرْآنِ نَضْحًا وَرِجًّا وَرِجًّا لِنَكْفُرَ بِهِ الْإِنسَانَ الْمُبْرِجَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِهِ وَأَنذَرْنَاكَ وَأَنذَرْنَاكَ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْزِنَ فَإِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا عَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِذْ يَعْنِي وَقَدْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ يعني حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي- صلى الله عليه و سلم-، ثم قال سبحانه: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ يعني الإسراء ليله أسرى به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة، ثم قال سبحانه: وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يعني شجرة الزقوم، ثم قال سبحانه: وَ نَحْوُفُهُمْ بِهَا يعني بالنار و الزقوم فَمَا يَزِيدُهُمْ التَّخْوِيفَ إِلَّا طُغْيَانًا يعني إلا ضلالا كبيرا- ٦٠- يعني شديدا، و قال أيضا في الصفات «٣» لقولهم الزقوم: التمر

(١) في أ: في سؤالهما، ل: و سؤالهم.

(٢) سورة الإسراء: ٩٠-٩٣.

(٣) في أ: و الصفات، ل: الصفات و الآية من سورة الصفات: ٦٢-٦٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٣٩

و الزبد «إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيْطَانِ» و لا يشبه طلع النخل و ذلك أن الله- عز و جل- ذكر شجرة

الزقوم في القرآن فقال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمدا «١» يخوفكم بشجرة الزقوم أستم تعلمون أن النار تحرق الشجر و محمد «٢» يزعم أن النار تنبت الشجرة. فهل تدرون ما الزقوم؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: إن الزقوم بلسان بربر التمر و الزبد. قال أبو الجهل: يا جارية ابغنا «٣» تمرا فجاءته. فقال لقريش و هم حوله تزقموا من هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد «٤» فأنزل الله تبارك- و تعالى «و نُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» يعنى شديدا.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ مِنْهُمْ إِبْلِيسَ فَسَجَدُوا ثُمَّ اسْتَشَى فَقَالَ: إِيَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا- ٦١- و أنا خلقتنى من نار يقول ذلك تكبرا، ثم قال إبليس لربه- عز و جل- أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ يَعْنِي فَضَلْتَهُ عَلَيَّ بِالسُّجُودِ يَعْنِي آدَمَ. أنا نارى [٢١٧ ب و هو طينى لئن أَخْرَجْتَنِي يَقُولُ لئن مَتَعْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِنِكَ يَعْنِي لِأَحْتَوِينَ ذُرِّيَّتَهُ ذَرِيَّةَ آدَمَ إِلَّا قَلِيلًا- ٦٢- حتى يطعنونى يعنى بالقليل الذى أراد الله- عز و جل- فقال: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ «٥» يعنى ملكا. ثم قال أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِكَ يعنى من

(١) فى أ: إن محمدا صلى الله عليه و سلم، ل: إن محمدا.

(٢) فى ل: و محمد، أ: و محمد- صلى الله عليه و سلم.

(٣) فى ل: أبغينا، أ: ابغنى.

(٤) فى أ: محمد- صلى الله عليه و سلم.

(٥) سورة الحجر: ٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٠

ذرية آدم فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ بِأَعْمَالِكُمُ الْخَبِيثَةَ جِزَاءً يَعْنِي الْكُفْرَ جِزَاءً مَوْفُورًا- ٦٣- يعنى وافرا لا يفتر عنهم من عذابها شىء. ثم قال- سبحانه: وَ اسْتَغْفِرْ يَقُولُ وَ اسْتَزَلَّ مِنَ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ يَعْنِي بِدَعَائِكَ وَ أَجْلَبَ يَعْنِي وَ اسْتَعَنَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ يَعْنِي كُلِّ رَاكِبٍ يَسِيرُ فِي مَعْصِيَتِهِ وَ رَجَلِكَ يَعْنِي كُلِّ رَاكِبٍ «١» يمشى فى معصية الله- عز و جل «٢»- من الجن و الإنس من يطيعك منهم و شارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ يَقُولُ زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ يَعْنِي كُلِّ مَالٍ حَرَامٍ، وَ مَا حَرَمُوا مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْأَوْلَادِ.

حدثنا عبيد الله قال: حدثنا أبى عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: إن الزنا، و الغضب «٣»، و الأولاد، يعنى كل ولد من حرام، فهذا كله من طاعة إبليس و شركته.

ثم قال سبحانه: وَ عَذَابُهُمْ يَعْنِي وَ مَنِيهِمُ الْغُرُورُ أَلَا بَعَثَ وَ مَا يَعَذَّبُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا- ٦٤- يعنى باطلا الذى ليس بشىء إن عبادى المخلصين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ مَلِكٌ فِي الْكُفْرِ وَ الشَّرْكِ أَنْ تَضْلَهُمُ عَنِ الْهُدَى وَ كَفَى بِرَبِّكَ وَ كَيْلًا- ٦٥- يعنى حرزا و مانعا فلا أحد أَمْنَعُ مِنَ اللَّهِ- عز و جل- فلا- يخلص إليهم إبليس رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ يَعْنِي يَسُوقُ لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ الرِّزْقَ إِنَّهُ «كَانَ» «٤»

(١) فى ل: راجل، أ: رجل.

(٢) فى ل: الله، أ: الله- عز و جل.

(٣) فى أ: الغضب، ل: الغضب، و فى الحديث (... فإن الغضب من الشيطان)

(٤) «كان»: ساقطة من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤١

بِكُمْ رَحِيمًا-٦٦- وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ يَقُولُ إِذَا أَصَابَكُمْ «١» فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ يَعْنِي بطل مثل قوله- عز و جل: أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ «٢» يَعْنِي أَبطل، من تدعون من الآلهة يعنى تعبدون فلا تدعونهم إنما تدعون الله- عز و جل-، فذلك قوله سبحانه: إِلَّا إِلَاهُ يَعْنِي نفسه- عز و جل- فَلَمَّا نَجَّكُمْ الرَّبُّ- جل جلاله- من البحر إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ فَلَا تَدْعُونَ اللَّهَ- عز و جل- وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا-٦٧- لِلنَّعْمِ حِينَ أَنْجَاهُ اللَّهُ- تعالى- من أهوال البحر إلى البر فلم يعبد، ثم خوفهم فقال سبحانه: أَلَمْ نُنْتِمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنَ الْبَحْرِ إِلَى السَّاحِلِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ يَعْنِي نَاحِيَهُ مِنَ الْبَرِّ أَوْ يُزِيلَ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرِّ حَاصِبًا يَعْنِي الْحِجَارَةَ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا-٦٨- يَقُولُ ثُمَّ لَا تَجِدُوا مَانِعًا يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ- عز و جل-، ثم قال سبحانه: أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ تَارَةً أُخْرَى يَعْنِي مَرَّةً أُخْرَى نَظِيرَهَا فِي طه: وَفِيهَا «٣» نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى «٤» فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا يَعْنِي عَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ وَهِيَ الشَّدَّةُ فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ النَّعْمَ حِينَ أَنْجَاكُمْ [٢١٨] مِنَ الْغُرُقِ وَنَقَضْتُمُ الْعَهْدَ وَأَنْتُمْ فِي الْبَرِّ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا-٦٩- يَقُولُ لَا تَجِدُوا عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا، ثم ذكرهم النعم فقال- سبحانه: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ يَقُولُ فَضَلْنَاكُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ حِينَ أَكَلُوا

(١) فى أ: أصابكم، ل: أصابتم.

(٢) سورة محمد: ١.

(٣) فى أ، ل: فيها.

(٤) سورة طه: ٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٢

و شربوا بأيديهم و سائر الطير و الدواب يأكلون بأفواههم، ثم قال- عز و جل:-

وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ عَلَى الرُّطْبِ «١» يَعْنِي الدُّوَابَّ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسِ يَعْنِي السَّفْنَ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنْ غَيْرِ رِزْقِ الدُّوَابِّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ تَفْضِيلًا-٧٠- يَعْنِي بِالتَّفْضِيلِ أَكْلَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ «٢» يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ «٣» يَعْنِي كُلَّ أُمَّةٍ بِكُتَابِهِمُ الَّذِي عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ، مِثْلُ قَوْلِهِ- عز و جل- فِي يَس: وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ «٤» وَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمُ الَّذِي عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا-٧١- يَعْنِي بِالْفَتِيلِ الْقَشْرَ الَّذِي يَكُونُ فِي شِقِّ النَّوَاءِ وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ النَّعْمِ أَعْمَى يَعْنِي الْكَافِرَ، عَمِيَ عَنْهَا وَ هُوَ مَعَانِيهَا فَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ- عز و جل- فَيَشْكُو رَبَّهَا فَيَعْرِفُهُ فَيُوحِدُهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى يَقُولُ فَهُوَ عَمَّا غَابَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ مِنَ الْبَعْثِ وَ الْحِسَابِ وَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا-٧٢- يَعْنِي وَ أَخْطَأَ طَرِيقًا.

وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ يَعْنِي ثَقِيفًا يَقُولُ وَ قَدْ كَادُوا أَنْ يَفْتِنُوكَ يَعْنِي قَدْ هَمُّوا أَنْ يَصُدُوكَ عَنِ الدِّينِ أَوْ حِينًا إِلَيْكَ كَقَوْلِهِ- سبحانه-

فى المائة

(١) فى أ: الركب ثم أصلها الرطب، و فى ل: الرطب، و فى م: الرطب.

(٢) فى أ، ل: فسر هذه الآية بعد أن خالف ترتيبها فقدم آخرها على وسطها هكذا: «و لقد كرّمنا بنى آدم و حملناهم فى البر و البحر و فضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا، و رزقناهم» و قد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف.

(٣) فى أ، ل: فسر الآية اللاحقة قيل هذه الآية أى فسر آية ٧٢ من سورة الإسراء قبل الآية ٧١. و قد أعدت ترتيب الآيات و التفسير.

(٤) سورة يس: ١٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٣

وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنِ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ «١» وَ ذَلِكَ

أن ثقيفا أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: نحن إخوانك، وأصهارك، وجيرانك ونحن خير أهل نجد لك سلما، وأضره عليك حربا فإن نسلم تسلم نجد كلها وإن نحاربك يحاربك من وراءنا، فأعطينا الذي نريد. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: وما تريدون؟ قالوا: نسلم على ألا نجش «٢» ولا نعش «٣» ولا نحني. يقولون: على ألا نصلي، ولا نكسر أصنامنا «٤» بأيدينا، وكل ربا لنا على الناس فهو لنا، وكل ربا للناس فهو عنا موضوع ومن وجدناه في وادي وج يقطع شجرها انتزعنا عنه ثيابه، و ضربنا ظهره و بطنه، و حرمة كحرمة مكة و صيد، و طيره و شجره، و تستعمل على بنى مالك رجلا و على الأحلاف «٥» رجلا و أن تمتعنا باللات، و العزى سنة و لا نكسرهما بأيدينا من غير أن نعبدها ليعرف الناس كرامتنا عليك و فضلنا عليهم. فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أما قولكم لا تجشى و لا نعشى و الربا فلکم [٢١٨ ب، و أما قولكم لا- نحني فإنه لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود. قالوا: نفعل ذلك و إن كان علينا فيه دناءة. و أما قولكم لا نكسر أصنامنا بأيدينا فإننا سنأمر من يكسرها غيركم. ثم سكت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا تمتعنا باللات سنة فأعرض عنهم و جعل يكره أن يقول لا فيأبون الإسلام. فقالت ثقيف للنبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) سورة المائدة الآية ٤٩، و قد وردت هكذا: «و احذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أوحينا إليك».

(٢) في ل: على ألا نحمس، ا: نجش.

(٣) في ل: و لا نعشر، ا: نعش.

(٤) في أ: أصناما، ل: أصنامنا.

(٥) في أ: الأحلاف، ل: الأخلاف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٤

و سلم -: إن كان بك ملامه العرب في كسر أصنامهم و ترك أصنامنا، فقل لهم:

إن ربي أمرني أن أقر «١» اللات بأرضهم سنة. فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عند ذلك أحرقتم قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - بذكر اللات أحرق الله أكبادكم، لا، و لا نعمة، غير أن الله - عز و جل - لا يدع الشرك في أرض يعبد الله - تعالى - فيها، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس و إما أن تلتحقوا بأرضكم فأنزل الله - عز و جل -: وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ يَقُولُ وَ إِنْ كَادُوا لِيَصُدُّوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ يَقُولُ سُبْحَانَہ لَتَقُولَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ مَا لَمْ نَقُلْ لِقَوْلِهِمُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْ:

إن الله أمرني أن أقرها. و إِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا - ٧٣ - يعني محبا نظيرها في الفرقان فلاناً خليلاً «٢» يعني محبا «لطواعيتكم إياهم على ما أرادوك عليه، إذا لأحبوك» «٣» و لَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ يَا مُحَمَّدَ بِالسُّكُوتِ، فَأَمَرْتُ بِكُسْرِ «٤» الآلهة إذا لركنت إلى المعصية لَقَدْ كَذَّبْتَ تَزَكَّنُ يَقُولُ لَقَدْ هَمَمْتُ سُوَيْعَةَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا - ٧٤ - يعني أمرا يسيرا، يقول: لَقَدْ هَمَمْتُ سُوَيْعَةَ كَقَوْلِهِ «٥» فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ «٦» يعني بميله أمرا يسيرا يقول لَقَدْ هَمَمْتُ سُوَيْعَةَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِمْ لَوْ أَطَعْتَهُمْ فِيمَا سَأَلُوكَ إِذَا لَادَّفْنَاكَ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

(١) هكذا في أ، ل، أى اترك.

(٢) سورة الفرقان: ٢٨.

(٣) من: ل، و فى أ: لو أطعتهم على ما أرادوا عليه لأحبوك.

(٤) هكذا في أ، ل، و قد يكون أصلها بعدم كسر.

(٥) كقوله: ساقطة من أ، و هى من ل.

(٦) سورة الذاريات: ٣٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٥

فذلك قوله - سبحانه: إِذَا لَأَذْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ يقول سبحانه: إِذَا لَأَذْنَاكَ ضِعْفَ (١) العذاب في الدنيا في حياتك، و في مماتك بعد (٢) ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا - ٧٥- يعنى مانعا يمنعك منا و إِن يعنى وقد كادوا لَيْسَ تَفْزُؤَنَّكَ يعنى ليستزلونك مِنَ الْأَرْضِ يعنى أرض المدينة نزلت في حبي بن أخطب و اليهود و ذلك أنهم كرهوا قدوم النبي - صلى الله عليه و سلم - المدينة و حسدوه و قالوا: يا محمد إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء إنما أرض الأنبياء و الرسل أرض المحشر أرض الشام و متى رأيت الله بعث (٣) الأنبياء في أرض تهامة فإن كنت نبيا فاخرج إليها فإنما يمنعك منها مخافة أن يغلبك الروم، فإن كنت نبيا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك فخرج النبي - صلى الله عليه و سلم - متوجها إلى الشام فعسكر على رأس ثلاثة أميال بذي الحليفة لتنضم (٤) إليه أصحابه فأتاه جبريل [١٢١٩] - عليه السلام - بهذه الآية و إِن كَادُوا لَيْسَ تَفْزُؤَنَّكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا و إِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا - ٧٦- يقول - سبحانه - لو فعلوا ذلك لم ينظروا من بعدك إلا يسيرا حتى يعذبوا في الدنيا فرجع النبي - صلى الله عليه و سلم - سِيئَةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا يقول الله - سبحانه - كذلك سنة الله - عز و جل - في أهل المعاصى يعنى الأمم الخالية إن كذبوا رسلكم أن يعذبوا و لا (٥) تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا - ٧٧- إن قوله حق في أمر العذاب يقول السنة واحدة فيما مضى

(١) ضعف: ساقطة أ، و هي من ل.

(٢) هكذا في: ا، ل، و المراد و في مماتك بعد حياتك.

(٣) من ل، و في أ: و متى رأيت بعث الله - عز و جل -.

(٤) في ل: لينام، ا: لتعلم.

(٥) في حاشية أ: في الأصل: و لن، و في ل: و لن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٦

و فيما بقى أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ يعنى إذا زالت الشمس عن بطن السماء يعنى عند صلاة الأولى و العصر إلى غَسَقِ اللَّيْلِ يعنى ظلمة الليل إذا ذهب الشفق يعنى صلاة المغرب و العشاء و قُرْآنَ الْفَجْرِ يعنى قرآن صلاة الغداة إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا - ٧٨- تشهد ملائكة الليل و ملائكة النهار، جمع صلاة (١) الخمس في هذه الآية كلها (٢). ثم قال - عز و جل -:

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ لِأَنَّ اللَّهَ - عز و جل - قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فما كان من عمل فهو نافلة، مثل قوله سبحانه:

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ حِينَ سَأَلَ الْوَالِدَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً (٣) يعنى فضلا على مسألته عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً - ٧٩- يعنى مقام الشفاعة في أصحاب الأعراف يحمده الخلق كلهم و العسى من الله - عز و جل - واجب. فرجع النبي - صلى الله عليه و سلم - و قال له جبريل - عليه السلام -: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْمَدِينَةَ مَدْخَلًا صِدْقٍ يعنى آمنا على رغم أنف اليهود و أَخْرِجْنِي مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ مُخْرَجًا صِدْقٍ يعنى آمنا على رغم أنف كفار مكة ظاهرا عليهم و اجعل لى مِنْ لَدُنْكَ يعنى من عندك سُلْطَانًا نَصِيرًا - ٨٠- يعنى النصر على أهل مكة ففعل الله - تعالى - ذلك به فافتتحها فلما افتتحها رأى ثلاثمائة و ستين صنما حول الكعبة و أساف، و نائلة، أحدهما عند الركن، و الآخر عند الحجر الأسود و في يدي النبي - صلى الله عليه و سلم - قضيب فجعل

(١) في أ، ل: صلاة و الأنسب الصلوات.

(٢) كلها راجعة إلى الصلاة: أى جمع الصلوات الخمس كلها في هذه.

(٣) سورة الأنبياء: ٧٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٧

النبي - صلى الله عليه وسلم - يضرب رؤوسهم ويقول: «وَقُلْ» (١) جاء الحق يعني الإسلام وَرَهَقَ الْبَاطِلُ يعني وذهب عبادة الشيطان يعني الأوثان إِنَّ الْبَاطِلَ يعني إن عبادة الشيطان يعني عبادة الأصنام كَانَ زَهُوقًا - ٨١ - يعني ذاهبا مثل قوله سبحانه: فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ (٢) يعني ذاهب وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ للقلوب يعني بيانا (٣) للحلال والحرام وَرَحِمَهُ من العذاب لمن آمن بالقرآن، قوله (٤) - سبحانه -: «وَرَحْمَهُ» لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الْقُرْآنَ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا - ٨٢ - يعني خسرانا وَإِذَا أَنْعَمْنَا [٢١٩] بَعَثْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ يعني الكافر بالخير يعني الرزق أَعْرَضَ عن الدعاء وَنَأَى بِجَانِبِهِ يقول وتبعد بجانبه وَإِذَا أَصَابَهُ الْفَقْرُ كَانَ يُؤْسَأُ - ٨٣ - يعني آيسا من الخير قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ المحسن والمسيء على شاكلته على جديلته التي هو عليها فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا - ٨٤ - وَيَشْكُلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ نزلت في أبي جهل وأصحابه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وهو ملك عظيم على صورة إنسان أعظم من كل مخلوق غير العرش فهو حافظ على الملائكة وجهه كوجه الإنسان، ثم قال سبحانه: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا - ٨٥ - عندى كثيرا عندكم وذلك أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - إن في التوراة علم كل شيء وقال الله - تبارك وتعالى - للنبي - صلى الله عليه وسلم - قل لليهود

(١) ليست في أ، و لا في ل.

(٢) سورة الأنبياء: ١٨.

(٣) في أ: بيان، ل: بيانا.

(٤) في أ، ل: قوله، و الأنسب: فذاك قوله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٨

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا عندى كثيرا عندكم و علم التوراة عندكم كثيرا،

فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: من قال هذا؟ فوالله ما قاله لك إلا عدو لنا يعنون جبريل - عليه السلام -، ثم قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

خاصة لنا إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

بل الناس كلهم عامة. فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: ولا أنت ولا أصحابك. فقال: نعم. فقالوا: كيف تجمع بين هاتين؟ تزعم أنك أوتيت الحكمة و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا و تزعم أنك لم نؤت من العلم إلا قليلا. فنزلت و لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١)،

و نزلت قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٢). ثم قال سبحانه: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى دِينِ آبَائِهِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا - ٨٦ - يعني مانعا يمنعك منا فاستثنى - عز وجل - إِلَّا رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ يعني القرآن كان رحمه من ربك اختصك بها إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا - ٨٧ - يعني عظيما حين اختصك بذلك قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْبِائِسُ وَالْحِجْنُ وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ - عز وجل - أنزل في سورة هود: قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ (٣) فلم يطبقوا ذلك. فقال الله - تبارك وتعالى - لهم في سورة يونس فَأَتُوا بِسُوْرَةٍ (٤)

(١) سورة لقمان؛ ٢٧.

(٢) سورة الكهف: ١٠٩.

(٣) سورة هود: ١٣.

(٤) سورة يونس ٣٨، والنص فيها .. قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٤٩

واحدة مثله، فلم يطبقوا ذلك، وأخبر الله - تبارك و تعالی - النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال: قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فَعَان بعضهم بعضاً على أن يأتوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ يقول لا يقدرُونَ على أن يأتوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً - ٨٨ - يعني معينا و لَقَدْ صَدَّرْنَا لِلنَّاسِ يعني ضربنا في هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يعني من كل شبه في أمور شتى فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْكُفُوراً - ٨٩ - يعني إلا - كفرا بالقرآن و قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً [٢٢٠ أ] - ٩٠ - يعني من أرض مكة ينبوعا يعني عينا تجرى و ذلك

أن أبا جهل قال للنبي - صلى الله عليه و سلم - سیر «١» لنا الجبال، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم، أو سخر لنا الريح، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - لا أطيق ذلك

، فقال عبد الله بن أبي أمية «٢» بن المغيرة المخزومي، و هو ابن عم أبي جهل، و الحارث بن هشام، و هما ابنا عم فقلا: يا محمد، إن كنت لست «٣» فاعلا - لقومك شيئا مما سألوک فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه «٤» فجر لبني أبيك، ينبوعا بمكة مكان زمزم فقد شق علينا الميح أو تكون لَمَكَ جَنَّةٌ يعني بستانا مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيراً - ٩١ - يقول تجرى العيون في وسط النخيل و الأعناب و الشجر أو تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةُ قِيلاً - ٩٢ - أو يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ

(١) في أ: تسير، ل: سير.

(٢) في أ: بن أمية، ل: بن أبي أمية.

(٣) لست: من ل، و ليست في ا.

(٤) في ل: بأمر نعرفه، ا: بأمر نعرفه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٠

يعني من ذهب فإن لم تستطع شيئا من هذا فأسقط السماء كما زعمت «١» علينا كسفا يعني جانبا من السماء كما زعمت في سورة سبأ: إِنَّ نَاشِئَةَ نَحْسِفٍ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا يعني جانبا مِنَ السَّمَاءِ «٢»، ثم قال: و الذي يحلف به عبد الله لا أصدقك و لا أؤمن بك حتى تسند سلما فترقى فيها «٣» إلى السماء و أنا أنظر إليك فتأتى بكتاب من عند الله - عز و جل - بأنك رسوله أو يأمرنا باتباعك و تجيء الملائكة يشهدون أن الله كتبه «٤». ثم قال:

و الله ما أدري إن فعلت ذلك أؤمن بك أم لا - «٥». فذلك قوله سبحانه: «أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ مَعَايِنَهُ فَيُخْبِرْنَا أَنْكَ نَبِيٌّ رَسُولٌ أَوْ تَأْتِي وَ الْمَلَائِكَةُ قِيلاً يعني كفيلا يشهدون بأنك رسول الله - عز و جل -، فذلك قوله: «أَوْ تَرْتَفِي فِي السَّمَاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى» «٦» تُنَزَّلَ «٧» عَلَيْنَا يعني من السماء كتاباً نَقْرُؤُهُ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - بأنك رسوله خاصة، فأنزل الله - تعالى قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا - ٩٣ - نزه نفسه - جل جلاله - عن تكذيبهم إياه لقولهم لم يبعث محمدا - صلى الله عليه و سلم - رسولا، يقول ما أنا إلا رسول من البشر و مَا مَنَعَ النَّاسَ يعني رءوس كفار مكة أَنْ يُؤْمِنُوا يعني أن يصدقوا بالقرآن إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى

(١) كما زعمت: من ل، و ليست: في ا.

(٢) سورة سبأ: ٩.

(٣) في أ، ل: فيها، و الأنسب: فيه.

(٤) من ل، و في ا: أن كتبه الله.

(٥) أم لا: ساقطة من أ، و هي من ل.

(٦) ما بين القوسين (...): ساقط من ا، ل، و ترتيب الآيات مضطرب فيهما فكلاهما قدمت جزءا من ٩٣ على ٩٢.

(٧) في أ: «أو تنزل علينا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥١

يعنى البيان و هو القرآن لأن القرآن هدى من الضلالة إلاً أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً- ٩٤- نزلت في المستهزئين و المطعمين بيدر فأنزل- تبارك و تعالى- قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ يعنى مقيمين بها، مثل قوله- سبحانه- في النساء: فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ يقول فإذا أقمتم فأقيموا الصلاة «١». لَنَزَّلْنَا عَلَيَّهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا- ٩٥- قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ يقول فلا أحد أفضل من الله شاهدا بأنى رسول الله إليكم إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا- ٩٦- حين اختص محمدا- صلى الله عليه و سلم- بالرسالة و مَنْ يَهْدِ اللَّهُ لَدِينَهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ «٢» وَ مَنْ يُضِلُّهُ عَنْ دِينِهِ فَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يعنى أصحابا من دون الله [٢٢٠ ب يهدونهم إلى الإسلام من الضلالة وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْحِسَابِ عَلَى وُجُوهِهِمْ

قالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم-: «كيف يمشون على وجوههم؟ قال لهم النبي- صلى الله عليه و سلم-: من أمشاهم على أقدامهم؟ قالوا: الله أمشاهم. قال النبي- صلى الله عليه و سلم-: فإن الذى أمشاهم على أقدامهم هو الذى يمشيهم على وجوههم، ثم قال- سبحانه: عُمِيًّا وَ بَكْمًا وَ صُمًّا وَ ذَلِكَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ احْسَبُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونِ «٣» فصاروا فيها «٤» عميا لا يبصرون أبدا، و صما لا يسمعون أبدا، ثم قال: مَا وَاهُمْ يعنى مصيرهم جَهَنَّمَ قوله سبحانه:

(١) سورة النساء: ١٠٣

(٢) في أ: المهتدى.

(٣) سورة المؤمنون: ١٠٨.

(٤) في أ: فيه، ل: فيها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٢

كُلَّمَا حَبَّبْتَ وَ ذَلِكَ إِذَا أَكَلْتَهُمُ النَّارُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرَ الْعِظَامِ وَ صَارُوا فَحْمًا سَكَنَتِ النَّارُ هُوَ الْخَبْتِ «١» زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا- ٩٧- وَ ذَلِكَ أَنْ النَّارُ إِذَا أَكَلْتَهُمْ بَدَلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا جَدَدًا «٢» النَّارُ، فَتَسْعَرُ عَلَيْهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سبحانه-:

«زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا» يعنى وقودا فهذا أمرهم أبدا، وَ ذَلِكَ الْعَذَابُ وَ النَّارُ «جَزَاؤُهُمْ» «٣» بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا يعنى بآيات القرآن وَ قَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا يعنى ترابا أ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا- ٩٨- يعنون البعث سيرة الخلق الأول «٤» منهم أبى بن خلف، و أبو الأشدين، يقول الله ليعتبروا: أ وَ لَمْ يَرَوْا يَقُولُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ يعنى مثل خلقهم فى الآخرة. يقول لأنهم مقرون بأن الله خلقهم وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «٥». و لا- يقدر أن يقولوا غير ذلك و هم مع «٦» ذلك يعبدون غير الله- عز و جل- كما خلقهم فى الدنيا، فخلق السموات و الأرض أعظم و أكبر من خلق الإنسان؛ لأنهم مقرون بأن الله خلقهم و خلق السموات و الأرض وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا مسمى يبعثون فيه لا ريب فيه يعنى لا شك فيه فى البعث أنه كائن فَابْيَ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا- ٩٩- يعنى إلا كفرا بالبعث يعنى مشركى

(١) الأنسب: و هو الخبت.

(٢) فى أ، ل: جدد النار، فجعلتها جددا فى النار.

(٣) جزاؤهم: ساقطه من أ، ل.

(٤) هكذا في أ، ل.

(٥) سورة لقمان: ٢٥.

(٦) في أ، ل: في، و قد جعلتها: مع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٣

مكة قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّيَ يَعْنِي مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ يَعْنِي مَقَالِيدَ السَّمَوَاتِ يَقُولُ لَوْ كَانَ الرِّزْقُ بِأَيْدِيكُمْ وَ كُنْتُمْ تَقْسِمُونَهُ إِذَا لَأَمْسَيْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ لِأَمْسِكْتُمُوهُ مَخَافَةَ الْفَقْرِ وَ الْفَاقَةِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ يَعْنِي الْكَافِرَ قَتُورًا- ١٠٠- يَعْنِي بِخِيَلًا مَمْسُكًا عَنِ نَفْسِهِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا يَعْنِي أَعْطَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يَعْنِي وَاضِحَاتِ الْيَدِ، وَ الْعَصَا بِالْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ وَ سَبْعَ آيَاتٍ بِأَرْضِ مِصْرَ الطُّوفَانِ، وَ الْجِرَادِ، وَ الْقَمَلِ، وَ الضَّفَادِعِ، وَ الدَّمِ، وَ السِّنِينَ وَ الطَّمْسِ عَلَى الدَّنَانِيرِ، وَ الدَّرَاهِمِ، أُولَئِكَ الْعَصَا وَ آخِرُهَا الطَّمْسُ فَسُئِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْهَدْيِ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ [٢٢١ أ] يَقُولُ إِنِّي لِأَحْسِبُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا- ١٠١- يَعْنِي مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: لَقَدْ عَلِمْتَ يَا فِرْعَوْنَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ التَّسْعَ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِصَائِرٍ يَعْنِي تَبَصَّرَهُ وَ تَذَكَّرَهُ وَ لَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ أَحَدًا بِأَيِّ وَاحِدَةٍ مِثْلَ هَذِهِ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَعْنِي لِأَحْسِبُكَ يَا فِرْعَوْنَ مُثْبُورًا- ١٠٢- يَعْنِي مَلْعُونًا اسْمُهُ فَيَطُوسُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي أَنْ يَخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِثْلَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: وَ إِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا «١» يَعْنِي أَرْضَ الْمَدِينَةِ فَأَعْرِفْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعًا- ١٠٣- مِنَ الْجَنُودِ وَ قَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ وَرَاءِ نَهْرِ الصِّينِ مَعَهُمُ التَّوْرَةُ اشْكُونُوا الْأَرْضَ وَ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَ مِنْ بَعْدِ «٢» يُوْشَعَ

(١) سورة الإسراء: ٧٦.

(٢) في ل: و من بعد، ا: و بعد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٤

ابن نون فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ الْآخِرَةِ يَعْنِي مِيقَاتِ الْآخِرَةِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِئْنَا بِكُمْ وَ يَقُومُ مُوسَى لَفِيْفًا- ١٠٤- يَعْنِي جَمِيعًا فَهَمُ وَرَاءَ الصِّينِ «١» فَسَارُوا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ فِي سَنَةٍ وَ نِصْفِ سَنَةٍ سِتَّةَ آلَافِ فَرَسَخٍ وَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ النَّاسِ نَهْرٌ مِنْ رَمْلِ يَجْرِي اسْمُهُ أَرْدَفٌ، يَجْمَدُ كُلَّ سَبْتٍ وَ ذَلِكَ أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلُ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَ عَبَدُوا الْأَوْثَانَ، فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ «٢» فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ فَضْرَبَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- سَرْبًا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ إِلَى وَرَاءِ «٣» الصِّينِ فَجَعَلُوا يَسِيرُونَ فِيهِ يَفْتَحُ أَمَامَهُمْ وَ يَسُدُّ خَلْفَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمْ عَمُودًا مِنْ نَارٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَ السَّلْوَى كُلَّ ذَلِكَ فِي الْمَسِيرِ وَ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ «٤» اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فِي الْأَعْرَافِ: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ «٥» فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- تَلَكَّ اللَّيْلَةَ أَتَاهُمْ فَعَلِمَهُمُ الْأَذَانَ وَ الصَّلَاةَ وَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَاسْلَمُوا فَهَمُ الْقَوْمُ الْمُؤْمِنُونَ لَيْسَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ وَ هُمْ يَجَامِعُونَ نِسَاءَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ أَتَاهُمْ جَبْرِيْلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَعَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَاسْلَمُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: لَوْلَا الْخَطَايَا الَّتِي فِي أَمْتِكَ لَصَافَحْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ لَمَّا كَذَبَ كَفَارًا مَكَّةَ يَقُولُ اللَّهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى-: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ يَعْنِي الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ بِهِ جَبْرِيْلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمْ يَنْزَلْهُ بِاطْلَالٍ لَغَيْرِ شَيْءٍ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَ نَذِيرًا

(١) في أ، ل: الصِّينِ.

(٢) في أ: اللَّهُ، ل: اللَّهُمَّ.

(٣) في أ، ل: وراء، و الأنسب: ما وراء.

(٤) في أ: ذكر.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٥

- ١٠٥- من النار وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ يَعْنِي قَطَعْنَاهُ يَعْنِي فَرَقْنَاهُ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً تَتْرَى «١» لَمْ نَنْزَلْهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِثْلَهَا فِي الْفِرْقَانِ [٢٢١] بَ لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً «٢» لَ كَى لَتَفَرَّأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ يَعْنِي عَلَى تَرْتِيلٍ لِلْحِفْظَةِ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا - ١٠٦- فِي تَرْسَلِ آيَاتٍ ثُمَّ بَعْدَ آيَاتٍ «٣» يَعْنِي الْقُرْآنَ قُلَّ لِكْفَارِ مَكَّةَ: آمَنُوا بِهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا يَقُولُ صَدَقُوا بِالْقُرْآنِ أَوْ لَا تَصَدَقُوا بِهِ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِالتَّوْرَةِ مِنْ قَبْلِهِ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَعْنِي يَقْعُونَ لَوَجْهِهِمْ سُجَّدًا - ١٠٧- وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا الَّذِي أَنْزَلَهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ إِنَّهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّ كَانَ يَعْنِي لَقَدْ كَانَ «٤» وَعِيدُ رَبَّنَا فِي التَّوْرَةِ لَمَفْعُولًا - ١٠٨- أَنَّهُ «٥» مَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانَ فَاعِلًا - «٦» وَيَخْرُونَ يَعْنِي وَيَقْعُونَ «لِلأَذْقَانِ» «٧» لَوَجْهِهِمْ سُجَّدًا يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا - ١٠٩- يَقُولُ يَزِيدُهُمُ الْقُرْآنَ تَوَاضَعًا، لَمَّا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ قُلِّ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَعَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَدَعَا الرَّحْمَنَ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: أَلَيْسَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ رَبًّا وَاحِدًا فَمَا بَالُ هَذَا يَدْعُونَ رَبَّيْنِ اثْنَيْنِ أَوْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ اسْمٌ، وَالرَّحْمَنُ اسْمٌ. قَالُوا: بَلَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قُلِّ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ فدعا النبي -

(١) في أ: تعرى، ل تترى.

(٢) سورة الفرقان: ٣٢.

(٣) من ل، و في أ: آيات ثم آيات.

(٤) من أ، و في ل: لو كان.

(٥) من أ، و في ل: أنه له.

(٦) السطور السابقة مضطربة في: ل، و هي من ا وحدها.

(٧) «لِلأَذْقَانِ»: ساقطه من أ، ل، و هي في حاشية ا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٦

صلى الله عليه وسلم - الرجل فقال: يا فلان ادع الله أو ادع الرحمن و رغم لأناف «١» المشركين أَيْ «٢» مَا تَدْعُوا يَقُولُ فَأَيُّهُمَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يَعْنِي الْأَسْمَاءَ الْحَسَنَى الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ وَ سَائِرِ مَا فِي الْقُرْآنِ وَ لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ بِمَكَّةَ يَصَلِّي إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي سَفْيَانَ «٣» عِنْدَ الصَّفَا فَجَهَرَ بِالْقُرْآنِ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَمْ تَفْتَرِ عَلَى اللَّهِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ خَفَضَ صَوْتَهُ فَلَا يَسْمَعُ أَصْحَابُهُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ:

أَلَمْ تَرَوْا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا فَعَلْتَ بِابْنِ أَبِي كَبْشَةَ حَتَّى خَفَضَ صَوْتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرَهُ -: وَ لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ يَعْنِي بِقِرَاءَتِكَ فِي صَلَاتِكَ فَيَسْمَعُ الْمَشْرُكُونَ فَيُؤْذُونَكَ «٤» وَ لَا تُخَافَتْ بِهَا يَقُولُ وَ لَا تَسْرُ بِهَا يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَلَا يَسْمَعُ أَصْحَابُكَ وَ ابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - ١١٠- يَعْنِي مَسْلُكًا يَعْنِي بَيْنَ الْخَفْضِ وَ الرَّفْعِ وَ قُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ، وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَ قَالَتِ الْعَرَبُ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - شَرِيكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا فَتَزَهَّ نَفْسُهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - مِمَّا قَالُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: وَ قُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَكَ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا عَزِيرًا وَ عَيْسَى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ يَعْنِي صَاحِبًا يَنْتَصِرُ بِهِ مِنَ الدُّلِّ كَمَا يَلْتَمَسُ النَّاسُ النَّصْرَ إِنْ فَاجَأَهُمْ أَمْرٌ يَكْرَهُونَهُ وَ كَبَّرَهُ تَكْبِيرًا - ١١١- يَقُولُ وَ عَظَّمَهُ يَا مُحَمَّدُ تَعْظِيمًا فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ شَرِيكًا لَمْ يَعْظُمَهُ. يَقُولُ: نَزَهَهُ عَنِ هَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي قَالَتِ النَّصَارَى وَ الْيَهُودُ وَ

العرب «٥».

(١) في أ: لأنف، ل: لأناف.

(٢) في أ: «فأيما».

(٣) هكذا في: أ، ل.

(٤) في أ: فيؤذوك، ل: فيؤذونك.

(٥) النصارى و اليهود و العرب: ساقطة من أ، و هى من ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٧

سورة الكهف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٥٩

[سورة الكهف (١٨): الآيات ١ الى ١١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِئًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤)

هُؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ آلِهَتِهِ لَوْلَا- يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذْ اعْتَرَقْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَحَسِبْهُمْ أَبْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَلَّمَّيْتَ مِنْهُمْ رُعبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ نَبِيًّا وَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَا أُنَاسَ الْآلِفَةِ الْهُنَالِ قُلْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعِيَةَ لَا- رَبَّ فِيهَا إِذْ يَتَنَارَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ

مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِتِّينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَسَدِّدًا (٢٧) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا بِهَمِّ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثِبُوا يُعَاثِبُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا- رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (٣٢) كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أَكْلُهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَزَا خِيَابَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)

وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩)

فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأُصْبِحُ يُقَلَّبُ عَلَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)

وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صِدْقًا لَمَّا لَعَدَدُ جِثْمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صِدْغَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عِدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (٥٢) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤)

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرْتُهُمْ هُزُوعًا (٥٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) وَرُبُّكَ الْغُفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (٥٨) وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُورَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ

سَرِبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)
 فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحِمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩)

قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَفَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤)
 قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُدْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)
 قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَبُّنُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسِيَّطِيْعَ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْذُتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَآرَدْنَا أَنْ نُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسِيَّطِيْعَ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤)

فَاتَّبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْيَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَفَدَّ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْيَيْنِ إِنْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)

قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا (٩٦) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (١٠٥) ذَلِكَ جِزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا (١٠٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا (١٠٨) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧١

سورة الكهف «١» مكية كلها وفيها من المدني قوله تعالى: من أولها إلى قوله: ... أَحْسَنُ عَمَلًا «٢». عددتها مائة و عشر آيات «٣».

(١) المقصود الإجمالي لسورة الكهف مقصود سورة الكهف ما يأتي:

بيان نزول القرآن على سنن السداد، و تسليته النبي - صلى الله عليه و سلم- في تأخر الكفار عن الإيمان، و بيان عجائب حديث الكهف، و أمر النبي - صلى الله عليه و سلم- بالصبر على الفقراء و تهديد الكفار بالعذاب، و البلاء، و وعد المؤمنين بحسن الثواب، و تمثيل الدنيا بماء السماء و نبات الأرض، و بيان أن الباقي من الدنيا طاعة الله فقط، و ذكر أحوال القيامة و قراءة الكتب، و عرض الخلق على الحق، و إباء إبليس من السجود، و ذل الكفار ساعة دخولهم النار، و جدال أهل الباطل مع المحققين الأبرار، و التخويف بإهلاك الأمم الماضية و إذلالهم، و حديث موسى، و يوشع، و الخضر، و عجائب أحوالهم، و قصة ذى القرنين، و إتيانه إلى المشرقين و المغربين، و بنائه لسد يأجوج، و مأجوج، و ما يتفق لهم آخر الزمان من الخروج. و ذكر رحمة أهل القيامة، و ضياع عمل الكفار، و ثمرات مساعي المؤمنين الأبرار، و بيان أن كلمات القرآن بحور علم لا نهاية لها و لا غاية لأمدها، و الأمر بالإخلاص في العمل الصالح أبدا في قوله: فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

*** (٢) من أول السورة إلى غاية الآية السابعة أى ٧ آيات من أول السورة مدنية و الباقي مكية.

في نسخة (ل) كوبريلي: «و فيها من المدني» أولها إلى قوله: ... إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ... (الآية ٧).

و قوله ... مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ... إلى آخر الآية (آية ٥).

و قوله: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ... إلى آخر الآية (آية ٣٠).

هذه الآيات مدنيات.

و في المصحف المتداول بأيدينا: «سورة الكهف مكية إلا آية ٣٨، و من آية ٨٣ إلى غاية ١٠١ فمدنية و آياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية».

و في بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادي: (سورة الكهف مكية بالاتفاق)، و المختلف فيها- أى بين مكية و مدنية- إحدى عشرة آية هي:

الآية ١٣، ٢٢، ٢٣، ٣٢، ٣٥، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٢، ١٠٣.

(٣) من: أ، و هي: ساقطة من ل، و هي في أ: مائة و عشرة آيات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٢

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ٦٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ الْيَهُودَ قَالُوا: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ «١» أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ مُخْتَلِفًا فَإِنْ كَانَ صَادِقًا بِأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - «فَلَمْ يَأْتِ بِهِ مُخْتَلِفًا» «٢» «فإن التوراة نزلت كل فصل على ناحية» «٣» فأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ «٤» «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» -١- يعنى مختلفا، أنزله قَيِّمًا مُسْتَقِيمًا لِيُنذِرَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم- بما فى القرآن بأسا يعنى عذابا شديداً مِنْ لَدُنْهُ يعنى من عنده،

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم- لليهود: أدعوكم إلى الله - عز و جل- و أنذركم بأسه فإن تتوبوا يكفر عنكم سيئاتكم، و يؤتكم أجوركم مرتين.

فقال كعب ابن الأشرف، و كعب بن أسيد، و حبي بن أخطب، و فنحاص اليهودى، من أهل قينقاع: أليس عزيز ولد الله فأدعوه ولدا لله؟

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: أعوذ بالله أن أدعو لله - تبارك و تعالى - ولدا.
و لكن عزيز عبد الله داخر: يعنى صاغرا «٥»، قالوا فإننا «٦» نجده فى كتابنا و حدثنا به أبأؤنا، فاعتزلهم النبي

(١) فى أ: محمد - صلى الله عليه و سلم -، ل: محمد.

(٢) زيادة اقتضاها السياق، فإن جواب الشرط.

(٣) ما بين القوسين «...» من ل، و ليس فى ا.

(٤) قولهم: من ل، و ليست فى ا.

(٥) صاغرا: من ل، و فى أ: و لكن عزيز عبد الله داخرا صاغرا.

(٦) فى أ: فإنه، ل: فإننا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٣

- صلى الله عليه و سلم - حزينا، فقال أبو بكر، و عمر، و عثمان بن مظعون، و زيد بن حارثة، رضى الله عنهم، للنبي - صلى الله عليه و سلم - لا: يحزنك قولهم و كفرهم، إن الله معنا فأنزل الله - عز و جل - وَيُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بَثْوَابِ مَا فِي الْقُرْآنِ يَعْنِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا - ٢- يعنى جزاء كريما يعنى الجنة ما كَثِيرِينَ فِيهِ يعنى الجزاء فى الجنة يقول مقيمى فيها أبدأ - ٣- ثم ذكر اليهود فقال: وَيُنذِرَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم - الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا - ٤- يعنون عزيزا «١» يقول الله - تبارك و تعالى -: مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبْنَائِهِمْ لِقَوْلِهِمْ لِقَوْلِهِمْ نَجْدَهُ فِي كِتَابِنَا، وَ حَدَّثَنَا بِهِ أَبَاؤُنَا، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى: كَبُرَتْ يَعْنِي عَظُمَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَعْنِي مَا يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا - ٥- لقولهم عزيز ابن الله - عز و جل - ثم قال للنبي - صلى الله عليه و سلم - [٢٢٢ ب حين أحزنه قولهم، قال - سبحانه -: فَلَعَلَّكَ يَعْنِي فَعَسَاكَ بِأَخِ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ يَعْنِي قَاتِلًا نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ يَعْنِي عَلَيْهِمْ أَسْفَا يَعْنِي حَزْنَا نَظِيرَهَا فِي الشَّعْرَاءِ فَلَعَلَّكَ بِأَخِ نَفْسِكَ «٢» يقول قاتل نفسك حزنا فى التقديم: إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ يَعْنِي لَمْ يَصْدُقُوا بِالْقُرْآنِ أَسِفًا - ٦- إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّبْتِ عَامَا «٣» بَعَامَ زِينَةٍ لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ يَعْنِي لِنَخْتَبِرَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - ٧- وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ فِي الْأَرْضِ مَا عَلَيْهَا يَعْنِي مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ صَعِيدًا يَعْنِي مُسْتَوِيًا

(١) فى أ: عزيز، ل: عزيزا.

(٢) سورة الشعراء: ٣.

(٣) فى أ: عام، ل: عاما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٤

جُرْزًا - ٨- يعنى ملساء ليس عليها جبل و لا نبت كما خلقت أول مرة أم حَسِبَتْ أَنْ أَصْحَابَ الْكُهْفِ وَ الْكُهْفِ نَقَب «١» يكون فى الجبل كهية الغار و اسمه بانجلوس وَ الرَّقِيمِ «٢» كتاب كتبه رجلان قاضيان صالحان أحدهما ماتوس، و الآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما و كانا فى منزل دقيوس الجبار و هو الملك الذى فر منه الفتية و كتبا أمر الفتية فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس ثم جعلاه فى البناء الذى سدوا به باب الكهف، فقالا: لعل الله - عز و جل - أن يطلع على هؤلاء الفتية ليعلموا إذا قرءوا الكتاب، قال - سبحانه: كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا - ٩- يقول - سبحانه - أَوْحِينَا إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، وَ عَلَّمْنَاكَ «٣» مِنْ أَمْرِ الْخَلْقِ، وَ أَمْرٌ مَا كَانَ وَ أَمْرٌ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَصْحَابِ الْكُهْفِ، فَهُوَ أَعْجَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْكُهْفِ وَ لَيْسَ أَصْحَابِ الْكُهْفِ بِأَعْجَبُ مِمَّا أَوْحِينَا إِلَيْكَ «أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكُهْفِ وَ الرَّقِيمِ» يعنى بالرقيم الكتاب الذى كتبه القاضيان مثل قوله - عز و جل -: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ «٤» يعنى كتاب مكتوب كأنوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا يخبره به. و ذلك أن أبا جهل قال لقريش:

ابعثوا نفرًا منكم إلى يهود يثرب فيسألونهم عن صاحبكم أنبي هو أم كذاب؟ فإننا نرى أن ننصرف عنه فبعثوا خمسة نفر منهم النضر بن الحارث، عقبه بن أبي معيط: فلما قدموا المدينة، قالوا لليهود: أتيناكم لأمر حدث فينا لا يزداد

(١) في أ: نقب، و في ل: بدون إعجام فتحتمل: نقب أو ثقب.

(٢) في أ: كتابا، ل: كتاب.

(٣) في أ: و علمناكه.

(٤) سورة المطففين الآيات ٧، ٨، ٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٥

إلا- نماء، و إناله كارهون، و قد خفنا أن يفسد علينا ديننا، و يلبس علينا أمرنا، و هو حقير فقير يتيم يدعو إلى، الرحمن و لا نعرف الرحمن إلا مسيلم الكذاب، و قد علمتم أنه لم يأمر قط إلا بالفساد و القتال، و يأتيه بذلك زعم جبريل - عليه السلام- و هو عدولكم، فأخبرونا هل تجدونه في كتابكم؟ قالوا: نجد نعتة كما تقولون؟ قالوا: إن في قومه من هو أشرف منه، و أكبر سنا فلا نصدقه.

قالوا: نجد قومه أشد الناس عليه و هذا زمانه الذي يخرج فيه. قالوا: إنما يعلمه الكذاب مسيلم، فحدثونا بأشياء نسأله «عنها» «١» لا يعلمها مسيلم و لا يعلمها إلا نبي. قالوا: «سلوه» «٢» عن ثلاث خصال، فإن أصابهن فهو نبي، و إلا فهو كذاب، سلوه عن أصحاب الكهف، فقصوا عليهم أمرهم، و سلوه «٣» من عن ذى القرنين، فإنه كان ملكا و كان أمره كذا و كذا، و سلوه عن الروح فإن أخبركم عنه بقليل أو كثير فهو كذاب فقصوا عليهم، فرجعوا بذلك و أعجبهم.

فأتوا النبي - صلى الله عليه و سلم- فقال أبو جهل: يا بن عبد المطلب: إنا سائلوك عن ثلاث خصال، فإن علمتهن فأنت صادق و إلا فأنت كاذب فذر ذكر آلهتنا. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم-: ما هن «٤» سلوني عما شئتم، قالوا نسألك عن أصحاب الكهف فقد أخبرنا عنهم، و نسألك عن ذى القرنين فقد أخبرنا عنه بالعجب، و نسألك عن الروح فقد ذكر لنا من أمره عجب، فإن علمتهن فأنت معذور، و إن جهلتهن فأنت مغرور مسحور. فقال لهم النبي - صلى الله عليه و سلم

(١) عنها: من ل، و ليست في ا.

(٢) سلوه: من ل، و ليست في ا.

(٣) في ا: و سألوا: و في ل: و سلوه.

(٤) في أ: ما هو، ل: ما هن. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٦

- ارجعوا إلى غدا أخبركم، و لم يستثن «١» فمكث النبي - صلى الله عليه و سلم- ثلاثة أيام، ثم أتاه جبرئيل - عليه السلام-، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم-: يا جبريل، إن القوم سألونني عن ثلاث خصال. فقال جبريل - عليه السلام- بهن أتيتك، إن الله - عز و جل - يقول: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه-:

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً يَعْنِي رِزْقًا وَ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا - ١٠- يعنى تيسيرا فيها تقديم فصر ربنا على آذانهم رقادا في الكهف سنيين عددا - ١١- يعنى ثلاثمائة سنة و تسع سنين ثم بعثناهم من بعد نومهم «لنعلم» «٢» أي الحزبين يعنى لرى مؤمنهم و مشركهم أحصى لما لبثوا في رقادهم أمدا - ١٢- يعنى أجلا فكان مؤمنهم «٣» الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلم بما لبثوا من كفارهم، فلما بعثوا يعنى الفتية من نومهم أتوا القرية فأسلم أهل القرية كلهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم يعني صدقوا بتوحيد ربهم و زدناهم هدى - ١٣- حين فارقوا قومهم و ربطنا على قلوبهم بالإيمان إذ قاموا على

أرجلهم قياما فقالوا رَبُّنَا هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ يَعْنى لَنْ نَعْبُدَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا يَعْنِي ربا غير الله - عز و جل - كفعل قومنا و لئن فعلنا [٢٢٣ ب لَقَدْ قُلْنَا إِذَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا - ١٤ - يعنى جورا نظيرها

(١) أى لم يقل إن شاء الله، أو إلا أن يشاء الله.

(٢) فى أ: لنعلم.

(٣) فى أ: مؤمنوهم، ل: مؤمنيهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٧

فى ص وَ لَا تُشْطِطْ وَ أَهْدِنَا «١» وَ فى سورة الجن وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا «٢»، ثم قال - سبحانه -: هُوَ لَا يَفْعَلُ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ يَعْنِي عَلَى الْآلِهَةِ بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ فَمَنْ يَعْنِي فَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - ١٥ - بَأَنَّ مَعَهُ آلِهَةً، ثم قال الفتية بعضهم لبعض: وَ إِذِ «٣» اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَ اعْتَرَلْتُمْ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ، ثم استثنوا فقالوا: إِلَّا اللَّهُ فَلَا - تعترلوا معرفته لأنهم عرفوا أن الله - تعالى - ربهم، وَ هُوَ خَلَقَهُمْ وَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا، ثم قال بعضهم لبعض: فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَعْنِي انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ، كقوله سبحانه: إِذْ أَوْينا إِلَى الصَّخْرَةِ «٤» يَنْشُرْ لَكُمْ يَبْسُطْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ رِزْقًا وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا - ١٦ - يعنى ما يرفق بكم فهياً «٥» الله «٦» لكم «٧» الرقود فى الغار فكان هذا من قول الفتية، يقول الله - تبارك و تعالى -: وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُّ عَيْنَ كَهْفِهِمْ يَعْنِي تَمِيلُ عَنِ كَهْفِهِمْ فَتَدْعُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ إِذَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ تَقْرُضُهُمْ يَعْنِي

(١) سورة ص: ٢٢.

(٢) سورة الجن: ٤.

(٣) فى أ: و إذا.

(٤) سورة الكهف: ٦٣.

(٥) فى أ: فيها، ل: فهياً.

(٦) فى أ: الله - عز و جل -، و فى ل: الله.

(٧) فى أ: لهم، ل: لكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٨

تدعهم ذات الشمال «١» وَ هُمْ فى فَجْوَةٍ مِنْهُ يَعْنِي فى زاوية «٢» من الكهف ذلك يعنى هذا الذى ذكر من أمر الفتية من آيات الله يعنى من علامات الله و صنعه مَنْ يَهْدِي اللَّهُ لِدِينِهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ «٣» وَ مَنْ يُضِلَّهُ عَنِ دِينِهِ الْإِسْلَامَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا يَعْنِي صَاحِبًا مُرْشِدًا - ١٧ - يعنى يرشده إلى الهدى لأن و ليه مثله فى الضلالة وَ تَحْسَبُهُمْ آيْقاظًا حِينَ يَقْبَلُونَ «٤» وَ أَعْيَنَهُمْ مَفْتَحَةً.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبى عن الهذيل، قال: قال مقاتل عن الضحاك: كان يقبلهم جبريل - عليه السلام - كل عام مرتين، لثلا تأكل الأرض لحومهم، وَ هُمْ رُقُودٌ يَعْنِي نِيَامٌ وَ نَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ عَلَى جَنُوبِهِمْ وَ هُمْ وَقُودٌ لَا يَشْعُرُونَ وَ كَلْبُهُمْ اسْمُهُ قَمْطِيرٌ بِاسْطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ يَعْنِي الْفَضَاءَ الَّذِى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَ كَانَ الْكَلْبُ لِمَكْسَلَمِينَا، وَ كَانَ رَاعِى غَنَمٍ، فَبَسَطَ الْكَلْبُ ذِرَاعِيهِ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ لِيَحْرَسَهُمْ وَ أَنَامَ اللَّهُ - عز و جل - الْكَلْبُ فى تلك السنين كما أنام الفتية. يقول للنبي - صلى الله عليه و سلم -: لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ حِينَ نَقَلْبَهُمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا - ١٨ - وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا بَعَثْنَاهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ فَقاموا لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ [٢٢٤ أ] ف قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ

(١) من ل، و في ا: «تَقْرُضُهُمْ ذَاتَ» يعنى تدعهم «الشمال».

(٢) في ا: زاوية، و في حاشية ا: في الأصل رابعة، و في ل: رابعة.

أقول: و قد تكون محرفة عن زاوية.

(٣) في ا: المهتدى.

(٤) من ل، و في ا: يعنى «يقلبون» بدون إجماع و هى أشبه ب يقلبون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٧٩

و هو مكسلينا و هو أكبرهم سنا كَمْ لَيْتُمْ رَقوداً قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا و كانوا دخلوا الغار غدوةً و بعثوا من آخر النهار، فمن ثم قالوا: أو بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا يعنى الأ-كبر و هو مكسلينا وحده رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُمْ فى رَقودكم منكم فردوا العلم إلى الله- عز و جل-، ثم قال مكسلينا: فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ يعنى الدراهم هذه التى معكم إلى الْمَدِينَةِ فبعثوا يملیخا فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكى طَعَامًا يعنى أطيب طعاما فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَلَطَّفْ يعنى «و ليرفق حتى لا- يفظن «١» له» وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا- ١٩- يعنى و لا يعلمن بمكانكم أحدا من الناس إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ يعنى يقتلوكم أو يعيدوكم فى مِلَّتِهِمْ يعنى فى دينهم الكفر وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَأَ- ٢٠- «كان هذا» «٢» من قول مكسلينا يقوله «٣» للفتية، فلما ذهب يملیخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبار، الذى فر «٤» منه الفتية، فلما رأوا ذلك قالوا هذا رجل وجد كنترا فلما خاف أن يعذب أخبرهم «٥» بأمر الفتية فانطلقوا معه إلى الكهف فلما انتهى يملیخا إلى الكهف و دخل سد الله- عز و جل- باب الكهف عليهم فلم يخلص إليهم أحد وَ كَذَلِكَ أَعِزَّنَا يَقول و هكذا أطلعنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا يعنى ليعلم كفارهم و مكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم «٦»

(١) فى ا: و ليرفق لا يفظن له، ل: و ليرفق لا يفظن له.

(٢) كان هذا: من ل، و هى ساقطة من ا.

(٣) فى ا: لقوله. و فى حاشية ا: يقوله محمد. و فى ل: يقوله.

(٤) فى ا: فروا.

(٥) فى ا. أمرهم، ل: أخبرهم.

(٦) فى ا: فنظروا إليهم، ل: إذا نظروا إليهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٠

أَنَّ وَعِيدَ اللَّهِ حَقٌّ فى البعث أنه كائن و ليعلموا أَنَّ السَّاعِيَةَ آتِيَةٌ يعنى قائمة لا- رَيْبَ فِيهَا يعنى لا شك فيها. فى القيامة بأنها كائنة إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ يعنى إذ يخلفون فى القول فى أمرهم فكان التنازع بينهم أن قالوا: كيف نصنع بالفتية؟ قال بعضهم:

«بنى عليهم بيانا و قال بعضهم» «١» و هم المؤمنون: «قَالَ الَّذِينَ عَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ» «٢» لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا- ٢١- فبنوا مسجدا على باب الكهف «٣».

سَيَقُولُونَ يعنى نصارى نجران: الفتية ثلاثة نفر رابعهم كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ يَقول الله- عز و جل-: رَجْمًا بِالْغَيْبِ يعنى قذفا بالظن لا- يستيقنونهم وَ يَقُولُونَ هم سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ و إنما صاروا بالواو و او لأنه انقطع الكلام. «قال أبو العباس ثعلب» «٤»:

ألغوا هذه الواو الحال، كان المعنى و هذه حالهم عند ذكر الكلب. هذا قول نصارى نجران السيد، و العاقب و من معهما من المار

يعقوبيين و هم حزب النصارى قُلْ للنصارى [٢٢٤ ب رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مِنْ غَيْرِهِ مَا يَعْلَمُهُمْ يَعْنِي عَدَّتَهُمْ ثُمَّ اسْتَشْنَى إِلَّا قَلِيلٌ قُلْ مَا يَعْلَمُ عَدَّةَ الْفِتْيَةِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّسْطُورِيَّةِ وَ هُمْ حِزْبٌ مِنَ النَّصَارَى «وَ أَمَّا الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيَّ أَمْرَهُمْ

(١) زيادة ليست في أ، و لا في ل اقتضاها السياق. و انظر البيضاوي.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقطة من أ، ل.

(٣) في ا زيادة: ربهم أعلم بهم في التقديم. و في البيضاوي: «حكي أن المبعوث لما دخل السوق و أخرج الدراهم و كان عليها اسم دقيانوس» اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك و كان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص، فقال بعضهم: إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعل هؤلاء منهم فانطلق الملك و أهل المدينة من مؤمن و كافر فأبصروهم و كلموهم، ثم ماتوا فدفنهم الملك في الكهف: ٢٨٩.

(٤) في الأصل: «قال أبو العباس ثعلب قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨١

فهم المؤمنون» (١) الذين كانوا يقولون ابنوا عليهم بنيانا بنداسيس الصلح و من معه «فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ» (٢) يعني لا تمار يا محمد النصارى في أمر الفتية إلا مرآة ظاهراً يعني حقا بما في القرآن، يقول- سبحانه- حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم. و لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ «مِنْهُمْ» (٣) أَحَدًا- ٢٢- يقول و لا تسأل عن أمر الفتية أحدا من النصارى و لَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا- ٢٣- إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ ذَلِكَ حِينَ سَأَلَ أَبُو جَهْلٍ وَ أَصْحَابُهُ عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ

فقال لهم النبي- صلى الله عليه و سلم-: ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم و لم يستثن فأنزل الله- عز و جل- و لَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسَيْتَ يَقُولُ إِذَا ذَكَرْتَ الْاسْتِثْنَاءَ فَاسْتِثْنَى يَقُولُ اللَّهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْوَحْيُ إِلَيْكَ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ قُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ «٤» رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا- ٢٤-

لقول النبي- صلى الله عليه و سلم- لهم ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم عما سألتهم فقال- عز و جل- للنبي- صلى الله عليه و سلم-: «و قُلْ لَهُمْ» (٥) عسى أن يرشدني ربي لأسرع من هذا الميعاد رشدا.

ثم قالت النصارى أيضا: وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ رُقُودًا «٦» ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ أَرْذَادًا تِسْعًا- ٢٥- فيها تقديم لا تتغير ألوانهم، و لا أشعارهم،

(١) من ل، و ليس في ا. و في ل: «و أما الذين عملوا» أ ه. و لفظ القرآن غلبوا و يلاحظ أن هذه الجملة كانت ساقطة من أ، ل في مكانها، ثم تداركتها ل هنا.

(٢) من ل، و في أ: «فَلَا تُمَارِ» يا محمد «فيهم».

(٣) «منهم»: ساقط من الأصل.

(٤) في أ: يهديني.

(٥) «و قُلْ لَهُمْ»: من ل، و ليست في ا.

(٦) في ل: رُقُودًا، و ليست في ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٢

و لا- ثيابهم. قُلْ لنصارى نجران: يا محمد الله أعلم بما لبثوا في رُقُودِهِمْ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَعْنِي مَا يَكُونُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَ أَسْمِعُ يَقُولُ لَا أَحَدٌ أَبْصَرَ مِنَ اللَّهِ- عز و جل- بما لبثوا في رُقُودِهِمْ و لا أحد أسمع ما لهم يعني النصارى مِنْ دُونِهِ

مِنْ وَلِيِّ يَعْنِي قَرِيبًا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يُشْرِكُ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا- ٢٦- وَ أَثَلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ يَقُولُ أَخْبِرْ كَفَارَ مَكَّةَ الَّذِينَ سَأَلُوا عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ بِمَا «١» أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِهِمْ لَا تَنْقُصْ وَلَا تَزِيدْ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ يَقُولُ لَا تُحْوِيلْ لِقَوْلِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ- تَعَالَى ذَكَرَهُ- حَقٌّ ثُمَّ حَذَرَ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- نَبِيَّهُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنْ زَادَ أَوْ نَقَصَ، ثُمَّ قَالَ- سُبْحَانَهِ: وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا- ٢٧- يَعْنِي مَدْخَلًا «٢» يَقُولُ لَا- تَقُلْ «٣» فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ إِلَّا- مَا قَدْ قِيلَ لَكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- مَلْجَأً تَلْجَأُ إِلَيْهِ لِيَمْتَعَكَ مِنَّا وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ يَعْنِي يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ يَعْنِي بِالصَّلَاةِ لَهُ بِالْعَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ طَرَفِي النَّهَارِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يَعْنِي يَبْتَغُونَ بِصَلَاتِهِمْ وَ صَوْمِهِمْ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَ لَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زَيْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَزَلَتْ فِي عَيْنَيْهِ بِنِ حَصْنِ بْنِ حَازِمَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو الْفَزَارِيِّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَ عِنْدَهُ الْمَوَالِي وَ فَقَرَاءَ الْعَرَبُ مِنْهُمْ بِلَالُ بْنُ رِبَاعِ الْمُؤَدِّنِ، وَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَ صَهْبِيُّ بْنُ سَنَانَ، وَ خُبَابُ

(١) فِي أ: مِمَّا.

(٢) فِي أ: مَدْخَلًا، ل: مَرْحَلًا.

(٣) فِي أ، ل: لَا تَقُولُ، وَ الصَّوَابُ: لَا تَقُلْ.

تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ٢، ص: ٥٨٣

ابن الأرت، و عامر بن فهيرة، و مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب،- و هو أول شهيد قتل يوم بدر- رضى الله عنهم،- و أيمن بن أم أيمن.

و من العرب أبو هريرة الدوسى، و عبد الله بن مسعود الهذلى، و غيرهم و كان على بعضهم شملة قد عرق فيها فقال عينه بن حصن للنبي- صلى الله عليه وسلم: إن لنا شرفا و حسبا، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنا ذلك، فأخرج هذا و ضرباه «١» عنا فو الله إنه ليؤذينا ريحه يعنى جبته «٢» آنفاء، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليك، «فاجعل لنا مجلسا و لهم مجلس» «٣». فأنزل الله- عز و جل-: وَ لَا تَطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ اتَّبِعْ هَوَاهُ يَعْنِي وَ آثَرُ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ الَّذِي يَذْكَرُ مِنْ شَرَفِهِ وَ حَسْبِهِ فُرْطًا- ٢٨- يَعْنِي ضَائِعًا فِي الْقِيَامَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ «٤» يَعْنِي مَا ضَاعَ وَ قَلَّ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ هَذَا وَعِيدَ نَظِيرَهَا فِي حَمِّ السَّجْدَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ «٥» يَعْنِي مَنْ شَاءَ فَلْيَصْدُقْ بِالْقُرْآنِ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفِرْ بِمَا فِيهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَصِيرَ الْكَافِرِ وَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَمِّ سِرَادِقُهَا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَنْهُ مِنَ النَّارِ فَيَحِيطُ بِهِمْ، فَذَلِكَ

(١) فِي أ: وَ ضَرْبَاهُ وَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْذِفَ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا، وَ فِي ل: وَ ضَرْبَاهُ، أَيْضًا وَ كَثِيرًا بَلْ هَائِمًا مَا تَحْذِفُ الْهَمْزَةَ مِنْهُمَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٢) هَكَذَا فِي: أ، ل وَ الْمَعْنَى: رِيحُ جِبْتِهِ.

(٣) «فاجعل لنا مجلسا و لهم مجلس»: مِنْ ل، وَ فِي أ: «وَ اجعل لنا مجلسا».

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٣٨.

(٥) سُورَةُ فَصَلَتْ: ٤٥.

تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ٢، ص: ٥٨٤

السرداق، ثم قال- سبحانه- وَ إِنْ يَشْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَقُولُ أَسْوَدٌ غَلِيظٌ كَدْرَدَى الزَّيْتِ يَشْوَى الْوُجُوهَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَنَا مِنْ فِيهِ اشْتَوَى وَجْهَهُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّرَابِ، ثُمَّ قَالَ- سبحانه- يَنْسُ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا- ٢٩- يَقُولُ وَ بَنَسَ الْمَنْزِلَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَصِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فقال- سبحانه [٢٢٥ ب: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا- ٣٠- يقول لا نضيع أجر من أحسن العمل و لكننا نجزيه بإحسانه أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يقول تجري الأنهار من تحت البساتين يَحُلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَسَاوِرَ مِنْ لؤلؤٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ يعني الديباج بلغة فارس مُتَكَيِّفِينَ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى الْأَرَائِكِ يعني الحجال مضروبه على السرر نَعْمَ الثَّوَابُ الْجَنَّةُ يثني عليها عمل الأبرار «١» وَ حَسَنَتْ مُرْتَفَقًا- ٣١- فيها تقديم يقول إنا لا نضيع عمل الأبرار لا تضيع جزاء من أحسن عملا.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ يعني وصف لهم يعني لأهل مكة مثلًا يعني شبها رَجُلَيْنِ أحدهما مؤمن و اسمه يملیخا، و الآخر كافر و اسمه فرطس، و هما أخوان من بنی إسرائيل مات أبوهما، فورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء، و اليتامى، و المساكين.

و عمد الكافر فاتخذ المنازل، و الحيوان، و البساتين، فذلك قوله سبحانه:

جَعَلْنَا لِأَخِيهِمَا يعني الكافر جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا- ٣٢- كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا يعني أعطت ثمراتها

(١) هكذا في: ا، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٥

كلها وَ لَمْ تَطْلُمِ مِنْهُ شَيْئًا يعني و لم تنقص من الثمر شيئا يعني جملة «١» و افرا نظيرها في البقرة وَ مَا ظَلَمُونَا «٢» يعني و ما نقصونا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا- ٣٣- يعني أجرينا النهر وسط الجنتين وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ يقول و كان للكافر مال من الذهب، و الفضة و غيرها من أصناف الأموال فلما افتقر المؤمن أتى أخاه الكافر متعرضا لمعرفه فقال له المؤمن: إني أخوك. و هو ضامر البطن رث الثياب.

و الكافر ظاهر الدم غليظ الرقبه جيد المركب و الكسوة. فقال الكافر للمؤمن:

إِنْ كُنْتَ كَمَا تَزْعَمُ أَنَّكَ أَخِي فَأَيْنَ مَالِكَ الَّذِي وَرَثْتَ مِنْ أَبِيكَ قَالَ أَقْرَضْتَهُ إِلَهِي الْمَلِي الْوَفِيُّ فَقَدِمْتَهُ لِنَفْسِي وَ لَوْلَدِي «٣» فقال: و إنك لتصدق أن الله يرد دين العباد «٤». «هيهات هيهات ضيعت نفسك و أهلكت مالك» «٥»، فذلك قوله سبحانه:

فَقَالَ الْكَافِرُ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ «٦» وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ يعني يراجعه بقول:

أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفْرًا- ٣٤- يعني و أكثر ولدا وَ دَخَلَ الْكَافِرُ جَنَّتَهُ وَ هُوَ بَسْتَانَهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ يعني ما أحسب أن تبيد يعني أن تهلك هذه الجنة أبدا- ٣٥- قال: وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً يعني القيامة كائنه كما تقول [١٢٢٦] وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي

(١) في أ: جله، ل: جملة.

(٢) سورة البقرة: ٥٧.

(٣) من ل، و ليست في ا.

(٤) هذه الجملة من أ، و ليست في ل. و هي في ا كما يأتي. «و إنك لا تصدق أن دين الله العباد». فيها تحريف كما ترى.

(٥) من أ، و ليست في ل.

(٦) كذا في: ا، ل، و الأنسب: «لِصَاحِبِهِ» المؤمن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٦

فِي الْآخِرَةِ لِأَجْدَنِّ خَيْرًا مِنْهَا يعني أفضل منها من جنتي «١» مُنْقَلَبًا- ٣٦- يعني مرجعا فرد عليه: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ الْمُؤْمِنُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ يعني يراجعه أ كَفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ يعني آدم- عليه السلام- لَأَنْ أَوَّلَ خَلْقِهِ التُّرَابُ ثم قال: ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ يعني خلقك

فجعلك رجلاً - ٣٧- لَكِنَّا أَقُولُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا - ٣٨- ثم قال المؤمن للكافر: وَلَوْ لَا يَعْنِي هَلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
يعنى بستانك قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يعنى فهلا قلت بمشيئة الله أعطيتها بغير حول منى ولا قوة، ثم قال المؤمن للكافر يرد
عليه: إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا «٢» وَوَلَدًا - ٣٩- فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا يَعْنِي أَفْضَلَ مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى جَنَّتِكَ
حُسْبَانًا يَعْنِي عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ جَنَّتَكَ صَعِيدًا يَعْنِي مُسْتَوِيًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَلَقًا - ٤٠- يَعْنِي أَمْلَسًا أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَاهَا غَوْرًا يَعْنِي يَغُورُ
فِي الْأَرْضِ فَيَذْهَبُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا - ٤١- يَقُولُ فَلَنْ تَقْدِرَ «٣» عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ افْتَرَقَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى جَنَّتِهِ بِاللَّيْلِ عَذَابًا مِنَ
السَّمَاءِ فَاحْتَرَقَتْ وَ غَارَ مَأْوَاهَا بِقَوْلِهِ وَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً «٤»

(١) فى أ، ل: جنتى. ا ه و الله سماها جنتين فى الأول. و سماها جنة باعتبار الجنس، و أعاد الضمير عليها، أى الجنة مفردة حيث قال:
«لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا».

(٢) سقط من ل من تفسير هذه الآية إلى آية «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ» أى من تفسير آية ٣٩ إلى نهاية ٥٧ من سورة الكهف ساقط
من ل. من كلمة «مالا» فى آية / ٣٩ إلى بداية «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ» آية / ٥٧، ممسوح بعضه و محذوف بعضه.
(٣) فى أ: يقدر.

(٤) فى ا زيادة: «فلما أصبح»، و عليها خط يرجح أنه شطب عليها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٧

وَ أَحْيَطَ بِتَمَرِهِ الْهَلَاكِ «فلما أصبح و رأى جنته هالكة ضرب» (١) بكفه على الأخرى ندامه على ما أنفق فيها، فذلك قوله - سبحانه -:
فَأَصْرَحَ يَقُلُّبُ كَفَيْهِ يَعْنِي يَصْفُقُ بِكَفِيهِ نَدَامَةً عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يَقُولُ سَاقِطَةٌ مِنْ فَوْقِهَا «وَيَقُولُ «٢» يَا لَيْتَنِي لَمْ
أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا - ٤٢- يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي جِنْدًا يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ بِجَنَّتِهِ
وَ مَا كَانَ مُتَّصِرًا - ٤٣- يَعْنِي مَمْتِنًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةَ يَعْنِي السُّلْطَانَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُلْطَانٌ غَيْرُهُ مِثْلُ قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ
لِلَّهِ «٣» لَيْسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمْرٌ إِلَّا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ الْأَمْرُ أَيْضًا فِي الدُّنْيَا لَكِنْ جَعَلَ فِي الدُّنْيَا مَلُوكًا يَأْمُرُونَ، وَ مِنْ قَرَأَهَا بَفَتْحِ الْوَاوِ
جَعَلَهَا مِنَ الْمَوَالِةِ. هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ يَعْنِي الْبَعْثَ الَّذِي كَفَرَ بِهِ فَرَطَسَ لِلَّهِ «الْحَقُّ» «٤» وَحَدَهُ، لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ «٥» وَ لَا يَنَازِعُهُ أَحَدٌ هُوَ
خَيْرٌ ثَوَابًا يَعْنِي أَفْضَلُ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا - ٤٤- يَعْنِي أَفْضَلُ عَاقِبَةً لِهَذَا الْمُؤْمِنِ مِنْ عَاقِبَةِ هَذَا الْكَافِرِ الَّذِي جَعَلَ مَرْجِعَهُ إِلَى النَّارِ وَ اضْرِبْ
لَهُمْ لَكْفَارًا مَكَّةَ مِثْلَ يَعْنِي شَبَهَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ يَعْنِي بِالْمَاءِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ النَّبْتُ هَشِيمًا يَعْنِي يَابَسًا
تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ يَقُولُ -

(١) فى أ: فأصبح و رأى جنته هالكة ضرب.

(٢) فى أ: فقال، و فى حاشية أ: و يقول.

(٣) سورة الانفطار: ١٩.

(٤) «الحق»: ساقطه من ا.

(٥) فى أ: لا يملكه وحده، و على كلمة «يملكه» علامة ترميز و كذلك على كلمة «وحده».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٨

- سبحانه - مثل الدنيا كمثل النبات [٢٢٦ ب بينما هو أخضر إذ هو قد يبس و هلك فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت الآخرة. وَ كَانَ
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَ غَيْرِهِ مُقْتَدِرًا - ٤٥- الْمَالُ وَ الْبُنُوتُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي حَسَنُهَا وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ يَعْنِي سَبْحَانَ اللَّهِ،
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ اللَّهُ أَكْبَرُ خَيْرٌ يَعْنِي أَفْضَلُ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ وَ خَيْرٌ أَمَلًا - ٤٦- يَعْنِي أَفْضَلُ رَجَاءٍ مِمَّا يَرْجُو

الكافر فإن ثواب الكافر من الدنيا النار و مرجعهم «١» إليها.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل بن سليمان، عن علقمة بن مرثد وغيره، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ مِنْ أَمَاكِنِهَا وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَنَاءَ وَالشَّجَرَ وَغَيْرَهُ «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» «٢» - ٤٧ - فلم يبق منهم أحد إلا حشرناه وَ عَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صِغَةً يَعْنِي جَمِيعًا نَظِيرَهَا فِي طَه ثُمَّ اتَّوْنَا صَفًّا «٣» يَعْنِي جَمِيعًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى لَيْسَ مَعَكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْءٌ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ وَلِدُوا وَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ بَلَّ زَعَمْتُمْ فِي

(١) هكذا في أ: أعاد ضمير الجمع على جنس الكافر. و كان الأنسب هنا مرجعه بضمير المفرد، و الآيات (٣٩-٥٧): ساقطة من ل.

(٢) ما بين القوسين (...): ساقطة من ا.

(٣) سورة طه: ٦٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٨٩

الدنيا أَلَّنْ نَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا - ٤٨ - يَعْنِي مِيقَاتَا فِي الْآخِرَةِ تَبْعَثُونَ فِيهِ وَ وُضِعَ الْكِتَابُ بِمَا كَانُوا عَمَلُوا فِي الدُّنْيَا بِأَيْدِيهِمْ «١» فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا دَعُوا بِالْوَيْلِ مَا لِهَذَا «٢» الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ يَعْنِي لَا يَبْقَى سِوَهُ صِغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا يَعْنِي إِلَّا - أَحْصَى الْكِتَابَ السَّيِّئَاتِ وَ وَخِدُوا مَا عَمِلُوا يَعْنِي تَعَجَّلْ لَهُ عَمَلُهُ كُلَّهُ حَاضِرًا لَا يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا وَ لَا يَطْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا - ٤٩ - فِي عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ حَتَّى يَجْزِيَهُ بِهِ وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ يَعْنِي وَ قَدْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ «٣» وَ هُوَ حَى مِنْ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمْ الْجِنُّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ يَعْنِي فَعَصَى تَكْبَرًا «٤» عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ حِينَ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -:

أَفْتَحْ ذُونَهُ يَعْنِي إِبْلِيسَ وَ ذُرِّيَّتَهُ يَعْنِي الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مَنْ دُونِي يَعْنِي آلِهَةً مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عِيدٌ يَعْنِي إِبْلِيسَ وَ الشَّيَاطِينَ لَكُمْ مَعَشَرِ بَنِي آدَمَ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ بَدَلًا - ٥٠ - يَقُولُ بئس ما استبدلوا بعبادة الله - عز و جل - عبادة إبليس فبئس البدل هذا ما أشهدتُّهم يَعْنِي مَا أَحْضَرْتَهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي إِبْلِيسَ وَ ذُرِّيَّتَهُ ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى: وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا - ٥١ -

(١) في أ: في أيديهم.

(٢) في ل: «ما لهذا».

(٣) في أ: و هو. و في كثير من المواضع السابقة و اللاحقة قال: و هم.

(٤) في أ: تكبر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٠

الذين أضلوا بني آدم [٢٢٧] و ذرئته «١» «عضدا» يَعْنِي عِزَا وَ عَوْنَا فِيمَا خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مِنْ خَلْقِهِمْ وَ يَوْمَ يَقُولُ لِلْمُشْرِكِينَ نَادُوا شُرَكَائِيَ سَلُوا الْأَلْهَةَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ مَعِيَ شُرَكَاءُ أَهْمُ آلِهَةٌ؟ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ يَقُولُ فَسَأَلُوهُمْ فَلَمْ يَجِيبُوهُمْ بِأَنَّهُمْ آلِهَةٌ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ شُرَكَائِهِمْ مَوْبِقًا - ٥٢ - يَعْنِي وَادِيَا عَمِيقًا فِي جَهَنَّمَ وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ «٢» فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا يَعْنِي فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا يَعْنِي دَاخِلُوهَا نَظِيرَهَا فِي بَرَاءةٍ وَ ظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ «٣» يَعْنِي وَ عِلْمُوهَا، وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا - ٥٣ - يَقُولُ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنَ الْأَلْهَةِ أَنْ يَصْرِفَ النَّارَ عَنْهُمْ وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا يَعْنِي لَوْنَا يَعْنِي وَصَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ كُلِّ شَبْهِ فِي أُمُورِ شَتَّى وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا «٤» - ٥٤ - وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ يَعْنِي الْمُسْتَهْزِئِينَ وَ الْمُطْعَمِينَ فِي غِزَاهُ بَدْرَ أَنْ يُؤْمِنُوا يَعْنِي أَنْ

يصدقوا بالقرآن إذ جاءهم الهدى يعنى البيان و هو القرآن و هو هدى من الضلالة و يسئ تغفروا ربهم من الشرك إلا أن تأتيهم سئته
الباولين يعنى أن ينزل بهم مثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا فنزل ذلك بهم فى الدنيا بيدر من القتل و ضرب الملائكة الوجوه و
الأدبار

(١) فى أ: بنى آدم و ذريته. و الأنسب: آدم و ذريته.

(٢) «النار»: ساقطة من أ.

(٣) سورة التوبة: ١١٨.

(٤) فى أ: جملة زائدة هنا و هى: أن يصدقوا بالقرآن. و قد ذكرت بعد سطر واحد أيضا مما يدل على أن ذكرها هنا سبق نظر من
الناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩١

و تعجيل أرواحهم إلى النار، ثم قال سبحانه: أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا - ٥٥- يعنى عيانا و ما نُرسلُ المرسلين إلا مبشرين بالجنة و منذرين
من النار لقول كفار مكة للنبي - صلى الله عليه و سلم- فى بنى إسرائيل أبعث الله بشرا رسولا «١» و يجادل الذين كفروا من أهل مكة
بالباطل و جدالهم بالباطل قولهم للرسول ما أنتم إلا بشر مثلنا، و ما أنتم برسول الله «٢» ليُدحضوا به الحق يعنى ليطلوا بقولهم الحق الذى
جاءت به الرسل - عليهم السلام- و مثله قوله- سبحانه- فى حم المؤمن: ليُدحضوا به الحق «٣» يعنى ليطلوا به الحق و اتخذوا آياتى و
ما أنذروا هزواً - ٥٦- يعنى آيات القرآن و ما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنه ليس من الله - عز و جل- يعنى القرآن و الوعيد
ليسا بشىء و من أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها يقول فلا أحد أظلم ممن وعظ بآيات ربه يعنى القرآن نزلت فى المطعمين و
المستهزئين، فأعرض عن الإيمان بآيات الله القرآن فلم يؤمن بها و نسي ما قدمت يدها يعنى ترك ما سلف من ذنوبه فلم يستغفر منها،
من الشرك إنا جعلنا على قلوبهم أكنة يعنى الغطاء على القلوب [٢٢٧ ب أن يفقهوه يعنى القرآن و فى آذانهم وقرأ لثلا يسمعوا القرآن
و إن تدعهم يا محمد إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً - ٥٧- من

(١) سورة الإسراء: ٩٤.

(٢) فى أ: الله - عز و جل.

(٣) سورة غافر: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٢

أجل الأكنة و الوقر يعنى كفار مكة و ربك الغفور «١» يعنى إذا تجاوز عنهم فى تأخير العذاب عنهم ذو الرحمة يعنى ذا النعمة «٢»
حين لا يعجل بالعقوبة لو يؤاخذهم بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فى الدنيا بل العذاب لهم موعدا يعنى ميقاتا يعذبون «٣»
فيه لن يجردوا من دونه مؤثلا - ٥٨- يعنى ملجأ يلجئون «٤» اليه و تلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا بالعذاب فى الدنيا يعنى أشركوا و
جعلنا لهم لهم بالعذاب موعداً - ٥٩- يعنى ميقاتا و هكذا وقت هلاك كفار مكة بيدر و إذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون و هو ابن
أخت موسى، من سبط يوسف بن يعقوب - عليهم السلام- لا أبرح يعنى لا أزال أطلب الخضر و هو من ولد عاميل من بنى إسرائيل
حتى أبلغ مجمع البحرين يقال لأحدهما الرش و للآخر «٥» الكر فيجتمعان فيصيران نهرا واحدا ثم يقع فى البحر من وراء أذربيجان أو
أمضى حقباً - ٦٠- يعنى دهرا و يقال الحقب ثمانون سنة فلما بلغا يعنى موسى، و يوشع بن نون مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما
و ذلك أن موسى - عليه السلام- لما علم ما فى التوراة و فيها تفصيل كل شىء قال له رجل من بنى إسرائيل: هل فى الأرض أحد
أعلم منك؟ قال: لا، ما بقى أحد

(١) ابتداء من هذه الآية تشترك ل مع ا، و أما من آية ٣٩ إلى آية ٥٧: فغير موجود في ل، و يبدأ الموجود في ل من آية «وَرُبُّكَ الْعُفُورُ...» آية ٥٨.

(٢) في أ، ل: يعنى ذو الرحمة.

(٣) في أ: يعدون، ل: يعذبون.

(٤) في أ: يلجون.

(٥) في أ: و الآخر، ل: و للآخر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٣

من عباد الله، هو أعلم منى. فأوحى الله - عز و جل - إليه أن رجلا من عبادى يسكن جزائر «١» البحر، يقال له الخضر هو أعلم منك. قال: فكيف لى به؟

قال جبريل - عليك السلام -: احمل معك سمكة مالحة فحيث تنساها تجد الخضر هنالك فسار موسى و يوشع بن نون و معهما خبز و سمكة مالحة في مكنل على ساحل البحر فأوى إلى الصخرة ليلا، و الصخرة بأرض تسمى مروان على ساحل بحر أيلة و عندها عين تسمى عين الحياة فباتا عندها تلك الليلة و قرب موسى المكنل من العين و فيها السمكة فأصابها الماء فعاشت و نام موسى فوقعت السمكة في البحر فجعل لا يمس صفحتها شىء من الماء إلا انفلق «٢» عنه «٣» فقام الماء من كل جانب و صار أثر الحوت في الماء كهيئة السرب في الأرض و اقتصد «٤» الحوت في مجراه ليلحقاه، فذلك قوله - سبحانه -: فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا - ٦١ - يعنى الحوت اتخذ سبيله يعنى طريقه في البحر سربا يقول كهيئة فم القربة فلما أصبحا و مشيا [٢٢٨] نسى يوشع بن نون أن يخبر موسى - عليه السلام - بالحوت حتى أصبحا و جاعا «فَلَمَّا جَاوَزَا» «٥» قال موسى «لِفَتَاةٍ» «٦» ليوشع آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا - ٦٢ - يعنى مشقه في أبداننا، مثل قوله سبحانه: أَنَّى مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ «٧» يعنى مشقه

(١) في أ: جزاير.

(٢) في أ: تفلق، ل: انفلق.

(٣) في ل: عندها، ا: عنه.

(٤) في ل: و اقتصد، و أ: و اقتصه.

(٥) «فَلَمَّا جَاوَزَا»: ساقطه من ا.

(٦) «لِفَتَاةٍ»: من المصحف و ليست في النسخ.

(٧) سورة ص: ٤١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٤

قال يوشع لموسى أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ يعنى انتهينا إلى الصخرة و هى فى الماء فَإِنِّى نَسَيْتُ الْهُوتَ أن أذكر لك أمره و ما أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ يعنى موسى - عليه السلام - طريقه فى الْبَحْرِ عَجَبًا - ٦٣ - فعجب موسى من أمر الحوت فلما أخبر يوشع موسى - عليه السلام - بأمر الحوت قال موسى ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصِيصًا - ٦٤ - يقول فرجعا يقصان آثارهما كقوله سبحانه فى القصص قُصِّيهِ «١» يعنى اتبعى أثره، فأخذنا يعنى موسى و يوشع فى البحر فى أثر الحوت حتى لقينا الخضر - عليه السلام - فى جزيرة «فى» «٢» البحر، فذلك قوله سبحانه: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا قَائِمًا يَصَلَّى آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا يَقُولُ أَغْفِرُ النِّعْمَةَ وَ هِىَ النُّبُوَّةُ وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا - ٦٥ - يقول من عندنا علما و على الخضر - عليه السلام - جبه صوف و اسمه اليسع، و إنما

سمى اليسع لأن علمه وسع ست سموات و ست أرضين فأتاه موسى و يوشع من خلفه فسلما عليه فأنكر الخضر «٣» السلام بأرضه و انصرف «٤» فرأى موسى فعرفه، فقال: و عليك السلام: يا نبي بنى إسرائيل فقال موسى: و ما يدريك أنى نبي بنى إسرائيل؟ قال: أدراى الذى أرشدك إلى و أدراك بى. قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً- ٦٦- يعنى علما قال الخضر- عليه السلام- كفى بالتوراه علما و بنى إسرائيل شغلا فأعاد موسى

(١) سورة القصص ١١ و تمامها: «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ».

(٢) «فى»: ساقطة من أ، و هى ل.

(٣) فى أ: الخضر- عليه السلام-، ل: الخضر السلام.

(٤) فى أ: و انصرف، ل: فانصرف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٥

الكلام ف قال الخضر إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا- ٦٧- قال موسى:

و لم؟ قال: لأنى أعمل أعمالا- لا تعرفها و لا تصبر على ما ترى من العجائب «١» حتى تسألنى عنه و كيف تصبر على ما لم تُحَظِّبْ بِهِ خُبْرًا- ٦٨- يعنى علما قال سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا قال مقاتل: فلم يصبر موسى و لم يَأْتِمْ بقوله سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا على ما أرى من العجائب فلا أسألك عنها و لا أعصى لك أمراً- ٦٩- فيما أمرتنى به أو نهيتنى عنه قال الخضر- عليه السلام:- فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْمِئِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا- ٧٠- [٢٢٨] ب يقول حتى أبين لك بيانه «فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا» «٢»: «فمرت سفينة» «٣» فيها ناس فقال الخضر:

يا أهل السفينة احملونا معكم فى بحر أيلة. قال بعضهم: إن هؤلاء لصوص «٤» فلا تحملوهم معنا. قال صاحب السفينة: أرى وجوه أنبياء و ما هم بلصوص فحملهم بأجر فعمد الخضر فضرب ناحية السفينة بقدم فخرقها فدخل الماء فيها فعمد موسى فأخذ ثيابا فدهسها فى خرق السفينة فلم يدخل الماء و كان موسى- عليه السلام- ينكر الظلم، فقام موسى إلى الخضر- عليهما السلام- فأخذ بلحيته و قال له موسى: أ خَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا- ٧١- يعنى لقد أتيت أمرا منكرا فالتزمه الخضر و ذكره الصبحه و ناشده بالله و ركب الخضر على الخرق لثلا يدخلها الماء قال له الخضر: أ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا- ٧٢-

(١) فى أ: العجائب.

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ل.

(٣) فى أ: فمرت به سفينة، ل: فمرت سفينة.

(٤) فى أ: للصوص، ل: لصوص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٦

على ما ترى من العجائب قال يوشع لموسى: اذكر العهد الذى أعطيته من نفسك قال موسى: لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ و لا تُزِهِّقْنِي يعنى تغشيني مِنْ أَمْرِي عُسْرًا- ٧٣- يعنى من قولى عسرا ثم قعد موسى مهموما يقول فى نفسه لقد كنت غنيا عن اتباع هذا الرجل و أنا فى بنى إسرائيل أقرئهم كتاب الله- عز و جل- غدوة و عشيا، فعلم الخضر ما حدث به «١» موسى نفسه و جاء طير يدور «٢» يرون أنه خطاف حتى وقع على ساحل البحر فنكت بمنقاره فى البحر ثم وقع على صدر السفينة ثم صوت، فقال الخضر لموسى: أ تدرك ما يقول هذا الطائر قال موسى: لا أدرى «٣». قال الخضر يقول: ما علم الخضر و علم موسى فى علم الله إلا كقدر ما رفعت بمنقارى «٤» من ماء البحر فى قدر البحر «٥» ثم خرجا من السفينة على بحر أيلة «فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا» «٦» لَقِيَا «٧» غَلَامًا سِدَاسِيَا فَفَتَلَهُ الْخَضِرُ بِحِجْرِ

أسود واسم الغلام حسين بن كازرى واسم أمه سهوى «٨»، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألا ينكره ف قال للخضر: أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً يَعْنِي لَا ذَنْبَ لَهَا وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهَا الْقَتْلُ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا- ٧٤- يقول أئيت أمرًا فظيعًا قال يوشع لموسى: اذكر العهد الذى

(١) به: من ل، و ليست فى ا.

(٢) يدور: من ل، و ليست فى ا.

(٣) فى أ: لا أدري، ل: لا.

(٤) فى أ: بمنقارى، ل: شعارى.

(٥) فى أ: اضطراب، قدم سطورا من تفسير الآية القادمة فى هذه الآية و ترتيب الكلام من ل.

(٦) «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا»: ساقطه من أ، ل.

(٧) فى أ، ل: فلقيا.

(٨) فى أ: سهوى، ل: سهرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٧

أعطيته عن نفسك قال الخضر لموسى - عليهما السلام: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا- ٧٥- و إنما قال: أ لم أقل لك لأنه كان قد تقدم «١» إليه قبل ذلك «بقوله» «٢»: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» على ما ترى من العجائب قال موسى: إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا يَعْنِي [٢٢٩ أ] بعد قتل النفس فلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا- ٧٦- يقول لقد أبلغت «٣» فى العذر إلى فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا الطَّعَامَ تَسْمَى الْقَرْيَةَ «باجروان» «٤» و يقال أنطاكية.

قال مقاتل: قال قتادة: هى القرية «٥» فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا يَعْنِي أَنْ يَطْعَمُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ كَانُوا بِلْوَا الطِّينِ «٦» فَأَقَامَهُ الْخَضِرُ جَدِيدًا فَسَوَاهُ قَالَ مُوسَى عَمِدْتَ إِلَى قَوْمٍ لَمْ يَطْعَمُونَا وَ لَمْ يَضَيِّفُونَا فَأَقَمْتَ لَهُمْ جِدَارَهُمْ فَسَوَيْتَهُ لَهُمْ بغير أجر يعنى بغير طعام و لا شىء لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا- ٧٧- أى لو شئت أعطيت عليه شيئا قال الخضر: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأْتُبُّكَ بِتَأْوِيلٍ يَعْنِي بِعَاقِبَةٍ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا- ٧٨- كقوله سبحانه: يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ «٧» يعنى عاقبته ثم قال الخضر لموسى - عليهما السلام: أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا

(١) فى أ: يقدم، ل: قد تقدم، و هذا القول مكرر فى ا. فقد ذكر فى تفسير الآية السابقة.

(٢) بقوله: زيادة اقتضاها المقام، ليست فى ا، ل.

(٣) فى أ: بلغت، ل: أبلغت.

(٤) فى أ: باجروان، ل: بدون إعجام.

(٥) أى أنطاكية.

(٦) من ل، و فى أ: كانوا بلول الطين.

(٧) سورة الأعراف: ٥٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٨

يعنى أن أخرجها وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ كقوله سبحانه: وَ يَذْرُؤُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا «١» و اسم الملك مبدله «٢» بن جلندى الأزدي يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ صَاحِبَهُ سَوِيَّةٌ عِضًا- ٧٩- كقوله سبحانه: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا «٣» يعنى سويا، يعنى غضبا من أهلها

يقول فعلت ذلك لئلا ينتزعها من أهلها ظلما و هم لا يضرهم خرقها و أمَّا الغلامُ فكانَ أبواهُ مؤمنينِ و كان الغلامُ كافرا، يقطع الطريق، و يحدث الحدث، و يلجأ إليهما و يجادلان عنه و يحلفان بالله ما فعله و هم يحسبون أنه برئ من الشر قال الخضر: فَخَشِينَا يَعْنِي فَعَلِمْنَا كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴿٤﴾ يَعْنِي عَلِمَتْ، وَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ إِنِ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴿٥﴾ يَعْنِي عَلِمْتُمْ أَنْ يُرْهَقَهُمَا يَعْنِي يَغْشِيهِمَا طُعْيَانًا يَعْنِي ظِلْمًا وَ كُفْرًا- ٨٠- وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ «فَخَافَ رَبُّكَ» يَعْنِي فَعَلِمَ رَبُّكَ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا ﴿٦﴾ رَبُّهُمَا يَعْنِي لِأَبِيهِ لِقَتْلِ الْغَلَامِ، وَ الْعَرَبُ تَسْمَى الْغَلَامَ غَلَامًا مَا لَمْ تَسْتَوْ «٧» لِحَيْثُ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبَّهُمَا يَعْنِي يُبَدِّلُ وَالِدَيْهِ خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً يَعْنِي عَمَلًا وَ أَقْرَبَ رُحْمًا- ٨١- يَعْنِي وَ أَحْسَنَ مِنْهُ بِرَأْسِ الْوَالِدَيْنِ وَ كَانَ فِي شَرَفٍ وَعَدَهُ.

و

بلغنا عن النبي - صلى الله عليه و سلم - أنه قال: إن الله - عز و جل -

(١) سورة الإنسان: ٢٧.

(٢) من ل، و مكانها بياض في ا.

(٣) سورة الأعراف: ١٩٠.

(٤) سورة النساء: ١٢٨.

(٥) سورة النساء: ٣٥.

(٦) في أ: يبدلها.

(٧) في أ: تستوي. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٥٩٩

أبدلها غلاما مكان المقتول و لو عاش المقتول لهلكا في سببه

وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ يَعْنِي فِي قَرْيَةٍ تَسْمَى بِاجِرْوَانَ وَ يُقَالُ هِيَ أَنْطَاكِيَّةُ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا.

حدثنا عبيد الله قال [٢٢٩ ب: حدثنا أبي عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك و مجاهد قال: صحفا فيها العلم و يقال المال و كان أبوهما صالحاً يعني ذا أمانه اسم الأب كاشح و اسم الأم دهناء، و اسم أحد الغلامين أصرم، و الآخر صريم فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يشيخرا كثرهما و الأشد ثمانى «١» عشرة سنة رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ يَقُولُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ لِلْغُلَامَيْنِ وَ مَا فَعَلْتَهُ وَ مَا فَعَلْتَ هَذَا «٢» عَنْ أَمْرِي وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِهِ ذَلِكَ تَأْوِيلُ يَعْنِي عَاقِبَةُ مَا لَمْ تَسْطِطْ عَلَيْهِ صَبْرًا- ٨٢- يَعْنِي هَذَا عَاقِبَةُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْعَجَائِبِ نَظِيرَهَا هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ «٣» يَعْنِي عَاقِبَةُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ- تَعَالَى- فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ وَ يَشْتَبُهونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ يَعْنِي الْإِسْكَندَرَ وَ قِيصَرَ وَ يُسَمَّى «٤» الْمَلِكُ الْقَابِضُ عَلَى قَافٍ وَ هُوَ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ ذُو الْقُرْنَيْنِ «٥»، وَ إِنَّمَا سَمِيَ ذُو الْقُرْنَيْنِ «٦» لِأَنَّهُ أَتَى قُرْنَى الشَّمْسِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قُلٌّ سَأَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ذِكْرًا- ٨٣- يَعْنِي عَلِمْنَا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا- ٨٤-

(١) في ل: ثمانى، ا: ثمان.

(٢) في أ: (و ما فعلت) هذا.

(٣) سورة الأعراف: ٥٣.

(٤) في أ: و سماء، و في ل: و يسمى.

(٥) هكذا في أ، ل. و المراد أن اسم الملك القابض على جبل ق ذو القرنين.

(٦) في أ: ذا القرنين، ل: ذو القرنين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٠

يعنى علم أسباب منازل الأرض و طرفها فَأَتْبَعَ سَبِيًّا - ٨٥- حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَحَدَّهَا تَغَرَّبْتُ فِي عَيْنِ حِمِيَّةٍ يَعْنِي حَارَةً سُودَاءَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ «١» أَشَدَّ حَرًّا مِنْهَا إِذَا غَرَبَتْ وَوَحَدَّ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ أَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ جَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَخَبَرَهُ: «قُلْنَا» «٢» فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا» - ٨٦- يَقُولُ: وَإِنَّمَا «٣» أَنْ تَعْفُو عَنْهُمْ كُلَّ «٤» هَذَا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ «٥» وَخَيْرُهُ قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ: أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ يَعْنِي نَقْتَلُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ عَذَابًا نُكْرًا - ٨٧- يَعْنِي فَظِيْعًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ يَعْنِي صَدَقَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى يَعْنِي الْجَنَّةَ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا - ٨٨- يَقُولُ سَنَعْدُهُ مَعْرُوفًا فَلَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا - ٨٩- يَعْنِي عِلْمَ مَنَازِلِ الْأَرْضِ وَطَرَفِهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَحَدَّهَا تَطَّلَعَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا - ٩٠- يَعْنِي مَنْ دُونَ الشَّمْسِ سِتْرًا كَانُوا يَسْتَقْرُونَ فِي الْأَرْضِ فِي أَسْرَابٍ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَكَانُوا فِي مَكَانٍ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِمُ الْبِنَاءُ «٦» فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجُوا إِلَى مَعَايِشِهِمْ ثُمَّ قَالَ:

(١) فِي ل: هِيَ إِذَا طَلَعَتْ، ا: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

(٢) فِي أ، ل: فَقَالَ.

(٣) فِي أ، ل: أَمَّا.

(٤) فِي أ: كَانُ، وَفِي ل: كُلَّ.

(٥) بِهِ: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، وَهِيَ مِنْ ل.

(٦) هَكَذَا فِي أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠١

كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ كَمَا بَلَغَ مَغْرِبَهَا «١»، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ «٢» - سَبْحَانَهُ -: وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا - ٩١- يَعْنِي بِمَا عِنْدَهُ عِلْمًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا - ٩٢- يَعْنِي عِلْمَ مَنَازِلِ الْأَرْضِ وَطَرَفِهَا [٢٣٠ أ] حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ يَعْنِي بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَحَدَّ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا - ٩٣- يَعْنِي لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرِفُ لُغَتَهُمْ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمَا أَخْوَانٌ مِنْ «٣» وَلَدِ يَافِثِ بْنِ نُوحٍ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي بِالْفَسَادِ الْقَتْلِ، يَعْنِي أَرْضُ «٤» الْمُسْلِمِينَ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا يَعْنِي جَعَلْنَا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا - ٩٤- لَا يَصِلُونَ إِلَيْنَا قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ: مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ يَقُولُ مَا أَعْطَانِي رَبِّي مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جَعْلِكُمْ يَعْنِي أَعْطَيْتُكُمْ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ يَعْنِي بَعْدَ رِحَالِ «٥» مِثْلَ قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي سُورَةِ هُودٍ: وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ «٦» يَعْنِي عَدَدًا إِلَى عَدَدِكُمْ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا - ٩٥- لَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ يَعْنِي قَطَعَ الْحَدِيدَ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ يَعْنِي حَشَى بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ بِالْحَدِيدِ، وَالصَّدَفَيْنِ الْجَبَلَيْنِ وَبَيْنَهُمَا وَادٍ عَظِيمٌ فَ قَالَ انْفُخُوا عَلَى الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا - ٩٦-

(١) فِي أ: مَطْلِعِهَا، ل: مَغْرِبِهَا.

(٢) فَقَالَ: مِنْ أ، وَ لَيْسَتْ فِي ل.

(٣) مِنْ: فِي ل: وَ لَيْسَتْ فِي ل.

(٤) فِي أ: بِأَرْضِ، ل: يَعْنِي أَرْضِ.

(٥) هَكَذَا فِي أ، ل. وَ الْأَنْسَبُ بَعْدَ مِنَ الرِّجَالِ.

(٦) سُورَةُ هُودٍ: ٥٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٢

قَالَ أَعْطُونِي الصَّفَرَ الْمَذَابَ أَصْبَهُ «١» عَلَيْهِ لِيَلْحَمَهُ فَيَكُونُ «٢» أَشَدَّ لَهُ.

قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم: قد رأيت سد يأجوج و مأجوج. قال النبي - صلى الله عليه وسلم: انعته لى. قال: هو كالبرد المحبتر طريقة سوداء و طريقة حمراء «٣». قال النبي - صلى الله عليه وسلم: نعم قد رأيته يقول الله - عز و جل - فَمَا اسْتَطَاعُوا يَعْنِي فَمَا قَدَرُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ عَلَى أَنْ يعلوه من فوقه مثل قوله فى الزخرف مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ «٤» يعنى يرتقون و مَا اسْتَطَاعُوا يعنى و ما قدروا لَهُ نَقَبًا - ٩٧-.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح عن مقاتل، عن أبى إسحاق، قال: قال على بن أبى طالب - عليه السلام -: أنهم خلف الردم لا يموت منهم رجل حتى يولد له ألف ذكر لصلبه، و هم يغدون إليه كل يوم و يعالجون الردم، فإذا أمسوا يقولون نرجع فنتحه غدا «٥» و لا يستثنون حتى يولد فيهم رجل مسلم فإذا غدوا إليه، قال لهم المسلم: قولوا باسم الله و يعالجون حتى يتركوه «٦» رقيقا كقشر البيض، و يروا «٧» ضوء الشمس، فإذا أصبحوا غدوا «٨» عليه، فيقول لهم المسلم نرجع غدا - إن شاء الله - فنتحه فإذا غدوا عليه،

(١) فى أ: أصب، ل: أصبه.

(٢) فى أ: فنكون.

(٣) فى أ، ل: سودا و طريقة حمرا.

(٤) سورة الزخرف: ٣٣.

(٥) فى أ: صبيحة غدا، ل: فنتحه غدا.

(٦) فى الأصل: يتركونه.

(٧) فى أ: و مروا، ل: و يروا.

(٨) فى أ: جدوا، ل: غدوا، و الجملة زائدة فيما أرى و حذفها أنسب. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٣

قال لهم المسلم: قولوا باسم الله فينقبونه فيخرجون منه فيطوفون «١» الأرض و يشربون ماء الفرات فيجىء «٢» آخرهم فيقول قد كان هاهنا مرة ماء و يأكلون كل شىء حتى الشجر [٢٣٠ ب و لا يأتون على شىء من غيرها إلا فاموه «٣»]. فلما فرغ ذو القرنين من بناء الردم

قال هذا يعنى هذا الردم رَحْمَةً يعنى نعمه من رَبِّي للمسلمين فلا يخرجون إلى أرض المسلمين فإذا جاء وَعْدُ رَبِّي فى الرد وقع الردم، فذلك قوله جَعَلَهُ ذَكَاءً يعنى الردم وقع فيخرجون إلى أرض المسلمين «٤» و كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا - ٩٨ - فى وقوع الردم يعنى صدقا فإذا خرجوا هرب ثلث أهل الشام، و يقاتلهم الثلث، و يستسلم لهم الثلث. ثم أخبر سبحانه فقال «٥»: وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فى بَعْضٍ يعنى يوم فرغ ذو القرنين من الردم «يَمُوجُ فى بَعْضٍ» يعنى من وراء الردم لا يستطيعون الخروج منه وَ نُفِخَ فى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا - ٩٩ - يعنى بالجمع لم يغادر منهم أحد إلا حشره وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ بالقرآن من أهل مكة عَرْضًا - ١٠٠ - يعنى بالعرض كشف الغطاء عنهم الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فى غِطَاءٍ عَن ذِكْرِى يعنى عليها غشاوة الإيمان بالقرآن لا يبصرون الهدى بالقرآن وَ كَانُوا لَا يَسْتَنصِتُونَ سَمْعًا - ١٠١ - يعنى الإيمان

(١) من ل، و فى أ: فيطبقون.

(٢) فى أ: فيجىء، ل: فيجىء.

(٣) هكذا فى: أ، ل. و قد يكون أصلها إلا أكلوه.

(٤) فى ا زيادة: قال الله - عز و جل - «وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ» حين فراغ الردم «يموج فى بعضه» قال ذو القرنين، ا ه. و هى زيادة سابقة

عن مكانها فأرجعتها إلى مكانها.

أما في ل: فقد أسقط تفسير باقى الآية ٩٨.

(٥) فى أ: ثم أخبر فقال سبحانه، و فى ل: ثم أخبر فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٤

بالقرآن سمعا، كقوله سبحانه: إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا «١» يعنى ثقلا- أَفْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ يعنى بالآلهة بأن ذلك نافعهم و أنها تشفع لهم، ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة، فقال- سبحانه: إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا- ١٠٢- يعنى منزلا- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا- ١٠٣- يعنى أصحاب الصوامع من النصرى، ثم نعمتهم فقال: الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ يعنى حبطت أعمالهم التى عملوها «فى الحياة الدنيا» «٢» وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا- ١٠٤- أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يعنى القرآن و لِقَائِهِ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ يعنى فبطلت أعمالهم الحسنة فلا تقبل منهم لأنها كانت فى غير إيمان فلا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا- ١٠٥- من خير قدر مثقال جناح بعوضه ذلك جزاؤهم يقول هذا جزاؤهم جَهَنَّمَ بما كَفَرُوا بِالْقُرْآنِ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي يعنى القرآن وَ رُسُلِي يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- هُزُوا- ١٠٦- يعنى استهزاء بهما أنهما ليسا من الله- عز و جل- ثم ذكر المؤمنين و ما أعد لهم، فقال- سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا- ١٠٧- بلغه الروم يعنى البساتين «٣» عليها الحيطان خالدين فيها لا يموتون لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا- ١٠٨- [١٢٣١] يعنى تحولا «٤» إلى غيرها.

(١) سورة الكهف: ٥٧.

(٢) فى أ: (فى دار الدنيا)، و فى حاشية أ: الحياة الدنيا.

(٣) فى أ: بالبساتين، و فى ل: البساتين.

(٤) فى أ: تحولا، ل: متحول.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٥

و ذلك «١» أن اليهود قالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم-: تزعم أنك أوتيت الحكمة، و الحكمة العلم كله و تزعم أنه لا علم لك بالروح و تزعم أن الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ رَبِّي «٢» فكيف يكون هذا فقال الله- تعالى- ذكره لنبيه- صلى الله عليه و سلم-:

إِنَّكَ أَوْتِيتَ عِلْمًا وَ عِلْمَكَ فِى عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ. فقال- سبحانه- لليهود: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِتْدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي يعنى علم ربي جل جلاله لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي يعنى علم ربي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا- ١٠٩- بخبر الناس أنه لا يدرك أحد علم الله- عز و جل. قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ يقول ربكم رب واحد «٣» فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ يقول من كان يخشى البعث فى الآخرة. نزلت فى جندب بن زهير الأزدي،

ثم العامرى قال للنبي- صلى الله عليه و سلم-:

إِنَّا لَنَعْمَلُ الْعَمَلَ «٤» نريد به وجه الله- عز و جل- فيثنى به علينا، فيعجبنا ذلك.

فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: إن الله «٥» لغنى «٦» لا يقبل ما شورك فيه فأنزل الله- عز و جل- «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ» فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا- ١١٠.

(١) فى أ: و له ذلك، ل: و ذلك

(٢) سورة الإسراء ٨٥ و تمامها: «وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا».

(٣) من ل، و الجملة ساقطة من ا.

(٤) العمل: ساقطة من أ، و هي من ل.

(٥) في أ: الله- عز و جل-، في ل: الله.

(٦) لغنى: من ل، و ليست في ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٦

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، قال: قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: يقول الله - عز و جل -: أنا خير شريك «١» من أشركني في عمل جعلت العمل كله لشريكى و لا أقبل إلا ما كان لى خالصا.

حدثنا «٢» عبيد الله، قال: حدثني «٣» أبى عن الهذيل، عن شيبان أبى معاوية التميمى قال «٤»: إن الله - عز و جل - ليحفظ الصالحين فى أبنائهم لقوله - عز و جل - و كان أبوهما صالحا.

قال: اسم الكهف بانجلوس، و اسم القرية اللوس و اسم المدينة أفسوس.

و اسم الكلب قطمير و اسم القاضيين أحدهما مارنوس و الآخر اسطوس، و اسم الملك دقيوس، و أسماء أهل الكهف: دوانس «٥»، و نواس، مارطونس، رسارنوس، و قاطلس، و طسطنوس «٦»، و مكسلمينا و يملخا.

و حدثنا عبيد الله قال: و حدثني أبى عن الهذيل، عن غياث بن إبراهيم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة قال: ما فى الأرض لغة إلا أنزلها الله فى القرآن. و قال: اسم جبريل عبد الله و اسم ميكائيل عبيد الله.

(١) فى أ: من، ل: فمن.

(٢) فى أ: و حدثنا، ل: حدثنا.

(٣) فى أ: و حدثني، ل: حدثني.

(٤) قال: من ل، و هى ساقطة من ا.

(٥) فى أ: داونس، ل: دوانس.

(٦) فى ل: كسطنوس، فى أ: طسطنوس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٧

قال: و حدثني أبى عن الهذيل، عن الليث بن سعد «١»، عن عطاء بن خالد، قال: يحج عيسى إذا نزل فى سبعين ألفا «٢» فيهم أصحاب الكهف فإنهم لم يموتوا و لم يحجوا «٣».

(١) هو الإمام المصرى الليث بن سعد فقيه أهل مصر. كان إمام وقته بلا مدافعة ولد سنة ٩٢ هـ و مات سنة ١٧٥ هـ، انظر الإمام المصرى الليث بن سعد بقلم عبد الله محمود شحاتة، سلسلة مذاهب و شخصيات، العدد ١٢٤. طبع الدار القومية للطباعة و النشر القاهرة.

(٢) ألفا: من ل، و ليست فى ا

(٣) فى أ: زيادة: عليهم السلام، و ليست فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٠٩

سورة مريم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦١١

[سورة مريم (١٩): الآيات ١ الى ٩٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعِص (١) ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَيْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤)

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤)

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩)

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَهَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَوَدَّعَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)

وَهَزَى إِلَيْكِ الْجِدْعَ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكَلَى وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا (٢٦) فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩)

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)

مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَسْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٨) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩)

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤)

يَا أَيَّتُهَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِمَازَجْمَنَّاكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعْفِفُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا

(٤٩)

وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤)

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا (٥٩)

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٦٣) وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤)

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسُوفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوْ لَا-يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩)

ثُمَّ لَنُنخِضَنَّ الْعَظْمَ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا-وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِعْيًا (٧٤)

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِذَا الْعَذَابُ وَإِذَا السَّاعَةُ فَنَسِيغْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٥) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (٧٦) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩)

وَنَرُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا (٨٤) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩)

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤)

وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ لِيُغَيِّرَ لِقَابَهُ بِهَ الْمُتَّقِينَ وَتُذَرِّ بِهَ قَوْمًا لُدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا (٩٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦١٩

سورة مريم «١» مكية كلها. إلا آية سجدها فإنها مدنية «٢»، وهي ثمان وتسعون آية كوفي «٣»

(١) مقصود السورة مقصود السورة إجمالاً ما يأتي:

وعد الله العباد بالكفاية والهداية، وإجابة دعاء زكريا والمنة عليه بولده يحيى، وإعطائه علم الكتاب، وذكر عجائب ولادة عيسى و

أمه والخبر عن أحوال القيامة ونصيحة إبراهيم لآزر و مناظرة آزر له والإشارة إلى قربه موسى، وذكر صدق إسماعيل، و بيان رفعة درجة إبليس، و حكاية أهل الجنة، و ذل الكفار في القيامة، و مرور الخلق على عقبه الصراط، و ابتلاء بعضهم بالعذاب و الرد على الكفار في افتخارهم بالمال و ذل الأصنام، و عبادها في القيامة، و بيان حال أهل الجنة و النار، و صعوبة قول الكفار في جرأتهم على إثبات الولد و الشريك للواحد القهار.

و المنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه و تهديد الكفار بعقوبه مثل عقوبه القرون الماضية في قوله: هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا سورة مريم: ٩٨.

مجموع فواصل آياتها (مدن).

*** (٢) هي الآية ٥٨ من سورة مريم، و تمامها قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْتَنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا. (٣) و هو موافق لما في مصحفنا على قراءة حفص الكوفي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كهيعص ١- كاف «١» هاد «٢» عالم صادق.

هذا ثناء الرب - تبارك و تعالى - على نفسه يقول كافيًا لخلقه هاديا لعباده، الياء من الهادي «٣»، عالم ببريته «٤»، صادق في قوله - عز و جل -، ثم قال سبحانه:

ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكََ يَعْنِي نِعْمَةَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا - ٢- ابن برخيا و ذلك أن الله - تعالى - ذكر «٥» عبده زكريا بالرحمة إذ نادى رَبَّهُ نِدَاءً حَفِيًّا - ٣- يقول إذ دعا ربه دعاء سرا، و إنما دعا ربه - عز و جل - سرا لئلا يقول الناس انظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره قال رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي يَعْنِي ضَعْفَ الْعَظْمِ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا يَعْنِي بِيَاضًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا - ٤- يعني خائبا فيما خلا، كنت تستجيب لي فلا تخينني في دعائي إياك بالولد و إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا يَقُولُ خِفْتُ الْكِلَالَهَ وَ هُمُ الْعَصَبَةُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِي أَنْ يَرِثُوا مَالِي فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا - ٥- يعني من عندك ولدا «يرثني» «٦» يرث مالي و يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ابْنَ مَائَانَ عِلْمُهُمْ وَ رِيَاسَتُهُمْ فِي الْأَحْبَارِ، وَ كَانَ

(١) في أ: كافي، ل: كاف.

(٢) في أ: هادي، ل: هاد

(٣) في أ: هادي، ل: الهادي.

(٤) في أ: بريته، ل: ببريته.

(٥) من أ، و في ل: أنه ذكر.

(٦) في أ، ل: يرث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢١

يعقوب و عمران «أبو مريم» «١» أخوين ابنا مائان و مريم ابنة عمران بن مائان و أَجْعَلُهُ رَبًّا رَضِيًّا - ٦- يعني صالحا فاستجاب الله - عز و جل - لزكريا في الولد، فأتاه جبريل «٢» و هو يصلي فقال: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا - ٧- لم يكن أحد من الناس فيما خلا يسمى يحيى، و إنما سماه يحيى لأنه «٣» أحياه من بين شيخ كبير و عجوز عاقر فلما بشر ميتين بالولد «٤» قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ يَعْنِي مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا أَيْلِشْفَعُ لَا تَلِدُ وَ قَدْ بَلَغْتُ أَنَا مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا - ٨- يعني بؤسا و كان زكريا يومئذ ابن خمس و سبعين سنة قال له جبريل - عليه السلام -: كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ لِيَكُونَ لَكَ غُلَامٌ

«هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ» (٥) وَقَدْ خَلَقْتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلَنِي الْوَلَدَ وَلَمْ تَكَمْ شَيْئًا - ٩ - قَالَ زَكْرِيَا: رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً يَعْنِي عَلَمَا لِلْحَبْلِ «٦» فَسَأَلَ الْآيَةَ بَعْدَ مَشَافَهَةِ جَبْرِيلَ «٧» قَالَ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - آيَتُكَ «٨» إِذَا جَامَعْتَهَا «٩» عَلَى طَهْرٍ فَحَبَلَتْ فَأَنْكَرَ تَصَبُّحَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَا تَسْتَنْكِرُ مِنْ

(١) من ل، و ليس في: ا.

(٢) في أ: جبريل - عليهما السلام، ل: جبريل.

(٣) هكذا في أ، ل. و الضمير عائذ على الله - تعالى.

(٤) هكذا في أ، و في ل: و إنما سمي يحيى لأنه أحياه من بين ميتين: شيخ كبير و عجوز عاقر.

(٥) «هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ»: ساقط من أ، ل. و هو في حاشية ا.

(٦) قال: في ا زيادة. و ليست في ل.

(٧) في أ: جبريل - عليهما السلام، ل: جبريل.

(٨) من ل. و في أ: فقال «آيتك».

(٩) الضمير عائذ على غير مذكور يفهم من سياق الكلام. و التقدير إذا جمعت زوجك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٢

نفسك خرسا و لا مرضا و لكن لا تستطيع الكلام «أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ» (١) «ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» - ١٠ - أَنْتَ فِيهِنَّ سَوِيٌّ صَحِيحٌ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ عَقُوبَةُ حِينَ سَأَلَ الْآيَةَ بَعْدَ مَشَافَهَةِ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَ لَمْ يَحْبَسِ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَ لَا عَنِ الصَّلَاةِ فَخَرَجَ زَكْرِيَا عَلَى قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِحْرَابِ يَعْنِي مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - ١١ - [١٢٢٢] يَقُولُ كَتَبَ كِتَابًا بِيَدِهِ وَ هُوَ الْوَحْيُ إِلَيْهِمْ أَنْ صَلُّوا بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ يَعْنِي التَّوْرَةَ بِقُوَّةٍ يَعْنِي بَجْدٍ وَ مَوَاطِبَةٍ عَلَيْهِ «٢» وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا - ١٢ - يَعْنِي وَ أَعْطَيْنَا يَحْيَى الْعِلْمَ وَ الْفَهْمَ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا يَقُولُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ زَكَاةً يَعْنِي جَعَلَهُ صَالِحًا وَ طَهْرَهُ «٣» مِنَ الذُّنُوبِ وَ كَانَ تَقِيًّا - ١٣ - يَعْنِي مُسْلِمًا وَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ يَقُولُ وَ جَعَلْنَاهُ مَطِيعًا لَوَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا يَعْنِي مُتَكَبِّرًا عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَصِيًّا - ١٤ - يَعْنِي وَ لَا عَاصٍ لِرَبِّهِ وَ سَلَامًا عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى يَحْيَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَوْمَ وُلِدَ يَعْنِي حِينَ وُلِدَ، مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ «٤» يَعْنِي «حِينَ» «٥» خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، قَالَ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا «٦» - يَعْنِي حِينَ أُمُوتُ وَ حِينَ أُبْعَثُ «وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ»

(١) «أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ»: ليس في أ، و لا في ل.

(٢) هكذا في أ، ل. و الضمير عائذ على الكتاب.

(٣) في أ: و حوله، ل: و طهره. و في حاشية أ: طهره؛ محمد.

(٤) سورة التوبة: ٣٦.

(٥) زيادة اقتضاها السياق. و حين: ليست في أ، و الجملة كلها: ليست في ل.

(٦) سورة مريم ٣٣ و تمامها: «وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٣

«وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» (١) - ١٥ - يَعْنِي حِينَ يَبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ أذْكَرُ لِأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ ابْنَةَ عِمْرَانَ بْنِ مَائِثَانَ وَ يَعْقُوبَ بْنِ مَائِثَانَ مِنْ نَسْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - إِذِ انْتَبَذَتْ يَعْنِي إِذَا انْفَرَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرُوقِيًّا - ١٦ -

فجلست في المشرقفة لأنه كان الشتاء فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا يعنى جبلا فجعلت الجبل بينها وبينهم فلم يرها أحد منهم كقوله في ص: حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ «٢» يعنى الجبل و هو دون ق بمسيرة سنة و الشمس تغرب من ورائه فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا يعنى جبريل - عليه السلام - فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا - ١٧ - يعنى إنسانا سويا يعنى سوى الخلق على صورة شاب أمرد جعد الرأس فلما رآته حسبته إنسانا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا - ١٨ - يعنى مخلصا لله - عز و جل - تعبه قال جبريل - عليه السلام - إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ بِأَمْرِ اللَّهِ - عز و جل - غُلَامًا زَكِيًّا - ١٩ - يعنى مخلصا يقول صالحا. قَالَتْ مَرْيَمُ أَنَّى مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ «٣» وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ يعنى و لم يكن لى زوج و لَمْ أَكُ بَغِيًّا - ٢٠ - يعنى و لم أركب فاحشه قال جبريل - عليه السلام -: كَذَلِكَ يعنى هكذا قَالَ رَبُّكِ إنه يكون لك ولد من غير زوج هُوَ عَلَيَّ عَلَى اللَّهِ «٤» هَيِّئْ يعنى يسير أن يخلق في بطنك ولدا

(١) ما بين القوسين (...): ساقط من أ، و هو: من ل.

(٢) سورة ص: ٣٢.

(٣) فى حاشية أ: فى الأصل ولد. و لعله تفسير لغلام. و فى ل: ولد.

(٤) فى أ، ل: «و هو على» الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٤

من غير بشر و لِنَجْعَلَهُ آيَةً يَقُولُ لِكِي نَجْعَلَهُ عِبْرَةً لِلنَّاسِ يعنى فى بنى إسرائيل و رَحْمَةً يعنى و نعمة مِّنَّا لمن تبعه على دينه، مثل قوله - سبحانه -:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ «١» يعنى بالرحمة «٢» نعمة لمن اتبعه «٣» على دينه و كَانَ عِيسَى - صلى الله عليه - من غير بشر أمراً مَقْضِيًّا - ٢١ - قد قضى الله - عز و جل - فى اللوح المحفوظ أنه كائن لا بد «٤» فَحَمَلَتْهُ [٢٣٢] ب أمه مريم - عليها السلام - و هى ابنة ثلاث عشرة سنة «٥» و مكثت مع عيسى - عليه السلام - ثلاثا و ثلاثين سنة و عاشت بعد ما رفع عيسى «٦» ست سنين فماتت و لها اثنتان «٧» و خمسون سنة فحملته أمه فى ساعة واحدة و صور فى ساعة واحدة و أرضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها و قد كانت حاضت حيضتين قبل «٨» حملها فَانْتَبَذَتْ بِهِ يعنى فانفردت بعيسى - صلى الله عليه و سلم - مَكَانًا قَصِيًّا - ٢٢ - يعنى نائيا من أهلها من وراء الحيل فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ يعنى فألجأها و لم يكن لها سعف قَالَتْ مَرْيَمُ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْوَلَدِ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ، ثم قالت: وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا - ٢٣ - يعنى كالشيء الهالك الذى لا يذكر فينسى فنأداها جبريل - عليه السلام - مِنْ تَحْتِهَا يعنى من أسفل منها فى الأرض و هى فوقه على راييه «٩» و جبريل

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٢) فى أ: بالترجمة، ل: بالرحمة.

(٣) فى أ: تبعه، ل: اتبعه.

(٤) هكذا فى أ، ل.

(٥) فى أ، ل: ثلاثة عشر سنة.

(٦) فى أ: عيسى - صلى الله عليه، ل: عيسى.

(٧) فى أ، ل: اثنتان.

(٨) فى أ: قبله.

(٩) في أ: رأسه، ل: رايبة، حميدة: رايبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٥

- عليه السلام «١» - يناديها بهذا «٢» الكلام أَلَّا تَحْزَنِي ذَلِكَ حِينَ تَمُنْتِ الْمَوْتَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سِرِّيًّا - ٢٤ - يعنى الجدول الصغير من الأنهار وقال جبريل - عليه السلام - لها: «وَهْزَى إِلَيْكَ» «٣» يعنى وحركى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جَيِّئاً - ٢٥ - يعنى بالجنى ما ترطب به من البسر وكانت شجرة يابسة فاخضرت وهى تنظر، وحملت الرطب مكانها وهى تنظر، ثم نضجت وهى تنظر، ثم أجرى الله - عز وجل - لها نهراً من الأردن حتى جاءها فكان بينهما وبين جبريل - عليه السلام - وهذا كلام جبريل لها وإنما جعل الله - عز وجل - ذلك لتؤمن بأمر عيسى - صلى الله عليه - ولا تعجب منه.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال: قال مقاتل: وأخبرت عن ليث بن أبى سليم عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله:

«إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا» يعنى صمتاً. فَكَلِمِي مِنَ النَّخْلَةِ وَأَشْرَبِي مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَقَرِّي عَيْنًا بِالْوَلَدِ فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا يعنى صمتاً فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سَيِّئًا - ٢٦ - فى عيسى - صلى الله عليه - فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا بِالْوَلَدِ تَحْمِلُهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِى حَجْرِهَا مَلْفُوفًا فِى خَرَقٍ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا - ٢٧ - يقول أتيت أمراً منكراً يا أخت هارون الذى هو أخو موسى.

(١) فى أ، ل، حميدة: زيادة: على هبطة. وفى حاشية أ: على هضبة. وفى البيضاوى:

«فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد. وقيل تحتها أسفل من مكانها.

(٢) فى الأصل: بعد.

(٣) فى أ، ل: «هزى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٦

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى عن الهذيل، قال: قال مقاتل: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنما عنوا هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله.

ما كَانَ أَبُوكَ عِمْرَانَ أَمْرًا سَوِيًّا يَعْنِي بَزَانَ كَقَوْلِهِ [٢٢٣] سَبْحَانَهُ: مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا «١» يعنى الزنا، وكقوله - سبحانه -:

مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ «٢» و كان عمران من عظماء بنى إسرائيل وما كانت أممك حنة بغيًا - ٢٨ - بزانية فمن أين هذا الولد؟ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ يعنى إلى ابنها عيسى - صلى الله عليه - أن كلموه «قالوا» «٣» قال قومها: كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ يَعْنِي مِنَ الْمَهْدِ يعنى فى حجر أمه ملفوفاً فى خرق صبيًا - ٢٩ - فدنا زكريا من الصبي، فقال تكلم يا صبي بعدرك إن كان لك عذر ف قال الصبي وهو يومئذ ولد «٤» إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَ كَذَبْتُ النَّصَارَى فِيمَا يَقُولُونَ فَأُولَ مَا «٥» تكلم به «٦» الصبي أنه «٧» أقر لله «٨» بالعبودية آتاني الكتاب يعنى أعطاني الإنجيل فعلمنيهِ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا - ٣٠ - وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا يعنى معلماً مؤدباً فى الخير أين ما كنت من الأرض وأوصاني ب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ما دُمْتُ حَيًّا - ٣١ - وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي يقول وأوصاني أن

(١) سورة يوسف: ٢٥.

(٢) سورة يوسف: ٥١.

(٣) فى أ: (قال) وفى حاشية أ: الآية «قالوا».

(٤) هكذا: فى أ، ل. والأنسب: وليد.

(٥) في أ: من، و في ل: ما.

(٦) به: من أ، و ليست في ل.

(٧) أنه: من ل، و ليست في ا.

(٨) في أ: لله - عز و جل، ل: لله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٧

أكون برا بوالدتي يعني مطيعاً لأمي مريم و لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً يعني متكبراً عن عبادة الله شَقِيّاً - ٣٢ - يعني عاصياً لله - عز و جل - وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ فلما ذكر الوالدة و لم يذكر الوالد ضمه زكريا إلى صدره، و قال: أشهد أنك عبد الله و رسوله، «وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ» يعني حين ولدت و يَوْمَ أُمُوتُ يعني و حين أموت و يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا - ٣٣ - يعني و حين أبعث حيا بعد الموت في الآخرة، ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما قال: «وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي» ضمه زكريا. يقول الله - عز و جل -: ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ يعني هذا عيسى بن مريم قول العدل يعني الصدق الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ - ٣٤ - يعني الذي فيه يشكون في أمر عيسى - صلى الله عليه - و هم النصارى ما كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وُلْدٍ يعني عيسى - صلى الله عليه - سُبْحَانَهُ نَزَهَ نَفْسَهُ - عز و جل - إِذَا قَضَى أَمْرًا كَانَ فِي عِلْمِهِ يعني عيسى - صلى الله عليه - فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٣٥ - مرة واحدة لا يثنى القول فيه مرتين. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، قال: حدثني مقاتل عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال: كن فيكون بالفارسية: لا يثنى القول مرتين، إذا قال مرة كان.

ثم قال عيسى - صلى الله عليه - لبنى إسرائيل: وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ يعني فوحدوه هذا التوحيد صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ - ٣٦ - يعني دين الإسلام مستقيم و غير دين الإسلام أوج ليس بمستقيم فَاخْتَلَفَ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٨

الْأَخْرَابُ [٣٣٢ ب يعني النصارى «مَنْ بَيْنَهُمْ» (١) تحزبوا في عيسى - صلى الله عليه - ثلاث فرق؛ النسطورية قالوا عيسى ابن الله - وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٢) و المار يعقوبية قالوا عيسى هو الله - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ (٣) و الملكانيون قالوا: إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ (٤).

يقول الله: «وحده لا شريك له (٥)»: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعني تحزبوا في عيسى - صلى الله عليه - مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ - ٣٧ - لديه، يعني يوم القيامة (٦) «أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَقُولُ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٧)» أسمع قوم (٨) و أبصر بما كانوا فيه من الوعيد و غيره يَوْمَ يَأْتُونَنا فِي الآخرة، فذلك قوله - سبحانه -:

رَبَّنَا أَبْصِرْنَا وَ سَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (٩)، ثم قال سبحانه: لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٣٨ - يعني المشركين اليوم في الدنيا في ضلال مبين فلا يسمعون اليوم، و لا يبصرون ما يكون في الآخرة وَ أَنْذَرَهُمْ يعني كفار مكة يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم يذبح الموت كأنه كبش أملح.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، عن عثمان بن سليم، عن عبد الله بن عباس أنه قال: يجعل الموت في صورة كبش أملح،

(١) «مَنْ بَيْنَهُمْ»: ساقطه من أ، ل.

(٢) «تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا»: من أ، و ليس في ل. و الآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء.

(٣) «سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ»: من أ، و ليس: في ل، الآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء.

(٤) سورة المائدة: ٧٣.

(٥) في أ: يقول الله - وحده لا شريك له -، ل: يقول الله.

(٦) في أ: يعنى لشدته يوم القيامة، ل: لديه، يعنى يوم القيامة.

(٧) من أ، و في ل: هم يومئذ يوم القيامة.

(٨) في أ: قوما، ل: قوم.

(٩) سورة السجدة: ١٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٢٩

فيذبحه جبريل بين الجنة والنار، وهم ينظرون إليه فيقال لأهل الجنة خلود فلا موت فيها «١». ولأهل النار خلود فلا موت فيها «٢»، فلو لا ما قضى الله - عز وجل - على أهل النار من تعمير «٣» أرواحهم في أبدانهم لماتوا من الحسرة - ثم قال سبحانه: إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ يَعْنِي إِذَا قُضِيَ الْعَذَابُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ الْيَوْمَ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٩- يعنى لا- يصدقون بما يكون فى الآخرة إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا يعنى نमितهم و يبقى الرب- جل جلاله- و نرث أهل السماء و أهل الأرض، ثم قال- سبحانه:- وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٤٠- يعنى فى الآخرة بعد الموت و اذكر يا محمد لأهل مكة فى الكتاب يعنى فى القرآن أمر إبراهيم إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا يعنى مؤمنا بالله تعالى نبيًا- ٤١- مثل قوله سبحانه: وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ «٤» يعنى مؤمنه إذ قال لآبيه آزر يا أبتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ الصَّوْتِ وَلَا يُبْصِرُ شَيْئًا يعنى الأصنام و لا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا- ٤٢- فى الآخرة يا أبتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ يعنى البيان ما لَمْ يَأْتِكَ يعنى ما يكون من بعد الموت فَاتَّبِعْنِي عَلَى دِينِي أهدك صراطاً سويًا- ٤٣- يعنى طريقاً عدلاً يعنى دين الإسلام يا أبتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ يعنى لا تطع «٥» الشيطان فى العبادة إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا- ٤٤- يعنى عاصياً ملعوناً يا أبتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ يعنى أن يصيبك عذابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فى الآخرة

(١) فيها: ساقطه من أ، و من حميدية، و هى فى ل.

(٢) فى ل: خلود لا موت فيها، ا، ح: فلا موت فيها.

(٣) فى أ: تغميم، ل: تعمير.

(٤) سورة المائدة: ٧٥.

(٥) فى أ: لا تطع، ل: لا تطع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٠

فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا- ٤٥- يعنى قريباً فى [٢٣٤] الآخرة فرد عليه أبوه ف قال أ راعبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يا إبراهيم لئن لم تته لأرجمنك يعنى لئن لم تسكت لأشتمنك و اهجرني مليًا- ٤٦- يعنى أيام حياتك و يقال طويلاً و اعترلني و أطل هجراني و كل شىء فى القرآن لأرجمنك يعنى به القتل غير هذا.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي عن أبي صالح، عن مقاتل عن ابن عباس: و اعترلني سالم العرض لا يصيبك منى معرة قال إبراهيم: سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعْفِفُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا- ٤٧- يعنى لطيفاً رحيماً و أَعْتَرَلَكُمْ و ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ «و اعترل ما تعبدون» «١» من دون الله «من» «٢» الآلهة فكان اعتراله إياهم أنه فارقه من كوفا فهاجر منها إلى الأرض المقدسة، ثم قال إبراهيم: و اَدْعُوا رَبِّي فى الاستغفار لك عسى ألا «٣» أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا- ٤٨- يعنى خائباً بدعائى لك بالمغفرة فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ و و اعترل ما يعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ و هى الأصنام و ذهب مهاجراً منها وَهَبْنَا لَهُ بعد الهجرة إلى الأرض المقدسة إِسْحَاقَ و يَعْقُوبَ و كَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا- ٤٩- يعنى إبراهيم، و إسحاق، يعقوب و وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا يعنى من نعمتنا وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا- ٥٠- يعنى ثناء حسناً رفيقاً يشنى عليهم جميع أهل الأديان بعدهم و اذكر لأهل مكة فى الكتاب موسى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا يعنى مسلماً موحداً و كان رَسُولًا نَبِيًّا- ٥١-

(٣) سورة الإسراء: ١٠٧.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٩.

(٥) سورة النساء: ٢٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٣

الحسنة حتى يجازوا بها فيجزئهم ربهم جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَلْسِنَةِ الرِّسْلِ فِي الدُّنْيَا بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْهُ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا - ٦١ - يعنى جائيا لا خلف له لا يَسْمَعُونَ فِيهَا يعنى فى الجنة لَعْوًا يعنى الحلف إذا شربوا الخمر يعنى لا يحلفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا.

نظيرها فى الواقعة «١»، وفى الصافات، ثم قال: إِلَّا سَلَامًا يعنى سلام الملائكة عليهم فيها وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - ٦٢ - يعنى بالرزق الفاكهة على مقدار طرفى النهار فى الدنيا، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا - ٦٣ - يعنى مخلصا لله - عز و جل - وَ مَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ وَ ذَلِكَ

أن جبريل - عليه السلام - احتبس على «٢» النبى - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما، و يقال ثلاثة أيام فقال مشركو «٣» مكة [٢٣٥ أ]: قد ودعه ربه و قلاه. فلما نزل جبريل - عليه السلام - قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك. قال: و أنا إليك كنت أشد شوقا.

و نزل فى قولهم وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ... جميعا «٤». و قال جبريل - عليه السلام -: «وَ مَا نَنْزِلُ» من السماء «إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ»، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَ مَا خَلْفَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ يعنى ما بين الدنيا و الآخرة، يعنى ما بين النفختين وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا - ٦٤ - لقول كفار مكة نسيه ربه و قلاه، يقول: لم ينسك ربك يا محمد رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يعنى

(١) سورة الواقعة: ٢٥ و تمامها لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَ لَا تَأْتِيًّا.

(٢) هكذا فى أ، ل، و الأنسب: عن.

(٣) فى أ: مشركى، مشركو. و أمام الواو ألف.

(٤) أى نزلت سورة الضحى، و ألم نشرح لك، جميعهما، للرد على المشركين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٤

و الأرضين وَ مَا بَيْنَهُمَا من الخلق فَأَعْيِدُهُ يعنى فوحده وَ اضِطْبِرْ لِعِبَادَتِهِ يقول و اصبر على توحيد الله - عز و جل - و لا تعجل حتى يأتيك أمرى، ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم -: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا - ٦٥ - يقول - جل جلاله - هل تعلم من الآلهة من شىء «١» اسمه الله - عز و جل -، لأن الله - تعالى ذكره - يمنهم من ذلك. «وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ وَ هُوَ أبى بن خلف الجمحي أ إذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا - ٦٦ - من الأرض بعد الموت «٢»» يقول ذلك تكديبا بالبعث «٣».

يقول الله - عز و جل - يعظه ليعتبر أ و لا - يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ يقول أو لا - يتذكر الإنسان فى خلق نفسه أَنَا خَلَقْنَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى أول خلق خلقناه «مِنْ قَبْلُ» «٤» وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا - ٦٧ - فأقسم الرب - عز و جل - ليعتصمهم فى الآخرة فقال: فَو رَبِّكَ يا محمد لَنَحْشُرَنَّهُمْ يعنى لنجمعنهم وَ الشَّيَاطِينَ معهم الذين أضلوه فى الآخرة ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ يعنى فى جهنم حَيًّا - ٦٨ - يعنى جميعا على الركب ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ يقول لنخرجن ثم نبدأ بهم من كل ملءة أَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا - ٦٩ - يعنى عتوا فى الكفر يعنى القادة فيعذبهم فى النار ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا - ٧٠ -

(١) فى أ: شيئا، ل: شىء، تعلم من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، إذا كانت بمعنى اعلم فإن كانت بمعنى تعلم

الحساب و نحوه تعدت لواحد (منهج السالك إلى ألفتة ابن مالك): ١٨٢.

(٢) تفسير الآية ٦٦: ساقط من أ، و هو من ل.

(٣) في ل: بالبعث، ا: بالبعث أنه لا يبعث.

(٤) «من قبل»: ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٥

يعنى من هو أولى بها يعنى القادة فى الكفر و إن منكمم إلاً واردها يعنى و ما منكم أحد إلا داخلها يعنى جهنم البر و الفاجر. حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة بن مرثد، عن نافع بن الأزرق: أنه سأل ابن عباس عن الورود فقال:

يا نافع، أما أنا و أنت فدخلها فانظر هل نخرج منها أم لا «١».

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: للورود «٢». فى القرآن أربعة «٣» مواضع يعنى به الدخول.

و إن منكمم إلاً واردها «٤» يعنى داخلها.

فأوردتهم النار «٥» يعنى فأدخلهم.

حصب جهنم أنتم لها واردون «٦» يعنى داخلون.

لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها «٧» يعنى ما دخلوها.

(١) فى حاشية أ: و هذا كما أشار إليه بعضهم فقال: إنى خائف لأنه- تعالى- ذكر الورود و لم يذكر الصدور و هذا و إن لم يذكر فى الآية هذه فهو مأخوذ من آيات آخر، و أحاديث كثيرة، بعدم خلود الموحدين و لو كانوا من أصحاب الكبائر. و إنما قال هذا من قاله خوفاً من سوء العاقبة، ظهر للكاتب.

(٢) فى أ: للورود، ل: الورود.

(٣) فى أ: أربع، ل: أربعة.

(٤) سورة مريم: ٧١.

(٥) سورة هود: ٩٨.

(٦) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٧) سورة الأنبياء: ٩٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٦

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى الهذيل عن مقاتل، قال:

[٢٣٤] ب يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردا و سلاما، كما جعلها على إبراهيم- عليه السلام-، فذلك قوله- عز و جل- كان على ربك حتماً مقضياً- ٧١- قال قضاء واجبا قد قضاه فى اللوح المحفوظ، أنه كائن لا- بد غير الأنبياء- عليهم السلام- فتكون على المؤمنين بردا و سلاما ثم ننجى الذين اتقوا الشرك منها يعنى أهل التوحيد فنخرجهم منها و نذر الظالمين يعنى المشركين فيها يعنى فى جهنم جزيئاً- ٧٢- على الركب و إذا تئلى عليهم آياتنا يعنى القرآن بينات يعنى واضحات قال الذين كفروا و هم النضر بن الحارث بن علقمة و غيره للذين آمنوا أى الفريقتين خيراً مقاماً و ذلك أنهم لبسوا أحسن الثياب، و دهنوا الرؤوس، ثم قالوا للمؤمنين أى الفريقتين نحن أو أنتم خير يعنى أفضل مقاماً للمساكن من مساكن «١» مكة و مثله فى حم الدخان و مقام كريم «٢» يعنى و مساكن

طيبة وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا- ٧٣- يعنى مجالسا، كقوله سبحانه: وَ تَأْتُونَ «٣» فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ «٤» يعنى فى مجالسكم يقول الله- عز و جل- يخوفهم: وَ كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَهُمْ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قَرْنٍ يَعْنِي أُمَّةً كَقَوْلِهِ- عز و جل-: أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ «٥» يعنى الأمم الخالية هم أَحْسَنُ أَنَاثًا يعنى ألين متاعا

(١) فى أ، ل: للمساكين و هو تحريف.

(٢) سورة الدخان: ٢٦، و تمامها: «و زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ».

(٣) فى أ: تأتون.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩.

(٥) سورة يونس الآية ١٣ و تمامها «و لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٧

وَ رِيًّا- ٧٤- وَ أَحْسَنُ مَنْظَرًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَأَهْلَكَ اللَّهُ- عز و جل- أموالهم و صورهم قُلْ لَهُمْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ يعنى من هو فى الشرك فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا فى الخير لقولهم للمؤمنين «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا» حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ فى الدنيا يعنى القتل بيدر وَ إِمَّا السَّاعَةَ يعنى القيامة فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا يعنى شر منزلا وَ أَضْعَفُ جُنْدًا- ٧٥- يعنى و أقل فته هم أم المؤمنون وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى من الضلالة يعنى يزيدهم إيمانًا وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ وَ هى أربع كلمات: سبحانه الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر، من قالها فهو خَيْرٌ يعنى أفضل عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ مَرَدًّا- ٧٦- يعنى أفضل مرجعا من ثواب الكافر «١» النار و مرجعهم إليها. أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا آيَاتِ الْقُرْآنِ نزلت فى العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى السهمى و ذلك أن خباب بن الأرت صاغ له شيئا «٢» من الحلى. فلما طلب منه الأجر قال لخباب- و هو مسلم حين طلب أجر الصياغة-: أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنِ فِي الْجَنَّةِ الْحَرِيرِ وَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ وَلَدَانِ «٣» [٢٣٦] مخلدون. قال خباب ابن الأرت: نعم. قال العاص: فميعاد ما بيننا الجنة. وَ قَالَ «٤» «لَأَوْتَيْنَ فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ مَالًا وَ وَكْدًا»- ٧٧- أفضل مما أوتيت فى الدنيا،

(١) فى أ، ل: الكافر. و الأنسب الكافرين.

(٢) فى أ: شىء، ل: شيئا.

(٣) فى أ: الولدان، ل: و ولدان.

(٤) فى أ، ل: ثم «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٨

فَأَفْضِيكَ فى الآخرة يقول ذلك مستهزئا لأنه «١» لا- يؤمن بما فى القرآن من الثواب و العقاب يقول الله- تعالى-: أَطَّلَعَ عَلَى الْغَيْبِ يعنى العاص حين يقول إنه «٢» يعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون أم اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا- ٧٨- يقول أم اعتقد عند الرحمن التوحيد كَلَّا لا يعطى العاص ما يعطى المؤمنون، ثم استأنف فقال سبحانه: سَيَنْكُتُ مَا يَقُولُ يعنى من الحفظه من الملائكة تكتب ما يقول العاص أنه يعطى ما يعطى المؤمنون فى الجنة، وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا- ٧٩- يعنى الذى لا انقطاع له وَ نَرِثُهُ مَا يَقُولُ أنه يعطى فى الجنة ما يعطى المؤمنون فنرثه عنه و يعطاه غيره، ثم قال- سبحانه:-

وَ يَأْتِينَا فَرْدًا- ٨٠- العاص فى الآخرة ليس معه شىء من دنياه. ثم ذكر كفار مكة العاص، و النصر، و أبا جهل، و غيرهم فقال سبحانه: وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يعنى اللات، و العزى، و مناة، و هبل، لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا- ٨١- يعنى منعنا يمنعونهم من الله- عز و جل-

نظيرها في يس وَاَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٣) يعني ينعون، يقول الله - عز و جل - : كَلَّا لَا تَمْنَعُهمُ الْآلِهَةُ مِنَ اللَّهِ، ثم استأنف فقال: سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ يَقُولُ ستبرأ الآلهة في الآخرة من كل من كان يعبدها في الدنيا وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - ٨٢ - يقول تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء، كقوله سبحانه: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (٤) يعني للناس، و كقوله

(١) في أ: بالآية، ل: لأنه.

(٢) في أ: «يعطا»، بالألف.

(٣) سورة يس: ٧٤.

(٤) سورة البقرة: ١٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٣٩

سبحانه: وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ (١) يعني للنصب أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ يعني المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس وهو الشيطان وَ اسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتِطْعَتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ... (٢) يعني بدعائك إلى آخر الآية، ثم قال سبحانه: تَوَزَّهُمْ أَزًّا - ٨٣ - يعني تزعجهم إزعاجا و تغريهم إغراء تزين لهم الذي هم عليه من الشرك و يقول إن الأمر الذي أنتم عليه لأمر حق فلا تعجل عليهم يقول للنبي - صلى الله عليه و سلم - فلا تستعجل لهم بالعذاب إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ آجَالَهُمْ عَدًّا - ٨٤ - يعني الأنفاس ثم نزل بهم العذاب يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ الشُّرَكَاءَ يعني الموحدين إلى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا - ٨٥ - على النجائب على رحلاتها (٣) منابر (٤) الحضر وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا - ٨٦ - يرونها في الدخول [٢٣٦ ب و هم عطاش لا يملكون الشفاعة يقول لا تقدر الملائكة (٥) على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا - ٨٧ - يعني إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن - جل جلاله - و هي شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا - ٨٨ - من الملائكة حين قالوا إنهن بنات الله - تعالى - منهم النضر ابن الحارث، يقول الله - عز و جل - : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا - ٨٩ - يقول قلتم قولا عظيما نظيرها في بنى إسرائيل: إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٦) حين

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الإسراء: ٦٤.

(٣) في أ: رحلتها، ل: رحلاتها.

(٤) في أ: المياثر الخضر، ل: منابر الحضر.

(٥) في أ، ل: المليكة.

(٦) سورة الإسراء: ٤٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٤٠

قالوا الملائكة بنات الرحمن - عز و جل - تَكَاذُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ يعني مما قالوا إن الملائكة بنات الرحمن وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ من أطرفها وَ تَخْرُ الْجِبَالُ هَيْدًا - ٩٠ - يعني وقعا (١) و إنما ذكر السموات، و الأرض، و الجبال لعظمتهم و شدتهن، مما قالوا من البهتان أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا - ٩١ - أن قالوا للرحمن ولدا و ما ينبغي للرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا - ٩٢ - إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ و غيرهم و عزيز، و عيسى، و مريم، و غيرهم فهؤلاء في الأرض إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا - ٩٣ - يقول إلا و هو مقر له بالعبودية لَقَدْ أَحْصَاهُمْ يَقُولُ أَحْصَى أَسْمَاءَهُمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا - ٩٤ - يقول - سبحانه - علم عددهم وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَقُولُ و كل من فيهما (٢) جَائِيَةً فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا - ٩٥ - يعني وحده ليس معه من دنيه شيء إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا - ٩٦ - يقول يجعل محبتهم في قلوب المؤمنين فيحبونهم فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ يَقُولُ فَإِنَّمَا بِنَاهُ عَلَى لِسَانِكَ يا محمد يعني القرآن

لُتَبَشَّرَ بِهِ يَعْنِي بِمَا فِي الْقُرْآنِ الْمُتَّقِينَ الشَّرْكَ يَعْنِي الْمُوَحَّدِينَ وَتُنذِرُ بِهِ يَعْنِي بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ قَوْماً لُجُوداً -٩٧- يَعْنِي جِدَاءَ خِصْمَاءَ بِالْبَطْلِ نَظِيرَهَا فِي الْبَقْرَةِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصْمِ «٣» يَعْنِي جِدَاءَ خِصْمًا بِالْبَاطِلِ: الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ ثُمَّ خَوْفُ كَفَّارِ مَكَّةَ فَقَالَ -سَبْحَانَهُ-:

(١) فِي أ، ل: وَقَعَا. وَالْأَنْسَبُ: وَقَوَعَا.

(٢) فِي أ، ل: فِيهَا.

(٣) سُورَةُ الْبَقْرَةِ: ٢٠٤ وَتَمَامُهَا: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصْمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٤١

وَكَمَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ يَعْنِي بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا مِنْ قَرْنٍ يَعْنِي قَبْلَ كَفَّارِ مَكَّةَ مِنْ أُمَّةٍ هَلْ تُحْسِنُ يَعْنِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ هَلْ تَرَى مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً -٩٨- يَعْنِي صَوْتًا يَحْذَرُ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَّةِ الْخَالِيَةِ لِثَلَاثِ كَذَبُوا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** آخر الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان.

يليه «١» في أول الجزء الثاني أول سورة طه.

(١) نَسْخَةُ ل (كوبريلى) نَسْخَةٌ مُتَّصِلَةٌ لَيْسَ فِيهَا جُزْءٌ أَوَّلٌ وَثَانٍ.

أَمَّا نَسْخَةُ أ (أحمد الثالث) فَجُزْءَانِ. جُزْءٌ أَوَّلٌ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ مَرْيَمَ. وَالثَّانِي مِنْ سُورَةِ طه إِلَى الْقُرْآنِ.

*** وَقَدْ جَاءَ فِي آخِرِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ نَسْخَةِ أ (أحمد الثالث) فِي الْحَاشِيَةِ مَا يَأْتِي:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَقَلْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ نَسْخَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ وَ لَيْسَ فِيهَا بَلْ وَ لَآ- فِي غَيْرِهَا الْقُرْآنُ مُمِيزًا بِالْأَحْمَرِ، وَ إِنْ وَجَدَ فَنَادِرٌ فَرَأَيْتَ تَمِيزَهُ عَنِ التَّفْسِيرِ لِتَسْهَلُ مَرَاجَعَتُهُ، وَ مَا كَانَ فِيهِ التَّقْدِيرُ بَارِزًا بَيْنَ الْمَعْطُوفَاتِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ- وَ قَدْ مَرَّ قَرِيبًا- «خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ» الْآخِرَةُ «خَيْرٌ مَرَدًّا» فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيُصْلِحْ بِالْأَسْوَدِ، وَ فِيهِ أَيْضًا مَوَاضِعُ الْقُرْآنِ فِيهَا مَتْرُوكٌ فَرَبْمَا ظَنَّ ظَنَّ أَنَّهُ سَقَطَ مِنَ الْكَاتِبِ. وَ قَدْ كَتَبْتُ بَعْضَ ذَلِكَ عَلَى الْهَامِشِ فَلْيَعْلَمْ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَ كَتَبَهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ عَمْرُ السَّنْبِلَاوِينِي الشَّافِعِي مَذْهَبًا. الْأَشْعَرِيُّ مُعْتَقِدًا بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَ لَوْلَا دِيهِ وَ لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ آمِينَ.

وَ كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ تَعْلِقَتِهِ يَوْمَ الْإِثْنِينَ الْمُبَارَكِ خَامِسَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةِ سِتْ وَ ثَمَانِمِائَةٍ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ.

أَقُولُ، وَ مِنْ هَذَا التَّعْلِيقِ نَعْرِفُ أَنَّ كَاتِبَ نَسْخَةِ أَحْمَدَ الثَّلَاثِ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ عَمْرُ. قَدْ مِيزَ الْقُرْآنَ بِالْخَطِّ الْأَحْمَرِ.

تفسير مقاتل - ٤١

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢، ص: ٦٤٢

وَ نَعْرِفُ كَذَلِكَ أَنَّ النِّسْخَةَ الْأَصْلِيَّةَ- وَ هِيَ نَسْخَةُ الْمَحْمُودِيَّةَ- كَانَتْ خُلُوعًا مِنْ هَذَا التَّمِيزِ.

وَ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ تَجِدُ الْقُرْآنَ قَدْ أَدْمَجَ فِي التَّفْسِيرِ وَ سَبَكَ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَمِيزٍ لِلْقُرْآنِ فَكَانَ الْكَاتِبُ كَتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ حِينَا وَ يَتْرَكَ التَّنْبِيهَ أَيْحَانًا. وَ قَدْ وَضَحْتُ كُلَّ هَذَا أَثْنَاءَ التَّحْقِيقِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ.

كَمَا نَعْرِفُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ يَخْتَلِطُ بِغَيْرِهِ فِي النِّسْخَةِ الْأَصْلِيَّةَ- الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا النَّاسِخَ. فَعَمِدَ النَّاسِخَ إِلَى إِظْهَارِ الْقُرْآنِ وَ تَمِيزِهِ عَنِ الْمَقْدَرِ

بين المعطوفات. مثل «خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ» الآخرة «خَيْرٌ مَرَدًّا» فقد كانت كلمة الآخرة تختلط بالقرآن. فميزها.

*** تم الجزء الثاني من تفسير مقاتل بن سليمان و يليه الجزء الثالث و أوله تفسير سورة طه

الجزء الثالث

سورة طه

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩

[سورة طه (٢٠): الآيات ١ الى ١٣٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه (١) ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤)
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ
وَآخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩)
إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي
أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)
إِنَّ السَّاعِيَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لُتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَزِدَى (١٦) وَمَا تَلَكَ
بِيمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى عَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩)
فَأَلْقَاهَا فَاذْهَبْ هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءِ آيَةٍ أُخْرَى (٢٢) لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤)
قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي
(٢٩)

هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤)
إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨)
أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي التِّمِّ فَلْيُلْقِهِ التِّمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)
إِذْ تَمْشِي أُخْتِيكَ فَتَقُولُ هَيْلًا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ
فَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ لَيْسَتْ سَنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا
تِنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)
قَالَ- رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَ أَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩)

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا

يُنْسِي (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ سَبَّلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي الْأَبْصَارِ (٥٤)

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَ أَبِي (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَ أَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى (٥٩)

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَ يَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيَسِّرَ لَكُمْ بِهِ عَذَابِي وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسْرَوْا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَ يُذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى (٦٤)

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَ عَصِيْبُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَدَّعُوا إِنَّمَا صَدَّعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩)

فَأَلْقَى السِّحْرَهُ سُدًّا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَمَّا قُطِعَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأَصْلَبُ بَنِيكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَ أَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَاتِ وَ الَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُعْطِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَ مَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى (٧٣) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيَى (٧٤)

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) وَ لَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَ لَا تَخْشَى (٧٧) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ (٧٨) وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى (٧٩)

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ وَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوَى (٨٠) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ لَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١) وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ وَعَدَلَّ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) وَ مَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَتْرَى وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ اضْلَمْتُمْ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسِينًا أَ فَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَ لَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا (٨٩)

وَ لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِن رَّبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَ أَنْظِرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩)

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَ سَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠١) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ

الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٤)

وَيَسْتَلُوكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩)

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَيْسَىٰ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجَكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩)

فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (١٢٨) وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسِيتُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزَّلْنَاكَ مِنَ السَّمَاءِ بِالنَّوَى (١٣٢) وَقَالُوا لَوْ لَا- يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لَمْ تأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (١٣٤) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى (١٣٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩

سورة طه «١» (١٣) سورة مكية «٢» وهى خمس و ثلاثون و مائة آية كوفى.

(١) المقصود الإجمالى للسورة:

معظم ما اشتملت عليه سورة طه هو ما يأتى:

تيسير الأمر على الرسول - صلى الله عليه و سلم - و ذكر الاستواء، و علم الله - تعالى - بالقرب و البعيد، و ذكر حضور موسى - عليه السلام - بالوادي المقدس، و إظهار عجائب عصاء و اليد البيضاء، و سؤال شرح الصدر و تيسير الأمر و إلقاء التابوت فى البحر و إثبات محبة موسى فى القلوب، و اصطفاء الله - تعالى - موسى، و اختصاصه بالرسالة إلى فرعون، و ما جرى بينهما من المكالمة، و الموعد يوم الزينة، و حيل فرعون و سحرته بالحبال و العصى، و إيمان السحرة و تعذيب فرعون لهم، و المنة على بنى إسرائيل بنجاتهم من الغرق، و تعجيل موسى: و المعجىء إلى الطور، و مكر السامرى فى صنعه العجل و إضلال القوم، و تعبير موسى هارون بسبب ضلالتهم،

و حديث القيامة، و حال الكفار في عقوبتهم، و نفس الجبال، و انقياد المنكرين في ربة طاعة الله الحي القيوم، و آداب قراءة القرآن، و سؤال زيادة العلم و البيان، و تعبير آدم بسبب النسيان، و تنبيهه على الوسوسة و مكر الشيطان، و بيان عقوبة نسيان القرآن، و نهى النبي عن النظر إلى أحوال الكفار و أهل الطغيان، و الالتفات إلى ما خولوا: من الأموال، و الولدان، و إلزام الحجة على المنكرين بإرسال الرسل بالبرهان، و تنبيه الكفار على انتظار أمر الله في قوله: «قُلْ كُلُّ مُتَّبِعٌ...» إلى آخر السورة.

(٢) في المصحف المطبوع (٢٠) سورة طه مكية إلا آيتي ١٣٠، ١٣١ فمدنيتان، و آياتها ١٣٥ نزلت بعد سورة مريم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه ١- ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢- و ذلك

أن أبا جهل و الوليد بن المغيرة و النضر بن الحارث و المطعم بن عدى قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم -: إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فاتتنا «١» براءة أنه ليس مع إلهك إله، فقال لهم النبي - صلى الله عليه و سلم -: بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل أنت شقى فأنزل الله - عز و جل - في قولهم للنبي - صلى الله عليه و سلم - «طه» يعني يا رجل و هو بالسريانية، ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى يعني ما أنزلناه عليك «٢» إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى ٣- اللَّهُ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ الْعُلَى «٣» -٤- يعني الرفيع «٤» من الأرض الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ٥- في التقديم قبل خلق السموات و الأرض

(١) في أ: فاتنا.

(٢) «عليك»: من فيض الله، ف.

(٣) في أ: العلا، ف: العلى.

(٤) كذا في أ (أحمد الثالث)، ل (كوير يلي)، ف (فيض الله)، م (أمانة)، ح (حميدة): و المراد المرتفعة فوق الأرض، قال النسفي في تفسيره: «و العلى جمع العلياء، تأنيث الأعلى» و وصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدره خالقها)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١

يعنى استقر «١»، ثم عظم الرب - عز و جل - نفسه فقال - سبحانه -: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى ٦- يعني بالثرى الأرض السفلى و تحتها الصخرة و الملك و الثور و الحوت و الماء و الريح تهب في الهواء «٢» وَ إِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ يعني النبي - صلى الله عليه و سلم -، و إن تعلن بالقول فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ يعني ما أسر العبد في نفسه و ما أخفى ٧- من السر «ما لا يعلم العبد أنه يعلمه و هو عامله، فيعلم الله ذلك كله «٣»». ثم

(١) الله - تعالى - منزه عن مشابهة الحوادث، و هذا الوصف للرحمن بأنه استقر على العرش فيه مشابهة بالحوادث، يتنزه الله عن ذلك. قال، في ظلال القرآن: («الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة و الاستعلاء. فأمر الناس إذن إلى الله و ما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى»).

و قال ابن جرير الطبري: («الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى يقول - تعالى ذكره - الرحمن على عرشه ارتفع و علا»).

و قال النسفي: («الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى أى استولى عن الزجاج و نبه بذكر العرش و هو أحد المخلوقات على غيره»).

و قيل لما كان الاستواء على العرش سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أى ملك، و إن لم يقعد على السرير البتة و هذا كقولك به فلان مبسوطة أى جواد و إن لم يكن له يد رأسا.

و المذهب قول على ... رضى الله عنه - الاستواء غير مجهول و التكليف غير معقول و الإيمان به واجب و السؤال عند بدعة لأنه - تعالى - كان و لا مكان فهو قبل خلق المكان لم يتغير عما كان.

(انظر تفسير النسفي م: ٤٨)

(٢) في أ: الهوى، والكلمة ساقطة من (ز) و في ف: الهواء.

(٣) من ز، و في أ: و ما لا يعلمه العبد أنه يعمله فهو عالمه و عالم يعمله و هو عالمه فيعلم الله - عز و جل - ذلك.

و في ل: «ما لا يعلم العبد أنه يعمله فهو عالمه» و ما لم يعمله و هو عامله فيعلم ذلك.

و في ف: «ما لا يعلمه العبد أنه يعلم فهو عالمه، و ما لم يعلمه و هو عامله و هو عامله (كذا) فيعلم الله ذلك كله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢

و حد نفسه - تبارك و تعالى - إذ لم «يوحده» «١» كفار مكة فقال - سبحانه -:

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٨- و هي التي في آخر سورة الحشر «٢» و نحوه لقولهم ائتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله و هل

أتاك يقول «و قد جاءك» «٣» حديث موسى ٩- إذ رأى ناراً ليلة الجمعة في الشتاء بأرض المقدسة «٤» فقال لأهله يعني امرأته و ولده

امكنوا مكانكم إنني آتيت ناراً يعني إنني رأيت ناراً و هو نور رب العالمين - تبارك و تعالى - لعل آتيتكم منها بقبس فأقتبس النار

لكي «٥» تصطلون من البرد أو أجد على النار هدى ١٠- يعني من يرشدني إلى الطريق و كان موسى - عليه السلام - قد تحير ليلاً و

ضل الطريق فلما انتهى إليها سمع تسبيح الملائكة و رأى نوراً عظيماً فخاف و ألقى الله - عز و جل - عليه السكينه فلما أتاها انتهى إليها

[٢] ب نودي يا موسى ١١- إنني أنا ربك فأخلف نغليتك من قدميك و كانتا من جلد حمار ميت غير ذكي «٦» فخلعهما موسى

(١) ن ز، و في ل: يوحده.

(٢) يشير إلى الآيات ٢٢، ٢٣، ٢٤ من سورة الحشر و هي: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللَّهُ

الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ

الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

(٣) في أ: قد جاءك، ر: و قد أتاك.

(٤) في أ، ز، ل، ف: بأرض المقدسة، و الأنسب بالأرض المقدسة.

(٥) في الأصل: لعلكم لكي.

(٦) في كتب الفقه يطهر الجلد و نحوه بالدبغ، فالمقصود أن الجلد كان غير مدبوغ أو غير طاهر، و في أ: ذكي، ز: زكي، أ ه.

أقول: و الزكاة في اللغة النماء و الطهارة لأنها تنمي المال و تطهره.

- فعن غير زكي أي غير طاهر، و يسمى الذبيح: الذكاة قال - تعالى - إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ سورة المائدة: ٣. أي ذبحتهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣

- عليه السلام - و ألقاهما من وراء الوادي إنك بالوادي المقدس يعني بالوادي المطهر طوي ١٢- و هو اسم الوادي و أنا اخترتوك يا

موسى للرسالة فاستمع لما يوحى ١٣- يعني للذي يوحى إليك و الوحي ما ذكر الله - عز و جل -: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة ابن مرثد، عن كعب: أن موسى - عليه السلام - كلمه ربه

مرتين، و رأى محمد - صلى الله عليه و سلم ربه - جل جلاله - مرتين، و عصى آدم - عليه السلام - ربه - تعالى - مرتين.

حدثنا عبيد الله، قال: و حدثني أبي عن الهذيل، عن حماد بن عمرو النصيبى «١» عن عبد الحميد بن يوسف قال صياح الدراج:

«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «٢»».

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن صيفي بن سالم، عن عمرو ابن عبيد عن الحسن، في قوله - عز و جل - «... أكاد

أخفيها...» «قال أخفيها «٣» من نفسى قال هذيل و لم أسمع مقاتلا.

قوله - سبحانه -: فَأَعْتَدْنِيْ بِعَنِي فَوْحَدْنِي فَإِنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ إِلَهُ، ثُمَّ قَالَ - تعالى - وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ١٤- يقول لتذكرني بها يا موسى ثم استأنف إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ يَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ جَائِيَةٌ لَا بَدَ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَكَيْفَ يَعْلَمُهَا أَحَدٌ وَقَدْ كَدَّتْ أَنْ

(١) ف: النصيبى، أ: البصبى، ل: النصيبى، وهذه الأسانيد كلها موجودة في أ، ل، ق و ساقطة من ز.

(٢) سورة الرحمن: ٥.

(٣) قال أخفيها: من ل، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤

أخفيها من نفسى لثلا يعلمها مخلوق لِيُتَجَزَى كُلُّ نَفْسٍ يَقُولُ - سبحانه - السَّاعَةُ آتِيَةٌ لِتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِرٍ وَ فَاجِرٍ «١» بِمَا تَشْعَى ١٥- إذا جاءت السَّاعَةُ بِعَنِي بِمَا تَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا يَا مُحَمَّدٌ بِعَنِي عَنْ إِيمَانٍ بِالسَّاعَةِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا بِعَنِي مَنْ لَا يَصَدِّقُ بِهَا أَنَّهُا كَائِنَةٌ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَتَرَدَى ١٦- بِعَنِي فَتَهْلِكُ إِنْ صَدَّوْكَ عَنْ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ، فِيهَا تَقْدِيمٌ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي مَخَاطَبَتِهِ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ مَا تَلَّكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى ١٧- بِعَنِي عَصَاهُ كَانَتْ بِيَدِهِ الْيَمْنَى، قَالَ ذَلِكَ لِمُوسَى «٢» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ هُوَ يَرِيدُ أَنْ يَحُولَهَا حَيَّةً قَالَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا يَقُولُ أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا إِذَا مَشَيْتُ وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي يَقُولُ أَخْبَطُ بِهَا الشَّجَرَ فَيَتَهَاشُ الْوَرَقُ فِي الْأَرْضِ فَتَأْكُلُهُ غَنَمِي إِذَا رَعَيْتَهَا وَ كَانَتْ صَغَارًا «٣» لَا تَعْلُونَ «٤» الشَّجَرَ، وَ كَانَ «٥» [١٣] مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَضْرِبُ بِعَصَاهُ الشَّجَرَ فَيَتَهَاشُ «٦» الْوَرَقُ فِي الْأَرْضِ فَتَأْكُلُهُ غَنَمُهُ «٧».

وَ لِي فِيهَا بِعَنِي فِي الْعَصَا مَارِبٌ أُخْرَى ١٨- بِعَنِي حَوَائِجٌ أُخْرَى وَ كَانَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَحْمِلُ زَادَهُ وَ سَقَاءَهُ عَلَى عَصَاهُ وَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِعَصَاهُ فَيَخْرُجُ

(١) كذا في أ، ل، ف، و في و: (لتجزى كل بر و فاسق) و لعل كلمه سقطت منها فالراجح أن أصلها (لتجزى كل «نفس» بر و فاجر)

(٢) من ل، و في أ: قال ذلك و جل لموسى، و لعل أصله - عز و جل -.

(٣) في أ: و كانت صفارا، ل: و كن صفارا.

(٤) في أ: ل، ف: لا تعلقون.

(٥) في أ: و كان، ف: فكان.

(٦) في ف: فيتهاوش، أ: فيتهاش.

(٧) في ف: غنمى، أ: غنمه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥

مَا يَأْكُلُ يَوْمَهُ وَ يَرْكُزُهَا فِي الْأَرْضِ فَيَخْرُجُ الْمَاءُ إِذَا رَفَعَهَا ذَهَبَ الْمَاءُ وَ تَضَيَّءُ بِاللَّيْلِ فِي غَيْرِ قَمَرٍ لِيَهْتَدِيَ بِهَا وَ يَرُدُّ بِهَا غَنَمَهُ عَلَيْهِ فَتَقِيَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنَ الْآفَاتِ وَ يَقْتُلُ بِهَا الْحَيَاتِ وَ الْعَقَارِبَ بِإِذْنِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -.

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْهَدِيلِ، عَنِ مَقَاتِلِ، قَالَ: دَفَعَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «الْعَصَا» «١» إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَدِينِ بِاللَّيْلِ، وَ اسْمُ الْعَصَا نَفْعَةُ «٢».

قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: أَلْقِهَا يَا مُوسَى ١٩- فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ الْيَمْنَى فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَشِيءُ ٢٠- عَلَى بَطْنِهَا ذَكَرًا أَشْعَرَ لَهُ عَرَفَ فِخَافَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَأْخُذَهَا فَ قَالَ لَهُ وَ بِهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -:

حُذِّهَا وَ لَا تَخَفْ مِنْهَا سَيَنْعِيدُهَا سَيَرَّتْهَا الْأُولَى ٢١- بِعَنِي سَنَعِيدُهَا عَصَا كَهَيْئَتِهَا الْأُولَى عَصَا، كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَأَهْوَى مُوسَى بِيَدِهِ إِلَى ذَنْبِهَا فَبَضَّ عَلَيْهَا فَصَارَتْ عَصَا كَمَا كَانَتْ وَ اضْمَمُّمُ يَدَكَ بِعَنِي كَفَكَ إِلَى جَنَاحِكَ بِعَنِي عَضْدَكَ تَخْرُجُ بَيِّضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

يعنى من غير برص، فأخرج يده من مدرعته و كانت مضربة (٣) فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعنى البصر، ثم قال: آية أخرى ٢٢- يعنى اليد آية أخرى سوى العصا لثريك من آياتنا الكبرى ٢٣- يعنى اليد كانت أكبر و أعجب أمرا من العصا فذلك قوله- سبحانه- «فأراه الآية الكبرى (٤) يعنى اليد اذهب إلى فرعون إنه طغى ٢٤-

(١) العصا: من ل، و ليست فى أ.

(٢) كذا فى أ، ل، ف.

(٣) فى ل: مصرية، ف: مصرية، و فى أ: مضربة، و قد يكون معناها تضرب إلى سواه.

(٤) سورة النازعات: ٢٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦

يقول إنه عصى، فادعوه إلى عبادتى، و اعلم أنى قد ربطت على قلبه، فلم يؤمن فاتاه ملك خازن من خزان الريح، فقال له: انطلق لما أمرت قال موسى: رب أشرخ لى صدرى ٢٥- يقول أوسع لى قلبى قال له الملك: انطلق لما (١) أمرت به فإن هذا (٢) قد عجز عنه جبريل و ميكائيل و إسرافيل- عليهم السلام-، ثم قال موسى: و يسر لى أمرى ٢٦- يقول و هون على ما أمرتنى به من البلاغ إلى فرعون و قومه و لا تعسره على و أحلل عقدة من لساني و كان فى لسانه رته يعنى الثقل، هذا الحرف عن محمد بن هانى (٣).
يفقهوا قولى ٢٨- يعنى [٣ ب كلامى و اجعل لى وزيراً يقول بالدخول (٤) إلى فرعون يعنى عوناً من أهلى ٢٩- لكى يصدقنى فرعون هارون أخى ٣٠- اشدذ به أزرى ٣١- يقول اشدذ به ظهري و ليكون عوناً لى و أشركه فى أمرى ٣٢- الذى أمرتنى به، يتعظون لأمرنا و نتعاون كلانا جميعاً (٥) كنى نسبحك كثيراً ٣٣- فى الصلاة و نذكرك كثيراً ٣٤- باللسان إنك كنت بنا بصيراً ٣٥- يقول ما أبصرك بنا قال عز و جل:- قد أوتيت سؤلك يا موسى ٣٦-.
و مسألتك لنفسك خيراً، عن العقدة فى اللسان و لأخيك و لقد مننا عليك يعنى أنعمنا عليك مع النبوة مرة أخرى ٣٧- ثم بين النعمة فقال-

(١) فى أ: لما، ل: بما.

(٢) كذا فى أ، ل، و الأنسب فإن هذا الأمر.

(٣) من هنا ساقط من (ف) إلى قوله- تعالى:- «قال لهم موسى ويلكم لا تفترؤا».

(٤) كذا فى أ، ل.

(٥) كذا فى أ، ل، م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧

سبحانه:- إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ٣٨- و اسمها يوخاند (١) أن أفذبه أن اجعليه فى التابوت و المؤمن الذى صنع التابوت اسمه خربيل بن صابوث (٢) فأفذبه فى اليم يعنى فى نهر مصر و هو النيل فللقه اليم بالساحل على شاطئ البحر يأخذه عدو لى و عدو له يعنى فرعون عدو الله- عز و جل- و عدو لموسى- عليه السلام- و ألقى عليك محبة منى فألقى الله- عز و جل- على موسى- عليه السلام- المحبة فأحبهه حين رآه فهذه النعمة الأخرى و لتضع على عيني ٣٩- حين قذف التابوت (٣) فى البحر و حين التقط و حين غذى فكل ذلك بعين الله- عز و جل- فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثدى امرأة إذ تمسيتى أختك مريم فتقول لآل فرعون: هل أدلكم على من يكفله يعنى على من يضمه و يرضعه لكم، فقالوا: نعم. فذهبت أخته فجاءت بالأم فقبل ثديها، فذلك قوله- سبحانه:- فرجعناك إلى أمك (٤) يعنى كنى تقر عينها و لا تحزن عليك و قتلت حين بلغ أشده ثمانى عشرة سنة (٥) نفساً بمصر فنجيناك من

الْعَمِ يَعْنِي مِنَ الْقَتْلِ، وَ كَانَ مَغْمُومًا مَخَافَهُ أَنْ يَقْتُلَ مَكَانَ الْقَتِيلِ وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا يَعْنِي ابْتِلَانَاكَ بِبَلَاءٍ عَلَى أَثَرِ بَلَاءٍ، يَعْنِي بِالْبَلَاءِ النِّقْمَ مِنْذُ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - رَسُولًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ عَشْرَ سَنِينَ يَعْنِي عَشْرَ سَنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ حِينَ كَانَ مَعَ شَعِيبٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَعْنِي

(١) فِي أ، ل: يُوخَانِدُ، وَ ذَكَرْتَ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى يُوكَابِدُ.

(٢) مِنْ ز، وَ فِي أ، ل: وَ صَنَعَ التَّابُوتَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جَبْرِيلُ وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فِي التَّابُوتِ.

(٤) كَذَا فِي أ، ل، «يَعْنِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ز.

(٥) مِنْ ل، وَ فِي أ: ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨

مِيقَاتٍ يَا مُوسَى ٤٠ - وَ اصْبِرْ طَعْنُكَ لِنَفْسِي ٤١ - وَ هُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَقُولُ وَ اخْتَرْتِكَ لِنَفْسِي رَسُولًا - أَذْهَبَ أَنْتَ وَ أَخُوكَ هَارُونَ بِأَيَاتِي يَعْنِي الْيَدَ وَ الْعَصَا، وَ هَارُونَ يَوْمَئِذٍ غَائِبٌ بِمِصْرَ فَالْتَقِيَ مُوسَى وَ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ لَا تَبَيَّنَا فِي ذِكْرِي ٤٢ - يَقُولُ وَ لَا تَضَعِفَا [١٤] فِي أَمْرِي، فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «وَ لَا - تَهْنَأُ فِي ذِكْرِي فِي الْبَلَاغِ إِلَى فِرْعَوْنَ» يَجْرِيهِمَا «١» عَلَى فِرْعَوْنَ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٣ - يَقُولُ عَصَى اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةً فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا يَقُولُ ادْعُوا بِالْكِنْيَةِ يَعْنِي بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ - هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكِي، وَ أَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى - «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» ٢ - ٤٤ - قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا يَعْنِي أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْقَتْلِ أَوْ أَنْ يَطْغَى ٤٥ - يَعْنِي يَسْتَعْصَى. قَالَ لَا تَخَافَا الْقَتْلَ إِنَّنِي مَعَكُمْ فِي الدَّفْعِ عَنْكُمَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: «...» فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ... «٣» ثُمَّ قَالَ: أَسْمِعْ جَوَابَ فِرْعَوْنَ وَ أَرَى ٤٦ - يَقُولُ وَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ، كَقَوْلِهِ: «... لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ «٤» «...» يَعْنِي بِمَا أَعْلَمَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَاتِيَاهُ فَقُولَا - إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَانْقَطِعْ كَلَامَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَلَمَّا أَتَى فِرْعَوْنَ، قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: «فَأَرْسِلْ» ٥ «مَعَنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تُعَذِّبْهُمْ يَقُولُ

(١) فِي ل: يَجْرِيهِمَا، أ: يَجْرِيهِمَا، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: يَجْرِيهِمَا مِنَ الْجَرَاءِ.

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ «...» سَاقِطٌ مِنْ أ، ل، ز

(٣) سُورَةُ الْقَصَصِ: ٣٥.

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٠٥.

(٥) فِي أ: أَرْسَلَ، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: التَّلَاوَةُ فَأَرْسَلَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩

وَ لَا - تَسْتَعْبِدْهُمْ بِالْعَمَلِ يَعْنِي بِقَوْلِهِ «مَعَنَا» يَعْنِي مَعْنَى نَفْسِهِ وَ أَحَاهُ قَمَدٌ جِئْنَاكَ بِأَيِّهِ يَعْنِي بِعَلَامَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَ هِيَ الْيَدُ وَ الْعَصَا وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ٤٧ - يَقُولُ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ تَوَلَّى ٤٨ - يَعْنِي وَ أَعْرَضَ عَنْهُ. قَالَ فِرْعَوْنَ: فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ٤٩ - قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الدُّوَابِ خَلْقَهُ يَعْنِي صُورَتَهُ الَّتِي تَصْلُحُ لَهُ ثُمَّ هَدَى ٥٠ - يَقُولُ هِدَاةً إِلَى مَعِيشَتِهِ وَ مَرَعَاهُ فَمِنْهَا مَا يَأْكُلُ الْحَبَّ، وَ مِنْهَا مَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ قَالَ فِرْعَوْنَ: يَا مُوسَى فَمَا بِالِ الْقُرُونِ الْأُولَى ٥١ - يَقُولُ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي حَمِّ الْمُؤْمِنِ «... يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ، مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... «١» فِي الْهَلَاكِ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، قَالَ لِمُوسَى: «فَمَا بِالِ الْقُرُونِ الْأُولَى فَلِمَ يَعْلَمُ مُوسَى مَا أَمْرُهُمْ؟ لِأَنَّ التَّوْرَةَ إِنَّمَا أَنْزَلْتَ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ، فَمِنْ ثَمَّ رَدَّ عَلَيْهِ

(١) سورة الأعراف: ٩٨.

(٢) في ل: شرطه، ا: شرطه.

(٣) في الأصل: ليست.

(٤) في ز: وقد خسر، أ: وخسر.

(٥) سورة الكهف: ٢١.

(٦) من ل. وفي أ: يلعبانكم على الرجال، و الأمثل من أهل العقول و الشرف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٢

يعنى إلى موسى مِنْ سَيَّحَرِهِمْ أَنَّهَا «تَسْعَى» (١) - ٦٦- و كانت حبالا- و هى لا تتحرك فَأَوْجَسَ يعنى فوقع فى نَفْسِهِ خَيْفَةً موسى ٦٧-
يعنى خاف موسى إن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه و يشك «٢» فيه من تابعه «٣» قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ٦٨-
يعنى الغالب نظيرها ... وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ... «٤» الغالبون هذا قول جبريل لموسى - عليه السلام- عن أمر ربه- عز و جل- و هو على يمينه
تلك الساعة وَ أَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ يعنى عصاه ففعل فإذا هى حية تَلْقَفُ يقول تلقم ما صَيَّنَعُوا من السحر حتى تلقمت الحبال و العصى
إِنَّمَا صَيَّنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ يقول إن الذى عملوا هو عمل ساحر يعنى كبيرهم و ما صنع موسى فليس بسحر وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى
٥٩- أينما «٥» كان الساحر فلا يفلح فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَيِّدًا لِلَّهِ- تبارك و تعالى- و كانوا ثلاثة و سبعين ساحرا أكبرهم اسمه شمعون
«٦»، فلما التقت الحبال و العصى ألقاهم الله- عز و جل- على وجوههم سجدا قَالُوا آمَنَّا يعنى صدقنا بِرَبِّ هَارُونَ وَ موسى ٧٠- قَالَ
فرعون:

آمَنْتُمْ لَهُ يعنى صدقتم لموسى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ يقول قبل أن آمركم بالإيمان لموسى إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ يعنى لعظيمكم فى السحر هو الَّذِي
عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ

(١) من ٦٦ إلى ٨٣ طه، ساقط من ز،.

(٢) من ل، و فى أ: «و يشكو» ثم أصلحها ثانيا إلى «و يشك».

(٣) فى ل زيادة: (و الله أعلم)

(٤) سورة آل عمران: ١٣٩، سورة محمد: ٣٥.

(٥) فى ل: أينما، أ، إنما.

(٦) فى ل: اسمه شمعون، أ: شمعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣

يعنى اليد اليمنى و الرجل اليسرى وَ لَأَصِيَّبَنَّكُمْ فِي جُرْدُوعِ النَّخْلِ مثل قوله- تعالى- «أَمْ لَهُمْ سُلَيْمٌ يَشْتَرِعُونَ فِيهِ ...» (١) يعنى عليه وَ
لَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَ أَبْقَى ٧١- أنا أو رب موسى و هارون «و أبقي» و أدوم عذابا «قالوا» (٢) يعنى قالت السحرة: لَنْ نُؤْتِرَكَ (٣)
يعنى لن نخترك على ما جاءنا مِنَ الْبَيِّنَاتِ يعنون اليد و العصا وَ لا على الَّذِي فَطَرْنَا يعنى خلقنا يعنون ربهم- عز و جل- الذى خلقهم
فَأَقْضِ يعنى فاحكم فينا ما أَنْتَ قَاضٍ يعنى حاكم من القطع و الصلب إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا- ٧٢- إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا [٥] ب يقول إنا
صدقنا بتوحيد الله- عز و جل- لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا يقول سحرنا و يغفر لنا «ما» (٤) الَّذِي «أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ» (٥) يعنى ما جبرتنا عليه مِنَ السَّحْرِ
وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى ٧٣- يقول الله- جل جلاله- أفضل منك و أدوم منك يا فرعون فإنك تموت و يبقى الرب وحده- تعالى جده-،
لقول فرعون: «... أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَ أَبْقَى» (٦) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا يعنى مشركا فى الآخرة و أنت هو يا فرعون

(١) سورة الطور: ٣٨.

(٢) في أ، ل: «قالت».

(٣) في أ زيادة: على ما، ثم كبرها ثانيا.

(٤) في أ: «الذي» و في حاشية أ: الآية «و ما».

(٥) في أ: زيادة: «من»، وليست في ل.

(٦) سورة طه: ٧١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤

فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ وَلَا يَحْيَىٰ (١) - ٧٤- فتنفعه الحياة، نظيرها في «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ» (٢) وَمَنْ يَأْتِهِ فِي الْآخِرَةِ مُؤْمِنًا يعني مصدقا بتوحيد الله- عز و جل- قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ٧٥- يعني الفضائل الرفيعة في الجنة من الأعمال جَنَّاتٍ عِدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يعني تحت البساتين الأنهار خالدين فيها لا يموتون و ذَلِكَ جَزَاءُ يَعْنِي الْخُلُودِ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ٧٦- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا بِأَرْضِ مِصْرَ فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ ورائك و لَا تَخْشَىٰ ٧٧- الغرق في البحر أمامك، لأن بني إسرائيل قالوا لموسى: هذا فرعون قد لحقنا بالجنود و هذا البحر قد غشنا فليس لنا منفذ (٣)، فنزلت «لا- تَخَافُ دَرَكًا و لَا تَخْشَىٰ أَوْجِبَ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ- تعالى-: فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ٧٨- يعني الغرق و أَصَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ الْقَبْطَ و مَا هَدَىٰ ٧٩- يقول و ما هداهم و ذلك أن فرعون قال لقومه في حم المؤمن: «... ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سَبِيلَ (٤) الرَّشَادِ (٥) فأضلهم و لم يهدهم فذلك قوله- عز و جل-: «و ما هدى، كما قال- تعالى-: يا بني إسرائيل قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِرْعَوْنَ و قَوْمِهِ

(١) في أ: «و لا يحيى» بالياء طبقا لتشكيل المصحف.

(٢) سورة الأعلى: ١٣ و تمامها: «ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ .

(٣) في أ: منقذ، ل: منقذ.

(٤) في أ: إلا في سبيل، ل: إلا سبيل.

(٥) سورة غافر: ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥

وَ وَاَعْدَانَاكُمْ (١) جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ (٢) يعني حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل فأعطى التوراة وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى ٨٠- في التيه أما المن فالترنجبين كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج حلو مثل العسل فيغدون عليه فيأخذون منه ما يكفيهم يومهم ذلك و لا يرفعون منه لغد و يأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يسيحون (٣) فيه و لا يعملون فيه هذا لهم و هم في التيه مع موسى- عليه السلام- و تنبت ثيابهم مع أولادهم، أما الرجال فكانت ثيابهم لا تبلى و لا تخرق و لا تدنس، و أما السلوى و هو [٦ أ] الطير و ذلك أن بني إسرائيل سألوا موسى اللحم و هم في التيه فسأل موسى- عليه السلام- ربه- عز و جل- ذلك، فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله- سبحانه- سحابا (٤) فأمرت (٥) سمانا- و جمعتهم الرياح الجنوب- و هي «٦» طير حمر تكون في طريق مصر، فمطرت قدر ميل في عرض الأرض و قدر طول رمح في السماء يقول الله- تعالى- ذكره كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ يعني بالطيبات الحلال من الرزق و لَا تَطْغَوْا فِيهِ يَقُولُ و لَا تَعْصُوا فِي الرِّزْقِ، يعني فيما رزقناكم من المن و السلوى فترفعوا منه لغد و كان الله- سبحانه- قد نهاهم أن يرفعوا منه لغد فعصوا الله- عز و جل- و رفعوا منه و قددوا فتدود و تنن و لو لا صنيع بني إسرائيل لم يتغير الطعام أبدا،

(١، ٢) في أ: و وعدناكم.

(٣) من أ، و في ل: لا يسحمون.

(٤) سبحابا: من ل، و ليست في أ.

(٥) في الأصل: فمطرت.

(٦) كذلك في أ، ل. و الضمير عائد على السمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٦

و لو لا حواء زوج آدم- عليهما السلام- لم تخن أنثى زوجها الدهر، فذلك قوله: «وَلَا تَطْعُوا فِيهِ» كقوله- تعالى- لفرعون «١»: «... إِنَّهُ طَغَى» (٢) يعني عصى فَيَجِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي يعني فيجب عليكم عذابي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي عَذَابِي فَقَدْ هَوَى ٨١- يقول و من وجب عليه عذابي فقد هلك و إني لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ من الشرك عن عبادة العجل و آمَنَ يعني و صدق بتوحيد الله- عز و جل- و عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ٨٢- يعني عرف أن لعمله ثوابا يجازى به كقوله سبحانه: «وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (٣) يعني يعرفون الطريق و ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ٨٣- (٤) يعني السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه- عز و جل- فلما ساروا عجل موسى- عليه السلام- شوقاً إلى ربه- تبارك و تعالى- و خلف السبعين و أمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله- عز و جل- له- «وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ؟»- السبعين قال لربه- جل و عز:-

هُمْ أَوْلَاءِ عَلَيَّ أَتَرَىٰ يَجِثُونَ مِنْ بَعْدِي وَ عَجِلْتُ يَعْنِي أَسْرَعْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِيَرْضَىٰ ٨٤- يقول حتى ترضى عنى قال الله- جل جلاله:-
فَمَا إِنَّا قَدِ فَنَنَّا قَوْمَكَ يَعْنِي الَّذِينَ خَلَفْتَهُمْ مَعَ هَارُونَ عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ سِوَى السَّبْعِينَ مِنْ بَعْدِكَ بِالْعَجْلِ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٨٥- حين أمرهم

(١) لفرعون: يعني عن فرعون.

(٢) سورة طه: ٢٤- سورة طه: ٤٣.

(٣) سورة النحل: ١٦.

(٤) من تفسير ٦٦ إلى ٨٣ من سورة طه ساقط من ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧

بعبادة العجل و كانوا اثني عشر ألفاً» (١) فَرَجَعَ مُوسَىٰ مِنَ الْجَبَلِ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ عَلَيْهِمْ أَسِفًا حَزِينًا لِعِبَادَتِهِمُ الْعَجَلِ قَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا يَعْنِي حَقًّا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْبَقْرَةِ: «... وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...» (٢) يعني حقا في محمد- صلى الله عليه و سلم- أن يعطيكم (٣) التوراة [٦٦ فيها بيان كل شيء و الوعد حين قال- عز و جل-: «... وَ وَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ...» (٤) حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة فطال عليهم العهد يعني ميعاده إياهم أربعين يوما، فذلك قوله- تعالى-: أ فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ يَعْنِي أَنْ يَجِبَ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ، كَقَوْلِهِ- تعالى:-

«... قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ...» (٥) يعني عذاب من ربكم فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ٨٦- يعني الأربعين يوما و ذلك أنهم عدوا الأيام و الليالي فعدوا عشرين يوما و عشرين ليلة، ثم قالوا لهارون: قد تم الأجل الذي كان بيننا و بين موسى، فعند ذلك أضلهم السامري قالوا ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَ نَحْنُ نَمْلِكُ أَمْرَنَا وَ لَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا يَعْنِي خَطَايَا، لَأَنَّ ذَلِكَ حَمَلَهُمْ عَلَىٰ صَنْعِ الْعَجْلِ وَ عِبَادَتِهِ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ يَقُولُ مِنْ حَلِي آلِ فِرْعَوْنَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا مَضَىٰ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ وَ هُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا أَهْلَ مِصْرَ إِنْ مُوسَىٰ لَا يَأْتِيكُمْ فَانظُرُوا هَذَا الْوِزْرَ وَ هُوَ الرَّجْسُ

(١) في أ، ل: اثني عشر ألفا بيد أن مكان «ألفا» بياض في أ.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

(٣) كذا في أ، ل. وقد يكون المراد أن عندكم التوراة فيها بيان كل شيء و فيها أمر محمد و رسالته فلا تكتموا.

(٤) سورة طه: ٨٠.

(٥) سورة الأعراف: ٧١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨

الذي على نسائكم و أولادكم من حلي آل فرعون الذي أخذتموه منهم غضبا فتطهروا منه و اقدفوه في النار. ففعلوا ذلك و جمعه فعمد السامري، فأخذه ثم صاغه عجلا لست و ثلاثين يوما و سبعة و ثلاثين يوما و ثمانية و ثلاثين يوما، فصاغه في ثلاثة أيام ثم قذف القبضه التي أخذها من أثر حافر فرس «١» جبريل - عليه السلام - فخار العجل خورة واحدة، و لم يثن فأمرهم السامري بعبادة العجل لتسعة و ثلاثين يوما، ثم أتاهم موسى - عليه السلام - من الغد لتمام أربعين يوما، فذلك قوله - سبحانه - فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ «يعني هكذا أَلْقَى السَّامِرِيُّ «٢» - ٨٧ - الحلي في النار فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسِداً يعني بالجسد أنه لا روح فيه لَهُ خَوَارٍ يعني له صوت فَقَالُوا «٣» قال السامري وحده: هذا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى معشر بني إسرائيل، و ذلك أن بني إسرائيل لما عبروا البحر مروا على العمالقة و هم عكوف على أصنام لهم، قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاغتنمها السامري فلما اتخذه قال: هذا إلهكم و إله موسى معشر بني إسرائيل فَنَسِيَ ٨٨ - يقول فترك موسى ربه و هو هذا، و قد ذهب موسى يزعم خطاب ربه «٤»، يقول الله - جل جلاله - أَفَلَا يَعْنَى أَفْهَلَا يَرَوْنَ أنه «٥» أَلَّا يَزْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أنه لا يكلمهم العجل و لا يملكك يقول لا يقدر لَهُمْ ضَرًّا يقول لا يقدر العجل على أن

(١) في أ: فرس الرسول. و على الرسول خط يشبه الشطب، و الكلمة ليست في ل.

(٢) ما بين القوسين (...): ساقط من أ، ل. و في أ: «يعني هكذا السامري في النار ألقى الحلي، أ ه و القرآن غير مميز.

(٣) في أ، ل، فقالوا. و في حاشية أ: الأصل فقال السامري.

(٤) في أ: ربا، ل: ربه.

(٥) في الأصل: «يرون أنه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩

يرفع عنهم سوء و لا نفعاً - ٨٩ - يقول و لا يسوق إليهم خيرا و لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ بِعَبَاثَةٍ مِنَ الْبَشَرِ نَسِيتُمْ مَا لِغُنَّ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَمِنْ ذَلِكُمْ فَسَمِعْتُمُ النَّارَ يَوْمَ تَحْمِلُ الْوِجْيَاءَ كَنُجُومٍ تَقَنَّقُونَ فِيهَا كَنُجُومٍ مَنجُومٍ يَوْمَ تُنْفَخُ الْوِجْيَاءُ كَالسَّحَابِ الْمُدْحَكِ مُدْحَكٍ يَوْمَ يُخَالَفُ وَجْهًا لَئِيْلًا خَائِبِينَ «١» يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جَاءَكُمُ الْبُرْجُ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّبِعُونِي عَلَى دِينِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ٩٠ - يعني قولي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَى الْعَجَلِ و آقِفِينَ نَعْبَدَهُ، كقوله - سبحانه -: «... لا - أبرح» يعني لا - أزال «حَتَّى أَتَّبِعَ الْبَحْرَيْنِ ...» «١» حَتَّى يَزْجَعَ إِلَيْنَا مُوسَى ٩١ - فلما رجع موسى قال لهارون: «يا هَارُونُ» «٢» ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا - ٩٢ - يعني أشركوا «أَلَّا تَتَّبِعَنِ» «٣» يقول ألا اتبعت أمري فأنكرت عليهم أَعْصَيْتَ أَمْرِي ٩٣ - يقول أ فتركت قولي، كقوله - سبحانه -:

«وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ» «٤» قَالَ هَارُونُ مُوسَى - عليهما السلام -:

«يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جَاءَكُمُ الْبُرْجُ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّبِعُونِي عَلَى دِينِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ٩٠ - يعني قولي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَى الْعَجَلِ و آقِفِينَ نَعْبَدَهُ، كقوله - سبحانه -: «... لا - أبرح» يعني لا - أزال «حَتَّى أَتَّبِعَ الْبَحْرَيْنِ ...» «١» حَتَّى يَزْجَعَ إِلَيْنَا مُوسَى ٩١ - فلما رجع موسى قال لهارون: «يا هَارُونُ» «٢» ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا - ٩٢ - يعني أشركوا «أَلَّا تَتَّبِعَنِ» «٣» يقول ألا اتبعت أمري فأنكرت عليهم أَعْصَيْتَ أَمْرِي ٩٣ - يقول أ فتركت قولي، كقوله - سبحانه -:

«وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ» «٤» قَالَ هَارُونُ مُوسَى - عليهما السلام -:

(١) سورة الكهف: ٦٠.

(٢) «يا هارون»: ساقطة من أ، ل.

(٣) في أ: ألا تتبعني.

(٤) سورة الشعراء: ١٥١.

(٥) «بينوم»: كما في الصحف.

(٦) في أ: ولخشيت.

(٧) في أ: قوله سبحانه، ل: قوله.

(٨) سورة الأعراف: ١٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠

بنى إسرائيل من موسى - صلى الله عليهما - ولقد سمت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفاً من حبه - عليه السلام - قال فما خَطْبُكَ يعني فما أمرُك؟ يا سامري ٩٥ - يقول فما حملك على ما أرى قال السامري: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ يقول بما لم يظنوا به «١» يقول عرفت ما لم يعرفوه من امر فرس جبريل - عليه السلام - فَتَبَضَّتْ فَبَضَّتْ مِنْ أَثْرِ فَرَسِ الرَّسُولِ يعني تحت فرس جبريل - عليه السلام - فَتَبَدَّتْهَا فِي النَّارِ عَلَى أَثْرِ الْحَلِيِّ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٩٦ - يقول هكذا زينت لي نفسي أن أفعل ذلك قال فَادَّهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ إِلَى أَنْ تَمُوتَ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ يَعْنِي لَا تَخَالِطُ النَّاسَ وَإِنَّ لَكَ فِي الْآخِرَةِ مَوْعِدًا يعني يوم القيامة لَنْ تُخْلَفَهُ يقول لن تغيب عنه وَانظُرْ إِلَى إِلِهَيْكَ يعني العجل الذي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا يقول أقمت عليه عابداً له لَنُحَرِّقَنَّهُ بِالنَّارِ وَبِالْمَبْرَدِ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ٩٧ - يقول لنبذنه في اليم نبذاً إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ يَعْنِي مَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٨ - فعلمه - تبارك و تعالی.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، عن مقاتل، قال: علم - عز و جل - من يعبده و من لا يعبده قبل خلقهم، جل جلاله.

كَذَلِكَ يعني هكذا نُقِصُ عَلَيْكَ يا محمد مِنْ أَنْبَاءِ يَعْنِي مِنْ أَحَادِيثَ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ٩٩ - يقول قد أعطيناك [٧ ب من عندنا تبياناً يعني القرآن

(١) في أ: به، ل: له، ز: به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ يعني عن إيمان بالقرآن فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ١٠٠ - يعني إثماً بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره خَالِدِينَ فِيهِ يعني في الوزر في النار و سَاءَ لَهُمْ يعني و بس لهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ١٠١ - يعني إثماً و الوزر هو الخطأ الكبير يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يعني المشركين إلى النار يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ١٠٢ - زرق الأعين يَتَخَفَتُونَ يعني يتساءلون بَيْنَهُمْ يقول بعضهم لبعض: إِنَّ يَعْنِي مَا لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ١٠٣ - يعني عشر ليال «١» نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً يعني أمثلهم نجوى و رأياً إِنَّ لَبِثْتُمْ فِي الْقُبُورِ إِلَّا يَوْمًا ١٠٤ - واحداً وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٥ - من الأرض من أصولها فَيَذَرُهَا قَاعًا لَا تَرَابَ فِيهَا صَفِيفًا ١٠٦ - لا - نبت فيها لا - ترى فيها عِوَجًا يعني خفضاً و لا أَمْتًا ١٠٧ - يعني رفعا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ يعني صوت الملك الذي هو قائم على صخرة بيت المقدس و هو إسرافيل - عليه السلام - حين ينفخ في الصور يعني «٢» في القرن لا يزيغون و لا يروغون عنه يمينا و لا شمالاً يعني لا يميلون عنه، كقوله - سبحانه -: «... تَبْغُونَهَا عِوَجًا...» «٣» يعني زيغا و هو الميل لا عِوَجَ لَهُ «يعني عنه، يستقيمون قبل الصوت» «٤» نظيرها «... و لم يجعل له عوجاً...» «٥» وَ حَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ١٠٨ -

(١) فى أ: لبثتم عشر ليال.

(٢) يعنى: من ز، و هى ساقطة من أ.

(٣) سورة آل عمران: ٩٩.

(٤) ما بين القوسين «...»: من ز فقط.

(٥) سورة الكهف: ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢

إلا خفيا من الأصوات مثل وطء الأقدام يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ يَعْنِي شَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا- ١٠٩- يعنى التوحيد يَعْلَمُ اللَّهُ- عز و جل- ما «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ» «١» يقول ما كان قبل أن يخلق الملائكة و ما كان بعد خلقهم و لا- يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا- ١١٠- يعنى بالله- عز و جل- علما هو أعظم من ذلك و عَنَتِ الْوُجُوهُ يَعْنِي اسْتَسَلَمَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ الْقَيُّومُ يَعْنِي الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا- ١١١- يقول و قد خسر من حمل شركا يوم القيامة على ظهره وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا فِي الْآخِرَةِ «٢» يعنى أن تظلم حسناته كلها حتى لا يجازى بحسناته كلها وَ لَا هَضْمًا- ١١٢- يعنى و لا ينقص منها شيئا، مثل قوله- عز و جل-: «... فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَا رَهَقًا «٣» وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوه وَ صَيَّرْنَا يَعْنِي وَ صَنَفْنَا فِيهِ يَعْنِي لَوْنَا فِيهِ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَانِ الْوَعِيدِ لِلْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْحَصْبِ وَ الْخَسْفِ وَ الْغُرُقِ وَ الصَّيْحَةِ فَهَذَا الْوَعِيدُ لَهُمْ [٨ أ] لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَتَّقَوْهُ يَعْنِي لِكِي يَخْلُصُوا التَّوْحِيدَ بِوَعِيدِنَا فِي الْقُرْآنِ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ يَعْنِي الْوَعِيدُ ذِكْرًا- ١١٣- عِظَةٌ فِيخَافُونَ فِيؤْمِنُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ يَعْنِي

(١) ما بين القوسين «...» ساقط من أ و هو من ز.

(٢) فى أ: الأرض، ز: الآخرة.

(٣) سورة الجن: ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣

ارتفع الله الْمَلِكُ الْحَقُّ لِأَن غَيْرَهُ- عز و جل- و ما سواه من الآلهة باطل وَ لَا تَعَجَّلْ بِالْقُرْآنِ وَ ذَلِكَ أَنَّ جَبْرِيْلَ- عليه السلام- كان إذا أخبر النبي- صلى الله عليه و سلم- بالوحي لم يفرغ جبريل- عليه السلام- من آخر الكلام، حتى يتكلم النبي- صلى الله عليه و سلم- بأوله فقال الله- عز و جل-: «و لا- تعجل» بقراءة القرآن مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَ حُجَّتْ يَقُولُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ لَكَ جَبْرِيْلَ- عليه السلام- وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا- ١١٤- يعنى قرآنا وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- أَلَّا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَنَسِيَ يَقُولُ فَتَرَكَ آدَمَ الْعَهْدَ، كَقَوْلِهِ: «... وَ إِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ» «١» يقول ترك، و كَقَوْلِهِ- سبحانه:-

«... إِنَّا نَسِينَاكُمْ...» «٢» يقول تركناكم، و كَقَوْلِهِ «... فَتَسْوَأُ حَظًّا...» «٣» يعنى تركوا فلما نسى العهد سُمِّي الْإِنْسَانُ، فَأَكَلَ مِنْهَا وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا- ١١٥- يعنى صبرا عن أكلها وَ إِذْ قُلْنَا يَعْنِي وَ قَدْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ إِذْ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَسَجَدُوا، ثُمَّ اسْتَسْنَى فَقَالَ: إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَسْجُدْ فَأَبَى «٤»- ١١٦- أَنْ يَسْجُدَ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِرِزْوَانِكَ حَواءَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ١١٧- بِالْعَمَلِ بِيَدَيْكَ «٥» وَ كَانَ يَأْكُلُ مِنَ الْجَنَّةِ رَغْدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْمَلَ بِيَدَيْهِ شَيْئًا فَلَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ أَكَلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ

(١) سورة طه: ٨٨.

(٢) سورة السجدة: ١٤.

(٣) سورة المائدة: ١٤.

(٤) في حاشية أ: الإباء أشد من الامتناع.

(٥) في ز: بيدك، أ: بيديك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤

فكان يعمل و يأكل إِنَّ لَكَ يا آدَمُ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ١١٨- وَ أَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا يَعْنِي لَا تَعْطَشُ فِي الْجَنَّةِ وَلَا تَصْحَى ١١٩- يقول لا يصيبك حر الشمس فيؤذيك فتفرق «١» فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ يَعْنِي إبليس وحده ف قال يا آدَمُ «هَلْ أَدُلُّكَ» «٢» يقول ألا أدلك على شجرة «الخلد» «٣» من أكل منها خلد في الجنة فلا يموت وعلى مُلْكٍ لا يَيْلَى ١٢٠- يقول لا يفنى فأكلا منها فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا يقول لهما عورتها و طَفِيفًا يَخْصِمَانِ عَلَيَّهِمَا يقول و جعلا يخصفان يقول يلزقان الورق بفضه على بعض «مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» «٤» ورق التين ليستتروا به في الجنة و عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ١٢١- يعنى فضل و تولى عن طاعه ربه- عز و جل- ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ يَعْنِي استخلصه ربه- عز و جل- فَتَابَ عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ وَ هَدَى ١٢٢- يعنى و هداه للتوبه قال اهبطا منها جميعاً يعنى آدم و إبليس بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يقول إبليس و ذريته عدو لآدم و ذريته [٨ ب فإما يعنى فان يَأْتِيَنَّكُمْ يعنى ذريه آدم مَنى هدى يعنى رسلا معهم كتب فيها البيان فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ يعنى رسلى و كتابى فَلَا يَضِلُّ فى الدنيا و لا يَشْقَى ١٢٣- فى الآخرة و مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي يعنى عن إيمان بالقرآن نزلت فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر على الحوض فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

(١) فى ز: «كقوله- تعالى:- «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» يعنى و حرها، و الآية سورة الشمس:

و ليس فى أ.

(٢) فى أ: («أدلك» يعنى أدلك)، و فى ز: («هل أدلك» يقول ألا أدلك)

(٣) «الخلد»: ساقطه من أ، و هى من ز.

(٤) ما بين القوسين «...» ساقط من النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥

يعنى معيشه سوء لأنها فى معاصى الله- عز و جل- الضنك و الضيق وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٤- عن حجته قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى عَنِ حِجَّتِي وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا- ١٢٥- فى الدنيا عليما «١» بها، و هذا مثل قوله- سبحانه-: «هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ» «٢» يعنى ضلت عنى حجتي، و هذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك و الكفر قال الله- تعالى:-

كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا أَتَتْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ فَنَسِيَتْهَا يَعْنِي فتركت إيمانا بآيات القرآن وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ١٢٦- فى الآخرة تترك فى النار و لا- تخرج منها و لا نذكرك وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ يَعْنِي وَ هَكَذَا نَجْزِي «٣» من أشرك فى الدنيا بالنار فى الآخرة وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ يَقُولُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقُرْآنِ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِمَّا أَصَابَهُ فى الدنيا من القتل بيدر و أبقى ١٢٧- يعنى و أدام من عذاب الدنيا ثم خوف كفار مكة فقال- سبحانه-: أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ يَقُولُ أَوْ لَمْ نَبِينْ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فى مَسَاكِينِهِمْ يقول يمرون فى قراهم فيرون هلاكهم يعنى عادا و ثمودا «٤» و قوم لوط و قوم شعيب إِنَّ فى ذَلِكَ يَعْنِي إن فى هلاكهم بالعذاب فى الدنيا «لآيات» «٥» لغيره لأولى النهى ١٢٨- يعنى لذوى العقول فيحذرون مثل عقوبتهم و لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

(١) فى أ: عليم، ل: عليما.

(٢) سورة الحاقة: ٢٩.

(٣) في أ زيادة: يقول هكذا تجزى، و المثبت من ل.

(٤) في أ: عاد و ثمود، ل: عادا و ثمودا.

(٥) «لآيات»: ساقطة من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦

في تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة «لَكَانَ لِرَامًا» (١) و «أَجَلَ مُسَمًى ١٢٩-» يعنى يوم القيامة «لكان لراما» للزمهم العذاب فى الدنيا كلزوم الغريم الغريم «٢» فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ بِالْعَذَابِ وَ سَيَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ يَعْنِي صَلِّ بِأَمْرِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَعْنِي الْفَجْرَ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الظَّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ يَعْنِي الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ فَسَبِّحْ وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ١٣٠- يا محمد فى الآخرة بثواب الله - عز و جل -.

قال مقاتل: كانت الصلاة ركعتين بالعداء و ركعتين بالعشى فلما عرج بالنبي - صلى الله عليه و سلم - فرضت عليه خمس صلوات ركعتين ركعتين غير المغرب، فلما هاجر إلى المدينة أمر [٩ أ] بتمام الصلوات و لها ثلاثة أحوال «٣». و «لَا تَمُدَّنَّ» (٤) «عَيْنَيْكَ إِلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ مِنَ الرِّزْقِ أَصْنَافًا- مِنْهُمْ- مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّهَا زَهْرَةٌ يَعْنِي زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسَتَهُمْ فِيهِ يَقُولُ أَعْطَيْنَاهُمْ ذَلِكَ لِكِي نَبْتَلِيَهُمْ وَ رِزْقُ رَبِّكَ فى الآخرة يعنى الجنة خَيْرٌ وَ أَبْقَى ١٣١-» يعنى أفضل و أدوم و أبقى مما أعطى كفار مكة و أُمُرُ أَهْلِكَ يَعْنِي قَوْمَكَ بِالصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ-

(١) «لَكَانَ لِرَامًا»: ساقطة من أ، ل.

(٢) جاء فى أ بعد انتهاء.

(٣) المراد بقوله لها ثلاثة أحوال: أن الصلوات الخمس منها ما هو ركعتان، و منها ما هو ثلاث ركعات، و منها ما هو أربع، فتلك ثلاثة أحوال. الصبح ركعتان، الظهر و العصر و العشاء أربع ركعات، المغرب ثلاث ركعات.

(٤) فى أ: لا تمدن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧

سبحانه: «وَ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ (١) ...» يعنى قومه وَ اصْبِرْ عَلَيْهَا يَعْنِي الصَّلَاةَ فَإِنَّا لَا نَسْتُلْكَ رِزْقًا إِنَّمَا نَسْأَلُكَ الْعِبَادَةَ نَحْنُ نَزَرُوكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ١٣٢-» يعنى عاقبة التقوى دار الجنة، لقوله - عز و جل -: «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ» (٢) «إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ الْعِبَادَةَ وَ قَالُوا أَى كِفَارِ مَكَّةَ» (٣):

لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا يَأْتِينَا بِأَيِّهِ مِنْ رَبِّهِ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ رَسُولٌ كَمَا كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَجِيءُ بِهَا إِلَى قَوْمِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل -: أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِى الصُّحُفِ الْأُولَى ١٣٣-» يعنى بيان كتب «(٤) إبراهيم و موسى الذى كان «(٥) قبل كتاب «(٦) محمد - صلى الله عليه و سلم - أجمعين - وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكُنَاهُمْ بِعَذَابٍ فِى الدُّنْيَا مِنْ قَبْلِهِ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِى الْآخِرَةِ «لَقَالُوا رَبَّنَا» (٧) لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا مَعَهُ كِتَابٌ فَنَتَّبِعُ آيَاتِكَ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْدَلَ يَعْنِي نَسْتَدَلُّ وَ نَحْزَى ١٣٤-» يعنى و نَعْذِبُ فِى الدُّنْيَا نَظِيرَهَا فِى الْقَصَصِ «(٨) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارِ

(١) سورة مريم: ٥٥.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦ - ٥٧.

(٣) ما بين القوسين «...»، من ل، فى أ: (و قال) كفار مكة.

(٤) فى: كتب، ل: كتابى.

(٥) في أ، ل: الذي، والأولى التي كانت.

(٦) في أ: كنا، ل: كتاب.

(٧) «لقالوا ربنا»: ساقط من أ، ل.

(٨) يشير إلى ٤٧ من سورة القصص وتمامها: «وَلَوْ لَا أَنْ تَصِيَّبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨

مكة قالوا نتربص بمحمد- صلى الله عليه وسلم- الموت لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- أوعدهم العذاب في الدنيا، فأنزل الله- عز وجل- «قل» لكفار مكة «كل متربص» أنتم بمحمد الموت و محمد يتربص بكم العذاب في الدنيا فَتَرَبَّصُوا فَسَيَتَّعَلَّمُونَ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ يَعْنِي الْعَدْلُ» (١) «أ نحن أم أنتم وَمَنْ اهْتَدَىٰ ۙ مِنَّا وَمَنكُم» (٢).

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، قال: سمعت الواقدي- ولم أسمع مقاتلا- يحدث عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم، في قوله- عز وجل-: «... خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (٣) قال أعقبت بعد ذلك غلاما (٤).

(١) في أ: العذاب، ل: العدل.

(٢) انتهى إلى هنا تفسير سورة طه- والقصاص القادمة آثار تتعلق بسورة الكهف و مكانها الطبيعي هو آخر سورة الكهف إلا- أن أصول المخطوطة أوردتها كما تشاهد في آخر سورة طه.

و تلحظ أن سورة الكهف هي آخر الجزء الأول في الأصول- و سورة طه هي بداية الجزء الثاني.

و ربما كان المفسر قد استدرك بهذه النصوص، بعد أن أتم الجزء الأول و أكمله، فألحق هذه النصوص في آخر السورة الأولى من الجزء الثاني و هي سورة طه.

و تلاحظ أنه أورد بعد ذلك نصوصا عامة تتعلق بالقرآن و الإسلام.

(٣) سورة الكهف: ٨١.

و كان الأنسب ذكر هذا السند في سورة الكهف لا في سورة طه، و في (ز) عدة أسانيد تتعلق بآيات من سور أخرى.

(٤) في أ، ل: العقب عند ذلك غلاما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩

حدثنا عبيد الله، قال حدثني أبي عن الهذيل، عن المسيب عن السدي (١) «١»، و مقاتل، عن حذيفة، أنه لما حان للخضر و موسى- عليهما السلام- أن يفترقا:

قال له الخضر: يا موسى، لو صبرت لأتيت على ألف عجيبة أعجب مما رأيت. قال: فبكي موسى على فراقه.

فقال موسى للخضر: أوصني يا نبي الله. قال له: الخضر يا موسى اجعل همك في معادك، و لا تخض فيما لا يعينك و لا تأمن الخوف في أمرك، و لا تياس (٢) «٢» من الأمن في خوفك، و لا تذر الإحسان في قدرتك، و تدبر الأمور في عاقبتك.

قال له موسى- عليه السلام- زدني رحمك الله.

قال له الخضر: إياك و الإعجاب بنفسك، و التفريط فيما بقي من عمرك، (و احذر) «٣» من لا يغفل عنك. قال له موسى- صلى الله عليه وسلم- زدني رحمك الله.

قال له الخضر: إياك و اللجاجة، و لا تمش في غير حاجة، و لا تضحك من غير عجب، و لا تعيرن أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد

الندم، و ابك على خطيئتك يا ابن عمران.

قال له موسى - صلى الله عليه و سلم - قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته، و غمرتك في رحمته، و كلاك من عدوه.

(١) في أ: عن المسيب بن سويك، و في حاشية أ، كذا الكاف ظاهرة.

و لم يحتمل سويد و يحتمل ابن شريك إلا أن الواو ظاهرة.

و في ل: عن المسيب عن الرتل و مقاتل عن نفيه، و جميع الأسانيد ليست في ف، و في ز:

إسناد فيه عن المسيب عن السدي.

(٢) في أ: تأيس.

(٣) «ر احذر»: من ز، و لبست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠

قال له الخضر آمين، فأوصني يا موسى.

قال له موسى: إياك و الغضب إلا في الله - تعالى -، و لا ترض عن أحد إلا في الله - عز و جل -، و لا تحب لدنيا، و لا تبغض لدنيا

تخرجك من الإيمان و تدخلك في الكفر.

قال الخضر - عليهما السلام -: قد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته، و أراك السرور في أمرك، و حبيك إلى خلقه، و أوسع

عليك من فضله.

قال له موسى: آمين. فبينما هما جلوس على ساحل البحر إذ انقضت «خطافة» (١) فنقرت بمنقارها من البحر نقرتين.

قال موسى للخضر - عليهما السلام -: يا نبي الله، هل تعلم ما نقص من البحر؟

قال له الخضر: لو لا ما نراد (٢) فيه لأخبرتكم.

قال موسى للخضر: يا نبي الله، هل من شيء ليس فيه بركة؟

قال له الخضر: نعم يا موسى، ما من شيء إلا و فيه بركة ما خلا آجال العباد، و مدتهم و لو لا ذلك لفنى «الناس» (٣).

قال موسى: و كيف ذلك؟

قال له الخضر: لأن كل شيء ينقص منه فلا يزداد فيه ينقطع.

قال له موسى (٤): «يا نبي الله، من أجل أي شيء أعطاك الله - عز و جل -

(١) «خطافة»: كذا في أ، ل.

(٢) في أ: نراك، ل: نراد.

(٣) «الناس»: زيادة اقتضاها السياق.

(٤) «قال له موسى»: مكررة في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١

من بين العباد «أن» (١) لا تموت حتى نسأل الله - تعالى -، و اطلعت على ما في قلوب العباد تنظر بعين الله - عز و جل -.

قال له الخضر: يا موسى، بالصبر (٢) عن معصية الله - عز و جل -، و الشكر لله - عز و جل - في نعمته، و سلامة القلب لا أخاف [١٠ أ]

و لا أرجو دون الله أحدا.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، قال: سمعت عبد القدوس يحدث عن الحسن، قال: سمعت ابن عباس على المنبر يقول:

«فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (٣) قال جاريه مكان الغلام.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبي عن الهذيل، عن المسيب، عن رجل، عن ابن عباس، في قوله - عز و جل - : «... وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ...» قال كان لوحا» (٤) من ذهب مكتوب فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، أحمد رسول الله، عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ و عجت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟ و عجت لمن يرى الدنيا و تصريف أهلها كيف يطمئن إليها؟ حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن أبي يوسف، عن الحسن ابن عماره، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله - عز و جل - :

«... لَا تَوَاضَعُنِي بِمَا نَسِيتُ ...» قال: لم ينس و لكن هذا من معارض الكلام.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال: سمعت المسيب يحدث عن عبيد الله بن مالك، عن علي - رضي الله عنه - و قد لقيه،

(١) أن: زيادة اقتضاها السياق.

(٢) في أ: على الصبر.

(٣) سورة الكهف: ٨١.

(٤) في أ، ل: لوح. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢

قال: إن الترك سريه خرجوا من أجوج و مأجوج يغيرون على الناس فردم ذو القرنين دونهم فبقوا.

قال مقاتل: إنما سموا الترك لأنهم تركوا خلف الردم.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن أبي المريح عن ميمون بن مهران عن ابن عباس، قال: انتهى ذو القرنين إلى ملك من ملوك الأرض، فقال لذي القرنين: إنك قد بلغت ما لم يبلغه أحد، و قد أخبرت أن عندك علما، و أنا سائلك عن خصال أربع فإن أنت أخبرتنى عنهم علمت أنك عالم. ما اثنان قائمان؟ و اثنان ساعيان؟ و اثنان مشتركان؟ و اثنان متباغضان؟ قال له ذو القرنين: أما الاثنان القائمان فالسموات و الأرض لم يزولا منذ خلقهما الله - عز و جل -، و أما الاثنان الساعيان فالشمس و القمر لم يزالا «دَائِبِينَ» (١) منذ خلقهما الله - عز و جل -، و أما الاثنان المشتركان فالليل و النهار يأخذ كل واحد منهما من صاحبه، و أما الاثنان المتباغضان فالموت» (٢) و الحياة لا يجب أحدهما صاحبه أبدا، قال صدقت فإنك من علماء أهل الأرض.

حدثنا عبيد الله، قال حدثني: أبي عن الهذيل، عن المسعودي عن عون بن عبد الله المزني عن مطرف بن الشخير، أنه قال: فضل العلم خير من فضل العمل و خير العمل [١٠ ب أوسطه و الحسنه بين السيتين] (٣).

قوله - سبحانه - : «... وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» سيئه «و ابتغ بين ذلك سيلا» (٤) حسنة. قال الهذيل و لم أسمع مقاتلا.

(١) في الأصل دائبان.

(٢) في أ: الموت، ل: فالموت.

(٣) من أ، ل: بين السيتين.

(٤) سورة الإسراء: ١١٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: الهذيل قال مقاتل: تفسير آدم - عليه السلام - لأنه خلق من أديم الأرض، و تفسير حواء لأنها خلقت من حي» (١)، و تفسير نوح لأنه نوح على قومه، و تفسير إبراهيم أبو الأمم، و يقال أبو رحيم، و تفسير «٢» إسحاق لضحك

ساره، و يعقوب لأنه» (٣) خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص، و تفسير يوسف زيادة في الحسن، و تفسير يحيى: أحيى من بين مبتين، لأنه خرج من بين شيخ كبير و عجوز عاقر- صلى الله عليهم أجمعين.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه و سلم- «على ابنة عمته أم هانئ» (٤) فنعمس، فوضعت له و سادة، فوضع رأسه فنام، «فبينما» (٥) هو نائم إذ ضحك في منامه ثم وثب فاستوى جالسا فقالت أم هانئ: لقد سرنى ما رأيت في وجهك، يا رسول الله، من البشرى. فقال: يا أم هانئ، إن جبريل - عليه السلام- أخبرنى فى منامى أن ربي - عز و جل- قد وهب لى أمتى كلهم يوم القيامة، و قال: لى لو استوهبت غيرهم لأعطيناهم، ففرحت لذلك و ضحكت.

ثم وضع رأسه فنام فضحك، ثم وثب فجلس، فقالت له أم هانئ: بأبى أنت و أمى، لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك. قال: يا أم هانئ، أتانى

(١) فى أ: حية، ل: حى.

(٢) فى أ: تفسير.

(٣) لأنه: ليست فى أ.

(٤) من ل، و فى أ: بيت بنت عمته بنت أبى طالب فنعمس.

(٥) «فبينما»: كذا فى أ، ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤

جبريل - عليه السلام- فأخبرنى أن الجنة تشتاق إلى و إلى أمتى فضحكت من ذلك و فرحت. قالت أم هانئ: يحق لك، يا رسول الله، أن تفرح.

ثم وضع رأسه فنام فضحك فى منامه، فاستوى جالسا، فقالت أم هانئ: لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك يا رسول الله، قال: يا أم هانئ، عرضت على أمتى فإذا معهم قضبان النور، إن القضيب منها» (١) ليضىء ما بين المشرق و المغرب، فسألت جبريل - عليه السلام- عن تلك القضبان التى فى أيديهم، فقال ذلك الإسلام يا محمد- صلى الله عليك- و فتحت أبواب الجنة فى منامى فنظرت إلى داخلها من خارجها فإذا فيها قصور الدر و الياقوت فقلت لمن هذه؟ فقال:

لك يا محمد و لأمتك و لقد زينها الله - عز و جل- لك و لأمتك قبل أن يخلقك [١١ أ] بألفى عام، فضحكت من ذلك. قالت أم هانئ: يحق لك أن تضحك و تفرح» (٢) هنيئا لك مريئا، يا نبى الله، بما أعطاك ربك.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: رسول الله - صلى الله عليه و سلم-: لما خلق الله - عز و جل- جنة الفردوس و غرسها بيده فلما فرغ منها، لم تر عين و لم يخطر على قلب بشر مثلها و ما فيها، فقال لها- تبارك و تعالى-: تزينى. فتزينت، ثم قال لها: تزينى. فتزينت، ثم قال لها: تكلمى. فتكلمت قالت «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (٣) قال لها: من هم؟ قالت: الموحدون أمه محمد- صلى الله عليه و سلم-

(١) فى أ: فيها.

(٢) فى أ: يحق لك أن تفرح و تفرح، ل: يحق لك أن تضحك و تفرح.

(٣) سورة المؤمنون الآية الأولى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥

«أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١) ثم أغلق بابها فلا- يفتح إلى يوم القيامة فما يجيئهم من طيب الشجر» (٢) فهو من خلال بابها و الحور يوم القيامة على بابها و أنا قائم على الحوض أرد عنه أمم الكفار كما يرى الراعى غرائب الإبل

حتى تأتي أمتي غرا» (٣) محجلين من آثار الوضوء أعرفهم فيشربون من ذلك الحوض فمن شرب منه لم يظماً بعده أبداً، فقال معاذ: يا رسول الله، لقد سعد الذين يشربون من ذلك الحوض. فقال: ويحك يا معاذ، من خلق في بطن أمه موحداً، و يؤمن برسوله فهو يشرب من ذلك الحوض، و يدخل الفردوس. قال معاذ: ما أكثر ما يخلق في بطن أمه مشركاً ثم يولد و هو مشرك ثم يموت مؤمناً. فقال: يا معاذ ويحك من مات مسلماً فقد خلق في ظهر آدم مسلماً ثم تداولته ظهور المشركين حتى أدركني فأمن بي فأولئك إخواني و أنتم أصحابي، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه و سلم - «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» (٤).

(١) سورة المؤمنون: ١٠، ١١.

(٢) في ل: فما يجيئكم من طيب السحر.

(٣) في أ: غر محجلون، ل: غرا محجلين.

(٤) سورة الحجر: ٤٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧

سورة الأنبياء

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٩

سورة الأنبياء

[سورة الأنبياء (٢١): الآيات ١ الى ١١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَ اسْتَرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤)

بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٌ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ (٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦) وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَيَلَمُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ مَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَ مَنْ نَشَاءُ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩)

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) وَ كَمْ قَصَبٍ مِمَّا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخِرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٢) لَـ تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَأْذِنُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤)

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ (١٥) وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَواً لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩)

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ (٢٣) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩)

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤)

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلَا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩)

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلَى هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِمَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَالِبِينَ (٤٤)

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩)

وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤)

قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩)

قَالُوا سَجَعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ (٦٤)

ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩)

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَايِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٧٤)

وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصْرُونَاهُ مِنْ

الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمٌ
الْقَوْمَ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فَاعِلِينَ
(٧٩)

وَ عَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢) وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى
رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ
ذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)

وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَ أَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَ
كَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَ أَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَبًا وَ رَهَبًا وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) وَ
الَّتِي أَحْصَيْتَ فَزَجَّهَا فَفَخَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَ جَعَلْنَاهَا وَ ابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَ
تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤)
وَ حَرَامٌ عَلَى قَرِينِهِ أَهْلُكُنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ
الْحَقُّ فَاذْهَبِي شَاحِصَةً أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ
جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هُوَ آلهَةً مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي
مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ
كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَ غَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)

وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَ إِنْ أَدْرَى
أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩)

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَ إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبَّنَا
الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ نَزَلَتْ فِي كِفَارِ مَكَّةَ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١- لا- يؤمنون به يعني بالحساب يوم
القيامة، ثم نعتهم فقال- سبحانه-: ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعني من بيان من ربهم يعني القرآن مُحَدَّثٌ يَقُولُ الَّذِي يَحْدُثُ اللَّهُ- عز
وجل- إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- من القرآن «لا يحدث عند الله- تعالى» «١» إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ ٢- يعني لاهين» «٢»
عن القرآن لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ يعني غافله قلوبهم عنه وَ أَسْرَوْا النَّجْوَى [١١] ب الَّذِينَ ظَلَمُوا فهو أبو جهل، والوليد بن المغيرة، و عقبه بن أبي
معيط، قالوا سرا فيما بينهم: هل هذا يعنون محمدا- صلى الله عليه وسلم- إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لَا يَفْضَلُكُمْ «٣» بشيء فتبعونه أفتأتون
السُّحْرَ يعني القرآن وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ٣- أنه سحر «قال» «٤» لهم محمد- صلى الله عليه وسلم- رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ يعني السر الذي فيما
بينهم فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ لِسَرِّهِمُ الْعَلِيمُ ٤- به بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَخْلَامٍ يعني جماعات أخلام يعنون القرآن

(١) «لا محدث عند الله - تعالى -»: من أ و ليست في ل و لا في ز.

(٢) في أ: لاهون، ز، ل: لاهين.

(٣) في أ: لا يعلمكم، ل، ز: لا يفضلكم.

(٤) في أ: «قل» لهم يا محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠

سورة الأنبياء «١» مكيه و هي مائه و اثنتا عشرة آيه، كوفيه «٢»

(١) المقصود الإجمالي لسورة الأنبياء:

التنبه على الحساب في القيامة، و قرب زمانها، و وصف الكفار بالغفلة، و إثبات النبوة، و استيلاء أهل الحق على أهل الضلالة، و حجة الوحداية، و الإخبار عن الملائكة و طاعتهم، و خلق الله السموات و الأرض بكمال قدرته، و سير الكواكب و دور الفلك، و الإخبار عن موت الخلائق و فنائهم و حفظ الله - تعالى - و حراسته العبد من الآفات، و ذكر ميزان العدل في القيامة، و ذكر إبراهيم بالرشد و الهداية، و إنكاره الأصنام و عباده، و سلامة إبراهيم من النار، و نجاه لوط من قومه أولى العدوان، و نجاه نوح و متابعيه من الطوفان، و حكم داود، و فهم سليمان، و ذكر تسخير الشيطان، و تضرع أيوب، و دعا يونس، و سؤال زكريا، و صلاح مريم، و هلاك قري أفرطوا في الطغيان، و فتح سد يأجوج و مأجوج في آخر الزمان و ذل الكفار و الأوثان، في دخول النسران، و عز أهل اطاعة و الإيمان من الأزل إلى الأبد في جميع الأزمان، على علالي الجنان، و طي السموات في ساعة القيامة، و ذكر الأمم الماضية، و المنزل من الكتب في سالف الأزمان، و إرسال المصطفى - صلى الله عليه و سلم - بالرأفة و الرحمة و الإحسان، و تبليغ الرسالة على حكم السوية من غير نقصان و رجحان، و طلب حكم الله - تعالى - على وفق الحق، و الحكمة في قوله:

«رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ»: ١١٢.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادي: ٣١٧ ما يأتي:

سميت سورة الأنبياء لاشتغالها على قصصهم: على إبراهيم، و إسحاق، و يعقوب، و لوط، و نوح، و سليمان، و داود، و أيوب، و إسماعيل، و صالح، و يونس، و زكريا، و يحيى، و عيسى.

(٢) و في المصحف المتداول: (٢١) سورة الأنبياء مكيه و آياتها ١١٢ نزلت بعد سورة إبراهيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١

قالوا هي أحلام كاذبة مختلطة يراها محمد - صلى الله عليه و سلم - في المنام فيخبرنا بها، ثم قال: بَلِ افْتَرَاهُ يَعْنُونَ بَلْ يَخْلُقُ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه و سلم - القرآن من تلقاء نفسه، ثم قال: بَلْ هُوَ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم - شَاعِرٌ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ٥- من الأنبياء - عليهم السلام - بالآيات إلى قومهم، كل هذا من قول هؤلاء النفر، كما أرسل موسى و عيسى و داود و سليمان - عليهم السلام - بالآيات و العجائب يقول الله - عز و جل - ما آمَنْتُ يَقُولُ مَا صَدَقَتْ بِالآيَاتِ قَبْلَهُمْ يَعْنِي قَبْلَ كِفَارِ مَكَّةَ مِنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي كِفَارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ٦- يعنى كفار مكة أفهم يصدقون بالآيات، فقد كذبت بها الأمم الخالية من قبلهم، بأنهم لا يصدقون «١»، ثم قالوا في الفرقان: «... أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ...» «٢» يأكل و يشرب و ترك الملائكة فلم يرسلهم، فأنزل الله - عز و جل - في قولهم: وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا يَا مَعْشَرَ كِفَارِ مَكَّةَ أَهْلَ الذِّكْرِ يَعْنِي مُؤْمِنِي أَهْلِ التَّوْرَةِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧- إن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله - عز و جل - ما بعث رسولا إلا من البشر، و نزل في قولهم «... أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا» يأكل و يشرب و يترك «٣» الملائكة فلا يرسلهم فقال - سبحانه - وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ

(١) كذا في أ، ل.

(٢) سورة الفرقان: ٤، وقد وردت في جميع النسخ: «أَبَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا» وهي من سورة الإسراء: ٩٤.

(٣) كذا، والأولى: وترك الملائكة فلم يرسلهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢

السلام-، والجسد الذي ليس فيه روح، كقوله- سبحانه-: «... عَجَلًا جَسَدًا» (١) «... لا- يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ولا يشربون و لكن جعلناهم جسدًا» (٢) فيها أرواح، يأكلون الطعام، و يذوقون الموت، و ذلك قوله- سبحانه: «وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨- في الدنيا ثُمَّ صَدَقْنَاَهُمُ الْوَعْدَ يعني الرسل الوعد يعني العذاب في الدنيا إلى قومهم فَأَنْجَيْنَاهُمْ يعني الرسل من العذاب وَمَنْ نَشَاءُ من المؤمنين وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٩- يقول و عذبنا المشركين في الدنيا. قال أبو محمد: قال [١٢ أ] أبو العباس ثعلب: قال الفراء «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا» إلا ليأكلوا» (٣) الطعام. لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ يعني شرفكم أ فَلَا تَعْقِلُونَ ١٠- مثل قوله- تعالى-: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ» (٤) «... يعني شرفا لك و لقومك و كَمْ قَصَّيْنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنْ قَبْلِهِ يعني أهلكننا من قريه بالعذاب في الدنيا قبل أهل مكة كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا يقول و جعلنا بعد هلاك الأمم الخالية قَوْمًا آخَرِينَ ١١- يعني قوما كانوا باليمن في قريه تسمى حضور» (٥) و ذلك أنهم قتلوا نبيا من الأنبياء- عليهم السلام- فسلط الله- عز و جل - جند بخت نصر» (٦) «فقتلوهم، كما سلط بخت نصر» (٧) و الروم على اليهود

(١) سورة طه: ٨٨.

(٢) كذا في أ، ل، ز.

(٣) في الأصل: ليأكلون.

(٤) سورة الزخرف: ٤٤.

(٥) في ز: حضور، أ، ل: حصفورا.

(٦) في ز، ل: بخت نصر، أ: بخت ناصر.

(٧) من ز، ل، و في أ: بخت ناصر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣

بيت المقدس فقتلوهم، و سبوهم حين قتلوا يحيى بن زكريا و غيره من الأنبياء- عليهم السلام-، فذلك قوله- عز و جل-: فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسِنَا يقول فلما رأوا عذابنا يعني أهل حضور إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ١٢- يقول إِذَا هُمْ من القريه يهربون قالت لهم الملائكة كهيهة الاستهزاء لا- تَرْكُضُوا يقول لا تهربوا و اَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ يعني إلى ما خولتم فيه من الأموال و إِلَى مَسَاكِينِكُمْ يعني قريتكم التي هربتم منها لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ١٣- كما سئلتم الإيمان قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٤- يقول الله- عز و جل-: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ يقول فما زال الويل قولهم حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ١٥- يقول أطفأناهم بالسيف فحمدوا مثل النار إِذَا طَفِئَتْ فحمدت و مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ يعني السموات السبع و الأرضين السبع و مَا بَيْنَهُمَا من الخلق لَاعِبِينَ ١٦- يعني عابثين لغير شيء و لكن خلقناهما لأمر هو كائن لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ يعني ولدا و ذلك أن نصارى نجران السيد و العاقب و من معهما قالوا عيسى ابن الله فقال الله- عز و جل-:

«لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا» (١) «لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا يعني من عندنا من الملائكة لأنهم أطيب و أظهر من عيسى و لم نتخذه من أهل الأرض، ثم قال- سبحانه-:

إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ١٧- يقول ما كنا فاعلين ذلك أن نتخذ ولدا، مثلها

(١) تفسير «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا» من ز، و هو ناقص، و مضطرب في أ، ففي أ: يعني معهما، قالوا عيسى - صلى الله عليه و سلم - ابن الله، فقال الله - عز و جل - : «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا» يعني ولدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤

في الزخرف «١» بَلْ نَقْذِفُ بِالْأَحْقِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - عز و جل - :

«إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي «٢» قالوا إن لله - عز و جل - ولدا فَيَدْمُغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ يعني ذاهب و لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨ - يقول لكم الويل في الآخرة مما تقولون من «٣» [١٢] ب البهتان بأن لله ولدا، ثم قال - سبحانه - : وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عبيده و في ملكه، و عيسى بن مريم، و عزيز، و الملائكة ... و غيرهم، ثم قال - سبحانه - : وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يعني لا يتكبرون عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ١٩ - يعني و لا يعيون، كقوله - عز و جل - :

«... وَهُوَ حَسِيرٌ» «٤» و هو معي، «٥» ثم قال - تعالى ذكره - : يَسْتَبْجِحُونَ يعني يذكرون الله - عز و جل - اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ٢٠ - يقول لا يستريحون من ذكر الله - عز و جل - ليست لهم فترة و لا سامه أم اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُشْرِكُونَ ٢١ - لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ يعني آلِهَةٌ كَثِيرَةٌ إِلَّا اللَّهُ يعني غير الله - عز و جل - لَفَسَدَتَا يعني لهلكتا يعني السموات و الأرض و ما بينهما فَسَدَّ بِحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ - نزه الرب نفسه - تبارك و تعالى - عن قولهم بأن مع الله

(١) كذا في أ، و في ز: مثلها في الزمر «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ...» (سورة الزمر: ٤)، و انظر الآيات: ٥٩ - ٦٤ من سورة الزخرف ففيها هذه الفكرة بمعناها لا يلفظها.

(٢) في ز: الذي، أ: الذين.

(٣) في أ: من من.

(٤) سورة الملك: ٤.

(٥) في ز: يعني معيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٥

- عز و جل - إليها، ثم قال - سبحانه - : لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ يَقُولُ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ - تعالى - عما يفعله في خلقه وَ هُمْ يُسْئَلُونَ ٢٣ - يقول - سبحانه - يسأل الله الملائكة في الآخرة «... أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ» «١»؟ و يسألهم، و يقول للملائكة: «... أ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ» «٢» أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ يعني حججتكم، أن مع الله - عز و جل - إليها كما زعمتم هذا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَ ذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي يقول هذا القرآن فيه خبر من معي، و خبر من قبلي من الكتب، ليس فيه أن مع الله - عز و جل - إليها كما زعمتم بَلْ أَكْثَرُهُمْ يعني كفار مكة لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ يعني التوحيد فَهُمْ مُعْرِضُونَ ٢٤ - عنه عن التوحيد، كقوله - عز و جل - «يَلْجَأُ بِالْحَقِّ...» «٣» يعني بالتوحيد و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٢٥ - يعني فوحدون «وَقَالُوا أَى كُفَّارٍ مَكَّةَ» «٤» منهم النضر بن الحارث: اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا قَالُوا إِنْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ - تعالى - فتره الرب - جل جلاله - نفسه عن قولهم، فقال: سُبْحَانَهُ بَلْ هُمْ يعني الملائكة عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ٢٦ - لعبادة ربهم و ليسوا بنات «٥» الرحمن و لكن الله أكرمهم بعبادته، ثم أخبر عن الملائكة «فقال» «٦»: لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

(١) سورة الفرقان: ١٧.

(٢) سورة سبأ: ٤٠.

(٣) سورة الصافات: ٣٧.

(٤) في ز: « (و قالوا أ) كفار مكة»، و في أ: « (و قال) كفار مكة».

(٥) في أ: بينات، ز: بنات.

(٦) «فقال»: من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤

يعنى الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر، يقول الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إياها، ثم قال: وَ هُمْ يعنى الملائكة بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٢٧- يقول لا- تعمل الملائكة إلا- بأمره، فأخبر الله- عز و جل- عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربهم و يقدسونه و يعبدونه يَعْلَمُ ما يَبِينُ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلَقَهُمْ يقول الرب- عز و جل- يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة، و يعلم ما كان بعد خلقهم وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى يقول لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله أن يشفع له يعنى من أهل التوحيد «١» «الذين لا يقولون إن الملائكة بنات الله- عز و جل- لأن كفار مكة زعموا أن الملائكة تشفع لهم فى الآخرة إلى الله- عز و جل-، ثم قال: سبحانه- يعنى «٢» الملائكة «٣» وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨- يعنى خائفين وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ يعنى من الملائكة إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ يعنى من دون الله- عز و جل- فَذَلِكَ يعنى فهذا الذى يقول إنى إله من دونه نَعْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَعْزِي الظَّالِمِينَ ٢٩- النار حين زعموا أن مع الله- عز و جل- إلهها و لم يقل ذلك أحد من الملائكة غير إبليس عدو الله رأس الكفر أ وَ لَمْ يَزَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يقول أو لم يعلم الذين كفروا من أهل مكة أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا يعنى ملتزقين، و ذلك أن الله- تبارك و تعالى- أمر بخار الماء فارتفع فخلق منه السموات السبع فأبان إحداهما من الأخرى، فذلك قوله فَفَتَقْنَاهُمَا ثم قال- سبحانه-: وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

(١) فى أ: (و لا يشفعون) الملائكة. و المثبت من ز.

(٢) يعنى بمعنى يقصد.

(٣) ما بين الأقواس «...» من أ، و ليس فى ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧

يقول و جعلنا الماء حياة كل شىء يشرب الماء أَ فَلَآ يُؤْمِنُونَ ٣٠- يقول أ فلا يصدقون بتوحيد الله- عز و جل- مما يرون من صنعه وَ جَعَلْنَا فى الْأَرْضِ رَوَاسِيَ يعنى الجبال أرسيت فى الأرض فأثبتت الأرض بالجبال «١» أَنْ تَمِيدَ «بِهِمْ» «٢» لئلا- تزول الأرض بهم «٣» وَ جَعَلْنَا فِيهَا يعنى فى الجبال فجاءاً يعنى كل شعب فى جبل فيه منذ سُبُلًا يعنى طرقاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣١- يقول لكى يعرفوا طرقها وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سِجًّا يعنى المرفوع محفوظاً من الشياطين لئلا يسمعوا إلى كلام الملائكة فيخبروا «٤» الناس وَ هُمْ عَنْ آيَاتِهَا يعنى الشمس و القمر و النجوم و غيرها مُعْرِضُونَ ٣٢- فلا- يتفكرون فيما يرون من صنعه- عز و جل- فيوحدونه وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣- يقول يدخلان من قبل المغرب فيجريان تحت الأرض حتى يخرجوا «٥» من قبل المشرق، ثم يجريان «٦» فى السماء إلى المغرب، فذلك قوله- سبحانه-: «كل» «٧»- يعنى الشمس و القمر «فى فَلَكِكِ» يعنى فى دوران «يَسْبَحُونَ» يعنى يجرون فذلك دورانهما.

(١) من ز، و فى أ: فأثبتناها بالجبال.

(٢) فى ز، أ: «بكم».

(٣) فى أ، ز: بكم.

(٤) فى أ، ل: فيخبرون، ز: فيخبروا.

(٥) في أ: يخرجان، ز: يخرجان.

(٦) في ز: يجريان، أ يخرجان.

(٧) «كل»: من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨

وَمَا جَعَلْنَا لِنُبَشِّرِ [١٣] ب و ذلك أن قوما قالوا: إن محمدا- صلى الله عليه و سلم- لا يموت. فأنزل الله- عز و جل- «وَمَا جَعَلْنَا لِنُبَشِّرِ

يعنى لنبى من الأنبياء مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَمُوت فِيهَا، بَلْ يَمُوتُونَ

فلما نزلت هذه الآية، قال النبى- صلى الله عليه و سلم- لجبريل عليه السلام:-

فمن يكون فى أمتى من بعدى، فأنزل الله- عز و جل- «أَفَأَنْ» (١) مَتَّ

يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- فَهُمْ الْخَالِدُونَ ٣٤- فَإِنَّهُمْ (٢) يموتون أيضا، ثم قال- عز و جل-: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ «يعنى

النبى- صلى الله عليه و سلم- و غيره (٣) وَ تَبْلُوكُمْ يَقُولُ وَ نَخْتَبِرْكُمْ (٤) بِالشَّرِّ يعنى بالشدة لتصبروا (٥) وَ بَ الْخَيْرِ فَتَنَةٌ تعنى بالرخاء

لتشكروا (٦) «فتنة» يقول هما بلاء يبتليكم بهما (٧) وَ إِلَيْنَا فِي الْآخِرَةِ تُرْجَعُونَ ٣٥- بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم و إذا رآكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا يعنى أبا جهل إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا وَ ذَلِكَ

أن النبى- صلى الله عليه و سلم- مر على أبى سفيان بن حرب، و على أبى جهل بن هشام، فقال أبو جهل لأبى سفيان كالمستهزئ:

انظروا إلى نبى بنى عبد مناف. فقال أبو سفيان لأبى جهل حمية- و هو من بنى عبد شمس بن عبد مناف- و ما تنكر أن يكون نبيا فى

بنى عبد مناف (٨) فسمع

(١) «أفأين» كما وردت فى تشكيل المصحف.

(٢) فى أ، ز: بأنهم، و لكنها ليست فى أ.

(٣) ما بين القوسين «...» من ل، ز، و ليس فى أ.

(٤) فى ز: و نختبركم، أ: و نبتليكم.

(٥) فى ز: لتصبروا، أ: فتصبروا.

(٦) من ز، و فى أ: اضطراب.

(٧) من أ: وحدها.

(٨) من ز، و فى أ: و ما تنكر أن يكون نبى فى بنى عبد مناف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩

النبى- صلى الله عليه و سلم- قولهما، فقال لأبى جهل: ما أراك منتهيا حتى ينزل الله- عز و جل- بك ما نزل بعمك الوليد بن

المغيرة، و أما أنت يا أبا سفيان فإنما قلت الذى قلت حمية، فأنزل الله- عز و جل- «وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا»

يعنى أبا جهل «إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا» استهزاء. و قال أبو جهل حين رأى النبى- صلى الله عليه و سلم-: أ هَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ

اللائت و العزى و مناة بسوء يقول الله- عز و جل- وَ هُمْ بِذِكْرِ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٦- و ذلك أن أبا جهل قال: إن

الرحمن مسيلمه بن حبيب الحنفى الكذاب خُلِقَ الْإِنْسَانُ يَعْنِي آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ مِنْ عَجَلٍ وَ ذَلِكَ أَنْ أَبَا جَهْلٍ قَالَ: إِنَّ

الدنيا من قبل أن يأتهم تكذيبا به كما استعجل آدم- عليه السلام- الجلوس (١) من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه- يوم الجمعة

(٢) «فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدميه فلما بلغت الروح وسطه و نظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس و نصفه طين

(٣) «فورث الناس كلهم العجلة من آدم- عليه السلام- لم تجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس، فقال: «الحمد لله رب العالمين» [١٤ أ]

فهذه أول كلمة تكلم بها:

و بلغنا أن الله - عز و جل - رد عليه «فقال: لهذا خلقتك يرحمك ربك» «٤» فسبقت رحمته غضبه فلما استعجل كفار مكة العذاب في الدنيا نزلت «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» لأنهم من ذريته يقول الله - عز و جل - لكفار مكة

(١) في أ، ل: الجلوس ز، للجلوس.

(٢) من ز، و في أ، و في ل: الروح - يوم الجمعة - من قبل رأسه.

(٣) ما بين القوسين «...» من أ، ل، و ليس في ز.

(٤) ما بين القوسين «...» من ز و في أ رد عليه يرحمك الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠

ف سَأَرِيكُمْ آياتي يعني عذابي القتل فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ٣٧- يقول فلا تعجلوا بالعذاب وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٨- و ذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - متى هذا العذاب الذي «١» تعدنا، إن كنت صادقا، يقولون ذلك مستهزئين تكذيبا بالعذاب فأنزل الله - عز و جل - لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنْ أَيْدِيهِمْ تَغْلُ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ «و تجعل في أعناقهم ضحرة من الكبريت فتشتعل النار فيها فلا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوههم» «٢». فذلك قوله - سبحانه - «أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بَوَّجْهِهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...» «٣» و ذلك قوله: «حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ» لو علموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب، ثم قال - سبحانه -: وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٣٩- يقول و لا هم يمنعون من العذاب، ثم قال - تعالى -: بَلْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً يُعْتَدُّهَا فَبَهِتَتْهُمْ يَقُولُ «٤» فتنفجأهم فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا يعني أن يردوها و لَا هُمْ يُنظَرُونَ ٤٠- يقول و لا يناظر بهم العذاب حتى يعذبوا و لَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ كَمَا اسْتَهْزَى بِكَ يَا مُحَمَّدُ يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب و ذلك أن مكذبي الأمم الخالية كذبوا رسلهم بأن العذاب ليس بنازل بهم في الدنيا

(١) في أ: التي، و التفسير كله مختصر في ز، و ليس موجودا بها.

(٢) ما بين القوسين «...»: ليس في ز، و هو من أ.

(٣) سورة الزمر: ٢٤.

(٤) في أ: يقول، ز: يعني.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١

فلما أخبر النبي - صلى الله عليه و سلم - كفار مكة استهزءوا منه تكذيبا بالعذاب يقول الله - عز و جل -: فَحَاقَ بِالَّذِينَ «١» يعني فدا ربهم «سَخِرُوا مِنْهُمْ» «٢» ما يعني الذي كانوا به يَسْتَهْزِئُونَ ٤١- بأنه غير نازل بهم قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ يَقُولُ مِنْ يَحْرُسُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ عَذَابِ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ٤٢- يعني القرآن، معرضون عنه، ثم قال - سبحانه -: أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ وَ فِيهِ نَزَلَتْ أَيْضًا فِي الْفِرْقَانِ «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...» «٣» فقال - سبحانه -: أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ دُونِنَا يعني من دون الله - عز و جل - فيها تقديم ثم أخبر عن الآلهة فقال - تعالى -:

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُ الْآلِهَةُ [١٤ ب «أن» «٤» تمنع نفسها من سوء أريد بها، ثم قال - سبحانه -: وَلَا هُمْ يعني من يعبد الآلهة مَنَّا يُصْحَبُونَ ٤٣- يعني و لا - هم منا يجارون يقول الله - تعالى - لا يجيرهم مني «و لا يؤمنهم مني» «٥» أحد بل مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ يعني كفار مكة و آباءهم حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أ فَلَا يَرَوْنَ يعني أ فهلا يرون أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ يعني أرض مكة نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا «يعني نغلبهم

(١) فى أ، ل، ز «بهم» لكنها فى القرآن «بالذين».

(٢) «سخرؤا منهم»: ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الفرقان ٤٣ وتلاحظ أن أ، ل، ز، أوردت الآية «أ فرأيت ...» و صوابها «أ فرأيت ...».

(٤) أن: من ز، و ساقطة من أ.

(٥) ما بين القوسين «...» من ز، و ليس فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢

على ما حول أرض مكة» (١) «أ فَهْمُ الْغَالِبُونَ ٤٤- يعنى كفار مكة أو النبى- صلى الله عليه وسلم- و المؤمنون؟ بل النبى- صلى الله عليه وسلم- و أصحابه- رضى الله عنهم هم الغالبون لهم، «و ربه محمود» (٢) «قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بما فى القرآن من الوعيد و لا يَسْمَعُ يا محمد الصُّمُّ الدُّعَاءَ هذا مثل ضربه الله- عز و جل- للكفار يقول إن الأصم إذا ناديته لم (٣) يسمع فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد و الهدى إذا ما يُنذَرُونَ ٤٥- وَ لئن مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ يَقُولُ و لئن أصابتهم عقوبه من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ٤٦- وَ نَضَعُ الْأَعْمَالَ فى الْمَوَازِينِ الْقِسْطَ يعنى العدل ليوم القيامة فجبريل- عليه السلام- يلى موازين أعمال بنى آدم فلا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا يقول لا ينقصون شيئاً من أعمالهم و إن كان مثقال حبة يعنى وزن حبه من خردل أتينا بها يعنى جئنا بها «بالحبة» (٤) و كفى بنا حاسبين ٤٧- يقول- سبحانه- و كفى بنا من سرعة الحساب و لقد أتينا موسى و هارون الفرقان يعنى التوراة و ضياء يعنى و نورا من الضلالة يعنى التوراة و ذكراً يعنى و تفكراً للممتقين ٤٨- الشرك ثم نعمهم فقال- سبحانه-: الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ فأطاعوه و لم يروه و هم من الساعه مشفقون ٤٩- يعنى من القيامة خائفين و هذا

(١) ما بين القوسين «...» من ز، و فى أ: يعنى تغلب على مكة ثم على أخرى.

(٢) ما بين القوسين «...» من ز، و فى أ: و الله- عز و جل- محمود.

(٣) لم: من ز، و هى مشطوبة فى أ.

(٤) «بالحبة»: فى الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣

القول ذكّر يعنى بيان مبارك أنزلناه أفانتم يا أهل مكة له منكرون ٥٠- يقول- سبحانه- «لا تعرفونه فتؤمنون به (١)».

و لقد أتينا إبراهيم رُشده من قبل يقول و لقد أعطينا إبراهيم هداة فى السرب و هو صغير من قبل موسى و هارون و كنا به عالمين ٥١- يقول الله- عز و جل- و كنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا إذ قال لأبيه آزر: و قوميه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ٥٢- تعبدونها «٢» «قالوا و جئنا آباءنا لها عابدين» (٣) «٥٣- قال لهم إبراهيم: لقد كنتم أنتم و آباؤكم فى ضلال مبين ٥٤- قالوا أ جئنا إبراهيم بالحق أم أنت من اللاعبين ٥٥- قالوا أجد هذا القول منك [١٥] أم لعب يا إبراهيم قال إبراهيم: بئس ربكم رب السماوات و الأرض الذى فطرهن يعنى الذى خلقهن و أنا على ذلكم يعنى على ما أقول لكم من الشاهدين ٥٦- بأن ربكم الذى خلق السموات و الأرض و تالله يقول و الله، لأكيدن أصنامكم بالسوء يعنى أنه يكسرها، و هى اثنان و سبعون صنما من ذهب و فضة و نحاس «و حديد» (٤) و خشب بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِبِينَ ٥٧- يعنى ذاهبين إلى عيدكم «و كان

(١) «لا تعرفونه فتؤمنون به»: من ز، و فى أ: «لا يعرفونه فيؤمنون به».

(٢) «تعبدونها» من ز، و فى أ: يقول التى أنتم لها عابدين، و عليها علامة ترميض.

(٣) «قالوا و جئنا آباءنا لها عابدين»: من ز، و هى ساقطة من أ.

(٤) «و حديد»: من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤

لهم» (١) عيد في كل سنة يوماً واحداً (٢) «و كانوا إذا خرجوا قربوا إليها الطعام ثم يسجدون» (٣) لها ثم يخرجون، ثم إذا جاءوا من عيدهم بدءوا بها فسجدوا لها ثم تفرقوا إلى منازلهم (٤).

فسمع قول إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - رجل منهم، حين قال:

«و تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ» فلما خرجوا دخل إبراهيم على الأصنام و الطعام بين أيديها فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا يعني قطعاً، كقوله - سبحانه - «... عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ» (٥) يعني غير مقطوع، ثم استثنى إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ يعني أكبر الأصنام فلم يقطعه و هو من ذهب و لؤلؤ و عيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان في الظلمة لهما بريق كبريق النار و هو في مقدم البيت، فلما كسرهم وضع الفأس بين يدي الصنم الأكبر، ثم قال: لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ٥٨- يقول إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم، فلما رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فإذا هي (٦) مجذوزة قالوا يعني نمرود بن كنعان وحده، هو الذي قال:

مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩- لنا حين انتهك هذا منا قال الرجل الذي كان يسمع قول إبراهيم - عليه السلام - حين قال: «و تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ... (٧) قالوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ بِسُوءٍ، فذلك قوله

(١) «و كان لهم» من ز، في أ: و كل له.

(٢) يوماً واحداً: من ز، في أ: يوم واحد.

(٣) يسجدون: من ز، ل» في أ: يسجدوا.

(٤) ما بين الأقواس «...»: من أ، و ليس في ز.

(٥) سورة هود: ١٠٨.

(٦) في أ: هن، ز: هي.

(٧) سورة الأنبياء: ٥٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٥

يعني الرجل وحده قال سمعت فتى يذكرهم بسوء إضمار يُقال لَهُ إبراهيم ٦٠- قالوا قال نمرود الجبار (١): «فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ يعني على رؤوس الناس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١- عليه بفعله و يشهدون عقوبته فلما جاءوا به قالوا قال نمرود: أَأَنْتَ فَعَلْتَ «هذا» (٢) بِالْهَيْتَانِ يا إبراهيم ٦٢- يعني أنت كسرتها: قال إبراهيم: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا يعني أعظم الأصنام الذي في يده الفأس غضب حين سويت بينه و بين الأصنام الصغار فقطعها فَشَتُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ٦٣- يقول سلوا الأصنام المجذوزة من (٣) قطعها؟ إِنْ قَدَرُوا عَلَى الْكَلَامِ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ [١٥] ب فلما هوها فقالوا فقال بعضهم لبعض: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ٦٤- لإبراهيم حين (٤) تزعمون أنه قطعها و الفأس في يد الصنم الأكبر، ثم قالوا بعد ذلك كيف يكسرها «و هو مثلها» (٥)، فذلك قوله - سبحانه -: ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ يقول رجعوا عن قولهم الأول فقالوا لإبراهيم لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ٦٥- فتخبرنا من كسرها.

حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو القاسم، قال: الهذيل سمعت عبد القدوس - و لم أسمع مقاتلا - يحدث عن الحسن «ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ» يعني على الرؤساء و الأشراف.

(١) الجبار: من ز، و ليس في أ.

(٢) «بهذا»: في الأصل.

(٣) في الأصل: في.

(٤) حين: من ز، و ليست في أ.

(٥) من ز، و في أ: وإنما هو مثلها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٦

قال لهم إبراهيم عند ذلك: أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ آلِهَةٍ مَا لَا تَنْفَعُكُمْ شَيْئًا إِنْ عِبَدْتُمُوهُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ ٦٦- إن لم تعبدوهم، ثم قال لهم إبراهيم: أَفُ لَكُمْ عني بقوله أف لكم، الكلام الرديء «١» وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَفَلَا يَعْنِي أَ فَهَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧- أنها ليست بآلهة قالوا حرقوه بالنار وَأَنْصِرُوا آلَهُتَكُمْ يقول انتقموا منه إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٦٨- ذلك به فألقوه في النار، يعني إبراهيم- صلى الله عليه وسلم- و يقول الله- عز و جل- قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا مِنْ الْحَرِّ وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ٦٩- يقول و سلميه من البرد و لو لم يقل «و سلاما» لأهلكه بردها و أرادوا به كَيْدًا يعني بإبراهيم حين خرج من النار، فلما نظر إليه الناس بادروا ليخبروا نمرود فجعل بعضهم يكلم بعضها فلا- يفقهون كلامهم فلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل، و حجزهم الله عنه «فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ» (٢)- ٧٠- وَنَجَّيْنَاهُ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَ لُوطًا مِنْ أَرْضِ كوثا و معها سارة من شر نمرود بن كنعان الجبار إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١- يعني الناس إلى الأرض المقدسة و بركتها الماء و الشجر و النبت وَهَبْنَا لَهُ يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ ثُمَّ قَالَ: وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً يَعْنِي فَضْلًا عَلَى مَسْأَلَتِهِ فِي إِسْحَاقَ وَ كَلَّا جَعَلْنَا يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ جَعَلْنَاهُمْ صَالِحِينَ ٧٢- وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا يقول جعلناهم قادة للخير يدعون الناس إلى أمر الله- عز و جل- وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ يَعْنِي الْأَعْمَالَ الصالحة

(١) في أ: الرديء، ز: القبيح.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٧

وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ [١٦ أ] وَ إِيْتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ٧٣- يعني موحدين وَ لُوطًا آتَيْنَاهُ يَعْنِي أُعْطَيْنَاهُ حُكْمًا يَعْنِي الْفَهْمَ وَ الْعَقْلِيَّ وَ عِلْمًا وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ يَعْنِي سَدُومَ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ يَعْنِي السَّيِّئَةَ «١» مِنَ الْعَمَلِ إِيْتَانِ الرِّجَالِ فِي أَدْبَارِهِمْ فَأَنْجَى اللَّهُ لُوطًا وَ أَهْلَهُ، وَ عَذَبَ الْقَرْيَةَ «٢» بِالْخَسْفِ وَ الْحَصْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ ٧٤- وَ أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا يَعْنِي نِعْمَتِنَا وَ هِيَ النَّبُوَّةُ كَقَوْلِهِ- عز و جل- «إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ...» (٣) «٣» بِالنَّبُوَّةِ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥- وَ نُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَ لُوطًا وَ إِسْحَاقَ وَ كَانَ نِدَاؤُهُ حِينَ قَالَ:

«... أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» (٤) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاةً فَانْجَيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦- يعني الهول الشديد يعني الغرق وَ نَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ «و نصرناه على القوم» الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي كَذَّبُوا بِنُزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ كَانَ نَصْرُهُ هَلَاكَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٧٧- لم ننج منهم أحدا وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْخَرْتِ يَعْنِي الْكِرْمِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ يَعْنِي النَفْسَ بِاللَّيْلِ وَ السَّرْحَ بِالنَّهَارِ «٥» وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ٧٨- يعني داود و سليمان- صلى الله عليهما- و صاحب الغنم و صاحب

(١) في أ: السيئات، ز: السيء.

(٢) في أ، ل: و عذبتها.

(٣) سورة الزخرف: ٥٩.

(٤) سورة القمر: ١٠، وتمامها: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرُ».

(٥) من أو في ز: يعنى تنفش بالليل و تسرح بالنهار.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٨

الكرم، و ذلك أن راعيا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل فدخلت الغنم الكرم فأكلته و صاحبها لا يشعر بها فلما أصبحوا أتوا داود النبي - عليه السلام - فقصوا عليه أمرهم، فنظر داود ثمن الحرث، فإذا هو قريب من ثمن الغنم، فقصى بالغنم لصاحب الحرث فمروا بسليمان فقال: كيف قضى لكم نبي الله؟

فأخبراه، فقال سليمان: نعم ما قضى نبي الله و غيره أرفق للفريقين فدخل رب الغنم على داود «١» فأخبره بقول سليمان فأرسل داود إلى سليمان فأتاه فعزم عليه بحقه بحق النبوة، لما أخبرتنى فقال عدل الملك، و غيره أرفق فقال داود: و ما هو؟

قال سليمان: تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فله أولادها و أصوافها و ألبانها و سمنها، و على رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا بلغ و كان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه و قبض غنمه «٢»، قال: داود نعم ما قضيت «٣» فأجاز قضاءه «٤»، و كان هذا بيت المقدس، يقول الله - عز و جل - فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ يَعْنِي الْقَضِيَّةَ لَيْسَ يَعْنِي بِهِ الْحَكْمَ وَ لَوْ كَانَ الْحَكْمَ لَقَالَ فَفَهَّمْنَاهُ وَ كَلَّا يَعْنِي دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ آتَيْنَا يَعْنِي أَعْطَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا [١٦] ب يَعْنِي الْفَهْمَ وَ الْعِلْمَ فَصَوَّبَ قَضَاءَ سُلَيْمَانَ وَ لَمْ يَعْنِفْ دَاوُدَ وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ يَعْنِي يَذْكُرْنَ اللَّهَ - عز و جل - كلما ذكر داود ربه - عز و جل - ذكرت الجبال ربها معه وَ سَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فَاعِلِينَ ٧٩- ذلك بداود وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ يَعْنِي الدَّرُوعَ مِنْ حَدِيدٍ وَ كَانَ دَاوُدَ أَوَّلَ مَنْ

(١) في أ، دود، ز، ل: داود.

(٢) في ز: أفسده، دفع إليه غنمه.

(٣) في أ: نعمًا قضيت، ل، ز: نعم ما قضيت.

(٤) من ل، ز، و في أ: و أدار قضاءه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٩

اتخذها لِتُخَصِّصَ نَكْمٌ مِنْ بَأْسِكُمْ يَعْنِي مِنْ حَرْبِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْجِرَاحَاتِ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ٨٠- لربكم في نعمه فتوحدونه استفهام. قال الفراء: يعنى فهل أنتم شاكرون؟ معنى الأمر أى اشكروا، و مثله «... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» «١» أى انتهوا وَ سَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً يَعْنِي شَدِيدَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا يَعْنِي الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ يَعْنِي بِالْبُرْكَهُ الْمَاءِ وَ الشَّجَرِ وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمَا عَالِمِينَ ٨١- وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ لِسُلَيْمَانَ فِي الْبَحْرِ فَيُخْرِجُونَ لَهُ اللَّوْثُ، وَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَخْرَجَ اللَّوْثُ مِنَ الْبَحْرِ وَ يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ يَعْنِي غَيْرَ الْغِيَاصَةِ مِنْ تَمَائِيلٍ وَ مَحَارِيبٍ وَ جَفَانٍ كَالْجِرَابِ وَ قَدُورٍ رَاسِيَاتٍ وَ كُنَّا لَهُمْ يَعْنِي الشَّيَاطِينَ حَافِظِينَ ٨٢- على سليمان لئلا يتفرقوا عنه.

وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ - عز و جل - أَنِّي مَسْنِي الصُّرُوعِ يَعْنِي أَصَابَنِي الْبَلَاءُ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣- فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاةَ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ - عز و جل - وَ مَثَلُهُمْ مَعَهُمْ وَ كَانَتْ امْرَأَةُ أَيُّوبَ وَلَدَتْ قَبْلَ الْبَلَاءِ سَبْعَ بَنِينَ وَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ - عز و جل - وَ مَثَلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً يَقُولُ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَ ذِكْرِي لِلْعَابِدِينَ ٨٤- يقول و تفكرا للموحدين فأعطاه الله - عز و جل - مثل كل شيء ذهب له يعنى أيوب، و كان أيوب من أعبد الناس فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه - عز و جل - فلم يستطع.

(١) سورة المائدة الآية ٩١ و تمامها: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ

عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٠

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ٨٥- وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا يَعْنِي فِي نِعْمَتِنَا وَ هِيَ النُّبُوَّةُ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٦-
يعنى من المؤمنين.

وَذَا النُّونِ يَعْنِي يُونُسَ بْنِ مَتَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا يَعْنِي مَرَاغِمًا لِقَوْمِهِ، لِحَزْقِيلَ بْنِ أَجَارٍ «١» وَ مِنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَفَارَقَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْمِنُوا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فحسب يونس أن لن نعاقبه بما صنع فنأدى يقول فدعا ربه في الظلمات يعنى ظلمات ثلاث ظلمة الليل، و ظلمة البحر، و ظلمة بطن الحوت، فنأدى: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ [١٧ أ] يوحى ربه - عز و جل - سُيْحَانَكَ نَزَهَ - تعالى - أَنْ يَكُونَ ظَلَمَهُ «٢»، ثُمَّ أَقْرَعَ عَلَى نَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧- يَقُولُ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاءَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ يَعْنِي مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٨-.

قال أبو محمد «٣»: قال أبو العباس ثعلب: قال الفراء: «أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» وَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ، لِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِ قَدَرْتُ الشَّيْءَ، لَا قَدَرْتُ «٤»، مَعْنَاهُ مِنَ التَّقْدِيرِ لَا مِنَ الْقَدْرِ، وَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْفَجْرِ «... فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ...» «٥» مِنَ التَّقْدِيرِ

(١) فى أ: لحزقيا بن أجان، ز: لحزقيل بن أجار.

(٢) فى أ: يظلمه، ز: ظلمه.

(٣) «قال أبو محمد...» و ما بعدها ليس فى ل، و لا فى ز، و هو من أوحدها.

(٤) كذا فى أ.

(٥) سورة الفجر: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩١

و التقدير لا من القدرة،

بلغنا أن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: مكث يونس - عليه السلام - فى بطن الحوت ثلاثة أيام. و عن كعب قال: أربعين يوما «١».

وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ فِي آلِ عِمْرَانَ «٢»، وَ فِي مَرْيَمَ «٣» قَالَ:

رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا يَعْنِي وَحِيدًا وَ هَبْ لِي وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩- يَعْنِي أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ يَرِثُ الْعِبَادَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاءَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَ أَضَلَّخْنَا لَهُ زَوْجَتَهُ يَعْنِي امْرَأَتَهُ فَحَاضَتْ وَ كَانَتْ لَا- تَحِيضُ مِنَ الْكِبَرِ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يَعْنِي أَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، يَعْنِي زَكَرِيَّا وَ امْرَأَتَهُ وَ يَدْعُونَنَا رَغَبًا فِي ثَوَابِ اللَّهِ - عز و جل - وَ رَهَبًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - عز و جل - وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ٩٠-
يعنى لله - سبحانه - متواضعين.

وَ الَّتِي أَحْضَيْنَتْ فَزَجَّهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ، لِأَنَّهَا قَذَفَتْ وَ هِيَ مَرْيَمُ «بْنَةُ» «٤» عِمْرَانَ أُمِّ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - فَتَفَخَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا نَفْخَ جَبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي جَيْبِهَا فَحَمَلَتْ مِنْ نَفْخَةِ جَبْرِيْلَ بَعِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ - وَ جَعَلْنَاهَا وَ ابْنَهَا عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - آيَةً لِلْعَالَمِينَ ٩١- يَعْنِي عَبْرَةَ لَبْنَى إِسْرَائِيلَ، فَكَانَا آيَةً إِذْ حَمَلَتْ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ، وَ وُلِدَتْ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -.

(١) من ز، و فى أ، ل: و يقال أربعين يوما عن كعب. أ. ه.

و ما يروى عن كعب من الإسرائيليات التى لا يجوز النظر إليها خصوصا إذا ورد عن المعصوم (ص) ما يخالفه.

(٢) سورة آل عمران: ٣٨ و تمامها هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

(٣) سورة مريم: ٢-٦، وتمامها ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِمُدْعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا. تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ١٥٩

(٤) «ابنت»: في الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٢

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ مَلِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا، يَعْنِي شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ هِيَ مَلَّةٌ وَاحِدَةٌ كَانَتْ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ نَجَّوْا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ٩٢ - يَعْنِي فَوَحِدُونَ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فَرَّقُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ فِيمَا «١» بَيْنَهُمْ فَصَارُوا زَبْرًا يَعْنِي فَرَقًا «كُلُّ» «٢»: كُلُّ أَهْلِ تِلْكَ الْأَدْيَانِ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ٩٣ - فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ يَقُولُ وَهُوَ مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا كُفْرَانَ لِسِعْيِهِ يَعْنِي لِعَمَلِهِ يَقُولُ يَشْكُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَمَلَهُ وَإِنَّا لَهُ [١٧] بَ كَاتِبُونَ ٩٤ - يَكْتُبُ لَهُ سَعْيَهُ الْحَفِظَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْحَرَامَ عَلَى قَرِينِهِ فِيمَا خَلَا أَهْلَكُنَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٩٥ - يَخُوفُ كُفْرًا مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّةِ الْخَالِيَةِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَعْنِي أُرْسِلَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمَا أَخْوَانُ لِأَبِ وَآمُ وَهُمَا مِنْ نَسْلِ يَافِثِ بْنِ نُوحٍ وَهُمُ مِنْ كُلِّ حَيْدٍ يَنْسِلُونَ ٩٦ - يَقُولُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ جَبَلٍ وَأَرْضٍ وَبَلَدٍ، وَخُرُوجُهُمْ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ يَعْنِي وَعْدَ الْبَعْثِ أَنَّهُ حَقٌّ كَائِنٌ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ يَعْنِي فَاتِحَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ لَا يَطْرُقُونَ مِمَّا يَرُونَ مِنَ الْعَجَائِبِ، يَعْنِي الَّتِي كَانُوا يَكْفُرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا قَالُوا: يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الرَّسْلِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّ الْبَعْثَ كَائِنٌ،

(١) في أ: فيها، وفي حاشية أ: فيما، وفي ز: فيما.

(٢) في أ، ز، ل «كل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٣

فَقَالُوا: بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ٩٧ - أَخْبَرْنَا بِهَذَا الْيَوْمِ فَكُذِّبْنَا بِهِ إِنَّكُمْ يَعْنِي كُفْرًا مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّةِ الْخَالِيَةِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَعْنِي أُرْسِلَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمَا أَخْوَانُ لِأَبِ وَآمُ وَهُمَا مِنْ نَسْلِ يَافِثِ بْنِ نُوحٍ وَهُمُ مِنْ كُلِّ حَيْدٍ يَنْسِلُونَ ٩٦ - يَقُولُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ جَبَلٍ وَأَرْضٍ وَبَلَدٍ، وَخُرُوجُهُمْ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ يَعْنِي وَعْدَ الْبَعْثِ أَنَّهُ حَقٌّ كَائِنٌ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ يَعْنِي فَاتِحَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ لَا يَطْرُقُونَ مِمَّا يَرُونَ مِنَ الْعَجَائِبِ، يَعْنِي الَّتِي كَانُوا يَكْفُرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا قَالُوا: يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الرَّسْلِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّ الْبَعْثَ كَائِنٌ،

ابن قيس و عبد الله بن الزبيرى بن قيس، و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام و نفر من بني سهم جلوس في الحطيم، و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما، فأشار بيده إليهم فقال: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يَعْنِي الْأَصْنَامَ «حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ...» إِلَى آيَتَيْنِ «١» ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ ابْنُ الزَّبَيْرِيِّ، وَهُوَ يَخُوضُونَ فِيمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُمْ وَ لِآلِهَتِهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَخُوضُونَ؟ فَذَكَرُوا لَهُ قَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ ابْنُ الزَّبَيْرِيِّ: وَاللَّهِ، لئن قالها بين يدي لأخصمته. فدخل النبي - صلى الله عليه وسلم - من ساعته، فقال ابن الزبيرى: أهي لنا و لآلهتنا خاصة أم لنا و لآلهتنا و لجميع الأمم و لآلهتهم؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لكم و لآلهتكم و لجميع الأمم و لآلهتهم. قال: خصمتك «٢» و رب الكعبة، الست تزعم أن عيسى نبي و تشنى عليه و على أمه خيرا، و قد علمت أن النصرارى يعبدونها، و عزيز يعبد و الملائكة تعبد، فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم

(١) سورة الأنبياء: ٩٨-٩٩.

(٢) في ل: خصمتك، أخصمتك. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٤

معنا، فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم « (١)»

- ثم قال - سبحانه « (٢) -: لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ يَعْنِي آخِر نَهْيِ الْحِمَارِ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠ - الصوت، وذلك حين يقال لأهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون، فصاروا بكما وعميا وصما.

ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم « (٣) لا يدخلون جهنم [١٨ أ] فقال - سبحانه -:

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا يُعَذَّبُونَ ١٠١ - يعني عيسى وعزيرا ومريم والملائكة - عليهم السلام - لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا يَقُولُ لَا يَسْمَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ صَوْتَ جَهَنَّمَ حِينَ يُقَالُ لَهُمْ اخْسِئُوا فِيهَا، وَلا تَكَلِّمُوا فَتَغْلِقَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهَا فَلَا تَفْتَحَ عَنْهُمْ أَبَدًا وَلا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتَهَا وَهُمْ يَعْنِي هَؤُلَاءِ فِي مَا اسْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ١٠٢ - يعني لا يموتون فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله - عز وجل - ممن يعبد من الآلهة، عزير وعيسى ومريم والملائكة، قالوا للنبي « (٤) - صلى الله عليه وسلم - هلا استثنيت هؤلاء حين سألتناك، فلما خلوت تفكرت « (٥)».

(١) في ز: روايته مختصرة في الهامش نصها:

«فقال عبد الله بن الزبيري يا رسول الله النصارى قد عبدوا عيسى، واليهود قد عبدوا العزير. فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما أجهلك بلغه قومك.

أراد أن ما، لما لا يعقل، و من لمن يعقل، ثم أسلم و كان من الشعراء الرسول».

(٢) في أ، ل: ثم قال - سبحانه -: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ...» أى أن فيهما تفسير الآية ١٠١ بعد ٩٩، وقد عدلت التفسير حسب ترتيب الآيات.

(٣) في أ: أنهم، ل: أنه، وهذا الكلام فى أ، ل، بعد تفسير ٩٩ فترك ١٠٠ ثم فسرها بعد ١٠١.

(٤) فى ل: عزيرا وعيسى ومريم، بالنصب.

وفى أ: عزيز ومريم وعيسى.

وفى ز: فلما سمعت بنو سهم من استثنى الله ممن يعبد قالوا للنبي.

(٥) فى ز: فلما خصمت خلوت فذكرت. أ. ه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٥

قوله - سبحانه -: لا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ حدثنا أبو محمد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، عن مقاتل، عن نعمان « (١)»، عن سليم، عن ابن عباس، أنه قال على منبر البصرة: ما تقولون فى تفسير هذه الآية «لا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ»؟ ثلاث مرات فلم يجبه أحد. فقال: تفسير هذه الآية أن الله - عز وجل - إذا أدخل أهل الجنة، ورأوا ما فيها من النعيم ذكروا الموت فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار ورأوا ما فيها من العذاب يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله - عز وجل - أن يقطع حزن أهل الجنة ويقطع رجاء أهل النار، فيبعث الله - عز وجل - ملكا وهو جبريل - عليه السلام - ومع الموت فى صورة كبش أملح فيشرف به على أهل الجنة، فينادى: يا أهل الجنة. فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات، فيجيبه أهل الجنة، فيقول: هل تعرفون هذا؟

فيقولون: نعم، هذا الموت. قال، ثم ينصرف به إلى النار فيشرف به عليهم فينادى أهل النار، فيسمع أعلاها دركا وأسفلها دركا، والنار دركات، فيجيبونه، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، قال: ثم يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقول: الملك إنا ذابحوه. فيقول أهل الجنة بأجمعهم: نعم لكى يأمنوا الموت، ويقول [١٨ ب] أهل النار بأجمعهم لا، لكى يذوقوا الموت، قال فيعمد الملك إلى الكبش الأملح وهو الموت فيذبحه وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه،

فينادى الملك: يا أهل الجنة خلود لا موت فيه» (٢) «فأمنون الموت. فذلك قوله- تعالى- «لَا يَخْرُجُ عَنْهَا الْكُفْرُ»

(١) فى أ: النغم، ل نعمان.

(٢) فى ل: فيه، أ: فيها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٦

ثم ينادى الملك: يا أهل النار خلود لا موت فيه. قال ابن عباس:

فلو لا ما قضى الله- عز و جل- على أهل الجنة من الخلود فى الجنة، لماتوا من فرحتهم تلك، و لو لا ما قضى الله- عز و جل- على أهل النار من تعمير» (١) «الأرواح فى الأبدان لماتوا حزنا. فذلك قوله- عز و جل-: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ...» (٢) «يعنى إذ وجب لهم العذاب يعنى ذبح الموت فاستيقنوا الخلود فى النار و الحسرة و الندامة، فذلك قول الله- عز و جل- للمؤمنين «لَا يَخْرُجُ عَنْهَا الْكُفْرُ» يعنى الموت بعد ما دخلوا الجنة وَتَلَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ يعنى الحفظه الذين كتبوا أعمال بنى آدم، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين: هذا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ ١٠٣- فيه الجنة، ثم قال: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ يعنى كطى الصحيفة فيها الكتاب، ثم قال- سبحانه-: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَذَلِكَ أَنْ كَفَارَ مَكَّةَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ فِي سُورَةِ النَّحْلِ «... لَا- يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ...» (٣) «فأكذبهم الله- عز و جل- فقال- سبحانه- بلى وَعِدَاءٌ عَلَيْهِ حَقًّا: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ» يقول هكذا نعيد خلقهم فى الآخرة كما خلقناهم فى الدنيا وَعِدَاءٌ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ١٠٤- وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ يعنى التوراة و الإنجيل و الزبور مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ يعنى اللوح المحفوظ أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ «يَرِثُهَا» (٤) «عِبَادِي الصَّالِحُونَ ١٠٥- يعنى المؤمنون إِنَّ فِي هَذَا

(١) كذا فى أ، ل: أى تظل معمرة و خالدة فى أجسادهم.

(٢) سورة مريم: ٣٩.

(٣) سورة النحل: ٣٨.

(٤) فى حاشية أ: فى الأصل «يورثها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٧

القرآن لَبْلَاغًا إِلَى الْجَنَّةِ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ١٠٦- يعنى موحدين و مَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧- يعنى الجن و الإنس فمن تبع محمدا ... صلى الله عليه و سلم- على دينه فهو له رحمة كقوله- سبحانه-: لعيسى بن مريم- صلى الله عليه- «... وَ رَحْمَةً مِنَّا» (١) «... لمن تبعه على دينه» (٢) و من لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم. فذلك قوله- سبحانه-: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...» (٣) كقوله لعيسى بن مريم- صلى الله عليه- «وَ رَحْمَةً مِنَّا» لمن تبعه على دينه.

قال أبو جهل- لعنه الله- للنبي- صلى الله عليه و سلم-: اعمل أنت لإلهك يا محمد و نحن لآلهتنا. قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ يَقُولُ إِنَّمَا رَبُّكُمْ رَبُّ وَاحِدٍ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٨- يعنى مخلصون فَإِنْ تَوَلَّوْا يَقُولُ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ فَكُلٌّ لِكْفَارِ مَكَّةَ: آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ يَقُولُ نَادِينَاكُمْ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ وَقَلْ لَهُمْ: إِنْ أَدْرَىٰ يَعْنِي مَا أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ١٠٩- ينزل العذاب بكم فى الدنيا، و قل لهم: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ يعنى العلانية مِنَ الْقَوْلِ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ١١٠- يعنى ما تسرون من تكذيبهم بالعذاب، فأما الجهر فَإِنْ كَفَرَ مَكَّةَ حِينَ أَخْبَرَهُمُ النَّبَى- صلى الله عليه و سلم بالعذاب كانوا يقولون:

(١) سورة مريم: ٢١.

(٢) في أ زيادة: و من لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم، فذلك قول الله - سبحانه - «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» كقوله لعيسى بن مريم صلى الله عليه «... وَرَحْمَةً مِنَّا...» لمن تبعه على دينه. و ليست هذه الزيادة في ل. و المرجح لدى أنها سقطت سهوا منه بسبب سبق النظر.
(٣) الأنفال: ٣٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٨

«مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) «...» - و الكتمان أنهم قالوا إن العذاب ليس بكائن و قل لهم: يا محمد، إن أدري يقول ما أدري لَعَلَّهُ يعني فعلل تأخير العذاب عنكم في الدنيا يعني القتل بيدر فتنه لَكُمْ نظيرها في سورة الجن «٢» فيقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب و متاع إلى حين ١١١- يعني و بلاغا إلى آجالكم، ثم ينزل بكم العذاب بيدر قال رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ يعني اقض بالعدل بيننا و بين كفار مكة فقضى الله لهم القتل بيدر وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١١٢- فأمر الله - عز و جل - النبي - صلى الله عليه و سلم - أن يستعين به - عز و جل - على ما يقولون من تكذيبهم بالبعث و العذاب.
قال الهذيل: قال الشماخ في الجاهلية:

النع منبته بالصخر ضاحية و النخل ينبت بين الماء و العجل يعني الطين «٣».

قال: و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو رزق في قوله - عز و جل - «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ» قال التطوع و لم أسمع الهذيل «٤».

(١) سورة سبا: ٢٩، سورة يس: ٤٨.

(٢) سورة الجن: ١٠.

(٣) في أ: يعني العجل الطين، و في ل، ز: يعني الطين.

(٤) من ل، و في أ: و لم أسمع مقاتلا. و في ز: و لم أسمع مقاتلا ثم شطب فوقها و كتب هذيلًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٩

سورة الحج

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٠١

[سورة الحج (٢٢): الآيات ١ إلى ٧٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَ نُقَرِّئَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ

لَكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعِيدٍ عِلْمٌ شَيْئًا وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُبِينٍ (٨) ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩)

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسِرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَ لَيْسَ الْعَشِيرُ (١٣) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤)

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبِنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨) هَذَانِ خَضَمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)

يُضِهرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ (٢٠) وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لؤلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَ الْبَادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥) وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ (٢٦) وَ أَدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا- وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَ اطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَ لِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَ لِيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)

ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا- مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَالْهَيْمَةُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٤)

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥) وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَ اطْعَمُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا- يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩)

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا- أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَ لَوْلَا- دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَ بِيَعُ وَ صِيَلَوَاتُ وَ مَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَ لِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ آمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادُ وَ ثَمُودُ (٤٢) وَ

قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)
فَكَأَيُّنَ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَنِي مَعَطَّلَةٍ وَقَصِيرٍ مَشِيدٍ (٤٥) أَلَمْ يَسْتَعِجِرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيُّنَ مِنْ قَوْمٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ (٤٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩)

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيئِهِ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٥٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قِيلُوا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقَنَّ لَهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٦٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ (٦٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَرِ الْمَصِيرِ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْأَلُهِمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤)

اللَّهُ يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَهُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١١

سورة الحج «١» مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله: «يا أَيُّهَا...» إلى قوله - تعالى -: «... شَدِيدٌ» نزلت في غزوة بني المصطلق بالمدينة.

وإلا قوله - تعالى -: «سواء العاكف فيه...» «٣» الآية، نزلت في عبد الله بن أنس بن حنظل.

وقوله - تعالى -: «وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...» «٤» الآية نزلت في أهل التوراة.
وقوله - تعالى -: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا...» الآيتين «٥».

(١) المقصود الإجمالي لسورة الحج.

من مقاصد السورة الوصية بالتقوى، والطاعة، وبيان هول الساعة، وزلزلة القيامة، وإثبات الحشر والنشر وجدال أهل الباطل مع أهل الحق، والشكابة من أهل النفاق و عيب الأوثان و عبادتها، وذكر نصره الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وإقامة البرهان والحجة، وخصومة المؤمن والكافر في دين التوحيد، وأذان إبراهيم بالحج، وتعظيم الحرمات والشعائر، والمنة على العباد يدفع فساد أهل الفساد، وحديث البئر المعطلة و ذكر نسيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسهوه حال تلاوة القرآن، وأنواع الحج على إثبات القيامة و عجز الأصنام و عبادها و اختبار الرسول من الملائكة والإنس و أمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان، والمنة عليهم باسم المسلمين، و الاعتصام بحفظ الله و حياطته في قوله: «وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» سورة الحج: ٧٨.

(٢) سورة الحج: ١-٢.

(٣) سورة الحج: ٢٥.

(٤) سورة الحج: ٥٤.

(٥) الآيتين بالجر معناه إلى آخر الآيتين و هما ٥٨، ٥٩ من سورة الحج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٢

وقوله - تعالى -: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ...» إلى قوله:

«... لِقَوِيٍّ عَزِيزٍ» «١».

وقوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...» «٢» الآية.

(١) من سورة الحج: ٣٩-٤٠.

(٢) سورة الحج: ١١.

و في المصحف المتداول. (٢٢) سورة الحج مدنية، إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، فبين مكة و المدينة. و آياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادي:

السورة مكية بالاتفاق سوى ست آيات منها فهي مدنية من الآية ١٩ إلى آخر الآية ٢٤.

و سميت سورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج، و تعظيم الشعائر و تأذين إبراهيم للناس بالحج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ يخوفهم يقول اخشوا ربكم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١- يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ يَقُولُ تَدْعُ الْبَنِينَ لِشِدَّةِ الْفَزَعِ مِنَ السَّاعَةِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ الْفَجْخَةِ الْأُولَى ينادى مناد «١» من السماء الدنيا يأبها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا، و يموج بعضهم في بعض و يشيب فيها الصغير و يسكر فيها الكبير و تضع الحوامل ما في بطونها و تدع المرضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله - عز و جل -: «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا النَّسَاءُ وَ الدَّوَابُّ حَمَلَهَا مِنَ شِدَّةِ الْفَزَعِ وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى مِنَ الْخَوْفِ وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى مِنَ الشَّرَابِ وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» -٢-

نزلت هاتان الآيتان ليلا والناس يسيرون في غزاه بني المصطلق وهم حى من خزاعة، فقرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم «٢» قال: هل تدرون أى يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا يوم يقول الله - عز وجل - لآدم - عليه السلام - قم «٣» فابعث بعث

(١) فى أ: مناد، ز: ملك.

(٢) ثم: من ز، و ليست فى أ.

(٣) «- عليه السلام - قم»: من ز، و ليست فى أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٤

النار من ذريتك. فيقول: يا رب و ما بعث النار، قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون «١» إلى النار و واحد إلى الجنة، فلما سمع القوم ذلك اشتد عليهم و حزنوا، فلما أصبحوا أتوا النبي - صلى الله عليه - فقالوا: «و ما توبتنا و ما حيلتنا «٢»». فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : أبشروا فإن معكم خليقتين لم يكونا فى أمه قط إلا كثرتها بأجوج و مأجوج و هم من كل حذب ينسلون - ما أتم فى الناس إلا - كشعره بيضاء فى ثور أسود، أو كشعره سوداء فى ثور «٣» أبيض، أو كالرقم فى ذراع الدابة، أو كالشامة فى سنام البعير، فأبشروا و قاربوا و سدوا و اعملوا. ثم قال: أيسركم أن تكونوا ربيع أهل الجنة؟ قالوا: من أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال: أيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: من أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال: من أين لنا ذلك يا رسول الله، قال: فإنكم أكثر أهل الجنة، أهل الجنة عشرون و مائة صف، أمتى من ذلك ثمانون صفا و سائر أهل الجنة [٢٠] أربعون صفا و مع هؤلاء أيضا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل رجل سبعون ألفا.

فقالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يرقون و لا يسترقون و لا يكتون و لا يتطيرون، و على ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن الأسدى، فقال:

يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: فإنك منهم، فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: سبقك بها عكاشة.

(١) فى أ: و تسعون، ل، ز: و تسعين.

(٢) «و ما توبتنا و ما حيلتنا»: من ز، و فى أ: ما أخبرتنا بآية هى أشد علينا من هذه الآية.

(٣) فى ز أ: الثور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٥

قوله - سبحانه - : وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْقُرَشِيِّ وَ أُمِّهِ اسْمُهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، قَالَ: وَ يَتَّبِعُ النَّضْرُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ - ٣ - يعنى مارد كُتِبَ عَلَيْهِ يعنى قضى عليه يعنى الشيطان أنه من تَوْلَاهُ يعنى من اتبع الشيطان فَانَّهُ يُضِلُّهُ عن الهدى وَ يَهْدِيهِ يعنى و يدعون إلى عَذَابِ السَّعِيرِ - ٤ - . يعنى الوقود ثم ذكر صنعه ليعتبروا فى البعث، فقال - سبحانه - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ يَعْنِي فِي شَكِّ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَانظُرُوا إِلَى بَدْءِ خَلْقِكُمْ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَ لَمْ تَكُونُوا شَيْئاً ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ مِثْلَ الدَّمِ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ يَعْنِي مِنَ النُّطْفَةِ مُخَلَّقَةٌ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ يَعْنِي السَّقَطُ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَصُوراً وَ غَيْرِ مَصُورٍ «لَيْتَيْنِ لَكُمْ» «١» وَ نَقَرٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَأُ فَلَا يَكُونُ سَقَطاً «٢» إِلَى أَجْلِ مُسَيِّئِي يَقُولُ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لِيَعْتَبَرُوا فِي الْبَعْثِ وَ لَا يَشْكُوا فِيهِ أَنَّ الَّذِي بَدَأَ خَلْقَكُمْ لِقَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعِيدَكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه - : ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً «٣» إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ

أن يبلغ أشده و مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ بعد الشباب إلى أَرْدَلِ الْعُمَرِ يعني الهرم لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ كَانَ يَعْلَمُهُ شَيْئًا فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ كَيْفَ يَحْيِيهَا لِيَعْتَبَرُوا فِي الْبَعْثِ فَإِنَّ الْبَعْثَ لَيْسَ بِأَشَدَّ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ وَ مِنْ

(١) «لنبين لكم»: ساقطه من أ.

(٢) في أ: سقط، ز: سقطا.

(٣) في أ، ل: ثمانى عشرة سنة، ز: ثمان عشرة سنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٦

الأرض حين يحيها من بعد موتها، فذلك قوله - سبحانه - وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً يعني ميتة ليس فيها نبت يعني متهشمه «١» فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ يعني المطر اهتزت الأرض يعني تحركت بالنبات [٢٠ ب (كقوله: «تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ» «٢» أى تحرك كأنها حية) «٣». ثم قال للأرض «٤»: وَ رَبَّتْ يعني و أضعفت النبات وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥- يعني من كل صنف من النبات حسن ذلك يقول هذا الذى فعل، هذا الذى «٥» ذكر من صنعه، يدل على توحيد صنعه بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَلْهَةِ بَاطِلٌ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٦- من البعث و غيره قدير وَ أَنَّ السَّاعِيَةَ «آتِيَةٌ» «٦» لا- رَبِّبَ يعني لا شك فيها أنها كائنه وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي الْآخِرَةِ مَنْ فِي الْقُبُورِ - ٧- من الأموات فلا- تشكوا فى البعث وَ مِنَ النَّاسِ يَعْنِي النُّضْرَ بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السيف «٧» ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة و من الناس مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يعني يخاصم فى الله - عز و جل - ان الملائكة بنات الله - تعالى - وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُنِيرٍ - ٨- «و لا هدى» - و لا بيان معه من الله - عز و جل - بما يقول «و لا كتاب» من الله - تعالى - «منير» يعني مضيئا «٨» فيه حجة بأن الملائكة بنات الله فيخاصم بهذا.

(١) فى ز: يعنى ميتة متهشمه ليس فيها نبت.

(٢) سورة القصص: ٣١.

(٣) ما بين القوسين (...): من ز: و فى أ: كقوله للحية «تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ» لم تزل.

(٤) اللام بمعنى عن، و الأنسب: ثم قال عن الأرض.

(٥) الذى: من ز، و ليست فى أ.

(٦) فى أ: لآتية، ز: آتية.

(٧) فى ل: السيف، ز: الساق، ا: السابق و لعلها محرفة عن السابق.

(٨) فى ز: مضيئا، ا: مضيء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٧

قال الفراء و أبو عبيدة فى قوله - عز و جل - «ثَانِي عِطْفِهِ» يقول يتبختر فى مشيته تكبرا.

ثم أخبر عن النضر فقال - سبحانه -: ثَانِي عِطْفِهِ يقول يلوى «١» عنقه عن الإيمان لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يقول ليستزل عن دين الإسلام له فى الدنيا خِزْيٌ يعني القتل بيد و نَدِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ٩- يعني نحرقه بالنار ذلك العذاب بما قَدَّمْتُ يَدَاكَ مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ - ١٠- فيعذب على غير ذنب و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ يعني على شك «نزلت فى أناس من أعراب أسد بن خزيمه و غطفان «٢».

قال مقاتل: إذا سألك رجل على كم حرف تعبد الله - عز و جل - فقل:

لا أعبد الله على شىء من الحروف، و لكن أعبد الله - تعالى - و لا أشرك به شيئا لأنه واحد لا شريك له «٣».

كان الرجل يهاجر الى المدينة فإن أخصبت أرضه، و نتجت فرسه، و ولد له غلام، و صح بالمدينة، و تابعت عليه الصدقات، قال: هذا دين حسن.

يعنى الإسلام، فذلك قوله- تعالى:- فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ يَقُولُ رَضِيَ بِالْإِسْلَامِ وَإِنْ أَجْدَبَتْ أَرْضَهُ، و لم تنتج فرسه، و ولدت «٤» له جاريه،

(١) فى أ: ملوى، ز: يلوى.

(٢) ما بين القوسين «...» من ز، و فى أ: نزلت فى رجل من غطفان.

(٣) قول مقاتل هذا من أ، و ليس فى ز.

(٤) فى ز: و ولدت، ا: و ولد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٨

و سقم بالمدينة، و لم يجد عليه بالصدقات قال: هذا دين سوء، ما أصابنى من دينى هذا الذى كنت عليه إلا شرا فرجع عن دينه، فذلك قوله- سبحانه:-

وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ يُعْنَى بِلَاءِ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ يَقُولُ رَجَعَ إِلَى دِينِهِ الْأَوَّلِ [٢١ أ] كَافِرًا خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَسِرَ دُنْيَاهُ الَّتِي كَانَ يَحِبُّهَا، فَخَرَجَ مِنْهَا ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ وَ لَيْسَ لَهُ فِيهَا شَيْءٌ، مِثْلُ قَوْلِهِ «١»: «... إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...» «٢» يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:-

ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١- يَقُولُ ذَلِكَ هُوَ الْغَبْنُ الْبَيْنُ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ هَذَا الْمُرْتَدِ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ- سَبْحَانَهُ:- يَدْعُوا يَعْنَى يَعْبُدُ «٣» مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنَى الصَّنَمَ مَا لَا- يَضُرُّهُ فِي الدُّنْيَا إِنْ لَمْ يَعْبُدْهُ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ إِنْ عَبَدَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ- ١٢- يَعْنَى الطَّوِيلُ يَدْعُوا يَعْنَى يَعْبُدُ لِمَنْ ضُرُّهُ فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ فِي الدُّنْيَا لِبَيْتِ الْمَوْلَى يَعْنَى الْوَلِيَّ وَ لِبَيْتِ الْعَشِيرِ- ١٣- يَعْنَى الصَّاحِبَ، كَقَوْلِهِ- سَبْحَانَهُ- «... / وَ عَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ...» «٤» يَعْنَى وَ صَاحِبُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَعَدَّ لِلصَّالِحِينَ فَقَالَ- سَبْحَانَهُ:- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَقُولُ تَجْرِي الْعَيُونُ مِنْ تَحْتِ الْبَسَاتِينِ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ- ١٤- مَنْ كَانَ يَطُنُّ يَعْنَى يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

(١) من ز، و ليس فى أ.

(٢) سورة الزمر: ١٥.

(٣) فى أ: يعبدون، ز: يعبد.

(٤) سورة النساء: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٩

يعنى النبى «١»- صلى الله عليه و سلم- فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ يَعْنَى بِحَبْلِ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ يَعْنَى لِيَخْتَقِ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ يَقُولُ فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، هَلْ يَذْهَبُ ذَلِكَ مَا يَجِدُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغَيْظِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا لَا يَنْصُرُ مَا يَغِيظُ- ١٥- هَلْ يَذْهَبُ ذَلِكَ مَا يَجِدُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغَيْظِ.

نزلت فى نفر من أسد و غطفان قالوا: إنا نخاف الا ينصر محمد فينقطع الذى بيننا و بين حلفائنا من اليهود فلا يجيرونا و لا ياونونا. وَ كَذَلِكَ يَعْنَى وَ هَكَذَا أَنْزَلْنَاهُ يَعْنَى الْقُرْآنَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يَعْنَى وَاضِحَاتٍ وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي إِلَى دِينِهِ مَنْ يُرِيدُ- ١٦- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئِينَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَ يَصَلُونَ لِلْقَبْلَةِ «٢» وَ يَقْرَءُونَ الزُّبُورَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسَ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ

النيران (٣) وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا یعنی مشرکی العرب یعبدون الأوثان فالأديان ستة فواحد لله - عز وجل - وهو الإسلام وخمسة للشيطان إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ یعنی يحكم بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَهِيدٌ - ١٧- أَلَمْ تَرَ یعنی ألم تعلم أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ سَجُودَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ حِينَ تَغْرِبُ الشَّمْسُ (٤) قبل المغرب [٢١ ب لله - تعالى - تحت العرش.

(١) المراد: من يظن أن الله لا ينصر محمدا.

(٢) من ل وفيها القبلة، و أما أ: فقد جعلت هذا الوصف للنصارى، و هو خطأ.

(٣) كذا في أ، ل، ز، و المراد النار.

(٤) من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٠

و يسجد الجبال وَالشَّجَرُ وَالْأَشْجَارُ وَالدَّوَابُّ ظَلَمَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَحِينَ تَزُولُ إِذَا تَحَوَّلَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ سَجُودُهُ، (١) ثم قال - سبحانه -: وَ يسجد كثيرٌ مِنَ النَّاسِ یعنی المؤمنین وَ يسجد كثيرٌ ممن حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ مِنْ كُفَّارِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ سَجُودَهُمْ هُوَ سَجُودُ ظَلَالِهِمْ (٢). وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ - ١٨- فِي خَلْقِهِ فَقَرَأَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ فَسَجَدَ لَهَا هُوَ وَ أَصْحَابُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - هَذَا خَضَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَ أَهْلِ الْكِتَابِ (٣) ثم بين ما أعد للخضمين، فقال: فَالَّذِينَ كَفَرُوا یعنی اليهود وَ النصارى قُطِعَتْ لَهُمْ یعنی جعلت لهم ثيابٌ مِنْ نَارٍ یعنی قمصا من نحاس من نار فيها تقديم يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمِ ١٩- إِذَا ضَرَبَهُ الْمَلِكُ بِالْمَقْمَعِ ثَقِبَ رَأْسُهُ ثُمَّ صَبَّ فِيهِ الْحَمِيمُ الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ يُصَيِّرُهُ يُعْنَى يَذَابُ بِهِ یعنی بالحميم ما فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ - ٢٠- يَقُولُ وَ تَنْضِجُ الْجُلُودَ وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ - ٢١- كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ جَهَنَّمَ أَلْقَتِ الرِّجَالَ فِي أَعْلَى الْأَبْوَابِ فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ فَتَعِيدُهُمُ الْمَلَائِكَةُ یعنی الخزان فيها بالمقامع وَ تقول لهم الخزنة إِذَا ضَرَبُوهُمْ بِالْمَقَامِعِ «وَ ذُوقُوا» (٤) عَذَابَ الْحَرِيقِ ٢٢-

(١) في ز، و في أ، ل: نقص.

(٢) في أ، ل: سجودهم ظلهم، ز: سجودهم ظلالهم.

(٣) أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين:

نحن ولى بالله منكم، و أقدم كتابا و نبينا قبل نبيكم. فقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد بينكم، و بما أنزل الله من كتاب، و

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله. و انظر لباب النقول سيوطي: ١٥١.

(٤) في أ، ل، ز «ذوقوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢١

یعنی النار ثم ذكر ما أعد الله - عز وجل - للمؤمنين، فقال - سبحانه -: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَقُولُ تَجْرِي الْعَيُونَ مِنْ تَحْتِ الْبَسَاتِينِ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ «وَأُلُؤُؤًا» (١) أَيْ أَسَاوِرَ مِنْ لؤلؤٍ وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ - ٢٣- مِمَّا يَلْبَسُ الْجَسَدَ الْحَرِيرَ وَ أَعْلَاهُ السَّنَدَسُ وَ الْإِسْتَبْرَقُ وَ هُدُوءًا فِي الدُّنْيَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ یعنی التوحيد و هو قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كقوله «... كَلِمَةً طَيِّبَةً» (٢) «...» یعنی التوحيد وَ هُدُوءًا إِلَى صِرَاطٍ یعنی دين الإسلام الْحَمِيدِ - ٢٤- عِنْدَ خَلْقِهِ يَحْمَدُهُ أَوْلِيَائِهِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يُصَيِّدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ وَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللَّهِ - عز وجل - وَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ یعنی المقيم في الحرم و هم أهل مكة وَ الْبَادِ یعنی من دخل مكة من غير أهلها وَ مَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَدِّ

بُظِّلِمَ يَقُولُ مَنْ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ يَمِيلُ فِيهِ بِشْرَكَ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ٢٥- يعني وجيعا نزلت في عبد الله بن أنس «٣» بن خطل القرشي من بنى تيمم [٢٢] ابن مرة وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث عبد الله مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب فغضب ابن خطل فقتل الأنصارى ثم هرب إلى مكة كافرا ورجع المهاجر إلى المدينة، فأمر النبي - صلى الله عليه - عليه

(١) في أ، ل، ز: و أساور من (لؤلؤ)

(٢) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٣) في أ، ز: أنس، و في لباب النقول للسيوطى ص ١٥١: أنيس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٢

و سلم - بقتل عبد الله يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمي و سعد «١» بن حريث القرشي أخو عمرو بن حريث. قوله - عز و جل - وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قَالَ دَلَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ فَبَنَاهُ مَعَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ - عليهما السلام - و ليس له أثر و لا - أساس، كان الطوفان محاذ أثره، و رفعه الله - عز و جل - ليالى الطوفان «٢» إلى السماء فعمرت الملائكة و هو البيت المعمور، قال الله - عز و جل - لِإِبْرَاهِيمَ: أَنْ لَا تَشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهَّرْ بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ لَا تَنْصَبْ حَوْلَهُ وَ ثَنَا «٣» لِلطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ وَ الْقَائِمِينَ يَعْنِي الْمَقِيمِينَ بِمَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ - ٢٦ - يعني في الصلوات الخمس و في الطواف حول البيت من أهل مكة و غيرهم و البيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور و لو أن حجرا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام، و هو في العرض و الطول مثله إلا - أن قامته كما بين السماء و الأرض «٤» وَ أَدْنَى إِبْرَاهِيمَ فِي النَّاسِ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَجِّ فَصَعِدَ أَبَا قَبِيصٍ وَ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي الصَّفَا فِي أَصْلِهِ «٥» فنادى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا رَبَّكُمْ إِنْ أَلَّاهُ - عز و جل - يَا مَرْكُمُ أَنْ تَحْجُوا بَيْتَهُ فَسَمِعَ نِدَاءَ إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - كل مؤمن على ظهر الأرض، و يقال في أصلاب الرجال و أرحام النساء فالتلبية اليوم جواب نداء إبراهيم - عليه السلام - عن أمر ربه - عز و جل -، فذلك قوله

(١) و سعد: من ز، و في أ: و سعيد.

(٢) كذا في أ، ل، و ليس في ز.

(٣) في أ: وثن، ز: و ثنا.

(٤) ما بين القوسين «...» من ز، و ليس في أ.

(٥) من أ، ل، و ليس في ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٣

- سبحانه -: يَا تُوتُوكَ رِجَالًا يَعْنِي عَلَى أَرْجُلِهِمْ مَشَاءَ وَ عَلَى كُفْلٍ ضَامِرٍ يَعْنِي الْإِبِلُ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧- يعني يجيء من كل مكان بعيد ليشهدوا منافع لهم يعني الأجر في الآخرة في مناسكهم و لكي يذكروا اسم الله في أيام معلومات يعني ثلاثة أيام، يوم النحر و يومين بعده إلى غروب الشمس على ما رزقهم من بهيمته الأنعام فكلوا منها و أطعموا البائس يعني الضريب الزمن الفقير - ٢٨ - الذي ليس له شيء ثم ليقتضوا تفئتهم يعني حلق الرأس و الذبح و الجمار و ليوفوا يعني لكي يوفوا نذورهم في حج أو عمره بما أوجبوا على أنفسهم من هدى أو غيره «١» وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٢٩- أعتق في الجاهلية من القتل و السبي و الخراب.

«قال الفراء: أعتق من الفرق و من أن يدعى ملكه أحد من الجبابرة، و يقال العتيق القديم «٢».

ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ الْمَنَاسِكِ كُلِّهَا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ [٢٢] ب عِنْدَ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ الَّتِي حَرَمُوا

للاله في سورة الأنعام إلاً ما يُتلى عَلَيْكُمْ من التحريم في أول سورة المائدة فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ فِيهَا تقديم يقول اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة وهي الأوثان وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ - ٣٠- يقول اتقوا الكذب وهو الشرك.

(١) في أ: أو عمرة، ز، ل: أو غيره.

(٢) قول الفراء، ليس في ل، ولا في ز، وإنما في أ وحدها. وفيها هذه الزيادة أيضا: «الكنون المكنون من القتل والسبي والخراب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٤

حدثنا أبو محمد «١»، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن محمد بن علي، في قوله - تعالى -: «وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ» قال الكذب وهو الشرك في التلبية، وذلك أن الخمس قريش وخزاعة وكنانة و عامر بن صعصعة في الجاهلية كانوا يقولون في التلبية: لييك اللهم لييك، لييك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك» يعنون الملائكة التي تعبد هذا هو قول الزور لقولهم: «إلا شريكا «٢» هو لك».

و كان أهل اليمن في الجاهلية يقولون في التلبية: «نحن عرايا «٣» عكك إليك عانيه، عبادك اليمانية، كيما نحج الثانية، على القلاص الناجية».

و كانت تميم تقول في إحرامها: «لييك ما نهارنا نجره، إدلاجه و برده و حره، لا يتقى شيئا و لا يضره، حجا لرب مستقيم بره.

و كانت ربيعة تقول: «لييك اللهم حجا حقا، تعبدا و رقا، لم نأتك للمناحة «٤»، و لا حبا «٥» للرباحة».

و كانت قيس عيلان تقول: «لييك لو لا- أن بكرا دونكا، بنو أغيار و هم يلونكا، ببرك الناس و يفخرونكا، ما زال منا عجيجا «٦» يأتونكا «٧»».

(١) في أ: أبو محمد، ز: محمد.

(٢) في أ: إلا شريك.

(٣) في النسخ غرابا، و في غير هذا الموضع في أ: عرايا.

(٤) في أ: للمناحة، ز: للمناحة، و لعل المراد طلب المنح و العطايا.

(٥) في أ: و لا جا، ل: و لا حبا.

(٦) في ل: عجيجا، ز: عثج.

(٧) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، و هو من ل، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٥

و كانت جرهم تقول في إحرامها: «لييك إن جرهما عبادك، و الناس طرف و هم تلاكك، و هم لعمري عمروا بلادك، لا يطاق ربنا يعادك، و هم الأولون على ميعادك، و هم «١» يعادون «٢» كل من يعادك، حتى يقيموا الدين في وادك».

و كانت قضاعة تقول: «لييك رب الحل و الإحرام، ارحم مقام عبد و أم، أتوك يمشون على الأقدام».

و كانت أسد و غطفان تقول في إحرامها- بشعر اليمن: «لييك، إليك «٣» تعدوا قلقا و ضينها، معترضا في بطنها جينها، مخالفا «٤» دين النصرى دينها».

و كانت «٥» النساء تطفن «٦» بالليل «٧» عراة، و قال بعضهم: لا بل نهارا تأخذ إحداهن حاشية برد تستر به «٨» و تقول: اليوم يبدوا بعضه أو كله، و ما بدا منه فلا أحله، كم من لبيب عقله يضل، و ناظر ينظر فما يمله ضخم من الجثم «٩» عظيم ظله.

و كانت تلبية آدم - عليه السلام -: «لييك الله لييك [٢٣ أ] عبد خلقته بيديك، كرمت فأعطيت، قربت فأذنت، تباركت و تعاليت، أنت

رب البيت.

(١) في أ: فان، ز: وهم.

(٢) في الأصل: يعادوا.

(٣) «إليك» من ز، وليست في أ.

(٤) في أ: مخالفًا، ز: مخالف.

(٥) في أ، ز: وكن.

(٦) في النسخ: يطفن.

(٧) في أ: بالبيت عراه تأخذ إحداهن، و المذكور من ز،

(٨) في أ، ل، ز: به. و الأنسب بها لأن الضمير يعود على مؤنث.

(٩) كذا في أ، ل، ز بالثاء لا بالسين و قد يكون أصلها الجسم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٦

فأنزل الله - عز و جل - : «وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» (١) «يعني الكذب و هو الشرك في الإحرام، حُنْفَاءَ لِلَّهِ يعني مخلصين لله بالتوحيد غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ ثم عظم الشرك فقال: وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ يعني فتذهب به الطير النسور أو تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ٣١- يعني بعيدا فهذا مثل الشرك في البعد من الله - عز و جل - ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الَّذِي أَمَرَ اجْتِنَابَ الْأَوْثَانِ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ يعني البدن من أعظمها و أسمنها فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٣٢- يعني من إخلاص القلوب. لَكُمْ فِيهَا فِي الْبَدَنِ مَنَافِعٌ فِي ظُهورها و ألبانها إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يقول إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هدايا [٢٥] ب فهذا الأجل المسمى فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرا و يركبها بالمعروف و يشرب فضل ولدها من اللبن و لا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها (٢) ثُمَّ مَجَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٣٣- يعني منحرها إلى أرض الحرم كله (كقوله - سبحانه - : «... فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...» (٣) يعني أرض الحرم (٤) كله) ثم ينحروا يأكل و يطعم إن شاء نحر الإبل و إن

(١) في أ: زيادة: «حين قالوا لا- شريك لك إلا شريكا تملكه و ما ملكك، ثم كتب عنوانا هو: تلبية العرب في الجاهلية: و نقل تلبية قريش و عك، و تلبية من نسك لود و سواع و نسر، ... إلخ و رقتين كاملتين هما [٢٣] أ، ب، [٢٤] أ، ب، و النصف الأول من ورقة [٢٥] أ.»

و لم أجد هذه الزيادة في ل، و لا في ز، و لا في ف، و هي النسخ الأصلية المعتمدة، و قد انفرد بنقلها أ، ح، م، فرأيت ألا أجعل ذلك في قلب التفسير بل أجعله في ملاحق الرسالة. خصوصا أن هذه الزيادة جلتها تصحيف و تحريف، و أمل أن أجد في المستقبل نسخة أصلية بها هذه الزيادة حتى يتسنى لي المقابلة بينهما.

(٢) في أ: من أجسامها، ز: أجسامها.

(٣) سورة التوبة: ٢٨.

(٤) ما بين القوسين (...): من أ و ليس في ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٧

شاء ذبح الغنم أو البقر ثم تصدق به كله، و إن شاء أكل و أمسك منه، و ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئا من البدن، فأنزل الله - عز و جل - «فَكُلُوا مِنْهَا وَ اطْعَمُوا» فليس الأكل بواجب و لكنه رخصة، كقوله - سبحانه - «... وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا (١) ...» و ليس

الصيد بواجب و لكنه رخصه و لِكَلِّ أُمَّةٍ يَعْنِي لِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا خِلا، كقوله - سبحانه -:

«... أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ (٢) ...» أن يكون قوم أكثر من قوم، ثم قال:

جَعَلْنَا مُسَدِّكًا يَعْنِي ذَبْحًا يَعْنِي هِرَاقَةَ الدَّمَاءِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَنْعَامَ مِنَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّ مِنَ الْبَهَائِمِ مَا لَيْسَ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَإِنَّمَا سَمِيَتِ الْبَهَائِمُ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ فَالِهَيْكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ يَقُولُ فَرَبِكُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ٣٤- يعنى المخلصين بالجنه، ثم نعمتهم فقال: الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ يَعْنِي خَافَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣٥- من الأموال. قوله - عز و جل - وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ يَعْنِي مِنَ أَمْرِ الْمَنَاسِكِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ يَقُولُ لَكُمْ فِي نَحْرِهَا أَجْرٌ فِي الْآخِرَةِ وَ مَنْفَعَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا سَمِيَتِ الْبُدْنَ لِأَنَّهَا تَقْلُدُ وَ تَشْعُرُ وَ تَسَاقُ إِلَى مَكَّةَ «و الهدى الذى ينحر بمكة و لم يقلد و لم يشعر و الجزور البعير الذى ليس ببدنه و لا بهدى (٣)».

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة النحل: ٩٢.

(٣) ما بين القوسين «...»: من أ و ليس فى ر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٨

فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِذَا نَحَرْتُمْ صَوَافٍ يَعْنِي مَعْقُولُهُ يَدَاهَا الْيَسْرَى قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ قَوَائِمٍ مُسْتَقْبَلَاتٍ (١) «القبلة».

قال الفراء: صواف يعنى يصفها ثم ينحرها فهذا تعليم من الله - عز و جل - فمن شاء نحرها على جنبها.

فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا يَعْنِي فَإِذَا خَرَّتْ لِجَنْبِهَا عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ نَحْوِهَا فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ يَعْنِي الرَّاغِي الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى (٢) وَ هُوَ السَّائِلُ وَالْمُعْتَرِّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْمَسْأَلَةِ وَ لَا يَتَكَلَّمُ فَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - فَمَنْ شَاءَ أَكَلْ وَ مَنْ لَمْ يَأْكُلْ، وَ مَنْ شَاءَ أَطْعَمَ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه -:

كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا يَعْنِي هَكَذَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ يَعْنِي الْمَدْنَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٣٦- ربكم - عز و جل - فى نعمه لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّارَ الْعَرَبِ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا نَحَرُوا الْبَدْنَ عِنْدَ زَمَزَمَ أَخَذُوا (٣) دِمَاءَهَا فَضَحَّوْهَا قَبْلَ الْكَعْبَةِ، وَ قَالُوا: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا. فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا» وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ يَقُولُ النَّحْرُ هُوَ تَقْوَى (٤) مِنْكُمْ فَالتَّقْوَى هُوَ الَّذِي يَنَالُ اللَّهُ وَ يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ فَأَمَّا اللَّحُومُ وَ الدَّمَاءُ فَلَا يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ. كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ يَعْنِي الْبَدْنَ لِتُكَبِّرُوا لِتَعْظُمُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لِدِينِهِ وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ٣٧- بالجنه فمن فعل ما ذكر الله فى هذه الآيات فقد أحسن. قوله - عز

(١) فى أ: مستقبله، ز: مستقبلات.

(٢) فى أ: يعطى، ز: أعطى.

(٣) من ل، و ليست فى أ.

(٤) فى أ، ز: فالتقوى، ل: و التقوى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٩

و جل -: إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ (١) كَفَّارَ مَكَّةَ عَنِ الدِّينِ آمَنُوا بِمَكَّةَ، هَذَا حِينَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَفِّ عَنِ كَفَّارِ مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ حِينَ آذَوْهُمْ، فَاسْتَشَارُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَبَشَّرَهُمْ فِي السَّرِّ بِهَا هَمَّ اللَّهُ - عز و جل (٢) ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ يَعْنِي كُلَّ عَاصٍ كَفُورٍ - ٣٨- بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - يَعْنِي كَفَّارَ مَكَّةَ. فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أذنَ اللَّهُ - عز و جل - لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِتَالِ بَعْدَ النَّهْيِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ - سبحانه -:

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ظَلَمَهُمْ كَفَارُ مَكَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ - ٣٩- فنصرهم - الله - تعالى - على كفار مكة بعد النهي، ثم أخبر عن ظلم كفار مكة، فقال - سبحانه - : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَذَبُوا مِنْهُمْ طَائِفَةً وَأَذُوا بَعْضَهُمْ بِالْأَلْسِنِ حَتَّىٰ هَرَبُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ «بِغَيْرِ حَقٍّ» (٣) إِلَّا أَنْ يَقُولُوا يَقُولُوا لَمْ يَخْرُجْ كِفَارُ مَكَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ «إِلَّا أَنْ يَقُولُوا» رَبَّنَا اللَّهُ فَعَرَفُوهُ وَوَحَدُوهُ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه - : وَلَوْ لَا - دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ لَوْلَا - أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ لَغَلَبَ الْمُشْرِكُونَ فَاقْتُلُوا الْمُسْلِمِينَ لَهَيْدَمَتْ يَقُولُ لَخَرَبَتْ صَوَامِعَ الرِّهَابِ وَبَيْعَ النَّصَارَى وَصَلَمَاتٍ يَعْنِي الْيَهُودَ وَمَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ «يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا» (٤) : كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرا في مساجدهم فدفع الله - عز و جل - بالمسلمين

(١) في أ، ز: يدفع.

(٢) في أ: الله - عز و جل -، ز: النبي - صلى الله عليه و سلم -.

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، ز.

(٤) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ز و هو في حاشية أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٠

عنها «١»، ثم قال - سبحانه و تعالى - : وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَدُوهِ مَنْ يَنْصُرُهُ يَعْنِي مَنْ يَعِينُهُ حَتَّىٰ يُوْحِدَ (٢) «اللَّهُ» - عز و جل - إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ فِي نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ عَزِيزٌ - ٤٠- يعنى منيع فى ملكه و سلطانه نظيرها فى الحديد (... و لَيُعَلِّمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ (٣) ... يعنى من يوحده «٤»، و غيرها فى الأحزاب، و هود. و هو - سبحانه - أقوى و أعز من خلقه [٢٦ ب الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ الْمَدِينَةِ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْقَهْرِ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ - تعالى - : أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ الَّذِي يَعْرِفُ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَ هُوَ الشَّرْكَ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ - ٤١- يعنى عاقبه أمر العباد إليه فى الآخرة و إِنْ يُكَذِّبُوكَ يَا مُحَمَّدَ يَعْزَىٰ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقد كذبت قلوبهم يعنى قبل أهل مكة قوم نوح و عاد و ثمود - ٤٢- وَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ - ٤٣- وَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ يَعْنِي قَوْمَ شَعِيبَ - عليه السلام - كل هؤلاء كذبوا رسلهم وَ كَذَّبَ مُوسَىٰ يَعْنِي عَصَىٰ مُوسَىٰ - عليه السلام - لأنه ولد فيهم كما ولد محمد - صلى الله عليه و سلم - فيهم فأملت للكافرين فلم أعجل عليهم بالعذاب ثم أخذت منهم بعد الإمهال بالعذاب فكيف كان نكير - ٤٤- يعنى تغييرى أليس وجدوه حقا فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت مكذبي الأمم

(١) فى أ، ل، ز: عنها، أى عن هذه العلل.

(٢) من ل و فى ز: «مَنْ يَنْصُرُهُ» يعنى من يوحده يعنى نفسه حتى يوحده الله.

(٣) سورة الحديد: ٢٥.

(٤) ما بين القوسين «...»: من ز وحدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣١

الخالية فكأين من قريته يعنى و كم من قريته أهلكتها بالعذاب فى الدنيا أهلكتها و هى ظالمية فهى خاوية يعنى خربة على عروشها يعنى ساقطة من فوقها، يعنى بالعروش سقوف البيت، أى ليس فيها مساكن و بئير معطله يعنى خالية لا تستعمل «١» وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ - ٤٥- يعنى طويلا «٢» فى السماء ليس له أهل أ فلم يسيروا فى الأرض يقول فلو ساروا فى الأرض فتفكروا «فتكون» (٣) لهم قلوب يعقلون بها المواعظ «أو آذان يشمعون بها» (٤) فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور - ٤٦- وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ نَزَلَتْ فى النضر بن الحارث القرشى يقول الله - تعالى - : وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ فى العذاب بأنه كائن بيدر يعنى القتل و إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ

كَأَلْفِ سِنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٤٧- وهى الأيام الست التى خلق الله فيهن السموات والأرض وإنما قال الله - تعالى - ذلك لاستعجالهم بالعذاب فالיום عند الله - عز وجل - كألف سنة، فمن ثم قال: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا يَعْنِي أَمَهَلْتُ لَهَا فَلَمْ أَعْجَلْ عَلَيْهَا بِالْعَذَابِ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا بَعْدَ الْإِمْلَاءِ بِالْعَذَابِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٤٨- يقول إلى الله يصيرون قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كَفَار مَكَّةَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٤٩- يعنى بين فالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥٠- وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ مَشْبُطِينَ يَعْنِي كَفَار

(١) لا تستعمل: من أ، و فى ز: ليس لها ساكن.

(٢) فى أ: طويل، ز: طويلا.

(٣) فى أ، ز: حتى نكون، و فى حاشية أ: الآية «فتكون».

(٤) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، و هو فى ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٢

مكة يشبطن الناس عن الإيمان بالقرآن أولئك [٢٧ أ] أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥١- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى يَعْنِي إِذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ يَعْنِي فِي حَدِيثِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ: ... وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي «١» ... يَقُولُ إِلَّا مَا يَحْدُثُوا عَنْهَا يَعْنِي التَّوْرَةَ وَذَلِكَ

أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَعَسَ فَقَالَ: أَوْفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، عِنْدَهَا الشَّفَاعَةُ تَرْتَجِي، فَلَمَّا سَمِعَ كَفَار مَكَّةَ أَنْ لَأَلْهَتَهُمْ شَفَاعَةُ فَرَحُوا، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «أَوْفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمْ الذَّكْرَ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قَسَمَهُ ضِيْرَى «٢»» فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ - : فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى

(١) سورة البقرة: ١٧٨.

(٢) هذه رواية باطله لا أصل لها كما ذكر ذلك المحققون مثل ابن العربي والقاضى عياض وغيرهم.

على أن المنقول والمعقول يبيان قبولها. فالقرآن صرح بأن الله تكفل بحفظ القرآن فى قلب النبى و سلامه قرامه على لسانه قال - تعالى - : «لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ». سورة طه: ١١٤.

ثم ألا يأتى النعاس على النبى إلا عند ذكر آلهة المشركين. و إذا جاز للشيطان أن يجرى هذا الكلام على لسان النبى تطرق الشك و الاحتمال إلى غيره. و قد صرح القرآن بخلافه قال تعالى -: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ سورة الحجر: ٩.

و من حفظ القرآن، صيانتة من الاختلاط بغيره خصوصا ما يخالف عقيدة المسلمين.

و قد ورد فى ذلك روايات منها ما جاء فى لباب النقول للسيوطى: ١٥١:

«أخرج ابن أبى حاتم و ابن جرير و ابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبى - صلى الله عليه وسلم - بمكة «و النجم» فلما بلغ «... أَوْفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ...» ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى، فقال المشركون:

ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد و سجدوا فنزلت «و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ...» الآية. - تفسير مقاتل بن سليمان،

ج ٣، ص: ١٣٣

لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ مِنْ «١» الْبَاطِلِ الَّذِي يَلْقَى الشَّيْطَانَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢- لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و ما يرجون من شفاعته آلهتهم فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشُّكَّ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ يَعْنِي الْجَافِيَةَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ فَلَمْ تَلْنْ لَهُ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ يَعْنِي كُفَّارِ مَكَّةَ لَفِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ٥٣- يَعْنِي لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ يَعْنِي طَوِيلٌ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ - سُبْحَانَهُ - وَاعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ

- و أخرجه البزار و ابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس، فيما أحسبه، و قال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، و تفرد بوصله أمية بن خالد و هو ثقة مشهور، و أخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي و ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس و أورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب و موسى بن عاقبة عن ابن شهاب و ابن جرير عن محمد بن قيس و ابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، إما ضعيفه أو منقطعه، سوى طريق سعيد بن جبیر الأولى.

قال الحافظ بن حجر: لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصل مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الآخر من طريق داود بن هند عن أبي العالیه، و لا عبرة بقول ابن العربي و عياض إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها. انتهى و علق المصحح بقوله العقيدة اليقين أو ما يقاربه في السند لأنها يقين في موضعها، و إذن الحق مع عياض و ابن العربي و غيرهم من المحققين، بل العقل في هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية.

(١) في أ: أن، ل: من، و ليست في ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٤

يعنى فيصدقوا به فَنُخِبَتْ يَعْنِي فَتَنُخِصَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤- يعنى دينا مستقيماً «١». و لا يزال الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ يَعْنِي فِي شُكٍّ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً يَعْنِي فَجَاءَهُ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ٥٥- يعنى بلا رافه و لا رحمة القتل ببدر، ثم قال في التقديم «٢»: الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنَازِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ وَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا يَنَازِعُهُ فِيهِ فِي مَلِكِهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ بَيْنَ حُكْمِهِ فِي كُفَّارِ مَكَّةَ، فقال:- سبحانه:-

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالْقُرْآنِ بَأْسٌ مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٧- يعنى الهوان و الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ رِزْقًا حَسِينًا يَعْنِي كَرِيمًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨- و ذلك أن نفرا من المسلمين قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم و لا نستشهد [٢٧ ب فما لنا شهادة فأشركهم الله - عز و جل - جميعا في الجنة، فنزلت فيهم آياتان «٣»، فقال: لَيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ لِقَوْلِهِمْ حَلِيمٌ

(١) من ز، و في أ: زيادة: «فلم يلتفتوا إلى ما ألقى على لسان النبي - صلى الله عليه و سلم».

و قد أورد البيضاوي في تفسيره عدة و جوه في تفسير الآية منها الوجه الذي فسريه مقاتل الآية ثم قال البيضاوي: و هو مردود عند المحققين، و إن صح فابتلاء تمييز به الثابت على الإيمان من المترزل فيه.

و تفسير الجلالين للآية موافق تماما لتفسير مقاتل. و كلاهما موضع نظر كما سبق.

(٢) أى ملك ذلك اليوم الذى تقدم الحديث عنه.

(٣) في أ زيادة: نظيرها، الآية، ١٠٠ من سورة النساء، و تمامها: «وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٥

- ٥٩- عنهم، «لقولهم انا نقاتل ولا نستشهد» (١) «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ وَ ذَلِكَ أَنْ مَشَرَكَى مَكَّةَ لَقُوا الْمُسْلِمِينَ «لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنَ الْمَحْرَمِ «(٢)، فقال بعضهم لبعض. إن أصحاب محمد (٣) يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن يقاتلوهم في الشهر الحرام (٤) فأبى المشركون إلا-القتال. فبغوا على المسلمين فقاتلوهم و حملوا عليهم و ثبت المسلمون فنصر الله- عز و جل- المسلمين عليهم فوقع (٥) في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام، فأنزل الله- عز و جل «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ» هذا جزاء من عاقب بمثل ما عوقب به ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ- ٦٠- لقاتلهم في الشهر الحرام ذَلِكَ يعنى هذا الذى فعل من قدرته، ثم بين قدرته- جل جلاله- فقال- سبحانه:

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة و الليل تسع ساعات فى كل سنة و أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِأَعْمَالِهِمْ بَصِيرٌ- ٦١- بها ذَلِكَ يعنى هذا الذى فعل ذلك، يدل على توحيده بصنعه بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ و أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ يعنى يعبدون من دونه من الآلهة هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِى

- الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» و فى ز: فنزلت فيهم آيتان فقال: «لِيُدْخِلَنَّهُمْ...»، الآية.

أقول و المراد بالآيتين الآية السابقة رقم ٥٨، و هذه الآية ٥٩ سورة الحج.

(١) ما بين القوسين «...»: من ز، و ليس فى أ.

(٢) ليلية بقيت من المحرم: من ز، و فى أ: فى ليلتين بقينا من المحرم.

(٣) فى أ، ز، ل: صلى الله عليه و سلم.

(٤) أى أن المسلمين ناشدوا الكفار أن لا يقاتلوهم.

(٥) فى أ: فوقع، ز: فوفر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٦

ليس بشيء و لا ينفعهم (١) عبادتهم، ثم عظم نفسه- تبارك اسمه- فقال:

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ يعنى الرفيع فوق خلقه الْكَبِيرُ- ٦٢- فلا- شىء أعظم منه أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعنى المطر فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً مِنَ النَّبَاتِ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِ النَّبْتِ خَبِيرٌ- ٦٣- ثم قال- تعالى- لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ عبيده و فى ملكه و إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ «٢» الْعَلِيُّ من عبادة خلقه الْحَمِيدُ- ٦٤- عند خلقه فى سلطانه أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْمَكَ يَقُولُ و سخر الفلك يعنى السفن تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُولُ لثلاث تقع على الأرض إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ يعنى لرفيق رَحِيمٌ- ٦٥- بهم فيما سخر لهم، و حبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا و هُوَ الَّذِى أَحْيَاكُمْ يعنى خلقكم و لم تكونوا شيئاً ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عِنْدَ آجَالِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ فى الآخرة إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ- ٦٦- [٢٨ أ] لنعم الله- عز و جل- فى حسن خلقه حين لا- يوحده، ثم قال- سبحانه-: لِكُلِّ أُمَّةٍ يعنى لكل قوم فيما خلا جَعَلْنَا مَنَسَكًا يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء ذبيحة «٣» فى عيدهم هُمْ نَاسِكُوهُ يعنى ذابحوه كقوله: «... إِنَّ صِيْلَاتِي وَ نَسِيكِي...» «٤» يعنى ذبيحتى. فلا- يُنَازِعَنَّكَ فى الْأَمْرِ يعنى فى أمر الذبائح «٥» فَإِنَّكَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُمْ «أى من كفار

(١) «و لا ينفعكم»: فى أ، و الجملة ليست فى ز.

(٢) فى أ: هو.

(٣) فى أ: فى ذبيحته، ز: ذبيحة.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٢.

(٥) فى أ، ز: الذبائح، ل: الدنيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٧

خزاعة و غيرهم» (١) نزلت فى بديل بن ورقاء الخزاعى و بشر بن سفيان الخزاعى و يزيد ابن الحليس من بنى الحارث بن عبد مناف لقولهم للمسلمين، فى الأنعام (٢)، ما قتلتم أنتم بأيديكم فهو حلال و ما قتل الله فهو حرام يعنون الميتة، ثم قال - سبحانه -:

وَ ادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ يَعْنَى إِلَىٰ مَعْرِفَةِ رَبِّكَ وَ هُوَ التَّوْحِيدُ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى يَعْنَى لَعَلَىٰ دِينِ مُشْتَقِّمٍ ٦٧- وَ إِنِّ جَادِلُوكَ فِى أَمْرِ الذَّبَائِحِ يَعْنَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦٨- وَ بِمَا نَعْمَلُ وَ ذَلِكَ حِينَ اخْتَلَفُوا فِى أَمْرِ الذَّبَائِحِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: اللَّهُ يَحْكُمُ يَعْنَى يَقْضَىٰ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٦٩- مِنَ الدِّينِ. نَسَخْتَهَا آيَةُ السِّيفِ (٣).

قوله - عز و جل -: أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (٤) إِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ فِى كِتَابٍ يَعْنَى اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ - ٧٠- يَعْنَى هِنَا.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلْهَةِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا يَعْنَى مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ كِتَابًا (٥) مِنَ السَّمَاءِ لَهُمْ فِيهِ حُجَّةٌ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ وَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ

(١) ما بين القوسين (...): من أ وحدها.

(٢) «فى الأنعام»: من أ، و ليس فى ز.

(٣) راجع ما كتبه عن النسخ عند مقاتل، و فيه أن هذا ليس من النسخ عند الأصوليين بل هو من المنسأ.

(٤) فى أ: زيادة: و ذلك أن الله خلق فلما من نور طوله خمسمائة عام، و خلق اللوح طوله خمسمائة عام و عرضه خمسمائة عام، فقال الله - عز و جل - للقلم: أكتب. قال: رب، و ما أكتب؟ قال: علمى فى خلقى، و ما يكون إلى يوم القيامة. فجرى القلم فى اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك قوله - سبحانه -: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ»، و هى زيادة أشبه بخرافات بنى إسرائيل. و ليست هذه الزيادة فى ز، مما يجعل نسخه ز فى نظرنا أعلى قدرا.

(٥) فى أ، ز: كتابا. على أنه مفعول ينزل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٨

أَنَّهَا آلِهَةٌ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - ٧١- يَقُولُ وَ مَا لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ مَانِعٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ يَعْنَى وَاضِحَاتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَنْكُرُونَ الْقُرْآنَ (١) «أَنَّ يَكُونُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٢٨ ب يَقُولُ يَكَادُونَ يَقْعُونَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ كَرَاهِيَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ وَ قَالُوا مَا شَأْنُ مُحَمَّدٍ وَ أَصْحَابِهِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنَّا وَ اللَّهُ إِنَّهُمْ لِأَشْرَ خَلَقَ اللَّهُ، فَانزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: أَفَأَتَّبِعُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ يَعْنَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ أَصْحَابَهُ «النَّارُ وَ عَذَابُهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» (٢): مِنْ وَعْدِهِ اللَّهُ النَّارَ وَ صَارَ إِلَيْهَا يَعْنَى الْكُفَّارَ فَهَمَّ شَرَارَ الْخَلْقِ وَ بَشَسَ الْمَصْـيِرُ - ٧٢- النَّارَ حِينَ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا وَ نَزَلَ فِيهِمْ فِى الْفِرْقَانِ «الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (٣) ...» يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنَى كُفَّارَ مَكَّةَ ضَرْبَ مَثَلٍ يَعْنَى شَبَّهَهَا وَ هُوَ الصَّنَمُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ثُمَّ أَخْبِرْ عَنْهُ، فَقَالَ - سَبَّحَانَهُ -: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ يَعْنَى اللَّاتِ وَ الْعَزَىٰ وَ مَنَاةَ وَ هَبْلَ لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ يَقُولُ لَوْ اجْتَمَعَتِ الْأَلْهَةُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا مَا

استطاعوا ثم قال- عز و جل-: وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَى الْآلِهَةِ مِنْ ثِيَابٍ أَوْ حُلَى أَوْ طَيْبٍ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ يَقُولُ لَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ مِنَ الذَّبَابِ

(١) فى ز: أمر النبى - صلى الله عليه و سلم.

(٢) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ، ز.

(٣) الفرقان الآية ٣٤، و فى أ، ز: سقط (على و جوههم) من الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٩

ما أخذ منها، ثم قال: ضَمَعَفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ «١» - ٧٣- فأما الطالب فهو الصنم و أما المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو «٢» الصنم الذى يسلبه الذباب و لا يمتنع منه و المطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له و لا حيلة فكيف تعبدون ما لا يخلق ذبابا و لا يمتنع من الذباب، قوله- عز و جل-: ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَقُولُ ما عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ حين أشركوا به و لم يوحده إنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ فى أمره عَزِيزٌ- ٧٤- أى منيع فى ملكه، قوله- عز و جل- اللَّهُ يَصِيطُ فِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا و هم: جبريل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و الحفظه الذين يكتبون أعمال بنى آدم و مِنَ النَّاسِ رِسالًا، منهم محمد- صلى الله عليه- فيجعلهم أنبياء إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِمَقَالَتِهِمْ بَصِيرٌ- ٧٥- بمن يتخذه رسولا يعلّم ما يبين أيديهم و ما خلفهم يقول يعلم ما كان قبل خلق الملائكة و الأنبياء و يعلم ما يكون من بعدهم و إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ- ٧٦- فى الآخرة.

قوله- عز و جل- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا و اسْجُدُوا [٢٩ أ] يأمرهم بالصلاة و اعْبُدُوا رَبَّكُمْ يعنى وحدوا ربكم و افعَلُوا الْخَيْرَ الذى أمركم به لَعَلَّكُمْ يعنى لكى تُفْلِحُوا- ٧٧- يقول من فعل ذلك فقد أفلح و جَاهِدُوا فى اللَّهِ يأمرهم بالعمل حَقَّ جِهَادِهِ يقول اعملوا لله بالخير حق عمله نسختها «٣» الآية التى فى التغابن و هى فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «٤»

(١) تفسيرها من ز، و هو مضطرب فى أ، ل.

(٢) فى أ، ز: فهو.

(٣) انظر النسخ عند مقاتل فى الدراسة التى قدمتها لهذا التفسير و ستجد أنه لا نسخ هنا عند الأصوليين.

(٤) سورة التغابن: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤٠

ثم قال هُوَ اجْتَبَاكُمْ يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل- استخلصكم لدينه و ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فى الدِّينِ يعنى فى الإسلام مِنْ حَرَجٍ يعنى من ضيق و لكن جعله واسعا هو مِلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل- سماكم الْمُسْلِمِينَ فيها تقديم مِنْ قَبْلِ قرآن محمد- صلى الله عليه و سلم- فى الكتب الأولى و فى هذا القرآن أيضا سماكم المسلمين لِيُكُونَ الرَّسُولُ يعنى النبى - صلى الله عليه و آله سلم- شَهِيداً عَلَيْكُمْ أنه بلغ الرسالة و تَكُونُوا أنتم يا معشر أمه محمد- صلى الله عليه و سلم-، يعنى مؤمنينهم شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يعنى شهداء للرسول أنهم بلغوا قومهم الرسالة فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ يَقُولُ أتموها و آتُوا الزَّكَاةَ يَقُولُ أعطوا الزكاة من أموالكم و اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ يَقُولُ و ثقوا بالله فإذا فعلتم ذلك «هُوَ مَوْلَاكُمْ» «١» فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ- ٧٨- يقول نعم المولى هو لكم و نعم النصير هو لكم «٢».

(١) «هُوَ مَوْلَاكُمْ»: ساقط من أ، ز.

(٢) انتهى تفسير سورة الحج فى أ، و أما ز، ففى آخرها هذه الزيادة:

حدثنا محمد، قال:

حدثنا أبو القاسم عن الهذيل، عن معمر بن راشد، عن إسماعيل بن أمية، عن الأعرج قال: كان من تلبية رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لبيك إله الحق، قال الهذيل: ولم أسمع مقاتلا.

تلبية رسول الله - صلى الله عليه و سلم:

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك».

حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم قال: قال الهذيل: و حدثني بعض المشيخة أن النبي - صلى الله عليه و سلم - لما كثر الناس زاد في تلبية: «العيش عيش الآخرة».

الحمد لله وحده و صلواته على محمد و آله، و سلم تسليما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤١

سورة المؤمنون

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤٢

سورة المؤمنون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤٣

[سورة المؤمنون (٢٣): الآيات ١ الى ١١٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعِيدٌ ذَلِكَ لَمَعْنُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩)

وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَ صَنِيعٌ لِلْكَالِبِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسِيَ كَيْفَ كُنْتُمْ فِيهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَ عَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَجَعْنَا بِهَذَا فِي آبَاتِنَا الْأُولَىٰ (٢٤)

إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَ لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ

مُغْرُقُونَ (٢٧) فَإِذَا اسْتَيْوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٢٩)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الآخِرَةِ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٣٤)

أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) هَيِّهَاتَ هَيِّهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُضِ بَحْنٌ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبَعِيدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَتُومِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْبِيَاءً وَأَوْحَيْنَاهُمَا إِلَى رُوحِهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرُّهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (٥٤)

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) يَلِ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرِهِ مِنْ هَذَا وَ لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ (٦٤)

لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ (٦٦) مُسِيئِينَ بِسَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَوْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَيَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ (٧٤)

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَيْسَرُوا رَبَّهُمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسِئُونَ (٧٧) وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩)

وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلِ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤)

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ (٨٩)

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئُنِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤)

وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفُحٌ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ احْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسِئَلِ الْعَادِينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤)

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥١

سورة المؤمنون «١» سورة المؤمنون مكية «كلها» «٢»، «و هي مائة و ثمانى عشرة آية كوفية» «٣»

(١) مقصود السورة إجمالاً:

معظم ما اشتملت عليه السورة ما يأتى:

الفتوى بفلاح المؤمنين و الدلالة على أخلاق أهل الإسلام و ذكر العجائب فى خلق الأولاد فى الأرحام، و الإشارة إلى الموت و البعث، و منه الحق على الخلق بإنبات الأشجار و إظهار الأنهار، و ذكر المراكب، و الإشارة إلى هلاك قوم نوح و مذمة الكفار، و أهل الإنكار، و ذكر عيسى و مريم، و إيوائهما إلى ربوة ذات قرار، و إمهال الكفار فى المعاصى، و المخالفات، و بيان حال المؤمنين فى العبادات، و الطاعات، و بيان حجة التوحيد و برهان النبوات، و ذل الكفار بعد الممات، و عجزهم فى جهنم حال العقوبات، و مكافأتهم فى العقبى على حسب أعمالهم فى الدنيا، و تهديد أهل اللهو، و اللغو و الغفلات، و أمر الرسول - صلى الله عليه و سلم - بدعاء الأمة و سؤال المغفرة لهم و الرحمت فى قوله: «وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ»: ١١٨.

(٢) «كلها»: من ز وحدها.

(٣) ما بين القوسين (...): من أ وحدها و الموجود فى أ: و هي مائة و ثمانية عشر آية فأصلحتها و فى المصحف:

(٢٣) سورة المؤمنون مكية و آياتها ١١٨ نزلت بعد سورة الأنبياء.

و سميت سورة المؤمنين لافتتاحها بفلاح المؤمنين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١- يعنى سعد المؤمنون يعنى المصدقين بتوحيد الله- عز و جل-، ثم نعتهم فقال- سبحانه-

: الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢- يقول متواضعون يعنى إذا صلى لم يعرف من عن يمينه و من عن شماله وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣- يعنى اللغو:

الشتيم و الأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم، و فيهم نزلت «... مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرًّا كِرَامًا...» (١) يعنى معرضين عنه وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤- يعنى زكاة أموالهم وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥- عن الفواحش، ثم استثنى فقال- سبحانه:- إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ يعنى حلائلهم أو ما ملكت أيمانهم من الولائد فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦- يعنى لا- يلامون على الحلال (٢) فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧- يقول فمن ابتغى [٢٩ ب الفواحش بعد الحلال فهو معتد وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨- يقول يحافظون على أداء الأمانة و وفاء العهد وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صِلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩- على المواقيت، ثم أخبر بثوابهم فقال: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠- ثم بين ما يرثون فقال:

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ يعنى البستان عليه الحيطان، بالرومية

(١) سورة الفرقان: ٧٢.

(٢) فى ر: الحلال، أ: الحلائل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٣

هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ١١- يعنى فى الجنة لا يموتون، قوله- عز و جل -:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ يعنى آدم- صلى الله عليه- مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢- و السلالة: إذا عصر الطين انسل الطين و الماء من بين أصابعه ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً يعنى ذرية آدم فى قرارٍ مَكِينٍ ١٣- يعنى الرحم: تمكن النطفة فى الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً يقول تحول الماء فصار دماً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً يعنى فتحول الدم فصار لحماً «١» مثل المضغَةُ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ يقول خلقناه، خَلَقًا آخَرَ يعنى الروح ينفخ فيه بعد خلقه،

فقال عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- قبل أن يتم النبى- صلى الله عليه و سلم- الآية- «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»- فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- هكذا أنزلت يا عمر.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤- يقول هو أحسن المصورين يعنى من الذين خلقوا التماثيل و غيرها التى لا- يتحرك منها شىء ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعِيدٌ ذَلِكَ الْخَلْقِ بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان لَمَيِّتُونَ ١٥- عند آجالكم ثُمَّ إِنَّكُمْ بعد الموت يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ١٦- يعنى تحيون بعد الموت وَ لَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ يعنى سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٧- يعنى عن خلق السماء و غيره وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ما يكفيكم من المعيشة يعنى العيون فَأَسْكَنَّاها يعنى فجعلنا فى الأرضِ وَ إِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهَ لِقَادِرُونَ ١٨- فيغور «٢» فى الأرض يعنى فلا يقدر عليه فَأَنْشَأْنَا يعنى فخلقنا لَكُمْ بِهِ بالماء جَنَّاتٍ يعنى البساتين

(١) فى أ: لحماً، ز: دماً.

(٢) فى أ: فنعود به، ز فيغور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٤

مِنْ نَخِيلٍ وَ أَغْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٩- ثم قال: وَ خَلَقْنَا شَجْرَةً يعنى الزيتون و هو أول زيتونه خلقت تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ يقول تنبت فى أصل الجبل الذى كلم الله- عز و جل- عليه موسى- عليه السلام- تَثْبُتُ بِالذُّهْنِ يعنى تخرج بالذى فيه الدهن «١» [٣٠ أ] يقول هذه الشجرة تشرب الماء و تخرج الزيت فجعل الله- عز و جل- فى هذه الشجرة أدماً و دهناً و هى صَنِيعُ

لِللَّكَلِينَ ٢٠- و كل جيلي يجمل الثمار فهو سيناء يعنى الحسن و إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ يَعْنِي الْإِبِلِ و البقر و الغنم لَعِبْرَةٌ نَسَيْتُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا يَعْنِي اللَّبَنِ و لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ يَعْنِي فِي ظُهورِهَا و ألبانها و أوبارها و أصوافها و أشعارها و مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١- يعنى من النعم «٢»، ثم قال: و عَلَيْهَا يَعْنِي الْإِبِلِ و عَلَى الْفُلُوكِ تُحْمَلُونَ ٢٢- على ظهورها فى أسفاركم فى هذا الذى ذكر من هؤلاء الآيات عبرة فى توحيد الرب- عز و جل.

و لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي و حدوا الله ما لكم من إله غيرهُ ليس لكم رب غيره أ فلا تَتَّقُونَ ٢٣- يقول أ فلا تعبدون الله- عز و جل- فقال الْمَلَأُ يَعْنِي الْأَشْرَافِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا يعنون نوحا إلاً بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ليس له عليكم فضل فى شىء فتتبعونه يُرِيدُ نوح أن يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ و لو شاء الله لَأَنْزَلَ يَعْنِي لِأَرْسَلَ مَلَائِكَةً إِلَيْنَا فَكَانُوا رِسله ما سَمِعْنَا بهذا التوحيد فى آبائنا الْأَوَّلِينَ ٢٤-

(١) فى حاشية ا: و أما الذهن بكسر الهمزة فهو الشحم و غيره.

(٢) فى ز: الغنم، و فى أ: النعم، و فى حاشية أ: فى الأصل الغنم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٥

إِنْ هُوَ يَعْنِي نوحاً إلاً رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ يَعْنِي جنونا فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ٢٥- يعنون الموت قال نوح: رَبِّ انصُرْنِي بما كَذَّبُونَ ٢٦- يقول انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلُوكَ يقول اجعل السفينة «١» بِأَعْيُنِنَا و وَحِينَا كما نأمرك فإذا جاء أمرنا يقول- عز و جل- فإذا جاء قولنا فى نزول العذاب بهم فى الدنيا يعنى الغرق و فَارَ الْمَاءِ مِنَ التَّنُورِ و كان التنور فى أقصى مكان من دار نوح و هو التنور الذى يخبز فيه «و كان فى الشام بعين و ردة» «٢» فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذكر و أنثى و أَهْلَكَ فَاحْمَلْهُمْ مَعَكُمْ فى السفينة، ثم استثنى من الأهل إلاً مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ يعنى من سبقت عليهم كلمة العذاب فكان ابنه و امرأته ممن سبق عليه القول من أهله، ثم قال- تعالى-: و لا- تُخَاطِبْنِي يقول و لا- تراجعنى فى الَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى أشركوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ٢٧- يعنى بقوله و لا تخاطبنى. قول نوح- عليه السلام- لربه- عز و جل- «... إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ...» «٣» يقول الله و لا تراجعنى فى ابنك كنعان، فإنه من الذين ظلموا [٣٠ ب، ثم قال- سبحانه-: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ و مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْفُلُوكِ يعنى السفينة فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٨- يعنى المشركين و قُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مِنَ السَّفِينَةِ مُنْزَلاً مُبَارَكاً و أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ ٢٩- من غيرك يعنى بالبركة

(١) من ز، و فى أ: أن اجعل الفلوك.

(٢) «و كان فى الشام بعين و ردة»: من أ، و ليست فى ز.

(٣) سورة هود: ٤٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٦

أنهم توالدوا و كثروا إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ يَقُولُ إن فى هلاك قوم نوح «بالغرق» «١» لعبرة لمن بعدهم، ثم قال: و إن يعنى و قد كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ٣٠- بالغرق، ثُمَّ أَنْشَأْنَا يَعْنِي خلقنا مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى من بعد قوم نوح قَرْنًا آخَرِينَ ٣١- و هم قوم هود- عليه السلام- فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَعْنِي من أنفسهم أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي أن و حدوا الله ما لكم من إله غيرهُ يقول ليس لكم رب غيره أ فلا تَتَّقُونَ ٣٢- يعنى أ فهلا- تعبدون الله- عز و جل- و قَالَ الْمَلَأُ يَعْنِي الْأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بتوحيد الله- عز و جل- و كَذَّبُوا بِإِقْبَالِ الْآخِرَةِ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال و أَتْرَفْنَاهُمْ يَعْنِي و أغنيانهم فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ما هذا يعنون هودا- عليه السلام- إلاً بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ليس له عليكم فضل يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ و يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ٣٣- و لئن أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ٣٤- يعنى لعجزه مثلها فى

يوسف (٢) - عليه السلام -.

أَيَعِدُّكُمْ هُودَ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ٣٥- من الأرض أحياء بعد الموت هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦- يقول هذا حديث قد درس فلا يذكر إن هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا يَعْنِي نَمُوتُ نَحْنُ وَيَحْيَا آخَرُونَ مِنْ أَصْلَابِنَا فَنَحْنُ كَذَلِكَ أَبْدًا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٣٧-

(١) «بالغرق»: من ز، و في أ: «في الغرق».

(٢) يشير إلى الآية ١٤ من سورة يوسف وهي «قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الدُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٧

بعد الموت مثلها في الجاثية» (١). «إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ» (٢) - ٣٨ - «قَالَ» (٣) هو: «رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ٣٩- وذلك أن هودا- عليه السلام- أخبرهم أن العذاب نازل بهم في الدنيا فكذبوه، فقال: رب انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ فِي أَمْرِ الْعَذَابِ. قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ قَالَ عَنْ قَلِيلٍ لِيُصِيبَ مَنْ نَادَمِينَ ٤٠- فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ يَعْنِي صَيْحَةُ جَبْرِيلَ - عليه السلام- فصاح صيحه واحدة فماتوا أجمعين فلم يبق منهم أحد فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً يَعْنِي كَالشَّيْءِ الْبَالِي مِنْ نَبْتِ الْأَرْضِ يَحْمَلُهُ السَّيْلُ، فَشَبَّهَ أَجْسَادَهُمْ بِالشَّيْءِ الْبَالِي فَجَعَلْنَا فِي الْهَلَاكِ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤١- يعنى المشركين ثُمَّ أَنْشَأْنَا يَعْنِي خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخِرِينَ ٤٢- يعنى قوما آخرين فأهلكناهم [٣١ أ] بالعذاب في الدنيا ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ٤٣- عنه ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ تَتْرًا: بعضهم على أثر بعض كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَلَمْ يَصْدُقُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْعُقُوبَاتِ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ النَّاسِ يَتَّخِذُونَ بِأَمْرِهِمْ وَشَأْنِهِمْ قَبْعِدًا فِي الْهَلَاكِ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٤٤- يعنى لا يصدقون بتوحيد الله- عز و جل- ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٤٥- إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَاسْمُ فِرْعَوْنَ قَيْطُوسٌ بِآيَاتِنَا: اليد

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الجاثية وهي: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ».

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من ا، ل، ز.

(٣) في ا، ل: فقال، ز: قال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٨

والعصا و سلطان مبین يعنى حجه بينه (١) «فَاسْتَكْبَرُوا يَعْنِي فَتَكَبَّرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - عز و جل- وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ٤٦- يعنى متكبرين عن توحيد الله فَقَالُوا أَوْ تَنْبِئُنَا بِمِثْلِنَا يَعْنِي أَوْ نَصِدُقْ إِنْسَانِينَ مِثْلَنَا لَيْسَ لَهُمَا عَلَيْنَا فَضْلٌ وَقَوْمُهُمَا يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَا عَابِدُونَ ٤٧- فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ٤٨- بالغرق وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَعْنِي التَّوْرَةَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٤٩- من الضلالة يعنى بنى إسرائيل لأن التوراة نزلت بعد هلاك فرعون و قومه، قوله- عز و جل-: «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ يَنْبَغِي عِيسَى وَ أُمَّهُ مَرْيَمُ - عليهما السلام- آيَةً يَعْنِي عَبْرَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ «٢» مَرْيَمَ حَمَلَتْ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ وَ خَلَقَ ابْنَهَا مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَ آوَيْنَاهُمَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَى رَبْوَةٍ يَعْنِي الْغُوطَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ بِدِمَشْقٍ يَعْنِي بِالرَّبْوَةِ الْمَكَانَ الْمُرْتَفِعَ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ قَرَارٍ يَعْنِي اسْتَوَاءً وَ مَعِينٍ ٥٠- يعنى الماء الجارى يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ الْحَلَالِ مِنَ الرِّزْقِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١- وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً يَقُولُ هَذِهِ مِلَّتُكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا يَعْنِي مِلَّةَ الْإِسْلَامِ مِلَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهَا كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ - عليهم السلام- وَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ نَجَّوْنَا مِنَ الْعَذَابِ، «الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ - عز و جل- فِي هَذِهِ السُّورَةِ» (٣) «ثُمَّ قَالَ - سبحانه-: وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢-

(٣) فى أ: نفس، ز: لا نكلفها من العمل إلا ما أطاقت.

(٤) ما بين القوسين (...): من أ، و فى ز: «و لدينا» يقول و عندنا «كتاب» نسخة أعمالهم التى يعملون مكتوب فى اللوح المحفوظ.

(٥) فى أ، «و هم لها سايقون»، و فى ز: «صواب».

(٦) فى أ: الحسنه، ز: الخبيثه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦١

بيدر إذا هم يجارون ٦٤- إذا هم يضحجون إلى الله- عز و جل - حين نزل بهم العذاب يقول الله- عز و جل - لا تجاروا اليوم لا تضجوا اليوم إنكم منا لا تنصرون ٦٥- يقول لا تمنعون منا حتى تعذبوا بعد «١» القتل بيدر قد كانت آياتى يعنى القرآن تثلّى عليكم يعنى على كفار مكة فكنتهم على أعقابكم تنكصون ٦٦- يعنى تتأخرون «٢» [٣٢ أ] عن إيمان به، تكذبا بالقرآن، ثم نعتهم فقال- سبحانه:- مُشْتَكِرِينَ بِهِ «يعنى آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام» «٣» سامراً بالليل- إضمار فى الباطل- و أنتم آمنون فيه، ثم قال: تَهْجُرُونَ ٦٧- القرآن فلا تؤمنون به نزلت فى الملاء من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب. أفلم يدبروا القول يعنى أفلم يستمعوا القرآن أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ٦٨- يقول قد جاء أهل مكة النذر كما جاء آباءهم و أجدادهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- بوجهه و نسبه فهم له منكرون ٦٩- فلا يعرفونه بل يعرفونه أم يقولون به جنة قالوا: إن بمحمد جنونا، يقول الله- عز و جل -: بل جاءهم محمد- صلى الله عليه و سلم- بالحق يعنى بالتوحيد و أكثرهم للحق يعنى التوحيد كارهون ٧٠-، يقول الله- عز و جل -: و لو اتبع الحق أهواءهم يعنى لو اتبع الله أهواء كفار مكة فجعل مع نفسه شريكا لفسدت يعنى لهلكت السماوات و الأرض و من فيهن من الخلق بل أتيناهم بذكرهم يعنى بشرفهم يعنى القرآن

(١) فى أ: بعد، ز: يعنى.

(٢) فى أ: تتأخرون، ز: تستأخرون.

(٣) ما بين القوسين (...): من ز، و فى أ: يعنى بالحرم و يقال بالبيت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٢

فهم عن ذكرهم معرضون ٧١- يعنى القرآن «معرضون عنه فلا- يؤمنون به «١» أم تشاءلهم يا محمد خرجاً اجرا على الإيمان بالقرآن فخراج ربك يعنى فأجر ربك خير يعنى أفضل من خراجهم و هو خير الرازقين ٧٢- و إنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٣- يعنى الإسلام لا- عوج فيه و إن الذين لا- يؤمنون بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث عن الصراط لناكبون ٧٤- يعنى عن الدين لعادلون و لو رحمناهم و كشفنا ما بهم من ضر يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين، لقولهم فى حم الدخان ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون «٢» فليس قولهم باستكانه و لا توبه، و لكنه كذب منهم، كما كذب فرعون و قومه حين قالوا لموسى: ... لئن كشفنا عنا الرجز لئؤمنن لك ... «٣».

فأخبر الله- عز و جل - عن كفار مكة، فقال سبحانه- «و لو رحمناهم و كشفنا ما بهم من ضر» للجبوا فى طغيانهم يعمهون ٧٥- يقول لتمادوا فى ضلالتهم يترددون فيها و ما آمنوا.

ثم قال- تعالى -: و لقد أخذناهم بالعذاب يعنى الجوع فما استكانوا لربهم يقول فما استسلموا يعنى الخضوع «لربهم» «٤» و ما ينصرون

٧٦- يعنى «و ما كانوا يرغبون «٥» إلى الله- عز و جل - فى الدعاء. حتى إذا فتحنا

(١) ما بين القوسين (...): من أ، و ليس فى ز.

(٢) سورة الدخان: ١٢.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٤.

(٤) «لربهم»: من ز، و ليست في أ.

(٥) في أ: و ما يرغبون، ز: و ما كانوا يرغبون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٣

يعنى أرسلنا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ يعنى الجوع إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧- يعنى آيسين من الخير و الرزق نظيرها فى سورة الروم «١» وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمَّ يَعنى خلق لكم السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ يعنى القلوب فهذا من النعم قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ٧٨- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه، وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ يَعنى خلقكم فى الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩- فى الآخرة، وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَ يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَ لَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠- توحيد ربكم فيما ترون من صنعته فتعتبرون، بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١- يعنى كفار مكة قالوا مثل قول الأعم الخالية قالوا إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَاباً وَ عِظَاماً أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٨٢- قالوا ذلك تعجبا و جحدا و ليس باستفهام، نزلت فى آل طلحة بن عبد العزى منهم شيبه و طلحة و عثمان و أبو سعيد و مشافع و أرطاة و ابن شرحبيل و النصر بن الحارث و أبو الحارث بن علقمة لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ يعنى البعث إِنْ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ- صلى الله عليه و سلم إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٣- يعنى أحاديث الأولين و كذبهم قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ حِينَ كَفَرُوا بتوحيد الله- عز و جل- إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤- خلقهما سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥- فى توحيد الله- عز و جل- فتوحدونه قُلْ لَهُمْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦- سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧- يعنى أفلا- تعبدون الله- عز و جل- قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتُ يَعنى خلق كل شئٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ

(١) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الروم و هى «وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٤

يقول يؤمن و لا يؤمن عليه أحد «١» إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨- سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ ٨٩- قل فمن أين سحرتم فأنكرتم أن «٢» الله- تعالى- واحد لا شريك له و أنتم مقرون بأنه خلق الأشياء كلها، فأكذبهم الله- عز و جل- حين أشركوا به فقال- سبحانه:- بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ يَقول بل جئناهم بالتوحيد وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٩٠- فى قولهم إن الملائكة بنات الله- عز و جل- يقول الله- تعالى:- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ يعنى الملائكة وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ يعنى من شريك فلو كان معه إله إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَفَعَلِ مَلُوكِ الدُّنْيَا يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثم نزه الرب نفسه- جل جلاله- عن مقالتهم فقال- تعالى- سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ٩١- يعنى عما يقولون بأن الملائكة بنات الرحمن عالم الغيبِ وَ الشَّهَادَةِ يعنى غيب ما كان و ما يكون. و الشهادة «٣» فَتَعَالَى يَعنى فارتفع عَمَّا يُشْرِكُونَ ٩٢- لقولهم الملائكة بنات الله. قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِنِّي [٢٣ أ] مَا يُوعَدُونَ ٩٣- من العذاب يعنى القتل بيدر و ذلك أن النبى- صلى الله عليه و سلم- أراد أن يدعو على كفار مكة،

(١) من ز، و مثلها ف. و فى ل: يؤمن و لا يؤمن أحد، و فى أ: يؤمر و لا يؤمر عليه أحدا.

و فى النسفى ٣: ٩٧ «وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ» أجزت فلان على فلان إذا أغثته منه و منعه.

يعنى و هو يغيث من يشاء ممن يشاء، و لا يغيث أحد منه أحدا.

و فى الجلالين: ٢٩٠ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ» يحمى و لا يحمى عليه.

(٢) فى أ، ز: بأن.

(٣) فى الجلالين «عالم الغيبِ وَ الشَّهَادَةِ» ما عاب و ما شوهد بالجر صفة و بالرفع خبر محذوف.

و كذا في البيضاوى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٥

ثم قال: «رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١) - ٩٤- وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُزَيِّكَ مَا نَعِدُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لِقَادِرُونَ ٩٥-، ثم قال الله - عز و جل - يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على الأذى: اذْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نزلت في النبي - صلى الله عليه و سلم - و أبى جهل - لعنه الله - حين جهل على النبي - صلى الله عليه و سلم - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦- من الكذب ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان، فقال - تعالى - وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ٩٧- يعنى الشياطين فى أمر أبى جهل، و أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ٩٨- حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ يَعْنَى الْكُفَّارَ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٩٩- إلى الدنيا حين «٢» يعاين ملك الموت يؤخذ بلسانه فينظر «٣» إلى سيئاته قبل الموت، «فلما» «٤» هجم على الخزى سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحا فيما ترك، فذلك قوله - سبحانه - «رب ارجعون» إلى الدنيا لعلنى لكى أعمل صالحا فيما تركت من العمل الصالح يعنى الإيمان، يقول - عز و جل - «٥» - كَلَّا لَا يرد إلى الدنيا، ثم استأنف فقال: إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا يَعْنَى بِالْكَلِمَةِ قَوْلَهُ «٦»: «رب ارجعون»، ثم قال - سبحانه -: وَمِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ يَعْنَى و من بعد الموت أجل إلى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ١٠٠- يعنى

(١) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

(٢) فى ز، ل: حين، ا: حتى.

(٣) فى أ: و ينظر، ل: فينظر.

(٤) «فلما»: زيادة ليست فى أ، ل، ز، ف: و قد اقتضاها السياق.

(٥) عز و جل: من ز، و فى أ: يقول: «كلا».

(٦) فى أ: قوله - سبحانه - ز: قوله

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٦

يحشرون «١» بعد الموت فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ يَعْنَى النْفِخَةَ الثَّانِيَةَ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَعْنَى لَا نَسَبَ بَيْنَهُمْ عَم و ابن عم و أخ و ابن أخ و غيره يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ١٠١- يقول و لا يسأل حميم حميما فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٢- يعنى الفائزين «٢» وَمِنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَعْنَى الْكُفَّارَ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا يَعْنَى غَبِنُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ١٠٣- لا يموتون تَلْفُحٌ يَعْنَى تَنْفِخٌ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ ١٠٤- عابسين شفته العليا قالصة لا تغطى أنيابه، و شفته السفلى تضرب بطنه و ثناياه خارجه من فيه [٣٣] ب بين شفتيه أربعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول كل ناب له مثل أحد و يقال «٣» لكفار مكة: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ يَقُولُ أَلَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فى أمر هذا اليوم و ما هو كائن فيكم فَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ١٠٥- نظيرها فى الزمر «٤» قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ١٠٦- عن الهدى، ثم قالوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا يَعْنَى مِنَ النَّارِ فَإِنَّ عُدْنَا إِلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ١٠٧- ثم رد مقدار

(١) فى أ: زيادة ليست فى ل، ف، ز، و هى: «حدثنا محمد، قال: حدثنى أبى قال: قال الكسائى فى قوله - تعالى - «رب ارجعون» العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع من ذلك قوله: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ...» مخاطبة له و الحكم لغيره. و منه قوله - عز و جل -: «...»

عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يُقْتِلَهُمْ ...» و المدركون فرعون و غيره، و الخوف منه و من غيره.

و الآية الأولى من سورة الطلاق: ١، و الآية الثانية من سورة يونس: ٨٣.

(٢) في أ: الفائزون، ز: الفائزين.

(٣) في أ: فقال، ز: قل، ل: يقال.

(٤) يشير إلى ٧١ من سورة الزمر وهي:

«وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَنُفِثَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ...» الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٧

الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى سبع مرات قال اخسوا فيها يقول اصغروا في النار ولا تكلمون ١٠٨- فلا يتكلم أهل النار بعدها أبدا غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، و شهيقا «١» آخر نهيق الحمار، ثم قال- عز و جل-: إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا كَفَرْنَا بِاللَّهِ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ١٠٩- فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا وَ ذَلِكَ أَنْ رَّءَوْسَ كَفَّارِ قَرِيشِ الْمُسْتَهْزِئِينَ: أبا جهل و عتبة و الوليد و أمية و نحوهم اتخذوا فقراء أصحاب النبي- صلى الله عليه و سلم- سخريا يستهزون بهم و يضحكون من خباب و عمار و بلال و سالم مولى أبي حذيفة و نحوهم من فقراء العرب فازدروهم، ثم قال: حَتَّىٰ أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي حَتَّىٰ تَرَكَمُ الْاِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ عَنِ الْاِيْمَانِ بِالْقُرْآنِ وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ يَٰ مَعْشَرَ كَفَّارِ قَرِيشٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ تَضْحَكُونَ ١١٠- استهزاء بهم نظيرها في ص «٢»، يقول الله- عز و جل-:

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا صَبَرُوا عَلَى الْاَذَى وَ الْاِسْتِهْزَاءِ يَعْنِي الْفُقَرَاءَ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِي أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ١١١- يعني هم الناجون قال عز و جل- للكفار: كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي فِي الْقُبُورِ عِدَّةَ سِنِينَ ١١٢- قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ اسْتَقْبَلُوا ذَلِكَ يَرُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا- يوما أو بعض يوم، ثم قال الكفار لله- تعالى- أو لغيره فَسَيَلِّ الْعَادَّةِينَ ١١٣- يقول فسل الحساب يعني ملك الموت و أعوانه قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ فِي الْقُبُورِ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١٤-

(١) في ز، ل: و شهيق.

و في أ: غير أن لهم فيها زفيرا آخر نهيق الحمار، و شهيق أول نهيق الحمار، و المثبت في الصدر عن ز، ل.

(٢) يشير إلى الآية ٦٣ مق سورة ص و هي: «أَتَّخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٨

إذا علمتم أنكم لم تلبثوا إلا- قليلا- و لكنكم كنتم لا- تعلمون كم لبثتم في القبور يقول الله- عز و جل- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا يَعْنِي لَعْبًا وَ بَاطِلًا لِّغَيْرِ شَيْءٍ:

أَنْ «١» لَا نَعَذِّبُوا إِذَا كَفَرْتُمْ وَ حَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ١١٥- فِي الْآخِرَةِ فَتَعَالَى اللَّهُ يَعْنِي ارْتَفَعَ [٣٤] اللَّهُ- عز و جل- الْمَلِكُ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ خَلْقُ شَيْئًا عَسَا مَا خَلَقَ شَيْئًا إِلَّا لِشَيْءٍ يَكُونُ، لِقَوْلِهِمْ أَنْ مَعَهُ إِلَهًا، ثُمَّ وَحَدَّ الرَّبُّ نَفْسَهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ١١٦- وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ يَعْنِي وَ مَنْ يَصِفُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ يَعْنِي لَا حُجَّةَ لَهُ بِالْكَفْرِ وَ لَا عَذْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ أَحَدِ الْمُسْتَهْزِئِينَ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا- يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ١١٧- يَقُولُ جَزَاءَ الْكَافِرِينَ، أَنَّهُ لَا- يُفْلِحُ يَعْنِي لَا يَسْعُدُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّهِ- عز و جل وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ١١٨- مِنْ غَيْرِكَ يَقُولُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُ أَحَدًا «٢» فَإِنَّ اللَّهَ- عز و جل- بَعَادَهُ أَرْحَمُ وَ هُوَ خَيْرٌ يَعْنِي أَفْضَلُ رَحْمَةً مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَا يَرْحَمُونَ «٣».

(١) في أ: ألا، ز: أن لا.

(٢) في ز: أحدا، أو شيئا، أ: أحدا

(٣) في أ: لا يرحمون، ل، ز، ف: يرحمون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٩

سورة النور

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٧١

[سورة النور (٢٤): الآيات ١ إلى ٦٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) الرَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يُزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يُزْمُونَ زَوْجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرُؤُا وَعَثَابَ الْعَذَابِ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)

وَلَوْ لَا- فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠) إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْ لَا- إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)

وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَا- يَأْتَلِ أُولَئِ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيِ أَنْ يُوْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفُوا وَلْيُغْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) إِنْ الَّذِينَ يُزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا

فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبِ يَهُ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلَيْسَ تَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْهِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا لَيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٣٤)

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهِمْ خَيْرٌ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا لَيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٣٤)

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سِحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَقِصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٦) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) وَأَفْسَسُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِمْ لِيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)

وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا

اللّه - عز و جل - فى قوله: وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّانَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَعْنَى الزَّوْجَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦- إلى ثلاث آيات،

فابتلى «٣» اللّه - عز و جل - عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف و تحته ابنة عمه أختى أبيه فرماها ببن عمه شريك بن السحماء، و الخليل و الزوج و المرأة

(١) هكذا فى أ، ز، ف، ل.

و المراد ضربا وسطا بين الشديد و الخفيف، يضرب بسوط لا ثمره فيه و يفرق الضرب على جسمه و لا يضرب على وجهه لأنه مجمع المحاسن و لا على فرجه لأنه مقتل. انظر كتاب الاختيار لتعليل المختار للموصلى: ٨٤ / ٤. (فصل فى بيان حد الزنا) و أيضا: ٧٩ / ٤. (كتاب الحدود): ٩٣ / ٤، باب حد القذف.

(٢) من، ز، و فى أ: و لا تقبل له شهادة، و لا تقبل لها شهادة.

(٣) فى أ: فابتل، ز: فابتلى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٥

كلهم من بنى عمرو بن عوف و كلهم بنو عم عاصم فقال: يا عاصم، لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبى - صلى الله عليه و سلم - فقال:

أ رأيت سؤالى عن هذه و الذين يرمون أزواجهم فقد ابتليت بها فى أهل بيتى فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - و ما ذاك يا عاصم [٣٥] فقال: أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته فأرسل النبى - صلى الله عليه و سلم - إلى الزوج و الخليل و المرأة فأتوه «١» فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - لزوجها عويمر: و يحك اتق الله - عز و جل - فى خليلتك و ابنة عمك أن تقذفها بالزنا.

فقال الزوج: أقسم لك بالله - عز و جل - إنى رأيته معها على بطنها و إنها لحبلى منه، و ما قربتها منذ أربعة أشهر. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - للمرأة: خولة بنت قيس الأنصارية و يحك ما يقول زوجك، قالت: أحلف بالله إنه لكاذب، و لكنه غار، و لقد رءانى معه نطيل السمر بالليل «٢» و الجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك فى وجهه، و ما نهانى عنه قط، فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - للخليل: و يحك ما يقول ابن عمك فحدثه مثل قولها، فقال النبى - صلى الله عليه و سلم - للزوج و المرأة: قوما فأحلفا بالله - عز و جل - فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة «و هو» عويمر بن أمية «٣» فقال:

(١) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى: ١٥٥-١٥٦. كما ساق رواية أخرى أخرجه الإمام أحمد أن الآية نزلت فى سعد بن عبادة و هو سيد الأنصار. و نقل السيوطى أن الحافظ بن حجر قال:

اختلف الأئمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر، و منهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال، و منهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له هلال، و صادف مجيء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا.

(٢) فى أ: السمر بالليل، ز: السهر و الجلوس بالنهار.

(٣) عويمر بن أمية: ليس فى ز و لا فى ل، «و هو»: زيادة اقتضاها السياق. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٦

أشهد بالله أن فلانة زانية يعنى امرأته خولة، و إنى لمن الصادقين، ثم قال الثانية «١»: أشهد بالله أن فلانة زانية و لقد رأيت شريكا على بطنها و إنى لمن الصادقين، ثم قال الثالثة: أشهد بالله أن فلانة زانية و إنها لحبلى من غيرى و إنى لمن الصادقين. ثم قال فى الرابعة: أشهد بالله أن فلانة زانية و ما قربتها منذ أربعة أشهر و إنى لمن الصادقين. ثم قال الخامسة: لعنة الله على عويمر إن كان من الكاذبين عليها فى قوله.

«وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (٢) - ٧- ثم قامت خولته بنت قيس الأنصاري مقام زوجها، فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية و إن زوجي لمن الكاذبين، ثم قالت (٣) الثانية: أشهد بالله ما أنا بزانية، و ما رأى شريكا على بطني و إن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثالثة: أشهد بالله ما أنا بزانية و إنى لحبلى منه و إنه لمن الكاذبين. ثم قالت الرابعة: أشهد بالله ما أنا بزانية و ما رأى على من ربيته و لا فاحشته و إن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الخامسة: غضب الله على خولته إن كان عويمرا من الصادقين في قوله. ففرق النبي - صلى الله عليه و سلم - بينهما، فذلك قوله - عز و جل -:

وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ يَقُولُ يَدْفَعُ عَنْهَا الْحَدَّ (٤) لشهادتها (٥) بعد

(١) من ز، و ليست في أ.

(٢) الآية ساقطة من أ، ف، ز، ل، ح، م.

(٣) في أ زيادة: فقالت.

(٤) في أ: الحد، ز: الجلد.

(٥) في أ: بشهادتها، ز: لشهادتها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٧

أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨- «وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ» زوجها «من الصادقين» - ٩- في قوله و كان الخليل رجلا (١) أسود [٣٥ ب ابن حبشية فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونى به فأتوه بولدها فإذا هو أشبه الناس بالخليل، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - لو لا الأيمان (٢) لكان لى فيهما (٣) أمر. «و المتلاعنان يفترقان فلا يجتمعان أبدا، و إن صدقت زوجها لم يتلاعنا.

فإن كان زوجها جامعها - بعد الدخول بها (٤) - رجمت و يرثها زوجها، و إن كان لم يجامعها جلدت مائة جلدة و هي امرأته (٥).

و إن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعنة جلد ثمانين جلدة و كانت امرأته كما هي (٦).

ثم قال الله - عز و جل - : «وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ يَعْنِي وَنِعْمَتَهُ لِأَظْهَرَ الْمَرِيبِ (٧) يعنى الكاذب منهما. ثم قال: «وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ عَلَى النَّائِبِ حَكِيمٌ ١٠- حكم الملاعنة ثم قال: - عز و جل - إِنْ الدِّينَ جَاءُ بِالْإِفْكِ يعنى بالكذب عُصْبَةُ مِنْكُمْ و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم -

(١) في أ: رجل، ز: رجلا.

(٢) في أ: لو لا ما مضى، ز: او لا الأيمان.

(٣) في أ: فيها، ز: فيهما.

(٤) زيادة اقتضاها السياق. و المراد إن كان زوجها قد جامعها صارت محصنة فحدها الرجم و إن لم يكن جامعها لم تكن محصنة فيكون حدها الجلد.

(٥) ما بين الأقواس «...»: من ل، ز، و هو ناقص و مضطرب في أ.

(٦) ساقط من أ، و هو من ز، ل.

(٧) في أ: على المذنب، ز: المريب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٨

عليه و سلم - انطلق غازيا و انطلق معه «١» عائشة بنت «٢» أبي بكر - رضى الله عنهما - زوج النبي - صلى الله عليه و سلم - و مع النبي - صلى الله عليه و سلم - يومئذ رفيق له، يقال له صفوان بن المعطل من بنى سليم، و كان النبي - صلى الله عليه و سلم - إذا سار ليلا مكث صفوان فى مكانه حتى يصبح فإن سقط من المسلمين شىء من متاعهم حمله إلى العسكر فعرفه، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه، و أن عائشة - رضى الله عنها - لما نودى بالرحيل ذات ليلة «٣» ركب الرحل فدخلت هودجها، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته فى المنزل «٤» فنزلت لتأخذ الحلوى و لا يشعر بها صاحب البعير فانبعث البعير فسار مع المعسكر فلما وجدت عائشة - رضى الله عنها - حليها و كان جزعا ظفار يا لا ذهب فيه و لا فضة و لا جوهر «٥» فإذا البعير قد ذهب فجعلت تمشى على إثره و هى تبكى، و أصبح صفوان بن المعطل فى المنزل «٦»، ثم سار فى أثر النبي - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه فإذا هو بعائشة - رضى الله عنها - قد غطت وجهها تبكى. فقال صفوان: من هذا؟ فقالت: أنا عائشة؟ فاسترجع «٧» و نزل عن بعيره «٨» و قال: ما شأنك يا أم المؤمنين. فحدثته بأمر الحلوى فحملها على بعيره،

(١) كذا فى أ، ل، ز، ف.

(٢) فى الأصل: ابنت.

(٣) فى أ: ذلك ليلة، ل: ذات ليلة، و الجملة ساقطة من ز.

(٤) هكذا فى أ، ز، ل، ف، و المراد بالمنزل اسم مكان للنزول و هو الموضع الذى نزلت به لنقضى حاجتها بعيدا عن الجيش.

(٥) ما بين الأقواس «...» من أ، ل و ساقط من ز. و فى أ: و لا جوهر.

(٦) أى فى المكان الذى نزل به الجيش.

(٧) استرجع: أى قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(٨) وردت هذه القصة فى باب النقول للسيوطى: ١٥٧، و قد أخرجها الشيخان و غيرهما عن عائشة - رضى الله عنها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٩

و نزل النبي - صلى الله عليه و سلم «١» - ففقد «٢» عائشة - رضى الله عنها - فلم يجدها فلبثوا ما شاء الله ثم جاء صفوان «٣» و قد حملها على بعيره، فقذفها عبد الله بن أبى، و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب «٤» بن عبد مناف و حمنة «٥» بنت جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدى «٦».

يقول الله - تعالى -: لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ لَأَنْكُمْ تُوْجِرُونَ على ما قد قيل لكم من الأذى بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [٣٦ أ] حين أمرتم بالتثبت «٧» و العظة لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ على قدر ما خاض فيه من أمر عائشة - رضى الله عنها - و صفوان بن المعطل السلمى و الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ يعنى عظمه منهم يعنى من العصبه و هو عبد الله بن أبى رأس المنافقين و هو الذى قال ما برئت منه و ما برئ منها «٨»، لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ - أى شديد.

(١) فى ز، ل «و أصحابه»، و ليست فى أ.

(٢) فى أ: فقد، ل، ز: ففقد، و قد تكون ففقد.

(٣) فى حاشية ز، ما يأتى: (و فى رواية «و كان صفوان قد عرض من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزل و النفر (كذ أ) بين نزول المساء و أخذ الليل، يقلل عرض مشددا نزل آخر الليل و مخففا سار الليل كله.

(٤) فى أ: عبد المطلب، ل، ز: المطلب.

(٥) فى أ: و جميلة بنت جحش، ز: و حمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش.

(٦) جاء فى النسفى: فقال عبد الله بن أبى ما برئت عائشة من صفوان و ما برىء منها فخاص الناس فى ذلك فقال بعضهم قد كان كذا و كذا، و قال بعضهم سمعت كذا و كذا، و بعضهم عرض بالقول، و بعضهم أعجبه ذلك، فنزلت ثمانى عشرة آية تكذب الذين قذفوا عائشة- رحمها الله- و تبرئها و تؤدب المؤمنين فنزلت «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ» يعنى عبد الله بن أبى و حسان بن ثابت و مسطح ابن أثاثه و حمنة بنت جحش «لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ» يقول لعائشة و صفوان لا تحسبوا الذى قيل لكم من الكذب شرا لكم لأنكم تؤجرون على ذلك.

(٧) فى أ: بالثبیت، ز: بالثبیت.

(٨) من ز، و فى أ: يعنى عظمه من المعصية يعنى عبد الله بن أبى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٠

ففى هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت بينهم خطيئة، فمن أعلن عليها «١» بفعل أو كلام أو عرض أو أعجبه ذلك أو رضى به فهو شريك فى تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم و الذى تولى كبره يعنى الذى ولى الخطيئة بنفسه فهو أعظم إثما عند الله و هو المأخوذ به قال فإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد و كره فهو مثل الغائب، و من غاب و رضى فهو كمن شهد «٢»، ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة- رضى الله عنها- فقال: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ يَقُولُ هَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قَذَفَ عَائِشَةَ- رضى الله عنها- بصفوان «٣» كذبتهم به أَلَا ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ لَأَنْ فِيهِمْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا يَقُولُ أَلَا ظَنَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ خَيْرًا بِأَنْفُسِهِمْ لَمْ يَزِنُوا وَ أَلَا قَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢- يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال: لَوْ لَا يَعْنَى هَلَا جَاءُوا عَلَيْهِ يَعْنَى عَلَى الْقَذْفِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ: بأربعة شهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ١٣- فى قولهم «٤»، يعنى الذين قذفوا عائشة- رحمها الله- ثم قال: وَ لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يَعْنَى وَ نِعْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤- يقول لأصابكم «٥» فيما قلمت من القذف العقوبة فى الدنيا و الآخرة فيها تقديم إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يَقُولُ إِذْ يَرُوهُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ يَعْنَى

(١) هذا التعليق من ز وحدها، و فيها (عليه)

(٢) كل هذا التعليق من ز، و ليس فى أ.

(٣) مكررة فى أ.

(٤) الآية رقم ١٣ مع تفسيرها سقطا من أ، و هما من ز.

(٥) فى أ: لأصابهم، ز، ل: لأصابكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩١

بألسنتكم ما ليس لكم به علم يقول من غير أن تعلموا أن الذى قلمت من القذف حق و تحسبونه هينا يقول تحسبون القذف ذنبا هينا و هو عند الله عظيم ١٥- فى الوزر ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة- رضى الله عنها- فقال- سبحانه-: وَ لَوْ لَا يَعْنَى هَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ يَعْنَى الْقَذْفَ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا يَعْنَى مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ هَلَا قَلْتُمْ مِثْلَ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ «١»- رضى الله عنه- و ذلك أن سعدا لما سمع القول فى أمر عائشة قال:

سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ «٢».

ثم قال- عز و جل- ألا- قلمت سُبْحَانَكَ يعنى ألا- نزهتم الرب- جل جلاله- عن أن يعصى و قلمت هذا القول بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٦- لشدة قولهم و البهتان الذى يبهت فيقول «٣» ما لم يكن من قذف أو غيره ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة- رضى الله عنها- فقال:

يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُوذُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا يَعْنِي الْقَذْفُ أَبَدًا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧- وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ يَعْنِي أُمُورَهُ «٤» وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨-
 إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ يَعْنِي مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَصَفْوَانَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ يَعْنِي أَنْ يَظْهَرَ الزَّانَا، أَحْبَبُوا مَا شَاعَ لِعَائِشَةَ- رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا- مِنَ الثَّنَاءِ السَّيِّئِ فِي الَّذِينَ آمَنُوا فِي صَفْوَانَ وَ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَعْنِي وَجِيعٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَعْنِي
 عَذَابَ النَّارِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ [٣٦] بَ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩- وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يَعْنِي نِعْمَتَهُ لِعَاقِبِكُمْ فِيمَا قَلْتُمْ لِعَائِشَةَ

(١) في ز: الأنصاري صاحب لواء الأنصار.

(٢) ما بين القوسين «...» من ز، و هو ناقص من أ.

(٣) في أ: فيقول، ز: فيكون.

(٤) كذا في أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٢

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ثم قال- عز وجل- وَ أَنَّ اللَّهَ رَوُّفٌ يَعْنِي رَفِيقٌ بِكُمْ «١» رَحِيمٌ ٢٠- بكم حين عفا عنكم فلم يعاقبكم في أمر عائشة-
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا- تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ فِي قَذْفِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَ مَنْ يَتَّبِعْ
 خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ يَعْنِي بِالْمَعَاصِي وَ الْمُنْكَرِ يَعْنِي مَا لَا يَعْرِفُ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يَعْنِي نِعْمَتَهُ مَا زَكَّى
 يَعْنِي مَا صَلَحَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي يَعْنِي بِصَلَحِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ لِعَائِشَةَ عَلِيمٌ ٢١- به.

وَ لَا يَأْتَلِ يَعْنِي وَ لَا يَحْلِفُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ يَعْنِي فِي الْغِنَى وَ السَّعَةِ فِي الرِّزْقِ يَعْنِي أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى
 الْقُرْبَى يَعْنِي مَسْطَحَ بْنَ أَثَاثَةَ بْنَ عَبَادِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، وَ أُمُّهُ اسْمُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلٍ، قَرَابَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 ابْنِ خَالَتِهِ «٢» وَ الْمَسَاكِينَ لِأَنَّ مَسْطَحًا كَانَ فَقِيرًا وَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَ
 لِيُغْفَرُوا يَعْنِي وَ لِيَتْرَكُوا وَ لِيُضْفَحُوا يَعْنِي وَ لِيَتَجَاوَزُوا عَنْ مَسْطَحٍ أَلَّا تُحِبُّونَ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ الْعِظَامِ
 رَحِيمٌ ٢٢- يَعْنِي بِالْمُؤْمِنِينَ

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم- لأبي بكر- رضى الله عنه:- أما تحب أن يغفر الله- تعالى

(١) في أ: رفيق لكم، ز: يرق لكم.

(٢) من ز، ل، و في أ زيادة هي: و كان يتيما في حجره في صغره فلما تبين عذر عائشة- رضى الله عنها- و كان مسطح فيمن خاض
 في أمرها حلف أبو بكر- رضى الله عنه- ألا يصله بشيء أبدا لأنه أذاع على عائشة أمر القذف، و كان مسطح من المهاجرين الأولين
 فأنزل الله- عز وجل- في أبي بكر الصديق «و لا- يأتل» يعنى و لا يحلف «أولو الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولى القربى». تفسير
 مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٣

لك. قال: بلى. قال: فاعف و اصفح.

فقال أبو بكر- رضى الله عنه:- قد عفوت و صفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم، و قد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم. و كان أبو بكر-
 رضى الله عنه- قد حرمه تلك العطفة حين ذكر عائشة- رضى الله عنها- بالسوء.

إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ يَعْنِي يَقْذِفُونَ بِالزَّانَا الْمُحْصَنَاتِ لِفُرُوجِهِنَّ عَفَائِفُ يَعْنِي عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- الْغَافِلَاتِ عَنِ الْفَوَاحِشِ الْمُؤْمِنَاتِ
 يَعْنِي الْمَصَدَقَاتِ لُعِنُوا يَعْنِي عَذَبُوا بِالْجِلْدِ ثَمَانِينَ فِي الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ «النار». يعنى عبد الله بن أبي يعذب بالنار «١» [٣٧] لأنه
 منافق و لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣- ثم ضرب النبي- صلى الله عليه و سلم- عبد الله بن أبي و حسان بن ثابت و مسطح و حمئة بنت جحش
 كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة- رضى الله عنها- يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤- يَوْمَئِذٍ

فى الآخرة يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ يعنى حسابهم بالعدل لا يظلمون وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ٢٥- يعنى العدل البين، ثم قال- تعالى:- الْخَبِيثَاتُ يعنى السىء من الكلام لِلْخَبِيثِينَ من الرجال و النساء الذين قذفوا عائشةً لأنه يليق بهم الكلام السىء «٢».

(١) من «النار...» إلى «... النار»: ساقط من أ، و هو من ز.

(٢) اضطراب فى النسخ و التفسير مستخلص من أ، ز.

فقى أ: «الخبيثات» يعنى السىء من الكلام لأنهم يليق بهم الكلام السىء يعنى قذف عائشة- رضى الله عنها. «للخبِيثِينَ» من الرجال و النساء الذين قذفوا عائشة- رضى الله عنها- لأن فيهم حمنة بنت جحش.

و فى ز: «الخبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ» يعنى السيئ من الكلام لأنه يليق بها السىء، ثم قال «و الخبيثون» من الرجال و النساء «للخبِيثَاتِ» يعنى السيئ من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيئ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٤

وَ الْخَبِيثُونَ من الرجال و النساء لِلْخَبِيثَاتِ يعنى السيئ من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيئ «١».

ثم قال- سبحانه:- وَ الطَّيِّبَاتُ يعنى الحسن من الكلام لِلطَّيِّبِينَ من الرجال و النساء يعنى- عز و جل- الذين ظنوا بالمؤمنين و المؤمنات خيرا وَ الطَّيِّبُونَ من الرجال و النساء لِلطَّيِّبَاتِ يعنى الحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ثم قال- تعالى:- أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ يعنى مما يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشة- رضى الله عنها- هم مبرأون من الخبيثات من الكلام لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ٢٦- يعنى رزقا حسنا فى الجنة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا يعنى حتى تستأذنوا وَ تَسَلَّمُوا عَلَى أَهْلِهَا فيها تقديم فابدءوا بالسلام قبل الاستئذان و ذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يقول بعضهم لبعض حيت صباحا و مساء فهذه كانت تحية القوم بينهم حتى نزلت هذه الآية، ثم قال:

(١) و فى الجلالين: «الخبيثات» من النساء و من الكلمات «للخبِيثِينَ» من الناس «و الخبيثون» من الناس «للخبِيثَاتِ» مما ذكر.

و فى البيضاوى: «الخبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ، و الخبيثون للخبيثات و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات» أى الخبائث يتزوجن الخبائث و بالعكس و كذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله «أولئك» يعنى أهل بيت النبى- صلى الله عليه و سلم- أو الرسول و عائشة و صفوان «مبرءون مما يقولون» إذ لو صدق لم تكن زوجته و لم يقرر عليها و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الإشارة إلى الطيبين و الضمير فى «يقولون» للآفكين مما يقولون فيهم أو للخبيثات أى مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم.

«لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ» يعنى الجنة و لقد برأ الله أربعة بأربع، برأ يوسف- عليه السلام- بشاهد من أهلها، و موسى- عليه السلام- من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه، و مريم يانطاق ولدها، و عائشة- رضى الله عنها- بهذه الآيات مع هذه المبالغات، و ما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول- صلى الله عليه و سلم- و إعلاء منزلته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٥

ذَلِكُمْ يعنى السلام و الاستئذان خَيْرٌ لَكُمْ يعنى أفضل لكم من «١» أن تدخلوا بغير إذن لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧- أن التسليم و الاستئذان خير لكم فتأخذون به و يأخذ أهل البيت حذرهم فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يعنى فى البيوت فلا تدخلوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ فى الدخول وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا وَ لَا تَقْعُدُوا وَ لَا تَقْعُدُوا عَلَى أَبْوَابِ النَّاسِ فَإِنْ لَهُمْ حَوَائِجٌ «٢» هُوَ أَرْكَى لَكُمْ يقول الرجعة خير لكم من القيام و القعود على أبوابهم وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨- إن دخلتم بإذن أو بغير إذن فمن دخل بيتا بغير إذن أهله قال له ملكاه اللذان يكتبان عليه [٣٧ ب: أف لك عصيت و آذيت.

يعنى عصيت الله- عز و جل- و آذيت أهل البيت، فلما نزلت آية التسليم و الاستئذان فى البيوت، قال أبو بكر الصديق- رضى الله

عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم - فكيف بالبيوت التي بين مكة و المدينة و الشام على طهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله - عز و جل - في قول أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ يَعْنِي حَرَجٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ فِيهَا مَتَاعٌ يَعْنِي مَنَافِعَ لَكُمْ مِنَ الْبَرْدِ وَ الْحَرِّ يَعْنِي الْخَانَاتِ وَ الْفَنَاقِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ يَعْنِي مَا تَعْلَنُونَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ مَا تَكْتُمُونَ ٢٩ - يعنى ما تسرون فى قلوبكم.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا يَغْضُوا (٣) مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ «من» (٤) هَا هُنَا صِلَةٌ يَعْنِي يَحْفَظُوا أَبْصَارَهُمْ كَلِمًا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظْرَ إِلَيْهِ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عَنِ

(١) من: ساقطة من أ، و فى حاشية أ: من محمد و هى فى ز.

(٢) فى أ: حوائج، ل، ز: حوائجا.

(٣) فى أ: يحفظوا، و فى حاشية أ: يخفضوا، محمد.

و فى ل: يحفظوا، و ليست فى ز مطلقا.

(٤) فى الأصل: «المن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٦

الفواحش ذَلِكُ الْغَضِّ لِلْبَصْرِ وَ الْحَفْظُ لِلْفَرْجِ أَزْكَى لَهُمْ يَعْنِي خَيْرًا لَهُمْ «من أن لا يغضوا الأبصار، و لا يحفظوا الفروج» (١) ثم قال - عز و جل -:

إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ - فى الأبصار و الفروج نزلت هذه الآية و التى بعدها فى أسماء بنت مرشد كان لها فى بنى حارثة نخل يسمى الوعل فجعلت (٢) النساء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن و أرجلهن و أشعارهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله - عز و جل - وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا يَعْنِي الْوَجْهَ وَ الْكَفَّيْنِ وَ مَوْضِعَ السَّوَارِينِ وَ لِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ يَعْنِي عَلَى صُدُورِهِنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ يَعْنِي - عز و جل - و لا يضعن الجلباب إِلَّا لِئَعُولَتِهِنَّ يَعْنِي أَزْوَاجَهُنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ ثُمَّ قَالَ: أَوْ نِسَائِهِنَّ يَعْنِي نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ كُلِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ مِنَ الْعَبِيدِ أَوْ التَّائِبِينَ وَ هُوَ الرَّجُلُ يَتَّبِعُ الرَّجُلَ فَيَكُونُ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ عَيْبِهِ، مِنْ غَيْرِ أَوْلَى الْإِرْبَةِ «مِنَ الرَّجَالِ» (٣) يقول من لا حاجه له فى النساء: الشيخ الهرم و العين و الخصى و العجوب و نحوه، ثم قال - سبحانه -: أَوْ الطِّفْلِ يَعْنِي الْغُلَّامَانَ الصِّغَارَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لَا يَدْرُونَ مَا النِّسَاءُ مِنَ الصِّغَرِ فَلَا بَأْسَ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تَضَعَ الْجِلْبَابَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ (٤) المسلمين فى هذه الآية، ثم قال - تعالى - [٣٨ أ]:

(١) فى أ: «مما لا يغضون الأبصار و لا يحفظون الفروج»، ز: «من أن لا يحفظوا...».

(٢) فى أ: «فجعل»، ز: «فجعلت» و تشبه فجعلن.

(٣) «من الرجال»: ساقطة من أ، ل، ز.

(٤) كذا فى أ، ل، ز، و المراد عند وجود هؤلاء تتخفف المرأة من جلبابها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٧

وَ لَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ يَقُولُ وَ لَا يَحْرُكْنَ أَرْجُلَهُنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ يَعْنِي الْخُلْخَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ يَكُونُ فِي رِجْلِهَا خُلْخَالَ فَتَحْرُكُ رِجْلَهَا عَمْدًا لِيَسْمَعَ صَوْتَ الْجَلَّالِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل - «و لا يضربن بأرجلهن» وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي أَصَابُوهَا مِمَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ - عز و جل - من أول هذه السورة إلى هذه الآية لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكَيْ تُفْلِحُونَ

٣١- وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ بِعِزِّ الْأَحْرَارِ بِعِزِّكُمْ بَعْضًا يَعْنِي مِنَ الْأَزْوَاجِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَ هُمَا حِرَانٌ فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنْ يَزُوجَا، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ - وَ أَنْكِحُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ يَقُولُ وَ زُوجُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبِيدِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ وَ أَحْفَظٌ لِلْفَرْجِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَحْرَارِ فِيهَا تَقْدِيمٌ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ لَا سَعَةَ لَهُمْ فِي التَّرْوِيجِ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ فَوَعَدَهُمْ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ عِنْدَ التَّرْوِيجِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ لَخَلْقِهِ عَلَيْهِمْ ٣٢- بِهِمْ «١» فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا رَأَيْتُ أَعْجَزَ مِمَّنْ لَمْ يَلْتَمَسِ الْغِنَاءَ فِي الْبَاءَةِ يَعْنِي النِّسَاءَ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -:

«إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ» وَ لَيْسَتْغَفِيفٌ عَنِ الزَّانَا وَ يُقَالُ نَكَحَ الْأُمَّةَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا يَعْنِي سَعَةَ التَّرْوِيجِ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي يَرْزُقُهُ فَيَتَزَوَّجُ الْحَرَائِرَ وَ تَزُوجُوا الْإِمَاءَ وَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يَعْنِي عِبِيدَكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا يَعْنِي مَا لَا، نَزَلَتْ فِي حَوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَ فِي غَلَامِهِ صَبِيحِ الْقُبْطِيِّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ إِلَى سَيِّدِهِ الْمَكَاتِبَةَ عَلَى مِائَةِ دِينَارٍ ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ عَشْرِينَ دِينَارًا، فَأَدَاهَا وَ عَتَقَ، ثُمَّ إِنْ صَبِيحًا

(١) فِي أ: بِهِ، ز: بِهِمْ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٨

يَوْمَ حَنِينٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - أَنْ يَعِينُوا فِي الرِّقَابِ فَقَالَ: وَ آتَوْهُمْ يَعْنِي وَ أَعْطَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي «آتَاكُمْ» «١» وَ لَا- تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ يَقُولُ وَ لَا- تَكْرَهُوا وَ لَأَنْدَكُمُ عَلَى الزَّانَا، نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ وَ فِي جَارِيَتِهِ أَمِيمَةَ «٢»، وَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَتِيلٍ «٣» الْمُنَافِقِ وَ فِي جَارِيَتِهِ مَسِيكَةَ وَ هِيَ بِنْتُ أَمِيمَةَ، وَ مِنْهُنَّ أَيْضًا مَعَادَةُ «٤» وَ أَرَوَى وَ عَمْرَةَ وَ قَتِيلَةَ، فَأَتَتْ أَمِيمَةَ وَ ابْنَتَهَا مَسِيكَةَ لِلنَّبِيِّ «٥» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالَتْ: إِنَّا نَكْرَهُ عَلَى الزَّانَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - هَذِهِ الْآيَةَ [٣٨ ب] «وَ لَا تَكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ» إِنْ أَرَدْنَ تَحْصُنَا «٦» يَعْنِي تَعَفُّوا عَنِ الْفَوَاحِشِ لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي كَسْبَهُنَّ وَ أَوْلَادَهُنَّ مِنَ الزَّانَا وَ مَنْ يُكْرَهُنَّ عَلَى الزَّانَا فَلِإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ غَفُورٌ لِدُنُوبِهِنَّ رَجِيمٌ ٣٣- بِهِنَّ لِأَنَّهُنَّ مَكْرَهَاتٌ. وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ يَعْنِي الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْهَدُودَ وَ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ مِمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -:

وَ مَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي سَنَّ الْعَذَابَ فِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ حِينَ

(١) فِي أ: أَعْطَاكُمْ، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: الْآيَةُ «آتَاكُمْ».

(٢) فِي ز، زِيَادَةُ- أُم مَسِيكَةَ.

(٣) فِي أ: شَبَلٌ، ز: نَتِيلٌ.

(٤) وَرَدَ ذَلِكَ فِي لِبَابِ النُّقُولِ لِلْسَيُوطِيِّ: ١٦٢.

(٥) فِي أ: النَّبِيُّ، ز: النَّبِيُّ.

(٦) فِي حَاشِيَةِ ز مَا يَأْتِي:

قَوْلُهُ: «إِنْ أَرَدْنَ تَحْصُنَا» مَفْهُومُ الشَّرْطِ هُنَا مَعْطَلٌ إِجْمَاعًا، وَ إِنَّمَا أَتَى بِهِ لِيُظْهِرَ عَنِ الْإِكْرَاهِ فَائِدَةً إِذَا لَوْ أَرَدْنَ الْبِغَاءَ وَ هُوَ الزَّانَا لَمْ يَظْهِرَ لِلنَّهْيِ عَنْهُ فَائِدَةً لِاتِّفَاقِ السَّادَاتِ وَ النَّفِيَّاتِ عَلَيْهِ، كَذَا فَهَمَّتْهُ، وَ أَنْ لَمْ أَعْلَمْ، كَتَبْتُ الْفَقِيرَ إِلَى مَنْ قَالَ «ادْعُونِي» أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَشْمُونِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَ ذَلِكَ فِي حَاشِيَةِ الْوَرَقَةِ ٥٦ مِنَ النُّسخَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٩

كذبوا رسلهم و مؤعظةً يعنى و عظةً للمؤمنين ٣٤- الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ «١» يقول الله هادى أهل السموات و الأرض ثم انقطع الكلام، و أخذ فى نعت نبيه- صلى الله عليه و سلم- و ما ضرب له من المثل، فقال- سبحانه:-
 مَثَلُ نُورِهِ مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- إذا كان مستودعا فى صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب كمشكاة يعنى بالمشكاة الكوة ليست بالنافذة فيها مصباح يعنى السراج المصباح فى زجاجة الصافية تامه الصفاء يعنى بالمشكاة صلب عبد الله أبى محمد- صلى الله عليه و سلم- و يعنى بالزجاجة جسد محمد- صلى الله عليه و سلم- و يعنى بالسراج الإيمان فى جسد محمد- صلى الله عليه و سلم- فلما خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مظلمة فذهب نورها و الكوة مثل عبد الله ثم شبه الزجاجة بمحمد- صلى الله عليه و سلم- فى كتب الأنبياء- عليهم السلام- لا خفاء فيه «٢» كضوء الكواكب الدرى و هو الزهرة فى الكواكب و يقال المشتري و هو البرجرس بالسريانية «٣» يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ يعنى بالشجرة المباركة إبراهيم- خليل الرحمن، صلى الله عليه

(١) جاء فى حاشية ز ما يأتى: ورقة ٥٦:

روى مقاتل عن الضحاك مثل للنبي- صلى الله عليه و سلم-، فشبهه عبد المطلب بالمشكاة، و شبه عبد الله بالزجاجة و شبه النبي بالمصباح و كان فى صلبيهما، فنورت النبوة من إبراهيم و هو قوله: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» و إنما شبه إبراهيم بالشجرة لأن أكثر الأنبياء منه «لا شرقية و لا غربية» أى لا يهودية و لا نصرانية، ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا.
 (٢) فى أ: به.

(٣) من أ، و فى ز: «كَانَ هَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» يعنى أن اسم محمد- صلى الله عليه و سلم- و ذكره مع أسماء الأنبياء و الرسل فى اللوح المحفوظ عند الله، فضل اسمه على تلك الأسماء كفضل الكوكب الدرى يعنى المضىء على سائر الكواكب و هى الزهرة.
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٠

و سلم- يقول يوقد محمد من إبراهيم- عليهما السلام- و هو من ذريته ثم ذكر إبراهيم- عليه السلام- فقال- سبحانه:- زَيْتُونَهُ قَالَ طَاعَهُ حَسَنَةً لَا- شَرْقِيَّةٍ وَلَا- غَرْبِيَّةٍ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَصَلِي قَبْلَ الْمَشْرِقِ كَفَعَلَ النَّصَارَى وَ لَا قَبْلَ الْمَغْرِبِ كَفَعَلَ الْيَهُودِ، و لكنه كان يصلى قبل الكعبة، ثم قال: يَكَادُ زَيْتُونَهُ يَضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمَسَّ شُهُ نَارٌ «يعنى إبراهيم يكاد علمه يضىء. و سمعت من يحكى عن أبى صالح فى قوله- تعالى:- (يكاد زيتها يضىء)» «١» قال: يكاد محمد- صلى الله عليه و سلم- أن يتكلم بالنبوة قبل أن يوحى إليه يقول: «وَ لَوْ لَمْ تَمَسَّ شُهُ نَارٌ» يقول و لو لم تأته النبوة لكانت طاعته مع طاعة [٣٩ أ] الأنبياء، عليهم السلام، ثم قال- عز و جل:- نُورٌ عَلَى نُورٍ قَالَ مُحَمَّدٌ- صلى الله عليه و سلم- نبى خرج من صلب نبى يعنى إبراهيم- عليهما السلام- يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قَالَ يَهْدِي اللَّهُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، و كأن الكوة مثلا لعبد الله بن عبد المطلب، و مثل السراج مثل الإيمان، و مثل الزجاجة مثل جسد محمد- صلى الله عليه و سلم- و مثل الكوكب الدرى مثل محمد- صلى الله عليه و سلم-، و مثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم- عليهما السلام «٢»-، فذلك قوله- عز و جل-

(١) ما بين الأقواس «...» كان قد سقط سهوا من أ، ثم كتبه فى الهامش.

(٢) سار مقاتل على أن الضمير فى قوله- تعالى:- «مَثَلُ نُورِهِ» عائد على محمد- صلى الله عليه و سلم- و هو احتمال بعيد فى رأى.
 و قد سار البيضاوى على أن الضمير عائد على لله- تعالى- فقال: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» بمعنى منور السموات و الأرض و قد قرئ به فإنه- تعالى- نورهما بالكواكب و ما يفيض عنها من الأنوار و بالملائكة و الأنبياء أو مدبرهما.
 «مَثَلُ نُورِهِ» صفة نوره العجيبة و إضافته إلى ضميره- سبحانه- دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره.

و قال فى الجلالين «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» أى منورهما بالشمس و القمر «مَثَلُ نُورِهِ» أى صفته فى قلب المؤمن «كَمِشْكَاهٍ فِيهَا

مُضْبِحُ الْمِضْبَاحِ فِي زُجَاجِيَّةٍ» هِيَ الْقَنْدِيلُ وَ الْمِصْبَاحُ السَّرَاجُ أَي الْفَتِيلَةُ الْمَوْقُودَةُ، وَ الْمَشْكَاءُ الطَّاقَةُ غَيْرِ النَّافِذَةِ أَي الْأَنْبُوبَةُ فِي الْقَنْدِيلِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠١

وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥- فِي يَبُوتِ أذنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ يَقُولُ أمرُ اللَّهِ- عز و جل- أَنْ ترفعَ يعني أن تبني.
أمرُ اللَّهِ- عز و جل- برفعها و عمارتها و أمر أن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يعني يوحدُ اللَّه- عز و جل- نظيرها في البقرة «١»: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ يَقُولُ يصلي لله- عز و جل- رجالٌ فيها تقديم بالغدو و العشي «٢»، ثم نعتهم فقال- سبحانه-: لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً يَعْنِي شَرَاءَ «٣» وَ لَا يَبِيعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يعني الصلوات المفروضة و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يقول لا تلهيهم التجارة عن إقام الصلاة و إعطاء الزكاة، ثم أخبر عنهم فقال- سبحانه-:

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ حِينَ زَالَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الصُّدُورِ فَتَشَبَثَ فِي حُلُوقِهِمْ عِنْدَ الْحَنَاجِرِ، قَالَ: وَ الْأَبْصَارُ- ٣٧- يعني تقلب أبصارهم فتكون زرقاء، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا يَعْنِي الَّذِي عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَ لَهُمْ مَسَاوِيٌّ فَلَا يَجْزِيهِمْ بِهَا وَ يَزِيدُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بَغْيَ حِسَابِ ٣٨- يَقُولُ اللَّهُ- تعالى- ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب لا- أخاف من أحد يحاسبنى و الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ الْخَبِيثَةَ كَسِيرَابٍ بِقِيَعِهِ يعني- عز و جل- بالسراب الذى يرى فى الشمس بأرض قاع «٤» يَحْسَبُهُ الظَّنَّانُ يعني العطشان ماءً فيطلبه و يظن أنه قادر عليه حتى إذا جاءه

(١) يشير إلى الآية ٢٠٣ من سورة البقرة و هي «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ...» الآية.

(٢) أى يسبح له رجال بالغدو و العشي أى فى الصباح و المساء.

(٣) فى أ: شرى، ل: شراء.

(٤) بأرض قاع: أى فى صحراء خالية أو فضاء متسع، و فى أ: فى الشمس قاع، ز: بأرض قاع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٢

يعنى أتاه لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا فَهَكَذَا الْكَافِرُ إِذَا انْتَهَى إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ جَدَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ شَيْئًا لِأَنَّهُ عَمِلَهُ فِي غَيْرِ إِيمَانٍ، كَمَا لَمْ يَجِدِ الْعَطْشَانَ السَّرَابَ شَيْئًا حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَمَاتَ مِنَ الْعَطْشِ فَهَكَذَا الْكَافِرُ يَهْلِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا هَلَكَ الْعَطْشَانُ حِينَ انْتَهَى إِلَى السَّرَابِ، يَقُولُ: وَ وَجَدَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ- بِالْمَرْصَادِ وَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ يَقُولُ فِجَازَاهُ بِعَمَلِهِ لَمْ يَظْلَمْهُ [٣٩ ب وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩- يَخُوفُهُ بِالْحِسَابِ كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ نَزَلَتْ فِي شَيْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ كَانَ يَلْتَمِسُ الدِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ يَلْبَسُ الصَّفْرَ فَكَفَرَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ- عز و جل- لَشَيْبَةَ وَ كَفَرَهُ بِالْإِيمَانِ مِثْلًا آخَرَ فَقَالَ: أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَعْنِي فِي بَحْرِ عَمِيقٍ وَ الْبَحْرُ إِذَا كَانَ عَمِيقًا كَانَ أَشَدَّ لَظْمَتِهِ، يَعْنِي بِالظُّلُمَاتِ الَّتِي فِيهَا الْكَافِرُ وَ الْبَحْرِ اللَّجِّيُّ قَلْبُ الْكَافِرِ يَغْشَاهُ مَوْجٌ فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ يَذْهَبُ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْجِ ثُمَّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ آخَرَ مَكَانَ الْمَوْجِ الْأَوَّلِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل-: «يَغْشَاهُ مَوْجٌ» مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ فَهِيَ ظِلْمَةُ الْمَوْجِ وَ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ وَ ظِلْمَةُ الْبَحْرِ وَ السَّحَابِ «١» يَقُولُ وَ هَذِهِ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَهَكَذَا الْكَافِرُ قَلْبُهُ مَظْلَمٌ فِي صَدْرٍ مَظْلَمٌ فِي جَسَدٍ مَظْلَمٍ «٢» لَا يَبْصُرُ نُورَ «٣» الْإِيمَانِ كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْبَحْرِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ فِي ظِلْمَةِ الْمَاءِ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا يَعْنِي لَمْ يَرَهَا الْبَتَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل- وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا يَعْنِي الْهُدَى الْإِيمَانُ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ- ٤٠- يعني من هدى.

(١) فى أ: سحاب، ل: و السحاب، و هى ساقطة من ز.

(٢) من ز، و فى أ: فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر و جسد مظلم.

و فى ل: فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر جسده مظلم.

(٣) فى ا، ز: لا يبصرون، ل: لا يبصر نور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٣

«إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكُذِّ يَرَاهَا» لم يقارب به البصر، كقول «١» الرجل لم يصب ولم يقارب.
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْرِجُ لَهُ يَقُولُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَذْكُرُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ صَافَاتِ الْأَجْنَحَةِ كُلِّ مِنْ فِيهَا: فِي السَّمَاوَاتِ «٢» وَالْأَرْضِ قَدْ عَلِمَ صِيَلاتَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ثُمَّ قَالَ - عز وجل -:

وَتَسْبِيحُهُ يَعْنِي وَيَذْكُرُهُ كُلُّ مَخْلُوقٍ بَلِغْتُهُ غَيْرُ كِفَارِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١- وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ- ٤٢- فِي الْآخِرَةِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي يَعْنِي يَسُوقُ سَهَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ يَعْنِي يَضْمُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا يَعْنِي قِطْعًا يَحْمِلُ بَعْضُهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ «ثُمَّ يُؤَلِّفُ «٣» بَيْنَهُ» يَعْنِي يَضْمُ «٤» السَّحَابَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ الرُّكَامِ فَتَرَى الْوُدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ يَقُولُ فَتَرَى الْمَطَرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِ «٥» السَّحَابِ وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ بِالْبَرْدِ مَنْ يَشَاءُ فَيَضُرُّ فِي زَرْعِهِ وَثَمَرِهِ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ فَلَا يَضُرُّهُ فِي زَرْعِهِ

(١) في ا، ل: كقول، ز: يقول.

(٢) من ز، و في أ: من في السموات.

(٣) في أ: يولف.

(٤) في أ: يصف، ز: بضم.

(٥) في أ: خلل، ز: خلال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٤

و لا في ثمره يكاد سنا بزقه يقول ضوء برقه يذهب بالابصار- ٤٣- يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْنِي بِالتَّقْلِبِ «١» اخْتِلَافَهُمَا: أَنَّهُ يَأْتِي بِاللَّيْلِ [٤٠] أَوْ يَذْهَبُ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ يَأْتِي بِالنَّهَارِ وَيَذْهَبُ بِاللَّيْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صِنْعِهِ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ- ٤٤- يَعْنِي لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ- عز وجل- وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ يَعْنِي الْهَوَامَّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمٍ يَعْنِي الدُّوَابَّ وَالْأَنْعَامَ وَالْوَحْشَ وَالسَّبَاعَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ قَدِيرٌ- ٤٥- لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ لِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٦- يَعْنِي إِلَى دِينِ مُسْتَقِيمٍ يَعْنِي الْإِسْلَامَ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ، وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ يَعْنِي صَدَقْنَا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز وجل- وَبِالرَّسُولِ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ- عز وجل- نَزَلَتْ فِي بَشَرِ الْمَنَاقِقِ وَأَطَعْنَا قَوْلَهُمَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَعْنِي ثُمَّ يَعْرِضُ عَنْ طَاعَتِهِمَا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ- عز وجل- وَرَسُولِهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَ مَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٤٧- يَعْنِي- عز وجل- بَشَرَ الْمَنَاقِقِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُ فَقَالَ- تَعَالَى-: وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمَنَاقِقِ مَعْزُوضُونَ ٤٨- عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشَرِ خُصُومِهِ وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ دَعَا بَشْرًا إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(١) أ: بالتقلب، ز: تقلب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٥

و دعاه بشر إلى كعب فقال بشر: إن محمدا «١» يحييف علينا، يقول الله- عز وجل: وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ٤٩- يَأْتُوا إِلَيْهِ طَائِعِينَ مَسَارِعِينَ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الْكُفْرَ أَمْ اِزْتَابُوا أَمْ شَكُوا فِي الْقُرْآنِ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَنْ يَجُوزَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أَوْلَيْتَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ٥٠ - ثم نعت الصادقين في إيمانهم فقال - سبحانه -: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَعْنِي إِلَى كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ يَعْنِي أَمْرَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَقَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاطَّعْنَا أَمْرَهُ وَأَوْلَيْتَكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ٥١ - وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي أَمْرِ الْحُكْمِ وَيَخْشَ اللَّهَ فِي ذُنُوبِهِ الَّتِي عَمِلَهَا ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - «وَيَتَّقْهُ» (٢) «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيمَا بَعْدَ فَلَمْ يَعِصْهُ فَأَوْلَيْتَكَ هُمْ الْفَائِزُونَ ٥٢ - يَعْنِي النَّاجُونَ [٤٠ ب من النار فلما بين الله - عَزَّ وَجَلَّ - كراهية المنافقين لحكم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أتوه فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا أ فنحن (٣) لا نرضى بحكمك فأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِيمَا حَلَفُوا لِلنَّبِيِّ (٤) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ يَعْنِي حَلَفُوا بِاللَّهِ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ فَإِنَّهُ مِنْ حَلْفِ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَدْ اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ لِيُنَّزَلَ أَمْرَهُمْ يَعْنِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

(١) في أ: صلى الله عليه وسلم، وليست في ل.

(٢) «وَيَتَّقْهُ»: ساقطة من أ، وفي حاشية أ: الآية و يثقه.

(٣) في أ، ز، ل، ف: فنحن، وقد يكون أصلها أ فنحن فسقطت الهمزة من النسخ.

(٤) في ز: حلفوا للنبي، أ: خالفوا النبي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٦

عليه وسلم - لِيَخْرُجَنَّ مِنَ الدِّيَارِ وَالأَمْوَالِ كُلِّهَا قُلْ لَهُمْ: لا تُقْسِمُوا لا تحلفوا ولكن هذه منكم طاعةٌ معروفةٌ يعنى طاعةٌ حسنةٌ للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٥٣ - مِنَ الْإِيمَانِ وَ الشَّرْكَ، ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ طَاعَةَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ - تَعَالَى -: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا أَمَرْتُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَتِهِمَا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ يَعْنِي النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ يَقُولُ فَإِنَّمَا عَلَى مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَمَرَ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَعَلَيْكُمْ وَمَا أَمَرْتُمْ مِنْ طَاعَتِهِمَا، ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -: وَإِنْ تَطِيعُوهُ يَعْنِي - النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَهْتَدُوا مِنَ الضَّلَالَةِ وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْنِي لَيْسَ عَلَيْهِ إِلا أَنْ يَبْلُغَ وَيُبَيِّنَ «وَمَا» (١) «عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٢)» - ٥٤ - وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرُوا مَكَّةَ صَدُوا الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْعِمْرَةِ عَامَ الْحَدِيثِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لو أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - فتح علينا مكة و دخلناها آمنين فسمع الله - عَزَّ وَجَلَّ - قولهم فأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - «وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَيَسِّرَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ يَعْنِي أَرْضِ مَكَّةَ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ غَيْرِهِمْ، وَعَدَّهُمْ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُمْ بَعْدَ هَلَاكِ كَفَرُوا مَكَّةَ (٣)» وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ حَتَّى يَشِيَعَ الْإِسْلَامَ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

(١) في أ: «فما»، ز: «فانما».

(٢) أتيت بالنص القرآني بلفظه في آخر التفسير لأن جميع النسخ حرفته فنقلت التفسير كما في النسخ ثم نقلت المقطع الأخير من الآية زائدا على التفسير.

(٣) في أ: كفارها، ز: بعد هلاك أهلها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٧

يعنى الذى رضى لهم و لَيَسِّرَ لَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ خَوْفَهُمْ مِنْ كَفَرِ أَهْلِ مَكَّةَ أَمَّنًا لا يخافون أحدا يعبدوننى يعنى يوحدوننى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا مِنَ الآلِهَةِ وَ مَنْ كَفَرَ بَعِيدَ ذَلِكَ التَّمَكِينِ فِي الأَرْضِ فَأَوْلَيْتَكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ٥٥ - يعنى العاصين و أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يَعْنِي وَ أَتُوا الصَّلَاةَ وَ اتُّوا الرِّكَاءَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ [٤١ أ] فِيمَا أَمَرَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦ - يقول لكى ترحموا فلا تعذبوا لا تحسبوا الذين كفروا

من أهل مكة مُعْجِزِينَ يعنى سابقى الله فى الأرض حتى يجزيهم الله- عز و جل - بكفرهم و مأواهم «النار» (١) و لَيْسَ الْمَصِيرُ - ٥٧-
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ فى بيوتكم الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يعنى العبيد و الولائد فى كل وقت نزلت فى أسماء بنت أبى مرشد
«٢» قالت: إنه ليدخل على «٣» الرجل و المرأة و لعلهما أن يكونا «٤» فى لحاف واحد لا علم لهما فنزلت هذه فقال- سبحانه- و
ليستأذنكم الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ يعنى من الأحرار من الصبيان ثلاث مَرَّاتٍ لأنها ساعات غفلة و غيره مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَ حِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ يَعْنَى نصف النهار و مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثلاث عَوْرَاتٍ لَكُمْ يقول هذه ساعات غفلة و غيره لَيْسَ عَلَيْكُمْ
معشر المؤمنى يعنى أرباب البيوت و لا عَلَيْهِمْ يعنى الخدم و الصبيان الصغار جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ يعنى بعد العورات الثلاث طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ
يعنى بالطوافين يتقلبون عليكم ليلا و نهارا

(١) فى أ: جهنم. و فى حاشية أ: الآية «النار».

(٢) فى أ: أسماء بنت مرشد، ل: أسماء بنت أبى مرشد.

(٣) فى أ: على، ز: على.

(٤) فى أ: يكونا، ز: يكونان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٨

يدخلون و يخرجون بغير استئذان بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يعنى هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآياتِ يعنى أمره و نهيهِ فى الاستئذان و اللَّهُ
عَلَيْمٌ حَكِيمٌ ٥٨- «حكم» (١) ما ذكر من الاستئذان فى هذه الآية و إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ يعنى من الأحرار «٢» فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا
اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى من الكبار من ولد الرجل و أقربائه «٣» و يقال من العبيد كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ يعنى أمره و اللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩- حكم الاستئذان بعد العورات «٤» الثلاث على الأطفال إِذَا احْتَلَمُوا و الْقَوَاعِدُ عن الحيض مِنَ النِّسَاءِ يعنى المرأة
الكبيرة التى لا- تحيض من الكبر اللاتى لا- يَرْجُونَ نِكَاحاً يعنى تزويجا فليَسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ يعنى حرج أن يَضَعَ عَنْ ثِيَابِهِنَّ فى قراءة ابن
مسعود «من ثيابهن» و هو الجلباب الذى يكون فوق الخمار غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ لا تريد بوضع الجلباب أن ترى زينتها يعنى الحلوى،
قال- عز و جل- و أَنْ يَسِيغَ تَعْفُنَ و لا يضعن الجلباب حَيْثُ لَهَنَ من وضع الجلباب و اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ نزلت
فى الأنصار، و ذلك أنه «٥» لما نزلتِ الْآيَةُ يَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا و سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا «٦»، «يا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ [٤١] ب

(١) «حكم»: ساقطة من أ، و هى من ل.

(٢) فى أ، ل: يعنى من الأحرار الحلم.

(٣) فى أ: و أقرباء.

(٤) فى أ: عورات.

(٥) زيادة ليست فى أ، و لا فى ل.

(٦) سورة النساء: ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٩

بالباطل «١» قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام، فكانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام و لا مع الأعرج لأنه
لا- يطبق الزحام، و لا مع المريض لأنه لا يطبق «٢» أن يأكل كما يأكل الصحيح، و كان الرجل يدعو حميمه و ذا قرابته و صديقه إلى
طعامه فيقول أطعم من هو أفقر إليه منى فان أكره أن آكل أموال الناس بالباطل و الطعام أفضل المال فأنزل الله- عز و جل-: «ليس

على الأعمى حرج» ولا- عَلَى الْمَأْرَجِ حَرْجٌ وَلَا- عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ فِي الْأَكْلِ مَعَهُمْ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ لِأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ عَلَى حِدِّهِ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِكُمْ أَوْ بَيْوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أُمَّهَاتِكُمْ «٣» أَوْ بَيْوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيْوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ يَعْنِي خَزَائِنَهُ يَعْنِي عِبِيدَكُمْ وَإِمَائِكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ نَزَلَتْ فِي مَالِكِ «٤» بِنِ زَيْدٍ وَكَانَ «٥» صَدِيقَهُ الْحَارِثُ بِنِ عَمْرٍو، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَارِثَ خَرَجَ غَازِيَا وَخَلَفَ مَالِكَا فِي أَهْلِهِ وَوَالِدِهِ فَلَمَّا رَجَعَ رَأَى مَالِكَا مَجْهُودًا «٦» قَالَ: مَا أَصَابَكَ «٧»؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ وَلَمْ يَحِلْ لِي أَكْلُ مَالِكِ، ثُمَّ قَالَ- سَبْحَانَهُ-: لَيْسَ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ نَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ عَلَى حِدِّهِ وَلَا يَأْكُلُونَ جَمِيعًا، يَرُونَ أَنْ أَكَلَهُ ذَنْبٌ «٨» يَقُولُ

(١) سورة النساء: ٢٩.

(٢) في أ: لا يطيق يأكل، ز: لا يطيق أن يأكل.

(٣) في أ: إلى آخر الآية، وفي ز نص الآية كاملاً.

(٤) في أ، ز: «ملك» لكن ذكرت بعد ذلك في ز «مالك».

(٥) في أ: كان، ز: و كان.

(٦) في، ل، ز: مجهوداً، أقول والمعنى ضعيفاً مهزولاً.

(٧) كذا في أ، ز- و الأنسب قال له: ما أصابك؟

(٨) في ل: ذنب، وفي أ: حلف و لعله محرف عن حلف. و الجملة ساقطة من ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٠

اللّه- عز و جل -: «كلوا جميعاً أو أشتاتاً»: و كانت بنو ليث بن بكر لا- يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه أو يدركه الجهد فيأخذ عنزة له فيركزها و يلقي عليها ثوباً تخرجاً أن يأكل وحده، فلما جاء الإسلام فعلوا ذلك، و كان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفر منهم فجمعوا نفقاتهم و طعامهم في مكان فإن غاب رجل منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم، فنزلت «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً» إن كنتم جماعة «أو أشتاتاً» يعني متفرقين فإذا دخلتكم بيوتاً للمسلمين فسلّموا على أنفسكم يعني بعضكم على بعض يعني أهل دينكم يقول السلام تحية من عند الله مباركة يعني من سلم أجره في البركة طيبة حسنة كذلك يبين الله لكم الآيات يعني أمره في أمر الطعام و التسليم لعلكم تعقلون ٦١- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ [٤٢ أ] وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ أَى النَّبِيِّ «١»- صلى الله عليه و سلم- على أمر جامع يقول إذا اجتمعوا «على أمر هو «٢» لله- عز و جل- طاعة لم يذهبوا يعني لم يفارقوا النبي- صلى الله عليه و سلم- حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم يعني لبعض أمرهم فأذن لمن شئت منهم يعني من المؤمنين نزلت في عمر بن الخطاب- رضوان الله عليه- في غزاة تبوك و ذلك أنه استأذن النبي- صلى الله عليه و سلم- في الرجعة أن يسمع المنافقين، إلى أهله فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- انطلق فوالله ما أنت بمنافق.

يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك، قالوا: ما بال محمد «٣» إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه

(١) في أ: «(و إذا كانوا مع النبي- صلى الله عليه و سلم-».

(٢) في ل: على أمر هو، ا: على أمرهم.

(٣) في أ: صلى الله عليه و سلم، و ليس في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١١

لم يأذن لنا، فواللات ما نراه يعدل، وإنما «١» زعم أنه جاء ليعدل «٢»، ثم قال:
 وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ عَنِ الذَّنْبِ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٣» إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٢- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا يَقُولُ اللَّهُ- عز و
 جل- لا تدعوا النبي- صلى الله عليه وسلم- باسمه: يا محمد «٤» و يا بن عبد الله إذا كلمتموه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا فلان
 و يا بن فلان ولكن عظموه و شرفوه- صلى الله عليه وسلم- و قولوا يا رسول الله يا نبي الله- صلى الله عليه وسلم- نظيرها في
 الحجرات «٥» قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا و ذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة قول النبي- صلى الله عليه وسلم- و
 حديثه إذا كانوا معه على أمر جامع فيقوم المنافق و ينسل و يلوذ بالرجال و بالسارية لئلا يراه النبي- صلى الله عليه وسلم- حتى
 يخرج من المسجد، و يدعوه «٦» باسمه يا محمد و يا بن عبد الله فنزلت هؤلاء الآيات قوله- سبحانه-: «قد يعلم الله الذين
 يتسللون منكم لو إذا» فخوفهم عقوبته فقال- سبحانه-: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ عَنِ اللَّهِ- عز و جل- أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ
 يَعْنِي الْكُفْرَ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣- يعني وجيعا يعني القيل في الدنيا، ثم عظم نفسه- جل جلاله- فقال- تعالى-: أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) في ل: وإنما، أ: فإنما.

(٢) في ل: ليعدل، أ: بالعدل.

(٣) لفظ الجلالة ساقط من أ، و هو في ز.

(٤) كذا في أ، ل، ز. و الأنسب: مثل يا محمد.

(٥) يشير إلى الآية الثانية من سورة الحجرات.

(٦) في أ: و يدعوا، ز: و يدعوه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٢

من الخلق عبيده و في ملكه قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ النِّفَاقِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ أَى إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ «١» فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
 من خير أو شر وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ ٦٤- به- عز و جل

(١) في أ: (و يوم يرجعون) في الآخرة: (إلى) الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٣

سورة الفرقان

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٥

[سورة الفرقان (٢٥): الآيات ١ الى ٢٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
 فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا (٢) وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لَا

نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتِرَاءِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا (٤)

وَقَالُوا أَطِيبُوا الْأَوَّلِينَ ائْتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦) وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لِمَكِّ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَبُّوا مَقْرَنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤)

قُلْ أُولَئِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٦) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَ نَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)

وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقُرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوَاءَ فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا سَيْرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَسَاءَ وَالنُّومَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ

جِهَاداً كَبِيراً (٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَزِذْتُ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً (٥٣) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيراً (٥٤)

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ كَانَ الْكَاْفِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهيراً (٥٥) وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (٥٧) وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفَى بِهِ بَذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً (٥٨) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسئَلُ بِهِ خَبِيراً (٥٩)

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَ مَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَ زَادَهُمْ نُفُوراً (٦٠) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيهَا سَرَاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً (٦١) وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً (٦٢) وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (٦٣) وَ الَّذِينَ يَسْتَوْنَ لِرَبِّهِمْ سَجْداً وَ قِياماً (٦٤)

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَراماً (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَ مُقَاماً (٦٦) وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَواماً (٦٧) وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثاماً (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخُذُ فِيهِ مِهاناً (٦٩)

إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمَلَ عَمَلاً صَالحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِماً (٧٠) وَ مَنْ تَابَ وَ عَمَلَ صَالحاً فَإِنَّهُ يُتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً (٧١) وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً (٧٢) وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُمِياناً (٧٣) وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قَرةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً (٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلْفَوْنَ فِيها نَحِيَةً وَ سَلاماً (٧٥) خالِدِينَ فِيها حَسَنَتٌ مُسْتَقَرّاً وَ مُقَاماً (٧٦) قُلْ ما يَعْْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَماماً (٧٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٣

سورة الفرقان (١) سورة الفرقان مكية و هي سبع و سبعون آية كوفية (٢).

(١) مقصود السورة.

المقصود الإجمالي لسورة الفرقان ما يأتي:

المنة بإنزال القرآن، و منشور رساله سيد ولد عدنان، و تنزيه الحق - تعالى - عن الولد و الشريك و ذم الأوثان، و الشكايه من المشركين بطعنهم في المرسلين، و طلبهم مجالات المعجزات من الأنبياء كل أوان، و ذل المشركين في العذاب و الهوان، و عز المؤمنين في ثوابهم بفرايس الجنان و خطاب الحق مع الملائكة في القيامة تهديدا لأهل الكفر، و الطغيان، و بشاره الملائكة للمجرمين بالعقوبة النيران، و بطلان أعمال الكفار يوم ينصب الميزان، و الإخبار بمقر المؤمنين في درجات الجنان، و انشقاق السموات بحكم الهول و سياسة العبدان، و الإخبار عن ندامه الظالمين يوم الهيبة و نطق الأركان، و ذكر الترتيب و الترتيل في نزول القرآن، و حكاية حال القرون الماضية، و تمثيل الكفار -

(٢) في المصحف المتداول بيننا:

(٢٥) سورة الفرقان مكية، الا الآيات ٦٨، ٦٩، ٧٠ فمدنية، و آياتها ٧٧ نزلت بعد يس.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى تحقيق الأستاذ النجار ما يأتي:

السورة مكية بالاتفاق، و عدد آياتها سبع و سبعون.

و سميت سورة الفرقان لأن في فاتحتها ذكر الفرقان في قوله: «... نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ...».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٤

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٢٨٧

بالأنعام، أحسن الحيوان، و تفضيل الأنعام عليهم في كل شأن، و عجائب صنع الله في ضمن الغل و الشمس و تخليق الليل، و النهار، و الأوقات، و الأزمان، و المنه بإنزال الأمطار، و إثبات الأشجار في كل مكان، و ذكر الحجة في المياه المختلفة في البحار، و ذكر النسب، و الصهر، في نوع الإنسان، و عجائب الكواكب، و البروج و دور الفلك، و سير الشمس، و القمر و تفصيل صفات العباد، و خواصهم بالتواضع، و حكم قيام الليل، و الاستعاذة من النيران، و ذكر الإقتار و الاقتصاد في الفقه، و الاحتراز من الشرك و الزنا و قتل النفس بالظلم و العدوان و الإقبال على التوبة و الابتعاد عن اللغو و الزور و الوعد بالغرف للصابرين على عبادة الرحمن، و بيان أن الحكمة في تخليق الحلق التضرع و الدعاء و الابتغال إلى الله الكريم المنان، بقوله: «قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «تَبَارَكَ» (١) حدثنا أبو جعفر محمد بن هاني، قال: حدثنا أبو القاسم الحسين ابن عون، قال: حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب الزيداني، قال: حدثنا مقاتل ابن سليمان «في» (٢) قوله - عز و جل «تبارك» يقول افتعل البركة الذي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ يَعْزِيهِ الْقُرْآنَ وَ هُوَ الْمَخْرَجُ مِنَ الشَّبَهَاتِ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَكُونَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْقُرْآنِ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا - ١ - يعني للإنس و الجن نذيرا نظيرها في فاتحة الكتاب «... رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٣) ثم عظم الرب - عز و جل - نفسه عن شركهم فقال - سبحانه -: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ حُدُودِهِ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا لِقَوْلِ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى عَزِيزِ ابْنِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ قَالُوا: إِنَّ لِلَّهِ - عز و جل - شريكا من الملائكة فعبدوهم (٤) فأكذبهم الله - عز و جل - نظيرها في آخر بني إسرائيل (٥) وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢ - كما ينبغي أن يخلقه (٦) وَ اتَّخَذُوا يَعْنِي كَفَار مَكَّةَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

(١) تفسيرها من ز، و هو مضطرب في ا.

(٢) «في»: زيادة للتوضيح اقتضاها السياق.

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ و هي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أي رب الإنس و الجن.

(٤) في أ: يعبدونهم، ز: فعبدوهم.

(٥) يشير إلى الآية ١١١ من سورة الإسراء و هي: ن و قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَ كَبْرُهُ تَكْبِيرًا.

(٦) في أ: يخلقهم، ز: يخلقه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٦

يعني اللات و العزى يعبدونهم لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ذَابًا وَ لَا غَيْرَهُ وَ هُمْ يُخْلَقُونَ يعني الآلهة لا تخلق شيئا و هي تخلق ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها في مريم، و في يس، و في الأحقاف، ثم أخبر عن الآلهة فقال - تعالى -: وَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا يَقُولُ لَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَمْتَنَعَ مِمَّنْ أَرَادَ بِهَا سُوءًا وَ لَا نَفْعًا يَقُولُ وَ لَا تَسُوقُ الْآلِهَةُ إِلَى أَنْفُسِهَا نَفْعًا، ثم قال - تعالى -: وَ لَا يَمْلِكُونَ يعني الآلهة مؤتأ يعني أن تمت أحدا، ثم قال - عز و جل -: وَ لَا حَيَاةَ يَعْنِي وَ لَا يَحْيُونَ أَحَدًا يعني الآلهة وَ لَا نُشُورًا - ٣ - أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون من لا يقدر على شيء من هذا و تتركون عبادة ربكم الذي يملك ذلك (١) «كله وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتِرَاءِ قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا كَذْبُ اخْتَلَفَهُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، ثم قال: وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ يَقُولُ النَّضْرُ عَاوَنَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَدَّاسَ مَوْلَى حُوَ يَطْبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى وَ يَسَارَ غَلَامَ الْعَامِرِ ابْنِ

الحضرمي و جبر [٤٣] مولى عامر بن الحضرمي كان يهوديا فأسلم و كان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب. يقول الله - تعالى -: فَقَدْ جَاءُ ظُلْمًا وَ زُورًا-٤- قالوا شركا و كذبا حين يزعمون أن الملائكة بنات الله - عز و جل -، و حين قالوا إن القرآن ليس من الله - عز و جل - إنما اختلفه محمد - صلى الله عليه و سلم - من تلقاء نفسه و قالوا أساطير الأولين و قال النضر هذا القرآن حديث الأولين أحاديث رستم و اسفندباز اكتبها محمد - صلى الله عليه و سلم - فهي تُملى عَلَيْهِ بَكْرَةً وَ أَصِيلًا-٥- يقول «٢»: هؤلاء نفر الثلاثة

(١) في ازيادة: عز و جل، و ليست في ز.

(٢) كذا في ا، ز، و المراد يقول النضر بن الحارث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٧

يعلمون محمدا - صلى الله عليه و سلم - طرفي النهار بالغداه و العشى قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا بِمَكَّةَ سِرًا «... هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ» لأنه إنسى مثلكم، بل هو ساحره «... أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ» إلى آيتين «١» فأُنزل الله - عز و جل «قل أنزله الذي يعلم السر» في السماوات و الأرض إنه كَانَ غَفُورًا فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ رَحِيمًا-٦- حين لا- يعجل عليهم بالعقوبة و قالوا «ما لهذا» «٢» الرَّسُولِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا-٧- يعني رسولا يصدق محمدا - صلى الله عليه و سلم - بما جاء أو يُلقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ يَعْنِي أَوْ يَنْزِلُ إِلَيْهِ مَالٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيَقْسِمُهُ بَيْنَنَا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَعْنِي بَسْتَانًا يَأْكُلُ مِنْهَا هَذَا قَوْلُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِيَّةَ، وَ نُوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَ قَالَ الظَّالِمُونَ يَعْنِي هَؤُلَاءِ إِنْ يَعْنِي مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا-٨- يعني أنه مغلوب على عقله فأُنزل الله - تبارك و تعالی - في قولهم للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: إِنْهُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ «وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ» «٣» «...» يقول هكذا كان المرسلون «٤» من قبل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ نَزَلَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ مُحَمَّدًا مَسْحُورٌ «٥» قوله - تعالى - «٦»: أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ

(١) يشير الى الآيات ٣، ٤، ٥ من سورة الأنبياء و تمامها: لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَ أَسْرُبُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ، قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ.

(٢) في ا، ز: مال هذا، و كذلك في رسم المصحف الشريف.

(٣) سورة الفرقان: ٢٠.

(٤) في ا: المرسلين، ز: المرسلون.

(٥) في ا: مسحورا، ز: مسحور.

(٦) في ا: فقال - تعالى، ز: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٨

يقول انظر كيف و صفوا لك الأشياء حين زعموا أنك ساحر فضلوا عن الهدى فلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا-٩- يقول لا يجدون مخرجا مما قالوا لك أنك ساحر و نزل في قولهم: لو لا أنزل، يعني هلا ألقى، إليه كنز «١»، أو تكون له جنه يأكل منها، فقال - تبارك و تعالی -: تَبَارَكَ الَّذِي بِنِهَايَةِ شَاءٍ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يَعْنِي أَفْضَلَ مِنَ الْكَنْزِ وَ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَقُولُ بَيْنَهَا الْأَنْهَارُ وَ يَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا-١٠- يعني بيوتا في الجنة و ذلك أن قريشا يسمون بيوت الطين القصور بل كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ يَعْنِي - عز و جل - بِالْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَخْبَرَهُمْ بِالْبَعْثِ فَكَذَّبُوهُ. يقول الله - تعالى -: وَ

أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا - ١١- يعني وقودا إذا رَأَتْهُمْ السعير و هي جهنم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ يعني مسيره مائه سنة سَجِعُوا لَهَا من شدة «٢» غضبها عليهم تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا - ١٢- يعني آخر نهيق الحمار وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا يعني جهنم مَكَانًا ضَيِّقًا لَضِيقِ الرَّمْحِ فِي الزَّجْرِ مُقَرَّنِينَ يعني موثقين في الحديد قرناء مع الشياطين دَعَوْا هُنَالِكَ تُبُورًا - ١٣- يقول دعوا عند ذلك بالويل يقول الخزان: لا تَدْعُوا الْيَوْمَ تُبُورًا وَاحِدًا يعني ويدا واحدا وَ ادْعُوا تُبُورًا كَثِيرًا - ١٤- يعني ويلا كثيرا لأنه دائم لهم أبدا قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مِنَ النَّارِ خَيْرٌ أَفْضَلُ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ يعني

(١) نص الآية «... لَوْ لَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ، أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا».
(٢) شدة: في الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٩

التي لا- انقطاع لها «١» التي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً بِأَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ وَ مَصِيرًا - ١٥- يعني و مرجعا «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ» «٢» خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا مَسْئُولًا - ١٦- يسأله في الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم في الدنيا و هي الجنة وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ يعني يجمعهم يعني كفار مكة وَ يحشر ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ يقول: أنتم أمرتموهم بعبادتهم؟ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ - ١٧- يقول أو هم أخطأوا طريق الهدى فتبرأت الملائكة ف قالوا سُبحَانَكَ زهوه- تبارك و تعالی- أن يكون معه آلهة ما كَانَ يَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يعني «ما لنا أن نتخذ من دونك وليا «٣» أنت و لينا من دونهم وَ لَكِنْ مَنَعْتُهُمْ يعني كفار مكة وَ منعت آباءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ يقول حتى تركوا إيماننا بالقرآن وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا - ١٨- يعني هلكتهم يقول الله- تعالی- لكفار مكة: فَصَدَّ كَذَّبُكُمْ الْمَلَائِكَةَ بِمَا تَقُولُونَ بأنهم لم يأمرهم بعبادتهم «٤» فَمَا تَشَاءُونَ صِرْفًا وَ لَا نَصْرًا يقول لا تقدر الملائكة صرف العذاب عنكم «و لا نصرا» [٤٤ أ] يعني و لا منعا يمنعونكم منه «٥» وَ مَنْ يَظْلَمْ مِنْكُمْ يعني يشرك بالله في الدنيا فيموت على الشرك «٦» نَذِقْهُ

(١) في ا: التي لا تنقطع، ز: التي لا انقطاع لها.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقطة من أ، و هي في حاشية الكالاتي: الآية «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ» و في أ: «خالدين».

(٣) الجملة من أ، و ليست في ز.

(٤) من ز، و في أ: لقولهم أنهم لم يأمرهم أن تعبدوها.

(٥) من ز، و في أ: و لا منعا يمنعكم منهم.

(٦) من ز، و في أ: فيموت عليها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٠

في الآخرة عَذَابًا كَبِيرًا - ١٩- يعني شديدا و كقوله في بني إسرائيل:

«... وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا» «١» يعني شديدا وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ لِقَوْلِ كِفَارِ مَكَّةَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ إِلَّا إِنْهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَ جَعَلْنَا بَعْضَ كُفْرِكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابْتَلَيْنَا بَعْضًا بِبَعْضٍ وَ ذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَ صَهْبِيبٍ، وَ بِلَالٍ، وَ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ، وَ جَبْرِ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَ النَّمْرِ بْنِ قَاسِمٍ، وَ عَامِرِ بْنِ فَهْمَةَ، وَ مَهْجَعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَ نَحْوِهِمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَ أَمِيَّةُ، وَ الْوَلِيدُ، وَ عَقْبَةُ، وَ سَهِيلٌ، وَ الْمُسْتَهْزِءُونَ مِنْ قَرِيشٍ: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ مَوَالِينَا وَ أَعْوَانِنَا رذالَةَ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَازْدَرَوْهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - لَهُؤُلَاءِ الْفُقَرَاءُ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِي أَوْ تَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى وَ الْاسْتِهْزَاءِ وَ

كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا - ٢٠- أن تصبروا فصبروا و لم يجزعوا فأنزل الله- عز و جل- فيهم «إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا» على الأذى و الاستهزاء من كفار قريش «... أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٢) يعني الناجين من العذاب و قَالَ الَّذِينَ لَا- يَرْجُونَ لِقَاءَنَا يعني لا يخشون البعث نزلت في عبد الله بن أمية و الوليد بن المغيرة و مركز بن حفص بن الأحنف و عمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري، و يعيض بن عامر بن هشام لَوْ لا يعني هلا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ فكَانُوا رَسَالًا إِلَيْنَا أَوْ نَرَى رَبَّنَا فيخبرنا أنك رسول، يقول الله- تعالى-: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا يقول تكبروا فِي أَنفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا - ٢١- يقول علوا في القول علوا شديدا حين قالوا أَوْ نَرَى رَبَّنَا فهكذا العلو في القول.

(١) سورة الإسراء: ٤.

(٢) سورة المؤمنون: ١١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣١

يقول الله- تبارك و تعالى-: يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ و ذلك أن كفار مكة إذا خرجوا من قبورهم قالت لهم الحفظة من الملائكة- عليهم السلام- حرام محرم عليكم- أيها المجرمون- أن يكون لكم من البشري شيء حين رأيتمونا (١)، كما بشر المؤمنون في حم السجدة، فذلك قوله: «وَيَقُولُونَ» (٢) يعني الحفظة من الملائكة للكفار: حَجْرًا مَحْجُورًا - ٢٢- يعني حراما محرما عليكم- أيها المجرمون- البشارة كما بشر المؤمنون و قَدِمْنَا يعني و جئنا و يقال و عمدنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنثورًا - ٢٣- يعني كالغبار الذي يسطع من حوافر الدواب أصحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا يعني أفضل منزلا في الجنة و أَحْسَنُ مَقِيلًا - ٢٤- يعني القائلة، و ذلك أنه يخفف عنهم الحساب ثم تقيلون من يومهم ذلك في الجنة مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون من التحف و الكرامة، فذلك قوله- تعالى-: «و أَحْسَنُ مَقِيلًا» من مقبل الكفار، و ذلك أنه إذا فرغ من عرض الكفار، أخرج لهم عنق من النار يحيط بهم، فذلك قوله في الكهف: «... أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» (٣) «...» ثم خرج من النار دخان (٤) ظل أسود فيتفرق عليهم من فوقهم ثلاث فرق و هم في السرادق فينطلقون يستظلون تحتها مما أصابهم من حر السرادق فيأخذهم الغثيان و الشدة من حره و هو أخف العذاب فيقبلون فيها لا- مقبل راحة فذلك مقيل أهل النار ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ يعني السموات السبع يقول عن الغمام و هو أبيض

(١) «حين رأيتمونا»: من أ، و ليست في ز.

(٢) في أ: «و يقول»، ز: «و يقولون».

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) في أ: دخان و ظل، ز، دخان ظل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٢

كهينه الضبابه لنزول الرب- عز و جل- و ملائكته، فذلك قوله- سبحانه- وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عند انشقاقها تنزيلا - ٢٥- لحساب الثقلين كقوله- عز و جل- في البقرة: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ (١) ...».

المَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وحده- جل جلاله- و اليوم الكفار ينازعونه في أمر و كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا - ٢٦- يقول عسر عليهم يومئذ مواطن يوم لشدته القيامة و مشقته، و يهون على المؤمن كأدنى (٢) صلاته و يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يعني ندامه يعني عقبه بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و ذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و أصحابه فقال له خليله و هو أمية (٣) بن خلف الجمحي: يا عقبه، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعني النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فقال:

لم أفعَل. فقال: وجهي من وجهك حرام إن لم تنقل في وجه محمد [٤٥ أ]- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- و تبرأ منه حتى يعلم قومك و عشيرتك أنك غير مفارق لهم.

ف فعل ذلك عقبه فأنزل الله- عز و جل- في عقبه بن أبي معيط «و يوم بعض الظالم على يديه» من الندامة يَقُولُ يَا لَيْتَنِي يَتَمَنَّى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا- ٢٧- إلى الهدى يَا وَيْلَتَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ، ثم يتمنى فيقول: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا يَعْنِي أُمِيَةَ خَلِيلًا- ٢٨- يعنى يا ليتنى لم أطع فلانا يعنى

(١) سورة البقرة: ٢١٠.

(٢) من ز، و فى أ: خطأ.

(٣) فى أ، ل: أمية، و فى، ز: أبى و قد وردت الروايات بهما انظر أسباب النزول للواحدى:

١٩١، لباب النقول للسيوطى: ١٦٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٣

أمية بن خلف فقتله النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم بدر، و قتل عقبه «عاصم» (١) بن أبى الأفلح الأنصارى صبرا بأمر رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- و لم يقتل من الأسرى يوم بدر «من قريش» (٢) غيره و النضر بن الحارث (٣)، يقول عقبه: لَقَدْ أَضَلَّنِي لَقَدْ رَدَنِي عَنِ الذِّكْرِ يَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي يَعْنِي حِينَ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ فِي الْآخِرَةِ لِلْإِنْسَانِ يَعْنِي عَقْبَهُ خَذُولًا- ٢٩- يقول يتبرأ منه و نزول فيهما «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...» (٤) وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي قَرِيشًا اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا- ٣٠- يقول تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له يقول الله- عز و جل-: يعزى نبيه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ «وحده» (٥) «أى» (٦) فلا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم، ثم قال- عز و جل-: وَ كَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا إِلَى دِينِهِ وَ نَصِيْرًا- ٣١- يعنى و مانعا فلا أحد أهدي من الله- عز و جل- و لا أمنع منه وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ لَكُنَّا نَكْفُرُ وَ هَذَا جَاءَ بِهِ مُوسَى

(١) «عاصم»: فى ز، ل، و ليست فى أ.

(٢) «من قريش» فى ز، و ليست فى أ، ل.

(٣) كذا فى نسخة أ، ل، ف، ز. و فى لباب النقول للواحدى روايات متعددة فى أسباب نزول الآية، و فيها بسط و أف للموضوع: ١٩١،

١٩٢.

(٤) سورة الزخرف: ٦٧.

(٥) «وحده»: فى أ، ل. و ليست فى ز.

(٦) «أى»: زيادة لتوضيح الكلام و ليست موجودة فى جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٤

و عيسى يقول: كَذَلِكَ لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ يَعْنِي «ليثبت القرآن فى قلبك» (١) وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا- ٣٢- يعنى نرسله ترسلا آيات ثم آيات ذلك قوله- سبحانه «٢»:-

«وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا» (٣) ثم قال- عز و جل:

و لا- يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ يَخَصِمُونَكَ بِهِ إِضْمَارًا لِقَوْلِهِمْ: «لو لا نزل» (٤) عليه القرآن جملة واحدة، و نحوه فى القرآن مما يخاصمون به النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيرد الله- عز و جل- عليهم قولهم، فذلك قوله- عز و جل-: إِلَّا جِنَّاتِكِ بِالْحَقِّ فِيمَا تَخَصِمُ بِهِ وَ

أَحْسَنَ تَفْسِيرًا-٣٣- يعنى و أحسن تبياناً فترد به خصومتهم، ثم أخبر الله- عز و جل- بمستقرهم فى الآخرة فقال- سبحانه:-
 الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا [٤٥] ب وَ أَضَلُّ سَبِيلًا-٣٤- يعنى و أخطأ طريق الهدى فى الدنيا من
 المؤمنين و لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ يَقُولُ اعطينا موسى- عليه السلام- التوراه و جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا-٣٥- يعنى معينا ثم
 انقطع الكلام فأخبر الله- عز و جل- محمد- صلى الله عليه و سلم- فقال- سبحانه:- فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْآيَاتِ التَّسْعِ فَدَمَّرْنَا هُنَّ تَدْمِيرًا-٣٦- يعنى أهلكناهم بالعذاب هلاكاً «٥» يعنى الغرق و قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا يَعْنِي حِينَ كَذَّبُوا
 الرُّسُلَ يَعْنِي نُوحًا وَحْدَهُ أَعْرَفْنَاهُمْ وَ جَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ آيَةً يَعْنِي عِبْرَةً

(١) من أ، و فى ز: «يقول نثبت القرآن فى قلبك».

(٢) من أ، و فى ز: فذلك قوله فى بنى إسرائيل.

(٣) سورة الإسراء: ١٠٦.

(٤) فى أ: لو لا نزل، ز: هلا أنزل.

(٥) كذا فى أ، ز، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٥

لمن بعدهم و أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا-٣٧- يعنى و جيعاً، ثم قال- تعالى:-

وَأَهْلَكْنَا عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ يَعْنِي الْبَثْرَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا صَاحِبُ يَاسِينَ «١» بِأَنْطَاكِيَةَ الَّتِي بِالشَّامِ وَ قُرُونًا يَعْنِي وَ أَهْلَكْنَا أُمَّمًا بَيْنَ
 ذَلِكَ مَا بَيْنَ عَادَ إِلَى أَصْحَابِ الرِّسِّ كَثِيرًا-٣٨- وَ كُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كُلًّا نَبِّرْنَا تَبْيِيرًا-٣٩- وَ كَلَّا دَمَرْنَا بِالْعَذَابِ تَدْمِيرًا «وَلَقَدْ
 آتَوْنَا» «٢» عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ بِالْحِجَارَةِ مَطَرَ السَّوْءِ يَعْنِي قَرْيَةَ لُوطٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- كُلَّ حَجَرٍ فِي الْعِظْمِ عَلَى قَدَرِ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَ
 يَكُونُوا يَرُودُهَا؟ فَيَعْتَبِرُوا بَلْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ نُشُورًا-٤٠- يَقُولُ- عز و جل- بل كانوا لا يخشون بعثاً، نظيرها فى تبارك الملك: «... وَ
 إِلَيْهِ النُّشُورُ» «٣» يَعْنِي الْإِحْيَاءَ «وَ إِذَا رَأَوْكَ» «٤» يَعْنِي النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ
 رَسُولًا-٤١- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ- لَعْنَةُ اللَّهِ- ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا يَعْنِي لِيَسْتَرْتَنَا عَنْ عِبَادَةِ
 الْهَتَنِ لَوْ لَا- أَنْ صَبَرْنَا يَعْنِي تَثَبَّتْنَا عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى عِبَادَتِهَا لِيَدْخُلْنَا فِي دِينِهِ، يَقُولُ اللَّهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى:- «وَ سَوْفَ» «٥» يَعْلَمُونَ حِينَ
 يَرَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا-٤٢- يعنى من أخطأ طريق الهدى أهم أم المؤمنون؟ فنزلت أ رأيت من اتخذ إلهه هواه و
 ذلك أن الحارث بن قيس

(١) المراد به: المذكور قصته فى سورة يس.

(٢) فى أ: «(و لقد أتوا) يعنى (على القرية)»

(٣) سورة الملك: ١٥.

(٤) من أ، و فى ز: «وَ إِذَا رَأَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا».

(٥) فى أ: (سوف)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٦

السهمى هوى شيئاً فعبده أ فأنت يا محمد تكون عليه و كيلاً-٤٣- يعنى مسيطراً يقول تريد أن تبدل المشيئة «١» إلى الهدى و الضلالة
 أم تحسب أن أكثرهم يشيعون «إلى الهدى» «٢» أو يعقلون الهدى ثم شبههم «٣» بالبهايم، فقال- سبحانه:- إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ فِي
 الْأَكْلِ وَ الشَّرْبِ لَا- يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا-٤٤- [٤٦] أ يقول بل هم أخطأ طريقاً «٤» من البهايم لأنها تعرف ربها و

تذكره، و كفار مكة «٥» لا يعرفون ربهم فيوحدونه أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و لو شاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا يَقُولُ- تبارك و تعالى- لو شاء لجعل الظل دائما لا يزول إلى يوم القيامة ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى الظل دَلِيلًا- ٤٥- تتلوه الشمس فتدفعه حتى تأتي على الظل كله ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا يَعْنِي الظل قَبْضًا يَسِيرًا- ٤٦- يعنى خفيفا «٦» وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا يَعْنِي سَكْنَا وَ النَّوْمَ سُبَاتًا يَعْنِي الْإِنْسَانَ مَسْبُوتًا لَا يَعْقِلُ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَ جَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا- ٤٧- ينتشرون فيه لابتغاء الرزق وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا يَعْنِي يبشر السحاب بالمطر «٧» بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي قدام المطر وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(١) فى أ: المشية، ز: المشية.

(٢) «إلى الهدى»: ساقط من ز.

(٣) فى أ: ثم نسبهم، ز: فشبهم.

(٤) من ز، و هى مضطربة فى ا.

(٥) من أ، و فى ز: و أهل مكة كفارهم.

(٦) فى أ: خفيا.

(٧) من ل، ز. و فى أ: «و هو الذى أرسل الرياح نشرا» يعنى تنشر السحاب للمطر، و فى القرطبي: ٤٨٢ «و هو الذى أرسل الرياح نشرا» ناشرات للسحاب جمع نشور، و قرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف، و حمزة و الكسائى به و بفتح النون على أنه مصدر وصف به، و عاصم «بشرا» تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر «بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» يعنى قدام المطر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٧

يعنى المطر طَهُورًا- ٤٨- للمومنين لِنُحْيِي بِهِ الْمَطْرَ بِلَدَةٍ مَيِّتًا لَيْسَ فِيهِ نَبْتٌ فَيَنْبِتُ بِالْمَطْرِ وَ نَسِيقِيهِ بِالرِّيَّاحِ وَ الْمَطْرُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا فِي تِلْكَ الْبِلَدَةِ وَ أَنَا سَيِّ كَثِيرًا- ٤٩- فى تلك البلدة و لَقَدْ صَيَّرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ يَعْنِي الْمَطْرَ بَيْنَ النَّاسِ يَصْرِفُ الْمَطْرُ أحيانًا مرة بهذا البلد و مرة ببلد آخر، فذلك التصرف لِيَذْكُرُوا فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله- عز و جل- فيوحده فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا- ٥٠- يعنى إلا كفرا بالله- تعالى- فى نعمه وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا زَمَانِكَ يَا مُحَمَّدُ فى كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا- ٥١- يعنى رسولا، و لكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا اختصاصناك بها فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ يَعْنِي كفار مكة دعوا النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إلى ملء آبائه وَ جَاهِدُهُمْ بِهِ يَعْنِي بالقرآن جِهَادًا كَبِيرًا- ٥٢- يعنى شديدا وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَعْنِي ماء المالح على ماء العذب هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ يَعْنِي- تبارك و تعالى- خلدا طيبا وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ يَعْنِي مرا من شدة الملوحة وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا يَعْنِي أَجَلًا «١» وَ حِجْرًا مَحْجُورًا- ٥٣- يعنى حجابا محجوبا فلا يختلطان و لا يفسد طعم الماء العذب وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشْرًا يَعْنِي النطفة إنسانا فَجَعَلَهُ يَعْنِي الْإِنْسَانَ نَسَبًا وَ صِهْرًا أَمَا النِّسْبُ فَالْقَرَابَةُ سَبْعٌ: أُمَّهَاتِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ عَمَاتِكُمْ وَ خَالَاتِكُمْ وَ بَنَاتِ الْأَخِ وَ الصَّهْرُ مِنَ الْقَرَابَةِ «٢» له خمس نوسة، أُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتِكُمْ مِنْ

(١) كذا فى أ، ل، و فى ز: (برزخا) يعنى أجلا، نظيرها فى سورة المؤمنين «وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزَخٌ» يعنى و من بعد الموت أجل.

(٢) فى ز: و الصهر من لا قرابة. و المذكور من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٨

الرضاعة، و أُمَّهَاتِ نِسَائِكُمْ «وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ» «١» اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ [٤٦ ب بهن فلا جناح عليكم و حلائل أبنائكم فهذا من الصهر، ثم قال- تعالى-: وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا- ٥٤- على ما أَرَادَهُ وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ فى الآخرة إن عبدوهم وَ لَا يَضُرُّهُمْ فى الدنيا إذا لم يعبدوهم وَ كَانَ الْكَافِرُ يَعْنِي أبا جهل على رَبِّهِ ظَهِيرًا- ٥٥-

يعنى معينا للمشركين على ألا يوحداوا الله- عز و جل- وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا- ٥٦- من النار قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ يَعْنى على الإيمان «٢» مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا- ٥٧- لطاعته وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَذَلِكَ حِينَ دَعَىٰ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ مَلَأَ آبَاءَهُ وَسَبَّحَ بِحَمْدِهِ «٣» أَى بِحَمْدِ رَبِّكَ يَقُولُ وَاذْكُرْ بِأَمْرِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا- ٥٨- يعنى بذنوب كفار مكة فلا- أحد أخبر ولا- أعلم بذنوب العباد من الله- عز و جل-، ثم عظم نفسه- تبارك و تعالى- فقال- عز و جل:- الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ ذَلِكَ «٤» الرَّحْمَنُ جَل جلاله- فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا- ٥٩- يعنى فاسأل بالله خيرا يا من تسأل عنه محمدا «٥»

(١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، و هو من ل، ز.

(٢) من ز، و فى أ: «قل لا أسألكم عليه» الإيمان».

(٣) فى أ: (و سبح بحمد) ربك.

(٤) فى أ زيادة: يعنى، و ليست فى ز.

(٥) من ل و هى غير واضحة فى ا و فيها زيادة: و هو حزبك يا محمد. و فى ز: يقول فاسأل عن الله خيرا ما يسأل عنه محمد. أ. ه.

و فى تفسير النسفى (فاسأل به خيرا) و يكون خيرا معقول سل، أى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فاسأل رجلا خيرا به و برحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله- تعالى- المذكور فى الكتب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه ف قيل فاسأل بهذا الاسم من يخبركم من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره و من ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذى باليمامة يعنون مسيلمه و كان يقال له رحمان اليمامة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٩

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَكُفَّارٌ مَكَّةَ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ ذَلِكَ

أَن أَبَا جَهْلٍ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الشَّعْرَ فَنَحْنُ عَارِفُونَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّعْرُ غَيْرُ هَذَا، إِنْ هَذَا كَلَامُ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - . قَالَ أَبُو جَهْلٍ: بَخْ بَخْ أَجَلْ، لِعَمْرِ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لِكَلَامِ الرَّحْمَنِ الَّذِي بِالْيَمَامَةِ، فَهُوَ يَعْلَمُكَ «١» قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّحْمَنُ هُوَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي فِي السَّمَاءِ وَ مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا آلَ غَالِبِ «٢»، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ ابْنِ أَبِي كَبِشَةَ يَزْعَمُ أَنَّ رَبَّهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُنِي، وَ الرَّحْمَنُ يَعْلَمُنِي، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَيْنِ إِلَهَيْنِ؟ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَ عْتَبَةُ، وَ عَقْبَةُ: مَا نَعْلَمُ اللَّهَ وَ الرَّحْمَنَ إِلَّا اسْمَيْنِ، فَأَمَّا اللَّهُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مَا نَرَى، وَ أَمَّا الرَّحْمَنُ فَلَا نَعْلَمُهُ إِلَّا- مسيلمه الكذاب. ثم قال: يا بن أبى كبشة تدعو إلى عبادة الرحمن الذى باليمامة. فأنزل الله- عز و جل- «و إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن»

يعنى صلوا للرحمن قالوا و ما الرَّحْمَنُ فأنكروه أ نَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ يعنى نصلى للذى تأمرنا يعنون مسيلمه و زادهم نُفُورًا- ٦٠- يقول زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا يعنى مضيئا وَ هُوَ الَّذِي [٤٧ أ] جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خَلْفَةً فجعل النهار خلفا من الليل لمن كانت له حاجة و كان مشغولا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ أَرَادَ سُكُورًا- ٦٢- فى الليل و النهار يعنى عبادته وَ عِبَادَةُ الرَّحْمَنِ الَّذِي يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَاً يعنى حلما فى اقتصاد و إذا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

(١) فى الأصل: يعملك.

(٢) فى ا، ز، ل: غالب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٠

يعنى السفهاء قالوا سلاماً- ٦٣- يقول إذا سمعوا الشتم والأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفًا والذين يبيتون لربهم بالليل فى الصلاة سُجَّدًا وقياماً- ٦٤- والذين يقولون ربنا اضيرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً- ٦٥- يعنى لازما لصاحبه لا يفارقه إنها ساءت مُشْتَقَرًّا ومقاماً- ٦٦- يعنى بئس المستقر وبئس الخلود، كقوله- سبحانه-: «... دارُ الْمُقَامَةِ (١) ...» يعنى دار الخلد والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا فى غير حق ولم يقتسروا يعنى ولم يمسكوا عن حق وكان بين ذلك قواماً- ٦٧- يعنى بين الإسراف والإفطار مقتصدا والذين لا يدعون يعنى لا يعبدون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلاً بالحق يعنى بالقصاص ولا يزنون ومن يفعل ذلك جميعاً يلق أثاماً- ٦٨- يعنى جزاؤه واديا فى جهنم يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ يعنى فى العذاب مُهاناً- ٦٩- يعنى يهان (٢) فيه نزلت بمكة فلما هاجر النبى- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، كتب وحشى بن حبيش غلام المطعم عدى ابن نوفل بن عبد مناف، إلى النبى- صلى الله عليه وسلم- بعد ما قتل حمزة- هل لى من توبه وقد أشركت وقتلت و زنت؟

فسكت النبى- صلى الله عليه وسلم-، فأنزل الله فيه بعد سنتين (٣). فقال- سبحانه-: إلاً مَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ وَآمَنَ يعنى و صدق بتوحيد الله- عز وجل- وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ يعنى يحول الله

(١) سورة فاطر: ٣٥.

(٢) فى أ: يمان، ز: يهان.

(٣) فى ا، ز: سنتين، ل: سنين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤١

- عز وجل- سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَالتبديل من العمل السىء إلى العمل الصالح وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لما كان فى الشرك رَحِيمًا- ٧٠- به فى الإسلام فأسلم وحشى، و كان وحشى «قد قتل» (١) حمزة بن عبد المطلب- عليه السلام- يوم أحد، ثم أسلم، فأمره النبى- صلى الله عليه وسلم- فخرّب مسجد المنافقين، ثم قتل مسيلم الكذاب باليمامة على عهد أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- فكان وحشى يقول أنا الذى قتلت خير الناس، يعنى حمزة، وأنا الذى قتلت شر الناس، يعنى مسيلم الكذاب، فلما قبل الله- عز وجل- توبه وحشى، قال كفار مكة: كلنا قد عمل عمل وحشى فقد قبل الله- عز وجل- [٤٧] ب توبته ولم ينزل فىنا شىء (٢) فأنزل الله- عز وجل- فى كفار مكة (٣) «... يا عبادى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ (جَمِيعًا ...» (٤) فى الإسلام، يعنى بالإسراف الذنوب العظام الشرك والقتل والزنا، فكان بين هذه الآيه «... (وَلَا يَقْتُلُونَ) (٥) النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاً بِالْحَقِّ ...» إلى آخر الآيه (٦)، و بين الآيه التى فى النساء «... وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ... (٧)» إلى آخر الآيه، ثماني سنين وَمَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا

(١) فى ا، ز: قتل، فجعلها «قد قتل».

(٢) كذا فى ا، ز، ل.

(٣) فى أ: فى كفار مكة، ز: فى سورة الزمر.

(٤) فى ز: («جميعاً ...» إلى آيات). و الآيه ٥٣ من سورة الزمر.

(٥) فى ا، ز: ولا تقتلوا.

(٦) سورة الفرقان: ٦٨.

(٧) سورة النساء: ٩٣ و تمامها: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٢

٧١- يعنى مناصحا لا يعود إلى نكل الذنب والذین لا یَشْهَدُونَ الزُّورَ یعنی لا یحضرُونَ الذنب یعنی الشرك وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا- ٧٢- یقول إذا سمعوا من كفار مكة الشتم والأذى على الإسلام «مَرُّوا كِرَامًا» معرضین عنهم، كقوله- سبحانه-: «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» (١) «...» وَالذِّينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ یعنی والذین إذا وعظوا بآیات القرآن لَمْ یَحْزِنُوا عَلَیْهَا صِغَمًا وَعُمِيَانًا- ٧٣- یقول لم یقفوا علیها صمًا لم یسمعوا ولا- عمیانا لم یبصروها كفعل مشركی مكة و لكنهم سمعوا و أبصروا و انتفعوا به وَالذِّينَ یَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ یقول اجعلهم صالحین فتقرأ عیننا بذلك و اجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا- ٧٤- یقول و اجعلنا أئمة یقتدى بنا فی الخیر أُولَئِكَ یُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَیُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَ سَلَامًا- ٧٥- نظیرها فی الزمر- «... لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ» (٢) «...».

قال أبو محمد: سألت أبا صالح عنها، فقال: قال مقاتل: «اجعلنا نقتدى بصالح أسلافنا، حتى «يقتدى بنا من بعدنا» (٣)»، بما صَبَرُوا على أمر الله- عز و جل- وَیُلَقَّوْنَ «٤» فِيهَا تَحِيَّةً یعنی السلام ثم قال: وَ سَلَامًا یقول و سلم الله لهم أمرهم و تجاوز عنهم، و یقال «٥» التسليم من الملائكة علیهم خالدين فیها

(١) سورة القصص: ٥٥.

(٢) سورة الزمر: ٢٠.

(٣) فی أ: یقتدى بنا بعدنا، و لیست فی ز.

(٤) فی أ: یلقون.

(٥) فی أ: و یقول، ز: و یقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٣

لا یموتون أبدا حَسِبْتُمْ مُسْتَقَرًّا فِيهَا وَمَقَامًا- ٧٦- یعنی الخلود قُلْ ما یَعْبُؤُا بِكُمْ یقول ما یفعل بكم رَبِّي لَوْ لا- دُعَاؤُكُمْ یقول لو لا عبادتكم فَفَقَدْ كَذَّبْتُمْ النبی- صلی الله علیه و سلم-، یعد كفار مكة فَسَوْفَ یَكُونُ لِرَامًا- ٧٧- یلزمكم العذاب ببدر، فقتلوا و ضربت الملائكة وجوههم و أدبارهم و عجل الله- تعالی- بأرواحهم إلى النار فیعرضون علیها طرفی النهار.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٥

سورة الشعراء

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٧

[سورة الشعراء (٢٦): الآيات ١ الى ٢٢٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنَّ نَسْأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤)

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَفَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى

الأرضِ كَمَ أَتَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهَوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩) وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ تُرَبِّبْنَا فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّازِحِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالِمِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَخُنُّ الْعَالِمِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِمُونَ (٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلْيَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لِمَ أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأَصْلَبُنَّكُمْ بِأَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشُرُودٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهَوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهَوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهَوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ

(٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)
 وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هِيَ لَنْ يَنْصُرُوَكُمْ أَوْ
 يَنْصُرُونَ (٩٣) فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤)
 وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا
 أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩)
 فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤)
 كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٨) وَ
 مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩)
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١١٠) قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى
 رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤)
 إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ (١١٩)
 ثُمَّ أَعْرَفْنَا بِعِدِّ الْبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٢) كَذَّبَتْ عَادٌ
 الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَتَّبِعُونَ بِكُلِّ
 رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩)
 وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣) وَ
 جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ (١٣٧) وَ
 مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
 (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤)
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتَتَّرَكُونُ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَ
 زُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
 الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤)
 قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ
 (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)
 كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) وَ
 مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤)
 أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ يَلِئَ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ
 لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩)

فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٧٢) وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤)

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ (١٧٩)

وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَ لَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأُولَى (١٨٤)

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ إِنْ نُنْزِنُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٨٩)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠) وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) وَ إِنَّهُ لَسَنزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤)

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْمَأْوَلِينَ (١٩٦) أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩)

كَذَلِكَ سَاءَ لِكُنْهَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١) فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣) أَلَيْسَ لَنَا بِمَنَاجِلٍ يَنْتَعِجُونَ (٢٠٤)

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ (٢٠٧) وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَى وَ مَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)

وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَ مَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَ مَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)

وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أَنْبَأُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ اتَّقَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥٧

سورة الشعراء «١» سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيان أحدهما قوله - تعالى -:

«أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ...» (٣) الآية. و الأخرى قوله - تعالى -:

«وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» (٤).

و بعض أهل التفسير يقول: إن من قوله - تعالى -: «وَ الشُّعْرَاءُ...» إلى آخرها و هن أربع آيات «٥» مدنيات. و الله أعلم بما أنزل «٦».

(١) المقصود الإجمالي للسورة:

اشتملت سورة الشعراء على الآتي:

ذكر القسم ببيان آيات القرآن، و تسليئة الرسول عن تأخر المنكرين عن الإيمان، و ذكر موسى و هارون و مناظرة فرعون الملعون، و

ذكر السحرة، و مكرهم في الابتداء و إيمانهم و انقيادهم في الانتهاء و سفر موسى بنى إسرائيل من مصر و طلب فرعون إياهم، و انفلاق البحر و إغراق القبط، و ذكر الجبل، و ذكر المناجاة و دعاء إبراهيم الخليل، و ذكر استغاثة الكفار من عذاب النيران، و قصة نوح، و ذكر الطوفان، و تعدى عاد، و ذكر هود، و ذكر عقوبة ثمود، و ذكر قوم لوط و خبيثهم، و قصة شعيب، و هلاك أصحاب الأيكة لعبثهم، و نزول جبرئيل على النبي بالقرآن العربى و تفصيل حال الأمم السالفة الكثيرة و أمر الرسول - صلى الله عليه و سلم - بإنذار العشيرة و تواضعه للمؤمنين، و أخلاقه اللينة و بيان غواية شعراء الجاهلية، و أن العذاب منقلب الذين يظلمون في قوله: «... و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»: ٢٢٧.

و سميت سورة الشعراء لاختتامها بذكرهم في قوله: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»: ٢٢٤.

(٢) «لهم»: ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الشعراء: ١٩٧ و تمامها: أ و لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٤) سورة الشعراء: ٢٢٤.

(٥) الأربع آيات الأخيرة من سورة الشعراء هي ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٦) من «و بعض أهل التفسير...» إلى هنا، ساقط من ل و هو من أ، و ليس في ز كذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسبم ١- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢- يعنى - عز و جل - ما بين فيه من أمره و نهيهِ و حلاله و حرامه لَعَلَّكَ يا محمد باخِعٌ نَفْسَكَ و ذلك حين كذب به كفار مكة منهم الوليد بن المغيرة، و أبو جهل، و أمية بن خلف، فشق على النبي - صلى الله عليه و سلم - تكذيبهم إياه فأنزل الله - عز و جل - «لعلك باخع نفسك» يعنى قاتلا نفسك حزنا أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣- يعنى ألا يكونوا مصدقين بالقول بأنه من عند الله - عز و جل - نظيرها في الكهف «فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ...» إِنْ نَشَأْ يعنى لو نشاء نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ يعنى فمالت أَعْنَاقُهُمْ «لها» يعنى للآية خاضعة عَيْنَ ٤- يعنى مقبلين إليها مؤمنين بالآية و ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ يَقُولُ ما يحدث الله - عز و جل - إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - من القرآن إَلَّا كَانُوا عَنْهُ يعنى عن الإيمان بالقرآن مُعْرِضِينَ ٥- فَصَدَّ كَذَّبُوا بالحق يعنى بالقرآن لما جاءهم يعنى حين جاءهم به محمد - صلى الله عليه و سلم - فَتَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ يعنى حديث ما كانوا به يَشْتَهَرُونَ ٦- و ذلك أنهم حين كذبوا بالقرآن أوعدهم الله - عز و جل - بالقتل بيدر، ثم وعظهم ليعتبروا فقال

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥٩

- عز و جل -: أ و لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٧- يقول كم أخرجنا من الأرض من كل صنف من ألوان النبات حسن إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْلِ إِنْ فِي النَّبْتِ لَعِبْرَةٌ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - أنه واحد و ما كانَ أَكْثَرُهُمْ يعنى أهل مكة مُؤْمِنِينَ ٨- يعنى مصدقين بالتوحيد و إِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٩- في نعمته منهم بيدر «الرحيم» حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت «المحدد لهم ١» و إِذْ نَادَى رَبُّكَ يَقُولُ و إِذْ أَمَرَ رَبُّكَ يا محمد موسى أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠- يعنى المشركين «قَوْمٍ فِرْعَوْنَ» ٢» و اسمه فيطوس بأرض مصر و قل لهم:

يا موسى، أَلَا يَتَّقُونَ ١١- يعنى ألا يعبدون الله - عز و جل - قال موسى: رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذَّبُونِ ١٢- فيما أقول «٣» و أخاف أن يَضْرِبَ قَلْبِي ضَرْبًا يَضْرِبُ قَلْبِي و لَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي بِالْبَلَاغِ فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ١٣- يقول فأرسل معي هرون، كقوله في النساء: «... و لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ...» ٤» يعنى مع أموالكم و لَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ يعنى عندي ذنب يعنى قتل النفس فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٤- قال كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا لَا تَخَافَا قَتْلَ «٥» إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٥- فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦- كقوله - سبحانه -:

(١) في ا، ف: «إلى الوقت» و زدت «المحدد لهم» ليتضح المعنى.

(٢) في ا، ف: فرعون و قومه، فعدلتها لتصحيح النص. كما أنها مكتوبة في النسختين على أنها تفسير لا قرآن. و يترتب عليه ترك هذه الجملة بدون ذكر.

(٣) في ف، أ: بما.

(٤) سورة النساء: ٢.

(٥) في أ: لا تخاف، و في ف: لا تخافا القتل. و جملة فاذهبا بآياتنا مكتوبة على الهامش في ف، ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٠

«فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ» (١) يعني نفسه «٢» و هرون رسولا- ربك لقول «٣» فرعون أنا الرب و الإله ثم انقطع الكلام. ثم انطلق موسى- صلى الله عليه و سلم- إلى مصر و هرون بمصر فانطلقا كلاهما إلى فرعون فلم يأذن لهما سنة في الدخول، فلما دخلا عليه قال، موسى لفرعون: «إنا» يعني نفسه و هرون- عليه السلام- «رسول رب العالمين» أن أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٧- إلى أرض فلسطين لا تستعبدهم فعرف فرعون موسى لأنه رباه في بيته، فلما قتل موسى- عليه السلام- النفس هرب من مصر فلما أتاه قال فرعون له: أَلَمْ تُرَبِّكُنِي فِينَا وَلِيدًا يَعْنِي صَبِيًّا وَ لَبِثْتَ فِينَا يَعْنِي عِنْدَنَا مِنْ عُمُرِكَ سِتِّينَ ١٨- يعني ثلاثين سنة وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٩- قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ٢٠- يعني من الجاهلين و هي قراءة ابن مسعود «فعلتها إذا و أنا من الجاهلين» فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ إِلَى مَدِينٍ لَمَّا خِفْتُكُمْ أَنْ تَقْتُلُونِ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا يَعْنِي الْعِلْمَ وَ الْفَهْمَ وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢١- إليكم، ثم قال لفرعون: وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ يَا فِرْعَوْنَ تَمَنِّي عَلَى بِإِحْسَانِكَ إِلَى خَاصَّةٍ فِيمَا زَعَمْتَ وَ تَنسَى إِسَاءَتَكَ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٢٢- فاتخذتهم عبيدا لقومك القبط و كان فرعون «قد» قهرهم «٤» أربعمائه و ثلاثين سنة و يقال و أربعين سنة، و إنما كانت بنو إسرائيل بمصر حين أتاه يعقوب و بنوه و حشمه حين أتوا

(١) سورة طه: ٤٧.

(٢) هكذا في ف، و في أ:

(٣) في ف: يقول.

(٤) في ف، أ: و كان فرعون قهرهم. فردت «قد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦١

يوسف «١» قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٣- منكر له قال موسى: هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَجَائِبِ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٢٤- بتوحيد الله- عز و جل- قَالَ فِرْعَوْنَ لِمَنْ حَوْلَهُ يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَ كَانَ حَوْلَهُ خَمْسُونَ «٢» و مائة من أشرفهم أصحاب الأثره «٣».

أ لَا تَسْتَعْمُونَ ٢٥- إلى قول هذا يعني موسى قال موسى: هُوَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ٢٦- قَالَ فِرْعَوْنَ لَهُمْ: إِنْ رَسُولُكُمْ يَعْنِي مُوسَى الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ٢٧- قَالَ مُوسَى هُوَ: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَعْنِي مَشْرِقَ وَ مَغْرِبَ يَوْمِ «٤»، يستوى الليل و النهار في السنة يومين و يسمى البرج الميزان، ثم قال: وَ مَا بَيْنَهُمَا يَعْنِي «ما» «٥» بين المشرق و المغرب من جبل أو بناء أو شجر أو شيء إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٢٨- توحيد الله- عز و جل- قَالَ فِرْعَوْنَ: لَئِنْ أَخَذتَّ إِلَهًا يَعْنِي رَبًّا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٢٩- يعني من المحبوسين قَالَ مُوسَى: أَوْ لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٣٠- يعني بأمر بين يعني اليد و العصا بستيين لك أمرى فتصدقني قَالَ فِرْعَوْنَ: فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٣١-

(١) في أ: لحمل أتاه يعقوب. ثم علق كاتبها محمد السنبلابوني بأنه يرى أن الصواب من حين أتاه يعقوب.

و أما وفي م: لحمل أتاها يعقوب، كما هي بدون تعليق. وهذا يدل على أن، م ناقلتان من نسخة واحدة. و أما ف ففيها: حين أتاها يعقوب.

(٢) في أ: خمسين و كذلك في م و هو دليل نقلهما من نسخة واحدة.

(٣) في ف، أ: الأسرة، و لعل الكاتب كان يملى عليه فكتب الأثره: الأسرة.

(٤) هكذا في ف، ا، م. و لعل المراد يوم معين يستوى فيه الليل و النهار.

(٥) ما: زيادة ليست في ف، ا، م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٢

بأنك رسول رب العالمين إلينا. «فَأَلْقَى عَصَاهُ (١)» و في يد موسى - عليه السلام - عصاه و كانت من الآس. قال ابن عباس: إن جبرئيل دفع العصا إلى موسى - عليهما السلام - بالليل حين توجه إلى مدين و كان آدم - عليه السلام - أخرج بالعصا من الجنة، فلما مات آدم قبضها جبريل - عليه السلام - فقال موسى لفرعون: ما هذه بيدي. قال فرعون:

هذه عصا. فألقاها موسى من يده فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ٣٢- يعني حيه ذكر أصفر أشعر العنق عظيم ملأ الدار عظما قائم على ذنبه يتلمظ على فرعون و قومه يتوعدهم، قال فرعون: خذها يا موسى، مخافة أن تبتلعه فأخذ بذنبها فصارت عصا مثل ما كانت. قال فرعون: هل من آية أخرى غيرها؟ قال موسى: نعم. فأبزر يده، قال لفرعون: ما هذه؟ قال فرعون: هذه يدك. فأدخلها في جيبه و هي مدرعة مصرية من صوف «وَنَزَعَ يَدَهُ» (٢) يعني أخرج يده من المدرعة فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ٣٣- لها شعاع مثل شعاع الشمس من شدة بياضها يغشى البصر قال فرعون: لِلْمَلَأِ يعني الأشراف حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا يعني موسى لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ٣٤- بالسحر يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ يعني مصر بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ ٣٥- يقول فما ذا تشيرون على، فرد عليه الملاء من قومه يعني الأشراف قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ يقول احبسهما جميعا و لا- تقتلتهما حتى تنظر ما أمرهما وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ يعني في القرى حَاشِرِينَ ٣٦- يحشرون عليك السحرة، فذلك قوله- سبحانه: يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ٣٧- يعني عالم بالسحر فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ

(١) ليست في ا. و هي مكتوبة على الهامش في ف.

(٢) في أ: «ثم نزع يده». و هو خطأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٣

٣٨- يعني موقت و هو يوم عيدهم و هو يوم الزينة و هم اثنان و سبعون ساحرا من أهل فارس و بقيتهم من بنى إسرائيل وَقِيلَ لِلنَّاسِ يعني لأهل مصر هَيْلٌ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٣٩- إلى السحرة لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ على أمرهم إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ٤٠- لموسى و أخيه و اجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر: تؤمن بي إِنْ غلبتك؟ قال الساحر: لَأَتِينَ بِسِحْرٍ لَا يَغْلِبُهُ سِحْرٌ، فَإِنْ غلبتني لأؤمن بك و فرعون ينظر إليهما و لا- يفهم ما يقولان فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أ إِنْ لَنَا لَأَجْرٌ يعني جعلنا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٤١- لموسى و أخيه قَالَ فرعون: نَعَمْ لَكُمْ الْجَعْلُ وَ إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٢- عندى فى المنزلة سوى الجعل قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْحَبَالِ وَ الْعَصَى مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٤٣- فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بَعْزَةٌ فِرْعَوْنَ يعني بعظمه فرعون، كقولهم «١» لشعيب:

«... وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ... (٢)» يعني بعظيم إِنْ لَنَا لَأَجْرٌ الْغَالِبُونَ ٤٤- فإذا هي حيات في أعين الناس، و في عين موسى و هرون تسعى إلى موسى و أخيه، و إنما هي حبال و عصى لا تحرك فخاف موسى فقال جبريل لموسى - عليهما السلام -:

ألق عصاك فإذا هي حيه عظيمة سدت الأفق برأسها و علقت ذنبها في قبه لفرعون طول القبه سبعون ذراعا في السماء و ذلك في المحرم يوم السبت لثمانى ليال خلون من المحرم «٣». ثم إن حيه موسى فتحت فاها فجعلت تلقهم تلك الحيات فلم يبق منها شىء، فذلك قوله- عز و جل -:

(١) في أ، م: كقوله، و في ف: كقولهم.

(٢) سورة هود: ٩١.

(٣) هكذا في ف، و في أ: ليومان خلون من المحرم و الخطأ فيه ظاهر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٤

فَمَا لَقِيَ مُوسَى عَصَاهُ: فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ «١» - ٤٥- يعني فإذا هي تلقم ما يكذبون من سحرهم ثم أخذ موسى - عليه السلام - بذنبها فإذا هي عصا كما كانت، فقال السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت الجبال و العصى، فذلك قوله - عز و جل - فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ٤٦- لله - عز و جل - قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٧- لقول موسى أنا رسول رب العالمين، فقال فرعون:

أنا رب العالمين، قالت السحرة: رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ ٤٨- فبهت فرعون عند ذلك و ألقى بيديه ف قال فرعون للسحرة: آمَنْتُمْ لَهُ يَقُولُ صَدَقْتُمْ بِمُوسَى قَبِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ يَقُولُ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَمْرَكُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ، ثم قال فرعون للسحرة: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ إِنْ هَذَا لِمَكْرٍ مَكْرَتُمُوهُ، يقول إن هذا لقول قلتموه أنتم يعني به السحرة و موسى في المدينة يعني في أهل مدين لتخرجوا منها أهلها بقول الساحر الأكبر لموسى حين قال لئن غلبتني لأؤمن بك، ثم قال فرعون: فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ هَذَا وَعِيدَ فَأَخْبِرَهُمْ بِالْوَعِيدِ فَقَالَ:

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ يَعْنِي الْيَمْنَى وَالرَّجْلَ الْيَسْرَى وَ لَأَصْلَبُنَّكُمْ ٤٩- في جذوع النخل فردت عليه السحرة حين أوعدهم بالقتل و الصلب قَالُوا لَا ضَيْرَ مَا عَسَيْتَ أَنْ تَصْنَعَ هَلْ هُوَ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَنَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ٥٠- يعني لراجعون إلى الآخرة إِنَّا نَطْمَعُ أَى نَرْجُو أَنْ يُغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا حَطَّايَانَا يَعْنِي سَحَرْنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ٥١- يعني أول المصدقين بتوحيد الله - عز و جل - من أهل

(١) في ف، أ: «فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ» فقط، أى أن صدر الآية ترك فأثبتته، و في ف، زيادات في وصف الحية من عظمتها و ضخامتها و هى أشياء لم تثبت عن المعصوم - صلى الله عليه و سلم - و لا يمكن الإيمان بها إلا عن هذا الطريق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٥

مصر فقطعهم و صلبهم فرعون من يومه، قال ابن عباس: كانوا أول النهار سحرة و آخر النهار شهداء.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ٥٢- يعني يتبعكم فرعون و قومه فأمر جبريل - عليه السلام - كل أهل أربعة أبيات من بنى إسرائيل فى بيت، و يعلم تلك الأبواب بدم الخراف «١» فإن الله - عز و جل - يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبقارهم، من أنفسهم و أنعامهم، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا و استعاروا حلى أهل مصر فساروا من ليلتهم قبل البحر هارون على المقدمة و موسى على الساقة فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد و قد قتلت الملائكة أبقارهم فاشتغلوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الاثنين فى طلب موسى - عليه السلام - و أصحابه. و هامان على مقدمه فرعون فى ألفى ألف و خمسمائة. و يقال ألف ألف مقاتل، فذلك قوله - عز و جل -: فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٥٣- يحشرون الناس فى طلب موسى - عليه السلام - و هرون - عليه السلام - و بنى إسرائيل. ثم قال فرعون: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَشِرْذِمَةٌ يَعْنِي عِصَابَهُ قَلِيلُونَ ٥٤- و هم ستمائة ألف و إِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِطُونَ ٥٥- لقتلهم أبقارنا ثم هربوا منا و إِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ٥٦- علينا السلاح. «٢» يقول الله - تعالى -: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ مِصْرَ مِنْ جَنَاتٍ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ وَ عُيُونٍ ٥٧- يعنى أنهار جارية و كُنُوزٍ يَعْنِي الْأَمْوَالِ الظاهرة من

(١) فى ف «الحرب»، و فى أ: بدم الجدار، و فى م: بدم الجدار و قد رأيت الحراف أقرب كلمة إلى ف.

(٢) هكذا فى ف، م. و فى أ: بالسلاح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٦

الذهب و الفضة و إنما سمى كثرًا لأنه لم يعط حق الله - عز و جل - منه و كل ما لم يعط حق الله - تعالى - منه فهو كثر و إن كان ظاهراً، قال سبحانه و مقام كريم ٥٨ - يعنى المساكن الحسان كذلك هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر و ما كانوا فيه من الخير، ثم قال - سبحانه -: و أوزنناها بنى إسرائيل ٥٩ - و ذلك أن الله - عز و جل - رد بنى إسرائيل بعد ما أغرق فرعون و قومه إلى مصر فأتبعوهم يقول فأتبعهم فرعون و قومه مُشْرِقِينَ ٦٠ - يعنى ضحى فلما تراء الجَمْعان يعنى جمع موسى - عليه السلام - و جمع فرعون فعابن بعضهم بعضاً قال أصحاب موسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ٦١ - هذا فرعون و قومه لحقونا من ورائنا و هذا البحر أمامنا قد غشنا و لا منقذ لنا منه قال موسى - عليه السلام -: كلاً «لا يدركونا» (١) «إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢ - الطريق و ذلك أن جبريل - عليه السلام - حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال: موعد ما بيننا و بينك البحر فعلم موسى - عليه السلام - أن الله - عز و جل - سيجعل له مخرجاً و ذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم (٢) فلما صار موسى إلى البحر أوحى الله - عز و جل - إليه (٣) «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال اضرب بعصاك البحر فضربه بعصاه فى أربع ساعات من النهار فأنفلق البحر فانشق الماء اثني عشر طريقاً يابسا، كل طريق طوله فرسخان و عرضه فرسخان، و قام الماء عن يمين الماء و عن يساره كالجبل العظيم، فذلك

(١) فى الأصل: «لا يدركونا».

(٢) فى أ: يوم العاشر من المحرم.

(٣) الآية «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى لَكِنَّا وَرَدت فى الأصل: «أوحى الله - عز و جل - إليه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٧

قوله - عز و جل - فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣ - يعنى كالجبلين المقابلين (١) كل واحد منهما على الآخر و فيهما كوى من طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى بعض فسلك كل سبط من بنى إسرائيل فى طريق لا «يخالطهم» (٢) أحد من غيرهم و كانوا اثني عشر سبطاً فساروا فى اثني عشر طريقاً (٣) فقطعوا البحر و هو نهر النيل بين أيلة و مصر نصف النهار فى ساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الاثنين و هو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى - عليه السلام - يوم العاشر شكر الله - عز و جل - حين أنجاه الله - عز و جل - و أغرق عدوه فرعون فمن ثم تصومه اليهود. و سار فرعون و قومه فى تمام ثمانية ساعات فلما توسطوا البحر تفرقت الطرق عليهم فأغرقهم الله - عز و جل - أجمعين، فذاك قوله - تعالى -: و أَرْزَقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ ٦٤ - يعنى هناك الآخرين. قربنا فرعون و جنوده فى مسلك بنى إسرائيل و أنجينا موسى و مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٥ - من الغرق فلم يبق أحد إلا - نجا تَمَّ أَعْرَقْنَا الْآخِرِينَ ٦٦ - يعنى فرعون و قومه فى تمام تسع ساعات من النهار ثم أوحى الله - عز و جل - إلى البحر فألقى فرعون على الساحل فى ساعة فتلك (٤) عشر ساعات و بقى من النهار ساعتان إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً يَقول فى هلاك فرعون و قومه لعبرة لمن بعدهم و ما كان أكثرهم مؤمنين ٦٧ - يقول لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله - عز و جل - و لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا. و لم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون

(١) المقبلين: فى ف، و فى أ: كشط و تصليح، و فى م: المتقبلين.

(٢) فى الأصل: «تخالطهم».

(٣) قال ابن عباس صار البحر اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق. و زاد السدى و صار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، ابن كثير: ٨٣

٣٣٦

(٤) فى الأصل: فذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٨

و حزقيل المؤمن من آل فرعون وفيه «١» الماشطة و مريم ابنة ناموثية «٢» التي دلت على عظام يوسف و إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ من أعدائه حين انتقم منهم الرَّحِيمُ ٦٨- بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب و كان موسى بمصر ثلاثين سنة فلما قتل النفس خرج إلى مدين هاربا على رجله في الصيف بغير زاد و كان راعيا عشر سنين ثم بعته الله رسولا و هو ابن أربعين سنة ثم دعا قومه ثلاثين سنة ثم قطع البحر فعاش خمسين سنة فمات و هو ابن عشرين و مائة سنة- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم- و كان دعا فرعون و قومه عشر سنين فلما أبوا أرسل الله عليهم الطوفان و الجراد و القمل و إلى آخر الآية «٣» ثم لبث فيهم «٤» أيضا عشرين سنة كل ذلك ثلاثين سنة فلم يؤمنوا فأغرقهم الله أجمعين فعاش موسى- عليه السلام- عشرين و مائة سنة.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ نَبَأَ يَعْنِي حَدِيثَ إِبْرَاهِيمَ ٦٩- إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزَرَ و قَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ٧٠- قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مِنْ ذَهَبٍ و فضة و حديد و نحاس و خشب فَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ٧١- يقول فنيقم عليها عاكفين و هي اثنان و سبعون قال إبراهيم- عليه السلام-: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ٧٢- يقول هل تجيبكم الأصنام إذا دعوتموهم أو هل ينفَعُونَكُمْ في شيء إذا عبدتموها أو يُضُرُّونَ ٧٣- يضر ونكم بشيء

(١) هكذا في ف، أ، م: وفيه.

(٢) هكذا في أ، و في ف: ناموثين.

(٣) الآية: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجُرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الصَّفَادِعَ وَ الدَّمَ آيَاتٍ ... سورة الأعراف: ١٣٣.

(٤) في ف، ا: فيها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٩

إن لم تعبدوها فردوا على إبراهيم «قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون» «١»- ٧٤- يعني هكذا يعبدون الأصنام قال إبراهيم: أفرأيتم ما كنتم تعبدون ٧٥- من الأصنام أنتم و آباؤكم الأقدمون ٧٦- فإنهم عدو لي أنا بريء مما تعبدون ثم استثنى إبراهيم- عليه السلام- مما يعبدون رب العالمين- جل جلاله- و عبادتهم الله؛ لأنهم يعلمون أن الله- تعالى- هو ربهم هو الذي خلقهم قوله: إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٧٧- مما تعبدون فإني لا أترأ منه و إقرارهم بالله- عز و جل- أنه خلقهم و هو ربهم، و هم عباده ثم ذكر إبراهيم- عليه السلام- نعم رب العالمين- تعالى- فقال: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ٧٨- وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي إِذَا جَعَتِ و يَسْقِينِي ٧٩- إِذَا عَطَشْتُ و إِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ٨٠- وَ الَّذِي يُمَيِّتُنِي فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُحْيِينِي ٨١- بعد الموت في الآخرة.

وَ الَّذِي أَطْمَعُ يَعْنِي أَرْجُو أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ٨٢- يعني يوم الحساب يقول أنا أعبد الذي يفعل هذا بي و لا أعبد غيره و خطيئة إبراهيم ثلاث كذبات، حين قال عن سارة «٢» هذه أختي، و حين قال إني سقيم و حين قال بل فعله كبيرهم هذا. إحداهن لنفسه و اثنتان لله- عز و جل- دعا ربه- تعالى ذكره- فقال: رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا يَعْنِي الْفَهْمَ و الْعِلْمَ وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٨٣- يعني الأنبياء- عليهم السلام- وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤- يعني ثناء حسنا يقال من بعدى في الناس فأعطاه

(١) في أ: «قالوا إنا وجدنا» و هو خلاف النص القرآني.

(٢) في ف، ا، م: لسارة. و اللام بمعنى عن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٠

الله- عز و جل- ذلك فكل أهل دين يقولون «١» إبراهيم- عليه السلام-، و يثنون عليه، ثم قال: وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٨٥- يقول اجعلني ممن يرث الجنة و اغفر لأبي إنَّه كان مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٦- يعني من المشركين و لا تُخزِنِي يَعْنِي لَا تَعَذِّبْنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٨٧-

تَشْعُرُونَ ١١٣- وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤- يقول و ما أنا بالذي لا يقبل (٣) الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأردلون عندكم إن أنا يعني ما أنا إلا نذيرٌ مبينٌ ١١٥- يعني رسول بين لئن لم تنته يعني لئن لم تسكت يا نوح عنا لتكونن من المزمجومين ١١٦- يعني من المقتولين قال نوح: رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ١١٧- البعث فَافْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَتَحًا يَقُولُ اقض بيني و بينهم قضاء يعني العذاب وَ نَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٨- من الغرق فجاه الله- عز و جل- فَانجِّنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ١١٩-

(١) هكذا في ف، أ: و لعلها علينا أموالنا.

(٢) في ف، أ: لا أسألكم عليه.

(٣) في أ: لا أقبل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٣

يعني الموقر من الناس و الطير و الحيوان كلها من كل صنف ذكر و أنثى ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ أَهْلَ السَّفِينَةِ الْبَاقِينَ ١٢٠- يعني من بقي منهم «ممن» (١) لم يركب السفينة. إِنَّ فِي ذَلِكِ لَآيَةً يَقُولُ إِنْ فِي هَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ بِالْغُرُقِ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَحْذَرُوا مِثْلَ عَقُوبَتِهِمْ، ثم قال- تعالى:- وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢١- يعني مصدقين بتوحيد الله- عز و جل- يقول كان أكثرهم كافرين بالتوحيد و لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا، ثم قال- سبحانه:- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ مِنْهُمْ بِالْغُرُقِ الرَّحِيمِ ١٢٢- بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق، إنما ذكر الله- تعالى- تكذيب الأمم الخالية رسلمهم، لما كذب كفار قريش النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بالرسالة أخبر الله- عز و جل- النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أنه أرسله كما أرسل نوحا و هودا و صالحا و لوطا و شعيبا فكذبهم قومهم، فكذلك أنت يا محمد و ذكر عقوبة قومهم الذين كذبوا رسلمهم لئلا يكذب كفار قريش محمدا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فحذرهم مثل عذاب الأمم الخالية.

كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ وَ لَكِنْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ أَلَا- تَتَّقُونَ ١٢٤- يعني ألا تخشون الله- عز و جل- إني لكم رسولٌ أمينٌ ١٢٥- فيما بينكم و بين ربكم فَاتَّقُوا اللَّهَ يعني فاعبدوا الله وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٢٦- فيما أمركم به من النصيحة وَ مَا أَشِئْتُمْ عَلَيْهٍ مِنْ أَجْرٍ يَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ جَعَلَا إِنْ أَجْرِي يَقُولُ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢٧- أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ يُعْنَى طَرِيقِ آيَةٍ يُعْنَى عِلْمًا تَعْبَتُونَ

(١) في الأصل: «من».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٤

١٢٨- يعني تلعبون و ذلك أنهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا- بالنجوم فبنوا القصور [٥٣] الطوال عشا يقول علما بكل طريق يهتدون بها في طريقهم وَ تَتَّبِعُونَ مَصَانِعَ يعني القصور ليدكروا بها هذا منزل بني فلان و بني و فلان لعلكم يعني كأنكم تخلدون ١٢٩- في الدنيا فلا تموتون و إذا بطشتم بطشتم جبارين ١٣٠- يقول إذا أخذتم أخذتم فقتلتم في غير حق كفعل الجبارين، و الجبار من يقتل بغير حق فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٣١- وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَعْطَاكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١)- ١٣٢- من الخير، ثم أخبر بالذي أعطاهم، فقال- سبحانه:- أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيْنِينَ ١٣٣- وَ جَنَّاتٍ يَقُولُ البساتين وَ عَيُْونٍ ١٣٤- يعني و أنهار جارية أعطاهم هذا الخير كله، بعد ما «أخبرهم» (٢) عن قوم نوح بالغرق، قال (٣): «فإن لم تؤمنوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ١٣٥- إن ينزل بكم في الدنيا يعني بالعظيم الشديد فردوا «عليه» (٤)- عليه السلام- قالوا سواء علينا أوعظت بالعذاب أم لم تكن من الواعظين ١٣٦- إن هذا إلا خلقنا الأولين ١٣٧- يعني ما هذا العذاب الذي يقول هود إلا- أحاديث الأولين و ما نحن بمعذبين ١٣٨- فكذبوه بالعذاب في الدنيا فأهلكناهم بالريح إن في ذلك لآية يقول إن في هلاكهم بالريح لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة فيحذروا مثل

عقوبتهم، ثم قال- سبحانه:- وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣٩-

(١) في أ: ما تعملون.

(٢) في أ: أخبر قوم نوح.

(٣) «أخبرهم»: ليست في أ.

(٤) «عليه» زيادة اقتضاها السياق غير موجودة في الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٥

و لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ حِينَ أَهْلَكَهُم بِالرِّيحِ الرَّحِيمِ ١٤٠- بالمؤمنين حين أنجاهم.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١- يعني صالحا وحده إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ فِي النَّسَبِ وَ لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢- يعني «ألا تخشون» (١) «الله- عز و جل- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣- فيما بينكم و بين الله- عز و جل- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٤٤- فيما أمركم به وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ يَإَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَجْرٍ يُعْطَى الْجَنَّةَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٤٥- ثم قال صالح- عليه السلام:- أ تُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا مِنَ الْخَيْرِ آمِنِينَ ١٤٦- من الموت، ثم أخبر عن الخير، فقال- سبحانه:- فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ ١٤٧- وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُهَا هَضْبٌ يَمِينٌ ١٤٨- يعني طلعتها متراكب بعضها على بعض من الكثرة وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ١٤٩- يعني حاذقين بنحتها فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٥٠- فيما أمركم به من النصيحة وَ لَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ١٥١- يعني التسعة الذين عقروا الناقة [٥٣] ب ثم نعتهم فقال- تعالى:- الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُونَ ١٥٢- يقول الذين يعصون في الأرض وَ لَا يُطِيعُونَ اللَّهَ- عز و جل- فيما أمرهم به قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ١٥٣.

(١) في أ: «ألا تخشوا».

(٢) في أ: «ما جزأ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٦

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا الأثرم، قال أبو عبيدة و الفراء: المسحر المخلوق، و يقال أيضا الذي له سحر يجتمع فيه طعامه أسفل نحره لأن «نصف العنق» (١) «نحر و نصفه سحر ما أنت إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا يَقُولُ إِنَّمَا أَنْتَ بَشَرٌ مِثْلُنَا فِي الْمَنْزِلَةِ وَ لَا تَفْضُلْنَا فِي شَيْءٍ لَسْتَ بِمَلِكٍ وَ لَا رَسُولٍ فَأَتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٤- بأنك رسول الله إلينا، فقال لهم صالح: إن الله- عز و جل- «سيخرج» (٢) لكم من هذه الصخرة ناقة و براء عشاء يعني حامل، قال مقاتل: كانت الناقة من غير نسل ثم انشقت عن الناقة قال لهم صالح- عليه السلام:- هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ بَأْنِي رَسُولَ اللَّهِ لَهَا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ١٥٥- و كان للناقة يوم، و لهم يوم و إذا كان شرب يوم الناقة من الماء كانوا في لبن ما شاءوا و ليس لهم ماء فإذا كان يومهم، لم يكن للناقة ماء و كان لأهل القرية و لمواشيهم يوم، و لها يوم آخر «فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ» وَ لَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ يَئِسْ وَ لَا تَعْقُرُوهَا فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٥٦- في الدنيا فَعَقَرُوهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَمَاتَتْ فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ١٥٧- على عقرها فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ صِيحَةِ جَبْرِيَلٍ- عليه السلام- فماتوا أجمعين إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٥٨- يعني لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا في الدنيا وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ

(١) في أ: «العنق».

(٢) فى أ: «خرج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٧

من أعدائه الرَّحِيمِ ١٥٩- بالمؤمنين، و عاد و ثمود ابنا عم، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح و هود بن شالح. كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ١٦٠- كذبوا لوطا وحده و لوط ابن حراز بن آزر، فساره أخت لوط- عليه السلام- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ ابْنُ حِرَازٍ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١- يعنى ألا تخشون الله- عز و جل- إِنْى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٦٣- فيما أمركم به من النصيحة و مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يعنى ما أسألكم على الإيمان من جعل إن أجري يعنى ما جزائى إلأ على رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٤- أ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٦٥- يعنى نكاح الرجال و تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ يعنى بالأزواج فزوج نساءكم [٥٤ أ] بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٦- يعنى معتدين قالوا لئن لم تنته يعنى لئن لم تسكت عنا يا لوط لتكوننن من المخرجين ١٦٧- من القرية قال لوط: إِنْى لِعَمَلِكُمْ يعنى إتيان الرجال من القالين ١٦٨- يعنى الماقتين رَبِّ نَجِّنِي وَ أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ١٦٩- من الخباثت فنجناها و أهله أجمعين ١٧٠- ثم استثنى فقال: إِلَّا عَجُوزاً فى الغابرين ١٧١- يعنى الباقيين فى العذاب يعنى امرأته ثُمَّ دَمَرْنَا يعنى أهلكننا الآخريين ١٧٢- بالخسف و الحصب، فذلك قوله- تعالى:-

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا يعنى الحجارة فسَاء يعنى فبئس مَطَرُ الْمُنذَرِينَ يعنى الذين أنذروا بالعذاب خسف الله بقرى قوم لوط و أرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية إِنْ فى ذلك لآيةٌ يعنى إن فى هلاكهم بالخسف

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٨

و الحصب لعبرة لهذه الأمة، ثم قال- تعالى:- وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٤- لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا و إِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فى نقمته الرَّحِيمِ ١٧٥- بالمؤمنين، و ذلك قوله- تعالى- «و لقد أنذرهم بطشتنا (١) ...» يعنى عذابنا. كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ يعنى غيطه الشجر كان أكثر الشجر الدوم و هو المقل الْمُرْسَلِينَ ١٧٦- يعنى كذبوا شعيبا- عليه السلام- وحده و شعيب بن نوب بن مدين بن إبراهيم- خليل الرحمن إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ و لم يكن شعيب من نسيهم، فلذلك لم يقل- عز و جل- أخوهم شعيب و قد كان أرسل إلى أمه غيرهم أيضا إلى ولد مدين، و شعيب من نسلهم فمن ثم قال فى هذه السورة إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ و لم يقل أخوهم لأنه ليس من نسلهم:

ألا- تَتَّقُونَ ١٧٧- يقول ألا- تخشون الله- عز و جل-؟ إِنْى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٨- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٧٩- فيما أمركم به من النصيحة و مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ يعنى على الإيمان من أجر يعنى من جعل إن أجري يعنى ما جزائى إلأ على رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٠- أَوْفُوا الْكَيْلَ و لا تنقصوه و لا تكونوا من الْمُخْسِرِينَ ١٨١- يعنى من المنقصين للكيل و زنوا بالقسطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ١٨٢- يعنى بالميزان المستقيم و الميزان بلغه الروم القسطاس و لا- تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ يقول و لا- تنقصوا الناس حقوقهم فى الكيل و الميزان و لا تَعْتُوا فى الْأَرْضِ يعنى و لا تسعوا فى الأرض مُفْسِدِينَ ١٨٣- بالمعاصى و اتَّقُوا يقول و اخشوا أن يعذبكم فى الدنيا الَّذِى خَلَقَكُمْ و خلق الْجِبَلَةَ يعنى الخليفة الْأَوَّلِينَ ١٨٤- يعنى

(١) سورة القمر: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٩

الأمم الخالية [٥٤ ب] الذين عذبوا فى الدنيا قوم نوح و هود و صالح و قوم لوط قالوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسِيحِينَ ١٨٥- يعنى أنت بشر مثلنا لست بملك و لا- رسول، فذلك قوله- سبحانه:- وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لا- تفضلنا فى شىء فتبعك و إِنْ نَظُنُّكَ يقول و قد نحسبك يا شعيب لِمَنْ الْكَاذِبِينَ ١٨٦- يعنى «حين» (١) تزعم أنك نبى رسول فَأَسِيقْ عَلَيْنَا كَسِيفًا يعنى جانبنا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٨٧- بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هود: «... و إِنْى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ» (٢) قَالَ شعيب: رَبِّى أَعْلَمُ من غيره بما

تَعْمَلُونَ ١٨٨- من نقصان الكيل و الميزان فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ و ذلك أن الله- عز و جل - كان حبس عنهم الريح و الظل فأصابهم حر شديد فخرجوا من منازلهم فرفع الله- عز و جل - سحابة فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام فانقلبوا ليستظلوا تحتها فأهلكهم الله- عز و جل - حرا و غما تحت السحابة، فذلك قوله- عز و جل -: «عذاب يوم الظلة» إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٨٩- لشدة إن في ذلك لآية إن في هلاكهم بالحر و الغم لعبرة لمن بعدهم يحذر كفار مكة أمه محمد- صلى الله عليه و سلم، ثم قال- عز و جل -: و ما كان أكثرهم مؤمنين ١٩٠- يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا في الدنيا و إن ربك لهُوَ الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ من أعدائه الرَّحِيمِ ١٩١- بالمؤمنين و إِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢- و ذلك أنه لما قال كفار مكة: إن محمدا- صلى الله عليه و سلم- يتعلم القرآن من «أبي» «٣» فكيهه و يجيء به «الرى» «٤»، و هو شيطان، فيلقيه على لسان محمد

(١) «حين»: زيادة اقتضاها السياق لم ترد في الأصل.

(٢) سورة هود: ٨٤.

(٣) فى ا: «ابنى»، ف: «أبى».

(٤) فى ا: «الذى»، ف: «الرى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٠

- صلى الله عليه و سلم- فأكذبهم الله- تعالى- فقال- عز و جل -: «و إِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» يعنى القرآن نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣- يعنى جبريل- عليه السلام- «أمين» فيما استودعه الله- عز و جل - من الرسالة إلى الأنبياء- عليهم السلام- نزله على قلبك ليثبت به قلبك يا محمد لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤- أنزله بلسان عرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥- ليفقهوا ما فيه لقوله إنما يعلمه أبو فكيهه، و كان أبو فكيهه أعجميا، ثم قال- سبحانه-:

وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦- يقول أمر محمد- صلى الله عليه و سلم- و نعته فى كتب الأولين، ثم قال: أ و لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لَهُمْ آيَةٌ يعنى لكفار مكة أن يعلمه علماء بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٧- يعنى ابن سلام و أصحابه و لو نَزَّلْنَاهُ [٥٥] يعنى القرآن على بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ١٩٨- يعنى أبو فكيهه يقول لو أنزلناه على رجل ليس بعربى اللسان فَفَرَّاهُ عَلَيْهِمْ على كفار مكة لقالوا ما نفقه قوله و ما كانوا به مؤمنين ١٩٩- يعنى بالقرآن مصدقين بأنه من الله- عز و جل - كَذَلِكَ سَيَلْكَنَاهُ يعنى هكذا جعلنا الكفر بالقرآن فى قلوب الْمُجْرِمِينَ ٢٠٠- لا- يُؤْمِنُونَ بِهِ يعنى بالقرآن حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٢٠١- يعنى الوجيع فَيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً يعنى فجاءه و هم لا يَشْعُرُونَ ٢٠٢- فيتمنون الرجعة و النظرة، فذلك قوله- سبحانه-: فَيَقُولُوا يعنى كفار مكة هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ٢٠٣- فنعتب و نراجع فلما أوعدهم النبى- صلى الله عليه و سلم- العذاب، قالوا فمتى هذا العذاب تكذبا به، يقول الله- عز و جل - أ فَعِدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ٢٠٤- أ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ٢٠٥- فى الدنيا ثُمَّ جَاءَهُمْ بعد ذلك العذاب ما كانوا

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨١

يُوعَدُونَ ٢٠٦- ما أعنى عنهم من العذاب ما كانوا يَمْتَعُونَ ٢٠٧- فى الدنيا، ثم خوفهم فقال- سبحانه- و ما أهلكنا من قريه فيما خلا بالعذاب فى الدنيا إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ٢٠٨- يعنى رسلا تنذرهم العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ذكرى يقول العذاب يذكر و يفكر و ما كنا ظالمين ٢٠٩- فنعذب على غير ذنب كان منهم ظلما، قالت قريش إنه يجيء بالقرآن الرى يعنون الشيطان، فيلقيه على لسان محمد- صلى الله عليه و سلم- فكذبوه بما جاء به، فأنزل الله- عز و جل - و ما تنزلت به الشياطين ٢١٠- و ما يتبعي لهم أن ينزلوا بالقرآن و ما يَسْتَطِيعُونَ ٢١١- لأنه حيل بينهم و بين السمع، بالملائكة و الشهب و ذلك أنهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يبعث النبى- صلى الله عليه و سلم- فلما بعث رمتهم الملائكة بالشهب، فذلك قوله- سبحانه: إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢- بالملائكة و الكواكب فَلَا تَدْعُ يعنى مع الله إلهاً آخر و ذلك حين دعى إلى دين آباءه فقال لا تدع يعنى فلا تعبد مع الله إلهاً آخر فَتَكُونَ مِنَ الْمَعْدِبِينَ ٢١٣- و

أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤- لما نزلت هذه الآية قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إني أرسلت إلى الناس عامةً وأرسلت إليكم يا بني هاشم و بنى المطلب خاصةً وهم الأقربون و هما أخوان ابنا عبد مناف و أَخْفِضْ جَنَاحَكَ يَعْنِي لِيْن لِهْم جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١٥- فَإِنْ عَصَيْتُكَ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَلَمْ يَجِئُوكَ إِلَى الْإِيمَانِ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ٢١٦- من الشرك و الكفر (٥٥) ب وَ تَوَكَّلْ يَعْنِي وَثِقْ بِاللَّهِ- عز و جل - عَلَى الْعَزِيزِ فِي نِقْمَتِهِ الرَّحِيمِ ٢١٧- بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، و ذلك حين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٢

دعى إلى ملة آباءه ثم قال - سبحانه -: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨- وحدك إلى الصلاة وَ تَقَلَّبَكَ يَعْنِي وَ يَرَى رُكُوعَكَ وَ سُجُودَكَ وَ قِيَامَكَ فَهَذَا التَّقَلُّبُ فِي السَّاجِدِينَ ٢١٩- يعنى و يراك مع المصلين فى جماعة إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لَمَّا قَالُوا حِينَ دَعَى إِلَى دِينِ آبَائِهِ الْعَلِيمُ ٢٢٠- بما قال كفار مكة هَلْ أَتَبُّكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ٢٢١- لقولهم إنما يجيء به الرى فيلقيه على لسان محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَنَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ يَعْنِي كَذَابٍ أَثِيمٍ ٢٢٢- بربه منهم مسيلمه الكذاب و كعب بن الأشرف يُلْقَوْنَ السَّمْعَ يَقُولُ «تلقى» «١» الشياطين بآذانهم إلى السمع فى السماء لكلام الملائكة و ذلك أن الله- عز و جل- إذا أراد أمراً فى أهل الأرض «أعلم» «٢» به أهل السموات من الملائكة فتكلموا به فتسمع الشياطين لكلام الملائكة و ترميهم بالشهب فيخطفون الخطفه، ثم قال- عز و جل-: وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ٢٢٣- يعنى الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون فى الأرض كذا و كذا، ثم قال- سبحانه -: وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ٢٢٤- منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى، و أبو سفيان بن عبد المطلب، و هميرة ابن أبى وهب المخزومى، و مشافع بن عبد مناف عمير الجمحى، و أبو عزة اسمه عمرو بن عبد الله، كلهم من قريش، و أمية بن أبى الصلت الثقفى، تكلموا بالكذب و الباطل و قالوا نحن نقول مثل قول محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالوا الشعر و اجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون من أشعارهم، و يروون عنهم حتى يهجون، فذلك قوله- عز و جل-: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

(١) فى أ: يلقون.

(٢) فى أ: علم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٣

- ٢٢٥- يعنى فى كل طريق يعنى فى كل فن من الكلام يأخذون و أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦-: فعلنا و فعلنا و هم كذبه فاستأذن شعراء المسلمين أن يقتصوا من المشركين منهم عبد الله بن رواحه، و حسان بن ثابت و كعب بن مالك من بنى سلمه بن خثم كلهم من الأنصار، فأذن لهم النبي - النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فهجوا المشركين و مدحوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأنزل الله - تعالى - «و الشعراء يتبعهم الغاؤون...» إلى آيتين ثم استثنى - عز و جل- شعراء المسلمين فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ [٥٦ أ] مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا يَقُولُ انتصر «١» شعراء المسلمين من شعراء المشركين، فقال: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي أَشْرَكُوا أَيْ مُتَقَلَّبًا يَنْقَلِبُونَ ٢٢٧- يقول ينقلبون فى الآخرة إلى الخسران.

حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثنى أبى عن الهذيل، عن رجل، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى، قال: «بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» قال: فضله على الألسن.

قال الهذيل سمعت المسيب بحديث عن أبى روق قال: كانت ناقه صالح- عليه السلام- بوضع لها الإناء فتدر فيه اللبن.

حدثنا عبد الله قال حدثنى أبى عن الهذيل، عن على بن عاصم، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى، عن محمد بن المنكور عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: لما كلم الله- عز و جل- موسى - عليه السلام-

(١) فى أ: انتصروا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٤

فوق الطور فسمع كلاما فوق الكلام الأول فقال يا رب هذا كلامك الذى كلمتنى به. قال: لا يا موسى: إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان «١» ولى قوة الألسن كلها، و أنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى - عليه السلام - إلى قومه قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن، قال: سبحان الله، لا أستطيع. قالوا: فشبّهه، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقتل بأحلى حلاوة إن سمعتموه فإنه قريب منه و ليس به «٢».

(١) من أ، و فى ف: إنما كلمتك بما تطيق و تستطيع بذلك احتمالاه و لو كلمتك بأشد من هذا لمت.

(٢) انتهى تفسير سورة الشعراء فى ف، و فى زيادات فى هذه القصة، و يكفى أن تعلم أنها مروية عن كعب لتعرف أنها من إسرائيليات اليهود التى رأينا بالإعراض عنها.

و ما أغنى كتاب الله عن هذا التشبيه و التجسيم، و قد شان مقاتل تفسيره بهذا التجسيم و التشبيه، و هو معروف و مشهور عند اليهود. ثبتنا الله بالقول الثابت، و حفظنا من الزيغ و ختم لنا بالإيمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٥

سورة النمل

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٧

[سورة النمل (٢٧): الآيات ١ الى ٩٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ كِتَابِ مُبِينٍ (١) هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤)

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسِرُونَ (٥) وَ إِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَ تِيبِكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَيْءٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا وَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)

وَ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَ لَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَ أَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْفَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)

وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أوتينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَ حَسْرَتَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَنزَلْنَا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَتِي وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ

أَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَ جَدْتُهَا وَ قَوْمَهَا يُسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا- يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا- إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩)

إِنَّهُ مِنَ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَنْتَوْنِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَ أَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْرَظَهَا أَهْلِهَا آذِلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)

وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَ تُمَدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتَيْتُمُونِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَ هَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَ أُوْتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صِرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْ لَا تَسْتَعْفِفُونَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧) وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَيْعَةٌ رَهِيطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يُضِلُّحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩)

وَ مَكَرُوا مَكْرًا وَ مَكَرْنَا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَنِلَّكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤)

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا هَا مِنْ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (٥٨) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيً وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْتُمُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا- مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ وَ مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلُ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنَا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤)

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَ إِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُا قَالُوا كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُمِعَ لِلَّهِ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٥

سورة النمل «١» سورة النمل مكية.

وهي ثلاث وتسعون آية كوفية «٢».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٣٦٣

(١) المقصود الإجمالي لسورة النمل تضمنت سورة النمل المعاني الآتية:

بيان شرف القرآن، ومدح المؤمنين، و ذم المشركين والإشارة إلى ذكر الوادى المقدس، و موسى ابن عمران و ذكر خبر داود و سليمان، و فضل الله- تعالى- عليهما بتعليمهما منطق الطير و سائر الحيوان، و قصة النمل، و ذكر الهدهد و خير بلقيس، و رسالة الهدهد إليها من سليمان، و مشاورتها أركان الدولة، و بيان أثر الملوك إذا نزلوا في مكان، و إهداء بلقيس إلى سليمان و تهديده لها، و دعوة آصف لإحضار تخت بلقيس في أسرع وقت، و تغيير حال العرش لتجربتها، و إسلامها على يدى سليمان، و حديث صالح، و مكر قومه في حقه، و طرف من حديث قوم لوط أولى الطغيان، و البرهان فى الحقائق، و الأشجار، و البحار، و الأنهار، و إجابة الحق دعاء أهل التضرع، و الابتهاج إلى الرحمن، و هداية الله الخلق فى ظلمات البر، و البحر، و اطلاع الحق- تعالى- على أسرار الغيب، و تسلية الرسول- صلى الله عليه و سلم- فى إعراض المنكرين من قبول القرآن، و قبول الإيمان و خروج الدابة، و ظهور علامة القيامة، و الإخبار عن حال الجبال فى ذلك اليوم، و بيان جزاء المجرمين و إعراض الرسول عن المشركين، و إقباله على القرآن الكريم، و أمر الله له بالحمد على إظهار الحجة أعنى القرآن فى قوله «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ...»: ٣.

و سميت سورة النمل لاشتمالها على حديث النملة عن سليمان في قوله: «حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ...»: ١٨.

(٢) في أ: و هي ثلاث و سبعون آية كوفية: و هو تصحيف، فكتب علوم القرآن تذكر أنها ثلاث و تسعون في عد الكوفة: و خمس و تسعون في عدا الحجاز، و أربع و تسعون في عد الشام.

انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى: ٣٤٨.

و في المصحف (٢٧) سورة النمل مكية، و آياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس تَلَمَّكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُبِينٍ ١- يعنى بين ما فيه من أمره و نهيهِ هُدىً يعنى بيان من الضلالة لمن عمل به وَ بُشْرَى لما فيه من الثواب لِلْمُؤْمِنِينَ ٢- يعنى للمصدقين بالقرآن بأنه من الله- عز و جل، ثم نعتهم فقال- سبحانه- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يعنى يتمون الصلاة المكتوبة وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يعنى و يعطون الزكاة المفروضة وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال هُمْ يُوقِنُونَ ٣- إِنَّ الَّذِينَ لَا- يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى لا يصدقون بالبعث زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ يعنى ضلالتهم فَهَمْ يَعْمَهُونَ ٤- يعنى يترددون فيها أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءٌ يعنى شدة العذاب فى الآخرة وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسِرُونَ ٥- وَ إِنَّكَ لَتَلْقَى يعنى لتوتى الْقُرْآنَ كقوله- سبحانه-: «وَمَا يُلْقَاهَا...» (١) يعنى و ما يؤتاها، ثم قال: مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ فى أمره عَلِيمٍ ٦- بأعمال الحلق إذ قال مُوسَى لِأَهْلِهِ يعنى امرأته حين رأى النار إنى آنستُ ناراً يقول إنى رأيت نارا و هو نور رب العزة- جل ثناؤه- رآه ليلة الجمعة عن يمين (٢) الجبل «بالأرض المقدسة» (٣) سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَيْنَ الطَّرِيقِ وَ قَدْ [٥٧ أ]

(١) سورة فصلت: ٣٥ و تمامها «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ».

(٢) فى أ: من سن، ل، ز: عن يمين.

(٣) و ردت «بأرض المقدسة» فى: ا، ل، ز، و الأنسب بالأرض المقدسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٧

كان تحير و ترك الطريق. ثم قال: «فإن لم أجد من يخبرنى الطريق» (١):

أَوْ آتِيكُمْ (٢) بِشَّهَابٍ قَبَسٍ يَقُولُ آتِيكُمْ «بنار قبسة» (٣) مَضِيئُهُ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٧- من البرد فَلَمَّا جَاءَهَا (٤) يعنى النار (٥) و هو (٦) نور رب العزة- تبارك و تعالى- نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا يعنى الملائكة وَ سُرِّحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨- فى التقديم، ثم قال: يا موسى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ يَقُولُ إِنَّ النور الذى رأيت أنا العزيرُ الْحَكِيمُ ٩- وَ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ يعنى تحرك كأنها جانٌ يعنى كأنها كانت حية وَ لَى مُدْبِرًا من الخوف من الحية وَ لَمْ يُعَقِّبْ يعنى و لم يرجع يقول الله- عز و جل-: يا موسى لا تَخَفْ من الحية إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ يعنى عندى الْمُؤْمِنُونَ ١٠- إِلَّا مَنْ ظَلَمَ نفسه من الرسل فإنه يخاف فكان منهم آدم و يونس و سليمان و إخوة يوسف و موسى بقتله النفس،- عليهم السلام- ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ يعنى فممن بدل إحسانا بعد إساءته فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١- وَ أَدْخَلَ يَدَكَ اليمنى فى جَيْبِكَ يعنى جيب المدرعة من قبل صدره و هى مضربة (٧) تَخْرُجُ اليد من المدرعة بِنِضَاءِ لها شعاع كشعاع الشمس مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يعنى من غير برص ثم انقطع الكلام، يقول

(١) فى أ: فإن لم أجد الطريق.

(٢) فى ا، ز: «آتيكم» و فى حاشية أ: «أو آتيكم».

(٣) من أ: و فى ز: بنار أقتبسه لكم.

(٤) من ا، و في ز: «فلما جاءها».

(٥) من ز، و في ا: إلى النار، و في حاشية أ: يحتمل أنها أي النار.

(٦) في ا، ز: و هو، بالضمير المذكر أي الضوء.

(٧) في ز: و هي مضربة. و في ا: و هي مضربة، فلعل معناها أنه يدخل يده في جيب مدرعته حال كونها مضروبة عليها أو ملبوسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٨

اللّه - تبارك و تعالی - لمحمد - صلّى الله عليه و سلم - في تسع آياتٍ يعنى «أعطى» «١» تسع آيات. اليد، و العصا، و الطوفان، و الجراد، و القمل، و الضفادع، و الدم، و السنين، و الشمس، فأيتان منهما أعطى موسى - عليه السلام - «بالأرض المقدسة» «٢» اليد و العصى، حين أرسل إلى فرعون، و أعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبوه فكان أولها اليد و آخرها الشمس، يقول: إلى فِرْعَوْنَ و اسمه فيطوس و قومه أهل مصر إنهم كانوا قوماً فاسقين ١٢ - يعنى عاصين «فلما جاءتهم آياتنا» «٣» مُبْتَصِرَةً يعنى مبينة معاينة يرونها قالوا: يا موسى هذا الذى جئت به سحرٌ مبينٌ ١٣ - يعنى بين. يقول الله - عز و جل - : وَ جَحَدُوا بِهَا يعنى بالآيات يعنى بعد المعرفة، فيها تقديم و استيقنتها أنفسهم أنها من الله - عز و جل - و أنها ليست بسحر ظلماً شركاً و علواً تكبراً «٤» فأنظر كيف كان عاقبة المفسدين ١٤ - فى الأرض بالمعاصى، كان عاقبتهم الغرق، و إنما استيقنوا بالآيات أنها من الله لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز فكشفه عنهم. [٥٧ ب و قد علموا ذلك و لقد آتينا يعنى أعطينا داود و سليمان علماً بالقضاء و بكلام الطير و بكلام الدواب و قالوا الحمد لله الذى فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين

(١) «أعطى»: زيادة اقتضاها السياق.

(٢) فى الأصل: بأرض المقدسة.

(٣) فى ا، ز: «فلما جاءهم» موسى «بآياتنا».

(٤) فى ا فسر هذه الآية هكذا:

«جحدوا بها، ظلما و علوا، و استيقنتها أنفسهم، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين». و قد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف الشريف، و ترتيب ز مثل ا، قالت «و جحدوا بها» - ظلما و علوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٩

١٥ - يعنى بالقضاء و النبوة و الكتاب و كلام البهائم و الملك الذى أعطاهما الله - عز و جل - و كان سليمان أعظم ملكا من داود و أظن منه و كان داود أكثر تعبدا من سليمان «١» و ورث سليمان داود يعنى ورث سليمان علم داود و ملكه و قال سليمان لبنى إسرائيل: يا أيها الناس علّمنا منطق الطير و أوتينا من كل شئ يعنى أعطنا الملك و النبوة و الكتاب و الرياح و سخرت لنا الشياطين، و منطق الدواب و محاريب و تماثيل و جفان كالجوابى «٢» و قدور راسيات و عين الفطر يعنى عين الصفر إن هذا الذى أعطينا لهم الفضل المبين ١٦ - يعنى البين و حشر لسليمان يعنى و جمع لسليمان جوده من الجن طائفه و من الإنس و من الطير طائفه فهم يوزعون ١٧ - يعنى يساقون، و كان سليمان استعمل عليهم جندا يرد الأول على الآخر حتى ينام الناس و قال - عز و جل - حتى إذا أتوا على واد النمل من أرض الشام قالت نملته و اسمها الجرمل «٣» يا أيها النمل ادخلوا و هن خارجات فقالت ادخلوا مساكنكم يعنى بيوتكم لا يحطمنكم سليمان يعنى لا يهلككم سليمان و جوده و هم لا يشعرون ١٨ - بهلاككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فانتهى إليها سليمان حين قالت «و هم لا يشعرون» فتبسّم ضاحكاً من قولها ضحك من ثناءها على سليمان بعدله فى ملكه، أنه لو يشعر بكم لم يحطمكم، يعنى

(١) من أ، و في ز: و كان داود أفضلهما و كل فاضل.

(٢) في أ: الجوابي، و في المصحف «وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ» سورة سبأ: ١٣.

(٣) إن الله أبهم النملة و لم يحدد اسمها إذ لا تتوقف على ذكره فائدة ثم هو مما لا يوقف عليه إلا بنقل، و لم يصح نقل، في اسم هذه النملة، فوضح أن تحديد اسمها لا يكون إلا من الإسرائيليات أو من الموضوعات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٠

بالضحك، الكشر، و قال سليمان: لقد علمت النمل أنه. لك لا بغى فيه و لا فخر، و لئن علم بنا قبل أن يغشانا لم نوطا «١». ثم وقف سليمان بمن معه من الجنود ليدخل النمل مساكنهم، ثم حمد ربه - عز و جل - حين علمه منطق كل شيء فسمع كلام النملة و قال رَبِّ أَوْزِعْنِيْ عَنِ الْهَمْنِيْ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ مِنْ قَبْلِيْ يَعْنِي أَبُوهُ دَاوُدَ وَ أُمَهُ بَتَشَائِعِ بِنْتِ الْيَائِنِ «٢» وَ الْهَمْنِيْ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ يَعْنِي بِنِعْمَتِكَ فِيْ يَعْنِي مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٩ - الْجَنَّةُ وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ يَعْنِي الْهَدَّهْدَ حِينَ سَارَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ الْيَمَنِ فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ وَقَفَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - سَيَبْعَثُ مِنْ هَاهُنَا نَبِيًّا طُوبَى لِمَنْ تَبِعَهُ «٣»، [٥٨ أ] فلما أراد أن ينزل فقال ما لي لا أرى الهدهد أم و الميم ها هنا صلة، كقوله - تعالى -: «أَمْ عِنْدَهُمْ» يعنى أ عندهم «الغيب فهم يكتبون» «٤» أم كان من الغائبين ٢٠ - لأعدبته عذاباً شديداً يعنى لا تتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولا أو لأذبحنه يعنى لأقتلنه أو ليأتيئني سلطان مبيّن ٢١ - يعنى حجة بينه أعدره بها فمكت غير بعيد يقول لم يلبث إلا قليلا حتى جاء الهدهد فوق بين يدي سليمان - عليه السلام - فجعل ينكت بمنقاره و يومى «٥»

(١) كذا في ا، ز، كأن هذه الجملة من المفهوم المقابل لكلام النملة.

(٢) في أ: و أمه بتشايع ابنت الباتن، و في ز: و بتشايع بنت اليائن.

(٣) في أ: زيادة: لم يكن بها يومئذ أحد ثم سار فمر بمكة فقال: إن الله - عز و جل - سيبعث منك رسولا طوبى لمن تبعه، و ليست هذه الزيادة في ز.

(٤) سورة الطور: ٤١، و سورة القلم: ٤٧.

(٥) في الأصل: يومى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠١

برأسه إلى سليمان فقال لسليمان: أخطت بما لم تحط به يقول علمت ما لم تعلم به و جئتك بأمر لم تخبرك به الجن و لم تنضحك فيه و لم يعلم به الإنس و بلغت ما لم تبلغه أنت و لا جنودك و جئتك من أرض سبأ باليمن بتبا يقين ٢٢ - يقول بحديث يقين لا شك فيه فقال سليمان و ما ذلك؟ قال الهدهد: إنني و جدت امرأة تملكهم يعنى تملك أهل سبأ و أوتيت يعنى و أعطيت من كل شيء يكون باليمن يعنى العلم و المال و الجنود و السلطان و الزينة و أنواع الخير فهذا كله من كلام الهدهد، و قال الهدهد: و لها عرش عظيم ٢٣ - يعنى ضخم ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا، و ارتفاع السرير من الأرض أيضا «١» ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا مكلل بالجواهر و المرأة اسمها بلقيس بنت أبي سرح «٢»، و هى من الإنس و أمها «٣» من الجن اسمها فازمة بنت الصخر «٤»، ثم قال: و جدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم السيئة يعنى سجدوهم للشمس فصددتهم عن السبيل يعنى عن الهدى فهم لا يهتدون ٢٤ - ثم قال الهدهد: ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء يعنى الغيب في السماوات و الأرض و يعلم ما تخفون

(١) في أ: و ارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعا.

في ز: و ارتفاع السرير من الأرض أيضا، ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا.

فكلمة أيضاً، وجملة في ثمانين ذراعاً الأخيرة من ز وحدها.

(٢) من أ، و في ز: بلقيس بنت اليسرح.

(٣) في أ: وأهلها و في ف، ز: وأمها.

(٤) في ل، أ: الصخر، ز: الطحن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٢

في قلوبكم و ما تُعلنون ٢٥- بألستكم» (١) «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٢٦- يعنى بالعظيم العرش (٢)».

قال سليمان للهدد لنا على الماء: سَنَنْظُرُ فيما تقول أ صَدَقْتَ في قولك أَمْ كُنْتَ يعنى أم أنت من الكاذبين ٢٧- مثل قوله- عز و جل- «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (٣) و كان الهدهد يدلهم على قرب الماء من الأرض إذا نزلوا فدلهم على ماء فنزلوا و احتفروا الركايا (٤) و روى الناس و الدواب، و كانوا قد عطشوا فدعا سليمان الهدهد و قال: اذْهَبْ بِكِتَابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ يعنى إلى أهل سبأ ثُمَّ تَوَلَّى يقول ثم انصرف عَنْهُمْ فَأَنْظُرُ ما ذا يَرْجِعُونَ ٢٨- الجواب، فحمل الهدهد الكتاب بمنقاره، فطار حتى وقف على رأس المرأة، فرفرف ساعة و الناس

(١) ما بين القوسين (...» ورد في أ: «في قلوبهم (و ما يعلنون) بألستهم».

و في ز: «(و يعلم ما يخفون و ما يعلنون) بألستهم».

(٢) كذا في أ، ز، و المراد أن العظيم صفة للعرش.

و في أ زيادة: ليست في ف و لا، ل، و لا، ز، أى أنها زيادة ليست في جميع النسخ سوى أ، و هى:

قال أبى: قال أبو صالح عن مقاتل: الحب ما خبأته السماء من غيها و الأرض من نباتها و هو قوله تعالى: «كَانَتْ رَتْقًا» يعنى متلاصقتين «فَفَتَّقْنَاهُمَا» يعنى الأرض بالنبات و السماء بالمطر و هو قوله- سبحانه-: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ» بالمطر «وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ» بالنبات و الله أعلم. قال عبد الله: قال الأثرم: قال أبو عبيدة: الرتق الذى يكون في السماء و الأرض، أى لم يكن في السماء ثقب للمطر، و لا في الأرض، فتقبت السماء بالمطر و الأرض بالنبات.

أقول و هى زيادة فى أ وحدها. و فى هذه الزيادة اضطراب و فساد فأصلحت فسادها.

(٣) سورة آل عمران: ١١٠.

(٤) كذا في أ، ل، ف، ز، و هى مضبوطة فى ز: الركابا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٣

ينظرون، فرفعت المرأة رأسها، فألقى الهدهد الكتاب فى حجرها، فلما رأت الكتاب و رأت الخاتم رعدت و خضعت و خضع من معها من الجنود، لأن ملك سليمان- عليه السلام- كان فى خاتمه فعرفوا أن الذى أرسل هذا الطير أعظم ملكا من ملكها، فقالت: إن ملكا رسله الطير، إن ذلك الملك لملك عظيم، فقرأت هى الكتاب، و كانت عربية من قوم تبع بن أبى شراحيل الحميرى و قومها من قوم تبع و هم عرب فأخبرتهم بما فى الكتاب و لم يكن فيه شىء غير: «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ» ألا تعظموا على «وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ».

قال أبو صالح: و يقال مخطوم (١) ف قالت المرأة لهم: يا أَيُّهَا الْمَلَأُ يعنى الأشرافِ إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ ٢٩- يعنى كتاب حسن إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠- أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ ٣١- ثم قالت إن يكن (٢) «هذا الملك يقاتل على الدنيا فإنا نمده بما أراد من الدنيا، و إن يكن يقاتل لربه فإنه لا يطلب الدنيا و لا يريدتها و لا يقبل منا شيئاً غير الإسلام، ثم استشارتهم (٣) ف قالت يا أَيُّهَا الْمَلَأُ يعنى الأشراف، و هم: ثلاثمائة و ثلاثة عشر قائدا مع كل قائد مائة ألف و هم أهل مشورتها فقالت لهم:

أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مِنْ هَذَا مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ

(١) من أ وحدها. و المعنى و يقال إن الكتاب كان مختوما.

(٢) في أ: إن يكن. و في حاشية أ: في الأصل إن يكون، و في ز: إن كان.

(٣) في ل: استشارتهم، و هي ساقطة من ز، و في أ: ثم استبانتهم. و في حاشية أ: صورة ما في الأصل ثم استبانهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٤

٣٢- تقول ما كنت قاضية أمرا حتى تحضرون قالوا لها نحن أولوا قوه يعني عدة كثيرة في الرجال «١» كقوله: «... فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ» (٢) «...» يعني بالرجال وأولوا يأس شديد في الحرب يعني الشجاعة والمأمرك إليك يقول قد أخبرناك بما عندنا و ما نجاوز ما تقولين فأنظري ما ذا تأمرين ٣٣- يعني ماذا تشيرين علينا، كقول فرعون لقومه: «... فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ» (٣) يعني ماذا تشيرون على قالت إن الملوكة إذا دخلوا قريته أفسدوها يعني أهلكوها، كقوله- عز و جل-: «... لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» (٤) «...» يعني لهلكتها و من فيهن، ثم قال- عز و جل-: وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً يعني أهانوا أشرافها و كبرائها لكي يستقيم لهم الأمر، يقول [٥٩ أ] الله- عز و جل-: وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤- كما قالت، ثم قالت المرأة لأهل مشورتها و إنى مرسلة إليهم بهديته أصانعم على ملكي إن كانوا أهل دنيا فناظره بم يزجج المرسلون ٣٥- من عنده بالجواب فأرسلت بالهدية «٥» مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو والهدية مائة و صيف، و مائة و صيفة و جعلت للجارية قصة أمامها و قصة مؤخرها و جعلت للغلام قصة أمامه و ذؤابة وسط رأسه و ألبستهم لباسا واحدا و بعثت بحقة فيها جوهرتان إحداهما مثقوبة و الأخرى غير مثقوبة. و قالت للوفد: إن كان نيبا

(١) في أ: يعني بالرجال، ز: يعني عدة كثيرة الرجال، و المثبت من ل.

(٢) سورة الكهف: ٩٥.

(٣) سورة الشعراء: ٣٥، و سورة الأعراف: ١١٠، و كلاهما «فما ذا تأمرؤن»، و قد كتبت أ: «ماذا تأمرؤن» و صوابها «فما ذا تأمرؤن».

(٤) سورة البقرة: ٢٥١ و منها «وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ».

(٥) في ز: بالهدية، أ، بهديته، ف: بهديته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٥

فسميز بين الجوارى و الغلمان و يخبر بما في الحق و يرد الهدية فلا يقبلها، و إن كان ملكا فسيقبل الهدية و لا يعلم ما في الحق فلما انتهت الهدية «إلى سليمان» (١)- عليه السلام- ميز بين الوصفاء و الوصائف من قبل الوضوء و ذلك أنه أمرهم بالوضوء فكانت الجارية تصب الماء على بطن ساعدها و الغلام على ظهر ساعده فميز بين الوصفاء و الوصائف و حرك الحق، و جاء جبريل- عليه السلام- فأخبره بما فيها فقيل له ادخل في المثقوبة خيطا من غير حيلة إنس و لا جان و أثقب الأخرى من غير حيلة إنس و لا جان، و كانت الجوهرة المثقوبة معوجة فأنته دوده تكون في الفضفضة و هي الرطبة فربط في مؤخرها خيطا فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط إلى الجانب الآخر، فجعل رزقها في الفضفضة، و جاءت الأرضة فقالت لسليمان: اجعل رزقي «في الخشب و السقوف و البيوت» (٢).

قال: «نعم فثقت «٣» الجوهرة فهذه حيلة من غير إنس و لا جان «٤».

«و سألوه» (٥) ماء لم ينزل من السماء و لم يخرج من الأرض. فأمر «٦» بالخيل فأجريت حتى عرقت فجمع العرق في شيء حتى صفا و

جعل في قدام الزجاج «٧» فعجب الوفد

- (١) في أ: سليمان إليه، وفي ف: سليمان.
 (٢) في أ: «في الخشب فقال»، والمثبت من ز.
 (٣) في أ: فنهبت.
 (٤) لم يرد مثل هذا القصص في الكتاب او السنة الصحيحة فلم يبق إلا أن يكون من أقاصيص بني إسرائيل، و ما أغنى كتابنا عنها، خصوصا و أن فهم الآية لا يتوقف عليها، و القرآن ذكر أنها أرسلت هدية مبهمه، و لو علم أن في تحديدها و وصفها فائدة لنا لذكره.
 (٥) من أ، و في ز: و قال له أمير الوفد: أسألك ماء
 (٦) في ز: فأمر، و في أ: فأمرت.
 (٧) في ز: و جعله في القوارير. و المثبت من أ.
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٦

«من علمه» (١) و جاء جبريل - عليه السلام - فأخبره بما في الحقه فأخبرهم سليمان بما فيها، «ثم رد» (٢) سليمان «٣» الهدية «فلما جاء» (٤) سليمان قال للوفد:

أْتَمَدُونِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ يَقُولُ فَمَا أَعْطَانِي اللَّهُ - تعالى - من الإسلام و النبوة و الملك و الجنود خير مما أعطاكم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦- يعني إذا أهدى بعضكم إلى بعض «٥»، فأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام، ثم قال سليمان لأمير الوفد: اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ بِالْهَدِيَّةِ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَ لَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ ٣٧- يعني مدلين بالإنس و الجن.

ثم قال يا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيْكُمُ يَا تَبِيْنِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ٣٨- يعني مخلصين [٥٩ ب بالتوحيد و إنما علم سليمان أنها تسلم لأنه أوحى إليه ذلك، فلذلك قال: «قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» فيحرم على سريرها، لأن الرجل «٦» إذا أسلم حرم ما له و دمه و كان سريرها من ذهب قوائمه اللؤلؤ و الجواهر مستور بالحري و الديباج عليه الحجلة قال عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ يعني مارد من الجن اسمه الحقيقي «٧»

(١) في أ: من عمله، و في ز: فعجب أمير الوفد من علمه.

(٢) في أ، و في ز: فرد سليمان.

(٣) و رد وصف هذه الهدية في النسفي و غيره، قريبا مما و رد في تفسير مقاتل، و كله منقول عن الإسرائيليات، و ما أغنى كتاب الله عن هذه الإسرائيليات.

(٤) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، ز.

(٥) من ف، ز. و في أ: إلى.

(٦) المراد الإنسان سواء أ كان رجلا أو امرأة.

(٧) في أ: الحقيقي، و في ز: حنوق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٧

أَنَا آتِيكَ بِهِ يعني سريرها قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ يعني من مجلسك و كان سليمان - عليه السلام - يجلس للناس غدوة فيقضى بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر، ثم يقوم، فقال: أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك «١» و ذلك أني «٢» أضع قدمي عند منتهى بصرى فليس شيء أسرع مني فآتيك بالعرش و أنت في مجلسك و إِنِّي عَلَيْهِ يعني على حمل السرير لَقَوِيَّ على حمله أمين ٣٩- على ما في السرير من المال، قال سليمان أريد أسرع من ذلك قال الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ و هو رجل من الإنس من بني إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم، و كان الرجل اسمه آصف بن برخيا بن شمعي بن دانيال أنا آتيك به بالسرير قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ الَّذِي هو

على منتهى بصرك و هو جاء «٣» إليك فقال سليمان: لقد أسرع أن فعلت ذلك فدعا الرجل باسم الله الأعظم «٤» و منه ذو الجلال و الإكرام فاحتمل السرير احتمالا فوضع بين يدي سليمان و كانت المرأة قد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفد و خلفت السرير في أرضها باليمن في سبعة أبيات بعضها في بعض أفعالها من حديد و معها مفاتيح الأبيات السبعة «فَلَمَّا رَأَهُ» «٥» فلما رأى سليمان العرش مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ تعجب منه ف قال هذا السرير مِنْ فَضْلِ رَبِّي أعطانيه لِيُبْلُوَنِي يقول ليخبرني: أَأَشْكُرُ اللَّهَ-

(١) كذا في أ، ز.

و في النسفي: قبل أن تنتهي من مجلس حكمك و قضائك.

(٢) في ف: أتى، و في أ: أنا.

(٣) جائئ: في أ، ز.

(٤) من أ، و في ز: بالاسم الأعظم.

(٥) في أ: «فلما رأى»، و في حاشية أ: الآية رآه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٨

عز و جل - في نعمه حين أتيت بالعرش أم أكفُرُ بنعم الله إذا رأيت من هو دوني أعلم مني «١» فعزم الله - عز و جل - له على الشكر فقال - عز و جل -:

وَمَنْ شَكَرَ فِي نِعْمَةٍ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ فَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ النِّعْمَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّيْ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ كَرِيمٌ ٤٠- مثلها في لقمان «فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ» «٢» قال سليمان: «نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا» «٣» زيدوا في السرير و انقصوا منه نَظْرُ إذا جاءت أ تَهْتَدِي أم تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٤١- يقول أتعرف العرش أم تكون من الذين لا يعرفون فلَمَّا جَاءَتْ المرأة قِيلَ لَهَا أَ هَكَذَا عَرْشُكَ فَأَجَابَتْهُمْ ف قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ و قد عرفته و لكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها، و لو قيل لها هذا [٦٠ أ] عرشك لقلت: نعم، قيل لها: فإنه عرشك فما أغنى «عنه» «٤» إغلاق الأبواب؟، يقول سليمان:

وَأُوْتِينَا الْعِلْمَ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - مِنْ قَبْلِهَا يَعْنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ الْعَرْشَ وَ الصَّرْحَ وَ غَيْرِهِ وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ ٤٢- يعني و كنا مخلصين بالتوحيد من قبلها و صدّها عن الإسلام ما كانت تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الشَّمْسِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ ٤٣- قِيلَ لَهَا اذْخُلِي الصَّرْحَ وَ هُوَ قَصْرٌ مِنْ قَوَارِيرِ عَلَى الْمَاءِ تَحْتَهُ السَّمَكُ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً يَعْنِي غَدِيرَ الْمَاءِ وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا يَعْنِي رَجْلَيْهَا لِتَخْوِضَ الْمَاءَ إِلَى سُلَيْمَانَ وَ هُوَ عَلَى السَّرِيرِ فِي مَقْدَمِ الْبَيْتِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَمَّا أَقْبَلَتْ قَالَتْ الْجَنُّ لَقِينَا مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) كذا في أ، ز، ل.

(٢) من ز، و ليست في أ، و الآية: ١٢ في سورة لقمان «... فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ».

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، ل، ف.

(٤) «عنه»: من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٩

ما لقينا من التعب فلو قد اجتمع سليمان و هذه المرأة و ما عندها من العلم لهلكننا و كانت أمها جنية فقالوا: تعالوا نبغضها إلى سليمان نقول إن رجليها مثل حوافر الدواب، لأن أمها كانت جنية، ففعلت، فأمر سليمان فبنى لها بيتا من قوارير فوق الماء، و أرسل فيه السمك لتحسب أنه الماء «فتكشفت» «١» عن رجليها فينظر سليمان أصدفته الجن أم كذبت و جعل سريره في مقدم البيت: «فلما رأت الصرح» «٢» حسبته لجة الماء و كشفت عن ساقها فنظر إليها سليمان فإذا هي من أحسن الناس قدمين و رأى على ساقها شعرا كثيرا فكره

سليمان ذلك، فقالت:

إن الرمانة لا تدرى ما هي حتى تذوقها، قال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو «الفم» (٣). فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقها قالت الجن لا تكشفني عن ساقيك.

«قال» (٤) «إِنَّهُ صِرْحٌ مُّمَرَّدٌ يَعْنِي أَمْلَسَ مِنْ قَوَارِيرَ فَلَمَّا رَأَتْ السَّرِيرَ وَالصَّرْحَ عَلِمَتْ أَنَّ مَلَكَهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ عِنْدَ مَلِكِ سَلِيمَانَ وَأَنَّ مَلَكَهُ مِنْ مَلِكِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَ قَالَتْ حِينَ دَخَلَتْ الصَّرْحَ رَبِّ إِنْنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي يَعْنِي بَعَادَتَهَا الشَّمْسَ وَأَسْلَمْتُ يَعْنِي أَخْلَصْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٤ - خَرْتُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - سَاجِدَةً وَ تَابَتْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ شَرِكِهَا وَ اتَّخَذَهَا سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِنَفْسِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ دَاوُدَ بْنَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَ أَمَرَ لَهَا بِقَرْيَةٍ مِنَ الشَّامِ

(١) في أ: فكشفت، و في ل: فتكشف.

(٢) في أ: «فلما رأته»، و في ف: «فلما رأت الصرح».

(٣) في أ: القلب، و في ز، ل: الفم.

(٤) القائل هو سليمان - عليه السلام -، و أنظر النسفي ج ٣ ص ١٦٤ و فيه: (قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقها و هي أجنبية فلا يصح القول بمثله)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٠

يجبى لها خراجها، «و كانت عذراء فاتخذ الحمامات من أجلها» (١). و

قال «٢» «النبى - صلى الله عليه و سلم - كانت من أحسن نساء العالمين ساقين «٣»، و هى «٤» من أزواج سليمان فى الجنة، فقالت عائشة - رضى الله عنها - للنبى - صلى الله عليه و سلم - هى أحسن ساقين منى، قال النبى - صلى الله عليه و سلم - أنت أحسن [٦٠ ب ساقين منها فى الجنة «٥».

و كان سليمان - عليه السلام - يسير بها معه إذا سار و لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ٤٥ - «مؤمنين و كافرين» (٦) و كانت خصومتهم الآية التى فى الأعراف «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ...» (٧) و وعدهم صالح العذاب فقالوا:

«... يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين» (٨) فرد «٩» عليهم صالح:

قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يَقُول لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ

(١) من أ، و في ز: و كانت عذرا. فاتخذت الجن الحمامات من أجلها.

(٢) في أ، ز: فقال.

(٣) رسول الله أجل من أن يقول مثل هذا.

(٤) في أ: فهى، و في ز: و هى.

(٥) الكلام مكرر فى أ فأسقطت سطر كتب مرتين.

(٦) من ز، و في أ، ف: مؤمنون و كافرون.

(٧) من سورة الأعراف: ٧٥ - ٧٠.

(٨) سورة الأعراف: ٧٧، و في أ: إن كنت من الصادقين.

(٩) في أ: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١١

قبل العافية لولا يعني هلا تَشْتَعْفُونَ اللَّهَ من الشرك لَعَلَّكُمْ يعني لكي تُزْحَمُونَ ٤٦- فلا تعذبوا في الدنيا ف قالوا يا صالح اَطِّيرْنَا يعني تشاء منا بك و بَمَنْ مَعَكَ على دينك و ذلك أنه قحط المطر عنهم و جاعوا فقالوا أصابنا «١» هذا الشر من شؤمك و شؤم أصحابك ف قال لهم- عليه السلام- إنما طائرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يقول الذي أصابكم هو «٢» مكتوب في أعناقكم بل أنتم قومٌ تُفْتَنُونَ ٤٧- يعني تبتلون و إنما ابتليتكم بذنوبكم و كَانَ فِي الْمَدِينَةِ قَرْيَةٌ صَالِحٌ: الحجر، تَسِدُهُ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يعني يعملون في الأرض بالمعاصي و لا يُضِلُّونَ ٤٨- يعني و لا يطيعون الله- عز و جل- فيما منهم قدار بن سالف بن جدع، عافر الناقة، و اسم أمه قديرة، و مصدع، و داب، و يباب إخوة «بنى» «٣» مهرج، و عائذ بن عبيد، و هذيل، و ذو أعين و هما أخوان ابنا عمرو «٤» و هديم، و صواب فعقروا الناقة ليلة الأربعاء. و أهلكهم الله- عز و جل- يوم السبت بصيحة جبريل- عليه السلام- قالوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ يعني تحالفوا بالله- عز و جل لَتَبَيِّنَنَّ وَ أَهْلَهُ لَيْلًا بِالْقَتْلِ يعني صالحا و أهله ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ يعني ذا رحم صالح أن اسألوا عنه ما شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ قالوا: ما ندرى من قتل صالحا «٥» و أهله، ما نعرف الذين قتلوه و إِنَّا لَصَادِقُونَ ٤٩- فيما نقول، يقول- عز و جل-: وَ مَكْرُوا مَكْرًا حِينَ أَرَادُوا قَتْلَ صَالِحٍ- عليه

(١) في أ: أصبنا، و في ز: أصابنا.

(٢) في أ: فهو، و في ز: هو.

(٣) في الأصل: «بنو».

(٤) كذا في أ، ز.

(٥) في أ: صالح، ز: صالحا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٢

السلام- و أهله، يقول الله- تعالى-: وَ مَكْرْنَا مَكْرًا حِينَ جِئْنَا عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٠- فَانظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ يعني عاقبة عملهم و صنعهم أَنَا دَمَرْنَا هُمْ يعني التسعة يعني أهلكنا هم بالجبل حين جئنا عليهم و دمرنا قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ٥١- بصيحة جبريل- عليه السلام- فلم نبق منهم أحدا، فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ يعني «١» خربة [٦١ أ] ليس بها سكان «٢» بما ظلموا يعني بما أشركوا إِنْ فِي ذَلِكِ لَآيَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ يعني أن في هلا- كههم لغيره لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥٢- بتوحيد الله- عز و جل- وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يعني الذين صدقوا، من العذاب و كانوا يَتَّقُونَ ٥٣- الشرك و لوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ يعني المعاصي يعني بالمعصية إتيان الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قومٌ تَجْهَلُونَ ٥٥- فَمَا كَانَ جَوَابَ «قَوْمِهِ قَوْمِ لوط» «٣» حين نهاهم عن المعاصي إِلَّا أَنْ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ يعني لوطا و ابنتيه «٤» مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦- يعني لوطا وحده «يتطهرون» مثلها في الأعراف «٥» «يتطهرون» يعني يتزهدون عن إتيان الرجال فإننا لا- نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن عملنا، يقول الله- عز و جل-: فَأَنْجَيْنَاهُ مِنْ

(١) في أ: خاليه، و في ف، ل: خربه.

(٢) من أ، و في ف: ليس لها سكان.

(٣) في أ: «قوم لوط».

(٤) في أ: و ابنته، و في ف: و ابنتيه.

(٥) سورة الأعراف: ٨٢ وهى «وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٣

العذاب وَأَهْلُهُ يعنى وابتنيه ريثا وزعوثا «١»، ثم استثنى فقال - سبحانه -:

إِلَّا أُمَّرَاتَهُ لَمْ نَنْجِهَنَّهَا يَقُولُ قَدَرْنَا تَرْكُهَا «مِنْ» «٢» الْغَابِرِينَ ٥٧- وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا يَعْنِي الْحِجَارَةَ فَسَاءَ يَعْنِي فَبِئْسَ مَطَرٌ الْمُنْذَرِينَ ٥٨- يعنى الذين أنذروا بالعذاب، فذلك قوله - عز و جل -:

«وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا» «٣» يعنى عذابنا، وَقُلْ يَا مُحَمَّدَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ فِي هَلَاكِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ يعنى ما ذكر فى هذه السورة من هلاك فرعون وقومه و ثمود وقوم لوط، و قل الحمد لله الذى علمك هذا الأمر الذى ذكر، ثم قال:

وَسَيَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ يعنى الذين اختارهم الله - عز و جل - لنفسه للرسالة، - فسلام الله على الأنبياء «٤» - عليهم السلام، ثم قال الله - عز و جل - : أَلَلَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ٥٩- به يقول:

الله - تبارك و تعالى - أفضل، أم الالهة التى تعبدونها؟ يعنى كفار مكة

كان النبى صلى الله عليه وسلم - إذا قرأ هذه الآية قال: بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم»

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِبْدَاتٍ يَعْنِي حَيْطَانَ النَّخْلِ وَالشَّجَرَ ذَاتَ بَهْجَةٍ يَعْنِي ذَاتَ حَسَنِ مَا كَانَ لَكُمْ يَعْنِي مَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا فَتَجْعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا مِمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ - عز و جل - لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ، ثم قال - سبحانه - استفهام: أَلِإِلَهِ مَعَ اللَّهِ يَعْنِيهِ عَلَىٰ صَنْعِهِ - جل جلاله - ثم قال

(١) فى أ: وزعرتا، و فى ف: وزعوثا، و فى ز: وزعوثا.

(٢) فى أ: مع، و فى حاشية أ: الآية «من».

(٣) سورة القمر: ٣٦.

(٤) من أ، و فى ف: و صلى الله على الأنبياء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٤

- تعالى -: بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ٦٠- يعنى يشركون يعنى كفار مكة، ثم قال - سبحانه -: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا يَعْنِي مُسْتَقْرًا لَا تَمِيدُ بِأَهْلِهَا وَجَعَلَ خِلَالَهَا يَعْنِي فَجَرَ نَوَاحِي الْأَرْضِ أَنْهَارًا فَهِيَ تَطْرُدُ «١» وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ يَعْنِي الْجِبَالَ، فَتَثَبَتْ «٢» بِهَا الْأَرْضُ لثَلَا تَزُولُ [٦١] ب بَمِنْ عَلَى ظَهْرهَا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْمَاءَ الْمَالِحَ وَالْمَاءَ الْعَذْبَ حَاجِزًا حَجَزَ اللَّهُ - عز و جل - بينهما بأمره فلا يختلطان أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ يَعْنِيهِ عَلَىٰ صَنْعِهِ - عز و جل - بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْنِي لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٦١- بتوحيد ربهم أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ يَعْنِي الضَّرَّ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ يَعْنِيهِ عَلَىٰ صَنْعِهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٦٢- يقول ما أقل «ما تذكرون» «٣» أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ يَقُولُ أَمْ مِنْ يَرْشِدُكُمْ فِي أَهْوَالِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَقُولُ يَبْسُطُ السُّحَابَ قَدَامَ الْمَطَرِ، كَقَوْلِهِ فِي «عسق»: «وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ» «٤» يعنى و يبسط رحمته بالمطر أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ يَعْنِيهِ عَلَىٰ صَنْعِهِ - عز و جل - ثم قال: تَعَالَى اللَّهُ يَعْنِي ارْتَفَعَ اللَّهُ يَعْظَمُ نَفْسَهُ - جل جلاله - عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣- به من الالهة، ثم قال - تعالى -: أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَقُولُ مِنْ بَدَأَ الْخَلْقَ فَخَلَقَهُمْ وَ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا ثُمَّ بَعِيدَهُ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي

(١) كذا فى أ، ز.

(٢) كذا فى أ، ف.

(٣) فى أ: ما يذكرون، و فى ز: ما تذكرون.

(٤) سورة الشورى: ٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٥

المطر وَ الْأَرْضِ يَعْنِي النَّبْتَ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ يَعْنِيهِ عَلَى صَنْعِهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ يَعْنِي هَلِمُوا بِحُجَّتِكُمْ بِأَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا مِنْ هَذَا غَيْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنَ الْإِلَهَةِ فَتَكُونُ لَكُمْ الْحُجَّةُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٤ - بَأَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً كَمَا زَعَمْتُمْ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَ الْأَرْضِ النَّاسِ الْغَيْبِ يَعْنِي الْبَعْثَ يَعْنِي غَيْبَ السَّاعَةِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٦٥ - يَقُولُ لِكْفَارِ مَكَّةَ وَ مَا يَشْعُرُونَ مَتَى يَبْعَثُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ بَلِ إِذَا رَكَعَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ يَقُولُ عِلْمُوا فِي الْآخِرَةِ حِينَ عَايَنُوهَا مَا شَكَوْا فِيهِ، وَ عَمُوا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا «١» بَلِ هُمْ الْيَوْمَ فِي شَكٍّ مِنْهَا يَعْنِي مِنَ السَّاعَةِ بَلِ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ٦٦ - فِي الدُّنْيَا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَ آبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ٦٧ - مِنَ الْقُبُورِ أَحْيَاءُ نَزَلَتْ فِي أَبِي طَلْحَةَ وَ شَيْبَةَ وَ مَشَافِعَ وَ شَرْحِيلَ وَ الْحَارِثَ وَ أَبُوهُ وَ أَرْطَاهُ بْنُ شَرْحِيلَ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ - يَعْنُونَ الْبَعْثَ نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ يَعْنُونَ مِنْ قَبْلُنَا إِنْ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ - إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٦٨ - يَعْنِي أَحَادِيثَ الْأَوَّلِينَ وَ كَذِبَهُمْ قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٦٩ - يَعْنِي كِفَارِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا الْهَلَاكُ يَخُوفُ كِفَارِ مَكَّةَ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ لَثَلَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ - وَ قَد رَأَوْا [٦٢] هَلَاكَ قَوْمِ لُوطَ وَ عَادَ وَ ثَمُودَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ -: وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

(١) في أ: ما شكوا فيه و عموا عنها في الدنيا. و في ز: ما شكوا و عموا عنها في الدنيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٦

يَعْنِي عَلَى كِفَارِ مَكَّةَ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ وَ لَمْ يَجِئوكَ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ٧٠ - يَقُولُ لَا يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ هَذَا دَابْنًا وَ دَابُّكَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ، وَ هُمُ الْخِرَاصُونَ وَ هُمُ الْمُسْتَهْزِءُونَ وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ يَعْنُونَ الْعَذَابَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٧١ - يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ يَعْنِي قَرِيبَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ٧٢ - فَكَانَ بَعْضُ الْعَذَابِ الْقَتْلُ بِيَدِ سَائِرِ الْعَذَابِ لِهِمْ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ: وَ إِنْ رَبَّكَ لَدُو فَضَّلِ عَلَى النَّاسِ يَعْنِي عَلَى كِفَارِ مَكَّةَ حِينَ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ حِينَ أَرَادُوهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنِي أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يَشْكُرُونَ ٧٣ - الرَّبُّ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَ إِنْ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ يَعْنِي مَا تَسْرُ قُلُوبُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ ٧٤ - بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ يَعْنِي عِلْمَ غَيْبِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَذَابِ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ حِينَ اسْتَعْجَلُوهُ بِالْعَذَابِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٧٥ - يَقُولُ إِلَّا - هُوَ بَيْنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ يَخْتَلِفُونَ ٧٦ - يَقُولُ هَذَا الْقُرْآنَ مَبِينًا لِأَهْلِ الْكِتَابِ اخْتِلَافَهُمْ وَ إِنَّهُ لَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ رَحْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٧ - بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنْ رَبِّكَ إِنْ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَعْنِي بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحُكْمِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٧٨ - فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَعْنِي فَتَقْ بِاللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى إِلَى مِلَّةِ آبَائِهِ فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّقَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَا يَهْوِلَهُ قَوْلُ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ٧٩ - يَعْنِي عَلَى الدِّينِ الْبَيْنِ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٧

ثُمَّ ضَرَبَ لِكْفَارِ مَكَّةَ مِثْلًا، فَقَالَ - سَبْحَانَهُ -: «إِنَّكَ» «١» يَا مُحَمَّدُ لَا تُشْمِعُ الْمَوْتَى فِي النَّدَاءِ فَشَبَّهَ كِفَارَ مَكَّةَ بِالْأَمْوَاتِ كَمَا لَا يَسْمَعُ الْمَيِّتُ النَّدَاءَ كَذَلِكَ لَا تَسْمَعُ الْكِفَارِ النَّدَاءَ «و لا تفقهه» «٢» وَ لَا تُشْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٨٠ - يَقُولُ إِنْ الْأَصْمُ إِذَا وَلَّى مُدْبِرًا ثُمَّ نَادَيْتَهُ لَمْ يَسْمَعْ الدُّعَاءَ وَ كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ الْإِيمَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ -: وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ يَعْنِي عَنْ كُفْرِهِمْ إِنْ تُشْمِعُ يَقُولُ مَا تَسْمَعُ الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا إِلَّا مَنْ يَصْدُقَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَهُمْ مُسْتَلِيمُونَ ٨١ - يَقُولُ فَهْمُ مُخْلِصُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ إِذَا نَزَلَ

العذاب بهم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَخْرُجُ مِنَ الصِّفَا الَّذِي بِمَكَّةَ تُكَلِّمُهُم بِالْعَرَبِيَّةِ تَقُولُ أَنَّ النَّاسَ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِخُرُوجِ الدَّابَّةِ لَا يُوقِنُونَ ٨٢- هذا قول الدابة للناس إن الناس بخروجي لا يوقنون لأن خروجها آية من آيات الله - عز وجل - [٦٢ ب فإذا «رأها» (٣) الناس كلهم عادت إلى مكانها من حيث خرجت لها أربع قوائم وزغب وريش ولها جناحان واسمها «أفضى» (٤) «إذا خرجت بلغ رأسها السحاب» (٥) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَعْنِي زَمْرًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ٨٣- يعنى فهم يساقون إلى النار

(١) فى أ: فإنك.

(٢) فى أ: ولا تفقه، و فى ز: ولا تفقهه.

(٣) فى أ: وأو، و فى ف: رأوها، و فى ز: رأها.

(٤) كذا فى أ، ز.

(٥) من ز، و فى أ: لا يخرج منها إلا رأسها فبلغ رأسها السحاب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٨

حَتَّى إِذَا جَاؤُا قَالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي يَعْنِي بِالسَّاعَةِ وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَبْطُلَ أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٤- وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي وَنَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ بِمَا ظَلَمُوا يَعْنِي بِمَا أَشْرَكُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ٨٥- يَعْنِي لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا، ثُمَّ وَعِظَ كِفَارَ مَكَّةَ لِيَعْتَبِرُوا فِي صَنْعِهِ فَيُوحِدُوهُ - عز وجل - فقال - تعالى -:

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَةً لِّكُنُوفِهِمْ وَ النَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَقُولُ إِنَّ فِيهِمَا لَعِبْرَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٨٦- يَعْنِي لِقَوْمٍ يَصْدُقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز وجل - وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ يَقُولُ فَمَاتَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْفَزَعُ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلِكَ الْمَوْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكُلُّ أَتْوَةٍ دَاخِرِينَ ٨٧- يَعْنِي وَكُلَّ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ أَتَوْهُ فِي الْآخِرَةِ صَاغِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً يَعْنِي تَحْسَبُهَا مَكَانَهَا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَتَسْتَوِي فِي الْأَرْضِ صُبْعُ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَّ يَعْنِي الَّذِي أَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ٨٨- يَعْنِي إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا فَعَلْتُمْ، نَظِيرَهَا فِي الرُّومِ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنِ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ لَهُ مِنْهَا خَيْرٌ «وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» (١) - ٨٩-

حدثني الهذيل، عن مقاتل، عن ثابت البناني، عن كعب عجرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فى قوله - عز وجل - «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...»، «مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ...»، قال هذه تنجى وهذه تردى.

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يَعْنِي بِالشَّرِكِ فَكَبُتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ خِزْنُهُ جَهَنَّمَ هَلْ تُجَزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٠- مِنَ الشَّرِكِ

(١) ما بين القوسين «...» ساقطة من أ، ل، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٩

إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ يَعْنِي مَكَّةَ الَّذِي حَرَّمَهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَحَرَّمَ فِيهَا الصَّيْدَ وَغَيْرَهُ فَلَا يَسْتَحِلُّ فِيهَا مَا لَا يَنْبَغِي وَلَهُ مَلِكٌ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩١- يَعْنِي مِنَ الْمَخْلُصِينَ بِالتَّوْحِيدِ وَأَمْرُهُ أَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ مِثْلَهَا فِي الزَّمْرِ (١) «فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ٩٢- يَعْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي أَنَا كَأَحَدِ الرُّسُلِ وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا فَتَعْرِفُونَهَا (٢)» أَنَّهَا حَقٌّ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُمُ بِالْعَذَابِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فَكَذَّبُوهُ فَتَزَلَتْ «سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ» يَعْنِي الْقَتْلَ بِيَدِهِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ فَلَا تَسْتَعْجَلُونَ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه -:

وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «(٣)» - ٩٣- هذا و عيد فعذبهم الله - عز و جل - بالقتل و ضربت الملائكة وجوههم و أديارهم و عجل الله بأرواحهم إلى النار «(٤)».

(١) سورة الزمر: ٤١: «فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا».

(٢) تكرر تفسير هذا الجزء من الآية ٩٣، فحذفت المكرر.

(٣) في أ: يعملون، و في تفسير القرطبي: ٥١٠: قراءة حفص «تعلمون».

و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و حمزة و الكسائي بالياء. أ.ه. أي كما هو في تفسير مقاتل.

(٤) في ز، تذييل في آخر سورة النمل في وصف عصا موسى، و فيه تهويل أشبه بخرافات بني إسرائيل و لذا آثرت تركه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٢١

سورة القصص

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٢٣

[سورة القصص (٢٨): الآيات ١ الى ٨٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحِبُّ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)

وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَ قَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)

وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَ حَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَيْلٌ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحَةٌ حُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)

وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتِغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَلَمْ تَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩)

وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا

خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكْرِهَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَاحٍ فَإِنْ أُتِمَّتْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سِوَاكَ سِوَا اللَّهِ مِنْ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَدَأٌ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ (٣١) اسْمَلِكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)

قَالَ سَتَشِدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى (٣٦) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩)

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْتُولِينَ (٤٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦) وَلَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مَصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩)

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكُمْ تَنخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ بِطَرْتِ مَعِيشَتِهَا فِتْلِكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي

الْقُرَى إِلَّا وَ أَهْلِهَا ظَالِمُونَ (٥٩)

وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠) أَ فَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١) وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)

وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمَلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧) وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ (٦٩)

وَ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ (٧٢) وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤)

وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥) إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا وَ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)

وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ يَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمَلَ صَالِحًا وَ لَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَ يَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فُسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤)

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥) وَ مَا كُنْتُ تَزْعُومُ أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦) وَ لَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَ ادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٣

سورة القصص «١» سورة القصص «٢» مكية «٣».

(١) المقصود الإجمالي لسورة القصص ما يأتي:

بيان ظلم فرعون بنى إسرائيل، و ولادة موسى، و محبة آسياه له، و ورد موسى على أمه، و حديث القبطي، و الإسرائيلي، و هجرة موسى من مصر إلى مدين، و سقيه لبنات شعيب، و استئجار شعيب موسى، و خروج موسى من مدين و ظهور آثار النبوة اليد البيضاء، و قلب العصا، و إمداد الله - تعالى - له بأخيه هارون، و حيلة هامان في معارضة موسى، و إخبار الله - تعالى - عما جرى في الطور، و مدح

مؤمنى أهل الكتاب، وقصة إهلاك القرون الماضية و مناظرة المشركين يوم القيامة، واختيار الله - تعالى - ما شاء، وإقامة البرهان على وجود الحق، و وعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالرجوع إلى مكة و بيان أن كل ما دون الحق فهو فى عرضه الفناء و الزوال، و أن زمام الحكم بيده - تعالى - فى قوله «... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» سورة القصص: ٨٨.

(٢) فى نسخة ز، بدأ سورة القصص:

حدثنا محمد بن هانى، قال حدثنا أبو القاسم الحسين بن ميمون قال: حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب فقال: حدثنا مقاتل بن سليمان قال:- سورة القصص مكية، و فيها من المدنى «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ...» إلى قوله: «... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» و فيها آية ليست بمكية و لا مدنية «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا» نزلت بالحجفة قبل الهجرة.

(٣) فى أ زيادة: «إلا آيتان»، و هو خطأ، و صوابه «إلا آيتين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٤

و فيها من المدنى «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ...» إلى قوله «... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» (١).

و فيها آية ليست بمكية و لا مدنية قوله: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا» (٢) نزلت بالحجفة أثناء الهجرة (٣).

و عدد آياتها ثمان و ثمانون آية كوفية (٤).

(١) يشير إلى أربع آيات هى الآيات: ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥. من سورة القصص، و المثبت من ل.

و فى أ: سورة القصص مكية إلا آيتان فإنهما مدنيتان و هما قوله - تعالى -: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ...» إلى قوله «... الْجَاهِلِينَ».

(٢) سورة القصص: ٨٥.

(٣) فى ل: نزلت بالحجفة قبل الهجرة.

و فى المصحف (٢٨) سورة القصص مكية.

إلا من آية ٥٢ إلى غاية ٥٥ فمدنية، و آية ٨٥ فبالحجفة أثناء الهجرة و آياتها ٨٨ نزلت بعد النمل.

(٤) فى أ: و عدد آياتها ستة و ثمانون آية كوفية باتفاق.

أقول: و هذا خطأ لفظا و معنى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم ١- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ الْمُبِينِ ٢- يَعْنِي بَيْنَ مَا فِيهِ تَنَلُّوا عَلَيْكَ يَعْنِي نَقَرَأُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ نَبِيٍّ يَعْنِي مِنْ حَدِيثِ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ اسْمُهُ فَيَطُوسُ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣- يَعْنِي يَصْدُقُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ أَخْبِرَ عَنْ فِرْعَوْنَ فَقَالَ- سَبَّحَانَهُ:- إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا يَعْنِي تَعَظَّمَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ شَيْعًا يَعْنِي أَحْزَابًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يَسْتَضْعِفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُدَبِّحُ يَعْنِي يَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ يَعْنِي أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ يَقُولُ وَ يَتْرَكَ بَنَاتِهِمْ فَلَا يَقْتُلُهُنَّ وَ كَانَ جَمِيعٌ مِنْ قَتْلِ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةً (١) عَشْرَ طِفْلًا إِنَّهُ يَعْنِي فِرْعَوْنَ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤- يَعْنِي كَانَ يَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:- وَ تَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ يَقُولُ نَرِيدُ أَنْ نَنْعَمَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ وَ نَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً يَعْنِي قَادَةَ فِي الْخَيْرِ يَقْتَدِي بِهِمْ فِي الْخَيْرِ وَ نَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥- لِأَرْضِ مِصْرَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَ نَمَكَّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي

(١) فى أ: ثمانية، ز: ثمانية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٦

في أرض مصر وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا الْقَبْطَ مِنْهُمْ يعني من بنى إسرائيل ما كانوا يَحْدُرُونَ ٦- من مولود بنى إسرائيل إن يكون هلاكهم في سببه و هو موسى - صلى الله عليه و سلم- و ذلك أن الكهنة أخبروا فرعون أنه يولد في هذه السنة مولود في بنى إسرائيل يكون هلاكك «١» في سببه فجعل فرعون على نساء بنى إسرائيل قوابل من نساء أهل مصر «و أمرهن» «٢» أن يقتلن كل مولود ذكر يولد من بنى إسرائيل مخافة ما بلغه «٣» فلم يزل الله - عز و جل- بلطفه يصنع لموسى - عليه السلام- حتى نزل بآل فرعون من الهلاك [٦٣] ب ما كانوا يحذرون، و ملك فرعون أربعمئة سنة و ستة و أربعين سنة، وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى وَاسْمَهَا يُو كَابِد «٤» من ولد لاوى «٥» بن يعقوب أَنْ أَرْضِعِيهِ فَأَمَرَهَا جَبْرِيلُ - عليه السلام- بِذَلِكَ فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ وَ كَانَتْ أَرْضَعْتَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَ كَانَتْ خَوْفَهَا أَنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ قَلْبِ اللَّبَنِ فَيَسْمَعُ الْجَبْرَانَ بِكَاءِ الصَّبِيِّ، فَقَالَ: «فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ» فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ يعني في البحر و هو بحر النيل. فقالت:

رب، إنى قد علمت أنك قادر على ما تشاء، و لكن كيف لى أن ينجو صبى صغير من عمق البحر و بطون الحيتان. فأوحى الله - عز و جل- إليها أن تجعله في التابوت،

(١) كذا في أ، ل، ف.

(٢) «و أمرهن»: من ف، و ليست في أ.

(٣) من ف، و الجملة مضطربة في أ.

(٤) في أ، ز: يوخاند، ف: يوكابد.

(٥) في أ: لاوية، ز: لاوى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٧

ثم تقدفه في اليم، فإنى أو كل به ملك يحفظه في اليم، فصنع لها التابوت حزقيل القبطى، و وضعت موسى في التابوت، ثم ألقته في البحر يقول الله - عز و جل:-

وَ لَا تَخَافِ عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ الْقَتْلَ «١» إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧- إلى أهل مصر فصدقت، بذلك ففعل الله - عز و جل- ذلك به، و بارك الله - تعالى- على موسى - عليه السلام- و هو فى بطن أمه ثلاثمئة و ستين بركه، فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ بَيْنِ الْمَاءِ وَ الشَّجَرِ وَ هُوَ فِي التَّابُوتِ، فَمَنْ ثُمَّ سَمَى مُوسَى، بَلَّغَهُ الْقَبْطَ الْمَاءَ: مو، و الشجر: سى، فسموه موسى، ثم قال - تعالى-: لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا فِي الْهَلَاكِ وَ حَزَنًا يَعْنِي وَ غِيظًا فِي قَتْلِ الْأَبْكَارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل- «وَ إِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ» «٢» لقتلهم أبكارنا، ثم قال - سبحانه:- إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ٨- وَ قَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ وَاسْمُهَا آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمَ - عليها السلام: قُوَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّا آتِينَا بِهِ مِنْ أَرْضٍ أُخْرَى، وَ لَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فَنُصِيبَ مِنْهُ خَيْرًا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَ لَدَاً يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل-: وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩- أَنْ هَلَكَ هُمْ فِي سَبَبِهِ وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا رَأَتْ التَّابُوتَ يَرْفَعُهُ مَوْجٌ وَ يَضَعُهُ آخَرَ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِ الْغَرَقَ، فَكَادَتْ تَصِيحُ شَفَقَةً عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل-: «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ» يَقُولُ إِنْ هَمَّتْ لِتَشْعُرَ أَهْلَ مِصْرَ بِمُوسَى - عليه السلام- أَنَّهُ وَ لَدَهَا لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بِالْإِيمَانِ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠- يعني

(١) كذا في أ، ز، و المراد و لا تحزنى عليه من القتل.

(٢) سورة الشعراء: ٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٨

من المصدقين بتوحيد الله - عز و جل - حين قال لها: «إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» وَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى: لِأَخْتِهِ يَعْنِي أخت موسى لأبيه و أمه، و اسمها مريم قُصِيه يَعْنِي قصى أثره في البحر «١» و هو في التابوت يجرى في الماء حتى تعلمى علمه من يأخذه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ يَعْنِي كأنها بجانبه له بعيدا من أن ترقبه كقوله - تعالى -: «... وَ الْجَارِ الْجُنْبِ ...» «٢» يعنى بعيدا منهم من قوم آخرين و عينها إلى التابوت معرضة بوجهها [٦٤ أ] عنه إلى غيره وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١١ - أنها ترقبه وَ حَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى أُمِّهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَ امْرَأَةٍ فَقَالَتْ أخته مريم هَلْ أَذُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ يَعْنِي يضمنون لكم رضاعه وَ هُمْ لَهُ لِلوَلَدِ نَاصِحُونَ ١٢ - هم أشفق عليه و أنصح له من غيره فأرسل إليها «٣» فجاءت فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها، فذلك قوله - عز و جل -: فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ: «إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» «٤» ثم قال - تعالى -: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنِي أهل مصر لَا يَعْلَمُونَ ١٣ - بأن وعد الله - عز و جل - حق وَ لَمَّا بَلَغَ مُوسَى أَشَدَّهُ يَعْنِي ثمانى عشرة سنة وَ اسْتَوَى يَعْنِي أربعين سنة «٥» آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا يَقُولُ أعطيناه علما و فهما وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤ - يقول هكذا نجزي من أحسن

(١) فى أ: الجد، و فى ف، الحد، و فى ز: البحر.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

(٣) كذا فى أ، ز، ف، و الضمير عائد على الأم و إن لم يسبق ذكرها لفظا، و الأنسب فأرسل إلى أمه.

(٤) سورة القصص: ٧.

(٥) من أ، ل، و فى ز: «وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة «و استوى» ابن ثلاثين سنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٩

يعنى من آمن بالله - عز و جل - و كان بقرية تدعى خانين «١» على رأس فرسخين فأتى المدينة فدخلها نصف النهار، فذلك قوله - عز و جل -: وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا يَعْنِي نصف النهار وقت القائلة فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ كَافِرَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ يَعْنِي هذا من جنس موسى من بنى إسرائيل وَ هَذَا الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّهِ مِنَ الْقَبْطِ «فاستغنه الذى من شيعة على الذى من عدوه» «٢» فَوَكَرَهُ مُوسَى بِكَفِّهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَضَى عَلَيْهِ الْمَوْتَ، و كان موسى - عليه السلام - شديد البطش «٣» ثم ندم موسى - عليه السلام - فقال: إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ بِالْقَتْلِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي من تزيين الشيطان إِنَّهُ عِيدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ١٥ - قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي يَعْنِي أضرت نفسى بقتل النفس فَأَعْفِرْ لِي فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ ١٦ - بخلقه قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ يَقُولُ إِذْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ فلم تعاقبنى بالقتل فلن أعود أن أكون ظهيرا للمجرمين ١٧ - يعنى معنا للكافرين فيما بعد اليوم لأن الذى نصره «٤» موسى كان كافرا فَأَصْبَحَ مُوسَى مِنَ الْغَدِ «فِي الْمَدِينَةِ» «٥» خَائِفًا يَتَرَقَّبُ يَعْنِي ينتظر الطلب فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يَعْنِي يستغيثه ثانية على رجل آخر كافر من القبط قَالَ لَهُ مُوسَى لِلَّذِي نَصَرَهُ بِالْأَمْسِ: الْإِسْرَائِيلِيُّ:

(١) فى أ، ز: خانين.

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من أن، ل، ز.

(٣) فى أ، زيادة: ابن ثلاثين سنة، و ليست فى ز.

(٤) فى أ: نصر، ز، ف، نصره.

(٥) «فى المدينة»: ساقطه من أ، ل، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٠

إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ١٨- يقول إنك لمضل مبین قتلت أمس في سبيك رجلاً فلماً أن أراد أن يبیطش الثانية بالقبطى بالذى هو عدوٌ لهما
يعنى عدوا موسى و عدوا للإسرائيلى، ظن الإسرائيلى أن موسى يريد أن يبیطش به لقول موسى له: «إنك لغوى مبین» قال الإسرائيلى:
يا موسى أ تريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد يعنى ما تريد إلا أن تكون جباراً يعنى قتالا فى الأرض مثل سيره الجابرة
«١» القتل فى غير حق [٦٤ب و ما تريد أن تكون من المصليحين ١٩- يعنى من المطيعين لله- عز و جل- فى الأرض و لم يكن أهل
مصر علموا بالقاتل حتى أفشى الإسرائيلى على موسى فلما سمع القبطى بذلك انطلق فأخبرهم أن موسى هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل
موسى و جاء رجلٌ فجاى حزقيل بن صابوث القبطى- و هو المؤمن- من أقصى المدينة يعنى أقصى القرية يسعى على رجله ف قال يا
موسى إن المملأ من أهل مصر ياتمرون بك ليقتلوك بقتلك القبطى فأخرج من القرية إننى لك من الناصحين ٢٠- فخرج موسى- عليه
السلام- منها من القرية خائفاً أن يقتل يترقب يعنى ينتظر الطلب و هو هارب منهم قال رب نجنى من القوم الظالمين ٢١- يعنى
المشركين أهل مصر فاستجاب الله- عز و جل- له فأتاه جبريل- عليه السلام- فأمره أن يسير تلقاء مدين و أعطاه العصا فسار من مصر
إلى مدين فى عشرة أيام بغير دليل، فذلك قوله- عز و جل-: و لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ بغير دليل خشى أن يضل الطريق قال عسى ربى
أن يهدينى سواء السبيل ٢٢-

(١) فى أ: الجابرين، و فى ز: الجابرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤١

يعنى يرشدنى قصد الطريق إلى مدين ببلغ مدين، فذلك قوله- تعالى-: و لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ابن إبراهيم خليل الرحمن لصلبه- عليهم
السلام-، و كان الماء لمدين فنسب إليه، ثم قال: و جَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ يَقُولُ يَقُولُ وجد موسى على الماء جماعة من الناس يشقون أغنامهم و
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ يعنى حابستين الغنم لتسقى «١» فضل ماء الرعاء «٢» و هما ابنتا شعيب النبى- صلى الله عليه و سلم- و
اسم الكبرى صبورا و اسم الصغرى عبرا «٣» و كانتا توأمتين «٤» فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار قال لهما موسى: ما خطبكما
يعنى ما أمركما قالتا لا نسقى الغنم حتى يضيء الرعاء بالغنم راجعه من الماء إلى الرعى فنسقى فضلتهما و أبونا شيخ كبير- ٢٣- لا
يستطيع أن يسقى الغنم من الكبر فقال لهما موسى- عليه السلام-: أين الماء؟ فانطلقا به إلى الماء فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله
إلا عصابة من الناس فرفعه موسى- عليه السلام- وحده بيده، ثم أخذه الدلو فأدلى دلوا واحدا فأفرغه فى الحوض ثم دعا بالبركة.
فَسَقَى لَهُمَا الْغَنَمَ فَرُويت ثُمَّ تَوَلَّى يعنى انصرف إلى الظل ظل شجرة فجاس تحتها من شدة الحر و هو جائع فقال رب إنى لما أنزلت
إلنى من خير فيقير- ٢٤- يعنى إلى الطعام، فرجعت الكبيرة إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله- عز و جل-: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا يعنى الكبرى
تَمْشَى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ يعنى على حياء [٦٥أ] و هى التى تزوجها موسى- عليه السلام-

(١) فى ز: لتسقى، و فى أ: لتسقين.

(٢) فى أ: الرعاء، و فى ز: الرعى.

(٣) فى أ: محبرا، و فى ز، ل، ف: عبرا.

(٤) فى أ: توأمين، و فى ز: توأمتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٢

قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا و بين موسى و بين أبيها ثلاثة أميال فلو لا الجوع الذى أصابه ما اتبعها، فقام يمشى
معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه و تدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها و هما على غير جادة يقول فلما جاءه
فلما أتى موسى شعيبا- عليهما السلام- و قَصَّ عَلَيْهِ يعنى على شعيب القصص الذى كان من أمره أجمع، أمر القوابل اللانئى قتلن «١»

أولاد بني إسرائيل، وحين ولد وحين قذف في التابوت في اليم، ثم المراضع بعد التابوت حتى أخبره بقتل الرجل من القبط. «قال» (٢) له شعيب: لا تحف نجوت من القوم الظالمين ٢٥- يعني المشركين قالت إحداهما و هي الكبرى يا أبت استأجره إن خير من استأجرت يقول إن الذي استأجرت هو القوي الأمين ٢٦- قال شعيب لابنته: من أين علمت قوته؟ و أمانته؟ قال: أزال الحجر وحده عن رأس البثر و كان لا يطيقه إلا رجال، و ذكرت أنه أمرها (٣) أن تمشي خلفه كراهية أن ينظر إليها ف قال شعيب لموسى - عليهما السلام -: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي يعني أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني نفسك ثماني حجج فإن أتممت «عشرًا» يعني عشر سنين (٤) فمن عندك و ما أريد أن أشق عليك في العشر سيجدني إن شاء الله من الصالحين ٢٧- يعني من الراقين بك، كقول موسى (٥) لأخيه هارون: «... أخلفني في قومي و أصلح...» (٦)

(١) في أ: القوابل التي قتلوا، و في ز: القوابل الذين قتلوا. أ ه و الأنسب: القوابل اللاني قتلن.

(٢) في أ: «قال». و في حاشية أ: في الأصل يقول، و في ز: يقول.

(٣) من ز و ليست في أ.

(٤) في أ: «عشرًا» سنين، و في ز: (عشر أ) يعني عشر سنين.

(٥) من ز، في أ: كقوله لموسى.

(٦) سورة الأعراف: ١٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٣

يعني و ارفق بهم، في سورة الأعراف قال موسى: ذللك بيني و بينك أيما الأجلين قضيت ثماني (١) سنين أو عشر سنين فلا عدوان يعني فلا سهيل علي و الله على ما نقول و كيل ٢٨- يعني شهيد فيما بيننا، كقوله - عز و جل -:

«... و كفى بالله و كيلًا» (٢) يعني شهيدا فآتم موسى - عليه السلام - عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى اسمها صبورا بنت شعيب بن نويب (٣) بن مدين بن إبراهيم فلما قضى موسى الأجل السنين العشر و سار بأهله ليلة الجمعة آنس يعني رأى من جانب يعني من ناحية الطور يعني الجبل ناراً و هو النور بأرض المقدسة (٤) ف قال لأهله امكثوا مكانكم إني آنست ناراً يقول إني رأيت ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أين الطريق و كان قد تحير ليلاً، فإن لم أجد من يخبرني «أو جذوة» (٥) يعني آتيكم بشعلة و هو عود قد احترق بعضه «من النار» (٦) لعلكم يعني لكي تصطلون ٢٩- من البرد، فترك موسى - عليه السلام - امرأته و ولده في البرية بين مصر و مدين، ثم استقام فذهب بالرسالة [٦٥] ب فأقامت امرأته مكانها ثلاثين سنة في البرية مع ولدها و غنمها، فمر بها راع (٧) فعرفها و هي حزينة تبكي فانطلق بها إلى أبيها فلما أتاها أتى النار نودي ليلاً من شاطيء يعني من جانب يعني من ناحية الواد الأيمن

(١) في الأصل: ثماني.

(٢) سورة النساء الآيات ٨١، ١٣٢، ١٧١.

(٣) في أ: بويب، و في ز: نويب.

(٤) في الأصل: بأرض المقدسة.

(٥) «أو جذوة»: ساقطة من أ، ز.

(٦) «من النار»: ساقطة من أ، ز.

(٧) في أ، و في ز: راعي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٤

يعنى يمين الجبل فى البُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ و المبركة لأن الله- عز و جل - كلم موسى - عليه السلام- فى تلك البقعة نودى مِنَ الشَّجَرَةِ و هى هو سجد و كان حول العوسجة شجر الزيتون فودى أن يا موسى فى التقديم إني أنا الله الذى ناديتك رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠- هذا كلامه- عز و جل - لموسى - عليه السلام- و أن أَلْقِي عَصَاكَ و هى ورق الاس أس الجنة من يدك فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرَّتْ تحرك كأنها جانٌ يقول كأنها حية لم تزل.

قال الهديل عن غير مقاتل «كأنها جان» يعنى شيطان وَلَّى مُدْبِرًا من الرهب من الحية يعنى من الخوف فيها تقديم و لَمْ يُعَقَّبْ يعنى و لم يرجع، قال- سبحانه:-

«يا موسى (١) أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ مِنَ الْحِيَةِ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ٣١- من الحية اسئلك يعنى ادخل يَدَكَ اليمنى فى جيبك فجعلها فى جيبه من قبل الصدر و هى مدرعة من صوف مضربة» (٢) تَخْرُجُ يدك من الجيب بِيَضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يعنى من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يغشى (٣) البصر و اضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ يعنى عضدك من يدك «مِنَ الرَّهْبِ» (٤) فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ يعنى آيتين من ربك يعنى اليد و العصا إلى فِرْعَوْنَ و مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٣٢- يعنى عاصين قال رَبُّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ٣٣- و أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يعنى عوناً لكى يُصَدِّقُنِي و هارون يومئذ بمصر لكى يصدقنى فرعون

(١) فى أ، ز: لموسى.

(٢) فى أ، مضربة، و فى ز: مضربة، و فى حاشية ز: مضربة.

(٣) فى أ: تغشى، و فى ز: يعشى.

(٤) «مِنَ الرَّهْبِ»: ساقط من أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٥

إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ٣٤- قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ يعنى ظهرك بأخيك هارون و نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا يعنى حجة بآياتنا يعنى اليد و العصا فيها تقديم فَلَا يَصْتَلُونَ إِلَيْكُمَا بِقَتْلِ يَعْنِي فرعون و قومه لقولهما فى طه: «إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا» بالقتل «أَوْ أَنْ يَطْغَى (١)»، فذلك قوله- سبحانه:- «فلا يصلون إليكما» بآياتنا (٢) أنتما و مَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ٣٥- فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا اليد و العصا بَيِّنَاتٍ يعنى واضحات التى فى طه (٣) و الشعراء (٤) قَالُوا ما هذا الذى جئت به يا موسى إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ افتريته يا موسى، أنت تقولته و هارون و قالوا:

ما سَمِعْنَا بهذا فى آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ٣٦- يعنى اليد و العصا و لما كذبه بما جاء به [٤٦ أ] قَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ فَإِنِّي جئت بالهدى من عند الله- عز و جل - و هو أعلم ب مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ يعنى دار الجنة أنا أولكم. ثم قال: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٣٧- فى الآخرة لا يفوز المشركون يعنى لا يسعدون و قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ يعنى الأشراف من قومه ما عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي هذا القول من فرعون كفر فَأَوْقَدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِيرْحًا يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن أجرا و كان فرعون أول من طبخ الأجر و بناء «فاجعل لى صرحا» يعنى قصرا طويلا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى فبنى

(١) سورة طه: ٤٥.

(٢) «بآياتنا»: ساقطة من أ، ز، و فيهما (فلا يصلون إليكما) بقتل.

(٣) سورة طه: ٧٠ «فَأَلْقَى السِّحْرَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى .

(٤) سورة الشعراء: ٤٥ «فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٦

و كان «ملاطه» (١) «خبث القوارير «فكان» (٢) الرجل لا يستطيع القيام عليه (٣) مخافه أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: «فَأَطَّلِعْ إِلَىٰ إِلِهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ يَقُولُ إِنِّي لِأَحْسَبُ مُوسَىٰ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٣٨- بما يقول إن في السماء إلهها «وَأَسِئَتُكُوبِرَ» (٤) فرعون هُوَ وَجُنُودُهُ عَنِ الْإِيمَانِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَعْنِي بِالْمَعَاصِي وَظَنُّوا يَقُولُ وَحَسَبُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَا يُرْجَعُونَ ٣٩- أحياء بعد الموت في الآخرة، يقول الله- عز و جل :- فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَعْنِي فَقَذَفْنَاهُمْ فِي نَهْرِ النَّيْلِ الَّذِي بِمِصْرَ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٤٠- يعنى المشركين أهل مصر كان عاقبتهم الغرق وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَعْنِي قَادَهُ فِي الشَّرْكِ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يَعْنِي يَدْعُونَ إِلَى الشَّرْكِ وَجَعَلَ فرعون و الملا قاده في الشرك، و أتبعناهم أهل مصر وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ٤١- يعنى لا يمنعون من العذاب وَ أَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً يَعْنِي الْغُرُقَ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ٤٢- وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا الْقُرُونَ الْأُولَى يَعْنِي نُوحًا وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمَ لُوطَ وَ قَوْمَ شَعِيبَ وَ غَيْرَهُمْ كَانُوا قَبْلَ مُوسَى، ثم قال- عز و جل :- بَصَائِرَ لِلنَّاسِ يَقُولُ فِي هَلَاكِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةَ بِصِيرَةَ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ وَ هُدًى يَعْنِي التَّوْرَةَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَ رَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ (٥) بها من العذاب لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكَيْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣- فيؤمنوا

(١) الملاط: بالميم هو ما يطلى به من نحو الجص. للكاتب، من حاشية أ.

(٢) في أ: فكان، و في ز: و كان.

(٣) في أ زيادة: من طوله.

(٤) في أ: فاستكبر.

(٥) في أ: به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٧

بتوحيد الله- عز و جل- وَ مَا كُنْتُ يَا مُحَمَّدَ بِنَجَابٍ يَعْنِي بِنَاحِيَةِ كَقَوْلِهِ- عز و جل :- «... جَانِبِ الْبُرِّ...» (١) يعنى ناحية البر الغريبي بالأرض المقدسة (٢)، «و الغريبي» يعنى غريبي الجبل حيث تغرب الشمس إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ [٦٦] ب يَقُولُ إِذْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ مُوسَى الرَّسَالَهَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ وَ مَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٤٤- لذلك الأمر وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا يَعْنِي خَلَفْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَ مَا كُنْتُ تَاوِيًا يَعْنِي شَاهِدًا فِي أَهْلِ مَدِينٍ تَلَّوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَعْنِي تَشْهَدُ مَدِينٍ فَتَقْرَأُ عَلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ أَمْرَهُمْ وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسَلِينَ ٤٥- يعنى أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين وَ مَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ يَعْنِي بِنَاحِيَةِ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ- عز و جل- عليه موسى- عليه السلام- إِذْ نَادَيْنَا يَعْنِي إِذْ كَلَّمْنَا مُوسَى وَ آتَيْنَاهُ التَّوْرَةَ وَ لَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ يَقُولُ وَ لَكِن الْقُرْآنَ رَحْمَةً يَعْنِي نِعْمَةً مِنْ رَبِّكَ النبوۃ اختصاصت بها، إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ لَتَعْرِفَ كِفَارَ نُبُوتِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: لِتُنذِرَ قَوْمًا يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقُرْآنِ مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ يَعْنِي رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكَيْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦- فيؤمنوا وَ لَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٤٧- يعنى المصدقين فيها تقديم يقول لو لا أن يقولوا ربنا لو لا أرسلت إلينا رسولا فتتبع آياتك و نكون من المؤمنين لأصابتهم مصيبه بما قدمت أيديهم فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي

(١) سورة الإسراء: ٦٨.

(٢) في الأصل: بأرض المقدسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٨

القرآن مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا أَوْتِيَ «مِثْلَ مَا أَوْتِيَ مُوسَى (١)» يَعْنِي أَعْطَى مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- الْقُرْآنَ جَمَلُهُ مَكْتُوبَةٌ

كما أعطى موسى التوراة أو لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قُرْآنِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - قَالُوا سِحْرَانِ «٢» تَظَاهَرَا يَعْنُونَ التوراة و القرآن و من قرأ «ساحران» يعنى موسى و محمدا «٣» - صلى الله عليهما «تظاهرا» يعنى تعاوننا على الضلالة يقول صدق كل واحد منهما الآخر و قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ٤٨- يعنى بالتوراة و بالقرآن لا نؤمن بهما، يقول الله - عز و جل - لمحمد - صلى الله عليه و سلم -: قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى لِأَهْلِهِ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٩- بأنهما ساحران تظاهرا فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا: أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ التوراة و القرآن فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ مَنْ أَضَلُّ فَمَا أَحَدٌ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥٠- إلى دينه - عز و جل - وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ يَقُولُ و لقد بينا لكفار مكة ما فى القرآن من الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم لَعَلَّهُمْ يَعْنَى لِكى يَتَذَكَّرُونَ ٥١- فيخافوا فيؤمنوا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنَى أَعْطَيْنَاهُمْ [٦٧] الإنجيل مِنْ قَبْلِهِ يَعْنَى الْقُرْآنَ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢- يعنى هم بالقرآن مصدقون بأنه من الله - عز و جل - نزلت فى مسلمى

(١) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ل، ز.

(٢) فى أ: ساحران. و المثبت من ز.

(٣) فى ز: و محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٩

أهل الإنجيل و هم أربعون رجلا «١» من أهل الإنجيل «٢» أقبلوا مع جعفر بن أبى طالب - رضوان الله عليه - إلى المدينة، و ثمانية قدموا من الشام بحيرى، و أبرهه و الأشرف، و دريد، و تمام، و أيمن، و إدريس، و نافع فنعتهم الله - عز و جل - فقال - سبحانه -: وَ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا «٣» يقول و إذا قرئ عليهم القرآن قَالُوا آمَنَّا بِهِ يَعْنَى صَدَقْنَا بِالْقُرْآنِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣- يقول إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله - عز و جل - بالتوحيد، يقول الله - عز و جل -: أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا أَجْرًا بَتَمْسِكِهِمْ بِالْإِسْلَامِ حِينَ «٤» أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَنُوا بِهِ، و أَجْرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - «٥»، فلما اتبعوا النبى - صلى الله عليه وسلم - شتمهم «٦» كفار قومهم «٧» فى متابعه النبى - صلى الله عليه وسلم -

(١) فى أ: فهى أربعين رجلا، و فى ز: نزلت فى أربعين من أهل الإنجيل، و فى ل: فى أربعين رجلا.

(٢) فى أ: الأنصار، ل: الإنجيل.

(٣) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى: ١٦٨.

(٤) فى أ، ل: حين. و الأنسب حتى، و يؤيد ذلك حديث البخارى، ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم -

و فى شرح العينى. أن هذا الرجل له أجران أجر بإيمانه بنبيه و تمسكه بالإيمان حتى بعث محمد و الأجر الثانى إيمانه بالنبى حين علم به.

(٥) كذا فى أ، ل، و فى ز: «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» يعنى بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فأمنوا به فسيهم كفار قومهم بمتابعتهم محمدا فصفحوا عنهم.

(٦) فى ز: سبهم، و فى أ: شتمهم.

(٧) فى أ: قومهم، و فى ل، ز: كفار قومهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٠

فصفحوا عنهم و ردوا معروفا فأنزل الله- عز و جل - وَ يَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ ٥٤- فى طاعة الله- عز و جل - وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ مِنْ قَوْمِهِمْ يَعْنَى مِنَ الشَّرِّ وَ الشَّتْمِ وَ الْأَذَى أَعْرَضُوا عَنْهُ يَعْنَى عَنِ اللَّغْوِ فَلَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قِيلَ لَهُمْ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ يَعْنَى لَنَا دِينُنَا وَ لَكُمْ دِينُكُمْ، وَ ذَلِكَ حِينَ عَيَّرُوهُمْ بِتَرْكِ دِينِهِمْ، وَ قَالُوا لِكْفَارِ قَوْمِهِمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَقُولُ رَدُّوا عَلَيْهِمْ مَعْرُوفًا لَا تَبْتَغَى الْجَاهِلِينَ ٥٥- يعنى لا- نريد أن تكون مع أهل الجهل و السفه إِنَّكَ لَا تَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ ذَلِكَ

أن أبا طالب بن عبد المطلب، قال: يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- و صدقوه تفلحوا و ترشدوا. قال النبى- صلى الله عليه و سلم:-

يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم و تدعها لنفسك. قال: فما تريد يا بن أخى؟

قال: أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا، أن تقول لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله- عز و جل - قال: يا بن أخى قد علمت أنك صادق، و لكنى أكره أن يقال جزع عند الموت و لو لا أن يكون عليك و على بنى أبيك غضاضة و سبه لقلتها، و لأقررت بعينك «١» عند الفراق لما أرى من شدة وجدك و نصيحتك، و لكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب و هاشم و عبد مناف فأنزل الله- عز و جل -: «إِنَّكَ» [٦٧ ب يا محمد «لَا تَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ» إِلَى الْإِسْلَامِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدَى مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

٥٦- يقول و هو أعلم بمن قدر له الهدى وَ قَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا

(١) كذا فى أ، ز، ل. و الأنسب و لأقررت عينك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥١

نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشى، و ذلك أنه قال للنبى- صلى الله عليه و سلم:- إنا لنعلم «أن» «١» الذى تقول حق و لكننا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعنى مكة فإنما نحن أكلة رأس للعرب و لا طاقة لنا بهم، يقول الله- تعالى:- أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ يَحْمَلُ إِلَى الْحَرَمِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ يَعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَلْوَانِ الثَّمَارِ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا يَعْنَى مِنْ عِنْدِنَا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنَى أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧- يقول هم يأكلون رزقى و يعبدون غيرى و هم آمنون فى الحرم من القتل و السبى فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم، نجعل لهم الحرم آمنا فى الشرك و نخوفهم فى الإسلام؟ فإننا لا نفعل ذلك بهم لو أسلموا، ثم خوفهم- عز و جل - فقال- سبحانه:- وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ بِطَرْتِ مَعِيشَتِهَا يَقُولُ بَطَرُوا وَ أَشْرُوا يَتَقَلَّبُونَ فِي رِزْقِ اللَّهِ- عز و جل - فلم يشكروا الله- تعالى- فى نعمه فأهلكهم بالعذاب فتلك مساكنهم لم تُسَكَّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنَى مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ أَهْلِهَا إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَاكِنِ فَقَدْ يَسْكُنُ فِي بَعْضِهَا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٨- لما خلفوا من بعد هلاكهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية حين قالوا: إنا نتخوف أن نتخطف من مكة، ثم قال الله- عز و جل -:- وَ مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى يَعْنَى مَعْدَبِ أَهْلِ الْقُرَى الْخَالِيَةِ «٢» حَتَّى «يَبْعَثَ» «٣» فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَعْنَى فِي أَكْبَرِ تِلْكَ الْقُرَى رَسُولًا وَ هِيَ مَكَّةُ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَقُولُ يَخْبِرُهُمْ

(١) «أن»: زيادة اقتضاها السياق.

(٢) من ز، و فى أ: القرى. الأمم الخالية.

(٣) فى أ: نبعث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٢

الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا و ما كنا مهلكى القرى يعنى معدبى أهل القرى فى الدنيا إِلَّا وَ أَهْلِهَا ظَالِمُونَ ٥٩-

يقول إلا وهم «مذنبون» (١) يقول لم نعذب على غير ذنب وما أوتيتهم من شيء يقول وما أعطيتهم من خير يعني به كفار مكة فمتاع الحياة الدنيا وزينتها يقول تمتعون في أيام حياتكم، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء وما عند الله من الثواب خبير وأبقى يعني أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتهم في الدنيا أفلا «تَعْقِلُونَ» (٢) - ٦٠ - أن الباقي خير من الفاني الذاهب أ فمن وعدنا يعني أ فمن وعده الله - عز و جل - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا وعداً حسناً [٦٨ أ] يعني الجنة فهو معاينه يقول مصيبه كمن متعناه فمتاع الحياة الدنيا بالمال ثم هو يوم القيامة من المخصرين ٦١ - النار يعني أبا جهل بن هشام - لعنه الله - ليسا بسواء، نظيرها في الأنعام ويوم يناديهم يعني كفار مكة فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون ٦٢ - في الدنيا أن معي شريكا قال الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم كلمة العذاب وهم الشياطين، حق عليهم القول يوم قال الله - تعالى ذكره - لإبليس «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» (٣) فقالت الشياطين في الآخرة ربنا هؤلاء الذين أعطيناهم كما عطينا يعنون كفار بني آدم يعني هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا تبرأنا إليك منهم يا رب ما كانوا إيانا يعبدون ٦٣ - فبرأت الشياطين ممن كان يعبدها وقيل لكفار

(١) في أ: يذنبون، وفي ز: مذنبون.

(٢) في أ: «يعقلون».

(٣) سورة الأعراف: ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٣

بني آدم ادعوا شركاءكم يقول سلوا الآلهة: أهم الآلهة؟ فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول سألوهم فلم تجبهم الآلهة نظيرها في الكهف يقول الله - تعالى -: «وَأَوَّا الْعِدَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ» ٦٤ - من الضلالة يقول لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة ويوم يناديهم يقول ويوم يسألهم يعني كفار مكة يسألهم الله - عز و جل - فيقول ما ذا أجبتكم المرسلين ٦٥ - في التوحيد فعميت عليهم الأنبياء يعني الحجج يومئذ فهم لا يتساءلون ٦٦ - يعني لا - يسأل بعضهم بعضا عن الحجج لأن الله - تعالى - ادحض حجتهم و أكل ألسنتهم، فذلك قوله - تعالى -:

«فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ وَآمَنَ يَعْنِي وَصَدَّقَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ وَ الْعَسَىٰ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - وَاجِبٌ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ٦٧ - وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَ ذَلِكَ أَنْ الْوَلِيدَ قَالَ فِي «حَم» الزخرف:

«... لَوْ لَا - نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ» (١) يعني نفسه و أبا مسعود الثقفي، فذلك قوله - سبحانه -: «و يختار» أي للرسالة (٢) و النبوة من يشاء فشاء - جل جلاله - أن يجعلها في النبي - صلى الله عليه وسلم - وليست النبوة و الرسالة بأيديهم ولكنها بيد الله - عز و جل -، ثم قال - سبحانه -:

مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ نَزَّ نَفْسَهُ - تبارك و تعالى - عن قول الوليد حين قال: «أجعل» محمد - صلى الله عليه وسلم - «الآلهة إلهاً واحداً إن هذا

(١) سورة الزخرف: ٣١.

(٢) في أ، و في ز: و يختار للرسالة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٤

لشيء عجاب» (١) فكفر بتوحيد الله - عز و جل - فأنزل الله - سبحانه - ينزه نفسه - عز و جل - عن شركهم فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَىٰ يَعْنِي [٦٨ ب] وَ ارْتَفَعَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٨ - به غيره - عز و جل - ثم قال - عز و جل - وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ يَعْنِي مَا تَسِرُّ قُلُوبُهُمْ

وَمَا يُعْلِنُونَ ٦٩- بألسنتهم، نظيرها في النمل، ثم وحد الرب نفسه- تبارك وتعالى- حين لم يوحده «٢» كفار مكة، الوليد وأصحابه، فقال- سبحانه-: وَهُوَ اللَّهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» «٣» لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ يَعْنِي يَحْمَدُهُ أَوْلِيَاؤُهُ فِي الدُّنْيَا وَيَحْمَدُونَهُ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٧٠- بعد الموت في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكْفَارِ مَكَّةَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَدَامَتْ «٤» ظَلَمْتَهُ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ يَعْنِي بِضَوْءِ النَّهَارِ أَفَلَا يَعْنِي أَفَهَلَا «٥» تَسْمَعُونَ ٧١- المواعظ. وَقُلْ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَشْكُونَ فِيهِ مِنَ النَّصَبِ أَفَلَا- يَعْنِي أَفَهَلَا «٦» تُبْصِرُونَ ٧٢- ثم أخبر عن صنعه- تعالى ذكره- فقال- سبحانه-: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا يَعْنِي لَتَسْتَقِرُّوا فِيهِ بِاللَّيْلِ مِنَ النَّصَبِ وَ لِتَبْتَغُوا بِالنَّهَارِ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي

(١) سورة ص: ٥.

(٢) في أ: لم يوحده، و في ز: لم يوحده.

(٣) في أ: «لا إله غيره»، و في ز: «لا إله إلا هو».

(٤) في أ، ز: فدام.

(٥) في أ: فهلا، و في ز: أ فهلا.

(٦) في أ: فهلا، و في ز: أ فهلا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٥

الرِّزْقِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٣- ربكم في نعمه فتوحده- عز وجل- وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ يَعْنِي يَسْأَلُهُمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٧٤- في الدنيا. وَ نَزَعْنَا يَقُولُ وَ أَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يَعْنِي رَسُولَهَا وَ نَبِيَّهَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِالْبَلَاغِ وَ الرِّسَالَةِ فَقُلْنَا لَهُمْ يَعْنِي لِلْكَفَّارِ: هَاتُوا هَلْمُوا بُرْهَانَكُمْ يَعْنِي حُجَّتَكُمْ بِأَنْ مَعِيَ شَرِيكًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ «فَعَلِمُوا» «١» أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ لِلَّهِ- عز وجل- وَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٧٥- في الدنيا بأن مع الله- سبحانه- شريكا. إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ ابْنُ عَمِّهِ، قَارُونَ بْنُ أَصْهَرَ «٢» بِنِ قَوْهَثٍ «٣» بِنِ لَأْوِي ابْنِ يَعْقُوبَ، وَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَوْهَثٍ فَبَغِيَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ بَغَى قَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ كَنْزِهِ مَالَهُ وَ آتَيْنَاهُ يَعْنِي وَ أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ يَعْنِي مِنَ الْأَمْوَالِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ يَعْنِي خَزَائِنَهُ لَتَنُودُ بِالْعَصِيْبَةِ أَوْلَى الْقُوَّةِ وَ الْعَصْبَةُ مِنْ عَشْرَةِ نَفَرٍ إِلَى أَرْبَعِينَ فَإِذَا كَانُوا أَرْبَعِينَ فَهَمُّ أَوْلَى قُوَّةٍ يَقُولُ لِتَعْجِزَ الْعَصْبَةُ أَوْلَى الْقُوَّةِ عَنْ حَمْلِ الْخَزَائِنِ «٤». إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا تَفْرَحْ يَقُولُ لَا- تَمْرَحْ وَ لَا- تَبْطُرْ وَ لَا تَفْخَرْ بِمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٧٦- يَعْنِي الْمَرْحِينَ الْبَطْرِينَ وَ قَالُوا لَهُ: ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ يَعْنِي فِيمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ [٦٩ أ]- عز وجل- مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْخَيْرِ الدَّارِ الْآخِرَةَ يَعْنِي دَارَ الْجَنَّةِ وَ لَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ يَعْنِي وَ لَا تَتْرَكَ حِظَّكَ مِنَ الدُّنْيَا أَنْ

(١) في أ، «و علموا».

(٢) في أ: أصهر، و في ز: يصهر.

(٣) في أ: قوهث، و في ز: قاهث. و في ل: بوهب.

(٤) من ز، و الجملة ناقصة في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٦

تعمل فيها لاخرتك و أحسن العطيء في الصدقة و الخير فيما يرضى الله- عز وجل- كما أحسن الله إليك و لا تنبغ بإحسان الله إليك الفساد في الأرض يقول لا تعمل فيها بالمعاصي إن الله لا يحب المفسدين ٧٧- فرد قارون على قومه حين أمره أن يطيع الله- عز و

جل- في ماله و فيما أمره ف قال لهم: إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ يَعْنِي إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ يَعْنِي الْمَالِ عَلَى عِلْمِ عِنْدِي يَقُولُ عَلَى خَيْرِ عِلْمِهِ اللَّهُ- عز و جل- عندى يقول الله- عز و جل-: أَوْ لَمْ يَعْلَمِ قَارُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَكَ بِالْعَذَابِ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ حِينَ كَذَبُوا رَسَلَهُمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ» «١» من قارون قُوَّةٌ و بطشا و أَكْثَرُ جَمْعًا مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ نَمْرُودُ الْجَبَّارُ وَ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ- عز و جل-: وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٧٨- يقول «و لا يسأل» «٢» مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا، فإن الله- عز و جل- قد أحصى أعمالهم الخبيثة و علمها «فَخَرَجَ قَارُونَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ» «٣»- قومه- بنى إسرائيل،- الزينة- يعنى الشارة الحسنه خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان و معه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم و على دوابهم الأرجوان، «و معه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلى و الثياب الحمر» «٤» على البغال الشهب، فلما نظر المؤمنون إلى تلك الزينة و الجمال. قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ هُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ

(١) فى أ: «من قارون».

(٢) فى أ: «و لا يسألوا»، و فى ز: «و لا يسأل».

(٣) فى حاشية أ فى الأصل: و خرج فى زينته على قومه، و فى ز مثل ما فى حاشية أ.

(٤) و معه ثلاثمائة جارية. إلخ من ز، و ليس فى أ.

و فى ز: الثياب الأحمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٧

يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ يَعْنِي مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ إِنَّهُ لَنَدُو حَظٌّ عَظِيمٌ ٧٩- يقول إنه لذو نصيب وافر فى الدنيا و قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ تَمَنَّا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونَ وَ يَلْقَاكُمْ ثَوَابٌ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ يَعْنِي لِمَنْ صَدَقَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- وَ عَمِلَ صَالِحًا خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَ قَارُونَ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يُلْقَاهَا يَعْنِي الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ يَعْنِي وَ لَا يُوتَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ٨٠- فَخَسَفْنَا بِهِ يَعْنِي بِقَارُونَ، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ- عز و جل- أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَ مُوسَى- عليه السلام- فَأَمَرَ مُوسَى الْأَرْضَ أَنْ تَأْخُذَ قَارُونَ فَأَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمَيْهِ فَدَعَا قَارُونَ مُوسَى وَ ذَكَرَهُ الرَّحْمَنُ، فَأَمَرَهَا مُوسَى أَنْ تَأْخُذَهُ، فَأَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ دَعَا قَارُونَ مُوسَى وَ ذَكَرَهُ الرَّحْمَنُ، فَأَمَرَهَا مُوسَى- عليه السلام- أَنْ تَبْتَلِعَهُ [٦٩ ب فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامه رجل إلى يوم القيامة «١»، فقالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما أهلك قارون حتى يأخذ ماله و داره فحسف الله- عز و جل- بعد قارون بثلاثة أيام- بداره و ماله الصامت فانقطع الكلام، فذلك قوله- عز و جل-: «فحسفنا به» يعنى بقارون و بداره الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْيَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل- لم يكن لقارون جند يمنعونه من الله- عز و جل- و مَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ٨١- يقول و ما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من الخسف و أَضْيَحَ الَّذِينَ تَمَنَّا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ بَعْدَ مَا خَسَفَ بِهِ يَقُولُونَ وَ يَكْفُرُونَ يَعْنِي لَكِنِ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ يَعْنِي يُوَسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ يَقْتَرُ

(١) كذا فى أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٨

على من يشاء، و قالوا: لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا يَعْنِي لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ- عز و جل- أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ لَخَسَفَ بِنَا ثُمَّ قَالَ: وَ يَكْفُرُونَ يَعْنِي وَ لَكِنِ لَا يُفْلِحُ لَا يَسْعُدُ الْكَافِرُونَ ٨٢- تَلْهِكُ الدَّارُ الْبَاطِلَةَ يَعْنِي الْجَنَّةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا- يُرِيدُونَ عُلُوًّا يَعْنِي تَعْظُمًا فِي الْأَرْضِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالتَّوْحِيدِ وَ لَا فَسَادًا يَقُولُ وَ لَا يَرِيدُونَ فِيهَا عَمَلًا بِالْمَعَاصِي وَ الْعَاقِبَةُ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣- من الشرك فى الدنيا من جاء بالحسنة يعنى بكلمة الإخلاص و هى «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي التَّقْدِيمِ، يَقُولُ فَلَهُ مِنْهَا خَيْرٌ، وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يَعْنِي

الشرك يقول من جاء في الآخرة بالشرك فلا- يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يَعْنِي الَّذِينَ عَمِلُوا الشَّرْكَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٤- من الشرك فإن جزاء الشرك النار فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار «١».

حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل عن علقمة بن مرثد قال: ذكر النبي - صلى الله عليه - «٢» هذه الآية - «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ»، «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» فقال هذه تنجي وهذه تودي، وقال مقاتل: إنه بلغه عن كعب بن عجرة قال: سمعت النبي - صلى الله عليه - يقول «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» فهي «٣» لا إله إلا الله «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» فهي «٤» الشرك فهذه تنجي وهذه

(١) في أ زيادة: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ» وليست في ز، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك في أ، فاعتمدت على ز لأنها أنسب هنا.

(٢) نسخة ز دائما تقول: - النبي صلى الله عليه -، أ: النبي - صلى الله عليه وسلم -.

(٣) في أ: فهي، وفي ز: فهو.

(٤) في أ: فهي، وفي ز: فهو. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٩

تردي،

قوله - عز وجل - «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَ ذَلِكَ

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج من الغار ليلا، ثم هاجر من وجهه ذلك إلى المدينة، فسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة، و عرف «١» الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، و ذكر مولده و مولد أبيه فأتاه [٧٠ أ] جبريل - عليه السلام - فقال: أ تشتاقي إلى بلدك و مولدك؟

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - نعم. فقال جبريل: إن الله - عز وجل - يقول: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»

لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْجَحْفَةِ لَيْسَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَ لَا مَدِينِيَّةٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ كَذَبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ قَالُوا إِنَّكَ فِي ضَلَالٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِمْ: «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى» فَأَنَا الَّذِي جِئْتُ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨٥ - يَقُولُ أَمْ نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَرْجُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ يَعْنِي أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ يَذْكُرُهُ النَّعْمَ، وَ قَالَ مَا كَانَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً يَعْنِي - عَزَّ وَ جَلَّ - نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ اخْتَصَصْتَ بِهَا يَا مُحَمَّدُ. وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى إِلَى دِينِ آبَائِهِ فَأُوحِيَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ذَلِكَ فَقَالَ: فَلَا تَكُونَنَّ ظَهْرًا يَعْنِي مَعِينًا لِلْكَافِرِينَ ٨٦ - عَلَى دِينِهِمْ وَ لَا يَصُدُّنَكَ كَفَارُ مَكَّةَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ إِيمَانِ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَ ادَّعَى النَّاسُ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ هُوَ التَّوْحِيدُ،

(١) كذا في أ، ز. و المراد رأى أو شاهد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٦٠

ثم أو عز «١» إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - و حذره، فقال - سبحانه -:

وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٧ - وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى إِلَى دِينِ آبَائِهِ فَحَذَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنْ يَتَّبِعَ دِينَهُمْ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ لَا تَدْعُ يَقُولُ وَ لَا تَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَهًا آخَرَ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ لَيْسَ مَعَهُ شَرِيكٌ، ثُمَّ وَحَدَ نَفْسَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ يَقُولُ - سُبْحَانَهُ - كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ مَيِّتٌ ثُمَّ اسْتَشْنَى نَفْسَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - بِأَنَّهُ - تَعَالَى - حَيٌّ دَائِمٌ لَا يَمُوتُ فَقَالَ - جَلَّ جَلَالُهُ -: «إِلَّا وَجْهَهُ» يَعْنِي إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُكْمُ يَعْنِي الْقَضَاءُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨ - أَحْيَاءٌ فِي الْآخِرَةِ فَيَجْزِيكُمْ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِأَعْمَالِكُمْ.

(١) كذا في أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤١

سورة العنكبوت

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٣

[سورة العنكبوت (٢٩): الآيات ١ إلى ٤٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)
 مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهِدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِنْ تَكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) أُولَئِكَ يَرَوْنَ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَبَلَغُنَّ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) فَمَا مِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُصْرِهِمُ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)

أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذْ لَأَزَتَابِ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)

وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ (٥٣) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)

يَوْمَ يَعْسَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمٌ أَعْزَمَ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)

وَكَأَيُّنَ مِنْ دَائِهِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيُكْفَرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)

الْعَلِيمُ ٥- لقول بنى عبد شمس بن عبد مناف حين قالوا: إنا نعطي في الآخرة ما يعطي المؤمنون، يعنى بالمؤمنين بنى هاشم و بنى عبد المطلب بن عبد مناف «العليم» به.

نزلت «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ» فى بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى عبد مناف، منهم على بن أبى طالب و حمزة و جعفر- عليهم السلام- و عبيدة بن الحارث، و الحصين «١»، و الطفيل ابنا «٢» الحارث بن المطلب، و مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب، و زيد بن حارثة، و أبو هند «٣»، و أبو «٤» ليلى مولى- النبى صلى الله عليه و سلم- و أيمن بن أم أيمن قتيل يوم حنين- رضى الله عنه- ثم قال- تعالى:- وَمَنْ جَاهِدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ مَنْ يَعْمَلُ الْخَيْرَ فَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ إِنَّمَا أَعْمَالُهُمْ لَأَنْفُسِهِمْ «٥» إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦- يعنى

(١) فى أ: الحسين، و فى ز: الحصين.

(٢) فى أ: ابنا، و فى ز: ابنى.

(٣) فى أ: و أبو هند، و فى ز: و أبى هند.

(٤) فى أ: و أبو ليلى، و فى ز: و أبى ليل.

(٥) من ز، و فى أ: إن أعمالهم لا تغنيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٤

عن أعمال القبيلتين بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى «١» عبد مناف، ثم قال- عز و جل- أيضا يعينهم و الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «٢» لَنَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [٧١ أ] و لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧- فيجزئهم بإحسانهم و لا- يجزئهم بمساوئهم يعنى بنى هاشم و بنى المطلب، ثم قال الله- عز و جل:- وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَيْنًا نَزَلَتْ فى سعد بن أبى وقاص الزهرى- رضى الله عنه- و أمه حمته بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و إن جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به علم بأن معى شريكا فلا- تطغهما فى الشرك إلی مَرَجِعُكُمْ فى الآخرة فَأُتْبِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨- يعنى سعدا «٣»- رضى الله عنه- و ذلك أنه «٤» حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما، و لا تشرب شرابا، و لا تدخل «كنا» «٥» حتى يرجع سعد عن الإسلام، فجعل سعد يترضاها فأبت عليه، و كان بها بارا فأتى سعد- رضى الله عنه- النبى- صلى الله عليه و سلم- فشكى إليه فنزلت فى سعد- رضى الله عنه- هذه الآية.

فأمره النبى- صلى الله عليه و سلم- أن يترضاها و يجهد «٦» بها على أن تأكل و تشرب فأبت حتى يئس منها، و كان سعد أحب ولدها إليها،

(١) فى أ: ابنا، ز: ابنى.

(٢) فى أ، ز «و الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» فكلاهما أدمجا الآية ٩ مع الآية ٧.

(٣) فى أ: يعنى سعد، و فى ز: يعنى سعدا.

(٤) فى أ: أنه، و فى ز: و ذلك أنه.

(٥) و ردت هكذا فى الأصل.

(٦) فى أ: و يجد بها على، و فى ف، ز: و يجهد بها أن تأكل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٥

«و الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ «١» - ٩- و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ نَزَلَتْ فى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشى، و ذلك أن عياشا أسلم فخاف أهل بيته فهرب إلى

المدينة بدينه قبل أن يهاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها فحلفت أمه أسماء بنت مخزوم بن أبي جندل بن نهشل التميمي ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل «كنا» (٢) حتى يرجع إليها فصبرت ثلاثه أيام ثم أكلت وشربت فركب أبو جهل عدو الله والحارث ابنا هشام و هما أخواه لأمه و هما بنو عم حتى أتيا المدينة فلقياه فقال أبو جهل لأخيه عياش: قد علمت أنك كنت أحب إلى أمك من جميع ولدها و آثر عندها - لأنه كان أصغرهم سنا، و كان بها بارا - و قد حلفت أمك ألا تأكل (٣) و لا تشرب و لا تغسل رأسها و لا تدخل بيتا حتى ترجع إليها، و أنت تزعم أن في دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذي بالمدينة هو بمكة فاعبده بها. فأخذ عياش عليهم الموائيق ألا يحركاه (٤)، فاتبعهما، فأوثقاه ثم جلده كل واحد منهما مائة جلده حتى يبرأ من دين محمد - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - عز و جل - في عياش «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ» يعني صدقنا بتوحيد الله - «فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ» يعني ضربهما إياه «جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ» يقول جعل عذاب الناس في الدنيا

(١) الآية ٩ من سورة العنكبوت ساقطه من أ، ف، ز، ل، لأنها أدمجت مع الآية ٧ و لم تذكر في مكانها.

(٢) و ردت هكذا في الأصل.

(٣) في أ: لا تأكل، ز: ألا تأكل.

(٤) كذا في أ، ز، ف، ل. و المراد ألا يحركاه عن دينه و لا يزحزحاه عنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٦

كعذاب الله في الآخرة، كقوله - عز و جل -: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ» (١) يعني يعذبون، ثم استأنف و لئن جاء نصر من ربك [٧١] ب على عدوك بمكة و غيرها، إذا كان للمؤمنين دولة ليقولن المنافقون للمؤمنين إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ على عدوكم و إذا رأوا دولة للكافرين شكوا في إيمانهم أ و ليس الله يعني - عز و جل - أو ما الله «بِأَعْلَمَ» (٢) بما في صدور العالمين ١٠ - من الإيمان و النفاق و ليعلمن «الله» (٣) يعني و ليرين الله الذين آمنوا يعني صدقوا عند البلاء و التمحيص و ليعلمن يعني و ليرين المنافقين ١١ - في إيمانهم فيشكوا عند البلاء و التمحيص و قال الذين كفروا يعني أبا سفيان للذين آمنوا نزلت في عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و خباب بن الأرت - رضى الله عنهم - ختن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على أخته أم جميل أتبعوا سبيلنا و لنحمل خطاياكم و ذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء نفر: اتبعوا مله آباءنا و نحن الكفلاء بكل تبعه من الله نصيبكم و أهل مكة علينا شهداء كفلاء، فذلك قوله - تعالى -: «و لنحمل خطاياكم»، يقول الله - عز و جل -: «و ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون» ١٢ - فيما يقولون (٤) «و ليحملن أثقالهم و أثقالنا مع أثقالهم يعني و ليحملن أوزارهم التي عملوا، و أوزارهم لقولهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا»، «مع» يعني إلى أوزارهم التي عملوا لأنفسهم و ليشتلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ١٣ -

(١) سورة الذاريات: ١٣.

(٢) في أ: أعلم.

(٣) «الله»: ساقط من الأصول.

(٤) بما يقولون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٧

من الكذب لقولهم نحن الكفلاء بكل تبعه تصيبكم من الله - عز و جل - و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الإيمان بالله - عز و جل - فكذبوه فأخذهم الطوفان و هم ظالمون ١٤ - يعني الماء طغى على كل شيء فأغرقوا فأنجيناه يعني نوحا - عليه السلام - و أصحاب السفينة من الغرق و جعلناها يعني السفينة آية للعالمين ١٥ - يعني لمن بعدهم من الناس و

إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ عِنْدَ اللَّهِ وَاتَّقُوهُ يُعْنَى وَاحْشَوْهُ «١» ذَلِكَمَ يُعْنَى عِبَادَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦- و لكنكم لا تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثاناً يعنى أصناماً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكَاً يعنى تعلمونها بأيديكم ثم تزعمون أنها آلهة كذبا و أنتم تتحتونها، فذلك قوله- عز و جل-: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» «٢» بأيديكم من الأصنام، فقال- سبحانه:- إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ يَقُولَ لَا يَقْدِرُونَ لَكُمْ رِزْقًا عَلَى رِزْقِ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ يُعْنَى وَاحْشَوْهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ وَ اشْكُرُوا اللَّهَ فِي النِّعَمِ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَيْهِ [٧٢ أ] فذلك قوله- تعالى:- إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧- أحياء بعد الموت و إِنْ تُكذَّبُوا يعنى كفار مكة يكذبوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- بالعذاب و بالبعث فَكُذِّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ «يعنى من قبل كفار مكة كذبوا رسلكم بالعذاب» «٣».

(١) فى ف: و احشوه: أ: اجتنبهوه.

(٢) سورة الصافات: ٩٦.

(٣) من ز، و فى أ: «يعنى من قبل مبعث النبى- صلى الله عليه و سلم- كفار مكة كذبوا بالعذاب رسلكم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٨

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٨- يقول و ما على النبى- صلى الله عليه و سلم- إلا أن يبين لكم أمر العذاب أ و لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا خَلَقَهُمْ يَقُولُ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ كُفَّارَ مَكَّةَ كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ- عز و جل- خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغه، ثم عظاما، ثم لحما، و لم يكونوا شيئا ثم هلكوا، ثم يعيدهم فى الآخرة إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ- ١٩- يقول إعادتهم فى الآخرة على الله- عز و جل- هين، «١» ثم «٢» قال للنبى- صلى الله عليه و سلم- قُلْ لَهُمْ: سَتِيرُوا فِي الْأَرْضِ لِيَعْتَبِرُوا فى أمر البعث فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ يعنى خلق السموات و الأرض و ما فيها من الخلق لأنهم يعلمون أن الله- عز و جل- خلق الأشياء كلها ثم إنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ يعنى يعيد الخلق الأول يقول هكذا يخلق الخلق الآخر يعنى البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول، إنما ذكر النشأة الآخرة لأنها بعد الخلق الأول إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعثِ وَ غَيْرِهِ قَدِيرٌ- ٢٠- يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١- يعنى و إليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة فيجزىكم بأعمالكم و ما أنتم بمُعْجِزِينَ يعنى كفار مكة بمعجزين يعنى بسابقين الله- عز و جل- فتوتوه فى الأرض كنتم و لا- فى السماء كنتم أينما كنتم حتى يجزىكم بأعمالكم السيئة و ما لكم من دون الله من ولي يعنى من قريب لينفعكم و لا نصير- ٢٢- يعنى و لا- مانع يمنعكم من الله- عز و جل- و الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بالقرآن «٣» وَ لِقَائِهِ

(١) كذا فى أ، ل، ز، ف، و الأنسب تقدير مضاف إلى اعداتهم» ليكون كالانتي «أمر» بإعادتهم فى الآخرة على الله- عز و جل- هين.

(٢) «ثم»: ساقطة من أ، و هى من ز، و فى أ: قال النبى- صلى الله عليه و سلم-.

(٣) فى أ: القرآن، ز: بالقرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٩

و كَفَرُوا بِالْبَعثِ أَوْلَيْكُمْ يَسْأَلُونَ مِنْ رَحْمَتِي يعنى من جنتى و أَوْلَيْكُمْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣- يعنى وجيعا. ثم ذكر إبراهيم- عليه السلام- فى التقديم «١» قال:

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ يَعْنَى قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامِ- حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ- عز و جل- وَ نَهَاهُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ بِالنَّارِ فَقَذَفُوهُ فِي النَّارِ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَعْنَى- عز و جل- إن فى النار التى لم تحرق إبراهيم- عليه السلام- لِعِبْرَةٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤- يعنى يصدقون بتوحيد الله- عز و جل- و قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُ الْأَوْثَانَ آلِهَةً

مِنْ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - [٧٢] بَ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «٢» يعني بين الأتباع و القادة مودة على عبادة الأصنام ثم إذا كان يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ تَتَّبِعُوا الْقَادَةَ مِنَ الْآتِبَاعِ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَقُولُ وَيَلْعَنُ الْآتِبَاعُ الْقَادَةَ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ وَ هَذِهِ الْأُمَّةُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: وَمَا وَكُمُ النَّارُ يَعْنِي مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٥- يعني مانعين من العذاب يمنعونكم منه فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ يَعْنِي فَصَدَّقَ بِإِبْرَاهِيمَ لُوطٌ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ بِإِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى إِبْرَاهِيمَ لَمْ تَضُرَّهُ النَّارُ «٣» وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي يَعْنِي هَجَرَ قَوْمَهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَرْضِ كوثا هو و لوط و سارة أخت لوط - عليهم السلام - إلى الأرض المقدسة «إلى ربي» يعني إلى رضا

(١) في التقديم: أي الذي تقدم ذكره.

(٢) في أ، ز: «مودة في الحياة الدنيا بينكم»، و في حاشية الآية «مودة بينكم في الحياة الدنيا»

(٣) كذا في أ، ز. و الأنسب حين رأى النار لم تضر إبراهيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٠

رَبِّي. وَقَالَ فِي الصَّافَاتِ: «... إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي» يَعْنِي إِلَى رِضَا رَبِّي، «سَيَهْدِينِ» (١) فَهَاجَرَ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَ سَبْعِينَ سَنَةً إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٦- وَ وَهَبْنَا لَهُ يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ ابْنِ إِسْحَاقَ بِالْأَرْضِ «٢» الْمَقْدِسَةَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ يَعْنِي ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيَّةَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَ الْكِتَابَ يَعْنِي صَحْفَ إِبْرَاهِيمَ وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ يَعْنِي أَعْطَيْنَاهُ جَزَاءَهُ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، لِمُضِيهِ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ حِينَ أَلْقَى فِي النَّارِ، «وَ كَسَرَ» (٣) الْأَصْنَامَ، وَ مُضِيهِ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ، فَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يَقُولُونَ إِبْرَاهِيمَ مَنَا لَا يَتَّبِعُونَ مِنْهُ «أَحَدٌ» (٤) وَ إِنَّهُ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ ٢٧- نَظِيرُهَا فِي النَّحْلِ «٥».

«وَ لُوطًا» (٦) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ يَعْنِي الْمَعْصِيَةَ يَعْنِي إِيْتَانِ الرِّجَالِ فِي أَدْبَارِهِمْ لَيْلًا «٧» مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٨- فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ وَ كَانُوا لَا يَأْتُونَ إِلَّا الْغُرَبَاءَ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ يَعْنِي الْمَسَافِرَ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا جَلَسُوا فِي نَادِيهِمْ يَعْنِي فِي مَجَالِسِهِمْ رَمَوْا ابْنَ السَّبِيلِ بِالْحِجَارَةِ وَ الْخَذْفِ فَيَقْطَعُونَ سَبِيلَ الْمَسَافِرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) سورة الصافات: ٩٩.

(٢) في الأصل: بأرض.

(٣) في أ: الكسر، و في ز: و كسر.

(٤) «أحد»: ساقطة من أ، و هي من ز.

(٥) يشير إلى الآية ١٢٢ من سورة النحل و هي:

«وَ آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ».

(٦) في أ، ز: و أرسلنا لوطا. و في حاشية أ: الآية و لوطا إذ قال لقومه.

(٧) كذا في أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨١

وَ جَلَّ - وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُتَكَبِّرِينَ يَعْنِي فِي مَجَالِسِكُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ يَعْنِي الْحَذْفَ «١» بِالْحِجَارَةِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ أَي قَوْمِ لُوطٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ نَهَاهُمْ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَّا أَنْ قَالُوا لِلُوطِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: اثْنَابَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٩- يَعْنِي بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلًا بِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَدَعَا لُوطٌ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ٣٠- يَعْنِي الْعَاصِينَ يَعْنِي بِالْفَسَادِ

إتيان الرجال في أديبارهم، يقول رب انصرنى بتحقيق قولى في العذاب عليهم «بما كذبون» يعنى بتكذيبهم إياى [٧٣ أ] حين قالوا إن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا، فأهلكهم الله - عز و جل - بالخسف و الحصب، و كان لوط - عليه السلام - قد أنذرهم العذاب، فذلك قوله «وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا ...» [٢] يعنى عذابنا و لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى بِالْوَلَدِ قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ: إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَعْنُونَ قَرْيَةَ لُوطٍ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٣١- قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَ أَهْلَهُ يَعْنِي لُوطًا، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٢- يَعْنِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ وَ لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ لُوطًا وَ حَسَبَ أَنَّهُمْ مِنَ الْإِنْسِ سَيِّءٍ بِهَمِّ يَعْنِي كَرِهَهُمْ لُوطٌ لَصْنِيعِ قَوْمِهِ بِالرِّجَالِ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا يَعْنِي بِضِيَاغَةِ الْمَلَائِكَةِ ذَرْعًا يَعْنِي مَخَافَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْضَحُوهُمْ وَ قَالُوا وَ قَالَتْ الرُّسُلُ لِلُّوطِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: لَا تَخَفْ وَ لَا تَحْزَنْ لَأَنْ قَوْمَهُ وَ عَدُوَّهُ فَقَالُوا مَعَكَ رِجَالٌ سَحَرُوا [٣] أَبْصَارَنَا، فَسَتَعَلَّمْ مَا تَلْقَى

(١) فى أ: يعنى الحذف بالحجارة، و فى: بالحذف، و فى ل، ز: يعنى الحذف بالحجارة.

(٢) سورة القمر: ٣٦.

(٣) سحرُوا: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٢

عذابهم، فقالت الرسل: إِنَّا مُنْجُوكُمْ وَ أَهْلَكُمْ ثُمَّ اسْتَشْنَى امْرَأَتَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٣- يعنى من الباقين فى العذاب، فهلك قوم لوط، ثم أهلكك بعد، بحجر أصابها فقتلها إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا يَعْنِي عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ عَلَى قَرْيَةِ لُوطٍ يَعْنِي الْخَسْفَ وَ الْحَصْبَ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ٣٤- يعنى يعصون وَ لَمَّا تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً يَعْنِي مِنْ قَرْيَةِ لُوطٍ آيَةً بَيَّنَّهُ يَعْنِي عِلْمَهُ وَاضِحًا، يعنى هلاكهم لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٥- بتوحيد الله - عز و جل - كانت قرية لوط بين المدينة و الشام، و ولد للوط بعد هلاك قوم ابنتان و كان له ابنتان قبل هلاكهم [١]. ثم مات لوط و كان أولاده مؤمنين من بعده.

وَ أَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا بَنَ نُوَيْبِ بْنِ مَدْيَنَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ - جَلَّ جَلَالُهُ - لَصَلْبِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحْدًا اللَّهُ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ يَعْنِي وَ اخْشُوا الْبَعْثَ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ وَ لَا تَعْتَوْا يَعْنِي وَ لَا تَسْعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٣٦- يعنى بالمعاصى فى نقصان الكيل و الميزان و هو الفساد فى الأرض فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ حِينَ أَوْعَدَهُمْ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ يَعْنِي - عَزَّ وَ جَلَّ - فى محلتهم و عسكرهم جاثمين ٣٧- أمواتا خامدين مثل النار إذا أطفئت، بينما هى تقد إذا هى طفت، فشبه أرواحهم فى أجسادهم و هم أحياء مثل النار إذا تقد «ثم شبه هلاكهم بالنار» [٢] إذا طفت، [٧٣ ب] بينما هم أحياء إذ صاح بهم جبريل

(١) من ز، و فى أ: خطأ.

(٢) ما بين الأقواس «...»، زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٣

- عليه السلام - فصعقوا أمواتا أجمعين و أهلكتنا عادًا وَ ثَمُودَ وَ هُمَا ابْنَا عَمِّ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ يَعْنِي مَنَازِلَهُمْ آيَةُ فِي هَلَاكِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ السَّيِّئَةَ فَصَيَّدَهُمُ الشَّيْطَانُ عَنِ السَّبِيلِ أَى طَرِيقِ الْهُدَى وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨- فى دينهم يحسبون أنهم على هدى و أهلكتنا قارونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ اسْمَهُ فَيْطُوسَ وَ هَامَانَ قَهْرْمَانَ فِرْعَوْنَ وَ دَسْتُورَهُ [١]. وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ [٢] أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَكَذَّبُوهُ وَ ادَّعَوْا أَنَّهُ غَيْرُ نَازِلٍ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا. فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٩-

عبد الله بن سلام و أصحابه فقال- سبحانه-: فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي أَعْطَيْنَاهُمُ التَّوْرَةَ يَعْنِي بَن سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَصَدُقُونَ بِقِرَآنِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة التوبة: ٢٩.

و نرى أن حقيقة النسخ لا تنطبق على هذا الأمر. فأية العنكبوت تأمر بالجدال بالتى هى أحسن مع أهل الكتاب و آية التوبة تأمر بقتال صنف آخر لا يؤمن بالله و لا باليوم الآخر.

و انظر النسخ عند مقاتل فى دراستى التى قدمت بها لهذا التفسير.

(٢) فى أ، ز: يعنى مشركيهم.

و فى كليهما تحريف فى الآية فقد أورداها هكذا «و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم إلا بالتى هى أحسن» و ترتيب الآية فى المصحف غير ذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٦

عليه و سلم- أنه من الله- عز و جل-، ثم ذكر مسلمى مكة فقال: وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَعْنِي يَصَدُقُ بِقِرَآنِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ جَاءَ، ثُمَّ قَالَ: وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- نَبِيٌّ وَأَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ «١» مِنَ اللَّهِ- عز و جل- إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٧- مِنَ الْيَهُودِ وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ تَتْلُوهُ يَعْنِي تَقْرَأُ مِنْ قَبْلِهِ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِمِمينِكَ فلو كنت يا محمد تتلوا القرآن أو تخطه، لقات اليهود إنما كتبه من تلقاء نفسه و إذا لَارْتَابَ يَقُولُ و إذا لَشَكَّ الْمُجْطَلُونَ ٤٨- يَعْنِي الْكَاذِبِينَ يَعْنِي كَفَّارَ الْيَهُودِ إِذَا لَشَكُّوا فَيْكُ يَا مُحَمَّدٌ، إِذَا لَقَالُوا إِنَّ الَّذِي نَجَدُ فِي التَّوْرَةِ نَعْتَهُ «٢»، هُوَ أُمِّي لَا يَقْرَأُ الْكِتَابَ [٧٤ ب و لا- يخطه بيده، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة فقال: «بَلْ هُوَ» «٣» يَا مُحَمَّدُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ يَعْنِي عِلَامَاتٌ وَاضِحَاتٌ بِأَنَّهُ أُمِّي لَا يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَ لَا يَخْطُهُ بِيَدِهِ فِي صُدُورٍ يَعْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِالتَّوْرَةِ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بَن سَلَامٍ وَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ- عز و جل-: وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا يَعْنِي يَبْعَثُ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فِي التَّوْرَةِ بِأَنَّهُ أُمِّي لَا يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَ لَا يَخْطُهُ بِيَدِهِ، وَ هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ فَكْتَمُوا أَمْرَهُ وَ جَحَدُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل-: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا» يَعْنِي يَبْعَثُ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فِي التَّوْرَةِ إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩-

(١) فى أ: و القرآن حق.

(٢) فى أ: بعته، و فى ز: نعته.

(٣) فى أ، ز: «بل هو» يعنى يا محمد، و فى ف: «بل هو» يا محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٧

يعنى كفار اليهود و قالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قال كفار مكة هلا أنزل على محمد- صلى الله عليه و سلم- آيات من ربه إلينا كما كان تجيء إلى قومهم، فأوحى الله- تبارك و تعالى- إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- قال:

قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَرْسَلَهَا وَ لَيْسَتْ بِيَدِي وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠- فَلَمَّا سَأَلُوهُ الْآيَةَ قَالَ اللَّهُ- تَعَالَى-: أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ بِالْآيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُثَلِّى عَلَيْهِمْ فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا قَبْلَهُمْ وَ مَا بَعْدَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ يَعْنِي- عز و جل- فى القرآن لرحمة لمن آمن به و عمل به و ذكرى يعنى و تذكرة لقوم يؤمنون ٥١- يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله- عز و جل- فكذبوا بالقرآن فنزل قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَ بَيِّنَاتٍ شَهِيدًا يَعْنِي فَلَا- شَاهِدَ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ يَعْنِي صَدَقُوا بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ٥٢- وَ يَشْتَعِجُلُونَكَ بِالْعِذَابِ اسْتِهْزَاءً وَ تَكْذِيبًا بِهِ نَزَلَتْ فِي

النضر بن الحارث حيث قال: «... فَأَمْطِرُ عَلَيْنَا» في الدنيا «حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ» (١) يقول ذلك استهزاء و تكديبا فنزلت فيه «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ» و لَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى فِي الآخِرَةِ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ فِي الدُّنْيَا وَ لَيَأْتِيَنَّهُمُ الْعَذَابُ فِي الآخِرَةِ بَعْتَهُ يَعْنِي فِجَاءَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣- يعني لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب، ثم قال- سبحانه-: يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

(١) سورة الأنفال: ٣٢ و تمامها: «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٨

يعنى النضر بن الحارث و إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤- ثم أخبر بمنزلهم يوم القيامة، فقال- تعالى-: يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ وَ هُمْ فِي النَّارِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يعني بذلك «لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ...» (١) [٧٥ أ] يعنى بين طبقتين من نار و يَقُولُ لَهُمُ الْخِزْيَةُ:

ذُوقُوا جِزَاءَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥- من الكفر و التكذيب يا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ فِي ضِعْفَاءِ مُسْلِمِينَ أَهْلَ مَكَّةَ إِنْ كُنتُمْ فِي ضَيْقٍ بِمَكَّةَ مِنْ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ فِ إِنْ أَرْضِي يَعْنِي أَرْضَ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ «٢» وَاسِعَةٌ مِنَ الضَيْقِ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ٥٦- يعنى فوحدونى بالمدينة علانية، ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال- تعالى-: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧- فى الآخرة بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم، ثم ذكر المهاجرين فقال- سبحانه-: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَبِئْسَ لَبِئْسَ لِنَزْلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ فِي الْجَنَّةِ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٨- لله- عز و جل-، ثم نعتهم فقال- عز و جل-: الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْهَجْرَةِ وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩- يعنى و بالله يتقون فى هجرتهم، و ذلك أن أحدهم كان يقول بمكة أهاجر إلى المدينة و ليس لى بها مال، و لا معيشة، فوعظهم الله ليعتبروا فقال:

وَ كَأَيِّنْ يَعْنِي وَ كَمْ مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ طَيْرٍ لَا تَحْمِلُ يَعْنِي لَا تَرْفَعُ رِزْقَهَا مَعَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا حَيْثُ تَوَجَّهَتْ وَ إِيَّاكُمْ يَعْنِي

(١) سورة الزمر: ١٦.

(٢) فى أ: «فإن أرض الله» المدينة، و فى ز: «إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٩

يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٠- لقولهم إنا لا نجد ما ننفق فى المدينة، ثم قال- عز و جل- للنبي- صلى الله عليه و سلم- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يَعْنِي وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ كَفَارَ مَكَّةَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ وَحْدَهُ خَلَقَهُمْ فَأَنَّى يُؤْفِكُونَ ٦١- يعنى- عز و جل- من أين تكذبون يعنى بتوحيدي، ثم رجع إلى الذين رغبهم فى الهجرة، و الذين قالوا لا نجد ما ننفق، فقال- عز و جل-: اللَّهُ يَبْسُطُ يَعْنِي يَوْسَعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ يَعْنِي وَ يَقْتَرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢- من البسط على من يشاء، و التقدير عليه «١» وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يَعْنِي كَفَارَ مَكَّةَ مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بِأَقْرَابِهِمْ بِذَلِكَ «بَل» «٢» أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣- بتوحيد ربهم و هم مقرون بأن الله- عز و جل- خلق الأشياء كلها وحده، ثم قال- تعالى-:

وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ «٣» الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ يَعْنِي وَ بَاطِلٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ يَعْنِي الْجَنَّةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ يَقُولُ [٧٥ ب] لَهِيَ دَارُ الْحَيَاةِ لَا مَوْتَ فِيهَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦٤- و لكنهم لا يعلمون فإذا ركبوا فى الفلك يعنى السفن يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا دَعَاؤُا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يَعْنِي مُوَحِّدِينَ لَهُ التَّوْحِيدَ «٤» فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ٦٥-

(١) فى أ: عليهم، ز: عليهم.

(٢) فى أ: و لكن «بل»، و فى ز: و لكن يعنى بل.

(٣) فى أ: «و ما الحياة».

(٤) من ز، و فى أ: يعنى التوحيد له: الإسلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩٠

فلا يوحدون كما يوحدهونه- عز و جل - فى البحر لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ يعنى لئلا يكفروا بما أعطيناهم فى البحر من العافية حين سلمهم الله- عز و جل - من البلاء و أنجاهم من اليم «و لِيَتَمَتَّعُوا» (١) إلى منتهى آجالهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦٦- هذا وعيد أ و لَمْ يَرَوْا يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ فيقتلون و يسبون فادفع عنهم و هم يأكلون رزقى و يعبدون غيرى فلست أسلط عليهم عدوهم إذا أسلموا نزلت فى الحارث بن نوفل القرشى، نظيرها فى «طسم» القصص (٢)، ثم بين لهم ما يعبدون فقال- سبحانه-: أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ يعنى أ فبالشيطان يصدقون أن لله- تعالى- شريكا وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، و آمنهم من خوف يَكْفُرُونَ ٦٧- فلا يؤمنون برب هذه النعمة فيوحدهونه- عز و جل -، ثم قال- تعالى ذكره-: وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ إِذْ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ إِنَّا كَارِهِمْ فَاتَّخِذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ يَخِيفُ الْكَافِرِينَ ٦٨- بالتوحيد و الَّذِينَ جَاهِدُوا فِيْنَا يعنى عملوا بالخير لله- عز و جل -، مثلها فى

(١) فى أ، ز: «و لكى يتمتعوا».

(٢) يشير إلى الآية ٥٧ من سورة القصص و هى وَ قَالُوا إِن تَبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أ و لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩١

آخر الحج (١) لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا يعنى ديننا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩- لهم فى العون (٢) لهم.

(١) يشير إلى الآية ٧٨ من سورة الحج و بدايتها «و جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ».

(٢) من ز، و فيما تمت و ربنا محمود، و له الفواضل و الجود و صلى الله على خيار خلقه محمد النبى المصطفى و آله،- فى الورقة ١٢٠.

و فى أعلى الورقة ١١٩، وقف على ذرية محمود عبد الخالق الأشمونى الحنفى - غفر الله له و لوالديه آمين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩٣

سورة الزوم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩٥

[سورة الروم (٣٠): الآيات ١ إلى ٦٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ غَلَبَهُمْ سَيِّغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعِيدٍ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)

بِنَصِيرِ اللَّهِ يُنصِرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَ إِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَنَارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُا السُّوَايَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) اللَّهُ يَبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ بِتَفْرِقِهِمْ (١٤)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَ مِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ اخْتَلَفَ أَلْوَانَهُنَّ لِتَسْكُنَ فِيهَا النَّاسُ وَ لَوْ أَنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٢) وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَشْعُرُونَ (٢٣) وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ حَافًا وَ طَمَعًا وَ يُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَه قَانِثُونَ (٢٦) وَ هُوَ الَّذِي يَبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) وَ إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥) وَ إِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَ إِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ يَنْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧) فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاٍ لِيُرِيَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ

(٤٣) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُنْفِئُهُمْ يَمَّهُدُونَ (٤٤)

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥) وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْزِيَ الْفَالِكُ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُنسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُنِسِينَ (٤٩)

فَمَا نُنْظِرُ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠) وَ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١) فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَ مَا أَنْتَ بِهَادِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ (٥٣) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)

وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّا كُنَّا لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧) وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَحْفِفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠١

سورة الروم «١» سورة الروم مكية و هي ستون آية كوفية «٢».

(١) المقصود الإجمالي للسورة:

معظم مقصود السورة ما يأتي:

ذكر غلبة الروم على فارس و عيب الكفار في إقبالهم على الدنيا، و أخبار القرون الماضية، و ذكر قيام الساعة، و آيات التوحيد، و الحجج المترادفة الدالة على الذات و الصفات، و بيان بعث القيامة و تمثيل حال المؤمنين و الكافرين، و تقرير المؤمنين، و الإيمان، و الأمر بالمعروف و الإحسان إلى ذوى القربى، و وعد الثواب على أداء الزكاة و الإخبار عن ظهور الفساد فى البر و البحر و عن آثار القيامة، و ذكر عجائب الصنع فى السحاب و الأمطار و ظهور آثار الرحمة فى الربيع، و إصرار الكفار على الكفر، خلق الله الخلق مع الضعف و العجز، و احياء الخلق بعد الموت، و الحشر و النشر، و تسلية رسول الله - صلى الله عليه و سلم -، و تسكينه عن جفاء المشركين و أذاهم فى قوله: «...»

وَ لَا يَسْتَحْفِفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» سورة الروم: ٦٠.

و سميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم.

(٢) فى المصحف (٣٠) سورة الروم مكية إلا آية ١٧ فمدنية و آياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الروم «١»

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن أبى بكر الهذلى، عن عكرمة «٢» قال: اقتتل الروم و فارس فهزمت الروم فبلغ ذلك النبى - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه فشق عليهم و هم بمكة، و فرح الكفار و شتموا فلقوا أصحاب النبى - صلى الله عليه و سلم -

سلم-، فقالوا لهم: إنكم أهل كتاب و الروم أهل كتاب فقد ظهر إخواننا أهل فارس على إخوانكم من الروم فأنزل الله- تبارك و تعالی- «الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» و أدنى الأرض يومئذ أذرعَات فيها كان القتال «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ» أن يظهر الروم على فارس «و من بعد» (٣) ما ظهرت، قال: فخرج أبو بكر الصديق

(١) من ز وحدها، و نسخة الأزهرية: (ز): مقسمة إلى ثلاثة أثلاث كل عشرة أجزاء للقرآن ثلث. و في أول سورة الروم نجد صفحة كاملة مكتوب في أعلاها:

الثلث الثالث من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب.

(٢) هذا الإسناد من (أ)، و قد ذكر في (أ) في آخر سورة العنكبوت، بينما ذكر في (ز) في أول سورة الروم، و في ز: حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم، قال: الهذيل قال: حدثنا أبو بكر ابن عبد الله الهذلي عن عكرمة قال: اقتتل الروم.

(٣) سورة الروم: ١-٤. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٣

- رضوان الله عليه- [٧٦ أ] إلى الكفار فقال: أفرحتم لظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا و لا يقر الله أعينكم ليظهرن الله الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبي الله- صلى الله عليه و سلم- فقال له أبي بن خلف الجمحي: كذبت يا أبا فضيل. فقال أبو بكر- رضى الله عنه:- أنت أكذب يا عدو الله. فقال:

أنا جيڪ عشر قلائص منى و عشر قلائص منك إلى ثلاث سنين. ثم جاء أبو بكر- رضى الله عنه- إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- فقال: ناجيت عدو الله أبي بن خلف أن يظهر الله- عز و جل- الروم على فارس إلى ثلاث سنين فقال النبي- صلى الله عليه و سلم:- ما كذلك ذكرت لك، إنما قال الله- عز و جل:- «بِضْعِ سِنِينَ» و البضع ما بين الثلاث إلى التسع فاذهب فزايدهم في الخطر و مادم في الأجل فخرج أبو بكر- رضى الله عنه- فلقى أبي بن خلف، فقال: لعلك ندمت يا أبا عامر. قال: فقال تعال أزايدك في الخطر، و أمادكم في الأجل فنجعلها مائة قلوصل إلى تسع سنين. قال: قد فعلت. قال: و كانت امرأة بفارس لا تلد إلا ملوكا أبطالا، فدعاها كسرى. فقال: إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشا و أستعمل رجلا من بنيك فأشيرى على أيهم أستعمل فقالت: هذا فلان و سمته و هو أروغ من ثعلب و أجبن من صقر، و هذا الفرخان و هو أنفذ من السنان، و هذا شهر بران و هو «أحلم» (١) من الأرزان فاستعمل أيهم شئت.

قال: إني أستعمل الحليم فبعث «شهر بران» (٢) على الجيش فسار إلى الروم أرض فارس فظهر عليهم و خرب مدائنهم و قطع زيتونهم، فلما ظهرت فارس على الروم جلس الفرخان يشرب فقال لأصحابه: قد رأيت في المنام أنى جالس على سرير

(١) فى أ: أعلم، و فى ف: أحلم.

(٢) فى أ: شهر بزان، و فى ز: شهر بران. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٤

كسرى فعمد الملاقون المبلغون بالأحاديث فكتبوا إلى كسرى أن عبدك الفرخان يتمنى فى المنام أن يقعد على سريرك فكتب كسرى إلى شهر بران إذا جاءك كتابى هذا فابعث برأس أخيك الفرخان فكتب إليه شهر بران أيها الملك إن الفرخان له صولة و نكايه فى العدو فلا تفعل فكتب إليه كسرى إن فى رجال فارس منه خلفا و بدلا فعجل على برأسه فراجع. فقال: أيها الملك إنك لن تجد من الفرخان بدلا صولة و نكايه، فغضب كسرى فلم يجبه و بعث «بريدا» (١) إلى أهل فارس الذين بالروم: إني قد نزعت عنكم «شهر بران» (٢) و استعملت عليكم الفرخان و دفع إلى صاحب البريد صحيفة صغيرة [٧٦ ب] فقال إذا ولى الفرخان و انقاد له أخوه فادفع إليه الصحيفة. فلما قرأ شهر بران الكتاب قال: «سمعا» (٣) و طاعة و وضع تاجه على رأس أخيه و نزل على سريريه و جلس عليه الفرخان و دفع الرسول الصحيفة إليه فقال: اتنوني «بشهر بران» (٤) فأتى به ليضرب عنقه فقال شهر بران لا تعجل حتى أكتب وصيتى

قال: فكتبها فدعا بسفط فيه ثلاث صحائف.

وقال: ويحك أنت ابن أمي وأبي وهذه ثلاث صحائف جاءتنى فى قتلك فراجعت فيك كسرى ثلاث مرات. فقال الفرخان: أمنا والله كانت أعرف بنا، أنت «أحلم» «٥» من الأرزق حين راجعت فى ثلاث مرات وأنا أنفذ من السنان حين أردت قتلك بكتاب واحد ثم رد الملك إلى أخيه وكان أكبر منه فكتب شهر بران

(١) فى أ: يريد، و فى ز: يريد.

(٢) فى أ: شهر بزبان، و فى ز: شهر بران.

(٣) فى أ: سمع، و فى ز: سمعا.

(٤) فى أ: بشهر بزبان، و فى ز: بشهر بران.

(٥) فى ف: أحلم، و فى أ: أعلم، و فى ز: أحلم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٥

إلى قيصر إن لى إليك حاجة لا تحملها البرد «١» ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى إلا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى فجعل يبيتهم فى الطرق وبعث بين يديه العيون مخافة أن يكون مكرامه حتى أتته عيونته أن ليس معه إلا خمسين رجلا ثم بسط لهم «بسط» «٢» فمشيا عليها ونزلا عن برذونيهما إلى قبة من ديباج ضربت «لهما» «٣» عراها ذهب و أزرارها فضة و أطنا بها إبريسم مع أحدهما سكين نصلبها زمرد أخضر و قرابها من ذهب و مع الآخر سكين نصابها من فارهرة خضراء و قرابها من ذهب و دعوا ترجمانا بينهما فقال شهر بران لقيصر: إن الذين كسروا شوكتك و أطفئوا جمرتك و خربوا مدائنك و قطعوا شجر ك أنا و أخى بكيدنا و شجاعتنا و إن كسرى حسدنا على ذلك و أرادنى على قتل أخى و أراد أخى على قتلى فأبينا فخالفناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال: أصبتما فأشار أحدهما إلى الآخر السر بين اثنين فإذا جاوزهما فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما و أهلك الله - عز و جل - كسرى و جاء الخبر إلى النبى - صلى الله عليه و سلم - يوم الحديدية ففرح النبى - صلى الله عليه و سلم - و من معه «بظهور الروم» «٤» و بأخذ الحظ فذلك قوله - عز و جل -.

«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ»

«٥».

(١) البرد جمع بريد.

(٢) «بسط»: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) فى ز: «لهما البردانيك» و فى أ: لهما الدرايبك.

(٤) فى أ: «بذلك من ظهور الروم»، و فى ز: «بظهور الروم».

(٥) سورة الروم: ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم «١» سورة الروم «٢» الم ١- غَلَبَتِ الرُّومُ ٢- و ذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم فى أذنى الأرض يعنى أرض الأردن و فلسطين، ثم قال - عز و جل -:

وَهُمْ يَعْنِي الرُّومُ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣- أهل فارس فى بضع سنين «يعنى خمس سنين أو سبع سنين إلى تسع» «٣» لَلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ حين ظهرت «٤» فارس على الروم و من بعد ما ظهرت الروم على فارس و يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤- و ذلك أن فارس غلبت الروم ففرح بذلك كفار مكة فقالوا: إن فارس ليس لهم كتاب و نحن منهم و قد غلبوا أهل الروم و هم أهل كتاب قبلكم فنحن أيضا نغلبكم

كما غلبت فارس الروم. فخاطرهم أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- على أن يظهر الله- عز و جل- الروم على فارس فلما كان يوم بدر غلب

(١) النسخة ز، كررت البسملة في أول سورة الروم. المرة الأولى في المقدمة التي ذكر فيها مخاطرة أبي بكر و أخذه الخطر. و المرة الثانية عند بدء التفسير قالت بسم الله الرحمن الرحيم.

سورة الروم مكية.

(٢) من ز وحدها.

(٣) فى أ: يعنى خمس أو سبع سنين إلى تسع، و فى ز: يعنى خمس سنين أو سبع.

(٤) فى أ: ظهر، و فى ز: ظهرت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٧

المسلمون كفار مكة و أتى المسلمين الخير بعد ذلك و النبى- صلى الله عليه و سلم- و المؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المسلمون بذلك، فذلك قوله- تبارك و تعالى:- «وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ» بِنَصْرِ اللَّهِ يُنصِرُ مَنْ يُشَاءُ فنصر الله- عز و جل- الروم على فارس، و نصر المؤمنين على المشركين يوم بدر، قال أبو محمد: سألت أبا العباس ثعلب عن البضع و النيف، فقال: البضع من ثلاث إلى تسع و النيف من واحد إلى خمسة، و ربما أدخلت كل واحدة على صاحبها فتجوز مجازها، فأخذ أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- الخطر من صفوان بن أمية و النبى- صلى الله عليه و سلم- بالحديبية مقيم حين صده المشركون عن دخول مكة و هيو العزيرى يعنى المنيع فى ملكه الرحيم ٥- بالمؤمنين حين نصرهم و عِدَّ اللَّهُ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِدَّهُ و ذلك أن الله- عز و جل- وعد المؤمنين فى أول السورة أن يظهر الروم على فارس حين قال- تعالى:-

«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» (١) على أهل فارس، و ذلك قوله- عز و جل:-

«وَعِدَّ اللَّهُ لا- يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِدَّهُ» بأن الروم تظهر على فارس و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ٦- يعنى كفار مكة يَعْلَمُونَ ظاهراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعنى «٢» حرفتهم و حيلتهم و متى يدرك زرعهم «٣»، و ما يصلحهم فى معاشهم لصلاح دنياهم و هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ٧- حين لا يؤمنون بها، ثم وعظهم

(١) سورة الروم: ٢.

(٢) فى أ: حين، و فى ف: يعنى، و فى ز: يعنى.

(٣) فى أ: و متى زرعهم، و فى ف، ز، و فى ل: و متى يدرك زرعهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٨

ليعتبروا فقال- تعالى:- أ و لَمْ يَتَفَكَّرُوا فى أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ يَقُول- سبحانه- لم يخلقهما عبثاً لغير شىء خلقهما لأمر هو كائن و أَجَلٍ مُّسَمًّى يَقُولُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لهما أجل ينتهيان إليه يعنى يوم القيامة و إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ يَعْنَى- عز و جل- كفار مكة بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث بعد الموت لكافرون ٨- لا- يؤمنون أنه كائن، ثم خوفهم فقال- عز و جل:- أ و لَمْ يَسِيرُوا فى الْأَرْضِ [٧٧ ب فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى الأمم الخالية فكان عاقبتهم العذاب فى الدنيا كانوا أشدَّ مِنْهُمْ من أهل مكة قُوَّةً وَ أثاروا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهَا يعنى و عاشوا فى الأرض أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا أَكْثَرَ مما عاش فيها كفار مكة وَ جَاءَتْهُمْ يعنى الأمم الخالية رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يعنى أخبرتهم بأمر العذاب فما كان اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فيعذبهم على غير ذنب و لَكِنَّ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ ٩- ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أساؤا يعنى أشركوا السواى بعد العذاب فى الدنيا أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بأن كذبوا بالعذاب بأنه

ليس بنازل بهم في الدنيا و كانوا بها يعني بالعباد يستهزؤون ١٠- تكذبا به أنه لا يكون، ثم قال- سبحانه-: اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يقول الله بدأ الناس فخلقهم، ثم يعيدهم في الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا ثم إليه «تُرْجَعُونَ» (١) - ١١- في الآخرة، فيجزبهم بأعمالهم و يوم تقوم الساعة يعني يوم القيامة يُبْلِسُ يعني يئس المُجْرِمُونَ ١٢- يعني كفار مكة من شفاعته الملائكة و لم يكن لهم من شر كائهم من الملائكة شُفَعَاءُ

(١) في أ: يرجعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٩

فيشفعوا لهم و كانوا بشر كائهم كافرين ١٣- يعني تبرأت الملائكة ممن كان يعدها و يوم تقوم الساعة يوم القيامة يُؤْمِنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥- يعني في بساتين يكرمون و ينعمون فيها و هي الجنة و أما الذين كفروا بتوحيد الله- عز و جل- و كذبوا بآياتنا يعني القرآن و لقاء الآخرة يعني البعث فأولئك في العذاب مُحَضَّرُونَ ١٦- فسبحان الله يعني فصلوا لله- عز و جل- حين تُمَسَّونَ يعني صلاة المغرب و صلاة «العشاء» (١) و حين تُصْبِحُونَ ١٧- يعني صلاة الفجر و له الحمد في السموات و الأرض (٢) يحمد الملائكة في السموات و يحمد المؤمنون في الأرض و عشيًا يعني صلاة العصر و حين تُظْهِرُونَ ١٨- يعني صلاة الأولى، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ يقول يخرج الناس و الدواب و الطير من النطف و هي ميتة و يُخْرِجُ الْمَيِّتَ يعني النطف من الحي يعني من الناس و الدواب و الطير و يحيي الأرض بالماء بعد موتها فينبت العشب فذلك حياتها، ثم قال:

و كذلك يعني و هكذا تُخْرَجُونَ ١٩- يا بني آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العشب من الأرض بالماء، و ذلك [٧٨ أ] أن الله- عز و جل- يرسل يوم القيامة ماء «الحيوان» (٣) من السماء السابعة من البحر

(١) في أ: العشي، و في حاشية أ: العشاء.

(٢) هذه الآية ذكر تفسير آخرها قبل أولها ففسرت هكذا «و عشيا و حين تظهرون و له الحمد في السموات و الأرض».

(٣) في أ: الحيوان، و في حاشية أ: الحياة محمد، و في ز: الحيوان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٠

المسجور على الأرض بين النفختين فنتبت عظام الخلق و لحومهم و جلودهم كما ينبت العشب من الأرض و من آياته يعني و من علامات ربكم أنه واحد- عز و جل- و إن لم تروه فاعرفوا توحيده بصنعه أن خلقكم من تراب يعني آدم- صلى الله عليه- خلقه من طين ثم إذا أنتم بشرٌ يعني ذرية آدم بشرٌ تَنْشُرُونَ ٢٠- في الأرض يعني «تتسطنون» (١) في الأرض كقوله- سبحانه-: «... و ينشر...» (٢) يعني و يبسط رحمته و من آياته يعني علاماته أن تعرفوا توحيده و إن لم تروه أن خلق لكم من أنفسكم يعني بعضكم من بعض أزواجاً لتسكنوا إليها و جعل بينكم و بين أزواجكم مودةً يعني الحب و رحمةً ليس بينها و بينه رحم إن في ذلك لآياتٍ يعني إن في هذا الذي ذكر لعلكم تعلمون في توحيد الله- عز و جل- و من آياته يعني و من علامته (٣) الرب- عز و جل- أنه واحد فتعرفوا (٤) توحيده بصنعه أن خلق السموات و الأرض و أنتم تعلمون ذلك، كقوله- سبحانه-: «و لئن سألنهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله...» (٥) و اختلاف ألستكم عربي و عجمي و غيره و اختلاف ألوانكم أبيض و أحمر و أسود إن في ذلك لآياتٍ يعني إن في هذا الذي ذكر لعلهم يعلمون في توحيد الله- عز و جل- و من آياته يعني و من علامات الرب- تعالى- أن يعرف توحيده بصنعه

فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - لا، قال لهم

(١) ما بين القوسين (...): ساقط من أ، ل، و التفسير المذكور، في ز، دون نص القرآن.

(٢) من، وحدها. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٣

النبي - صلى الله عليه وسلم -: أ فترضون لله - عز و جل - الشركه في ملكه و تكروهون الشرك في أموالكم فسكتوا و لم يجيبوا النبي - صلى الله عليه وسلم -.

إلا شريكاً هو لك تملكه و ما ملكك، يعنون الملائكة. قال: فكما لا تخافون إن يرثكم عبيدكم فكذلك ليس لله - عز و جل - شريك كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ يعني هكذا نبين الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٨ - عن الله - عز و جل - الأمثال فيوحدونه، ثم ذكرهم «١» فقال - سبحانه - بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُونَ بِأَن مَعَهُ شَرِيكًا فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ يَقُولُ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ مَنْ قَدْ أَضَلَّهُ اللَّهُ - عز و جل - عنه و ما لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٩ - [٧٩ أ] يعني مانعين من الله - عز و جل -، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - إن لم يوحّد كفار مكة ربهم فوحّد أنت ربك يا محمد فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ يعني فأخلص دينك الإسلام لله - عز و جل - حَنِيفًا يعني مخلصاً فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا يعني ملأ الإسلام التوحيد الذي خلقهم عليه ثم أخذ الميثاق من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم «٢» ... وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ... «٣» ربنا، و أقروا له بالربوبية و المعرفة له - تبارك و تعالى - ثم قال - سبحانه - لا تَبْدِيلَ لِحُكْمِ اللَّهِ يَقُولُ لا تحوّل لدين الله - عز و جل - الإسلام يعني التوحيد ذلك الدِّينَ الْقَيِّمُ يعني التوحيد و هو الدين

(١) كذا في أ، ز: ذكرهم بدون تشديد الكاف.

(٢) في أ: ذرياتهم، ز: ذريتهم.

(٣) يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف و هي «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٤

المستقيم و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يعني كفار مكة لا يَعْلَمُونَ ٣٠ - توحيد الله - عز و جل - ثم أمرهم بالإنايه إليه من الكفر و أمرهم بالصلاة فقال - عز و جل - مُنِيبِينَ إِلَيْهِ يَقُولُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى التَّوْحِيدِ لله - تعالى ذكره - «وَ اتَّقَوْهُ» «١» يعني و اخشوه و أقيموا «٢» يعني و أتموا الصلاة و لا تكونوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١ - يقول لكفار مكة كونوا من الموحدين لله - عز و جل - و لا تكونوا مِنَ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ يعني أهل الأديان فرقوا دينهم الإسلام و كانوا شيعياً يعني أحزاباً في الدين يهود و نصارى و مجوس و غيره و نحو ذلك كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢ - كل أهل مله بما عندهم من الدين راضون به و إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ يعني كفار مكة ضرر يعني السنين و هو الجوع يعني قحط المطر عليهم سبع سنين دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ يَقُولُ - عز و جل - راجعين اليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر لقوله - تعالى - في «حم» الدخان:

«رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ» يعني الجوع «إِنَّا مُؤْمِنُونَ» «٣»، قال - تعالى -:

ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً يعني إذا أعطاهم من عنده، نعمه يعني المطر إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣ - يقول تركوا توحيد ربهم في الرخاء و قد وحدوه في الضر لِيَكْفُرُوا «يعني لكي يكفروا» «٤» «بِمَا آتَيْنَاهُمْ» «٥» بالذي أعطيناهاهم من الخير

(١) «و اتقوه» ساقطة من أ، ز.

(٢) في أ، ز: «وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا». وكثيرا ما يحدث تقديم وتأخير في الآية القرآنية عند ذكرها و تفسيرها، وقد بذلت الجهد في تصويب النص القرآني. وباللغة التوفيق.

(٣) سورة الدخان: ١٢.

(٤) «يعني لكي يكفروا»: من ف و هي ممسوحة في أ.

(٥) «بما آتيناهم»: ساقطة من أ، ف، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٧

لا- تجرى الأنهار، و أهل العمود «١»، ثم قال: «ظَهَرَ الْفَسَادُ» يعني قحط المطر [أ٨٠] و نقص الثمار في البحر يعني في الريف يعني القرى حيث تجرى فيها الأنهار «٢» بما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الْمَعَاصِي يعني كفار مكة لِيُذِيقَهُمُ اللَّهُ الْجُوعَ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا يعني الكفر و التكذيب في السنين السبع لَعَلَّهُمْ يعني لكي يَرْجِعُونَ ٤١- من الكفر إلى الإيمان، ثم خوفهم فقال- سبحانه-: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ» «٣» يعني قبل كفار مكة من الأمم الخالية «٤» كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ٤٢- فكان عاقبتهم الهلاك في الدنيا، ثم قال: فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ يعني فأخلص دينك للإسلام المستقيم فإن غير دين الإسلام ليس بمستقيم مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يعني يوم القيامة لا مَرَدَّ لَهُ يعني لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم مِنَ اللَّهِ عز و جل- يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ٤٣- يعني بعد الحساب يتفرقون إلى الجنة و إلى النار مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ إِثْمُ كُفْرِهِ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ٤٤- يعني

(١) كذا في أ، ز، و المراد أن القحط أصاب أهل العمود أي أهل الأعمدة و الأبنية في البر.

(٢) كذا في أ، ل، ز، ف.

و في تفسير الجلالين، «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ» يقحط المطر و قله النبات «و البحر» أي البلاد التي على الأنهار بقله مائها.

و في تفسير البيضاوي «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ» كالجدب و الموتان و كثرة الحرق و الغرق و إخفاء الغاصه (كذا) و محق البركات و كثرة المضار و الضلالة و الظلم و قيل المراد بالبحر قرى السواحل و قرى البحور.

(٣) في أ: «أ و لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» و في ز:

«سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» و في كلاهما تحريف للآية.

(٤) من ز، و هي مضطربة في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٨

يقدمون لِيُجْزِيَ يعني لكي يجزي الله- عز و جل- في القيامة الَّذِينَ آمَنُوا بتوحيد الله- عز و جل- وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٤٥- بتوحيد الله- عز و جل- وَ مِنْ آيَاتِهِ يعني و من علاماته- عز و جل- و إن لم تروه أن تعرفوا توحيدة بصنعه- عز و جل- أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ يعني يستبشر بها الناس رجاء المطر وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يقول و ليعطيكم من نعمته يعني المطر «و لِيَتَجَرَّيَ» «١» الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا فِي الْبَحْرِ مِنْ فَضْلِهِ يعني الرزق كل هذا بالرياح وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٤٦- رب هذه النعم فتوحدونه، ثم خوف كفار مكة لكي لا يكذبوا النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ- فقال- سبحانه-: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَخْبَرُوا قَوْمَهُمْ بِالْعَذَابِ أَنَّهُ نازل بهم في الدنيا إن لم يؤمنوا فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم في الدنيا، فعذبهم الله- عز و جل- فذلك قوله- عز و جل-: فَانْتَقَمْنَا «٢» بالعذاب مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا يعني الذين أشركوا وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٤٧- يعني المصدقين للأنبياء- عليهم السلام-، بالعذاب «٣»، فكان نصرهم أن الله- عز و جل- أنجاهم من العذاب مع الرسل، ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيدة، فقال- عز و جل-: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبْرِئُ سَيِّحَابًا فَيُمْسِكُ طُفًا فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا

(١) في ا: و لكي تجرى.

(٢) من، و في ا: «... بالبينات» فأخبروا قومهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم إن لم يؤمنوا في الدنيا بتكذيبهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم في الدنيا فيعذبهم الله - عز و جل - فذلك قوله - سبحانه - : «فانتقمنا».

(٣) كذا في ا، ز. و المعنى يصدق وقوع العذاب للكافرين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٩

يقول يجعل الريح السحاب قطعاً يحمل بعضها على بعض فيضمه ثم يسط السحاب [٨٠ ب في السماء كيف يشاء الله - تعالى -، إن شاء بسطه على مسيرة يوم أو بعض يوم أو مسيرة أيام يمطرون، فذلك قوله - عز و جل - فَنَزَّلْنَا الذُّرَّ يُخْرِجُ الْمَطَرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ يعني من خلال السحاب فإذا أصاب به يعني بالمطر من يشاء من عباده إذا هم يشبهون ٤٨ - يعني إذا هم يفرحون بالمطر عليهم و إن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله» (١) يعني من قبل نزول المطر في السنين السبع حين قحط عليهم المطر لمئلسين ٤٩ - يعني آيسين من المطر فأنظر يا محمد إلى آثار رحمت الله يعني النبت من آثار المطر كيف يحيي الأرض بعد موتها بالمطر فتنتبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت، ثم دل على نفسه فقال: إن ذلك يقول إن هذا الذي فعل ما ترون لمحي الموتى في الآخرة فلا تكذبوا بالبعث يعني كفار مكة، ثم قال - تعالى -:

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - ٥٠ - من البعث و غيره، ثم وعظهم ليعتبروا فقال - عز و جل -: وَ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا عَلَى هَذَا النَّبْتِ الْأَخْضَرِ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا من البرد بعد الخضرة «لظلوا» (٢) من بعده يكفرون ٥١ - «برب» (٣) هذه النعم، ثم عاب كفار مكة فضرب لهم مثلاً فقال - عز و جل -: فَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تُشِجُّعُ الْمَوْتَى النَّدَاءَ فَشَبَّهَ الْكُفَّارَ بِالْمَوَاتِ يَقُولُ فَكَمَا لَا يَسْمَعُ الْمَيِّتَ النَّدَاءَ فَكَذَلِكَ الْكُفَّارَ لَا يَسْمَعُونَ

(١) ما بين القوسين «...»: ساقط من الأصل.

(٢) في: يعني لمالوا، و في حاشية ا: في الأصل لمالوا، و المثبت من ا.

(٣) في الأصل: رب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٠

الإيمان و لا يفقهون، ثم قال: و لا تُشِجُّعُ الضَّمُّ الدُّعَاءُ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٥٢ - فشبهوا أيضا بالصم إذا ولوا مدبرين، يقول إن الأصم إذا ولى مدبراً ثم ناديته لا يسمع الدعاء، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى و ما أنتَ يعني النبي - صلى الله عليه و سلم - بهادِ العُمى للإيمان يقول عموا عن الإيمان عن ضلالتهم «يعني كفرهم الذي هم عليه» (١) ثم أخبر النبي - صلى الله عليه و آله و سلم - فمن يسمع الإيمان فقال - سبحانه -: «إِنْ تُسْمِعْ» (٢) بالإيمان إلا من يؤمن بآياتنا يعني يصدق بالقرآن أنه جاء من الله - عز و جل -: فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥٣ - يعني فهم مخلصون بالتوحيد، ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث في خلق نفسه فقال - عز و جل -: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ يعني من نطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدة تمام خلقه ثم جعل من بعد قوة ضعفاً يقول فجعل من بعد قوة الشباب الهرم و جعل شيبه يعني الشمط يخلق ما يشاء يعني هكذا يشاء أن يخلق الإنسان (٣) كما وصف خلقه [٨١ أ]، ثم قال: وَ هُوَ يَعْنِي الرَّبَّ نَفْسَهُ - جل جلاله - العَلِيمُ يعني العالم بالبعث القدير - ٥٤ - يعني القادر عليه، ثم قال - عز و جل - وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يعني يوم القيامة يُقْسِمُ يعني يحلف المُجْرِمُونَ ما لبثوا في القبور غير ساعة و ذلك أنهم استقلوا ذلك، يقول الله - عز و جل -: كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ٥٥ - يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث في الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة

(١) من ز، و في أ: «يعني كفرهم التي هم فيها».

(٢) من ز، و في ا: «ولا تسمع» و في حاشية ا: الآية «إن تسمع».

(٣) «الإنسان» من ز، و هي ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢١

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ» (١) للكفار يوم القيامة لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَمَهَذَا قَوْلُ مَلِكِ الْمَوْتِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ وَ لَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦- كَم لَبِثْتُمْ فِي الْقُبُورِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي أَشْرَكُوا مَعْدِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٥٧- فِي الْآخِرَةِ فَيَعْتَبُونَ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا بِأَيْدِيهِمْ كِتَابًا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنَ كُلِّ مَثَلٍ يَعْنِي مِنْ كُلِّ شَبْهٍ نَظِيرَهَا فِي الزَّمْرِ «٢» وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ كَمَا سَأَلَ كَفَّارَ مَكَّةَ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨- لَقَالُوا مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِلَّا كَذَابٌ وَ مَا هَذِهِ الْآيَةُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - كَمَا كَذَبُوا فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ حِينَ قَالُوا: «هَذَا سِحْرٌ» «٣» كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ يَقُولُ هَكَذَا يَخْتَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِالْكَفْرِ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩- تَوْحِيدَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَلَمَّا أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِالْعَذَابِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا كَذَبُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ بِالْعَذَابِ يَعْزِي نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَصْبِرَ فَقَالَ: «فَاصْبِرْ» إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يَعْنِي صَدَقَ بِالْعَذَابِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

عجل لنا العذاب في الدنيا إن كنت صادقاً. هذا قول النضر بن الحارث القرشي

(١) في ا، ز، اضطراب في ترتيب الآية، ففيهما: «و قال الذين أوتوا العلم في كتاب الله» و أوتوا «الإيمان» فيها تقديم للكافرين يوم القيامة «لقد لبثتم» في القبور.

و قد صوبت الخطأ و أعدت ترتيب الآية كما وردت في المصحف.

(٢) من سورة الزمر: ٢٧، و هي «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».

(٣) سورة القمر: ٢ و هي «وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٢

من بنى عبد الدار بن قصي، فأنزله الله - تعالى -: «وَلَا يَسْتَفْزِنُكَ يَعْنِي وَ لَا يَسْتَفْزِنُكَ يَعْنِي وَ لَا يَسْتَفْزِنُكَ فِي تَعْجِيلِ الْعَذَابِ بِهِمُ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ بِنُزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِيَدْرِ حِينَ قَتَلَهُمْ وَ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهُهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ وَ عَجَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يَعْرِضُونَ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ طَرَفِي النَّهَارِ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا، «فَقَتَلَ» (١) «اللَّهُ النُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بَدْرٌ وَ ضَرَبَ عُنُقَهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (٢).

(١) في أ، و في ز: «فقتل» و الأنسب «و قتل».

(٢) انتهى تفسير سورة الروم في ا.

و في ز، زيادة غريبة عن التفسير تعادل صفحة واحدة، و قد تابعت أ، ل، ف في تركها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٣

سورة لقمان

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٥

٣١ سورة اللقمان مكيه و آياتها أربع و ثلاثون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٦

[سورة لقمان (٣١): الآيات ١ الى ٣٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَ رَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَ إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَ لَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فُتِّشَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَ عَدَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١١) وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هُنَا عَلَىٰ وَ هُنَّ وَ فَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)

وَ إِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَ لَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ مِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُّبِينٍ (٢٠) وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) وَ مَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَ إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ (٢٤)

وَ لئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامًا وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَ إِذَا غَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ أَحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ

الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣١

سورة لقمان «١» سورة لقمان مكية و هي أربع «٢» و ثلاثون آية كوفية.

(١) المقصود الإجمالي لسورة لقمان هو:

بشارة المؤمنين بنزول القرآن، و الأمر بإقامة الصلاة و أداء الزكاة، و الشكايه من قوم اشتغلوا بلهو الحديث، و الشكايه عن المشركين في الإعراض عن الحق، و إقامة الحجة عليهم، و المنه على لقمان بما أعطى من الحكمة، و الوصية ببيير الوالدين و وصية لقمان لأولاده، و المنه بإسباغ النعمة، و إلزام الحجة على أهل الضلالة، و بيان أن كلمات القرآن بحور المعاني و الحجة على حقيقة البعث و الشكايه من المشركين بإقنالهم على الحق في وقت المحنة. و إعراضهم عنه في وقت النعمة، و تخويف الخلق بصعوبة القيامة و هو لها، و بيان أن خمسه علوم مما يختص به الرب الواحد- تعالى- في قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» سورة لقمان: ٣٤.

(٢) في أ: أربعة.

و في المصحف (٣١) سورة لقمان مكية.

إلا الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩ فمدنية.

و آياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٢

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٤٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ١- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢- يعني- عز و جل- المحكم من الباطل هُدىً من الضلالة و رَحْمَةً من العذاب لِلْمُحْسِنِينَ ٣- يعني للمتقين، ثم نعتهم فقال- سبحانه:- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يعني يتمون الصلاة كقوله- سبحانه: «... فَأِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...» (١) وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ من أموالهم وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ يعني بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال هُمْ يُوقِنُونَ ٤- بأنه كائن أولئك الذين فعلوا ذلك على هُدىً يعني بيان من رَبَّهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥- وَ مِنَ النَّاسِ يعني النضر بن الحارث مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ يعني باطل الحديث يقول باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم و اسفندباز، و زعم أن القرآن مثل حديث الأولين حديث رستم و اسفندباز لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعني لكي يستنزل بحديث الباطل عن سبيل الإسلام بِغَيْرِ عِلْمٍ يعلمه وَ يَتَّخِذَهَا هُزُوًا يقول و يتخذ آيات القرآن استهزاء به مثل حديث رستم و اسفندباز و هو الذي قال: ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين، و ذلك أن النضر ابن الحارث قدم إلى الحيرة تاجرا فوجد حديث رستم و اسفندباز فاشتراه ثم أتى به أهل مكة فقال: محمد «٢». يحدثكم عن عاد و ثمود و إنما هو مثل حديث رستم

(١) سورة النساء: ١٠٣.

(٢) في ا: محمد- صلى الله عليه و سلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٣

و اسفندباز يقول الله- تعالى:-: أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٦- يعني وجيعا، ثم أخبر عن النضر فقال- عز و جل:-: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا يعني و إذا قرئ عليه القرآن وَلَّى مُسْتَكْبِرًا يقول أعرض متكبرا عن الإيمان بالقرآن يقول: كَأَنْ لَمْ يَشْمَعْهَا يعني كأن لم يسمع آيات القرآن كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا يعني ثقلا كأنه أصم فلا يسمع القرآن فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧- فقتل ببدن قتله على بن أبي طالب- عليه السلام

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الآخِرَةِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ٨- خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا يَعْنِي صَدَقًا فَإِنَّهُ مَنْجَزٌ لَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ وَهُيَوا الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٩- حَكَمَ لَهُمُ الْجَنَّةَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ بِغَيْرِ عَمَدٍ فِيهَا تَرَوْنَهَا يَقُولُ هُنَّ قَائِمَاتٌ لَيْسَ لَهُنَّ عَمَدٌ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ يَعْنِي الْجِبَالَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ يَقُولُ لثَلَا تَزُولَ بِكُمْ الْأَرْضُ [٨٢أ] وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ يَقُولُ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطَرَ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا يَقُولُ فَأَجْرِنَا بِالْمَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠- يَعْنِي كُلَّ صِنْفٍ مِنْ أَلْوَانِ النَّبْتِ حَسَنٌ هَذَا «الَّذِي ذَكَرَ» «١» خَلَقَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ- وَصَنَعَهُ فَأَرْوَنِي يَعْنِي كَفَّارَ مَكَّةَ مَا ذَا خَلَقَ الَّذِينَ تَدْعُونَ: يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ نَظِيرَهَا فِي سَبَأٍ وَالْأَحْقَافِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ بِلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١١-

(١) «الذي ذكر»: ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٤

يعني المشركين في خسران بين و لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَعْطَيْنَاهُ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ مِنْ غَيْرِ نَبْوَةٍ فَهَذِهِ نِعْمَةٌ فَكُنَّا لَهُ: أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ- فِي نِعْمَةٍ فِيمَا أَعْطَاكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَمَنْ يَشْكُرْ لِلَّهِ- تَعَالَى- فِي نِعْمَةٍ فَيُؤَحِّدْهَا فَإِنَّمَا يَشْكُرُ يَعْنِي فَإِنَّمَا يَعْمَلُ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ النِّعْمَ فَلَمْ يُؤْحِدْ رَبَّهُ- عِزَّ وَجَلَّ- فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ حَمِيدٌ- ١٢- عَنْ خَلْقِهِ فِي سُلْطَانِهِ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَاسْمُ ابْنِهِ أَنْعَمَ وَهُوَ يَعْبُدُهُ يَعْنِي- عِزَّ وَجَلَّ- يُؤَدِّبُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ مَعَهُ غَيْرُهُ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣- كَانَ ابْنُهُ وَامْرَأَتُهُ كَفَّارًا فَمَا زَالَ بِهِمَا حَتَّى أَسْلَمَا وَزَعَمُوا أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ ابْنَ خَالَتِهِ أَيُّوبَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة بن دعامة قال: كان لُقْمَانُ رَجُلًا أَفْطَسَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ. قَالَ هَذِيلُ: وَ لَمْ أَسْمَعْ مَقَاتِلًا.

وَصَيَّنَّا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ بِوَالِدَيْهِ يَعْنِي أَبَاهُ اسْمُهُ مَالِكٌ وَ أُمُّهُ حَمْنَةُ بِنْتُ سَفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ حَمْنَةُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ يَعْنِي ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي يَعْنِي لِلَّهِ- عِزَّ وَجَلَّ- أَنْ هَدَاهُ لِلْإِسْلَامِ وَ اشْكُرْ لِوَالِدَيْكَ النِّعْمَ فِيمَا أَوْلِيَاكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ- ١٤- فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ قَالَ- تَعَالَى: وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لَا تَعْلَمْ أَنَّ مَعِيَ شَرِيكًَا فَلَا تُطْعِمُهُمَا فِي الشُّرْكِ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا يَعْنِي بِإِحْسَانٍ، ثُمَّ قَالَ لِسَعْدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:- وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ يَعْنِي دِينَ مِنْ أَقْلٍ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٥

إِلَى يَعْنِي النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ» «١» إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فِي الآخِرَةِ فَأَتَّبِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥- وَقَالَ ابْنُ لُقْمَانَ أَنْعَمَ لِأَبِيهِ:

يَا أَبَتُ، إِنْ عَمِلْتَ بِالْخَطِيئَةِ حَيْثُ لَا يَرَانِي أَحَدٌ كَيْفَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ- عِزَّ وَجَلَّ- فَرُدَّ عَلَيْهِ لُقْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:- يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ يَعْنِي وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صِيحْرَةٍ الَّتِي فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ هِيَ خَضْرَاءُ مَجُوفَةٌ لَهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ عَلَى لَوْنِ السَّمَاءِ أَوْ تَكُنُ الْحَبَّةُ [٨٢ب] فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يَعْنِي بِتِلْكَ الْحَبَّةِ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا خَبِيرٌ- ١٦- بِمَكَانِهَا يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ أَنَّهُ عَنِ الْمُتَكَبِّرِ يَعْنِي الشَّرِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ فِيهِمَا مِنَ الْأَذَى إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ- ١٧- يَقُولُ إِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ حَقِّ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ- عِزَّ وَجَلَّ- بِهَا وَ عَزَمَ عَلَيْهَا وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: وَ لَا تُصَيِّرْ عُرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ يَقُولُ لَا تَعْرُضْ بِوَجْهِكَ عَنِ فَقْرَاءِ النَّاسِ إِذَا كَلِمُوكَ فِخْرًا بِالْخِيَلَاءِ وَ الْعِظْمَةِ «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» «٢» إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ- ١٨- يَعْنِي- عِزَّ وَجَلَّ- كُلَّ بَطْرِ مَرِحٍ فَخُورٍ فِي نِعْمِ اللَّهِ- تَعَالَى- لَا يَأْخُذُهَا بِالشُّكْرِ وَ أَقْصِدْ فِي مَشِيكَ لَا تَخْتَلْ فِي مَشِيكَ وَ لَا تَبْطُرْ حَيْثُ لَا يَحِلُّ وَ اغْضُضْ يَعْنِي وَ اخْفُضْ مِنْ صَوْتِكَ يَعْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا مَرْ لُقْمَانُ ابْنَهُ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْمَشْيِ وَ الْمَنْطِقِ ثُمَّ ضَرَبَ لِلصَّوْتِ الرَّفِيعِ «٣» مِثْلًا فَقَالَ- عِزَّ وَجَلَّ:-

(١) «ثم»: ساقطة من ا، ل، ف.

(٢) «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا»: ساقط من ا.

(٣) كذا في ا، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٦

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ - ١٩ - يعني أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن «١» تقول العرب هذا أصوات الحمير، و هذا صوت الحمير و تقول هذا صوت الدجاج، و هذا أصوات الدجاج. و تقول هذا صوت النساء و أصوات النساء أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ يعني الشمس و القمر و النجوم «٢» و السحاب و الرياح و سخر لكم ما في الأرض يعني الجبال و الأنهار فيها السفن و الأشجار و النبات عاما «٣» بعام. ثم قال: وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ يَقُولُ و أوسع عليكم نعمه ظاهرةً يعني تسوية الخلق و الرزق و الإسلام و باطنيةً يعني ما ستر من الذنوب من بني آدم فلم يعلم بها أحد و لم يعاقب فيها فهذا كله من النعم فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا و نسأله تمام النعمة في الدنيا و الآخرة فإنه ولى كل حسنة و من الناس يعني النضر بن الحارث من يجادل يعني يخاصم في الله بغير علم يعلمه حين يزعم أن الله - عز و جل - البنات يعني الملائكة و لا هدى و لا كتاب مبيير - ٢٠ - يعني لا بيان معه من الله - عز و جل - يقول و لا - كتاب مضى له فيه حجة بأن الملائكة بنات الله - عز و جل - و إذا قيل لهم يعني للنضر اتبعوا ما أنزل الله من الإيمان بالقرآن قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الدين، يقول الله - عز و جل - : أَوْ لَوْ كَانَ يَعْنِي و إن كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير - ٢١ -

(١) في ا، و في ز: هذه الجملة في آخر تفسير الآية.

(٢) من ز. و في ا: تقول العرب هذا صوت الحمير، و هذه أصوات الحمير و تقول هذا صوت الدجاج، و هذه أصوات الدجاج. و تقول هذا صوت النساء و هذه أصوات النساء.

(٣) في ا: عام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٧

يعنى الوقود يتبعونه يعنى النضر بن الحارث مثله فى سورة الحج. ثم أخبر عن الموحدين فقال - سبحانه -: وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ يقول من يخلص [٨٣ أ] دينه لله كقوله - تعالى -: «وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ» «١»...» يعنى لكل أهل دين، ثم قال: وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى عمله فقد استمسك يقول فقد أخذ بالعزوة الوثقى التى لا انفصام لها، لا انقطاع لها و إلى الله عاقبة الأمور - ٢٢ - يعنى مصير أمور العباد إلى الله - عز و جل - فى الآخرة فيجزئهم بأعمالهم و مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ و ذلك أن كفار مكة قالوا فى «حم عسق»: «... أفترى على الله كذباً» «٢»...» يعنون النبى - صلى الله عليه و سلم - حين يزعم أن القرآن جاء من الله - عز و جل - فشق على النبى - صلى الله عليه و سلم - قولهم و أحزنه فأنزل الله - عز و جل - «و من كفر» بالقرآن «فلا يحزنك كفره» إيتنا مرجعهم فنتبئهم بما عملوا من المعاصى إن الله عليهم بذات الصدور - ٢٣ - يقول إن الله - عز و جل - عالم بما فى قلب محمد - صلى الله عليه و سلم - من الحزن بما قالوا له، ثم أخبر - عز و جل - عنهم فقال:

نُمَّتُّهُمْ قَلِيلًا فى الدنيا إلى آجالهم ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ نصيرهم إلى عذاب غليظ - ٢٤ - يعنى شديد لا - يفر عنهم و لكن ساءلتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل يعنى و لكن أكثرهم لا يعلمون - ٢٥ - بتوحيد الله - عز و جل - ثم عظم نفسه - عز و جل - فقال:

لله ما فى السماوات و الأرض من الخلق عبيده و فى ملكه إن الله هو العزى عن عبادة خلقه الحميد - ٢٦ - عند خلقه فى سلطانه

(١) سورة البقرة: ١٤٨.

(٢) سورة الشورى: ٢٤، ومنها «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٨

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ يَعْنِي عِلْمَ اللَّهِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ ذَاتِ سَاقٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَرِيَتْ أَقْلَامًا - مَا وَكَانَتِ الْبُحُورُ السَّبْعَةُ مَدَادًا «فَكُتِبَ (١) بِتِلْكَ» الْأَقْلَامِ وَجَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَكْتُبُونَ مِنَ الْبُحُورِ السَّبْعَةِ فَكُتِبُوا عِلْمَ - اللَّهِ تَعَالَى - وَعَجَائِبُهُ لِنَفْسِ تِلْكَ الْأَقْلَامِ وَتِلْكَ الْبُحُورِ وَ لَمْ يَنْفِدْ عِلْمَ اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَ لَا عَجَائِبِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ ٢٧- فِي أَمْرِهِ يَخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَدْرِكُ عِلْمَهُ مَا خَلَقَكُمْ وَ لَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَنِ خَلْفٍ، وَ أَبِي الْأَشْدِينَ وَ اسْمُهُ أُسَيْدُ بْنُ كَلْدَةَ «٢» وَ مِنْبِهِ وَ نَبِيَّهُ ابْنُ الْحِجَاجِ بْنِ السَّبَاقِ بْنِ حَذِيفَةَ السَّهْمِيِّ، كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ خَلَقَنَا أَطْوَارًا، نَطْفَةً، نَطْفَةً، عُلْقَةً، مَضْغَةً، عِظَامًا، لِحْمًا، ثُمَّ تَزَعَمُ أَنَا نَبَعْتُ خَلْقًا جَدِيدًا جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - جَمِيعًا عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي الْقَدْرَةِ - إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَ لَا بَعَثَكُمْ جَمِيعًا عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - إِلَّا كَبَعَثِ نَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٨- لَمَّا قَالُوا مِنَ الْخَلْقِ وَ الْبَعثِ أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يَعْنِي انْتِقَاصَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ [٨٣] ب حَتَّى يَصِيرَ أَحَدُهُمَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً وَ الْآخَرَ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَ سَيَحْرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لِبَنِي آدَمَ كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ وَ هُوَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ فِيهِمَا خَبِيرٌ ٢٩- ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صَنْعِ اللَّهِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ بِأَنَّ اللَّهَ

(١) فِي أ: فَكُتِبَتْ، وَ فِي ز: فَكُتِبُوا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ مِنْ تِلْكَ الْبُحُورِ السَّبْعَةِ، وَ كُتِبُوا عِلْمَ اللَّهِ وَ عَجَائِبُهُ لِنَفْسِ تِلْكَ الْأَقْلَامِ وَ تِلْكَ الْبُحُورِ وَ لَمْ يَنْفِدْ عِلْمَ اللَّهِ وَ لَا عَجَائِبُهُ.

(٢) مِنْ ز، وَ فِي أ: وَ أَبِي الْأَسَدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٩

- جَلْ جَلَالَهُ - هُوَ الْحَقُّ وَ غَيْرُ بَاطِلٍ يَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ بِصَنْعِهِ، ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - : وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ يَعْنِي يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ هُوَ الْبَاطِلُ لَا - تَنْفَعُكُمْ عِبَادَتُهُمْ وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ يَعْنِي الرَّفِيعُ فَوْقَ خَلْقِهِ الْكَبِيرُ - ٣٠ - فَلَا أَعْظَمَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَكَرَ تَوْحِيدَهُ وَ صَنْعَهُ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ - : أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ السَّفِينَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِالرِّيَاحِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ يَعْنِي بِرَحْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي مِنْ عِلْمَاتِهِ وَ أَنْتُمْ فِيهِمْ يَعْنِي مَا تَرَوْنَ مِنْ صَنْعِهِ وَ عَجَائِبِهِ فِي الْبَحْرِ وَ الْإِبْتِغَاءِ فِيهِ الرِّزْقَ وَ الْحَلِيَّ إِنَّ فِي ذَلِكَ الَّذِي تَرَوْنَ فِي الْبَحْرِ لآيَاتٍ يَعْنِي لَعِبْرَةٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَ الْبَلَاءِ فِي الْبَحْرِ شَكُورٍ - ٣١ - لِلَّهِ تَعَالَى - فِي نِعْمِهِ حِينَ أَنْجَاهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبَحْرِ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَ إِذَا غَشِيَ يَهُمْ فِي الْبَحْرِ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ يَعْنِي كَالْجِبَالِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ يَعْنِي مُوَحِّدِينَ لَهُ الدِّينَ يَقُولُ التَّوْحِيدَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يَعْنِي عَدْلٌ فِي وِفَاءِ الْعَهْدِ فِي الْبَرِّ فِيمَا عَاهَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ مِنَ التَّوْحِيدِ «يَعْنِي» (١) «الْمُؤْمِنِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَشْرَكَ الَّذِي وَحَدَّ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ حِينَ دَعَاهُ مُخْلِصًا ثُمَّ تَرَكَ التَّوْحِيدَ فِي الْبَرِّ وَ نَقَضَ الْعَهْدَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ مَا يَجْعَلُ دُ بآيَاتِنَا يَعْنِي تَرَكَ الْعَهْدَ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ يَعْنِي غَدَارٍ بِالْعَهْدِ كَفُورٍ - ٣٢ - لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي نِعْمِهِ فِي تَرَكَهُ التَّوْحِيدَ فِي الْبَرِّ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ يَقُولُ - اللَّهُ تَعَالَى - وَحَدُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا يَخُوفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَجْزِي يَعْنِي لَا يَغْنَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ يَعْنِي الْكُفَّارَ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ

(١) «يَعْنِي»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، وَ هِيَ مِنْ ز

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٠

يعنى «هو مغن» (١) عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً مِنَ الْمَنْفَعَةِ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فِي الْبَعْثِ أَنَّهُ كَائِنٌ فَلَا تُعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ-٣٣- يعنى الباطل و هو الشيطان يعنى به إبليس إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ اسْمُهُ الْوَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُحَارِبٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنْ أَرْضُنَا «أُجِدْت» (٢) فَمَتَى الْغَيْثُ؟

و تركت امرأتى حبلى فما ذا تلد؟ و قد علمت أين ولدت، فبأى أرض أموت؟

و قد علمت ما عملت اليوم، فما أعمل غدا؟ و متى الساعة؟ فأنزل الله- تبارك و تعالى- فى «مسألة» (٣) المحاربى «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» يعنى يوم القيامة لا يعلمها غيره وَ يُنَزَّلُ الْغَيْثَ يعنى المطر وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ غَيْرِ سِوَى مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِرِ وَ فَاجِرٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَى أَرْضٍ تَمُوتُ فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ-٣٤- بهذا كله مما ذكر فى هذه الآية.

فقال النبى - صلى الله عليه و سلم- أين السائل عن الساعة؟

فقال المحاربى: هذا أنا ذا فقراً عليه النبى - صلى الله عليه و سلم- هذه الآية.

(١) فى أ، ل: «هو مغنى»، و فى ز: «هو جاز» عن والده شيئاً من المنفعة.

(٢) فى أ: «جدبت» و فى ز: «أجدبت».

(٣) فى ا: «فى مسئلة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤١

سورة السجدة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٣

(٣٢) سورة السجدة مكية و آياتها ثلاثون

[سورة السجدة (٣٢): الآيات ١ الى ٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسِيلَهُ مِنْ نُحْلٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩)

وَ قَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (١٠) قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَ سَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَ لَوْ

شِنَا لَاتِنَا كُلَّ نَفْسٍ هُودَاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤)

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) أَ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَ لَنُدَيِّقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ (٢٤)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) أَوْ لَسَمَ يَهْدِي لَهُمْ كَذِبًا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (٢٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَ فَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩)

فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ (٣٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٧

سورة السجدة «١» سورة السجدة مكية «٢» إلا- آية واحدة نزلت بالمدينة في الأنصار و هي قوله- تعالى-: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ...» (٣) الآية.

و قال غير مقاتل: فيها ثلاث آيات مدنيات، و هي قوله- تعالى-:

«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ...» إلى قوله- تعالى- «... يكذبون» (٤) و عدد آياتها ثلاثون آية كوفية.

(١) مقصود السورة.

المقصود الإجمالي لسورة السجدة هو:

تنزيل القرآن، و تخليق السماء و الأرض، و خلق الخلائق و تخصيص الإنسان من بينهم، و تسليط ملك الموت على قبض الأرواح، و إهانة العصاة في القيامة، و ملء جهنم من أهل الإنكار و الضلالة، و سجد العباد في أجواف الليالي خضوعاً لربهم، و أخبارهم بما ادخروا لهم في العقبى من أنواع الكرامة و التفريق بين الفاسقين و الصادقين في الجزاء و الثواب في يوم المآب، و تسليط النبي- صلى الله عليه و سلم- بتقرير أحوال الأنبياء الماضين، و تقرير حجة المنكر بن للوحدانية، و أمر الرسول بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر و أمره بانتظار النصر بقوله: «فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ» سورة السجدة: ٣٠.

(٢) و في المصحف (٣٢) سورة السجدة مكية.

إلا من آية ١٦ إلى آية ٢٠ فمدنية.

و آياتها ٣٠ نزلت بعد سورة المؤمنين.

(٣) آية: ١٦.

(٤) و هي الآيات ١٦، ١٧، ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ لَا- رَيْبٌ فِيهِ يَعْنِي لَا- شَكٌّ فِيهِ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢- جَلَّ وَعَزَّ- لِقَوْلِهِمْ: أَمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ- تَعَالَى- بَلْ هُوَ الْحَقُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ مِنْ رَبِّكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَبِّكَ لَمْ يَكُنْ حَقًّا وَكَانَ بَاطِلًا- لَتُنذِرَ قَوْمًا يَعْنِي كِفَارَ قَرِيشٍ مَا أَتَاهُمْ يَقُولُ لَمْ يَأْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ يَعْنِي مِنْ رَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدَ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لَكِي يَهْتَدُونَ ٣- مِنَ الضَّلَالَةِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ- عَزَّ وَجَلَّ- بِصَنْعِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَعْنِي السَّحَابَ وَالرِّيَّاحَ وَالْجِبَالَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ «مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ» (١) مِنْ وَلِيِّي يَعْنِي مِنْ قَرِيبٍ يَنْفَعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ وَلَا شَفِيعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤- فِيمَا ذَكَرَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ صَنْعِهِ فَتُوحِدُونَهُ، ثُمَّ قَالَ- عَزَّ وَجَلَّ:-

يُدَبِّرُ الْأُمُورَ يَقُولُ يَفْصَلُ الْفَضَاءَ وَحَدَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَيَنْزِلُ بِهِ جِبْرِيْلُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- ثُمَّ يَعْرُجُ يَقُولُ ثُمَّ يَصْعَدُ الْمَلِكُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا كَانَ مِقْدَارُهُ أَيْ مِقْدَارُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥- أَنْتُمْ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةٍ، عَامٌ فَذَلِكَ مَسِيرَةٌ

(١) في: من دون الله. وفي حاشية: الآية (دونه)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٩

أَلْفَ سَنَةٍ كُلِّ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ذَلِكَ يَعْنِي هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٨٤] بَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الرَّحِيمِ ٦- بِخَلْقِهِ مِثْلَهَا فِي يَسٍ «... ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (١) ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ- عَزَّ وَجَلَّ:- الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ يَعْنِي عِلْمَ كَيْفٍ يَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَهُ أَحَدٌ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ يَعْنِي آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ طِينٍ ٧- كَانَ أَوَّلُهُ طِينًا، فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ صَارَ لِحْمًا وَدَمًا ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ يَعْنِي ذُرِّيَّةَ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ سُلَالَةٍ يَعْنِي النُّطْفَةَ الَّتِي تَسَلُّ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٨- يَعْنِي بِالْمَاءِ النُّطْفَةَ، وَيَعْنِي بِالْمَهِينِ الضَّعِيفَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى آدَمَ فِي التَّقْدِيمِ فَقَالَ- تَعَالَى:- ثُمَّ سَوَّاهُ يَعْنِي ثُمَّ سَوَّى خَلْقَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ذُرِّيَّةِ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ- سُبْحَانَهُ:- وَجَعَلَ لَكُمْ يَعْنِي ذُرِّيَّةَ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بَعْدَ النُّطْفَةِ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٩- يَعْنِي بِالْقَلِيلِ أَنَّهُمْ لَا يَشْكُرُونَ رَبَّ هَذِهِ النِّعَمِ فِي حَسَنِ خَلْقِهِمْ فَيُوحِدُونَهُ. تَقُولُ الْعَرَبُ: «إِنَّكَ لَقَلِيلُ الْفَهْمِ» يَعْنِي لَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْقَهُ.

وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا يَعْنِي هَلَكْنَا فِي الْأَرْضِ وَكُنَّا تَرَابًا أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ: إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ الْمَوْتِ يَعْنُونَ الْبَعْثَ وَيَعْنُونَ كَمَا كُنَّا تَكْذِيبًا بِالْبَعْثِ (٢) نَزَلَتْ فِي أَبِي بِنِ خَلْفٍ، وَأَبِي الْأَشْدِينَ اسْمُهُ أُسَيْدُ بْنُ كَلْدَةَ ابْنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ، وَ مِنْبِهِ وَنَبِيهِ ابْنِي الْحِجَاجِ يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- بَلْ نَبْعَثُهُمْ

(١) سورة يس: ٣٨، وفي: الرحيم.

(٢) من ا. و في ز: «وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ» يَعْنِي هَلَكْنَا فِي الْأَرْضِ وَكُنَّا تَرَابًا «أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» بَعْدَ الْمَوْتِ يَعْنُونَ الْبَعْثَ وَنَعُودَ كَمَا كُنَّا تَكْذِيبًا بِالْبَعْثِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٠

نظيرها في «ق و القرآن» (١) ثم قال: هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَعْنِي بِالْبَعْثِ كَافِرُونَ ١٠- لَا- يُؤْمِنُونَ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ اسْمُهُ عِزْرَائِيلُ وَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنَحَ جَنَاحٍ بِالْمَشْرِقِ، وَ جَنَاحٍ بِالْمَغْرِبِ، وَ جَنَاحٍ لَهُ فِي أَقْصَى الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ تَجِيءُ الرِّيحُ الدَّبُورُ، وَ جَنَاحٍ لَهُ فِي أَقْصَى الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ تَجِيءُ الرِّيحُ الصَّبَا، وَ رِجْلٌ لَهُ بِالْمَشْرِقِ، وَ رِجْلُهُ الْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ، وَ الْخَلْقُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا وَ جَسَدُهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ وَجْهُ (٢) عِنْدَ سِتْرِ الْحِجَابِ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١- بَعْدَ الْمَوْتِ أَحْيَاءُ

فيجزبكم بأعمالكم ولو ترى يا محمد إذ المجرمون يعني - عز و جل - كفار مكة ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرونا و سيجنا فأرجعنا إلى الدنيا نعمل صالحاً إنا موقنون ١٢- بالبعث يقول الله- جل ثناؤه:- و لو شئنا لآتينا معنى لأعطينا كل نفس فاجرة هداها معنى بياتها و لكن حق القول مني يعني وجب العذاب مني لأملأن جهنم من الجنة و الناس أجمعين ١٣- يعني من كفار الإنس و الجن جميعاً و القول الذي وجب من الله- عز و جل - لقوله لإبليس يوم عصاه في السجود لآدم- عليه السلام- (... لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين) «٣» فإذا أدخلوا النار قالت الخزنة لهم: فدوقوا العذاب بما نسيتم يعني بما تركتم الإيمان ب لقاء [١٨٥] يؤمكم هذا يعني البعث إنا نسيناكم تقول الخزنة إنا تركناكم في العذاب و ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع بما كنتم تعملون ١٤- من الكفر و التكذيب إنما يؤمن بآياتنا يقول يصدق بآياتنا يعني القرآن الذين إذا ذكروا بها يعني وعظوا بها يعني بآياتنا القرآن

(١) سورة ق: ١.

(٢) في ا: و نحو وجهه. ز: و وجهه.

(٣) سورة ص: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥١

خروا سجداً على وجوههم و سبجوا بحمد ربهم و ذكروا الله بأمره و هم لا يستكبرون ١٥- يعني لا يتكبرون عن السجود كفعل كفار مكة حين تكبروا عن السجود تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في الأنصار «تجافى جنوبهم» يعني كانوا يصلون بين المغرب و العشاء يدعون ربهم خوفاً من عذابه و طمعاً يعني و رجاء في رحمته و مما رزقناهم من الأموال ينفقون ١٦- في طاعة الله- عز و جل - ثم أخبر بما أعد «١» لهم، فقال:- عز و جل - فلا تعلم نفس ما أخفى لهم في جنات عدن مما لم تر عين، و لم تسمع أذن، و لم يخطر على قلب قائل من قره أعين جزاء بما كانوا يعملون ١٧ به أفمن كان مؤمناً و ذلك

أن الوليد بن عقبه بن أبي معيط من بنى أمية أخو عثمان بن عفان- رضى الله عنه- من أمه قال لعلى بن أبي طالب- رضى الله عنه:- اسكت فإنك صبي، و أنا أحد منك سنانا، و أبسط منك لسانا، و أكثر حشوا في الكتيبة منك. قال له على- عليه السلام:- اسكت فأنت فاسق. فأنزل الله- جل ذكره:- «أفمن كان مؤمناً» يعني عليا- عليه السلام كمن كان فاسقاً يعني الوليد لا يستؤون - ١٨- أن يتوبوا من الفسق، ثم أخبر بمنازل المؤمنين و فساق الكفار في الآخرة، فقال ... سبحانه:- «أما الذين» «٢» آمنوا و عملوا الصالحات فلهم في الآخرة جنات المأوى المؤمنين و يقال مأوى أرواح الشهداء نزلت بما كانوا يعملون ١٩- و أما الذين فسقوا يعني عصوا يعني الكفار فمأواهم يعني- عز و جل - فمصيرهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها و قيل لهم و ذلك أن جهنم

(١) في ا: ما أعد.

(٢) في ا: «أما الذين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٢

إذا جاشت ألفت الناس في أعلى النار فيريدون الخروج فتلقاهم الملائكة بالمقامع فيضربونهم فيهوى أحدهم من الضربة إلى قعرها و تقول الخزنة إذا ضربوهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ٢٠- بالبعث و بالعذاب بأنه ليس كائنا ثم قال- عز و جل :- و لنذيقنهم يعني كفار مكة من العذاب الأذنى يعني الجوع الذي أصابهم في السنين السبع بمكة حين أكلوا العظام و الموتى و الجيف و الكلاب عقوبة بتكذيبهم النبي- صلى الله عليه و سلم- ثم- قال- [٨٥ ب: دون العذاب الأكبر يعني القتل بيد و هو أعظم من العذاب الذي أصابهم من الجوع لعلمهم يعني لكي يرجعون ٢١- من الكفر إلى الإيمان و من أظلم يقول فلا- أحد أظلم ممن ذكر بآيات ربّه

يقول ممن وعظ بآيات القرآن ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا عن الإيمان إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢- يعني كفار مكة نزلت في المطعمين و المستهزئين من قريش انتقم الله- عز و جل- منهم بالقتل ببدر، و ضربت الملائكة الوجوه و الأدبار، و تعجيل أرواحهم إلى النار و لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يقول أعطينا موسى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- التوراة فَلَا تَكُنْ يَا مُحَمَّدُ فِي مِزْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ يقول لا تكن في شك من لقاء موسى- عليه السلام- التوراة فَإِنَّ اللَّهَ- عز و جل- ألقى الكتاب عليه يعني التوراة حقا وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٢٣- من الضلالة وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ يعني من بنى إسرائيل أُمَّةً يعني قادة إلى الخير يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا يعني يدعون الناس إلى أمر الله- عز و جل- لَمَّا صَبَرُوا يعني لما صبروا على البلاء حين كلفوا بمصر ما لم يطيقوا من العمل فعل ذلك بهم باتباعهم موسى على دين الله- عز و جل- قال- تعالى:- وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يعني بالآيات التسع يُوقِنُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٣

٢٤- بأنها من الله- عز و جل- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يعني يقضى بينهم يعني بنى إسرائيل يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيما كانوا فيه من الدين يَحْتَلِفُونَ ٢٥- ثم خوف كفار مكة فقال- تعالى:- أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ يعني يبين لهم كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يعني الأمم الخالية يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ يقول يمرون على قراهم يعني قوم لوط، و صالح و هود، عليهم فيرون هلاكهم إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يعني لغيره أَفَلَا يَسْتَمْعُونَ ٢٦- الوعيد بالمواعظ، ثم وعظهم ليوحدوا فقال- سبحانه:- أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ يعني الملساء ليس فيها نبت فَتَخْرِجُ بِهِ الْمَاءَ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ٢٧- هذه الأعاجيب فيوحدون ربهم- عز و جل- وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ يعني القضاء و هو البعث إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٨- و ذلك أن المؤمنين «قالوا إن لنا يوما» (١) نتنعم فيه و نستريح فقال كفار مكة: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ يعنون النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وحده، تكذيبا بالبعث بأنه «ليس بكائن» (٢) فَإِنَّ كَانَ الْبَعثُ حقا صدقنا يومئذ فأنزل الله- تبارك و تعالى- قُلْ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ الْفَتْحِ يعني القضاء لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ بِالْبَعثِ لِقَوْلِهِمْ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إن كان البعث الذي تقول حقا صدقنا يومئذ، فذلك قوله [٨٦ أ]- عز و جل- «يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا بالبعث» (٣) لقولهم إن كان ذلك اليوم حقا صدقنا

(١) من ز، و في أ: قالوا لنا يوم.

(٢) في ا: ليس كائن.

(٣) كذا في ا، ز. و أعتقد أن أصله- بالبعث إيمانهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٤

و لا- هُمْ يُنْتَظَرُونَ ٢٩- يقول لا يناظر بهم العذاب «حتى يقولوا» (١) فلما نزلت هذه الآية أراد النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أن يرسل «إليهم فيجزئهم و ينبؤهم» (٢) فأنزل الله- تبارك و تعالى- يعزى نبيه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إلى مدة فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ انْتَظَرُوا بِهِمُ الْعَذَابَ يعني القتل ببدر «إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ٣٠- العذاب» (٣) يعني القتل ببدر فقتلهم الله و ضربت الملائكة وجوههم و أدبارهم و عجل الله أرواحهم إلى النار ثم إن آية السيف نسخت الإعراض (٤).

(١) «حتى يقولوا»: من ا، و ليست في ز.

(٢) في ا: «فيجزئهم و ينبؤهم» و ليست في ز.

(٣) في ز: «إنا منتظرون» بهم العذاب.

(٤) ليست حقيقة النسخ واقعة هنا، فالإعراض كان في مكة، و السيف كان في المدينة، فهو من باب المنسأ الذي تأخر الأمر به إلى وقت الحاجة إليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٥

سورة الأحزاب

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٧

(٣٣) سورة الأحزاب مدنية و آياتها ثلاث و سبعون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٨

[سورة الأحزاب (٣٣): الآيات ١ الى ٧٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَوَالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مِمَّا عَصَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)

إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤)

وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَذْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ النَّبَأَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)

يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتُلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَ لَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِّحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أُجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعِذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتِنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَوْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصِدِّقِينَ وَالْمُتَصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِلْكَافِرِينَ لِيَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبْلَغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَىكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهِمَ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَّرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَأَهُ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِنَّ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَاءِ مَمْنٍ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أُخْوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (٥٥) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثماً مُبِيناً (٥٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٥٩)

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا أُخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً (٦٣) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً (٦٤)

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وِليًا وَلَا نَصيراً (٦٥) يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيراً (٦٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهاً (٦٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٧٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦٧

سورة الأحزاب «١» سورة الأحزاب مدنية.

عدد آياتها ثلاث و سبعون آية كوفية «٢».

(١) مقصود سورة الأحزاب المقصود الإجمالي لسورة الأحزاب هو:

الأمر بالتقوى، وأنه ليس في صدر واحد قلبان وأن المتبني ليس بمنزلة الابن، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين بمكانة الوالد، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات، وأخذ الميثاق على الأنبياء، والسؤال عن صدق الصادقين، وذكر حرب الأحزاب والشكايه من المنافقين و ذم المعرضين، و وفاء الرجال بالعهد، و رد الكفار بغیظهم، و تخبر أمهات المؤمنين، و وعظهن و نصحنهن و بيان شرف أهل البيت الطاهرين، و وعد المسلمين و المسلمات بالأجور الوافرة، و حديث تزويج زيد و زينب و رفع الحرج عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، و ختم الأنبياء به - عليه السلام - و الأمر بالذكر الكثير، و الصلوات و التسليمات على المؤمنين، و المخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - و بيان النكاح و الطلاق و العدة، و خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم - في باب النكاح، و تخيره في القسم بين الأزواج، و الحجر عليه في تبديلهن، و نهى الصحابة عن دخول حجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - بغير إذن منه، و ضرب الحجاب، و نهى المؤمنين عن تزوج أزواجه من بعده، و الموافقة مع الملائكة في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه و سلم - و تهديد المؤذنين للنبي و للمؤمنين، و تعليم آداب النساء في خروجهن من البيوت، و تهديد المنافقين في إيقاع الأراجيف، و ذل الكفار في النار و النهي عن إيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - و الأمر بالقول السديد، و بيان عرض الأمانة على السموات و الأرض، و عذاب المنافقين، و توبة المؤمنين في قوله: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...» الآية ٧٢ إلى آخر السورة.

(٢) في المصحف: (٣٣) سورة الأحزاب مدنية و آياتها ٧٣ نزلت بعد سورة آل عمران.

و سميت سورة الأحزاب لاشتمالها على قصة حرب الأحزاب في قوله: «يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا...» الآية ٢٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَذَلِكَ

أن عبد الله بن أبي، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و طعمة بن أبيرق، و هم المنافقون كتبوا مع غلام لطمعة إلى مشركى مكة من قريش إلى أبي سفيان بن حرب، و عكرمة بن أبي جهل، و أبي الأعور رأس الأحزاب ان أقدموا علينا فسنكون لكم أعوانا فيما تريدون، و إن شئتم مكرنا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- حتى يتبع دينكم الذى أنتم عليه فكتبوا إليهم: إنا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد و الميثاق من محمد «١» إنا نخشى أن يغدر بنا. «ثم نأتيكم فنقول» «٢» و تقولون لعله يتبع ديننا فلما جاءهم الكتاب، انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبي- صلى الله عليه و سلم- فقالوا أتيناك فى أمر أبي سفيان بن حرب، و أبي الأعور، و عكرمة بن أبي جهل أن تعطيهما العهد و الميثاق على دمائهم و أموالهم فيأتون و تكلمهم لعل إلهك يهدى قلوبهم فلما رأى رسول الله- صلى الله عليه و سلم- ذلك و كان حريصا على أن يؤمنوا أعطاهم الأمان من نفسه فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش أنا قد استمكننا من محمد- صلى الله عليه و سلم- و لقد أعطانا و إياكم الذى تريدون فأقبلوا على اسم اللات و العزى «لعلنا نزيهه إلى ما نهواه» «٣» ففرحوا بذلك ثم ركب كل رجل منهم راحلة

(١) فى أ زيادة: «صلى الله عليه و سلم».

(٢) فى ا، م: «فنقول ثم نأتيكم و تقولون»، و هو خطأ فى النقل.

(٣) فى ا: «لعلنا نزيهه إلى ما نهوى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦٩

حتى أتوا المدينة فلما دخلوا على عبد الله بن أبي أنزلهم و أكرمهم و رحب بهم و قال أنا عند الذى يسركم «محمد أذن» «١» و لو قد سمع كلامنا و كلامكم لعله لا يعصينا فيما «نأمره» «٢» فأبشروا و استعينوا آلهتكم عليه فإنها نعم العون لنا و لكم فلما رأوا ذلك منه قالوا أرسل إلى إخواننا فأرسل عبد الله بن أبي إلى طعمة و سعد أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا فلما أتاهم الرسول جاءوا فرحبوا بهم و لزم بعضهم بعضا من الفرح و هم قيام، ثم جلسوا يرون أن يستنزلوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- عن دينه. فقال عبد الله بن أبي: أما أنا فأقول له ما تسمعون لا أعدوا ذلك و لا أزيد. أقول إنا- معشر الأنصار- لم نزل و إلهنا محمود بخير و نحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد «٣»، و نحن كل يوم منه فى مزيد، و نحن نرجو بعد اليوم من إله محمد «٤» كل خير و لكن لو شاء محمد «٥» «قبل أمرا كان» «٦» يكون ما عاش لنا و له ذكر فى الأولين الذين مضوا و يذهب ذكره فى الآخرين على أن يقول إن اللات و العزى لهما شفاعته يوم القيامة و لهما ذكر و منفعة على طاعتهما. هذا قولى له ... قال أبو سفيان: نخشى علينا و عليكم الغدر و القتل، فإن محمدا «٧» زعموا أنه لن يبقى بها أحدا منا من شدة بغضه إيانا و إنا نخشى أن يكون يضم لنا فى نفسه ما كان لقى أصحابه يوم أحد. قال

(١) فى ا، م: محمد- صلى الله عليه و سلم- إذا. و هو خطأ لا يستقيم معه الكلام. و قد جاء فى سورة التوبة: ٦١ «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ...»

(٢) فى ا: نأمر به.

(٣، ٤، ٥) فى أ زيادة: «صلى الله عليه و سلم».

(٦) «قبل أمرا كان» ساقطة من ف. و فى ا: و لب، م: و لب. و قد غلب على ظنى أنهما محرفتان عن قبل. فأثبت قبل ليستقيم المعنى.

(٧) فى أ زيادة: «صلى الله عليه و سلم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٠

عبد الله بن أبي: إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغدر «١»، هو أكرم من ذلك و أو فى بالعهد منا فلما أصبحوا أتوه فسلموا عليه فقال النبي- صلى الله عليه و سلم-: مرحبا بأبى سفيان اللهم أهد قلبه. فقال أبو سفيان: اللهم يسر الذى هو خير فجلسوا فتكلموا و عبد الله

بن أبي، فقالوا للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ارفض ذكر اللات والعزة ومناة حجر يعبد بأرض هذيل وقل: إن لهما «٢» شفاعاً و منفعة في الآخرة لمن عبدهما فنظر إليه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و شق عليه قولهم فقال عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه «٣» - ائذن لي «يا رسول الله» «٤» في قتلهم. فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إني قد أعطيتهم العهد والميثاق. وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لما أعطيتهم الأمان. فقال أبو سفيان: ما بأس بهذا أن قوما استأنسوا إليك يا محمد ورجوا منك أمراً فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغي لك أن تؤذيهم، و عليك باللين والتؤدة لإخوانك و أصحابك. فإن هذا من قوم أكرموك و نصروك و أعانوك و لولاهم لكنت مطلوباً مقتولاً و كنت في الأرض خائفاً لا يقبلك أحد. فزجرهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال: اخرجوا في لعنة الله و غضبه فعليكم رجس الله و غضبه و عذابه ما أكثر شرككم و أقل خيركم و أبعدهم من الخير و أقربكم

(١) في: فإنه لم يغدركم و هو أكرم .. و الخطأ ظاهر. لأنها واقعة في جواب إذا، و إذا ظرف لما يستقبل من الزمان و لم حرف نفى و جزم و قلب يقرب معنى المضارع من الحال للماضي. أما عبارة ف: فإنه لن يغدر فهي لنفى الغدر فى المستقبل و بها يستقيم المعنى. (٢) الضمير عائد على اللات و العزى، و فى سورة النجم: ١٩- ٢٠ «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ . (٣) فى ف: «رضى الله عنه».

(٤) «يا رسول الله»: ساقطة من ١. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧١ من الشر فخرجوا من عنده، فأمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يخرجهم من المدينة «١» فقال بعضهم لبعض لا نخرج حتى يعطينا العهد إلى أن نرجع إلى بلادنا فأعطاهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك فنزلت فيهم «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ» يعنى - تبارك و تعالى - أبا سفيان، و عكرمة، و أبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: «و المنافقين» يعنى عبد الله بن أبي، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و طعمة بن أبيرق إنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا - ١ - فلما خرجوا من عنده قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ما لهؤلاء؟ عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين

وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنَى مَا فِى الْقُرْآنِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا - ٢ - وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ ثِقْ بِاللَّهِ فِيمَا تَسْمَعُ مِنَ الْأَذَى وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا - ٣ - ناصرا و وليا و مانعا فلا - أحد أمتع من الله - تعالى - و إنما نزلت فيها «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ» من أهل مكة «و المنافقين» من أهل المدينة يعنى هؤلاء نفر الستة المسلمين و دع أذاهم إياك لقولهم للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قل لئله شفاعاً و منفعة لمن عبدها «و تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا» يعنى مانعا فلا أحد أمتع من الله - عز و جل - . ثم قال: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ نَزَلَتْ فِى «أبى» «٢» معمر ابن أنس الفهرى «كان» «٣» رجلا حافظا لما سمع و أهدى الناس بالطريق و كان ليبيبا

(١) فى أ: قال. و هو خطأ فى النقل.

(٢) فى ا: «ابن» و هو خطأ.

(٣) فى ا: «و كان». و الواو زيادة من الناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٢

«فقلت» «١» قريش: «ما أحفظ أبا معمر» «٢» إلا أنه ذو قلبين. فكان جميل يقول:

إن فى جوفى قلبين أحدهما أعقل من محمد. فلما كان يوم بدر انهزم و أخذ نعله فى يده.

فقال له سفيان بن الحرث: أين تذهب يا جميل؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
ثم قال: وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ يعني أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصاري من بني عوف بن
الخرزج و امرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامه من بني عمرو بن عوف ابن الخرزج.
ثم قال: وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ يعني النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تبني زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد
فضرب الله- تعالى- لذلك مثلا- للناس فقال: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...» «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ» (٣) فكما لا يكون
للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعي الرجل ابنه يعني النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وزيد بن حارثة بن قره بن شرحبيل الكلبى،
من بني عبدود كان النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تبناه في الجاهلية و آخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب- رضى الله عنهما- في
الإسلام فجعل الفقير أخا الغنى ليعود عليه.
فلما تزوج النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زينب بنت جحش و كانت تحت زيد

(١) فى ف: «قالت» بسقوط الفاء.

(٢) فى ف: «ما حفظ أبو معمر».

(٣) «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ»: ساقطه من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٣

ابن حارثة، قالت اليهود و المنافقون: تزوج محمد «١» امرأة ابنه و هو ينهانا عن ذلك، فنزلت هذه الآية، فذلك قوله «سبحانه» (٢): «وَمَا
جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ» يعني دعي النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حين ادعى زيدا ولدا فقال هو ابني «أبناءكم» يقول لم يجعل أدياءكم
أبناءكم ثم قال: ذَلِكَ الَّذِي قَلْتُمْ زَيْدٌ بِنُ مُحَمَّدٍ «٣» هو قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ يقول إنكم قلموه بألسنتكم و اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ فيما قال من
أمر زيد بن حارثة و هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤- يعني و هو يدل إلى طريق الحق ثم «أخبر» (٤) كيف يقولون فى أمر زيد بن حارثة فقال:
ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ يقول قولوا زيد بن حارثة و لا تنسبوه إلى غير أبيه هُوَ أَقْسَطُ يعني أعدل عند الله فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون
إلى أبيه فقال زيد أنا ابن حارثة معروف نسبي فقال الله- تعالى-: فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فى الدِّينِ و مَوَالِيكُمْ يقول فإن لم
تعلموا لزيد أبا تنسبوه إليه فهو أخوكم فى الدين و مولاكم يقول فلان مولى فلان و لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ يعني حرج فيما أخطأتم به قبل
النهي و نسبوه إلى غير أبيه و لَكِنَّ الْجَنَاحَ فى «مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» (٥) بعد النهي و كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا- ٥- «غفورا» لما كان من
قولهم قبل من أن زيد بن محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «رحيما» (٦) فيما بقى. فقال رجل

(١) فى ازيادة: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٢) «سبحانه»: غير موجودة فى ف.

(٣) فى ازيادة: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٤) فى ا: «أخبر عنهم».

(٥) فى ف، ا: «ما تعمدت به قلوبكم». بزيادة (به) عن نص القرآن.

(٦) «رحيما»: ساقطه من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٤

من المسلمين فى ذلك فأنزل الله- تعالى- النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ فى الطاعة له مِنْ أَنْفُسِهِمْ يعني من بعضهم لبعض، فلما نزلت هذه
الآية

قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «من ترك ديناً فعلي، و من ترك كلاً - يعني عيالا - فأنا أحق به، و من ترك مالا فللورثة». ثم قال - عز و جل -: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ و لا يحل لمسلم أن يتزوج من نساء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً أبداً، ثم قال - عز و جل -: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَعْنِي «فِي» (١) المواريث مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي الْأَنْصَارِ، ثم قال: «وَالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ بِالْمَدِينَةِ، و ذلك أن الله - تعالى - أراد أن يحرض المؤمنين على الهجرة بالمواريث «فلما نزلت هذه الآية و رث المهاجرون بعضهم بعضاً على القرابة. فإن كان مسلماً لم يهاجر لم يرثه ابنه و لا أبوه و لا أخوه المهاجر، إذا مات أحدهما و لم يهاجر الآخر» (٢).

(١) في: ساقطة من ا.

(٢) في شرح هذه الآية اضطراب شديد في النسخ.

أ- في ف: «فلما نزلت هذه الآية و رث المهاجرون إذا مات أحدهم. و من لم يهاجر فلا ميراث بينهم».

ب- و في ا: «فلما نزلت هذه الآية و رث المهاجرون بعضهم بعضاً على القرابة فإن كان مسلماً لم يهاجر لم يرثه ابنه و لا أبوه و لا أخوه و المهاجرين إذا مات أحدهما و لم يهاجر الآخر فلا ميراث بينهما».

ج- و في الأزهرية: «فإن كان مسلماً لم يهاجر لم يرث ابنه و لا أبوه المهاجر إذا مات أحدهما و لم يهاجر الآخر».

- و عبارة ف، موجزة و لعل شيئاً سقط منها- و عبارة ا: غير مستقيمة.

- و عبارة الأزهرية فيها خطأ نحوي.

و قد أثبتنا بعد إصلاحها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٥

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا يَعْنِي إِلَىٰ أَقْرَبَائِكُمْ أَنْ تَوْصُوا لَهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ لِلَّذِينَ لَمْ يَهَاجَرُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا بِمَكَّةَ أَوْ بغيرها، ثم قال: كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا- ٦- يعني مكتوباً في اللوح المحفوظ أن المؤمنين أولى ببعض في الميراث من الكفار «فلما كثر المهاجرون رد الله - عز و جل - المواريث على أولى الأرحام» (١) «على كتاب الله في القسمة إن كان مهاجراً أو غير مهاجر فقال في آخر الأنفال: «... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ» من المسلمين «بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» مهاجر و غير مهاجر في الميراث «فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٢) فنسخت الآية التي في الأنفال هذه الآية التي في الأحزاب.

و إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ و مِنكَ يَا مُحَمَّد و مِنْ نُوحٍ و إِبْرَاهِيمَ و مُوسَىٰ و عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ فَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْلَهُمْ فِي الْمِيثَاقِ و آخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ، و ذلك أن الله - تبارك و تعالى - خلق آدم - عليه السلام - و أخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً و أن يدعوا الناس إلى عبادة الله - عز و جل - و أن يصدق بعضهم بعضاً «و أن ينصحوا لقومهم» (٣) فذلك قوله - عز و جل -: «وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» ٧- الذي أخذ عليهم فكل نبي بعثه الله - عز و جل - صدق من كان قبله، و من كان بعده من الأنبياء - عليهم السلام -، يقول - عز و جل -: «لِيَشِئَلَ الْصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ يَعْنِي النَّبِيِّينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - هَلْ بَلَّغُوا الرِّسَالَةَ و أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ بِالرِّسْلِ عَذَابًا أَلِيمًا» ٨- يعني وجيعاً يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) في ف: «فلما كثر المهاجرون رد الله عليهم المواريث على أولى الأرحام».

(٢) في النسخ اختلاط الآية بتفسيرها مما يوهم أن الجميع من القرآن و آية، سورة الأنفال: ٧٥

(٣) في ا: «و أن ينصحوا بقولهم» و في ف: «و أن ينصحوا لقومهم»، و هو موافق لما جاء في تفسير ابن كثير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٦

في الدفع عنكم و ذلك أن أبا سفيان بن حرب و من معه من المشركين يوم الخندق تحزبوا في ثلاثة أمكنة على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و أصحابه يقاتلونهم من كل وجه فبعث الله - عز و جل - عليهم بالليل ريحا باردة، و بعث الله الملائكة (١) فقطعت الريح الأوتاد، و أطفأت النيران، و جالت الخيل بعضها في بعض، و كبرت الملائكة في ناحية عسكرهم، فانهمز المشركون من غير قتال، فأنزل الله - عز و جل - يذكركم فقال - تعالى - : «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم» في الدفع عنكم إذ جاءتكم جنود من المشركين يعنى أبا سفيان بن حرب و من اتبعه فأرسلنا عليهم ريحا شديدة و جنودا لم تروها من الملائكة ألف ملك فيهم جبريل - عليه السلام - (٢) و كان الله بما تعملون بصيرا - ٩ - ثم أخبر عن حالهم فقال - سبحانه - : إذ جاؤكم من فوق الوادي من قبل المشرق عليهم مالك ابن عوف البصرى، و عيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان معهم طليحة ابن خويلد الأسدي، و حبي بن أخطب اليهودى في اليهود «يهود قريظة» (٣) و عامر ابن الطفيل في هوزان، ثم قال - جل ثناؤه - : و من أشرفل منكم يعنى من بطن الوادي من قبل المغرب، و هو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة معه يزيد بن خليس على قريش و الأعور السلمى من قبل الخندق، فذلك قوله - عز و جل - : و إذ زاعت الأبصار يعنى شخصت الأبصار فرقا و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا - ١٠ - «يعنى الإياس من النصر» (٤)، «و اخلاف الأمر» (٥) يقول - جل ثناؤه - :

(١) هكذا في ف، و في ا، زيادة: «من ناحية عسكرهم».

(٢) في ا: عليهم جبريل - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) في ا: «يهود أهل قريظة».

(٤) في ا: «يعنى الإياسة من النصر».

(٥) في ف: «و اختلاف الأمر».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٧

هناك يعنى عند ذلك ائبلى المؤمنون بالقتال و الحصر (١) و زلزلوا زلزالا شديدا - ١١ - لما رأى الله - عز و جل - ما فيه المؤمنون من الجهد و الضعف «بعث عليهم» (٢) ريحا و جنودا من الملائكة، فأطفأت الريح نيرانهم، و ألفت أبنيتهم، و أكفأت قدورهم و نزعت أوتادهم، و نسفت التراب في وجوههم، و جالت الدواب بعضها في بعض، و سمعوا تكبير الملائكة في نواحي عسكرهم فرعبوا، فقال طليحة بن خويلد الأسدي: إن محمدا قد بدأكم بالشر فالنجاه النجاه، فنادى رئيس كل قوم بالرحيل فانهمزوا ليلا بما استخفوا من أمتعتهم، و رفضوا بعضها لا يبصرون شيئا من شدة الريح و الظلمة، فانهمزوا فذلك قوله - عز و جل - :

«و رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال» بالريح و الملائكة «و كان الله قويا عزيزا» (٣) يعنى منيعا في ملكه حين هزمهم.

و إذ يقول المنافقون منهم أوس بن قيطى، و معتب بن قشير الأنصارى و الذين في قلوبهم مرض يعنى الشك ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا - ١٢ - و ذلك

أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما بلغه إقبال المشركين من مكة أمر بحفر الخندق فحفر كل بنى أب على حدة، و صار سلمان الفارسى في بنى هاشم فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها، فأخذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المعول من سلمان فضرب به ثلاث ضربات «فانصدع» (٤) الحجر، و سطع نور من الحجر كأنه البرق، فقال سلمان: يا رسول الله لقد رأيت من الحجر أمرا عجيبا و أنت

(١) الحصر المراد به الحصار الذى أحاط بالمؤمنين فصاروا بين المشركين و اليهود.

(١) في ا: وفيهم.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٢.

(٣) في ا: فقالوا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٠

أنفسكم و أولادكم و نساءكم. «قالوا» (١): «فما لنا إذا فعلنا يا نبي الله. قال: لكم النصر في الدنيا و الجنة في الآخرة. فقالوا: قد فعلنا» (٢) ذلك. فذلك قوله: و قد كانوا عاهدوا الله من قبل. يعني ليلة العقبة حين شرطوا للنبي - صَلَّى الله عليه و سلم - المنعة لا يُؤلُون الأَذْبَارَ منزهين و ذلك أنهم بايعوا النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - أنهم يمنعون مما يمنعون (٣) أنفسهم و أولادهم و أموالهم. يقول الله - عز و جل - وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا - ١٥ - يقول أن الله يسأل يوم القيامة عن نقض العهد «فإن» (٤) عدو الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة فصاح صيحةً أيقظت النائم، و فرغ القظان و كان صوته «أن» (٥) نادى كفاره فقال: هذا محمد قد «بايعه» (٦) الناس فقال النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - لإبليس اخسأ عدو الله.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَيِّتِ أَوْ الْقَتِيلِ لَنْ تَزِدَادُوا عَلَى آجَالِكُمْ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَلِيلًا - ١٦ - يعني إلى آجالكم القليل (٧) لا - تزدادوا عليها شيئاً. قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ يعني يمنعكم من الله إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا يعني الهزيمة أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً يعني

(١) في ف: «فقالوا».

(٢) في ا: زيادة سطر مكرر و هو سهو من الناسخ.

(٣) رواية الحديث مما يمنعون منه. و لكن «منه» ليست في النسخ.

(٤) في ا: «و إن».

(٥) في ف: «إذا».

(٦) في ا: «تابعه» و هو تصحيف.

(٧) هكذا في النسخ و الوصف إذا كان زنته فعيل استوى فيه المذكر و المؤنث مثل رجل بخيل و امرأة بخيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨١

خيرا و هو النصر يقول: «من يقدر على دفع السوء و صنع الخير» (١)، نظيرها في الفتح «... قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا...» (٢) ثم قال - عز و جل -: وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يعني قريبا فينفعهم وَ لَا نَصِيرًا - ١٧ - يعني مانعا يمنعهم من الهزيمة. إِنْ أَرَادَ بِكُمْ «سوءا» أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً (٣) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ الْيَهُودَ أَرْسَلُوا إِلَى الْمَنَافِقِينَ يَوْمَ الْخندق فقالوا: ماذا الذي «حملكم» (٤) أَنْ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَيْدِي أَبِي سَفِيَانَ وَ مِنْ مَعَهُ فَإِنَّهُمْ إِنْ قَدَرُوا هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا، وَ أَنَا نَشْفِقُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا، وَ نَحْنُ جِيرَانُكُمْ. وَ الْقَائِلِينَ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا. فَأَقْبِلْ «رجلان» (٥) مِنَ الْمَنَافِقِينَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَعْقُونَهُمْ وَ يَخُوفُونَهُمْ بِأَبِي سَفِيَانَ وَ مِنْ مَعَهُ، قَالُوا: لَنْ قَدَرُوا عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا. «ما ترجون» (٦) مِنْ مُحَمَّدٍ، فَوَ اللَّهُ مَا يَرْفِدُنَا بِخَيْرٍ، وَ لَا عِنْدَهُ خَيْرٌ مَا هُوَ إِلَّا «أَنْ» (٧) يَقْتُلْنَا هَاهُنَا وَ مَا لَكُمْ فِي صَحْبَتِهِ خَيْرٍ، هَلُمَّ نَنْطَلِقْ إِلَى إِخْوَانِنَا وَ أَصْحَابِنَا «يعنون اليهود» (٨).

فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانا و تسليما و احتسابا، فذلك قوله - عز و جل - «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ» يعني عبد الله بن أبي و أصحابه «و» يعلم

- (١) فى أ: من يقدر على دفع السوء و دفع الخير.
 (٢) سورة الفتح: ١١، و هى مذكورة فى الأزهرية فقط هكذا «... إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا...»
 (٣) هكذا فى الأزهرية. و فى ف، أ: سوءا فى التقديم.
 (٤) فى أ: «يحملكم».
 (٥) فى ف: «رجل». و فى أ و الأزهرية: «رجلان».
 (٦) فى الأزهرية: «ما ترجوا». و هو خطأ. و فى أ: «ما تريدون».
 (٧) هكذا فى الأزهرية، «أن» ساقطة من ف، أ.
 (٨) هكذا فى الأزهرية، «يعنون اليهود» ساقطة من ف، ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٢

«القائلين لإخوانهم» يعنى اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا «هلم إلينا»، ثم قال: و لا- يَأْتُونَ يعنى المنافقين البأس يعنى القتال إلاً قليلاً- ١٨- يعنى بالقليل إلا رياء و سمعه من غير احتساب. ثم أخبر عن المنافقين فقال- تعالى:- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ يقول أشفقته من المنافقين عليكم حين يعوقونكم- يا معشر المؤمنين- ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبا و أضعفهم يقينا «و أسوأهم» «١» ظنا «بالله- عز و جل» «٢» فإذا جاء الخوف رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وَ جَاءَتِ الْغَنِيمَةُ سَلَمْتُكُمْ يعنى رموكم. يعنى عبد الله بن أبى و أصحابه، يقول: بِالسِّنَةِ حِدَادٍ يعنى السنة سليطة بأسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمه فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا، يقول الله- جل و عز:-

أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ يعنى الغنيمه أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و لم يصدقوا بتوحيد الله فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ يقول أبطل جهادهم لأن أعمالهم خبيثه و جهادهم لم يكن فى إيمان و كَانَ ذَلِكَ يعنى حبط أعمالهم عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا- ١٩- يعنى هينا. ثم ذكر المنافقين فقال- عز و جل:- يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَحْزَابَ الَّذِينَ تَحَزَبُوا عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و أصحابه- رضى الله عنهم- فى الخندق. و كان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، و كان على بنى المصطلق و هم حى من خزاعة يزيد بن الحليس الخزاعى، و كان على هوازن

(١) فى النسخ: «و أسوأه».

(٢) «بالله- عز و جل»: ساقطة من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٣

مالك بن عوف النضرى، و كان على بنى غطفان عينيه بن حصن بن بدر الفزارى، و كان على بنى أسد طليحة بن خويلد «الفقسى» «١» من بنى أسد، ثم كانت اليهود «٢»، فقذف الله- عز و جل- فى قلوبهم الرعب، و أرسل عليهم ريحا و هى الصبا فجعلت تطفئ نيرانهم و تلقى أبنيتهم. و أنزل جنودا لم تروها من الملائكة فكبروا فى عسكرهم فلما سمعوا التكبير قذف الله- تعالى- الرعب فى قلوبهم و قالوا قد بدأ محمد بالشر فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف و الرعب الذى نزل بهم فى الخندق و إِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يعنى و إن يرجع الأحزاب إليهم للقتال يَوَدُّوا يعنى يود المنافقين لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فى الْأَعْرَابِ و لم يشهدوا القتال يَسْتَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ يعنى عن حديثكم و خير ما فعل محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و أصحابه و لَوْ كَانُوا فِيكُمْ يشهدون القتال ما قاتلوا يعنى المنافقين إلاً قليلاً- ٢٠- يقول ما قاتلوا إلا رياء و سمعه من غير حسبه، ثم قال- عز و جل:- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَنْ كَسَرْتِ رَبَاعِيَتَهُ وَ جَرَحَ فَوْقَ حَاجِبِهِ وَ قَتَلَ عَمَهُ حَمْرَةَ وَ آسَاكَمَ بِنَفْسِهِ فى مواطن الحرب و الشدة لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ يعنى لمن كان يخشى الله- عز و جل- و يخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال وَ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا- ٢١- ثم نعت المؤمنين فقال: وَ لَمَّا رَأَى

الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. أَبَا سَفِيَانَ وَأَصْحَابَهُ وَأَصَابَهُمُ الْجَهْدُ وَشِدَّةُ الْقِتَالِ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي الْبَقْرَةِ حِينَ قَالَ: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا

(١) «الْفَقِي»: ساقطة من ف.

(٢) في ف: زيادة غير واضحة ولا مفهومة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٤

يَأْتِكُمْ مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبُاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ (وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) «١» مَتَى نَصُرُ اللَّهَ إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ».

وقالوا: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ. يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا زَادَهُمُ الْجَهْدُ وَالْبَلَاءُ فِي الْخَنْدَقِ إِلَّا إِيمَانًا يَعْنِي تَصَدِيقًا بِوَعْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ أَنَّهُ يَبْتَلِيهِمْ وَتَسْلِيمًا - ٢٢ - لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، ثُمَّ نَعَتَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ بِمَكَّةَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ يَعْنِي أَجَلَهُ فَمَاتَ عَلَى الْوَفَاءِ يَعْنِي حِمْرَةَ وَأَصْحَابَهُ قَتَلُوا يَوْمَ أُحُدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَنْتَظِرُ أَجَلَهُ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَمَا يَدُلُّوا الْعَهْدَ تَبْدِيلًا - ٢٣ - كَمَا بَدَلَ الْمُنَافِقُونَ، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْزِيَ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّسْلِيمِ الصَّادِقِينَ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ بِنَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَيَهْدِيهِمْ مِنَ النِّفَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا - ٢٤ - يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ يَعْنِي أَبَا سَفِيَانَ وَجَمُوعَهُ مِنَ الْأَحْزَابِ يَغْبِظُهُمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا فِي مَلِكِهِ عَزِيزًا - ٢٥ - فِي حُكْمِهِ «٢» ثُمَّ ذَكَرَ يَهُودَ أَهْلِ قَرِيظَةَ حَيِيَّ بْنَ أَخْطَبٍ وَمَنْ مَعَهُ الَّذِينَ أَعَانُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ يَعْنِي أَعَانُوهُمْ،

(١) في النسخ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، سُورَةُ الْبَقْرَةِ: ٢١٤.

(٢) في ف: زيادة ليست في موضعهم. وهي خطأ من ناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٥

تعني اليهود أعانوا المشركين على قتال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمؤمنين.

وذلك

أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَ هَزَمَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْخَنْدَقِ بِالرِّيحِ وَالْمَلَائِكَةِ أَتَى جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى فَرَسٍ. فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا جَبْرِيلَ، مَا هَذَا الْغَبَارُ عَلَى وَجْهِ الْفَرَسِ فَقَالَ: هَذَا الْغَبَارُ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلَهَا اللَّهُ عَلَى أَبِي سَفِيَانَ وَمَنْ مَعَهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْسَحُ الْغَبَارَ عَنِ وَجْهِ الْفَرَسِ وَعَنْ سَرَجِهِ. فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: سِرَّ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - دَاقَهُمْ لَكَ دَقَ الْبَيْضِ عَلَى الصِّفَا.

فسار النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَهُودِ بَنِي قَرِيظَةَ فَحَاصَرَهُمْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذِ الْأَنْصَارِيِّ فَحَكَمَ عَلَيْهِمْ سَعْدٌ أَنْ تَقْتُلَ مَقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرَارِيهِمْ فَكَبَّرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: لَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ بِحُكْمِ سَعْدٍ، وَذَلِكَ أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ «قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «١»: سِرَّ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَاقْتُلْ مَقَاتِلَتَهُمْ وَاسْبِ ذُرَارِيَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَدَانَ لَكَ فِهِمْ لَكَ طَعْمَةً،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ» يَعْنِي الْيَهُودَ أَعَانُوا أَبَا سَفِيَانَ «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» يَعْنِي قَرِيظَةَ «مِنْ صَيَاصِيهِمْ» يَعْنِي مَنْ حَصُونَهُمْ وَقَدَّفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا يَعْنِي طَائِفَةً تَقْتُلُونَ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَمِائَةَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا وَتَأَسَّرُوا فَرِيقًا - ٢٦ - يَعْنِي وَ

تسبون طائفة سبعمائة وخمسين وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها يعني خيبر وكان الله على كل شيء من القرى وغيرها قديراً - ٢٧- أن يفتحها على المسلمين

(١) هكذا في الأزهريّة. وفي ف، ا: «وقال جبريل للنبي - صلى الله عليه وسلم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٦

فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ألا تخمس كما خمست يوم بدر قال:

هذا قد جعله الله لي دون المؤمنين. فقال عمر - رضي الله عنه -: رضينا وسلمنا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقسم النبي - صلى الله عليه وسلم - في أهله منها «عشرين رأساً» (١) ثم جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - بقيته نصفين فبعث النصف مع سعد بن عبادة الأنصاري إلى الشام وبعث بالنصف الباقي مع أوس بن قيطي من الأنصار إلى غطفان وأمرهما أن يبتاعا الخيل فجلبا خيلاً عظيمة فقسما النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسلمين وتوفى سعد بن معاذ - رضي الله عنه - من رمية أصابت أكحله يوم الخندق فانفضت جراحته «فتزفت الدم» (٢) فمات - رحمه الله (٣) - وقد اعتنقه النبي - صلى الله عليه وسلم - فاتبع النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون جنازته

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ - رضي الله عنه (٤).

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتُّعُكُنَّ يَقُولُ كَمَا يَمْتَعُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِذَا طَلَقَهَا سِوَى الْمَهْرِ وَ أَسِيرٌ حُكِّنَ سِرَاحًا جَمِيلًا - ٢٨ - يقول حسنا في غير ضرار وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة يعني الجنة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً - ٢٩ - يعني الجنة.

(١) هكذا في ف، ا: «عشرين عشرين». وفي الأزهريّة: «تسعة عشر رأساً».

(٢) هكذا في الأزهريّة. وفي ا: «فلزق الدم» وهذه الجملة ساقطة من ف.

(٣) «رحمه الله»: هكذا في ز، وليست هذه الجملة في ا، ولا في ف.

(٤) في ف: «رحمة الله عليه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٧

فقال - عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما (١) - «و حين خيرهن» (٢) النبي - صلى الله عليه وسلم - بل نختار الله والدار الآخرة «و ما لنا وللدنيا إنما جعلت» (٣) الدنيا دار فناء والآخرة هي الباقية أحب إلينا من الفانية» (٤). فرضى نساؤه كلهن بقول عائشة - رضي الله عنها - فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله - عز وجل - «لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج...» إلى آخر الآية (٥).

يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يَعْنِي الْعَصِيَانَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ فِي الْآخِرَةِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا - ٣٠ - يقول و كان عذابها على الله هينا و من يفتن منكن لله و رسوله يعني و من يطع منكن (٦) الله و رسوله و تعمل صالحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ فِي الْآخِرَةِ بِكُلِّ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ تَكْبِيرٍ أَوْ تَسْبِيحٍ لَهَا مَكَانَ كُلِّ حَسَنَةٍ يَكْتُبُ عَشْرُونَ حَسَنَةً وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - ٣١ - يعني حسنا و هي الجنة. ثم قال: يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَدَيْنِ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ يَعْنِي اللَّهُ فَإِنَّكُنَّ - معشر أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - تنظرن إلى الوحي فأتتن أحق الناس بالتقوى فلا تخضعن بالقول يقول

(١) في أ: زيادة: «أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق».

(٢) في ز: «إذ خيرهن».

(٣) في ز: خلقت.

(٤) هكذا في ز، ف. وفي أ: «و ما لنا و للدينا إنما جعلت دار فناء و هي الفانية، و الباقية أحب إلينا من الفانية»

(٥) الآية ٥٢: الأحزاب، و آخرها: «.... وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا».

(٦) في الأصل: «لله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٨

فلا «تومين» (١) بقول يقارف الفاحشة (٢) «فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ يَعْنِي الفجور في أمر الزنا (٣) فزجرهن الله - عز و جل - عن الكلام مع الرجال و أمرهن بالعفة و ضرب عليهن الحجاب، ثم قال - تعالى -: وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا - ٣٢ - يعني قولاً - حسناً يعرف و لا يقارف الفاحشة. و من يقذف نبياً أو امرأة نبى فعليه حدان سوى التغيرب الذى يراه الإمام. ثم قال - عز و جل -: «وَ قَوْلٌ» (٤) في بُيُوتِكُمْ وَ لا تخرجن من الحجاب وَ لا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَ التبرج أنها تلقى الحمار «عن رأسها» (٥) و لا تشده فيرى قرطها و قلائدها. «وَ لا - تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه و سلم - مثل قوله: «... عاداً الأولى» (٦) أمرهن أيضاً بالعفة و أمر بضرب الحجاب عليهن، ثم قال: وَ أَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَ آتِينَ الزَّكَاةَ يَقُولُ وَ أعطين الزكاة وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ يعنى الإثم الذى نهاهن عنه فى هذه الآيات. «و من الرجس الذى يذبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به» (٧).

(١) فى ز، ف: ترمين، و فى ا: «تومين».

(٢) قال السدى و غيره يعنى بذلك ترفيق الكلام إذا خاطب الرجال. تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨٢

(٣) فى ز: زيادة: مثل قوله: «الَّذِينَ لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» يعنى فجور و هو الزنا و ليس فى القرآن غيرهما.

(٤) فى ز: زيادة: من قرأها «و قرن» بالكسر فهو من الاستقرار و من قرأها «و قرن» فهو من الوقار.

(٥) فى تفسير ابن كثير ٣: ٤٨٢ على رأسها.

(٦) سورة النجم: ٥٠

(٧) هذه الجملة التى بين القوسين «...» هامش فى ز. و قد نقلتها لأن فهم الكلام الذى بعدها يتوقف على ذكرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٩

فإن تركهن ما أمرهن به و ارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس. فذلك قوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» يا أَهْلَ الْبَيْتِ يعنى نساء النبى - صلى الله عليه و سلم - لأنهن فى بيته وَ يُطَهَّرَكُمُ (١) من الإثم الذى ذكر - ٣٣ - فى هذه الآيات تطهيراً - ٣٣ - . حدثنى أبى عن الهذيل فقال: قال مقاتل بن سليمان: يعنى به نساء النبى - صلى الله عليه و سلم - كلهن و ليس معهن ذكر (٢). وَ أَذْكَرْنَ مَا يُتْلَى فى بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يعنى القرآن وَ الْحِكْمَةَ يعنى أمره و نهيه فى القرآن فوعظهن ليتفكرن. و امتن عليهن إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا - ٣٤ - يعنى لطيف عليهن فنهاهن أن يخضعن بالقول خبيراً به.

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَسِيْبَهُ بِنْتُ كَعْبِ (٣) الْأَنْصَارِيِّ قَلْنَ مَا شَأْنُ رَبِّنَا يَذْكَرُ الرجال و لا يذكر النساء فى شىء من كتابه نخشى ألا يكون فيهن خير، و لا لله فيهن حاجة، و قد تخلى عنهن فأنزل الله - تعالى - فى قول أُم سَلْمَةَ وَ نَسِيْبَهُ بِنْتُ كَعْبِ (٤) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ يعنى المخلصين بالتوحيد و المخلصات وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ

(١) هنا تعليق على أ هو: «فى الأصل و يطهركن».

(٢) في ز هاشم تعليق على كلام مقاتل هو: (قلت لو كان الأمر كذلك لقال «عنكن» بنون النسوة و الصحيح أن أهل البيت على و فاطمة و الحسن و الحسين و يؤيد هذا قوله «عنكم». و أيضا كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فيهم و إذا اجتمع ألف مؤنث و فيهم ذكر غلب المذكر على المؤنث لأن المذكر هو الأصل لأنه يدرك بلا زيادة و المؤنث لا يدرك إلا بزيادة و ما يدرك بزيادة فرع عما يدرك بلا زيادة فلهذا قال: «عنكم» و لم يقل «عنكن»)

(٣) في ف: كنعان، و هو تصحيف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٥٤٩

يعنى المصدقين بالتوحيد و المصدقات و الْقَانِتِينَ و الْقَانِتَاتِ يعنى المطيعين و المطيعات «و الصّادِقِينَ فى إيمانهم و الصّادِقَاتِ فى إيمانهن» «١» و الصّابِرِينَ على أمر الله - عز و جل - و الصّابِرَاتِ عليه و الخاشِعِينَ و الخاشِعَاتِ يعنى المتواضعين و المتواضعات، قال مقاتل: من لا يعرف فى الصلاة من عن يمينه و من عن يساره من الخشوع لله - عز و جل - فهو منهم.

و الْمُتَصَدِّقِينَ بِالْمَالِ و الْمُتَصَدِّقَاتِ بِهِ و الصّائِمِينَ و الصّائِمَاتِ

«قال مقاتل: من صام شهر رمضان و ثلاثه أيام من كل شهر فهو من «الصائمين» «٢» فهو من أهل هذه الآية» «٣».

و الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ عن الفواحش و الْحَافِظَاتِ من الفواحش و الذّٰكِرِينَ اللهَ كَثِيراً باللسان و الذّٰكِرَاتِ اللهَ كَثِيراً باللسان و الذّٰكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فى الآخرة مَغْفِرَةً لذنوبهم و أَجْرًا يعنى و جزاء عَظِيمًا - ٣٥ - يعنى الجنة. و أنزل الله - عز و جل - أيضا فى أم سلمة - رضى الله عنها - فى آخر آل عمران: «... أَنَّى لَا أُضَيِّعُ عَمَلًا عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...» «٤» إلى آخر الآية. و فى «حم المؤمن»: «... مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ...» «٥».

و مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ يعنى عبد الله بن جحش بن رباب بن صبره بن مرة ابن غنم بن دودان الأسدى، ثم قال: و لَا مُؤْمِنِيَّةٌ يعنى زينب بنت جحش

(١) «و الصّادِقِينَ و الصّادِقَاتِ»: غير موجودة فى ف. و مكتوبة بعد «الخاشعين و الخاشعات» فى أ، ز، فأثبتها فى مكانها كما هى بالمصحف.

(٢) فى الأصل: «الصائمين و الصائمين».

(٣) هذه الجملة فى ز فقط. و نقلها ابن كثير: ٣ / ٤٨٨ عن سعيد بن جبير على أنها قول له.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٥) هذه الجملة من ز، و ليست فى غيرها. و الآية من سورة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩١

أخت عبد الله بن جحش. و ذلك

أن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة. و زينب هى بنت عمه النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - و هى بنت أميمة بنت عبد المطلب فكره عبد الله أن يزوجه من زيد و كان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام و كان أصابه النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - من سبى أهل الجاهلية فأعتقه و تبناه «١». فقالت زينب: لا أرضاه لنفسى و أنا أتم نساء قريش. و كانت جميلة بيضاء، فقال النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -:

لقد رضيته لك، فأنزل الله - عز و جل - «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

- يعنى عبد الله ابن جحش «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِيَّةٍ» يعنى زينب إذا قضى الله و رَسُوْلُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ و ذلك

أن زيد بن حارثة الكلبى قال: يا نبي الله،

(١) كان زيد حراً ثم أخذ ظلماً وبيع على أنه عبد وقد اشترته السيدة خديجة ثم وهبته للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى يسير مع أمه سعدى الطائفة متوجهين مع قافلة إلى ديار بنى طي لزيارة أهلها. وكان زيد فى سن الثامنة إذ طلعت عليه وعلى من معه خيل بنى القين من جسر فاستولت عليهم ووقع أسيراً فحملوه إلى مكة لبيتاعوه فى سوقها وراه حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراه لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم. وقد أكرمه خديجة - رضى الله عنها - وبعد زواجها من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهبته له، ولما علم والده به حضر إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورجب فى أخذ زيد وطلب من النبي أن ييسر عليه فى الفداء وأن يخفف عنه فى العوض الذى سيأخذه بدلاً من زيد.

فقال له النبي: لا - عوض ولا - فداء، إن قبل زيد أن يعود معك فليعد ولتأخذه سالماً فانما بلا عوض، وإن آثر الإقامة معي فأنا لا أرفضه.

ولكن زيدا أثر الحياة مع رسول الله تقديراً لعطفه وراعيته وجلاله وبركته، فأخذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيد زيد وذهب إلى المسجد وقال: أيها الناس اشهدوا أن زيد بن حارثة ابني و يرثني فأصبح يلقب زيد بن محمد بعد أن تبناه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم أراد الله أن يبطل عادة التبني وأن يبطل تحريم زوجة المتبني على الأب، لأن الدعوى ليس كالابن وتحت إرادة الله فتزوج من زينب ثم طلقها وأمر الله رسوله أن يتزوجها «لِئَلَّا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا» و انظر حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة التاسعة ص ٣٢٢ وما بعدها.

«و انظر زيد بن حارثة لمحمد على قطب قصص الصحابة للأطفال طبع المختار الإسلامى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٢
أخطب على» فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن يعجبك من النساء؟ فقال زينب بنت جحش. فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لقد أصبت أن لا تألو غير الحسن والجمال، وما أذاها بفعل أنها أكرم من ذلك نفساً، فقال زيد: يا نبي الله، إنك إذا كلمتها، و تقول إن زيدا أكرم الناس على «١» فإن هذه امرأة حسنة «٢» وأخشى أن تردني فذلك أعظم فى نفسى من كل شىء. و عمد «٣» زيد الى على - رضى الله عنه - فحمله على أن يكلم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له زيد انطلق إلى النبي فإنه لن يعصيك. فانطلق على معه إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإني فاعل و إني مرسلك يا على إلى أهلها فتكلمهم فرجع على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليه و سلم - إني قد رضيت لكم و أقضى أن تنكحوه فأنكحوه.

و ساق إليهم عشرة «٤» دنانير و ستين درهما و خمرا و ملحفة و درعا و إزارا و خمسين مدا من طعام و عشرة «٥» أمداد من تمر أعطاه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك كله و دخل بها زيد فلم يلبث إلا يسيراً «٦» حتى شكا إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) كان زيد من أحب الناس إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و كان سيد اكبر الشأن جليل القدر. يقال له الحب و يقال لابنه أسامة الحب ابن الحب. قالت عائشة - رضى الله عنها -: «ما بعثه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى سرية إلا أمره عليهم، و لو عاش من بعده لاستخلفه. رواه الإمام أحمد.

و

روى البزاز أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل أى أهلك أحب إليك؟ فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أسامة بن زيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه و أنعمت عليه».

تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٠.

(٢) فى ١: لسان.

(٣) في ف، ا: فعمد، و لكن الواو أنسب هنا.

(٤) في الأصل: عشر، و لكن الأنسب «عشرة».

(٥) في الأصل: عشر، و لكن الأنسب «عشرة».

(٦) قال ابن كثير: «فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٣

ما يلقي منها فدخل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فوعظها فلما كلمها أعجبه حسننها وجمالها و ظرفها «١»، و كان أمرا قضاءه الله - عز و جل - ثم رجع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و في نفسه منها ما شاء الله - عز و جل - فكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسأل زيدا بعد ذلك كيف هي معك؟ فيشكوها إليه فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اتق الله و أمسك عليك زوجك و في قلبه غير ذلك، فأنزل «٢» الله - عز و جل - وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ لَبِلاً مُبِيناً - ٣٦ - يعني بينا فلما نزلت هذه الآية جعل عبد الله بن جحش «٣» أمرها إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و قالت زينب للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قد جعلت أمري بيدك، يا رسول الله، فأنكحها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زيدا فمكثت عنده حيناً، ثم إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، و كانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال:

(١) هذا كلام مرفوض لا يقبله العقل و لا يوافق النقل:

إن إعجاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بجمالها و ظرفها كان يتأتى لو لم يكن رآها قبل ذلك. أما و الحال أنها كانت بنت عمته و قد ربيت قريبا منه و راها صغيرة و ناشئة. و لو شاء لتزوجها بكرة لم تمس، و لكنه خطبها لزید مولاه. ثم أعلم الله نبيه أنها ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد - رضى الله عنه - ليشكوها إليه قال له: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ» فقال له الله: قد أخبرتك أنى مزوجكها «... وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ...» سورة الأحزاب: ٣٧.

هذا ما روى عن ابن أبي حاتم و روى مثله عن السدى. قال ابن كثير: ٣ / ٤٩١ «و قد روى ابن جرير ها هنا آثارا عن بعض السلف - رضى الله عنهم - أحيينا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها.

(٢) هنا اضطراب فليس نزول هذه الآية متعلقا بما ذكره مقابل قبلها.

(٣) في ف: جعل زيد، و هو خطأ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٤

سبحان الله مقلب القلوب «١». ففطن زيد، فقال: يا رسول الله، ائذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، تعظم على و تؤذنى بلسانها، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

أمسك عليك زوجك و اتق الله، ثم إن زيدا طلقها بعد ذلك، فأنزل الله - عز و جل - وَ إِذْ تَقُولُ

يا محمد للذى أنعم الله عليه بالإسلام و أنعمت عليه بالعتق و كان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام فسبى فأصابه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأعتقه أمسك عليك زوجك و اتق الله و تخفى فى نفسك

(١) جاء فى كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبي»: ٣١٨، ٣١٩. «إن المبشرين و المستشرقين أطلقوا لخيالهم العنان فى تصوير الهوى الذى لعب بقلب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حين رأى زينب ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلبه. و أمثال هذه الصورة التى أبدعها الخيال الكثير. تراه فى موير و فى دو منجم و فى واشنطن أرفنج و فى لا منس و غيرهم من المستشرقين و المبشرين.

و مما يدعو إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا فى روايتهم على ما ورد فى بعض كتب السيرة و الكثير من الحديث، ثم أقاموا على ما صوروا قصورا من الخيال فى شأن محمد و صلته بالمرأة.....

و النبي لم يكن كما صور هؤلاء و أولئك، رجلا يأخذ بعقله الهوى و هو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام، و إذا كان بعض الكتاب المسلمين فى بعض العصور قد أباحوا لأنفسهم أن يقولوا هذا القول، و أن يقدموا خصوم الإسلام عن حسن نية هذه الحجة فذلك لأنهم انحدر بهم التقليد إلى المادية فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما فى كل شىء، عظيما حتى فى شهوات الدنيا، و هذا تصوير خاطئ ينكره تاريخ محمد أشد إنكار. و تأبى حياته كلها أن تقره.

فالنبي قد تزوج خديجة و هو فى الثالثة و العشرين من عمره و هو فى شرح الصبا و ريعان الفتوة و مع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانيا و عشرين سنة حتى تخطى الخمسين.

فمن غير الطبيعى أن تراه و قد تخطى الخمسين ينقلب فجأة هذا الانقلاب الذى يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش، و عنده نساء خمس غيرها، حتى يفتن بها و حتى تستغرق تفكيره ليله و نهاره ...

إنها صورة لا تلبق فى ضعتها برجل مادي، عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم و أن تغير مجرى التاريخ، و ما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى و تفسير مجرى التاريخ طورا جديد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٥

يعنى و تسر فى قلبك يا محمد ليت أنه طلقها «١» مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ يَعْنِي مظهره عليك حين ينزل به قرآنا «٢» وَ تَخَشَى قَالَهُ النَّاسُ فِي أَمْرِ زَيْنَبَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فِي أَمْرِهَا فَقَرَأَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ زَيْنَبَ إِذْ هُوَ بِهَا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) اتق الله يا مقاتل فى رسول الله:

لقد أخبر الله رسوله أن زينب ستكون من أزواجه فلما جاء زيد يشكوها إليه وصاه بها خيرا إبقاء منه على العشرة الزوجية بين حبه و ابنه عمته. فقال له الله: «وَ إِذِ تَقُولُ ...» الْآيَةَ.

لقد تحامل مقاتل على رسول الله فى موضوع زيد و زينب- و مهد الطريق المغرضين و أعداء الإسلام من المستشرقين و غيرهم أن ينقلوا هذه الفرى على رسول الله و هو منها براء.

(٢) انظر كتاب محمد رسول الله تأليف ايتين دينيه و سليمان إبراهيم، و ترجمة الدكتور عبد الحلیم محمود و محمد عبد الحلیم محمود مطبعة نهضة مصر: ٢٥٠ - ٢٥١.

و فيه يقول:

«لم يكن الرسول يفكر فى الزواج بزینب لا قبل زيد و لا بعده و إلا فأى شىء كان يمنعه من الزواج بها بكرا غضة الإهاب، و قد كان يملك من أمرها كل شىء؟»

على ان زواج زيد بزینب كان بوحى سماوى و أمر إلهى ..

و تم الزواج .. و أراد زيد غير مرة أن يطلقها لتكبرها عليه و لكن الرسول كان يقول له «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» مع علمه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بأن الله سيزوجه بها تشريعا جديدا و قضاء على عادة تأصلت فى نفوس العرب: هى معاملته المتبنى معاملته الابن الحقيقى.

و كان زيد قد قضى من زينب وطرا، و لم يعد له بها من حاجه، و لم يعد يحتمل العيش معها فطلقها، فأمر الرسول أن يتزوج بها و لكن الرسول فى نفسه كان يخشى على ضعاف الإيمان سوء الظن، و من الكفار الدعاية السيئة فنزلت الآية الكريمة الجامعة:

«وَ إِذِ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ، وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ...» سورة الأحزاب: ٣٧.

و كان زواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - من زينب ابتلاء عظيما، سواء نظرنا إليه بالنسبة لزيد و زينب أولا، أو بالنسبة إلى النبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثانياً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٦

عنه:- لو كنتم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً من القرآن لكتّم هذه التي أظهرت عليه. يقول الله - تعالى -: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا يَعْنِي حَاجَةً وَهِيَ الْجَمَاعُ زَوَّجْنَا كَهَا يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فطلقها زيد بن حارثة فلما انقضت عدتها تزوجها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكانت زينب - رضى الله عنها - تفخر على نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتقول: زوجكن الرجال، والله - عز وجل - زوجني نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال - عز وجل -: لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ تَزْوِيجِ نِسَاءِ أَدْعِيائِهِمْ يَقُولُ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الرَّجُلِ حَرَجٌ فِي أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً ابْنَهُ الَّذِي تَبَنَاهُ وَ لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا يَعْنِي حَاجَةً وَ هُوَ الْجَمَاعُ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا - ٣٧ - يقول الله - عز وجل -: كَانَ تَزْوِيجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْنَبَ كَاتِنًا فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَنَسٌ: إِنْ مُحَمَّدًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً ابْنَهُ وَ هُوَ يَنْهَانَا عَنْ تَزْوِيجِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِمْ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ يَقُولُ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ يَقُولُ هَكَذَا كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مُحَمَّدٍ يَعْنِي دَاوُدَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ هَوِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي فَتَنَ بِهَا وَ هِيَ امْرَأَةُ أُورِيَا بْنِ حَنَانَ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ دَاوُدَ وَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ الَّتِي هَوِيَهَا. وَ كَذَلِكَ جَمَعَ اللَّهُ - عز وجل - بَيْنَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ بَيْنَ زَيْنَبَ إِذْ هَوِيَهَا كَمَا فَعَلَ بِدَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز وجل - وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا - ٣٨ - فَقَدَرَ اللَّهُ - عز وجل - لِدَاوُدَ وَ مُحَمَّدٍ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٧

تزوجهما (١).

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً

(١) لقد حفظ الله ظواهر الأنبياء و بواطنهم من التلبس بأمر و لو منهي عنه فكيف يباح لمسلم أن ينسب إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اشتهاه امرأة متزوجة. مع أن الآيات التي جاءت بعد ذلك توضح أن زواجها كان فرضاً من الله لتشريع زواج الآباء بزوجات الأديع «ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ...» أى فيما أحل له و أمره به من تزويج زينب و لكن مقاتلا شط به الهوى إلى رسل الله و أول كلام الله تأويلاً أخرجه عن قصده.

و صدق الله العظيم «... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» سورة آل عمران: ٧.

و لعل هذا مما جعل بعض الأتقياء يقول: «لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته».

قد أ عن على - رضى الله عنه -: «من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين جلدة»

و هو حد الفرية على الأنبياء.

لقد كان مقاتل حافظاً فى التفسير و لكنه كان لا يضبط الإسناد و كان يقص فى الجامع بمرور كما جاء فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال.

و تفسير الآية على وجهها السليم يبعد عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و عن الأنبياء اتهام المغرضين و يؤكد نزاهتهم و بعدهم عما يشين.

جاء فى تفسير ابن كثير لقوله - تعالى -: «ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ

قَدَرًا مَقْدُورًا»- يقول- تعالى:- «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب- رضى الله عنها... التى طلقها دعيه زيد بن حارثة- رضى الله عنه-، وقوله- تعالى:- «سَيُنْزِلُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ» أى هذا حكم الله- تعالى- فى الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشيء و عليهم فى ذلك حرج و هذا رد على من توهم من المنافقين نقصا فى تزويجه امرأة زيد مولاه و دعيه الذى كان تبناه «وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا» أى و كان أمره الذى يقدره كائننا لا محالة واقعا لا محيد عنه و لا معدل فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن. ا. ه. تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٩٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٨

وَ يَخْشَوْنَهُ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ مُحَمَّدٌ يَخْشَى اللَّهَ أَنْ يَكْتُمَ عَنِ النَّاسِ مَا أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ زَيْنَبٍ إِذْ هُوَ بِهَا وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ فِي الْبَلَاغِ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا - ٣٩ - يَعْنِي شَهِيدًا فِي أَمْرِ زَيْنَبٍ إِذْ هُوَ بِهَا فَلَا شَاهِدَ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - (١).

وَ أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي قَوْلِ النَّاسِ إِنْ مُحَمَّدًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً ابْنَهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ يَعْنِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ يَقُولُ إِنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِأَبٍ لَزَيْدٍ وَ لَكِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ يَعْنِي آخِرَ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ لَوْ أَنَّ لِمُحَمَّدٍ وَلَدًا لَكَانَ نَبِيًّا رَسُولًا، فَمَنْ ثُمَّ قَالَ:

«وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ» وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا - ٤٠ - يَقُولُ لَوْ كَانَ زَيْدُ ابْنِ مُحَمَّدٍ لَكَانَ نَبِيًّا فَلَمَّا نَزَلَتْ «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» قَالَ النَّبِيُّ

(١) و هذه الآية أيضا يحملها مقاتل على رأيه و هواه. و هى شاهد بأنه- عليه الصلاة و السلام- بلغ الرسالة و أدى الأمانة و لم يخش فى الله لومة لائم. و معنى «وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» يعنى ناصرنا و معيننا كما وردت فى قوله- تعالى-: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...» سورة الأنفال:

٦٤. أى أن الله كافيك و ناصرك. لا كما ادعى مقاتل أن حسيبا بمعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هو بها.

جاء فى تفسير الحافظ ابن كثير: ٣/ ٤٩٢ يمدح- تبارك و تعالى-: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ» أى إلى خلقه و يؤدونها بأمانه «وَ يَخْشَوْنَهُ» أى و يخافونه و لا- يخافون أحدا سواهم سوطه أحد عن إبلاغ رسالات الله- تعالى-: «وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» أى و كفى بالله ناصرنا و معيننا، و سيد الناس فى هذا المقام بل و فى كل مقام محمد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فإنه قام بأداء الرسالة و إبلاغها إلى أهل المشارق و المغرب، إلى جميع أنواع بنى آدم و أظهر الله- تعالى- كلمته و دينه و شرعه على جميع الأديان و الشرائع فإنه قد كان النبى قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة، و أما هو- صلى الله عليه و سلم- فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم و عجمهم «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...». سورة الأعراف: ١٥٨. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٩

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لزيد: لست لك بأب. فقال زيد: يا رسول الله، أنا زيد بن حارثة معروف نسبي (١).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ بِاللِّسَانِ ذِكْرًا كَثِيرًا (٢) - ٤١ - وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أُصِيلاً - ٤٢ - يعنى صلوا لله بالغداه الفجر و العشى يعنى الظهر و العصر هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُ هُوَ الَّذِي يَغْفِرُ لَكُمْ وَ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ بِالْأَسْتِغْفَارِ لَكُمْ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يعنى لكى يخرجكم من الظلمات إلى النور يعنى من الشرك إلى الإيمان وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا - ٤٣ - تَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ يعنى يوم يلقون الرب- عز و جل- فى الآخرة سلام، يعنى تسليم الملائكة عليهم وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا - ٤٤ - يعنى أجرا حسنا فى الجنة يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَ النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ وَ نَذِيرًا - ٤٥ - من النار.

(١) نسخة ف، ا، ز. و بالتالي م لأنها ناقلة من ا: عكست ترتيب الآيتين السابقتين و هما رقم ٣٩، ٤٠. ففسرت آية ٤٠ قبل ٣٩ حتى يهياً للقارئ أن ترتيب الآيتين هكذا: «ما كان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ...» إلى آخر الآية ٤٠ سورة الأحزاب. «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ...» إلى آخر الآية ٣٩ سورة الأحزاب.

وقد أصلحت الخطأ و رتبت الآيتين كما هما في المصحف.

و إن دل هذا على شيء فهو أن الناسخ كان ينسخ بدون تصرف.

و أن أصل هذا التفسير واحد و أن هذا التفسير وثيق النسب ليس منتحلا على مقاتل كما نحل تفسير المقياس على ابن عباس. مع أن كل ما صح نسبته إلى ابن عباس في التفسير قرابة مائة آية. كما أثر عن الشافعي.

(٢) في ز زيادة: «لم يرض الله من الذكر إلا بالكثير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٠

و دَاعِيَا إِلَى اللَّهِ يَعْني إِلَى معرفَةِ اللَّهِ - عز و جل - بالتوحيد بِإِذْنِهِ يَعْني بِأمرِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا - ٤٦ - «يَعْني هدى مضيئا للناس» (١) وَ بَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا - ٤٧ - يَعْني الجنة.

وَ لَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَ عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَ أَبَا الْأَعْوَرِ السَّلْمِيَّ.

وَ الْمُتَنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، وَ طَعْمَةَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ حِينَ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ وَ مِنْ مَعَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ: يَا مُحَمَّدَ ارْضُ ذَكَرَ آلِهَتِنَا وَ قُلْ: إِنْ لَهْمَا شَفَاعَةٌ وَ مَنْعَةٌ لِمَنْ عِبَدَاهَا، ثُمَّ قَالَ: وَ دَعَا أَذَاهُمْ إِيَّاكَ يَعْني الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قُلْ إِنْ لَأَلِهَتِنَا شَفَاعَةٌ.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَعْني وَثِقْ بِاللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا - ٤٨ - يَعْني مانعا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ يَعْني إِذَا تَزَوَّجْتُمُ الْمَصْدَقَاتِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ يَعْني مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجَامِعُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا إِنْ شَاءَتْ تَزَوَّجْتَ مِنْ يَوْمِهَا «فَمَتَّعُوهُنَّ» (٢) وَ سَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا - ٤٩ - يَعْني حسنا في غير ضرار يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ «يَعْني النساء (٣) التسع» اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ أَحْلَلْنَا لَكَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ يَعْني بالولاية: ماريَةُ القبطية أم إبراهيم و ریحانة بنت عمرو اليهودي، وَ كَانَتْ سَبِيَّتَ مِنَ الْيَهُودِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ أَحْلَلْنَا لَكَ

(١) في ا: «يَعْني مضيئا للناس و هو القرآن».

(٢) في ز: «(فمتعهن) بالنصف من المهر».

(٣) في ز: «يَعْني نساءه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠١

بَنَاتِ عَمِّكَ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَ بَنَاتِ خَالَكَ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ إِلَى الْمَدِينَةِ «إِضْمَارًا» (١) فَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَهَاجِرْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَا - يَحِلُّ تَزْوِجُهَا «ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -» (٢): «وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا يَعْني أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ وَ هِيَ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتِ جَابِرِ بْنِ صَبَابٍ» (٣) بَنُ حَجْرٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْفِكَرِ الْأَزْدِيِّ وَ وُلِدَتْ لَهُ غَلَامِينَ شَرِيكًَا وَ مُسْلِمًا وَ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهَا «دَلُو» (٤) مِنَ السَّمَاءِ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ثُمَّ تَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَبُو الْفِكَرِ فَوَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَ لَوْ فَعَلَهُ لَكَانَ لَهُ خَاصَةٌ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَإِنْ وَهَبَتْ امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً أَوْ أَعْرَابِيَّةً نَفْسَهَا «فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ» (٥) لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَتَزَوَّجَهَا.

ثُمَّ قَالَ: خَالِصَةٌ لِمَكَ الْهَبَةُ يَعْني خَاصَةٌ لَكَ، يَا مُحَمَّدُ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَحِلُّ هَبَةُ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ لِغَيْرِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ

كانت أم شريك قبل أن تهب نفسها للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امرأة أبي الفكر الأزدي ثم الدوسي

(١) «إضمام»: ساقطة من ا، ف. و هي من ز.

(٢) في ف، ز، ا: ثم قال - تعالى -: «و أحلنا لك امرأة مؤمنة».

و يفهم من ذلك أن جملة أحلنا لك من كلام الله. و قد أسقطتها كلية لأنها مفهومه ضمنا مما سبق.

(٣) في ز: زيادة: «القرشي».

(٤) في ف، ز، ا: «دلوا» و هو خطأ لأنه فاعل مرفوع.

(٥) في النسخ: ف، ز، ا: «فإنها لا تحل» و قد غيرتها إلى «فإنه لا يحل» ليستقيم الكلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٢

من رهط أبي هريرة، ثم أخبر الله عن المؤمنين فقال: قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي مَا أَوْجَبْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ أَلَّا يَتَزَوَّجُوا إِلَّا أَرْبَعَ نِسَاءٍ بِمَهْرٍ وَ بَيْنَهُ وَ أَحْلَلْنَا لَهُمْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يَعْنِي جَمَاعَ الْوَلَايَةِ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ حَرْجٌ فِي الْهَبَةِ بغير مهر فيها تقديم و كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - ٥٠ - غفوراً في الترويح بغير مهر للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رحيماً في تحليل ذلك له «١».

ثم قال - تعالى -: تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ تَوْفَقَ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَ الْعَمَّةِ وَ الْخَالَ وَ الْخَالَةَ فَلَا تَزُوجُهَا وَ تُؤْوَى يَعْنِي وَ تَضُمُّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ فَتَزُوجُهَا فَخَيْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تَزْوِيجِ الْقَرَابَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ مِنْهُنَّ فَتَزُوجْهُنَّ مِمَّنْ عَزَلْتَ مِنْهُنَّ فَلَا جُنَاحَ يَعْنِي فَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَى يَقُولُ ذَلِكَ أَجْدَر

(١) قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن منصور الجعفي، حدثنا يونس ابن بكير، عن عنبسة بن الأزهر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لم يكن عند رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امرأة وهبت نفسها له» و رواه ابن جرير عن أبي كريب، عن يونس ابن بكير، أي أنه لم يقبل واحده ممن وهبت نفسها له، و إن ذلك مباح له و مخصوص به لأنه مردود إلى مشيئته، كما قال الله - تعالى - «... إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا...» أي إن اختار ذلك.

تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٠٠.

لقد وهبت نساء كثيرات أنفسهن لرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و روى الإمام أحمد و البخاري عن عائشة - رضی اللهُ عنها - كانت تغير من النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله حتى قالت ألا تسنحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق؟ فأنزل الله - عز و جل - «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ...». قالت: إني أرى ربك يسارع لك في هواك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٣

أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ يَعْنِي نِسَاءَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّسْعَ اللَّاتِي اخْتَرَنَهُ.

و ذلك أنهن قلن لو فتح الله مكة على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسيطلقنا غير عائشة و يتزوج أنسب منا. فقال الله - عز و جل -: وَ لَا يَحْزَنَ إِذَا عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَزُوجُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا مَا أَحْلَلْنَا لَكَ مِنْ تَزْوِيجِ الْقَرَابَةِ. ثم قال: وَ يَرْضَيْنَ يَعْنِي نِسَاءَ التَّسْعِ بِمَا آتَيْتَهُنَّ يَعْنِي بِمَا «كُلُّهُنَّ» «١» مِنَ النِّفَقَةِ وَ كَانَ فِي نَفَقَتِهِنَّ قَلَّةٌ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا - ٥١ - ذُو تَجَاوُزٍ. ثم حرم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتي اخترنه فقال: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ أَزْوَاجِكَ التَّسْعَ اللَّاتِي عِنْدَكَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَزْدَادَ عَلَيْهِنَّ وَ لَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ يَعْنِي نِسَاءَ التَّسْعِ مِنْ أَزْوَاجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ يَعْنِي أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ امْرَأَةً جَعْفَرِ ذِي الْجَنَاحِينَ، ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -: إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ يَعْنِي الْوَلَايَةَ، ثُمَّ حَذَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَرْكَبَ فِي أَمْرِهِنَّ مَا لَا يَنْبَغِي، «٢» فقال: وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَمَلِ رَقِيبًا - ٥٢ - حَفِيظًا.

(١) جاء في تعليق على الأزهريّة: «كلهن» بالرفع تأكيد لنون النسوة في «و يرضين» ولا يضير الفصل.

و أما قوله: «... قُلْ إِنَّ الْأُمَّرَ كُلَّهُ لِلَّهِ...» بالرفع على قراءة أبي عمرو ف «كل» خبر أن و على قراءة. غيره بالنصب تأكيد للأمر.

(٢) و كيف يرتكب- صَلَّى الله عليه و سلم- في أمرهن ما لا ينبغي. و هو صاحب الخلق العظيم؟ لقد كان تحريم النساء عليه و قصره على زوجاته التسع مكافأة لهن حين اخترن الله و رسوله و الدار الآخرة لما خيرهن رسول الله.

ثم إن الله- تعالى- رفع عنه الحرج في ذلك، و نسخ حكم هذه الآية و أباح له التزوج، و لكن ذلك لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة لرسول الله- صَلَّى الله عليه و سلم- عليهن.

و قد رويت الأحاديث بذلك المعنى في مسند الإمام أحمد و في سنن الترمذى و النسائى. انظر ابن كثير: ٥٠٢/٣: عن عائشة- رضى الله عنها- قالت ما مات رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلم- حتى أحل الله له النساء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءً يَعْنِي نَضْجَهُ وَ بَلَغَهُ وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه و سلم- فِي بَيْتِهِ فَإِذَا طَعِمْتُمْ الطَّعَامَ فَانْتَشِرُوا يَعْنِي فقوموا من عنده و تفرقوا و لا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه و سلم- قَبْلَ الطَّعَامِ وَ بَعْدَ الطَّعَامِ، وَ كَانَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمِيَّةٍ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَتَحَدَّثُونَ عِنْدَهُ طَوِيلًا فَكَانَ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ وَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ لَهُمْ قَوْمًا وَ رُبَّمَا أَخْرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى الله عليه و سلم- وَ هُم فِي بَيْتِهِ يَتَحَدَّثُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: «وَ لَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ» إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - نَبِيَّهُ بِالْحِجَابِ عَلَى نِسَائِهِ، فَتَزَلُ الْخِيَارُ وَ التَّيْمَمُ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ «١».

و نزل الحجاب في أمر زينب بنت جحش فأمر الله- تعالى- المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب، فذلك قوله: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الرِّيبَةِ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ أَطْهَرُ

(١) الخيار هو تخيير رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلم- لنسائه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يجدن عنده المال و الزينة و بين الصبر على ما عنده من ضيق الحال.

و قد روى البخارى أن رسول الله- صَلَّى الله عليه و سلم- خير نساءه حين أمره الله أن يخبرهن. و بدأ بعائشة، فقالت: أختار الله و رسوله. و قالت كل نسائه مثل ذلك. و انظر ما سبق في تفسير الآيتين ٢٨، ٢٩ من هذه السورة.

و أما التيمم. فتزلت آيته عند ما كان الرسول (ص) قافلا من إحدى الغزوات ثم أذن للجيش بالاستراحة. فذهبت عائشة- و كانت مع رسول الله في هذه الغزوة- لتقضى شأنها. فانقطع عقد لها من جزع أظفار و حبس الرسول و المسلمون و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء. فأنزل الله آية التيمم (أنظر سورة النساء: ٤٣، سورة المائدة: ٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٥

لقلوبهن من الريبة، فقال طلحة بن عبيد الله القرشى من بنى تيم بن مرة: ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا يعنى عائشة- رضى الله عنها- و هما من بنى تيم بن مرة، ثم قال فى نفسه: و الله، لئن مات محمد و أنا حى لأتزوجن عائشة فأنزل الله- تعالى- فى قول طلحة بن عبيد الله «١» وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا- ٥٣- لأن الله جعل نساء النبي- صَلَّى الله عليه و سلم- على المؤمنين فى الحرمة كأمهاتهم، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين ثم أعلمهم الله أنه يعلم سرهم و علانيتهم فقال: إِنْ تُبْدُوا إِنْ تَظْهَرُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ يَعْنِي طَلْحَةُ لِقَوْلِهِ يَمْنَعُنَا مُحَمَّدٌ مِنَ الدَّخُولِ عَلَى بَنَاتِ عَمْنَا، فَأَعْلَنَ هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ تُخْفُوهُ يَعْنِي أَوْ تَسْرُوهُ فِي قُلُوبِكُمْ يَعْنِي قَوْلُهُ لَأَتَزَوَّجَنَّ عَائِشَةَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه و سلم- فَإِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ عَلِيمًا - ٥٤- ثم رخص في الدخول على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - من غير حجاب لأهل القرابة، فقال: لا جناح يعني لا حرج عليهن في الدخول على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسايتهن يعني كل حره مسلمة ولا ما ملكت أيمانهن يعني عبيد نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدخلوا عليهم من غير حجاب فلا جناح عليهن في ذلك و حذرهن و حذر من يدخل عليهن من غير حجاب أن يكون منهن أو منهم من لا يصلح، فقال لهن: وَ اتَّقِينَ اللَّهَ «في دخولهم عليكن» (٢) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَهِيدًا - ٥٥-

(١) في ف زيادة: «و اسم أمه صعبة بنت الحضرمي».

(٢) في أ: «في دخولهن عليكم»، و في ز: «في دخولهم عليهن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٦

لم يغب عن الله - عز و جل - من يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أما صلاة الرب - عز و جل - فالمغفرة للنبي - صلى الله عليه وسلم -، و أما صلاة الملائكة فالاستغفار للنبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم قال - تعالى -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ يعني استغفروا للنبي - صلى الله عليه وسلم - و سلم و سلمُوا تَسْلِيمًا - ٥٦- فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون: هذه لك، يا رسول الله، فما لنا؟ فنزلت «... هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (١) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - نزلت في اليهود من أهل المدينة، و كان أذاهم لله - عز و جل - أن زعموا أن لله ولدا، و أنهم يخلقون كما يخلق الله - عز و جل - يعني التماثيل و التصاوير.

و أما أذاهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - فإنهم زعموا أن محمدا ساحر مجنون شاعر كذاب لعنهم الله في الدنيا و الآخرة يعني باللعنة في الدنيا العذاب و القتل و الجلاء، و أما في الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار، فذلك قوله - عز و جل - وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا - ٥٧- يعني عذاب الهوان.

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ الْبُهْتَانُ ما لم يكن و إنما مُبِينًا - ٥٨- يعني بينا يقال: نزلت في علي ابن أبي طالب - رضی الله عنه - و ذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه

(١) سورة الأحزاب: ٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٧

و يكذبون عليه. و أن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - قال في خلافته لأبي ابن كعب الأنصاري إنني قرأت هذه الآية: «وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ...» إلى آخر الآية: فوعدت مني كل موقع، و الله، إنني لأضربهم و أعاقبهم. فقال له أبي بن كعب - رحمه الله -:

إنك لست منهم إنك مؤدب معلم (١).

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ يعني القناع الذي يكون فوق الخمار و ذلك أن المهاجرين قدموا المدينة و معهم نساؤهم فنزلوا مع الأنصار في ديارهم فضاقت الدور عنهم. و كان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن يعني البراز فكان المريب يرصد النساء بالليل فيأتيها فيعرض عليها و يغمزها فإن هويت الجماع أعطاها أجرها و قضى حاجته و إن كانت عفيفة صاحت فتركها. و إنما كانوا يطلبون الولائد فلم تعرف الأمة من الحره بالليل فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن و ما يلقين بالليل من الزناه، فذكروا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - عز و جل - «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ».

(١) هكذا في ز: و في ف، و في أ: زيادة: و يقال: ان قوما كانوا يؤذون على بن أبي طالب- رضى الله عنه- و يكذبون عليه فأنزل الله- عز و جل- فيهم هذه الآية.

فإذا كان يوم القيامة سلط الله عليهم الجرب فيحتك أحدهم حتى يبدو العظم فيقال يا فلان أ يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بأذاك المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا.

و في هذا المعنى حديث أورده أبو حامد الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين: في باب حقوق المسلم على أخيه المسلم و هو حديث عام في آذى أى مؤمن و ليس خاصا بمن آذى سيدنا على- رضى الله عنه-. و لعل الزيادة التى فى ز، أ، سببها أن أحد النساخ كان شيعيا. و الدليل على أنها من صنع النساخ أن معناها سبق أن ذكره مقاتل فى تفسير الآية. و لا يعقل أن يكرره فى موضعين منفصلين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٨

يعنى القناع فوق الخمار ذلك أذى يعنى أجدر أن يُعرفن فى زيهن أنهن لسن «بمربيات» (١) و أنهن عفايف فلا يطمع فيهن أحد فلا يُؤذين بالليل و كان الله غفورا فى تأخير العذاب عنهم رحيماً- ٥٩- حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ثم أوعدهم فقال للنبي- صلى الله عليه و سلم-: لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم و الذين فى قلوبهم مرض الفجور و هم الزناة، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة فقال: و المرجفون فى المدينة يعنى المنافقين كانوا يخبرون المؤمنين بالمدينة بما يكرهون من عدوهم يقول لئن لم ينتهوا عن الفجور و الإرجاف و النفاق لنعزيتك يا محمد بهم يقول لنحملنك على قتلهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً- ٦٠- و نجعلهم ملعونين أينما تُقفوا فأوجب لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا و أدركوا أخذوا و قتلوا تقتيلاً- ٦١- يقول خذوهم و اقتلوهم قتالاً فانتهوا عن ذلك مخافة القتل. سنة الله فى الذين خلوا من قبل هكذا كانت سنة الله فى أهل بدر «القتل» (٢) و هكذا سنة الله فى هؤلاء الزناة و المرجفين القتل، إن لم ينتهوا و لن تجد لسنة الله تبديلاً- ٦٢- يعنى تحويلاً لأن قوله- عز و جل- حق فى أمر القتل يستلكن الناس عن الساعة يعنى القيامة، و ذلك أن النبي- صلى الله عليه و سلم- كان يخطب، فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله- عز و جل- إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- قل إنما علمها عند الله و ما يُدريك لعل الساعة يعنى القيامة تكون قريباً- ٦٣- إن الله لعن الكافرين يعنى كفار مكة و أعد لهم سعيراً- ٦٤-

(١) فى أ: بمزينات.

(٢) هكذا فى ف، و القتل: ساقطه من ز، و من أ. و المراد بأهل بدر كفار غزوة بدر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٩

يعنى وقودا خالد بن فيها أبداً لا يجدون ولياً يعنى قريباً يمنعهم و لا نصيراً- ٦٥- يعنى و لا مانعاً يمنعهم من العذاب يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسول- ٦٦- يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم-.

و قالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فهذا قول الأتباع من مشركى العرب من أهل مكة قالوا: ربنا إنا أطعنا سادتنا، نزلت فى اثنى عشر رجلاً و هم المطعمون يوم بدر فيهم أبو جهل بن هشام، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و كبراءنا، يعنى ذوى الأسنان منا فى الكفر فأضلونا السبيلاً- ٦٧- يعنى المطعمين فى غزوة بدر و المستهزئين من قريش «فأضلونا عن سبيل الهدى يعنى عن التوحيد» (١). ثم قال الأتباع: ربنا آتيتهم ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ يعنون القادة و الرؤوس من كفار قريش و العنهم لغناً كبيراً- ٦٨- يعنى عظيماً يعنى اللعن على أثر اللعن. يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى و ذلك أن الله- عز و جل- وعظ المؤمنين ألا يؤذوا محمدا فيقولون زيد بن محمد فإن ذلك للنبي- صلى الله عليه و سلم- أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى فرعموا أنه آذر. و ذلك أن موسى- عليه السلام- كان فيه

حياء شديد و كان لا يغتسل في نهر و لا غيره إلا و عليه إزار. «و كان» (٢) بنو إسرائيل يغتسلون عراء. فقالوا: ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق موسى - عليه السلام - ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام و استتر بصخرة و وضع ثيابه عليها ففرت الصخرة

(١) هكذا في ز، و في ف، أ: «فأضلونا عن السبيل يعني سبيل الهدى عن التوحيد»، و لكن عبارة الأزهرية أسهل فهما.

(٢) في ف، أ، ز: «و كانت». و لكن «كان» أنسب هنا من «كانت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١٠

بشابه و أتبعها موسى - عليه السلام - متجردا فلحقها فضربها بعصاه «و كان موسى - عليه السلام - لا يضع العصا من يده حيث ما كان» (١) و قال لها: ارجعي إلى مكانك فقالت: إنما أنا عبد مأمور لم تضربني فردها إلى مكانها. فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن الناس خلقا و أعدلهم صورة و كان «سليما» (٢) ليس الذي قالوا «٣»، فذلك قوله - عز و جل - فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا إِنَّهُ آدر و كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا - ٦٩ - يعني مكينا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً - ٧٠ - يعني قولاً عدلاً و هو التوحيد يُصْرِيحُ لَكُمْ يعني يزكي لكم أعمالكم بالتوحيد و يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ و مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم - فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا - ٧١ - يقول قد نجا بالخير و أصاب منه نصيبا و أفرا إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وَ هِيَ الطَّاعَةُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ عَلَى الثَّوَابِ وَ الْعُقَابِ إِنْ أَحْسَنْتَ جَوْزِيَّتَ وَ إِنْ عَصَيْتَ عَوَّقِبْتَ فَآتَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا يعني الطاعة على الثواب و العقاب فلم يطقنها و أَشْفَقْنَ مِنْهَا و أَشْفَقْنَ مِنَ الْعَذَابِ مخافة ترك الطاعة فليل لآدم - عليه السلام - أ تحملها بما فيها، قال آدم: و ما فيها يا رب؟ قال: إن أطعت جوزيت و إن عصيت عوقبت. قال آدم: قد حملتها بما فيها. قال الله - عز و جل - فلم يلبث في الجنة إلا قليلا يعني ساعتين من يومه حتى عصي ربه - عز و جل - و خان الأمانة، فذلك قوله - عز و جل -: وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ يعني

(١) هذه الجملة التي بين القوسين «...»: في ف، و ساقطة من ز.

(٢) في ف، أ: «جسيما».

(٣) في الأزهرية زياده و أما قوله «لَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ...» فهو مثل «لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١١

آدم - عليه السلام - إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ بِخَطِيئَتِهِ جَهُولًا - ٧٢ - بعاقبه ما تحمل من الطاعة على الثواب و العقاب. لِيَعِدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ يقول عرضنا الأمانة على الإنسان لكي يعذب الله المنافقين و الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ بما خانوا الأمانة و كذبوا الرسل، و نقضوا الميثاق الذي أقروا به على أنفسهم، يوم أخرجهم من ظهر آدم - عليه السلام - حين قال - عز و جل - «... أَلَسِيَتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ...» (١) فنقضوا هذه المعرفة و تركوا للطاعة يعني التوحيد و يَتُوبُ اللَّهُ يَقُولُ وَ لَكِي يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بما وفوا بالأمانة و لم ينقضوا الميثاق و كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لذنوبهم رَحِيمًا - ٧٣ - بهم.

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١٣

سورة سبأ

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١٥
سورة سبا مكية و آياتها أربع و خمسون

[سورة سبا (٣٤): الآيات ١ الى ٥٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١) يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ (٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصِغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (٥) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزِّقٍ إِنْ كُنْتُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٩)

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ يَا جِبَالَ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَعَامَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)

لَقَدْ كَانَ لِسَيِّبٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَيَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكْمَلِ خَمْطٍ وَأَثْلُ وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ لَقِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يُزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)

قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْسَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)

قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صِدْقٌ وَأَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢) وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣) وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) قُلْ إِنْ رَبِّي يَمْحُذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمَ الْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (٥٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢١

سورة سبأ (١) سورة سبأ مكية عددها أربع وخمسون آية كوفية (٢).

(١) مقصود السورة:

بيان حجة التوحيد، وبرهان نبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعجزات داود و سليمان، و وفاتهما، و هلاك سبأ، و شؤم الكفران، و عدم الشكر، و إلزام الحجة على عباد الأصنام، و مناظرة مادة الضلالة و سفلتهم، و معاملته الأمم الماضية مع النبيين، و وعد المنفقين و المصدقين بالإخلاف، و الرجوع بإلزام الحجة على منكري النبوة، و تمنى الكفار في وقت الوفاة الرجوع إلى الدنيا في قوله:

«وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ» سورة سبأ: ٥٤.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز ما يأتى:

سميت سورة سبأ لاشتمالها على قصة سبأ «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ (...)» سورة سبأ: ١٥ و ما بعدها

(٢) في المصحف (٣٤) سورة سبأ مكية إلا آية ٦ فمدنية و آياتها ٥٤ نزلت بعد سورة لقمان

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرُوا مَكَّةَ لَمَّا كَفَرُوا بِالْبَعثِ، حمد الرب نفسه قال - عز و جل - «الْحَمْدُ لِلَّهِ» الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي يَحْمَدُهُ أَوْلِيَآؤُهُ فِي الْآخِرَةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَقَالُوا: «... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ...» (١)، «... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا...» (٢) وَ هُوَ الْحَكِيمُ حَكَمَ الْبَعثِ الْخَبِيرُ - ١ - به [٩٧] يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا مِنَ النَّبَاتِ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا يَعْنِي وَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ

هُوَ الرَّحِيمُ حِينَ لَا يَعَجَلُ عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ «الْغُفُورُ» (٣) - ٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَبُو سَفِيَانَ لِكَفَارِ مَكَّةَ وَاللَّاتِ وَالْعَزَى لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ أَبَدًا فَلَمَّا حَلَفَ أَبُو سَفِيَانَ بِالْأَصْنَامِ حَلَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ - اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: قُلْ يَا مُحَمَّدُ بَلَى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ السَّاعَةُ عَالِمِ الْغَيْبِ غَيْبِ السَّاعَةِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَزَنَ أَصْغَرَ النَّمْلِ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَضْيَعُ مِنْ ذَاتِكَ وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْمِثْقَالِ وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ وَلَا أَعْظَمَ مِنَ الْمِثْقَالِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٣- إِلَّا هُوَ بَيْنَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ لِيَجْزِيَ لَكَ يَجْزَى

(١) سورة الزمر: ٧٤.

(٢) سورة الأعراف: ٤٣.

(٣) «الغفور»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٤

فِي السَّاعَةِ الَّذِينَ آمَنُوا صَدَقُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «بِالْقِسْطِ» (١):

بِالْعَدْلِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ حَسَنًا فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ ذَكَرَ كِفَارَ مَكَّةَ فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَالَّذِينَ سَبَّحُوا عَمَلُوا فِي آيَاتِنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ مُعَاجِزِينَ مِثْبَطِينَ النَّاسِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ مِثْلَهَا فِي الْحَجِّ «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ» (٢) - ٥- نَظِيرَهَا فِي الْجَائِثَةِ (٣).

وَيَرَى وَيَعْلَمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَعْنِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ وَ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ «وَيَعْلَمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْحِكْمَةَ مِنْ قَبْلِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ وَيَدْعُو إِلَى دِينِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَمِيدِ - ٦- فِي خَلْقِهِ. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ أَبُو سَفِيَانَ، قَالَ لِكَفَارِ مَكَّةَ: هَلْ نَدَلُّكُمْ أَلَا نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُبَيِّنُكُمْ يَخْبِرُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مَرُّقْتُمْ كُلَّ مَمْرَقٍ يَخْبِرُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَ ذَهَبَتْ «اللَّحُومُ وَالْعِظَامُ» (٤) وَ كُنْتُمْ تَرَابًا «إِنَّكُمْ» (٥) لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - ٧- يَعْنِي الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ: أَفْتَرَى مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى اللَّهِ كَذِبًا حِينَ يَزْعَمُ أَنَا نَبِئْتُ

(١) «بالقسط»: ليست هذه الكلمة جزءًا من هذه الآية، وان كانت جزءًا من آية أخرى.

(٢) في أ: «لهم عذاب»، وفي ز: «أولئك لهم عذابٌ من رِجْزِ أَلِيمٍ».

(٣) يشير إلى الآية ١١ من سورة الجاثية وهي: «هذا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ».

(٤) في أ: «اللحوم العظام»، وفي ز: «اللحوم والعظام».

(٥) «إنكم»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٥

بَعْدَ الْمَوْتِ أَمْ بِهِ جَنَّةٌ يَقُولُ: «أَمْ بِمُحَمَّدٍ جَنُونَ» (١) «فَرَدَّ اللَّهُ - جَلَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ فَقَالَ: بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ هُمْ أَكْذَبُ وَأَشَدُّ فِرْيَةً مِنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ كَذَبُوا بِالْبَعْثِ، ثُمَّ قَالَ - جَلَّ وَجَلَّ -: هُمْ فِي الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ - ٨- الشَّقَاءِ الطَّوِيلِ نَظِيرَهَا فِي آخِرِ «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» (٢).

ثُمَّ خَوْفَهُمْ فَقَالَ - جَلَّ وَجَلَّ -: أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ [٩٧ ب أَيَدِيهِمْ وَ مَا خَلَقَهُمْ ثُمَّ بَيَّنَّ مَا هُوَ فَقَالَ - جَلَّ وَجَلَّ -: مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نَحْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ «فَتَبْلَعُهُمْ» (٣) أَوْ نُشِيطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي جَانِبًا مِنَ السَّمَاءِ فَتَهْلِكُهُمْ بِهَا «إِنَّ فِي ذَلِكَ» (٤) لآيَةً يَعْنِي عَبْرَةً (٥) «لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ ٩- مُخْلِصٌ بِالتَّوْحِيدِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ أَعْطَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فَضَّلْنَا النَّبِيَّةَ كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

بسوط من نار فذلك عذاب السعير «٢» يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ يَعْنِي الْجِن لِسُلَيْمَانَ مِنْ مَحَارِبِ [٩٨ أ] المساجد وَ تَمَائِيلَ مِنْ نَحَاسٍ وَ رَخَامٍ مِنْ «الْأَرْضِ» «٣» الْمُقَدَّسَةَ وَ إِصْطَخَرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْبُدَهَا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ - جَل وَ عَز - : وَ جِفَانٍ «كَالْجَوَابِ» «٤» وَ قِصَاعٍ فِي الْعِظْمِ كَحِيَاضِ الْإِبِلِ بِأَرْضِ الْيَمَنِ مِنَ الْعِظْمِ يَجْلِسُ عَلَى كُلِّ قِصْعَةٍ وَاحِدَةٌ أَلْفَ رَجُلٍ يَأْكُلُونَ مِنْهَا بَيْنَ يَدَيْ سُلَيْمَانَ وَ قُدُورٍ عِظَامٍ لَهَا قِوَانِمٌ لَا تَنْتَحِرُكَ رَاسِيَاتٍ ثَابِتَاتٍ تَنْتَحِذُ مِنَ الْجِبَالِ وَ الْقُدُورِ وَ عَيْنِ الصَّفْرِ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، وَ كَانَ مَلِكُ سُلَيْمَانَ مَا بَيْنَ مِصْرَ وَ كَابِلَ، ثُمَّ قَالَ - جَل وَ عَز - : اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا بِمَا أُعْطِيتُمْ مِنَ الْخَيْرِ يَقُولُ الرَّبُّ - عَز وَ جَل - : وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ - ١٣ - لِرَبِّهِمْ «٥» فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ

(١) فى أ: «عن أمرنا» سليمان، و فى ز: «عن أمرنا» لسليمان.

(٢) من ز، و الآية مضطربة فى أ.

(٣) فى الأصل: «أرض».

(٤) فى أ: «كالجوابى».

(٥) كذا فى أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٨

على سليمان «١» الْمَوْتُ وَ ذَلِكَ أَنْ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ دَخَلَ فِي السَّنِ وَ هُوَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَا دَلَّ لَهُمْ مَا دَلَّ الْجِنُّ عَلَى مَوْتِهِ عَلَى مَوْتِ سُلَيْمَانَ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ يَعْنِي «الْأَرْضُ» «٢» وَ ذَلِكَ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَخْبُرُونَ الْإِنْسَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ الَّذِي يَكُونُ فِي غَدِّ فَاثْبَتُوا بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَ كَانَ دَاوُدَ أَسَسَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ مَوْضِعَ فِسْطَاطِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ فَبَنَاهُ سُلَيْمَانَ بِالصَّخْرِ وَ الْقَارِ، فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ قَالَ لِأَهْلِهِ: لَا تَخْبُرُوا الْجِنَّ بِمَوْتِي حَتَّى يَفْرُغُوا مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. «وَ كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ عَمَلُ سَنَةٍ» «٣»، فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ وَ هُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى عِصَاهُ، وَ قَدْ أَوْصَى أَنْ يَكْتُمَ مَوْتَهُ، وَ قَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَى سَنَةِ لَثَلَا يَتَفَرَّقُ الْجِنُّ عَنِ بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. فَفَعَلُوا «فَلَمَّا بَنَوْا سَنَةً» «٤» وَ فَرَّغُوا مِنْ بِنَائِهِ سَلَطَ اللَّهُ - عَز وَ جَل - عَلَيْهِ الْأَرْضُ عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ عَلَى أَسْفَلِ عِصَاهُ فَأَكَلَتْهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَز وَ جَل - : تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ أَسْفَلَ الْعِصَا فِخْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ مِثْلًا فَرَأَتْهُ الْجِنُّ فَتَفَرَّقَتْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَز وَ جَل - : فَلَمَّا خَرَّ سُلَيْمَانَ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ يَعْنِي تَبَيَّنَتْ الْإِنْسَ أَنْ لَوْ كَانُوا الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَعْنِي غَيْبَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا - فِي الْعِيدَابِ الْمُهْمِينَ ١٤ - وَ الشَّقَاءِ وَ النَّصَبِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَ إِنَّمَا سَمُوا الْجِنَّ لِأَنَّهُمْ اسْتَخَفُوا مِنَ الْإِنْسِ فَلَمْ يَرَوْهُمْ.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَّإٍ وَ هُوَ زَجَلُ بْنُ يَشْحَبِ بْنِ يَعْرَبِ بْنِ قِحْطَانَ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ، ثُمَّ قَالَ: جَنَّانٍ أَحَدُهُمَا عَن يَمِينِ الْوَادِي وَ الْأُخْرَى عَنِ

(١) فى أ: «فلما قضينا على سليمان الموت». و فى حاشية أ: «الآية عليه الموت».

(٢) فى أ: «الأرض»، و فى ز: «الأرض».

(٣) من ز، و فى أ: «وَ كَانَ بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ سَنَةً».

(٤) كذا فى ل، ز، و فى أ: «فَلَمَّا بَنَوْهُ سَنَةً» وَ أَرَى أَنَّ أَسْلَهَا: «فَلَمَّا بَنَوْهُ بَعْدَ سَنَةٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٩

شِمَالِ الْوَادِي، وَ اسْمُ الْوَادِي الْعَرَمِ، يَقُولُ اللَّهُ - عَز وَ جَل - لِأَهْلِ تِلْكَ الْجَنَّتَيْنِ: كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ الَّذِي فِي الْجَنَّتَيْنِ وَ اشْكُرُوا لَهُ لِلَّهِ فِيمَا رَزَقَكُمْ ثُمَّ قَالَ: أَرْضُ سَبَأٍ بِلَدَّةٍ طَيِّبَةٍ بِأَنَّهَا أَخْرَجَتْ ثَمَارَهَا وَ رَبَّكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ فِيمَا رَزَقَكُمْ [٩٨ ب رَّبٌّ غَفُورٌ - ١٥ - لِلذَّنُوبِ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمَلُ مَكْتَلًا عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْخُلُ الْبَسْتَانَ فَيَمْتَلِي مَكْتَلُهَا مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهِةِ وَ الثَّمَارِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّ شَيْئًا بِيَدِهَا، وَ كَانَ أَهْلُ سَبَأٍ إِذَا أَمْطَرُوا يَأْتِيهِمُ السَّيْلُ مِنْ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ إِلَى الْعَرَمِ، فَعَمِدُوا فَسَدُوا مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ بِالصَّخْرِ وَ الْقَارِ فَاسْتَدَّ زَمَانًا، وَ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى

حافتي الوادي فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعشاب فعصوا ربهم فلم يشكروه فذلك قوله - عز و جل - : فَأَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَالسَّيْلُ هُوَ الْمَاءُ، وَالْعَرْمُ اسْمُ الْوَادِي سَلَطَ اللَّهُ - عز و جل - «الفارة» (١) «على البناء الذي بنوه» و تسمى الخلد» (٢) فنقت الردم ما بين الجبلين فخرج الماء و يبست جناتهم و أبدلهم الله - عز و جل - مكان الفاكهة و الأعشاب: «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي» (٣) «أَكُلَ حَمِطٌ وَ هُوَ الْأَرَاكُ وَ أَثْلٌ يَعْنِي شَجْرَةً تَسْمَى الطَّرْفَاءُ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْأَقْدَاحَ النَّضَارَ وَ شَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ١٦- وَ ثَمْرَةُ السِّدْرِ النَّبَقُ ذَلِكَ الْهَلَاكُ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا كَافَأَنَاهُمْ بِكَفْرِهِمْ وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ - ١٧- وَ هَلْ يَكْفَا بِعَمَلِهِ السَّيِّئِ إِلَّا الْكُفُورَ لِلَّهِ - عز و جل - في نعمه.

(١) «الفارة»: ساقطة من أ.

(٢) في ز: «و اسمها الخلد»، و في أ: «و يسمى الخلد».

(٣) «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي»: ساقطة من أ، ز، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٠

ثم: وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ بَيْنَ أَهْلِ سَبَا وَ بَيْنَ الْقُرَى قَرَى «الأرض» (١) المقدسة: الأردن و فلسطين التي باركنا فيها بالشجر و الماء قَرَى ظَاهِرَةٌ متواصلة و كان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام على كل ميل قرية و سوق، لا يحلون عنده حتى يرجعوا «إلى اليمن» (٢) من الشام، فذلك قوله - عز و جل - : وَ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ لِلْمَبِيتِ وَ الْمُقِيلِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ ١٨- مِنْ الْجُوعِ وَ الْعَطَشِ وَ السَّبَاعِ فَلَمْ يَشْكُرُوا رَبَّهُمْ «و سألوا» (٣) ربهم أن تكون القرى و المنازل بعضها أبعد من بعض فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِلنَّاسِ وَ مَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - و فرقتهم في كل وجه فلما خرجوا من أرض سبأ، ساروا فأما الأزد فنزلوا البحرين و عمان، و أما خزاعة فنزلوا بمكة، و أما الأنصار و هم الأوس و الخزرج، فنزلوا بالمدينة، و أما غسان فنزلوا بالشام فهذا تمزقهم، فذلك قوله - عز و جل - : «فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ» إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ «يعني في هلاك جنتيهم و تفرقتهم عبرة» (٤) «لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ - ١٩- يعنى المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء إذا ابتلى لما ابتلى أهل سبأ ثم قال: «شكور» لله - عز و جل - في نعمه: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وَ ذَلِكَ أَنْ إِبْلِيسَ خَلَقَ مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ [٩٩ أ]، ثم قال إبليس: إن النار ستغلب

(١) في الأصل: «أرض».

(٢) في ل: «اليمن»، و في أ: «إلى اليمن إلى الشام»، و في ز: «اليمن إلى الشام».

(٣) «سألوا»: ساقطة من أ، و هي من ز.

(٤) من ز، و في أ: «يعنى جناتهم و تفرقتهم عبرة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣١

الطين فقال «... لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ ...» (١) الآية. فمن ثم صدق ظنه يقول الله - عز و جل - : فَاتَّبَعُوهُ ثُمَّ اسْتَشْنَى عِبَادَهُ الْمُخْلِصِينَ فَقَالَ - عز و جل - : إِلَّا فَرِيقًا طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٠- لم يتبعوه في الشرك، و هم الذين قال الله: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ...» (٢)، ثم قال: وَ مَا كَانَ لَهُ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ مَلِكٍ أَنْ يَضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى إِلَّا لِنَعْلَمَ لِنَرَى مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ لِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَ رُبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ الْإِيمَانِ وَ الشُّكِّ حَفِيفٌ - ٢١- رقيب: قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهُمْ آلَهُهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِبَدْتُمُوهُمْ فَلْيَكْشِفُوا الضَّرَّ الَّذِي نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْجُوعِ مِنَ السَّنِينِ السَّبْعِ نَظِيرَهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ - عز و جل - عن الملائكة أنهم لا يملكون لا يقدرون على مثقال ذرة يعنى أصغر و زن النمل في السماوات في

خلق السموات «وَلَا فِي الْأَرْضِ» (٣) فكيف يملكون كشف الضر عنكم وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ يَعْنِي الملائكة وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنَ الملائكة مِنْ ظَهِيرٍ - ٢٢- يعني عونا على شيء، ثم ذكر الملائكة الذين رجوا منافعهم، فقال - جل و عز - : وَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ شَفَاعَةُ الملائكة عِنْدَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يَشْفَعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خروا سجدا من مخافة الساعة، فكيف يعبدون من هذه منزلته؟ فهلا يعبدون من تخافه الملائكة؟ قال: حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمُ

(١) سورة

(٢) سورة الحجر: ٤٢.

(٣) في أ: «و الأرض»، و في حاشية أ: الآية «و لا في الأرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٢

و ذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحي ما بين زمن عيسى و محمد - صلى الله عليه و سلم - و كان بينهما قريب من ستمائة عام، فلما نزل الوحي على محمد - صلى الله عليه و سلم - سمعوا صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا، فخروا سجدا مخافة القيامة، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحي، فذلك قوله - عز و جل - : «حتى إذا فزع عن قلوبهم» تجلى الفزع عن قلوبهم قاموا من السجود قالوا فتسأل الملائكة بعضها بعضا ما ذا قال جبريل عن رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ يَعْنِي الوحي وَ هُوَ الْعَلِيُّ الرَّفِيعُ الْكَبِيرُ - ٢٣ - العظيم فلا أعظم منه قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الملائكة مَنْ يَزُوقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَعْنِي المطر وَ الْأَرْضِ يَعْنِي النبات فردوا في سورة يونس قالوا: «... الله...» (١) «يرزقنا إضمار قال النبي - صلى الله عليه و سلم - : قُلْ اللَّهُ يَرْزُقُكُمْ، ثم انقطع الكلام، و أما قوله: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٢٤ - قال كفار مكة للنبي - صلى الله عليه و سلم - : تعالوا ننظر في [٩٩ ب معاشنا من أفضل دنيا نحن أم أنتم يا أصحاب محمد - صلى الله عليه و سلم - : إنكم لعلى ضلالة، - فرد عليهم النبي - صلى الله عليه و سلم - ما نحن و أنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لعلى هدى، يعني النبي - صلى الله عليه و سلم - نفسه و أصحابه أو في ضلال مبين يعني كفار مكة الألف ها هنا صلة، مثل قوله

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يونس و هي:

«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٣

- عز و جل - «... وَ لَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» (١) «...» «قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا وَ لَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (٢) - ٢٥ - قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكْفَارِ مَكَّةَ:

يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ ثُمَّ يَفْتَحُ يَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْقَضَاءِ الْعَلِيمُ - ٢٦ - بما يقضى قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: أَرْوَى الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِاللَّهِ - عز و جل - سُرَكَاءَ مِنَ الملائكة هل خلقوا شيئا يقول الله - عز و جل - : كَلَّا مَا خَلَقُوا شَيْئًا ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بَلْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا (٣) «العزيرُ الْحَكِيمُ - ٢٧ - «العزير» في ملكه «الحكيم» في أمره، نظيرها في الأحقاف (٤) وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ يَعْنِي يَا مُحَمَّدُ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ عَامَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَجَابَهُ وَ نَذِيرًا مِنَ النَّارِ لِمَنْ عَصَاهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ - ٢٨ - وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعِدُنَا يَا مُحَمَّدُ (٥) «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - ٢٩ - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا فِي الدُّنْيَا قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ مِيقَاتٍ فِي الْعَذَابِ يَوْمَ لَا تَنْفَعُ تَأْخِرُونَ عَنْهُ عَنِ الْمِيعَادِ سَاعَةً وَ لَا تَسْتَفْتِدُونَ عَنْهُ - ٣٠ - يعني لا تتابعدون عنه و لا تتقدمون، وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَ ثَعْلَبَ وَ هُمَا أَخْوَانُ ابْنَا

(١) سورة

(٢) الآية ٢٥ ساقطة من أفلم تذكر هي ولا تفسيرها.

(٣) في أ: كلها الآية، و في ز: «العزير» في ملكه «الحكيم» في أمره.

(٤) سورة الأحقاف: ٢ و هي «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

(٥) في أ: يا محمد الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٤

الحارث بن السباق من بني عبد الدار بن قصي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ لَا نَصَدُقُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ، «بين يديه» التوراة والإنجيل والزبور ولو ترى يا محمد إذ الظالمون يعني مشركي مكة موقوفون عند ربهم في الآخرة يرجع يرد بعضهم «إلى» (١) «بعض القول ثم أخبر عن قولهم: يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا وَ هُمُ الْأَتْبَاعُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَ هُمُ الْقَادَةُ فِي الْكُفْرِ لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٣١- لَوْ لَا أَنْتُمْ- معشر الكبراء- لكننا مؤمنين يعني مصدقين بتوحيد الله- عز و جل- فردت القادة و هم الكبراء على الضعفاء و هم الأتباع: «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا» (٢) «أَنْحُنُ صِدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ يَعْنِي أَنْ نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ٣٢- فردت الضعفاء على الكبراء فقالوا: «وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا» (٣) «يَلِئَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» [بل قولهم (١٠٠) كذب بالليل والنهار] (٤) «إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا يَعْنِي وَ تَأْمُرُونَا أَنْ نَجْعَلَ لَهُ شَرِيكًا وَ اسِيرُوا النَّدَامَةَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ حِينَ عَايَنُوا الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ وَ جَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ» (٥) «كَفَرُوا» و ذلك أن الله- عز و جل- يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا

(١) في حاشية أ: في الأصل «على».

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ز.

(٣) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ.

(٤) من أ، و في ز: «يعني بل قولهم لنا بالليل والنهار».

(٥) «الذين كفروا»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٥

الأغلال في أعناق الذين كفروا بتوحيد الله- عز و جل-، «و قالت» (١) «لهم الخزنة: «هَلْ يُجْزَوْنَ» (٢) في الآخرة إلا ما كانوا يعملون ٣٣- من الكفر في الدنيا و ما أُرْسِلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا أَغْنَاؤُهَا وَ جَابِرَتَهَا لِلرَّسُولِ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ بِالتَّوْحِيدِ كَافِرُونَ ٣٤- وَقَالُوا أَيْضًا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أ هُوَ لاء خير منا أم هم أولى بالله منا نحن أكثر أموالاً و أولاداً و ما نحن بمُعَدِّينَ ٣٥- يقول الله- عز و جل-: قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ يَقْتَرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ كَفَارٌ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦- أن البسط و القتر بيد الله- عز و جل- و ما أموالكم و لا أولادكم بالتي تقرَّبكم عندنا زُلْفَىٰ يَعْنِي قَرَبَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ صَدَقَ بِاللَّهِ «وَعَمِلَ صَالِحًا» (٣) «فَأُولَئِكَ لَهُمْ» (٤) «جِزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا» (٥) من الخير تجزي بالحسنة الواحدة عشرة فصاعدا، ثم قال- عز و جل-: وَ هُمْ فِي الْعُرْفَاتِ غَرَفِ الْجَنَّةِ آمِنُونَ ٣٧- من الموت و الذين يسعون في آياتنا معاجزين يقول عملوا بالتكذيب بالقرآن مشبطين عن الإيمان بالقرآن أولئك في العذاب مُحَضَّرُونَ ٣٨- النار قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ يوسع الرزق على من يشاء من عباده و يَقْدِرُ لَهُ وَ يَقْتَرِ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ بِقَوْلِ اللَّهِ- عز و جل-

(١) في أ: «قالت»، ز: «و قال».

(٢) في أ: «هل» «تجزون إلا ما كنتم».

(٣) في أ: «و عمل صالحا...» الآية.

(٤) «فأولئك لهم»: ليس في أ.

(٥) «بما عملوا»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٦

أخلفه لكم و أعطاكموه و هو خير الرّازقين ٣٩- مثل قوله- عز و جل :-

«... و أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ «١» ...» وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَ مِنْ عِبْدِهَا يَعْنِي يَجْمَعُهُمْ جَمِيعًا فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٤٠- يعنى عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها- عز و جل- عن الشرك ف قالوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَ لَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ وَ نَحْنُ مِنْهُمْ «براء» «٢» إضمار «٣» ما أمرناهم بعبادتنا بل كانوا يعبدون الجن بل أطاعوا الشيطان فى عبادتهم و أكثرهم بهم مؤمنون ٤١- مصدقين بالشيطان فاليوم فى الآخرة لا يملك بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا [١٠٠] ب لا تقدر الملائكة على أن تسوق إلى من عبدها نفعاً، و لا- تقدر على أن تدفع عنهم سوءاً وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَا مَرْءَ اللَّهِ خُزْنَهُ أَنْ تَقُولَ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: «ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ» «٤» «الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» «٥» -٤٢- وَ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ بَيِّنَاتٍ مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُعْنُونَ النَّبِيَّ- صلى الله عليه و سلم- يُرِيدُ أَنْ يُصَدِّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاؤَكُمْ وَ قَالُوا مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا إِفْكٌ كَذَبَ مُفْتَرِيٌّ افتراه محمد- صلى الله عليه و سلم-

(١) سورة الحديد: ٧.

(٢) في أ: «براء»، ز: «برآء».

(٣) من ز، وحدها.

(٤) في أ: الآية.

(٥) «الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٧

من تلقاء نفسه وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ «يعنون» «١» القرآن حين جاءهم إن هذا القرآن إلا سحرٌ مبين ٤٣- يقول الله- عز و جل :- وَ مَا آتَيْنَاهُمْ يَعْنِي وَ مَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا يَعْنِي يَقْرَءُونَهَا بِأَنَّ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا نَظِيرًا فِي الزَّخْرِفِ «أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا...» الآية «٢» وَ نَظِيرًا فِي الْمَلَائِكَةِ «٣» وَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ -٤٤- يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَسُولٍ لَمْ يَنْزِلْ كِتَابٌ، وَ لَا- رَسُولٌ قَبْلَ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- إِلَى الْعَرَبِ، ثُمَّ قَالَ- عز-: وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ قَبْلَ كُفَّارِ مَكَّةَ وَ مَا بَلَّغُوا مَعْشَرَ مَا آتَيْنَاهُمْ وَ مَا بَلَغَ الْكُفَّارِ مَكَّةَ، عَشْرَ الَّذِي أَعْطَيْنَا الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْعُدَّةِ وَ الْعَمْرِ وَ الْقُوَّةِ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا حِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ -٤٥- تَغْيِيرِي الشَّرِّ فَاحْذَرُوا، يَا أَهْلَ مَكَّةَ، مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ الْإِخْلَاصُ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ الْحَقِّ مَثْنَى وَ فُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ أَلَا يَتَفَكَّرُ الرَّجُلُ وَاحِدَهُ وَ مَعَ صَاحِبِهِ فَيَعْلَمُ وَ يَتَفَكَّرُ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا أَنَّ اللَّهَ- عز- خلق هذه الأشياء وحده و أن محمداً لصادق و ما به جنون إن هو يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- إلا نذير لكم

(١) «يعنون»: من ز، و ليست فى أ.

(٢) سورة الزخرف: ٢١.

(٣) عله يشير إلى الآية ٣٢ من سورة فاطر و هي: «نُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ: يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٨

مبين «١» يعني بينا بين يدي عذاب شديد - ٤٦- في الآخرة قل ما سألتكم من أجر فهو لكم و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم- سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ عن الله - عز و جل- الرسالة فقال بعضهم لبعض ما سألكم شططا كفوا عنه، فسمعوا النبي - صلى الله عليه و سلم- يوما يذكر اللات و العزى في القرآن فقالوا ما ينتهي هذا الرجل عن عيب آلهتنا سألنا ألا تؤذيه فقد فعلنا، و سألناه ألا يؤذينا في آلهتنا فلم يفعل، فأكثروا في ذلك، فأنزل الله [١٠١ أ]- عز و جل- «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» إن أجرى ما جزئى إلّا على الله و هو على كل شئ شهيد - ٤٧- بأنى نذير و ما بى من جنون قل إن ربى يقذف بالحقى يتكلم بالوحى علام الغيوب - ٤٨- عالم كل غيب، و إذا قال- جل و عز- عالم الغيب فهو غيب واحد قل جاء الحق الإسلام و ما يبدئ الباطل و ما يعيد - ٤٩- يقول ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم و ما يعيد خلقهم في الآخرة فيبعثهم بعد الموت و الله- جل و عز- بفعل ذلك قل إن ضللت و ذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم- لقد ضللت حين تركت دين آبائك فإنما أضل على نفسى إنما ضللتى على نفسى و إن اهتديت فيما يوحى إلتى ربى من القرآن «٢» إنه سميع الدعاء قريب - ٥٠- الإجابة. و لو ترى إذ فرغوا فلا قوت يقول إذا فرغوا عند معابنة العذاب «٣»، نزلت

(١) كذا فى أ، ز.

(٢) أ: «من العذاب»، ز: «من القرآن».

(٣) من ز وحدها و أما فى أ: نزلت فى السفينى. و ساق قصة أشبه بخرافات بنى إسرائيل. و ما كان أغناه عن سردها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٩

فى السفينى «و ذلك أن السفينى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم» «١» فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينة اسمه ناجية يفلت وحده، مقلوب وجهه وراء ظهره، يرجع القهقرى فيخبر الناس بما لقي أصحابه «٢».

قال: و أخذوا من مكان قريب - ٥١- من تحت «أرجلهم» «٣» و قالوا آمنا به حين رأوا العذاب يقول الله - تعالى -: «و أنى لهم التناوش» «٤» التوبة عند معابنة العذاب من مكان بعيد - ٥٢- الرجعة إلى التوبة بعيد منهم لأنه لا يقبل منهم «٥» و قد كفروا به بالقرآن من قبل نزول العذاب حين بعث الله - عز و جل- محمدا - صلى الله عليه و سلم- و يقذفون بالغيب يقول: «و يتكلمون بالإيمان» «٦» من مكان بعيد - ٥٣- يقول التوبة تباعد منهم فلا يقبل منهم و قد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدرُوا عليه عند نزول العذاب بهم فى الدنيا و حيل بينهم و بين ما يشتهون من أن تقبل التوبة «٧» منهم عند العذاب كما فعل بأشيعاهم من قبل يقول كما عذب أوائلهم من

(١) من أ، و فى ز: و ذلك أن السفينى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة، فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم.

(٢) كذا فى ز، و فى أ قصة خرافية بهذا المعنى.

(٣) في الأصول: «أجلهم» و لعلها «أرجلهم».

(٤) في أ: الآية.

(٥) من ز، و ليس في أ.

(٦) من ز، و في أ: «و يرجمون بالظنون».

(٧) من ز، و في أ: و بين السفينى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤٠

الأمم الخالية من قبل هؤلاء إنهم كانوا فى شك من العذاب بأنه غير نازل بهم فى الدنيا مُرِبِّ ٥٤- يعنى بمريب أنهم لا- يعرفون شكهم «و يقال كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر «١» و قالوا آمنا به يعنى بالقرآن.

(١) ما بين القوسين «...» من ز وحدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤١

سورة فاطر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤٣

(٣٥) سورة فاطر مكية و آياتها خمس و أربعون

[سورة فاطر (٣٥): الآيات ١ الى ٤٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣) وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَمْ مَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) وَ اللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩)

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْجِزَّةَ فَلِلَّهِ الْجِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ (١٠) وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا- يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا- فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَحْرِجُونَ حَلِيَّهُ تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُبَشِّرُكُمْ مِثْلَ حَبِيرٍ (١٤)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩)

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْوَانُهَا كَذَلِكَ إِنَّمَا يُخَشِى اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩)

لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مُتَّوًّا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعْدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا غُرُورًا (٤٠) إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سِنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤٩

سورة فاطر «١» سورة الملائكة «٢» مكية.

عددتها خمس وأربعون آية كوفية «٣».

بيان خلق الملائكة، وفتح أبواب الرحمة و تذكير النعمة، و التحذير من الجن، و عداوتهم و تسلية الرسول - صلى الله عليه و سلم - و صعود كلمة الشهادة، و تحويل الإنسان من حال إلى حال، و ذكر عجائب البحر و استخراج الحلية منه، و تخليق الليل و النهار، و عجز الأصنام عن الربوبية، و صفة الخلائق بالفقر و الفاقة، و احتياج الخلق في القيامة، و إقامة البرهان و الحجج و فضل القرآن، و شرف التلاوة و أصناف الخلق في ميراث القرآن، و دخول أهل الإيمان الجنة، و خلود النار لأهل الكفر و الطغيان، و الإخبار بأنه لو عدل ربنا في الخلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس و الجن.

(٢) تسمى سورة الملائكة، و تسمى سورة فاطر، ففي أولها:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

(٣) في المصحف: (٣٥) سورة فاطر مكية.

آياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥١

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّكْرُ لِلَّهِ فَاطِرٍ يَعْنِي خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا مِنْهُمْ جَبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ، وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، ثُمَّ قَالَ - جَلْ وَ عَزْ - : الْمَلَائِكَةُ أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ يَقُولُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَ مِنْهُمْ مِنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ، وَ مِنْهُمْ مِنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ، وَ لِإِسْرَافِيلَ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، ثُمَّ قَالَ - جَلْ وَ عَزْ - : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَ ذَلِكَ أَنْ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يَقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ يَغْتَسِلُ فِيهِ [١٠٢ أ] وَ لَهُ جَنَاحَانِ يَنْشُرُهُمَا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَ لَجَنَاحِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ فَيَسْقُطُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ فَيَخْلُقُ اللَّهُ - جَلْ وَ عَزْ - مِنْهَا مَلَكًا يَسْبِحُ «١» اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزْ وَ جَلْ - : «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ الْأَجْنِحَةِ مِنَ الزِّيَادَةِ قَدِيرٌ - ١ - يَعْنِي يَزِيدُ فِي خَلْقِ الْأَجْنِحَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنِحَةٍ، مَا يَشَاءُ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةِ الرِّزْقِ نَظِيرَهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِتْبَاعًا رَحِيمَةً مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي الرِّزْقَ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى حَبْسِهَا وَ مَا يُمَسِّكُ وَ مَا يَحْبِسُ مِنَ الرِّزْقِ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ يَعْنِي الرِّزْقَ مِنْ بَعْدِهِ فَلَا مَعْطَى مِنْ بَعْدِ اللَّهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكَةِ الْحَكِيمِ ٢ - فِي أَمْرِهِ

(١) إن الله غنى عن استحمام جبريل، إذا أراد أن يزيد في خلق الملائكة، و ما أشبه هذا القول بالإسرائيليات، و ما أغنى كتاب الله عنها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ: اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِالنِّعْمَةِ فَقَالَ - جَلْ وَ عَزْ - : هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي الْمَطَرَ وَ الْأَرْضَ يَعْنِي النَّبَاتَ ثُمَّ وَحَدَ نَفْسَهُ - جَلْ جَلَالَهُ - فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٣ - وَ إِنَّ يُكَذِّبُوكَ يَعزى النبى - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذيبهم إياه فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ «قَبْلِكَ» (١) وَ إِلَى «اللَّهُ» (٢) تُزَجُّعُ الْأُمُورُ - ٤ - أُمُورُ الْعِبَادِ تَصِيرُ إِلَى اللَّهِ - جَلْ وَ عَزْ - فِي الْآخِرَةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فِي الْبَعْثِ أَنَّهُ كَائِنٌ فَلَا تُعْرَضُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَ لَا يُعْرَضُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ - ٥ - الْبَاطِلُ وَ هُوَ الشَّيْطَانُ ثُمَّ قَالَ - جَلْ وَ عَزْ - : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ حِينَ أَمَرَكُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا يَقُولُ فَعَادُوهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ - عَزْ وَ جَلْ -، ثُمَّ قَالَ - جَلْ وَ عَزْ - : إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ إِنَّمَا يَدْعُو شِيعَتَهُ إِلَى الْكُفْرِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزْ وَ جَلْ - لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ - ٦ - يَعْنِي الْوَقُودَ ثُمَّ بَيْنَ مُسْتَقَرِّ الْكُفَّارِ، وَ مُسْتَقَرِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ - جَلْ وَ عَزْ - : الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ فِي الْآخِرَةِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا: صَدَقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزْ وَ جَلْ - وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَدَّوْا الْفَرَائِضَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لَدُنُوبِهِمْ يَعْنِي جَزَاءَهُمْ

عند ربهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ - ٧- في الجنة أَمَنْ زَيْنٌ لَهُ سُوءٌ عَمَلِهِ نزلت في أبي جهل بن هشام فَرَأَهُ حَسِنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ عَنِ الْهُدَى مَنْ يَشَاءُ فلا يهديه إلى الإسلام وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لدينه فلا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

(١) في أ: «قلبك» الآية.

(٢) «الله»: ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٣

يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول فلا تقتل نفسك ندامه عليهم يعنى أهل مكة «إِنَّ» (١) «اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» ٨- وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَشِيرُ سَيْحَابًا فَمُقْنَاةً فَسَقْنَا السَّحَابَ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ [١٠٢] ب يعنى بالميت أنه ليس عليه نبت فأَحْيَيْنَا بِهِ بِالماء الأَرْضَ فتنبت بَعْدَ مَوْتِهَا بعد إذ لم يكن عليها نبت كَذَلِكَ النُّشُورُ - ٩- هكذا يحيون يوم القيامة بالماء كما يحيى الأرض بعد موتها مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ المَنْعَةَ بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله - جل و عز - فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا جميع من يتعزز فإنما يتعزز بإذن الله - عز و جل - إِلَيْهِ يَصِيرُ الْعَلَمُ الطَّيِّبُ العمل الحسن يقول إلى الله - عز و جل - يصعد في السماء التوحيد وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يقول شهادة ألا إله إلا الله ترفع العمل الصالح إلى الله - عز و جل - في السماء، ذكروا عن ابن عباس أنه قال: «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» الله إليه، ثم ذكر - جل ثناؤه - من لا يوحده، فقال - جل ثناؤه -: وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ يَقُولُونَ الشرك لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ في الآخرة، ثم أخبر عن شركهم فقال - جل و عز -:

وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبْوَرُ - ١٠- وقولهم الشرك يهلك في الآخرة، ثم دل - جل و عز - على نفسه فقال: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ يعنى بدأ خلقكم مِنْ تُرَابٍ يعنى آدم - عليه السلام - ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ يعنى نسله ثُمَّ جَعَلَكُمْ ذُرِيَةَ آدَمَ أَزْوَاجًا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى يقول لا تحمل المرأة الولد وَلَا تَضَعُ الولد

(١) في أ: «فإن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٤

إِلَّا بِعِلْمِهِ ثم قال - جل و عز -: وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ يعنى من قل عمره أو كثر فهو إلى أجله الذى كتب له، ثم قال - جل و عز -: وَ لَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ كل يوم حتى ينتهى إلى أجله إِلَّا فِي كِتَابِ اللُّوحِ المحفوظ مكتوب قبل إن يخلقه إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - ١١- الأجل حين كتبه الله - جل و عز - في اللوح المحفوظ وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ يعنى الماء العذب و الماء المالح هذا عَذْبٌ فَرَاتٌ يعنى طيب سائغ شَرَابُهُ يسيغه الشارب وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ مر لا - ينبت وَ مِنْ كُحْلٍ مِنَ الْمَاءِ المالح و العذب تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا السمك وَ تَشْتَرِجُونَ جَلِيَّةً يعنى اللؤلؤ تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ يعنى «بالمواخر» (١) أن سفينتين تجريان إحداهما مقبله و الأخرى مدبرة بريح واحدة، تستقبل إحداهما الأخرى لِتَبْتَغُوا في البحر مِنْ فَضْلِهِ مِنْ رِزْقِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢) - ١٢- يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات و الآخر إلى خمس عشرة ساعة وَ سَيَخْرُ السُّمُسُ وَ الْقَمَرُ لَبْنَى آدَمَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمَّى كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة ثم دل [١٠٣] على نفسه فقال - جل و عز - ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ فاعرفوا توحيد بصره بصره ثم عاب الآلهة فقال: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ الأوثان ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ - ١٣- قشر النوى الذى يكون على النوى الرقيق، ثم أخبر عن الآلهة اللات و العزى و مناة، فقال -: سَبَّحَانَهُ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ

(١) في أ: «المواخر».

(٢) ساقط من أ، وفيها: «و لتبتغوا من فضله ...» الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٥

يقول لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْفَرُونَ بِشِرْكِكُمْ يقول إن الأصنام يوم القيامة يتبرءون من عبادتكم إياها فتقول للكفار ما أمرناكم بعبادتنا، نظيرها في يونس «فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ» (١) ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

وَلَا يُبْنِيكَ مِثْلُ خَبِيرٍ - ١٤ - يعنى الرب نفسه - سبحانه - فلا أحد أخبر منه.

قوله - عز وجل -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كُفْرًا مَكَّةَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ يَعْنِي إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ - تعالى - وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادَتِكُمُ الْحَمِيدُ - ١٥ - عند خلقه إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِالْهَلَاكِ إِذَا عَصَيْتُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - ١٦ - غيركم أمثل منكم وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ - ١٧ - إن فعل ذلك هو على الله هين وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ خَطِيئَةَ نَفْسٍ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوَارِحِهَا مِنَ الْخَطَايَا أَنْ يَحْمِلَ عَنْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ مِنْ وَزَرِهَا «٢» شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ مَا حَمَلَتْ عَنْهَا شَيْئًا مِنْ وَزَرِهَا إِنَّمَا تُنذِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ آمَنُوا بِهِ وَلَمْ يَرَوْهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ أَتَمَّوْا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ صَلَحَ فَصَلَحَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - ١٨ - فيجزى بالأعمال في الآخرة ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال - جل وعز -: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» (٣) - ١٩ -

(١) سورة يونس: ٢٩.

(٢) في أ: «لا يحمل منه» وزرها

(٣) «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ»: ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٦

وما يستويان في الفضل والعمل «الأعمى» عن الهدى يعنى الكافر «والبصير» بالهدى: المؤمن وَلَا تَسْتَوِي «١» الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ - ٢٠ - يعنى بالظلمات الشرك والنور يعنى الإيمان وَلَا الظُّلُّ يَعْنِي الْجَنَّةَ وَلَا الْحَرُورُ - ٢١ - يعنى النار وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْأَمْوَاتُ يَعْنِي الْكُفْرَانَ، وَالْبَصِيرَ، وَالظَّلَّ، وَالنُّورَ، وَالْأَحْيَاءَ، فَهُوَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ.

والأعمى والظلمات والحور والأموات، فهو مثل الكافر، ثم قال - جل وعز - إِنْ اللَّهُ [١٠٣] ب يُسْمِعُ الْإِيمَانَ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ - ٢٢ - وذلك أن الله - جل وعز - شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء، ثم قال للنبي - عليه السلام - حين لم «يجيبوه» (٢) «إِلَى الْإِيمَانِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ - ٢٣ - ما أنت إلا رسول إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ لَمْ نَرْسَلْكَ رَسُولًا بَاطِلًا لغير شيء بَشِيرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا لِمَنْ نَارَ لَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، ثم قال: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ وَمَا مِنْ أُمَّةٍ فِيمَا مَضَىٰ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ - ٢٤ - إلا جاءهم رسول غير أمة محمد فإنهم لم يجنهم رسول قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يجيئهم إلى يوم القيامة وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ يَعِزِّي نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم - ليصبر فلست بأول رسول كذب فقد كذب الذين مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ جَاءَتْهُمْ «٣» رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالآيَاتِ الَّتِي كَانُوا يَصْنَعُونَ وَيَخْبُرُونَ بِهَا وَبِالزُّبُرِ وَبِالْأَحَادِيثِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَوَاعِظِ

(١) في أ: (وما) تستوى

(٢) الضمير عائد إلى الكفار، أى حين لم يجبه الكفار.

(٣) في أ: زيادة: ثم قال إن الرسل جاءوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٧

وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ - ٢٥- المضىء الذى فيه أمره ونهيه ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْعَذَابِ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ - ٢٦- تغييرى الشر أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ بِالْمَاءِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا بِيضٌ وَحُمْرٌ وَصَفْرٌ وَمِنَ الْجِبَالِ أَيْضًا جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا يَعْنِي بِالْجُدُدِ الطَّرَائِقُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ مِنْهَا أَبْيَضٌ وَأَحْمَرٌ وَمِنْهَا غَرَابِيبٌ سُودٌ - ٢٧- يعنى الطوال السود «١» ثم قال- جل و عز-: وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ بِيضٌ وَحُمْرٌ وَصَفْرٌ وَسُودٌ مُخْتَلِفٌ «أَلْوَانُهُ» «٢» اختلاف ألوان الثمار، ثم قال- جل و عز-: كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ أَشَدُّ النَّاسِ لِلَّهِ - عز و جل - خِيفَهُ أَعْلَمَهُمْ بِاللَّهِ - تعالى - إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ غَفُورٌ - ٢٨- لذنوب المؤمنين إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ فِي مَوَاقِيتِهَا وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ - ٢٩- لن تهلك، هؤلاء قوم من المؤمنين أتى الله- جل و عز- عليهم. لِيُؤَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ لِيُوفِرَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ لِلذَّنُوبِ الْعِظَامِ شَكُورٌ - ٣٠- لحسناتهم وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُولُ إِنْ قرآن محمد- صلى الله عليه وسلم- يصدق ما قبله من الكتب التي أنزلها الله- عز و جل - على [١٠٤ أ] الأنبياء- عليهم السلام- إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَأَعْمَالِهِمْ بَصِيرٌ

(١) فى أخطأ والمثبت من ف

(٢) «ألوانه»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٨

- ٣١- بها ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ قرآن محمد- صلى الله عليه وسلم- الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا لِنُفِيسِهِ مِنْ عِبَادِنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ عَدْلٌ فِي قَوْلِهِ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَتَصَدِيقُ الْأَنْبِيَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ - عز و جل - ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ - ٣٢- دخول الجنة ثم أخبره بثوابهم فقال- جل و عز-: جَنَّاتٌ عِدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَدْخُلُونَهَا هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ بَثَلَاثَ «١» أسورة وَتُلُؤُأٌ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ - ٣٣- وقد حبس- الظالم- بعد هؤلاء الصنفين: السابق والمقتصد، ما شاء الله من أجل ذنوبهم «٢» الكبيرة، ثم غفرها لهم و تجاوز عنهم فأدخلوا الجنة فلما دخلوها، واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم من المغفرة و دخول الجنة وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ - عز و جل - بِهِمْ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ لِلذَّنُوبِ الْعِظَامِ شَكُورٌ - ٣٤- للحسنات و إن قلت، و هذا قول آخر شكور للعمل الضعيف القليل، فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد، ثم قالوا: الحمد لله الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ يَعْنِي دَارَ الْخُلُودِ أَقَامُوا فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَتَحَوَّلُونَ عَنْهَا أَبَدًا مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ لَا يَبْسِينَا فِي الْجَنَّةِ مَشَقَّةٌ فِي أَجْسَادِنَا وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ - ٣٥- ولا يصيبنا فى الجنة عيا لما كان يصيبهم فى الدنيا من النصب فى العبادة وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ

(١) فى الأصل: «بثلاثة».

(٢) الضمير عائد على الظالم، و المراد به حبس الظالم لنفسه، من أجل ذنوب هذه الفئة، و لذا أعاد الضمير بالجمع، فقال من أجل ذنوبهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٩

هكذا نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ - ٣٦- بالإيمان وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا يَعْنِي يَسْتَعِيثُونَ فِيهَا وَالاسْتِعَاثَةُ أَنَّهُمْ ينادون فيها رَبَّنَا أَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ مِنَ الشَّرِكِ، ثم قيل لهم أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ فِي الدُّنْيَا مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ فِي الْعَمْرِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ الرَّسُولُ مُحَمَّد-

صلى الله عليه وسلم - فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير - ٣٧- ما للمشركين من مانع يمنعهم من الله - عز وجل - إن الله عالم غيب السماوات والأرض يعلم ما يكون فيهما و غيب ما في قلوبهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه إنه عليهم بذات الصدور - ٣٨- بما في القلوب هو الذي جعلكم خلائف في الأرض من بعد الأمم الخالية فمن كفر بتوحيد الله فعليه عاقبه كفره ولا يزيد الكافرين [١٠٤] ب كفرهم عند ربهم إلا مقتاً يقول: الكافر لا يزداد في طول العمل إلا ازداد الله - جل وعز - «له» (١) بغضا، ثم قال - جل وعز -: ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً - ٣٩- لا يزداد «الكافرون» (٢) في طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خساراً قل يا محمد لكفار مكة أ رأيتكم شركاءكم مع الله يعني الملائكة الذين تدعون يعني تعبدون من دون الله أروني ما ذا خلقوا من الأرض يقول ماذا خلقت الملائكة في الأرض كما خلق الله - عز وجل - أن كانوا آلهة أم لهم يعني أم لهم: الملائكة شترتك مع الله - عز وجل - في سلطانه «في السماوات» (٣) أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه

(١) في أ: «لهم».

(٢) في أ: «الكافر»، ل: «الكافرون».

(٣) «في السماوات»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٠

«يقول: هل أعطينا كفار مكة» (١) فهم على بينة منه (٢) بأن مع الله - عز وجل - شريكا من الملائكة، ثم استأنف فقال: «بل» (٣) إن يعد ما يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً - ٤٠- ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعته الملائكة لهم في الآخرة إلا باطلا، ثم عظم نفسه - تعالى - عما قالوا من الشرك، فقال - جل ثناؤه -: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا يقول ألا تزولا عن موضعهما و لئن زالتا ولئن أرسلهما فزالتا إن أمسكتهما فمن يمسكهما من أحد من بعده الله يقول لا يمسكهما من أحد من بعده، ثم قال في التقديم إنه كان حليماً عنهم عن قولهم الملائكة بنات الله - تعالى - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة غفوراً - ٤١- ذو تجاوز وأقسموا بالله يعني كفار مكة في الأنعام حين قالوا «لو أننا أنزل علينا الكتاب لكننا أهدي منهم...» (٤) «جهد أيمانهم» (٥) بجهد الإيمان لئن جاءهم نذير يعني رسولا ليكونن أهدي من إحدى الأمم يعني من اليهود والنصارى، يقول الله - عز وجل -: فلما جاءهم نذير وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - ما زادهم إلا نفوراً - ٤٢- ما زادهم الرسول ودعوتيه إلا تباعدا عن الهدى عن الإيمان. «اشتكباراً في الأرض» (٦) ومكر السبي قول الشرك ولا يحق المكر السبي ولا يدور قول الشرك إلا بأهله

(١) ما بين القوسين (...) مكرر في الأصول.

(٢) في أ: «فهم لا بينات منه».

(٣) «بل»: ساقطه من أ.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٧.

(٥) «جهد أيمانهم»: ساقطه من أ.

(٦) «اشتكباراً في الأرض»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦١

كقوله - عز وجل - و حاق بهم ... و درا بهم الآية (١)، ثم خوفهم، فقال: فهل ينظرون ما ينظرون إلا سئمت الأولين مثل عقوبة الأمم الخالية ينزل بهم العذاب بيد كما نزل بأوائلهم فلن تجد لسنة الله في العذاب تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً - ٤٣- لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم، ثم قال - جل وعز - يعظهم: أ و لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبه الذين [١٠٥] من قبلهم عاد، و

ثمود، و قوم لوط، وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً بطشا، فَأَهْلَكْنَاهُمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ لِيَفُوتَهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَحَدٍ، كقوله- عز و جل-: «وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ (٢) ...» و قوله- جل و عز- فى يس: «... مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ...» (٣) يعنى من أحد، يقول لا يسبقه من أحد كان فى السَّمَاوَاتِ «وَ لَا فى الْأَرْضِ» (٤) فيفوته أحد كان فى السموات أو فى الأرض حتى يجزيه بعمله إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِهِمْ «قَدِيرًا» (٥) -٤٤- فى نزول

(١) يشير إلى الآية ٨ من سورة هود، و فيها «وَ لَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» كما ورد النص: «فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» فى سورة النحل: ٣٤، «وَ بَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» سورة الزمر: ٤٨، «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» سورة غافر: ٨٣، «وَ بَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» سورة الجاثية: ٣٣، «وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَ أَبْصَارًا وَ أَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لَا أَبْصَارُهُمْ وَ لَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ». سورة الأحقاف: ٢٦.

(٢) سورة الممتحنة: ١١.

(٣) سورة يس: ١٥.

(٤) «وَ لَا فى الْأَرْضِ»: ساقط من أ، ف.

(٥) «قديراً»: ساقطة من أ، ف، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٢

العذاب بهم إذا شاء وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ كِفَارًا مَكَّةَ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَ هُوَ الشَّرْكَ لَعَجَلَ لَهُمُ الْعِقَابَ، فذلك قوله- عز و جل-: ما تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ لَهْلَكَتِ الدُّوَابُ مِنْ قَحْطِ الْمَطَرِ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَىٰ الْوَقْتِ الَّذِى فى اللوح المحفوظ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ «وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا» (١) «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ» (٢) بصيراً-٤٥- لم يزل الله- عز و جل- بعباده بصيراً.

(١) فى أ: «الوقت نزل بهم العذاب فى الدنيا»، و المثبت من ل.

(٢) «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ»: ساقط من أ، و مثبت فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٣

سورة يس

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٥

(٣٦) سورة يس مكئية و آياتها ثلاث و ثمانون

[سورة يس (٣٦): الآيات ١ الى ٨٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس (١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)
تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي
أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَحَسِبَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرُهُ بِمَغْفِرَتِهِ وَأَجْرُكَرِيمِ
(١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا لِصَحَابِ الْقَرْيَةِ إِذْ
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤)
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَمْ نَمُوتْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلِنَمَسِّنَّكُمْ مَنَا عَذَابَ أَلِيمٍ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْ دُكِّرْتُمْ بَلْ
أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ (١٩)
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا وَلَا يَقْدِرُونَ (٢٣) إِنِّي إِذَا
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)
إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) وَمَا
أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)
يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١)
وَإِنْ كُلُّ لَمَنَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ
نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤)
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمَنْ أَنْفَسَ بِهِمْ وَمِمَّا لَا
يَعْلَمُونَ (٣٦) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَ
الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩)
لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ
حِينٍ (٤٤)
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ نَطْعَمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧) وَ
يَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)
فَلَا يَشَاءُ تَطِيْعُونَ تَوْصِيَّتَهُ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ
بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا
تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)
إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ
(٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٥٨) وَامْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)
أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧) وَمِنْ نِعْمَتِهِ نُكْسِبُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩)

لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤)

لَا يَسْتَبْقِيُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)

الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧١

سورة يس «١» سورة يس مكية.

عدد آياتها ثلاث وثمانون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

تأكيد أمر القرآن، والرسالة وإلزام الحجج على أهل الضلالة، و ضرب المثل بأهل أنطاكية في قوله «وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ» سورة يس: ١٣ و ذكر حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، و بيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة و إبداء الليل، و النهار، و سير الكواكب، و دور الأفلاك، و جرى الجوارى المنشئات في البحار، و ذلة الكفار عند الموت، و حيرتهم ساعة البعث و سعد المؤمنين المطيعين، و شغلهم في الجنة، و ميز المؤمن من الكافر في القيامة، و شهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، و المنة على الرسول - صلى الله عليه و سلم - بصيانتهم من الشعر و نظمه، و إقامة البرهان على البعث، و نفاذ أمر الحق في كن فيكون، و كمال ملك ذى الجلال على كل حال في قوله: «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» سورة يس: ٨٣.

وقسورة اسمان: سورة يس، لافتتاحها بها، و سورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته.

(٢) في المصحف (٣٦) سورة يس مكية.

إلا آية ٤٥ فمدنية.

و آياتها ٨٣ نزلت بعد الجن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٣

قال للنبي - صلى الله عليه و سلم -، ما أرسل الله إلينا رسولا، و ما أنت برسول و تابعه كفار مكة على ذلك فأقسم الله - عز و جل - بالقرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل: وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢- إِنَّكَ يَا مُحَمَّدَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣- عَلَى صِرَاطٍ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ٤- دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم، ثم قال: هذا القرآن هو تنزيل من العزيز في ملكه الرَّحِيمِ ٥- بخلقه لِيُنذِرَ قَوْمًا بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمُ الْأُولُونَ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ لِقَوْلِهِ لِإِبْلِيسَ: «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ

تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ...» (١) «لقد حق القول لقد وجب العذاب على أكثر أهل مكة فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧- لا يصدقون بالقرآن إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨- وذلك أن أبا جهل بن هشام حلف لئن رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليدمغنه، فأثاه أبو جهل وهو يصلى ومع الحجر فرجع الحجر ليدمغ النبي [١٠٥ ب - صلى الله عليه وسلم - فبيست يده «والتصق» (٢) الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه خلصوا يده فسأله فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بنى المغيرة المخزومي، أنا أقتله. فأخذ الحجر، فلما دنا من النبي - صلى الله عليه وسلم - طمس الله - عز وجل - على بصره فلم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمع قراءته (٣) فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله - عز وجل -: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا حِينَ لَمْ يَرَوْا

(١) سورة ص: ٨٥.

(٢) في الأصل: «التزق».

(٣) في أ: قرآنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٤

النبي - صلى الله عليه وسلم - وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩- حين لم ير أصحابه فسأله ما صنعت، فقال: لقد «سمعت» (١) قراءته وما رأيت فأنزل الله - عز وجل - في أبي جهل - «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ» يعنى بالأذقان الحنك فوق «الغصمة» (٢)، يقول رددنا أيديهم في أعناقهم «فَهُمْ مُقْمَحُونَ» يعنى أن يجمع يديه إلى عنقه، وأنزل الله - عز وجل - في الرجل الآخر «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» يعنى ظلمه فلم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - «وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» فلم ير أصحابه، الآية (٣)، وكان معهم الوليد بن المغيرة وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرتهم يا محمد لا يُؤْمِنُونَ ١٠- بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بنى مخزوم، ثم نزل في أبي جهل «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عِبْدًا إِذَا صَالَى» (٤) ثم قال - عز وجل -: إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ الْقُرْآنَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَ لَمْ يَرِهِ فَبَشِّرُهُ بِمَغْفِرَةٍ لَدُنْهُمْ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ ١١- وجزاء حسنا في الجنة إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرِّ عَمَلِهِمْ وَ آثَارَهُمْ مَا اسْتَنَوْهُ مِنْ سُنَّةٍ، خير أو شر فاقتدى به من بعد موتهم، «وإن كان خيرا فله» (٥) مثل أجر من عمل به، ولا ينقص من أجورهم

(١) في الأصل: «سمعه».

(٢) المراد به فوق الحلقوم.

(٣) سورة يس: ٩، وتمامها: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ».

(٤) سورة العلق: ٩ - ١٠.

(٥) في أ: «وإن كان خيرا له».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٥

شئ، وإن كان شرا فعليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شئ، فذلك قوله - عز وجل -: «يُبْتِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ» (١)، ثم قال - عز وجل -: وَكُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ أَحْصَيْنَاهُ بِيَانِهِ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ١٢- كل شئ عملوه في اللوح المحفوظ (٢) وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا وَصِفْ لَهُمْ - يا محمد - شهبأ لأهل مكة في الهلاك أصحاب القرية أنطاكية إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٣- إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ «اثْنَيْنِ» (٣) تومان و يونس فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَوَيْنَا يَعْنِي فَشَدَدْنَا الرُّسُولِينَ بِثَالِثٍ حِينَ صَدَقَهُمَا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ حِينَ أَحْيَا الْجَارِيَةَ وَ كَانَ اسْمُهُ شَمْعُونُ وَ كَانَ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ وَ كَانَ وَصَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالُوا [١٠٦ أ] إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ١٤- فكذبوهما ولو فعلت

ذلك بكم يا أهل مكة لكذبتم، فقال شمعون للملك: أشهد أنهما رسولان أرسلهما ربك الذي في السماء، فقال الملك لشمعون: أخبرني بعلامة ذلك فقال شمعون: إن ربي أمرني أن أبعث لك ابنتك، فذهبوا إلى قبرها، فضرب القبر برجله. فقال: قومي يا ذن إلهنا الذي في السماء، الذي أرسلنا إلى هذه القرية و اشهدى لنا على والدك فخرجت الجارية من قبرها، فعرفوها فقالت يا أهل القرية آمنوا بهؤلاء الرسل، و إنى أشهد أنهم أرسلوا إليكم، فإن سلمتم يغفر لكم ربكم، و إن أبيتم ينتقم الله منكم. ثم قالت لشمعون: ردني إلى مكاني فإن القوم لن يؤمنوا لكم، فأخذ شمعون قبضة من تراب قبرها فوضعها على

(١) سورة القيامة: ١٣.

(٢) في أ: زيادة: و ذلك قوله- عز و جل- «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ» من الأعمال أحصيناه.

و ليست في ل.

(٣) «اثنين»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٤

رأسها، ثم قال عودي مكانك، فعادت، فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار، كان من بنى إسرائيل، و ذلك أنه حين سمع بالرسول جاء مسرعا فآمن و ترك عمله، و كان قبل إيمانه مشركا قالوا فقال القوم للرسول: ما أنتمم إلا بشر مثنا و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتمم إلا تكذبون ١٥- و كان «فعل» «١» شمعون من الحواريين فقال شمعون: «إنا إليكم مرسلون» أرسلنا إليكم ربكم الذي في السماء «ما أنتمم إلا بشر مثنا» ما نرى لكم علينا من فضل في شيء «و ما أنزل الرحمن من شيء» و ما أرسل الرحمن من أحد يعنى لم يرسل رسولا الآية، «قالوا» «٢» فقالت الرسل ربنا يعلم إنا إليكم مرسلون ١٦- فإن كذبتمونا «و ما» «٣» علينا إلا البلاغ المبين ١٧- ما علينا إلا أن نبلغ، و نعلمكم و نبين لكم أن الله واحد لا شريك فقال القوم للرسول: «قالوا» «٤» إنا تطيرنا بكم يقول تشاء منا بكم و ذلك أن المطر حبس عنهم، فقالوا أصابنا هذا الشر يعنون قحط المطر من قبلكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لئن لم تسكتوا عنا لنقتلنكم و ليمسنكم يعنى و ليصينكم منا عذاب أليم ١٨- يعنى وجيعا «قالوا» «٥» فقالت الرسل: طائركم معكم الذى أصابكم كان مكتوبا فى أعناقكم أ إن ذكرتم أئن وعظمت بالله- عز و جل- تطيرتم بنا بل أنتم قوم مشركون و الشرك أسرف الذنوب و جاء من أقصا المدينة رجل يسعى على رجليه اسمه حبيب

(١) من ل وحدها، و فى أ: فعل.

(٢) «قالوا»: ساقطه من الأصل.

(٣) فى أ: «فما».

(٤) «قالوا»: ساقطه من أ.

(٥) «قالوا»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٧

ابن «إبريا» «١» أعور نجار» من بنى إسرائيل كان فى غار يعبد الله- عز و جل- فلما سمع بالرسول أتاهم و ترك عمله: «قال» «٢» يا قوم اتبعوا المرسلين ٢٠- الثلاثة تومان و يونس و شمعون [١٠٦] اتبعوا من لا يسئلكم أجرا و هم مهتدون ٢١- فأخذه فرفعه إلى الملك، فقال له برئت منا و اتبعت عدونا فقال:

و ما لى لا أعيد الذى فطرنى خلقنى و إليه ترجعون ٢٢- أ أتخذ من دونه إلهة إن يرذن الرحمن بضرا لا تغنى عنى شفاعتهم شيئا لا تقدر الآلهة أن تشفع لى فتكشف الضر عنى شفاعتها و لا يفتدون ٢٣- من الضر إنى إذا لفى ضلال مبين ٢٤- لفى خسران بين أن

اتخذت من دون الله - جل وعز - آلهة فوطئ حتى خرجت معاه من دبره فلما أمر بقتله قال: يا قوم، إني آمنت بربكم فاسمعون ٢٥- فقتل، ثم ألقى في البئر وهي الرس، وهم أصحاب «الرس» (٣) و قتل الرسل الثلاثة قيل اذخل الجنة فلما ذهبت روح حبيب إلى الجنة و دخلها و عاين ما فيها من النعيم تمنى في قال يا ليت قومي يعلمون ٢٦- بنى إسرائيل بما بأى شىء عفر لى ربي و جعلنى من المكرمين ٢٧- باتباعى المرسلين فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم فى حياته، و بعد موته، يقول الله - عز و جل -: و ما أنزلنا على قومه من بعده «يعنى من بعد قتل حبيب النجار» (٤) من جنيد من السماء و ما كنا منترلين ٢٨- الملائكة إن كانت إلاً صيحة واحدة من جبريل - عليه السلام - ليس لها مثوية فإذا هم خامدون ٢٩-

(١) «أبريا أعور نجار»: كذا فى أ، ل.

(٢) فى أ: «فقال».

(٣) فى أ: «الرسل»، ل: «الرس».

(٤) من، و فى أ: «يعنى من حبيب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٨

موتى مثل النار إذا طفئت لا يسمع لها صوت، و

قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: «إن صاحب يس اليوم فى الجنة و مؤمن آل فرعون و مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون»
يا حشيرة على العباد يا ندامة للعباد فى الآخرة باستهزائهم بالرسل فى الدنيا، ثم قال - عز و جل -: ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزون ٣٠-، ثم خوف كفار مكة فقال: «ألم» (١) يروا ألم يعلموا كم أهلكنا بالعذاب قبلهم قبل كفار مكة من القرون الأمم: عاد و ثمود و قوم لوط، فيرى أهل مكة من هلاكهم أنهم إليهم لا يرجعون إلى الحياة الدنيا و إن كل لما جميع لدينا مخضرون ٣٢- عندنا فى الآخرة، ثم وعظ كفار مكة فقال - عز و جل -: و آية لهم و علامه لهم الأرض الميته أحييناها بالمطر فتنهت و أخرجنا منها حبا البر و الشعير الحبوب كلها فمته يأكلون ٣٣- و جعلنا «فيها» (٢) فى الأرض جنات بساتين من نخيل و أغناب و فجرتنا فيها من العيون ٣٤- الجارية ليأكلوا من ثمره و ما عملته أيديهم يقول [١٠٧] ألم يكن ذلك من صنع أيديهم و لكنه من فعلنا أ فلا يشكرون ٣٥- رب هذه النعم فيوحدوه سيبحان الذى خلق الأزواج كلها الأصناف كلها مما تبت الأرض مما تخرج الأرض من ألوان النبات و الشجر و من أنفسهم الذكر و الأنثى و مما لا يعلمون ٣٦- من الخلق، ثم قال - عز و جل -: و آية لهم يقول من علامه الرب لأهل مكة إذ لم يروه الليل نسلك منه «نزع» (٣)

(١) فى أ: «أو لم».

(٢) فى أ: «فى».

(٣) فى أ: «نزع»، ل: «نزع».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٩

منه النهار فإذا هم مظلمون ٣٧- بالليل، مثل قوله - عز و جل -:

«... الذى آتينا آياتنا فأنسلك (١) منها...» و الشمس تجرى لمستقر لها لوقت لها إلى يوم القيامة،

قال أبو ذر الغفارى: غربت الشمس يوما، فسألت النبى - صلى الله عليه و سلم - أين تغرب الشمس؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم -
تغرب فى عين حمئة و طينه سوداء، ثم تخر ساجدة تحت العرش فتستأذن فيأذن لها فكأن قد قيل لها ارجعى إلى حيث تغربين (٢).
ذلك الذى ذكر من الليل و النهار، و الشمس و القمر يجرى فى ملكه بما قدر من أمرهما و خلقهما تقدير العزيز العليم ٣٨- ثم قال -

عز و جل:-

وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ فِي السَّمَاءِ يَزِيدُ، ثُمَّ يَنْقُصُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ حَتَّىٰ عَادَ مِثْلَ الْخَيْطِ كَمَا يَكُونُ أَوَّلُ مَا اسْتَهْلَ فِيهِ «كَالْعُرْجُونِ» يَعْنِي الْعَذْقَ الْيَابِسَ الْمُنْحَنِي الْقَدِيمَ ٣٩- الَّذِي أَتَىٰ عَلَيْهِ الْحَوْلُ. ثُمَّ قَالَ- جَل و عز:- لَا الشَّمْسُ يَبْغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فَتَضِيءَ مَعَ ضَوْءِ الْقَمَرِ، «لَأَنَّ» (٣) الشَّمْسُ سُلْطَانُ النَّهَارِ، وَالْقَمَرُ سُلْطَانُ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَالَ- عز و جل:- وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ يَقُولُ «وَلَا يَدْرِكُ» (٤) سَوَادُ اللَّيْلِ

(١) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٢)

الحديث في البخارى بلفظ آخر هو: «عن أبي هريرة- رضى الله عنه- قال: «خرجت مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- و الشمس على سعف النخيل. فقال لى: يا أبا هريرة، ما بقى من الدنيا إلا كما بقى من يومكم هذا، أ تدرى أين تغيب هذه الشمس؟ قلت الله و رسوله أعلم. قال إنها تذهب تحت ساق العرش فتستأذن فى السجود فيؤذن لها ثم تستأذن فى الشروق فيؤذن لها، و إنها توشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فذاك قيام الساعة».

أو كما قال:

(٣) «لأن»: ساقطة من أ، و هى من ل.

(٤) فى أ: «و لا يدرى»، ل: «و لا يدرك»، و فى حاشية أ: «و لا يدرك». محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٠

ضوء النهار فيغلبه على ضوءه و كُئِلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠- فى دوران يجرون يعنى الشمس و القمر يدخلان تحت الأرض من قبل المغرب فيخرجان من تحت الأرض، حتى يخرجان من قبل المشرق، ثم يجريان فى السماء حتى يغربا قبل المغرب، فهذا دورانهما فذلك قوله- عز و جل:-

«وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» يقول و كلاهما فى دوران يجريان إلى يوم القيامة و آية لهم و علامة لهم يعنى كفار مكة أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ذرية أهل مكة فى أصلاب آبائهم فى الفلك المشحون ٤١- يعنى الموقر من الناس و الدواب و خلقتنا لهم من مثله و جعلنا لهم من شبه سفينه نوح ما يزكبون ٤٢- فيها و إن نشأ نغرقهم فى الماء فلا صريح لهم لا مغيث لهم [١٠٧ ب و لا هم يُنقذون ٤٣- من الغرق إلا رحمة منا إلا نعمه منا حين لا نغرقهم و متاعاً إلى حين ٤٤- و بلاغا إلى آجالهم و إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم يقول لا يصيبكم منا عذاب الأمم الخالية «قبلكم» (١) و ما خلقتكم و اتقوا ما بعدكم من عذاب الأمم فلا تكذبوا محمدا- صلى الله عليه وسلم- لعلكم تُزحَمُونَ ٤٥- لكى ترحموا و ما تأتيتهم من آية من آيات ربهم «إلا كانوا عنها معرضين» (٢)- ٤٦- فلا يتفكروا و إذا قيل لهم أنفقوا و ذلك أن المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش، لأبى سفيان و غيره أنفقوا على المساكين «من» (٣) الذى زعمتم أنه لله و ذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبا لله من الحرث و الأنعام بمكة، للمساكين، فيقولون هذا لله بزعمهم،

(١) فى أ: «قبلهم»، ل: «قبلكم».

(٢) «إلا كانوا عنها معرضين»: ليست فى أ، و هى فى ل.

(٣) «من»: زيادة اقتضاها السياق، ليست فى أ، و لا فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨١

و يجعلون «للآلهة» (١) نصيبا فإن لم يزك (٢) ما جعلوه للآلهة من الحرث و الأنعام و زكا ما جعلوه لله- عز و جل- ليس للآلهة شىء

«و هي» (٣) تحتاج إلى نفقة، فأخذوا ما جعلوه لله، قالوا لو شاء الله لأزكى نصيبه ولا يعطون المساكين شيئاً مما زكى لألتهم، فقال المؤمنون لكفار قريش: أنفقوا «مما» (٤) رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا فقالت كفار قريش: أنطعم المساكين الذي للآلهة من لو يشاء الله أطعمه يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه وقالوا لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -: إن أنتمم إلّا في ضلال مبين ٤٧- و يقولون متى هذا «الوعد» (٥) إن كنتم صادقين ٤٨- بأن العذاب نازل بنا في الدنيا يقول الله - عز وجل - ما ينظرون إلّا صيحة واحدة لا مثوية لها تأخذهم وهم يخضمون ٤٩- وهم يتكلمون في الأسواق والمجالس وهم أعز ما كانوا فلا يشيطعون توصية يقول اعجلوا عن التوصية فماتوا ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠- يقول ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق فأخبر الله - عز وجل - بما يلحقون في الأولى. ثم أخبر بما يلحقون في الثانية إذا بعثوا، فذلك قوله - عز وجل -: وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ٥١- يخرجون إلى الله - عز وجل - من قبورهم أحياء فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل في الدنيا: أن البعث حق

(١) في أ: «الله»، ل: «و للآلهة».

(٢) في أ، ل: «يزكو»، وهو مضارع معتل يجزم بحذف حرف العلة.

(٣) «و هي»: زيادة اقتضاها السياق ليست في أ، و لا في ل.

(٤) في أ: «مما... الآية»، والمثبت من ل.

(٥) في أ: الآية، وليس فيها: «إن كنتم صادقين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٢

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وذلك أن أرواح الكفار كانوا يعرضون على منازلهم من النار طرفى النهار كل يوم فلما كان بين النفختين رفع عنهم العذاب فرقدت تلك الأرواح بين النفختين، فلما بعثوا فى النفخة الأخرى و عاينوا فى القيامة ما كذبوا به فى الدنيا [١٠٨ أ] من البعث والحساب فدعوا بالويل «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» فى قراءة ابن مسعود «من ميتنا»، قال حفظتهم من الملائكة هذا ما وعد الرحمن على ألسنة الرسل، فذلك قوله - عز وجل - وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ٥٢- وذكر النفخة الثانية فقال - سبحانه -: إِنَّ يَعْنى ما كانت إلّا صيحة واحدة من إسرافيل فإذا هم جميع الخلق كلهم لدينا عندنا مُحَضَّرُونَ ٥٣- «بالأرض» (١) المقدسة فلسطين لنحاسبهم فالْيَوْمَ فى الآخرة لا تظلم نفس شيئاً ولا تُجزون إلّا ما كنتم تعملون ٥٤- من الكفر جزاء الكافر النار، ثم قال - عز -: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فى الآخرة فى شغل يعنى شغلوا بالنعيم، بافتضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم، ثم قال - عز -: فَاكِهِونَ ٥٥- فكهون يعنى معجيين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة هم وأزواجهم يعنى الحور العين حلالهم فى ظلالٍ و من قرأ «فاكهون» (٢) يعنى ناعمين فى ظلال كبار القصور على الأرائك على السرر عليها الحجال مُتَكُونُونَ ٥٦- لهم فيها فى الجنة فاكِهِةٌ وَلَهُمْ ما يَدْعُونَ ٥٧- يتمنون ما شاءوا من الخير سلاماً قولاً مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٥٨- وذلك أن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم و امتازوا

(١) فى الأصل: أرض.

(٢) قراءة «فاكهون» و قرأ يعقوب فى روايه «فكهون» للمبالغة و انظر تفسير البيضاوى للآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٣

و اعتزلوا اليوم فى الآخرة أئبها المجرمون ٥٩- وذلك حين اختلط الإنس و الجن و الدواب دواب البر و البحر و الطير فاقنص بعضهم من بعض ثم قيل لهم كونوا تراباً فكانوا تراباً فبقى الإنس و الجن خليطين إذ بعث الله - عز وجل - إليهم منادياً أن امتازوا اليوم يقولوا اليوم - أيها المجرمون - من الصالحين ألم أعهد إليكم الذين أمروا بالاعتزال يا بنى آدم فى الدنيا أن لا تعبثوا الشيطان يعنى

إبليس وحده ولا تطيعوه في الشرك إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٦٠- بين العداوة وَأَنْ اعْبُدُونِي يقول وحدوني هذا التوحيد صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
٦١- دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وَلَقَدْ أَضَلَّ إبليس مِنْكُمْ عن الهدى جِبَلًا خَلَقًا «كثيراً» (١) أ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ
٦٢- فلما دنوا من النار قالت لهم خزنتها هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦٣- في الدنيا فلما ألقوا في النار قالت لهم الخزنة:
اضِلُّوْهَا الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤- في الدنيا الْيَوْمَ نَخْتِمُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا [١٠٨ ب أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
فقالوا:

وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَيَخْتِمُ اللَّهُ- جل و عز- «٢» على أفواههم و تتكلم «٣» أيديهم و أرجلهم بشركهم، فذلك قوله- تعالى:-
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ «٤»

(١) في أ: «كثيراً...» الآية، وليس فيها نص تمام الآية.

(٢) نلاحظ في نسخة أحمد الثالث أنه في النصف الأول من القرآن يتبع لفظ الجلالة بقوله- عز و جل- و في النصف الثاني من
القرآن يغلب عليه أن يقول- جل و عز- و هذا لو كان سار في النصف الثاني على نمط النصف الأول.
(٣) في أ: «و تكلمت».

(٤) «على أفواههم»: ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٤

و تَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَ تَشْهَدُ «أَرْجُلُهُمْ» (١) بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٥- بما كانوا يقولون من الشرك وَ لَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ نَزَلَتْ فِي
كُفَّارِ مَكَّةَ بِقَوْلِ لَوْ نَشَاءُ لَحَوَّلْنَا أَبْصَارَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى «فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ» (٢) وَ لَوْ طَمَسْتَ الْكُفْرَ لَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ يَقُولُ
لَأَبْصَرُوا طَرِيقَ الْهُدَى، ثُمَّ قَالَ- جل و عز-: فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ٦٦- فمن أين يبصرون الهدى إن لم أعم عليهم طريق الضلالة، ثم خوفهم
فقال- جل و عز-: وَ لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ يَقُولُ- تعالى- لو شئت لمسختهم حجارة في منازلهم ليس فيها أرواح فَمَا
اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَ لَا يَرْجِعُونَ ٦٧- يقول لا يتقدمون و لا يتأخرون وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ «فَنطول عمره» (٣) نُكْسِبْهُ فِي الْخَلْقِ أ فَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨- و
ما علمناه الشعر نزلت في عقبه بن أبي معيط و أصحابه قالوا إن القرآن شعر و ما ينبغي له أن يعلمه إن هو يعني القرآن إِلَّا ذِكْرٌ تَفَكَّرْ وَ
قُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٩- بين لِيُنذِرَ يعني «لتنذر يا محمد بما في القرآن» (٤) من الوعيد مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْ كَانَ مَهْدِيًّا فِي عِلْمِ اللَّهِ- عز و جل- وَ
يَحِقُّ الْقَوْلُ وَ يَجِبُ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٠- بتوحيد الله- عز و جل- أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا مِنْ فَعَلْنَا أَنْعَامًا لِإِبْلِ
وَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ٧١- ضابطين وَ دَلَّلْنَا كَقَوْلِهِ- عز و جل-: «... وَ دَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَدْلِيلًا» (٥) «...» وَ دَلَّلْنَاهَا» فيحملون

(١) في أ: «أرجلهم...» الآية.

(٢) «فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ»: ساقطة من أ، ل.

(٣) «فَنطول عمره»: من ل، و ليست في أ.

(٤) من ل. و في أ: «(لتنذر) يا محمد بما في القرآن من الوعيد»

(٥) سورة الإنسان: ١٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٥

عليها و يسوقونها حيث شاءوا و لا تمتنع منها فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ حَمُولَتُهُمْ الْإِبِلُ وَ الْبَقَرُ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ ٧٢- يعني الغنم وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ فِي
الْأَنْعَامِ وَ مَنَافِعٌ فِي الرُّكُوبِ عَلَيْهَا، وَ الْحَمْلُ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَفِعُونَ بِأَصْوَابِهَا وَ أَوْبَارِهَا، وَ أَشْعَارِهَا، ثُمَّ قَالَ- جل و عز-: وَ فِيهَا مَشَارِبُ أَلْبَانِهَا
أ فَلَا يَشْكُرُونَ ٧٣-، ثُمَّ قَالَ- جل و عز-: وَ اتَّخَذُوا يَعْنِي كُفَّارِ مَكَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يَعْنِي اللَّاتِ وَ الْعَزَى وَ مَنَاةَ لَعَلَّهُمْ يُنصِرُونَ ٧٤-

لكي تمنعهم لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ لا تقدر الآلهة أن تمنعهم من العذاب، ثم قال- جل و عز:- وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ٧٥- يقول كفار مكة للالهه حزب «يغضبون لها و يحضرونها فى الدنيا» «١» فَلَا يَخْزُنُكَ قَوْلُهُمْ كِفَارِ مَكَّةَ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسَيِّرُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ وَ مَا يُعْلِنُونَ ٧٦- يظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم- كيف يبعث الله هذا العظم علانية، نزلت فى أبى بن خلف [١٠٩ أ] الجمحى فى أمر العظم، «و كان قد أضحكهم» «٢» بمقالته فهذا الذى «أعلنوا» «٣» و ذلك أن أبأ جهل، و الوليد بن المغيرة، و عتبة، و شبيه ابنى ربيعة، و عقبه، و العاص بن وائل، كانوا جلوسا فقال لهم أبى بن خلف، قال لهم فى النفر من قريش: إن محمدا يزعم أن الله يحيى الموتى، و أنا آتية بعظم فاسأله: كيف يبعث الله هذا؟ فانطلق أبى ابن خلف فأخذ عظاما باليا، حائلا نخرا، فقال: يا محمد، تزعم أن الله يحيى

(١) فى أ: «يغضبون لها فى الدنيا و يحضرونها». و فى ل: «يغضبون لها و يحضرونها فى الدنيا».

(٢) فى أ، ل: «و أضحكهم».

(٣) فى أ: «أعلنوا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٦

الموتى بعد إذ بليت عظامنا و كنا ترابا تزعم أن الله يعثنا خلقا جديدا. ثم جعل يفت العظم ثم يذريه فى الريح، و يقول يا محمد: من يحيى هذا؟ فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- يحيى الله- عز و جل- هذا ثم يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك، نار جهنم، فأنزل الله- عز و جل- فى أبى بن خلف أ و لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ

يعنى أ و لم يعلم الإنسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ٧٧- بين الخصومة فيما يخاصم النبي- صلى الله عليه و سلم- عن البعث ثم قال، وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ صَفَ لَنَا شَبَهَا فى أمر العظم وَ نَسِيَ خَلْقَهُ وَ تَرَكَ الْمَنْظَرَ فى بدء خلق نفسه إذ خلق من نطفة، و لم يكن قبل ذلك شيئا ف قال مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ ٧٨- يعنى باليه قل يا محمد لأبى يُحْيِيهَا يوم القيامة الذى أَنشَأَهَا خَلْقَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فى الدنيا و لم تك شيئا «١» وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٧٩- عليم بخلقهم فى الدنيا عليم بخلقهم فى الآخرة بعد الموت خلقا جديدا الذى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا «٢» «فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» «٣» - ٨٠- فالذى يخرج من الشجر الأخضر النار فهو قادر على البعث، ثم ذكر ما هو أعظم خلقا من خلق الإنسان، فقال- جل و عز:- أ وَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ هَذَا أَعْظَمُ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ فى الأرض مِثْلَهُمْ مثل خلقهم فى الدنيا، ثم قال لنفسه- تعالى:- «بلى «٤» قادر على ذلك وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨١- بخلقهم فى الآخرة

(١) فى أ: الآية، و اكتفى بذلك عن سرد تمام الآية.

(٢) فى أ: الآية.

(٣) «فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ»: ليس فى أ.

(٤) «بلى»: ساقطة من أ، و فى حاشية أ: يحتمل أنه سقط هنا (بلى).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٧

العليم ببعثهم إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً كُنْ فَيَكُونُ ٨٢- لا- يثنى قوله، ثم عظم نفسه عن قولهم فقال- عز و جل:- فَسَبِّحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَ غَيْرِهِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٣- إلى الله- عز و جل- بعد الموت لتكذبيهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٩

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٩١
(٣٧) سورة الصافات مكية و آياتها ثنتان و ثمانون و مائة

[سورة الصافات (٣٧): الآيات ١ الى ١٨٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيْنَا لَلدُّنْيَا بَرِيَّةٌ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا
يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩)
إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) فَاسْتَفْتِهِمْ أَمْ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١) بَلْ عَجِبْتَ وَ
يَسْحَرُونَ (١٢) وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْحِرُونَ (١٤)
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥) أ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أ وَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
(١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩)
وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ (٢١) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
(٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤)
مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُّونَ (٢٥) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ
(٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩)
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَمَدَائِقُونَ (٣١) فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)
إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ
(٣٧) إِنَّكُمْ لَمَدَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤)
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ
(٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أ إِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤)
فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتِ لَتَزِدِينَ (٥٦) وَلَوْ لَا نِعْمَةٌ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أ فَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ
(٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّدِينَ (٥٩)
إِنَّ هَذَا لَهُوَ النَّوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١) أ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣)
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤)
طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ
لِلْآلِي الْجَحِيمِ (٦٨) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِينَ (٦٩)

فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠) وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ (٧١) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤)

وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩)

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٨٢) وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَمْ إِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَانظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا- تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ (٩٤)

قَالَ أَمْ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ (٩٩)

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ عَلَى إِسْحَاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣) وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَ هَارُونَ (١١٤)

وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَ قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَ نَصَرْنَا هُمَا فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَ آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩)

سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَ هَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَ إِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُزْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)

أَمْ تَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأُولِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩)

سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) وَ إِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُزْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤)

إِلَّا- عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٣٦) وَ إِنَّا لَمَعْلَمُونَ عَلَيْهِمْ مُضِيبِحِينَ (١٣٧) وَ بِاللَّيْلِ أَفْلًا- تَعْقِلُونَ (١٣٨) وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُزْسَلِينَ (١٣٩)

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)

فَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَ أَنْشَأْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (١٤٨) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ (١٤٩)

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَ هُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى

الْبَيْنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤)

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِيبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (١٥٩)
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (١٦٠) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤)

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (١٦٩)

فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤)

وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَعَبَدْنَا بِشَيْءٍ عَجُولُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٩٩

[سورة الصافات «١»] سورة الصافات مكية.

و عدددها مائة و اثنتان و ثمانون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

الإخبار عن صف الملائكة و المصلين للعبادة، و دلائل الوحداية، و رجم الشياطين و ذل الظالمين، و عز المطيعين في الجنان، و قهر المجرمين في النيران، و معجزة نوح، و حديث إبراهيم، و فداء إسماعيل في جزاء الانقياد و بشارة إبراهيم بإسحاق، و المنة على موسى و هارون بإيتاء الكتاب، و حكاية الناس في حال الدعوة، و هلاك قوم لوط، و حبس يونس في بطن الحوت، و بيان فساد عقيدة المشركين في نسبة الملائكة إليه، و قولهم إن الملائكة بنات الله، و درجات الملائكة في مقام العبادة و ما منح الله الأنبياء من النصرة و التأييد، و تنزيه الله عن الضد و النديد في قوله: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» سورة الصافات: ١٨٠.

(٢) في المصحف (٣٨) سورة الصافات مكية، و آياتها ١٨٢ نزلت بعد سورة الأنعام.

و قد سميت سورة الصافات لافتتاحها بها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا - ١ - يعني - عز و جل - صفوف الملائكة فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا - ٢ - الملائكة يعني به الرعد، و هو ملك اسمه الرعد يزر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذي أمر أن يمطره، و البرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء و هي الصاعقة التي ذكر الله - عز و جل - في الرعد فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا - ٣ - يعني به الملائكة و هو جبريل وحده - عليه السلام - يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، و هو، الملقيات ذكرا، يلقي الذكر على الأنبياء، و ذلك أن كفار مكة قالوا يجعل محمد - صلى الله عليه و سلم - الآلهة إليها واحدا فأقسم الله بهؤلاء الملائكة إِنَّ إِلَهَكُمْ يعني أن ربكم لَوَاحِدٌ - ٤ - ليس له شريك، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - عز و جل -: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَقُولُ أَنَا رَبُّ مَا بَيْنَهُمَا من شيء من الآلهة و غيرها و أَنَا رَبُّ الْمَشَارِقِ - ٥ - «يعني» «١» مائة و سبعة و سبعين مشرقا في السنة كلها، و المغارب مثل ذلك،

«٢» ثم قال: إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَأَقْرَبُهَا

(١) «يعنى»: من ل، و ليست فى أ، و مع كونها ساقطة من أ فيها: «(رب المشارق) مائة و سبعة و سبعين «أى بالنصب»، و لا يتأتى ذلك إلا بعد كلمة: «يعنى».

(٢) فى أ زيادة هـ: «قال أبو محمد هذه قمرية لأن السنة فى حساب الأهلة ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوماً»، و ليست فى ل، و بها تحريف و أخطاء فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٢

بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦- و هى معلقة فى السماء بهيئة القناديل وَ حِفْظًا يعنى «زينة» (١) السماء بالكواكب مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ -٧- متمرّد على الله- عز و جل- فى المعصية لا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى يعنى الملائكة و كانوا قبل النبى - صلى الله عليه و سلم- يسمعون كلام الملائكة وَ يُقْسِدُونَ وَ يرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨- من كل ناحية دُخُورًا يعنى طردا بالشهب من الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكنتها وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩- يعنى دائم للشياطين من يستمع منهم، و من لم يستمع عذاب دائم فى الآخرة و الكواكب تجرح و لا تقتل، نظيرها فى تبارك «وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ» (٢) إِلَّا مَنْ خَطِفَ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْخَاطِفَةَ يَخْطِفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠- من الملائكة الكواكب، «يعنى بالشهاب الثاقب» (٣) «نارا» (٤) مضيئة. كقول موسى: «... (أَوْ آتِيَكُمْ «٥») بِشَهَابٍ قَبَسٍ «٦»...» يعنى «بنار «٧») مضيئة، فيها تقديم «٨» قال- جل و عز:- فَاسْتَفْتِهِمْ يَقُولُ سَلْهُمْ: أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا نَزَلَتْ

(١) «زينة»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى النسخ.

(٢) سورة تبارك: ٥، و فى أ: نظيرها فى تبارك «إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح و جعلناها رجوما للشياطين...» الآية، و فيه خطأ فى الآية، فالصواب «وَ لَقَدْ زَيَّنَّا» بينما قال: «انا زينا».

(٣) فى أ: «يعنى الثاقب»، و فى ل: «يعنى الشهاب الثاقب».

(٤) فى أ، ل: «نار».

(٥) فى أ: (آتيكم)، و فى ل: (أو آتيكم)

(٦) سورة النمل: ٧.

(٧) فى أ، ل: «نار». و الأنسب: «بنار».

(٨) أى تقدم ذكرها فيما سبق من التفسير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٣

فى أبى الأشدين و اسمه أسيد بن كلدة بن «خلف» (١) «الجمحى» (٢). و إنما كنى [١١٠ أ] أبى الأشدين لشدة بطشه و فى «ركانة» (٣) بن عبد يزيد بن هشام ابن عبد مناف يقول سل هؤلاء أهم أشد خلقا بعد موتهم لأنهم كفروا بالبعث أم مَنْ خَلَقْنَا يعنى خلق السموات و الأرض و ما بينهما و المشارق، لأنهم يعلمون أن الله- جل و عز- خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان فقال- جل و عز:- إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ يعنى آدم مِنْ طِينٍ لِازِبٍ ١١- يعنى لازب بعضه فى البعض فهذا أهون خلقا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات و الأرض و ما بينهما و المشارق، و نزلت فى أبى الأشدين أيضا «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا» بعثا بعد الموت «أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا» (٤) ثم قال- جل و عز:-

بَلْ عَجَبْتَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْقُرْآنِ حِينَ أَوْحَى إِلَيْكَ نَظِيرَهَا فى الرعد «وَ إِنْ تَعْجَبْ» من القرآن: «فَعَجَبْتَ قَوْلَهُمْ» (٥) «...» فاعجب من قولهم

بتكذيبهم بالبعث، ثم قال- جل و عز- وَيَشِخَّرُونَ ١٢- يعني كفار مكة سخروا من النبي- صلى الله عليه و سلم- حين سمعوا منه القرآن، ثم قال: وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣- وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعتون وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَعْنِي انشقاق القمر بمكة فصار نصفين يَشْتَشِخَّرُونَ ١٤- سخروا فقالوا هذا عمل السحرة، فذلك قوله

(١) في أ: «يخلف»، و في ل: «خلف».

(٢) «الجمحي»: من ل، و ليست في أ.

(٣) «ركزته» في أ: «نكايته»، و في ل: «ركائه».

(٤) سورة النازعات: ٢٧ و هي: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا».

(٥) سورة الرعد: ٥ و تمامها: «وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أِذَا كُنَّا تُرَابًا أِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٤

- عز و جل-: «وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ» (١)- ١٥- نظيرها في «اقتربت الساعة» (٢) «... وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» (٣) أ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا» (٤) وَ عِظَامًا أِذَا كُنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦- بعد الموت أ و يبعث آباؤنا الْأَوْلُونَ ١٧- قالوا ذلك تعجبا، يقول الله- عز و جل- لنبيه- صلى الله عليه و سلم-: قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: نَعَمْ وَ أَنْتُمْ دَاخِرُونَ ١٨- و أنتم صاغرون، ثم أخبر عنهم- عز و جل-: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ إِسْرَافِيلَ لَا مَثْنِيَّ لَهَا فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩- الى البعث الذي كذبوا به فلما نظروا و عاينوا البعث ذكروا قول الرسل ان البعث حق «وَقَالُوا» (٥) يَا وَيْلَتَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ٢٠- يوم الحساب الذي أخبرنا به النبي- صلى الله عليه و سلم- فردت عليهم الحفظه من الملائكة هذا يَوْمُ الْفَصْلِ (٦) يوم القضاء الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ ٢١- بأنه كائن احشروا الَّذِينَ ظَلَمُوا الَّذِينَ أَشْرَكُوا مِنْ بَنِي آدَمَ وَ أَزْوَاجِهِمْ قَرْنَآهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ أَظْلَمُوا وَ كُلِّ كَافِرٍ مَعَ شَيْطَانٍ فِي سِلْسِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢- مِنَ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي إبليس و جنده نزلت في كفار قريش نظيرها في يس «أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ...» الْآيَةَ «... أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ...» (٧) يعنى إبليس وحده فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ يَعْنِي ادعوهم

(١) «وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ»: ساقطه من أ.

(٢) سورة القمر: أ.

(٣) سورة القمر: ٢ و تمامها: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ».

(٤) في أ: «ترابا...» الْآيَةَ.

(٥) في أ: «فقالوا».

(٦) في أ: الْآيَةَ، و لم يذكر بقينها.

(٧) سورة يس: ٦٠ و تمامها: «أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٥

إلى طريق الْجَحِيم ٢٣- [١١٠ ب، و الجحيم ما عظم الله- عز و جل- من النار «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (١)- ٢٤- فلما سيقوا إلى النار حبسوا فسألهم خزنة جهنم ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى، و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول الخازن: ما لكم لا تَنَاصَرُونَ ٢٥- نظيرها في الشعراء «... هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ» (٢) «...» يقول الكفار ما لشركائكم الشياطين لا يمنعونكم من العذاب يقول الله- عز و جل- لمحمد- صلى الله عليه و سلم: بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُشْتَسِلِمُونَ ٢٦- للعذاب وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٧- يتكلمون

«قَالُوا» (٣): قال قائل من الكفار لشركائهم الشياطين: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ٢٨- يعنون من قبل الحق، نظيرها في الحاقه «لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ» (٤) بالحق و قالوا للشياطين أنتم زينتم لنا ما نحن عليه فقلتم إن هذا الذي نحن عليه هو الحق قالوا قالت لهم الشياطين: بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٢٩- مصدقين بتوحيد الله- عز و جل- وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ مَلِكٍ فَنَكْرَهُكُمْ عَلَى مَتَابَعَتِنَا بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ٣٠- عاصين، ثم قالت الشياطين: فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا يَوْمَ قَالَ لِإِبْلِيسَ: «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ ...» (٥) الآية إِنَّا لَنَذُقُونَ ٣١- فَأَغْوَيْنَاكُمْ يَعْنِي أَضَلَّلْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَى «إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ» (٦)- ٣٢- ضالين يقول الله- عز و جل-: فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

(١) فى أ: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ» و ليس بهم «مسؤلون».

(٢) سورة الشعراء: ٩٣.

(٣) «قالوا»: ساقطة من أ.

(٤) سورة الحاقه: ٤٥، و فى أ: الآية.

(٥) سورة ص: ٨٥ و تمامها «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ».

(٦) «إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ»: ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٦

للكفار و الشياطين فى العذاب مُشْتَرِكُونَ ٣٣- «إِنَّا كَذَلِكَ» (١) نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ٣٤- ثم أخبر عنهم فقال- جل و عز-: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٣٥- يتكبرون عن الهدى نزلت فى الملائكة من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب، فقال لهم النبى- صلى الله عليه و سلم-: قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب و تدين لكم العجم بها، «و يَقُولُونَ» (٢) أ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ٣٦- فقال- جل و عز-: بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم-: جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ٣٧- قبله إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ٣٨- يعنى الوجيع وَ مَا تُجْزَوْنَ فى الآخرة إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٩- فى الدنيا من الشرك، جزاء الشرك النار، ثم استثنى المؤمنين فقال: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٤٠- بالتوحيد لا يدوقون العذاب، فأخبر ما أعد لهم فقال- جل و عز-: أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٤١- يعنى بالمعلوم حين يشتهونه يؤتون به، ثم بين الرزق فقال- تبارك و تعالى-: فَوَاكِهِ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ ٤٢- فى جنات النعيم ٤٣- على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٤- «فى الزيارة» (٣) يُطَافُ عَلَيْهِمْ يعنى يتقلب عليهم بأيدي الغلمان الخدم بكأس يعنى الخمر مِنْ مَعِينٍ ٤٥- [١١١] يعنى الجارى بَيْضَاءَ لَهْدَةً لِلشَّارِبِينَ ٤٦- لا- فيها غَوْلٌ لا- غائله عليها يرجع منها الرأس كفعل خمر الدنيا و لا- هُمْ عَنْهَا يُتْرَفُونَ ٤٧- يعنى يسكرون فتترف عقولهم كخمر الدنيا

(١) فى أ: الآية، و لم تذكر بقية الآية.

(٢) فى أ: «قالوا».

(٣) فى أ: فى الزيادة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٧

وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ حَافِظَاتُ النَّظَرِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ لَا- يرون غيرهم من العشق، ثم قال- جل و عز-: عَيْنٌ ٤٨- يعنى حسان الأعين ثم شبهن (١) بيباض البيض الذى الصفرة فى جوفه، فقال: كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ٤٩- «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (٢) يَتَسَاءَلُونَ ٥٠- أى أهل الجنة حين يتكلمون، يكلم بعضهم بعضا يقول: قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٥١- و ذلك أن أخوين من بنى إسرائيل اسم أحدهما فطرس و الآخر سلخا ورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فأنفق ماله فى طاعة الله- عز و جل-، و المشرك الآخر أنفق ماله فى معصية الله- عز و جل- و معيشة الدنيا، و هما اللذان (٣) ذكرهما «٤» الله- عز و

جل - في سورة الكهف «٥».

(١) في أ: شبههم.

(٢) في أ: «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ...» الآية.

(٣) في أ: الذي، وفي ل: اللذان.

(٤) في أ: ذكر، وفي ل: ذكرهما.

(٥) تبدأ فستهما من الآية ٣٢-٤٣ من سورة الكهف، حيث يقول - سبحانه -: «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا، كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا، وَلَا- إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وُلْدًا، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا، أَوْ يُصْبِحُ مَاءً غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا، وَ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقُ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٨

فلما صاروا إلى الآخرة أدخل المؤمن الجنة، و أدخل المشرك النار، فلما أدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه، فقال لإخوانه من أهل الجنة: «إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ» يعنى «صاحب» «١» يَقُولُ أ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ٥٢- بالبعث أ إذا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أ إِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣- يعنى «المحاسبين» «٢» فى أعمالنا ثم قال المؤمن لإخوانه فى الجنة: هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ٥٤- إلى النار فتنظرون منزله أذى فردوا عليه أنت أعرى به منا، فاطلع أنت، و لأهل الجنة فى منازلهم كوى فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار فاطلع المؤمن فرآه فرأى أخاه فى سواء يعنى فى وسط الجحيم ٥٥- أسود الوجه أزرق العينين مقرونا مع شيطانه فى سلسلة قال المؤمن: «تَاللَّهِ إِنْ كِدْتِ لَتَرِدِينَ» «٣»- ٥٦- لتغوين فأنزل منزلتك فى النار وَ لَوْ لَا نِعْمَةٌ رَبِّي يَقُولُ لَوْ لَا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧- النار، ثم انقطع الكلام، ثم أقبل المؤمن على أصحابه فقال: أ فَمَا نَحْنُ بِمَعْدِيَّينَ ٥٨- عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى التى كانت فى الدنيا «٤» «وَ مَا نَحْنُ بِمَعْدِيَّينَ» «٥»- ٥٩- فقيل له «إِنَّكَ لَا تَمُوتُ فِيهَا» «٦» فقال عند ذلك: إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٠- ثم انقطع كلام المؤمن، يقول الله- عز و جل:

لِمَثَلِ هَذَا النِّعَمِ الَّذِي ذَكَرَ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ: «أَوْلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ

(١) كذا فى أ، و فى ل: «صاحب».

(٢) «المحاسبين» من أ و ليست فى ل.

(٣) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ.

(٤) فى أ: الآية.

(٥) ما بين القوسين «...»: من ل، و ليس فى أ.

(٦) كذا فى أ، ل و الأنسب: «إِنَّكَ لَا تَمُوتُ فِيهَا وَ لَا تَعَذَّبُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٩

معلوم «١» فليعمل العاملون ٦١- فليسارع المسارعين يقول الله- عز و جل: أذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَمْ نَزَلَ الْكَافِرَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ ٦٢- وهى النار للذين استكبروا عن لا إله إلا الله حين أمرهم [١١١] ب النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بها، ثم قال- جل و عز-: إِنَّا جَعَلْنَاهَا يَعْنِي الرَّقُومَ فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣- يعنى لمشركى مكه منهم عبد الله ابن الزبعرى، و أبو جهل بن هشام، و الملا من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب، و ذلك أن ابن الزبعرى قال: إن الرقوم بكلام اليمن التمر و الزبد. فقال أبو جهل: يا جارية، ابغنا تمرا و زبدا، ثم قال لأصحابه: تزقموا من هذا الذى يخوفنا به محمد. يزعم أن النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر، فكان الرقوم فتنه لهم، فأخبر الله- عز و جل- أنها لا- تشبه النخل، و لا- طلعتها كطلع النخل، فقال- تبارك و تعالى-: إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ تَنْبَتٌ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤- طلعتها تمرها كأنه رؤس الشياطين ٦٥- فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهَا فَمَالُونَ مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهَا الْبُطُونَ ٦٦- ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا يَعْنِي لِمَزَاجَا مِنْ حَمِيمٍ ٦٧- يشربون على إثر الرقوم الحميم الحار الذى قد انتهى حره ثم إن مزجهم بعد الرقوم و شرب الحميم لآلى الجحيم ٦٨- و ذلك قوله- عز و جل-: «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آ ن ٢» إِنَّهُمْ أَلْفَوْا وَ جَدُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٦٩- عن الهدى فهم على آثارهم يُهْرَعُونَ ٧٠- يقول «يسعون ٣» فى مثل أعمال آبائهم و لقد ضل قبلهم قبل أهل مكه

(١) سورة الصافات: ٤١، و فى أ: «لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ».

(٢) سورة الرحمن: ٤٤.

(٣) فى أ: «يسمعون»، و فى ل: «يسعون»، و فى حاشية أ: «يسرعون، محمد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٠

أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧١- من الأمم و لقد أرسلنا فيهم مُنذِرِينَ ٧٢- رسلا يندرونهم العذاب فكذبوا الرسل فعذبهم الله- عز و جل- فى الدنيا، فذلك قوله- عز و جل-: فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ٧٣- يحذر كفار مكه لثلا يكذبوا محمدا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فينزل بهم العذاب فى الدنيا، ثم استثنى فقال- جل و عز-: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٧٤- الموحدين فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد و لقد نادانا نُوحٌ فى «اقتربت ١»...: «... أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ ٢» و فى الأنبياء ٣».

فأنجاه ربه ففرقهم بالماء، فذلك قوله- عز و جل-: فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ٧٥- يعنى الرب نفسه- تعالى- وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦- الهول الشديد و هو الغرق و جعلنا ذرئته ولد نوح هم الباقين ٧٧- و ذلك أن أهل السفينة ماتوا و لم يكن لهم نسل غير ولد نوح و كان الناس من ولد نوح، فذلك قال «هم الباقين» فقال النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سام أبو العرب، و يافث أبو الروم، و حام أبو الحبش و تركنا عليه فى الآخرين ٧٨- يقول ألقينا على نوح بعد موته ثناء حسنا، يقال له من بعده فى الآخرين خير، فذلك قوله- عز و جل-: سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فى العالمين ٧٩- يعنى بالسلام الثناء الحسن الذى ترك عليه من بعده فى الناس.

(١) سورة القمر: ١.

(٢) سورة القمر: ١٠ و تمامها: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ».

(٣) يشير إلى الآية ٧٦، من سورة الأنبياء و هى: «و نُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١١

«إِنَّا» ١ «كذالك نجزي الْمُحْسِنِينَ ٨٠- هكذا نجزي كل محسن فجزاه الله- عز و جل- بإحسانه الثناء الحسن فى العالمين إنه من عبادنا الْمُؤْمِنِينَ ٨١- يعنى المصدقين بالتوحيد ثم أغرقتنا الآخرين ٨٢- يعنى قوم نوح و إن من شيعته لإبراهيم ٨٣- يقول إبراهيم على مله نوح- عليهما السلام- قال الفراء: إبراهيم من شيعة- محمد- عليهما السلام.

قال أبو محمد: سألت أبا العباس عن ذلك، فقال: كل من كان على دين رجل فهو من شيعته، كل نبي من شيعته إبراهيم صاحبه، وإبراهيم من شيعته محمد، و محمد من شيعته إبراهيم - عليهما السلام - إذ جاء ربه بقلب سليم ٨٤ - يعني بقلب مخلص من الشرك إذ قال لأبيه آزر و قومه ما ذا تعبدون ٨٥ - من الأصنام أ فكأ يعني أكذبا آلهة دون الله تريدون ٨٦ - فما ظنكم برب العالمين ٨٧ - إذا لقيتموه و قد عبدتم غيره فنظر إبراهيم نظرة في النجوم ٨٨ - يعني الكواكب و ذلك أنه رأى نجما طلع فقال لقادتهم: إني سقيم ٨٩ - و هم ذاهبون إلى عيدهم «إني سقيم» يعني وجيع، و ذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام «كانت (٢)» اثنين و سبعين صنما من ذهب و فضة «و شبه (٣)» و نحاس و حديد و خشب و كان أكبر الأصنام عيناه من ياقوتتين حمراوين، و هو من ذهب و كانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا فيسجدون لها و يقربون الطعام ثم يخرجون إلى عيدهم فإذا

(١) «إنا»: ساقطة من الأصل.

(٢) في أ: «فكانت».

(٣) كذا في أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٢

رجعوا من عيدهم فدخلوا عليها «سجدوا لها (١)» ثم يتفرقون «(٢)» فلما خرجوا إلى عيدهم اعتل إبراهيم بالطاعون، و ذلك أنهم كانوا ينظرون في النجوم، فنظر إبراهيم في النجوم فقال: «إني سقيم»، قال الفراء: كل من عمل فيه النقص و دب فيه الفناء و كان منتظر للموت فهو سقيم. فذلك قوله - عز و جل -:

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠ - ذاهبين و قد وضعوا الطعام و الشراب بين يدي آلهتهم فراغ إلى آلهتهم إلى الصنم الكبير و هو في «(٣)» بيت فقال للآلهة ألا تأكلون ٩١ - الطعام الذي بين أيديكم ما لكم لا تنطقون ٩٢ - ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردون جوابا، أ تأكلون، أولا - تأكلون، فراغ يعني فمال إلى آلهتهم «فراغ» عليهم يعني فأقبل عليها ضرباً باليمين بيده اليمين «يكسرهم بالفأس فلما رجعوا من عيدهم، فأقبلوا إليه يزفون ٩٤ - يمسون إلى إبراهيم يأخذونه بأيديهم ف قال لهم إبراهيم: أ تعبدون ما تنحتون ٩٥ - و ما تنحتون من الأصنام [١١٢] ب و الله خلقكم و ما تعلمون ٩٦ - و ما تنحتون من الأصنام.

قال أبو محمد: قال الفراء: «ضرباً باليمين» الذي حلفها عليها، فقال:

«و تالله لأكيدن أضي نامكم بعد أن تولوا مدبرين (٤)». قال أبو محمد: حدثني هناد، قال: حدثنا ابن يمان، قال: رأيت «سفيان (٥)» جائياً من السوق بالكوفة، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من دار الصيادلة نهيتهم عن بيع

(١) في أ: «فسجدوا لها».

(٢) في الأصل: «ثم يتفرقوا».

(٣) كذا في أ، ل.

(٤) سورة: الأنبياء: ٥٧.

(٥) في الأصل: «سفيانا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٣

الداذي «(١)» و إني لأرى الشيء أنكره فلا أستطيع تغييره فأبول دما رجع إلى قول مقاتل «قالوا» «(٢)» إبتوا له بُنياناً قال ابن عباس: «بنوا» «(٣)» حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا، و عرضه عشرون ذراعا فألقوه في الجحيم ٩٧ - في نار عظيمة قال الله - عز و جل - في سورة الأنبياء:

«... يا نارُ كُونِي بَزْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ «٤»، «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا «٥»...» سوء، الآية و علاهم إبراهيم - عليه السلام - «و سلمه «٦»»
 الله - عز و جل - و حجزهم عنه فلم يلبثوا إلا - يسيرا حتى أهلكهم الله - عز و جل - فما بقيت يومئذ دابة إلا - جعلت تطفئ النار عن
 إبراهيم - عليه السلام -، غير الوزغ كانت تنفخ النار على إبراهيم، فأمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بقتلها «فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ
 الْأَشْقَلِينَ» «٧» - ٩٨ - وَقَالَ وَ هُوَ بِبَابِلَ إِنِّي ذَاهِبٌ بِعَنِي مَهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِلَى رَبِّي «بِالْأَرْضِ «٨»» المقدسة سَيِّهْدِينَ ٩٩ - لدينه و
 هو أول من هاجر من الخلق و معه لوط و سارة فلما قدم «الأرض» «٩» المقدسة سأل ربه الولد، فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠٠ -
 هب لي

(١) كذا في أ، و الرواية كلها ليست في ل.

(٢) «قالوا»: ساقطة من أ.

(٣) في أ: «يقول»، و في ل: «بنوا».

(٤) سورة الأنبياء: ٦٩ و تمامها: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَزْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ».

(٥) سورة الأنبياء: ٧٠، و تمامها: «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ».

(٦) في أ: «و سلمهم».

(٧) الآية ٩٨ ساقطة من أ، ل، هي و تفسيرها.

(٨) في الأصل: «بأرض».

(٩) في الأصل: «أرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٤

ولدا صالحا، فاستجاب له فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠١ - يعني عليم، و هو العالم «١»، و هو إسحاق بن سارة «٢».

(١) في أ: و هو الغلام، و في ل: و هو العالم.

(٢) ذهب مقاتل إلى أن الذبيح إسحاق، و المشهور أنه إسماعيل، و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادي أنه إسماعيل و قد مر
 بك في أول السورة «المقصود الإجمالى لسورة الصافات» أن الذبيح إسماعيل، في رأى الفيروزآبادي و جمهور المفسرين، و يرجحه
 أن الله بشر إبراهيم بإسحاق بعد ذكر قصة الذبح فدل على أن المبشر به غير الذبيح. و قد عنى الطبرى في تفسيره لهذه الآية بتحقيق
 الذبيح فقال: و اختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابني إبراهيم فقال بعضهم: هو إسحاق، و قال بعضهم: هو إسماعيل.

و أورد الطبرى أدلة الفريقين فى أربع صفحات هى الصفحات ٥١ - ٥٤ من الجزء الثالث و العشرين.

«قال أبو جعفر»: و أولى القولين بالصواب فى المفدى من ابني إبراهيم - خليل الرحمن - على ظاهر التنزيل قول من قال هو إسحاق لأن
 الله قال: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» سورة الصافات: ١٠٧ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا
 صالحا من الصالحين فقال:

«رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ» فإذا كان المفدى بالذبح من ابنه هو المبشر به و كان الله - تبارك اسمه - قد بين فى كتابه أن الذى بشر
 به هو إسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقال - جل ثناؤه -:

«وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» سورة هود: ٧١ و كان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره
 إياه بولد فإنما هو معنى به إسحاق كان بيتا أن تبشيره إياه بقوله «فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من
 آيات القرآن ...

وقد ذهب الأستاذ سيد قطب إلى أن الذبيح هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة و السورة.

و رجح النسفى فى تفسيره أن الذبيح هو إسماعيل قال النسفى:

(و الأظهر أن الذبيح إسماعيل و هو قول أبى بكر و ابن عباس و ابن عمر و جماعة من التابعين - رضى الله عنهم - لقوله - عليه السلام - أنا ابن الذبيحين أحدهما جده إسماعيل و الآخر أبوه عهد الله.

و عن الأصمعى أنه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح؟ فقال: يا أصمعى أين عزب عنك عقلك؟ و متى كان إسحاق يمكنه و إنما كان إسماعيل بمكة و هو الذى بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة ...

و المسألة كما ترى فيها خلاف بين المفسرين و المرجح لدى أن الذبيح هو إسماعيل - عليه السلام - و قد نقل النيسابورى فى تفسيره عددا من الحجج على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق و كان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٥

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ لَنَذِرَكَ لَكَ عَذَابًا أَلِيمًا أَدْبَحَكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى فَرَدَّ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ «قَالَ يَا أَبَتِ (١)» أَفَعَلَّ مَا تَوَمَّرُ وَأَطَعُ رَبِّكَ فَمَنْ لَمْ يَقُلْ إِسْحَاقُ لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَفَعَلَّ مَا رَأَيْتَ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَتَابِعَاتٍ، وَكَانَ إِسْحَاقُ قَدْ صَامَ وَصَلَّى قَبْلَ الذَّبْحِ سِتِّجِدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٢ - عَلَى الذَّبْحِ فَلَمَّا أَشْرَفَ يَقُولُ أَسْلَمًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ١٠٣ - وَكَبِهَ لَجِبْهَتِهِ، فَلَمَّا أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ لِيَذْبَحَهُ عَرَفَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُمَا الصَّدُوقَ، قَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - «مَاذَا تَرَى؟» مَضْمُومُ التَّاءِ قَالَ: الْمَعْنَى مَا «تَرَى» مِنَ الْجِدْلِ وَالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ مِنْ قَرَأَ «تَرَى» أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَزْمِ، ثُمَّ هُوَ مَاضٍ عَلَى ذَبْحِهِ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - [١١٣] رَجَعَ إِلَى مَقَاتِلٍ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرَّؤْيَا فِي ذَبْحِ ابْنِكَ، وَخَذَ الْكَبِشَ «إِنَّا كَذَلِكَ (٢)» نَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ١٠٥ - هَكَذَا نَجَزَى كُلَّ مُحْسِنٍ فَجَزَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِإِحْسَانِهِ وَطَاعَتِهِ، الْعَفْوُ عَنْ ابْنِهِ إِسْحَاقَ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ١٠٦ - يَعْنِي النَّعِيمَ الْمُبِينَ حِينَ عَفَا عَنْهُ وَفَدَى بِالْكَبِشِ «وَفَدَيْتَاهُ (٣)» بِذَبْحِ عَظِيمٍ ١٠٧ - بَيْتَ الْمَقْدِسِ الْكَبِشَ اسْمُهُ رَزِينٌ وَكَانَ مِنَ الْوَعْلِ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ وَتَرَكْنَا وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٠٨ - الثَّنَاءُ الْحَسَنُ يُقَالُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ فِي الْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) «قَالَ يَا أَبَتِ»: ساقطه أ.

(٢) فى أ: الآيه، و لم يذكر بقيتها.

(٣) «و فديناه»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٦

و جل -: سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٠٩ - «يعنى (١)» بِالسَّلَامِ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، يُقَالُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فِي أَهْلِ الْأَدْيَانِ، فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ، «كَذَلِكَ نَجَزَى الْمُحْسِنِينَ» (٢) - ١١٠ - إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١١ - يَعْنِي الْمَصْدِقِينَ بِالتَّوْحِيدِ وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا «مِنَ الصَّالِحِينَ» (٣) - ١١٢ - يَقُولُ وَبَشَرْنَا إِبْرَاهِيمَ بِنَبْوَةِ إِسْحَاقَ بَعْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى إِسْحَاقَ «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا» (٤) إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ مُحْسِنِينَ مُؤْمِنِينَ وَظَالِمِينَ لِنَفْسِهِ يَعْنِي الْمَشْرُكَ مَبِينٌ ١١٣ - وَلَقَدْ مَنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ١١٤ - بِالنَّبْوَةِ وَهَلَاكَ عَدُوهُمَا وَنَجَّيْنَاهُمَا وَ قَوْمَهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ «مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» (٥) - ١١٥ - وَنَصَرْنَاهُمْ «٦» عَلَى عَدُوهِمْ «فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ» (٧) - ١١٦ - لِفِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ وَ آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ١١٧ - «يَقُولُ أُعْطِيْنَاهُمَا التَّوْرَةَ» (٨) «الْمُسْتَبِينَ» يَعْنِي بَيْنَ «مَا فِيهِ» (٩).

(١) «يعنى»: ساقطه من أ.

(٢) «كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»: ساقطة من أ.

(٣) «من الصالحين»: ساقطة من أ.

(٤) في أ: «و من ذريته»، و في حاشية أ: الآية «ذريتهما».

(٥) «مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ»: ساقطة من أ.

(٦) في أ: الآية.

(٧) «فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ»: ليست في أ.

(٨) جملة «يقول أعطيناها التوراة» من ل، و ليست في أ.

(٩) في أ: «ما فيها»، و في ل: «ما فيه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٧

وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٨- دين الإسلام وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا «فِي الْآخِرِينَ» «١»- ١١٩- «أبقينا» «٢» من بعدهما الثناء الحسن يقال لهما بعدهما، و ذلك قوله- عز و جل-: سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ ١٢٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١- هكذا نجزي كل من أحسن «٣» «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» «٤»- ١٢٢- وَ إِنَّ إِيَّاسَ «بن فنحن» «٥» لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣- إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤- يعنى ألا تعبدون أ تَدْعُونَ بَعْلًا أ تعبدون ربا بلغه اليمن «الإله» «٦» يسمى بعلا و كان صنما من ذهب يعلبك بأرض الشام فكسره إياس، ثم هرب منهم وَ تَدْرُونَ عِبَادَةَ أَحْسَنِ الْخَالِقِينَ ١٢٥- فلا تعبدونه «اللَّهُ رَبُّكُمْ» «٧» وَ رَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ١٢٦- «فَكَذَّبُوهُ» «٨» فكذبوا إياس النبی- عليه السلام- فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٢٧- النار، ثم استثنى إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٢٨- يعنى المصدقين لا يحضرون النار «وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» «٩»- ١٢٩- سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ «١٠»- ١٣٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن و الخير الذى

(١) «فى الآخريين»: ساقطة من أ.

(٢) فى أ: «أبقينا»، و فى ل: «يقول و أبقينا».

(٣) فى أ زيادة: (المؤمنين) يعنى المصدقين.

(٤) «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»: ساقطة من الأصل و تفسيرها.

(٥) فى أ: «فنحن»، و فى ل: «فحمى».

(٦) فى أ، ل: «آلهة».

(٧) «اللَّهُ رَبُّكُمْ» الآية فى أ، و لم تذكر بقيتها.

(٨) فى أ: (فكذبوه) إياس.

(٩) «وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ»: ساقطة من أ.

(١٠) فى أ: «إبراهيم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٨

ترك عليه فى الآخريين «إِنَّا» «١» كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٣١- هكذا نجزي كل محسن «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا» «٢» الْمُؤْمِنِينَ ١٣٢- المصدقين بالتوحيد.

قال الفراء عن حيان الكلبى «إل ياسين» يعنى به النبی- صلى الله عليه و سلم-، فإذا قال «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» فالمعنى سلام على آل محمد- صلى الله عليه و سلم-، و آل «٣» [١١٣] ب كل نبى من اتبعه على دينه، و آل فرعون من اتبعه على دينه، فذلك قوله- عز و

جل - «... أَدْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ... «(٤)»، رجع إلى مقاتل، وَإِنَّ لُوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٣- أرسل إلى سدوم، و دامورا، و عامورا، و صابورا أربع مدائن كل مدينة مائة الف إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٣٤- يعني ابنتيه «ريثا، و زعوثا» «٥» ثم استثنى امرأه، فقال- جل و عز-: إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ١٣٥- يعني في الباقيين في العذاب، «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ» «٦» نظيرها في الشعراء «... الآخرين «٧» ثم أهلكننا بقبيتهم بالخسف و الحصب و إنَّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَمُتُّوْنَ عَلَيْهِمْ «٨» مُصْبِحِينَ ١٣٧- وَ بِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨- على القرى نهارا و ليلا غدوةً و عشيةً إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة و إِنَّ يُونُسَ وَ هُوَ ابْنُ مَتَّى مِنْ أَهْلِ نِينَوَى لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٩-

(١) «أنا»: ساقطه من أ.

(٢) «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا»: ساقطه من أ.

(٣) في أ: تكررت «و آل» مرتين.

(٤) سورة غافر: ٤٦.

(٥) في أ: زيتا و زعونا، و في ل: «ريثا و زعوثا»، و في ف: «ريثا و زعونا».

(٦) «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ»: ساقط من الأصل.

(٧) سورة الشعراء: ١٧٢، و تمامها «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ».

(٨) بقية الآية ١٣٧، و الآية ١٣٨، ساقطتان من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٩

كان من بنى إسرائيل إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١٤٠- الموقر من الناس و الدواب «فساهم» و ذلك أنه دخل السفينة فلف رأسه و نام في جانبها فوكل الله- عز و جل - به الحوت، و اسمها اللحم فاحتبست سفينتهم و لم تجر، فخاف القوم الغرق، فقال بعضهم لبعض: إن فينا لعبدا مذنبًا. قالوا: له و هو ناحيتها يا عبد الله من أنت؟ ألا ترى «أنا» «١» قد غرقنا؟ قال: أنا المطلوب أنا يونس بن متى فاقدفوني في البحر. قالوا: نعوذ بالله أن نقذفك يا رسول الله، فقارعهم ثلاث مرات كل ذلك يقرعونه. فقالوا: لا، و لكن نكتب أسماءنا، ثم نقذف بها في الماء ففعل ذلك، فقالوا: اللهم إن كان هذا طلبتك «فغرق اسمه، و خرج أسماءنا» «٢» فغرق اسمه «و ارتفعت» «٣» أسماءهم، ثم قالوا الثانية: اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق «أسماءنا» «٤» و ارفع اسمه فغرق أسماءهم، و ارتفع اسمه، ثم قالوا الثالثة: اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه و ارفع أسماءنا، فغرق اسمه و ارتفعت أسماءهم، فلما رأوا ذلك ثلاث «مرات» «٥» أخذوا بيده ليقذفوه في الماء، و لم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذي يريد به؟ فلما قذف أوحى إلى الحوت- و ليس بينه و بين الماء إلا شبران- لى في عبدى حاجه إني لم أجعل عبدى لك رزقا، و لكن جعلت بطنك له مسجدا فلا تحسرى له شعرا و بشرا، و لا «تردى «٦» عليه طعاما و لا شرابا، قال، فقال له الماء و الريح: أين أردت أن تهرب، من الذي يعبد في السماء و الأرض،

(١) «أنا»: من ل، و ليست في أ.

(٢) ما بين القوسين «...»: من ل، و ليست في أ.

(٣) في أ: و ارتفعت، و في ل: و خرجت.

(٤) في أ: «أسماءنا»، و في ل: «أسمائنا».

(٥) «مرات»: من ل، و ليست في أ.

(٦) في ل: «تردى»، و في أ: «تردى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٠

فوالله إنا لنعبده، و إنا لنخشى أن يعاقبنا. و جعل يونس «يذكر» (١) «الله - عز و جل -، و يذكر [١١٤] كل شيء صنع و لا يدعوه فألهمه الله - جل و عز - عند الوقت» (٢) فدعاه ففلق دعاءه البحر و السحاب فنادى بالتوحيد، ثم نزه الرب - عز و جل - أنه ليس أهل «لأن» (٣) «يعصى، ثم اعترف فقال: «... لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» (٤)».

«فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» (٥) - ١٤١ - يعني فقارعهم فكان من المقروعين المغلوبين فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ ١٤٢ - يعني استلام إلى ربه قال الفراء: ألام الرجل إذا استحق اللوم و هو مليم، و قال أيضا: و ليم على أمر قد كان منه فهو ملوم على ذلك، رجع إلى قول مقاتل. «٦» فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِمَهُ الْحُوتَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ١٤٣ - يعني من المصلين قبل المعصية و كان في زمانه كثير الصلاة و الذكر لله - جل و عز - فلو لا - ذلك لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ عَقُوبَةً فِيهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤ - الناس من قبورهم «٧» فَتَبَدَّنَا أَلْقِينَاهُ بِالْعَرَاءِ يعني البرارى من

(١) فى أ: «يذكر»، و فى ل: «يدعو».

(٢) كذا فى أ، ل. و لعل المراد عند الوقت المستجاب فيه الدعاء.

(٣) فى أ، و فى ل: «أن».

(٤) سورة الأنبياء: ٧٨.

(٥) من ل، و ليست فى أ.

(٦) هذا دليل قاطع على أن التفسير فى أ، ل و جميع النسخ لمقاتل و ليس لهذيل بن حبيب، كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف العرش، ثم إن جميع النسخ متشابهة إلى حد كبير فكيف نقول هذه لمقاتل و تلك لهذيل بن حبيب؟.

(٧) كذا فى أ، ل، و المراد إلى يوم يبعث الناس من قبورهم، فلا - يجوز أن يقال يبعثون الناس من قبورهم، إلا - على لغة أكلونى البراغيث و هى لغة ضعيفة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢١

الأرض التى ليس فيها نبت، وَ هُوَ سَيَقِيمٌ ١٤٥ - معنى مستقام «١» و جيع وَ أَتَيْنَا عَلَيْهِ شَجْرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ١٤٦ - معنى من قرع يأكل منها، و يستظل بها، و كانت تختلف إليه، و عله فيشرب من لبنها و لا تفارقه وَ أَرْسَلْنَاهُ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِمَهُ الْحُوتَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ يَعْنَى بِلَ يَزِيدُونَ ١٤٧ - عشرون ألفا على مائة ألف كقوله - عز و جل - «... قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (٢) «يعنى بل أدنى أرسله إلى نينوى فآمنوا فصدقوا بتوحيد الله - عز و جل - فَمَتَّعْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى حِينٍ ١٤٨ - انتهى آجالهم.

حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال، و قال مقاتل: كل شيء ينسبط مثل القرع و الكرم و القثاء و الكشوتا ... و نحوها فهو يسمى يقطينا.

قال الفراء: قال ابن عباس: كل ورقة انشقت، و استوت فهى يقطين.

و قال أبو عبيدة: كل شجرة لا تقوم على ساق فهى يقطين فَاَسْتَفْتِيَهُمْ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْأَلُ كِفَارَ مَكَّةَ مِنْهُمْ النَّضْرَ بِنِ الْحَارِثِ أَلِرَّبِّكَ الْبُنَاتُ يَعْنَى الْمَلَائِكَةُ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ ١٤٩ - فسألهم النبى - صلى الله عليه و سلم - فى الطور و النجم و ذلك أن جهينه و بنى سلمة عبدوا الملائكة و زعموا أن حيا من الملائكة يقال لهم الجن منهم إبليس أن الله - عز و جل - اتخذهم بنات لنفسه، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن، يقول الله - عز و جل -: أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَ هُمْ شَاهِدُونَ ١٥٠ -

(١) كذا فى أ، ل.

(٢) سورة النجم: ٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٢

لخلق الملائكة إنهم إناث نظيرها في الزخرف «١» ألا- إنهم من إفكهم من كذبهم ليقولون ١٥١- ولقد الله [١١٤] ب وإنهم لكاذبون ١٥٢- في قولهم يقول الله- عز وجل- أضيظقى استفهام، أختار البنات على البنين ١٥٣- والبنون أفضل من البنات ما لكم كيف تحكمون ١٥٤- يعنى كيف تقضون الجور حين ترعمون أن لله- عز وجل- البنات و لكم البنون أفلا- تذكرون ١٥٥- أنه لا يختار البنات على البنين أم لكم بما تقولون «سليطان ميين» «٢»- ١٥٦- كتاب من الله- عز وجل- أن الملائكة بنات الله فأتوا بكتابتكم إن كُتبت صادقين ١٥٧- ثم قال- جل وعز:- وجعلوا و وصفوا بينه وبين الجنة نسبا بين الرب- تعالى- والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله- عز وجل- ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ١٥٨- لقد علم ذلك الحى من الملائكة و من قال إنهم بنات الله «إنهم لمحضرون» النار شبحان الله عما يصفون ١٥٩- عما يقولون من الكذب إلا عباد الله المخلصين ١٦٠- الموحدون فإنهم لا يحضرون النار. «٣» فإنكم يعنى كفار مكة و ما تعبدون ١٦١- من الآلهة ما أنتم عليه على ما تعبدون من الأصنام بفاتين ١٦٢- يقول بمضلين أحدا بالهتكم إلا من هو صال الجحيم ١٦٣- إلا من قدر الله- عز وجل- أنه يصلى الجحيم، و سبقت له

(١) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الزخرف، و هى: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أ شهدوا خلقهم سكتت شهادتهم و يُسألون».

(٢) «سلطان ميين»: ساقطة من أ.

(٣) فى أ، و غيرها. فسرت الآيات: ١٥٨ ثم ١٦٠ ثم ١٥٩ على التوالى، و قد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٣

الشقاوة «و ما منّا إلا لله مقام معلوم» «١»- ١٦٤- و إنا لنحن الصافون ١٦٥- يعنى صفوف الملائكة فى السموات فى الصلاة و إنا لنحن المسببون ١٦٦- يعنى المصلين، يخبر جبريل النبى «٢»- صلى الله عليه و سلم- بعبارتهم لربهم- عز وجل- فكيف يعبدهم كفار مكة، قوله- عز وجل- و إن كانوا ليقولون ١٦٧- كفار مكة لو أن عندنا ذكرا من الأولين ١٦٨- خبر الأمم الخالية كيف أهلکوا و ما كان من أمرهم لکننا عباد الله المخلصين ١٦٩- بالتوحيد نزلت فى الملاء من قريش، فقضى الله- عز وجل- عليهم خبر الأولين، و علم الآخريين فكفروا به بالقرآن فسوف يعلمون ١٧٠- هذا وعيد يعنى القتل بيدر و لقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين ١٧١- يعنى الأنبياء- عليهم السلام- يعنى بالكلمة قوله- عز وجل: كتبت الله لأعبدن أنا و رسلى ... «٣» فهذه الكلمة التى سبقت للمرسلين، إنهم لهم المنصورون ١٧٢- على كفار قريش و إن جندنا لهم الغالبون ١٧٣- حزبنا يعنى المؤمنين «لهم الغالبون» الذين نجوا من عذاب الدنيا و الآخرة. فتول عنهم حتى حين ١٧٤- يقول الله- عز وجل- للنبى- صلى الله عليه و سلم- فأعرض عن كفار مكة إلى العذاب، إلى القتل بيدر و أبصرتهم إذا نزل بهم العذاب بيدر فسوف يبصرون ١٧٥- العذاب، فقالوا للنبى- صلى الله عليه و سلم-: متى هذا الوعد؟ تكذبا به فأنزل الله- عز وجل- أ فبعبادنا

(١) الآية كلها ساقطة من أ.

(٢) فى أ: للنبى.

(٣) سورة المجادلة: ٢١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٤

[١١٥] يستعجلون ١٧٦- فإذا نزل بساحتهم بحضرتهم فسأ صبايح فبئس صباح المندرين ١٧٧- الذين أذروا العذاب، ثم عاد فقال- عز وجل:- و تول عنهم حتى حين ١٧٨- أعرض عنهم إلى تلك المدة القتل بيدر «و أبصرتهم» «١» و ابصر العذاب فسوف يبصرون

١٧٩- العذاب، ثم نزه نفسه عن قولهم فقال- جل و عز-: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عِنْدَهُ مِنْ يَتَعَزَّزُ (٢) مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا عَمَّا يَصِفُونَ
 ١٨٠- عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله- عز و جل- وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١- الذين بلغوا عن الله التوحيد وَ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢- على هلاك الآخرين الذين لم يوحدوا ربهم.

(١) في الأصل: «و أبصرهم».

(٢) في ا: من يعزر ملوك الدنيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٥

سورة ص

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٧

[سورة ص (٣٨): الآيات ١ الى ٨٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَ عَجَبُوا
 أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤)

أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ (٥) وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَ اضْبُرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا
 بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَجَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ (٨) أَمْ عِنْدَهُمْ
 خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩)

أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُنُدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
 وَ عَادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنَّ كُلًّا إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)
 وَ مَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥) وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) اضْبُرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ
 عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَ الْإِشْرَاقِ (١٨) وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩)

وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَضَّلْنَا الْخِطَابِ (٢٠) وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
 قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ لَا تَشْطِطْ وَ اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ
 تِسْعُونَ نَعِيجَةً وَ لِي نَعِيجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ
 الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ
 (٢٤)

فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
 فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا
 بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ
 أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)

وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِبَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسِيحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْناقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)

قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعِيدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَ غَوَّاصٍ (٣٧) وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مِآبٍ (٤٠) وَ اذْكُرْ عِبْدَنَا أُيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَ عَذَابٍ (٤١) اذْكُرْ بِرَجُلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ (٤٢) وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ (٤٣) وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَ لَا تَخَنْتُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)

وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصَيْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ (٤٧) وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكُفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مِآبٍ (٤٩) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ (٥١) وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَثْرَابُ (٥٢) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)

هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مِآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْسُ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ عَسَاقُ (٥٧) وَ آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩)

قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسْسُ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَ قَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦) قُلْ هُوَ تَبَّأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩)

إِنْ يُوْحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)

قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين (٧٥) قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ و خلقتة من طينٍ (٧٦) قال فأخرج منها فإنك رجيمٌ (٧٧) وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين (٧٨) قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون (٧٩)

قال فإنك من المنظرين (٨٠) إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) قال فبِعزَّتِكَ لأُعوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحقُّ وَ الْحَقُّ أَقُولُ (٨٤)

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٣

سورة ص «١» سورة ص مكية عددها ثمانون و ثمانون آية كوفى «٢»

(١) معظم مقصود السورة:

بيان تعجب الكفار من نبوة المصطفى - صلى الله عليه و سلم - وصف المنكرين رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بالاختلاق و الافتراء، و اختصاص الحق - تعالى - بملك الأرض و السماء، و ظهور أحوال يوم القضاء، و عجائب حديث داود و أوربا و قصة سليمان في حديث الملك، على سبيل المنه و العطاء، و ذكر أيوب في الشفاء، و الابتلاء، و تخصيص إبراهيم و أولاده من الأنبياء، و

حكاية أحوال ساكني جنه المأوى، و عجز حال الأشقياء في سقر و لظى: و واقعة إبليس مع آدم و حواء، و تهديد الكفار على تكذيبهم للنبي المجتبي في قوله: **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** سورة ص: ٨٧-٨٨.

و لها اسمان: سورة ص، لافتتاحها بها، و سورة داود لاشتمالها على قصته في قوله: **«... وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ»** سورة ص: ١٧.

(٢) في المصحف (٣٨) سورة ص مكية و آياتها ٨٨ نزلت بعد القمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٥

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ -١- يعني ذا البيان «بل» (١) **الَّذِينَ كَفَرُوا** بالتوحيد من أهل مكة في عزّة يعني في حمية، كقوله في البقرة: **«... أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ...»** (٢) الحمية و شقاق -٢- اختلاف، ثم خوفهم فقال -جل و عز-: **كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ** من قبل كفار مكة من قرون من أمة بالعذاب في الدنيا، الأمم الخالية، فنادوا عند نزول العذاب في الدنيا و لآت حين مناص -٣- يعني ليس هذا بحين فرار فخوفهم لكيلا يكذبوا محمدا -صلى الله عليه و سلم-، ثم قال -جل و عز-: **وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه و سلم- مُنذِرٌ مِنْهُمْ** رسول منهم و قال الكافرون من أهل مكة هذا ساحر يفرق بين الاثنين كذاب -٤- يعنون النبي -صلى الله عليه و سلم- حين يزعم أنه رسول **أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» (٣) -٥- و ذلك حين أسلم عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- فشق على قريش إسلام عمر، و فرح به المؤمنون و انطلق الملمأ منهم و هم سبعة و عشرون رجلا و الملمأ في كلام العرب الأشراف منهم الوليد بن المغيرة،

(١) «بل»: ساقطة من ا.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٦، و تمامها: **«وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَيْسَ الْمِهَادُ»**.

(٣) **«إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ»**: ساقط من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٦

و أبو جهل بن هشام، و أمية و أبي ابنا خلف، ... و غيرهم، فقال الوليد بن المغيرة:

أَنْ امْشُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَ اصْبِرُوا وَ اثْبَتُوا عَلَى عِبَادَةِ آلِهَتِكُمْ نظيرها في الفرقان **«... لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا (١) ...»** يعني ثبتنا، فقال الله -عز و جل- في الجواب: **«فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»** (٢) **«... فَمَشُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: أَنْتَ شَيْخُنَا وَ كَبِيرُنَا وَ سَيِّدُنَا فِي أَنْفُسِنَا وَ قَدْ رَأَيْتَ مَا فَعَلْتَ [١١٥] بَ السَّفَهَاءِ وَ إِنَّا أَتَيْنَاكَ لَتَقْضَى بَيْنَنَا وَ بَيْنَ «ابْنِ» (٣) أَخِيكَ»**.

فأرسل أبو طالب إلى النبي -صلى الله عليه و سلم- فأتاه، فقال أبو طالب: هؤلاء قومك، يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك. فقال النبي -صلى الله عليه و سلم-: و ماذا يسألونني؟

قالوا: ارفض ذكر آلهتنا و ندعك و إلهك. فقال النبي -صلى الله عليه و سلم- **«لهم» (٤): «أَعْطُونِي أَنْتُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ، وَ تَدْنُ لَكُمْ بِهَا الْعَجْمُ»**.

فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطينكها و عسرا معها. فقال النبي -صلى الله عليه و سلم-: قولوا لا إله إلا الله.

فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا: **«أَجْعَلُ»** يعني وصف محمد **«الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** إِنَّ هَذَا الَّذِي يَقُولُ **«لَشَيْءٌ عَجَابٌ»** يعني لأمر عجب، بلغه أزد شنوءة، أن تكون الآلهة واحدا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ الْأَمْرُ يُرَادُ -٦- ما سَمِعْنَا بِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَجَةُ يعني مله النصرانية، و هي آخر الملل لأن النصراني يزعمون أن مع الله

(١) سورة الفرقان: ٤٢، وتمامها «إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا».

(٢) سورة فصلت: ٢٤. وتمامها: «فَإِنْ يَضْبِرُوا فَاَلْتَأْرُ مَثْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَشْتَعِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ».

(٣) «ابن»: زيادة اقتضاها السياق.

(٤) في ا: «أم»، و في كتب السيرة: «لهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٧

عيسى بن مريم، ثم قال الوليد: إن هذا القرآن إلا اختلاق ٧- من محمد تقوله من تلقاء نفسه، ثم قال الوليد: أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَيْنِنَا وَ نَحْنُ أَكْبَرُ سَنَا وَ أَعْظَمُ شَرَفًا، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِقَوْلِ الْوَلِيدِ: «إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ» يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -:

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي يَعْنِي الْقُرْآنَ بَلْ لَمَّا يَعْنِي لَمْ يَدُوقُوا عَذَابَ ٨-، مِثْلُ قَوْلِهِ «... وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ «١» ...» يَعْنِي لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَحْمَةِ رَبِّكَ يَعْنِي نِعْمَةَ رَبِّكَ وَ هِيَ النَّبُوَّةُ، نَظِيرُهَا فِي الزَّخْرَفِ «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ... «٢»» يَعْنِي النَّبُوَّةُ يَقُولُ أَمْ بِأَيْدِيهِمْ مَفَاتِيحُ النَّبُوَّةِ وَ الرَّسَالَةِ فَيَضَعُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِأَيْدِيهِمْ وَ لَكِنَّا بِيَدِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْوَهَّابِ ٩- الرَّسَالَةَ، وَ النَّبُوَّةَ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ قَالَ: أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَعْنِي كُفْرَ قُرَيْشٍ يَقُولُ أَلَهُمْ مَلِكُهُمَا وَ أَمْرُهُمَا، بَلِ اللَّهُ يُوْحِي الرَّسَالَةَ إِلَى مَنْ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ: فَلْيَزْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠- يَعْنِي الْأَبْوَابَ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ بَأَن مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَخْلَقَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، يَقُولُ الْوَلِيدُ: «إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقُ الْأَسْبَابِ» يَعْنِي الْأَبْوَابَ الَّتِي فِي السَّمَاءِ، فَلْيَسْتَمِعُوا إِلَى الْوَحْيِ حِينَ يُوْحِي اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ:

جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١١- فَأَخْبَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهَزِيمَتِهِمْ بِبَدْرِ مِثْلَ قَوْلِهِ: «سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ ...» «٣» بِبَدْرِ وَ الْأَحْزَابِ [١١٦] بَنِي الْمَغِيرَةَ

(١) سورة الحجرات: ١٤.

(٢) سورة الزخرف: ٣٢.

(٣) سورة القمر: ٤٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٨

وَ بَنِي أُمِيَّةَ، «وَ آل «١»» أَبِي طَلْحَةَ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٢- «كَانَ يَأْخُذُ الرَّجُلَ فِيمَدَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، وَ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ كَانَ «يُوثِقُ» «٢» كُلَّ رَجُلٍ إِلَى سَارِيئِهِ مُسْتَلْقِيًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَيَتْرِكُهُ حَتَّى يَمُوتَ» «٣» وَ ثَمُودٌ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ يَعْنِي غِيضَةَ الشَّجَرِ وَ هُوَ الْمَقْلُ وَ هِيَ قَرْيَةُ شَعِيبَ يَعْزِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَصْبِرَ عَلَى «تَكْذِيبِ» «٤» كُفْرَ مَكَّةَ، كَمَا كَذَبَتِ الرَّسُلَ قَبْلَهُ فَصَبَرُوا، ثُمَّ قَالَ: أَوْلَيْكَ الْأَحْزَابُ ١٣- يَعْنِي الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ ١٤- يَقُولُ فَوَجِبَ عِقَابِي عَلَيْهِمْ فَاحْذَرُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ مِثْلَهُ فَلَا تَكْذِبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَقَالُوا مَتَى هَذَا الْعَذَابُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مَا يَنْظُرُ هُوَ لِأَيِّ عِنَقٍ كُفْرًا مَكَّةَ يَقُولُ مَا يَنْظُرُونَ بِالْعَذَابِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً يَعْنِي نَفْخَةَ الْأُولَى لَيْسَ لَهَا مَثْوِيَّةٌ، نَظِيرُهَا فِي يَسَ «... صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخْصِمُونَ «٥» ...» مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ١٥- يَقُولُ مَا لَهَا مِنْ مُرْدٍ وَ لَا رَجْعَةٍ وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - ذَكَرَ فِي الْحَاقَّةِ أَنَّ النَّاسَ يَعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ وَ شِمَائِلِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: «عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا» يَعْنِي كِتَابِنَا الَّذِي تَزْعُمُ أَنَا نَعْطِي فِي الْآخِرَةِ فَعَجَلْنَا لَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦- يَقُولُ ذَلِكَ تَكْذِيبًا بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -

(١) في ا: إلى، و في ل: و آل.

(٢) الكلمة غير واضحة في ل، ف.

(٣) من ل، و في ف، ا: «الأوتاد» يعنى العقابين.

(٤) في ا: تكذيبهم، و في ف: تكذيب.

(٥) سورة يس: ٤٩. و تمامها: «ما يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٩

عز و جل - اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ يعنى أبا جهل يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذيبهم و أذْكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ «بن أشى و يقال ميثا» «١» بن «عويد» «٢» بن فارض بن يهوذا بن يعقوب - عليه السلام - ذَا الْأَيْدِ يعنى القوة فى العبادَة إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧ - يعنى مطيع إِنَّا سَيِّخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرَاقِ ١٨ - و كان داود - عليه السلام - إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه ففقه تسييح الجبال وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً يعنى مجموعة، و سخرنا الطير محشورة كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ١٩ - يقول كل الطير لداود مطيع وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ قَالَ كَانَ يَحْرُسُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةً وَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثم قال: وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ يعنى «و أعطيناه «٣» الفهم و العلم» وَ فَضَّلَ الْخِطَابِ ٢٠ - يقول و أعطيناه فصل القضاء: البيئه على المدعى و اليمين على من أنكر و هَلْ أَتَاكَ نَبَأٌ يعنى حديث الخضم إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ - و ذلك أن داود قال: رب اتخذت إبراهيم خليلا - و كلمت موسى تكليما، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما، فقال له: إنى ابتليتهما بما لم أبتلك به، فإن شئت [١١٦ ب ابتليتك بمثل الذى ابتليتهما، و أعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر، قال: نعم، قال: أعمل عملك. فمكث داود - عليه السلام - ما شاء الله - عز و جل -، يصوم نصف الدهر، و يقوم نصف الليل، إذا صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه فتناوله فصار إلى الكوة، فقام ليأخذه فوقع الطير فى بستان فأشرف داود فرأى امرأه تغتسل فتعجب من حسنهما، و أبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها

(١) من ل، و في ا: «بن أشى بن لمس».

(٢) من ل، و ليست فى ا.

(٣) فى ا: «و أعطيناه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٠

فغطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا و دخلت المرأة منزلها، و بعث داود غلاما فى أثرها إذا هى بتسامح امرأه أدريا بن حنان، و زوجها فى الغزو فى بعث البلقاء الذى بالشام، مع «نواب» «١» بن صور يا ابن أخت داود - عليه السلام - فكتب داود إلى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أدريا فيقاتل أهل البلقاء، و لا يرجع حتى يفتحها أو يقتل مقدمه فقتل - رحمه الله عليه - فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله - عز و جل - إلى داود - عليه السلام - ملكين، ليستنقذه بالتوبة، فأتوه يوم رأس المائة فى المحراب و كان يوم عبادته الحرس حوله، «إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ» «٢» فلما رأهما داود قد تسورا المحراب فزع داود، و قال فى نفسه: لقد ضاع ملكى حين يدخل على بغير إذن.

«قَالُوا» «٣» فقال أحدهما لداود: لَا تَخَفْ خَضِيمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ يعنى بالعدل و لَا تَشْطِطْ يعنى و لا تجر فى القضاء وَ اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ - ٢٢ - يقول أرشدنا «الى قصد الطريق» «٤» ثم قال: إِنَّ هَذَا أَخِي يعنى الملك الذى معه لَهُ تَسْعٌ وَ تَسْعُونَ نَعَجَةً يعنى تسع و تسعون امرأة و هكذا كن لداود «٥».

(١) فى ا: «نواب».

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من ا.

(٣) «قالوا»: ساقطة من ا.

(٤) فى ا: «إلى قصد و هو عدل الطريق»، ف: «إلى قصد الطريق».

(٥) اتبع مقاتل هنا الإسرائيليات التى تنقص من قدر الأنبياء و تنسب إليهم المعاصى.

مع أن الله حفظ ظواهرهم و بواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه، إن الأنبياء هداة البشرية و الأسوة الحسنه التى قال الله فيها «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَاهُمْ آفَتَهُ...» سورة الأنعام: ٩٠-

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤١

ثم قال: وَلِي نَعَجِيَّةٌ وَحَمْدَةٌ عَنِ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا عَنِ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣- يعنى غلبنى فى المخاطبة، إن دعا كان أكثر منى ناصرا، و إن بطش كان أشد منى بطشا، و إن تكلم كان أبين منى فى المخاطبة قال داود: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ يعنى بأخذه التى لك من الواحدة، إلى التسع و التسعين التى له و إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ يَعْنَى الشَّرَكَاءَ لِيَبْغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِيُظْلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا اسْتِثْنَاءً، فقال: «إلا» الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَظْلَمُونَ أَحَدًا «١» وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ يَقُولُ هُمْ قَلِيلٌ فَلَمَّا قَضَى بَيْنَهُمَا نَظَرَ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَضَحِكَ فَلَمْ يَفْطِنْ لِهَمَّا فَأَجَابَا يَعْرِفَاهُ فَصَعِدَا تَجَاهَ وَجْهِهِ، «و علم» «٢» أن الله - تبارك و تعالى - ابتلاه بذلك [١١٧ أ] وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ يَقُولُ وَ عِلْمُ دَاوُدَ أَنَا ابْتِلَانَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا يَقُولُ وَقَعَ سَاجِدًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً وَ أَنَابَ ٢٤- يعنى ثم رجع من ذنبه تائبًا إلى الله - عز و جل - «و خر

- قال النسفى فى تفسيره: ٢٩ / ٤ - ٣٠: (و ما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أدريا إلى غزوة اللقاء و أحب أن يقتل ليتزوج امرأته فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء، و قال على - رضى الله عنه -: من حدثكم بحديث داود - عليه السلام - على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين جلده، و هو حد الفرية على الأنبياء ...).

لقد اتهمت الإسرائيليات أنبياء الله بالسكر و الزنا و شرب الخمر، و جعلتهم دعاء للذيلة و الشر و هذا يخالف حقائق التاريخ و نصوص القرآن قال - تعالى -: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ...».

إننا بلينا فى بلادنا بدولة إسرائيل، و بلينا فى تفسيرنا بأباطيل بنى إسرائيل؟ فمتى نظهر بلادنا من اليهود؟ و متى ننقى تفسيرنا من إسرائيليات اليهود؟

عسى ان يكون قريبا.

(١) فى ازيادة: إضمار.

(٢) كذا فى ا، و الأنسب: «فعلم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٢

راكعا» مثل قوله: «... ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا...» «١» يعنى ركوعا فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ يعنى ذنبه، ثم أخبر بما له فى الآخرة، فقال: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى يعنى لقربة و حَسَنَ مَأَبٍ ٢٥- يعنى و حسن مرجع يا داوودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ يعنى بالعدل «٢» وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَى «فتحكم بغير حق» «٣» فَيَضَعُ لَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ يَسْتَرْكُ الْهَوَى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - تعالى - إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنَى عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يعنى بما تركوا الإيمان يوم الحساب ٢٦- وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا يعنى لغير شىء و لكن خلقتهما لأمر هو كائن ذلك ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ «أنى» «٤» خلقتهما لغير شىء فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ - ٢٧- لما أنزل الله - تبارك و تعالى - «فى» «٥» «ن و القلم» «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ» «٦» قال كفار قريش للمؤمنين: إننا نعطي من الخير فى الآخرة ما تعطون، فأنزل الله - عز و جل -

(١) و في البقرة: ٥٨، «وَ إِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ».

سورة النساء: ١٥٤، و هي «وَ رَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ حَبِّهِمْ وَ قُلْنَا لَهُمْ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ اخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا».

و مثلها في الأعراف: ١٦١، و هي: «وَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ».

(٢) في ف زيادة: «بما بينت لك في الزبور».

(٣) في ا: «فتحكم بغيره»، و في ف: «فتحكم بغير حق».

(٤) في ا: «أنها».

(٥) «في»: ليست في الأصل.

(٦) سورة القلم: ٣٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٣

أَمْ نَجْعِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَ «بَنِي الْمَطْلَبِ» «١» أَخْوَى بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ «٢»، فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَ عَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَ طَفِيلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ، وَ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ، وَ مِنْ كَانَ «يَتَّبِعُهُ» «٣» مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَقُولُ: أُنَجِّعُ هَؤُلَاءِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، نَزَلَتْ فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ: فِي عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَ عَيْدَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَ الْعَاصُ بْنُ أَبِي أَمِيئَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَمْ نَجْعِلُ الْمُتَّقِينَ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي الْمَطْلَبِ فِي الْآخِرَةِ كَالْفَجَّارِ - ٢٨ - كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مُبَارَكٌ يَعْنِي هُوَ بَرَكَةٌ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا فِيهِ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ يَعْنِي لِيَسْمَعُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ لِيَتَذَكَّرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ أَوْ لِيُؤَلِّمُوا الْأَلْبَابَ - ٢٩ - يَعْنِي أَهْلَ اللَّبِّ وَ الْعَقْلِ وَ وَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيَّ سَلِيمَانَ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: نَعْمَ الْعَبِيدُ وَ هَذَا ثَنَاءٌ عَلَيَّ عَبْدُهُ سَلِيمَانُ نَعْمَ الْعَبْدُ، إِنَّهُ أَوَّابٌ - ٣٠ - يَعْنِي مُطِيعٌ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَبِيدَةِ الصَّافِنَاتُ يَعْنِي بِالصَّفْنِ إِذَا رَفَعَتِ الدَّابَّةُ إِحْدَى يَدَيْهَا فَتَقُومُ عَلَيَّ ثَلَاثَ قَوَائِمٍ، ثُمَّ قَالَ:

الْجِيَادُ - ٣١ - يَعْنِي السَّرَاعُ، مِثْلُ قَوْلِهِ

(١) في ا: «و بني عبد المطلب»، و في ف: «و بني المطلب»، و تفسير الآية ٢٨ من ف، إذ أنه مقتضب جدا في ا.

(٢) أي في بني هاشم و بني المطلب و الذين آمنوا و عملوا الصالحات.

(٣) المرجح لدى أن الضمير يعود على النبي - صلى الله عليه و سلم - أي و من كان يتبع النبي محمدا من بني هاشم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٤

«... فَادُّكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ...» «١» مَعْلَقَةٌ قَائِمَةٌ عَلَيَّ ثَلَاثًا، وَ ذَلِكَ أَنَّ سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَلَّى الْأُولَى، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيَّ كُرْسِيَهُ لِتَعْرِضَ عَلَيْهِ الْخَيْلَ وَ عَلَيَّ أَلْفَ فَرَسٍ كَانَ وَرَثَةً مِنْ أَبِيهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَ كَانَ أَصَابَهَا [١١٧ ب مِنْ الْعَمَالِقَةَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ مِنْهَا تِسْعِمَائَةَ فَغَابَتِ الشَّمْسُ وَ لَمْ يَصِلِ الْعَصْرُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَقَالَ» «٢» إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ يَعْنِي الْمَالَ وَ هُوَ الْخَيْلُ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِ عَن ذِكْرِ رَبِّي يَعْنِي صَلَاةَ الْعَصْرِ، كَقَوْلِهِ: «رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ...» «٣» يَعْنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - ٣٢ - وَ الْحِجَابُ جَبَلٌ دُونَ قِ بِمَسِيرَةِ سَنَةٍ تَغْرِبُ الشَّمْسُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: رُدُّوْهَا عَلَيَّ يَعْنِي كَرُوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ «مَسِيحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ» «٤» - ٣٣ - يَقُولُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ بِالسَّيْفِ سَوْقَهَا وَ أَعْنَاقَهَا فَقَطَعَهَا، وَ بَقِيَ مِنْهَا مِائَةُ فَرَسٍ فَمَا كَانَ فِي أَيْدِي

الناس اليوم فهي من نسل تلك المائة قوله: وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ يَعْنِي بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ مَلَكَ أَيْضًا بَعْدَ الْفِتْنَةِ عَشْرِينَ سَنَةً، فَذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَقُولُ لَقَدْ ابْتَلَيْنَا سُلَيْمَانَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ يَعْنِي سُرِيرَهُ جَسَدًا يَعْنِي رَجُلًا مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُ «صَخْرُ بْنُ عَفِيرٍ» (٥) بن عمرو بن شرحبيل، و يقال إن إبليس جده، و يقال أيضا اسمه أسيد ثُمَّ أَنَابَ ٣٤- يقول ثم رجع بعد أربعين يوما إلى ملكه و سلطانه و ذلك أن سليمان غزا العمالقة فسبى

(١) سورة الحج: ٣٦.

(٢) «فقال»: ساقطة من ا.

(٣) سورة النور: ٣٧.

(٤) «مَشْحًا بِالشُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ»:، ساقط من ا.

(٥) في ا: «ضمير بن عميرة»، و في ف: «صخر بن عفير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٥

من نسائهم، و كانت فيهم ابنة ملكهم فاتخذها لنفسه فاشتاقت إلى أبيها، و كان بها من الحسن و الجمال حالا يوصف فحزنت و هزلت و تغيرت فأنكرها سليمان أن يتخذ لها شبه أبيها فاتخذ لها صنما على شبه أبيها فكانت تنظر إليه في كل ساعة فذهب عنها ما كانت تجد فكانت تكنس ذلك البيت و ترشه حتى زين لها الشيطان فعبدت ذلك الصنم بغير علم سليمان لذلك، و كانت لسليمان جارية من أوثق أهله عنده قد كان و كلها بخاتمه و كان سليمان لا يدخل الخلاء حتى يدفع خاتمه إلى تلك الجارية و إذا أتى بعض نسائه فعل ذلك و أن سليمان أراد ذات يوم أن يدخل الخلاء فجاء صخر و قد «نزع» (١) سليمان خاتمه ليناوله الجارية، و لم يلتفت، فأخذه صخر فألقاه في البحر و جلس صخر في ملك سليمان (٢)، و ذهب عن سليمان البهاء و النور فحرج يدور في قرى بنى إسرائيل فكلما أتى سليمان قوما رجموه و طردوه تعظيما لسليمان- عليه السلام- و كان سليمان إذا لبس خاتمه سجد له كل شيء يراه من الجن و الشياطين و تظله الطير، و كان خرج من ملكه في ذى القعدة

(١) و نزع.

(٢) في ا: و جلس في ملكه، و هذه القصة كلها ليست في ف (نسخة فيض الله) إلى جوار أنها مختلفة لمخالفتها ما

ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في باب الجهاد: ٢٢ / ٤ عن أبي هريرة- رضى الله عنه- أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-، قال سليمان بن داود- عليهما السلام- لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع و تسعين كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و الذي نفس محمد بيده او قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون. أ ه.

فإذا ورد في السنة الصحيحة تفسيراً للآية فلا يجوز أن نفسرها بقصة صخر المارد التي ذكرها مقاتل، و أوردها ابن جرير الطبري: ٢٣ / ١٠١. و يجب أن ينقى تفسير القرآن من هذه الخرافات التي دخلت علينا من إسرائيليات اليهود و أباطيلهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٦

و عشر ذى الحجة و رجع إلى ملكه يوم النحر، و ذلك قوله: «وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ...»: أربعين يوما «... ثُمَّ أَنَابَ» يعنى رجع إلى ملكه، و ذلك أنه أتى ساحل البحر فوجد صيادا يصيد [١١٩] السمك فتصدق منه «١»، فتصدق عليه بسمكة «٢» فشق بطنها فوجد الخاتم فلبسه فرجع إليه البهاء و النور و سجد له كل من رآه و هرب صخر فدخل البحر، فبعث في طلبه الشياطين فلم يقدروا عليه حتى أشارت الشياطين على سليمان أن يتخذ على ساحل البحر، كهيئة العين من الخمر، و جعلت الشياطين «تشرّب» «٣» من ذلك الخمر و

يلهون، فسمع صخر جلبتهم فخرج إليهم فقال لهم: ما هذا اللهو والطرب قالوا مات سليمان بن داود وقد استرحنا منه، فنحن نشرب و نلهو فقال لهم و أنا أيضا أشرب و ألهو معكم، فلما شرب الخمر فسكر، أخذوه و أوثقوه و أتى به سليمان فحفر له حجرا فأدخل فيه و أطبق عليه بحجر آخر، و أذاب الرصاص فصب بين الحجرين و قذف به في البحر فهو فيه إلى اليوم فلما رجع «سليمان» (٤) إلى ملكه و سلطانه: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٣٥- فوهب الله- عز و جل- له من الملك ما لم يكن له و لا لأبيه داود- عليهما السلام- فزاده الرياح و الشياطين بعد ذلك فذلك قوله- تعالى:-

(١) أى طلب منه الصدقة، و من ذلك تعلم أنها مهانة لأنبياء الله، و الأنبياء أكرم على الله من أن يهينهم أو يحكم فيهم صخر المارد خصوصا و قد ورد في الحديث الصحيح، أن فتنة سليمان هي أنه نسي أن يقول: إن شاء الله.

(٢) كيف يصدق هذا؟ مع

قوله- صلى الله عليه و سلم- نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا صدقة، إن القصه كلها مختلفه.

(٣) فى ا: «تشربون» و الأنسب: «تشر».

(٤) «سليمان»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٧

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ٣٦- يقول مطيعه لسليمان حيث أراد أن «توجه» (١) توجهت له و سخرنا له الشياطين كَلَّ بِنَاءً وَ عَوَاصٍ ٣٧- كانوا يبنون له ما يشاء من البنيان و هو محاريب و تماثيل و يغوصون له فى البحر فيستخرجون له اللؤلؤ، و كان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر، قال: وَ آخِرِينَ مِنْ مَرْدَةِ الشَّيَاطِينِ، إِضْمَارٌ مُفَرَّغٌ فِي الْأَصِفَةِ ٣٨- يعنى موثقين فى الحديد هذا عطاؤنا فأمثنت على من شئت من الشياطين فخل عنه أو أمسك يعنى، و أحبس فى العمل و الوثاق من شئت منهم بغير حساب ٣٩- يعنى بلا تبعه عليك فى الآخرة فيمن تمن عليه فترسله، و فيمن تحبسه فى العمل، ثم أخبر بمنزله سليمان فى الآخرة فقال تعالى:- وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ ٤٠- يعنى و حسن مرجع، و كان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة و سبعمائه سريه و كان لداود- عليه السلام- مائة امرأة حرة و تسعمائة سريه، «و كانت» (٢) الأنبياء كلهم فى الشدة غير داود و سليمان- عليهما السلام- وَ أَذْكَرَ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَعْنِي إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَقُولُ أَصَابَنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ يَعْنِي مَشَقَّةٌ فِي جَسَدِهِ وَ عَذَابٌ ٤١- فى ماله ازكض يعنى ادفع [١١٩ ب الأرض برجلك بأرض الشام فنبعت عين من تحت قدمه فاغتسل فيها فخرج منها صحيحا ثم مشى أربعين خطوة فدفع برجله الأخرى فنبعت عين ماء أخرى،

(١) فى ا: «توجه».

(٢) فى ا: «كانت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٨

ماء عذب بارد شرب منها، فذلك قوله: هذا مُعْتَسَلٌ الَّذِي اغْتَسَلَ فِيهَا، ثم قال: بَارِدٌ وَ شَرَابٌ ٤٢- الذى أشرب منه «و كان الدود» (١) يأكله «سبع سنين و سبعة أشهر و سبعة أيام و سبع ساعات متتابعات» (٢). وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ فَأَضْعَفَ اللَّهُ- عز و جل- له، و كان له سبع «بنين» (٣) و ثلاث بنات قبل البلاء و ولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين و ثلاث بنات فأضعف الله له رَحْمَةً يعنى نعمه مِنَّا، ثم قال: وَ ذَكَرَىٰ يَعْنِي تَفَكَّرَ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ٤٣- يعنى اهل اللب و العقل وَ حُدَّ بِيَدِكَ ضِعْمًا يَعْنِي بِالضَغْثِ الْقَبْضَةُ الْوَاحِدَةُ فَأَخَذَ عِيدَانًا رَطْبَةً وَ هِيَ الْأَسْلُ مَائَةٌ عَوْدٌ عَدَدُ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَ كَانَ حَلَفَ لِيَجْلِدَنَّ امْرَأَتَهُ مَائَةَ جَلْدَةٍ فَأَضْرَبَ بِهِ وَ لَا تَحْنُثُ يَعْنِي وَ لَا تَأْتِمُّ فِي يَمِينِكَ الَّتِي حَلَفْتَ عَلَيْهَا، فَعَمِدَ إِلَيْهَا فَضْرَبَهَا بِمَائَةِ عَوْدٍ ضَرْبَةً وَاحِدَةً فَأَوْجَعَهَا فَبُرَّتْ يَمِينُهُ، وَ كَانَ اسْمُهَا دُنْيَا ثُمَّ أَتَى اللَّهُ- عز و جل-

على أيوب فقال: إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا عَلَى الْبَلَاءِ إِضْمَارًا نَعَمَ الْعَيْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٤٤- يعنى مطيعاً لله- تعالى-، لما برأ أيوب فاغتسل كساء جبريل- عليه السلام- حله وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدٌ صَبْرَ عِبَادِنَا إِبْرَاهِيمَ حِينَ الْقَى فِي النَّارِ وَ صَبْرَ «إِسْحَاقَ» ٤٥ للذبح وَ صَبْرَ يَعْقُوبَ فِي

(١) فى ا: «و كانت الدواب»، و فى ف: «و كانت الدود».

(٢) من ف، و فى ا: سبع سنين، و سبع أشهر و سبع أيام و سبع ساعات، و قال أيوب- عليه السلام- لم يكن فيما ابتليت به شىء أشد على من شماتة الأعداء. و الزيادة الأخيرة من ا، و ليست فى ف.

(٣) فى ا: «بنون»، و فى ف: «بنين».

(٤) «إسحاق»: مكرر فى ا مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٩

ذهاب بصره «١» و لم يذكر إسماعيل بن إبراهيم لأنه لم يبتل «٢»، «و اسم أم يعقوب» «٣» رفقاً.

ثم قال: أُولَى الْأَيْدَى يعنى أولى القوة فى العبادة، ثم قال:

و الْأَبْصَارِ- ٤٥- يعنى البصيرة فى أمر الله و دينه، ثم ذكر الله- تعالى- هؤلاء الثلاثة إبراهيم و ابنه إسحاق و يعقوب بن إسحاق، فقال: إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ لِلنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى «٤» الدَّارِ- ٤٦-

حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد عن ابن جابر «أنه» «٥» سمع عطاء الخراسانى فى قوله: «أُولَى الْأَيْدَى وَ الْأَبْصَارِ» قال القوة فى العبادة و البصر بالدين «إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ» يقول و جعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعنى الجنة وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ- ٤٧- [١٢٠] اختارهم الله على علم «للسالمة» «٦» وَ اذْكُرْ صَبْرَ «إِسْمَاعِيلَ» هو أشويل بن هلقانا «٧» وَ صَبْرَ الْيَسَعَ وَ صَبْرَ «ذَا الْكُفْلِ» «٨» وَ «كُلُّ» «٩» مِنَ الْأَخْيَارِ- ٤٨- اختارهم الله- عز و جل- للنبوّة فاصبر يا محمد

(١) فى حاشية ا: العمى لا يجوز على الأنبياء- عليهم السلام- على ما حرره السبكي و إن كان المعتزلة يرون جوازه.

(٢) فى ا: «لم يبتل»، و فى ف: «لم يبتلى».

(٣) فى ا: «و اسم يعقوب»، و فى ف: «و اسم أم يعقوب».

(٤) فى ا: «ذكر».

(٥) «أنه»: زيادة اقتضاها السياق، و الرواية كلها، سندها و منها من ا و ليست فى ف.

(٦) فى ا: الرسالة، و فى ف: للرسالة.

(٧) فى ا: «إسماعيل» بن هلقانا، و فى ف: («إسماعيل» هو أشويل بن هلقانا) و لم يفسر إسماعيل فى الجلالين، و البيضاوى، و الدر المنثور، و تفسير المقياس للفيروزآبادى المنسوب لابن عباس.

(٨) فى القرآن «ذا الكفل» و فى الكلام العادى يقال «و صبر ذى الكفل».

(٩) فى ا: «كل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٠

على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء، ثم قال: هذا ذِكْرٌ يعنى هذا بيان الذى ذكر الله من أمر الأنبياء فى هذه السورة وَ إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ من هذه الأمة فى الآخرة لِحُسْنٍ مَّآبٍ ٤٩- يعنى مرجع جنات عدنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ٥٠-

حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا جليد عن الحسن فى قوله: «مفتحة لهم الأبواب» قال: أبواب يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها، يقال لها: انفتحت، انقلبت، تكلم فتفهم «و تتكلم» «١».

حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد عن قوله - تعالى -: «... وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (٢) قال ليس في الجنة ليل، هم في نور أبداً و لهم مقدار الليل يارخاء الحجب و مقدار النهار. مُتَكَيِّفِينَ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى السَّرْرِ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ ٥١- وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ النَّظَرِ عَنِ الرِّجَالِ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِمْ لِأَنَّهِنَّ عَاشِقَاتُ أَزْوَاجِهِمْ، ثم قال: أتراب ٥٢- يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثه و ثلاثين سنه، ثم قال: هذا الذي ذكر في هذه الآيه، «ذكر» (٣) يعني بيان من الخير في الجنة ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ٥٣- يعني ليوم الجزاء إن هذا الخير في الجنة لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ- ٥٤- يقول هذا الرزق للمتقين، ثم ذكر الكفار، فقال- سبحانه: «هذا» (٤) «وَ إِنَّا لِلطَّاغِيْنَ لَشَرٌّ مَّآبٍ

(١) في ا: و تكلم.

(٢) سورة مريم: ٦٢.

(٣) «ذكر»: وردت على أنها من الآيه في الأصل.

(٤) «هذا»: ساقطة من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥١

- ٥٥- يعني بس المرجع، ثم أخبر بالمرجع، فقال: جَهَنَّمَ يَصِلُونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ما مهدوا لأنفسهم من العذاب هذا فَلَيْ ذُو قُوَّةٍ حَمِيمٍ يعني الحار الذي انتهى حره و طبخه وَ عَسَاقُ ٥٧- البارد الذي قد انتهى برده نظيرها في «عم يتساءلون» «... حَمِيمًا وَ عَسَاقًا» (١) فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم و تتصدع عظامهم و تحرق كما يحرق حر النار، ثم قال: وَ آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٥٨- يقول و آخر من شكله يعني من نحو الحميم و العساق أصناف يعني ألوان من العذاب في الحميم يشبه بعضه بعضا في شبه العذاب هذا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ [١٢٠] ب القادة في الكفر المطعمين في غزاه بدر و المستهزئين من رؤساء قريش دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت الخزنه للقادة و هم في النار «هذا فوج» يعني زمرة «مقتحم معكم» النار إضمار يعنون الأتباع. قالت القادة: لا مَرَحِبًا بِهِمْ قال الخزنه: إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ- ٥٩- معكم فردت الأتباع من كفار مكة على القادة «قالوا» (٢) «بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحِبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ زَيْنْتُمُوهُ لَنَا هَذَا الكفر إذ تأمرونا في سورة سبأ (٣) أن نكفر بالله و نجعل له أندادا فَبِئْسَ الْقَرَارُ- ٦٠- يعني فبئس المستقر، قالت الأتباع، «قالوا» (٤) رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا

(١) سورة النبأ: ٢٥.

(٢) «قالوا»، ساقطة من ا.

(٣) سورة سبأ: ٣٣ و تمامها: «وَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَ اسْرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَ جَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

(٤) «قالوا»: ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٢

يعني من زين لنا هذا يعني من سبب لنا هذا الكفر فَرِذَّةٌ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ- ٦١- «وَ قَالَوا» (١) «مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ- ٦٢- يعنون فقراء المؤمنين عمار، و خباب، و صهيب، و بلال، و سالم، و نحوهم.

أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا فِي الدُّنْيَا، نظيرها في «قد أفلح» (٢) «فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا...» (٣) أم زاعنَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ- ٦٣- يقول أم حارت أبصارهم عناقهم معنا في النار و لا نراهم، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ- ٦٤- يعني خصومه القادة و الأتباع في هذه الآيه، ما قال بعضهم لبعض في الخصومه، نظيرها في الأعراف، و في «حم» المؤمن حين قالت، «... أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هُوَ لِأَضْلُونَا...» (٤) عن

الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخرهم دخول النار و هم الأتباع و قوله: «إِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ...» إلى آخر الآية. «٥» قل لكفار مكة: إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ يعنى رسول و مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَهَّارُ - ٦٥- لخلقه، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال- سبحانه:- رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا «فإن» «٦» من يعبد فيهما، فأنا ربهما و رب من فيهما الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْعَفَّارُ - ٦٦- لمن تاب قُلْ هُوَ تَبَّأٌ عَظِيمٌ ٦٧- يعنى القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله- عز و جل - أَنْتُمْ يَا كُفَّارَ مَكَةَ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨-

(١) «قالوا» ساقطه من ا، و نلاحظ أن الآيات فى ا مرتبه هكذا آيه ٦١ ثم ٦٤ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٥. و قد أعدت ترتيبها كما وردت فى القرآن، فأخرت آيه ٦٤ الى مكانها.

(٢) سورة المؤمنون: ١.

(٣) سورة المؤمنون: ١١٠ و تمامها «فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ» و معنى نظيرها فى «قد أفلح»، أى فى «قد أفلح المؤمنون».

(٤) سورة الأعراف: ٣٨.

(٥) سورة غافر: ٤٧، و تمامها: «وَ إِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ».

(٦) فى ا: «بأن»، ف: «فإن»، و عليهما علامه تمرىض. و الكلمه غير واضحه فى جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٣

يعنى عن إيمان بالقرآن معرضون ما كان لى مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذِ يَخْتَصِمُونَ ٦٩- يعنى الخصومه حين قال لهم الرب- تعالى:- «... إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» قالت الملائكه:

«... أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ» «قال» الله لهم: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» «١»

[١٢١ أ] «فهذه» «٢» خصوصتهم» إن يعنى إذ يُوحى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٧٠- يعنى رسول بين إذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا

مِنْ طِينٍ ٧١- يعنى آدم، و كان آدم- عليه السلام- أول ما خلق منه عجب الذنب و آخر ما خلق منه أظفاره ثم ركب فيه سائر خلقه

يعنى عجب الذنب، و فيه يركب يوم القيامة كما ركب فى الدنيا فإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢- فَسَجَدَ

الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ إِضْمَارَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٣- ثم استثنى من الملائكه إبليس و كان اسمه فى الملائكه الحارث «٣» و

سمى إبليس حين عصى إبليس من الخير، «إِلَّا إِبْلِيسَ» «٤» اسْتَكْبَرَ حين تكبر عن السجود لآدم- عليه السلام- وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤-

فى علم الله- عز و جل - «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ» «٥» ما لك ألا تسجد لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ يعنى تكبرت

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) فى ا، ف: «فهذا خصوصتهم»، و الأنسب: «فهذه خصوصتهم».

(٣) فى ا، ف: الحارث، و نلاحظ أن كلمه الحارث تكتب الحارث فى النسختين فى كل المواضع.

(٤) «إلا إبليس»: ساقط من ا، ف.

(٥) من ف، فى ا: خطأ فى الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٤

أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ ٧٥- يعنى من المتعظمين قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٧٦- و النار تغلب الطين قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا

يعنى من الجنة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٧٧- يعنى ملعون و إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٨- قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ٧٩- يعنى

النفخة الثانية قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٨٠- إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٨١- يعني إلى أجل موقوت «و هو» (١) «النفخة الأولى قَالَ إبليس لربه- تبارك و تعالی:- فَبِعَزَّتِكَ يَقُولُ فَبِعِظْمَتِكَ لِمَا غَوَيْتَهُمْ يَقُولُ لِأَضْلَانِهِمْ أَجْمَعِينَ ٨٢- عن الهدى، ثم استثنى إبليس فقال: إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ٨٣- بالتوحيد فإني لا أستطيع أن أغويهم قَالَ اللَّهُ- عز و جل:- فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ٨٤- يقول قوله الحق. فيها تقديم، و «أقول الحق» يعني قول الله- عز و جل- لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ يَا إبليس و من ذريتك الشياطين و مِمَّنْ تَبِعَكَ عَلَى دِينِكَ مِنْ كَفَارِ بَنِي آدَمَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٥- يعني من الفريقين جميعاً قُلْ مَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يُعْنَى مِنْ جَعَلٍ و مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦- هذا القرآن من تلقاء نفسى إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ يَقُولُ مَا الْقُرْآنُ إِلَّا بَيَانٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٧- وَتَعَلَّمَنَ يُعْنَى كَفَارِ مَكَّةَ نَبَأَهُ يُعْنَى نَبَأَ الْقُرْآنَ بَعْدَ حِينَ ٨٨- هذا و عید لهم القتل بیدر، مثل قوله فى «و الصافات» (٢): «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ» (٣)

(١) فى ا: و هى.

(٢) سورة الصافات: ١.

(٣) سورة الصافات: ١٧٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٥

يعنى القتل بیدر «١».

(١) انتهى تفسير سورة ص فى ف.

و فى ا صفحة [١٢١ ب زيادات معظمها أشبه بالاسرائيليات فلم أنقلها و اعتمدت فى ذلك على نسخة ف «فيض الله» و هى أقدم من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٧

سورة الزمر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٩

[سورة الزمر (٣٩): الآيات ١ الى ٧٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالدِّينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدَى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ (٥) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلٍ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصِيرُفُونَ (٦) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنكُمْ وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَ لَا- تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُبِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسَى مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) أَمْنٌ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَانِمًا يَحْدِرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤)

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسِرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦) وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩)

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ عَدَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ (٢٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَضِيًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ (٢١) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُثَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَمَآذَاهُمْ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَبَ بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤)

لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَ يَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَ مِنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحْلُلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٤٠) إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَ لَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤)

وَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦) وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ بَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨) فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوْلَانَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩)

قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ مَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥١) أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَ أَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ (٥٤)

وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّاحِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩)

وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَ جُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) وَ يَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١) اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣) قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤)

وَ لَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعِيْدٌ وَ كُنَّ مِنَ السَّكَرِينَ (٦٦) وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا- مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨) وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ (٦٩)

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَ سَيَقِ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا فَتَنَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَ لَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَ سَيَقِ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)

وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٦٧

[سورة الزمر] «١» سورة الزمر مكية إلا ثلاث آيات فيها نزلت في وحشى بن زيد و أصحابه بالمدينة [١٢٢] أ و هن قوله- تعالى-: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ...» إلى قوله: «... وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (٢).

عددها خمس و سبعون آية كوفى (٣).

(١) «معظم مقصود السورة».

بيان تنزيل القرآن، و الإخلاص فى الدين و الإيمان و تنزيه الحق- تعالى- عن الولد، و عجائب صنع الله فى الكواكب و الأفلاك، و المنة على العباد بإنزال الإنعام من السماء فى كل أو ان و حفظ الأولاد فى أرحام الأمهات بلا أنصار و أعوان و جزاء الخلق على الشكر و الكفران، و ذكر شرف المتهجدين فى الدياجر بعبادة الرحمن و بيان أجر الصابرين، و ذل أصحاب الخسران، و بشاره المؤمنين فى استماع القرآن بإحسان، و إضافة غرف الجنان لأهل الإخلاص و العرفان، و شرح صدر المؤمنين بنور التوحيد و الإيمان، و بيان أحوال آيات الفرقان، و عجائب القرآن، و تمثيل أحوال أهل الكفر و أهل الإيمان و الخطاب مع المصطفى بالموت و الفناء و تحلل الأبدان و بشاره أهل الصدق بحسن الجزاء و الغفران و الوعد بالكفاية و الكلاءة للعبدان، و إضافة الملك إلى قبضه الرحمن، و نفخ الصور على

سبيل الهيبة والسياسة، وإشراق العرصات بنور العدل، وعظمة السلطان، وسوق الكفار بالذل والخزي إلى دار العقوبة والهوان، وتفريج المؤمنين بالسلام عليهم في دار الكرامة، وغرف الجنان، وحكم الحق بين الخلق بالعدل، وختمه بالفضل والإحسان في قوله: «... وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: سورة الزمر: ٧٥.

(٢) يشير إلى الآيات ٥٣، ٥٤، ٥٥ من سورة الزمر ونصها: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ. وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَآتُمْ لَا تَشْعُرُونَ».

(٣) في المصحف: (٣٩) سورة الزمر مكية إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سورة سبأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ١- في أمره إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ نَنْزَلْهُ بِاطْلَالٍ لِّغَيْرِ شَيْءٍ فَأَعْبَدَ اللَّهُ يَقُولُ فَوَحَّدَ اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢- يَعْنِي لَهُ التَّوْحِيدَ أَلَّا لِلَّهِ الدِّينَ الْخَالِصُ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَدْيَانِ لَيْسَ بِخَالِصٍ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا يَعْنِي كُفَّارَ الْعَرَبِ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فِيهَا إِضْمَارٌ قَالُوا: مَا نَعْبُدُهُمْ يَعْنِي الْأَلِهَةَ، نَظِيرُهَا فِي «حَمَّ عَسَقُ» «١» «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ...» «٢» وَذَلِكَ أَنَّ كُفَّارَ الْعَرَبِ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى يَعْنِي مَنْزِلَهُ فَيَسْفَعُوا لَنَا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الدِّينِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي لِدِينِهِ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ-٣- لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا يَعْنِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ «٣» لَأَصْطَفَى يَعْنِي لِاخْتَارَ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّهَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ مِنَ عِيسَى كَقَوْلِهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ: «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا»

(١) سورة الشورى: ١.

(٢) سورة الشورى: ٦، وتمامها: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ».

(٣) في: عيسى بن مريم، كتبت فيها «ابن» بدون همزة في أول السطر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٠

يعنى ولدا يعنى عيسى «لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا...» «١» يعنى من عندنا من الملائكة، ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان فقال: سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَهَّارُ-٤-، ثم عظم نفسه فقال: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ لَمْ يَخْلُقْهُمَا بِاطْلَالٍ لِّغَيْرِ شَيْءٍ يُكْوَرُ يَعْنِي يَسْلُطُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارَ يَعْنِي وَيَسْلُطُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ يَعْنِي انْتِقَاصَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْآخِرِ وَ سَيَحْرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِبْنِي آدَمَ كُلُّ يَجْرِي يَعْنِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِأَجْلِ مُسَمَّى يَعْنِي لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَنْعِهِ لِيَعْرِفَ تَوْحِيدَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْغَفَّارُ-٥- لَمَنْ تَابَ إِلَيْهِ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَعْنِي آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا يَعْنِي حَوَاءَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ يَعْنِي وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي الْأَعْرَافِ «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا...» «٢» يَقُولُ جَعَلْنَا، وَ مِثْلَ قَوْلِهِ: «... وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ...» «٣» يَقُولُ وَجَعَلْنَا الْحَدِيدَ «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ» «٤» يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ تَمَاتِيَةً أَزْوَاجٍ يَعْنِي أَصْنَافٍ يَعْنِي أَرْبَعَةَ ذَكَورٍ وَأَرْبَعَةَ «إِنَاث» «٥» يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ [١٢٢] ب

(١) سورة الأنبياء: ١٧، وتمامها «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ».

(٢) سورة الأعراف: ٢٦، وتمامها: «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَ لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ».

(٣) سورة الحديد: ٢٥، وتمامها: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ

بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ مَنَافِعٍ لِلنَّاسِ وَ لِيُعَلِّمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

(٤) «وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ»: زيادة اقتضاها السياق.

(٥) في ا: «إناث»، و في ف: «إناثا» أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧١

أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ يَعْنِي نَطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مَضْغَةً، ثُمَّ عِظْمًا، ثُمَّ الرُّوحَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ يَعْنِي الْبَطْنَ وَ الرَّحِمَ وَ الْمَشِيمَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ، ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ هُوَ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصِرُّونَ ٦- يقول فمن أين تعدلون عنه إلى غيره، «يقول» (١) «لكفار مكة: إِنَّ تَكْفُرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنَى عَنْكُمْ عَنْ عِبَادَتِكُمْ وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ: الَّذِينَ قَالَ- عَزَّ وَ جَلَّ-: «عَنْهُمْ» (٢) «لِإِبْلِيسَ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...» (٣) وَ إِنَّ تَشْكُرُوا يَعْنِي تَوْحِدُوا (٤) «اللَّهُ يَرْضَهُ لَكُمْ وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى يَقُولُ لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ خَطِيئَةَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ- ٧- وَ إِذَا مَسَّ يَعْنِي أَصَابَ الْإِنْسَانَ يَعْنِي أَبَا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ضُرٌّ يَعْنِي بَلَاءٌ أَوْ شِدَّةٌ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ يَقُولُ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ مِنْ شَرِكِهِ مَوْحِدًا يَقُولُ اللَّهُمَّ اكشِفْ مَا بِي ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يَقُولُ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْخَيْرَ نَسِيَ يَعْنِي تَرَكَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ فِي ضَرِّهِ وَ جَعَلَ أَبُو حذيفة لله أنداداً يَعْنِي شُرَكَاءَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ يَعْنِي لِيَسْتَرِلَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ قُلْ لِأَبِي حذيفة تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا فِي الدُّنْيَا إِلَى أَجْلِكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ- ٨- ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنَ، فَقَالَ- سُبْحَانَهُ-: أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ يَعْنِي مَطِيحٌ

(١) في ا: «الله»، و في ف: «يقول».

(٢) «عَنْهُمْ»: زيادة اقتضاها السياق ليست في ا، و لا في ف.

(٣) سورة الحجر: ٤٢.

(٤) في ا: توحيد، و في ف: توحيدوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٢

لِلَّهِ فِي صَلَاتِهِ وَ هُوَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ اللَّيْلِ سَاجِدًا يَعْنِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَائِمًا فِي صَلَاتِهِ يَحْدَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ يَعْنِي الْجَنَّةَ كَمَنْ لَا- يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَسَاءَ سِوَاءَ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ إِنْ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِضْمَارًا فِي الْآخِرَةِ مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ حَقًّا، يَعْنِي عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ «١» وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ يَعْنِي أَبَا حذيفة إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ٩- يَعْنِي أَهْلَ اللَّبِّ وَ الْعَقْلِ يَعْنِي عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا «العمل» (٢) فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ يَعْنِي الْجَنَّةَ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ «يعني المدينة» (٣) «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ يَعْنِي جَزَاءَهُمُ الْجَنَّةَ وَ أَرْزَاقَهُمْ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٠- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ قَرِيشٌ قَالُوا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الَّذِي أَتَيْتَنَا بِهِ، أَلَا تَنْظُرُ إِلَى مَلَأَ أَيْبُكَ عَبْدَ اللَّهِ، وَ مَلَأَ جَدَّكَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ، وَ إِلَى سَادَةِ قَوْمِكَ يَعْبُدُونَ اللَّاتَ وَ الْعَزَى وَ مَنَاءً فَتَأْخُذُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى-: «قُلْ يَا مُحَمَّدُ «إِنِّي أُمِرْتُ» [١٢٣] «أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ» يَعْنِي أَنْ أُوْحِدَ اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ١١- يَعْنِي لَهُ التَّوْحِيدَ وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ١٢- يَعْنِي الْمُخْلِصِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- قُلْ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فَرَجَعْتَ إِلَى مَلَأَ عَابَائِي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣- قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ

(١) في ا: «ياسر».

(٢) في ا: التوحيد، و في ف: العمل.

(٣) ا: يعني المدينة من الضيق، و في ف: يعني المدينة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٣

اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا مَوْحِدًا لَهُ دِينِي ١٤- فَأَعْبُدُوا أَنْتُمْ مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَلْهَةِ وَ نَزَلَ فِيهِمْ أَيْضًا، «قُلْ أَوْفَعِيَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ» (١) «قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ حَسِبْتُمْ أَنْفُسَهُمْ فَصَارُوا إِلَى النَّارِ وَأَهْلِيهِمْ يَعْنِي وَ خَسِرُوا أَهْلِيهِمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَ الْخُدَمِ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢) «أَلَا ذَلِكَ يَعْنِي هَذَا هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٥- يَعْنِي السِّبِينَ حِينَ لَمْ يُوْحِدُوا رَبَّهُمْ يَعْنِي وَ أَهْلِيهِمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ يَعْنِي أَطْبَاقٌ مِنَ النَّارِ فَتَلْهَبُ عَلَيْهِمْ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ يَعْنِي مَهَادًا مِنْ نَارِ ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ ظِلِّ النَّارِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ١٦- يَعْنِي فَوْحِدُونَ وَ الَّذِينَ اجْتَنَّبُوا الطَّاعُونَ يَعْنِي الْأَوْثَانَ وَ هِيَ مُؤَنَّثَةٌ أَنْ يَعْْبُدُوهَا وَ أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي وَ رَجَعُوا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَقَالَ- تَعَالَى-: لَهُمُ الْبُشْرَى يَعْنِي الْجَنَّةُ فَبَشِّرْ «عِبَادِ» (٣)- ١٧- فَبَشِّرْ عِبَادِي بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ نَعْتَمُهُمْ فَقَالَ:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ يَعْنِي أَحْسَنَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَا- يَتَّبِعُونَ الْمَعَاصِيَ مِثْلَ قَوْلِهِ:

«وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...» (٤) «أَيُّ (٥) مِنْ طَاعَتِهِ أَوْلَيْتُكَ الَّذِي هَدَاهُمُ اللَّهُ لَدِينِهِ وَ أَوْلَيْتُكَ هُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ١٨- يَعْنِي أَهْلَ اللَّبِّ وَ الْعَقْلَ حِينَ يَسْتَمْعُونَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ يَعْنِي أَحْسَنَ مَا فِيهِ مِنْ

(١) سورة الزمر: ٦٤.

(٢) «يوم القيامة»: ساقطه من ا.

(٣) في ا: «عبادي».

(٤) سورة الزمر: ٥٥.

(٥) «أى»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٤

أمره و نهيه، «و لا يتبعون السوء الذى ذكره عن غيرهم» (١).

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ يَعْنِي وَ جَبَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ يَعْنِي يَوْمَ قَالَ لِإِبْلِيسَ «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٢) «أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ- ١٩- لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ حَدَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُزْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُزْفٌ ثُمَّ نَعَتَ الْغُرْفَ فَقَالَ: هِيَ مَبْنِيَّةٌ فِيهَا تَقْدِيمٌ تَجْرِي «مِنْ تَحْتِهَا» (٣)، تَجْرِي الْعَيُونَ مِنْ تَحْتِ الْغُرْفِ يَعْنِي «أَسْفَلَ مِنْهَا» (٤) «الآنهار و وعد الله هذا الخير لا يخلف الله الميعاد- ٢٠- ما وعدهم أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ يَعْنِي فَجَعَلَهُ عَيْونًا وَ رَكَابًا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ بِالماءِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ يَعْنِي يَبْسُ فَتَرَاهُ بَعْدَ الْخَضْرَاءِ مُضِيًّا فَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا يَعْنِي هَالِكًا نَظِيرَهَا «... لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ...» (٥) «يعنى [١٢٣] ب. لا يهلككم سليمان هذا مثل ضربه الله في الدنيا كمثل النبت، بينما هو أخضر إذ تغير فيبس، ثم هلك، فكذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها و زيتها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ يَعْنِي تَفَكَّرْ لِأَوْلَى الْأَلْبَابِ ٢١- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

(١) في ا: «و لا يتبعون السوء الذى ذكره عن قوم»، و فى ف: «و لا يتبعون المساوى التى ذكرها عن غيرهم».

(٢) سورة هود: ١١٩.

(٣) «من تحتها»: ساقطه من ا، ف.

(٤) من ف، و فى ا: «هذا أسفل منها».

(٥) سورة النمل: ١٨، و تمامها: «حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٥

يقول أ فمن وسع الله قلبه للتوحيد فَهُوَ عَلَى نُورٍ يَعْنِي عَلَى هُدَى مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ يَعْنِي الْجَافِيَةَ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تَلَنْ يَعْنِي أبا جهل مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٢- يَعْنِي أبا جهل يقول الله - تعالى - للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليس المنشرح صدره بتوحيد الله كالقاسي قلبه ليسا بسواء الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يَعْنِي الْقُرْآنَ كِتَابًا مُتَشَابِهًا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا مِثَانِي يَعْنِي يَثْنِي الْأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامَ - وَ إبليس، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ الْبَعْثِ وَ الْحِسَابِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ النَّبْتِ وَ الْمَطَرِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْعَذَابِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ قَالَ: تَقَشَّرُ مِنْهُ يَعْنِي مِمَّا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ عَذَابَ رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَيْنِ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَعْنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ، ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْقُرْآنِ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ مَنْ يَشَاءُ لِدِينِهِ وَ مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ عَنْ دِينِهِ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٣- إِلَى دِينِهِ يَقُولُ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى فَلَا أَحَدٌ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ. وَ قَوْلُهُ «١» - تعالى -: أ فَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ يَعْنِي شِدَّةَ الْعَذَابِ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» «٢» يَقُولُ لَيْسَ الضَّالُّ الَّذِي يَتَّقِي النَّارَ بِوَجْهِهِ كَالْمُهْتَدِي الَّذِي لَا تَصِلُ النَّارُ إِلَى وَجْهِهِ، «لَيْسَا» «٣» بِسِوَاءِ، يَقُولُ الْكَافِرُ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ شِدَّةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «قَوْلُهُ».

(٢) «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: سَاقِطٌ أ، ف.

(٣) فِي أ، «لَيْسُوا» وَ فِي ف: «لَيْسَا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٦

العذاب و هو في النار مغلولة يده إلى عنقه، و في عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النار في الحجر و هو معلق في عنقه و تشتعل على وجهه فحرها و وهجها على وجهه لا- يطبق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التي في يده و عنقه «و قيل» «١» و قالت الخزنة: لِلظَّالِمِينَ دُوقُوا الْعَذَابَ بَ مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٤- مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي قَبْلَ كِفَارِ مَكَّةَ كَذَّبُوا رَسَلَهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّهُ غَيْرُ نَازِلٍ بِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٥- وَ هُمْ غَافِلُونَ عَنْهُ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ [١ ١٢٤] مِمَّا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٦- وَ لَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَوْلَهُ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا يَعْنِي وَضَعْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ «مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» «٢» مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧- يَعْنِي كَيْ «يُؤْمِنُوا» «٣» بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَصَفْنَا «٤» قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُهُ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ يَعْنِي لَيْسَ «مُخْتَلَفًا» «٥» وَ لَكِنَّهُ مُسْتَقِيمٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٢٨- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ قَرِيشٌ دَعَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَلَةِ آبَائِهِ وَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّاتِ وَ الْعُزَّى وَ مَنَاةَ فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا وَ لَأَلْهَتَهُمْ مَثَلًا الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَقَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا» رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ يَعْنِي مُخْتَلِفِينَ يَمْلِكُونَهُ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ

(١) «قِيلَ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ.

(٢) فِي أ: «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «يُؤْمِنُونَ».

(٤) كَذَا فِي أ، ف.

(٥) فِي أ: مُخْتَلَفٌ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٧

يعني خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة يعني الكفار و الذي يعبد ربا

واحدًا يعني المؤمنين؟

فذلك قوله: «هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا» فقالوا لا يعني هل يستويان في الشبه فخصمهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: قل: الْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ خَصَمَهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٩ - توحيد ربهم، فذلك قوله:

إِنَّكَ مَيِّتٌ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ٣٠ - يعني أهل مكة ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَكَفَارُ مَكَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَهُ شَرِيكًا وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ يَعْنِي بِالْحَقِّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ إِذْ جَاءَهُ يَعْنِي لَمَّا جَاءَهُ الْبَيَانُ هَذَا الْمَكْذُوبَ بِالتَّوْحِيدِ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى يَعْنِي مَأْوًى لِلْكَافِرِينَ ٣٢ - وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ يَعْنِي بِالْحَقِّ وَهُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ وَصَدَّقَ بِهِ يَعْنِي بِالتَّوْحِيدِ، الْمُؤْمِنُونَ صَدَقُوا بِالَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَ الْمُؤْمِنُونَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «١» فذلك قوله: أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣ - الشُّرَكَاءُ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنَ الْخَيْرِ يَعْنِي ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ ٣٤ - يَعْنِي الْمُوَحِّدِينَ لِئَكَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا مِنَ الْمَسَاوِي يَعْنِي «يَمْحُوها» «٢» بِالتَّوْحِيدِ وَيَجْزِيَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ أَجْرَهُمْ يَعْنِي جَزَاءَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٥ -

(١) من ف، و في ا: اضطراب.

(٢) في ا: يمحاها، و في ف: يمحوها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٨

يقول «يجزيهم» «١» بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوي أليس الله يعني أما الله بكافٍ عبده يعنى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يكفيه عدوه، ثم قال: وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ وَذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ [١٢٤] ب قالوا للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إنا نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل قوله: وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ عَنْ الْهُدَى فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ - ٣٦ - يهديه للإسلام وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ لِدِينِهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ يَقُولُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضِلَّهُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ يَعْنِي بِمَنْعِ فِي مَلِكِهِ ذِي انْتِقَامٍ ٣٧ - من عدوه يعني كفار مكة وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ خَلَقَهُمَا؟

قالوا: اللَّهُ خَلَقَهُمَا «لَيَقُولَنَّ اللَّهُ» «٢» قال الله - عز وجل - لنبيه - عليه السلام: قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ لَيْسَ بِلَاةٍ أَوْ شِدَّةٍ «٣» هَلْ هُنَّ يَعْنِي الْآلِهَةُ كَأَشْفَاتٍ ضُرُّهُ يَقُولُ هَلْ تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَكْشِفَ مَا نَزَلَ بِى مِنَ الضَّرِّ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ يَعْنِي بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ هَلْ هُنَّ يَعْنِي الْآلِهَةُ مُمَسِكَاتٌ رَحْمَتَهُ يَقُولُ هَلْ تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَحْبِسَ عَنِي هَذِهِ الرَّحْمَةَ، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ ذَلِكَ فَسَكَتُوا وَلَمْ يَجِيبُوهُ، قَالَ اللَّهُ - عز وجل - للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

(١) في الأصل: «يجزيهم».

(٢) «لَيَقُولَنَّ اللَّهُ»: ساقطه من ا.

(٣) في ا: «يعنى بلاء و شدة»، و في ف: «يعنى بلاء أو شدة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٩

قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ يَعْنِي يَتَّقُ الْمُتَوَكِّلُونَ ٣٨ - يعني الواثقون قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ يَعْنِي عَلَى جَدِيلَتِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا إِنِّي عَامِلٌ عَلَى جَدِيلَتِي الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٩ - هذا وعيد مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يَعْنِي يَهِينُهُ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَحِلُّ يَعْنِي يَجِبُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٤٠ - يقول دائم لا يزول عنه في الآخرة إنا أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس بالحق فَمَنْ اهْتَدَى بِالْقُرْآنِ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا يَقُولُ فَضَلَّاهُ عَلَى نَفْسِهِ يَعْنِي إِثْمَ ضَلَّاهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَيْهِمْ

بوكيل ٤١- يعنى بمسيطر «نسختها آية السيف» «١» الله يتوفى الأنفس حين موتها يقول عند أجلها، يعنى التى قضى الله عليها الموت فيمسكها على الجسد فى التقديم و التى لم تمت فى منامها فتلك الأخرى التى يرسلها إلى الجسد، «فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى» «٢» إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لعلامات لقوم يتفكرون ٤٢- فى أمر البعث أم اتخذوا من دون الله شفعاء نزلت فى كفار مكة زعموا أن للملائكة شفاعه قل لهم: يا محمد أ ولو يعنى إن كانوا لا يملكون شيئاً من الشفاعه و لا يعقلون ٤٣- أنكم تعبدونهم نظيرها فى الأنعام. قل لله الشفاعه جميعاً فجميع من يشفع إنما هو بإذن الله، ثم عظم نفسه فقال: له ملك السماوات و الأرض و ما بينهما من الملائكة و غيرهم عبيده و فى ملكه

(١) فى ا: «نسخة السيف» و فى ف: «نسختها آية السيف».

(٢) ما بين القوسين (...): ساقط من ا، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٠

ثم إليه تزجون ٤٤- و إذا ذكر الله و حده أشمأزت [١٢٥ أ] يعنى انقبضت و يقال نفرت عن التوحيد قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى كفار مكة و إذا ذكر الذين عبدوا من دونه من الآلهة إذا هم يستبشرون ٤٥- بذكرها و هذا يوم قرأ النبى - صلى الله عليه و سلم - سورة النجم بمكة فقرأ «... اللات و العزى، و مناة الثالثة الأخرى، تلك الغرائق العلى، عندها الشفاعه ترجى، ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعه» «١» قل اللهم أمر النبى - صلى الله عليه و سلم -

(١) هذا كلام مرفوض يعتمد على رواية تأبأها طبيعة هذا الدين و صدق النبى الكريم. و الأصل أن النبى لا يقر على خطأ و لو أخطأ لراجعه الوحي فى الحال و قصة الغرائق أو حديث الغرائق، لا يتفق مع أصول هذا الدين فالله - عز و جل - قد تكفل بحفظ كتابه فقال - سبحانه -:

«إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون» سورة الحجر: ٩. و قد تكفل الله بأن يجمع القرآن فى قلب النبى و أن يحفظ لسانه عند قراءته قال - تعالى -: «لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه و قرأه فإذا قرأناه فاتبع قرأه» سورة القيامة: ١٦- ١٨. و بين الله أن النبى لا ينطق عن هواء و لا ينطق إلا بما جاء به الوحي قال - تعالى -:

«و النجم إذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى سورة النجم: ١- ٤.

و قد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل «قصة الغرائق» فى الفصل السادس من كتاب «حياة محمد».

و خلاصتها أن النبى - صلى الله عليه و سلم - جلس حول الكعبة فقرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قوله - تعالى -: «أفرايتم اللات و العزى، و مناة الثالثة الأخرى سورة النجم ١٩- ٢٠ فقرأ بعد ذلك «تلك الغرائق العلى و إن شفاعتهن لترجى...» ثم مضى و قرأ السورة كلها و سجد فى آخرها.

هنالك سجد القوم جميعاً لم يتخلف منهم أحد. و أعلنت قريش رضاها عما تلا النبى ...

ثم قال الدكتور هيكل: هذا حديث الغرائق رواه غير واحد من كتاب السيرة، و أشار إليه غير واحد من المفسرين، و وقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلاً و هو حديث ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمهيص، و هو ينقض ما لكل نبى من العصمة فى تبليغ رسالات ربه فمن عجب أن يأخذ به

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨١

أن يقول يا: فاطر السماوات و الأرض عالم العيب و الشهادة أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يخلفون ٤٦- و لو أن للذين ظلموا يعنى لمشركى مكة يوم القيامة ما فى الأرض جميعاً و مثله معه لافتيدوا به من سوء يعنى من شدة العذاب يوم القيامة و بدا لهم

يعنى و ظهر لهم حين بعثوا من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٧- فى الدنيا أنه نازل بهم فى الآخرة و بدأ لهم سيئات ما كسبوا يعنى و ظهر لهم حين بعثوا فى الآخرة الشرك الذى كانوا عليه حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لقولهم ذلك فى سورة الأنعام «... و الله ربنا ما كنا مشركين» (١) و حاق بهم يعنى و جب لهم العذاب بتكذيبهم و استهزائهم بالعذاب أنه غير كائن، فذلك قوله:

بعض كتاب السيرة و بعض المفسرين المسلمين و لذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه فى أن قال:
إنه من وضع الزنادقة.

و قد ساق الأستاذ هيكل عددا من الحجج على فساد قصة الغرائق منها:

أولا: أن سياق سورة النجم يأبأها لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك و قال: **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ...** سورة النجم: ٢٣.

فكيف يمدح الله اللات و العزى و يذمها فى آيات متعاقبة.

ثانيا: أن النبى لم يجرب عليه الكذب قط حتى سمي الصادق الأمين و كان صدقه أمرا مسلما به للناس جميعا، و ما كان النبى ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله.

ثالثا: أن قصة الغرائق تناقض أصل التوحيد و وحدانية الإله و هى المسألة التى نادى بها الإسلام فى مكة و المدينة و لم يقبل فيها النبى هوادة، و لا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال و الملك.

رابعا: أن قال الإمام محمد عبده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرائق و لم يرد ذلك فى نظمهم و لا فى خطبهم، و لا عرف عنهم فى أحاديثهم.

لا أصل إذا لمسألة الغرائق على الإطلاق، و لم يبق إلا أن تكون من وضع الزنادقة افتراء منهم على الإسلام و نبى الإسلام.

انظر «حياة محمد» لهيكل الفصل السادس «قصة الغرائق»: ١٦٠-١٦٧.

(١) سورة الأنعام: ٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٢

ما كانوا به» (١) بالعذاب يشتَهَرُونَ ٤٨- «فإذا» (٢) مَسَّ يعنى أصاب الإنسان يعنى أبا حذيفة بن المغيرة ضُرَّ يعنى بلاء أو شدة دعانا يعنى دعا ربه منيا يعنى مخلصا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر ثم إذا حَوْلناه نِعْمَةً مِنَّا يقول ثم إذا آتينا، يعنى أعطينا الخير قال **إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ** يعنى إنما أعطيت الخير على علم عندى يقول على علم عنده الله منى، يقول الله- عز و جل -: **بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ** يعنى بل تلك النعمة بلاء ابتلى به و **لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ٤٩- ذلك قد قالها الذين من قبلهم يقول قد قالها قارون فى القصص قبل أبى حذيفة- «... **إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي** ...» (٣) يقول على خير علمه الله عنده يقول الله- تبارك- و تعالى- **فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ** يعنى الخسف ما كانوا يكسبون ٥٠- من الكفر و التكذيب يقول فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فأصابهم سيئات ما كسبوا يعنى عقوبه ما كسبوا من الشرك «و الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا» (٤) و ما هم بمُعْجِزِينَ ٥١- يعنى و ما هم بسابقى الله- عز و جل- بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها، ثم وعظوا ليعتبروا فى توحيدهم، و ذلك حين مطروا بعد سبع سنين فقال: **أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ** ١٢٥ ب يعنى يوسع الرزق لمن يشاء و يَقْدِرُ يعنى و يقتر على من

(١) «به»: ساقطه من ا.

(٢) فى الأصل: «و إذا».

(٣) سورة القصص: ٧٨، و تمامها «**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي** أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً

وَ أَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ».

(٤) ساقط من ا ما يأتي: «وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٣

يشاء إن في ذلِكَ لآياتٍ يعنى لعلاماتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢- يعنى يصدقون بتوحيد الله- عز و جل- قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ نزلت في مشركى مكة و ذلك أن الله- عز و جل- أنزل في الفرقان «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...» (١) الآية فقال وحشى مولى المطعم بن عدى بن نوفل:

إنى قد فعلت هذه الخصال فكيف لى بالتوبة فنزلت فيه «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (٢) فأسلم وحشى فقال مشركو (٣) مكة قد قبل من وحشى توبته، و قد نزل فيه و لم ينزل فينا فنزلت في مشركى مكة «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» يعنى بالإسراف: الشرك و القتل و الزنا فلا ذنب أعظم إسرافا من الشرك لا تَقْتُلُوا يقول لا- تياسوا من رَحْمَةِ اللَّهِ لأنهم ظنوا ألا توبه لهم إِنْ اللَّهُ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا يعنى الشرك و القتل و الزنا الذى ذكر فى سورة الفرقان إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣- لمن تاب منها ثم دعاهم إلى التوبة- فقال سبحانه:- وَ آيَّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ يقول و ارجعوا من الذنوب إلى الله وَ أَسْلِمُوا لَهُ يعنى و أخلصوا له بالتوحيد، ثم خوفهم فقال: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ٥٤- يعنى لا تمنعون من العذاب وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى ما ذكر من الطاعة من الحلال و الحرام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ يعنى فجأه وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٥- حين يفجؤكم من قبل أن تقول نفس يا حسرتى

(١) سورة الفرقان: ٦٨ و تمامها: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا».

(٢) سورة الفرقان: ٧٠.

(٣) فى ا: مشركو، بالألف بعد الواو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٤

يعنى يا ندامتا على ما فرطت يعنى ما ضيعت فى جنبِ الله يعنى فى ذات الله يعنى من ذكر الله وَ إِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ ٥٦- يعنى لمن المستهزئين بالقرآن فى الدنيا. «أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٧- أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ» (١) «لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً يعنى رجعة إلى الدنيا فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٨- يقول فأكون من الموحدين لله- عز و جل- يقول الله- تبارك و تعالى- ردا عليه بلى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي يعنى آيات القرآن فَكَذَّبْتَ بِهَا أَنهأ ليست من الله وَ اسْتَكْبَرْتَ يعنى و تكبرت عن ايمان بها وَ كُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ٥٩- ثم أخبر بما لهم فى الآخرة فقال- سبحانه:- وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بَأْسًا شَرِيكًا وَ جُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ لِهَذَا الْمَكْدِبِ بتوحيد الله فى جَهَنَّمَ مَثْوًى يعنى مأوى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ٦٠- عن التوحيد وَ يَنْجِي اللَّهُ مِنَ جَهَنَّمَ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ يعنى بنجاتهم [١٢٦ أ] بأعمالهم الحسنه لا يَمَسُّهُمْ الشَّوْءُ يقول لا يصيبهم العذاب وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦١- اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٢- يقول رب كل شىء من الخلق له مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بآياتِ اللَّهِ يعنى بآيات القرآن أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٦٣- فى العقوبة قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٤- و ذلك أن كفار قريش دعوا النبى

(١) ما بين الأقواس (...» ساقط من ا، و هو الآية ٥٧ و جزء من الآية ٥٨، كلاهما ساقط من ا مع تفسيرهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٥

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ- إلى دين آباءه فحذر الله- عز و جل- النبى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ- أن يتبع دينهم فقال: وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ

وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَئِنْ أَشْرَكَتَ بَعْدَ التَّوْحِيدِ لَيَحْبَطَنَّ يَعْنَى لِيُطْلَنَ عَمَلُكَ الْحَسَنَ إِضْمَارَ الَّذِي كَانَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥- فِي الْعُقُوبَةِ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِتَوْحِيدِهِ فَقَالَ- تَعَالَى-: بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ يَقُولُ فَوْحِدٌ وَكُنْ لَهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٦٦- فِي نِعْمِهِ فِي النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ.

قوله- تعالى- وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ يَقُولُ وَمَا عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» (١) «مَطْوِيَّاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ فِيهَا تَقْدِيمٌ فَهَمَا كِلَاهُمَا فِي يَمِينِهِ يَعْنَى فِي قَبْضَتِهِ الْيَمْنَى» (٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَقْبِضُ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ جَمِيعًا فَمَا يَرَى طَرَفَهُمَا مِنْ قَبْضَتِهِ وَبِئْسَ الْأَخْرَى يَمِينٌ سُبْحَانَهُ نَزَهَ نَفْسَهُ عَنْ شُرَكَهْمَ وَتَعَالَى وَارْتَفَعَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٧- بِهِ وَنَفَتْحٌ فِي الصُّورِ وَهُوَ الْقَرْنُ وَذَلِكَ أَنَّ إِسْرَافِيلَ وَهُوَ وَاضِعٌ فَاهَ عَلَى الْقَرْنِ يَشْبَهُ الْبُوقَ وَدَائِرَةُ رَأْسِ الْقَرْنِ كَعَرْضِ السَّمَاءِ

(١) «يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»: سَاقَطٌ مِنْ أ.

(٢) اللَّهُ- تَعَالَى- مِنْزَهُ عَنِ الْكَمِّ وَالْكَيفِ وَمِنْزَهُ عَنِ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ وَمِنْزَهُ عَنِ مَشَابَهَةِ الْحَوَادِثِ وَمِنْزَهُ عَنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ قَبْضَةٌ كَقَبْضَتِنَا أَوْ يَدِ كَأَيْدِنَا.

قال الأستاذ سيد قطب في تفسير الآية: «وكل ما ورد في القرآن وفي الحديث من هذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه، وفي صورة يتصورونها ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة، التي لا تتقيد بشكل، ولا تتحيز في حيز ولا تتحدد بحدود» في ظلال القرآن: ٥٢٣، وقد نصح القارئ أن يراجع بتوسع فصل:

التصوير الفني، وفصل: التخيل الحمي والتجسيم في كتاب التصوير الفني في القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٦

والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش، يؤمر فينفخ في القرن فإذا نفخ فيه:

وقد عرض الطبري معنى الآية وهو قريب مما ذهب إليه مقاتل ثم عرض رأياً آخر لبعض أهل العربية من أهل البصرة. يقول:

«وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» أَى فِي قَدْرَتِهِ نَحْوُ قَوْلِهِ:

«... وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...» أَى وَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْهِ قَدْرَةٌ وَلَيْسَ الْمَلِكُ لِلْيَمِينِ دُونَ سَائِرِ الْجَسَدِ قَالَ: وَقَوْلِهِ: «... فِي قَبْضَتِهِ...» نَحْوُ

قَوْلِكَ لِلرَّجُلِ هَذَا فِي يَدِكَ وَفِي قَبْضَتِكَ. تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ:

١٩ / ٢٣.

وقد ذهب النسفي والنيسابوري مذهب الزمخشري في تأويل هذه الآية. قال النيسابوري «... وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ...» قَالَ جَارُ اللَّهِ:

الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته، والتوفيق على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة

حقيقته أو إلى جهة مجاز، وكذلك حكم ما

يروى عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً من أهل الكتاب جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا أبا القاسم، إن الله يمسك

السموات يوم القيامة على إصبع، والأرض على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن،

فيقول أنا الملك، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعجباً مما قال وأنزل الله الآية تصديقاً له.

وقال جار الله وإنما ضحكك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان، من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا

هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الأفعال

العظام التي لا تكتنها الأوهام هينه عليه.

وقال النيسابورى ... و القبضه بالفتح المره من القبض يعنى والأرضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن إلا قبضه واحده من قبضاته فهن ذوات قبضته و عندى أن المراد منه تصرفه يوم القيامة فيها بتبديلها كقوله: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ...» سورة إبراهيم: ٩٨. ... وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...» كقوله: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ...» سورة الأنبياء: ١٠٤ و قيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء ك على الشىء المطوى عندك بيدك.

وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى يقسمه لأنه- تعالى - حلف أن يطويها و يفيها فى الآخرة. و فى الآية إشارة إلى كمال استغنائه و أنه إذا أراد تبديل الأرض غير الأرض، و السموات و ذلك فى يوم القيامة، سهل عليه كل السهولة، و لذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله «... سُجَّانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٧

فَصِيْعَقَ يَعْنِي فَمَاتَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الصَّوْتِ وَ الْفَزَعِ مِنْ فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ، ثُمَّ اسْتَشْنَى إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي جَبْرِيْلَ وَ مِيكَائِيْلَ، ثُمَّ رُوحَ جَبْرِيْلَ، ثُمَّ رُوحَ إِسْرَافِيْلَ ثُمَّ يَأْمُرُ مَلِكَ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ ثُمَّ يَدْعُهُمْ فَيَمَّا بَلَّغْنَا أَمْوَاتًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْيِي اللَّهُ - عز و جل - إِسْرَافِيْلَ فَيَأْمُرُهُ أَنْ يَنْفِخَ الثَّانِيَةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْظُرُونَ ٦٨- إِلَى الْبَعْثِ الَّذِي كَذَبُوا بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تعالى - «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (١) مقدار ثلاثمائة عام و أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا يَعْنِي بِنُورِ سَاقِهِ (٢)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تعالى -: «يَوْمَ

(١) سورة المطففين: ٦.

(٢) لا سند لمقاتل فى هذا التخصيص، بأن النور نور ساقه قال فى ظلال القرآن.

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ»: أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض «بنور ربها» الذى لا نور غيره فى هذا المقام. و قال الطبرى: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...» يقول - تعالى - ذكره - فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال أشرقت الشمس إذا صفت و أضاءت، و سرت إذا طلعت، و ذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ... قال قتادة فى قوله: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...» قال أضاءت فما يتضارون فى نوره إلا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه.

وقال النيسابورى: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه و قد مر شرح هذا النور فى تفسير قوله: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ...» سورة النور: ٣٥.

وقال علماء البيان افتتاح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم و يقال للملك للعدل أشرقت الآفاق بنور عدلك و أضاءت الدنيا بقسطك و فى ضده أظلمت الدنيا بجوره، و أهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله فى ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا و قيل أراد أرض الجنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٨

يكشف عن ساق ...» (١) «وَوُضِعَ الْكِتَابُ الَّذِي عَمِلُوا فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْرُوهُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ فَشَهِدُوا عَلَيْهِم بِالْبَلَاغِ وَ الشُّهَادَةِ يَعْنِي الْحِفْظَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَشَهِدُوا عَلَيْهِم بِأَعْمَالِهِمْ [١٢٦] ب التى عملوها وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْعَدْلِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩- فى أعمالهم (٢) وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِرِجْلِهَا وَ فَاجِرٌ مَا عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧٠- يقول الرب - تبارك و تعالى - أعلم بأعمالهم من النبيين و الحفظة، وَ سَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا يَعْنِي أَفْوَاجًا مِنْ كُفَّارِ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى حِدَةٍ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا يَعْنِي جَهَنَّمَ فَتَبَحَّتْ أَبْوَابُهَا يَوْمَئِذٍ وَ كَانَتْ مَغْلَقَةً وَ نَشَرْتَ الصُّحُفَ وَ كَانَتْ مَطْوِيَةً وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا يَعْنِي خَزَنَةُ جَهَنَّمَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ

يعنى من أنفسكم يُثْلُونَ عَلَيْكُمْ يعنى يقرءون عليكم آياتِ «رَبِّكُمْ» «٣» القرآن وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يعنى البعث قَالُوا بلى قد فعلوا وَ لَكِنْ حَقَّتْ يعنى وجبت كَلِمَةُ الْعَذَابِ يعنى بالكلمة يوم قال لإبليس: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» «٤» عَلَى الْكَافِرِينَ ٧١- قِيلَ قَالَتْ لَهُمُ الْخزنة: «ادْخُلُوا» «٥» أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون

(١) سورة القلم: ٤٢.

(٢) الآيتان ٦٩، ٧٠، ذكرنا فى ا مع تقديم و تأخير و نقل جزء آية إلى آية أخرى، و قد صويت الأخطاء.

(٣) «ربكم» ليست فى ا.

(٤) سورة ص: ٨٥.

(٥) فى ا: فادخلوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٩

فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢- عن التوحيد وَ سَبِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا يعنى أفوجا حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثمانية مفتحته أبدا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣- لا يموتون فيها فلما دخلوها وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَ عَدَّهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ يعنى أرض الجنة بأعمالنا نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ يعنى نتنزل منها حيث نشاء رضاهم بمنزلهم منها، يقول الله- تبارك و تعالى- فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٤- وَ قَالَ فى هذه السورة «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَ عَدَّهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ...» يعنى أرض الجنة- وَ قَالَ فى سورة الأنبياء:

«وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ» يعنى أرض الجنة «يَرِثُهَا عِبَادِى الصَّالِحُونَ» «١» وَ تَرَى يا محمد الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يعنى تحت العرش يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يعنى يذكرونه بأمر ربهم وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٥- وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ- تبارك و تعالى- افتتح الخلق بالحمد، و ختم بالحمد، فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ ...» «٢» وَ ختم بالحمد حين قال:

«... وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ...» يعنى بالعدل «... وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» «٣».

حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو القاسم، قال: قال الهذيل حدثني جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب، عن ابن جبير، فى قوله- تعالى-

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام: ١.

(٣) سورة الزمر: ٧٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩٠

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمَائِئَاتِ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فى مَنَامِهَا ...» قال: تقبض أنفوس الأموات و ترسل [١٢٧] أنفوس الأحياء إلى أجل مسمى فلا تقبضها «... إِنَّ فى ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» «١».

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ و تمامها «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فى مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَى إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فى ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩١

سورة غافر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩٣

[سورة غافر (٤٠): الآيات ١ الى ٨٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِيَ الْمَصِيرُ (٣) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤)

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١١) ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخِدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) فَاذْعُوا لِلَّهِ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)

رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) وَانذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠) أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مِذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤)

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَفْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِدْرًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصِدِّدٌ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاءِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَانَّ الْمُشْرِكِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَابُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَا نَصِيًّا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩)

قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِلأُولَى الْأَلْبَابِ (٥٤)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَمَا يَشِيئُ تَوَى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّتُهُ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩)

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تَوْفُكُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤)

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ (٦٩)

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤)

ذَلِكَمُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ بِعُصَّ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)

وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لَتُبْلَغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآيَ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨١) أ فَلَمْ يَسْتَبِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤)

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٣

سورة غافر (١) سورة المؤمن مكية عددتها خمس و ثمانون آية كوفي (٢).

(١) مقصود سورة غافر الإجمالي:

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٧٦٣

المنة على الخلق بالغفران، و قبول التوبة، و تقلب الكفار بالكسب و التجارة، و بيان وظيفة حملة العرش و تصرع الكفار في قعر الجحيم، و إظهار أنوار العدل في القيامة، و ذكر إهلاك القرون الماضية و إنكار فرعون على موسى و هارون، و مناظرة حزيل لقوم فرعون نائبا عن موسى و عرض أرواح الكفار على العقوبة، و وعد النصر للرسول، و إقامة أنواع الحجج و البرهان على أهل الكفر و الضلال و الوعد بإجابة دعاء المؤمنين، و إظهار أنواع العجائب من صنع الله، و عجز المشركين في العذاب، و أن الإيمان عند اليأس غير نافع، و الحكم بخسران الكافرين و المبطلين في قوله «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» سورة غافر: ٨٥.

(٢) في المصحف - (٤٠) سورة غافر مكية إلا آيتي ٥٦، ٥٨ فمدنيتان و آياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر.

و لهذه السورة أربعة أسماء:

١- سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون - أعنى حزيل - في قوله:

«وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ...»: ٢٨.

٢- سورة الطول لقوله: «... ذِي الطُّولِ ...»: ٣.

٣- و سورة «حم» الأولى لأنها أولى ذوات «حم».

٤- سورة غافر لقوله: «... غَافِرِ الذَّنْبِ ...»: ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ يَقُولُ قُضِيَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْعَلِيمِ ٢- بَخَلَقَهُ غَافِرِ الذَّنْبِ يَعْنِي مِنَ الشَّرْكِ «وَ قَابِلِ التُّوبِ» (١) شَدِيدِ الْعِقَابِ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ ذِي الطُّولِ يَعْنِي ذِي الْغِنَى عَمَّنْ لَا يُوحِدُهُ، ثُمَّ وَحْدَ نَفْسِهِ - جَلَّالَهُ - فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ - ٣- يَعْنِي مَصِيرَ الْعِبَادِ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ فَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، قَوْلُهُ: مَا يُجَادِلُ يَعْنِي يَمَارِي فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ فَلَا يَغْرُرُكَ يَا مُحَمَّدُ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ - ٤- يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ يَقُولُ لَا - يَغْرُرُكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَ السَّعَةِ مِنَ الرِّزْقِ فَإِنَّهُ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مَمْتَعُونَ بِهِ إِلَى آجَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ خَوْفُهُمْ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ لِيَحْذَرُوا فَلَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالَ: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ» (٢) قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ قَوْمُ نُوحٍ رَسُولُهُمْ نُوحًا - عَلَيْهِ

السلام- و كذبت الأحزابُ يعني الأمم الخالية رسلهم مِنْ بَعْدِهِمْ يعني من بعد قوم نوح وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ يعني ليقتلوه «و جادلوا» (٣) يعني و خصموا رسلهم بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ يعني ليطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل و جدالهم أنهم

(١) «و قالوا التوب»: ساقط من ا.

(٢) في ا: «كذبت قبل» أهل مكة.

(٣) في الأصل: «و جادوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٦

قالوا لرسولهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، و ما نحن إلا بشر مثلكم ألا أرسل الله ملائكة فهذا جدالهم كما قالوا للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَخَذَتْهُمُ بِالْعَذَابِ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٥- يعني عقابي أليس وجدوه حقا وَ كَذَلِكَ يعني و هكذا عذبتهم، «و كذلك» حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ يقول و جبت كلمته العذاب من ربك عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ -٦- حين قال لإبليس: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» (١). قوله:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فِيهَا إِضْمَارٌ وَ هُمْ أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ تَعَالَى - من الملائكة و ذلك أن الله - تبارك و تعالی - قال في سورة «حم عسق» (٢) «... وَ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَعْفِفُونَ لِمَنْ فِي الْمَآرِضِ ...» (٣) «فاختص» (٤) في «حم» المؤمن، من الملائكة حملة العرش وَ مَنْ حَوْلَهُ يقول «و من» (٥) حول العرش من الملائكة «و اختص استغفار الملائكة بالمؤمنين» (٦) من أهل الأرض فقال: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ» يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يقول يذكرون الله بأمره وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يصدقون بالله - عز و جل - بأنه واحد لا شريك له وَ يَسْتَعْفِفُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا حين قالوا: «... فَأَعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ...» (٧) و قالت الملائكة: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي مَلَأْتَ كُلَّ

(١) سورة ص: ٨٥.

(٢) في: «عسق»، و في ل: «حم عسق».

(٣) سورة الشورى: ٥.

(٤) في ا: «فاختصر»، و في ل: «فاختص».

(٥) في ا: «و من»، و في ل: «من».

(٦) في ا: «و اختص باستغفار الملائكة للمؤمنين» و في ل: «و اختص بالاستغفار للمؤمنين».

(٧) سورة غافر: ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٧

شئ من الحيوان في السموات و الأرض رَحْمَةً يعني نعمة يتقبلون فيها وَ عِلْمًا يقول علم من فيهما من الخلق و قالوا: فَأَعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا من الشرك وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ يعني دينك وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧- رَبَّنَا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الرسل وَ أَدْخِلْ معهم الجنة مَنْ صَلَحَ يعني من وحد الله «من» (١) الذين آمنوا مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ من الشرك إِنَّكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨- ثم قال: وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ يعني الشرك وَ مَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ فِي الدُّنْيَا «يَوْمئذٍ» (٢) فَقَدْ رَحِمْتَهُ «يومئذ»: في الآخرة وَ ذَلِكَ الذي ذكر من الثواب هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩-

قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠- وَ ذَلِكَ أن الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة و دخلوها مقتوا أنفسهم فقالت لهم الملائكة، و هم خزنة جهنم يومئذ، لمقت الله إياكم في الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان يعني التوحيد فكفرتهم أكبر من مقتكم أنفسكم.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ يَعْنِي كَانُوا نَطْفًا فَخَلَقَهُمْ فَهَذِهِ مَوْتُهُ وَحَيَاةُ، وَأَمَاتَهُمْ عِنْدَ آجَالِهِمْ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَهَذِهِ مَوْتُهُ وَحَيَاةُ أُخْرَى، فَهَاتَانِ «مَوْتَانِ» (٣) وَحَيَاتَانِ فَاعْتَرَفْنَا بِدُنُوبِنَا بِأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ

(١) فِي أ: «بَعْدُ»، وَفِي ل: «مِنْ».

(٢) «يَوْمًا»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، ل.

(٣) «مَوْتَانِ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، وَ أَمَا فِي ل: فِيهَا صَفْحَاتٌ كَثِيرَةٌ سَاقِطَةٌ، وَ نَجِدُ الْوَرْقَةَ نِصْفَهَا مِنْ سُورَةٍ وَ نِصْفَهَا الْثَانِي مِنْ سُورَةٍ أُخْرَى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٨

فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١١- قَالُوا فَهَلْ لَنَا كَرَّةٌ إِلَى الدُّنْيَا مِثْلَهَا فِي «حَمِ عَسَقٍ» (١) قَوْلُهُ: ذَلِكَ الْمَقْتُ فِي التَّقْدِيمِ إِنَّمَا كَانَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ يَعْنِي إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِالتَّوْحِيدِ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا يَعْنِي وَإِنْ يَعْدِلُ بِهِ تَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: فَالْحُكْمُ يَعْنِي الْقَضَاءُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ يَعْنِي الرَّفِيعُ فَوْقَ خَلْقِهِ الْكَبِيرِ - ١٢- يَعْنِي الْعَظِيمُ فَلَا- شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنْهُ، قَوْلُهُ- تَعَالَى-: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ يَعْنِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ وَالنَّبْتِ وَالشَّمَارِ عَامًا بِعَامٍ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا يَعْنِي الْمَطَرَ وَمَا يَتَذَكَّرُ فِي هَذَا الصَّنْعِ فَيُوحِدُ الرَّبَّ- تَعَالَى- إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣- إِلَّا مَنْ يَرْجِعُ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوْحِيدِهِ فَقَالَ- عَزَّ وَجَلَّ-:

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ [١٢٨ أ] يَعْنِي مُوَحِّدِينَ لَهُ الدِّينَ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤- مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ عَنِ شُرَكَاهُمْ فَقَالَ- عَزَّ وَجَلَّ-: رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ يَقُولُ أَنَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ لِأَنَّهَا ارْتَفَعَتْ مِنَ الْأَرْضِ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ذُو الْعَرْشِ يَعْنِي هُوَ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى الْعَرْشِ (٢) «يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ يَقُولُ يَنْزِلُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ بِإِذْنِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِيُنذِرَ النَّبِيِّينَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥- يَعْنِي يَوْمَ يَلْتَقَى الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَالَ:

(١) سُورَةُ الشُّورَى: ٤٤ وَ تَمَامُهَا: «وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ».

(٢) هَذَا مِنَ التَّجْسِيمِ الْمَذْمُومِ فِي تَفْسِيرِ مَقَاتِلِ. وَ انظُرْ فِي دِرَاسَةِ مَنَهْجِ مَقَاتِلِ فِي التَّفْسِيرِ وَ خُصُوصًا مَوْضُوعِ: «مَقَاتِلُ وَ عِلْمُ الْكَلَامِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٩

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِثْلَ الْأَدِيمِ الْمَمْدُودِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يَقُولُ لَا يَسْتَتِرُ عَنِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- مِنْهُمْ أَحَدٌ، يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ- وَ تَعَالَى- لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ قَبِضَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي يَدِهِ الْيَمَنِ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ، يَقُولُ لِنَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَهَّارِ - ١٦- لَخَلَقَهُ حِينَ أَحْيَاهُمْ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧- يَفْرَغُ اللَّهُ- تَعَالَى- مِنْ حَسَابِهِمْ فِي مِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، قَوْلُهُ- تَعَالَى-: وَ أَنْذَرْنَاهُمْ يَعْنِي النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أَنْذَرَ أَهْلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْأَزْفَةِ يَعْنِي اقْتِرَابَ السَّاعَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكُفْرَانَ إِذَا عَايَنُوا النَّارَ فِي الْآخِرَةِ شَخَّصَتْ أَبْصَارَهُمْ إِلَيْهَا فَلَا يَطْرُقُونَ وَ أَخَذَتْهُمْ رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ مِنَ الْخَوْفِ فَشَهَقُوا شَهْقَةً فَزَالَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَمَا كُنْهَا فَنَشِبَتْ فِي حُلُوقِهِمْ فَلَا تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى أَمَا كُنْهَا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى» يَعْنِي عِنْدَ «الْحَنَاجِرِ» كَاطْمِينَ يَعْنِي مَكْرُوبِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرُوكِينَ مِنْ حَمِيمٍ يَعْنِي قَرِيبٍ يَنْفَعُهُمْ وَ لَا شَفِيعَ يُطَاعُ ١٨- فِيهِمْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ يَعْنِي الْغَمْرَةَ فِيمَا لَا- يَحِلُّ بَعِينُهُ وَ النَّظْرَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ وَ مَا تُخْفَى الصُّدُورُ - ١٩- يَعْنِي وَ مَا تَسْرُّ الْقُلُوبَ مِنَ الشَّرِّ وَ اللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ يَعْنِي يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ لَا يَقْضُونَ يَعْنِي لَا يَحْكُمُونَ بِشَيْءٍ يَعْنِي وَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ، يَعْنِي آلهة كُفْرَانِ مَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - ٢٠- ثُمَّ خَوَّفَهُمْ بِمِثْلِ عَذَابِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٠

الأمم الخالية ليحذروا فيوحدا الرب- تبارك و تعالى- فقال: أ و لَمْ يَسْتَبِيروا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
من الأمم الخالية عاد، و ثمود، و قوم لوط، كانوا هم أشد منهم [١٢٨] ب يعني من كفار مكة قوّة يعنى بطشا و آثاراً في الأرض يعنى
أعمالا- و ملكوا في الأرض فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ فَعَذَّبَهُمْ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢١- يقى العذاب عنهم يقول ذلك العذاب
إنما نزل بهم بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يعنى بالبيان فَكَفَرُوا بِالتَّوْحِيدِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ إِنَّهُ قَوِيٌّ فِي أَمْرِهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ
٢٢- إذا عاقب يعنى عقوبه الأمم الخالية، قوله- تعالى:- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا يعنى اليد و العصا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ٢٣- يعنى و حجه
بينه إلى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ فلما رأوا اليد و العصا قالوا ليستنا من الله بل موسى ساحر، في اليد حين أخرجها بيضاء، و العصا حين
صارت حية «فَقَالُوا سَاحِرٌ» (١) كَذَّابٌ ٢٤- حين زعم أنه رسول رب العالمين فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا يعنى اليد و العصا
آمنت به بنو إسرائيل ف قالوا أى قال فرعون وحده لقومه للملا يعنى الأشراف: أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ يعنى مع موسى وَ اسْتَحْيُوا
نِسَاءَهُمْ يقول اقتلوا أبناءهم و دعوا البنات، فلما هموا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم (٢)

(١) «فَقَالُوا سَاحِرٌ»: ساقطه من أ.

(٢) كذا في أ، ل، و المراد حين جعل البحر قطعاً و طرفاً فسار فيه بنو إسرائيل قال- تعالى- «وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ...» سورة
الأعراف: ١٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١١

البحر، يقول الله- عز و جل- وَ مَا كَيْدُ «الْكَافِرِينَ» (١) إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢٥- يعنى خسار يقول «و ما كيد» فرعون الذى أراد بنى إسرائيل
من قتل الأبناء و استحياء النساء «إِلَّا فِي ضَلَالٍ» يعنى خسار.
وَ قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ الْقَبْطِ ذَرُونِي أَقْتُلْ يقول خلوا عنى أقتل موسى وَ لِيَدْعُ رَبَّهُ فليمنعه ربه من القتل إِنْنى أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ يعنى
عبادتكم إياى أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ مِصْرَ الْفَسَادِ- ٢٦- يعنى بالفساد أن يقتل أبناءكم و يستحيى نساءكم كما فعلتم بقومه
يفعله بكم، فلما قال فرعون لقومه: «ذرونى أقتل موسى» استعاذ موسى:

وَ قَالَ مُوسَى إِنْنى عُذْتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ يعنى متعظم عن الإيمان يعنى التوحيد لا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٧- يعنى فرعون لا
يصدق بيوم يدان بين العباد وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يعنى قبطى مثل فرعون يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مائة سنة حتى سمع قول فرعون فى
قتل موسى- عليه السلام- فقال المؤمن: أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى اليد و العصا وَ إِنْ يَكُ
موسى كاذباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا فى قوله و كذبتموه يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ اللَّهُ لا يَهْدِى إِلَى دِينِهِ مَنْ هُوَ
مُشْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٨- يعنى مشرك «مفتن» (٢) [١٢٩] و قال المؤمن: يا قوم لأنه قبطى مثلهم لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ يعنى
أرض مصر على

(١) وردت فى النسخ: «فرعون».

(٢) كذا فى أ: «مفتن»، و المراد يمشى بالفتنة و الكذب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٢

أهلها فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ يقول فمن يمنعنا من عذاب الله- عز و جل- إِنْ جَاءَنَا لما سمع فرعون قول المؤمن قال عدو الله فِرْعَوْنُ
عند ذلك لقومه: ما أرى لكم من الهدى إِلَّا ما أرى لنفسى وَ ما أهدى لكم إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ- ٢٩- يقول و ما أَدْعُوكم إِلَّا إلى طريق الهدى،
بل يدلهم على سبيل الغى (١) وَ قَالَ الَّذِى آمَنَ يعنى صدق بتوحيد الله- عز و جل- يا قوم إِنْنى أَخَافُ عَلَيْكُمْ فى تكذيب موسى مِثْلَ

يَوْمَ الْأَحْزَابِ ٣٠- يعني مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذبوا رسلهم مثل دَابٍ يعني مثل أشباه قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ - ٣١- فيعذب على غير ذنب، ثم حذرهم المؤمن عذاب الآخرة، فقال: وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ - ٣٢- يعني يوم ينادى أهل الجنة أهل النار «... أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا...» «٢» و ينادى أصحاب النار أصحاب الجنة «... أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...» «٣».

ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم، فقال: يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مِدْبَرِينَ يعني بعد الحساب إلى النار ذاهبين، كقوله: «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ» «٤» يعني ذاهبين إلى عيدهم ما لكم من الله من عاصمٍ يعني من مانع يمنعكم من الله - عز

(١) هذا تعليق من المفسر على كلام فرعون، معناه: أن فرعون لا يدلهم للهدى بل يدلهم للغى والضلال.

(٢) سورة الأعراف: ٤٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٠.

(٤) سورة الصافات: ٩٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٣

و جل - وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ عَنْ الْهُدَىٰ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ - ٣٣- يعني من أحد يهديه إلى دين الله - عز و جل -، ثم وعظهم ليتفكروا فقال: وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ وَلَمْ يَكُن رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَطُّ، «من قبل» موسى «بالبينات» يعني بينات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين «١».

فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّكُمْ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ يعني مما أخبركم من تصديق الرؤيا حتى إذا هلكت يعني مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يعني هكذا يضلُّ الله عن الهدى إضمار مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ يعني من هو مشرك مُرْتَابٌ ٣٤- يعني شاك في الله - عز و جل -، لا يوحد الله - تعالى -، قوله: الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ يعني بغير حجة أتاهم من الله كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا نزلت في المستهزئين من قريش يقول: كَذَلِكَ يعني هكذا يَطْبَعُ اللَّهُ يعني يختم الله - عز و جل - بالكفر على كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ - ٣٥- يعني قتال يعني فرعون تكبر عن عبادة الله - عز و جل -، يعني التوحيد كقوله «... إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا...» «٢» يعني قتالا وَ قَالَ فِرْعَوْنُ [١٢٩] ب: يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْ حَاً يعني قصرا مشيدا من آجر لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَشْيَابَ ٣٦- أشياب السَّمَاوَاتِ يعني أبواب السموات السبع يعني باب كل سماء إلى السابعة فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ثُمَّ قَالَ

(١) رأى الملك في منامه أن سبع بقرات سمان قويه خرجت عليها سبع بقرات عجاف فأكلتها، وقد فسرها يوسف بأنه سيأتي على مصر سبع سنوات مخصبه، ثم تأتي سبع سنوات عجاف تأكل ثمر السنوات السبع المخصبه قال - تعالى -: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...» سورة يوسف: ٤٣.

(٢) سورة القصص: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٤

فرعون لهامان: وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ يعني إني لأحسب موسى كاذباً فيما يقول: إِنْ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا، وَ كَذَلِكَ يَقُولُ وَ هَكَذَا زُيِّنَ لِلْفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ أَنْ يَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى قَالَ: «وَ صَدَّ» «١» عَنِ السَّبِيلِ يَقُولُ وَ صَدَّ فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى فصدهم عن الهدى وَ مَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٣٧- يقول و ما قول فرعون إنه يطلع إلى إله موسى إلا في خسار، ثم نصح المؤمن لقومه: وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ - ٣٨- يعني طريق الهدى يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ - ٣٩- يقول تمتعون في الدنيا قليلا، ثم «استقرت» «٢» الدار الآخرة بأهل الجنة و أهل النار، يعني بالقرار لا زوال عنها، ثم أخبر

بمستقر الفريقين جميعاً (٣)، فقال- تعالى:-

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً يَعْنِي الشَّرَكَ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا فَجَزَاءُ الشَّرَكَ النَّارُ «وَهُمَا» (٤) عَظِيمَانِ كَقَوْلِهِ: «جَزَاءٌ وَفَاءٌ» (٥) وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ٤٠- يَقُولُ بَلَا تَبِعُهُ فِي الْجَنَّةِ فِيمَا يَعْطُونَ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، ثُمَّ قَالَ: وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاءِ مِنَ النَّارِ إِضْمَارٌ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ- ٤١- يَعْنِي إِلَى الشَّرَكَ تَدْعُونَنِي لِأَكْفَرُ بِاللَّهِ وَاشْرِكْ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ

(١) قراءة حفص «و صد» بضم الصاد، أى صد، الله عن سبيل الرشاد، و بفتح الصاد كوفى و يعقوب، أى صد غيره. و انظر تفسير النسفى: ٦١ / ٤.

(٢) كذا فى أ، ل. و الأولى «تسنقر».

(٣) من ل، و فى أ اضطراب.

(٤) فى أ: «هما»، و فى ل: «وهما».

(٥) سورة النبأ: ٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٥

بأن له شريكا و أنا أدعوكم إلى العزير في نعمته من أهل الشرك العفار- ٤٢- لذنوب أهل التوحيد، ثم زهدهم في عبادة الآلهة فقال: لا جرم يعنى حقا أنما تدعونني إليه من عبادة الآلهة ليس له دعوة مستجابة إضمار تنفعكم يقول ليس بشيء في الدنيا و لا في الآخرة و أن مردنا إلى الله يعنى مرجعنا بعد الموت إلى الله في الآخرة و أن المشيرفين يعنى المشركين هم أصحاب النار- ٤٣- يومئذ فردوا عليه نصيحته، فقال المؤمن: فسئذكزون إذا نزل بكم العذاب ما أقول لكم من النصيحة فأوعده، فقال: و أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد- ٤٤- و اسمه «حزيب بن برحيا» (١). فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلا فلم «يقدر» (٢) عليه، فذلك قوله: فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا يَعْنِي مَا أَرَادُوا بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥- يقول و وجب [١٣٠] بآل القبط و كان فرعون قبطيا مثلهم، شدة العذاب:

يعنى الغرق، قوله- تعالى:- النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا وَ ذَلِكَ أَنْ أَرْوَاحَ آلِ فِرْعَوْنَ، و روح كل كافر تعرض على «منازلها» (٣) كل يوم مرتين غدوا و عشيا ما دامت الدنيا، ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة، فقال: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَعْنِي الْقِيَامَةَ «يقال» (٤) «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» ٤٦- يعنى أشد عذاب المشركين، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار، فقال:

(١) «حزيب بن برحيا»: كذا فى أ بدون إعجام، و فى بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى أن اسمه «حزيب».

(٢) فى أ: «يقدر».

(٣) فى أ: «منازلها»، و فى ل: «منازلهم».

(٤) فى أ: «فقال»، و فى حاشية أ: «يقال: محمد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٦

وَ إِذْ يَتَحَايَجُونَ فِي النَّارِ يَعْنِي يَتَخَاصِمُونَ «فَيَقُولُ» (١) «الضعفاء و هم الأتباع للذين استكبروا عن الإيمان و هم القادة إنا كنا لكم تبعاً فى دينكم فهل أنتم يا معشر القادة مغنون عنا نصيباً من النار» ٤٧- باتباعنا إياكم قال الذين استكبروا و هم القادة للضعفاء: إنا كدل فيها نحن و أنتم إن الله قد حككم يعنى قضى بين العباد- ٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار «و أنزلكم منازلكم فيها» (٢) «و قال الذين فى النار» (٣) فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا: لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ (٤) يعنى سلوا لنا ربكم يخفف عنا يوماً من أيام

الدنيا إضمار من العذاب ٤٩- فردت عليهم الخزنة ف قالوا أ و لم تك تأتيكم رسلكم يعني رسل منكم بالبينات يعني بالبيان قالوا بلى قد جاءتنا الرسل «قالوا» ٥٠- قالت لهم الخزنة: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ٥٠- إنا لننصير رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يعني بالنصر في الدنيا الحجة التي معهم إلى العباد ونصرهم في الآخرة يوم يقوم الأشهاد ٥١- يعني الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ و يشهدون على الكفار بتكذيبهم و النصر للذين آمنوا: أن الله

(١) في أ: «فقال».

(٢) في أ: «و أنزلتم منها»، و الأنسب: «و أنزلكم منها»، و في ل: «و أنزلكم منازلكم فيها».

(٣) «و قال الذين في النار»: ساقطة من أ، ل.

(٤) «ربكم»: ساقطة من أ، ل.

(٥) «قالوا»: ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٧

- تبارك و تعالى - أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا و عذاب الآخرة، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: يوم لا ينفع الظالمين يعني المشركين معذرتهم و لهم اللعنة يعني العذاب و لهم سوء الدار - ٥٢- الضلالة نار جهنم و لقد آتينا موسى يعني أعطيناه الهدى يعني التوراه هدى من الضلالة و أورثنا من بعد موسى بنى إسرائيل الكتاب ٥٣- هدى من الضلالة و ذكرى لأولى الأبواب ٥٤- يعني تفكرا لأهل اللب و العقل، قوله: فاصبر إن وعد الله حق و ذلك أن الله - تبارك و تعالى - وعد النبي - صلى الله عليه و سلم - في آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة في الدنيا فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - متى يكون هذا الذي «تعدنا» (١)؟ يقولون ذلك استهزاء و تكديبا بأنه غير كائن، فأنزل الله [١٣٠ ب - عز و جل - يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: «فاصبر إن وعد الله حق» في العذاب أنه نازل بهم القتل بيد، و ضرب الملائكة الوجوه و الأدبار، و تعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب و استغفر لذنبك و سبح بحمد ربك بالعشي و الأبرار - ٥٥- يعني وصل بأمر ربك بالغداة يعني صلاة الغداة و صلاة العصر، قوله: إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم و ذلك أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - إن صاحبنا يبعث في آخر الزمان و له سلطان يعنون الدجال ماء البحر إلى ركبته و السحاب فوق رأسه فقال: «إن الذين يجادلون في آيات الله» يعني يمارون في آيات الله لأن الدجال آية من آيات الله - عز و جل - «بغير سلطان آتاهم» يعني بغير حجة «أتتهم» (٢) من الله، إضمار بأن

(١) في الأصل: «توعدنا».

(٢) في أ، ل: أتاهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٨

الدجال كما يقولون، يقول الله - عز و جل -: إن في صيدورهم إلا كبر يقول ما في قلوبهم إلا - عظمه ما هم بباليه إلى ذلك الكبر لقولهم إن الدجال يملك الأرض فاستعد بالله يا محمد من فتنه الدجال إنه هو السميع لقولهم يعني اليهود البصير - ٥٦- به، ثم قال: لخلق السماوات و الأرض أكبر من خلق الناس يعني بالناس في هذا الموضع الدجال وحده يقول «خلق السماوات و الأرض أكبر من خلق الناس» يقول هما أعظم خلقا من خلق الدجال و لكن أكثر الناس لا يعلمون ٥٧- يعني اليهود. (١) ثم ضرب مثل المؤمن و مثل الكافر، فقال - تعالى -: و ما يستوي في الفضل الأعمى يعني الكافر و البصير يعني المؤمن و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و لا المبيتة يعني و ما يستوي في الفضل المؤمن المحسن و لا الكافر المسيء قليلا ما تتذكرون ٥٨-، قوله: إن الساعة لآتية لا ريب فيها يعني كائنه لا - شك فيها و لكن أكثر الناس لا يؤمنون ٥٩- يعني كفار مكة أكثرهم لا - يصدقون بالبعث و قال ربكم لأهل اليمن:

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ كُفَّارَ مَكَّةَ فَقَالَ:

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي يَعْنِي عَنِ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠- يعنى صاغرين، ثم ذكر النعم فقال- تعالى:- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا لَابْتِغَاءَ الرِّزْقِ فَهَذَا فَضْلُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سُبْحَانَهُ:- إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ يَعْنِي كُفَّارَ مَكَّةَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٦١-

(١) كذا في ل، و في أ: زيادة: «يخرج الدجال في خمسة وثمانين و مائة سنة»، أقول و صوابها في خمس، لا في خمسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٩

ربهم في نعمه في وحدونه، ثم دلهم على نفسه [١٣١ أ]- تعالى- بصنعه ليوحد فقال: ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ هُوَ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ وَحَدَ نَفْسَهُ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٦٢- يقول من أين تكذبون بأنه ليس بواحد لا شريك له؟ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ يَعْنِي هَكَذَا يَكْذِبُ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ يَجْحَدُونَ ٦٣- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَ صَوَّرَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ يَعْنِي خَلَقَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَلَى خَلْقِ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ رِزْقِ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ، ثُمَّ دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ وَ أَحْسَنَ الْخَلْقَ وَ رَزَقَ الطَّيِّبَاتِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٦٤- هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِتَوْحِيدِهِ فَقَالَ- تعالى:- فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ يَعْنِي مُوَحِّدِينَ لَهُ الَّذِينَ يَعْنِي لَهُ التَّوْحِيدَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥- قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كُفِّرَ مَكَّةَ مِنْ قَرِيشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:- مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا الَّذِي أَتَيْتَنَا بِهِ أَلَا تَنْظُرُ إِلَى مَلَأَ أَيْبُكَ عَبْدَ اللَّهِ، وَ جَدَّكَ عَبْدَ الْمُطَلَّبِ، وَ إِلَى سَادَةِ قَوْمِكَ يَعْبُدُونَ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَنَاةً فَتَأْخُذُ بِهِ فَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْحَاجَةُ فَنَحْنُ نَجْمَعُ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا، فَأَمْرُوه بِتَرْكِ عِبَادَةِ اللَّهِ- تعالى- فَأَنْزَلَ اللَّهُ «قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكُفَّارِ مَكَّةَ «إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ» يَعْنِي تَعْبُدُونَ «مَنْ دُونَ اللَّهِ» مِنَ الْآلِهَةِ لَمَّا جَاءَنِي يَعْنِي حِينَ جَاءَنِي التَّبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَ أَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ يَعْنِي أَخْلَصَ التَّوْحِيدَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٦- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كُفِّرَ مَكَّةَ كَذَبُوا بِالْبَعْثِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٠

فأخبرهم الله عن بدء خلقهم ليعتبروا في البعث فقال- تعالى:- «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ» يَعْنِي آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ يَعْنِي ذَرِيَّتَهُ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ يَعْنِي مِثْلَ الدَّمِ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَبَلُغُوا أَشَدَّكُمْ يَعْنِي «ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً» «١» فَهُوَ فِي الْأَشَدِّ مَا بَيْنَ الثَّمَانِي عَشْرَةَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا يَعْنِي لَكِي تَكُونُوا شُيُوخًا وَ مِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ شَيْخًا وَ لَتَبَلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى يَعْنِي الشَّيْخَ وَ الشَّابَّ جَمِيعًا وَ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي وَ لَكِي تَعْقِلُونَ ٦٧- يَقُولُ لَكِي تَعْقِلُوا «آثَارَ» «٢» رَبِّكُمْ فِي خَلْقِكُمْ بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَكُمْ كَمَا خَلَقَكُمْ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَ يُمَيِّتُ الْأَحْيَاءَ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا [١٣١ ب] كَانَ فِي عِلْمِهِ يَعْنِي الْبَعْثَ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٦٨- مَرَّةً وَاحِدَةً لَا- يَشْنِي قَوْلَهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ- عِزٌّ وَ جَلٌّ- أَنِّي يُضَرَّفُونَ ٦٩- يَقُولُ مِنْ أَيْنَ يَعْدِلُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ يَعْنِي كُفَّارَ مَكَّةَ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ- تعالى:- الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ وَ بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا يَعْنِي مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أَرْسَلَ بِالتَّوْحِيدِ، فَأَوْعَدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠- هَذَا وَعِيدٌ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْوَعِيدِ. فَقَالَ: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ٧١- عَلَى الْوَجْهِ فِي الْحَمِيمِ يَعْنِي حَرَّ النَّارِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسَجَّرُونَ ٧٢- يَعْنِي يَوْقِدُونَ فَصَارُوا وَ قَوْدَهَا. ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ يَعْنِي تَقُولُ

(١) في أ: ثمانية عشر سنة، و في ل سقطت جملة «ثُمَّ لَتَبَلُغُوا أَشَدَّكُمْ» مع تفسيرها.

(٢) «آثار»: زيادة اقتضاها السياق، ليست في أ، و لا في ل، و في الجلالين «وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» دلائل التوحيد فتؤمنون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢١

لهم الخزنة: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٣- يعنى تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ فهل يمنعونكم من النار يعنى الآلهة. و قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ضَلَّتْ عَنَّا الآلهة بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا يعنى لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئاً إن الذى كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئاً كَذَلِكَ يعنى هكذا يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ٧٤- ذَلِكُمْ السَّلَاسِلُ وَالْأَغْلَالُ وَالسَّحَبُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ يعنى تبطرون من الخيلاء والكبرياء بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ٧٥- يعنى تعصون فى الأرض «ادخلوا» (١) «أَبْوَابَ جَهَنَّمَ السَّبْعِ خَالِدِينَ فِيهَا لَا تَمُوتُونَ فِيهَا مَتًى يعنى فَبئسَ مَا وى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٦- عن الإيمان فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أخبر كفار مكة أن العذاب نازل بهم فكذبوه فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - يعزى بنبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» فى العذاب أنه نازل بهم ببدر «فَأَمَّا» (٢) نُزِينَاكَ فى حياتك بَعْضَ الَّذِى نَعْدُهُمْ من العذاب فى الدنيا القتل ببدر و سائر العذاب بعد الموت نازل بهم، ثم قال: أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ يا محمد قبل عذابهم فى الدنيا فَإِلَيْنَا فى الآخرة يُرْجَعُونَ ٧٧- يعنى يردون فنجز بهم بأعمالهم وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ يا محمد مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ذَكَرَهُمْ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ كَمَا سَأَلُوا النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ يَقُولُ اللَّهُ - تعالى - «وَمَا كَانَ

(١) فى أ: «فادخلوا».

(٢) فى أ: (فأما) يقول (فأما)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٢

لرسول» يعنى «و ما ينبغى» (١) لرسول «أن يأتى بآية» الى قومه إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ يعنى إلا بأمر الله [١٣٢ أ] فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِالْعَذَابِ يعنى القتل ببدر فيها تقديم فَضِيحِ الْعَذَابِ بِالْحَقِّ يعنى لم يظلموا حين عفوا وَ حَسِرَ هُنَالِكَ يعنى عند ذلك الْمُبْطُلُونَ ٧٨- يعنى المكذبين بالعذاب فى الدنيا بأنه غير كائن، ثم ذكرهم صنعه ليعتبروا فيوحده، فقال - سبحانه -: اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ يعنى الإبل والبقر «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا» (٢) وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٩- يعنى الغنم وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ فى ظهورها، و ألبانها، و أصوافها، و أوبارها، و أشعارها وَ لِيَتَّبِعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فى صُدُورِكُمْ يعنى فى قلوبكم وَ عَلَيْهَا يعنى الإبل و البقر وَ عَلَى الْفُلْكِ يعنى السفن تُحْمَلُونَ ٨٠- ثم قال: وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فهذا الذى ذكر من الفلك و الأنعام من آياته فاعرفوا توحيده بصنعه و إن لم تروه، ثم قال:

فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ٨١- أنه ليس من الله - عز وجل -، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحده، فقال - تعالى -: أَلَمْ يَسِيرُوا فى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى قبل أهل مكة من الأمم الخالية يعنى عادا و ثمود و قوم لوط كانوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ من أهل مكة عددا وَ أَشَدَّ قُوَّةً يعنى بطشا وَ آثَاراً فى الْأَرْضِ يعنى أعمالا - و ملكا فى الأرض فكان عاقبتهم العذاب فما أغنى عَنْهُمْ ما كانوا يَكْسِبُونَ ٨٢- فى الدنيا حين نزل بهم العذاب يقول ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يعنى بخبر العذاب أنه نازل بهم فَرِحُوا

(١) فى أ: «يعنى ينبغى»، و الأنسب: «و ما ينبغى».

(٢) «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٣

فى الدنيا يعنى رضوا بما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فقالوا لن نعذب و حاقَ بِهِمْ يعنى وجب العذاب لهم ب ما كانوا به بالعذاب يَسْتَهْزِؤْنَ ٨٣- أنه غير كائن يقول - تعالى -: فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسَانَا يعنى عذابنا فى الدنيا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ حُدَّهُ لا شريك له وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ٨٤- يقول الله - عز وجل -: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسَانَا يعنى عذابنا فى الدنيا يقول لم يك ينفعهم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا سُنَّتَ اللَّهُ «الَّتِى قَدْ حَلَّتْ فى عِبَادِهِ» (١): بالعذاب فى الذين خلوا من قبل يعنى فى الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم

إيمانهم إلا قوم يونس فإنه رفع عنهم العذاب وَخَيْرَ هُنَالِكَ يقول غبن عند ذلك الْكَافِرُونَ ٨٥- بتوحيد الله- عز و جل- فاحذروا يا أهل مكة سنة الأمم الخالية فلا تكذبوا محمدا- صلى الله عليه وسلم-.

[١٣٢ ب قال مقاتل: فرعون أول من طبخ الآجر و بنى به. و قال:

قتل جعفر ذو الجناحين و ابن رواحة و زيد بن حارثة بموته قتلهم غسان، و قتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى جذيمة سبعين رجلا.

قال مقاتل: عاد و ثمود ابنا عم، و موسى و قارون ابنا عم، و إلياس و اليسع ابنا عم، و يحيى و عيسى ابنا خاله.

(١) «الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٤

قال مقاتل: أم عبد المطلب سلمى بنت زيد بن عدى «من بنى عدى ابن النجار» (١) و أم النبی- صلى الله عليه وسلم- آمنه بنت وهب «من بنى عبد مناف ابن زهرة» (٢).

(١) فى أ: «من بنى عدى بن النجار»، ف: «من بنى النجار».

(٢) فى ف: «من بنى عبد مناف بن زهرة»، و فى أ: «ابن النجار من بنى عدى بن زهرة». و قد انتهى تفسير السورة هنا فى (ف، ل) أما فى (أ) فقد تفردت بزيادة فى حفر بئر زمزم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٥

سورة فصلت

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٧

[سورة فصلت (٤١): الآيات ١ الى ٥٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِهَا مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُ غَيْرَ مَا نَحْمَلُ وَأَنَا بِشَرِّ مُثَلِّمِينَ يُوحى إِلَيْنَا أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) قُلْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ فَادْعُوا رَبَّكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩)

وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثبتي طوعاً أو كرهاً قالتا أتنبئنا طائعين (١١) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) فَبِأَنِ اعْرَضُوا قُلُوبَهُمْ عَنْ قَوْلِ رَبِّهِمْ أَنَذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ

جاءتهم الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (١٤)
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْجَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)

حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَجُودِدْهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْرَبْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِيبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)

وَقَيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غُورٍ رَجِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)

وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَمُدُّو مَغْفِرَةً وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (٤٥) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسِسْ قَنُوطٌ (٤٩)

وَلَكِنْ أَدْقَاهُ رَحِمَةً مِنَّا مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءَ مَسَّتُهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَانِي فَلَنَسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي

أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٣

سورة فصلت (١) سورة السجدة مكية عددها أربع خمسون آية كوفية (٢).

(١) معظم مقصود السورة:

بيان شرف القرآن، وإعراض الكفار عن قبوله و كيفية خلق الأرض و السماء، و الإشارة إلى إهلاك عاد و ثمود، و شهادة الجوارح على العاصين في القيامة و عجز الكفار في سجن جهنم، و بشارة المؤمنين بالخلود في الجنان، و بيان شرف القرآن و النفع و الضرر، و الإساءة و الإحسان، و جزع الكفار عند بالابتلاء و الامتحان، و إظهار الآيات الدالة على الذات و الصفات و إحاطة علم الله بكل شيء من الأسرار و الإعلان بقوله: «... أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ» سورة فصلت: ٥٤.

و تسمى سورة «حم» السجدة، لاشتغالها على السجدة، كما تسمى سورة فصلت لقوله - تعالى - فيها: «كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» سورة فصلت: ٢.

و تسمى كذلك سورة المصايح لقوله: «... وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ حِفْظًا...» سورة فصلت: ١٢.

(٢) في أ: «عددها خمسة و أربعون». و فيه خطأ لغوي صوابه خمس و أربعون.

و فيه خطأ نقل فالمذكور في كتب التفسير أن عددها عند الكوفيين أربعاً و خمسين آية، لا خمسا و أربعين.

و أما نسخة ل، ف فلم يذكر عدد الآيات في صدر السورة و هذا شأنهما في كل السور في الأهم الأغلب.

و في المصحف: (٤١) سورة فصلت مكية و آياتها ٥٤ نزلت بعد سورة غافر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (١) - ١- تَنْزِيلُ حَمٍ يَعْنِي مَا حَمَّ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ يَعْنِي مَا قَضَى مِنَ الْأَمْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢- اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرْقٌ مِنَ الْآخِرِ «الرحمن» يعنى المسترحم على خلقه «و الرحيم» أرق من الرحمن «الرحيم» اللطيف بهم، قوله: كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوهُ وَ لَوْ كَانَ غَيْرَ عَرَبِيٍّ مَا عَلِمُوهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣- ما فيه، ثم قال: الْقُرْآنُ: بَشِيرًا بِالْجَنَّةِ وَ نَذِيرًا مِنَ النَّارِ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ يَعْنِي أَكْثَرُ أَهْلِ مَكَّةَ عَنِ الْقُرْآنِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤- الإيمان به و قالوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ «مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» (٢) و ذلك أن أبا جهل [١٣٣] ب

ابن هشام، و أبا سفيان بن حرب، و عتبته و شيبه ابنا ربيعة، دخلوا على على بن أبي طالب و رسول الله - صلى الله عليه و سلم - عنده

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قولوا: لا إله إلا الله. فشق ذلك عليهم «و قالوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ»

يقولون عليها الغطاء فلا تفقه ما «تقول» (٣) و في آذاننا وقر يعني ثقل فلا تسمع ما تقول، ثم إن أبا جهل بن هشام

(١) لجأت إلى طريقة النص المختار من النسخ أ، ل، ف في صدر هذه السورة، ففي جميعها اضطراب.

(٢) «مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ»: ساقطة من أ، ف، ل.

(٣) في الأصل: «تقوم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٦

جعل ثوبه بينه و بين النبي - صلى الله عليه و سلم - ثم قال: يا محمد أنت من ذلك الجانب و نحن من هذا الجانب و من بيننا و بينك

حجاب يعنى ستر و هو الثوب الذى رفعه أبو جهل فأعمل يا محمد لإلهك الذى أرسلك إننا عاملون ٥- لآلهتنا التى (١) نعبدها، ثم

قال- تعالى:- قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكْفَارِ مَكَّةَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَقَوْلِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اعمل أنت لآلهك، ونحن لآلهتنا، ثم قال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَاسْتَغْفِرُوا مِنْ الشَّرِكِ، ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك فقال: وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ٦- يعني كفار قريش الذين لا- يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يعني لا يعطون الصدقة ولا يطعمون الطعام وَهُمْ بِالْآخِرَةِ يعني بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال هُمْ كَافِرُونَ ٧- بها بأنها غير «كائنة» «٢»، ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يعني صدقوا بالتوحيد وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الأعمال لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرٌ مَمْنُونٍ ٨- يعني غير منقوص في الآخرة قُلْ أَيْنُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالتوحيد وَبِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، ثم قال: وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا يعني شركا ذررك الذي خلق الأرض في يومين هو رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩- يعني الناس أجمعين، ثم قال: وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا يعني جعل الجبل من فوق الأرض أوتادا للأرض لئلا تزول بمن عليها وَبَارَكَ فِيهَا يعني في الأرض والبركة: الزرع و الثمار

(١) في أ: «الذي».

(٢) في أ: «كائن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٧

والنبت وغيره «١»، ثم قال: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ وَقَسَمَ فِي الْأَرْضِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَبِهَا سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ ١٠- يعني عدلا لمن يسأل الرزق من السائلين ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا عِبَادَتِي وَمَعْرِفَتِي يعني أعطيا الطاعة طيعا أو كرهاً وذلك أن الله- تعالى- حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب فأبين أن يحملها من المخافة، فقال لهما الرب ائتيا المعرفية لربكما والذكر له على غير ثواب ولا عقاب طوعا أو كرها قالتا ائتينا طائعين ١١- يعني [١٣٤ أ] أعطينا طائعين فقصاهن سبيع سماوات يقول فخلق السموات السبع في يومين الأحد والاثنين وأوحى يقول وأمر في كل سماء أمرها الذي أراده قال وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا يَقُولُ لِأَنَّهَا أَدْنَى السَّمَوَاتِ مِنَ الْأَرْضِ بِمَصَابِيحَ يعني الكواكب وَحَفَظْنَا بِالكَوَاكِبِ يعني ما يرمى الشياطين بالشهاب لئلا «يستمعوا» «٢» إلى السماء، يقول: ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صَنْعِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْعَلِيمِ ١٢- بخلقه فإن أعرضوا عن الإيمان يعني التوحيد فقل أنذرتكم صاعقة في الدنيا مثل صاعقة عادٍ وَثَمُودَ- ١٣- يقول مثل عذاب عاد و ثمود وإنما خص عادا و ثمود من بين الأمم لأن كفار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر. قال مقاتل: كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق.

(١) كذا في أ، ف.

(٢) في أ: «يستمعوا»، ف: «يستمعون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٨

ثم قال: إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يعني من قبلهم ومن بعدهم، فقالوا لقومهم: أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ يَقُولُ وَحَدُوا اللَّهَ قَالُوا لِلرُّسُلِ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَكَانُوا إِلَيْنَا رِسَالًا فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ يعني بالتوحيد كَافِرُونَ ١٤- لا تؤمن به فأما عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا يعني فتكبروا عن الإيمان و عملوا في الأرض بغير الحق فخوفهم هود العذاب وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً يعني بطشا قال كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل لشدته و كان طوله اثنا عشر ذراعا و يقال «ثمانية عشر ذراعا» «١» و كانوا باليمن في حضر موت «٢».

أ وَ لَمْ يَرَوْا يَقُولُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً يعني بطشا وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يعني بالعذاب يَجْحَدُونَ ١٥- أنه لا ينزل بهم فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم، فذلك قوله- تعالى:-

فَأَرْسَلْنَا فَرَسًا لَللَّهِ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا بِعَنِي بَارِدَةٌ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ يَعْنِي شَدَادًا وَ كَانَتْ رِيحُ الدَّبُورِ فَأَهْلَكَتَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: لِنُذِيقَهُمْ
 يَعْنِي لِكِي نَعَذِبُهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ يَعْنِي الْهَوَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهُوَ الرِّيحُ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى يَعْنِي أَشَدُّ وَ أَكْثَرُ إِهَانَةً مِنَ الرِّيحِ الَّتِي
 أَهْلَكَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ هُمْ لَا يُنْصَرُونَ ١٦- يَعْنِي لَا يَسْمَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ.
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: الصَّرْصِرُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي لَهَا صَوْتُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «ثَمَانِي عَشْرَ ذُرَاعًا»، وَ يَجِبُ تَأْنِيثُ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْمَعْدُودَ مَذْكَرٌ فَصَوَّبْتَهُ.

(٢) فِي أ: «فِي حَضْرَمَوْتَ (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ) ..» فَفَسَّرَ جِزَاءً مِنَ الْآيَةِ ١٦ ثُمَّ عَادَ فَأَكْمَلَ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ١٥ ثُمَّ أَكْمَلَ الْآيَةَ ١٦، وَ قَدْ صَوَّبَتْ
 الْأَخْطَاءَ وَ عَدَلَتْ مَكَانَ التَّفْسِيرِ، حَسَبَ تَرْتِيبِ الْآيَاتِ فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٩

ثُمَّ ذَكَرَ ثَمُودَ، فَقَالَ: وَ أَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ يَعْنِي بَيْنَا لَهُمْ فَاسْتَتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى يَقُولُ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةٌ
 يَعْنِي صَيْحَةٌ جَبْرِيْلٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٧- [١٣٤ ب يَعْنِي يَعْمَلُونَ مِنَ الشَّرْكِ، ثُمَّ قَالَ: وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ
 آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِالتَّوْحِيدِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِكُفْرِهِمْ وَ كَانُوا يَتَّقُونَ ١٨- الشَّرْكَ، قَوْلُهُ: وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
 يُوزَعُونَ ١٩- نَزَلَتْ فِي صَفْوَانَ بْنِ أَمِيَةِ الْجَمْحِيِّ، وَ فِي رِبِيعَةَ، وَ عَبْدُ اللَّيْلِ ابْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّينَ «.....» إِلَى خَمْسِ آيَاتٍ، وَ يُقَالُ «إِنْ
 الثَّلَاثَةُ نَفْرًا» «١» صَفْوَانَ بْنِ أَمِيَةَ، وَ فَرَقْدَ بْنَ ثَمَامَةَ، وَ أَبُو فَاطِمَةَ «فَهُمْ يوزعون» يَعْنِي يَسَاقُونَ إِلَى النَّارِ تَسْوِقَهُمْ خِزْنَةُ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا مَا
 جَاؤَهَا يَعْنِي النَّارَ وَ عَايَنُوهَا قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ «... وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» «٢»
 فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ أَوْحَى إِلَى الْجَوَارِحِ فَنَطَقَتْ بِمَا كَتَمَتِ الْأَلْسُنُ مِنَ الشَّرْكِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ
 جُلُودُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠- مِنَ الشَّرْكِ فَلَمَّا شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ، «وَ قَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ» «٣»: قَالَتِ الْأَلْسُنُ
 لِلْجَوَارِحِ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا يَعْنِي الْجَوَارِحُ قَالُوا أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ إِنَّمَا كُنَّا نَجَاحِشَ عَنْكُمْ فَلَمَّ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا بِالشَّرْكِ وَ لَمْ تَكُونُوا تَتَكَلَّمُونَ فِي
 الدُّنْيَا قَالُوا الْجَوَارِحُ لِلْأَلْسُنِ: أَنْطَقَنَا اللَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ

(١) مِنْ ف، وَ فِي أ: وَ يُقَالُ إِنْ الثَّلَاثَةُ يَعْنِي.

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٢٣.

(٣) «وَ قَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ»: سَاقِطٌ مِنْ أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٠

مِنَ الدُّوَابِّ وَ غَيْرِهَا وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَعْنِي هُوَ أَنْطَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِهَا فِي الدُّنْيَا، قَبْلَ أَنْ نَطِقَ نَحْنُ الْيَوْمَ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢١-
 يَقُولُ إِلَى اللَّهِ تَرُدُّونَ فِي الْآخِرَةِ فَيُجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فِي التَّقْدِيمِ «١» وَ ذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّفْرَ الثَّلَاثَةَ كَانُوا فِي ظِلِّ الْكِعْبَةِ يَتَكَلَّمُونَ، فَقَالَ
 أَحَدُهُمْ: هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الثَّانِي:

إِنْ خَفَضْنَا لَمْ يَعْلَمْ، وَ إِنْ رَفَعْنَا عَلِمَهُ. فَقَالَ الثَّلَاثُ: إِنْ كَانَ اللَّهُ يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا خَفَضْنَا. فَسَمِعَ قَوْلَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،
 فَأَخْبَرَ بِقَوْلِهِمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ: وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ يَعْنِي تَسْتَيْقِنُونَ، وَ قَالُوا تَسْتَكْتُمُونَ أَنْ يَشْهَدَ
 عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا - أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ يَعْنِي حَسِبْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ٢٢- يَعْنِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ قَوْلُ
 بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا نَقُولُ، لِقَوْلِ الْأَوَّلِ وَ الثَّانِي وَ الثَّلَاثُ، يَقُولُ حَسِبْتُمْ «أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» «٢».

وَ ذَلِكَمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ يَقُولُ يَقِينُكَ الَّذِي أَيْقَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ وَ عَلِمَكُمْ بِاللَّهِ بِأَنَّ الْجَوَارِحَ لَا تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ، وَ لَا تَنطِقُ وَ أَنَّ اللَّهَ
 [١٣٥ أ] لَا يَخْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ الْخَبِيثَةَ أَرْدَاكُمْ يَعْنِي أَهْلَكَكُمْ سِوَا الظَّنِّ فَاصْبِرُوا مِنْ الْخَاسِرِينَ ٢٣- بِظَنِّكُمْ السَّيِّئِ كَقَوْلِهِ لِمُوسَى: «...»

فتردى «٣» يقول فتهلك «فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» يعني من أهل النار فَإِنْ يَصْبِرُوا عَلَى النَّارِ فَالْنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ يعني فالنار مأواهم وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فِي الْآخِرَةِ فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ٢٤- يقول و إن يستقبلوا ربهم في الآخرة، فما هم من المقالين لا يقبل ذلك منهم، ثم قال: وَ قَيُّضْنَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا قُرْنَاءَ مِنَ الشَّيَاطِينِ يقول

(١) من أ، و ليس في ف، و في أ أيضا زيادة: «فاستقيموا إليه و استغفروه و إليه ترجعون».

(٢) من ف، و في أ أخطاء.

(٣) سورة طه: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤١

و هيأنا لهم قرناء في الدنيا فَرِيئُوا لَهُمْ يقول فحسنوا لهم كقوله: «... كَذَلِكَ زَيْنَ «١»...» يقول حسن ما بين أيديهم يعني من أمر الآخرة و زينوا لهم التكذيب بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب أن ذلك ليس بكائن و زينوا لهم ما خلفهم من الدنيا فحسنوه في أعينهم، و حبوها إليهم حتى لا- يعملوا خيرا وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يعني و جب عليهم العذاب في أمم يعني مع أمم قد خلت من قبيلهم يعني من قبل كفار مكة من كفار الجن و الإنس من الأمم الخالية إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ٢٥- وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الكفار «٢» لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ إلى ثلاث آيات، هذا قول أبي جهل و أبي سفيان لكفار قريش قالوا لهم إذا سمعتم القرآن من محمد- صلى الله عليه و سلم- و أصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار و الكلام في وجوههم، حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون، فذلك قوله: وَ الْعَوَا فِيهِ بِالْأَشْعَارِ وَ الْكَلَامِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ٢٦- يعني لكي تغلبونهم فيسكتون، فأخبر الله- تعالى- بمسرتهم في الآخرة، فقال: فَلَنذيقنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا يعني أبا جهل و أصحابه وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٧- من الشرك ذلك العذاب جزاء أعداء الله النَّارُ يعني أبا جهل و أصحابه لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ لا يموتون جزاء بما كانوا بآياتنا يعني بآيات القرآن يَجْحَدُونَ ٢٨- أنه ليس من الله- تعالى- و قد عرفوا أن محمدا- صلى الله عليه و سلم-

(١) سورة يونس: ١٢، و تمامها «وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُشْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

(٢) كذا في أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٢

صادق في قوله و نزل في أبي جهل بن هشام و أبي بن خلف «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ...» الآية «١» وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آمَنَّا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِأَنَّهُمَا أَوْلَ مِنْ أَقَامَا عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنَ الْجِنِّ إِبْلِيسَ، و من الأنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخيطية نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا يعني من أسفل منا [١٣٥] ب في النار لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ٢٩- في النار، ثم أخبر عن المؤمنين فقال: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ فَعَرَفَهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَ لَمْ يَرْتَدُوا عَنْهَا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّمَاءِ وَ هُمْ الْحَفِظَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا «وَ أَنْبَشُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ» «٢» - ٣٠- و ذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره، فينفض رأسه، و ملكه قائم على رأسه يسلم عليه، فيقول الملك للمؤمن أ تعرفني؟ فيقول: لا.

فيقول: أنا الذي كنت أكتب عملك الصالح فلا تخف و لا تحزن و أبشر بالجنة التي كنت توعده، و ذلك أن الله و عدهم على السنة الرسل- في الدنيا- الجنة «٣»، و تقول الحفظة يومئذ للمؤمنين نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ الْيَوْمَ: وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا يعني في الجنة ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها ما تدعون ٣١- يعني ما تتمنون، هذا الذي أعطاكم الله كان نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ٣٢- قوله: وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ یعنی التوحيد وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) سورة فصلت: ٤٠ وتمامها «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

(٢) «وَأَبشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ»: ساقطه من أ.

(٣) أى أن الوعد بالجنة كان فى الدنيا على السنة الرسل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٣

٣٣- يعنى المخلصين يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ «اذْفَعِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ» (١)» وذلك أن أبا جهل كان يؤذى النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان النبى (٢) «مبغضا له يكره رؤيته فأمر بالعفو والصفح يقول إذا فعلت ذلك فإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ يَعْنِي أبا جهل كَأَنَّهُ وَلِيٌّ لَكَ فِي الدِّينِ حَمِيمٌ ٣٤- لك فى النسب الشفيق عليك، ثم أخبر نبيه - عليه السلام -: «وَمَا يُلْقَاهَا يَعْنِي لَا يُوْتَاهَا يَعْنِي الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ إِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوا عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَمَا يُلْقَاهَا يَعْنِي لَا يُوْتَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥- نصيبا وافرا فى الجنة فأمره الله بالصبر والاستعاذة من الشيطان فى أمر أبى جهل وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ يَعْنِي يَفْتَنَنَّكَ فِي أَمْرِ أَبِي جَهْلٍ وَالرَّدُّ عَنْهُ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ يَعْنِي فَتْنَةٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٦- بها، نظيرها فى «حم» المؤمن «...» إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَبِيرٌ مَا هُمْ بِالْغَيْهِ (٣) «...»، وفى الأعراف (٤) «أمر أبى جهل. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَعْرِفَ التَّوْحِيدَ بِصَنْعِهِ وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ

(١) «اذْفَعِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ»: ساقط من أ

(٢) «النبى»: من ف، و هى ساقطه من أ.

(٣) سورة غافر: ٥٦، وتمامها «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَبِيرٌ مَا هُمْ بِالْغَيْهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

(٤) يشير إلى الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف وهى: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٤

يعنى الذى خلق هؤلاء الآيات إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٣٧- فسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك: بل نسجد للآيات والعزى ومناه، يقول الله - تعالى -: «فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا [١٣٦] أ] عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ٣٨- يعنى لا يملون من الذكر له والعبادة وليست لهم فترة ولا سامة ومن آياته أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه أنك ترى الأرض خاشعةً متهشمةً غرباء لا- نبت فيها فإذا أنزلنا عليها الماء يعنى على الأرض المطر فصارت حية فأنبتت واهتزت بالخضرة وربت يقول وأضعفت النبات، ثم قال: إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ لِيَعْتَبَرَ مَنْ يَشْكُ فِي الْبَعْثِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٩- من البعث وغيره، قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا يَعْنِي أبا جهل يميل عن الإيمان بالقرآن - بالأشعار والباطل (١) لا- يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا يَعْنِي أبا جهل، وأخبر الله - تعالى - بمسقطه فى الآخرة فقال: أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ يَعْنِي أبا جهل خير أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ثم قال لكفار مكة: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ هَذَا وَعِيدُ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠- من الشرك وغيره إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي أبا جهل بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ حِينَ جَاءَهُمْ وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَكُفَّارُ مَكَّةَ وَإِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ ٤١- يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستدل، لأنه كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه

(١) كذا في أ، ف. و المراد يترك الإيمان بالقرآن و ينشغل بالأشعار و الباطل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٥

يقول لا يأتي القرآن بالتكذيب بل يصدق هذا القرآن الكتب التي كانت قبله:

التوراة و الإنجيل و الزبور، «١» ثم قال: و لا- يأتيه الباطل من خلفه يقول لا يجيئه «٢» من بعده كتاب يبطله فيكذبه بل هو تزييل يعنى وحي من حكيم فى أمره حميد- ٤٢- عند خلقه، ثم قال: ما يقال لك يا محمد من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل «٣» بهم يعزى نبيه- صلى الله عليه و سلم- ليصبر على الأذى و التكذيب إن ربك ل ذو مغفرة يقول ذو تجاوز فى تأخير العذاب عنهم إلى الوقت حين سألو العذاب فى الدنيا و إذا جاء الوقت و ذو عقاب فهو ذو عقاب أليم ٤٣- يعنى و جيع كقوله: «... إن تكونوا تآلمون...» «٤» إن كنتم تتوجعون، قوله: و لو جعلناه قرآناً أعجمياً و ذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النبى- صلى الله عليه و سلم- يدخل على يسار أبى فكيهه اليهودى، و كان أعجمى اللسان غلام عامر بن الحضرمى القرشى يحدثه [١٣٦ ب قالوا: ما يعلمه إلا يسار أبو فكيهه، فأخذه سيده فضربه، و قال له: إنك تعلم محمدا- صلى الله عليه و سلم- فقال يسار: بل هو يعلمنى، فأنزل الله- عز و جل- «و لو جعلناه قرآناً أعجمياً» يقول بلسان العجم لقالوا لقال كفار

(١) الجملة مكررة فى أ.

(٢) فى أ: «لا يجبه».

(٣) فى أ: «نازل»، ف: «بنازل».

(٤) سورة النساء: ١٠٤، و تمامها: «و لا تهتوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تآلمون فإنهم يآلمون كما تآلمون و تزجون من الله ما لا يزجون و كان الله عليماً حكيماً».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٦

مكة: لو لا فصلت يقول هلا بينت آياته بالعربية حتى نفقه و نعلم ما يقول محمد ء أعجمي «١»: و لقالوا إن القرآن أعجمى أنزل على محمد و هو عربى قل نزله الله عربيا لكي يفقهوه و لا يكون لهم عله، يقول الله- تعالى-: «هو للذين آمنوا» «٢» هدى من الضلالة و شفاء لما فى القلوب للذى فيه من التبيان، ثم قال: و الذين لا- يؤمنون بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال فى آذانهم و قرى يعنى ثقل فلا يسمعون الإيمان بالقرآن «٣» و هو عليهم عمى يعنى عموا عنه يعنى القرآن فلم «يبصروه» «٤» و لم يفقهوه أولئك ينادون من مكان بعيد- ٤٤- إلى الإيمان بأنه غير كائن لأنهم صم عنه و عمى و فى آذانهم و قرى، قوله: و لقد آتينا موسى الكتاب يقول أعطينا موسى التوراة فاختلف فيه يقول فكفر به بعضهم و لو لا كلمة سبقت من ربك و هى كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى يعنى يوم القيامة يقول لو لا ذلك لأجل لفضي بينهم يعنى بين الذين آمنوا و بين الذين اختلفوا «و كفروا» «٥» بالكتاب، لو لا ذلك لأجل لنزل بهم العذاب فى الدنيا و إنهم لفى شك منه يعنى من الكتاب مربب ٤٥- يعنى أنهم

(١) فى الجلالين: (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام إنكار منهم، بتحقيق الهمزة الثانية و قلبها ألفا بإشباع و دونه.

(٢) «هو للذين آمنوا»: ساقطة من أ، و من ف، و مكتوب فى حاشية ف.

(٣) كذا فى أ، ف، و يكون تقديره: (فلا يسمعون «الدعوة» إلى الإيمان بالقرآن)

(٤) فى الأصل: «يبصرون».

(٥) فى أ: «و كفروهم»، و فى ف: «و كفروا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٧

لا يعرفون شكهم، ثم قال: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ الْعَمَلَ فَعَلَيْهَا يَقُولُ إِسَاءَته على نفسه وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ - ٤٦ - إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبِرْنَا عَنِ السَّاعَةِ، فَإِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا زَعَمْتَ عَلِمْتَهَا وَإِلَّا عَلِمْنَا أَنَّكَ لَسْتَ بِرَسُولٍ، وَلَا نَصَدَقُكَ،

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «لا يعلمها إلا الله أرد علمها إلى الله، فقال الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم» (١) - فإن كنت «رددت» (٢) علمها، يعني علم الساعة إلى الله فإن الملائكة والخلق كلهم ردوا علم الساعة يعني القيامة إلى الله - عز وجل - ويعلم ما تخرج من ثمرات من أكمامها يعني من أجوافها يعني الطلع ويعلم ما تحيل من أنثى ذكرا أو أنثى «سويا وغير سوى» (٣) يقول ولا تصنع إلا بعلمه يقول لا تحمل المرأة الولد ولا تضعه إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذنناك يقول أسمعناك كقوله: «وَأَذَنْتَ لِرَبِّهَا...» (٤) يقول سمعت لربها ما منّا من شهيد - ٤٧ - [١٣٧ أ] يشهد بأن لك شريكا فتبرءوا يومئذ من أن يكون مع الله شريك، يقول وصل عنهم في الآخرة ما كانوا يدعون يقول يعبدون يقول «ما عبدوا في الدنيا من قبل» وظنوا (٥) يعني وعلما ما لهم من محيص - ٤٨ - يعني من فرار من

(١) ما بين القوسين «...» من ف: وليس في أ.

(٢) في أ: «ردت».

(٣) في أ، ف: «سوى وغير سوى».

(٤) سورة الانشقاق: ٢.

(٥) من ف، و في أ: «ما عبدوا (من قبل) في الدنيا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٨

النار لا يسأم الإنسان يقول لا يمل الكافر من دعاء الخير يقول لا يزال يدعو ربه الخير والعافية وإن مسه الشر يعني البلاء و شدة فيؤس من الخير قنوط - ٤٩ - من الرحمة، ثم قال: وَلَئِنْ أَدَقْنَا رَحْمَةً مِنَّا يَقُولُ وَلَئِنْ آتَيْنَاهُ خَيْرًا وَعَافِيَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ يَعْنِي بَعْدَ بَلَاءٍ وَ شَدَّةٍ أَصَابَتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي يَقُولُ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا، يَقُولُ:

وَمَا أَظُنُّ يَقُولُ مَا أَحْسَبُ السَّاعَةَ قَائِمَةً يَعْنِي الْقِيَامَةَ كَانَتْ، ثُمَّ قَالَ الْكَافِرُ: وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي فِي الْآخِرَةِ إِنْ كَانَتْ آخِرَةٌ إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ يَعْنِي الْجَنَّةَ كَمَا أُعْطِيتُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - فَلَنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيرَةَ وَلَنَذِيقَنَّ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ - ٥٠ - يعني شديد لا يقتر عنهم، وهم فيه مبلسون، ثم قال: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةَ أَعْرَضَ عَنِ الدُّعَاءِ فَلَا يَدْعُو رَبَّهُ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ يَقُولُ وَ تَبَاعَدَ بِجَانِبِهِ عَنِ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ بَلَاءٌ أَوْ شَدَّةٌ أَصَابَتْهُ فُدُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ - ٥١ - يعني دعاء كبير يسأل ربه أن يكشف ما به من الشدة في الدعاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد لكفار مكة:

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ أَمَا وَجَدَ اللَّهُ رَسُولًا غَيْرَكَ وَ أَنْتَ أَحقرنا وَ أَنْتَ أضعفنا ركننا وَ أفلنا جندا، أَوْ يرسل ملكا، إِنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ أَضَلُّ يَقُولُ فَلَا أَحَدٌ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ - ٥٢ - يعني في ضلال طويل، ثم خوفهم فقال: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا يَعْنِي عَذَابِنَا فِي الْأَفَاقِ يَعْنِي فِي الْبِلَادِ مَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَالشَّامِ، عَذَابُ قَوْمِ عَادٍ، وَ ثَمُودَ، وَ قَوْمِ لُوطٍ كَانُوا

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٩

تمرون عليهم، ثم قال: وَ نُرِيهِمُ الْعَذَابَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ الْقَتْلُ بِيَدِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ «الْحَقُّ» (١) من الله - عز وجل - أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ «شاهدا» (٢) أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ جَاءَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - ٥٣ - كقوله في الأنعام:

«... قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ (٣) ...» أَلَا- إِنَّهُمْ فِي [١٣٧] ب مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ يَعْنِي فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ - ٥٤.

(١) فِي أ: «لِحَقِّ»، وَ فِي ف: «لِحَقِّ».

(٢) فِي أ: «شَاهِدًا»، وَ فِي ف: «شَاهِدًا».

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٥١

سورة الشورى

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٥٣

(٤٢) سورة الشورى مكيه و آياتها ثلاث و خمسون

[سورة الشورى (٤٢): الآيات ١ الى ٥٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَ تُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (٨) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩)

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَ مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُصِّى بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤)

فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَ اسْتَتِقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَ لَا- تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْبُدَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا- حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَ الَّذِينَ يُخَاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزَانَ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا- يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي

صَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩)

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّتْ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمِخُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤)

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرًا مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْخِرِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)

وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥) فَمَا أوتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩)

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤)

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٤٨) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩)

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦١

سورة الشورى «١» سورة حم عسق مكية عددها خمسون و ثلاث آيات كوفي «٢».

بيان حجة التوحيد، و تقرير نبوة الرسول: و تأكيد شريعة الإسلام، و التهديد بظهور آثار القيامة، و بيان ثواب العاملين دنيا و أخرى، و ذل الظالمين في عرصات القيامة، و استدعاء الرسول - صلى الله عليه و سلم - من الأمة محبة أهل البيت، العترة الطاهرة، و وعد التائبين بالقبول، و بيان الحكمة في تقدير الأرزاق و قسمتها، و الإخبار عن شؤم الآثام و الذنوب، و ذل الكفار في مقام الحساب و المنه على الخلق بما منحوا من الأولاد، و بيان كيفية نزول الوحي على الأنبياء، و المنه على الرسول بعبطية الإيمان، و القرآن، و بيان أن مرجع الأمور إلى الله الديان في قوله: «... إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» سورة الشورى: ٥٣.

(٢) في المصحف (٤٢) سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ فمدنية و آياتها ٥٣ و نزلت بعد سورة فصلت.

و تسمى سورة: «عسق» لا بتدائها بها، و سورة الشورى، لقوله فيها «... وَ أَمُرُّهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ ...» سورة الشورى: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «حم ١- عسق ١» - ٢- في أمر العذاب يا محمد فيها تقديم إليك و إلى الأنبياء من قبلك، فمن ثم قال: كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِقَوْمِهِمْ إِذَا كَذَّبُوا الرِّسَالَ، ثم عظم نفسه فقال له يا محمد: «إنما» (٢) ذلك يوحى الله العزيز في ملكه الحكيم ٣- في أمره له ما في السماوات و ما في الأرض و هو العليّ يعني الرفيع فوق خلقه العظيم ٤- فلا أكبر منه تكاد السماوات يتفطرن من فوقهنّ يعني يتشققن من عظمه الرب الذي هو فوقهن، ثم قال: وَ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يُعْنَى يصلون بأمر ربهم وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ثم بين في «حم» المؤمن أي الملائكة هم فقال: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ...» ثم بين لمن يستغفرون فقال: «... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» (٣) ... يعني

(١) في ل، ف: و فيها من المدني «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ...» إلى آخر الآيات، «... إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (و هو يشير إلى آيتي ٢٣، ٢٤).

و قوله: «وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابُهُمُ الْبُغْيُ هُمْ يَتَّبِعُونَ وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لَمَنْ اتَّبَعَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» آيات ٣٩، ٤٠، ٤١.

(٢) «إنما»: ساقطة من أ، ف، و هي من ل.

(٣) سورة غافر: ٧، و تمامها: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٤

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٨٢٩

المؤمنين فصارت هذه الآية منسوخة نسختها الآية التي في «حم» المؤمن (١).

ثم قال: أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ لذنوبهم الرَّحِيمِ ٥- بهم، قوله وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ يعني رقيب عليهم و ما أنت عليهم يا محمد بوكيل ٦- يعني بمسيطر.

وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوا مَا فِيهِ وَ لِنُنذِرَ يَعْنَى وَ لِنُنذِرَ بِالْقُرْآنِ يَا مُحَمَّدُ أُمُّ الْقُرَى وَ هِيَ مَكَّةُ، وَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرَى لِأَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا دَحِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ قَالَ: وَ لِنُنذِرَ يَا مُحَمَّدُ بِالْقُرْآنِ مَنْ حَوْلَهَا يَعْنَى حَوْلَ مَكَّةَ مِنَ الْقُرَى يَعْنَى قَرَى الْأَرْضِ كُلَّهَا وَ لَكِي تُنذِرَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْجَمْعِ يَعْنَى جَمْعَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ جَمْعَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا رَيْبَ فِيهِ يَعْنَى لَا شَكَّ فِيهِ فِي الْبَعْثِ أَنَّهُ كَائِنٌ، ثُمَّ بَعْدَ الْجَمْعِ يَتَفَرَّقُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ - ٧- يَعْنَى الْوَقُودَ، ثُمَّ لَا يَجْتَمِعُونَ أَبَدًا، قَالَ: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ يَعْنَى كَفَّارَ مَكَّةَ أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنَى عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَحدها وَ لَكِنْ يُدْخَلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ يَعْنَى فِي دِينِهِ الْإِسْلَامَ وَ الظَّالِمُونَ يَعْنَى مُشْرِكِي مَكَّةَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ يَعْنَى مِنْ قَرِيبٍ يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا نَصِيرٍ - ٨- يَعْنَى وَ لَا مَانِعٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ عَذَابِ النَّارِ.

قوله: أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْلِيَاءَ يَعْنِي آلِهَةً وَهُمْ خِرَازِعَةٌ وَغَيْرُهُمْ يَعْبُدُونَهَا فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ يَعْنِي الرَّبَّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ قَدِيرٌ - ٩- قوله:

(١) ليس هذا من النسخ و لكنه من تخصيص العام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٥

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ بِالْقُرْآنِ، وَ آمَنَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: إِنْ الَّذِي اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَإِنِّي أُرِدُّ قَضَاءَهُ إِلَيَّ وَ أَنَا أَحْكَمُ فِيهِ، ثُمَّ دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَنْعِهِ، فَقَالَ: ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي يَحْيِي الْمَوْتَى وَ يَمِيتُ الْأَحْيَاءَ هُوَ أَحْيَاكُمْ وَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ يَعْنِي بِهِ أَثِقْ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ١٠- يَقُولُ إِلَيْهِ أَرْجِعْ، قَوْلُهُ:

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَعْنِي خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا يَقُولُ جَعَلَ بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ أَزْوَاجًا يَعْنِي الْحَلَائِلَ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهِنَّ وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَعْنِي ذَكَورًا وَ إُنْثَى يَذُرُّكُمْ فِيهِ يَقُولُ يَعِيشُكُمْ فِيهِ فِيمَا جَعَلَ مِنَ الذُّكُورِ وَ الْإُنْثَى مِنَ الْأَنْعَامِ، ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ، فَقَالَ:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي الْقُدْرَةِ وَ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِ كِفَارِ مَكَّةَ الْبَصِيرِ - ١١- بِمَا خَلَقَ لَهُ مَقَالِيدَ السَّمَاوَاتِ يَعْنِي مَفَاتِيحَ بَلْغَةِ النَّبَطِ «مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ» الْمَطَرُ وَ الْأَرْضُ يَعْنِي النَّبَاتَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ يَقُولُ يَوْسَعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْتَرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَسْطِ وَ الْقِتْرِ عَلِيمٌ ١٢-، قَوْلُهُ: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ يَقُولُ بَيْنَ لَكُمْ، وَ يُقَالُ سَنَّ لَكُمْ آثَارَ الْإِسْلَامِ وَ الْمَنَ هَا هُنَا صَلَوةٌ كَمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَقُولُ عَظَّمَ عَلَى مُشْرِكِي مَكَّةَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدَ لِقَوْلِهِمْ: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» (١١) يَعْنِي التَّوْحِيدَ، ثُمَّ اخْتَصَّ أَوْلِيَاءَهُ فَقَالَ: اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ

(١) سورة ص: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٦

يَقُولُ يَسْتَخْلَصُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ يَهْدِي إِلَيْهِ إِلَى دِينِهِ مَنْ يُنِيبُ ١٣- يَعْنِي مَنْ يَرِاجِعُ التَّوْبَةَ، ثُمَّ قَالَ: وَ مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يَعْنِي الْبَيَانَ بَعْثًا بَيْنَهُمْ «وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» (١) «وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ الَّتِي سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» (٢) فِي الْآخِرَةِ يَا مُحَمَّدَ، فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَعْنِي بِهِ الْقِيَامَةَ لِقَضَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ مَنْ آمَنَ وَ بَيْنَ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ لَا - ذَلِكَ لَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا حِينَ كَذَبُوا وَ اخْتَلَفُوا، ثُمَّ قَالَ: وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمَ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ: الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى مِنْ بَعْدِ أَنْبِيَائِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ يَعْنِي مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي عِنْدَهُمْ [١٣٨ ب مَرِيْبٍ ١٤، قَوْلُهُ: فَلِذَلِكَ فَادْعُ يَعْنِي إِلَى التَّوْحِيدِ يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: ادْعُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ، إِلَى هَذَا التَّوْحِيدِ (٣) وَ اسْتَقَمَّ يَقُولُ وَ امضُ كَمَا أُمِرْتَ بِالتَّوْحِيدِ، كَقَوْلِهِ فِي الزَّمْرِ - «... فَاعْبُدِ اللَّهَ...» (٤) وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ فِي تَرْكِ الدُّعَاءِ، وَ ذَلِكَ حِينَ

(١) فِي أ: «وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ الَّتِي سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» وَ هَذَا النَّصُّ مُحْرَفٌ أَيْضًا فِي ف، ل.

(٢) كَذَا فِي أ، ل، ف، وَ فِيهَا جَمِيعًا اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِغَيْرِهِ مَعَ تَحْرِيفِهِ، فَذَكَرْتَ الْقُرْآنَ مُسْتَقِلًا وَ جَعَلْتَ مَا فِي النَّسْخِ تَفْسِيرًا.

(٣) تَفْسِيرٌ (فَلِذَلِكَ فَادْعُ)، مِنْ ف وَ لَيْسَ فِي أ.

(٤) سُورَةُ الزَّمْرِ: ٢، وَ تَمَامُهَا: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ»، وَ بِالنَّصِّ مُحْرَفٌ فِي أَفْهِيهَا «... وَ اعْبُدِ اللَّهَ...» وَ فِي الزَّمْرِ آيَاتٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْهَا الْآيَةُ ١١ «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» وَ فِي الْآيَةِ ١٤: «قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا...»

لَهُ دِينِي» وَ فِي الْآيَةِ: ٦٦ «بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٧

دعاه أهل الكتاب إلى دينهم، ثم قال: وَقُلْ لِأهل الكتاب: آمَنْتُ يقول صدقت بما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يعنى القرآن و التوراة و الإنجيل و الزبور وَ أُمِرْتُ لِأَعِيدَ لَ بَيْنَكُمُ بَيْنَ أَهلِ الكِتَابِ فِي القَوْلِ، يقول أعدل بما آتاني الله في كتابه و العدل أنه دعاهم الى دينه، قوله: اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ يقول لنا ديننا الذي نحن عليه و لكم دينكم الذي أنتم عليه لا حُجَّةَ يقول لا خصومة بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ فِي الدِّينِ يعنى أهل الكتاب، نسختها آية القتال في براءة «١».

اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فِي الْآخِرَةِ فيجازينا بأعمالنا و يجازيكم و إِلَيْهِ الْمَصِيرُ- ١٥- وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ يعنى يخاصمون فِي اللَّهِ فهم اليهود قدموا على النبي- صلى الله عليه و سلم- بمكة، فقالوا للمسلمين: ديننا أفضل من دينكم، و نبينا أفضل من نبيكم، يقول: مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ يعنى لله في الإيمان حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ يقول خصومتهم باطله حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ- ١٦- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ يقول لم ينزله باطلا لغير شيء وَ الْمِيزَانَ يعنى العدل وَ مَا يُدْرِيكَ يَا مُحَمَّدَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٧- وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ- صلى الله عليه و سلم- ذَكَرَ السَّاعَةَ وَ عِنْدَهُ أَبُو فَاطِمَةَ ابْنِ الْبَخْتَرِيِّ، وَ فَرَقَ بِنِ ثَمَامَةَ، وَ صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَةَ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ- صلى الله عليه و سلم-: متى تكون الساعة؟ تكذبيها بها. فقال الله- تعالى-: «وَ مَا يُدْرِيكَ

(١) يشير إلى الآية الخامسة من سورة التوبة و هي: «فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خَافُواهُمْ وَ أَحْضَرُواهُمْ وَ أَعْدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٨

لعل الساعة» يعنى القيامة «قريب» يَسْتَعْجِلُ بِهَا بِالسَّاعَةِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا يعنى لا يصدقون بها، هؤلاء الثلاثة نفر، أنها كائنه لأنهم لا يخافون ما فيها وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا يعنى بلال و أصحابه صدقوا النبي- صلى الله عليه و سلم- بها يعنى بالساعة لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ السَّاعَةَ أنها كائنه، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة فقال: أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ يعنى هؤلاء الثلاثة يعنى يشكون في القيامة لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ- ١٨- يعنى طويل اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ البر منهم و الفاجر لا يهلكهم جوعا حين قال: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا...» «١» يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ فِي هَلَاكِهِمْ ببدر العزير- ١٩- في نعمته منهم مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ حَرْثَ الْآخِرَةِ يقول من كان من الأبرار يريد بعمله الحسن الثواب [١٣٩ أ] الْآخِرَةَ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ يعنى بلالا- و أصحابه حتى يضاعف له في حرثه يقول في عمله وَ مَنْ كَانَ مِنَ الْفَجَارِ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ حَرْثَ الدُّنْيَا يعنى ثواب الدنيا نُؤْتَهُ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ يعنى الجنة لهؤلاء الثلاثة مِنْ نَصِيبٍ ٢٠- يعنى من حظ، ثم نسختها «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ...» «٢»، قوله: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا يقول سوا لهم مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ يعنى كفار مكة يقول أ لهم آلهة بينوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، ثم قال: وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ الَّتِي سَبَقَتْ مِنَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ أنه معذبهم يقول لو لا ذلك الأجل لَقَضَى بَيْنَهُمْ قول لتزل

(١) سورة الدخان: ١٥.

(٢) سورة الإسراء: ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٩

بهم العذاب في الدنيا وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ يعنى المشركين لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢١- يعنى وجيع، ثم أخبر بمستقر المؤمنين و الكافرين في الآخرة فقال: تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا مِنَ الشَّرْكِ وَ هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ يعنى العذاب في التقديم، ثم قال: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ يعنى بساتين الجنة لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْجَنَّةِ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ- ٢٢-، ثم قال: ذَلِكَ

الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْجَنَّةِ «يُبَشِّرُ اللَّهُ» (١) عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِصِدْقِهِ وَأَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ قُلْ لَا أُسْئِلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَعْنِي عَلَى الْإِيمَانِ جِزَاءً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يَقُولُ إِلَّا أَنْ تَصَلُوا قَرَابَتِي وَتَتَّبِعُونِي وَتَكْفُوا عَنِّي الْأَذَى ثُمَّ نَسَخْتَهَا (٢) «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» (٣) ...، قوله وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسِبْنَاهُ يَقُولُ وَمَنْ يَكْتَسِبْ حَسَنَةً وَاحِدَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا يَقُولُ فَضَاعَفَ لَهُ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ عَشْرًا فَضَاعِدًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَذُنُوبِ هَؤُلَاءِ شَكُورٌ - ٢٣- لمحاسنهم القليلة حين يضاعف الواحدة عشرة فضاعدا. قوله: أَمْ يَقُولُونَ كَفَّارُ مَكَّةَ إِنْ مُحَمَّدًا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا حِينَ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَشَقَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَكْذِيبَهُمْ إِيَّاهُ، يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ يَقُولُ يَرْبِطُ عَلَى قَلْبِكَ فَلَا يَدْخُلُ فِي قَلْبِكَ الْمَشَقَّةُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّ مُحَمَّدًا كَذَابٌ مَفْتَرٌ

(١) في أ: «يبشر الله به».

(٢) لا تعارض بين الآيتين ولا نسخ فيهما عند الأصوليين.

(٣) سورة نأ: ٤٧ وتمامها: «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٠

«وَيَمْحُ» (١) اللَّهُ إِنْ شَاءَ الْبَاطِلُ الَّذِي يَقُولُونَ بِأَنَّكَ كَذَابٌ مَفْتَرٌ، مِنْ قَلْبِكَ، وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بِكَلِمَاتِهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٢٤- يعنى القلوب يعلم ما فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - من الحزن من قولهم بتكذيبهم إياه، قوله:

وَهُوَ الَّذِي [١٣٩] بَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ يَقُولُ وَتَجَاوَزَ عَنِ الشَّرِكِ الَّذِي تَابُوا وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٢٥- من خير أو شر وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ - ٢٦- لا يفترو عنهم، قوله:

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ يَعْنِي وَ لَوْ وَسَّعَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَبَغُوا يَعْنِي لِعَصَا فِي الْأَرْضِ (٢) فِيهَا تَقْدِيمٌ وَ لَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ - ٢٧- بِهِمْ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ يَعْنِي الْمَطْرَ الَّذِي حَبَسَ عَنْهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا يَعْنِي مِنْ بَعْدِ الْإِيَّاسَةِ وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ يَعْنِي نَعْمَتَهُ بِبَسْطِ الْمَطْرِ «وَهُوَ الْوَلِيُّ» (٣) وَلِي الْمُؤْمِنِينَ الْحَمِيدُ - ٢٨- عِنْدَ خَلْقِهِ فِي نَزُولِ الْغَيْثِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَعْرِفُوا تَوْحِيدَ الرَّبِّ وَ صُنْعَهُ وَ إِنْ لَمْ تَرَوْهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَتَّ فِيهِمَا مِنْ دَائِبَةٍ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْخَلَائِقَ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ - ٢٩-، قوله: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ يَعْنِي

(١) في أ: و يمحو، و في رسم المصحف، و يمح.

(٢) في أ: كررت مرتين جملة (و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض)

(٣) في أ: (و هو ولي) المؤمنين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧١

المؤمنين من بلاء في الدنيا و عقوبته من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبة حجر أو عثرة قدم فضاعدا إلا بذنب، فذلك قوله: «و ما أصابكم من مصيبة» فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ - ٣٠- يَعْنِي وَ يَتَجَاوَزُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَا يَعَاقِبُ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي، قال: قال أبو صالح: بلغنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ما عفا الله عنه فهو أكثر، و قال: بلغني أنه قال يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما عفا الله عنه فلم يعاقب به فى الآخرة ثم تلا هذه الآية «... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (١) ...» قال هاتان الآيتان فى الدنيا للمؤمنين،

قوله- تعالى:- وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ يَعْنِي بِسَابِقِي اللَّهِ هَرَبًا فِي الْأَرْضِ بِأَعْمَالِكُمُ الْخَبِيثَةَ حَتَّى يَجْزِيَكُمْ بِهَا وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَعْنِي قَرِيبٌ يَنْفَعُكُمْ وَ لَا نَصِيرٌ- ٣١- يَقُولُ وَ لَا- مَانِعٌ يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ- جَلْ وَ عَزْ- وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَعْرِفُوا تَوْحِيدَهُ بِصَنْعِهِ وَ إِنْ لَمْ تَرَوْهُ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٢- يَعْنِي السَّفِينُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِالرِّيَاحِ كَالْأَعْلَامِ شَبَهَ السَّفِينُ فِي الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ، «٢» وَقَالَ: إِنْ يَشَأُ يُسْهِكُنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَنَّامَاتٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فَلَا تَجْرِي إِنْ فِي ذَلِكَ الَّذِي تَرَوْنَ يَعْنِي السَّفِينُ، إِذَا جَرِينَ وَ إِذَا رَكَدْنَ لآيَاتٍ يَعْنِي لِعَبْرَةٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ يَقُولُ كُلُّ صَبُورٍ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ شَكُورٌ- ٣٣- لِلَّهِ- تَعَالَى- فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ يُؤَبِّقَهُنَّ يَقُولُ وَ إِنْ يَشَأُ يَهْلِكُهُنَّ يَعْنِي السَّفِينُ بِمَا كَسَبُوا يَعْنِي بِمَا عَمِلُوا مِنَ الشَّرِكِ وَ يَعْفُ يَعْنِي يَتَجَاوَزُ عَنْ كَثِيرٍ

(١) سورة النساء: ١٢٣.

(٢) في أ: البحر، ف: البر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٢

- ٣٤- مِنَ الذُّنُوبِ فَيُنَجِّيهِمْ مِنَ الْغَرَقِ وَ الْهَلَكَةِ، قَالَ: وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ٣٥- قَالَ وَ يَعْنِي مِنْ فِرَارٍ «فَمَا» (١) أَوْ تَيْتَمٌ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَمْتَعُونَ بِهَا قَلِيلًا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيتُمْ فِي الدُّنْيَا وَ أَبْقَى وَ أَدُومَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦- يَعْنِي وَ بِرَبِّهِمْ يَتَّقُونَ، ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ: وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ يَقُولُ كُلُّ ذَنْبٍ يَخْتُمُ بِنَارٍ وَ الْفَوَاحِشَ مَا يَقَامُ فِيهِ الْحَدُّ فِي الدُّنْيَا وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَعْفُرُونَ ٣٧- يَعْنِي يَتَجَاوَزُونَ عَنْ ظَلَمِهِمْ فَيَكْظُمُونَ الْغَيْظَ وَ يَعْفُونَ، نَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ فَرَطِ بْنِ رَازِحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ لَوْيَ حِينَ شَتَمَ بِمَكَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْفُرُوا» يَعْنِي يَتَجَاوَزُوا عَنِ الَّذِينَ «لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ...» (٢). وَقَالَ: وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ فِي الْإِيمَانِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ يَقُولُ وَ أَتَمُّوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، «دَاوَمُوا» (٣) عَلَيْهَا، وَ أَمْرُهُمْ سُورِيُّ بَيْنَهُمْ قَالَ كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- الْمَدِينَةُ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ أَمْرٌ، أَوْ أَرَادُوا أَمْرًا اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ فَأَخَذُوا بِهِ، فَأَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ ٣٨- فِي طَاعَةِ اللَّهِ، قَالَ: وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ يَعْنِي الظُّلْمَ هُمْ يَتَنَصَّرُونَ ٣٩- يَعْنِي الْمَجْرُوحُ يَنْتَصِرُ مِنَ الظَّالِمِ فَيَقْتَصِرُ مِنْهُ وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَنْ يَقْتَصِرَ مِنَ الْمَجْرُوحِ كَمَا أَسَاءَ

(١) في أ: و ما.

(٢) سورة الجاثية: ١٣ و تمامها: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْفُرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

(٣) في الأصل: «دَاوَمُوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٣

إِلَيْهِ وَ لَا- يَزِيدُ شَيْئًا فَمَنْ عَفَا يَعْنِي فَمَنْ تَرَكَ الْجَارِحَ وَ لَمْ يَقْتَصِرْ وَ أَضْرَحَ الْعَمَلَ كَانَ الْعَفْوُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ جَزَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا- يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٤٠- يَعْنِي مِنْ بَدَأَ بِالظُّلْمِ وَ الْجَرَاءَةَ ثُمَّ قَالَ: وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يَقُولُ إِذَا انْتَصَرَ الْمَجْرُوحُ، فَاقْتَصَرَ مِنَ الْجَارِحِ فَأَوْلَيْتُكَ مَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي عَلَى الْجَارِحِ مِنْ سَبِيلِ ٤١- يَعْنِي الْعَدَوَانَ حِينَ انْتَصَرَ مِنَ الْجَارِحِ إِنَّمَا السَّبِيلُ يَعْنِي الْعَدَوَانَ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَقُولُ يَعْمَلُونَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي أَوْلَيْتُكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٢- يَعْنِي وَجِيعٌ، ثُمَّ بَيْنَ [١٤٠] ب أَنْ الصَّبْرَ وَ التَّجَاوُزَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَ أَنْفَعُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَجْرُوحِ فَقَالَ: وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ لَمْ يَقْتَصِرْ وَ غَفَرَ وَ تَجَاوَزَ ف إِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرَ وَ التَّجَاوُزَ لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ- ٤٣- يَقُولُ مِنْ حَقِّ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- بِهَا، قَوْلُهُ- تَعَالَى:- وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَ لِيٍّ يَقُولُ وَ مَنْ يَضْلِلِ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى فَمَا لَهُ مِنْ قَرِيبٍ يَهْدِيهِ إِلَى دِينِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِثْلُهَا فِي الْجَاثِيَةِ قَالَ: وَ تَرَى الظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ٤٤- يَقُولُ هَلْ إِلَى الرَّجْعَةِ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ سَبِيلٍ وَ

تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا عَلَى النار واقفين عليها خاشعينَ يعني خاضعين من الدَّلِّ الذي نزل بهم يُنْظَرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيِّ يعني يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعني النبي - صلى الله عليه و سلم - وحده و قالها في الزمر «١» إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

(١) في أ: قالها في الزمر، و في ف: يعني النبي - صلى الله عليه و سلم - هو قالها في الزمر، و قد كررت الجملة مرتين فيها، و في ل: و قالها في الزمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٤

يعني غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار وَ خَسِرُوا أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ وَ غَبِنُوا أَهْلِيهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَصَارُوا لغيرهم، و لو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا فصار ما في الجنة و الأهلين لغيرهم «١» أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ يعني المشركين فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ٤٥- يعني دائم لا- يزول عنهم مثلها في الروم وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَقْرَبَاءَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ عَنْ الْهُدَىٰ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٤٦- إلى الهدى، قوله اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ بِالْإِيمَانِ يعني التوحيد مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ يعني لا رجعة لهم إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه مِنَ اللَّهِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ يعني حرزا يحرزكم من العذاب وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ٤٧- من العذاب فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْهُدَىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا يعني رقيباً إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ يَا مُحَمَّدَ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ يَقُولُ إِذَا مَسَسْنَا وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «وَ إِنَّا إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ مِنْ رَحْمَةٍ فَرِحُوا بِهَا» يعني المطر «مَنَا ٢» رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَ إِنِ تَصَبَّ بِهَمْ سَيِّئَةٌ يعني كفار مكة يعني قحط في المطر بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ- ٤٨- فيها تقديم لنعم ربه في كشف الضر عنه يعني الجوع و قحط المطر نظيرها في الروم، «٣» ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ فَقَالَ: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

(١) في أ نقص، و في جميع النسخ نقص، فقد سقطت كلمة «يوم القيامة» و هي جزء من الآية، سقطت من جميع النسخ، و قد ذكرت تفسير الآية من كل النسخ على طريقة النص المختار.

(٢) «منا رحمة»: ساقطه من أ.

(٣) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الروم و هي «وَ إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَ إِنِ تَصَبَّ بِهَمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٥

في الرحم [١٤١] يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً يعني البنات وَ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ- ٤٩- يعني البنين ليس فيهم أنثى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ يَقُولُ وَ إِنِ يَشَاءُ نَصَفَهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنِثَاءً يعني يولد له مرة بنين و بنات ذكورا و إناثا فنجعلهم له وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لا يولد له إِنَّهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ قَدِيرٌ- ٥٠- في أمر الولد و العقم و غيره، قوله: وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا وَ ذَلِكَ أَنْ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه و سلم - أَلَا تَكَلَّمَ اللَّهُ، و تنظر إليه إن كنت صادقا، كما كلمة موسى و نظر إليه، فإننا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك. فقال الله لهم: لم أفعل ذلك بموسى، و أنزل الله - تعالى - «وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ» يقول ليس لنبي من الأنبياء أن يكلمه الله «إلا وحيًا» فيسمع الصوت فيفقه أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كما كان بينه و بين موسى أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ يَقُولُ أَوْ يَأْتِيهِ مِنْ بُوْحَى: يقول أَوْ يَأْمُرُهُ فَيُوحِي مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِغَيْبٍ يَعْنِي رَفِيعٌ فَوْقَ خَلْقِهِ حَكِيمٌ ٥١- في أمره.

«فقالوا للنبي من أول المرسلين» «١» فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: أول المرسلين آدم - عليه السلام - «٢». فقالوا: كم المرسلين؟ قال: ثلاثمائة و خمسة عشر

(١) ما بين الأقواس «...» زيادة اقتضاها السياق، ففي أ: ل، ف، ح بدأ الكلام:

بالجواب و هو

«فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أول المرسلين آدم»

و هذا الجواب لا بد له من سؤال، و قد سقط السؤال من جميع النسخ فأضفته.

(٢) في أ زيادة: نسل، و في ح: نسل، و في ف: فسئل و في ل: مسيل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٤

جماء الغفير «١» و من الأنبياء من يسمع الصوت فيفقه، و من الأنبياء من يوحى إليه في المنام، و إن جبريل ليأتي النبي - صلى الله عليه

وسلم - كما يأتي الرجل صاحبه في ثياب البياض مكفوفة بالدر و الياقوت و رجلاه مغموستان «٢» في الخضره «٣»،

قوله - تعالى - وَكَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا يَعْنِي الوحي بأمرنا كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك حين ذكر

الأنبياء من قبله فقال «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا» إلى آخر الآية «٤».

قوله: مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ يَا مُحَمَّدَ قَبْلَ الْوَحْيِ مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ يَعْنِي القرآن نوراً يعنى ضياء من العمى

نَهْدِي بِهِ يَعْنِي بالقرآن من الضلالة إلى الهدى مَنْ نَشَأَ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢- يعنى إنك لتدعو إلى دين

مستقيم يعنى الإسلام صِرَاطِ اللَّهِ يَقُولُ دِينَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَهُ وَ عِيده و فى قبضته إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ

الأمور - ٥٣- يعنى

(١) فى أ، ف: «جم الغفير» و فى ح: «جم الفقير».

أقول: الثابت فى علم التوحيد أن على المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلا و أنبياء كثيرين لهداية البشر و عليه أن يفوض معرفه

عددهم إلى الله - تعالى -، لأن الله يقول: «مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ» سورة غافر: ٧٨.

و تحديد الرسل بهذا العدد الصغير مرفوض عقلا و شرعا و جميع النسخ مضطربة فى هذا الموضوع.

(٢) فى أ، ل: «و رجلاء مغموستان» و فى ف: «و رجلاه مغموستان»

(٣) فى أ، ف، ح: «الخضره»، و فى ل: «الحضره».

(٤) الآية ٥١ من سورة الشورى و تمامها «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا

يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِحَاكِمٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٧

أمور الخلائق فى الآخرة تصير إليه فيجزئهم بأعمالهم و الله غفور لذنوب العباد رحيم بهم. [١٤١ ب قال مقاتل: سيد الملائكة إسرافيل

و هو صاحب الصور، و سيد الأنبياء محمد - صلى الله عليه وسلم -، و سيد الشهداء هابيل بن آدم، و سيد المؤذنين بلال بن رباح، و

سيد الشهور شهر رمضان، و سيد الأيام يوم الجمعة، و سيد السباع الأسد، و سيد الطير النسر، و سيد الأنعام الثور، و سيد الوحش الأيل،

و سيد البلاد مكة، و سيد البقاع بكة، و سيد البيوت الكعبة، و سيد البحور بحر موسى، و سيد الجبال طور سيناء، و سيد المجالس ما

استقبل به القبلة، و سيد الصلاة صلاة المغرب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٩

سورة الزخرف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨١

(٤٣) سورة الزخرف مكية و آياتها تسع و ثمانون

[سورة الزخرف (٤٣): الآيات ١ الى ٨٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ (٤)
 أ فَضْرِبْ عَنْكُمُ الذُّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) وَ كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 (٧) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَ مَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (٨) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) وَ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ
 تُخْرَجُونَ (١١) وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ
 إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)
 وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ أَصِفَاءَ كَالْبَنِينِ (١٦) وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
 لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيبِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
 عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْتَلُونَ (١٩)
 وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١)
 بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) وَ كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا
 وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ
 كَافِرُونَ (٢٤)
 فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥) وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ
 سَيَهْدِينِ (٢٧) وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) بَلْ مَنَّتْ هَوْلَاءِ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ (٢٩)
 وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَ إِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (٣٠) وَ قَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أ هُمْ يَقْسُمُونَ
 رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِخْرِيًّا وَ رَحِمْتَ
 رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) وَ لَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سِيقًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا
 يَظْهَرُونَ (٣٣) وَ لِيُوبِتَهُمْ أُبُوبًا وَ سُرْرًا عَلَيْهَا يُتَّكُونَ (٣٤)
 وَ زُخْرَفًا وَ إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
 قَرِينٌ (٣٦) وَ إِنَّهُمْ لَيُصِيدُونَ عَنْ السَّبِيلِ وَ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ
 الْقَرِينُ (٣٨) وَ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)
 أَ فَأَنْتَ تُشِيعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى وَ مَنِ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٠) فَمَا مَّا نَدَّهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيكَ الَّذِي
 وَعَدْنَاهُمْ فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ
 تُسْأَلُونَ (٤٤)
 وَ سَيُئَلُّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلُنَا أَ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَقَالَ
 إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) وَ مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَ أَخَذْنَا هُمْ
 بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨) وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (٤٩)

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (٥٠) وَ نَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلَ تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لَا- يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْ لَا- أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)

فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦) وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ (٥٧) وَ قَالُوا أَوْلَئِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خِصَّةٌ مُمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)

وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْمَآرِضِ يَخْلُقُونَ (٦٠) وَ إِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا- تَمْتَرُنَّ بِهَا وَ اتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَ لَا يَصِدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢) وَ لَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِبَيِّنَاتٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا (٦٣) إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤)

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَ لَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩)

أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أزْوَاجِكُمْ تُحَبِّبُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ وَ فِيهَا مَا تَشْتَهُهُ الْأَنْفُسُ وَ تَلْمِذُ الْأَعْيُنِ وَ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَ تَلَمَّكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤)

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ (٧٥) وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ

(٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَ لَدَّ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)

وَ تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفِكُونَ (٨٧) وَ قِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨٧

سورة الزخرف «١» سورة الزخرف مكية عددها تسع و ثمانون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان إثبات القرآن في اللوح المحفوظ، و إثبات الحجج و البرهان على وجود الصانع، و الرد على عباد الأصنام الذين قالوا: الملائكة بنات الله، و المنه على الخليل - صلى الله عليه و سلم - بإبقاء كلمة التوحيد في عقبه، و بيان قسمة الأرزاق، و الإخبار عن حسرة الكفار، و ندامتهم يوم القيامة، و مناظرة فرعون و موسى، و مجادلة المؤمنين مع عبد الله بن الزبيري بحدث عيسى في قوله: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ» سورة الزخرف: ٥٧، و بيان شرف الموحدين في القيامة، و عجز الكفار في جهنم و إثبات الهبة الحق في السماء و أمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار في قوله:

«فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلَامٌ...» سورة الزخرف: ٨٩.

(٢) في المصحف (٤٣) سورة الزخرف مكية إلا آية ٥٤ فمدنية و آياتها ٨٩ نزلت بعد سورة الشورى.

و تسمى سورة الزخرف لقوله «... عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُ، وَ زُخْرَفًا...» سورة الزخرف: ٣٤-٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢- يعنى البين ما فيه إنا جعلناه قرآناً عربياً ليفقهوا ما فيه و لو كان غير عربى ما عقلوه لَعَلَّكُمْ يَقُولُ لَكِي تَعْقِلُونَ ٣- ما فيه، ثم قال: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ يَقُولُ لِأَهْلِ مَكَّةَ إِنْ كَذَبْتُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَإِنْ نَسَخْتَهُ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ لَمَدِينًا لَعَلِّي يَقُولُ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ حَكِيمٌ ٤- يعنى محكم من الباطل قوله: أَ فَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا يَقُولُ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَ فَنَذِيبُ عَنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ سُدَى لَا تَسْأَلُونَ عَنْ تَكْذِيبِ بِهِ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُشْرِكِينَ ٥- يعنى مشركين وَ كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦- وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ يَنْذِرُهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَعْنِي بِالْعَذَابِ يَشْتَهَرُونَ ٧- بأنه غير نازل بهم فَأَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا يَعْنِي قُوَّةً وَ مَضَى مَثَلٌ يَعْنِي شَبَهَ الْأَوَّلِينَ ٨- فِي الْعَقُوبَةِ حِينَ كَذَبُوا رَسُلَهُمْ يَقُولُ هَكَذَا أَمَتَكَ يَا مُحَمَّدُ فِي سَنَةِ مِنْ مَضَى مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فِي الْهَلَاكِ (١).

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لَنْ سَأَلْتُ كَفَارَ مَكَّةَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ

(١) فى أ: ذكرت الآية ٨ مع تفسيرها قبل الآية ٦، ٧ و قد أعدت ترتيب الآيات كما فى المصحف الشريف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٠

فى ملكه الْعَلِيمُ ٩- بخلقه، ثم دل على نفسه بصنعه ليوحده فقال:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا يَعْنِي فَرشًا «١» وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا يَعْنِي طَرِيقًا تَسْلُكُونَهَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠- يَقُولُ لَكِي تَعْرِفُوا طَرِيقَهَا وَ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ وَ هُوَ الْمَطَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا يَقُولُ فَأَحْيَيْنَا بِهِ، يَعْنِي بِالْمَاءِ بِلْدَةً مَيْتًا لَا نَبْتَ فِيهَا، فَلَمَّا أَصَابَهَا الْمَاءُ أَنْبَتَ كَذَلِكَ [١٤٢] أ] يَقُولُ هَكَذَا تُخْرَجُونَ ١١- مِنَ الْأَرْضِ بِالْمَاءِ كَمَا يَخْرُجُ النَّبْتُ، ثُمَّ قَالَ: وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا يَعْنِي الْأَصْنَافَ كُلَّهَا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ يَعْنِي السَّفِينِ وَ مِنَ الْأَنْعَامِ يَعْنِي الْإِبِلَ وَ الْبَقَرِ مَا تَرْكَبُونَ ١٢- يَعْنِي الَّذِي تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا يَعْنِي لَكِي تَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ يَعْنِي ذُكُورًا وَ إناثًا مِنَ الْإِبِلِ ثُمَّ قَالَ: لَكِي تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى ظُهُورِهَا يَعْنِي يَقُولُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَ لَكِي تَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا يَعْنِي ذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكَبَ وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣- يَعْنِي مَطِيقِينَ وَ لَكِي تَقُولُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤- يَعْنِي لِرَاجِعُونَ، قَوْلُهُ:

وَ جَعَلُوا لَهُ يَقُولُ وَ صَفَّوْا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُزْءًا يَعْنِي عَدَلًا هُوَ الْوَلَدُ فَقَالُوا: إِنْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ- تَعَالَى- يَقُولُ اللَّهُ:

إِنَّ الْإِنْسَانَ فِي قَوْلِهِ لَكُفُورٌ مُبِينٌ ١٥- يَقُولُ بَيْنَ الْكُفْرِ يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- رَدَا عَلَيْهِمْ: أَمْ يَقُولُ «٢»: اتَّخَذَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ

(١) فى أ، ل، ف: «مهادا» يعنى فراشا، قال البيضاوى، و قد قرأ غير الكوفيين «مهادا» بالألف.

(٢) كذا فى أ: ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩١

فِيهَا تَقْدِيمٌ وَ اسْتِفْهَامٌ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ مِنْ «... مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيِّ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» (١) بَنَاتٍ؟ وَ أَصْفَاكُمُ بِالْبَيْنِ ١٦- يَقُولُ وَ اخْتَصَمَكُمُ بِالْبَيْنِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي التَّقْدِيمِ، فَقَالَ: وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا يَعْنِي شَبَهَا وَ الْمَثَلُ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ- تَعَالَى- «وَ إِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى...» (٢) «ظَلَّ وَ جِهَةٌ مُسَوِّدًا يَعْنِي مُتَغَيِّرًا وَ هُوَ كَطِيمٍ ١٧- يَعْنِي مَكْرُوبٌ أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيِّ يَعْنِي يَنْبَتُ فِي الزَيْنَةِ يَعْنِي الْحَلَى مَعَ النِّسَاءِ يَعْنِي الْبَنَاتِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ١٨- يَقُولُ هَذَا الْوَلَدُ الْأُنْثَى ضَعِيفٌ قَلِيلٌ الْحَيْلَةُ (وَ هُوَ) (٣) عِنْدَ الْخِصُومَةِ وَ الْمَحَارَبَةِ غَيْرَ بَيْنٍ ضَعِيفٌ عَنْهَا، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ: وَ جَعَلُوا يَقُولُ وَ وَصَفُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ

الرَّحْمَنِ إِنَانًا

لقولهم إن الملائكة بنات الله، يقول الله - تعالى - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أ شهدوا خلقهم فسئلوا فقالوا: لا.

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : فما يدريكم أنها إناث؟ قالوا: سمعنا من آبائنا، و شهدوا أنهم لم يكذبوا،

«و أنهم» (٤) إناث؟ قال الله - تعالى - :

سَكُنْتُبْ شَهَادَتُهُمْ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، فِي الدُّنْيَا، وَيُسْتَلُونَ ١٩- عَنْهُمَا فِي الْآخِرَةِ، «حِينَ شَهِدُوا» (٥) ان الملائكة بنات الله و قالوا

لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ

(١) سورة الزخرف: ١٨.

(٢) سورة النحل: ٥٨.

(٣) في أ: «و هي»، و في ف: «و هو».

(٤) في أ، ف: «أنهم».

(٥) في ف: «حين يشهدون»، و كلمه «و يسألون» مع تفسيرها ساقط من أ، و مثبت من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٢

يعنى الملائكة يقول الله - تعالى - ما لهم بذلك من علم يقول ما يقولون إلا الكذب: إن الملائكة إناث «إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (١) -

٢٠- «يكذبون» (٢) أم آتيناهم يقول أعطيناهم كتاباً من قبله من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره فهم به مشتتمسكون ٢١- فإننا لم

نعطهم «بل قالوا» (٣) و لكنهم قالوا:

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ ٢٢- نزلت في الوليد بن المغيرة، و صخر بن حرب، و أبى جهل بن هشام، و عتبة

«و شبيهة» (٤) ابني ربيعة، كلهم من قريش و كذلك يقول و هكذا ما أرسلنا من قبلك في [١٤٢ ب قزيه من نذير يعنى من رسول فيما

خلا إلا قال مترفوها يعنى جباريها و كبراءها إنا و وجدنا آباءنا على أمة يعنى على مله و إنا على آثاريهم مقتدون ٢٣- بأعمالهم كما قال

كفار مكة «قال» (٥) «أ و لو جئتكم» بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الدين ألا تتبعونى، فردوا على النبي - صلى الله عليه وسلم -

ف قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون

(١) «إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»: ساقطة من أ، ف، ح، و هي فى ل بدون تفسير.

(٢) «يكذبون»: زيادة من الجلالين.

(٣) «بل قالوا»: ساقط من أ.

(٤) «و شبيهة»: ساقطة من أ و هي من ف.

(٥) فى أ: «قل» لهم يا محمد «أو لو جئتكم». و قراءة حفص و ابن عامر «قال».

و لكنها تكتب «قل» فى المصحف و قرأ غيرهم «قل» و هو خطاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . و أما قراءة حفص و ابن عامر

«قال» فهى حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير. و انظر تفسير البيضاوى: ٦٤٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٣

- ٢٤- يعنى بالتوحيد كافرون ثم رجع إلى الأمم الخالية فيها تقديم ثم قال: فانتقمنا منهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

٢٥- بالعذاب يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا- صلى الله عليه وسلم- و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر و قومه

إني براء مما تعبدون ٢٦- ثم استثنى الرب نفسه لأنهم يعلمون أن الله ربهم فقال: إلا الذى فطرني يقول خلقني فإني لا أتبرا منه فإنه

سَيَهْدِينِ ٢٧- لدينه، قوله- تعالى-: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً لَا تَزَالُ بِقَاءِ التَّوْحِيدِ فِي عَقِبِهِ يَعْنِي ذُرِيَهُ إِبراهيمَ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَرْجِعُونَ ٢٨- من الكفر إلى الإيمان يقول التوحيد إلى يوم القيامة يبقى في ذرية إبراهيم- عليه السلام- «لعلهم يرجعون» يقول لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان، قوله بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ يَعْنِي كَفَّارِ مَكَّةَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ٢٩- يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- بين أمره «وَلَمَّا» (١) جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ قَالُوا هَذَا الْقُرْآنُ سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ٣٠- لا تؤمن به نزلت في سفيان بن حرب و أبي جهل بن هشام و عتبة و شيبه، ثم قال الوليد بن المغيرة- لو كان هذا القرآن «حقا» (٢) أنزل على أو على أبي مسعود الثقفي و اسمه عمرو بن عمير ابن عوف جد المختار، فأنزل الله- تعالى- في قول الوليد بن المغيرة و قالوا لولا يعنى هلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ

(١) في أ: «فلما».

(٢) «حقا»: من ف و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٤

٣١-: القرينان (١) مكة و الطائف و كان عظمه أن الوليد عظيم أهل مكة في الشرف، و أبا مسعود عظيم أهل الطائف في الشرف، يقول الله- تعالى- أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يَقُولُ أبايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا و لكنها بيدي أختار من أشياء من عبادى للرسالة، ثم قال: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَقُولُ لم نعط الوليد «و أبا مسعود» (٢) الذى أعطيناها من الغنى لكرامتهما على الله و لكنه قسم من الله بينهم، ثم قال:

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ يَعْنِي فضائل [١٤٣ أ] فى الغنى لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ كَعِبَادَةِ اللَّهِ يَعْنِي الْعَبِيدِ وَ الْخُدَمِ سَخِرَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ رَحِمْتَ رَبِّكَ يَعْنِي الْجَنَّةَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ٣٢- يعنى الأموال يعنى الكفار «ثم ذكرهم هوان الدنيا عليه» (٣) فقال:

وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنِي مله واحده يعنى على الكفر يقول: لو لا أن ترغب الناس فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة من الخير و الرزق لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَهْوَانِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لِيُؤْتِيَهُمْ سِقْفًا مِنْ فِضَّةٍ يَعْنِي بالسقف سماء البيت و مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ ٣٣- يقول «درجا» (٤) على ظهور بيوتهم يرتقون.

(١) فى أ: «القرينتين»، و فى ف: «القرينان».

(٢) فى أ: «و أبو سعيد»، ف: «و أبو مسعود»، و صوابها: «و أبا مسعود»

(٣) فى أ: «ثم ذكر هوان الدنيا عليه فقال».

(٤) فى أ: «درجا»، و فى ف: «درجة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٥

وَلَجَعَلْنَا لِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا مِنْ فِضَّةٍ وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ ٣٤- يعنى ينامون وَ رُحْرُفًا يَقُولُ وَ جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ مِنْ ذَهَبٍ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ و ما كل الذى ذكر لَمَّا إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا قَلِيلًا وَ الْآخِرَةُ يَعْنِي دار الجنة عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥- خاصه لهم، قوله: وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَرْجُحْهُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦- فى الدنيا يقول صاحب بزین لهم الغنى. وَ إِنَّهُمْ وَ إِنِ الشَّيَاطِينِ لَيُصْطَلُونَ عَنْ السَّبِيلِ يَعْنِي سبيل الهدى وَ يَحْسَبُونَ وَ يَحْسَبُ بَنُو آدَمَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ٣٧- يعنى على هدى حَتَّى إِذَا جَاءَنَا بَنُو آدَمَ وَ قَرِينُهُ فِي الْآخِرَةِ جَعَلْنَا فِي سِلْسِلَةٍ وَاحِدَةً قَالَ بَنُو آدَمَ لِقَرِينِهِ يَعْنِي شَيْطَانَهُ يَا لَيْتَ يَتَمَنَّى بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ يَعْنِي ما بين «مشرق» (١) الصيف إلى «مشرق» (٢) الشتاء أطول «يوم» (٣) فى السنة و أقصر «يوم» (٤) فى السنة فَبَسَّ الْقَرِينُ ٣٨- يقول

فبئس الصاحب معه في النار في سلسلة واحدة يقول الله - تعالى: - وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ الْعِزَّةُ إِذْ ظَلَمْتُمْ يَقُولُ إِذْ أَشْرَكْتُمْ فِي الدُّنْيَا «أَنْتُمْ» (٥) وقرناءكم من الشياطين في العذاب مُشْتَرِكُونَ ٣٩- يقول: أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ يَعْنِي

(١) في أ: «مشرقي»، ف: «مشرق».

(٢) في أ: «مشرقي»، ف: «مشرق».

(٣) في أ، ف: «يوما».

(٤) في أ، ف: «يوما».

(٥) في أ: «فإنكم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٦

الكفار أو تهدي العمى الذين لا يبصرون الإيمان و مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٤٠- نزلت في رجل من كفار مكة، يعني بين الضلالة، قوله:

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ يَقُولُ فَنَمِيتِكَ يَا مُحَمَّدَ فَإِنَّا مِنْهُمْ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ مُتَّقِمُونَ ٤١- بعدك بالقتل يوم بدر أو نرينك في حياتك الذي وَعِدْنَا هُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِدَرٍ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ٤٢- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٣- يعني دين مستقيم وإنه لذكر لك يقول القرآن لشرف لك و لِقَوْمِكَ و لمن آمن منهم و سَوْفَ تُسْأَلُونَ ٤٤- في الآخرة عن من [١٤٣] ب يكذب به، ثم قال: و سِئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا يَعْنِي الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ٤٥- يقول سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله، قوله: و لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا الْيَدِ وَالْعَصَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ «فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١) - ٤٦- فَلَمَّا جَاءَهُمْ «بِآيَاتِنَا» (٢) إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ٤٧- استهزاء و تكديبا، يقول الله - تعالى: - و مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا يَعْنِي الْيَدَ بِيضَاءَ لَهَا شِعَاعٌ مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ، يَغْشَى الْبَصَرَ فَكَانَتِ الْيَدُ أَكْبَرَ مِنَ الْعَصَا، و كان موسى - عليه السلام - بدأ بالعصا فألقاها و أخرج يده فلم يؤمنوا، يقول الله - تعالى: - و أَخَذْنَا هُم بِالْعِزَابِ يَعْنِي الطوفان و الجراد

(١) «فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: ساقط من أ.

(٢) في أ: بالآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٧

و القمل و الضفادع و الدم و الطمس و السنين لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤٨- يعني لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان و قالوا لموسى يا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ يَقُولُ سَلْ لَنَا رَبَّكَ فَلَمْ يَفْعَلْ، و قال تسمونى ساحرا، و قال في سورة الأعراف «... ادْعُ لَنَا رَبَّكَ (١) ...» بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَا الْعَذَابَ، إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ٤٩- يعني مؤمنين لك، و كان الله - تعالى - عهد إلى موسى - عليه السلام - لئن آمنوا «كشف» (٢) عنهم فذلك قوله:

«بما عهد عندك» إن آمننا كشف عنا العذاب، فلما دعا موسى ربه كشف عنهم فلم يؤمنوا، فذلك قوله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ٥٠- الذى عاهدوا عليه موسى - عليه السلام -: «... لئن كشفنا عن الأجر لنؤمنن» (٣) «...» فلم يؤمنوا، قوله: و نادى فرعون فى قَوْمِهِ الْقَبْطِ و كان نداؤه أنه: قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ أَرْبَعِينَ فَرَسًا فِي أَرْبَعِينَ فَرَسًا وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي مِنْ أَسْفَلِ مَنِي أ فَلَا يَعْنِي فَهَلَا تُبْصِرُونَ ٥١- أ لهم جنان و أنهار مثلها، ثم قال فرعون: أَمَ أَنَا خَيْرٌ يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا يَعْنِي مُوسَى الَّذِي هُوَ مَهِينٌ يَعْنِي ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ وَ لَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢- حجته يعني لسانه لأن الله - تعالى - كان أذهب عقده لسانه فى طه حين

قال: «وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي» (٤) قال الله - تعالى -: «... قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» (٥)،

(١) سورة الأعراف: ١٣٤.

(٢) في أ: كشف، ف: كشفت.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٤.

(٤) سورة طه: ٢٧.

(٥) سورة طه: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٨

ثم قال فرعون: فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ «أَسْوَرَةٌ» (١) مِنْ ذَهَبٍ يَقُولُ فَهَلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ رَبُّهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ «أَسْوَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» إِنْ كَانَ صَادِقًا أَنَّهُ رَسُولٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ٥٣- يعني متعاونين يعينونه على أمره الذي بعث إليه فَأَسْتَحْفَفَ قَوْمَهُ يَقُولُ اسْتَفْزَ قَوْمَهُ الْقَبْطَ فَأَطَاعُوهُ فِي الَّذِي قَالَ لَهُمْ [١٤٤] عَلَى التَّكْذِيبِ، حِينَ قَالَ لَهُمْ: «... مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ» (٢) فَأَطَاعُوهُ فِي الَّذِي قَالَ لَهُمْ: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٤- يعني عاصين فَلَمَّا آسَفُونَا يَعْنِي أَغْضَبُونَا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥- لم ينج منهم أحد فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا يَعْنِي مَضَا فِي الْعَذَابِ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ٥٦- يعني عبرة لمن بعدهم، قوله: وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا وَالْمَثَلُ حِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَذَلِكَ

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةَ وَسِتُونَ صِنْمًا، وَفِي الْمَسْجِدِ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيُّ، وَ الْحَارِثُ وَعَدِيُّ ابْنِ قَيْسٍ، كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ بَنِي سَهْمٍ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصِيبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ» (٣) إِلَى آيَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَابِ الصِّفَا فَخَاضَ الْمُشْرِكُونَ فِي ذَلِكَ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ، فَقَالَ: تَخَوُّضُونَ فِي ذِكْرِ الْإِلَهَةِ، فَذَكَرُوا لَهُ مَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُمْ وَآلِهَتِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَا مُحَمَّدُ أَخْصَهُ لَنَا وَآلِهَتُنَا أَمْ لَنَا وَآلِهَتُنَا وَلِجَمِيعِ الْأُمَمِ وَآلِهَتِهِمْ «فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى

(١) في أ: أساوره.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٨. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٩

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ هِيَ لَكُمْ وَآلِهَتِكُمْ وَلِجَمِيعِ الْأُمَمِ وَآلِهَتِهِمْ» (١) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ خَصَمْتِكَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ «نَبِيٌّ» (٢) وَتَتْنَى عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّهِ خَيْرًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ النَّصَارَى يَعْبُدُونَهُمَا، وَعَزِيرٌ يَعْبُدُ وَالْمَلَائِكَةُ تَعْبُدُ فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ فَقَدْ رَضِينَا أَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّهَا لَنَا وَآلِهَتُنَا وَلِجَمِيعِ الْأُمَمِ وَآلِهَتِهِمْ؟ خَصَمْتِكَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ. فَضَجُّوا مِنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَعَزِيرٌ وَعِيسَى وَمَرْيَمُ «أَوْلَيْتَكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (٣) وَأَنْزَلَ «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا» إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ٥٧- يعني يضجون تعجبًا لذكر عيسى - عليه السلام - عبد الله بن الزبير وأصحابه هم هؤلاء نفر وقالوا أ آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ يَعْنِي عِيسَى؟ وَقَالُوا لَيْسَ آلِهَتُنَا إِنْ عَذِبَتْ «خَيْرًا» (٤) مِنْ عِيسَى بِأَنَّهُ يَعْبُدُ «٥» يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - «بَلْ هُوَ» مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا يَقُولُ مَا ذَكَرُوا لَكَ عِيسَى إِلَّا لِيَجَادِلُونَكَ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ٥٨- إِنْ هُوَ إِلَّا عَيْدٌ يَعْنِي عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ مَا هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالنبوةِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٥٩- يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - حِينَ وُلِدَ مِنْ

(١) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، و هو من ف.

(٢) «بنى»: ساقطة من أ.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٤) فى أ، ف: «خير».

(٥) كذا فى أ، ف: و الجملة ركيكة و بها أخطاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٠

غير أب يعنى آية و عبرة ليعتبروا قوله: وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ٦٠- مكانكم فكانوا خلفا منكم، ثم رجع فى التقديم إلى عيسى فقال: وَ إِنَّهُ لَعَلَّمُ [١٤٤ ب «لِلسَّاعَةِ» (١) يقول نزوله من السماء علامة «للساعة» ينزل على ثنية أفيق: و هو جبل بيت المقدس يقال له أفيق، عليه ممصرتان دھين الرأس معه حربء، يقتل بها الدجال يقول نزول عيسى من السماء علامة للساعة فلا تَمْتَرَنَّ بها يقول لا تشكوا فى الساعة و لا فى القيامة أنها كائنه، قوله: «وَ أَتَّبِعُونَ» (٢) هذا صراطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١-، ثم قال: وَ لَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ عن الهدى إِنَّهُ لَكُمْ عِدُوٌّ مُّبِينٌ ٦٢- يعنى بين و لَمَّا جَاءَ عِيسَى يعنى بنى إسرائيل «٣» بِالْبَيِّنَاتِ يعنى الإنجيل قال لهم: قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ يعنى الإنجيل فيه بيان الحلال و الحرام و لِأَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ من الحلال و الحرام فبين لهم ما كان حرم عليهم من الشحوم و اللحوم و كل ذى ظفر فأخبرهم أنه لهم حلال فى الإنجيل غير أنهم يقيمون على السبت فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ وَ أَطِيعُونَ ٦٣- فيما أمركم به من النصيحة فإنه ليس له شريك إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ يعنى وحدوه هذا يعنى هذا التوحيد صراطٌ يعنى دين مُسْتَقِيمٌ ٦٤- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فى الدين و الأحزاب هم: النسطورية و المار يعقوبية و الملكانية تحازبوا من بينهم فى عيسى- عليه السلام- فقالت النسطورية: عيسى ابن الله. و قالت

(١) فى أ: الساعة «علامة».

(٢) فى أ: «و اتبعونى».

(٣) كذا فى أ، ف، و المراد و لما جاء عيسى إلى بنى إسرائيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠١

المار يعقوبية: إن الله هو المسيح بن مريم، و قالت الملكانية: إن الله ثالث ثلاثة فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى النصارى الذين قالوا فى عيسى ما قالوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ٦٥- يعنى يوم القيامة و إنما سماه أليما لشدته، ثم رجع إلى كفار قريش فقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ يعنى يوم القيامة أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦- بجيئتها، ثم قال: الْأَخِلَّاءُ فى الدنیا يَوْمَئِذٍ فى الآخرة بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧- يعنى الموحدین نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، و عقبه ابن أبى معيط قتلا جميعا و ذلك

أن عقبه كان يجالس النبى- صلى الله عليه و سلم- و يستمع إلى حديثه، فقالت قريش: قد صبأ عقبه و فارقتنا. فقال له أمية بن خلف: وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا «فلم تنقل» (١) فى وجهه، حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم، ففعل عقبه ذلك فقال النبى- صلى الله عليه و سلم-: أما أنا لله على لئن أخذتك خارجا من الحرم لأهريقن دمك. فقال له: يا بن أبى كبشء، [١٤٥ أ] و من أين تقدر على خارجا من الحرم، فتكون لك منى «السوء» (٢). فلما كان يوم بدر أسر، فلما عاينه النبى- صلى الله عليه و سلم- ذكر نذره فأمر على بن أبى طالب- رضى الله عنه- فضرب عنقه فقال عقبه: يا معشر قريش، ما بالى أقتل من بينكم؟ فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- بتكذيبك الله و رسوله. فقال: من لأولادى. فقال النبى

(١) في أ، ف: «إن لم تنقل». و ما أثبتته قريب مما ورد في كتب السيرة و أنسب إلى سياق الكلام.

(٢) في ف: «السوء» و في أ: «السواء». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٢

- صلى الله عليه و سلم - لهم النار.

«و لهما» (١) كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال: يا عباد لا خوف عليكم يقول رفع الله الخوف عن المؤمنين اليوم يعني يوم القيامة و لا أنتم تحزنون ٦٨- فإذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم، فلما قال: الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩- يقول الذين صدقوا بالقرآن و كانوا مخلصين بالتوحيد، نكس أهل الأوثان و الكفر رؤوسهم، ثم نادى الذين آمنوا و كانوا يتقون المعاصي فلم يبق صاحب كبيرة إلا نكس رأسه، ثم قال: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ يَعْنِي وَ حُلَاثِكُمْ تُخَيَّرُونَ ٧٠- يعني تكرمون و تنعمون يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيْدِيِ الْغُلَامَانِ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ مِنْ فِضَّةٍ يَعْنِي الْأَكْوَابُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا عَرَى مَدَوْرَةَ الرَّأْسِ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ، ثم قال:

وَ فِيهَا «مَا تَشْتَهِيهِ» (٢) الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١- لا- تموتون وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢- لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣- ثم قال: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ الْمَسْرِفِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤- يعني لا يموتون لا- يُفْتَرُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَ هُمْ فِيهِ يَعْنِي فِي الْعَذَابِ مُنْلِسُونَ ٧٥- يعني آيسون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سوء زرق الأعين سود الوجوه، ثم قال: وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ فَنَعَذِبُ عَلَىٰ غَيْرِ ذَنْبٍ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ٧٦- وَ نَادُوا فِي النَّارِ يَا مَالِكُ

(١) في أ، ف: فلما، و الأنسب «و لهما».

(٢) في أ: «ما تشتهي»، و في الآية: «ما تشتهي».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٣

و هو خازن جهنم، فقال: ما ذا تريدون؟ قالوا: لِيُقْضَىٰ عَلَيْنَا رَبُّكَ فَيَسْكُتَ عَنْهُمْ مَالِكُ «فلا» (١) يجيبهم مقدار أربعين سنة، ثم «يوحي» (٢) الله- تعالى- إلى مالك بعد أربعين «أن يجيبهم» (٣)، فرد عليهم مالك: «قال» (٤) «إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٧- في العذاب يقول مقيمون فيها فقال مالك: لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ٧٨-، قوله: أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ٧٩- يقول أم أجمعوا أمرا.

و ذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و هشام بن عمرو [١٤٥ ب، و أبو البختری بن هشام، و أمية بن أبي معيط، و عيينة بن حصن الفزاري، و الوليد بن المغيرة، و النضر بن الحارث، و أبي بن خلف،- بعد موت أبي طالب- اجتمعوا في دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبي- صلى الله عليه و سلم- سرا عند انقضاء المدة فأتاهم إبليس في صورة شيخ كبير فجلس إليهم، فقالوا له: ما أدخلك في جماعتنا بغير إذننا؟ قال عدو الله:

أنا رجل من أهل نجد، و قدمت مكة فرأيتكم حسنة و جوهكم، طيبة ريحكم، فأردت أن أسمع حديثكم، و أشير عليكم، فإن كرهتم مجلسي خرجت من بينكم.

فقال بعضهم لبعض: هذا رجل من أهل نجد ليس من أهل مكة فلا بأس عليكم منه. فتكلموا بالمر بالمر بالنبي- صلى الله عليه و سلم-.

(١) في أ: «فلم».

(٢) في أ: «أوحي».

(٣) في أ: «أن أجبه».

(٤) «قال» ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٤

فقال أبو البختری بن هشام- من بنی أسد بن عبد العزی-: أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- فتجعلوه فى بیت و تسدوا علیه بابه، «و تجعلوا» (١) له كوة لطعامه و شرابه حتى يموت.

فقال إبليس: بئس الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو، قد سمع به من حولكم، تحبسونه فى بیت، و تطعمونه و تسقونه، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عنه و يفسد جماعتكم و يسفك دماءكم. قالوا: صدق و الله الشيخ.

فقال هشام بن عمرو- من بنى عامر بن لوى-: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير، فتخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء و يليه غيركم.

فقال إبليس: بئس الرأى، رأيتم تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم، و تبعه طائفة منكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم، فيوشك بالله أن يميل بهم عليكم. فقال أبو جهل: صدق و الله الشيخ.

فقال أبو جهل بن هشام: أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذون من كل بطن منهم رجلا، فتعطون كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من يأخذون به، و تؤدى قريش ديتة، فقال إبليس: صدق و الله الشاب. إن الأمر لكما.

قال: فتفرقوا عن قول أبى جهل فنزل جبريل- عليه السلام- فأخبر النبى- صلى الله عليه و سلم- «بما ائتمروا به» (٢) و أمره بالخروج فخرج النبى- صلى الله عليه و سلم- من ليلته إلى الغار. و أنزل الله- تعالى- فى شهرهم

(١) فى أ: «و تجعلون».

(٢) فى أ: «بما ائتمروا به القوم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٥

الذى أجمعوا عليه «أم أئتمروا أمراً فإننا مبرمون» يقول أم أجمعوا أمرهم على محمد- صلى الله عليه و سلم- بالشر فإننا مجمعون أمرنا على ما يكرهون فعندها قتل هؤلاء نفر بيدر، يقول: أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم الذى بينهم و نجواهم الذى اجمعوا عليه «ليبتوك» (١) فى بيت، أو يخرجوك من مكة، أو يقتلوك، بلى نسمع ذلك منهم و رسلنا الملائكة الحفظة لديهم يعنى «عندهم» (٢) «يكتبون» ٨٠- قُلْ يا محمد [١٤٦ أ]:

إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ يَعْنِي مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ ٨١- و ذلك أن النضر بن الحارث- من بنى عبد الدار بن قصى- قال:

إن الملائكة بنات الله. فأنزل الله- عز و جل- «قل» يا محمد «إن كان للرحمن» يقول ما كان للرحمن «ولد فأنا أول العابدين» يعنى الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد، و نزه الرب نفسه عما كذبوا بالعذاب: سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢- يعنى عما يقولون من الكفر برهم، يعنى كفار مكة حين كذبوا بالعذاب فى الآخرة، و ذلك أن الله- تعالى- وعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن نازل بهم فذرهم يقول خل عنهم يخوضوا فى باطلهم و يلعبوا يعنى يلهاوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم فى الآخرة الذى يوعدون (٣)- ٨٣- العذاب فيه. ثم قال: وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ

(١) ليبتوك: ليحبسوك.

(٢) فى أ: «عند ربهم»، و فى ف: «عندهم».

(٣) فى أ: كتب تفسير الآية ٨٣ قبل تفسير الآية ٨٢. و قد أعدت ترتيب الآيات و تفسيرها كما وردت فى المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٦

فعظم نفسه عما قالوا، فقال: و هو الذى يوحى فى السماء، و يوحى فى الأرض و هُوَ الْحَكِيمُ فى ملكه الخير بخلقه الْعَلِيمُ ٨٤- بهم، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال: وَ تَبَارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ يعنى القيامة و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٥- يعنى تردون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم و لا يملك الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ يقول لا تقدر الملائكة الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة، و ذلك أن النضر ابن الحارث و نفرًا معه قالوا: إن كان ما يقول محمد حقًا؛ فنحن نتولى الملائكة و هم أحق بالشفاعة من محمد- صلى الله عليه و سلم- فأنزل الله «و لا يملك» يقول و لا يقدر «الذين يدعون من دونه» و هم الملائكة الشفاعة، يقول لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال:

إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ يعنى بالتوحيد من بنى آدم، فذلك قوله: وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ٨٦- أن الله واحد لا شريك له فشفاعتهم لهؤلاء قوله: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ يعنى أهل مكة: كفارهم لَيَقُولَنَّ اللَّهُ و ذلك أنه لما «نزلت» «١» فى أول هذه السورة «خلق» «٢» السموات و الأرض «٣» نزلت فى آخرها «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ»

فقال لهم النبى- صلى الله عليه و سلم-: من خلقكم و رزقكم و خلق السموات و الأرض؟ فقالوا: الله خالق الأشياء كلها، و هو خلقنا. قال الله- تعالى- لنبىه- صلى الله عليه و سلم- قل لهم: فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٨٧- يقول من أين يكذبون بأنه

(١) كذا فى أ، ف، و الأنسب «نزل».

(٢) فى أ: «من خلق»، و فى ف: «خلق».

(٣) ورد ذلك فى الآية ٤ و الآية ١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٧

واحد لا شريك له، و أنتم مقرون أن الله خالق الأشياء و خلقكم، و لم يشاركه أحد فى ملكه فيما خلق؟ فكيف تعبدون غيره؟ فلما قال النبى- صلى الله عليه و سلم- يا رب [١٤٦ ب وَ قِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ يعنى كفار مكة قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ ٨٨- يعنى لا يصدقون، و ذلك أنه لما قال أيضا فى الفرقان: «... إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» «١» قال الله- تعالى- يسمع قوله «٢»، فيها تقديم «يا رب إن هؤلاء» يعنى كفار مكة «قوم لا يؤمنون» يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله- عز و جل- يقول الله- تعالى- لنبىه- صلى الله عليه و سلم-: فَأَصِفْ عَنْهُمْ يعنى فأعرض عنهم فيها تقديم و قُلْ سِئَامٌ أُرِدُّدُ عَلَيْهِمْ معروفًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩- هذا و عيد حين ينزل بهم العذاب فنسخ آية السيف الإعراض و السلام، و ذكر و عيدهم و فى «حم» المؤمن فقال: «إِذِ الْأَغْلَالُ فى أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسَدِّحُونَ، فى الْحَمِيمِ ثُمَّ فى النَّارِ يُسْجَرُونَ» «٣».

(١) سورة الفرقان: ٣٠.

(٢) كذا فى أ، ف. و الجملة ركيكة.

(٣) سورة غافر: ٧١، ٧٢. و فى أ، ف خطأ قومه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٩

سورة الدخان

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١١

سورة الدخان (٤٤) سورة الدخان مكية و آياتها تسع و خمسون

[سورة الدخان (٤٤): الآيات ١ الى ٥٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)
 أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩)
 فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ
 الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤)
 إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَذُوا إِلَىٰ إِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩)
 وَ إِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَزْجُمُونَ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَا يَوْمَ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِبِعَادِي لَيْلًا
 إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣) وَ اتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤)
 كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ (٢٥) وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَ نَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ (٢٨) فَمَا
 بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)
 وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَ لَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ
 (٣٢) وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤)
 إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَ مَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ
 إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)
 إِنَّ يَوْمَ الْفُضُولِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا- مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
 (٤٢) إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (٤٣) طَعَامٌ الْأَثِيمِ (٤٤)
 كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨)
 ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩)
 إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣)
 كَذَلِكَ وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤)
 يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضَلَّ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ
 الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٥

سورة الدخان «١» سورة الدخان مكية عددها تسع و خمسون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

نزول القرآن في ليلة القدر، و آيات التوحيد و الشكايه من الكفار، و حديث موسى و بنى إسرائيل و فرعون، و الرد على منكرى البعث

و ذل الكفار فى العقوبة و عز المؤمنين فى الجنة، و المنة على الرسول تيسر القرآن على لسانه فى قوله: «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانَكَ...» سورة الدخان: ٥٨.

(٢) فى المصحف: (٤٤) سورة الدخان مكية و آياتها ٥٩ نزلت بعد سورة الزخرف و سميت سورة الدخان لقوله فيها: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» سورة الدخان: ١٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢- يعنى البين ما فيه إنا أنزلناه يعنى القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، إلى السفرة من الملائكة و هم الكتبة، و كان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر فينزل الله- عز و جل- من القرآن إلى السماء الدنيا، على قدر ما ينزل به جبريل- عليه السلام- فى السنة إلى مثلها من العام المقبل حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر «١»، «فى ليلة مباركة» «٢»: و هى ليلة مباركة، قال، و قال مقاتل:

نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة فى ليلة واحدة ليلة القدر فقبضه جبريل- صلى الله عليه و سلم- من السفرة فى عشرين شهرا، و أداه إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- فى عشرين سنة و سميت ليلة القدر «ليلة مباركة» «٣» لما فيها من البركة و الخير، ثم قال: إنا كنا منذرين ٣- يعنى بالقرآن فيها يفرق كل أمر حكيم ٤- يقول يقضى الله فى ليلة القدر كل أمر محكم من الباطل ما يكون فى السنة كلها إلى مثلها من العام المقبل من الخير و الشر و الشدة و الرخاء و المصائب، يقول الله- تعالى:- كان أمرا من عندنا يقول

(١) المعنى فى ليالى القدر.

(٢) «فى ليلة مباركة» ساقطه من أ، ف، ل، ح، م.

(٣) «ليلة مباركة» زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٨

كان أمرا منا إنا كنا مُرسِلين ٥- يعنى منزلين هذا القرآن أنزلناه رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لمن آمن به إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمُ الْعَلِيمُ ٦- به رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٧- بتوحيد الرب- تعالى-: و حد نفسه فقال: لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ يقول يحيى الموتى و يميت الأحياء، هو رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٨- يَلْهُمُ لَكِن هُمْ فى شك من هذا القرآن يَلْعَبُونَ ٩- يعنى لاهون عنه، قوله: فَارْتَقِبْ وَ ذَلِكَ

أن النبى- صلى الله عليه و سلم- دعا الله- عز و جل- على كفار قريش فقال:

اللهم أعنى عليهم بسبع سنين كسى «١» يوسف، فأصابتهم شدة حتى أكلوا العظام و الكلاب و الجيف من شدة الجوع، فكان الرجل يرى بينه و بين السماء الدخان من الجوع،

فذلك قوله: «فارتقب» يقول فانتظر يا محمد يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠- يَغْشَى النَّاسَ يعنى أهل مكة هذا الجوع عذاب أليم

١١- يعنى وجع. ثم إن أبا سفيان بن حرب، و عتبة ابن ربيعة، و العاص بن وائل، و المطعم بن عدى، و سهيل بن عمرو، و شيبة ابن ربيعة، كلهم من قريش، أتوا النبى- صلى الله عليه و سلم- فقالوا: يا محمد، استسق لنا، فقالوا: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ يعنى الجوع إنا

مُؤْمِنُونَ ١٢- يعنى إنا مصدقون بتوحيد الرب و بالقرآن أَنَّى لَهُمُ «٢» الذكرى

(١) فى أ: كسنيين.

(٢) فى أ: فسرت الآيات ١٢، ١٥، ١٦، ١٣، ١٤ على التوالى. و قد أعدت ترتيبا حسب ورودا فى المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٩

يقول من أين لهم التذكرة يعني الجوع الذي أصابهم بمكة وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه وسلم- مُبِينٌ ١٣- يعني هو بين أمره، جاءهم بالهدى ثُمَّ تَوَلَّوْا «عَنْهُ» (١) يقول ثم أعرضوا عن محمد- صلى الله عليه وسلم- إلى الضلالة وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ١٤- قال ذلك عقبه بن أبي معيط إن محمدا مجنون، وقالوا إنما يعلمه جبر غلام عامر ابن الحضرمي، وقالوا: لئن لم ينته جبر غلام عامر بن الحضرمي «فأوعده» (٢) لنشترينه من سيده، ثم لنصلينه حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغني عنه شيئا، «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ» (٣) يقول بل هم من القرآن في شك لاهون،

فدعا النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا عاما طبقا طبقا غدقا ممرعا مريا عاجلا غير ريث نافعا غير ضار، فكشف الله- تعالى- عنهم العذاب،

فذلك قوله: إِنَّا كَاثِرَةٌ فَأُولَئِكَ الْعَذَابُ يَعْنِي الْجُوعَ قَلِيلًا إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٥- إلى الكفر فعادوا فانتقم الله منهم ببدر فقتلهم، فذلك قوله: يَوْمَ نَبْطِثُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يَعْنِي الْعِظْمَى فَكَانَتِ الْبَطْشُ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَكْثَرَ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجُوعِ بِمَكَّةَ، فذلك قوله:

إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ١٦- بالقتل و ضرب الملائكة وجوههم و أدبارهم و عجل الله أرواحهم الى النار.

(١) «عنه»: ساقطه من النسخ.

(٢) «فأوعده»: زيادة للتوضيح.

(٣) في أ: كرر تفسير الآية ٩ مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٠

وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ بِمُوسَى- صلى الله عليه- حتى ازدروه كما ازدري أهل مكة النبي- صلى الله عليه وسلم- لأنه ولد فيهم فازدروه فكان النبي- صلى الله عليه وسلم- فتنه لهم، كما كان موسى- صلى الله عليه- فتنه لفرعون وقومه، فقالت قريش: أنت أضعفنا وأقلنا حيلة فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى- عليه السلام- حين قالوا: «... أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا» [١٤٧ ب «وليدا...» (١) فكانت فتنه لهم من أجل ذلك ذكر فرعون دون الأعم، نظيرها في المزمّل: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا...» (٢)، قوله: «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» كما فتنا قريشا بمحمد- صلى الله عليه وسلم-، لأنهما ولدا في قومهما وجاءهم رسول كريم ١٧- يعني الخلق كان يتجاوز و يصفح يعني موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقمل، فقال موسى لفرعون: «أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ يَعْنِي أَرْسَلُوا مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: وَخَلَّ سَبِيلَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَا تَسْتَعْبِدُهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَمِينٌ ١٨- فيما بيني وبين ربكم وأن لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ يَعْنِي لَا تَعْظُمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ تُوْحِدُوهُ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٩- يعني حجة بينة كقوله: «أَلَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ» يقول ألا تعظموا على الله «إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» يعني حجة بينة وهي اليد والعصا فكذبوه، فقال فرعون في «حم» المؤمن: «... دَرَوْنِي أَقْتُلْ مُوسَى...» (٣) فاستعاذ موسى فقال: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

(١) سورة الشعراء: ١٨.

(٢) سورة المزمّل: ١٥.

(٣) سورة غافر: ٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢١

يعني فرعون وحده أَنْ تَرُجُمُونَ ٢٠- يعني أن تقتلون وإن لم تؤمنوا لي فَاَعْتَرِلُونِ ٢١- يقول وإن لم تصدقوني، يعني فرعون وحده، «فَاَعْتَرِلُونِ» فلا تقتلون، فدعا موسى ربه في يونس فقال: «وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (١) يعني «نجني» (٢) و بنى إسرائيل «و

أرسل» (٣) «العذاب على أهل مصر، «قوله- تعالى:- فَدَعَا رَبُّهُ أَنْ هُوَ لَاءِ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ» (٤) «قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ٢٢- فلا يؤمنون فاستجاب الله له فأوحى الله- تعالى- إليه: فَأَشِيرَ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ٢٣- يقول يتبعكم فرعون و قومه وَ أَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا وَ ذَلِكَ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَطَعُوا الْبَحْرَ قَالُوا لِمَوْسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- فَرَقْ لَنَا الْبَحْرَ كَمَا كَانَ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَقْطَعَ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ آثَارَنَا فَأَرَادَ مَوْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ كَانَ اللَّهُ- تعالى- أَوْحَى إِلَى الْبَحْرِ أَنْ يَطِيعَ مَوْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ اللَّهُ لِمَوْسَى: «وَ أَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا» يَعْنِي صَفْوَفَا، وَ يُقَالُ سَاكِنَا «إِنَّهُمْ» (٥) «إِنْ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ جُنُدٌ مُّعْرَقُونَ ٢٤- فَأَغْرَقَهُمُ اللَّهُ فِي نَهْرِ مِصْرَ وَ كَانَ عَرْضُهُ يَوْمَئِذٍ فَرَسَخِينَ، فَقَالَ اللَّهُ- تعالى:- كَمْ تَرَكُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ مِنْ جَنَاتٍ يَعْنِي بَسَاتِينَ وَ عُيُونٍ ٢٥- يَعْنِي الْأَنْهَارَ الْجَارِيَةَ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ ٢٦- يَعْنِي وَ مَسَاكِنَ حَسَنًا وَ نَعْمَةً

(١) سورة يونس: ٨٦.

(٢) فى أ: «هو».

(٣) فى أ: «و أن يرسل».

(٤) العبارة التى بين القوسين (...) مكررة مرتين فى الأصل.

(٥) فى أ: «فإن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٢

من العيش كانوا فيها فَاكِهِينَ ٢٧- يعنى أرض مصر معجبين كذلك يقول هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر، ثم قال: وَ أَوْرَثْنَاها يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ قَوْمًا آخِرِينَ ٢٨- يعنى بنى إسرائيل فرددهم الله إليها بعد الخروج منها، ثم قال: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ ذَلِكَ أَنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مَعَالِمَ سَجُودِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَ مَصْعَدَ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً، وَ يَبْكِيَانِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ثَمَانِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً، وَ لَا يَبْكِيَانِ عَلَى الْكَافِرِ [١٤٨ أ]، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ» لِأَنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ وَ لَا- كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ٢٩- لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ٣٠- يعنى الهوان وَ ذَلِكَ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ آمَنُوا بِمَوْسَى وَ هَارُونَ، فَمَنْ ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ: «... ااقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ...» فلما هم بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرياتهم وَ ذَرَارِيَهُمْ، وَ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْقَبْطِ، وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ» يعنى الهوان من فرعون من قتل الأبناء، وَ اسْتَحْيَا النِّسَاءَ يَعْنِي الْبَنَاتِ، قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ- عز و جل- مَوْسَى رَسُولًا مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ هَلَاكُهُمْ فِي سَبِيهِ مِنْ فِرْعَوْنَ، لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِهِ الْكَاهِنَةُ أَنَّهُ يَكُونُ، وَ أَنَّهُ يَغْلِبُكَ عَلَى مَلِكِكَ، ثُمَّ قَالَ: مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا عَنِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ٣١- يعنى من المشركين، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: وَ لَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ- عز و جل- مِنْهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٢- يعنى عالم ذلك الزمان وَ آتَيْنَاهُمْ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٣

يقول وَ أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ حِينَ فُلِقَ لَهُمُ الْبَحْرُ وَ أَهْلَكَ عَدُوَّهُمْ فِرْعَوْنَ، وَ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ السَّلْوَى، وَ الْحِجْرَ وَ الْعَمُودَ وَ التَّوْرَةَ، فِيهَا بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، فَكُلُّ هَذَا الْخَيْرِ ابْتِلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوا رَبَّهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

«وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ» مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ٣٣- يعنى النعم «البينة» (١).

كقوله: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» (٢) يعنى النعم «البينة» (٣). قوله:

إِنَّ هُوَ لَاءِ لَيَقُولُونَ ٣٤- يعنى «كفار مكة» (٤) «إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَ ذَلِكَ

أَنْ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- قَالَ لَهُمْ إِنَّكُمْ تَبْعَثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَكَذَّبُوهُ، فَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

وَ مَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥- يعنى بمبعوثين من بعد الموت، ثُمَّ قَالَ: فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٦- أَنَا نَحْيَا مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَ ذَلِكَ أَنْ

أبا جهل بن هشام قال في الرعد يا محمد إن كنت نبيا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آباءنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان صادقا، و كان إمامهم «٥» فنسألهم فيخبرونا عن ما هو كائن بعد الموت أحق ما تقول أم باطل؟ إن كنت صادقا بأن البعث حق، نظيرها في الجاثية قوله: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...» «٦» و ما البعث بحق. فخوفهم الله - تعالى - بمثل عذاب الأمم الخالية

(١) في أ: البين، ف: البينة.

(٢) سورة الصافات: ١٠٦.

(٣) وردت في أ، ف: «البين».

(٤) في الأصل: «كفار».

(٥) كذا في أ، ف، و المراد و كان امام قومه و رئيسهم.

(٦) سورة الجاثية: ٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٤

فقال: أ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ لَأَنْ قَوْمٌ تَبِعَ أَقْرَبَ [١٤٨ ب في الهلاك إلى كفار مكة وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ أَهْلَكْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٣٧- يعني مذنبين مقيمين على الشرك منهمكين عليه، قوله: وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعِينِ ٣٨- يعني عابثين لغير شيء يقول لم أخلقهما باطلا و لكن خلقتهما لأمر هو كائن «ما خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» «١» وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٣٩- أنهما لم يخلقوا باطلا، ثم خوفهم فقال: إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ يَعْنِي يَوْمَ «القضاء» «٢» مِيقَاتُهُمْ يَعْنِي مِيعَادَهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠- يَوْمٌ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يُوَافِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ «و هم يوم الجمعة» هذه الأمة و سواهم من الأمم الخالية، ثم نعت الله - تعالى - ذلك اليوم فقال: «يوم» لا يُعْنِي مَوْلَى عَن مَوْلَى شَيْئًا وَ هُمُ الْكُفَّارُ يَقُولُ يَوْمَ لَا يُعْنِي وَلِي عَن وَلِيهِ يَقُولُ لَا يَقْدِرُ قَرِيبَ لِقْرَابَتِهِ الْكَافِرُ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ٤١- يقول و لا هم يمنعون من العذاب ثم استثنى المؤمنين فقال: إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَشْفَعُ لَهُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ لَا شَفَاعَةَ لَهُمْ الرَّحِيمِ ٤٢- بالمؤمنين الذين استثنى في هذه الآية، قوله: إِنَّ «شَجْرَةَ» «٣» الرَّقُومِ ٤٣- طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٤- يعني الأثم بربه فهو أبو جهل بن هشام و في قراءة ابن مسعود «طعام الفاجر» كَالْمُهَلِّ يَعْنِي الرَّقُومِ أَسْوَدٌ غَلِيظٌ كَدْرَدَى

(١) «ما خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ»: ساقطه من أ، ف.

(٢) في ف زيادة: «يعني القيامة».

(٣) في أ: «شجرت»، و في رسم المصحف: «شحرت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٥

الزيت يَعْلَى فِي الْبُطُونِ ٤٥- كَعْلَى الْحَمِيمِ ٤٦- يعني الماء الحار بلسان بربر و أفريقية الزقوم يعنون التمر و الزبد، زعم ذلك عبد الله بن الزبير السهمي، و ذلك أن أبا جهل قال لهم: إن محمدا يزعم أن النار تنهت الشجر و إنما النار تأكل الشجر، فما الزقوم عندكم؟ فقال عبد الله بن الزبير:

التمر و الزبد. فقال أبو جهل بن هشام: يا جارية، ابغنا تمرا و زيدا. فقال: تزقموا.

«يقول» «١» الله - عز و جل - للخرنة: حُذُوهُ يَعْنِي أبا جهل فَأَعْتَلُوهُ يَقُولُ فَادْفَعُوهُ عَلَيَّ وَجْهَهُ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٧- يعني وسط الجحيم و هو الباب السادس من النار، ثم قال: ثُمَّ صِيَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ أَبِي جهل و ذلك أن الملك من خزان جهنم يضربه على رأسه بمقمعة من

حديد فينقب عن دماغه فيجري دماغه على جسده ثم يصب الملك في النقب ماء حميما قد انتهى حره فيقع في بطنه، ثم يقول له الملك: دُق العذاب أيها المتعزز المتكرم، يوجهه و يصغره، بذلك فيقول: إِنَّكَ زَعَمْتَ فِي الدُّنْيَا أَنَّكَ الْعَزِيزُ يَعْنِي الْمُنِيعَ الْكَرِيمَ ٤٩- يعني المتكرم، قال: فكان أبو جهل يقول في الدنيا أنا أعز قريش وأكرمها، فلما [١٤٩ أ] ذاق شدة العذاب في الآخرة قال له الملك: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٥٠- يعني تشكون في الدنيا أنه غير كائن فهذا مستقر الكفار، ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١- في مساكن آمنين من الخوف والموت في جناتٍ وَعُيُونٍ ٥٢- يعني بساتين وأنهار جارياً يلبسون من سندسٍ وَاسْتَبْرَقٍ يعني الديباج مُتَقَابِلِينَ ٥٣- في الزيارة كذلك وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ

(١) في أ، ف: «فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٦

يعني بيض الوجوه عين ٥٤- يعني حسان العيون، ثم أخبر عنهم فقال: يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهَةِ آمِنِينَ ٥٥- من الموت لا يدعون فيها الموت أبداً إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى التي كانت في الدنيا وَقَاهُمْ يعني الرب- تعالى- عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٦- ذلك الذي ذكر في الجنة كان: فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧- يعني الكبير يعني النجاة «العظيمة» (١)، قوله: فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ لِبِلسَانِكَ يعني القرآن يقول هوناه على لسانك لَعَلَّهُمْ يَقُولُ لَكَ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨- فيؤمنوا بالقرآن فلم يؤمنوا به يقول الله- تعالى- فَارْتَقِبْ يَقُولُ انتظر بهم العذاب إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٩- يعني «منتظرون» (٢) بهم العذاب.

(١) في أ: «العظيم».

(٢) من ف: و في أ: «إنا منتظرون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٧

سورة الجاثية

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٩

[سورة الجاثية (٤٥): الآيات ١ الى ٣٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبَأَى حَيْدِثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَإِلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩)
مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (١١) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(١٢) وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَزُجُونِ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)

مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (١٦) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيّاً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤)

وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْنِسُخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ (٣٢) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نُنَسِّئُكُمْ كَمَا نَسَّيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤)

ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًّا وَعَرَّثْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٣

سورة الجاثية «١» سورة الجاثية مكية عددها سبع و ثلاثون آية كوفي «٢».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ص ٥

(١) معظم مقصود السورة:

بيان حجة التوحيد، والشكايه من الكفار والمتكبرين و بيان النفع و الضرر، و الإساءة و الإحسان و بيان شريعة الإسلام و الإيمان، و تهديد العصاة و الخائنين من أهل الإيمان، و ذم متابعي الهوى، و ذل الناس في المحشر، و نسخ كتب الأعمال من اللوح المحفوظ و تأييد الكفار في النار، و تحميد الرب المتعالي بأوجز لفظ و أفصح - مقال: في قوله: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ...» سورة الجاثية: ٣٦-٣٧ إلى آخر السورة.

(٢) في المصحف: (٤٥) سورة الجاثية مكية، إلا آية ١٤ فمدنية و آياتها ٣٧ نزلت بعد سورة الدخان.

و لها اسمان سورة الجاثية لقوله: «وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً»: ٢٨ و سورة الشريعة لقوله: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ...» ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٢- فِي أَمْرِهِ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُمَا خَلْقَانِ

عظيمان لآياتِ الْمُؤْمِنِينَ ٣- يعنى المصدقين بتوحيد الله - عز و جل - «وَفِي خَلْقِكُمْ يعنى و فى خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظما لحما، ثم الروح (١)» وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَائِبَةٍ يَقُولُ وَ مَا يَخْلُقُ مِنْ دَابَّةِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْفُونَ ٤- «بتوحيد الله» (٢) وَ فى اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمَا آيَاتَانِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ يعنى المطر فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَنْبَتَتْ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ فى الرحمة و العذاب فى هذا كله آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥- بتوحيد الله - عز و جل - ثم رجع إلى أول السورة فى التقديم فقال: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يعنى تلك آيات القرآن تَتْلُوها عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالْحَقِّ فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْقُرْآنِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ يعنى بعد توحيد الله وَ بَعْدَ آيَاتِهِ يعنى بعد آيات القرآن يُؤْمِنُونَ ٦- يعنى يصدقون. وَ يُلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ يعنى كذاب أَثِيمٌ ٧- يقول آثم بربه، و كذبه أنه قال إن القرآن أساطير الأولين يعنى حديث رستم و اسفندباز يعنى

(١) كذا فى ف، و المراد: «ثم نفخ الروح».

(٢) الآية: ساقطة من أ، و هى من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٦

النضر بن الحارث القرشى [١٤٩ ب من بنى عبد الدار يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ يعنى القرآن تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَدِّقُ مُسْتَكْبِرًا يعنى يصر يقيم على الكفر بآيات القرآن فيعرض عنها متكبرا يعنى عن الإيمان بآيات القرآن كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا يعنى آيات القرآن و ما فيه فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨- يعنى وجيع، فقتل ببدر، ثم أخبر عن النضر بن الحارث فقال: وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوعًا يعنى استهزاء بها، و ذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم و اسفندباز أُولَئِكَ لَهُمْ يعنى النضر بن الحارث و أصحابه و هم قريش عَذَابٌ مُهِينٌ ٩- يعنى القرآن فى الدنيا يوم بدر، ثم قال: مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ يعنى النضر بن الحارث يقول لهم فى الدنيا القتل ببدر و من بعده أيضا لهم جهنم فى الآخرة وَ لَا يُعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا يَقُولُ لَا تَغْنَى عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمُ الَّتِي جَمَعُوا مِنْ جَهَنَّمَ شَيْئًا وَ لَا يُعْنَى عَنْهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يَقُولُ مَا عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلِهَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠- يعنى كبير لشدته هذا هُدًى يَقُولُ هَذَا الْقُرْآنُ بَيَانٌ يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يعنى القرآن لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ١١- يقول لهم عذاب من العذاب الوجيع فى جهنم، ثم ذكرهم النعم فقال: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِي الْفُلُوكُ فِيهِ يَقُولُ لِكى تجرى السفن فى البحر بِأَمْرِهِ يعنى بإذنه «وَ لَتَبْتَغُوا» (١) ما فى البحر مِنْ فَضْلِهِ يعنى الرزق وَ لَعَلَّكُمْ يعنى و لكى تَشْكُرُونَ ١٢- الله فى

(١) فى أ: «و لكى تبتغوا»: و لكى تبتغوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٧

هذه النعم فتوحده و سَخَّرَ لَكُمْ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ يعنى من الله إِنَّ فى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣- فى صنع الله فيوحده قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا يعنى يتجاوزوا نزلت فى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - و ذلك أن رجلا من كفار مكة شتم عمر بمكة، فهم عمر أن يبطش به فأمره الله بالعفو و التجاوز فقال: «قل للذين آمنوا» يعنى عمر «يغفروا» يعنى يتجاوزوا «لِلَّذِينَ» (١) لَا يَزُجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ يعنى لا يخشون عقوبات الله مثل عذاب الأمم الخالية فمن عفا و أصلح فأجره على الله، يقول جزاؤه على الله، ثم نسخ العفو و التجاوز آية السيف فى براءة «... فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» (٢) «...»، قوله: (٣) لِيُجْزَى بِالْمَغْفِرَةِ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤- يعنى يعملون فى الخير مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ الْعَمَلِ فَعَلَيْهَا يَقُولُ إِسَاءَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ [١٥٠ أ] تَزْجَعُونَ ١٥- فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم، قوله: وَ لَقَدْ آتَيْنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ يعنى التوراة وَ الْحُكْمَ يعنى الفهم الذى فى التوراة و العلم وَ التَّبَوُّةَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَلْفٌ نَبِيٍّ أَوْلَهُمْ مُوسَى، وَ آخِرُهُمْ عِيسَى - عليهم السلام - وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يعنى الحلال من

الرزق: المن والسلوى وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٦- يعنى عالمى ذلك الزمان بما أعطاهم الله من التوراه فيها تفصيل كل شىء، و المن والسلوى،

(١) فى أ: «عن الذين»، و فى حاشية أ: التلاوة، «للذين».

(٢) فى أ: «اقتلوا المشركين» فصولتها و هى فى سورة التوبه: ٥.

(٣) فى أ: «فذلك قوله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٨

و الحجر، و الغمام، و عمودا كان يضىء لهم إذا ساروا بالليل، و أنبت معهم ثيابهم لا- تلبى، و لا- تحرق، و ظللنا عليهم الغمام و فضلناهم على العالمين فى ذلك الزمان، ثم قال: وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَضْحَاتٍ مِنَ الْأُمْرِ يَعْنِي أَيْبِن لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ السَّنَةِ وَ بَيَانَ مَا كَانَ قَبْلَهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الدِّينِ بَعْدَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَأَمَّنَ بَعْضُهُمْ وَ كَفَرَ بَعْضُهُمْ «فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا» (١) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يَعْنِي الْبَيَانَ بَعْثًا بَيْنَهُمْ إِنْ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٧- يعنى فى الدين يختلفون، «قوله: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِنَ الْأُمْرِ يَعْنِي بَيَانَ مِنَ الْأَمْرِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ قَرِيْشٌ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - ارْجِعْ إِلَى مَلَأَةِ أَبِيكَ عَبْدَ اللَّهِ، وَ جَدِّكَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ، وَ سَادَةَ قَوْمِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ» يَعْنِي بَيْنَهُ مِنَ الْأَمْرِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ فَاتَّبَعَهَا يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - اتَّبِعْ هَذِهِ الشَّرِيْعَةَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٨- توحيد الله يعنى كفار قريش فيستزلونك عن أمر الله» (٢) قوله - تعالى -: إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ١٩- الشرك هذا القرآن بصائر للناس يقول هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة و هو هدى من الضلالة وَ رَحْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٢٠- بالقرآن أنه من الله - تعالى -

(١) «فما اختلفوا إلا»: من ساقطة من أ.

(٢) تفسير الآية (١٨) من ف، و هو مبتور فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٩

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ أَنْزَلَ أَنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، فَقَالَ كَفَرَ مَكَّةَ بَنُو عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بِمَكَّةَ لَبْنَى هَاشِمٍ وَ لَبْنَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ: إِنَّا نَعْطِي فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِ مِثْلَ مَا تَعْطُونَ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ» يَعْنِي الَّذِينَ عَمَلُوا الشَّرْكَ يَعْنِي كَفَرَ بَنَى عَبْدِ شَمْسٍ أَنْ نَجَعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ بَنَى هَاشِمٍ، وَ بَنَى الْمَطْلَبِ، مِنْهُمْ حَمْزَةٌ، وَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ عَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ سِوَاءَ مَحْيَاهُمْ فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا وَ سِوَاءَ مَمَاتِهِمْ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٢١- يقول بئس ما يقضون من الجور «حين يرون» (١) أن لهم فى الآخرة ما للمؤمنين، فى الآخرة الدرجات فى الجنة و نعيمها «للمؤمنين» (٢)، و الكافرون فى النار يعذبون (٣) [١٥٠ ب .

قوله: وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ أَخْلُقْهُمَا عَبْثًا لَغَيْرِ شَيْءٍ، وَ لَكِنْ خَلَقْتُهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ وَ لَتَجْزَى يَقُولُ وَ لَكِي تَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ يَعْنِي بِمَا عَمَلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ ٢٢- فى أعمالهم يعنى لا ينقصون من حسناتهم، و لا يزداد فى سيئاتهم.

قوله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه يعنى الحارث بن قيس السهمى اتخذ إلهه هوى، و كان من المستهزئين و ذلك أنه هوى الأوثان فعبدها وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ

(١) «حين يرون»: من ف، وليس في أ.

(٢) «للمؤمنين»: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) العبارة ركيكة في أ، ف و جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤٠

علمه فيه وَخَتَمَ يَقُولُ وَطَبَعَ عَلَى سَمْعِهِ فَلَا يَسْمَعُ الْهَدْيَ وَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَعْقِلُ الْهَدْيَ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً يَعْنِي الْغِطَاءَ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ إِذْ أَضَلَّهُ اللَّهُ أَفَلَا يَعْنِي أَفْهَلًا تَدَكَّرُونَ ٢٣- فتعتبروا في صنع الله فتوحدونه و قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحيا يعني نموت نحن، و يحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك فما نبعث أبدا و ما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ يَقُولُ وَ مَا يَمِيتُنَا إِلَّا طَوْلُ الْعَمْرِ، وَ طَوْلُ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ لَا نَبْعَثُ يَقُولُ اللَّهُ- تعالى:-

وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ بَأَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ إِنَّهُمْ يَقُولُ مَا هُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ ٢٤- ما يستيقنون و بالظن تكلموا على غيرهم أنهم لا يبعثون و إذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ بَيِّنَاتٍ يَعْنِي وَاضِحَاتٍ «من الحلال و الحرام» (١) ما كَانَ حُجَّتَهُمْ حِينَ خَاصَمُوا النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- في الرعد حين قالوا سير لنا الجبال، و سخر لنا الرياح، و ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من قريش من آبائنا، منهم قصي بن كلاب فإنه كان صدوقا و كان إمامهم، فنسألهم عما تخبرنا به أنه كائن بعد الموت، فذلك قوله- تعالى:- «ما كان حجتهم» إلا أن قالوا للنبي- صلى الله عليه وسلم:- اتنوا بأبائنا إن كنتم صادقين ٢٥- هذا قول أبي جهل للنبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنت من الصادقين بأن البعث حق، قال الله- تعالى- قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ حِينَ كَانُوا نَظْفَةً

(١) في أ: «من الحلال و الحرام».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤١

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عِنْدَ آجَالِكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أُولَكُمْ وَ آخِرَكُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ يَقُولُ لَا شَكَّ فِيهِ يَعْنِي الْبَعْثَ أَنَّهُ كَائِنٌ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٦- أنهم يبعثون في الآخرة، ثم عظم الرب نفسه عما قالوا، أنه لا يقدر على البعث، فقال: وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَئِذٍ يَخْتِيرُ الْمُبْطِلُونَ ٢٧- يعني المكذبين بالبعث وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً عَلَى الرِّكْبِ عِنْدَ الْحِسَابِ يَعْنِي كُلَّ نَفْسٍ كُلُّ أُمَّةٍ [١٥١ أ] تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الَّذِي عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ثُمَّ يَجْزُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: الْيَوْمَ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨- في الدنيا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ من اللوح المحفوظ ما كنتم تعملون ٢٩- قبل أن تعملونها.

حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، قال:

قال ابن عباس: لا تكون نسخه إلا من كتاب فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيدخلهم ربهم (١) في رحمته يعني في جنته ذلك الدخول هو الفوز المبين ٣٠- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ- تعالى: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي يَعْنِي الْقُرْآنَ تُتْلَى عَلَيْكُمْ «يقول» (٢) تقرأ عليكم فاشتكبوتم يعني تكبرتم عن الإيمان بالقرآن

(١) «ربهم»: ساقطه من الأصل.

(٢) في أ: «يوم»، و في ف: «يقول».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤٢

وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٣١- يعني مذنبين مشركين قوله: وَ إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم:- إن البعث حق وَ السَّاعَةُ يَعْنِي الْقِيَامَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا يَعْنِي لَا شَكَّ فِيهَا أَنَّهُ كَائِنَةٌ قُلْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ يَعْنِي مَا نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا عَلَى

غير يقين «وَمَا نَحْنُ» (١) بِمُسْتَقِينٍ ٣٢- بالساعة أنها كائنه وَاَبَدَا لَهُمْ يَقُولُ وَظَهَرَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ سَيِّئَاتٍ يَعْنِي الشَّرْكَ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ وَحَاقَ يَقُولُ وَوَجِبَ الْعَذَابُ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ بِالْعَذَابِ يَسْتَهْزِؤْنَ ٣٣- أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ وَقَالَ لَهُمُ الْخِزْنَةُ فِي الْآخِرَةِ:

وَقِيلَ «الْيَوْمَ» (٢) نَسَاكُمْ يَقُولُ نَتْرَكُكُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يَقُولُ كَمَا تَرَكْتُمْ إِيمَانًا بِهَذَا الْيَوْمِ يَعْنِي الْبَعْثَ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٤- يَعْنِي مَا نَعِينُ مِنَ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ يَقُولُ إِنَّمَا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي كَلَامَ اللَّهِ هُزُؤًا يَعْنِي اسْتَهْزَاءً حِينَ قَالُوا سَاحِرٌ، وَشَاعِرٌ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنِ الْإِسْلَامِ فَالْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٣٥-

قوله: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ يَقُولُ الشُّكْرَ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣٦- يَعْنِي «الْقِيَامَةَ» (٣) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ يَعْنِي الْعِظَمَةَ

(١) في أ: «و ما هم»، و في حاشية الآية: «و ما نحن».

(٢) في أ، ف: «فاليوم».

(٣) في أ: «ألف أمه»، و في ف: «القيامة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤٣

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٣٧- فِي أَمْرِهِ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ يَعْنِي الْعِظَمَةَ وَالسُّلْطَانَ، وَالْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ- الْحَكِيمِ- فِي أَمْرِهِ الَّذِي حَكَمَ.

تم بحمد الله الجزء الثالث من تفسير مقاتل بن سليمان و يليه الجزء الرابع و أوله تفسير سورة الأحقاف

الجزء الرابع

سورة الأحقاف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧

(٤٦) سورة الأحقاف و آياتها خمس و ثلاثون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨

[سورة الأحقاف (٤٦): الآيات ١ الى ٣٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم (١) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّبَعْتَنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤)

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا

مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩)
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
 (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْفَكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ
 مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنَذِيرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)

وَصَيَّنَّا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ
 رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعِدَ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا
 يُوعَدُونَ (١٦) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِّ لَكُمْ أَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبَلَغَ مِنْهُ أَنْ يَخْلُقَ
 اللَّهُ حَقًّا يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٧) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
 خَاسِرِينَ (١٨) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَليُوفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩)

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ ظَلَمْتُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسِقُونَ (٢٠) وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا
 تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأَتَانَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ
 إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيِّهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُعْطِرُنَا
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)

تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا
 لَهُمْ سِمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصِرَفْنَا آيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨) وَإِذْ صِرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ
 قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩)

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ
 اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِئَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا- يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْمَآرِضِ وَاللَّيْسَ لَهُ مِنْ
 دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢) أَوْ لَسَمَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْمَآرِضِ وَلَمْ يَعْنِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ
 الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
 كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤)

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعِيَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
 الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣

[سورة الأحقاف «١»] [١٥١] سورة الأحقاف مكية عددتها خمس و ثلاثون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

إلزام الحجاة على عبادة الأصنام، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين، و بيان نبوة سيد المرسلين و تأكيد ذلك بحديث موسى، و

الوصية بتعظيم الوالدين، و تهديد المتنعمين و المترفين و الإشارة إلى إهلاك عاد العادين و الإشارة إلى الدعوة و إسلام الجن، و إتيان يوم القيامة فجأة و استقلال لبث اللابئين في قوله: ... لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ... سورة الأحقاف: ٣٥.
(٢) في أ: خمسة.

و في المصحف: (٤٦) سورة الأحقاف مكية إلا الآيات: ١٠، ١٥، ٣٥ فمدنية و آياتها ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ يَقُولُ قِضَاءُ نَزُولِ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٢- فِي أَمْرِهِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا يَعْنِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالسَّحَابَ وَالرِّيَّاحَ إِلَّا بِالْحَقِّ لَمْ أَخْلُقْهُمَا بَاطِلًا عِبثًا لغير شيء خَلَقْتُهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ قَالَ:

وَأَجَلٌ مُّسَمًّى يَقُولُ خَلَقْتُهُمْ «١» لِأَجَلٍ مَسْمُومٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ الْأَجَلُ الْمَسْمُومُ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَمَّا أُنذِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْعَذَابِ مُعْرِضُونَ ٣- فَلَا يَتَفَكَّرُونَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ الْأَلْهَةِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي الْأَرْضِ كَخَلَقَ اللَّهُ إِنْ كَانُوا آلِهَةً، ثُمَّ قَالَ:

أَمْ لَهُمْ يَقُولُ أَلْهَمُ شَرِكٌ مَعَ اللَّهِ فِي مَلِكِ السَّمَاوَاتِ كَقَوْلِهِ ... مَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ ... «٢» و لا في سلطانه اثتوني بكتاب من قبل هذا أو آثاره من علم يقول أو روايه «تعلمونها» «٣» من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا إن كنتم صادقين ٤- يعنى اللات والعزى و مناة بأنهن له شركاء و من أضل ممن يدعو يقول فلا أحد أضل من يعبد من دون الله من الآلهة

(١) كذا في أ، و الأنسب «خلقتهم».

(٢) سورة سبأ: ٢٢.

(٣) في أ: «تعلمونه»، ف: «تعلمونه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦

مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ أَبَدًا إِذَا دَعَاهُ يَقُولُ لَا تَجِيبُهُمُ الْآلِهَةُ يَعْنِي الْأَصْنَامَ بِشَيْءٍ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ٥- يَعْنِي الْآلِهَةُ غَافِلُونَ عَنْ مَنْ يَعْبُدُهَا، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخْبَرَ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: وَإِذَا حَشِرَ النَّاسُ فِي الْآخِرَةِ يَقُولُ إِذَا جَمَعَ النَّاسُ فِي الْآخِرَةِ كَانُوا لَهُمْ أَعْيَادًا يَقُولُ كَانَتْ الْآلِهَةُ أَعْدَاءَ لِمَنْ يَعْبُدُهَا وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ٦- يَقُولُ تَبَرَّاتِ الْآلِهَةُ مِنْ عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ... إِلَى قَوْلِهِ: ... لَغَافِلِينَ فِي يُونُسَ «١»، قَوْلُهُ: وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ بَيِّنَاتٍ يَقُولُ بَيِّنَاتٍ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَقِّ لَمَّا «جَاءَهُمْ» «٢» هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ٧- يَقُولُ الْقُرْآنُ حِينَ جَاءَهُمْ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ وَذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ؟ أَيْ يَعْجِزُ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ نَبِيًّا غَيْرَكَ؟ - وَأَنْتَ أَحْقَرْنَا وَأَصْغَرْنَا وَأَضْعَفْنَا رَكْنَا [١٥٢ أ] وَ أَقْلْنَا حَلِيءٌ - أَوْ يَرْسُلُ مَلَكًا، إِنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْ لَهُمْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ افْتَرَيْتَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَقُولُ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَرُدُونِي «٣» مِنْ عَذَابِهِ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ يَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا يَقُولُ فَلَا شَاهِدَ أَفْضَلَ مِنْ

(١) سورة يونس: ٢٩ و تمامها: فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ

(٢) وردت في الأصل: «جاء».

(٣) أ، ف: «لا تقدرتون تردونني».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٧

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ الْغُفُورُ فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ الرَّحِيمُ ٨- حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، و أنزل في قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك، «قوله- تعالى «١»-» قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ

فقال لهم النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ما أنا بأول رسول بعث، قد بعث قبلي رسل كثير وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ أَيْرْحَمَنِي وَإِيَاكُمْ، أَوْ يَعَذِبُنِي وَإِيَاكُمْ؟ إِنَّ أَتَّبِعُ يَقُول: مَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا أَمَرْتُ بِأَمْرٍ فَعَلْتُهُ وَلَا أَبْتَدِعُ مَا لَمْ أَمُرْ بِهِ «وَمَا» «٢» أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٩- يعني نذير بين هي منسوخة نسختها إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ... «٣» إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ «٤» قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ أَنْ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ لَا يَرُونَهُ، قَدْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِّلْيَهُودِ: «أَلَسْتُمْ» «٥» تَعْلَمُونَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَيِّدُكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى وَمَنْ نَقْتَبِسُ، وَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِكَ

(١) في أ: «يقول الله- تعالى-».

(٢) في أ: «إن».

(٣) لا تعارض بين الآيتين، و حقيقة النسخ غير موجودة هنا، وانظر ما كتبه في «النسخ عند مقاتل».

(٤) في أ، ف: «إلى آخر الآية»، و الصواب ما ذكرته لأن إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا آية كاملة.

(٥) في أ: «ألست». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨

حتى «يتبعك» «١» عبد الله بن سلام، و عبد الله بن سلام يسمع فقال النبي- صلى الله عليه وسلم:- أرايتم إن اتبعني عبد الله بن سلام و آمن بي أفتؤمنون بي؟ فقال بعضهم: نعم. قال النبي- صلى الله عليه وسلم:- فمن أعلمكم بعد عبد الله ابن سلام؟ فقالوا: سلام بن صوريا الأعور. فأرسل إليه النبي- صلى الله عليه وسلم- فأتاه، فقال: أنت أعلم اليهود. فقال عبد الله: أعلم مني. قال: فمن أعلم اليهود بعد عبد الله؟ فسكت، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم:- أنت أعلم اليهود بعد عبد الله. قال: كذلك يزعمون. قال النبي- صلى الله عليه وسلم:- فإني أدعوكم إلى الله و إلى عبادته و دينه. «قالوا» «٢»: لن نتبعك و ندع دين موسى، فخرج عبد الله بن سلام من الستر. فقال النبي- صلى الله عليه وسلم:- هذا عبد الله قد آمن بي. فجادلهم عبد الله بن سلام مليا، فجعل يخبرهم ببعث النبي- صلى الله عليه وسلم- و صفته في التوراة، فقال ابن صوريا:

إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يحيىء على لسانه، فذلك قوله:

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ» [١٥٢] ب وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ عَلَى مِثْلِهِ يَعْنِي عَلَى مِثْلِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ يَامِينَ بْنِ يَامِينَ، كَانَ أَسْلَمَ قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَانَ يَامِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ فَأَمَّنَ بِالنَّبِيِّ «٣»- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ يَقُولُ صَدَقَ ابْنُ سَلَامٍ بِالنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(١) في أ: «يبيعك».

(٢) في أ: «قال»، ف: «قالوا».

(٣) في أ: «فأمن» «يقول. بالنبي» .. و قد حذف كلمة «يقول».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩

و استكبرتم أنتم عن الهدى «و عن» (١) «الإيمان يعنى اليهود إنَّ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠- يعنى اليهود إلى الحجة مثلها فى براءة (٢)، ثم رجع إلى كفار مكة فقال: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا لَخِرَابُكُمْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَوْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدًا حَقًّا: أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ اللَّهِ مَا سَبَقُونَا يَقُولُ مَا سَبَقْنَا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا هُمْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا الْقُرْآنَ إِفْكٌ يَعْنِي كَذِبٌ قَدِيمٌ ١١- من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى -: وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى وَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنَ كَذَبُوا بِالتَّوْرَةِ لِقَوْلِهِمْ ... إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ وَنَّ «٣» فى القصص، ثم قال: إماماً لمن اهتدى به وَ رَحِمَةً مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ اهْتَدَى بِهِ وَ هَذَا الْقُرْآنَ كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِلْكِتَابِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ «لِسَانًا عَرَبِيًّا» (٤) يقول أنزلناه قرآنا «عربيا» (٥) ليفقهوا ما فيه «لِيُنذِرُوا» (٦) بوعيد القرآن الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ كُفَّارٍ مُشْرِكِي مَكَّةَ وَ هَذَا الْقُرْآنَ بُشْرَى لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ «لِلْمُحْسِنِينَ» (٧) - ١٢- يعنى الموحدين إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ فَعَرَفُوا ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَ لَمْ

(١) فى الأصل: «عن».

(٢) سورة التوبة ١٩: ... وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠٩ ... وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(٣) سورة القصص: ٤٨.

(٤) فى أ: «لِسَانًا عَرَبِيًّا» و فى حاشية أ: التلاوة «لِسَانًا عَرَبِيًّا».

(٥) «عربيا»: من ف، و ليست فى أ.

(٦) فى أ: «لتنذر».

(٧) فى أ، ف: (و هم «المحسنون»)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠

يرتدوا عنها فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَا هُمْ يَخْزَنُونَ ١٣- من الموت، ثم أخبر بثوابهم فقال: أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤-

قوله: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا يعنى برا بهم نزلت فى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ابن أبى قحافة، و أم أبى بكر بن أبى قحافة و اسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا يعنى حملته فى مشقة و وضعت فى مشقة وَ حَمَلُهُ فى البطن تسعة أشهر وَ فَصَّالُهُ مِنَ اللَّبَنِ «واحدًا و عشرين (١) شهرًا» فهذا ثلاثون شهرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ثمانى عشرة سنة وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنَهُ فَهُوَ فى القوة و الشدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة، صدق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ رَبُّ أَوْزَعْنِي يَقُولُ أَلْهَمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِالإِسْلَامِ وَ عَلَى الْإِسْلَامِ يعنى أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١١٥٣] ابن تيم بن مرة و أمه: أم الخير بنت صخر بن عمرو، ثم قال: وَ أَلْهَمْنِي أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَضِلِّحْ لِي فى ذُرِّيَّتِي يقول و اجعل أولادى مؤمنين فأسلموا أجمعين نظيرها فى المؤمن (٢) قوله: ... وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ... (٣) يقول: من آمن، ثم قال أبو بكر: إِنِّي تَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الشَّرْكِ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥- يعنى من المخلصين بالتوحيد،

(١) فى أ: «أحد و عشرون»، و فى ف: «أحد و عشرين».

(٢) تسمى سورة المؤمن و سورة غافر.

(٣) سورة غافر: ٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١

ثم نعت المسلمين فقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا يَقُولُ نَجْزِيهِمْ بِإِحْسَانِهِمْ وَلَا نَجْزِيهِمْ بِمَسَاوِيهِمْ، وَالكُفَّارَ يَجْزِيهِمْ بِإِسَاءَتِهِمْ وَيَبْطُلُ إِحْسَانَهُمْ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا مَا لَيْسَ بِحَسَنَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالكُفَّارِ فِي يَعْنِي مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصُّدُقِ يَعْنِي وَعَدَّ الْحَقِّ وَهُوَ الْجَنَّةُ الَّتِي كَانُوا يُوعَدُونَ ١٦- وَعَدَّهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - الْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ فِي الدُّنْيَا، «وَقَوْلُهُ» (١): «وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ فَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَآمَهُ رُومَانُ «بِنْتُ عَمْرٍو» (٢)» بِنْتُ عَمْرِو الكِنْدِيِّ دَعَاهُ أَبَوَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرَاهُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ لِوَالِدَيْهِ: أَفَّ لَكُمْ يَعْنِي قَبِيحًا لِكَمَا الرَّدَىءُ مِنَ الْكَلَامِ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي أَنْ «يَبْعَثَنِي» (٣) بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي يَعْنِي الْأُمَّ الْخَالِيَةَ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْهُمْ يَبْعَثُ، فَأَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ؟ وَ أَيْنَ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو؟

وَأَيْنَ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو؟ كَلِمَةٌ مِنْ قَرِيشٍ وَهُمْ أَجْدَادُهُ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْهُمْ أَتَانَا.

فَقَالَ أَبَوَاهُ: اللَّهُمَّ اهْدِهِ، اللَّهُمَّ «أَقْبَلْ بِقَلْبِهِ» (٤) «إِلَيْكَ» اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَهُمَا يَشْتَتِغِيَانِ اللَّهُ يَعْنِي يَدْعُوَانِ اللَّهُ لَهُ بِالْهُدَى، أَنْ يَهْدِيَهُ وَيَقْبَلْ بِقَلْبِهِ، ثُمَّ يَقُولَانِ: وَيَلْكَ آمِنْ صَدَقَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ «إِنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا» (٥) فَيَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:

(١) فِي الْأَصُولِ: «قَوْلُهُ».

(٢) فِي أ: «ابْنَتُ»، وَ فِي ف: «بِنْتُ».

(٣) فِي أ: «يَبْعَثَنِي»، وَ فِي ف: «يَبْعَثُن».

(٤) فِي أ، ف: «اللَّهُمَّ أَقْبَلْ بِقَلْبِهِ».

(٥) «إِنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا»: سَاقَطَ مِنْ أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢

مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٧- مَا هَذَا الَّذِي تَقُولَانِ إِلَّا كَأَحَادِيثِ الْأَوَّلِينَ وَ كَذِبِهِمْ (١) يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: أُولَئِكَ النَّفَرُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَقًّا عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يَقُولُ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ فِي أُمَّمٍ يَعْنِي مَعَ أُمَّمٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ مِنْ كُفَّارِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ١٨- «وَقَوْلُهُ» (٢) - تَعَالَى -: وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا يَعْنِي فِضَائِلَ بِأَعْمَالِهِمْ وَ لِيُؤَفِّيَهُمْ مَجَازَاهُ أَعْمَالَهُمْ وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ ١٩- فِي أَعْمَالِهِمْ. «وَقَوْلُهُ» (٣): «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي كُفَّارُ مَكَّةَ عَلَى النَّارِ حِينَ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْهَا لَهُمْ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا يَعْنِي كُفَّارُ مَكَّةَ فَيَقَالُ لَهُمْ: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ يَعْنِي الرِّزْقَ وَ النِّعْمَةَ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَ لَمْ تَدُّوا [١٥٣] بِ شُكْرِهَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا يَعْنِي بِالطَّيِّبَاتِ فَلَا نِعْمَةَ لَكُمْ «فَالْيَوْمَ» (٤) تُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَةِ بِأَعْمَالِكُمُ الْخَبِيثَةَ عَذَابَ الْهُونِ يَعْنِي عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ يَعْنِي بِمَا كُنْتُمْ تَكْبُرُونَ فِي الْأَرْضِ عَنِ الْإِيمَانِ فَتَعْمَلُونَ فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ يَعْنِي بِالْمَعَاصِي وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ٢٠- يَعْنِي تَعْصُونَ. «وَقَوْلُهُ» (٥):

وَ اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَخَا عَادٍ فِي النَّسَبِ وَ لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ

(١) وَ قَدْ أَسْلَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ، وَ حَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَ رَوَى عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا أَنْكَرَتْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَخِيهَا، وَ ذَكَرَتْ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ آخَرَ سِوَاهُ.

(٢، ٣) فِي الْأَصْلِ: «قَوْلُهُ».

(٤) فِي أ: «الْيَوْمَ»، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: (الْآيَةُ «فَالْيَوْمَ»)، وَ فِي ف: «الْيَوْم».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «قَوْلُهُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٣

يعنى «هود» (١) «النبى - صلى الله عليه وسلم - إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَ الْأَحْقَافِ الرَّمْلُ عِنْدَ «دَك» (٢) «الرمل» بِالْيَمَنِ فِي حَضْرَمَوْتٍ وَ قَدْ خَلَّتْ يَعْنِي مَضَتْ التُّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَعْنِي الرِّسْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَقُولُهُ قَدْ مَضَتْ الرِّسْلُ إِلَى قَوْمِهِمْ مِنْ قَبْلِ هُودٍ، كَانَ مِنْهُمْ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ إِدْرِيسُ جَدُّ أَبِي نُوحٍ، ثُمَّ قَالَ وَ مِنْ بَعْدِ هُودٍ، يَعْنِي قَدْ مَضَتْ الرِّسْلُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ يَقُولُ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِ هُودٍ، وَ لَا بَعْدَهُ إِلَّا أَمْرُ بَعَادَةِ اللَّهِ - جَلَّ وَ عَزَّ - إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٢١- فِي الدُّنْيَا لَشِدَّتِهِ (٣). قَالُوا الْيَهُودُ: أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَنَا يَعْنِي لِنَتَّصِدْنَا وَ تَكْذِبْنَا عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا فَأَتْنَا بِمَا تَعَدُّنَا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٢- بَأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ هُودٌ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي نَزُولُ الْعَذَابِ بِكُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ إِذَا شَاءَ أَنْزَلَهُ وَ أَبْلَغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ بِكُمْ وَ لَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٣- الْعَذَابَ فَلَمَّا رَأَوْهُ الْعَذَابَ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ وَ الْعَارِضُ بَعْضُ السَّحَابَةِ الَّتِي لَمْ تَطْبِقِ السَّمَاءَ الَّتِي يَرَى مَا فِيهَا مِنَ الْمَطَرِ قَالُوا لِهُودٍ: هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا لِأَنَّ الْمَطَرَ كَانَ حَبْسَ عَنْهُمْ وَ كَانَتْ

(١) فى أ: «هدد»، و فى ف: «هود».

(٢) فى أ: «دكاول».

(٣) فى أ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيهما الآية كالاتى و اذكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»، وَ قَدْ خَلَّتْ التُّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَ قَدْ رَتَبْتَ الْآيَةَ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْمَصْحَفِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤

السحابه إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطر كم بل هو «و لكنه» (١) «مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ لَكُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤- يعنى وجيع و كان استعجالهم حين قالوا: يا هود، ... فَأَتْنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢) و كانوا أهل عمود سياره فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم و كانوا من قبيلة «آدم» (٣) بن شيم بن سام بن نوح و كانوا «أصهاره» (٤) و كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا و كان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان، خزان الريح أن أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور، فقالت الخزان: يا رب، إذا تنسف الريح الأرض و من عليها. قال [١٥٤] أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم، يعنى على قدر حلقه الخاتم، ففعلوا فجاءت ريح بارده شديده تسمى الدبور من وراء دكاوك الرمل «و كان المطر يأتيهم» (٥) من تلك الناحية فيما مضى فمن ثم: «قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا» فعمد هو فحط على نفسه، و على المؤمنين خطأ إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم «من» (٦) «الريح إلا النسيم الطيب «و جعلت الريح شدتها تجئ بالطعن بين السماء و الأرض» (٧) فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود

(١) فى أ: «و لكنها»، و ليس فيها و لا فى ف «بل هو».

(٢) سورة الأعراف: ٧٠، و قد وردت فى الأصل «إِنَّا بِمَا تَعَدُّنَا...».

(٣) فى أ: «آرم»، و فى ف: «آدم».

(٤) فى أ: «يمهره»، و فى ف: «صهره»، و الأنسب «أصهاره».

(٥) فى أ: «و كان يأتيهم المطر».

(٦) «من»: زيادة اقتضاها السياق.

(٧) من ف، و فى أ: «و جعلت الريح تجئ من شدتها بالطعن بين السماء و الأرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٥

إن ريحك هذه لا تزيل أقدامنا و قالوا من أشد منا قوة يعني بطشا فقاموا صفونا فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم. فقالوا: يا هود، إن ريحك هذه تزيل أقدامنا فألقتهم الريح لوجوههم و نسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين أحدهم من تحت الرمل، فذلك قوله: ... أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ... «١» و قال لهم هود حين جاءتهم الريح إنها تدمر كل شيء بأمر ربها يعني تهلك كل شيء من عاد بأمر ربها «٢» من الناس و الأموال و الدواب، بإذن ربها يقول الله - تعالى - لمحمد - صلى الله عليه و سلم - فَأَصْبَحُوا «لا- يرى «٣» إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ بالشجر و لم يبق لهم شيء كذلك يقول هكذا نَجْزِي بِالْعَذَابِ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ٢٥- بتكذيبهم و هاجت الريح غدوة و سكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس، فذلك قوله: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ «٤» و قبضت أرواحهم يوم الثامن، فذلك قوله: وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ... «٥»» يعني كاملة دائمة متتابعة قال النبي - صلى الله عليه و سلم - نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور، ثم بعث الله طيرا سودا

(١) سورة فصلت: ١٥.

(٢) سئل مقاتل عن قوله - تعالى -: ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... سورة القصص:

٨٨ قال كل شيء فيه الروح، و استشهد بقوله - تعالى -: ... وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... سورة النمل: ٢٣، قال: و لم تؤت إلا - ملك بلادها، و هنا أيضا يقول «تدمر كل شيء» يعني تهلك كل شيء لعاد، و لم يترك مقاتل «كل شيء» في القرآن إلا ذكره، و فسره بما يناسب السياق، انظر منهج مقاتل في التفسير.

(٣) في أ: «لا ترى».

(٤، ٥) سورة الحاقة: ٧ و في الأصل: «حسوم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦

فالتقطتهم حتى ألقتهم في البحر، ثم خوف كفار مكة

فقال: وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فِيهِ يَعْنِي فِي الَّذِي أَعْطَيْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَيْرِ وَ التمكن في الدنيا يعني مكناكم في الأرض يا أهل مكة وَ جَعَلْنَا لَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَ التمكن في الأرض سَمْعًا وَ أَبْصَارًا وَ أَفْئِدَةً يَعْنِي الْقُلُوبَ كَمَا جَعَلْنَا لَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ سَمْعُهُمْ وَ لَا أَبْصَارُهُمْ وَ لَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُ لَمْ تَغْنِ عَنْهُمْ مَا جَعَلْنَا مِنَ الْعَذَابِ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي عَذَابِ اللَّهِ - تعالى - وَ حَاقَ بِهِمْ يَعْنِي وَ جَبَّ لَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بَ مَا كَانُوا بِهِ يَعْنِي الْعَذَابَ يَسْتَهْزِئُونَ ٢٦- هذا مثل ضربه الله [١٥٤] ب لقريش حين قالوا «إنه» «٢» غير كائن، قوله: وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى يَعْنِي الْقُرُونَ قَوْمَ نوح، و قوم صالح، و قوم لوط، فأما قوم لوط فهم بين المدينة و الشام، و أما عاد فكانوا باليمن قوله: وَ صَيَّرْنَا الْآيَاتِ فِي أُمُورِ شَتَّى يَقُولُ نَبِثَ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ إِلَى أُمَّتِهِ آيَةٌ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَقُولُ لِكِي يَزْجَعُونَ ٢٧- من الكفر إلى الإيمان فلم يتوبوا فأهلكهم الله بالعذاب قوله: فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً يَقُولُ فَهَلَّا مَنَعْتَهُمْ آلِهَتُهُمُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ يَعْنِي بَلْ ضَلَّتْ عَنْهُمْ الْآلِهَةُ فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَ ذَلِكَ إِفْكُهُمْ يَعْنِي كَذِبُهُمْ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ وَ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٨- في قولهم من الشرك،

(١) في أ: «في ماء».

(٢) في أ: «إنها»، و في ف: «إنه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧

قوله: وَ إِذْ صَيَّرْنَا إِلَيْكَ يَعْنِي وَ جَعَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ تَسَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَشْرَافِ الْجِنِّ وَ

ساداتهم من أهل اليمن من قرية يقال لها نصيبين «١» و رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بطن نخله يقرأ القرآن في صلاة الفجر، **«فَلَمَّا حَضَرُوهُ»** «٢» فلما حضروا النبي - صلى الله عليه و سلم - **«قَالُوا»** «٣» قال بعضهم لبعض: **«أَنْصِتُوا لِلْقُرْآنِ، «و كَادُوا»** «٤» أن يرتكبه من الحرص، فذلك قوله: ... **«كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا»** «٥» **«فَلَمَّا قُضِيَ يَقُولُ فَلَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ صَلَاتِهِ وَ لَوَّأَ يَعْنِي أَنْصَرَفُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يَعْنِي الْجَنُّ مُنْذِرِينَ ٢٩ - يَعْنِي مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - «يَتْلُوهُ»** «٦» كتاباً يعنى يقرأ محمد - صلى الله عليه و سلم - كتاباً يعنى شيئاً عجباً يعنى قرآناً **«أُنزِلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ بَعْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِمُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ يَقُولُ يَصْدُقُ كِتَابُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - الْكُتُبُ الَّتِي كَانَتْ أَنْزَلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَهْدِي يَعْنِي يَدْعُو كِتَابُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى الْحَقِّ يَعْنِي إِلَى الْهُدَى وَ إِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ ٣٠ - يَعْنِي يَدْعُو إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَلَمَّا أَتَوْا قَوْمَهُمْ قَالُوا لَهُمْ: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ**

(١) فى أ زيادة كالأ-تى: «اليمن» منهم، عمرو بن جابر، و مسحت و حسا و بسا، و شاصر و ناصر، و القردمانى، و ابنا الأندروانى. و ليست فى ف.

(٢) «فَلَمَّا حَضَرُوهُ»: ليست فى أ.

(٣) «قَالُوا»: ليست فى ا.

(٤) فى أ: «فكاد»، و فى ف: «و كادوا».

(٥) سورة الجن: ١٩.

(٦) فى الأصل: «يتلوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨

يقول أجيبوا محمدًا - صلى الله عليه و سلم - إلى الإيمان و صدقوا به **«يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يَجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ٣١ - يَعْنِي وَ يُؤْمِنُكُمْ مِنْ عَذَابِ وَ جِيعٍ وَ مَنْ لَا يُجِيبُ دَاعِيَ اللَّهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى الْإِيمَانِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ يَقُولُ فَلَيْسَ بِسَابِقِ اللَّهِ فِي فِئْتِهِ هَرَبًا فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَجْزِيَهُ بِعَمَلِهِ [١٥٥] الْخَيْثُ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ يَعْنِي لَيْسَ «لَهُ» «١» أَقْرَبَاءُ يَمْنَعُونَهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَوْلِيَاءُ الَّذِينَ «لَا يَجِيبُونَ» «٢» إِلَى الْإِيمَانِ فِي صَلَالٍ مُبِينٍ ٣٢ - يَعْنِي بَيْنَ هَذَا قَوْلِ الْجَنِّ التَّسْعَةَ فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنَ الَّذِينَ أَنْذَرُوا مَعَ التَّسْعَةَ «٣» تَكْمَلُهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْجَنِّ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ فَلَقُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِالْبَطْحَاءِ، فَقَرَأَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - الْقُرْآنَ وَ أَمْرَهُمْ وَ نَهَايَهُمْ، وَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - تِلْكَ اللَّيْلَةُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُمْ - لِأَصْحَابِهِ: لِيَقِمَ مَعِيَ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ شَكِّ. فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَعَهُ إِدَاوَةً فِيهَا نَيْذٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لَابْنِ مَسْعُودٍ: قِمْ مَكَانَكَ. وَ خَطَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - «خَطًّا» «٤». وَ قَالَ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ سَمِعْتَ صَوْتًا أَوْ جَلْبَةً أَوْ شَيْئًا يَفْزَعُكَ فَلَا تَخْرُجْ مِنْ مَكَانِكَ فَوْقَ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَصْبَحَ، وَ دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - الشَّعْبَ، وَ قَالَ لَهُ: لَا تَخْرُجْ مِنَ الْخَطِّ فَإِنْ أَنْتَ**

(١) فى أ: «لهم»، و فى ف: «له».

(٢) كذا فى أ، ف.

(٣) كذا فى ا، ف: و المراد من الذين أنذرهم التسعة أى أن تسعة من الجن استمعوا للنبي ثم أنذروا قومهم فجاء تسعون من الجن إلى النبي فى العام المقبل.

(٤) «خطا»: ليس فى ا، و لا ف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٩

خرجت اختطفت الليلة، و انطلق النبي - صلى الله عليه و سلم - يقرأ عليهم القرآن و يعلمهم و يؤدبهم و اختصم رجلا من منهم في دم إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فرفعوا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال: و الله، لآتينه فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكر وصية رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فلم يخرج و وقف عبد الله حتى أصبح، و النبي - صلى الله عليه و سلم - في الشعب يعلمهم و يؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن و أتى النبي - صلى الله عليه و سلم - ابن مسعود فقال عبد الله: يا نبي الله، ما زلت قائما حتى رجعت إلى، و قد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج، فذكرت قولك فأقمت، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: اختصموا في قتلى لهم كانوا أصابوها في الجاهلية فقضيت بينهم. ثم قال: أ معك طهور؟ قال: نعم نبيذ في إداوة فقال: «ثمره» «١» طيبة و ماء طهور عذب، صب على: فصب عليه ابن مسعود، فتوضأ منه النبي - صلى الله عليه و سلم - فلما أراد أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما في الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبي - صلى الله عليه و سلم - ظن أنهما رجعا يختصمان في «الدم» «٢» فقال: «ما لكما» «٣» ألم أقض بينكما؟ قال: يا رسول الله، إنا جئنا نصلي معك و نقتدى بك فقام النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى الصلاة، «و قام» «٤» ابن مسعود و الرجلان من الجن وراء النبي - صلى الله عليه و سلم - فصلوا معه فذلك قوله: وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا «٥» من جبههم [١٥٥ ب إياه، ثم انصرفوا

(١) في أ، ف: «ثمره» بالتاء.

(٢) ساقطة من أ، و في ف: «الدم».

(٣) في أ: «ما لكم»، و في ف: «ما لكما».

(٤) في أ: «فقام».

(٥) سورة الجن: ١٩. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله - عز و جل - نبيا إلى الإنس و الجن قبل محمد - صلى الله عليه و سلم - فقالوا: يا رسول الله، مر لنا برزق حتى نتزود في سفرنا؟ فقال لهم النبي - صلى الله عليه و سلم - فإن لكم أن «يعود» «١» العظم لحما و البعر حبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل للمسلم أن يستنجى بالعظم و لا - بالبر و لا بالرجيع يعنى رجيع الدواب و لم يبعث الله نبيا إلى الجن و الإنس قبل محمد - صلى الله عليه و سلم -

و قال ابن مسعود: لقد رأيت رجلا مستنكرين طولاً سودا كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أني سأختطف، قوله: أ وَ لَمْ يَرَوْا يَقُولُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

نزلت في أبي بن خلف الجمحي عمد فأخذ عظاما «حائلا» «٢» نخرا فأتى به النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال: يا محمد، أ تعدنا إذا بليت عظامنا، و كنا رفاتا أن الله يبعثنا خلقا جديدا، و جعل يفت العظم و يذريه في الريح، و يقول:

يا محمد، من يحيى هذا؟ قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: يحيى الله هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك في الآخرة و يدخلك النار، فأنزل الله - تعالى - يعظه ليعتبر في خلق الله فيوحده أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَنَّهُمْ مَقْرُونُونَ أَنَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمَا وَحده

وَ لَمْ يَعْنِي بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ، وَ هُمَا «٣» أشد خلقا من خلق الإنسان بعد أن يموت و لم يعي بخلقهن إذ خلقهن يعنى كيف يعي عن بعث الموتى نظيرها

(١) في أ: «يقول»، و في حاشية أ: «يعود، محمد»، و في ف: «يعود».

(٢) في ف: «حايلا»، و في أ: «حائلا»، أى متغير الحال.

(٣) أى السماء والأرض.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣١

فى يس «١»، ثم قال لنيبه- صلى الله عليه وسلم:- بلى ببعثهم إنَّه على كُذِّب شَيْءٍ مِنَ الْبَعثِ وَغَيْرِهِ قَدِيدٌ- ٣٣- فلما كفر أهل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال: وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ يَعْنى إذا كشف الغطاء عنها لهم فنظروا إليها، فقال الله لهم: أَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ الَّذِى تَرُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَ رَبَّنَا أَنَّهُ الْحَقُّ قَالَ اللَّهُ- تعالى:- فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٤- بالعذاب بأنه غير كائن قوله: فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى الْأَذَى وَ التَّكْذِيبِ يَعْزَى نَبِيهِ- صلى الله عليه وسلم- ليصبر كما صَبَرَ أَوْلُوا الْعِزْمِ يَعْنِى أَوْلُوا الصَّبْرِ مِنَ الرُّسُلِ يَعْنِى إِبْرَاهِيمَ، وَ أَيُّوبَ، وَ إِسْحَاقَ، وَ يَعْقُوبَ، وَ نُوحَ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- نزلت هذه الآية يوم أحد «٢» فأمره أن يصبر على ما أصابه و لا يدعو على قومه مثل قوله: وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا «٣»- «ثم ذكر «٤» له «صبر الأنبياء «و أولى» «٥» العزم من قبله من الرسل على البلاء منهم إبراهيم- خليل الرحمن عليه السلام- حين ألقى فى النار، و نوح- عليه السلام-

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس و هى: «أ وَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ».

(٢) المراد به غزوة أحد، و قد امتحن فيها المسلمون و أصيبوا بالقتل و البلاء نظير مخالفتهم أمر الرسول و شمت أبو سفيان فنادى: يا محمد يوم بيوم بدر، فأمر النبي عمران يرد عليه قائلا:

لا سواء قتلتنا فى الجنة و قتلكم فى النار.

(٣) سورة طه: ١١٥.

(٤) فى أ: «ثم ذكر»، و فى ف: «ثم ذكر له».

(٥) فى أ: «أولوا»، و فى ف: «و أولوا». و الأنسب: «و أولى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢

على تكذيب قومه و كان يضرب حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون شيئاً، و إسحاق فى أمر الذبح، و يعقوب فى ذهاب بصره من حزنه على يوسف حين ألقى فى الجب و السجن، و أيوب- عليه السلام- فى صبره على البلاء، و يونس بن متى- عليه السلام- فى بطن الحوت و غيرهم صبروا على البلاء، و منهم اثنا عشر نبيا بيت المقدس، فأوحى الله- تعالى- إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النعمة و أنجى بقية بنى إسرائيل و إن كرهتم أنزلت تلك النعمة و العقوبة بهم و أنجيتكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة و هم اثنا عشر و ينجى قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة و ينجى بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك أهل الأرض فأهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار و منهم من سلخ رأسه و وجهه و منهم من رفع على الخشب و منهم من أحرق بالنار و منهم من شدخ رأسه و أمر نبيه- صلى الله عليه وسلم- أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ثم قال: وَ لَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرُوا مَكَّةَ، حين أخبرهم النبي- صلى الله عليه وسلم- بالعباد كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا فى الدنيا و لم يروها إلا ساعةً مِنْ نَهَارٍ يوم واحد من أيام الدنيا بلاغ يعنى تبليغ فيها يقول هذا الأمر بلاغ لهم فيها فهل يهلكك بالعذاب إلا القوم الفاسقون ٣٥- يعنى العاصون لله- عز و جل- فيما أمرهم من أمره و نهيه و يقال هذا الأمر هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب أليم يعنى وجيع لقولهم لهود:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٣

... فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ «١»، قوله الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ، وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ «٢» يعنى صلاتك مع المصلين فى جماعة، «الذى» «٣» استخدمك من أصلاب الرجال و أرحام النساء و أخرجك من صلب عبد الله طيبا.

(١) سورة الأعراف: ٧٠، و تمامها: قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَخَرَدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ وَ قَدْ وَرَدَتْ «اتننا» و فى الآية «فائتنا».

(٢) سورة الشعراء: ٢١٨-٢١٩.

(٣) فى أ: «التى» و فى ف: «الذى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٥

سورة محمد

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧

[سورة محمد (٤٧): الآيات ١ الى ٣٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنْحَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَانَ فِإِمَّا مَنًّا بَعِيدًا وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)

أَفَلَمْ يَسْتَبِيرُوا فِي الْمَارِضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُوَّتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤)

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ

أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ هُمْ فَاعْرِفْتُهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِبُّ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤)

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْبَاغِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْتَزِّكُمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَان تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْتَأْذِنُكُمْ فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْقَائِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ (٣٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤١

[سورة محمد «١»] سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - مدنية عددها ثمان و ثلاثون آية كوفية «٢»

(١) معظم مقصود السورة:

الشكايه من الكفار في إعراضهم عن الحق و ذكر آداب الحرب و الأسرى و حكمهم، و الأمر بالنصره و الإيمان، و ابتلاء الكفار في العذاب و ذكر أنهار الجنة من ماء و لبن و خمر و عسل، و ذكر طعام الكفار و شرابهم و ظهور علامه القيامة، و تخصيص الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأمره بالخوض في بحر التوحيد و الشكايه من المنافقين، و تفصيل ذميمة خصالهم و أمر المؤمنين بالطاعة و الإحسان، و ذم البخلاء في الإنفاق، و بيان استغناء الحق - تعالى، و فقر الخلق في قوله: ... وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ... سورة محمد: ٣٨.

و تسمى سورة محمد، و سورة القتال.

(٢) في المصحف: (٤٧) سورة محمد مدنية إلا آية ١٣ فنزلت في الطريق أثناء الهجرة و آياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ يَعْزُبُ عَنْهُمْ مَكَّةَ وَصَدُّوا النَّاسَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ [١٥٦] ب منعوا الناس عن دين الله الإسلام أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ١- يقول أبطل الله أعمالهم يعني نفقتهم في غزاه بدر و مسيرهم و مكرهم أبطل الله ذلك كله في الآخرة، «أبطل أعمالهم» «١» التي عملوا في الدنيا لأنها كانت في غير إيمان نزلت في اثني عشر رجلا من قريش و هم المطعمون من كفار مكة في مسيرهم إلى قتال النبي - صلى الله عليه وسلم - بدر منهم أبو جهل، و الحارث ابنا هشام، و شيبه و عتبة ابنا ربيعة، و أمية و أبي ابنا خلف، و منبه و نبيه ابنا الحجاج، و أبو البختری بن هشام، و ربيعة بن الأسود، و حكيم بن حزام، و الحارث بن عامر بن نوفل، ثم و الَّذِينَ آمَنُوا يعني صدقوا بتوحيد الله وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الصالحة وَ آمَنُوا يعني و صدقوا بما نزلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - من القرآن وَ هُوَ الْحَقُّ يعني القرآن مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ يَقُولُ محا عنهم سيئاتهم يعني ذنوبهم الشرك و غيرها بتصدقهم وَ أَصْلَحَ بِالْهُمُ ٢- يقول أصلح بالتوحيد حالهم في سعة الرزق، نزلت في بني هاشم و بني المطلب، ثم رجع إلى الاثني عشر المطعمين يوم بدر

فيها تقديم ذلك يقول هذا الإبطل كان بأن الذين كفروا بتوحيد الله اتبعوا الباطل

(١) «أبطل أعمالهم»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٤

يعنى عبادة الشيطان، ثم قال: وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بتوحيد الله اتبعوا الحق من ربهم يعنى به القرآن كذلك يقول هكذا يضرب الله للناس أمثالهم ٣- حين أضل أعمال الكفار، و كفر سيئات المؤمنين، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار؟ فقال: فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - تعالى - فَضْرَبِ الرِّقَابِ يَعْنِي الْأَعْنَاقَ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ يَعْنِي قَهَرْتُمُوهُمْ بالسيف و ظهرتم عليهم فشدوا الوثاق يعنى الأسر فإما منا بعد يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم و إما فداء يقول فيفتدى نفسه بماله ليقوى به المسلمون على المشركين، ثم نسختها آية السيف فى براءة، و هى قوله: ... فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... «١» يعنى مشركى العرب خاصة حتى تضع الحرب أوزارها يعنى ترك الشرك، حتى لا يكون فى العرب «مشرك» «٢» و أمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام «٣»، ثم استأنف فقال: ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ فِي الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ.

حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل، قال: قال مقاتل:

إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها، و قال فى سورة الصف ... فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ «٤» [١٥٧ أ] بمحمد - صلى الله عليه و سلم - حين أسلمت العرب، فقال: وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ يَقُولُ لانتقم منهم و لكن ليبلوا يعنى يتلى بقتال الكفار بعضكم ببعض «٥»

(١) سورة التوبة: ٥، و قد وردت بالأصل «اقتلوا...» و صوبتها.

(٢) فى أ: «شرك»، و فى ف: «مشرك».

(٣) فى أ: زيادة: «و يوحد العرب فى ذلك»، يعنى القتال. و كذلك فى ف.

(٤) سورة الصف: ١٤.

(٥) «بعضكم ببعض»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٥

و الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي قَتَلُوا بَدْرَ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ٤- يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنه سيهدىهم إلى الهدى يعنى التوحيد فى القبر و يضيح بالهم ٥- يعنى حالهم فى الآخرة و يدخلهم الجنة عرفها لهم ٦- يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة، يذهب كل رجل إلى منزله يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله يقول إن تعينوا الله و رسوله حتى يوحد ينصركم يقول يعينكم و يثبت أقدامكم ٧- للنصر فلا تزول عند الثبات و الذين كفروا فتعسا لهم يعنى فنكسنا لهم و خيبة يقال وقحا لهم عند الهزيمة و أضل أعمالهم ٨- يعنى أبطلها ذلك الإبطل بأنهم كرهوا الإيمان ب ما أنزل الله من القرآن على النبي - صلى الله عليه و سلم - يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة فأحبط أعمالهم ٩- لأنها لم تكن فى إيمان، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا، فقال: أ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي كَفَارُ مَكَّةَ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ كَفَارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ عَادَ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمَ لُوطَ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْوَأْنِ الْعَذَابِ، ثم قال: و للكافرين من هذه الأمة أمثالها - ١٠- يقول مثل عذاب الأمم الخالية ذلك بأن الله يقول هذا النصر بيدر فى القديم إنما كان بأن الله مولى الذين آمنوا يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله - عز و جل - حين نصرهم و أن الكافرين لا مولى لهم ١١- يقول لا ولى لهم فى النصر، ثم ذكر مستقر المؤمنين و الكافرين فى الآخرة، فقال: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى

الآخرة كما

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦

تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ يَقُولُ: ليس «لهم» (١) هم إلا الأكل والشرب في الدنيا (٢)، ثم قال: وَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ ١٢- يقول هي مأواهم، ثم خوفهم ليحذروا فقال وَكَأَيِّنْ يَقُولُ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ قَدْ مَضَتْ فيما خلا كانت هي أَشَدُّ قُوَّةً يعني أشد بطشا وأكثر عددا مِنْ قَرْيَتِكَ يعني مكة الَّتِي أَخْرَجْتِكَ يعني أهل مكة حين أخرجوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم رجع إلى الأمم الخالية في التقديم فقال: أَهْلَكْنَاهُمْ بالعذاب حين كذبوا رسلهم فَلَا ناصِرَ لَهُمْ ١٣- يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب الذي نزل بهم، قوله: أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ رَبِّهِمْ لِيُخَاطَبَهُمُ الْكُوفِرُ وَالشَّكُورُ ١٤- نزلت في نفر من قريش، في أبي جهل بن هشام، وأبي حذيفة ابن المغيرة المخزوميين، فليسا بسواء، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - مصيره إلى الجنة، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان في النار، ثم قال: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ الشرك يقول شبه الجنة في الفضل والخير كشبه النار في الشدة وألوان العذاب، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب، وما أعد لأهل النار من الشراب فقال: فيها يعني في الجنة أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ يقول لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا فيتنن وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لا يصدون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا تجرى لذة للشاربين وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ليس فيه عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا فهذه الأنهار الأربعة تفجر من

(١) في أ: «لها»، و في ف: «لهم».

(٢) كذا في أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧

الكوثر إلى سائر أهل الجنة، قوله: وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ لذنوبهم مِنْ رَبِّهِمْ فهذا للمتقين الشرك في الآخرة، ثم ذكر مستقر الكفار فقال: كَمْ مِنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ يعني أبا جهل بن هشام، وأبا حذيفة المخزوميين وأصحابهما في النار وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا يعني شديد الحر الذي قد انتهى حره تستعر عليهم جهنم، فهي تغلي منذ خلقت السماوات والأرض فَفَطَعَ الْمَاءَ أَمْعَاءَهُمْ ١٥- في الخوف من شدة الحر وَمِنْهُمْ يعني من المنافقين مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ يعني إلى حديثك بالقرآن يا محمد حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ منهم رفاعه بن زيد، والحارث بن عمرو، وحليف بن زهرة، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب يوم الجمعة، فعب المنافقين وكانوا في المسجد، فكظموا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما خرجوا يعني المنافقين من الجمعة قالوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَهُوَ الْهُدَى، يعني القرآن يعني عبد الله ابن مسعود الهذلي ما ذا قالَ محمد: آتِنَا وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فلم يفقهوه، يقول الله - تعالى -: أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ يعني ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٦- في الكفر، ثم ذكر المؤمنين فقال:

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا مِنَ الضَّلَالَةِ زَادَهُمْ هُدًى بِالْمَحْكَمِ الَّذِي نَسَخَ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ١٧- يقول «و بين لهم التقوى يعني عملا [١٥٨ أ] بِالْمَحْكَمِ حَتَّى عَمِلُوا بِالْمَحْكَمِ» (١) ثم خوف أهل مكة فقال: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ

(١) ما بين القوسين «.....» كذا في أ، ف، والمعنى بين لهم طريق العمل بالمحکم من الآيات حتى عملوا بها قال - تعالى -: ... مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ... سورة آل عمران: ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٨

يعني القيامة أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتُهُ يعني فجأة فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا يعني أعلامها يعني انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي - صلى الله

عليه و سلم- فقد عاينوا هذا كله يقول فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ١٨- فيها تقديم يقول من أين لهم التذكرة و التوبة عند الساعة إذا جاءتهم و قد فرطوا فيها؟

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ «وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لَذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ» (١) يعني المصدقين بتوحيد الله و المصدقات للمؤمنين وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ يَعْنِي مُنْتَشِرَكُمْ بِالنَّهَارِ وَ مَثْوَاكُمْ ١٩- يعني مأواكم بالليل وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِالْقُرْآنِ لَوْ لَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَأْجَبُوا إِلَى الْوَحْيِ فَقَالُوا هَلَا- نزلت سورة؟ يقول الله- تعالى:- فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مُحْكَمَةً يَعْنِي بِالْمُحْكَمَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْحَالِلِ وَ الْحَرَامِ وَ ذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ وَ طَاعَةَ اللَّهِ وَ النَّبِيَّ- صلى الله عليه و سلم- و قول معروف حسن فرح بها المؤمنون، فيها تقديم، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله:

رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشك في القرآن منهم عبد الله ابن أبي، و رفاعه بن زيد، و الحارث بن عمرو يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ الْمُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ غَمًا وَ كَرَاهِيَةً لِنَزُولِ الْقُرْآنِ يَقُولُ اللَّهُ- تعالى:- فَأُولَى لَهُمْ ٢٠- فهذا وعيد «طَاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ» (٢). فإذا عَزَمَ الْأَمْرُ يَعْنِي جَدَّ الْأَمْرِ عِنْدَ دِفَاقِ الْأُمُورِ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي النَّبِيِّ- صلى الله عليه و سلم- و ما جاء به لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ٢١- من الشرك فَهَلْ عَسَيْتُمْ يَعْنِي مَنَاقِي الْيَهُودِ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي

(١) ما بين القوسين «.....». كذا في أ، ف، و الآية: «وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ».

(٢) «طَاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ»: ساقط من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩

وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٢- قال و كان بينهم و بين الأنصار قرابه أولئك الذين لعنهم الله فأصيهم فلم يسمعوا الهدى و أعمى أبصارهم ٢٣- فلم يبصروا الهدى أ فلا يتدبرون القرآن يقول أ فلا يسمعون القرآن أم على قلوب أقفالها- ٢٤- يعني الطبع على القلوب. ثم ذكر اليهود فقال: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- بعد المعرفة على أذبارهم يعني أعقابهم كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى يعني أمر النبي- صلى الله عليه و سلم- يبين لهم في التوراة أنه نبي رسول الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ يَعْنِي زَيْنَ لَهُمْ تَرَكَ الْهُدَى، يعني إيماننا بمحمد- صلى الله عليه و سلم- و أملى الله لهم ٢٥- ذلك فيها تقديم و أمهل الله لهم حين قالوا: ليس محمد نبي! فلم يعجل عليهم، ثم انتقم منهم حين قتل [١٥٨ ب أهل قريظة، و أجلى أهل النصير يقول ذلك الذي أصابهم من القتل و الجلاء بأنهم قالوا للذين كرهوا يعني تركوا الإيمان يعني المنافقين ما نزل الله من القرآن سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَتِ الْيَهُودُ لِلْمَنَافِقِينَ فِي تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- و هو بعض الأمر قالوا ذلك سرا فيما بينهم، فذلك قوله: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ٢٦- يعني اليهود و المنافقين، ثم خوفهم فقال: فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَعْنِي مَلَكَ الْمَوْتِ وَ حِدَهُ يَضْرِبُونَ وَ جُوهَهُمْ وَ أذْبَارَهُمْ ٢٧- عند الموت ذلك الضرب الذي أصابهم عند الموت بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر بالنبي محمد- صلى الله عليه و سلم- و كرهوا رضوانه يقول و تركوا رضوان الله في إيمان بمحمد- صلى الله عليه و سلم- فَأَحْبَبَ أَعْمَالَهُمْ ٢٨- التي عملوها في غير إيمان ثم رجع إلى عبد الله بن أبي، و رفاعه بن زيد،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠

و الحارث بن عمرو فقال: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشك بالقرآن و هم المنافقون أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ٢٩- يعني أن لن يظهر الله الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين «و لَوْ» (١) نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ يَعْنِي لِأَعْلَمْنَاكُمْ، كقوله: ... بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... (٢) يعني بما أعلمك الله فَاعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ يَعْنِي بِعَلَامَتِهِمْ الْخَبِيثَةَ وَ لَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ يَعْنِي فِي كَذِبِهِمْ عِنْدَ النَّبِيِّ- صلى الله عليه و سلم- فلم يخف على النبي- صلى الله عليه و سلم- منافق بعد هذه الآية، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ٣٠- من الخير و الشر وَ لَتَبْلُوَنَّكُمْ بِالْقِتَالِ يَعْنِي لِنَبْتَلِيَنَّكُمْ- معشر المسلمين- بِالْقِتَالِ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ يَعْنِي كَيْ نَرَى مِنْ يَجَاهِدُ

منكم و من يصبر من الصّابرين على أمر الله وَ نَبَلُوا أُخْبَارَكُمْ ٣١- يعنى وَ نخبر أعمالكم، ثم استأنف إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى اليهود وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى عن دين الله الإسلام وَ شَاقُوا الرَّسُولَ يعنى و عادوا نبى الله- صلى الله عليه و سلم- مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ فى التوراة الأهدى بأنه نبى رسول، يعنى بالهدى أمر محمد- صلى الله عليه و سلم- ف لَنْ يَصُدُّوا اللَّهَ يَقُولُ فَلَنْ يَنْقُصُوا اللَّهَ مِنْ مَلِكِهِ وَ قَدْرَتِهِ شَيْئاً حين شاقوا الرسول و صدوا الناس عن الإسلام إنما يضررون أنفسهم وَ سَيُخِيطُ فى الآخرة أَعْمَالُهُمْ ٣٢- التى عملوها فى الدنيا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ ذَلِكَ أَنْ أَنَاساً مِنْ أَعْرَابِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ قَدِمُوا عَلَى

(١) فى أ: «فلو».

(٢) سورة النساء: ١٠٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١

النبى- صلى الله عليه و سلم- بالمدينة، فقالوا للنبى- صلى الله عليه و سلم:-

أتيناك بأهلينا طائعين عفوا بغير قتال و تركنا الأموال و العشائر «١»، و كل قبيلة [١٥٩] فى العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا فأنزل تعالى فى الحجرات ... يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ... إلى آيتين «٢». و أنزل الله- تعالى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ... وَ لَا- تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ٣٣- بالمن و لكن أخلصوها لله- تعالى- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ صَدُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى عن دين الإسلام ثُمَّ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَرَاءُ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ٣٤- و ذلك

أن المسلم كان يقتل ذا رحمه على الإسلام فقالوا: يا رسول الله، أين آباؤنا و إخواننا الذين قاتلوا فقتلوا؟ فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- فى النار. فقال رجل من القوم: أين والده و هو عدى بن حاتم؟ فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- فى النار. فولى الرجل و له بكاء فدعاه النبى- صلى الله عليه و سلم- فقال مالك؟

فقال: يا نبى الله أجدنى أرحمه و أرثى له، فقال النبى- صلى الله عليه و سلم:-

فإن والدى و والد إبراهيم و والدك فى النار فليكن لك أسوة فى و فى إبراهيم خليه فذهب بعض وجده. فقال: يا نبى الله، و أين المحاسن التى كان يعملها؟ قال:

(١) فى أ: «و العشائر».

(٢) هما الآية ١٧، ١٨ من سورة الحجرات و نصهما: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا- تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص:

٥٢

يخفف الله عنه بها من العذاب فأنزل الله فيهم «إن الذين كفروا و ماتوا و هم كفار فلن يغفر الله لهم» «١».

(١) نص الآية: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَرَاءُ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ «سورة محمد: ٣٤».

و على فرض صحته (إن أبى و أبيك فى النار) يؤول الأب بجنس الأب البعيد و أهل الفطرة ناجون لقوله- تعالى- ... وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً سورة الإسراء: ١٥.

و من الخير عدم إقحام مثل هذه الآثار التى تفهد أن والدى النبى فى النار و هى دعوى لا برهان عليها و علمها عند الله.

جاء فى كتاب غالية المواعظ و مصباح المتعظ و قبس الواعظ لنعمان آلوسى: «١٢٥» طبعه مطبعة السعادة بمصر: موضوع (ولادته- عليه الصلاة و السلام) «فلما كانت أمه- صلى الله عليه و سلم- بالأبواء توفيت، و قد اختلف فى نجاتها و البحث مشهور، و لقد أحسن

الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال: حسبي الله النبي مزيد فضل على فضل و كان به رء وفا فأحيا أمه و كذا أبا لإيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذنا قديرو ان كان الحديث به ضعيفا
و قد أخرج ابن شاهين في الناسخ و المنسوخ (مكتبة الأزهر).

عن عائشة- رضى الله عنها- أن النبي- صلى الله عليه و سلم- نزل إلى الحجون كثيبا حزينا فأقام ما شاء الله- عز و جل- ثم رجع مسرورا فقلت بيا رسول الله نزلت إلى الحجون كثيبا حزينا فأقمت به ما شاء الله، ثم رجعت مسرورا فقال: سألت الله- عز و جل- فأحيا لى أمى فأمنت بى ثم ردها.

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع. و محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة.

و أحمد بن يحيى و محمد بن يحيى مجهولان.

و قال السيوطى: و الصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع، و استشهد بكلام الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بعد ذكر كلام ابن الجوزى: بأن محمد بن يحيى و أحمد بن يحيى معروفان لا مجهولان.

و قال السهيلي: و الله قادر على كل شىء و ليس يعجز رحمته و قدرته عن شىء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣

ثم قال: فَلَا تَهِنُوا يَقُولُ فَلَا تَضَعُفُوا وَ تَدْعُوا يَعْنِي نَبْدُوهُمْ بِالِدْعَاءِ إِلَى السَّلْمِ يَقُولُ فَلَا تَضَعُفُوا وَ تَدْعُوا الْعَرَبَ إِلَى الصَّلْحِ وَ الْمَوَادِعَةَ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ يَقُولُ وَ أَنْتُمْ الْغَالِبُونَ عَلَيْهِمْ، وَ كَانَ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ يَقُولُ:

وَ اللَّهُ مَعَكُمْ فِي النَّصْرِ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ وَ لَنْ يَتَّيْرَكُمْ يَقُولُ وَ لَنْ يَبْطَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ٣٥- الْحَسَنَةُ إِنَّمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَ لَهُوَ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يَقُولُ وَ إِنْ تَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ تَتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي جِزَاءَ كُمْ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءَ أَعْمَالِكُمْ وَ لَا يَسْئَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ٣٦-

و قال القرطبي فى التذكرة لا- تعارض بين أحاديث الأبوين، و أحاديث عدم الإذن فى الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة فى حجة الوداع، و لذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة فى الاستغفار.

و قال الحافظ فتح الدين بن سيد: الناس فى السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب، و آمنه بنت وهب أبوى النبي- صلى الله عليه و سلم- أسلما و أن الله أحياهما له فأمنا به و روى ذلك أيضا فى حق عبد المطلب و هو مخالف لحديث أحمد عن أبى رزين العقيلي.

و أرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله- سبحانه- و فى الحديث «إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها».

خاصة و إن علم ذلك ليس من أصول الدين، و لا يترتب عليه أمر ضرورى. مع ثقنا أن رحمة الله واسعة، و إن الله أعطى نبيه الشفاعة و المقام المحمود يوم القيامة، و لكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه فى الجنة و أن فلانا بخصوصه فى النار.

ملاحظة:

عرض هذا التفسير على إرادة البحوث و النشر بالأزهر للسماح بطبعه و نشره فقرأ التفسير أساتذة أجلاء من الإدارة فى مدة و جيزة و كانت لهم نظرات ثاقبة و توجيهات مفيدة، استفدت منها حقا فى التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه، و رأيت فى هذه الإدارة إخلاص

العلماء و تواضعهم و اشتغالهم بالعلم و إحاطتهم بفروعه المتعددة، و ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

و قد أمدنى أساتذة إدارة البحوث و النشر بالنص السابق الذى أخرجه ابن شاهين فى الناسخ و المنسوخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤

ثم نزلت بعد إن يَسْئَلُكُمْوهَا يَعْنِي الْأَمْوَالَ فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ وَ لَا يَسْئَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ «١»، ثم قال: فَيُخْفِكُمْ ذَلِكَ يَعْنِي كَثْرَةَ الْمَسْأَلَةِ

تَبَخَّلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ٣٧- يعنى ما فى قلوبكم من الحب للمال و الغش و الغل و لكنه فرض عليكم يسيراً «٢»، ثم قال: ها أنتم هؤلاء معشر المؤمنين تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا أموالكم فى سبيلِ اللَّهِ يعنى فى طاعة الله فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ بالنفقة فى سبيلِ الله و مَنْ يَبْخُلُ بالنفقة فَإِنَّمَا يَبْخُلُ بالخير و الفضل عَن نَفْسِهِ فى الآخرة لأنه لو أنفق فى حق الله أعطاه الله الجنة فى الآخرة و اللَّهُ الْعَزِيزُ عما عندكم [١٥٩ ب من الأموال و أنتم الفقراء إلى ما عنده من الخير و الرحمة و البركة و إن تَوَلَّوْا يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حتى يَسْتَبَدِلْ بكم قَوْماً غَيْرَكُمْ يعنى أمثل منكم و أطوع لله منكم ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ٣٨- فى المعاصى بل يكونوا خيراً منكم و أطوع. قوله: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ حَتَّى يُوْحِدَ يَنْصُرْكُمْ» على عدوكم «وَيَبْتَلِ أَعْدَاءَكُمْ» فلا تزول «عند» «٣» اللقاء «عن التوحيد» «٤». قال، و قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: نصرت بالربع «مسيرة» «٥» شهر فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله و سلب الله عليهم السبى، ... و إن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ... «٦» يعنى الأنصار.

(١) انظر ما كتبتة فى موضوع النسخ عند مقاتل.

(٢) فى أ: «يسير»، و فى ف: «يسيرا».

(٣) فى أ: «عن»، و فى ف: «عند».

(٤) فى أ، ف: «بالتوحيد» و الأنسب «عن التوحيد».

(٥) فى أ، ف: «على مسيرة»، و لفظ البخارى «مسيرة».

(٦) سورة محمد: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٥

سورة الفتح

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧

[سورة الفتح (٤٨): الآيات ١ الى ٢٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)
 لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ الطَّائِفِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا (٦) وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٨) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يُعَزِّرُوهُ وَ تُوَفِّرُوهُ وَ تَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ آصِيلاً (٩)
 إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا

عَظِيمًا (١٠) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا فَاسْتَعْفُزْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ
لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ
إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَ زِينَ ذَلِكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْئًا وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
سَعِيرًا (١٣) وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَعْفُزُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٤)

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتُلُونَهُمْ أَوْ
يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْنِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسِينًا وَ إِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) لَيْسَ عَلَىٰ الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَ لَا عَلَىٰ
الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَ لَا عَلَىٰ الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَ مَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَنَابَهُمْ فَتَحَا قَرِيبًا (١٨) وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
يَأْخُذُونَهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)

وَ عَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَ لَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَ
أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَ لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءًا
وَ لَا نَصِيرًا (٢٢) سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ
مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَيَّدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ الْيَهْدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَ لَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ
تَطَّوَّهُمْ فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عِلْمٌ لِيُدْخَلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلِهَا
وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَهُمْ وَ
مُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ
الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ
اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَ عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣

[سورة الفتح «١»] سورة الفتح مدنية عددها «تسع» «٢» و عشرون آية كوفي «٣»

(١) معظم مقصود السورة:

وعد الرسول - صلى الله عليه و سلم - بالفتح و الغفران و إنزال السكينة على أهل الإيمان، و إبعاد المنافقين بعذاب الجحيم و رعد
المؤمنين بنعيم الجنان، و الثناء على سيد المرسلين، و ذكر العهد، و بيعه الرضوان و ذكر ما للمنافقين من الخذلان، و بيان عذر
المعدورين و صدق رؤيا رسول الله، و تمثيل حال النبي و الصحابة بالزرع و الزراع في البهجة و النضارة و حسن الشأن.
و سميت سورة الفتح. لقوله: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْآيَةُ الْأُولَى.

(٢) في أ: «تسعة و الصواب ما ذكرته».

(٣) و في المصحف: (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت في الطريق عند الحديبية و آياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الجمعة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَتْحًا مُبِينًا - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه و سلم - ... و ما أدري ما يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ... «١» ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا: واللات والعزى ما أمره و أمرنا عند إلهه الذى يعبده إلا - واحد و لو لا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به و بمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود، و بعيسى بن مريم و الحواريين، و كيف أخبرهم بمصيرهم؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به و لا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال،

فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر و عمر - رضى الله عنهما - للنبي - صلى الله عليه و سلم - : ألا نخبرنا ما الله فاعل بك؟ فقال: ما أحدث الله إلى أمر بعد. فلما قدم المدينة، قال عبد الله بن أبي رأس المنافقين: كيف تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل الله به، و لا بمن اتبعه؟ و ضحكوا من المؤمنين و علم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن و علم فرح المشركين من أهل مكة، و فرح المنافقين من أهل المدينة، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبي - صلى الله عليه و سلم - من الحديبية إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ قُضِينَ لَكَ فَتْحًا مُبِينًا يعنى قضاء بينا، يعنى الإسلام.

(١) سورة الأحقاف: ٩.

و فى النسخ خطأ فى النص و صوابه: قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ و مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ بينما الثابت فى الأصل «قل ما أدري ما يفعل بي و لا بكم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦

لِيُغْفَرَ لَكَ لِكى يغفر لك الله بالإسلام ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ يعنى ما كان فى الجاهلية و ما تَأَخَّرَ يعنى و بعد النبوة و يَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ «١» و يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا - ٢ - يعنى دينا مستقيما و يَنْصُرَكَ اللَّهُ يَقُولُ و لِكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠] على عدوك نَصْرًا عَزِيزًا - ٣ - يعنى منيعا فلا تذلل فهذا الذى قضى الله له: المغفرة و الغنيمه و الإسلام و النصر فنسخت هذه الآية قوله: ... و ما «أدري» «٢» ما يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ... «٣» فأخبر الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه و سلم - بما يفعل به، فنزلت هذه الآية على النبي - صلى الله عليه و سلم - فلما سمع عبد الله بن أبي رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبي - صلى الله عليه و سلم -، و أن الله قد غفر له ذنبه، و أنه يفتح له على عدوه، و يهديه صراطا مستقيما، و ينصره نصرا عزيزا، قال لأصحابه: يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه، و ينصره على عدوه، هيئات هيئات لقد بقى له من العدو أكثر و أكثر فأين فارس و الروم و هم أكثر عدوا و أشد بأسا و أعز عزيزا؟ و لن يظهر عليهم محمد، أ يظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم و قد غلبهم بكذبه و أباطيله، و قد جعل لنفسه مخرجا، و لا علم له بما يفعل به و لا بمن اتبعه، إن هذا لهو الخلاف «المبين» «٤».

فخرج النبي - صلى الله عليه و سلم - على أصحابه فقال: لقد نزلت على آية لى أحب إلى مما بين السماء و الأرض فقرأ عليهم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ ... إلى آخر الآية، فقال أصحابه:

(١) «و يَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ»: ساقطه من أ، ف.

(٢) «أدري»: ليست فى أ.

(٣) سورة الأحقاف: ٩.

(٤) فى ا: «البين»، و فى ف: «المبين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧

هنيئاً مريئاً، يا رسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، و ما يفعل بك، فما لنا عند الله و ما يفعل بنا، فنزلت سورة الأحزاب «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا» (١) «يعنى عظيماً و هى الجنة و أنزل «لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...» (٢).

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي الطَّمَأِينَةَ لِيُزَادُوا يَعْنِي لِكِي يَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ يَعْنِي تَصَدِيقًا مَعَ تَصَدِيقِهِمْ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ فَيَقْرُوا «أَنْ يَكْتُبُوا» (٣) بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، وَيَقْرُوا أَنْ يَكْتُبُوا هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِالْحَدِيثِ «بَعَثْتُ قَرِيشَ مِنْهُمْ» (٤) سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ وَ حَوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيِّ، وَ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَحْنَفِ عَلَى أَنْ يَعْضُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَرْجِعَ مِنْ عَامِهِ ذَلِكَ، عَلَى أَنْ تَخْلَى قَرِيشٌ لَهُ مَكَّةُ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ كَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ كِتَابًا فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: اكْتُبْ بَيْنَنَا كِتَابًا: اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَ أَصْحَابُهُ: مَا نَعْرِفُ هَذَا، وَ لَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَهَمُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَلَّا يَقْرُوا بِذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -: اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ.

(١) سورة الأحزاب: ٤٧.

(٢) فى أ، ف، ل، اضطراب، فقد فسروا الآية، ثم الآية ٦، ثم الآية ٤ من سورة الفتح. وقد أعدت ترتيب الآيات، و ترتيب تفسيرها.

(٣) فى أ: «أَنْ يَكْتُبُوا».

(٤) كَذَا فِي أ، ف، ل، وَ الْأَنْسَبُ «جَمَاعَهُ مِنْهُمْ»، أَوْ «بَعَثْتُ قَرِيشَ ثَلَاثَةَ هَمَّ». تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ٤، ص: ٦٨
اكتب ما يقولون، فكتب: باسمك اللهم. ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة. فقال سهيل بن عمرو و أصحابه: لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول الله و نمنعك و نردك عن بيته، و لا نكتب هذا. و لكن اكتب الذى نعرف:
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -:

يا علي، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، و أنا أشهد أنى رسول الله، و أنا محمد بن عبد الله. فهم المسلمون ألا يقولوا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فأنزل الله السكينة يعنى الطمأنينة عليهم. فذلك قوله: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ»

أن يقولوا لقريش حتى يكتبوا باسمك اللهم ...

إلى آخر القصه، و أنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله و لو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته.

... وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١) «أَنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا شَاهِدَ أَفْضَلَ مِنْهُ» (٢).

وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣) - ٤ - عَلِيمًا بِخَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي أَمْرِهِ (٤) «لِيَدْخُلَ» (٥) «الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ» يَعْنِي لِكِي يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِالْإِسْلَامِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ الْبَسَاتِينِ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ وَ لَكِي يُكْفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يَعْنِي يَمْحُو عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا - ٥ - فَأَخْبَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ «بِمَا» (٦) «يَفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِينَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمَنَافِقِينَ فِي نَفَرٍ»

(١) سورة الفتح: ٢٨.

(٢) نهاية تفسير الآية ٤، و قد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب .

(٣) تكملة الآية ٤ و هو ساقط من التفسير.

(٤) في آخر صفحة [١٦٠ أ]، أى من مكان آخر.

(٥) تفسير الآية ٥ وقد ذكرت في ورقة [١٦٠].

(٦) في أ: «ما».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩

معه إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: ما لنا عند الله؟ فنزلت بَشْرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا «١» يعنى وجيعا وَيُعَذَّبَ يعنى و لكى يعذب الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ من أهل المدينة عبد الله بن أبى و أصحابه وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ يعنى من أهل مكة الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كَانَ ظَنَّهُمْ حِينَ قَالُوا: وَ اللات وَ العزى ما نحن و هو عند الله إلا بمنزلة واحدة، و أن محمد الا ينصر فبئس حين ما ظنوا. يقول الله عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا -٦- يعنى و بئس المصير، و أنزل الله - تعالى - فى قول عبد الله بن أبى حين قال: فأين أهل فارس و الروم؟ وَ لِلَّهِ جُنُودٌ [١٦٠ ب] «٢» السَّمَاوَاتِ يعنى الملائكة وَ الْأَرْضِ يعنى المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس و الروم وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا فى ملكه حَكِيمًا -٧- فى أمره فحكم النصر للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و أنزل فى قول عبد الله بن أبى «كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي» أى محمد - صلى الله عليه و سلم - وحده إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ «٣» يقول أقوى و أعز من أهل فارس و الروم لقول عبد الله بن أبى هم أشد بأسا و أعز عزيزا [١٦١ أ] «٤» إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ شَاهِدًا عَلَيْهَا بِالرِّسَالَةِ وَ أَرْسَلْنَاكَ

(١) سورة النساء: ١٣٨.

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أنى نقلت آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات كما وردت فى المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥، ٦، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فأصلحت هذا الخطأ.

(٣) سورة المجادلة: ٢١، و قد وردت بالنسخ «... إني لقوى عزيز».

(٤) السطر الثانى من ورقة [١٦١ أ] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة و قد ذكر فى «ف» عند هذه الآية و هى قوله - تعالى -: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ...» .. الآية ١٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠

مُبَشِّرًا بالنصر فى الدنيا و الجنة فى الآخرة وَ نَذِيرًا -٨- من النار لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ يعنى لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له وَ رَسُولَهُ محمدا - صلى الله عليه و سلم - وَ تَعَزَّرُوهُ يعنى تنصروه و تعاونوه على أمره كله وَ تَوَقَّرُوهُ يعنى و تعظموا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا -٩- يعنى و تصلوا لله بالغداة و العشى، و تعزروه مثل قوله فى الأعراف ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ ... «١».

«و لما قال المسلمون للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا و لا يفروا يقول: الله رضى عنهم ببيعتهم «٢»».

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فى الحرم و هى ببيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفا و أربعمائة رجل، فبايعوا النبي - صلى الله عليه و سلم - على أن يقاتلوا و لا يفروا من العدو، فقال: إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ بَالِغَةً لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ حِينَ قَالُوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - إنا نبايعك على ألا نفر و نقاتل فأعرف لنا ذلك، فَمَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنَ الْبَيْعَةِ فَسَيُؤْتِيهِ فى الآخرة أَجْرًا يعنى جزاء عَظِيمًا -١٠- يعنى فى الجنة نصيبا و افرا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَخَافَةَ الْقِتَالِ وَ هُمْ مَزِينَةٌ وَ جِهِينَةٌ وَ أَسْلَمَ وَ غَفَارًا وَ أَشْجَعًا شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا فى التخلف و كانت منازلهم

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) ما بين القوسين (...): من ف، و هي في أ في مكان آخر، قبل تفسير الآية ٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١

بين مكة و المدينة فَاسْتَعْفُو لَنَا يَقُولُونَ «بِالْسِّيْتِهِمْ» (١) يعني يتكلمون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أم لا قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: فَمَنْ يَمْلِكُ يعني فمن يقدر لكم من الله شيئاً نظيرها في الأحزاب (٢) إن أراد بكم ضراً يعني الهزيمة أو أراد بكم نفعاً يعني الفتح و النصر يعني حين يقول: فمن يملك دفع الضر عنكم، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله، ثم استأنف بلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٣) خبيراً - ١١ - «في تخلفكم (٤)» و قولكم إن محمدا و أصحابه كلفوا شيئاً لا يطيقونه، و لا يرجعون أبداً، و ذلك أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مر بهم فاستنفرهم، فقال بعضهم لبعض: إن محمدا و أصحابه أكله رأس لأهل مكة لا يرجع هو و أصحابه أبداً فأي تذهبون؟ أ تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره، فأنزل الله - عز و جل - لقولهم له قالوا:

«شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا» بَلْ مَنَعَكُمْ مِنَ السَّيْرِ أَنْكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ يَقُولُ أَنْ لَنْ يَرْجِعَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا [١٦١] ب وَ زَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ يَقُولُ فَبئس ما ظنوا ظن السوء حين زين لهم في قلوبهم و اياهم أن محمدا و أصحابه لا يرجعون أبداً نظيرها في الأحزاب ... وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (٥) يعني الإياسة من النصير، فقال الله - تعالى -: وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا - ١٢ - يعني هلكتي بلغة عمان، مثل قوله: ... وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (٦) أي دار الهلاك

(١) في الأصل: بأفواههم.

(٢) في أ: «يعملون».

(٣) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب ... إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ...

(٤) في أ: «في تخلفهم».

(٥) في سورة الأحزاب: ١٠.

(٦) سورة إبراهيم: ٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢

و مثل قوله: ... تِجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ (١) يعني لن تهلك و مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يعني بصدق بتوحيد الله وَ رَسُولِهِ (٢) محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّا أَعْتَدْنَا فِي الْآخِرَةِ لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا - ١٣ - يعني و قودا، فعظم نفسه و أخبر أنه غنى عن عباده، فقال: وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِدُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا - ١٤ - بهم سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ عَنِ الْحَدِيثِ مَخَافَةَ الْقَتْلِ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا يعني غنائم خبير ذرونا نتبعكم إلى خبير، و كان الله - تعالى - وعد نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالحديبية أن يفتح عليه خبير، (و نهاء عن أن يسير) (٣) معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الحديبية يريد خبير قال المخلفون: ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم. فقال الله - تعالى -: يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا (٤) كَلَامَ اللَّهِ يعني أن «يغيروا» كلام الله الذي أمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «و هو» (٥) ألا يسير معه أحد منهم قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ يعني هكذا قال الله بالحديبية مَنْ قَبْلُ خَيْرٍ أَنْ لَا تَتَّبِعُونَا فَسَيَقُولُونَ (٦) للمؤمنين إن الله لم ينهكم بل تحسدونا بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم، ثم قال: بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ النَّهْيَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا - ١٥ - منهم، ثم قال: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ الْحَدِيثِ مَخَافَةَ الْقَتْلِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ بَأْسٍ شَدِيدٍ يعني أهل اليمامة يعني بني حنيفة: مسيلم بن حبيب الكذاب الحنفي و قومه،

(١) سورة فاطر: ٢٩.

(٢) في أ: «و برسوله».

(٣) في أ: «و نهاه أن يسير».

(٤) في الأصل: «يغيروا».

(٥) «و هو»: زيادة اقتضاها السياق.

(٦) في أ زيادة: «فسيقولون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣

دعاهم أبو بكر - رضى الله عنه - إلى قتال أهل اليمامة يعنى هؤلاء الأحياء الخمسة جهينه و مزينه و أشجع و غفار و أسلم تُقاتلونهم أو يُسلبون فإن تطيعوا أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم يُؤتكم الله أجراً حسناً في الآخرة يعنى جزاء كريماً فى الجنة و إن تتولوا يعنى تعرضوا عن قتال أهل اليمامة كما توليتم يعنى كما عرضتم من قبل عن قتال الكفار يوم الحديبية يُعذبكم الله فى الآخرة عذاباً أليماً - ١٦ - يعنى وجيعاً.

حدثنا [١٦٢ أ] عبد الله، قال: حدثنى أبى عن الهذيل، قال: قال مقاتل: خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - فى هذه الآية مؤكده، ثم عذر أهل الزمانه فقال: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج فى تخلفهم عن الحديبيه، يقول من تخلف عن الحديبيه من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر و من يطع الله و رسوله فى الغزو يُدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار و من يتول يعنى يعرض عن طاعتها فى التخلف من غير عذر يُعذبهُ عذاباً أليماً - ١٧ - يعنى وجيعاً لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجره بالحديبيه يقول رضى بيعتهم إياك فعلم ما فى قلوبهم من الكراهيه للبيعه على أن يقاتلوا و لا يفروا فى أمر البيعه «فأنزل السكينه عليهم» (١) و أثابهم يعنى و أعطاهم فتحاً قريباً - ١٨ - يعنى مغانم خبير و مغانم كثيره يأخذونها و كان الله عزيزاً يعنى منيعاً حكيماً - ١٩ - فى أمره فحكم على أهل خبير القتل و السبى، ثم قال: و عذبكم الله مغانم كثيره تأخذونها مع النبى - صلى

(١) «فأنزل السكينه عليهم»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤

الله عليه و سلم - و من بعده إلى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعنى غنيمه خبير و كف أيدي الناس عنكم يعنى خلفاء أهل خبير أسد و غطفان جاءوا لينصروا أهل خبير، و ذلك أن مالك بن عوف النضرى، و عيينه بن حصن الفزارى و من معهما من أسد و غطفان جاءوا لينصروا أهل خبير فقذف الله فى قلوبهم الرعب، فانصرفوا عنهم، فذلك قوله: «و كف أيدي الناس عنكم» يعنى أسد و غطفان و لتكون يعنى ولكى تكون هزيمتهم من غير قتال آية للمؤمنين و يهدىكم صراطاً مستقيماً - ٢٠ - يعنى تزدادون بالإسلام تصديقا مما ترون من عده الله فى القرآن من الفتح و الغنيمه كما قال نظيرها فى المدثر ... و يزداد الذين آمنوا إيماناً ... (١) يعنى تصديقا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - و بما جاء به فى خزنه جهنم، قوله: و أخرى لم تقدمروا عليها يعنى قوى فارس و الروم و غيرها قد أحاط الله علمه بها أن يفتحها على يدى المؤمنين و كان الله على كل شئ من القرى قديراً - ٢١ - على فتحها قال: و لو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأذبار منهزمين ثم لا يجدون ولياً و لا نصيراً - ٢٢ - يعنى و لا مانعاً يمنعهم من الهزيمة يقول كذلك كان «سنة الله التى قد خلقت [١٦٢ ب من قبل] «٢» كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم «٣» و لن تجد لسنة الله تبديلاً

(١) سورة المدثر: ٣١.

(٢) ورد هذا الجزء من الآية فى الأصل: «سنة الله فى الذين خلوا من قبل» فأصلحته طبقاً للآية فى المصحف.

(٣) في أسطر مكرر وهو السطر الآتي: يعني كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم «وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» منزهين يعني كفار مكة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥

٢٣- يعني تحويلاً، ثم قال: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يعني كفار مكة يوم الحديبية ببطن مكة يوم الحديبية يعني ببطن أرض مكة كلها والحرم كله مكة من بعيد أن أظفركم عليهم وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي - صلى الله عليه وسلم - فهزمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالطعن والنبيل حتى أدخلهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيراً - ٢٤- ثم قال: هُم الَّذِينَ كَفَرُوا يعني كفار مكة وَصَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ وَصَدُوا الْهَدْيَ فِي عَمْرَتِكُمْ يَوْمِ الْحَدِيْبَةِ مَعْكُوفًا يعني محبوسا وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أهدى عام الحديبية في عمرته مائة بدنة ويقال سبعين بدنة فمنعوه أن يبلغ الهدى محلّه يعني منحره، ثم قال:

وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ أَنْ تَطُوهُمْ بِالْقَتْلِ بغير علم تعلمونه منهم فَتَصَّيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً «بغير علم» (١) يعني فينالكم من قتلهم عنت فيها تقديم، لأدخلكم من عامكم هذا مكة «لِيُدْخِلَ» (٢) لكي يدخل الله في رحمته من يشاء منهم عياش بن أبي ربيعة، وأبو جندل ابن سهيل بن عمرو، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام بن المغيرة، كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفي يقول: لَوْ تَزَيَّلُوا يَقُولُ لَوْ اعْتَرَلَ «المؤمنون» (٣) الذين بمكة من كفارهم لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يعني كفار مكة عَذَابًا أَلِيمًا - ٢٥- يعني وجيعا وهو القتل بالسيف، قوله: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ وَذَلِكَ

(١) «بغير علم»: ساقطه من أ.

(٢) في أ: «لكي يدخل».

(٣) في الأصل: «المؤمنين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم عام الحديبية في ذي القعدة معتمرا ومع الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التي في قلوبهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّاهِدِينَ (١) يعني أمه محمد - صلى الله عليه وسلم - كَلِمَةَ التَّقْوَى يعني كلمة الإخلاص وهي - لا إله إلا الله - وكانوا أحق بها من كفار مكة وكانوا أهلها في علم الله - عز وجل - وكان الله بكل شيء عليمًا - ٢٦- بأنهم كانوا أهل التوحيد في علم الله - عز وجل -.

قوله: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - أرى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣] في عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - حق. فردهم الله - عز وجل - عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمه خير، فقال المنافقون عبد الله بن أبي، وعبد الله بن رسل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله - تعالى - «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ» لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يعني العام المقبل إن شاء الله يستثنى على نفسه مثل قوله: «سَتُفْرِكُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» (٢) «وَيَكُونُ ذَلِكَ «تأديبا للمؤمنين» (٣) ألا يتركوا الاستثناء، في رد المشيئة

(٣) فى أ: «تأديب المؤمنين» و الورقة ساقطة من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧

إلى الله - تعالى - آمين من العدو مُحَلِّقِينَ رُؤْسَيْكُمْ وَمَقْصِرِينَ من أشعاركم لا- تخافون عدوكم فَعَلِمَ اللهُ أنه يفتح عليهم خير قبل ذلك «فعلهم» ما لَمْ تَعْلَمُوا فذلك قوله: فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكََ يعنى قبل ذلك الحلق و التقصير فَتَحاً قَرِيباً- ٢٧- يعنى غنيمه خير و فتحها، فلما كان فى العام المقبل بعد ما رجع من خير أدخله الله هو و أصحابه المسجد الحرام، فأقاموا «بمكة» «١» ثلاثة أيام فحلقوا و قصروا تصديق رؤيا النبى - صلى الله عليه و سلم-.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ «رَسُولَهُ محمدا- صلى الله عليه و سلم- بِالْهُدَى من الضلالة» «٢» وَ دِينَ الْحَقِّ يعنى دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يعنى على مله أهل الأديان كلها، ففعل الله ذلك به حتى قتلوا و أقرؤا بالخراج، و ظهر الإسلام على أهل كل دين ... وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٣» يعنى العرب، ثم قال وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً- ٢٨- فلا شاهد أفضل من الله - تعالى - بأن محمدا- صلى الله عليه و سلم- رسول الله، فلما كتبوا الكتاب يوم الحديبية، و كان كتبه على بن أبى طالب- عليه السلام- فقال سهيل بن عمرو و حو يطب بن عبد العزى: لا- نعرف أنك رسول الله، و لو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته. فلما أنكروا أنه رسول الله، أنزل الله - تعالى - «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى من الضلال «و دِينَ الْحَقِّ...» إلى آخر السورة، ثم قال - تعالى - للذين أنكروا أنه رسول

(١) فى أ: «بها».

(٢) فى أ: «رَسُولَهُ بِالْهُدَى محمدا- صلى الله عليه و سلم- من الضلالة»، و فى ف: «(بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ) من الضلالة».

(٣) سورة الصف: ٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨

الله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين أشدَاء يعنى غلظاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ يقول متوادين بعضهم لبعض تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع و سجود فى الصلوات يَتَّبِعُونَ فَضْلاً يعنى رزقا من الله وَ رِضْوَانًا يعنى يطلبون رضى ربهم سَيِّمَاهُمْ يعنى علامتهم فى وُجُوهِهِم الهدى و السمى الحسن من أَثَرِ السُّجُودِ يعنى من أثر الصلاة ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فى التَّوْرَةِ يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمه محمد- صلى الله عليه و سلم- فى التوراة، ثم ذكر نعتهم فى الإنجيل فقال: وَ مَثَلُهُمْ فى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ يعنى الحلقة و هو النبت الواحد فى أول ما يخرج فَازْرَهُ يعنى فأعانه أصحابه يعنى «الوابلة» «١» التى تنبت حول الساق فَازره كما آزر «الحلقة» «٢» [١٦٣ ب و الوابلة» بعضه بعضا فأما شطأه فهو محمد- صلى الله عليه و سلم- خرج وحده كما خرج النبت وحده، و أما الوابلة التى تنبت حول الشطأه فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا فى قله كما كان أول الزرع دقيقا، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فَازره فَاشْتَتَغَلَطَ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا و استتوا على أمرهم كما استغلظ هذا الزرع فَاشْتَتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ فكما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائما على سوقه، فكذلك يغىظ الكفار كثرة المؤمنين و اجتماعهم، ثم قال: وَ عَيْدَ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الأعمال مِنْهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْرًا عَظِيمًا- ٢٩- يعنى به الجنة.

حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: قال الهذيل عن محمد بن إسحاق:

قال: المعرة. الدينة. و يقال الشين.

(١) كذا فى أ، ف: «الوابلة».

(٢) في أ: «الحلقة الواصلة»، و في ف: «الحلقة والواصلة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩

سورة الحجرات

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١

[سورة الحجرات (٤٩): الآيات ١ الى ١٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤)

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَادِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلَّ مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) قَالَتِ الْمَغْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) قُلْ أ تَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥

[سورة الحجرات «١»] سورة الحجرات مدنية.

عددها ثمانى عشرة آية كوفى «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

محافظة أمر الحق - تعالى -، و مراعاة حرمة الأكابر و التؤدة في الأمور، و اجتناب التهور، و الاحتراز عن السخرية بالخلق، و الحذر من النجس و الغيبة، و ترك الفخر بالأحساب و الأنساب:

و التحاشي عن المنه على الله بالطاعة و إحالة علم الغيب إلى الله - تعالى - في قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» سورة الحجرات: ١٨.

و سميت سورة الحجرات لقوله فيها: «إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون: ٤».

(٢) في المصحف: (٤٩) سورة الحجرات مدنية و آياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة.

و من العجيب أن نسخة أ (أحمد الثالث): سورة الحجرات مدنية عددها تسعة و عشرون آية كوفية، و فيها خطأ لغوي، فالصواب تسع و عشرون، كما أن بها خطأ في العدد، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية.

و لعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع و عشرون آية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ نَزَلَتْ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى نَاحِيَةِ أَرْضِ تَهَامَةَ، وَ كَانُوا سَبْعَةً وَ عَشْرِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ السَّلْمِيِّ، وَ الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَخْزُومِيُّ، وَ عَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَ بَشِيرُ الْأَنْصَارِيِّ، وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُنْذِرُ ابْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ مِنَ النَّقَبَاءِ وَ كَتَبَ صَحِيفَةً وَ دَفَعَهَا إِلَى حَرَامِ بْنِ مَلْحَانَ لِيَقْرَأَهَا عَلَى الْعَدُوِّ، فَكَانَ طَرِيقَهُمْ عَلَى بَنِي سَلِيمٍ وَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوَادِعَةٌ، وَ دَسَّ الْمُنَافِقُونَ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ «و هم حرب على المسلمين» (١) «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مَغْرُورُونَ يَخْتَلِفُونَ مِنْ بَيْنِ ثَلَاثَةٍ وَ أَرْبَعَةٍ فَارْصُدُوهُمْ وَ هُمْ عَلَى بَثْرٍ مَعُوتَةٌ، وَ هُوَ مَاءُ لَبْنِي عَامِرٍ فَسَارَ الْقَوْمُ لَيْلًا، وَ أَضَلَّ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ بَعِيرًا لَهُمْ مِنْهُمْ بَشِيرُ الْأَنْصَارِيِّ، فَأَقَامُوا حَتَّى أَصْبَحُوا، وَ سَارَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَتَوْا عَلَى بَنِي عَامِرٍ «و هم حول الماء» (٢) «وَ عَلَيْهِمُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيُّ، فَدَعَاهُمْ الْمُنْذِرُ ابْنَ عَمْرِو إِلَى الْإِسْلَامِ وَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ حَرَامُ الصَّحِيفَةَ، فَأَبَوْا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُمْ مَقْتُولُونَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَكَ أَرْسَلْنَا، وَ إِنَّا لَا نَجِدُ مِنْ يَبْلُغُ عَنَّا رَسُولَكَ غَيْرَكَ، فَأَقْرَهُهُ مِنَّا السَّلَامَ فَقَدَرَضِينَا بِحَسَنِ قَضَائِكَ لَنَا. وَ حَمَلَ عَامِرُ

(١) «و هم حرب على المسلمين»: من ف، و في ا: «و هم حرب المسلمون».

(٢) في ا: «و هم على حول الماء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨

ابن الطفيل على حرام فطعنه فقتله، و قتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دارعا [١٦٤ أ] مقنعا و عروة بن أسماء السلمى، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة:

لو شئنا لقتلناك، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا، و إن شئت فاذهب إلى غيرنا، فأنت آمن.

قال عروة: إني عاهدت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ألا أضع يدي في يد مشرك و لا أتخذه وليا. و جعل يحمل عليهم، و يضربونه بعرض رماحهم و يناشدونه، و يأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه، و أتى جبريل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره بحالهم، فنعاهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأصحابه و قال: أرسل إخوانكم يقرءونكم السلام فاستغفروا لهم. و وجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا، فساروا فلما دنوا من ماء بني عامر لقيتهم وليدة لبني عامر فقالت: أمن أصحاب محمد أنتم؟ فقالوا: نعم، رجاء أن تسلم، فقالت: إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء، النجاء النجاء. ألا ترون إلى النسور و العقبان قد تعلقن بلحومهم. فقال بشير الأنصاري: دونكم بعيركم أنظر لكم. فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم و قال لهم: ما ترون؟ قالوا:

نرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فنخبره الخبر. فقال بشير: لكنني لا أرجع والله، حتى أتغدى من غداء القوم. فاقروا على النبي - صلى الله عليه وسلم - مني السلام ورحمة الله، ثم أتاهم فحمل عليهم، فناشدوه أن يرجع فأبى وحمل عليهم، فقتل منهم ثم قتل بعد، فرجع الثلاثة يسلون بغيرهم سلا «١». فأتوا المدينة عند جنوح الليل، فلقوا رجلين من بني سليم جائين من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) المعنى: يسرون في خفيه خوف العدو قال - تعالى -: «... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا...» سورة النور: ٦٣، أى يخرجون خفيه خشية أن يراهم النبي. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٩

فقالوا: من أنتما؟ قالوا: من بني عامر. لأنهم كانوا «قريباً» «١» من بني عامر بالمدينة ولا يشعران بصنيع بني عامر. فقالوا: «هذان» «٢» من الذين قاتلوا إخواننا، فقتلوهما وسلبوهما، ثم دخلوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه، ثم قالوا: يا نبى الله، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بني عامر فقتلناهما، وهذا سلبهما. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: بل هما من بني سليم من حلفائى بشما صنعتما، هذان رجلان من بني سليم كانا جاءا فى أمر الموادة. فنزلت فيهم «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» يقول لا تعجلوا بقتل أحد، ولا بأمر حتى تستأمروا النبي - صلى الله عليه وسلم - فوعظهم فى ذلك، وأقبل قوم السلميين، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

إن صاحبينا قتلا عندك. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: إن صاحبيكم اعتريا إلى عدونا فقتلا جميعا، وأخبرهم الخبر ولكننا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائة [١٦٤ ب من الإبل فجعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم، قال:

وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَعَاصِي إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَقَالَتِكُمْ عَلَيْهِمْ ١- بخلقه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِعَنِي كَلَامِكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ يَعْنِي فَوْقَ كَلَامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: احفظوا الكلام عنده، نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس، و شماس الأنصارى من بني الحارث بن الخزرج و كان فى أذنيه وقر، و كان إذا تكلم عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رفع صوته، ثم قال: وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ و فيه نزلت هذه الآية

(١) فى ا، ف، م: «قريب». و الأنسب «قريباً» لأنه خبر كان.

(٢) فى الأصل: «هذين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٠

«لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» «١»... يقول لا تدعوه باسمه يا محمد و يا بن عبد الله كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ يَقُولُ كَمَا يَدْعُو الرَّجُلُ مِنْكُمْ بِاسْمِهِ يَا فُلَانًا و يا بن فلان، ولكن عظموه و وقروه و فخموه و قولوا له: يا رسول الله، و يا نبى الله، يؤدبهم أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ يَعْنِي أَنْ تَبْطُلَ حَسَنَاتِكُمْ إِنْ لَمْ تَحْفَظُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و تعظموه و توقروه و تدعوه باسم النبوة، فإنه يحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون ٢- أن ذلك يحبطها، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس فى منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله، و كان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عباد الأنصارى إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره بقول ثابت بن قيس، بأنه قد حبط عمله و هو فى الآخرة من الخاسرين و هو فى النار.

فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لسعد: اذهب فأخبره، أنك لم تعن بهذه الآية، و لست من أهل النار، بل أنت من أهل الجنة و غيرك من أهل النار. يعنى عبد الله بن أبى المنافق، فاخرج إلينا فرجع سعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ففرح و خرج إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين رآه: مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل

غيرك من أهل النار، يعنى عبد الله بن أبى - و كان جاره-، و أنت من أهل الجنة.

فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبى - صلى الله عليه و سلم- خفض صوته فلا يسمع من يليه، فنزلت فيه بعد الآية الأولى إِنَّ الَّذِينَ يَعُضُونَ أَصْوَاتَهُمْ

يعنى يخفضون كلامهم عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ يَعْنِي أَخْلَصَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم و أَجْرٌ يعنى جزاء عَظِيمٌ ٣- يعنى الجنة، فقال ثابت بعد ذلك: ما يسرنى أنى لم أجهر بصوتى

(١) سورة النور: ٦٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١

عند رسول الله - صلى الله عليه و سلم-، و أنى لم أخفض صوتى «إذا» (١) امتحن الله قلبى للتقوى، و جعل لى مغفرة لذنوبى و جعل لى أجرا عظيما يعنى الجنة. فلما كان على عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه- [١٦٥ أ] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا. فقال لهم: أف لكم، و لما تصنعون، اللهم إنى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء. ثم نظر إلى المشركين فقال: أف لكم، و لما تعبدون من دون الله، اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء، ثم قاتلهم حتى قتل - رحمه الله عليه- قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٤- نزلت فى تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم، و رجل من قيس، فمنهم الأقرع بن حابس المجاشعى، و قيس بن عاصم المنقرى، و الزبرقان بن بدر الهذلى، و خالد بن مالك، و سويد بن هشام النهشليين، و القعقاع بن معبد، و عطاء بن حابس، و وكيع بن وكيع من بنى دارم، و عيينة ابن حصن الفزارى، و ذلك أن النبى - صلى الله عليه و سلم- أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر، «فقدموا» (٢) المدينة فى الظهيرة «لفداء» (٣) ذراريهم فتذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد و النبى - صلى الله عليه و سلم- فى منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبى - صلى الله عليه و سلم- فنادى أكثرهم من وراء الحجرات: يا محمد. مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا فى الفداء، فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: ويلك مالك حداك

(١) فى أ: «إنى»، و فى ف: «إذا».

(٢) فى أ: «قدموا»، و فى ف: «فقدموا».

(٣) فى أ: «لفدى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢

المنادى «١» فقال: أما و الله إن حمدى لك زين و إن ذمى لك شين. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: ويلكم ذلكم الله - تعالى- فلم يصبروا حتى يخرج إليهم - صلى الله عليه و سلم-

فذلك قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ يعنى بالخير لو أنهم صبروا «حتى تخرج إليهم لأطلقتهم من غير فداء» (٢). ثم قال: وَ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥- لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ وَ ذَلِكَ

أن النبى - صلى الله عليه و سلم- بعث الوليد بن عقبه بن أبى معيط الأموى إلى بنى المصطلق و هم حى من خزاعة، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا و اجتمعوا ليتلقوه فبلغ الوليد ذلك فخافهم على نفسه و كان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية من أجل شىء كانوا أصابوه فرجع إلى النبى - صلى الله عليه و سلم، فقال: طردونى و منعونى الصدقة و كفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم (٣)، فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: إلا حتى أعلم العلم. فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم بعثوا و فدا من وجوههم فقدموا على النبى - صلى الله عليه و سلم- المدينة، فقالوا: يا رسول الله، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسررنا

بذلك، و أردنا أن نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق فحفظنا أنه إنما [١٦٥] ب رده غضب علينا و إنا تعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله، و الله ما رأيناه و لا أتانا و لكن حملة على ذلك شيء كان بيننا و بينه في الجاهلية فهو يطلب يدخل الجاهلية، فصدقهم

(١) كذا في أ، ف.

(٢) من ف: و في أ: «الخلا النبي - صلى الله عليه و سلم - بغير فدى».

(٣) كذا في أ، ف. و المعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم، و حثوا بعضهم على قتالهم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣
النبي - صلى الله عليه و سلم -

فأنزل الله - تعالى - في الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه و بكذبه «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ يَقُولُ إِن جَاءَكُمْ كاذب بحدِيث كذب فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قتل قَوْمًا بِجَهَالَةٍ و أنتم جهال بأمرهم يعني بنى المصطلق فَتَضَبَّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٦- يعني الذين اتدبوا لقتال بنى المصطلق و اَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ يَقول لو أطاعكم النبي - صلى الله عليه و سلم - حين اتدبتم لقتالهم في كثيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ يعني لأثمتم في دينكم، ثم ذكرهم النعم، فقال و لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ يعني التصديق و زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ لِلثَّوَابِ الَّذِي وَعَدَكُمْ و كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ و الْفُسُوقَ يعني الإثم و الْعَصِيَانَ يعني بغض إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد أهله فمن عمل بذلك منكم و ترك ما نهاه عنه أولئك هُمُ الرَّاشِدُونَ ٧- يعني المهتدين فضلًا مِنَ اللَّهِ و نِعْمَةً يَقول الإيمان الذي حبه إليكم فضلًا من الله و نعمة يعني و رحمته و اللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ٨- في أمره، قوله و إِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا و ذلك أن النبي - صلى الله عليه و سلم - وقف على حمار له يقال له يعفور قبال الحمار، فقال عبد الله بن أبي للنبي - صلى الله عليه و سلم -: حل للناس «مسيل» (١) «الريح من نتن هذا الحمار. ثم قال: أف و أمسك بأنفه فشق على النبي - صلى الله عليه و سلم - قوله. فانصرف النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال: عبد الله بن أبي رواحه، ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره، و الله، لهو أطيب ريح «عرض» (٢) «منك. فلجا في القول فاجتمع قوم عبد الله بن رواحه، الأوس، و قوم عبد الله بن أبي الخزرج، فكان بينهم

(١) في أ: «سبيل»، ف: «مسبل».

(٢) في أ، ف: «عرض» و لعل معناه أن عرضه و شرفه نزيه برىء طيب. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٤

ضرب بالنعال و الأيدي و السعف فرجع النبي - صلى الله عليه و سلم - إليهم فأصلح بينهم، فأنزل الله - تعالى - «و إِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

يعني الأوس و الخزرج اقتتلوا. فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بكتاب الله - عز و جل - فإن كره بعضهم الصلح، قال الله: فَإِن بَعَثَ إِخِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى و لم ترجع إلى الصلح فقاتلوا الَّتِي تَبَغَى بالسيف يعني التي لم ترجع حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ يعني حتى ترجع إلى الصلح الذي أمر فَإِن فَاءَتْ يعني فإن رجعت إلى الصلح فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ و أَقْبِطُوا يعني و أعدلوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِبِينَ ٩- يعني الذين يعدلون بين الناس، ثم قال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [١٦٦ أ]. يعني الأوس و الخزرج و اتَّقُوا اللَّهَ و لا- تعصوه، لما كان بينكم، قوله: لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠- يعني لكي ترحموا فلا- تعذبوا لما كان بينكم، قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ يَقول لا يستهزئ الرجل من أخيه، فيقول: إنك ردئ المعيشة، لئيم الحسب، و أشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه، و لعله خير منه عند الله - تعالى - فأما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبي - صلى الله عليه و سلم - من وراء «الحجرات» (١) «و قد استهزءوا» (٢) من الموالى عمار ابن ياسر، و سلمان الفارسي، و بلال المؤذن، و خباب بن الأرت، و سالم مولى أبي حذيفة، و عامر بن فهيرة، و نحوهم من الفقراء قال: «و إن سالم مولى أبي حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة» (٣) فقالوا له: إنا نخشى عليك. فقال سالم: بس

(١) في أ: «الحجاب»، و في ف: «الحجرات».

(٢) «استهزءوا»: في أ، ف.

(٣) ما بين «...» ورد هكذا في أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٥

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال: عسى أن يكونوا «١» خيراً منهم «عند الله» «٢» ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهم «٣» نزلت في عائشة «بنت» «٤» أبي بكر - رضى الله عنهما - استهزأت من قصر أم سلمة بنت أبي أمية، ثم قال: ولا تلمزوا أنفسكم يقول لا يطعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية ولا تنازروا بالألقاب وذلك

أن كعب بن مالك الأنصاري كان يكون على المقسم فكان بينه وبين عبد الله بن الحدرد الأسلمي بعض الكلام، فقال له:

يا أعرابي، فقال له عبد الله: يا يهودى. ثم انطلق عبد الله فأخبر النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال «له» «٥» النبي - صلى الله عليه و سلم - لعلك قلت له: يا يهودى؟

قال: نعم قد قلت له ذلك إذا لقبني أعرابيا و أنا مهاجر، فقال له النبي - صلى الله عليه و سلم -: لا تدخل على حتى ينزل الله توبتكما

فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل الله - تعالى - فيهما «و لا تلمزوا أنفسكم و لا تنازروا بالألقاب»

يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملء التي كان عليها قبل الإسلام و لا يسميه بغير أهل دينه فإنه بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان يعنى بئس الاسم هذا، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب و آمن بالله - تعالى - و من لم يتب من قوله: فأولئك هم الظالمون

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ١٩٦٤

(١) «عسى أن يكونوا خيراً منهم»: ساقطة من أ، ف، و في الجلالين «عسى أن يكونوا خيراً منهم» عند الله.

(٢) «عند الله»: زيادة من الجلالين.

(٣) «عسى أن يكن خيراً منهم»: ساقطة من أ، ف.

(٤) في أ: «بنت».

(٥) «له»: من ف، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٦

١١ - فلما أنزل الله - تعالى - توبتهما و بين أمرهما تابا إلى الله - تعالى - من قولهما و حلا أنفسهما من الوثائق. قوله: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن يقول لا تحققوا الظن و ذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوء أو يدخل مدخلا لا يريد به سوء فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوء فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله: إن بعض الظن إنثم ثم قال: و لا تجسسوا يعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية و لا يعتب بعصمك بعضاً نزلت في «فتير» «١» و يقال فهير خادم النبي - صلى الله عليه و سلم - و ذلك أنه قيل له [١٦٦ ب إنك و خيم ثقيل بخيل، و الغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلاً، فقال: أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: «أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» فكرهتموه يعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فأكرهوا الغيبة لإخوانكم و اتقوا الله فى الغيبة فلا تغتابوا الناس إن الله تواب على من تاب رجيم ١٢ - بهم بعد التوبة، و الغيبة أن تقول لأخيك ما فيه من العيب فإن قلت ما ليس فيه فقد بهته، و إن

قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ يَعْنِي آدَمَ وَ حَوَاءَ نَزَلَتْ فِي بِلَالِ الْمُؤَذِّنِ وَقَالُوا فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ فِي أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنْ قَرِيْشٍ، فِي عَتَابِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ، وَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ، وَ سَهَيْلِ بْنِ

(١) فِي أ: «فَنَبْرَهُ وَ يُقَالُ فَهَيْرَةٌ»، ف: «فَتِيرٌ وَ يُقَالُ فَهَيْرٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٧

عمرو، و أبي سفيان بن حرب، كلهم من قريش و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة و أذن، و أراد أن يذل المشركين بذلك، فلما صعد بلال و أذن. قال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. و قال الحارث بن هشام: عجبت لهذا العبد الحبشي أما وجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - إلا هذا الغراب الأسود و قال سهيل بن عمرو:

إِنْ يَكْرَهُ اللَّهُ شَيْئًا يَغْيِرُهُ. وَ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ، فَإِنِّي لَوَقَلْتُ شَيْئًا لِتَشْهَدَنَّ عَلَيَّ السَّمَاءُ وَ لِتَخْبِرَنَّ عَنِّي الْأَرْضُ - فنزل جبريل على النبي - صلى الله عليه و سلم - فأخبره بقولهم فدعاهم النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال: كيف قلت يا عتاب؟ قال قلت: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: صدقت.

ثم قال للحارث بن هشام: كيف قلت؟ قال: عجبت لهذا العبد الحبشي أما وجد رسول الله - صلى الله عليه و سلم - إلا هذا الغراب الأسود. قال: صدقت.

ثم قال لسهيل بن عمرو: كيف قلت؟ قال: قلت إن يكره الله شيئا يغيره. قال:

صدقت. ثم قال لأبي سفيان: كيف قلت؟ قال: قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإنني لو قلت شيئا لتشهدن علي السماء و لتخبرن عني الأرض. قال: صدقت، فأنزل الله - تعالى - فيهم «يا أَيُّهَا النَّاسُ»

يعني بلالا و هؤلاء الأربعة «إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَ عَنَى آدَمَ وَ حَوَاءَ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا يَعْنِي رِءُوسَ الْقَبَائِلِ رِيعَةً وَ مَضْرُ وَ بَنُو تَمِيمٍ وَ الْأَزْدِ وَ قَبَائِلَ يَعْنِي الْأَفْخَاذِ بَنُو سَعْدِ، وَ بَنُو عَامِرٍ، وَ بَنُو قَيْسٍ، وَ نَحْوَهُ لِتَعَارَفُوا فِي النَّسَبِ [١٦٧ أ]، ثم قال إِنَّ أَكْرَمَكُمْ يَعْنِي «بِلَالًا» (١) عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ - ١٣ - «يَعْنِي أَنْ أَتْقَاكُمْ بِلَالٌ (٢)».

(١) أ: «بلال»، و في ف: «بلال».

(٢) في أ: «يعني أتقاكم بلال»، ر في ف: يعني «أن أتقاكم بلال».

تفسير مقاتل ج ٤ - م ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٨

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا نَزَلَتْ فِي أَعْرَابِ جَهِينَةَ، وَ مَزِينَةَ، وَ أَسْلَمَ، وَ غِفَارَ، وَ أَشْجَعَ، «كَانَتْ» (١) مَنَازِلَهُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ، فَكَانُوا إِذَا مَرَّتْ بِهِمْ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَا النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قَالُوا آمَنَّا لِيَأْمِنُوا عَلَيَّ دِمَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ، وَ كَانَ يَوْمَئِذٍ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يَأْمَنُ عَلَيَّ نَفْسَهُ وَ مَالَهُ فَمَرَّ بِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالُوا آمَنَّا فَلَمْ يُعْرَضْ لَهُمْ، وَ لَا لِأَمْوَالِهِمْ، فَلَمَّا سَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى الْحَدِيثِ وَ اسْتَنْفَرَهُمْ مَعَهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

إِنْ مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ أَكَلَهُ رَأْسُ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَ أَنَّهُمْ كَلَفُوا شَيْئًا لَا يَرْجِعُونَ عَنْهُ أَبَدًا فَيَنْ تَذْهِبُونَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ؟ انْتَظِرُوا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْفَتْحِ: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَيْدَاءً ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٢) فنزلت فيهم قَالَتِ الْمَأْرَابُ آمَنَّا يَعْنِي صَدَقْنَا، قُلْ لَهُمْ: يَا مُحَمَّدَ لَمْ تُؤْمِنُوا لَمْ تَصَدَّقُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَشْلَمْنَا يَعْنِي قُولُوا أَفْرَرْنَا بِاللِّسَانِ، وَ اسْتَسْلَمْنَا لِتَسْلَمَ لَنَا أَمْوَالَنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ يَعْنِي وَ لَمَّا يَدْخُلِ التَّصَدِيقُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ حَيْثُ قَالَ

في سورة الفتح: ... سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأُسِّ شَدِيدٍ ... (٣) يعني قتال مسيلمة بين حبيب الكذاب وقومه بنى حنيفة، وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِذَا دَعَيْتُمْ إِلَىٰ قِتَالِهِمْ لَا يَلْتَكُمُ يَعْنِي لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا الْحَسَنَةُ يَعْنِي جِهَادُ أَهْلِ إِيْمَانِهِ

(١) «كانت»: من ف، وليست في ا.

(٢) سورة الفتح: ١٢، وتمامها: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا.

(٣) سورة الفتح: ١٦، وتمامها: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأُسِّ شَدِيدٍ تَقَاتَلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٩

حين دعاهم أبو بكر -رضى الله عنه- إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَعْنِي ذُو تَجَاوُزٍ لَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ رَحِيمٌ ١٤- بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها في الفتح، ثم أخبر عن المؤمنين ففتحهم، لقول هؤلاء الأعراب آمنا، فقال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

المصدقون في إيمانهم الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ «وَرَسُولِهِ» (١) محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ وَكُتِبَ لَهُ الْحَقُّ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا يَعْنِي لَمْ يَشْكُوا فِي دِينِهِمْ بَعْدَ الْإِيْمَانِ «وَجَاهَدُوا» الْعَدُوَّ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ يَعْنِي بَاشَرُوا الْقِتَالَ بِأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢) يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْلِيكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ١٥- فِي إِيْمَانِهِمْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ، لَجَهِيْنَةُ، وَ مَزِيْنَةُ، وَ أَسْلَمُ، وَ غَفَارُ، وَ أَشْجَعُ: أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ حِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَ لَيْسَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ «وَمَا فِي قُلُوبِ» (٣) «أهل السموات فقال:

وَاللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ يَعْنِي مَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي وَيَعْلَمُ غَيْبَ مَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ [١٦٧ ب الأرض من التصديق وغيره وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ التَّصَدِيقِ وَغَيْرِهِ عَلِيمٌ ١٦- يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنَ الْأَعْرَابِ:

بنى أسد بن خزيمه قدموا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: جئناك و أتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال، و تركنا الأموال والعشائر و كل قبيله في العرب

(١) في أ: «و برسوله».

(٢) في أ، ف «و جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ» فَخَالَفَ تَرْتِيبَ الْآيَةِ، وَ قَدْ أَعَدَّتْ تَرْتِيبَهَا كَمَا وَرَدَتْ فِي الْمَصْحَفِ «وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(٣) «و ما في قلوب»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٠٠

قاتلوكم حتى أسلموا، فلنا عليك حق فاعرف لنا ذلك. فنزلت فيهم «يَمُنُونَ عَلَيْكَ» يا محمد «أَنْ أَسْلَمُوا» قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيْمَانِ يَعْنِي التَّصَدِيقِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٧- فِي إِيْمَانِكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ يَعْنِي غَيْبَ مَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ التَّصَدِيقِ وَغَيْرِهِ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨- مِنَ التَّصَدِيقِ وَغَيْرِهِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٠١

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٠٣

[سورة ق (٥٠): الآيات ١ الى ٤٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجَّبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)
 قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤)
 بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٥) أ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ
 مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَيْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا
 بِهِ جَنَاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩)
 وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَ
 ثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)
 أَ فَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَ مَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
 الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
 بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَانِدٍ (٢٤)
 مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ مَرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي
 ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩)
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠) وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢)
 مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاطِنَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤)
 لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَمْ يُنَزَّلْ فِيهَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥) إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ
 لُغُوبٍ (٣٧) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٨)
 وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٣٩) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤٠) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ
 (٤١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٢) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٣)
 نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٠٧

[سورة ق «١»] سورة ق مكية:

عددها خمس و أربعون آية كوفية «٢»:

إنبات النبوة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبيان حجة التوحيد، والإخبار عن إهلاك القرون الماضية وعلم الحق - تعالى - بضمائر الخلق و سرائرهم، وذكر الملائكة الموكلين على الخلق، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القيامة، وذلك العاصين يومئذ، ومناظرة المنكرين بعضهم بعضاً في ذلك اليوم، وتغيظ الحجيم على أهله، وتشرف الجنة بأهلها والخبر عن خلق السماء والأرض وذكر نداء إسرئيل بنفخة الصور وعظ الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الخلق بالقرآن المجيد في قوله: ... فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ سورة ق: ٤٥.

(٢) في المصحف: (٥٠) سورة ق مكية إلا آية ٣٨ فمدينه و آياتها ٤٥ نزلت بعد سورة المرسلات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١- وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه «و تنبت» (١) الجبال منه، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد الله - تعالى - زلزله أرض أوحى إلى الملك الذي عنده أن يحرك عرقاً من الجبل، فتتحرك الأرض «التي» (٢) يريد وهو أول جبل خلق، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذي الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب، فذلك قوله - تعالى - ... حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣) يعنى بالجبل، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان و قلب كقلوب الملائكة في الخشية لله - تعالى - وهو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة و ما بينهما ظلمة و الشمس تغرب من وراء الحجاب في أصل الجبل، فذلك قوله ... حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ يعنى بالجبل، و ذلك قوله في مريم فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً ... (٤) يعنى جبلاً. «و الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» يعنى و القرآن الكريم. فأقسم الله - تعالى - بهما (٥)، ثم استأنف بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ يعنى محمداً

(١) «و تنبت»: من ف، و هى غير واضحة فى أ.

(٢) فى الأصل «الذى».

(٣) سورة ص: ٤٢ و تمامها فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ

(٤) سورة مريم: ١٧ و تمامها ... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا.

(٥) أى أقسم ب «ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٠

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ الْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢- يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولا، و ذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: «ليس من الله» (١). و قالوا أيضا أ إِذَا مِنَّا وَ كُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ إِلَى الْحَيَاةِ بَعِيدٌ -٣- بأن البعث غير كائن، نزلت فى أبى بن خلف الجمحى، و أبى الأشدين و اسمه [١٦٨ أ] أسيد بن كلدة، و هما من بنى جمح و نبيه و منبه أخوين ابنى الحجاج السهميين، و كلهم من قريش، و قالوا: إن الله لا يحيينا، و كيف يقدر علينا إذا كنا ترابا و ضللنا فى الأرض؟ يقول الله - تعالى -: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ يَقُولُ مَا أَكَلْتَ مِنَ الْمَوْتِ مِنْ لَحْمٍ، و عروق، و عظام بنى آدم - ما خلا العصص -: و تأكل لحوم الأنبياء «و العروق»، (٢) «ما خلا» (٣) عظامهم مع علمى فيهم «و عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ» (٤) -٤- يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ. «قل بل الله يبعثهم» (٥)، ثم استأنف بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ يعنى بالقرآن لَمَّا جَاءَهُمْ يعنى حين جاءهم به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ٥- يعنى مختلف ملتبس، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال: أ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا بِغَيْرِ عِمَدٍ وَ زَيْنَاهَا بِالْكَوَاكِبِ وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦- يعنى من خلل و الأرض أ و لم يروا إلى الأرض كيف مددناها يعنى بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من

(١) كذا في أ، ف، والمعنى «ليس رسولا من عند الله».

(٢) في أ: «و القرون»، و في ف: «و العروق».

(٣) في أ: «ما خلا»، و في ف: «و ما خلا».

(٤) في أ: «(عندنا) في (كِتَابٌ حَفِيطٌ)»، و في حاشية أ: «الآية (و عندنا)».

(٥) في أ: «قل بل يعثهم الله - تعالى -» و في ف: «قل به الله يبعثهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١١

تحت الكعبة وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاْسِيَّ يَعْنِي الْجِبَالَ وَ هِيَ سِتَّةُ أَجْبَلٍ، وَ الْجِبَالُ كُلُّهَا مِنْ هَذِهِ السِّتَةِ الْأَجْبَلِ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ يَعْنِي مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّبْتِ بِهَيْجِ ٧- يَعْنِي حَسَنَ تَبَصُّرَةٍ وَ ذَكَرَى يَعْنِي هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَهُ تَبَصُّرَةً وَ تَفَكُّرَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨- يَعْنِي مُخْلِصَ الْقَلْبِ بِالتَّوْحِيدِ، ثُمَّ قَالَ: وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا يَعْنِي الْمَطْرَ فِيهِ الْبِرْكَةُ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَنْبَتْنَا بِهِ بِالْمَطْرِ جَنَاتٍ يَعْنِي بَسَاتِينَ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ ٩- يَعْنِي حِينَ يَخْرُجُ مِنْ سَنْبَلِهِ وَ أَنْبَتْنَا بِالمَاءِ النَّخْلَ بِاسْتِقَاتٍ يَعْنِي النَّخْلَ الطَّوَالَ لَهَا طَلْعٌ يَعْنِي الثَّمَرُ نَضِيدٌ ١٠- يَعْنِي مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِثْلَ قَوْلِهِ: وَ طَلَحَ مَنْضُودٌ ... «١» وَ جَعَلْنَا هَذَا كُلَّهُ رِزْقًا لِلْعِبَادِ، ثُمَّ قَالَ: وَ أَحْيَيْنَا بِهِ بِالمَاءِ بِلَدَّةٍ مِثْلًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا نَبْتٌ فَنَبَتَتِ الْأَرْضُ، ثُمَّ قَالَ: كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١- يَقُولُ وَ هَكَذَا تَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ بِالمَاءِ، كَمَا أَخْرَجَتِ النَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ بِالمَاءِ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ صَنِيعِهِ لِيَعْرِفُوا تَوْحِيدَ الرَّبِّ وَ قُدْرَتَهُ عَلَى الْبَعْثِ «كَذَبَّتْ قَبْلَهُمْ» قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحَابُ الرُّسِّ «٢» يَعْنِي أَصْحَابَ الْبَيْتِ اسْمُهَا قَلْجٌ وَ هِيَ الْبَيْتُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا حَبِيبُ النَّجَارِ صَاحِبُ يَاسِينَ وَ ثَمُودٌ ١٢- وَ عَادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوَانُ لُوطٍ ١٣- وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ يَعْنِي غَيْضَةَ الشَّجَرِ أَكْثَرُهَا الدَّوْمُ الْمَقْلُ وَ هُمْ قَوْمُ شَعِيبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ قَوْمُ تَبَعِ بْنِ أَبِي شِرَاحٍ وَ يُقَالُ شِرَاحِيلُ الْحَمِيرِيُّ «كُلُّ كُلِّ هَوْلَاءِ» «٣» كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدٌ ١٤- يَعْنِي فَوَجِبَ عَلَيْهِمْ عَذَابِي فَعَذَّبْتُهُمْ فَاحْذَرُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ [١٦٨ ب، فلا

(١) سورة الواقعة: ٩.

(٢) الآية ناقصة و فيها أخطأ. في أ، ف.

(٣) في أ: (كل) هؤلاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٢

تكدبوا محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -، لَمَا قَالَ كَفَّارُ مَكَّةَ: ... ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ «١»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَلْفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ كَفَّارَ مَكَّةَ كَذَبُوا بِالْبَعْثِ، يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَعْجَزْتَ عَنِ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقْتَهُمْ وَ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا، فَكَيْفَ أَعْبَى عَنْ بَعْثِهِمْ، فَلَمْ يَصَدِّقُوا، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - بَلْ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥- يَقُولُ فِي شَكِّ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. ثُمَّ قَالَ: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعَلَّمْهُ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ يَعْنِي قَلْبَهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦- وَ هُوَ عَرَقُ خَالِطِ الْقَلْبِ فَعَلِمَ الرَّبُّ - تَعَالَى - أَقْرَبَ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ، ثُمَّ قَالَ: إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ يَعْنِي الْمَلِكَيْنِ يَتَلَقِيَانِ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ وَ مَنْطِقِهِ عَنِ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ عَنِ الشَّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ فَلَا يَكْتُبُ صَاحِبُ الشَّمَالِ إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِ الْيَمِينِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ ابْنُ آدَمَ بِأَمْرٍ لَيْسَ لَهُ وَ لَا - عَلَيْهِ اخْتَلَفَا فِي الْكِتَابِ «٢»، فَإِذَا اخْتَلَفَا نَوْدِيَا مِنَ السَّمَاءِ مَا لَمْ يَكْتُبَهُ صَاحِبُ السَّيِّئَاتِ فَلْيَكْتُبَهُ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: مَا يَلْفُظُ ابْنُ آدَمَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨- يَقُولُ إِلَّا عِنْدَهُ حَافِظٌ قَعِيدٌ يَعْنِي مَلِكِيهِ، قَوْلُهُ: وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ يَعْنِي غَمْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ يَعْنِي أَنَّهُ حَقٌّ كَائِنٌ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدٌ ١٩- يَعْنِي مِنَ الْمَوْتِ تَحِيدٌ، يَعْنِي يَفِرُ ابْنُ آدَمَ بِالفِرَارِ كَرَاهِيَتِهِ لِلْمَوْتِ، قَوْلُهُ: وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ يَعْنِي النَّفْخَةَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ٢٠- يَعْنِي بِالْوَعِيدِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ وَ جَاءَتْ فِي الْآخِرَةِ كُلُّ نَفْسٍ كَافِرَةٌ مَعَهَا سَائِقٌ

(١) سورة ق: ٢.

(٢) كذا في أ، ف، و المراد الكتابة، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٣

يعنى ملك يسوقها إلى محشرها و شهيداً -٢١- يعنى ملكها هو شاهد عليها بعملها لقد كنت يا كافر فى غفلة من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك يعنى «عن غطاء الآخرة» (١) فبصرتك اليوم حديد -٢٢- يعنى يشخص بصره، و يديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا و قال قرينه فى الآخرة يعنى صاحبه و ملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا هذا ما لددى عتيد -٢٣- يقول لربه قد كنت و كلتنى به فى الدنيا، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به و بعمله، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول الله - تعالى -:

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ يعنى الخازن و هو فى كلام العرب، «خذاه» (٢) يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين «للوأحد» (٣) «كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ -٢٤- يعنى المعرض عن توحيد الله - تعالى - و هو الوليد بن المغيرة، ثم ذكر عمله فقال: مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ يعنى منع ابن أخيه و أهله عن الإسلام و كان لا [١٦٩ أ] يعطى فى حق الله، «و يسر الغشم و الظلم» (٤) فهو معتد مريب -٢٥- يعنى شاكا فى توحيد الله - تعالى - يعنى الوليد، ثم نعتة فقال: الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فى الدنيا فَأَلْقِيَاهُ يعنى الخازن فى العذاب الشديد -٢٦- يعنى عذاب جهنم قال قرينه يعنى صاحبه و هو شيطانه الذى كان يزين له الباطل و الشر ربنا ما أظعيتة فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

(١) كذا فى أ، ف، و لعل أصله «عنك غطاء الآخرة».

(٢) فى أ: «خذاه»، و فى ف: «خذ له».

(٣) «للوأحد»: من أ و ليست فى ف.

(٤) فى أ، ف: «يسر الغشم و الظلم»، «و ربما كان أصلها «بسبب الغشم و الظلم».

تفسير مقاتل ج ٤ - م ٨

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٤

بغير سلطانك و لكن كان فى ضلال بعيد -٢٧- يعنى شيطانه يعنى و لكن كان فى الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومى فى ضلال بعيد فى خسران طويل قال الله - تعالى - لابن آدم و شيطانه الذى أغواه لا تختصموا لمدى يعنى عندى و قد قدمت إليكم بالوعيد -٢٨- يقول قد أخبرتكم فى الدنيا بعدابى فى الآخرة ما يُبدل القول لددى يعنى عندى الذى قلت لكم فى الدنيا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض و ما أنا بظلام للعبيد -٢٩- يقول لم أعذب على غير ذنب «يَوْمَ نَقُولُ» يقول الرب (١) «لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ -٣٠- «فينتقص» (٢)».

قال مقاتل: قال ابن عباس: و تقول «قط قط»، و تقول «قد امتلأت»، فليس فى مزيد، تقول: ليس فى سعة، و فى الجنة سعة». فيخلق الله لها خلقا فيسكنون فضاءها (٣) و أزلفت الجنة يعنى قربت الجنة للمؤمنين الشرك غير بعيد -٣١- فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول هذا الخير ما توعدون لكل أبواب حفيظ -٣٢- لأمر الله - عز و جل - فقال: مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَأَطَاعَهُ و لم يره و جاء فى الآخرة بقلب منيب -٣٣- يعنى بقلب مخلص ادخلوها يعنى الجنة بسلام يقول فسلم الله لهم أمرهم و تجاوز عن سيئاتهم و شكر لهم اليسير من أعمالهم الصالحة ذلك يوم الخلود -٣٤-

(١) فى أ: (يوم يقول) الرب.

(٢) في أ: «فتتفضل»، و في ف: «فيتنقص».

(٣) الضمير عائد على الجنة، أي بخلق خلقا للجنة «فيسكنون في قضائها» والكلمة في أ، ف: فضاهها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٥

في الجنة لا موت فيها يعني في الجنة لهم ما يشاؤون من الخير فيها وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة في رمال المسك فيقول: سلوني. فيسألونه: الرضا؟ فيقول: رضاي أحلكم داري، «و أنيلكم» (١) كرامتي، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين، و لم تسمعه أذن، و لم يخطر على قلب بشر. ثم يقول: سلوني ما شئتم. فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما سألوا و فوق ذلك. فذلك قوله: «لهم ما يشاؤون فيها» ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا و لم يتمنوا و لم يخطر على قلب بشر من جنه عدن، فذلك قوله- تعالى-: «و لَدَيْنَا مَزِيدٌ»-٣٥- يعني و عندنا مزيد [١٦٩ ب، ثم خوف كفار مكة، فقال: «و كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ قَبْلَهُمْ يعني قبل كفار مكة مِنْ قُرُونٍ يعني أمه هم أشد منهم من أهل مكة بطشاً يعني قوة فنقبوا يعني هربوا في البلاد و يقال «حولوا» (٢) في البلاد هل مِنْ مَحِيصٍ-٣٦- يقول هل من فرار إن في ذلك يعني في هلاكهم في الدنيا لذكرى يعني لتذكرة لمن كان له قلب «يعني» (٣) حيا يعقل الخير أو ألقى السمع يقول أن ألقى بأذنيه السمع و هو شهيد-٣٧- يعني و هو شاهد القلب غير غائب و لقد خلقنا السماوات و الأرض و ذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ «من خلق» (٤) السموات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام، استراح يوم السابع و هو يوم السبت، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئا «و لقد خلقنا السماوات و الأرض»

(١) في أ: «و أنالكم»، و في حاشية أ: «و أنيلكم».

(٢) «حولوا»: كذا في أ، ف.

(٣) «يعني»: ساقطه من أ.

(٤) «من خلق» زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٦

و ما بينهما في ستة أيام و مقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه و ما مسنا يعني و ما أصابنا من لغوب-٣٨- يعني من إعياء يقول الله- تعالى- لنبيه- صلى الله عليه و سلم- فاضبر على ما يقولون لقولهم إن الله استراح يوم السابع و سبّح بحمد ربك يقول وصل بأمر ربك قبل طلوع الشمس و قبل الغروب-٣٩- يقول صل بالغداة و العشي يعني صلاة الفجر و الظهر و العصر و من الليل فسبحه يقول فصل المغرب و العشاء و أذبار السجود-٤٠- يعني الركعتين بعد صلاة المغرب وقتها ما لم يغب الشفق و استمع يا محمد يوم «يناد المناد» (١) فهو إسرافيل و هي النفخة الآخرة من مكان قريب-٤١- يعني من الأرض نظيرها في سبأ ... و أخذوا من مكان قريب (٢) يعني من تحت أرجلهم، و هو إسرافيل- عليه السلام- قائم على صخرة بيت المقدس و هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون ببيت المقدس، «و هي» (٣) وسط الأرض و هو المكان القريب، و هو، يوم يشمعون الصيحة بالحق يعني نفخة إسرافيل الثانية بالحق يعني أنها كائنه، فذلك قوله: ذلك يوم الخروج-٤٢- من القبور إنا نحن نحي الموتى و نميت الأحياء و إنا المصير-٤٣- يعني مصير الخلائق كلهم إلى الله في الآخرة، فقال: يوم تشقق الأرض عنهم سراعا إلى الصوت نظيرها في «سأل سائل» (٤)

(١) في أ: «ينادي المنادي»، و في المصحف: «يناد المناد».

(٢) سورة سبأ: ٥١.

(٣) «و هي»: أي منطقة الاجتماع.

(٤) سورة المعارج: ١، و يقصد الآية ٤٣ و هي: «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٧

ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ - ٤٤- يعنى جميع الخلائق علينا هين: و ينادى فى القرن، و يقول لأهل القبور: أيتها العظام البالية، و أيتها اللحوم المتمزقة، و أيتها العروق المتقطعة، و أيتها الشعور المتفرقة، اخرجوا لتنفخ فيكم أرواحكم، و تجازون بأعمالكم و يديم الملك الصوت، فذلك قوله: «يَوْمَ يَسِيرُ مَعُونَ» [١٧٠ أ] «الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ» «١» من القبور نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ فى السر مما يكره النبى - صلى الله عليه و سلم - يعنى كفار مكة و ما أنتِ عليهم يا محمد بجبار يعنى بمسلط فتقتلهم فدكر يعنى فعض أهل مكة بالقرآن يعنى بوعيد القرآن مَنْ يَخَافُ «وَعِيدِ» «٢» - ٤٥-: وعيدى يعنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى.

(١) سورة ق: ٤٢.

(٢) فى أ: «وعيدى»، و التلاوة: «و عيد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١١٩

سورة الذاريات

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٢١

[سورة الذاريات (٥١): الآيات ١ الى ٦٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا (٤)
إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩)
قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ (١١) يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤)
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَ
بِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْتَقُونَ (٢٣) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤)
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧)
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩)
قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ
عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤)
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَحَدِّثْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

(٣٧) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩)
 فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) ما تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ
 كَالرَّيْمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤)
 فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَ ما كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) وَ السَّمَاءَ بَيْنَناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ
 (٤٧) وَ الْأَرْضَ فَزَّناها فَعَمَّ المَاهِدُونَ (٤٨) وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)
 فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١) كَذَلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَ تَواصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ما أَنْتَ بِمَلُومٌ (٥٤)
 وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ما أريدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أريدُ أَنْ يُطْعَمُونَ
 (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (٥٩)
 فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٢٥

[سورة الذاريات (١)] سورة الذاريات مكية.

عددها ستون آية كوفي (٢).

(١) معظم مقصود السورة:

ذكر القسم بحقيقه البعث والقيامة، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة، و ثواب أرباب الهداية و حجة الوحداية و كرامة إبراهيم في باب الضيافة، و إهلاك قوم لوط، و ملامة فرعون و أهله، و خسارة عاد و ثمود و قوم نوح، و خلق السماء و الأرض للنعف و الإفادة، و زوجية المخلوقات، لأجل الدلالة، و تكذيب المشركين للرسول - صلى الله عليه و سلم - و تخليق الخلق لأجل العبادة.
 (٢) في المصحف: (٥١) سورة الذاريات مكية ... و آياتها ٦٠ نزلت بعد سورة الأحقاف.
 و سميت سورة الذاريات لمفتحتها بها في قوله: «وَ الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا» الآية الأولى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا - ١- يعني الرياح «ذرت» «١» ذروا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا - ٢- يعني السحاب موقرة من الماء فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا - ٣- يعني السفن مرت مرًا فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا - ٤- يعني «أربعة» «٢» من الملائكة جبريل، و ميكائيل، «و إسرافيل» «٣» و ملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق، و هم المدبرات أمرا بأمره في بلاده و عباده فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات إِنَّمَا تُوعَدُونَ يعني إن الذي توعدون من أمر الساعة لصادقٌ - ٥- يعني لحق و أقسم بهن أيضا إِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ لَوَاقِعٌ - ٦- يعني إن الحساب لكائن و أقسم ب السماء ذات الحُبُك - ٧- يعني مثل الطرائق التي تكون في الرمل من الريح، و مثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضا.
 حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: قال أبو صالح: «وَ السَّمَاءِ ذاتِ الحُبُكِ» الخلق الحسن إنَّكُمْ يا أهل مكة لَفِي قَوْلٍ يعني القرآن مُخْتَلِفٍ - ٨- شك يؤمن به بعضكم و يكفر به بعضكم يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ - ٩-

(١) في أ: «أذرت»، و في ف: «ذرت».

(٢) «أربعة»: كذا في أ، ف.

(٣) «و إسرافيل»: من ف، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٢٨

يعنى عن الإيمان بالقرآن، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الخراصين يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب. قُتِلَ يعنى لعن الخَراضُونَ ١٠- نظيرها فى النحل، و كانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى: لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - و تخرصهم، أنهم قالوا للناس، إنه ساحر، و مجنون، و شاعر، و كاهن، و كذاب. و بقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ ١١- يعنى فى غفلة لاهون عن أمر الله - تعالى - يَسْتَلُونَ النبى - صلى الله عليه وسلم - أَيَّانَ يَقُولُ متى يَوْمُ الدِّينِ ١٢- يعنى يوم الحساب، فقالوا: يا محمد، و هم الخراصون متى يكون الذى تعدنا به تكديبا به، من أمر الحساب، فأخبر الله - عز و جل - عن ذلك اليوم فقال: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣- يعنى يعذبون، يحرقون، كقوله [١٧٠ ب: ... إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .. (١) و قال لهم خزنتها: ذُوقُوا فَتَنَتِكُمْ يعنى عذابكم هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤- فى الدنيا استهزاء به و تكديبا بأنه غير نازل بنا، لقولهم فى الدنيا للنبى - صلى الله عليه وسلم - متى هذا الوعد الذى تعدنا به إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٥- يعنى بساتين و أنهار جارية آخِذِينَ فِي الْآخِرَةِ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير و الكرامة فى الجنة ثم أثنى عليهم فقال: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ الثَّوَابِ فِي الدُّنْيَا مُحْسِنِينَ ١٦- فى أعمالهم، ثم قال: إنهم

(١) سورة البروج: ١٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٢٩

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ «١» - ١٧- ما ينامون و بِالْأَشْجَارِ يعنى آخر الليل هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ١٨- يعنى يصلون و فى أمواليهم حَقٌّ لِلسَّائِلِ يعنى المسكين و الْمَحْرُومِ ١٩- الفقير الذى لا سهم له، و لم يجعل الله للفقراء سهما فى الفىء و لا فى الخمس «فمن سمي الفقير المحروم» «٢» لأذن الله حرمهم نصيبهم، فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال - تعالى - إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... «٣» فبدأ بهم، فنسخت «٤» هذه الآية الْمَحْرُومِ ثم قال: وَ فى الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٢٠- يعنى ما فيها من الجبال و البحار و الأشجار و الثمار و النبات عاما بعام ففى هذا كله «آيات» يعنى عبرة «للموقنين» بالرب - تعالى - لتعرفوا صنعه «فتوحده» «٥» و فى خلق أنفسكم حين كنتم نطفة، ثم علفه، ثم مضغه، ثم عظاما، ثم لحما، ثم ينفخ فيه الروح، ففى هذا كله آية أ فلا يعنى أ فهلا تُبَصِّرُونَ ٢١- قدرة الرب - تعالى - أن الذى خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال وَ فى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ يعنى المطر و ما تُوَعِّدُونَ ٢٢- من أمر الساعة، ثم أقسم الرب - تعالى - بنفسه فقال: فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ يَعْنَى لِكَانٍ يعنى أمر الساعة مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَتَطَّقُونَ ٢٣- يعنى تتكلمون، هَلْ أَتَاكَ يعنى قد أتاك يا محمد حَدِيثٌ ضَعِيفٌ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٤- يعنى جبريل و ميكائيل، و ملك آخر أكرمهم إبراهيم و أحسن القيام، و رأى هيئتهم

(١) «مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ»: ساقطة من أ.

(٢) وردت فى أ، ف: «فمن ثم سموا الفقير المحروم» و الأنسب ما ذكرت.

(٣) سورة التوبة: ٦٠.

(٤) أطلق النسخ بمعناه اللغوى و هو مجرد التغيير و ليس بمعناه الأصولى، و هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق.

(٥) فى أ: «فتوحده».

تفسير مقاتل ج ٤ - م ٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣٠

حسنه، و كان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء، فقام هو و امرأته سارة لخدمتهم فسلمت الملائكة على إبراهيم، «إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ» «١»

فَقَالُوا سَلاماً فَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ ف قَالَ سَلامٌ ثُمَّ قَالَ: قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٥- يقول أنكرهم إبراهيم- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ- و ظن أنهم من الإنس فَرَأَى يَعْنِي فَمَالَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ إِلَيْهِمْ بِعَجَلٍ سَاجِدٌ ٢٦- فَفَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَ هُوَ مَشْوَى وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَلَا- تَأْكُلُونَ ٢٧- فقالوا: يا إبراهيم. لا تأكل إلا- بالثمن. قال إبراهيم: كلوا و أعطوا الثمن. فقالوا: و ما ثمنه؟ قال: إذا أكلتم فقولوا بسم الله، و إذا فرغتم فقولوا [١٧٠ مكرر (٢)]: الحمد لله. فعجبت الملائكة لقوله فلما رأى إبراهيم- عليه السَّلام- أيدي الملائكة لا تصل إلى العجل «فَأَوْجَسَ (٣)» مِنْهُمْ خِيفَةً فَخَافَ وَ أَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ وَ ضَحَكَتْ أَمْرَاتُهُ سَارَةُ وَ هِيَ قَائِمَةٌ، مِنْ رَعْدَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: إِبْرَاهِيمُ مَعَهُ أَهْلُهُ وَ وَلَدُهُ وَ خَدَمُهُ وَ هُوَ لَئِنْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ، فَقَالَ جَبْرِيْلُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ- لِسَارَةَ: أَيَّتُهَا الصَّالِحَةُ، إِنَّكَ سَتَلِدِينَ غَلامًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَالُوا لَا تَخَفْ (٤)» وَ بَشَّرُوهُ بِغَلامٍ يَعْنِي إِسْحاقَ عَلِيْمٍ ٢٨- يَعْنِي حَلِيمٌ فَمَاقَبَلَتْ أَمْرَاتُهُ سَارَةُ فِي صَيْرَتِهِ يَعْنِي فِي صِيحَتِهِ، وَقَالَتْ: أَوْهَ يَا عِجَابَهُ فَصَيَّرَتْ وَجْهَهَا يَعْنِي فَضْرَبَتْ بِيَدِهَا جَبِينَهَا أَوْ خَدَهَا تَعَجُّبًا وَ قَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ الْكِبَرِ عَقِيْمٌ ٢٩- مِنَ الْوَلَدِ «قَالُوا» (٥) قَالَ جَبْرِيْلُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ-: كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا

(١) «إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ»: ساقطة من أ.

(٢) هذه ورقة رقمها ١٧٠ و ما قبلها رقمها ١٧٠ فتكرر الرقم مرتين في ورقتين متجاورتين.

(٣) في أ: «أوجس»، و في حاشية أ: الآية «فأوجس».

(٤) «قَالُوا لَا تَخَفْ»: ساقطة من أ.

(٥) في أ: «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣١

قَالَ رَبُّكَ سَتَلِدِينَ غَلامًا إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ حَكَمَ أَمْرَ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ سَارَةَ الْعَلِيمِ ٣٠- بخلفه فلما رأى إبراهيم- عليه السلام- أنهم الملائكة قَالَ لَهُمْ: فَمَا خَطْبُكُمْ يَعْنِي مَا أَمْرُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٣١- «قَالُوا» (١) قَالَ جَبْرِيْلُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ-: إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ٣٢- يَعْنِي كَفارًا ظَلَمَهُ يَعْنُونَ قَوْمَ لوطٍ لِنُرْسِلَ يَعْنِي لِكِي نُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٣٣- «خَلَطَهُ» (٢) الْحِجَارَةُ، الطين ملزق بالحجر مُسَوَّمَةٌ يَعْنِي مَعْلَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُشِيرِينَ ٣٤- يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَ الشُّرَكَ أَسْرَفَ الذُّنُوبَ وَ أَعْظَمَهَا فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا يَعْنِي فِي قَرِيْبِهِ لوطٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣٥- يَعْنِي الْمَصْدِقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- تَعَالَى- فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٦- يَعْنِي الْمَخْلَصِينَ فَهُوَ لوطٍ وَ ابْنَتَهُ رِيثًا الْكَبْرَى «زَعَوْتَا» (٣) الصغرى وَ تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً يَعْنِي عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٣٧- يَعْنِي الْوَجِيعَ نَظِيرَهَا فِي هُودٍ (٤) وَ فِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٣٨- يَعْنِي بِحِجَّتِهِ بَيْنَهُ وَاضِحَةً وَ هِيَ الْيَدُ وَ الْعَصَا فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ يَعْنِي فَأَعْرَضَ فِرْعَوْنَ عَنِ الْحَقِّ بِمِيلِهِ يَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ حِينَ قَالَ: ... مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا «أَرَى» (٥) وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٦) وَ قَالَ فِرْعَوْنَ

(١) في أ: «قال»، و في حاشية أ: الآية «قالوا».

(٢) في أ: «خلط»، و في ف: «خلطه».

(٣) في أ: «زعرتا»، و في ف: «زعروتا».

(٤) سورة هود: ٢٦ و تمامها: «أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ».

(٥) في أ: أرى ... إلى آخر الآية.

(٦) سورة غافر: ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣٢

«لموسى» (١) - عليه السلام- هو ساحرٌ أو مجنونٌ ٣٩- يقول الله- تعالى-: فَأَخَذْنَاهُ يَعْنِي فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ فَتَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَعْنِي فِي نَهْرٍ

مصر النيل فأغرقوا أجمعين، ثم قال «لفرعون» (٢): «وَهُوَ مُلِيمٌ ٤٠-» يعني مذنب يقول استلام إلى ربه وفي عادٍ إذ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ ٤١- التي تهلك ولا تلقح الشجر ولا تثير السحاب وهي عذاب على من أرسلت عليه، يقول الله- تعالى: ما تَدْرُ تلك الرياح من شئٍ أتت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ٤٢- [١٧٠ ب مكرر] (٣) يقول إلا- جعلته باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقر صاروا رميما وفي تَمُودَ آيَةٌ «إِذْ قِيلَ» (٤) لَهُمْ قَالَ لَهُمُ نَبِيهِمْ صَالِحٌ:

تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ٤٣- يعني إلى آجالكم فَعَبَّوْا يَقُولُ فَعَصَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ يعني العذاب وهو الموت من صيحة جبريل - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٤٤- فَمَا اسْتِطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ يعني أن يقوموا للعذاب حين غشيم وما كانوا مُنْتَصِرِينَ ٤٥- يعني ممتنعين من العذاب حين أهلكوا وفي قَوْمِ نُوحٍ آيَةٌ مِنْ قَبْلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٤٦- يعني عاصين وفي السَّمَاءِ آيَةٌ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ يعني بقوة وَإِنَّا لَمَوَسِعُونَ ٤٧- يعني نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد وفي الْأَرْضِ آيَةٌ فَرَشْنَاهَا

(١) اللام هنا بمعنى «عن».

(٢) اللام هنا بمعنى عن، أي عن فرعون.

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠، وهذه ١٧٠.

(٤) في أ: «إذ قال»، وفي حاشية أ: الآية «قيل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣٣

مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة فَنِعَمَ الْمَاهِدُونَ ٤٨- يعني الرب- تعالى - نفسه ومن كل شئٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ يعني صنفين يعني الليل والنهار، والدينا والآخرة، والشمس والقمر، والبر والبحر، والشتاء والصيف، والبرد والحر، والسهل والجل، والسبخة والعذبة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٤٩- فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثل، فتوحدونه فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠- وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَإِنْ فَعَلْتُمْ فِإِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥١- فردوا عليه إنك ساحر مجنون، يقول الله- تعالى - كَذَلِكَ يعني هكذا ما أتى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني الأمم الخالية مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا لِرَسُولِهِمْ هُوَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢- كقول كفار مكة لمحمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول الله: أ تَوَاصَوْا بِهِ يَقُولُ أَوْصَى الْأَوَّلِ الْآخِرِ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لِرَسُولِهِمْ، ثم قال: بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغَوْنَ ٥٣- يعني عاصين فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يعني فأعرض عنهم، فقد بلغت وأعدت فما أنت يا محمد بِمَلُومٌ ٥٤- يقول فلا تلام، فحزن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مخافة أن ينزل بهم العذاب فأنزل الله- تعالى - وَذَكَرْنَا فِي الذِّكْرِ الْمُؤْمِنِينَ ٥٥- فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبَدُونَ ٥٦- يعني إلا- ليوحدون، وقالوا: إلا- ليعرفون يعني ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة. ما عصوا طرفه عين.

حدَّثنا عبد الله قال: حدَّثني أبي عن أبي صالح، قال: «إلا ليوحدون»، قال أبو صالح: الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١٧١ أ].

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣٤

قال أبو العباس الزيات: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب، سئل عن هذه الآية: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبَدُونَ قال ليعبدي من عبدني منهم ما أريدُ منهم مِنْ رِزْقٍ يقول لم أسألهم أن يرزقوا أحدا وما أريدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ٥٧- يعني أن يرزقون إنَّ اللَّهَ هَيَّؤَ الرِّزْقَ ذُو الْقُوَّةِ يعني البطش في هلا- كههم بيدر المَيتِينَ ٥٨- يعني الشديد فإنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يعني مشركي مكة ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ يعني نصيبا من العذاب في الدنيا، مثل نصيب أصحابهم في الشرك يعني الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ٥٩- العذاب تكذيبا به فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعني كفار مكة مِنْ يَوْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ الَّذِي فِيهِ يُوعَدُونَ ٦٠- العذاب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣٥

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٣٧

[سورة الطور (٥٢): الآيات ١ الى ٤٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤)
 وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩)
 وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (١٣) هَذِهِ النَّارُ
 الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤)
 أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اضِلُّوْهَا فَاضْرِبُوهَا أَوْ لَا- تَضْرِبُوهَا سِوَاءَ عَلَيْنَا إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
 جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩)
 مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْصُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ
 عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينَ (٢١) وَآمِدْذَنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوٍ فِيهَا وَلَا
 تَأْنِيْمٍ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤)
 وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ
 قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) فَذَكَّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩)
 أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ
 (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)
 أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا هُوَ يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ
 الْمُصِيطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ (٣٩)
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ
 لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤)
 فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلِاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ
 ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ
 النُّجُومِ (٤٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤١

[سورة الطور «١»] سورة الطور مكيه و عددها تسع و أربعون آيه كوفي «٢»

(١) معظم مقصود السورة:

القسم بعذاب الكفار، و الإخبار من ذلهم في العقوبة، و منازلهم من النار، و طرب أهل الجنة بثواب الله الكريم الغفار و إلزام الحجة على الكفرة الفجار، و بشارتهم قبل عقوبة العقبي بعذابهم في هذه الدار، و وصية سيد الرسل بالعبادة و الاضطبار في قوله: مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ

سورة الطور: ٤٩.

(٢) في المصحف: (٥٢) سورة الطور مكية و آياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال: لما كذب كفار مكة أقسم الله - تعالى - فقال: وَ الطُّورِ - ١ - يعنى الجبل بلغه النبط، الذى كلم الله عليه موسى - عليه السلام - «بالأرض» (١) المقدسة» وَ كِتَابٍ مَّشْهُورٍ - ٢ - يعنى أعمال بنى آدم «مكتوبة» (٢) يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة فى رَقٍ يعنى أديم الصحف مَشْهُورٍ - ٣ - وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ - ٤ - واسمه «الصراح» (٣) وَ هو فى السماء الخامسة، و يقال فى سماء الدنيا حيال الكعبة فى العرض و الموضع غير أن طوله كما بين السماء و الأرض و عمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن، و منهم كان إبليس - و هم حى من الملائكة - لم يدخلوه قط (٤) و لا- يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام فيطوفون به و يصلون فيه، ثم يصعدون إلى السماء فلا- يهبطون إليه أبداً وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ - ٥ - يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام، يعنى السموات وَ الْبَحْرِ الْمَشْجُورِ - ٦ - تحت العرش «الممتلى» (٥) من الماء يسمى بحر الحيوان يحيى الله به الموتى فيما بين النفختين.

(١) وردت فى أ، ف «بأرض المقدسة»، و الأنسب «بالأرض المقدسة».

(٢) فى أ: «مكتوب»، و فى ف: «مكتوبة».

(٣) فى أ: «الصراح»، و فى ف: «الصراح».

(٤) كذا فى أ، ف، و العبارة ركيكة كما ترى.

(٥) فى أ، ف: «الممتلى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٤

حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي، قال: قال الهذيل: سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن فى قوله «وَ الْبَحْرِ الْمَشْجُورِ» قال: المملوء مثل قوله: «... ثُمَّ فى النَّارِ يُسْجَرُونَ» (١) قال و لم أسمع مقاتل.

فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات، فقال: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ - ٧ - بالكفار ما له يعنى العذاب من دافع ٨ - فى الآخرة يدفع عنهم، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب؟ فقال: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا - ٩ - يعنى استدارتها و تحريكها بعضها فى بعض من الخوف وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا - ١٠ - من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم الممدود فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ - ١١ - بالعذاب، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ هُمْ [١٧١] ب فى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ - ١٢ - يعنى فى باطل لاهون، ثم قال: وَ الْوَيْلُ لَهُمْ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً - ١٣ - و ذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدي الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم فى جهنم دفعا على وجوههم، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها: هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ - ١٤ - فى الدنيا أفسح هذا العذاب الذى ترون فإنكم زعمتم فى الدنيا «أن الرسل» (٢) «سحرة أم أنتم لا تبصرون» - ١٥ - فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة: اضلُّوها فاصبروا أو لا تصبروا سواءً عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ١٦ - من الكفر و التكذيب فى الدنيا إِنَّ الْمُتَّقِينَ يعنى الذين يتقون الشرك فى جنات يعنى البساتين

(١) سورة غافر: ٧٢.

(٢) أن الرسل: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٥

وَ نَعِيمٍ - ١٧ - فَاكِهِينَ يعنى معجبين و من قرأها «فاكهين» يعنى ناعمين محبورين بما آتاهم يعنى بما أعطاهم رَبُّهُمْ فى الجنة من الخير و

الكرامة و وقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨- كلوا و أشربوا هنيئاً يعني الذي ليس عليهم مشقة و لا تبعه حلالاً لا يحاسبون عليه بما كنتم تعملون ١٩- في الدنيا متكئين على «شيزر» مضي فوفه يعني مصففة في الخيام و زوجناهم بحور عين ٢٠- يعني البيضاء المنعمة «عين» يعني العيناء الحسنه العين، ثم قال في التقديم: و الذين آمنوا «و اتبعتهم» ١ «ذريتهم بإيمان» يعني من أدرك العمل «من أولاد» ٢ «بنى آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم في الجنة، ثم قال: ألحقنا بهم «ذريتهم» ٣ «يعني الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم و أزواجهم في الدرجة لتقر أعينهم و ما ألتناهم من عملهم من شيء يقول و ما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئاً، ثم قال: كل «امرئ» ٤ «كافر بما كسب يعني بما عمل من الشرك رهين ٢١- يعني مرتين بعمله في «النار» ٥، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقال: و أمددناهم بفأكهه و لحم طير» ٦ «مما يشتهون ٢٢- يعني مما يتخيرون من ألوان الفأكهه و من لحوم

(١) في أ: «و أتبعناهم».

(٢) «من أولاد» من ف، و ليس في أ.

(٣) في أ: «ذرياتهم».

(٤) في أ: «امرء».

(٥) في أ: «الدنيا»، و في ف: «النار».

(٦) «لحم طير»: ليست في أ.

تفسير مقاتل ج ٤- م ١٠

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٦

الطير يتنازعون فيها يعني يتعاطون في الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم «رى المخدوم» ١ «من الأشربة فهذا التعاطى كآسأ يعني الخمر لا لغو فيها و لا تأثيم ٢٣- يعني لا حلف ٢» في شربهم، و لا مآثم يعني و لا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر نظيرها في الواقعة ٣ «و يطوف عليهم غلمان لهم لا يكبرون أبدا كأنهم لؤلؤ مكنون ٢٤- يقول كأنهم في الحسن و البيضاء مثل اللؤلؤ المكنون في الصدف لم تمسه الأيدي، و لم تره الأعين، و لم يخطر على قلب بشر، و أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٢٥- يقول إذا زار بعضهم بعضا في الجنة فيتساءلون بينهم «عما» ٤ «كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة في الدنيا، فذلك قوله: «قالوا» ٥ «إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ٢٦- من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة و وقانا عذاب السموم ٢٧- يعني الريح الحارة في جهنم و ما فيها من أنواع العذاب إنا كنا من قبل في الدنيا ندعوه ندعو الرب إنه هو البر الصادق في قوله: الرحيم ٢٨- بالمؤمنين فذكر يا محمد أهل مكة فما أنت بنعمة ربك يعني برحمة ربك و هو القرآن بكاهن يتدع العلم من غير وحى و لا مكنون ٢٩-

(١) في أ: «دى المختوم»، و في ف: «رى المختوم».

(٢) كذلك في أ، ف، و لعل المراد اليمين الكاذبة و الحلف الباطل.

(٣) يشير إلى آيتي ١٨، ١٩ من سورة الواقعة و هما «بأكواب و أباريق و كأس من معين، لا يصدعون عنها و لا ينزفون».

(٤) في أ: «ما»، و الأنسب: «عما».

(٥) «قالوا»، ساقطه من أ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٧

كما يقول كفار مكة أم يقولون شاعر نتربص به نزلت في عقبه بن أبي معيط، و الحارث بن قيس، و أبي جهل بن هشام، و النضر بن الحارث، و المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف، قالوا: إن محمدا شاعر فتربص به ريب المنون ٣٠- يعني حوادث الموت، قالوا

توفى أبو النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمدا شابا كما مات أبوه، يعنى برب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قُلْ تَرَبَّصُوا بِمُحَمَّدٍ فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ٣١- بكم العذاب فقتلهم الله ببدر أم تأمروهم أخلاهمهم (١) يقول أ تأمرهم أحلامهم بهذا «والميم» هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن يقول الله - تعالى - لنبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «فاستفتهم» (هل) (٢) تدلهم أحلامهم وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن (٣) «أم هم بل هم قوم طاعون» ٣٢- يعنى عاصين أم يقولون يعنى أ يقولون إن محمدا «تقوله» (٤) تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه بل لا «يؤمنون» (٥) - ٣٣- يعنى لا يصدقون بالقرآن فليأتوا بحديث مثله يعنى من تلقاء أنفسهم مثل هذا القرآن كما جاء به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقولهم إن محمدا تقوله إن كانوا صادقين ٣٤- بأن محمدا تقوله أم خلقوا من غير شئ يقول أ كانوا خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون ٣٥- يعنى أم هم خلقوا

(١) يقصد الميم فى قوله: «أم تأمرهم» يعنى أ تأمرهم.

(٢) «هل»: زيادة اقتضاها السياق ليست بالأصل.

(٣) فى أ، ف: «فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم على هذا القول أنه شاعر مجنون».

(٤) فى أ: «تقول».

(٥) فى أ: «يوقنون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٨

الخلق أم خلقوا السموات والأرض يعنى أخلقوا السموات والأرض؟ ثم قال: بل ذلك خلقهم فى الإضمار بل لا يوقنون ٣٦- بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له أم عندهم خزائن يعنى عندهم خزائن ربك يعنى عندهم خزائن ربك يقول أ بأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا، يقول و لكن الله يختار لها من يشاء من عباده، لقولهم أ أنزل عليه الذكر من بيننا ... (١) فأنزل الله - تعالى - أم هم المصيطرون ٣٧- يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا و يمنعونهم عما شاءوا أم لهم سلم يستمعون فيه يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب إلى السماء يصعدون فيه، يعنى عليه، مثل قوله: ... لأصلبكم فى جذوع النخل ... (٢) يعنى على جذوع النخل، فيستمعون الوحي من الله - تعالى - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فليأت مسمعهم يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحي بسيلطان مبين ٣٨- يعنى بحجة بينه بأنه يقدر على أن يسمع الوحي من الله - تعالى - أم له البنات و لكم البنون ٣٩- و ذلك أنهم قالوا «الملائكة» (٣) بنات الله، فقال الله - تعالى - لنبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى الصفات «فاستفتهم» يعنى سلم أ لربك البنات و لهم البنون (٤) [فسألهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى هذه السورة أم له البنات و لكم البنون (٥) و فى النجم

(١) سورة ص: ٨.

(٢) سورة طه: ٧١ و تمامها: «قال آمنتهم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا تقطن أيديكم و أزعجكم من خلاف و لأصلبكم فى جذوع النخل و لتعلمن أننا أشد عذابا و أبقى .

(٣) فى أ: «الملائكة»، و فى ف: «الملائكة».

(٤) سورة الصفات: ١٤٩.

(٥) سورة الطور: ٣٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٤٩

قال: أ لكم الذكر و له الأنتى تلك إذا قسمة صيزى (١) (٢) [أم تسألهم أجرا على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا فهم من معزم منقولون

٤٠- يقول أثقلهم الغرم فلا- يستطيعون الإيمان من أجل الغرم أم عِنْدَهُمْ يقول أعندهم علم الغيب بأن الله لا يعثهم، وأن ما يقول محمد غير كائن و معهم بذلك كتاب فَهُمْ يَكْتُبُونَ ٤١- ما شاءوا أم يُرِيدُونَ يقول أ يريدون في دار الندوة كيداً يعني مكرًا بمحمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَالَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة هُمُ الْمَكِيدُونَ ٤٢- يقول هم الممكور بهم فقتلهم الله- عز و جل- بيد أم لَهُمْ يقول ألهم إله غير الله يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم، يعني القتل بيد فتزه الرب نفسه- تعالى- من أن يكون معه شريك، فذلك قوله: سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٤٣- معه، ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال:

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ جَانِبًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا عَلَيْهِمْ لَهْلَاكِهِمْ «يَقُولُوا» (٣) من تكذبيهم هذا سحابٌ مَرْكُومٌ ٤٤- بعضه على بعض فَذَرَهُمْ فخل عنهم يا محمد حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّذِي فِيهِ يُصِيعُونَ ٤٥- يعني يعذبون، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: يَوْمٌ لَا يُعْنَى عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَيْدُهُمْ شَيْئًا يعني مكرهم بمحمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيئا من العذاب وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٦- يعني ولا هم يمنعون من العذاب، ثم أوعدهم أيضا العذاب في الدنيا فقال: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ

(١) سورة النجم: ٢١-٢٢، وقد وردت في الأصل «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ».

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات في المصحف وقد وضحته، فقد ورد، [فسألهم النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه السورة، و في النجم «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ»، وقال: «أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى»].

(٣) في: أ «لقالوا»، و في حاشية أ: «يقولوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٥٠

عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ يعني دون عذاب الآخرة عذابا في الدنيا القتل بيد و لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤٧- بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه، فقال يعزى نبيه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ يعني لقضاء ربك على تكذبيهم إياك فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا يقول إنك بعين الله- تعالى- وَ سَيَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول و صل بأمر ربك حِينَ تَقُومُ ٤٨- إلى الصلاة المكتوبة و مِنَ اللَّيْلِ [١٧٣] أ فَسَبِّحْهُ يعني فصل المغرب و العشاء و صل و إِذْبَارَ النُّجُومِ ٤٩- يعني الركعتين قبل صلاة الغداة وقتها بعد طلوع الفجر، قوله: وَ سَيَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول اذكره بأمره، مثل قوله:

... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (١) ...، و مثل قوله: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ (٢) ...

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

(٢) سورة الإسراء: ٥٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٥١

سورة النجم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٥٣

[سورة النجم (٥٣): الآيات ١ إلى ٦٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩)
فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَىٰ (١٤)

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَعْنَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) أَمْ فَرَأَيْتُمْ
اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩)

وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذْ قَسِمَ اللَّهُ سِيزِي (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ (٢٣) أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤)
فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (٢٥) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (٢٦) إِنْ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
(٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩)

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ
الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ (٣٢) أَمْ فَرَأَيْتَ
الَّذِي تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ (٣٤)

أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَىٰ يَرَىٰ (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَمْ تَرَ وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَنْ
لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩)

وَأَنْ سِعْيُهُ سَوْفَ يَرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١) وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ
أَمَاتٌ وَأَحْيَا (٤٤)

وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّىٰ (٤٦) وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشَاءُ الْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ
رَبُّ الشَّعْرَىٰ (٤٩)

وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣)
فَعَشَاهَا مَا غَشَىٰ (٥٤)

فِيآئِي آلاءِ رَبِّكَ تَمَارَىٰ (٥٥) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ (٥٦) أَرَفَتِ الْآزِفَةَ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَمْ فَمِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩)

وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٥٧

[سورة النجم «١»] سورة النجم مكية، عددها «اثنتان «٢»» و ستون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

القسم بالوحي، و ذكر قبيح أقوال الكفار، و عقيدتهم في حق الملائكة و الأصنام، و مدح مجتبي الكباثر، و الشكرى من المعرضين عن
الصدفة، و بيان جزاء الأعمال في القيامة، و إقامة أنواع الحجة على وجود الصانع، و الإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية،
و التخويف بسرعة مجيء القيامة، و الأمر بالخضوع و الانقياد لأمر الحق - تعالى - في قوله: «فاسجدوا لله و اعبدوا» سورة النجم: ٦٢

(٢) في أ: اثنان.

(٣) و في المصحف: (٥٣) سورة النجم مكية. إلا آية ٣٢ فمدنية و آياتها ٦٣ نزلت بعد سورة الإخلاص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْسَمَ اللَّهُ - عز و جل - ب «النَّجْمِ إِذَا هَوَى يَقُولُ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَ هِيَ أُولُ سُوْرَةٍ أُعْلِنَهَا «١» النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِمَكَّةَ فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهَا سَجَدَ وَ سَجَدَ مِنْ «بِحَضْرَتِهِ «٢»» مِنْ مُؤْمِنِي الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ الشَّجَرِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّارَ مَكَّةَ قَالُوا: إِنْ مُحَمَّدًا يَقُولُ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى ١- يعنى من السماء إلى محمد- صلى الله عليه و سلم- مثل قوله «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ «٣»» وَ كَانَ الْقُرْآنَ إِذَا نَزَلَ إِنَّمَا يَنْزِلُ نَجْمًا ثَلَاثَ آيَاتٍ وَ أَرْبَعَ وَ نَحْوَ ذَلِكَ وَ السُّورَةُ وَ السُّورَتَانِ فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ مُحَمَّدًا وَ مَا غَوَى ٢- وَ مَا تَكَلَّمَ بِالْبَاطِلِ وَ مَا يَنْطِقُ مُحَمَّدٌ هَذَا الْقُرْآنَ عَنِ الْهُوَى ٣- مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ٤- إِلَيْهِ يَقُولُ مَا هَذَا الْقُرْآنَ إِلَّا- وَحَى مِنَ اللَّهِ- تَعَالَى- يَأْتِيهِ بِهِ جَبْرِيْلُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ٥- يعنى القوه فى كل شىء يعنى جبريل، ثم قال:

ذُو مِرَّةٍ يَعْنِي جَبْرِيْلَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَقُولُ ذُو قُوَّةٍ فَاسْتَوَى ٦- يعنى سويًا حسن الخلق وَ هُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ٧- يعنى من قبل المطلع

(١) في أ: «اعلنها»، و في ف: «اعلنها».

(٢) في الأصول: «يحضرته»، و لكن الأنسب «بحضرته».

(٣) سورة الواقعة: ٧٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٠

ثُمَّ ذَنَا الرَّبِّ- تَعَالَى- مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى ٨- وَ ذَلِكَ لَيْلَةُ أُسْرَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ يَعْنِي قَدْرَ مَا بَيْنَ طَرْفِي الْقَوْسِ مِنْ قَسِي «العرب «١»» أَوْ أُذُنِي ٩- يعنى بل أدنى أو أقرب من ذلك.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ يَقُولُ: «قَابَ قَوْسَيْنِ» يَعْنِي قَدْرَ طُولِ قَوْسَيْنِ مِنْ قَسِي الْعَرَبِ فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِي مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مَا أَوْحَى ١٠- مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ١١- يَعْنِي مَا كَذَبَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مَا رَأَى بَصْرَهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ «أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى «٢»» - ١٢- وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى ١٣- يَقُولُ رَأَى مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - رَبَّهُ بِقَلْبِهِ مَرَّةً أُخْرَى، رَأَاهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٤- أَغْصَانُهَا اللَّوْلُؤُ وَ الْيَاقُوتُ وَ الزَّبْرُجَدُ وَ هِيَ شَجْرَةٌ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا «عِنْدَهَا» «٣» جَنَّةُ الْمَأْوَى ١٥- تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ أَحْيَاءٍ يَرْزُقُونَ [١٧٣] ب وَ إِنَّمَا سَمِيَتِ الْمُنْتَهَى لِأَنَّهَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ كُلِّ مَلِكٍ مَخْلُوقٍ، وَ لَا- يَعْلَمُ مَا وَرَاءَهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- كُلُّ وَرْقَةٍ مِنْهَا تَظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْهَا مَلِكٌ يَذْكُرُ اللَّهَ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَوْ أَنَّ وَرْقَةً مِنْهَا وَضَعْتَ فِي الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ نُورًا تَحْمِلُ لَهُمُ الْحُلُلَ وَ الثَّمَارَ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ، وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَكِبَ حَقَّةَ فِطَافٍ عَلَى سَاقِهَا «٤» مَا بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي رَكِبَ مِنْهُ حَتَّى يَقْتُلَهُ الْهَرَمُ وَ هِيَ طُوبَى الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ

(١) في أ: «العرب»، و في ف: «العرب».

(٢) «أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى»: ساقطه من أ.

(٣) في أ: «فى».

(٤) أى على ساق الشجرة المسماة سدره المنتهى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦١

- تعالى - فى كتابه: «... طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مِآبٍ» (١) ينبع من ساق السدره عينان أحدهما السلسيل، و الأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التى ذكر الله - تعالى - فى سورة محمد (٢) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الماء و اللبن و العسل و الخمر، ثم قال: «إِذِ يُغَشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» (٣) - ١٦ - ما زاع البصيرُ يعنى بصر محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعنى ما مال و ما طغى ١٧ - يعنى و ما ظلم، لقد صدق محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما رأى تلك الليلة لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ١٨ - و ذلك أن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى رفرفا أخضر قد غطى الأفق، فذلك «مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى ١٩ - وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ٢٠ - و إنما سميت اللات و العزى لأنهم أرادوا أن يسموا الله، فمنعهم الله فصارت اللات و أرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى أ لَكُمْ الذِّكْرُ وَ لَهُ الْأُنثَى ٢١ - حين قالوا إن الملائكة بنات الله تِلْكَ إِذْ قَسَمَ صِيزَى ٢٢ - يعنى جائزة عوجاء أن يكون لهم الذكر و له الأنثى، ثم ذكر آلهتهم فقال: إِنْ هِيَ يَقُولُ مَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ» ما أنزل الله بها من سلطان (٤) بأنها آلهة من قوله «أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ» (٥) يعنى كتاب فيه حجة، مثل قوله «أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا» (٦) «...»

(١) سورة: الرعد ٢٩.

(٢) سورة محمد: ١٥.

(٣) «إِذِ يُغَشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى : ساقطه من أ، ف، و فى الجلالين: «إِذِ يُغَشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى مِنْ طَيْرٍ وَ غَيْرِهِ وَ «إِذِ» مَعْمُولَةٌ ل «رَأَاهُ».

(٤) «ما أنزل الله بها من سلطان» ساقط من أ.

(٥) سورة: الصافات: ١٥٦.

(٦) سورة الروم: ٣٥.

تفسير مقاتل ج ٤ - م ١١

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٢

يعنى كتابا لهم فيه حجة إن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يَقُولُ «ما لهم من علم» (١) بأنها آلهة إلا ظنا ما يستيفتون بأن اللات و العزى و مناة آلهة و ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ يعنى القلوب و لقد جاءهم من ربهم الهدى ٢٣ - يعنى القرآن أم لِلنَّاسِ ما تَمَنَّى ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم، و ذلك أن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأ سورة النجم، «و اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» (٢) «أعلنهما» (٣) بمكة فلما بلغ «أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ، وَ الْعُزَّى، وَ مَنَاةَ» نعى فألقى الشيطان على لسانه تلك «الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلاء» (٤) عندها الشفاعة ترتجى (٥) يعنى الملائكة ففرح كفار مكة و رجوا أن يكون للملائكة شفاعه فلما بلغ آخرها سجد و سجد المؤمنون تصديفا لله - تعالى - و سجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١٧٤ أ] و كان شيخا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته «فسجد عليه» (٦) فقال: يحيا كما تحيا أم أيمن و صواحباتها و كانت أم أيمن خادمة النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و أيمن خادمة النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قتل يوم خيبر. و قال فى الأنعام: «... لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ» (٧) «... لا شك فيه» «... لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يُجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» (٨) «...»

(١) فى أ: «ما لهم من علم به».

(٢) سورة الليل: ١.

(٣) فى أ: «علنها»، و فى ف: «أعلنهما».

(٤) فى أ: «تلك الغرائق العلى - تلك الثالثة الأخرى».

(٥) هذه رواية باطله لا- أصل لها و قد ردّها ابن العربى، و القاضى عياض، و غيرهم، على أن المعقول و المنقول يأتين قبولها و قد

حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج في الجزء الثالث من هذا التفسير: ٣/ ١٣٢-١٣٣، وانظر لباب المنقول في أسباب النزول السيوطي: ١٥١.

(٦) «فسجد عليه»: ساقطه من أ، و هي من ف.

(٧) سورة الأنعام: ١٢.

(٨) سورة النجم: ٣١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٣

فلما رجوا أن للملائكة شفاعه، أنزل الله - تعالى - فَلِلَّهِ الْأَخِرَةُ وَالْأُولَى ٢٥- يعني الدنيا والآخرة وَ كَمِ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي يَقُولُ لَا تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا، ثم استثنى فقال: إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَشْفَعُ لَهُ، أَوْ يَرْضَى ٢٦- الله له بالتوحيد إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي لَا- يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال لِيَسْتَمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَشْجِيهًا الْأُنثَى ٢٧- حين زعموا أن الملائكة إناث و أنها تشفع لهم، يقول الله: وَمَا لَهُمْ بِهِ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْهَا إِنْثٌ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يَقُولُ مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّهَا إِنْثٌ وَ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا- ٢٨- فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا يَعْنِي عَنْ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا- ٢٩- ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ يَعْنِي مِنْ مَبْلَغِ رَأْيِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنْثٌ وَ أَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ يَعْنِي عَنِ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِمَنْ اهْتَدَى ٣٠- مِنْكُمْ، ثم عظم نفسه بأنه غنى عن عبادتهم و الملائكة و غيرهم عبيد و في ملكه، فقال: وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا فِي الْآخِرَةِ «الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا» مِنَ الشَّرِكِ فِي الدُّنْيَا، وَ ذَلِكَ «أَنَّهُ قَالَ «١» فِي الْأَنْعَامِ «٢»، وَ النِّسَاءِ «٣»-

(١) في أ: «أنهم قالوا»، و في ف: «أنه قال».

(٢) سورة الأنعام: ١٢، و تمامها: «قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

(٣) سورة النساء: ٨٧، و تمامها: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٤

«لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا- رَيْبَ فِيهِ» يعني لا- شك في البعث أنه كائن «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا» مِنَ الشَّرِكِ فِي الدُّنْيَا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَبُوا التَّوْحِيدَ فِي الدُّنْيَا بِالْحُسْبَى ٣١- و هي الجنة، ثم نعت المتقين فقال: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ يَعْنِي كُلَّ ذَنْبٍ يَخْتَمُ بِالنَّارِ وَ الْفَوَاحِشِ يَعْنِي كُلَّ ذَنْبٍ فِيهِ حَدٌّ إِلَّا اللَّمَمَ يَعْنِي مَا بَيْنَ الْحَدِيدِ نَزَلَتْ فِي نَبْهَانِ التَّمَارِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ حَانُوتٌ يَبِيعُ فِيهِ التَّمْرَ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَرِيدُ تَمْرًا، فَقَالَتْ لَهَا: ادْخُلِي الْحَانُوتَ، فَإِنَّ فِيهِ تَمْرًا جَيِّدًا. فَلَمَّا دَخَلَتْ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَبَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَتْ الشَّرَّ خَرَجَتْ فَوَثَبَ إِلَيْهَا، فَضْرَبَ عَجْزَهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: وَ اللَّهُ، مَا نَلْتُ مِنْى حَاجَتِكَ، وَ لَا حَفِظْتُ غَيْبَهُ أُخِيكَ الْمُسْلِمَ. فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ وَ نَدِمَ الرَّجُلُ، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِصَنِيعِهِ [١٧٤ ب]. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَيَحْكُ يَا نَبْهَانَ، فَلَعَلَّ زَوْجَهَا «غَاز» فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغَارُ لِلْغَايِ مَا لَا يَغَارُ لِلْمَقِيمِ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ: وَيَحْكُ فَلَعَلَّ زَوْجَهَا «غَاز» فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ رَجَعَ فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: وَيَحْكُ لَعَلَّ زَوْجَهَا «غَاز» فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَضَرَعَهُ عَمْرُ فَوَطَّئَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِخْوَانُنَا غَزَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْسِرُ الرِّمَاحَ فِي صُدُورِهِمْ يَخْلِفُ هَذَا وَ نَحْوَهُ أَهْلِيهِمْ بِسُوءٍ، فَاضْرِبْ عُنُقَهُ.

(١) في أ: «غازى»، و في ف: «غزا».

(٢) في أ: «غازى»، و في ف: «غاز».

(٣) في أ «غازى»، و في ف: «غاز». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٥

فضحك النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال أرسله يا عمر فنزلت فيه «الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ»
يعنى ضربه عجزيتها بيده إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ لمن تاب، ثم قال: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْ غَيْرِهِ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي خَلَقَكُمْ مِنْ
تراب وَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْتُمْ أَحِجَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ يَعْنِي جَنِينَ الَّذِي يَكُونُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَلَا تُرْكَو أَنْفُسَكُمْ قَالَ وَقَالَ نَاسٌ مِنْ
المسلمين: صلينا و صمنا و فعلنا فركوا أنفسهم، فقال الله - تعالى - : «فَلَا تُرْكَو أَنْفُسَكُمْ» هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ٣٢- أ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى
٣٣- عن الحق يعنى الوليد بن المغيرة وَ أَعْطَى قَلِيلًا مِنَ الْخَيْرِ بِلِسَانِهِ وَ أَكْثَدَى ٣٤- يعنى قطع أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُهُ فَهُوَ
يرى ٣٥- الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور، (١) و فى ن «أَمَّ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ» (٢).

أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ يَعْنِي يَحْدِثُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ٣٦- يعنى التوراه كتاب موسى وَ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ٣٧- لله بالبلاغ و بلغ قومه ما
أمره الله - تعالى - أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ٣٨- يقول لا- تحمل نفس خطيئته نفس أخرى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَا سَعَى
٣٩- يعنى إلا ما عمل فى الدنيا وَ أَنْ سَعْيُهُ يَعْنِي عمله فى الدنيا سَوْفَ يُرَى ٤٠- فى الآخرة حين ينظر إليه ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ٤١-
يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا، ثم أخبر عن هذا الإنسان

(١) سورة الطور: ٤١، و تمامها: «أَمَّ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ».

(٢) سورة القلم: ٤٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٦

الذى قال له «١» فقال: وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ٤٢- ينتهى إليه بعمله، ثم أخبره عن صنعه فقال: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَ أَبْكَى «٢» - ٤٣-
يقول أضحك واحدا و أبكى آخر، و أيضا أضحك أهل الجنة و أبكى أهل النار وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ الْأَحْيَاءَ وَ أَحْيَا- ٤٤- الموتى وَ أَنَّهُ
خَلَقَ الرُّؤُوسَ مِنَ الرُّجُلِ وَ الْمَرْأَةَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجًا بِالْآخِرِ الدَّكْرَ وَ الْأُنْثَى ٤٥- خلقهما مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ٤٦- يعنى «إذا تدفق» (٣)
المنى وَ أَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى ٤٧- يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة «بعد الموت» (٤) وَ أَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَ أَقْنَى ٤٨- يقول مؤل و
أرضى هذا الإنسان بما أعطى «ثم قال»: «٥» وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ٤٩- قال مقاتل: الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضى و هى
التي تتبع «الجوزاء» (٦) و يقال لها المزن و العبور، كان «أناس» (٧) من الأعراب من خزاعة، و غسان، و غطفان، يعبدونها و هى
الكوكب «الذى» (٨) «يطلع بعد الجوزاء»

(١) «له»: ساقطة من أ.

(٢) الآيات من ٤٠- ٤٣ بها أخطاء فى أ، ف.

(٣) فى أ: «إذا أنفق»، و فى ف: «إذا أنفق».

(٤) فى أ: «بعد موت الأول، و فى ف: «بعد الموت الخلق الأول».

(٥) فى أ، ف: «ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان فَبَأَى آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى يعنى ما ذكّر من صنعه يقول فَبَأَى نعماء ربك تشك فيه أنه
ليس من الله - عز و جل -» و فيه كما ترى تفسير الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها.

(٦) فى أ: «الجوزى»، و فى ف: «الجوزاء».

(٧) فى أ: «ناسا»، و فى ف: «أناس».

(٨) في أ: «التي».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٧

قال الله - تعالى - أنا ربها فاعبدوني «١» وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ٥٠- بالعذاب، وذلك أن أهل عاد و ثمود و أهل السواد و أهل الموصل و أهل العال كلها من ولد «إرم» «٢» بن سام بن نوح - عليه السلام - فمن ثم قال «أهلك عاداً الأولى يعني قوم هود بالعذاب. و أهلك ثمود بالعذاب فما أبقى ٥١- منهم أحد و أهلك قوم نوح بالغرق من قبل هلاك عاد و ثمود إنهم كانوا هم أظلم و أعطى ٥٢- من عاد و ثمود و ذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يجيبوه، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح - عليه السلام - فيقول له: احذر هذا، فإنه كذاب، فإن أبي قد مشى بي إلى هذا و أنا مثلك، فحذرنى منه فاحذره فيموت الكبير على الكفر و ينشئ الصغير على وصية أبيه، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر، هم كانوا أظلم و أعطى فبقى من نسلهم، بعد عاد أهل السواد، و أهل الجزيرة، و أهل العال، فمن ثم قال: «عاداً الأولى، ثم قال: و أهلك المؤمنة يعني الكذبة أهوى ٥٣- يعني «قرى» «٣» قوم لوط، و ذلك أن جبريل - عليه السلام - أدخل جناحه تحتها فرفعها إلى السماء حتى «سمعت» «٤» ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة، و نباح الكلاب، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال: فغشاها ما غشى

(١) و بذلك تعرف مر قوله - تعالى - «و أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى مع أنه في الحقيقة رب كل شىء، و لكن لما كان بعض الأعراب يعبدونها خصها بالذكر لبيان لهم أنه هو ربها و خالفها، فالعبادة له لا لما خلقه بقدرته.

(٢) في أ: «آدم»، و فى ف: «إرم».

(٣) فى أ، ف: «قريات لوط».

(٤) فى أ، ف: «سمع»، و الأنسب: «سمعت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٨

٥٤- يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجاً من القرية، أو كان فى زرع، أو فى ضرعه، ثم قال: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ يعنى بأى نعمة ربك تمارى ٥٥- يعنى يشك فيها ابن آدم «١» هذا نذير من النذر الأولى ٥٦- فيها تقديم، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح، و عاد، و ثمود، و قوم لوط، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته أَرَفَتِ الْأَرْفَةَ ٥٧- يعنى اقتربت الساعة [١٧٥] ب لیس لها من دون الله كاشفة ٥٨- يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا الله - تعالى - الذى يكشفها أ فمن هذا الحديث يعنى القرآن تعجبون ٥٩- تكذبا به و تضحكون استهزاء و لا تبكون ٦٠- يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد و أنتم سامدون ٦١- يعنى لاهون عن القرآن - بلغه اليمن - فاستجدوا لله يعنى «صلوا» «٢» الصلوات الخمس و اعبدوا - ٦٢- يعنى و حدوا الرب - تعالى -.

(١) فى أ زيادة: «فيها تقديم لقوله: خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى ... إلى قوله:

«أعنى و أقتنى» .

(٢) «صلوا»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، و لا فى ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٦٩

سورة القمر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٧١

[سورة القمر (٥٤): الآيات ١ الى ٦٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ
 جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤)
 حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّنْدُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ (٦) حَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ
 (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِرَ (٨) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ (٩)
 فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَ
 حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤)
 وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٧) كَذَّبَتْ عَادٌ
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩)
 تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (٢١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٢٢) كَذَّبَتْ ثَمُودُ
 بِالنُّذْرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبْشِرْنَا مِنَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (٢٤)
 أَأَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْتَرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْتَرِ (٢٦) إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ
 (٢٧) وَتَبَّئَهُمْ أَنْ الْمَاءِ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلِّ شَرْبٍ مُحْتَضِرٌ (٢٨) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (٢٩)
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
 (٣٢) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ (٣٤)
 نِعْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
 عَذَابِي وَنُذْرٍ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَحَهمُ بُكَرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ (٣٩)
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٤٠) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهمُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢) أ
 كْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ (٤٤)
 سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَ أَمْرٌ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي
 النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)
 وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصِيرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَ
 كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (٥٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤)
 فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣)
 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٧٥

[سورة القمر «١»] سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية «٢».

التخويف بهجوم القيامة، و الشكوى من عبادة أهل الضلالة، و ذلهم فى وقت البعث و قيام الساعة، و خير الطوفان و هلاك الأمم المختلفة، و قصة ناقة صالح، و إهلاك جبريل قومه بالصيحة، و حديث قوم لوط، و تماديهم فى المعصية، و حديث فرعون، و تعديه فى الجهالة، و تقرير القضاء، و القدر، و اظهار علامة القيامة، و نزول المتقين «فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» سورة القمر: ٥٥.

(٢) فى المصحف:

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦، فمدنية، و آياتها ٥٥ نزلت بعد سورة الطارق.

و سميت سورة القمر لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ يُعْنَى الْقِيَامَةُ، «و من علامة ذلك (١)» خروج النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و الدخان، و انشقاق القمر، و ذلك أن كفار مكة سألوا النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا: هذا عمل السحرة.

يقول الله - تعالى -: «وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ» (٢) - ١ - و إن يروا آيةً يعنى انشقاق القمر يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ - ٢ - يعنى سحر ذاهب، فاستمر، ثم التأم القمر بعد ذلك، يقول الله - تعالى -: وَكَذَّبُوا بِالآيَةِ يعنى بالقمر أنه ليس من الله - تعالى - وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ هَذَا وَعِيدٌ مُّسْتَقَرٌّ - ٣ - يعنى لكل حديث منتهى و حقيقته، يعنى العذاب فى الدنيا القتل بيد، و منه فى الآخرة عذاب النار وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ يعنى جاء أهل مكة من حديث القرآن ما فيه مُزْدَجَّرٌ - ٤ - يعنى موعظة لهم، و هو النهى عن المعاصى جاءهم حِكْمَةٌ بِاللَّغَةِ يعنى القرآن نظيرها فى يونس: «... و مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ النَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٣)» يقول أرسلت إليهم و أندرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ - ٥ - فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يعنى فأعرض عن كفار مكة إلى يَوْمٍ يَدْعُ الدَّاعِ و هو

(١) «و من علامة ذلك»: زيادة اقتضاها السابق.

(٢) «وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ»: ليست فى أ، و لا فى ف.

(٣) سورة يونس: ١٠١.

تفسير مقاتل ج ٤ - م ١٢

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٧٨

إسرافيل ينفخ الثانية «فإنما (١)» على صخرة بيت المقدس إلى شئٍ نُكِّرٍ - ٦ - يعنى إلى أمر فظيع «حُشَّعًا» (٢) يعنى ذليله خافضة أبصارهم عند معابنه النار يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يعنى القبور كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّتَشِيرٌ - ٧ - حين انتشر من معدنه فشببه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يعنى مقبلين سراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التى بيت المقدس، فيهنون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، و الكفار يكبون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، و لا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم فى كل موطن شدة و مشقة، فذلك قوله: يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ - ٨ - كَذَّبَتْ «فَبَلَّهْمُ» (٣) قبل أهل مكة قَوْمٌ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا [١٧٦ أ] وَ قَالُوا لَنُوحٍ مَجْنُونٌ وَ اذْجَرَ - ٩ - يعنى استطار القلب منه و أوعده بالقتل و ضربوه فدعا ربه «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ» (٤) - ١٠ - بعد ما كان يضرب فى كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال:

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون».

قال أبو محمد: قال أبو العباس: «و ازدجر»: دفع عما أراد منهم.

فأجابه الله - تعالى - فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِمَاءٍ مِنْهُمْ - ١١ - يعنى منصب كثير وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ - ١٢ - و ذلك أن ماء السماء و ماء الأرض قدر الله

(١) في أ، ف: «قائم».

(٢) في أ: «خاشعا».

(٣) في أ: «قبل».

(٤) «أَنْى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ»: ساقط من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٧٩

- تعالى - كليهما، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض، و كان ماء السماء باردا مثل الثلج، و ماء الأرض جارا مثل الحميم، فذلك قوله: «على أمرٍ قد قُديرٍ» لأن الماء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما، و يقال أربعين ذراعا، فكان الماء الذى على الأرض، و الذى على رءوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها، و بقى ماء السماء أربعين يوما «لم تشربه الأرض» (١) فهذه البحور التى على الأرض منها و حملناه نوحا على ذات ألواح يعنى ألواح السفينة و هى من ساج، ثم قال: وَ دُسِيرٍ - ١٣ - يعنى مسامير من حديد تشد به السفينة، كان بابها فى عرضها تَجْرى بِأَعْيُنِنَا يقول تجرى السفينة فى الماء بعين الله - تعالى - فأغرق الله قوم نوح، فذلك الغرق جزاء لِمَنْ كَانَ كُفْرًا - ١٤ - يعنى نوحا المكفور به وَ لَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً يعنى السفينة كانت عبرة و آية لمن بعدهم من الناس، نظيرها فى الحاقه (٢)، و فى الصفات (٣)، و فى العنكبوت (٤).

(١) فى أ: «لم ينسفها الأرض» و فى ف: «لم ينشقها الأرض».

(٢) عله يشير إلى الآية ١١، ١٢ من سورة الحاقه و هما «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعْيَهَا أَدْنُ وَاَعْيَهَا».

(٣) عله يشير إلى الآية ١٤ و هى «وَ إِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسِخِرُونَ». أو إلى قصه نوح فى سورة الصفات فى الآيات ٧٥ - ٨٢ و تمامها «وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ، وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ، وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ».

(٤) يشير إلى آيتى ١٤، ١٥ من سورة العنكبوت و فيهما «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سِنِينَ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٠

فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ - ١٥ - يقول هل من يتذكر؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر و يخاف عقوبه الله - تعالى - «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذْرِي» (١) - ١٦ - وَ لَقَدْ يَسْرْنَا يقول هونا القرآن للذكر يعنى ليتذكروا فيه فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ - ١٧ - يعنى فيتذكر فيه و لو لا أن الله - تعالى - يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - و لكن الله - تعالى - يسره على خلقه فيقرءونه على كل حال كَذَبَتْ عَادٌ هودا بالعذاب فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذْرِي - ١٨ - يقول الذى أنذر قومه «ألم يجدوه» (٢) «حقا؟

ثم أخبر عن عذابهم فقال: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا يعنى بارده شديده فى يَوْمٍ نَحْسٍ يعنى شديد مُسْتَتِمِّرٍ - ١٩ - يقول استمرت عليهم الريح لا- تفتت عنهم سبع ليال، و ثمانية أيام حسوما دائمة تَنْزِعُ الريح أرواح النَّاسِ من أجسادهم فتصرعهم، ثم شبههم فقال: كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ يعنى أصول النخل «مُنْقَعِرٍ» (٣) - ٢٠ - يقول «انعقرت» (٤) النخلة من أصلها فوقعت [١٧٦ ب و هو «المنقطع» (٥)].

(١) «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذْرِي» - ٢١ - ساقطة هى و تفسيرها من الأصول.

(٢) «ألم يجدوه» أنسب من «أليس وجدوه».

(٣) فى أ: (يكون «منعقر»)، فى ف: (يكون «منعقر»)

(٤) في أ: «انقرت»، و في ف: «انقرعت»، و في النسفي «انقلعت».

(٥) قال النسفي: «كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» أصول نخل منقلع عند مغارسه و شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقى أجسادا بلا- رءوس فيتساقطون على الأرض أمواتا و هم جئت طوال كأنهم أعجاز نخل و هي أصولها بلا فروع و ذكر صفة «تخل» على اللفظ و لو حملها على المعنى لأنث كما قال: «... كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ» سورة الحاقة: ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨١

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب «بالنخيل» (١) «الساقطة التي ليست لها رءوس و شبههم «بالنخيل» (٢) «لطولهم، كان طول كل رجل منهم» (٣) «عشر ذراعا فكيف كان عذابي و نذري- ٢١- و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر- ٢٢- كذبت ثمود بالنذر- ٢٣- يعني بالرسول فقالوا أ بشرنا منا واحدا نتبعه يعنون صالحا إننا إذا لقي ضلالا و شعرا- ٢٤- يعني لقي شقاء و عناء إن تبعنا صالحا ألقى الذكر عليه يعني أنزل عليه الوحي من بيننا يعنون صالحا- صلى الله عليه-، و نحن أفضل منه عند الله منزله، فقالوا: بل هو كذاب أشتر- ٢٥- يعني بطر مرح، قال صالح: سيعلمون غدا عند نزول العذاب من الكذاب الأشتر- ٢٦- فهذا وعيد أنا أم أنتم إننا مؤسولوا الناقة فتنة لهم لنبتلهم بها فإن تبتهم يعني انتظرهم فإن العذاب نازل بهم و اضطر- ٢٧- على الأذى و بتتهم أن الماء قدسمة بينهم يوم للناقة و يوم لأهل القرية كل شرب مختصر- ٢٨- يعني اليوم و الناقة يقول إذا كان يوم «الناقة» (٤) حضرت شربها، و إذا كان يومهم حضروا شربهم فنادوا صاحبهم بعد ما كانوا منعوا الماء و كان القوم على شراب لهم ففنى الماء، فبعثوا رجلا ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر، فوجدوا الناقة على الماء، فرجع، و أخبر أصحابه، فقالوا لقدار بن سالف اعقروها. و كانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

(١) في أ: «النخلة»، و في ف: «النخيل».

(٢) في أ: «بالنخل»، و في ف: «بالنخيل».

(٣) في أ: «ف: «اثنا»، و صوابه «اثني».

(٤) في أ: «القيامة»، و في حاشية أ: «الناقة محمد»، و في ف: «الناقة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٢

فعرها، و هو عاقر الناقة. فذلك قوله: فَتَعَاطَى فَعَقَرَ- ٢٩- فتناول الناقة بالسيف فعرها فكيف كان عذابي و نذري- ٣٠- يعني الذي أنذر قومه «ألم يجدوه؟» «حقا فلما أيقن بالهلا-ك تكفونا بالأنطاع و تطيبوا بالمر، ثم دخلوا حفرهم صبيحة يوم الرابع، ثم أخبر عن عذابهم فقال: إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة من جبريل- عليه السلام- و ذلك أنه قام في ناحية القرية فصاح صيحة فحمدوا أجمعين فكانوا كهشيم المخطير- ٣١- شبههم في الهلا-ك بالهشيم البالي يعني الحظيرة من القصب و نحوها تحظر على الغنم، أصابها ماء السماء و حر الشمس حتى بليت من طول الزمان، قال أبو محمد: قال أبو العباس أحمد بن يحيى (٢): «الهشيم النبات الذي أتى عليه حر الشمس و طول المدة فإذا مسسته لم تجده شيئا و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر- ٣٢- كذبت قوم لوط بالنذر- ٣٣- يعني بالرسول، ثم أخبر عن عذابهم فقال: إنا أرسلنا عليهم حاصبا يعني الحجارة من فوقهم، ثم استثنى فقال: إنا آل لوط ابنتيه ريثا و زعونا (٣) «نجيناهم من العذاب بسبحر- ٣٤- يعني بقطع من آخر الليل، و كان ذلك نعمة من عندنا على آل لوط حين «أنجي» (٤) «الله- تعالى- آل لوط كذلك يعني هكذا تجزي بالنجاة من شكر- ٣٥- [١٧٧] أ» يعني من وحد الله- تعالى- و صدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين في الدنيا، كقوله: «... و سيجزى الله الشاكرين» (٥) «يعني الموحدين، ثم قال و لقد أنذرهم

(١) «ألم يجدوه؟» وردت بالأصل «أليس وجدوه؟» و لكن الأنسب «ألم يجدوه».

(٢) في أ: «ثعلب أحمد بن يحيى» و على ثعلب شطب.

(٣) في أ: «ريثا وزعرتا»، وفي ف: «رتثا وزعوثا».

(٤) في الأصل: «أنجا».

(٥) سورة آل عمران: ١٤٤، وتمامها: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٣

لوط بَطَشْتَنَا يعني العذاب فتماروا بالنذر - ٣٦- يقول شكوا في العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا ولقد راودوه عن ضيفه جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان فطمسنا أعينهم يقول فحولنا أبصارهم إلى العمى، وذلك أنهم كسروا الباب، ودخلوا على الرسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم، فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم فذوقوا عذابي ونذر - ٣٧- يقول هذا الذي أنذروا «ألم يجدوه (١)» حقا ولقد صبر بحهم بكرة عذاب ممتد - ٣٨- يقول استقر بهم العذاب بكرة فذوقوا عذابي ونذر - ٣٩- يقول هذا الذي أنذروا «ألم يجدوه (٢)» حقا؟

«وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (٣) - ٤٠- «وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ - ٤١- يعني الرسل موسى و «هارون» (٤) - عليهما السلام - يعني آل فرعون القبط، و كان فرعون قبطيا يقول:

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا يعني بالآيات التسع: اليد، والعصا، والطمس، والسنين، والطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم فأخذناهم أخذ عزيز في انتقامه مقتدر - ٤٢- على هلاكهم، ثم خوف كفار مكة فقال: أ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ يعني أ كفار أمه محمد - صلى الله عليه وسلم - خير من كفار الأمم الخالية الذين ذكروهم في هذه السورة يقول أليس أهلكتهم بالعذاب بتكذيبهم الرسل، فلستم خيرا منهم إن كذبتهم

(١) في الأصل: «أليس وجدوه».

(٢) في الأصل: «أليس وجدوه».

(٣) «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ»: هذه الآية ساقطة هي و تفسيرها من الأصول.

(٤) في أ: «هرون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٤

محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أن يهلككم بالعذاب أم لكم براءة في الزبر - ٤٣- يعني في الكتاب يقول أ لكم براءة من العذاب في الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية؟، فعذبهم الله بيد بالقتل أم يقولون نحن جميع منتصرون - ٤٤- من عدونا يعني محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - سيهزم الجمع يعني جمع أهل بدر و يؤلون الدبر - ٤٥- يعني الأدبار لا يلوون على شيء، و قتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبي جهل، وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه رأى في جسده مثل لهب النار، قال ذلك ضرب الملائكة، وأجهز على أبي جهل عوف و معوذ ابنا عفراء، ثم أوعدهم فقال: بل الساعة يعني يوم القيامة مؤعدهم بعد القتل والساعة يعني أدهى والقيامة أدهى يعني أقطع وأمر - ٤٦- من القتل يقول القتل يسير بيد و لكن عذاب جهنم أدهى و أمر عليهم من قتل بدر، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب فقال إن المجرمين في الدنيا في ضلال يعني في شقاء وسعير - ٤٧- يعني و عناء، ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة فقال: يوم يسحبون في النار على وجوههم بعد العرض تسحبهم الملائكة و تقول الخزنة: ذوقوا مس سقر - ٤٨- يعني عذاب سقر إننا كل شيء خلقناه بقدر - ٤٩- يقول قدر الله لهم العذاب و دخول سقر و ما أمرنا في الساعة إلا واحدة يعني إلا مرة واحدة لا مثوية لها كالمح بالبصر - ٥٠- يعني كجنوح الطرف ولقد أهلكنا بالعذاب أشياعكم يعني عذبنا إخوانكم أهل ملتكم، يا أهل مكة، يعني الأمم الحالية حين كذبوا رسلهم فهل من مدكر - ٥١- يقول

فهل من متذكر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب محمدا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٥

ثم قال: وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ- ٥٢- يعنى الأمم الخالية، قال كل شىء عملوه مكتوب فى اللوح المحفوظ «وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ» (١)- ٥٣- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ يَعْنَى البساتين وَنَهْرٍ يَعْنَى الأنهار الجارية، و يقال «السعة» (٢) مثل قوله فى الكهف «... وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا (٣) نَهْرًا» فى مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكِكِ مُقْتَدِرٍ- ٥٥- على ما يشاء و ذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم- تعالى- على مقدار كل يوم جمعة، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا و بقدر ثوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجلس ما يحبون من «شىء» (٤)، ثم يعطيهم الرب- تعالى- ما لم يسألوه من الخير من جنه عدن ما لم تره عين، و لم تسمعه أذن و لم يخطر على قلب بشر.

(١) من حاشية أ، و فى الجلالين: (وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ) من الذنب و العمل مُسْتَطَرٌّ مكتتب فى اللوح المحفوظ.

(٢) كذا فى أ، ف: و السعة بمعنى الواسعة التى تبهج النظر و تسر العين.

(٣) سورة الكهف: ٣٣ و تمامها: «كَلِمَاتِ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظَلْمْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا».

(٤) فى أ: «نبى» و فى ف: «شىء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٧

سورة الرحمن

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٨٩

[سورة الرحمن (٥٥): الآيات ١ الى ٧٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا
الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)

وَ الْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(١٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤)

وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨)
مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩)

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَ لَهُ
الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤)

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨)
يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَنْفِرُ لَكُمْ آيَةَ النَّقْلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ

تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤)
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ
الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن (٤٤)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٤٩)

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى
فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا- جِآنٌ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩)
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَمَمَاتٍ
(٦٤)

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩)
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ
إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩٣

[سورة الرحمن «١»] سورة الرحمن مكية عددها ثمان و سبعون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

المنة على الخلق بتعليم القرآن، و تلقين البيان، و أمر الخلائق بالعدل في الميزان، و المنة عليهم بالعصف و الريحان و بيان عجائب
القدرة في طينة الإنسان، و بدائع البحر و عجائبه، من استخراج اللؤلؤ و المرجان، و جريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان، و فناء
الخلق و بقاء الرحمن، و قضاء حاجات المحتاجين، و أن لا نجاة للعبد من الله إلا بحجة و برهان، و قهره الخلائق في القيامة بلهب النار
و الدخان، و سؤال أهل الساعة و العصيان، و طوف الكفار في الجحيم و دلالة المؤمنين في نعيم الجنان، و مكافأة أهل الإحسان
بالإحسان.

(٢) في أ: سبعة و ثمانون، و هو خطأ.

و في المصحف: (٥٥) سورة الرحمن مدنية، و آياتها ٧٨ نزلت بعد سورة الرعد.

تفسير مقاتل ج ٤- م ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: الرَّحْمَنُ ١- و ذلك أنه لما نزل ... اشْجِدُوا لِلرَّحْمَنِ ... «١» قال كفار مكة: ... وَ مَا الرَّحْمَنُ أَنْشِدُوا لِمَا

تَأْمُرْنَا ... «٢» فَأَنْكُرُوا الرَّحْمَنَ وَقَالُوا: لَا- نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ- تَعَالَى- عَنْ نَفْسِهِ، وَ ذَكَرَ صَنْعَهُ لِيَعْرِفَ، فَيُوحِدُ فَقَالَ: «الرَّحْمَنُ» الَّذِي أَنْكُرُوهُ هُوَ الَّذِي: عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢- خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣- يَعْنِي آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامَ- عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤- يَعْنِي بَيَانَ كُلِّ شَيْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحُسْبَانٍ ٥- مَطَالَعَهُمَا وَمَغَارِبَهُمَا ثَمَانِينَ وَمِائَةً مَطْلَعٌ، وَ ثَمَانِينَ وَمِائَةً مَغْرِبٌ «لَتَعْلَمُوا» ٣» بِهَا عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالنَّجْمُ يَعْنِي كُلَّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ وَالشَّجَرُ كُلُّ نَبْتٍ لَهُ سَاقٌ يَسِيرُ جُدَانٍ ٦- يَعْنِي سَجُودَهُمَا ظِلَّهُمَا «٤» طَرَفَى النَّهَارَ حِينَ نَزَلَ الشَّمْسُ، وَ عِنْدَ طُلُوعِهَا إِذَا تَحَوَّلَ ظِلُّ الشَّجَرَةِ فَهُوَ سَجُودُهَا، ثُمَّ قَالَ: وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا مِنَ الْأَرْضِ «مَسِيرَةً» ٥» خَمْسَمِائَةَ عَامٍ [١٧٨ أ] وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ ٧- الَّذِي يَزِنُ بِهِ النَّاسَ وَضَعَهُ اللَّهُ عَدْلًا بَيْنَ النَّاسِ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨-

(١) سورة الفرقان: ٦٠.

(٢) سورة الفرقان: ٦٠.

(٣) في أ: زيادة: «يعني لتعلموا».

(٤) كذا في أ، ف، و المراد سجود ظللهما.

(٥) «مسير» من ف، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩٦

يَعْنِي أَلَا- تَظْلَمُوا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ يَعْنِي اللِّسَانَ بِالْعَدْلِ وَلَا تُخْبِتُوا يَعْنِي وَلَا تَنْقُصُوا الْمِيزَانَ ٩- وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْإِنْسَانِ ١٠- يَعْنِي لِلخَلِيقَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِيهَا يَعْنِي فِي الْأَرْضِ فَكَيْفَهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١- يَعْنِي ذَاتَ الْأَجْوْفِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: «... وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ...» ١١ «يعني الكفري موقر «طلعها» ٢» وَالْحَبُّ فِيهَا يَعْنِي فِي الْأَرْضِ أَيْضًا، الْحَبُّ: يَعْنِي الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ ذُو الْعَصْفِ يَعْنِي وَرَقَ الزَّرْعِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْحَبُّ وَالرَّيْحَانُ ١٢- يَعْنِي الرِّزْقَ نَظِيرَهَا فِي الْوَأَقَعَةِ «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ...» ٣» يَعْنِي الرِّزْقَ بِلِسَانِ حَمِيرٍ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَبِّ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ سَوِيقٍ أَوْ غَيْرِهِ فَذَكَرَ مَا خَلَقَ مِنَ «النَّعْمِ» ٤»، فَقَالَ فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣- يَعْنِي الْجَنِّ وَالْإِنْسِ يَعْنِي فَبَأَى نِعْمَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ- تَعَالَى- ثُمَّ قَالَ: خَلَقَ الْإِنْسَانَ يَعْنِي آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامَ- مِنْ صَلْصَالٍ يَعْنِي مِنْ تَرَابِ الرَّمْلِ وَمَعَهُ مِنَ الطِّينِ الْحَرِّ، «قَالَ» ٥» ابْنُ عَبَّاسٍ الصَّلْصَالُ: الطِّينُ الْجَيِّدُ إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ الْمَاءُ «فَتَشَقَّقُ» ٦» فَإِذَا تَحَرَّكَ تَقَعَّقَ، وَ أَمَا قَوْلُهُ: كَالْفَخَّارِ ١٤- يَعْنِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفَخَّارِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطْبَخَ، يَقُولُ كَانَ ابْنُ آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَخَ فِيهِ الرُّوحَ بِمَنْزِلَةِ الْفَخَّارِ أَجْوَفٌ وَ خَلَقَ الْجَانَ

(١) سورة فصلت الآية ٤٧، و تمامها: «إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ».

(٢) في ف: «بطلعها».

(٣) سورة الواقعة: ٨٩.

(٤) في أ: «النعيم».

(٥) في أ: «فقال»، و في ف: «قال».

(٦) في أ: «تشقق»، و في ف: «فتشقق».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩٧

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ٢٩١

يعني إبليس من مارج من نار ١٥- يعني من لهب النار صاف ليس له دخان، وإنما سمي الجان لأنه من حي من الملائكة يقال لهم

الجن، «فالجَن الجماعة، و الجان الواحد (١)» و كان حسن خلقهما من النعم، فمن ثم قال: فَبَأَى آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ١٦- رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مشرق أطول يوم فى السنه و هو خمس عشره ساعه، و مشرق أقصر يوم فى السنه و هو تسع ساعات وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧- يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليله و يوم فى السنه و أقصر ليله و يوم فى السنه فهما يومان فى السنه، ثم جمعها فقال: «... بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ (٢) ...» فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ١٨- أنها ليست من الله- تعالى- قوله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يعنى خلع البحرين ماء المالح و ماء العذب خلع أحدهما على الآخر يَلْتَقِيَانِ ١٩-

قال أبو محمد: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: «مرج» يعنى خلق.

و قال الفراء: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» يعنى أرسلهما.

و قال أبو عبيده مجازه مرجت الدابه أى خلعت عنقها يَبْنَهُمَا بَزْرُخٌ يعنى حاجزا حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته ف لا يَبْغِيَانِ ٢٠- يعنى لا يبغي أحدهما على الآخر [١٧٨ ب فلا- يختلطان و لا يتغير «طعمهما (٣)» و كان هذا من النعم، فلذلك قال: فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا يعنى فبأى نعماء ربكما تُكذَّبَانِ ٢١- أنها ليست من الله- تعالى- يَخْرُجُ مِنْهُمَا مِنَ الْمَاءِ جَمِيعًا، ماء المالح و ماء العذب و من ماء السماء اللَّؤْلُؤُ الصَّغَارِ وَ الْمَرْجَانِ ٢٢- يعنى الدر

(١) من ف، و فى أ: «و الجان جماعة و الجان الواحد».

(٢) سورة المعارج: ٤٠.

(٣) فى أ، ف: «طعمه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩٨

العظام فَبَأَى آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢٣- فهذا من النعم، قوله: وَ لَهُ الْجَوَارِ يعنى السفن الْمُنشَأَتْ يعنى المخلوقات فى الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤- يعنى كالجبال يشبه السفن فى البحر كالجبال فى البر، «فكانت (١)» السفن من النعم، ثم قال: فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢٥- يعنى نعماء ربكما تكذبان، قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ٢٦- يعنى «من (٢)» على الأرض من الحيوان فان يعنى هالك و يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ ٢٧- فَبَأَى آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢٨- فلما نزلت هذه الآية قلت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل الله- تعالى- فى القصص «... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... (٣)» يعنى كل شىء من الحيوان فى السموات و الأرض يموت إلا- وجهه يقول إلا- (٤)» الله، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يعنى يسأل أهل الأرض الله الرزق، و تسأل الملائكة أيضا لهم الرزق و المغفرة كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ ٢٩- و ذلك أن اليهود قالت:

إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا فأنزل الله- تعالى- «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ» يوم السبت و غيره، و شأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت. فمن مات محى اسمه من

(١) فى أ: «فكان».

(٢) «من»: ساقطه من أ.

(٣) سورة القصص: ٨٨.

(٤) عرف عن مقاتل التجسيم فى مثل هذا المقام، فقد فسر «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» سورة طه: «بالاستواء فوق العرش، و لكن تفسيره لهذه الآية: «... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ...» سورة القصص: ٨٨. بقوله إلا الله، تفسير بعيد عن التجسيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ١٩٩

اللوح المحفوظ فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٠- يعنى نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله- تعالى- سَيَنْفَرُغُ لَكُمْ «أَيُّه» (١) الثَّقَلَانِ ٣١- يعنى سنفرغ لحساب الإنس و الجن و لم يعن به الشياطين؛ لأنهم هم أغووا الإنس و الجن، و هذا من كلام العرب يقول سافرغ لك، و إنه لفارغ قبل ذلك و هذا «تهديد (٢)» و الله- تعالى- لا يشغله شىء يقول سيفرغ الله فى الآخرة «لحسابكم (٣)» «أيهها (٤)» الثقلان يعنى الجن و الإنس.

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى قال: قال أبو صالح: قال سعيد بن جبیر:

فى قوله: «سَيَنْفَرُغُ لَكُمْ» يقول سأقصد لحسابكم «فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (٥) - ٣٢- قوله: يا مَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله- تعالى-، يقول: «يا مَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ (٦) ...» لأن الشياطين أضلوهما فبعث فيهم رسلا منهم، «قال (٧)»: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا [١٧٩ أ] مِنْ أَقْطَارِ يَعْنِي مِنْ قَطْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَطْرَافِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَرَبًا مِنَ الْمَوْتِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ يَعْنِي لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ ٣٣- يعنى إلا- بملكى حيثما توجهتم فتم ملكى فأنا آخذكم بالموت فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا يعنى نعماء ربكما

(١) فى ف: أ «أيهها»، فى المصحف: «أيه».

(٢) فى أ، ف: «تهدو».

(٣) فى أ: «لحسابهم»، و فى ف: «لحسابكم».

(٤) فى أ: «أيه»، و فى ف: «أيهها».

(٥) «فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطه من أ، ف.

(٦) سورة الأنعام: ١٤٠.

(٧) فى أ، ف: «فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٠

تُكَذِّبَانِ ٣٤- أن أحدا يقدر على هذا غير الله- تعالى-، قوله- تعالى-: يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ يعنى كفار الجن و الإنس فى الآخرة شواط من نار يعنى لهب النار ليس له دخان و نحاس يعنى الصفر الذائب و هى خمسة أنهار تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل، و نهران على مقدار أنهار الدنيا فلا تَنْصَرَانِ ٣٥- يعنى فلا تمتنعان من ذلك، فذلك قوله فى سورة النحل: «... زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ...» (١) يعنى الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون فَبَأَى آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦- فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ يعنى انفرجت من المجرة، و هو البياض الذى يرى فى وسط السماء و هو شرح السماء لنزول من فيها، يعنى الرب- تعالى- و الملائكة فكانت يعنى فصارت من الخوف و رَدَّةً كَالدَّهَانِ ٣٧- شبه لونها فى «التغير (٢)» و التلون «بدهان (٣)» الورد «الصافى (٤)».

قال أبو صالح: شبه لونها بلون دهن الورد، و يقال بلون الفرس الورد يكون فى الربيع كميتا أشقر، و فى الشتاء أحمر، فإذا اشتد البرد كان أغير فشب لونها فى اختلاف أحوالها بلون الفرس فى الأزمنة المختلفة.

و قال الفراء: فى قوله «وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ» أراد بالوردة الفرس الورد يكون فى الربيع «وردة» (٥) إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء، فإذا كان بعد ذلك

(١) سورة النحل: ٨٨.

(٢) فى ف: «التغير».

(٣) «كدهان»: وردت هكذا في أ، ف، و الأنسب «بدهان».

(٤) في أ: «الصف».

(٥) في أ: «ورد» و الأنسب «وردة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠١

كانت وردة إلى الغبرة فشبهه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، و شبه الورد في اختلاف ألوانها بالدهن لاختلاف ألوانه. و يقال كدهان الأديم يعني لونه «١» «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» «٢» - ٣٨- فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْمِعُنَّ سَمْعَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ الْوَيْلَ وَأَلْوَانًا تُرَى مِنَ الْجَهَنَّمَ ذُكْرَانٌ وَنُعَاقِبُ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا فَجْرًا مِمَّا مَنَعْنَا لِقَاءَ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ - ٤٠- لأن الرب - تعالى - قد أحصى عليه عمله فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - ٤٠-.

قوله: يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ بعد الحساب يعني بسواد الوجوه و زرقه العين فَيُؤَخِّدُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ ٤١- و ذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغنون أيديهم إلى أعناقهم، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم، ثم يدفعونهم في النار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة:

«هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ» «٣» في الدنيا. فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢- قوله: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٤٣- يعني الكافرين في الدنيا يَطُوفُونَ بَيْنَهَا يعني جهنم شواظا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ ٤٤- شواظا يعني بالحميم الماء الحار الذي قد انتهى غليانه «يعني الذي غلى حتى انتهى حره» «٤» لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم في ألوان عذابهم، فذلك قوله: «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ» من الزقوم و الحميم يعني الشراب، «لِإِلَى الْجَحِيمِ» «٥»، فيذهب به

(١) تفسير: «وَرَدَّةٌ كَالدَّهَانِ»: من ف.

(٢) «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقط من أ، ف.

(٣) سورة الطور: ١٤، و في أ: زيادة: «في سورة الطور» و ليست في ف.

(٤) في ف: «يعني بأن الذي قد غلى حتى انتهى حره» و الآيات ٤٣، ٤٤، ٤٥، ساقطة من أ مع تفسيرها، و هي من ف.

(٥) سورة الصافات: ٦٨ و هي: «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٢

مرة إلى الزقوم، ثم إلى الجحيم، ثم إلى منازلهم في جهنم، فذلك قوله: «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ ٤٤» «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» «١» - ٤٥ - [١٧٩ ب .

قوله - تعالى - : وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْأَخْرَةِ جَنَّاتٍ ٤٦- يعني جنه عدن، و جنه النعيم، «و هما للصديقين» «٢» و الشهداء و المقربين و السابقين و هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر «مقامه بين يدي الله» «٣» - عز و جل - فيخاف فيتركها فله جنتان.

حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي، قال: «قال» «٤» أبو صالح عن «مقاتل» «٥» عن عطاء عن ابن عباس عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أنه قال: هل تدرون ما الجنة؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: هما بستانان في ريش الجنة كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام، في وسط كل بستان دار في دار من نور على نور، ليس منهما بستان إلا يهتز بنعمه و خضرة قرارها «ثابت» «٦» و فرعها «ثابت» و شجرها نابت

«فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» «٧» - ٤٧-، ثم نعت الجنتين فقال:

ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٤٨- يعني ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها «بعضه» «٨» بعضا كالمعروشات «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» «٩» - ٤٩- فيهما عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ

- (١) «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطه من أ، ف.
- (٢) في أ: «و هما الصديقين»، و في ف: «و هما الصديقين».
- (٣) «مقامه بين يدي الله» من ف، و في أ: «مقام ربه بين يدي الله».
- (٤) «قال»: زيادة ليست في الأصول.
- (٥) «مقاتل»: من ف، و في أ: و بإسناده (عن) مقاتل.
- (٦) في أ: «لابث».
- (٧) «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطه من أ، ف.
- (٨) في أ، ف: «بعضها».
- (٩) «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطه من أ، ف.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٣

٥٠- في عين أ حدود من ماء غير آسن «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (١) - ٥١- فيهما مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ من كل لون من ألوان الفاكهة زَوْجَانِ ٥٢- يعني صنفان فَبَائِي آلَاءِ يعني نعماء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣- مُتَكَيِّنَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْدٍ يَتَّبِقُ يعني ظاهرها من الديداج الأخضر فوق الفرش الديداج و هي بلغة فارس، نظيرها في آخر السورة «مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضْرٍ» (٢) ... يعني «المحابس» (٣) الخضر على الفرش، ثم قال: وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دان ٥٤- يعني ثمره، و جنى الشجر في الجنتين دان، يقول ما يجتنى في الجنتين دان يقول طول الشجر لهذا المجتنى قريب «يتناول» (٤) الرجل إن شاء جالسا، و إن شاء أو «متكئا» (٥) أو قائما، فَبَائِي آلَاءِ يعني نعماء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥- فِيهِنَّ يعني في هذه الجنان الأربع في التقديم: جنه عدن، و جنه النعيم، و جنه الفردوس، و جنه المأوى، ففي هذه الجنان الأربع جنان كثيرة في الكثرة مثل ورق الشجر و نجوم السماء يقول: «فيهن» قاصراتُ الطَّرْفِ يعني النساء يقول حافظات النظر عن الرجال، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن و لا يشتهين، غيرهم لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦- لأنهن خلقن في الجنة مع شجر الجنة يعني لم يطمئنهن إنس قبل أهل الجنة، و لا جان يعني جن.

(١) «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطه من أ.

(٢) سورة الرحمن: ٧٦.

(٣) في أ: «النحابس»، و في ف: «المحابس».

(٤) في أ، ف: «بتناولها»، و الأنسب «يتناول».

(٥) «متكيا»، وردت هكذا في أ، ف، و الأنسب «متكئا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٤

حدثنا عبد الله قال: قال أبي: قال أبو صالح، قال مقاتل: «لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ» لم يدميهن. قال أبو محمد، و قال الفراء: الطمئ الدم يقال «طمئتها أدميتها» (١) «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (٢) - ٥٧-، ثم نعتهن فقال: كَدَأْنَهُنَّ في الشبه في صفاء الياقوت الأحمر «و» (٣) في بياض المَرْجَانِ ٥٨- يعني الدر العظام «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (٤) - ٥٩-، ثم قال: هَلْ جِزَاءُ الْإِحْسَانِ في الدنيا إِلَّا الْإِحْسَانُ ٦٠- في الآخرة يعني هل جزاء أهل التوحيد في الآخرة إِلَّا الجنة فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١- [١٨٠ أ] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين، فقال: وَ مِنْ دُونِهِمَا يعني و من دون جنتي المقربين و الصديقين، و الشهداء في الفضل جَنَّتَانِ ٦٢- و هما جنه الفردوس، و جنه المأوى «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (٥) - ٦٣-، ثم نعتهما فقال: مُدْهَامَتَانِ ٦٤- سوداوان من الرى «و الخضر» (٦) «فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» ٦٥- فيهما عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ٦٦-: «مملوءتان» (٧) من كل خير لا- ينتقصان فَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ٦٧- فِيهِمَا فَائِكُهُ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ

(١) في أ: «أنكحتها إذا أدماؤها»، و في ف: «دماتها».

(٢) «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطة من أ، ف.

(٣) «و»: ساقطة من أ، ف.

(٤) «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطة من أ، ف.

(٥) «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطة من أ، ف.

(٦) في أ: «الخضر».

(٧) في أ، ف: «يعني مملوء تان».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٥

٦٨- فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ «١» - ٦٩-، ثم قال: و فِيهِنَّ يَعْنِي فِي الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ خَيْرَاتٍ حَسَانٌ ٧٠- يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١-، ثم نعتهن، فقال: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ٧٢- يعني بالحوار البيضاء، و بالمقصورات المحبوسات على أزواجهن في الخيام، يعني الدر المجوف الدرّة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل في السماء طولها فرسخ، و عرضها فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فذلك قوله - تعالى -: «... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٠» فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣-، ثم قال: لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا- جَانٌ ٧٤- لأنهن خلقن في الجنة، يعني لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة، و لا جان يعني و لا جنى فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٥- مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ يَعْنِي الْمَحَابِسَ فَوْقَ الْفَرْشِ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ ٧٦- يعني الزرابي، و هي الطنافس المخملية و هي الحسان فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧- تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ يَعْنِي بِالْجَلالِ الْعَظِيمِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨- يعني الكريم فلا أكرم منه، يمدح الرب نفسه - تبارك و تعالى -.

(١) «فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»: ساقطة من أ، ف.

(٢) سورة الرعد: ٢٣ و تمامها: «جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٧

سورة الواقعة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٠٩

[سورة الواقعة (٥٦): الآيات ١ الى ٩٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤)

وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا

أَصْحَابُ الْمَشْئِمَةِ (٩)

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا
يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ (١٩)

وَ فَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَ حُورٍ عِينٍ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا (٢٥) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَ
طَلْحٍ مَبْضُودٍ (٢٩)

وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَ مَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَ فَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤)
إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) غُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (٣٩)
وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ (٤٢) وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَ لَا كَرِيمٍ
(٤٤)

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَ كَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَ كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
(٤٧) أَوْ آبَاءُنَا الْأَوْلَى (٤٨) قُلْ إِنْ الْأُولَى وَ الْآخِرِينَ (٤٩)

لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ (٥١) لَأَكَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (٥٢) فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ
(٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤)

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ
نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩)

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَاءَ الْأُولَى
فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمَغْرُمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَ فَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩)

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
تَذَكُّرًا وَ مَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)

فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لِمَنْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ
(٧٩)

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَ فَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣)
وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤)

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تَنْبَصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَ رِيحَانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩)

وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَتَزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ
(٩٣) وَ تَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (٩٤)

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١٣

[سورة الواقعة «١»] سورة الواقعة مكية عددها ست «٢» و تسعون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

ظهور واقعة القيامة، و أصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب و العقوبة، و بيان حال السابقين بالطاعة و بيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة و أهل المعصية، و ذكر حال أصحاب الشمال، و الغرق في بحار الهلاك، و برهان البعث من ابتداء الخلق، و دليل الحشر و النشر من الحرث و الزرع، و حديث الماء و النار، و ما في ضمنها: من النعمة و المنه، و مس المصحف و قرامة في حال الطهارة، و حال المتوفى في ساعة السكره، و ذكر قوم بالبشارة و قوم بالخسارة.

(٢) في أ: ستة.

(٣) في المصحف: (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آيتي ٨١، ٨٢ فمدنيتان و آياتها ٩٦ نزلت بعد سورة طه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ - ١ - يعني إذا وقعت الصيحة و هي النفخة الأولى لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا يعني ليس لصيحتها كاذبة - ٢ - أنها كائنه ليس لها مثويه و لا ارتداد خافضة يقول أسمع القريب، ثم قال: رافعة - ٣ - يقول أسمع البعيد، فكانت صيحة يعني فصارت صيحة واحدة، أسمع القريب و البعيد.

قال أبو محمد: قال الفراء عن الكلبي: «خافضة» قوما إلى النار «و رافعة» قوما إلى الجنة. و قال غيره: «خافضة» أسمع أهل الأرض، «و رافعة» أسمع أهل السماء، ثم قال: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا - ٤ - يعني إذا زلزلت الأرض زلزلها يعني رجا شدة الزلزلة لا تسكن حتى تلقى كل شيء في بطنها على ظهرها، يقول. إنها تضطرب و ترتج لأن [١٨٠ ب زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن و زلزلة الآخرة لا تسكن و ترتج كرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها من جبل، أو مدينة، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كل شيء خرج منها من شجر أو نبات، و تلقى ما فيها من الموتى، و الكنوز على ظهرها، قوله:

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا - ٥ - يعني فتتت الجبال فتا فكانت يقول فصارت بعد القوة و الشدة، عروقتها في الأرض السابعة السفلى، و رأسها فوق الأرض العليا، من الخوف هباءً مُمْتَبًا - ٦ - يعني الغبار الذي تراه في الشمس

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١٦

إذا دخل من الكوة في البيت، و المنهث الذي ليس بشيء و الهباء المنثور الذي يسطع من حوافر الخيل من الغبار، قال عبد الله بذلك، حدثني أبي عن أبي صالح، عن مقاتل عن الحارث، عن علي - عليه السلام.

ثم قال - عز و جل -: وَ كُنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً - ٧ - يعني أصنافا «ثلاثة» «١»، صنفان في الجنة، و صنف في النار، ثم أخبر عنهم فقال:

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ - ٨ - يقول ما لأصحاب اليمين من الخير و الكرامة في الجنة و أصحابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - ٩ - يقول ما لأصحاب المشأمة من الشرفي جهنم، ثم قال: وَ السَّابِقُونَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَ عَلِيٌّ - «رضى الله عنهما» «٢» - «هم» «٣» السَّابِقُونَ - ١٠ - إلى الإيمان بالله و رسوله من كل أمه، هم السابقون إلى الجنة، ثم أخبر عنهم فقال: أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ - ١١ - عند الله - تعالى - في الدرجات و الفضائل «فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» «٤» - ١٢ -، ثم قال يعني السابقين ثلثة مِنَ الْأُولَى - ١٣ - يعني جمعا من الأولين، يعني سابقى الأمم الخالية، و هم الذين عاينوا الأنبياء - عليهم السلام - فلم يشكوا فيهم طرفه عين فهم السابقون.

فلما نزلت و قِيلَ مِنَ الْأَخْرَيْنِ - ١٤ - يعني أمه محمد - صلى الله عليه و سلم - فهم أقل من سابقى الأمم الخالية، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

(١) في الأصل: «ثلاث».

(٢) في أ: «رضى الله عنهما»، و في ف: «عليهما السلام».

(٣) في أ: «هم»، و في ف: «هما».

(٤) «في جنات النعيم» - ١٢ -: ساقطه من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١٧

في جنات النعيم، فقال: على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ - ١٥ - كوضن الخرز في السلك، يعنى بالموضوعون السرر و تشبكها مشبكه أوساطها بقضبان الدر و الياقوت و الزبرجد مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا يعنى على السرر عليها الفرش مُتَقَابِلِينَ - ١٦ - إذا زار بعضهم بعضا يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِمَدَانٍ يعنى غلمان لا يكبرون مُخَلَّدُونَ - ١٧ - لا يموتون بأيدي الغلمان أكواب يعنى الأكواب العظام من فضة المدورة الرؤوس ليس لها عرى و لا خراطيم و أباريقَ من فضة في صفاء القوارير، فذلك قوله في «هل أتى على الإنسان «١» ...»: «... كَانَتْ قَوَارِيرًا، قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ «٢» ...» ثم قال [١٨١ أ]:

و كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ١٨ - يعنى من خمر «جار «٣»، و كل معين في القرآن فهو «جار «٤» غير الذى في «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «٥» ...» يعنى به زمزم، «... إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ «٦» يعنى «٧» ظاهرا تناله «الدلاء «٨»، و كل شيء

(١) سورة الإنسان «و تسمى سورة الدهر»: ١.

(٢) سورة الإنسان: ١٥، ١٦ و تمامهما: «و يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا، قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا».

(٣) في أ: «جاري»، و في ف: «جار».

(٤) في أ: «جاري»، و في ف: «جار».

(٥) سورة الملك: ١.

(٦) سورة الملك: ٣.

(٧) و هذا من كليات مقاتل التي قدمت عنها بحثا في دراستي عن هذا التفسير و تجده في مقدمة هذا التفسير، و في كتاب التنبيه و الرد على ذوى الأهواء و البدع للملطي ت ٣٧٧ ه تحقيق الكوثري:

٧٢ و ما بعدها و في س ٨٠ يقول عن مقاتل، و كل شيء في القرآن: «ماء معين» يعنى جاريا غير الذى في تبارك «فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ»: ٣٠ يعنى ماء ظاهرا تناله الدلاء.

(٨) في أ: «الدلى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١٨

في القرآن كأس فهو الخمر لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا فتوجع رءوسهم و لا يُنْزِفُونَ «١» - ١٩ - بها وَ فَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ - يعنى يختارون من ألوان الفاكهة و لَحِيمٍ طَيْرٍ يعنى من لحم الطير مِمَّا يَنْشَتَهُونَ ٢١ - إن شاءوا شواء، و إن شاءوا قديدا كل طير ينعت نفسه لولى الله - تعالى - وَ حُورٌ عِينٌ ٢٢ - يعنى البيضاء العيناء حسان الأعين كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ٢٣ - فشبهم في الكن كأمثال اللؤلؤ المكنون في الصدف المطبق عليه، لم تمسه الأيدي، و لم تره الأعين، و لم يخطر على قلب بشر، كأحسن ما يكون هذا الذى ذكر لهم في الآخرة جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ - فى الدنيا لا يَشْتَمِعُونَ فِيهَا يعنى فى الجنة لَغَوًّا وَ لَا تَأْتِيْمًا - ٢٥ - يقول لا يسمع فى الجنة بعضهم من بعض «لغوا» يعنى الحلف «وَ لَا تَأْتِيْمًا» يعنى كذبا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا - ٢٦ - يعنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها فى الرعد ... «... وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ «٢» ...»، ثم قال: وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ «ما أَصْحَابُ الْيَمِينِ» «٣» - ٢٧ - يقول ما لأصحاب اليمين من الخير، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير فى الآخرة، فقال: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ -

٢٨- يعنى الذى لا شوكة له كسدر أهل الدنيا وَ طَلَحٍ مَنْضُودٍ - ٢٩- يعنى المترابك بعضه فوق بعض، نظيرها

(١) من نرف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه.

(٢) سورة الرعد: ٢٣- ٢٤، وتمامها «جَنَاتٌ عَيْدِنٌ يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صِلَحٌ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ».

(٣) «ما أصحاب اليمين»: ساقطه من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢١٩

«... لَهَا طَلَعٌ (١) نَضِيْدٌ» يعنى المنضود وَ ظِلٌّ مَمْدُودٍ - ٣٠- دائم لا يزول لا شمس فيه كمثل ما يزول الظل فى الدنيا وَ مَاءٍ مَسِيْكُوبٍ ٣١- «يعنى منصبا كثيرا (٢)» وَ فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ - ٣٢- لا مَقْطُوعَةٌ عَنْهُمْ أَبَدًا هِىَ لَهُمْ أَبَدًا فى كل حين و سَاعَةٌ وَ لَا مَمْنُوعَةٌ - ٣٣- يقول و لا يمنعونها ليست لها خشونة ألين من الزبد و أحلى من العسل وَ فُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ - ٣٤- فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفه من غرف الدنيا إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً - ٣٥- يعنى ما ذكر من الحور العين قبل ذلك فنعتهن فى التقديم يعنى «نشأ (٣)» أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة خلقا بعد الخلق الأول فى الدنيا فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا - ٣٦- يعنى شوابا كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث و ثلاثين سنه عُرْبًا أَثْرَابًا - ٣٧- يقول هذا الذى ذكر لأصحاب اليمين ٣٨-، ثم أخبر عنهم فقال:

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٣٩- «يعنى جمع (٤)» من الأولين يعنى الأمم الخالية وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٤٠- يعنى أمه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - «فإن أمه (٥) محمد أكثر» أهل الجنة و هم سابقو الأمم الخالية [١٨١ ب و مقربوها.

حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، حدثنا أبو صالح عن مقاتل، عن محمد ابن على، عن ابن عباس قال: «(٦) إن أهل الجنة مائة و عشرون صفا فأمه محمد

(١) سورة ق: ١.

(٢) فى أ، ف: «يعنى منصب كثير».

(٣) «نشأ»: فى أ، ف، و قد تكون فى الأصل «أنشأ».

(٤) كذا فى أ، ف، و كان نظام سيرهما على النصب أى: «يعنى جمعا».

(٥) فى أ: «و أمه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -» و فى ف «فإنه محمد أكثر».

(٦) من ف، و فى أ: «و بإسناده مقاتل عن محمد بن على».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٠

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - ثمانون صفا، و سائر الأمم أربعون صفا، «و سابقو الأمم و مقربوها (١)» أكثر من سابقى هذه الأمة و مقربيهها، ثم قال: وَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ ما أصحاب الشمال من الشر، ثم ذكر ما أعد لهم فى الآخرة من الشر، فقال: هم فى سَمُومٍ يعنى ريحا حارة تخرج من الصخرة التى فى جهنم فتقطع الوجوه و سائر اللحوم، ثم قال: وَ حَمِيمٍ ٤٢- يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ ٤٣- نظيرها فى المرسلات يعنى ظلا أسود كهيته الدخان يخرج من جهنم، فىكون فوق رءوسهم و هم فى السرادق ثلاث فرق، فذلك قوله: «انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ (٢)» و هى فى السرادق، و ذلك قوله فى الكهف أيضا: «... أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا (٣) ...» فىقولون تحتها من حر السرادق فىأخذهم فيها الغثيان، و تقطع الأمعاء فى أجوافهم و السرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق، فذلك قوله: «... أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ...»، «وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ» رءوسهم ثلاث فرق فىقولون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله فى

الفرقان: «أَصِحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْأَزْوَاجِ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» (٤) من مقييل الكفار في السرادق، تحت ظل من يحموم، ثم نعت الظل فقال: لا بارد المقييل ولا كريم ٤٤- يعني ولا حسن المنزل، ثم نعت أعمالهم التي

(١) في ف: «و سابقو الأمم مقربوها»، بسقوط الواو.

(٢) سورة المرسلات: ٣٠.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢١

أوجب الله - عز وجل - لهم بها ما ذكر من النار فقال: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مُتْرَفِينَ ٤٥- يعني منعمين في ترك أمر الله - تعالى - وَ كَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ٤٦- يعني يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك، نظيرها في آل عمران «... وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا» (١) «...» يعني ولم يقيموا، وقال في سورة نوح: «... وَ أَصِرُّوا» (٢) «...» يعني وأقاموا، وفي سورة الجاثية «... ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا» (٣) «...» يعني ثم يقيم متكبراً، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك (٤)، وَ كَانُوا مَعَ شُرَكَائِهِمْ يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٤٧- أ وَ بَعِثْ آبَاؤَنَا الْأَوَّلُونَ ٤٨- تعجبا، يقول الله - تعالى -: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ وَ الْآخِرِينَ ٤٩- يعني أمه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَعْنِي إِلَى وَقْتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ ٥٠- في الآخرة، ثم ذكر طعامهم و شرابهم في الآخرة، فقال: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَيُّهَا الضَّالُّونَ عَنِ الْهُدَى يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ قَالَ: الْمَكْدُوبُونَ ٥١- بالبعث [١٨٣] لِقَوْلِهِمْ أَوْ بَعِثْ آبَاؤَنَا الْأَوَّلِينَ؟ لِمَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ٥٢- فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا يَعْنِي مِنْ ثَمَرِهَا الْبُطُونَ ٥٣- فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى الْأَكْلِ مِنَ الْحَمِيمِ ٥٤- يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره

(١) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٢) سورة نوح: ٧ و تمامها: «وَ إِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَ اسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ أَصِرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا».

(٣) سورة الجاثية: ٨.

(٤) كذا في أ، ف، و هو تفسير الآية (٤٦) «وَ كَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٢

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ٥٥- يعني بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم، فلا تروى من الشراب، و ذلك أنه يلقي على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم هذا الذي ذكر من الزقوم و الشراب نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦- يعني يوم الحساب نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ وَ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَلَوْ لَا يَعْنِي فَهَلَا تُصَدِّقُونَ ٥٧- بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال: أَمْ قَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨- يعني النطفة الماء الدافق أ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ بَشَرًا أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ٥٩- له، بل نحن نخلقه نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ فَمَنْكُمْ مَن يَمُوتُ صَغِيرًا، وَ مَنْكُمْ مَن يَمُوتُ كَبِيرًا، أَوْ يَمُوتُ شَابًا، أَوْ شَيْخًا، أَوْ يَبْلُغُ أَرْدَلَ الْعَمْرِ، ثُمَّ خَوْفِهِمْ فَقَالَ: وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٦٠- يعني بمعجزين إن أردنا ذلك على أن نبدل أمثالكم على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم وَ نُنشِئُكُمْ يَعْنِي وَ نَخْلُقُكُمْ سِوَى خَلْقِكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١- من الصورة وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى يَعْنِي الْخَلْقَ الْأَوَّلَ حِينَ خَلَقْتُمْ مِنْ نَظْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ، وَ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا فَلَوْ لَا يَعْنِي فَهَلَا تَدَّكَّرُونَ ٦٢- في البعث أنه قادر على أن يبعثكم، كما خلقكم أول مرة و لم تكونوا شيئاً أَمْ قَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣- أ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤- يعني نحن الحافظون يقول أنتم تنهتونه أم نحن المنبتون له و لَوْ نَشَاءُ إِذَا أَدْرَكَ وَ بَلَّغَ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا يَعْنِي هَالِكًا

فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥- يعنى تعجبون و قلتُم إِنَّا لَمُعْرُومُونَ ٦٦- «يعنى» «١» إِنَّا لَمَوْلَعُ بِنَا الْغَرَمِ، و لقلتُم «بل حرمنا» «٢» خيرها

(١) فى أ: «يقول»، و فى ف: «يعنى».

(٢) فى أ: «أحرمنا»، و فى ف: «بل حرمنا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٣

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧- أ فَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨- أ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ يعنى من السحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ٦٩- لَوْ نَشَاءُ بعد العذوبة جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا يعنى مالحا مرا من شدة الملوحة فَلَوْ لَا يعنى فهلا تَشْكُرُونَ ٧٠- رب هذه النعم فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا أ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١- يعنى توقدون من الشجر و الحجاره و القصب «إلا العناب» «١» أ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ يعنى خلقتُم شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ٧٢- يعنى الخالقون نَحْنُ جَعَلْنَاهَا هذه النار التى فى الدنيا تَذَكِرَةٌ لِنَارِ جَهَنَّمَ الْكَبِيرَى وَ هِىَ مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣- يعنى متاعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة و للأعراب فَسَبِّحْ يقول اذكر التوحيد بِاسْمِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدَ الْعَظِيمِ ٧٤- يعنى الكبير فلا أكبر منه فَلَا أَفْسِسُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ٧٥- يعنى بمساقط «النجوم من القرآن» «٢» كله أوله و آخره فى ليلة القدر نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢] ب إلى السماء الدنيا إلى السفرة، و هم الكتبة من الملائكة نظيرها فى «عبس و تولى» «٣»: «بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ» «٤» ثم عظم «٥» القسم فقال: «وَإِنَّهُ» «٦» لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦-

(١) فى أ: «إلا العناب»، و فى ف: «لا العناب».

(٢) فى أ: «نجوم القرآن»، ف: «النجوم من القرآن».

(٣) سورة عبس: ١.

(٤) سورة عبس: ١٥-١٦.

(٥) من ف، و فى أ تكرار و خطأ.

(٦) فى ف: «إنه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٤

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧- أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال فى «حم السجدة»:

«... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ» «١» كرمه الله و أعزه، فقال هذا القرآن: فى كِتَابٍ مَكْنُونٍ ٧٨- يعنى مستور من خلقه، عند الله فى اللوح المحفوظ عن يمين العرش لا- يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩- لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، و هم الملائكة السفرة فى سماء الدنيا، ينظر إليه الرب- جل و عز- كل يوم، ثم قال: هذا القرآن تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠- أ فَبِهَذَا الْحَدِيثِ يعنى القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ٨١- يعنى تكفرون، مثل قوله:

«وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ» «٢» وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ٨٢- و ذلك

أن النبى- صلى الله عليه و سلم- غزا أحياء من العرب فى حر شديد، ففنى ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأ شديدا، و نزلوا على غير ماء، فقالوا: يا رسول الله، استسق لنا. قال: ففعل إذا استسقيت فسقيتم «تقولون» «٣» هذا نوء كذا و كذا قالوا: يا رسول الله، قد ذهب «خبر» «٤» الأنواء، فتوضأ النبى- صلى الله عليه و سلم- و صلى ثم دعا ربه فهاجت الريح و ثارت سحابة فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فمطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية فشربوا و سقوا و غسلوا ركابهم و ملئوا «٥» أسقيتهم، فخرج النبى- صلى الله عليه و سلم- فمر على رجل و هو يغرف بقدرح من الوادى و هو يقول: هذا نوء كذا

(١) سورة فصلت: ٤١ تمامها: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ».

(٢) سورة القلم: ٩.

(٣) في أ: «تقولوا» و في ف: «يقول»، و في ل: «تقولون».

(٤) في أ: «خبر»، و في ف: «جبن».

(٥) في أ: «و ملوما». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٥

و كذا.

فكان المطر رزقا من الله فجعلوه للأنواء و لم يشكروا نعمه الله - تعالى - «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» «يعنى المطر بالأنواء «١» أنكم تكذبون، يقول أنا رزقتكم فلا تكذبون و تجعلونه للأنواء، ثم وعظهم فقال: فَلَوْلَا يَعْنِي فَهَلَا إِذَا بَلَغَتِ هَذِهِ النَّفْسَ الْحُلُومَ ٨٣- يعنى التراقي وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ٨٤- إلى أمرى و سلطانى وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٨٥-، ثم قال: فَلَوْلَا يَعْنِي فَهَلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ٨٦- يعنى غير محاسبين، نظيرها فى فاتحة الكتاب «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٢»» يعنى يوم الحساب، و قال فى «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ «٣»» يعنى بالحساب، و قال فى الذاريات:

«وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ «٤»» يعنى الحساب لكائن، و قال أيضا فى الصافات:

«... أِنَّا لَمَدِينُونَ «٥»» [١٨٣ أ] يعنى إنا لمحاسبون. تَزَجُّونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨٧- فَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الِمْتِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨- عند الله فى الدرجات و التفضيل، يعنى ما كان فيه لشدة الموت و كربه فَرُوحٌ يَعْنِي فَرَاخَةً وَ رَيْحَانٌ يَعْنِي الرزق فى الجنة بلسان حمير وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ ٨٩- وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الِمْتِ مِنْ أَصْحَابِ الِْيَمِينِ ٩٠- فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الِْيَمِينِ ٩١- يقول سلم الله ذنوبهم و غفرها

(١) «يعنى المطر بالأنواء»: كذا فى أ، ف، و الأنسب حذف «الأنواء».

(٢) سورة الفاتحة: ٤.

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون.

(٤) سورة الذاريات: ٦.

(٥) سورة الصافات: ٥٣ و تمامها: «أ إِذَا مِثْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أ إِنَّا لَمَدِينُونَ».

تفسير مقاتل ج ٥- م ١٥

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٦

فتجاوز عن سيئاتهم و تقبل حسناتهم وَ أَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الِمْتِ مِنَ الْمُكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ الضَّالِّينَ ٩٢- عن الهدى فَتَزُلُّ مِنْ حَمِيمٍ ٩٣- يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره وَ تَضِيئُهُ جَحِيمٍ ٩٤- يقول ما عظم من النار إِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ لِلْمُقَرَّبِينَ وَ أَصْحَابِ الِْيَمِينِ، و للمكذبين الضالين لَهُوَ حَقُّ الِْيَقِينِ ٩٥- لا- شك فَسَبِّحْ يَقُولُ فَذَكَرَ بِاسْمِ رَبِّكَ بِالْوَحِيدِ، ثم قال: «ربك» يا محمد العَظِيمِ ٩٦- فلا شىء أكبر «١» منه، فعظم الرب- جل جلاله- نفسه.

(١) تفسير الآية الأخيرة من ف، و هو مضطرب فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٧

سورة الحديد

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٢٩

[سورة الحديد (٥٧): الآيات ١ الى ٢٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ (٩)

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَكُنْتُمْ فِتْنَةً أَنْفُسُكُمْ وَتَرْتَضُونَ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (١٤)

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَازُتِ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهِدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)

اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضِيغًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْمَازُتِ أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(٢٨) لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٣٥

[سورة الحديد «١»] عددها «تسع وعشرون آية «٢»» كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

الإشارة إلى تسييح جملة المخلوقين و المخلوقات في الأرض و السموات، و تنزيه الحق - تعالى - في الذات و الصفات، و أمر المؤمنين بإنفاق النفقات و الصدقات و ذكر حيرة المنافقين يوم القيامة، و بيان حسنة الدنيا و عز الجنات و تسلية الخلق عند هجوم النكبات و المصيبات، في قوله - تعالى -:

«ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير» سورة الحديد: ٢٢.

(٢) في أ: «سبعة وعشرون آية» و هو خطأ:

(٣) في المصحف: (٥٧) سورة الحديد مدينة و آياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة.

و سميت سورة الحديد لقوله - تعالى - فيها: «... و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد...»: ٢٥

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ يَعْنِي ذَكَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ وَ غَيْرَهُمْ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِبَالِ وَ الْبَحَارِ وَ الْأَنْهَارِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدُّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ النَّبَاتِ، وَ مَا بَيْنَهُمَا يَعْنِي الرِّيحَ وَ السَّحَابَ، وَ كُلَّ خَلْقٍ فِيهِمَا، وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُنَّ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكَةِ الْحَكِيمِ ١- فِي أَمْرِهِ لَهُ مُلْكُكَ يَعْنِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ يَمِيتُ الْحَيَاءَ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ حَيَاةٍ وَ مَوْتٍ «قَدِيرٌ» «١» - ٢- هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْآخِرُ بَعْدَ الْخَلْقِ وَ هُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ يَعْنِي السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الْبَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِينَ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣- هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِهِمَا يَعْلَمُ مَا يَلْتَجِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ النَّبَاتِ وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَا يَعْرُجُ يَعْنِي وَ مَا يَصْعَدُ فِيهَا يَعْنِي فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ هُوَ مَعَكُمْ يَعْنِي عِلْمُهُ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ٤- لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تَرْجُعُ الْأُمُورُ - ٥- يَعْنِي أُمُورَ الْخَلَائِقِ فِي الْآخِرَةِ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يَعْنِي زِيَادَةَ كُلِّ مِنْهُمَا

(١) من ف، و في أ: «(قدير) من حياة و موت». فكروها مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٣٨

و نقصانه، فذلك قوله: «... يُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ، وَ يُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ «١»...» يَعْنِي يَسْلُطُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي وَقْتِهِ حَتَّى يَصِيرَ اللَّيْلُ «خمس عشرة «٢»» سَاعَةً وَ النَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٦- يَعْنِي بِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ قَوْلُهُ [١٨٣] ب: آمَنُوا بِاللَّهِ يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ، يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - تعالى - وَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ - تعالى - مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي «غيركم «٣»» اللَّهُ فِيهَا فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ - ٧- يَعْنِي جِزَاءَ حَسَنَاتِهِ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - حِينَ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَحَدَ مِيثَاقَكُمْ يَعْنِي يَوْمَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ صَلْبِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ أَقْرَأُوا لَهُ بِالْمَعْرِفَةِ وَ الرَّبُوبِيَّةِ إِنْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨- هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يَعْنِي الْقُرْآنَ بَيْنَ مَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ٩- حِينَ هَدَاكُمْ لِدِينِهِ وَ بَعَثَ فِيكُمْ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ

أنزل عليكم كتابه، ثم قال: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْطَى فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ بَخِلْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَرِثُكُمْ وَيَرِثُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِفَنون كلهم، و يبقى الرب- تعالى -

(١) سورة الزمر: ٥.

(٢) في أ: خمسة عشر.

(٣) في أ: أعماركم، ف: غيركم، والمراد نقل المال من غيركم إليكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٣٩

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا و الرب يبقى فيرثهم، قوله: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةُ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ مَالِهِ قَبْلَ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ «وَقَاتَل» (١) العدو أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً يَعْنِي جِزَاءَ مَنْ الذِّينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ مَنْ بَعْدَ فَتَحِ مَكَّةَ وَقَاتَلُوا «٢» العدو وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى يَعْنِي الْجَنَّةَ، يَعْنِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ - ١٠- بما أنفقتم من أموالكم و هو مولاكم يعنى وليكم، قوله- تعالى-: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَعْنِي طَيِّبَةً «به» (٣) «نفسه على أهل الفاقة فيضاعفه له و له أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١- يعنى جزاء حسنا فى الجنة، «نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى» (٤) «يَوْمَ تَرَى يَا مُحَمَّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ عَلَى الصِّرَاطِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ دَلِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَعْنِي بِتَصْدِيقِهِمْ فِي الدُّنْيَا، أُعْطُوا النُّورَ فِي الْآخِرَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- تعالى- تقول الحفظه لهم: بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لا- يموتون ذلك هو الفوز العظيم ١٢- يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ انظُرُونَا يَعْنِي اِرْقَبُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ فَنَمْضِي مَعَكُمْ قِيلَ يَعْنِي قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: اِرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا مِنَ الظلمة،

(١) فى أ، ف: تغيير فى ترتيب الآيه، و قد أصلحت هذا الخطأ.

(٢) فى أ، ف خطأ فى ترتيب الآيه» و قد صوبت الخطأ.

(٣) فى أ، ف: «بها». و الأنسب «به» لأن الضمير يعود على القرض.

(٤) من أ، و ليست فى ف، و فى أ أيضا زيادة: تفسيره فى سورة البقرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٠

فرجعوا فلم يجدوا «شيئا» (١) فَضْرَبَ «فضرب» (٢) «الله [١٨٤ أ] بَيَّنَّهُمْ يَعْنِي بَيْنَ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ وَ بَيْنَ الْمُنَافِقِينَ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ يَعْنِي بِالسُّورِ حَائِطٌ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ يَعْنِي بَاطِنُ السُّورِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ هُوَ مِمَّا بَلَى الْجَنَّةَ وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِ النَّارِ، وَ هُوَ الْحِجَابُ ضَرَبَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ هُوَ السُّورُ، وَ الْأَعْرَافُ «(٣) ما ارتفع من السور، «الرحمة» يعنى الجنة، «و ظاهره» مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ١٣- يُنَادُونَهُمْ يَعْنِي يُنَادِيهِمُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ قَالُوا بَلَى كُنْتُمْ مَعَنَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَ لَكِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الْغَيْبِ يَعْنِي أَكْفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ «بنعم و سوف» (٤) «عن دينكم» (٥) وَ تَرَبَّصْتُمْ يَعْنِي بِمُحَمَّدِ الْمَوْتِ، وَ قَلْتُمْ يَوْشَكَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَمُوتَ فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ وَ ارْتَبْتُمْ يَعْنِي شَكَّكُمْ فِي مُحَمَّدٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَ غَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ عَنْ دِينِكُمْ وَ قَلْتُمْ يَوْشَكَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَمُوتَ فَيَذْهَبَ الْإِسْلَامُ فَنَسْتَرِيحُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ- ١٤- يَعْنِي الشَّيَاطِينُ فَالْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ مَعْشَرَ الْمُنَافِقِينَ فَذِيَهُ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) «شيئا» من ف، و هى ساقطة من م.

(٢) «فضرب»: زيادة ليست بالأصل.

(٣) ورد ذكر الأعراف في الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتمامها: «وَيَبْنِيهَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» كما ورد ذكر الأعراف في الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهي: «وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ».

(٤) كذا في أ، ف، ل، و المراد ب «نعم»: الموافقة الظاهرة، و المراد ب «سوف»:

التسوية و التأجيل في الأعمال المطلوبة.

(٥) «عن دينكم»: كذا في أ، ف، ل، و المراد صرفتم أنفسكم عن دينكم و كفرتم به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤١

بتوحيد الله - تعالى - يعنى مشركى العرب مِأْوَأَكُمُ النَّارُ يعنى مأوى المنافقين و المشركين النار هى مَوْلَا-كُم يعنى وليكم و بِنَسِ الْمَصِيْر- ١٥- و ذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال: هذا فداؤك من النار، فذلك قوله: «لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ» يعنى من المنافقين و لا من الذين كفروا، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين، قوله: أَلَمْ يَأْنِ أَنْ نَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ «بِسْتَه» (١) أشهر و ذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا عما فى التوراه، فإن فيها العجائب فنزلت: «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ» (٢).

يخبرهم أن «القرآن أحسن من غيره» (٣)، يعنى أنفع لهم فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا: حدثنا عن التوراه فإن فيها العجائب، فنزلت: «اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» يعنى القرآن «ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» (٤) فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا أيضا فسألوه، فقالوا: حدثنا عما فى التوراه فإن فيها العجائب فأنزل الله - تعالى - «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ يعنى المنافقين يقول: «ألم ينل و يقال

(١) فى أ: «لسنة».

(٢) سورة يوسف: ١-٣.

و فى أ، ذكر أن أول السورة: «الم»، و صوابه: «الر».

(٣) فى أ: «أحسن من غيره»، و فى ف: «أحسن حديث من غيره».

(٤) سورة الزمر: ٢٣.

تفسير مقاتل ج ٤- م ١٦

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٢

لم يحن» (١) للذين أقروا باللسان و أقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله، يقول أن ترق قلوبهم لذكر الله - عز و جل - و هو القرآن يعنى إذا ذكر الله و ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ يعنى القرآن يعنى و عظمهم فقال: و لَا يَكُونُوا [١٨٤] ب كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فِي الْقِسَاوَةِ مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه و سلم - فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَلُ يعنى طول الأجل، و خروج النبى - صلى الله عليه و سلم - كان المنافقون «لا ترق» (٢) قلوبهم لذكر الله فَفَسَّتْ قُلُوبُهُمْ فلم تلتن و كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْتَقَمُوا ١٦-، قوله: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ يعنى بالآيات النبت لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٧- يقول لكى تعقلوا و تفكروا فى أمر البعث، قوله: إِنَّ الْمُؤَدِّقِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَ الْمُؤَدِّقَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيِّ وَ ذَلِكَ

أن النبى - صلى الله عليه و سلم - أمر الناس بالصدقة و رغبهم فى ثوابها، فقال أبو الدحداح الأنصارى: يا رسول الله، فإنى قد جعلت حديقتى صدقة لله و لرسوله. ثم جاء إلى الحديقة، و أم الدحداح فى الحديقة، فقال: يا أم الدحداح، إنى قد جعلت حديقتى صدقة لله و لرسوله فخذى بيد صبيته فاخرجيه من الحائط. فلما أصابهم حر الشمس بكوا، فقالت: أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه

من ربه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كم من نخلة مذلا عدوقها قد رأيتها لأبى الدحداح فى الجنة، فنزلت فيه «إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَ الْمُصَدِّقَاتِ»
وَ أَفْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يعنى محتسبا طيبة بها نفسه

(١) وردت «ألم ينال و يقال ألم يحين» فى أ، ف و قد صوبتها.

(٢) فى أ: «لا ترق»، و فى ف: «لا يرق».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٣

يُضَاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١٨- يعنى جزاء حسنا فى الجنة، فقال الفقراء: ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها، فأنزل الله - تعالى - وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بالله بتوحيد الله - تعالى - وَ رُسُلِهِ «كلهم» «١» أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ بالله و بالرسول و لم يشكوا فيهم ساعه، ثم استأنف فقال:

وَ الشُّهَدَاءُ يعنى من استشهد منهم عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ يعنى جزاؤهم و فضلهم وَ نُورُهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعنى بالقرآن أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٩- يعنى ما عظم من النار اعلموا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا زهدهم فى الدنيا لكى لا يرغبوا، فيها فقال: لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ وَ الْمَنَازِلِ وَ الْمَرَائِبِ فمثلها و مثل من يؤثرها على الآخرة كَمَثَلِ غَيْثٍ يعنى المطر ينبت منه المرعى «أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا» «٢»: فبينما هو أخضر إذ تراه مصفرا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا هالكا لا نبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة، ثم يكون له: «وَ فِي» «٣» الْأَخْرَجَ عَذَابٌ شَدِيدٌ، ثم قال: وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الْحَيَاةُ [١٨٥ أ] الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ - ٢٠- الفانى، قوله: سَابِقُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ لذنوبكم وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يعنى السموات السبع و الأرضين السبع لو «ألصقت» «٤» السموات السبع بعضها إلى بعض ثم «ألصقت» «٥» السموات بالأرضين لكانت الجنان فى

(١) فى أ: «كلها».

(٢) «أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا» ساقط من أ، ف.

(٣) فى أ: فى.

(٤، ٥) «ألصقت» و لكنها وردت فى الأصل «الزفت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٤

عرضها جميعا و لم يذكر طولها أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز و جل - وَ رُسُلِهِ محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي يقول الله - تعالى -: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فبخصهم بذلك وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١- ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فى الْأَرْضِ من قحط المطر، و قلة النبات، و نقص الثمار و لا فى أَنْفُسِكُمْ يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء و إقامة الحدود عليها إِلَّا فى كِتَابٍ مكتوب يعنى اللوح المحفوظ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا يعنى من قبل أن يخلق هذه النفس إِنَّ ذَلِكَ الذى أصابها فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ أن ذلك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - ٢٢- يقول هين على الله - تعالى -.

«و بإسناده» «١» مقاتل قال: حدثنى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس، قال:

خلق الله - تعالى - اللوح المحفوظ مسيرة «خمسمائة عام» «٢» فى خمسمائة عام و هو من درة بيضاء صفحتاه من ياقوت أحمر كلامه «نور» «٣» و كتابه النور و القلم من نور طوله خمسمائة عام، قوله: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَ الْغَنِيمَةِ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ

«٤» من الخير «فتختالوا و تفخروا» «٥» فذلك قوله:

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كِبَالَ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - ٢٣ - يعنى متكبر عن عبادة الله - عز و جل - فخور فى نعم الله - تعالى - لا - يشكر، ثم قال: الَّذِينَ يَبْخُلُونَ

(١) فى أ: «و بإسناده»، و فى ف: حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: قال أبو صالح:

قال: قال مقاتل: قال: حدثنى عطاء.

(٢) فى أ، و ف: «خمسائة».

(٣) فى أ «بر»، و فى ف: «بر»، و لعل أصلها «نور».

(٤) فى أ: «أعطاكم»، و فى حاشية أ: الآية «أناكم».

(٥) من ف، و فى أ: «فتقدموا و تختالوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٥

يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد - صلى الله عليه و سلم - و كتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من «سفلتهم» (١) و يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ يقول و يأمرون الناس بالكتمان و الناس فى هذه الآية اليهود أمرهم بكتمان أمر محمد - صلى الله عليه و سلم - و مَنْ يَتَوَلَّ يعنى و من أعرض عن النبى - صلى الله عليه و سلم - فبخل فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - ٢٤ - «غنى» عما عندكم «حميد» عند خلقه، قوله:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ يعنى بالآيات و أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ يعنى العدل لِيَقُومَ النَّاسُ يعنى لكى يقوم الناس بِالْقِسْطِ يعنى بالعدل و أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ يقول من أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب و مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فى معاشهم و لِيَعْلَمَ اللَّهُ يعنى و لكى يرى الله مَنْ يَنْصُرُهُ عَلَى عَدُوهِ وَ يَنْصُرْ رُسُلَهُ يعنى النبى - صلى الله عليه و سلم - وحده فيعينه على أمره حتى يظهر و لم يره «بِالْغَيْبِ» (٢) إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ فى أمره عَزِيزٌ - ٢٥ - فى ملكه و لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ فهم خمسة و عشرون نبيا وَ الْكِتَابَ يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل و إسحاق، و يعقوب، و عيسو، و أيوب، و هو من ولد العيص و الأسباط و هم اثنا عشر منهم روبييل، و شمعون، و لاوى، و يهوذا، و نفتولن، و زبولن، و حاد، و دان، و أشر، و استاخر، و يوسف، و بنيامين، و موسى، و هارون،

(١) كان الأولى: من «سفلة اليهود».

(٢) فى أ: تقدمت (بالغيب) على (مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ)، و فى الجالين: (بالغيب) حال من هاء «ينصره» أى غائبا عنهم فى الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه و لا يصرونه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٦

و داود، و سليمان، و زكريا، و يحيى، و عيسى، و محمد - عليهم السلام -، و التوراة، و الإنجيل، و الزبور، و الفرقان، فهذه الكتب فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ - ٢٦ - يعنى عاصين ثُمَّ فَفِينَا يعنى اتبعنا على آثَارِهِمْ من بعدهم يعنى من بعد نوح و إبراهيم و ذريتهما بَرُسُلْنَا فى الأمم وَ فَفِينَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يقول و أتبعنا بعيسى بن مريم وَ آتَيْنَاهُ يعنى و أعطيناه الْإِنْجِيلَ فى بطن أمه وَ جَعَلْنَا فى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ يعنى اتبعوا عيسى رَأْفَةً وَ رَحْمَةً يعنى المودة كقوله «... رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...» (١) يقول متوادين بعضهم لبعض جعل الله ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض، ثم استأنف الكلام فقال: وَ رَهَابِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَثَرَ الْمُشْرِكُونَ وَ هَزَمُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ أَذْلَوْهُمْ بعد عيسى بن مريم، «و اعتزلوا» (٢) و اتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك، فرجع بعضهم عن دين عيسى - عليه السلام - و ابتدعوا النصرانية، فقال الله - عز و جل - و رهانية ابتدعوها تبتلوا فيها للعبادة فى التقديم ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ و لم نأمرهم بها «إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ

اللَّهِ» (٣) «فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا يَقُولُ لِمَ يَرْعُوا مَا أَمَرُوا بِهِ يَقُولُ فَمَا أَطَاعُونِي فِيهَا، وَ لَا أَحْسَنُوا حِينَ تَهْوَدُوا وَ تَنْصُرُوا، وَ أَقَامَ أَنَاسٌ مِنْهُمْ عَلَى دِينِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَأَمَنُوا بِهِ وَ هُمُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، «اِثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ» (٤) رَجُلًا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَ ثَمَانِيَةَ مِنْ

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) في ف: «وَ اعْتَرَلُوا» فِي الْغِيرَانِ.

(٣) «إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ» سَاقَطَ مِنْ أ، وَ فِي ف: (إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) فَخَالَفَ بَيْنَ جِزْيِ الْآيَةِ.

(٤) فِي أ: «اِثْنَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ»، وَ فِي ف: «اِثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٧

أَرْضِ الشَّامِ، فَهَمُ الَّذِينَ كَتَبْنَا اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُ أَعْطَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ يَعْنِي صَدَقُوا يَعْنِي جِزَاءَهُمْ وَ هُوَ الْجَنَّةُ، قَالَ: وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٢٧- يَعْنِي الَّذِينَ تَهْوَدُوا، وَ تَنْصُرُوا فَجَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِإِيمَانِهِمْ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَ كِتَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَتَخَرَّجُوا عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِذَلِكَ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ فِي الْأَجْرِ لَنَا أَجْرَانِ بِإِيمَانِنَا بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَ الْكِتَابِ الْآخِرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: مَا بَالُنَا قَدْ هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ آمَنَّا بِهِ قَبْلَكُمْ [١٨٦ أ]، وَ غَزَوْنَا مَعَهُ وَ أَنْتُمْ لَمْ تَغْزُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحِدُوا اللَّهَ وَ آمَنُوا بِرَسُولِهِ يَقُولُ صَدَقُوا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ يَعْنِي أَجْرَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ يَعْنِي تَمْرُونَ بِهِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ وَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ لِدُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمٌ ٢٨- بِهِمْ لِنَّا يَعْلَمُ يَعْنِي لِكَيْلَا - يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ يَعْنِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْإِنْجِيلِ «هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعُونَ رَجُلًا» (١) «أَلَّا يَقْسِدُرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِرَحْمَتِهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ الْإِسْلَامُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩- فَأَشْرَكَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْكِفْلَيْنِ مَعَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ.

(١) فِي ف: «هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا»، وَ فِي أ: «هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٤٩

سورة المجادلة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٥١

[سورة المجادلة (٥٨): الآيات ١ الى ٢٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٢) وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصَّ يَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَشْتِطْغْ فَاطْعَامُ سَتَيْنِ مَسِيكِنًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلَمَّكَ حُدُودَ اللَّهِ وَ
لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْعُدْوَانِ وَ
مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُكَ حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُحْسِنُ
الْمَصِيرُ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ (٩)

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَدُوا فِجْوَا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَسْأَلْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ
لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ
أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٥٥

[سورة المجادلة «١»] سورة المجادلة مدنية عددها «اثنتان» «٢» و عشرون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان حكم لظهار، و ذكر النجوى و الأسرار، و الأمر بالتوسع في المجالس، و بيان فضل أهل العلم و الشكايه من المنافقين، و الفرق بين
حزب الرحمن و حزب الشيطان، و الحكم على بعض بالفلاح، و على بعض بالخسران.

و سميت سورة المجادلة لقوله - سبحانه - في أولها «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...» الآية الأولى.

(٢) في أ: «اثنتان»، و هو خطأ.

(٣) في المصحف: (٥٨) سورة المجادلة مدنية و آياتها: نزلت بعد سورة المنافقون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَوْلَهُ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ يَعْنِي تَكَلَّمَكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي يَعْنِي وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرُ كَمَا يَعْنِي خَوْلَهُ، امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُ تَحَاوَرَ كَمَا بَصِيرٌ - ١ - وَذَلِكَ أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ ثَعْلَبَةَ بِنَ مَالِكِ بْنِ أَحْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، كَانَتْ حَسَنَةَ الْجِسْمِ، فَرَأَاهَا زَوْجُهَا سَاجِدَةً فِي صَلَاتِهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ أَرَادَهَا زَوْجُهَا فَأَبَتْ عَلَيْهِ، فَغَضِبَ فَقَالَ: أَنْتِ عَلِي كَظْهَرِ أُمِّي، وَاسْمُهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ أَحْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ فَأَتَتْ خَوْلَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجَنِي وَأَنَا شَابَةٌ، ذَاتُ مَالٍ، وَ أَهْلٍ، حَتَّى إِذَا أَكَلَ مَالِي، وَ أَفْنَى شَبَابِي، وَ كَبِرَتْ سِنِي، وَ وَهَنَ عَظْمِي، جَعَلَنِي عَلَيْهِ كَظْهَرِ أُمِّي، «ثُمَّ نَدِمَ» (١)، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ يَجْمَعُنِي وَ إِيَّاهُ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهَا، وَ كَانَ الظَّهَارُ، وَ الْإِيْلَاءُ، وَ عَدَدُ النُّجُومِ مِنْ طَلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَوَقَّتَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي الْإِيْلَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَ جَعَلَ فِي الظَّهَارِ الْكُفَّارَةَ، وَ وَقْتُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ

(١) فِي أ: «فَقَدْ نَدِمَ».

تفسير مقاتل ج ٤ - م ١٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٥٨

يَعْنِي الظَّهَارُ وَ الْمُنْكَرُ مِنَ الْقَوْلِ «الَّذِي لَا يَعْرِفُ» (١) وَ زُورًا يَعْنِي كَذْبًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ [١٨٦] ب حِينَ لَمْ يَعَاقِبْهُ عَفْوٌ - ٢ - لَهُ لِتَحْرِيمِهِ الْحَلَالِ وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا يَعْنِي يَعُودُونَ لِلْجَمَاعِ الَّذِي حَرَمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا يَعْنِي الْجَمَاعَ ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ فَوْعَظَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْكُفَّارَةِ حَبِيرٌ - ٣ - بِهِ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: «ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» يَعْنِي لِنَقْضِ مَا عَقَدُوا مِنَ الْحَلْفِ «فَمَنْ» (٢) لَمْ يَجِدْ التَّحْرِيرَ فَصَةَ يَوْمِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا يَعْنِي الْجَمَاعَ فَمَنْ لَمْ يَسِدْ يَطْعُ الصِّيَامِ فَطَاعِمٌ سِتِّينَ مِسْكِينًا لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ حَنْطَةٌ ذَلِكَ يَعْنِي هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْكُفَّارَةِ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ يَقُولُ لِكُلِّ تَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِنْ اللَّهُ قَرِيبٌ إِذَا دَعَاكُمْ فِي أَمْرِ الظَّهَارِ، وَ تَصَدَّقُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا قَالَ لَكُمْ مِنَ الْكُفَّارَةِ حِينَ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا، «لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ» يَعْنِي تَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَعْنِي سُنَّةُ اللَّهِ وَ أَمْرُهُ فِي كُفَّارَةِ الظَّهَارِ،

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَوْجَهَا، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا قَلْتِ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ. فَهَلْ لِي مِنْ رَجْعَةٍ تَجْمَعُنِي وَ إِيَّاهَا؟ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: نَعَمْ، هَلْ عِنْدَكَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَحِيطَ بِمَالِي كُلِّهِ. قَالَ: فَتَسْتَطِيعُ صَوْمًا فَتَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ

(١) فِي أ: «الَّذِي لَا يَعْرِفُ»، وَ فِي ف: «إِلَى لَا يَفْرُقُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «لَمَنْ»، لَكِنَّ الْآيَةَ: «فَمَنْ». تفسیر مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٥٩

اللَّهُ، إِنِّي إِذَا لَمْ أَكُلْ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اشْتَدَّ عَلَيَّ وَ كُلُّ بَصْرِي، وَ كَانَ ضَرِيرَ الْبَصْرِ. قَالَ: فَهَلْ عِنْدَكَ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا بِصَلَّةٍ مِنْكَ وَ عَوْنٍ. فَأَعَانَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «بِخَمْسَةِ عَشْرَ صَاعًا» (١)

وَ جَاءَ هُوَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَتَلْكَ ثَلَاثُونَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ، ذَلِكَ يَعْنِي أَمْرَ الْكُفَّارَةِ تُوَعِّظُونَ بِهِ، فَوْعَظَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي أَمْرِ الْكُفَّارَةِ «وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ»، «وَ تَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» يَعْنِي سُنَّةُ اللَّهِ وَ لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارِيِّ عَذَابٌ أَلِيمٌ - ٤ - قَوْلُهُ: إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ يَعْنِي يَعَادُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَتْ يَعْنِي أَخْزَوْا كَمَا أَخْزَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ وَ قَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يَعْنِي الْقُرْآنَ فِيهِ الْبَيَانُ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ - ٥ - نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَ الْمَنَافِقِينَ «مُهِينٌ» يَعْنِي الْهَوَانَ،

قوله:

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِي أَمْرِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ يَقُولُ حَفِظَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمُ الْخَبِيثَةَ، وَنَسُوا هُمْ أَعْمَالَهُمْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَهِيدٌ - ٦- يعنى شاهده، قوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ [١٨٧ أ] يقول أحاط علمه بذلك كله ما يكون من نجوى ثلاثه يعنى نفر ثلاثه إلا هو رابعهم يعنى علمه معهم إذا تناجوا ولا خمسته إلا هو سادسهم يعنى علمه معهم ولا أدنى من ذلك يعنى ولا أقل من ثلاث نفر وهما اثنان ولا أكثر من خمسة نفر إلا هو يعنى إلا وعلمه

(١) فى أ: «بخمسة عشرة صاعاً»، وهو خطأ، والصواب ما ذكرته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٠

مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ يُبْتَلُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعنى بما يتناجون فيه إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ عَلِيمٌ ٧- قوله- تعالى:- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى يعنى اليهود كان بينهم وبين محمد- صلى الله عليه وسلم- مواعده فإذا رأوا رجلاً من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافه فبلغ ذلك النبى- صلى الله عليه وسلم- فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى، فقال- الله تعالى:- «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا لَلَّذِي نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ يعنى بالمعصية والعُدوان يعنى الظلم وَمَعْصِيَةٌ الرَّسُولِ يعنى حين نهاهم النبى- صلى الله عليه وسلم- عن النجوى فعصوه، ثم أخبر عنهم قال: وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ يعنى كعب بن الأشرف، وحيى بن أخطب، وكعب بن أسيد، أبو ياسر، وغيرهم «حيوك» بما لم يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ يعنى اليهود، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه فى السر، فأتوه، فقالوا: السام. يعنون بالسام السامة والفترة، ويقولون تسأمون يعنى تتركون دينكم، فقالت عائشة- رضى الله عنها:-

عليكم السام، والذام، والفان، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبى- صلى الله عليه وسلم- قول عائشة، وقال النبى- صلى الله عليه وسلم- «مهلا» (١) يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع فى شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه. فقال جبريل- عليه السلام:- إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك. فلما خرجت اليهود من عند النبى- صلى الله عليه وسلم- «قال (٢)» بعضهم

(١) فى أ: «قولى»، و فى ف: «مهلا».

(٢) فى أ: «فقال». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦١

لبعض: إن كان محمد لا يعلم ما نقول له، فالله يعلمه، ولو كان نبياً لأعلمه الله ما نقول، ولعاقبنا، فذلك قوله وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ لَنبِيهِ وَأَصْحَابِهِ يَقُولُ اللَّهُ حَسِبُهُمْ جَهَنَّمُ شدة عذابها يَصِفُ لَوْلَانَهَا فَبَسَّ الْمَصِيرُ - ٨- يعنى بس المرجع إلى النار يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم يعنى الذين أقروا باللسان، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبى، بو عبد الله بن سعد ابن أبى سرح، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب «سرايا (١)» النبى- صلى الله عليه وسلم- ما يشق «على (٢)» من أقام من المؤمنين، وبلغنا أن ذلك كان فى سرية جعفر بن أبى طالب، وزيد بن حادثة، وعبد الله بن رواحة، قتلوا يوم مؤتة، ولعل حميم أحدهم فى السرية فإذا رأوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتل فيحزن، لذلك، فنهاهم النبى- صلى الله عليه وسلم- عن النجوى: فَلَا تَتَنَاجَوْا بِاللَّيْلِ وَالْعُدْوَانِ يعنى المعصية والظلم وَمَعْصِيَةٌ الرَّسُولِ لَأَنَّ النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- كان نهاهم عن ذلك، ثم قال: وَتَنَاجَوْا بِاللَّيْلِ وَالنَّجْوَى يعنى الطاعة، وترك المعصية، ثم خوفهم فقال: وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩- بعد الموت فيجزبكم بأعمالكم، ثم قال: إِنَّمَا النَّجْوَى يَعْنِي نَجْوَى الْمُنَافِقِينَ مَنِ تَزَيَّنَ الشَّيْطَانُ لِيُحْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يَعْنِي إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِي ضَرِّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٠- يعنى بالله فليثق المصدقون يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - جَلَسَ فِي صَفَةِ ضَيْقَهُ، وَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ

(١) فى أ: «السرايا».

(٢) فى أ: «عن». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٢

فجاء نفر من أهل بدر، منهم: ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى، فسلموا على النبي - صلى الله عليه و سلم -، فرد عليهم، ثم سلموا على القوم، فردوا عليهم، و جعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا، فشق قيامهم على النبي - صلى الله عليه و سلم - و كان يكرم أهل بدر و ذلك يوم الجمعة، فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قم يا فلان، و قم يا فلان. لمن لم يكن من أهل بدر، بعدد القيام من أهل بدر، فعرف النبي - صلى الله عليه و سلم - الكراهية فى وجه من أقيم منهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: رحم الله رجلا تفسح لأخيه، فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك، فقال المنافقون للمسلمين: أترعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فو الله، ما عدل على هؤلاء، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم و أحبوا قربه فأقامهم، و أجلس من أبطأ عن الخير، فو الله، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف. فأنزل - الله تعالى - «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ «١»»

يعنى أوسعوا فى «المجالس» «٢» فَافْسَحُوا يَقُولُ أَوْسَعُوا يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ وَ إِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَقُولُ وَ إِذَا قَالَ لَكُمْ نَبِيكُمْ: ارْتَفَعُوا عَنِ الْمَجْلِسِ فَارْتَفَعُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرْكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -، ثم قال: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يَعْنِي أَهْلُ بَدْرٍ وَ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْكُمْ فِيهَا تَقْدِيمٌ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ دَرَجَاتٍ يَعْنِي الْفَضَائِلَ إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ التَّابِعِينَ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ - ١١- فى أمر المجلس و غيره.

(١) فى أ: «المجلس».

(٢) فى أ: «المجلس».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٣

«حدثنا عبد الله: حدثنى أبى: حدثنا الهذيل: قال مقاتل بن سليمان» «١»: إِذَا انْتَهَى الْمُؤْمِنُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي لَيْسَ بِعَالِمٍ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِعَمَلِكَ الصَّالِحِ، وَ يُقَالُ لِلْعَالِمِ قَمَّ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَاشْفَعُ لِلنَّاسِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ يَعْنِي الصَّدَقَةُ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِسْمَاكَ وَ أَطَهَّرَ لذنوبكم نزلت فى الأغنياء فَإِنَّ لَمْ تَجِدُوا الصَّدَقَةَ عَلَى الْفُقَرَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢- لمن لا يجد الصدقة، و ذلك أن الأغنياء كانوا يكثر من مناجاة النبي - صلى الله عليه و سلم - و يغلبون الفقراء على مجالس النبي - صلى الله عليه و سلم -، و كان النبي - صلى الله عليه و سلم - يكره طول مجالستهم و كثرة نجواهم، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك، و قدرت الفقراء على كلام النبي - صلى الله عليه و سلم - و مجالسته و لم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قدم ديناراً، و كلم النبي - صلى الله عليه و سلم - عشر «٢» كلمات فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى أنزل الله - تعالى -:

أَأَشْفَقْتُمْ يَقُولُ أَشَقُّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ يَعْنِي أَهْلُ الْمَيْسِرَةِ وَ لَوْ فَعَلْتُمْ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ، فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَقُولُ وَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ لِمَوَاقِيتِهَا وَ آتُوا الزَّكَاةَ لِحِينِهَا وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَانْسَحَتْ الزَّكَاةُ الصَّدَقَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْمَنَاجَاةِ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٣- قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ إِلَى الَّذِينَ

ناصحوا اليهود بولايتهم فهو عبد

(١) فى أ: «و بإسناده مقاتل»، و المثبت من ف.

(٢) فى أ: «بعشر».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٤

اللّه بن نثيل المنافق، يقول الله- تعالى:- ما همّ يعنى المنافقين عند الله منكم يا معشر المسلمين ولا منهم يعنى من اليهود فى الدين و الولاية فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- لعبد الله بن نثيل: إنك تواد اليهود فحلف عبد الله بالله إنه لم يفعل و أنه ناصح، فأنزل الله- تعالى- وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَ هُمْ يَعْمَلُونَ ١٤- أنهم كذبوا أعداء الله لهم فى الآخرة عذاباً شديداً إنهم ساء يعنى بس ما كانوا يعملون ١٥- اتخذوا أيمانهم يعنى حلفهم جنة من القتل فصعدوا الناس عن سبيل الله يعنى دين الإسلام فلهم عذاب مهين ١٦- فقال رجل من المنافقين:

إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة، لقد شقينا إذا، إنا لأذل من البعوض، و الله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا و أموالنا و أولادنا إن كانت قيامة، فأما اليوم فلا نبذلها، و لكن نبذلها يومئذ لكى ننصر، فأنزل الله- تعالى- لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧- [١٨٨ ب يعنى مقيمين فى النار لا- يموتون، قوله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً يعنى المنافقين فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ و ذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا «أو عملوا» ١) شيئا، و أرادوه، سألهم المؤمنون عن ذلك، فيقولون: و الله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك، فإذا كان يوم القيامة «سئلوا» ٢) عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ فَأَنْ يَغْنَى عَنْهُمْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٨-

(١) فى أ: «و عملوا»، و فى ف: «أو عملوا».

(٢) فى أ: «يسلوا»، و فى ف: «سئلوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٥

فى قولهم اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ يقول غلب عليهم الشيطان فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ شِيعَةِ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ يَعْنَى شِيعَةَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ١٩- قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ يَعْنَى يعادون الله و رَسُوْلَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ٢٠- يعنى فى الهالكين كَتَبَ اللَّهُ يَعْنَى قضى الله لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي يَعْنَى النبى- صلى الله عليه و سلم-، و ذلك أن المؤمنين قالوا للنبى- صلى الله عليه و سلم- لئن فتح الله علينا مكة و خيبر و ما حولها فنحن «نرجو أن يظهرنا الله» ١) ما عاش النبى- صلى الله عليه و سلم- على أهل الشام و فارس و الروم. فقال عبد الله بن أبى للمسلمين: أ تظنون بالله أن أهل الروم و فارس كبعض أهل هذه القرى التى غلبتموهم عليها، كلا و الله لهم أكثر جمعا، و عددا.

فأنزل الله- تعالى- فى قول عبد الله بن أبى «... وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ٢) ...» و أنزل «كتب الله كتابا و أمضاه» ٣) «لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي» يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- وحده إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢١- يقول أقوى، و أعز من أهل الشام و الروم و فارس. قوله: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنَى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له، و يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ يَعْنَى يناصحون من عادى الله و رسوله، نزلت فى حاطب بن أبى بلتعنة

(١) فى أ: «أن يظهر بالله»، و فى ف: «أن يظهرنا الله».

(٢) سورة الفتح: ٤.

(٣) نص الآية: كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي فَمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ: «كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا وَ أَمْضَاهُ» مِنْ بَابِ الشَّرْحِ وَ التَّقْسِي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٦

العنسى حين كتب إلى أهل مكة، وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ كَتَبَ يَقُولُ جَعَلَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ عِنَى التَّصْدِيقِ نَظِيرَهَا فِي آلِ عِمْرَانَ «... فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» (١) «...» عِنَى فَاجْعَلْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَ قَالَ أَيْضًا فِي الْأَعْرَافِ: «... فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» (٢) «...» عِنَى فَسَأَجْعَلُهَا وَ أَبْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ قَوَاهِمُ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ عَجَلَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ يُدْخِلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ عِنَى بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مَطْرَدَةٌ خَالِدِينَ فِيهَا عِنَى مُقِيمِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ وَ رَضُوا عَنْهُ عِنَى عَنِ اللَّهِ بِالثَّوَابِ وَ الْفَوْزِ أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرَ حِزْبُ اللَّهِ عِنَى شِيعَةُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ عِنَى أَلَا أَنْ شِيعَةُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٢- عِنَى «الْفَائِزِينَ» (٣).

(١) سورة آل عمران الآية ٥٣ وَ تَمَامُهَا: «رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ»، وَ وَرَدَتْ أَيْضًا فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ٨٣ وَ تَمَامُهَا: «وَ إِذَا سَأَلْتَهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنَ الرُّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

(٢) سورة الأعراف: ١٥٦، وَ تَمَامُهَا: «وَ أَكْتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هِدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَبْدِي بِهَذَا مِنْ أَسْأَلٍ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ».

(٣) فِي أ: «عِنَى الْفَائِزُونَ»، وَ فِي ف: «عِنَى الْفَائِزُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٧

سورة الحشر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٦٩

[سورة الحشر (٥٩): الآيات ١ إلى ٢٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَ لَوْ لَا- أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلِطٌ رُسُلُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِذَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ

رِضْوَانًا وَيُنْصِرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَيْكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٠) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأُذُنَاءُ نِمْ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْمًا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَفُوعًا وَبَالٍ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧٣

[سورة الحشر «١»] سورة الحشر مدنية عددها أربع «٢» و عشرون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

الخبر عن جلاء بني النضير، وقسم الغنائم، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار، والشكايه من المنافقين في واقعة قريظة، وذكر برصيصة. العابد وقد حمل عليه بعضهم الآية ١٦، والنظر إلى العواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق - تعالى - وصفاته و بيان أن جملة الخلائق في تسبيحه وتقديسه في قوله: «... لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» سورة الحشر: ٢٤

(٢) في أ: «أربعة»، و صوابه ما ذكرت.

(٣) في المصحف: (٥٩) سورة الحشر مدنية، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة، سميت سورة الحشر لقوله «... لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...»: ٢

تفسير مقاتل ج ٤ - م ١٨

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَقُولُ ذَكَرَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ١- فِي أَمْرِهِ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَعْدَ قِتَالِ أَحَدٍ أَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ يَعْنِي الْقِتَالَ وَالْحَشْرُ الثَّانِي الْقِيَامَةُ، وَهُوَ الْجَلَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ وَأَذْرَعَاتُ مَا ظَنَنْتُمْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا حَسِبْتُمْ أَنْ يُخْرَجُوا وَظَنُّوا يَعْنِي وَحَسَبُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يَعْنِي مِنْ قَبْلِ قِتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ قَالَ: وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ بِقِتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ أُرْعِبَهُمُ اللَّهُ بِقِتْلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ رَأْسَهُمْ وَسَيَدَهُمْ قَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، وَغَيْرِهِ، «١» وَكَانَ مَعَ مُحَمَّدٍ لَيْلَةَ قِتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَةَ، وَأَبُو

ليلى، وعتبه كلهم من الأنصار، قوله: يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَ ذَلِكَ
أن المنافقين دسوا و كتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن، «و أن يدربوا» (٢) على الأزقة و حصونها، فإن قاتلتم محمدا فنحن معكم
لا نخذلكم و لنصرنكم، و لئن أخرجتم لنخرجن معكم، فلما سار النبي - صلى الله عليه و سلم - إليهم وجدهم ينوحون

(١) أى كان مع محمد بن مسلمة غيره من المسلمين.

(٢) «و دربوا»: كذا فى أ، ف: و الأنسب: «و أن يدر برا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧٦
على كعب بن الأشرف. قالوا: يا محمد، و اعيه على أثر و اعيه، و باكية على أثر باكية، و نائحة أعلى أثر نائحة. قال: نعم. قالوا: فذرنا
نبكى شجوننا، ثم نأتمر لأمرك.

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - : اخرجوا من المدينة. قالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك. فتنادوا الحرب، و اقتتلوا و كان المؤمنون
إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخروا إلى الذى يليه فنقبوه من دبره، ثم حصنوها و يخرب المسلمون ما ظهروا عليه من نقض
بيوتهم، فيبنون «دوربا» (١) على أفواه الأزقة،

فذلك قوله: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ» فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ - ٢ - يعنى المؤمنين أهل البصيرة فى أمر الله، و أمر
النضير، ثم قال: و لولا أن كتبت الله [١٨٩ ب يعنى قضى الله، نظيرها فى المجادلة «قوله» (٢):

«كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ...» (٣) يعنى قضى الله عليهم الجلاء من المدينة لعدبهم فى الدنيا بالقتل بأيديكم و لهم فى الآخرة عذاب النار - ٣ -
ذلك الذى نزل بهم من الجلاء بأنهم شاقوا الله و رسوله يعنى عادوا الله و رسوله و من يشاق الله و رسوله يعنى و من يعادى الله و
رسوله فإن الله شديد العقاب ٤ - إذا عاقب، نظيرها فى هود «... لا يجرمكم شقاقى ...» (٤) يعنى عداوتى «... و ليخزي الفاسقين» (٥)
يعنى وليهن اليهود، و ذلك أن النبي

(١) فى أ: «نحوتا»، و فى ف: «دربوا».

(٢) فى أ: «قوله»، و فى ف: «كقوله».

(٣) سورة المجادلة: ٢١ و تمامها «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ».

(٤) سورة هود: ٥٩ و فيها «و يا قوم لا يجرمكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط
منكم ببعيد».

(٥) سورة الحشر: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧٧

- صلى الله عليه و سلم - أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللحي (١) من أجود
التمر بغيب فيه الضرس، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف، «فجزع» (٢) أعداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع. فقالوا: يا
محمد، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد فى الأرض أو الإصلاح فى الأرض، فأكثرنا القول و وجد المسلمون ذمامه من قطعهم
النخيل خشية أن يكون فسادا، فأنزل الله - تعالى - ما قطعتم من لينه و كانوا «قطعوا» (٣) أربع نخلات كرام عن أمر النبي - صلى الله
عليه و سلم - غير العجوة أو تركتموها قائمة على أصولها هو كله «فبإذن» (٤) الله يعنى بأمر الله و ليخزي الفاسقين ٥ - لكى يخزي
الفاسقين و هم اليهود بقطع النخل، فكان قطع النخل ذلالهم و هوانا.

قال أبو محمد: قال الفراء: كل شىء من النخيل سوى العجوة فهو اللين.

قال أبو محمد: قال الفراء: حدثنى حسان عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: أمر النبي - صلى الله عليه و سلم - بقطع

النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم فكل شيء سوى العجوة فهو اللين.
وقال أبو محمد: وقال أبو عبيدة: اللين ألوان النخل سوى العجوة والبرنى، واحدها لينه.

(١) ترى النواة من ظاهر النمرة.

(٢) فى أ: «فجزعوا».

(٣) فى أ، ف: «فقطعوا»، والأنسب ما ذكرته.

(٤) فى الأصول: «ياذن»، ولكن الآية: «فياذن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧٨

فلما «يأس» «١» اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعبا شديدا بعد قتال إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصلح فصالحهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن يؤمنهم على دمائهم وذراريهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يحملون عليه ما شاءوا من عيال أو متاع «و تعيد» «٢» أموالهم «فيئا» «٣» للمسلمين، فساروا قبل الشام إلى أذرعات و أريحا، وكان ما تركوا من الأموال «فيئا» «٤» للمسلمين، فسأل الناس النبي - صلى الله عليه وسلم - الخمس كما خمس يوم بدر، و وقع فى أنفسهم حين لم يخمس فأنزل الله - تعالى - و ما أفاء الله على رُسُولِهِ مِنْهُمْ «٥» يعنى أموال بنى النضير فما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ يعنى على الفىء مِنْ خَيْلٍ وَ لَآ- رِكَابٍ يعنى الإبل يقول لم تتركوا فرسا، و لا بعيرا، و لكن مشيتم مشيا حتى فتحتموها [١٩٠ أ] غير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب حمارا له، فذلك قوله: «وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم -، يعينهم» «٦» وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ النَّصْرِ وَ فَتْحِهَا قَدِيرٌ- ٦- قوله: ما أفاء الله على رُسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى يعنى، قريظة و النضير، و خيبر، و فدك، و قريتي عرينه فله و للرسول و لذى القربى يعنى قرابه

(١) فى أ، ف: «أيس»، و قد حدث فيها قلب مكانى من «يأس»، و أخذت الأنسب «يأس».

(٢) فى أ: «و تعتد» و فى، ف: «و تعيد».

(٣) فى أ، ف: «فىء»، و صوابها: «فيئا».

(٤) فى أ، «فىء».

(٥) فى حاشية أ: «الذى فى الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعنى أموال بنى النضير».

(٦) و فى البيضاوى: «(وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) بقذف الرعب فى قلوبهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٧٩

النبي - صلى الله عليه وسلم - و الأيتامى و المساكين و ابن السبيل كئى لا يكون دولة يعنى يكون المال دولة بين الأغنياء منكم يعنى لثلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفىء فيقسمونه بينهم، فأعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - الفىء للمهاجرين: و لم يعط الأنصار غير رجلين، منهم سهل بن حنيف، و سماك بن خرشة، أعطاهما النبي - صلى الله عليه وسلم - أرضا من أرض النضير، و إنما سماوا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين و فارقوهم، قوله:

وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ يَقُولُ مَا أَعْطَاكُمْ الرَّسُولُ مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم - من الفىء فَخَذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ يخوفهم الله من المعاصى، ثم خوفهم فقال: إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧- إذا عاقب أهل المعاصى، ثم ذكر الفىء فقال: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أخرجهم كفار مكة يبتغون يعنى يطلبون فصدلًا من الله يعنى رزقا من الله فى الجنة و رضوانا يعنى رضى ربهم وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رُسُولَهُ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه وسلم - أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨- فى إيمانهم و ليسوا بكاذبين فى إيمانهم

كالمنافقين، ثم ذكر الأنصار فأثنى عليهم حين طابت أنفسهم عن الفيء، إذ جعل «المهاجرين» (١) دونهم، فقال: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ
يعنى «أوطنوا» (٢) دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين، إليهم بسنين، ثم قال: وَتَبَوَّأُوا الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ، ثم
قال للأنصار: يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ يَعْنِي قُلُوبِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا يَعْنِي مِمَّا أُعْطِيَ إِخْوَانِهِمْ
المهاجرين من الفيء

(١) فى الأصل: «المهاجرين».

(٢) فى أ: «وطنوا»، و فى ف: «أوطنوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٠

وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ يَقُولُ لَا تَضِيقْ وَلَا كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ يَعْنِي الْفَاقَةَ فَأَثَرُوا الْمُهَاجِرِينَ بِالْفِئَاءِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ثم قال: وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ نَفْسِهِ يَعْنِي وَمَنْ يقيه الله حرص نفسه يعنى الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء لإخوانهم فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩- فقد ذهب
صنفان المهاجرون والأنصار وبقى صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي
من بعد المهاجرين والأنصار فدخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة [١٩٠ ب وهم التابعون يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَهَذَا اسْتِغْفَارٌ، ثم قال التابعون: وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ
-١٠.

و أنزل فى دس المنافقين إلى اليهود أنا معكم فى النصر والخروج فقال:

أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَيْلٍ، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعِ بْنِ يَزِيدٍ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ «الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» (١) من اليهود منهم حبي بن أخطب، و جدى و أبو ياسر، و مالك ابن الضيف، و أهل قريظة، «لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ» (٢) لئن
أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهل النضير لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا يَقُولُ لَا نَطِيعُ فِي خِذْلَانِكُمْ أَحَدًا أَبَدًا يَعْنِي
بأحد النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ يعنى لنقاتلن معكم، فكذبهم الله - تعالى - فقال:

(١) «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»: ساقطه من أ.

(٢) «لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ»: ساقط أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨١

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١- لَئِنْ أُخْرِجُوا كَمَا أُخْرِجُوا مِنْ الْمَدِينَةِ لَا- يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا يَعْنِي لئن قاتلهم
المسلمون لا- يَنْصُرُونَهُمْ يعنى لا- يعانوهم يقول الله - تعالى - وَلَئِنْ نَصَرْتَهُمْ يَعْنِي وَلئن عاونوهم لَيُؤَلَّنَّ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ ١٢-
فغرم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا و أسروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلهم و تسمى ذراريهم،
فقتل منهم أربعمائه و خمسين رجلا، و سبى سبعمائه و خمسين رجلا، فذلك قوله فى الأحزاب: «... فَرِيقًا تَقْتُلُونَ» يعنى المقاتلة
الأربعمائه و خمسين و تَأْسِرُونَ فَرِيقًا (١) يعنى السبعمائه و خمسين، ثم قال: لَأَنْتُمْ مَعَشَرُ الْمُسْلِمِينَ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي
قلوب المنافقين ذلك بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٣- فيعتبرون لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ «بَأْسِهِمْ» (٢) «بَيْنَهُمْ
شَدِيدٌ يَقُولُ اللَّهُ - تعالى - لَنَهِيه - صلى الله عليه وسلم - تَحْسَبُهُمْ يَا مُحَمَّدٌ جَمِيعًا الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى يَعْنِي متفرقة مختلفة
ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ١٤- عن الله فى وحدونه كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بستين» (٣)، فذلك قوله:
قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ يعنى جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر و لَهْمُ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٥- ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غروا» (٤) اليهود

(١) سورة الأحزاب: ٢٦، وتمامها: «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا».

(٢) «بأسهم»: ساقطه من أ.

(٣) في أ: «بسنين»، و في ف: «بستين».

(٤) في أ: «غزوا»، و في م: «غزو» و في ف: «غزوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٢

فتبرءوا منهم عند الشدة و أسلموهم، فقال: كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ و ذلك أنه كان «راهبا» (١) في بني إسرائيل «اسمه برصيصة» (٢) و كان في صومعته أربعين عاما، يعبد الله، و لا يكلم أحدا، و لا يشرف على أحد، و كان لا يكل من ذكر الله - عز و جل -، و كان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله - تعالى -، فقال الشيطان [١٩١ أ] لإبليس: قد غلبني برصيصة، و لست أقدر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له ما نصبت لأبيه من قبل. و كانت جارية ثلاثة من بني إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق، و لها إخوة فجاء الشيطان إليها، فدخل في جوفها فخنقها حتى ازبدت، فالتمس إختها لها الأطباء، و ضربوا لها ظهورا و بطنا و يمينا و شمالا، فأتاهم الشيطان في منامهم، فقال: عليكم برصيصة الراهب، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء، فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض: انطلقوا بأختنا إلى برصيصة الراهب فليدع لها، فإننا نرجو البركة في دعائه، فانطلقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصة أشرف علينا، و كلمنا، فإننا بنو فلان، و إنما جئنا لباب حسنة، و أجر. فأشرف فكلمهم و كلموه، فلما رد عليها وجد الشيطان خللا فدخل في جوفه و وسوس إليه. فقال: يا برصيصة هذا باب حسنة و أجر، تدعو الله لها فيشفئها. فأمرهم أن يدخلوها الخربة و ينطلقوا هم فأدخلوها الخربة و مضوا، و كان برصيصة لا يتهم في بني إسرائيل، فقال له الشيطان: يا برصيصة انزل فضع يدك على بطنها، و ناصيتها، و ادع لها فما زال به حتى أنزله من صومعته، فلما نزل خرج منه فدخل في جوف الجارية

(١) في أ، ف: «راهب»، و الأنسب ما ذكرته.

(٢) في أ: «و كان اسمه برصيصة»، و في ف: «اسمه برصيصة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٣

فاضطربت، و انكشفت فلما رأى ذلك، و لم يكن له عهد بالنساء وقع بها، قال الشيطان: يا برصيصة يا أعبد بني إسرائيل ما صنعت؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصة؟ إن هذه تخبر إختها بما أتيت لها فتفتضح في بني إسرائيل فاعمد إليها، فاقتلها و ادفنها في التراب، ثم اصعد إلى صومعتك، و تب إلى الله، و تعبد فإذا جاء إختها، فسألوا عنها، فأخبرهم أنك دعوت لها، و أن الجنى طار عنها، و أنهم طاروا بها، فمن هذا الذى يتهمك في بني إسرائيل، فقتلها و دفنها في الخربة، فلما جاء إختها، قالوا: أين أختنا؟ فقال: أختكم طارت بها الجن، فرجعوا و هم لا يتهمونه، فأتاهم الشيطان في المنام، فقال: إن برصيصة قد فضح أختكم، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى، فتكلم بما رأى. فقال الآخر: لقد رأيت مثل ما رأيت. فقال الثالث:

مثل ذلك، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال، فانطلقوا إلى برصيصة، فقالوا: أين أختنا؟ فقال: لا أدرى طارت بها الجن، فدخلوا الخربة، فإذا هم بالتراب ناتي في الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فأتوه، فقالوا:

يا عدو الله، قتلت أختنا. فانطلقوا إلى الملك فأخبروه، فبعث إليه فاستنزله، من صومعته، و نحتوا له خشبة، فأوثقوه عليها فأتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال: أ تعرفنى يا برصيصة. قال: لا. قال: أنا الذى أنزلتك هذه المنزلة، فإن فعلت ما آمرك به استنقذتك، مما أنت فيه و أطلعتك إلى صومعتك؟ قال:

و بماذا؟ قال: أن مثل لك في صورتى، فتسجد لى سجدة واحدة و أنجيك مما هنا؟ قال: نعم. فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له و

كفر بالله، فانطلق الشيطان، و تركه، و قتل برصيصا، فذلك قوله: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٤

١٦- فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا يَعْنِي الشَّيْطَانَ وَالْإِنْسَانَ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا الشَّيْطَانَ وَالرَّاهِبَ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ١٧- يقول هكذا ثواب المنافقين و اليهود النار، ثم حذر المؤمنين و لاية اليهود، فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ يَعْنِي وَ لتعلم نفس ما قَدَمَتْ لِعَدِيدٍ يَعْنِي ما عملت لعددي يعني ليوم القيامة وَ اتَّقُوا اللَّهَ يَحْذَرُهُمْ و لاية اليهود إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨- من الخير و الشر، و من معاونة اليهود، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره «و لا يكونوا» (١) بمنزلة أهل الكتاب، فقال: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ يَعْنِي تركوا أمر الله فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أَن يَقْدَمُوا لَهَا خَيْرًا أَوْلَيْكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ١٩- يعني العاصين، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال: لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الثَّوَابِ وَ الْمَنْزِلَةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ٢٠- يعني هم الناجون من النار، و أصحاب النار هم في النار خالدون فيها أبدا، ثم وعظهم فقال: لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ، وَ وَعْدُهُ وَ وَعِيدُهُ، وَ حَرَامُهُ وَ حَلَالُهُ عَلَى جَبَلٍ وَ حَمَلْتَهُ إِيَّاهُ لَرَأَيْتَهُ يَا مُحَمَّدٌ خَاشِعًا يَعْنِي خَاضِعًا مُتَّصِدًّا عَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَكَيْفَ لَا- يرق هذا الإنسان و لا يخشى الله فأمر الله الناس الذين «هم» (٢) أضعف من الجبل الأصم الذي عروقه في الأرض السابعة و رأسه في السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية و الشدة، و التخضع، فضرب الله لذلك مثلا فقال:

(١) في أ، ل، م: «يكونوا»، و في ف: «و لا يكونوا».

(٢) «هم»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٥

«وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ» (١) لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَتَفَكَّرُونَ ٢١- في أمثال الله فيعتبروا في الربوبية، فوحد الرب نفسه فقال: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ يَعْنِي غَيْبِ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ الشَّهَادَةُ يَعْنِي شَهَادَتُهُ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢- اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، فلما ذكر «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنما اسمه الله، فأراد الله - تعالى - أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال:

«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» اسم الرب - تعالى - هو الله و تفسير الله: «اسم» (٢) «الربوبية» (٣) القاهر لخلقه [١٩٢ أ] و سائر أسمائه على فعاله «٤» هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فوحد نفسه، فقال لنفسه: الْمَلِكُ يَعْنِي يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ دُونَهُ الْقُدُّوسُ يَعْنِي الطَّاهِرُ السَّلَامُ يَسْلَمُ عِبَادُهُ مِنْ ظُلْمِهِ الْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ أَوْلِيَاؤُهُ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهَيَّمُ يَعْنِي الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، كَقَوْلِهِ «... وَ مُهَيَّمِنًا عَلَيْهِ» (٥) «...» كَقَوْلِهِ: «... شَاهِدًا عَلَيْكُمْ» (٦) «...» على عبادته بأعمالهم من خير أو شر

(١) «وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ»: ساقط من أ.

(٢) في أ: «اسما»، و في ف: «اسم».

(٣) في أ: «لربوبيته»، و في ف: «الربوبية».

(٤) في أ: زيادة: «قال أبو صالح أله العباد كلهم إليه كما بله الطفل إلى ثدي أمه أله العباد إليه أي أوجههم إليه»، و ليست في ف.

(٥) سورة المائدة: ٤٨، و تمامها: «وَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيَّمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلْنَا اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مَنَاجِزًا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ».

(٦) سورة المزمل: ١٥ و تمامها: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا».

و قد سقطت «عليكم» من الأصل فأثبتها طبقاً لمنطوق الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٦

المصدق بكتابه الذى أنزله على محمد- صلى الله عليه و سلم- العَزِيزُ يعنى المنيع بقدرته فى ملكه الجَبَّارُ يعنى القاهر على ما أراد بخلقه المَتَكَبِّرُ يعنى المتعظم على كل شىء سُبْحَانَ اللَّهِ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣- معه فتره الرب نفسه أن يكون له شريك فقال:

«سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» معه غيره أن يكون له شريك، ثم «قال عن نفسه» «١» هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ يعنى خالق كل شىء خلق النطفة و المضغة، ثم قال:

الْبَارِئُ الأَنْفَسُ حين «برأها» «٢» بعد مضغة إنسانا فجعل له العينين، و الأذنين، و اليدين، و الرجلين، ثم قال: الْمُصَوِّرُ فى الأرحام، كيف يشاء ذكر و أنثى، أبيض و أسود، سوى و غير سوى، ثم قال: لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر ... و نحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة، ثم قال: يُسَبِّحُ لَهُ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ يعنى يذكره: «يوحده» «٣» ما فى السموات و الأرض «و ما فيهما» «٤»، من الخلق و غيره وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ ٢٤- فى أمره، قوله: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه.

حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى: و حدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير: عن قتادة: عن ابن سيرين: عن النبى- صلى الله عليه و سلم-: و بإسناده عن

(١) فى أ: «ثم قال لنفسه»، و لعل أصلها: «قال عن نفسه».

(٢) فى أ: «برأها».

(٣) «يوحده»: كذا فى أ، ف، و الأنسب «و يوحده»، بزيادة واو المعطف.

(٤) فى أ: «ما فيهما»، و فى ف: «و من فيهما». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٧

مقاتل: عن قتادة: عن ابن سيرين: عن أبى هريرة عن النبى- صلى الله عليه و سلم- قال: «إن لله تسعة و تسعين اسما فى القرآن فمن أحصاها دخل الجنة».

حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن المسيب:

قال «سُبْحَانَ اللَّهِ»: «انصاف» «١» لله من السوء.

و

قال على بن أبى طالب- رضى الله عنه-: «سُبْحَانَ اللَّهِ» كلمة رضىها الله لنفسه.

و قال الهذيل: قال مقاتل: «سُبْحَانَ اللَّهِ» كل شىء فى القرآن «٢» تنزيه نزه نفسه. من السوء إلا أول بنى إسرائيل «سُبْحَانَ اللَّهِ» الذى أشرى بَعْدَهُ «٣» يقول عجب، و «سُبْحَانَ اللَّهِ» الذى خَلَقَ الأَزْوَاجَ «٤» يعنى عجب الذى خلق الأزواج، و قوله: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ» «٥» يقول صلوا لله.

حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبى هند: عن مطرف بن الشخير قال: إن الله- تعالى- لم يكلنا فى القرآن على القدر.

(١) فى ف: «انكفأ»، و فى أ: «انكاف»، و لعل أصلها «انصاف».

(٢) كذا في أ، ف، «المراد»، كل لفظ «سُبْحَانَ اللَّهِ» في القرآن.

(٣) سورة الإسراء: ١.

(٤) سورة يس: ٣٦، في الأصل «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ» مع أن الواو حرف عطف و ليست في الآية فالأولى كتابتها، سبحان الذي خلق الأزواج.

(٥) سورة الروم الآية ١٧، رضوا بها (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ)، بينا هي في الأصل، وقوله (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٨٩

سورة الممتحنة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٩١

[سورة الممتحنة (٦٠): الآيات ١ إلى ١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عِدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُوْنَا رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا غَافِقِينَ وَأَعْفُوْنَا رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا غَافِقِينَ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَ سِئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَ لَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعِصِينَ بِنِكَاحِ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٩٥

[سورة الممتحنة] «١» سورة الامتحان «٢» مدنية عددها ثلاث «٣» عشرة آية كوفية.

(١) معظم مقصود السورة: تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ص ٣٨٠

النهي عن موالاة الخارجين عن ملء الإسلام، و الاقتداء بالسلف الصالح، طريق الطاعة و العبادة و انتظار المودة بعد العداوة، و امتحان المدعين بمطالبة الحقيقة، و أمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر و العفة، و التجنب من أهل الزيغ و الضلالة في قوله: «... لا تتولوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...» سورة الممتحنة: ١٣
(٢) في المصحف سورة الممتحنة مدنية، ... و آياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب.
(٣) في أ: «ثلاثة عشر»، و الصواب «ثلاث عشرة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ وَ ذَلِكَ

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أمر الناس بالجهاد و عسكر، و كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة. إن محمدا قد عسكر، و ما أراه إلا- يريدكم فخذوا حذرکم و أرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفى بن هاشم و كانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنائير على أن تبلغ كتابه أهل مكة و جاء جبريل، فأخبر النبي - صلى الله عليه و سلم - بأمر الكتاب، و أمر حاطب فبعث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - على بن أبي طالب - عليه السلام -، و الزبير بن العوام، و قال لهما: إن أعطتكما الكتاب عفوا خليا سبيلها، و إن أبت فاضربا عنقها. فسارا حتى أدركا بالحجفة و سألاها عن الكتاب فخلفت، ما معها كتاب، و قالت: لأنا إلى خيركم أفقر منى إلى غير ذلك.

فابتحاثها، فلم يجدا معها شيئا، فقال الزبير لعلى بن أبي طالب - رضى الله عنهما - ارجع بنا، فإننا لا نرى معها شيئا. فقال على: و الله لأضربن عنقها، و الله ما كذب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - «و لا كذبنا» «١» فقال الزبير: صدقت اضرب عنقها. فسل على سيفه، فلما عرفت الجد منهما أخذت

(١) في أ: «و لا كذب»، و فى كتب السيرة «و لا كذبنا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٩٨

عليهما الموثيق، أ إن أعطيتكما الكتاب لا تقتلاني، و لا تسياني، و لا ترداني إلى محمد - صلى الله عليه و سلم -، و لتخليان سبيلي فأعطاها الموثيق، فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها «و دفعتها» «١» فخليا سبيلها «و أقبلا» «٢» بالصحيفة فوضعاها فى يدى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - «فقرأها» «٣». فأرسل إلى حاطب بن أبي بلتعة، فقال له: أتعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن تنذر بنا عدونا؟ قال حاطب اعف عني عفا الله عنك، فو الذى أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت «و لا كذبتك» «٤» منذ صدقتك، و لا أبغضتك منذ أحببتك، و لا واليتهم منذ عاديتهم، و قد علمت أن كتابي لا ينفعهم و لا يضرك فأعذرني، جعلني الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا و له بمكة من يمنع ماله و عشيرته غيري و كنت حليفا و لست من أنفس القوم، و كان حلفائي قد هاجروا كلهم، و كنت كثير المال و الضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣ أ] على مالى فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها و أتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى، و قد علمت أن الله منزل بهم خزيه و نعمته و ليس كتابي يغني عنهم شيئا، فعرف رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أنه قد صدق فيما قال، فأنزل الله - تعالى - عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبي بلتعة، فقال - تعالى -:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ»

تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ

(١) في أ: «و دفعته».

(٢) في أ: «فأقبلا».

(٣) في أ: «فقرأه»، و معنى قرأه أى قرأ الكتاب أو الصحيفة و قد تكون القراءة على سبيل المجاز يعنى أمر بقراءتها أو قرئت له، فكأنه قرأها، لأن النبى - صلى الله عليه و سلم - كان أميا قال - تعالى -: «و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تحطه بيمينك» سورة.

(٤) في أ: و لا كفرت، ف: و لا كذبتك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٢٩٩

يعنى الصحيفة و قد كفروا بما جاءكم من الحق يعنى القرآن يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ مِنْ مَكَّةَ وَ إِيَّاكُمْ قَدْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ يعنى من مكة أن تؤمنوا يعنى بأن آمنتم بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى و ابتغاء مراضاتى فلا تلقوا إليهم بالمودة تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ يعنى بالصحيفة فيها النصيحة و أنا أعلم بما أخفيتم يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة و الولاية و ما أعلنتم لهم من الولاية و من يفعل منكم يعنى و من يسر بالمودة إلى الكفار فقد ضل سوا السبيل ١- يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى، و فى حاطب نزلت هذه الآية «لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يؤادون من حاد الله و رسوله...» إلى آخر الآية «١».

حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن المسيب، عن الكلبي، عن أبى صالح، عن ابن عباس قال: أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة، و رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يتجهز لفتح مكة فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال: مالك، يا سارة؟ أ مسلمة جئت؟ قالت: لا. قال: أ فمهاجرة جئت؟ قالت: لا.

قال: فما حاجتك؟ قالت: كنتم الأصل و الموالى و العشيرة و قد ذهب موالى، و قد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسونى و تنفقوا على و تحملونى. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم -: فأين أنت من شباب أهل مكة - و كانت امرأة مغنية نائحة - فقالت: يا محمد، ما طلب أحد منهم شيئاً منذ كانت وقعة بدر «قال» «٢» فحث عليها رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بنى عبد المطلب و بنى

(١) من ف، و فى أ: لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر إلى آخر الآية.

(٢) «قالت»: بالأصل و الصواب «قال». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٠

هاشم فكسوها و أعطوها نفقة و حملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبى بلتعنة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جعلاً على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث.

ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم، فقال: إن يتقفوكم يكونوا لكم أعياء يقول إن يظهروا عليكم و أنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم و يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل و ألسنتهم بالسوء يعنى الشتم و ودوا لو تكفروا ٢- إن يظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب ل ن تنفعكم يعنى لا- تغنى عنكم أرحامكم يعنى أقرباءكم و لا- أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم بالعدل و الله بما تعملون بصير - ٣- به.

قوله: قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم و الذين معه من المؤمنين إذ قالوا لقومهم إنا برأؤا منكم و مما تعبّدون من دون الله من الآلهة كفرنا بكم يقول تبرأنا منكم و يدا يعنى و ظهر بيننا و بينكم العداوة و البغضاء أبدأ حتى تؤمنوا بالله و خدته يعنى تصدقوا بالله وحده إلاً قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك «١» يقول الله تبرءوا من كفار قومكم «فقد كانت» «٢» لكم أسوة حسنة فى إبراهيم و من معه من المؤمنين فى البراءة من قومهم و ليس لكم أسوة حسنة فى الاستغفار للمشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

(١) فى ف زيادة ليست من الآية و هى: «فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه»، كما أن ف حذفت بقية الآية.

و فى أ ذكر بقية الآية فى الحاشية، و قد أصلحت الأخطاء.

(٢) في أ، ف: «فإن كانت»، و الأنسب: «فقد كانت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠١

لك، و إنما كانت موعده وعدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو لله تبرأ منه حين مات على الشرك، و حجب عنه الاستغفار، ثم قال إبراهيم: «وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (١) - ٤ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا تَقْتَرْنَا عَلَيْنَا بِالرِّزْقِ، وَ تَبَسُّطْ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ، فَنَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ فِتْنَةً لَنَا وَ اغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥- و في قراءة ابن مسعود: «إنك أنت الغفور الرحيم»، نظيرها في آخر المائدة (٢).

قوله: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ يَعْنِي فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَسْوَأُ حَسَنَةً فِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ يَقُولُ لِمَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ، وَ يَخْشَى الْبَعْثَ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يَقُولُ وَ مَنْ يَعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ عِبَادِهِ الْحَمِيدُ - ٦ - فِي سُلْطَانِهِ عَنْ خَلْقِهِ.

قوله: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ (٣) من كفار مكة مودَّةً و ذلك أن الله - تعالى - حين أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة و البراءة منهم، و ذكر لهم فعل إبراهيم و الذين معه في البراءة من قومهم، فلما أخبر «ذلك» (٤) عادوا أقرباءهم و أرحامهم و أظهروا لهم العداوة، و علم الله شدة وجد

(١) من حاشية أ، و ليست في أ و لا في ف.

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة و هي: «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

(٣) في أ: «من»، و في حاشية أ: الآية «منهم».

(٤) «ذلك»: كذلك في أ، ف، و الأنسب «بذلك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٢

المؤمنين في ذلك، فأنزل الله - تعالى - «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً» فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون و ناكحوهم، و تزوج النبي - صلى الله عليه و سلم - أم حبيبة بنت أبي سفيان فهذه المودة التي ذكر الله - تعالى - يقول الله - تعالى - لنبية - صلى الله عليه و سلم - وَ اللَّهُ قَدِيرٌ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم و أسلم رَحِيمٌ ٧ - بهم بعد الإسلام، ثم رخص في صلته الذين لم يناصروا الحرب للمسلمين، و لم يظاهروا عليهم المشركين، فذلك قوله: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ صَلَاةِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ مَكَّةَ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ يَقُولُ أَنْ تَصْلُوهُمْ [١٩٤ أ] وَ تَقْسَطُوا إِلَيْهِمْ بِالْعَدْلِ يَعْنِي تَوَفَّوْا إِلَيْهِمْ بَعْدَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٨ - الذين يعدلون بين الناس، نزلت في خزاعة منهم هلال بن عويمر، و بني خزيمه و بني مدلج منهم سراقه بن مالك، و عبد يزيد بن عبد مناة، و الحارث بن عبد مناة، ثم قال:

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ صَلَاةِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ يَعْنِي كَفَارُ مَكَّةَ أَخْرَجُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ أَصْحَابَهُ مِنْ مَكَّةَ كَرَاهِيَةَ الْإِسْلَامِ وَ ظَاهَرُوا يَقُولُ وَ عَاوَنُوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ بِأَنْ تَوَالُوهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٩ - ثم نسخت براءة هاتين الآيتين - «... فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (١) «...» - قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

(١) سورة التوبة: و تمامها «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» و المعنى أن هذه الآية من براءة نسخت هاتين الآيتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٣

و ذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صالح أهل مكة يوم الحديبية، و كتب بينه و بينهم كتابا فكان فى الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين، فهو لهم، و من لحق منهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - رده عليهم، و جاءت امرأة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية - فى الموادة - و كانت تحت صيفى بن الراهب من كفار مكة فجاء، زوجها «يطلبها» (١) فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ردها علينا فإن بيننا و بينك شرطا. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إنما كان الشرط فى الرجال، و لم يكن فى النساء، فأنزل الله - تعالى - «إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ يَعْنِي سَبِيْعَةُ فَامْتَحَنَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: بِاللَّهِ، مَا أَخْرَجَكَ مِنْ قَوْمِكَ حَدِثًا، وَ لَا كِرَاهِيَةَ لَزَوْجِكَ، وَ لَا بَغْضًا لَهُ، وَ لَا خَرَجْتَ إِلَّا حِرْصًا عَلَى الْإِسْلَامِ وَ رَغْبَةً فِيهِ، وَ لَا تَرِيدِينَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَهَذِهِ الْمَحْنَةُ

يقول الله - تعالى - «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» (٢) «فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ مِنْ قَبْلِ الْمَحْنَةِ يَعْنِي سَبِيْعَةُ فَلَا تَزْجُوهُنَّ يَعْنِي فَلَا تَرُدُوهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ يَقُولُ لَا تَحِلُّ مُؤْمِنَةٌ لِكَاْفِرٍ، وَ لَا كَاْفِرٌ لِمُؤْمِنَةٍ. قَالَ: وَ آتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا يَقُولُ أَعْطَا أَزْوَاجَهُمُ الْكُفَّارَ مَا أَنْفَقُوا «عَلَيْهِنَّ» (٣) مِنْ الْمَهْرِ يَعْنِي يَرِدُ الْمَهْرُ الَّذِي يَتَزَوَّجُهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يَتَزَوَّجْهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ لَزَوْجِهَا الْكَاْفِرِ شَيْئًا وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

(١) فى أ: يطلقها، ف: يطلبها.

(٢) «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ»: ساقط من أ، و فى البيضاوى: «فَامْتَحِنُوهُنَّ» فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقته فلو بهن ألسنتهن فى الإيمان «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» فإنه المطلع على ما فى قلوبهن.

(٣) فى أ، ف: «عليها»، و الأنسب «عليهن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٤

يعنى و لا حرج عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة، و ذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها، و لها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها و قومها من الناس، «فتزوجها» (١) «عمر بن الخطاب [١٩٤] ب و يقال تزوجها «أبو السنابل» (٢) بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصي، و فيه نزلت هذه الآية و فى أصحابه، و كانت امرأة عمر بن الخطاب - رضى الله عنها - بمكة و اسمها قريبة بنت أبى أمية، و هشام بن العاص بن وائل، و امرأته هند بنت أبى جهل، و عياض بن شداد الفهرى و امرأته أم الحكم بنت أبى سفيان، و شماس بن عثمان المخزومى و امرأته يربوع بنت عاتكة، و عمرو بن عبد عمرو - و هو ذو اليدين - و امرأته هند بنت عبد العزى، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب، فقال الله - تعالى - فى المحاطبة: «فَلَا تَزْجُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ...» إلى آخر الآية، هذا محكم لم ينسخ، و نسخت براءة النفقة (٣).

وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ (٤) يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم و النفقة، ثم قال: (وَ لَيْسَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ): ١١، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء و ما يليه من الآية ١٠. و قد

(١) الضمير فى «فتزوجها» يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية التى جاءت مسلمة إلى المدينة.

(٢) فى أ: «السائل»، و فى ف: «أبو السنابل».

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة، قوله - تعالى - «وَ آتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا».

(٤) فى أفسر: «وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ»: ١١، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء و ما يليه من الآية ١٠. و قد

أعدت ترتيب الآيات، و تفسيرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٥

مهرها على زوجها الأول، فإن تزوجت إحدى المرأتين «١» «اللتان جاءتا» مسلمة و لحقت «بكم» «٢» و لم تتزوج الأخرى فليرد الذى تزوجها مهرها على زوجها و ليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر و إن كرهوا، كان هذا لأهل مكة خاصة مواعده، فذلك قوله: ذَلِكَ كُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يعنى بين المسلمين و الكافرين فى أمر النفقة و الله عليمٌ بخلقهم حكيمٌ ١٠- فى أمره حين حكم النفقة، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة «٣»، غير هذين الحرفين «لا هنَّ حلُّ لهنَّ و لا هنَّ يحلونَّ لهنَّ» ثم قال فى النفقة: و إن فاتكم شئٌ من أزواجكم إلى الكفار و هى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم الفهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلاً من ثقيف «٤».

«و إن فاتكم شئٌ من أزواجكم» يعنى أحد من أزواجكم «إلى الكفار» يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم و بينهم عهد و زوجها مسلم (فعاقتهم) يقول فإن غنمتم، و أعقبكم الله مالا مالا فاتوا و أعطوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمه قبل أن تخمس الخمس، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمه بعد

(١) اسم الموصول هنا الفرد أى المرأة المتزوجة. و المناسب أن يكون مثنى للمرأتين «جاءتا و تزوجت أحدهما.

(٢) فى ف: «بهم»، و فى أ: به: و العبارة فى كليهما ضعيفه و لا تسير على المنهج اللغوى السليم.

(٣) سورة التوبة: ٥.

(٤) «و إن فاتكم شئٌ من أزواجكم إلى الكفار» مع تفسيرها السابق: من أ، و فى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠)، و هذا المقدار ليس فى ف.

تفسير مقاتل ج ٤- م ٢٠

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٦

الخمس بين المسلمين، ثم قال: و اتقوا الله و لا تعصوه فيما أمركم به الذى أنتم به مؤمنون ١١- يعنى بالله مصدقين، و كل هؤلاء الآيات نسختها فى براءة آية السيف «١». يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يباعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً و ذلك يوم فتح مكة،

لما فرغ النبى - صلى الله عليه و سلم- من بيعه الرجال [١٩٥] و هو جالس على الصفا، و عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- أسفل منه، فقال النبى - صلى الله عليه و سلم- أبايعكن «على أن لا تشركن بالله شيئاً» و كانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان منتقبة مع النساء فرفعت رأسها، فقالت: و الله، إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيتك أخذته على الرجال، فقد أعطيناك. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: و لا يشرقن فقالت. و الله، إنى لأصيب من مال أبى سفيان هنات، فما أدرى أ تحلهن لى أم لا؟ فقال أبو سفيان: نعم، ما أصبت من شئء فيما مضى و فيما غير فهو لك حلال. فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: و إنك لهند بنت عتبة.

فقالت: نعم، فاعف عما سلف عفا الله عنك.

ثم قال: و لا يزنين قالت:

و هل تزنى الحرة؟ ثم قال: و لا يقتلن أولادهن فقالت: ربيناهم صغاراً و قتلتموهم كباراً، فأنتم و هم أعلم، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى، و يقال إن النبى - صلى الله عليه و سلم- ضحك من قولها، ثم قال: و لا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن و أرجلهن و البهتان أن تقذف المرأة ولداً من غير زوجها على زوجها، فتقول زوجها هو منك و ليس منه. قالت:

و الله إن البهتان لقيح، و لبعض التجاوز أمثل، و ما تأمر إلا بالرشد و مكارم

(١) سورة التوبة: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٧

الأخلاق. ثم قال: «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِيمَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّوْحِ» و«شد الشعر» و«تمزيق الثياب، أو تخلو مع غريب في حضر، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ونحو ذلك». قالت هند: ما جلسنا في مجلسنا هذا، و في أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبي - صلى الله عليه وسلم -، فذلك قوله: «فَبَايَعَهُنَّ» (٢) «وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَا كَانَ فِي الشَّرْكَ رَحِيمٌ ١٢ - فيما بقى.

قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، «و مالِك» (٣) بن «دخشم» (٤) كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين «ليتواصلوا» (٥) بذلك «فيصيبون» (٦) من ثمارهم وطعامهم، فنهى الله - عز وجل - عن ذلك، ثم قال: «قَدْ يَسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ يَعْنِي الْيَهُودَ كَمَا يَسُّ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ - ١٣ - و ذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهاز، فأجلسه ثم يسأله: من ربك؟ و ما دينك؟ و من رسولك؟

(١) زيادة اقتضاها السياق، و في أ، ف: و الشعر و لا يحمل إلا على معنى و إنشاد الشعر، أى أى المهيج للحزن لكن يبعده ما جاء بعد، من قوله: و تمزيق الثياب.

(٢) «فبايعهن»: ليست فى أ.

(٣) فى أ: «و ملك»، و فى ف: «و مالِك».

(٤) فى أ: «جعشم»، و فى ف: «دخشم».

(٥) كذا فى أ، ف، و هو تفاعل من الصلّة.

(٦) فى أ: «فيطبون»، و فى ف: «فيصيون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٨

فيقول: لا أدرى. فيقول الملك: أ يعذك الله، انظر يا عدو الله إلى منزلتك من النار فينظر إليها، و يدعو بالويل. و يقول له الملك: هذا لك، يا عدو الله، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب بربك لدخلت الجنة. ثم فينظر إليها فيقول: لمن هذا؟ فيقول له الملك: هذا لمن آمن بالله. فيكون حسرة عليه، و ينقطع رجاءه منها و يعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها، «و ييأس» (١) من خير الجنة، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم: قد يسوا من نعيم الآخرة، بأنهم كذبوا بالثواب و العقاب و هم أيضا آيسون من الجنة كما آيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار فى الآخرة.

(١) فى أ: «و يس».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٠٩

سورة الصف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣١١

(١) في أ، ف، ترتيب الآيات كالآتي ١، ٢، ٣، ٤، ٥، وقد أعدت ترتيب الآيات كما وردت في المصحف.

(٢) «ملتصق»: وردت بالأصل بالزاي «ملتزق».

(٣) سورة الأحزاب: ٦٩، وتمامها: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣١٦

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال: وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا يَقُولُ مَا لَوْ عَنِ الْحَقِّ وَعَدَلُوا عَنْهُ أَرَاغَ اللَّهُ يَعْنِي أَمَالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي إِلَى دِينِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥- يعنى العاصين وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ يَعْنِي الَّذِي قَبْلِي مِنَ التَّوْرَةِ «وَمُبَشِّرًا» (١) «بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ بِالسَّرْيَانِيَةِ فَارْقَلِيطًا فَلَمَّا جَاءَهُمْ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِالْعَجَائِبِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ٦- الذى يصنع عيسى سحر بين، قوله: وَمَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ فَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ يَعْنِي الْيَهُودَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ حِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ يَعْنِي الْيَهُودَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى دِينِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٧- يعنى فى علمه، قوله: يُرِيدُونَ [١٩٦ أ] لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ يَعْنِي دِينَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ يَعْنِي بِالسُّنَنِ وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ يَعْنِي مَظْهَرِ دِينِهِ وَكَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٨- يعنى اليهود والنصارى، ثم قال: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه وسلم- بِالْهَيْدَى وَدِينِ الْحَقِّ يَعْنِي الْإِسْلَامَ لِأَنَّ كُلَّ دِينٍ بَاطِلٌ غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي دِينَ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم- لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يَعْنِي الْأَدْيَانَ كُلَّهَا، ففعل- الله تعالى- ذلك وأظهر دين محمد- صلى الله عليه وسلم- على أهل كل دين، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله:

(١) فى أ: «و مبشركم»، و فى حاشية أ، الآية «و مبشرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣١٧

«... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ» (١) «وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٩- من العرب يعنى كفار قريش، لما نزلت هذه الآية إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِدْقًا كَمَا أَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُوصٌ» (٢) «قال بعضهم: يا رسول الله، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا فى سبيل الله، فأنزل الله- تعالى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرَأَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ١٠- يعنى وجيع فقال المسلمون: والله، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هذه التجارة؟ يعنى التوحيد-، قال: فأنزل الله تعالى:

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يَعْنِي تَصَدَّقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَمُ يَعْنِي الْإِيمَانَ وَالْجِهَادَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ غَيْرِهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١- فإذا فعلتم ذلك يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً يَعْنِي حَسَنَةً فِي مَنَازِلِ الْجَنَّةِ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَجَنَّةٍ عَدْنٍ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ وَهِيَ أَشْرَفُ الْجَنَّةِ ذَلِكَ الثَّوَابُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢- «وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا» (٣) «و لكم «سوى» (٤) «الجنة أيضا عدة فى الدنيا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ إِذَا جَاهَدْتُمْ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ يَعْنِي وَنَصْرٌ عَاجِلٌ فِي الدُّنْيَا وَبَشْرٌ بِالنَّصْرِ يَا مُحَمَّدُ الْمُؤْمِنِينَ ١٣-

(١) سورة الصف: ١٤.

(٢) سورة الصف: ٣.

(٣) «وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا»: ساقطة من أ.

(٤) في أ: «سوا»، و في حاشية أ: يحتمل أنها «سواء» يعني وسط. و هذه الحاشية خطأ، لأنها «سوى» بمعنى «غير»، فالله يقول «وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا»، أى شيء آخر سوى دخول الجنة تحبونه - هو النصر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣١٨

في الدنيا، و بالجنة في الآخرة فحمد القوم ربهم حين بشرهم النبي - صلى الله عليه و سلم - بهذا، قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ يعني صيروا أنصار الله، يقول: من قاتل في سبيل الله، يريد بقتاله أن تعلق كلمة الله، و هي لا إله إلا الله و أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً، فقد نصر الله - تعالى - يقول: انصروا محمداً - صلى الله عليه و سلم - كما نصر الحواريون عيسى بن مريم - عليه السلام - و كانوا أقل منكم، و ذلك أن عيسى - عليه السلام - مر بهم و هم بيت المقدس، و هم يقصرون الثياب، و الحواريون بالنبطية مبيضو الثياب، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب فأجابوه، فذلك قوله: «كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ «١»» مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ يَقُولُ مَعَ اللَّهِ، يَقُولُ مَن يَمْنَعُنِي مَن اللَّهُ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَ هُمُ الَّذِينَ أَجَابُوا عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - فَمَا مَنَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُ قَوْمِنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ١٤ - بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ قَوْلُهُ: «... فَلَمَّا جَاءَهُمْ» عِيسَى «بِالْبَيِّنَاتِ «٢»...» يعني ما كان يخلق من الطين، و يريئ الأكمه و الأبرص، و يحيى الموتى، قالت اليهود هذا الذي يصنع عيسى سحر مبين يعني بين.

(١) «كما قال عيسى بن مريم للحواريين»: ساقط من أ.

(٢) سورة الصف: ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣١٩

سورة الجمعة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢١

[سورة الجمعة (٦٢): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا

إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢٣

[سورة الجمعة «١»] سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة «٢» آية كوفية «٣»

(١) «معظم مقصود السورة»:

بيان بعث المصطفى، و تعبير اليهود، و الشكايه منهم و إلزام الحجبه عليهم، و الترغيب في حضور الجمعة، و الشكايه من قوم بإعراضهم عن الجمعة و تقوية القلوب بضمان الرزق لكل حى في قوله:

«... وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» سورة الجمعة: ١١.

و تسمى سورة الجمعة- لقوله تعالى:- «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»: ٩.

(٢) في أ: «أحد عشر» و هو خطأ و الصواب «إحدى عشرة».

(٣) في المصحف: (٦٢) سورة الجمعة مدنية و آياتها ١١ نزلت بعد سورة الصف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: يُسَبِّحُ لِلَّهِ عَنِ يَدِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ كِفَارِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، ثم نعت الرب نفسه فقال: الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ الْقُدُّوسِ الطَّاهِرِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ١- في أمره هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ يَعْنِي الْعَرَبَ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ وَلَا يَكْتُبُونَ بِأَيْدِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ فَهُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتْلُوا عَلَيْهِمْ يَعْنِي يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ وَيُرَكِّبُهُمْ يَعْنِي وَيُصَلِّحُهُمْ فَيُوحِدُونَهُ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي وَلَكِي يَعْلَمُهُمْ مَا يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةَ وَمَوَاعِظَ الْقُرْآنِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَإِنْ يَعْنِي وَقَدْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢- يعنى بين و هو الشرك و آخِرِينَ مِنْهُمْ الْبَاقِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ يَعْنِي بِأَوَائِلِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٣- في أمره، ثم قال:

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يَقُولُ فَضْلُ اللَّهِ الْإِسْلَامَ يَعْنِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ بِالْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ ٤- يعنى الفوز بالنجاة و الإسلام مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ يَعْنِي الْيَهُودَ تَحْمِلُوا الْعَمَلَ بِمَا فِي التَّوْرَةِ فَقَرَعُوهَا ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا يَقُولُ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا كَمَثَلِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢٦

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَقُولُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كِتَابًا لَا يَدْرِي مَا فِيهِ، كَذَلِكَ الْيَهُودُ حِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا «١» فِي التَّوْرَةِ، فَضْرَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُمْ مَثَلًا فَقَالَ:

بَشَرٌ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِاللَّهِ عَنِ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥- «في علمه «٢»»، قوله - تَعَالَى - قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا [١٩٧ أ] وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَبَ إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ يَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِهِ الْإِسْلَامَ، فَكَتَبَ يَهُودَ الْمَدِينَةَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ أَنْ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَ أَنَّهُ يَدْعُونَا وَ إِيَّاكُمْ إِلَى دِينِهِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ مُتَابَعَتَهُ فَارْتَدُوا إِلَيْنَا بِبَيَانِ ذَلِكَ، وَ إِلا فَانْتُمْ وَ نَحْنُ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَا نُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ، وَ لَا نَتَّبِعُهُ، فَغَضِبَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ فَكَتَبُوا إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةَ كِتَابًا قَبِيحًا، وَ كَتَبُوا أَنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا، وَ كَانَ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ صَدِيقًا نَبِيًّا، وَ كَانَ مِنْ بَعْدِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ صَدِيقًا نَبِيًّا، وَ وُلِدَ يَعْقُوبُ اثْنَا عَشَرَ، فَوُلِدَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى، وَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى عِزْرِي، فَكَانَ مُوسَى يَقْرَأُ التَّوْرَةَ مِنَ الْأَلْوَاحِ، وَ كَانَ عِزْرِي يَقْرؤها ظَاهِرًا، وَ لَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ وَلَدًا لِلَّهِ وَ نَبِيَّهُ وَ صَفِيَّهُ لَمْ يَعْطَهُ ذَلِكَ، فَنَحْنُ وَ أَنْتُمْ مِنْ سَبْطِهِ، وَ سَبْطُ مَنْ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، وَ مَنْ سَبْطُ مَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ مَتَى كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ «جَزَائِرِ «٣»»

العرب؟ ما سمعنا بنبي قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذي

(١) في أ زيادة: «فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا».

(٢) في أ: «في عمله»، و في ف: «في علمه».

(٣) في أ: «جزاير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢٧

تزعمون، على أنا نجد ذكره في التوراة فإن «تبعتموه (١)» صغركم و وضعكم. فنحن أبناء الله و أحباؤه فقال الله - تعالى - للنبي - صلى الله عليه و سلم - «قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا» لليهود إن زَعَمْتُمْ يعني إذ زعتمت أنكم أولياء لله في الآخرة من دون الناس و أحباؤه فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٦- بأنكم أولياؤه و أحباؤه، و أن الله ليس بمعذبكم، ثم أخبر عنهم فقال: وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ من ذنوبهم و تكذيبهم بالله و رسوله و الله عليهم بِالظَّالِمِينَ ٧- يعني اليهود قُلْ لهم: يا محمد، إِنَّ الْمَيِّتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ يعني تكرهونه فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لا محاله ثُمَّ تَرُدُّونَ فِي الْآخِرَةِ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ يعني عالم كل غيب و شاهد كل نجوى فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ يَقُولْ إِذَا نُودِيَ إِلَى الصَّلَاةِ وَال «من (٢)» ها هنا صلة من يَوْمِ الْجُمُعَةِ يعني إذا جلس الإمام على المنبر فَاسْبِعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَقُولْ فامضوا إلى الصلاة المكتوبة وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ يعني الصلاة خَيْرٌ لَكُمْ من البيع و الشراء إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩- فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ من يوم الجمعة فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ فهذه رخصة بعد النهي و أحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة، فمن شاء خرج إلى تجارته، و من شاء لم يفعل، فذلك قوله: وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يعني الرزق وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا بِاللِّسَانِ لَعَلَّكُمْ يعني لكي تفلحون ١٠- قوله: وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا وَ ذَلِكَ أن العير كانت إذا قدمت المدينة

(١) في أ: «تبعتموه»، و في ف: «نفعتموه».

(٢) «من» في قوله: «مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» يعني أن لفظ «من» زائد. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢٨

استقبلوها بالطلب [١٩٧ ب و التصفيق، فخرج الناس من المسجد غير «اثني (١)» عشر رجلا و امرأة، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - انظروا كم في المسجد؟

فقالوا: «اثنا (٢)» عشر رجلا و امرأة: ثم جاءت غير أخرى فخرجوا غير «اثني (٣)» عشر رجلا و امرأة، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بنى عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم و كان يحمل معه من أنواع التجارة، و كان يتلقاه أهل المدينة بالطلب و التصفيق، و وافق قدومه يوم الجمعة و النبي - صلى الله عليه و سلم - قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: انظروا كم بقي في المسجد؟ فقالوا: «اثنا (٤)» عشر رجلا و امرأة.

فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: لو لا هؤلاء لقد سوّمت لهم الحجارة. فأنزل الله - تعالى - «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوكَ قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ يعني من الطلب و التصفيق و مِنَ التَّجَارَةِ التي جاء بها دحية و الله خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١١- من غيره.

حدّثنا عبد الله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا هشيم قال: كان في الاثني عشر أبو بكر و عمر - رضي الله عنهما -

(١) في أ، ف: «اثنا».

(٢) في أ، ف: «اثني».

(٣) في أ: «اثنا»، و في ف: «اثني».

(٤) في أ، ف: «اثني».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٢٩

سورة المنافقون

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٣٢

[سورة المنافقون (٦٣): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصِيدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَهُ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعِيدُ فَاخِذْزِهِمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُوسِهِمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصِيدُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا مِنْهَا الْمُأْذِلُّ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)

وَ أَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٣٥

[سورة المنافقون «١»] «سورة المنافقون «٢»» مدنية عددها «إحدى عشرة «٣»» آية كوفية.

(١) معظم مقصود السورة:

تقريع المنافقين و تبكيتهم، و بيان ذلهم و كذبهم، و ذكر تشريف المؤمنين و تبجيلهم، و بيان عزهم و شرفهم، و النهي عن نسيان ذكر الحق - تعالى -، و الغفلة عنه، و الإخبار من ندامة الكفار بعد الموت، و بيان أنه لا تأخير و لا إمهال بعد حلول الأجل في قوله: «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا...» سورة المنافقون: ١١.

(٢) في أ: «سورة المنافقون»، و في ف:، السورة التي يذكر فيها المنافقون»، و في المصحف:

«سورة المنافقون مدنية و آياتها ١١، و نزلت بعد الحج».

(٣) في أ: «أحد عشر»، و صوابه «إحدى عشرة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٣٧

أشهد أن محمدا رسول الله، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا، قالوا: وما ذاك قال وجدت النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم، وأنا أشهد «أن الله أطلعته عليه وأنه لصادق» «١» فسار حتى دنا من المدينة «فتحاور» «٢» رجلا أحدهما عامرى والآخر جهنى، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى، وأعان جعال بن عبد الله بن سعيد العامرى. وكان جعال فقيرا، فقال عبد الله لجعال: وإنك لهناك. فقال: وما يمنعنى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جعال على عبد الله [١٩٨ ب، فقال عبد الله: متلى ومثلك كما قال الأول سمن كلبك يأكلك، والذى يحلف به عبد الله لأذرنك، ولهمك غير هذا. قال جعال:

ليس ذلك بيدك، وإنما الرزق بيد الله - تعالى -، فرجع عبد الله غضبان؟

فقال لأصحابه: والله، لو كنتم تمنعون جعالا، وأصحاب جعال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لأوشكوا أن يذروا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ويلحقوا بعشائريهم ومواليهم، لا تنفقوا عليهم، حتى ينفقوا على حتى يتفرقوا من

(١) من ف، و فى أ: «أن الله الذى أطلعت عليه لصادق فينا».

(٢) فى أ: «فتحاور»، و فى ف: «فتجاور». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤٠

حول محمد - صلى الله عليه وسلم -، ثم قال: لو أن جعالا أتى محمدا - صلى الله عليه وسلم - فأخبره لصدقه، وزعم أنى ظالم، و لعمرى، إنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا، وجعلناه على رقابنا، أما والله، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، ولنجعلن علينا رجلا منا. يعنى نفسه، يعنى بالأعرز نفسه وأصحابه «١»، و يعنى بالأذل - النبي صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فقال زيد بن أرقم الأنصارى - وهو غلام شاب - أنت والله الذليل القصير «المبغض» «٢» فى قومك ومحمد - صلى الله عليه وسلم - فى عز من الرحمن، ومودة من المسلمين، والله، لا - أحبك بعد هذا الكلام أبدا. فقال عبد الله: إنما كنت ألعب معك. فقام زيد فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فشق عليه قول عبد الله بن أبى و فشا فى الناس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - غضب على عبد الله لخبر زيد لخبر زيد فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه و يكذبون عنه. فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى عنك. قال عبد الله: والذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط، وإن زيدا لكاذب و ما عملت عملا قط أرجى فى نفسى أن يدخلنى الله به الجنة من غزاتى هذه معك، و صدقه الأنصار، وقالوا: يا رسول الله شيخنا و سيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب و نيممة فعذره النبي - صلى الله عليه وسلم - و فشت الملامة لزيد فى الأنصار، وقالوا: كذب زيد، و كذبه النبي - صلى الله عليه وسلم - و كان زيد يساير النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) كذا فى أ، ف.

(٢) فى أ: «المنقصر»، و فى ف: «المبغض». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤١

عليه وسلم - فى المسير قبل ذلك. فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - تصديق زيد و تكذيب عبد الله

فقال: «هم» يعنى عبد الله «الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا» و لله خزائن السماوات و الأرض يعنى مفاتيح الرزق و المطر و النبات و لكن المنافقين لا يفقهون ٧ - «الخير» «١»، ثم قال، يعنى عبد الله: يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل [١٩٩ أ] يعنى الأعرز منها الأذل و لله العزة و رسوله و للمؤمنين فهؤلاء أعرز من المنافقين و لكن المنافقين لا يعلمون ٨ - ذلك،

فانطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - يسير و يتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فأخذ بأذنه ففر كها حتى احمر وجهه، فقال لزيد: أبشر

فإن الله - تعالى - قد عذرك، ووقى سمعك، وصدقك، وقرأ عليه الآيتين، وعلی الناس فعرفوا صدق زيد، وكذب عبد الله، قوله: يا أيها الذين آمنوا يعني أقروا يعني المنافقين لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله يعني الصلاة المكتوبة و من يفعل ذلك يعني ترك الصلاة فأولئك هم الخاسرون ٩- وأنفقوا من ما رزقناكم من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت يعني المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا، ليزكى ماله ويعمل فيها بأمر الله - عز و جل - فذلك قوله: فيقول رب لولا يعني هلا أخرتني إلى أجل قريب لأن الخروج من الدنيا إلى قريب «٢» فأصدق

(١) في أ: «الخبر»، و في ف: «الخير».

(٢) كذا في أ، ف، و المراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أي الدماء بتأخير الموت وقتا قصيرا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤٢

يعني فازكى مالى و أكن من الصالحين ١٠- يعني المؤمنين، مثل قوله:

«و منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين «١»» يعني المؤمنين و لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها و الله خير بما تعلمون ١١- من الخير و الشر، يعني المنافقين «٢».

(١) سورة التوبة: ٧٥.

(٢) في أ: «المنافق»، و في ف: «المنافقين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤٣

سورة التغابن

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤٥

[سورة التغابن (٦٤): الآيات ١ الى ١٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْبِغُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ وَكَرِهَ وَمَنْ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا عَمِلُوا وَكَانُوا يَكْفُرُونَ (٧) فَأَمَّا بِلِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَ تَصَدَّقْتُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)
 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤٨

قوله: «... ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ» (١) - يقول ما أمرناهم بها، كقوله:

«... ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» (٢) «...» يعنى التى أمركم الله - تعالى -.

حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: حدثنى الهذيل عن المسيب، عن أبى روق فى قوله: «... فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا» (٣) «...» يقول ما وحدونى فيها.

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) سورة المائدة: ٢١.

(٣) سورة الحديد: ٢٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٤٩

[سورة التغابن «١»] [سورة التغابن مدنية و فيها مكى «٢»، عددها «ثمانى عشرة «٣» آية» كوفى «٤»]

(١) معظم مقصود السورة:

بيان تسييح مخلوقات و الحكمة فى خلق الخلق و الشكاية من القرون الماضية، و إنكار الكفار البعث و القيامة و بيان الثواب و العقاب، و الإخبار عن عداوة الأهل و الأولاد، و الأمر بالتقوى حسب الاستطاعة، و تضعيف ثواب المتقين، و الحبر من اطلاع الحق على علم الغيب، فى قوله:

«عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» سورة التغابن: ١٨.

(٢) من ف، و فى أ: «سورة التغابن مكية». و فى المصحف: «سورة التغابن مدنية».

و فى بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى «مكية».

(٣) فى أ: «اثنا عشر»، و هو خطأ، أولا- من جهة اللغة صوابها «اثنا عشر آية»، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت: أن سورة التغابن «ثمانى عشرة آية».

(٤) فى المصحف: (٦٤) سورة التغابن مدنية و آياتها (١٨) نزلت بعد سورة التحريم.

و فى بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى - السورة مكية إلا- آخرها: «... إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ...» سورة التغابن: ١٤ إلى آخر السورة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ يَدْعُرُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ غَيْرِ كَفَّارِ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُ الْمُلْكُ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَ لَهُ الْحَمْدُ فى سلطانه عند خلقه وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ قَدِيرٌ - ١ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ آدَمِ وَ حَوَاءِ وَ كَانَ بَدَأَ خَلْقَهُمَا مِنْ تَرَابٍ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ يعنى مصدق بتوحيد الله - تعالى - وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - ٢ - خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ يَخْلُقْهُمَا بَاطِلًا خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ وَصَوَّرَكُمْ بِعَنَى خَلْقِكُمْ فِي الْأَرْحَامِ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَلَى صُورَةِ الدُّوَابِّ، وَ الطَّيْرِ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ بِعَنَى خَلْقِكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ-٣- فِي الْآخِرَةِ يَغْلُمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَغْلُمُ مَا تُسْرَتُونَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ مِنْهَا بِالسُّتُورِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ-٤- يَعْنِي الْقُلُوبِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَمْ يَأْتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ نَبَأٌ يَعْنِي حَدِيثَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ مَكَّةَ: حَدِيثَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ كَيْفَ عَذَبُوا بِتَكْذِيبِهِمْ رَسَلَهُمْ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ يَقُولُ ذَاقُوا الْعَذَابَ جِزَاءَ [١٩٩ ب] ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ-٥- ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَعْنِي ذَلِكَ بِأَنَّ الْعَذَابَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي الْبَيَانَ فَقَالُوا أَوْ بَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ وَاسْتَعْنَى اللَّهُ عَنِ عِبَادَتِهِمْ تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ٤، ص: ٣٥٢

وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ حَمِيدٌ-٦- فِي سُلْطَانِهِ عِنْدَ خَلْقِهِ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا بَعْدَ الْمَوْتِ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ- تَعَالَى- فَقَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ: بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤَنَّ فِي الْآخِرَةِ بِمَا عَمِلْتُمْ الدُّنْيَا وَذَلِكَ يَعْنِي الْبَعْثَ وَالْحِسَابَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ-٧- فَأَمِنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالنُّورِ يَعْنِي الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرِّ خَبِيرٌ-٨- يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ يَعْنِي جَمْعَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَجَمْعَ أَهْلِ الْأَرْضِ ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ يَعْنِي أَهْلَ الْهُدَى تَغْبِنُ «١» أَهْلَ الضَّلَالَةِ، فَلَا غَيْبَ أَعْظَمَ مِنْهُ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ وَذَلِكَ الثَّوَابَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ- تَعَالَى- هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ-٩- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَسَ الْمَصِيرُ-١٠- مَا أَصَابَ ابْنَ آدَمَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ يَعْنِي وَمَنْ يَصْدُقَ بِاللَّهِ فِي الْمَصِيبَةِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَصِيبَةَ مِنَ اللَّهِ وَيَسْلَمُ لِأَمْرِ اللَّهِ يَهْدِهِ اللَّهُ- تَعَالَى- لِلْإِسْتِرْجَاعِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) الغبن هنا مجاز، فإن المؤمن بأخذ مكان الكافر في الجنة و يأخذ الكافر مكان المؤمن في النار، فكان المؤمن غبن الكافر. وفي الجالين: «يغبن المؤمنون الكافر بن بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٥٣

«يَهْدِ قَلْبَهُ» لِلْإِسْتِرْجَاعِ. يَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ «١»، وَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَقُولُ: «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ «٢»» لِلْإِسْتِرْجَاعِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا عَلِيمٌ-١١- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ يَعْنِي أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَتِهِمَا فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْإِبْلَغُ الْمُبِينُ-١٢- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ-١٣- يَقُولُ بِهِ فليثق الوثاقون. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ فِي الْأَشْجَعِ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَادُوا لَكُمْ يَعْنِي إِذَا أَمْرُكُمْ بِالْإِثْمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْهَجْرَةَ قَالَ لَهُ أَهْلُهُ، وَوَلَدُهُ نَشَدَكَ اللَّهُ أَنْ تَذْهَبَ وَتَدْعَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَمَالَكَ، نَضِيعَ بَعْدَكَ، وَنَصِيرَ عِيَالًا بِالْمَدِينَةِ لَا مَعَاشَ لَنَا فَيُشْطُونَهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقِيمُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَهَاجِرُ وَلَا يَطِيعُ أَهْلَهُ [٢٠٠ أ]، فَيَقُولُ: تُشْطُونَا عَنِ الْهَجْرَةِ، لِثَنِّ جَمْعِنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِنَعَاقِبِكُمْ، وَ لَا نَصْلُكُمْ، وَ لَا تَصْبِيحُونَ مِنْ خَيْرٍ، يَقُولُ اللَّهُ: فَاحْذَرُوهُمْ أَنْ تَطِيعُوهُمْ فِي تَرْكِ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ أَمْرُهُمُ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالتَّجَاوُزِ فَقَالَ: وَ إِنْ تَعَفَّوْا عَنْهُمْ يَعْنِي وَ إِنْ تَتْرَكُوهُمْ، وَ تَعْرَضُوا، وَ تَتَجَاوَزُوا عَنْهُمْ وَ تَصَيَّفَحُوا وَ تَغَفَّرُوا خَيْرٌ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِدُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمٌ-١٤- بِخَلْقِهِ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فَقَالَ: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ يَعْنِي بَلَاءٌ وَ شُغْلٌ عَنِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ يَعْنِي جِزَاءَ عَظِيمٌ-١٥- يَعْنِي الْجَنَّةَ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ يَعْنِي مَا أَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا لَهُ مَوَاعِظَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ وَأَنْفِقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي حَقِّ اللَّهِ خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ

(٢) سورة البقرة: ١٥٧.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٢٤

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٥٤

ثم رغبهم في النفقة، فقال: وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٦- أى يعطى حق الله من ماله، ثم قال: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ يَعْزِمِ اللَّهُ مَتَاعَكُمْ بِتَوْفِيقٍ مِنْهُ يُضَاعِفْهُ لَكُمْ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ١٧- عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من بمن بصدقته ولم يحتسبها. عالم الغيب والشهادة يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من المن وقله الخشية، وشاهد كل نجوى العزيم يعنى المنيع فى ملكه الحكيم ١٨- فى أمره.

(١) كذا، ف: أعاد الضمير مؤنثا على الصدقة، و كان السباق يقتضى أن يعيده على القرض فيقول: «يعنى طيبه به أنفسكم تحتسبه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٥٥

سورة الطلاق

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٥٧

[سورة الطلاق (٦٥): الآيات ١ الى ١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعَمَلِ قَدِيرٌ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللَّائِي يَنْشُرْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى (٦) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَا بِهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَا عَادًا نَكَرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩)

أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا- يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦١

[سورة الطلاق «١»] سورة الطلاق مدنية عددها «اثنتا عشرة آية «٢»» كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان طلاق السنة، و أحكام العدة، و التوكل على الله - تعالى - في الأمور، و بيان نفقة النساء حال الحمل و الرضاع و بيان عقوبة المتعددين و عذابهم، و أن التكليف على قدر الطاقة، و أن الصالحين الثواب و الكرامة، و بيان عقوبة المتعددين و عذابهم، و أن التكليف على قدر الطاقة، و أن الصالحين الثواب و الكرامة، و بيان إحاطة العلم، و القدرة في قوله: «... لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا». سورة الطلاق: ١٢.

و تسمى سورة الطلاق لقوله: «... إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ...» سورة الطلاق: ١.

كما تسمى سورة النساء القصرى - قاله عبد الله بن مسعود - و ذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى و هى السورة الرابعة في ترتيب المصحف، بعد سورة الفاتحة، و سورة البقرة، و سورة آل عمران، تجيء سورة النساء.

(٢) في أ: «اثنا عشر آية»، و الصواب: «اثنتا عشرة آية».

(٣) في المصحف: (٦٥) سورة الطلاق مدنية و آياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، وَ عَتْبَةَ بِنِ عَمْرِو الْمَازَنِى، وَ طَفِيلِ بْنِ الْحَارِثِ، وَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ يَعْنِي «طَاهِرًا» (١) «مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فَلَا تَعْصُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لَا يَخْرُجْنَ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِنَّ مَا دَمْنَ فِي الْعِدَّةِ وَ عَلَيْهِنَ الرَّجْعَةُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يَعْنِي الْعَصِيَانَ الْبَيْنِ، وَ هُوَ النِّشُوزُ وَ تَلَكَّ حُدُودَ اللَّهِ يَعْنِي سَنَهُ اللَّهِ وَ أَمْرَهُ أَنْ تَطْلُقَ الْمَرْأَةُ لِلْعِدَّةِ «طَاهِرَةً» (٢) «مِنْ غَيْرِ حَيْضٍ وَ لَا جَمَاعٍ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ يَعْنِي سَنَهُ اللَّهِ وَ أَمْرَهُ فَيَطْلُقُ لِغَيْرِ الْعِدَّةِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» -١- يَعْنِي بَعْدَ التَطْلِيقِ وَ التَطْلِيقَتَيْنِ أَمْرًا يَعْنِي الرَّجْعَةَ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ يَعْنِي بِهِنَّ انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ فَأَمْسِي كُوهُنَّ [٢٠٠ ب] إِذَا رَاجَعْتُمُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ يَعْنِي طَاعَةَ اللَّهِ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ يَعْنِي طَاعَةَ اللَّهِ فِي غَيْرِ إِضْرَارٍ فَهَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ وَ أَشْهَدُوا عَلَى الطَّلَاقِ وَ الْمَرَاجَعَةِ

(١، ٢) كذا في أ، ف: «طاهرا»، و كان الأنسب «طاهرات» أو «طاهرة»، أى حال كونهن طاهرات، أو حال كون المطلقة طاهرة.

فعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع و يلاحظ أن كلمة «طليق» وصف على صيغة فعيل يستوى فيه المذكر و المؤنث، فيقال رجل طليق و امرأة طليق، و كذلك كريم و بخيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٤

ذَوَى عَيْدَلٍ مِنْكُمْ ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ: وَ أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ عَلَى وَجْهِهَا ذَلِكُمْ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الطَّلَاقِ وَ الْمَرَاجَعَةِ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي يَصْدَقُ بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ، فَلْيَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا -٢-

نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فشكا إليه الحاجة و الفاقة، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصبور، «و كان ابن له أسير «١»» في أيدي مشركي العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا و متاعا، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق

أبوه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر وسأله: أ يحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - نعم فأنزل الله - تعالى - «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ»

فيصبر «يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا» من الشدة وَيَزُوقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ يعنى من حيث لا يأمل، ولا يرجو فرزقه الله - تعالى - من حيث لا يأمل ولا يرجو، ثم قال: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي الرزق فيثق به فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ فيما نزل به من الشدة والبلاء قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشدة والرخاء قَدْرًا - ٣- يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا؟ فقدر الله ذلك كله، لا يقدم ولا يؤخر.

فقال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت «وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ... «٢»» فما عدة المرأة التي لا تحيض؟ وقال خلاد الأنصاري:

(١) كذا فى أ، و الأنسب: «و كان له ابن أسير».

(٢) سورة البقرة: ٢٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٥

«ما عدة «١»» من لم تحض من صغرا؟ «٢» الحبلى؟ فأنزل الله - عز و جل - فى اللاتى قعدن عن المحيض وَاللَّائِي يَشْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ يعنى القواعد من النساء اللاتى قعدن عن المحيض إِنْ ارْتَبْتُمْ يعنى شككتكم، فلم «يدر «٣»» كم عدتها فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ إِذَا طَلَقْنَ، ثم قال: وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ فَكَذَلِكَ أَيضا يعنى عدة الجوارى اللاتى لم يبلغن الحيض، و قد نكحن، ثم طلقن، فعدتهن ثلاثة أشهر، ثم قال: وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ يعنى «الحبلى «٤»»: فعدتهن أَنْ يَضَعَ عَنْ حَمْلِهِنَّ يَقول إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَطْلُوقَةُ حَبْلِي فَأَجَلُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا. ثم رجع إلى الطلاق، فقال: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِ الطَّلَاقِ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا - ٤- يقول و من يتق الله فيطلق كما أمره الله - تعالى - و يطيع الله فى النفقة، و المسكن، ييسر الله أمره، و يوفقه للعمل الصالح ذَلِكَ الذى ذكر من الطلاق، [١٢٠١] و النفقة، و المسكن، أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِيما أمره ما ذكر يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ يعنى يغفر له ذنوبه وَ يُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا - ٥- يعنى الجزاء، يعنى يضاعفه له أَشْكُوهُنَّ يعنى المطلقة الواحدة و الثنتين «٥» مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ

(١) «ما عدة»: من أ، و فى ف: «وعدة».

(٢) العبارة من ف، و فى أ: وقال خلاد لأنصاري من لم تحض فبين الله عدة من لا محيض، و عدة التى لم تحض من صغرا، و عدة الحبلى، فأنزل الله - تعالى - فى اللاتى قعدن من المحيض «إِنْ ارْتَبْتُمْ» و فيها خطأ، فى السياق، و فى الآية، و لذا اعتمدت على ف فى هذه العبارة.

(٣) فى أ: «تدر»، و فى ف: «يدر».

(٤) كذا فى أ، ف، و فى حاشية أ: «الحبالى، محمد».

(٥) كذا فى أ، ف، و المراد به المفردة و المثنى و الجمع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٦

يعنى من سعتكم فى النفقة، و المسكن، «وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ «١»» و إِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ يعنى المطلقة و هى حبل فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَ عَنْ حَمْلِهِنَّ فَإِنْ أَرْضَ عَنْ لَكُمْ أَوْلَادِكُمْ إِذَا وَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ يعنى فأعطوهن أجورهن و أْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ يعنى الرجل و المرأة بِمَعْرُوفٍ يَقول حتى «تنفقوا «٢»» من النفقة على أمر بمعروف و إِنْ تَعَسَّ رُؤْتُمْ يعنى الرجل و المرأة و إذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على أمر فَسْتَرْضِعْ لَهُ يعنى للرجل امرأة أُخْرَى ٦- يقول ليلتمس غيرها من المواضع،

ثم قال: لِيُنْفِقَ فِي الْمَرَاضِعِ ذُو سَعَةٍ فِي الْمَالِ مِنْ سَعَتِهِ الَّذِي أَوْسَعَ اللَّهُ لَهُ عَلَى قَدَرِهِ وَ مَنْ قَدِرَ يَعْنِي قَتَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ: «... إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ... (٣)» يَعْنِي نَضِيقَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، فَالْيُنْفِقُ فِي الْمَوَاضِعِ قَدَرَ فَقْرِهِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ يَعْنِي مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ عَلَى قَدَرِ طاقته، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ فِي النِّفْقَةِ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا يَعْنِي إِلَّا مَا أَعْطَاهَا مِنَ الرِّزْقِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا -٧- يَعْنِي مِنْ بَعْدِ الْفَقْرِ سَعَهُ فِي الرِّزْقِ وَ كَأَيِّنْ يَعْنِي وَ كَمْ مِنْ قَوِيَّةٍ يَعْنِي فِيمَا خَلَا- عَتَتْ يَقُولُ خَالَفَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ خَالَفَتْ رُسُلَهُ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا يَعْنِي فَحَاسِبَهَا اللَّهُ بِعَمَلِهَا فِي الدُّنْيَا فَجَزَاهَا الْعَذَابَ وَ عَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا -٨- يَعْنِي فَظِيْعًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَذَاقَتْ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَبَالَ أَمْرِهَا

(١) «وَلَا تُضَاوِرُوهُمْ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ»: سَاقَطٌ مِنْ أ.

(٢) فِي أ: «تَنَفَّقُوا»، وَ فِي ف: «تَنَفَّقُوا»، وَ هِيَ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي كِلَيْهِمَا.

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٧

يَعْنِي جِزَاءَ ذَنْبِهَا وَ كَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرًا خُسْرًا -٩- يَقُولُ كَانَ عَاقِبَتُهُمُ الْخُسْرَانُ فِي الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ حِينَ كَذَبُوا فَأَخْبَرَ اللَّهُ، عَنْهُمْ بِمَا أَعْدَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَ مَا أَعْدَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَحْذَرُهُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ يَعْنِي مَنْ كَانَ لَهُ لُبٌّ أَوْ عَقْلٌ فَلْيَعْتَبِرْ فِيمَا يَسْمَعُ مَعَ الْوَعِيدِ فَيَنْتَفِعَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ- تَعَالَى- يَخُوفُ كِفَارِ مَكَّةَ، لِثَلَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَيَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ حِينَ كَذَبُوا رَسُلَهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: لِلَّذِينَ آمَنُوا «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا -١٠- يَعْنِي قَرْنَا رَسُولًا يَعْنِي النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ [٢٠١] بَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي عِلْمِهِ وَ عَمَلِهِمُ الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ وَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَعْنِي يَصْدُقُ بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ يَعْمَلُ صَالِحًا فِي إِيْمَانِهِ يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَقُولُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ الْبَسَاتِينَ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَعْنِي مُقِيمِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا -١١- يَعْنِي بِهِ الْجَنَّةَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ خَلَقَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ يَعْنِي الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا -١٢-.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٨

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَذِيلُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَوْسُفَ، وَ لَمْ أَسْمَعْ «مَقَاتِلًا (١)»، يَحْدُثُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِي الضَّحَى فِي قَوْلِهِ: «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» قَالَ: آدَمُ كَادَمٌ، وَ نُوحٌ كَنُوحٌ وَ نَبِيُّ وَ مِثْلُ نَبِيِّ. وَ بِهِ الْهَذِيلُ عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهَاجِرٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ»، قَالَ: لَوْ حَدَّثْتُمْ تَفْسِيرَهَا لَكُفَرْتُمْ وَ كُفِرْتُمْ بِهَا تَكْذِيبًا بِهَا، قَالَ الْهَذِيلُ: وَ لَمْ أَسْمَعْ «مَقَاتِلًا (٢)».

(١) فِي أ: «مَقَاتِلٌ»، وَ فِي ف: «مَقَاتِلًا».

(٢) فِي أ: «مَقَاتِلٌ»، وَ فِي ف: «مَقَاتِلًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٦٩

سورة التحريم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧١

[سورة التحريم (٦٦): الآيات ١ الى ١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغَىٰ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
 وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسْرَىٰ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا
 نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ
 جِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)

عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُعْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ
 يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ
 بَأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفُ رَنَا وَانكُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ
 مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٩)

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْهِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ
 قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ
 فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
 وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا
 وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا (١٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧٣

[سورة التحريم «١»] سورة التحريم مدنية عددها «اثنتا عشرة «٢»» آية «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

عتاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في التحريم والتحليل قبل ورود وحى سماوى» وتعبير الزوجات الطاهرات على إيذائه وإظهار سره، والأمر بالتحرز والتجنب من جهنم، والأمر بالتوبة النصوح، والوعد بإتمام النور في القيامة، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة، ومع المنافقين بالبرهان والحجة وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة، وأن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص، والخبر عن شجاعه امرأة فرعون وإيمانها، وتصديق مريم، بقوله «... وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا» سورة

التحريم: ١٢

(٢) فى أ: «اثنا عشر»، و الصواب «اثنتا عشرة».

(٣) فى المصحف: (٦٦) سورة التحريم مدنية و آياتها ١٢ نزلت بعد سورة الحجرات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ كَيْفَ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةِ وَ هِيَ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 وَ ذَلِكَ

أَن حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ زَارَتْ أَبَاهَا، وَ كَانَتْ يَوْمَهَا عِنْدَهُ «١» فَلَمَّا رَجَعَتْ أَبْصَرَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ مَارِيَةَ

القبضية في بيتها، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إني قد رأيت من كان معك في البيت يومى و على فراشى. فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - فى وجه حفصة الغيرة و الكآبة قال لها: يا حفصة، اكنمى على، و لا تخبرى عائشة و لك على ألا أقربها أبدا.

و

ياسناده، قال مقاتل: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحفصة: اكنمى على حتى أبشرك أنه يلى الأمر من بعدى أبو بكر، و بعد أبو بكر أبو بكر.

فأمرها النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة، فأخبرت عائشة و كانتا متصافيتين، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حتى حلف ألا يقرب مارية القبضية، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية:

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ»

تَبَتَّغِي مَوَاضِعَ أَزْوَاجِكَ يَعْنِي حَفْصَةَ

(١) كان - صلى الله عليه وسلم - يقسم بين نسائه فيجعل لكل واحدة يوما - فمعنى و كانت يومها عنده - أى كان يوم حفصة عند رسول الله و العبارة قلقة كما ترى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧٦

وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ١- لهذه اليمين التي حلفت عليها قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ يَعْنِي قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ نَظِيرَهَا [٣٠٢ أ] فى سورة النور «١» تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ مِثْلَهَا فى المائدة ... إِذَا حَلَفْتُمْ وَ أَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ «٢» ... فَأَعْتَقَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - رقبته فى تحريم ماريه و الله مَوْلَانِكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ الْحَكِيمِ ٢- فى أمره حكم الكفارة.

وَ إِذْ أَسِرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ يَعْنِي حَفْصَةَ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَأَتْ حَفْصَةَ بِهِ عَائِشَةُ يَقُولُ أَخْبِرْتِ بِهِ عَائِشَةَ يَعْنِي الْحَدِيثَ الَّذِي أَسْرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ أَمْرِ مَارِيَةَ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي أَظْهَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى قَوْلِ حَفْصَةَ لِعَائِشَةَ فِدَعَاها النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرها بِبَعْضِ مَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ، وَ لَمْ يَخْبَرها بِعَمَلِهَا أَجْمَعٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: عَرَّفَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - «بَعْضَهُ» «٣»: بَعْضَ الْحَدِيثِ وَ أَعْرَضَ عَنِ بَعْضِ الْحَدِيثِ بِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ عَمْرٌ يَمْلِكَانِ بَعْدَهُ فَلَمَّا تَبَأَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - «بِهِ» «٤» بِمَا «أَفْشَتْ» «٥» عَلَيْهِ قَالَتْ حَفْصَةَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -

(١) سورة النور: (١) و تمامها: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا وَ أَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

(٢) سورة المائدة: ٨٩ و تمامها: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمُ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّةً يَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَ أَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(٣) فى أ: («بعضه» الحديث)

(٤) «به»: ساقطه من أ.

(٥) فى أ: «فشت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧٧

مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: تَبَأَنِي يَعْنِي أَخْبَرَنِي الْعَلِيمُ بِالسَّرِّ الْخَيْرِ - ٣- بِهِ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي حَفْصَةَ وَ عَائِشَةَ فَقَدْ صَعَّتْ قُلُوبُكُمَا يَعْنِي مَالَتْ قُلُوبُكُمَا وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ يَعْنِي تَعَاوَنْتَا «على» «١» مَعْصِيَةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَ أذَاهُ

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ يَعْنِي وَلِيَهُ وَجَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ - ٤ - للنبي - صلى الله عليه و سلم - يعني أعوانا للنبي - صلى الله عليه و سلم - عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبي - صلى الله عليه و سلم - بطلاق حفصة حين «أبدأت» عليه. قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لو علم الله في آل عمر خيرا ما طلت حفصة. فنزل جبريل على النبي - صلى الله عليهما - فقال لا تطلقها: لأنها صوامه قوامه و هي من نسائك في الجنة، فأمسكها النبي - صلى الله عليه و سلم - بعد ذلك، ثم قال: عسى ربُّه يعني رب محمد - صلى الله عليه و سلم - إن طَلَّقَكَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه و سلم - فطلقها النبي - صلى الله عليه و سلم - واحدة و راجعها أن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ ثُمَّ نَعْتَهُنَ فَقَالَ: مُسْلِمَاتٌ يَعْنِي مَخْلَصَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ يَعْنِي مُصَدِّقَاتٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - تعالى - قَاتِنَاتٌ يَعْنِي مَطِيعَاتٌ تَائِبَاتٌ مِنَ الذُّنُوبِ عَابِدَاتٌ يَعْنِي مُوَحَّدَاتٌ سَائِحَاتٌ يَعْنِي صَائِمَاتٌ تَيِّبَاتٌ يَعْنِي أَيْمَاتٌ لَا أَزْوَاجَ لَهُنَّ وَ أَبْكَارًا - ٥ - عذارى لم يمسن. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِالْأَدَبِ الصَّالِحِ

(١) فى أ: «عليه»، و فى ف: «على».

(٢) فى أ: «أبدت»، و فى ف: «أبدأت»، و المعنى أظهرت سره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧٨

النار فى الآخرة ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ يَعْنِي أَهْلُهَا «١» وَالْحِجَارَةُ تَعْلُقُ فِى عُنُقِ الْكَافِرِ مِثْلَ جَبَلِ الْكَبْرِىتِ تَشْتَعِلُ عَلَيْهِ النَّارُ بِحَرْهَا عَلَى وَجْهِهِ عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى النَّارِ مَلَائِكَةٌ يَعْنِي خَزْنَتُهَا التَّسْعَةُ عَشَرَ «٢» [٢٠٢ ب غِلَاطٌ شِدَادٌ يَعْنِي أَقْوِيَاءُ وَ ذَلِكَ أَنْ مَا بَيْنَ «مَنْكِبِي» «٣» أَحَدِهِمْ» مَسِيرَةُ سَنَةٍ وَ قُوَّةُ أَحَدِهِمْ أَنْ يَضْرِبَ بِالْمَقْمَعِ «فِيَدْفَعُ بِتِلْكَ» «٤» الضَّرْبَةُ سَبْعِينَ أَلْفًا عَظِمَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ فِيهِوَى فِى قَعْرِ جَهَنَّمَ مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَيَقَعُ أَحَدُهُمْ لَا حَيَا وَ لَا مَيَاتَا.

لَا - يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ - يَعْنِي خَزْنَةُ جَهَنَّمَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي كَفَارُ مَكَّةَ لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ يَعْنِي الْقِيَامَةَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ فِى الْآخِرَةِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧ - فِى الدُّنْيَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا يَعْنِي صَادِقًا فِى تَوْبَتِهِ «٥» «لَا يَحْدُثُ نَفْسُهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِى تَابَ مِنْهُ أَبَدًا» «٦» عَسَى رَبُّكُمْ إِنْ تَبْتَمَّ وَ الْعَصَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يَعْنِي يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُبَدِّلُكُمْ فِى الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا مِنَ الْبَسَاتِينَ الْأَنْهَارُ» «٧» يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ يَعْنِي لَا يَعْزِبُ اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ كَمَا يَخْزِي الظُّلْمَةُ نُورَهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ لَهُمْ «٨» عَلَى الصَّرَاطِ دَلِيلٌ إِلَى

(١) كَذَا فِى أ، ف.

(٢) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى - فِى سُورَةِ الْمَدَّثَرِ: ٣٠ «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» وَ فِى ف: «تِسْعَةُ عَشَرَ مَلَكًا».

(٣) فِى أ: «مَنْكِبِيَّة»، وَ فِى ف: «مَنْكِبِي أَحَدِهِمْ».

(٤) فِى أ: «تَدْفَعُ تِلْكَ»، وَ فِى ف: «فِيَدْفَعُ بِتِلْكَ».

(٥) كَذَا فِى أ، وَ الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى النَّائِبِ الْمُتَصِيدِ مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ.

(٦) مِنْ ف، وَ فِى أ: «الَّذِى لَا يَحْدُثُ نَفْسُهُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الذُّنُوبِ الَّتِى تَابَ مِنْهَا أَبَدًا».

(٧) فِى أ: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا» الْبَسَاتِينَ «الْأَنْهَارُ».

(٨) كَذَا فِى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٧٩

الجنة، ثم قال: وَ بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُ وَ بِتَصَدِيقِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ فِى الدُّنْيَا اعْطَاوا الْفَوْزَ فِى الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ يَقُولُونَ رَبَّنَا أْتَمَمْنَا لَنَا نُورَنَا وَ اغْفِرْ لَنَا فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ الَّذِينَ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَ سَيِّئَاتُهُمْ فَصَارَتْ سِوَاءَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْفَوْزِ وَ الْمَغْفِرَةِ قَدِيرٌ - ٨ - يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْقَوْلِ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ يَعْنِي فِي الشَّدَّةِ بِالْقَوْلِ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيْرُ - ٩ - ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي امْرَأَةَ الْكَافِرِ الَّتِي يَتَزَوَّجُهَا الْمُسْلِمُ وَهِيَ امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فِي الدِّينِ يَقُولُ كَانَتَا مَخَالَفَتَيْنِ لِدِينِهِمَا فَلَمْ يُغَيَّا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ يَعْنِي نُوحٍ وَ لُوطٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مِنْ كَفَرَهُمَا شَيْئًا يَعْنِي امْرَأَتَيْهِمَا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ١٠ - حِينَ عَصِيَا يَخُوفُ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ بَتَّظَاهِرُهُمَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَذَلِكَ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ إِنْ عَصِيَا رَبَّهُمَا لَمْ يُغْنِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الْمَرْأَةَ الْمُسْلِمَةَ الَّتِي يَتَزَوَّجُهَا الْكَافِرُ، فَإِنْ كَفَرَ زَوْجُهَا لَمْ يَضُرَّهَا مَعَ إِسْلَامِهَا شَيْئًا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ: لَا تَكُونَا بِمَنْزِلَةِ امْرَأَةِ لُوطٍ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَ كَوْنَا بِمَنْزِلَةِ امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ وَ مَرْيَمَ فِي الطَّاعَةِ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ الشَّرِكِ وَ نَجِّنِي مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١١ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ فَنَظَرَتْ إِلَى مَنَازِلِهَا فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ مَوْتِهَا وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا [٢٠٣ أ]

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٨٠

عن الفواحش و إنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قدفت بالزنا فنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ هِيَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بِنْتُ مَائِثَانَ بِنْتُ عَازِرِ بْنِ صَارُوِي بْنِ الرَّدِيِّ بْنِ آسَالِ بْنِ عَازِرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي يُونُسَ بْنِ رُوْبَائِلِ بْنِ سَلِيْتَا بْنِ أُوْبَاخِشَ وَ هُوَ ابْنُ لُوْبَانِيَةَ بْنِ بُوْشَنَّا بْنِ أَيْمَنَ بْنِ سَلْتَانَ بْنِ حَزْقِيلَ بْنِ يُونُسَ بْنِ مَتَى بْنِ إِحْبَانَ بْنِ بَانُوْمِرَ بْنِ عُوْرِيَا بْنِ مَعْقِقَا بْنِ أَمْصِيَا بْنِ نُوَاسِرَ بْنِ حَزَالِي بْنِ يَهُورِمَ بْنِ يُوْسُقَطَ بْنِ أَسَا بْنِ رَاخِيْعِمَ بْنِ سَلِيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ أَتْسَى بْنِ عُوْبَيْدِ بْنِ عَمِي نَاذِبَ بْنِ رَامِ ابْنِ حَضْرُونَ بْنِ قَارِصَ بْنِ يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ (١) بْنِ إِبْرَاهِيْمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - «رُوحَنَا» يَعْنِي جَبْرِيْلَ، وَ ذَلِكَ أَنْ جَبْرِيْلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَدَّ مَدْرَعَتَهَا بِأَصْبَعِيْهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِي جَيْبِهَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا يَعْنِي بَعِيْسَى أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَ كُتِبَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ وَ كَانَتْ مَرْيَمُ مِنَ الْقَانِتِيْنَ ١٢ - يَعْنِي مِنَ الْمُطِيعِيْنَ لِرَبِّهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَيْفَ لَمْ يَسْمَهُمَا اللَّهُ - تَعَالَى - ؟ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لِيُغْضِبَهُمَا. يَعْنِي امْرَأَةَ نُوحٍ وَ امْرَأَةَ لُوطٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا اسْمُهُمَا «٢»؟ فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَخْبِرِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ اسْمَ امْرَأَةِ نُوحٍ وَالْغَةُ، وَ اسْمَ امْرَأَةِ لُوطٍ وَ الْهَةُ.

(١) كَذَا فِي أ، ف وَ هُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَمْحِيصٍ وَ تَحْقِيقٍ.

(٢) فِي أ: «فَقَالَ اسْمُهُمَا»، وَ فِي ف: «فَمَا اسْمُهُمَا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٨١

سورة الملك

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ٤٨٣

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٨٣

[سورة الملك (٦٧): الآيات ١ إلى ٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) وَاللَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا جَهَنَّمَ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا جَهَنَّمَ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا جَهَنَّمَ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا جَهَنَّمَ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا جَهَنَّمَ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ (٧) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩)

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩)

أَمْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمْنَ هَذَا الَّذِي يَزُفُّكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَمْنَ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٨٧

[سورة الملك «١»] سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية «٢».

(١) معظم مقصود السورة.

بيان استحقاق الله الملك، وخلق والحياء والموت للتجربة، والنظر إلى السموات للعبارة، اشتعال النجوم والكواكب للزينة، وما أعد للمنكرين: من العذاب والعقوبة، وما وعدته المتقين: من الثواب، والكرامة وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة، وحفظ الطيور في الهواء بكمال القدرة واتصال الرزق إلى الخلوقة، بالنوال والمنعة وبين حال أهل الضلالة، والهداية، وتعجل الكفار بمجيء، القيامة، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله: «... فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ».

سورة الملك: ٣٠.

ولها في القرآن والسنن سبعة أسماء سورة الملك لمفتحتها، والمنجية، لأنها تنجي قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر - وهذا الأسم في التوراة - والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها: والشافعة لأنها تشفع في القيامة لقارئها، والمجادلة لأنها يجادل منكرها ونكيرها فتناظرهما كيلا يؤديا قارئها، السابغ المخلصة لأنها تخاصم زبانية جهنم، لئلا يكون لهم يد على قارئها.

(٢) في الصحف، (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: تَبَارَكَ يَعْنِي افْتَعَلَ الْبِرْكَهَ الَّذِي يَبْدِيهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ قَدِيرٌ - ١- الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ فِيمِيتِ الْأَحْيَاءِ وَيَحْيِي الْمَوْتَى مِنْ نَطْفَةٍ، ثُمَّ عَلَقَهُ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَيَصِيرُ حَيًّا، قَوْلُهُ - تَعَالَى -: لِيَبْلُوَكُمْ يَعْنِي لِيخْتَبِرَكُمْ بِهَا أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

حدثنا عبد الله بن ثابت قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو صالح قال: أخبرني مقاتل بن سليمان «عن الضحاك بن مزاحم (١)»، عن عبد الله ابن عباس قال: «أيكم» أتم للفريضة وهو العزيز في ملكه، في نعمته لمن عصاه، الغفور - ٢- لذنوب المؤمنين.

ثم أخبر عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ طِبَاقًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بَيْنَ كُلِّ سَمَاوَيْنِ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ وَغَلِظَ كُلُّ سَمَاوٍ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ، قَوْلُهُ: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ يَقُولُ مَا تَرَى ابْنَ آدَمَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَيْبٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ يَعْنِي أَعِدِ الْبَصَرَ ثَانِيَةً إِلَى السَّمَاوَاتِ هَلْ تَرَى ابْنَ آدَمَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ فُطُورٍ - ٣- يَعْنِي «مَنْ فَرُوجَ (٢)» ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَقُولُ [٢٠٣] بَ أَعِدِ الْبَصَرَ الثَّانِيَةَ يَنْقَلِبُ يَعْنِي يَرْجِعُ إِلَيْكَ ابْنَ آدَمَ الْبَصَرَ خَاسِنًا يَعْنِي

(١) في أ: «عن الضحاك عن ابن مزاحم».

(٢) في أ: «من فرج»، و في ف: «من فروج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩٠

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء: «خاسنا» يعنى صاغرا وهو حسيير - ٤- يعنى كالا منقطعاً لا يرى فيها عيباً ولا فطوراً. قوله: وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى السَّمَاوَاتِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِهَا بِمَصَابِيحَ وَ حَفَظْنَا يَعْنِي الْكَوَاكِبَ وَ جَعَلْنَاهَا يَعْنِي الْكَوَاكِبَ رُجُومًا يَعْنِي رَمِيًا لِلشَّيَاطِينِ يَعْنِي إِذَا ارْتَقَوْا إِلَى السَّمَاءِ وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلشَّيَاطِينِ عَذَابَ السَّعِيرِ - ٥- يَعْنِي الْوَقُودَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ أَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَ بَشَّ الْمَصِيرُ - ٦- حَيْثُ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا، قَوْلُهُ: إِذَا أُلْقُوا فِيهَا يَعْنِي فِي جَهَنَّمَ اخْتِطَفْتَهُمُ الْخِزْنَةَ بِالْكَلايِبِ سَجِعُوا لَهَا شَهيقاً يَعْنِي مِثْلَ نَهيقِ الْحِمَارِ وَ هِيَ تَفُورٌ - ٧- يَعْنِي تَغْلَى تَكَادُ تَمَيَّرُ تَفْرُقُ جَهَنَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكُفَّارِ تَأْخِذُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ يَعْنِي زَمْرَةٌ «١» اخْتِطَفْتَهُمْ «٢» الْخِزْنَةَ بِالْكَلايِبِ، يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسَ ... وَ غَيْرَهُمْ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا خَزَانِ جَهَنَّمَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ - ٨- يَعْنِي رَسُولٌ وَ هُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قَالُوا لِلْخِزْنَةِ:

بلى قد جاءنا نذير فكذبنا بالنذير يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - و قلنا «٣» للنبي - صلى الله عليه وسلم -: ما نزل الله من شئٍ يعنى ما أرسل الله من أحد يعنى من نبى، و قالوا للرسل، محمد - صلى الله عليه وسلم -، ما بعث الله من رسول إن أنتم إلا فى ضلالٍ يعنى إلا فى شقاق كبيرٍ

(١) محرفه فى أ.

(٢) فى أ زيادة: «تلفتهم».

(٣) فى أ: «و قالوا»، و فى حاشية أ: الآية «و قلنا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩١

٩- وَ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ الْمَوَاعِظَ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ - ١٠- يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ يَعْنِي بِتَكْذِيبِهِمُ الرِّسَالَ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ - ١١- يَعْنِي الْوَقُودَ، ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ مَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ لَمْ يَرَوْهُ، فَآمَنُوا لَهُمْ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِمْ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ - ١٢- يَعْنِي جِزَاءَ كَبِيرًا فِي الْجَنَّةِ وَ أَسْرُوا قَوْلَكُمْ فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ

سلم- فى القلوب أو اجهروا به يعنى أو تكلموا به علانية يعنى به كفار مكة إنه عليهم بذات الصدور- ١٣- يعنى بما فى القلوب، ثم قال:

ألا يعلم من خلق يقول أنا خلقت السر فى القلوب، ألا- أكون عالما بما أخلق من السر فى القلوب وهو اللطيف الخبير- ١٤- يعنى لطف علمه بما فى القلوب، خبير بما «فيها» (١) من السر و الوسوسة، قوله: هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا يقول أثبتها بالجبال لثلا تزول بأهلها فامشوا يعنى فمروا فى مناكبها يعنى فى نواحيها و جوانبها آمنين كيف شئتم و كلوا من رزقه الحلال و إليه النشور- ١٥- يقول إلى الله [٢٠٤] تبثون من قبوركم أحياء بعد الموت، ثم خوف كفار مكة فقال: أأمنتكم عقوبة من فى السماء يعنى الرب- تبارك و تعالى- نفسه لأنه فى السماء العليا أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور- ١٦- يعنى فإذا هي تدور بكم إلى الأرض السفلى، مثل قوله: «يوم تمور السماء مورا» (٢)، ثم قال:

(١) فى أ، ف: و الضمير يعود على القلب. و الأنسب: فيها، ليعود على القلوب المذكور قبله.
(٢) سورة الطور: ٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩٢

«أم» (١) «أمنتكم عقوبة من فى السماء يعنى الرب- عز و جل- أن يرسل عليكم حاصبا يعنى الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من كفار العرب الخالية قوم لوط و غيره» (٢) «فستعلمون يا أهل مكة عند نزول العذاب كيف نذير- ١٧- يقول كيف عذابي و لقد كذب الذين من قبلهم يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم فكيف كان نكير- ١٨- يعنى تغييرى و إنكارى «ألم يجدوا» (٣) «العذاب حقا، يخوف كفار مكة، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدونه، فقال: أ و لم يروا إلى الطير فوثقهم صافات يعنى الأجنحة و يقبضن الأجنحة» «حين» (٤) «يردن أن يقعن ما يمسكهن عند القبض و البسط إلا الرحمن إنه بكل شئ من خلقه بصير- ١٩- ثم خوفهم فقال: أمن هذا الذى هو جنيد يعنى حزب لكم يا أهل مكة، يعنى «فهابوه» (٥) «ينصركم يقول يمنعكم من دون الرحمن إذا نزل بكم العذاب إن يعنى ما الكافرون إلا فى غرور- ٢٠- يقول فى باطل، الذى ليس بشئ، ثم قال يخوفهم ليعتبروا: «أمن هذا الذى يزركم» (٦) «من المطر من الآلهة غيرى إن أمسك رزقه عنكم فهاتوا المطر يقول الله- تعالى- أنا الرزاق،

(١) «أم»: ساقطة من أ.

(٢) معنى و غيره: أى و غير قوم لوط من أقوام الأنبياء، و كان الأنسب: «و غيرهم».

(٣) فى الأصل: «أ ليس وجدوا».

(٤) فى أ: «حتى»، و الأنسب: «حين».

(٥) فى ف: «فهانوه»، و فى أ: «فهابوه».

(٦) «أمن هذا الذى يزركم»: ساقطة من أ، مع تفسيرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩٣

قال: بيل لجوا فى عتو يعنى تمادوا فى الكفر و نفور- ٢١- يعنى تباعد من الإيمان قوله: أ فمن يمشى مكبا على وجهه يعنى الكافر يمشى ضالا- فى الكفر أعمى القلب، يعنى أبا جهل بن هشام، أهيدى أمن يمشى سويًا يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- «مؤمنا مهتديا، نقى القلب» (١) «على صراط مستقيم» ٢٢- يعنى طريق الإسلام قل هو الذى أنشأكم يعنى خلقكم و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة يعنى القلوب قليلا ما تشكرون ٢٣- يعنى بالقليل، «أنهم قوم» (٢) «لا يعقلون، «فيشكروا» (٣) «رب هذه النعم البينة فى حسن خلقهم «فيوحدونه» (٤) «قل هو الذى ذرأكم فى الأرض يعنى خلقكم فى الأرض و إليه يعنى إلى الله تحشرون ٢٤- فى الآخرة

فيجزبكم بأعمالكم، قوله: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ يَقُول متى هذا الذي توعدنا به فأنزل الله- عز وجل- «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ»
 إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٥- بأن العذاب نازل بنا في الدنيا، يقول الله- تعالى- لنبهه- صلى الله عليه وسلم:- قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: إِنَّمَا الْعِلْمُ يَعْنِي
 علم نزول العذاب بكم بيد ربِّ الله و ليس بيدى و إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ بِالْعَذَابِ مُبِينٌ ٢٦-، قوله: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً يَعْنِي النَّارَ وَالْعَذَابَ فِي
 الْآخِرَةِ [٢٠٤] ب قريبا سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي سِيئَ لَدُنْكَ

(١) فى أ: «مؤمن مهتدى القلب»، و فى ف: «مؤمنا مهتديا نقى القلب».

(٢) فى أ: «فهؤلاء»، و فى ف: «بأنهم قوم».

(٣) فى أ: ف: «فيشكرون».

(٤) كذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩٤

وجوههم وقيل لهم معنى قالت لهم الخزنة: هذا العذاب الذى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ٢٧- يعنى تمترن فى الدنيا قُلْ الكفار مكه يا محمد:
 أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ يَقُولُ إِنْ عَذَّبَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ رَحِمْنَا فَلَمْ يَعْزُبْنَا، و أنعم علينا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ يَقُولُ فَمَنْ
 يُؤْمِنُكُمْ أَنْتُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ «١»- ٢٨- يعنى وجميع قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ آمَنَّا بِهِ يَقُولُ صَدَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ إِنْ شَاءَ أَهْلَكْنَا أَوْ
 عَذَّبْنَا وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا يَعْنِي بِاللَّهِ وَثَقْنَا حِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» فرد عليهم النبي- صلى الله
 عليه وسلم:- فَسَتَعْلَمُونَ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٩- يعنى باطل ليس بشيء أ نحن أم أنتم نظيرها فى طه، «٢» ثم قال
 لِأَهْلِ مَكَّةَ: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصِيبَكُمْ غَوْرًا يَعْنِي مَاءَ زَمْزَمَ وَغَيْرَهُ «غورا» يعنى غار فى الأرض فذهب فلم تقدرُوا عليه فَمَنْ يَأْتِيكُمْ
 بِمَاءٍ مَعِينٍ ٣٠- يعنى ظاهرا «٣» تناله الدلاء.

(١) فى أ: العذاب.

(٢) سورة طه: ١٣٥.

(٣) فى أ: «ظاهرا» بدون إعجام، و الأنسب «ظاهرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩٥

سورة القلم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٣٩٧

[سورة القلم (٦٨): الآيات ١ الى ٥٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)
 فَسَتُبَصَّرُ وَيُنصَرُونَ (٥) بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨)
 وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)

وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتْلٌ بَعِيدٌ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنِينَ (١٤)

إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ (١٥) سَنَسِيْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦) إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصِيرُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَشُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩)

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَمَا نَظَلُّوْا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤)

وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَيْطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْتَعْبِهُوْنَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩)

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخْرَجُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَهَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ (٣٩)

سَلَّمْتُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤)

وَأُمْلَى لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٦) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْ لَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠١

[سورة القلم «١»] سورة ن، مكية عددها «اثنتان «٢» و خمسون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة.

الذب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعذاب مانعي الزكاة و تخويف الكفار بالقيامة، و تهديد المجرمين بالاستدراج. و أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصبر، و الإشارة إلى حال يونس - عليه السلام - في قلة الصبر و قصد الكفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليصيبوه في «... لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ...» سورة القلم: ٥١.

(٢) في أ: «اثنتان» و الصواب «اثنتان».

(٣) في الصحف: (٦٨) سورة القلم مكية إلا من الآية (١٧) إلى الآية (٣٣) و من الآية (٤٨) إلى الآية (٥٠) فمدنية، و آياتها ٥٢ نزلت بعد سورة العلق.

و لها اسمان سورة ن و سورة القلم و هذا أشهر.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ م ٢٦

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: ن وَالْقَلَمِ يعني بنون الحوت و هو في «بحر «١»» تحت الأرض السفلى و القلم قلم من نور يكتب به،

طوله كما بين السماء و الأرض كتب به اللوح المحفوظ و مَا يَسْطُرُونَ ١- يقول و ما تكتب الملائكة من أعمال بني آدم، و ذلك حين قال كفار مكة، أبو جهل بن هشام، و عتبة بن ربيعة، و شيبه بن ربيعة، و غيرهم: إن محمدا مجنون، فأقسم الله- تعالى- بالحوت و القلم و ما يسطرون- الملائكة- من أعمال بني آدم، فقال: ما أنت يا محمد بِنِعْمَةِ رَبِّكَ يعني برحمته ربك بِمَجْنُونٍ ٢- و إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣- يقول غير منقوص لا- يمن به عليك و إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤- يعني دين الإسلام فَسَتَبْصِرُ و يُبْصِرُونَ ٥- بَأْيُكُمْ الْمَفْتُونُ ٦- يعني ستري يا محمد «و يرى (٢)» أهل مكة إذا نزل بهم العذاب بيدر «بَأْيُكُمْ الْمَفْتُونُ» يعني المجنون فهذا وعيد، العذاب بيدر، القتل و ضرب الملائكة الوجوه و الأدبار، ثم قال:

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ الْهُدَىٰ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧- من غيره قوله فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ٨- حين دعى إلى دين آباءه و ملتهم، نظيرها في سورة الفرقان «٣»، نزلت هذه الآية في بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو

(١) في أ: «نحر» و في ب: «بحر».

(٢) في أ: «و يرون»، و الصواب ما أثبتته.

(٣) سورة الفرقان: ٥٢ و تمامها «فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٤

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة، و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، و عبد الله ابن أبي أمية، و عبد الله بن مخزوم، و عثمان، و نوفل ابني عبد الله بن المغيرة، و العاص، و قيس، و عبد، شمس و بني الوليد سبعة الوليد، و خالد، و عماره، و هشام، و العاص، و قيس، و عبد شمس، «بنو (١)» الوليد بن المغيرة و دوا حين دعى إلى دين آباءه لَوْ تَدَّهِنُ قَيْدَهُنَّ ٩- يقول و دوا لو تكفر يا محمد فيكفرون فلا يؤمنون «و لا- تُطِعِ (٢)» كُلِّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ١٠- يعني الوليد ابن المغيرة المخزومي، يقول، كان تاجرا «ضعيف القلب (٣)» و ذلك أنه كان عرض على النبي- صلى الله عليه و سلم- المال على أن يرجع عن دينه و ذلك قوله- تعالى-: «... وَ لَا تُطِعِ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٤)» يعني الوليد و عتبة هَمَّازٍ يعني مغتاب مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ١١- كان يمشى بالنميمة مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ يعني الإسلام منع ابن أخيه و أهله الإسلام مُعْتَدٍ يعني في الغشم و الظلم أَثِيمٍ ١٢- يعني أثيم بربه لغشمه و ظلمه، نظيرها في «ويل للمطففين (٥)» عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مَعَ ذَلِكَ النَّعْتِ زَنِيمٍ ١٣- يعني بالعتل «٦» رحيب الجوف موثق الحلق «٧» أكل شروب غشوم ظلوم و معنى «زنيمة» أنه كان في أصل أذنه

(١) في أ: «يقول»، و في ف: «بنو».

(٢) في أ: «فلا تطع»، و في ف: «و لا تطع».

(٣) في أ: «البار»، و في ف: «القلب».

(٤) سورة الإنسان: ٢٤ و تمامها: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُطِعِ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا».

(٥) سورة المطففين: ١، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين و هي «وَ مَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ».

(٦) في أ: «يعني بالعقل»، و في ف: «يعني بالعتل».

(٧) على معناها لا يتكلم بالخير و لا ينطق بالإيمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٥

مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التي تكون معلقة في «لحي (١)» الشاة زيادة في خلقه أن كان يعني إذا كان ذا مالٍ وَ بَيْنَيْنِ ١٤- إذا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ يعني الوليد آياتنا يعني القرآن قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ١٥- يقول أحاديث الأولين و كذبهم و هو حديث رستم و اسفندباز يقول الله- عز و جل-:

سَنَسِمُهُ بالسواد عَلَى الْخُرْطُومِ ١٦- يعنى على الأنف، و هو الوليد و ذلك أنه يسود وجهه و تزوق عيناه «و يصير «٢» منكوس الوجه مغلولاً فى الحديد قبل دخول النار «٣»، ثم رجع فى التقديم فقال: إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ يَقُولُ إِنَّا ابْتَلَيْنَاهُمْ يعنى أهل مكة بالجوع كما بَلَوْنَا يقول كما ابتلينا أصحابَ الْجَنَّةِ بالجوع «٤» حين هلكت جنتهم، كان فيها نخل و زرع و أعناب، ورثوها عن آبائهم، و اسم الجنة الصريم، و هذا مثل ضربه الله- تعالى- لأهل مكة ليعتبروا عن دينهم، و كانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين و كانوا مسلمين، و هذا بعد عيسى بن مريم- عليه السلام- و كان «آباؤهم صالحين «٥»، يجعلون للمساكين من الثمار و الزرع و النخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصرمه، و ما أخطأ المنجل، و ما ذرته الريح، و ما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع، و كان هذا «شيئاً كثيراً «٦»، فقال القوم: كثرت العيال و هذا طعام كثير، أغدوا سرا جنتكم

(١) فى أ: «نحر»، و فى ف: «لحي»، و العبارة كلها من ف، و هى محرفة فى أ.

(٢) «بصير»: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) فى أ: «معلق فى الحديد قد نزل النار»، و المثبت من ف.

(٤) فى أ: «يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع»، و المثبت من ف.

(٥) فى أ: «و هم صالحين»، و المثبت من ف.

(٦) فى أ: «شيء كثير»، و فى ف، «شيئاً كثيراً».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٦

فاصرموها، و لا تؤذونا المساكين، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون عند «صرام «١» جنتهم، و عند الحصاد، «إذ «٢» أقسموا» لِيَصْرِمُهَا مُصْبِحِينَ ١٧- ليصرمها إذا أصبحوا و لا يَشْتَتُونَ ١٨- فيقولون إن شاء الله، فسمع الله- تعالى- [٢٠٥ ب قولهم فبعث ناراً من السماء فى الليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: فَطَافَ عَلَيْهَا يعنى على الجنة طَائِفٌ يعنى عذاب من رَبِّكَ يا محمد ليلاً وَ هُمْ نَائِمُونَ ١٩- فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠- أصبحت يعنى الجنة سوداء مثل الليل فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١- يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض أن اغدوا على حَزْمِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ٢٢- الجنة، يقول الحرث و الثمار و الزرع و لا- يعلمون أنها احترقت «فَانْطَلَقُوا «٣» وَ هُمْ يَتَخَفَتُونَ ٢٣- يعنى «يتشاورون «٤» فيما «بينهم «٥»، و هو الخفى من الكلام فقالوا سرا: أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ٢٤- وَ غَدُوا عَلَى حَزْدٍ «٦» قَادِرِينَ ٢٥- على حدة فى أنفسهم «٧» «قادرين» على جنتهم فَلَمَّا رَأَوْهَا ليس فيها شيء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق قالوا إِنَّا لَصَالُونَ ٢٦- عنها، ثم

(١) فى أ: «أصرام»، و فى ف: «صرام».

(٢) فى أ، ف: «فأقسموا»، و الآية: «إذا أقسموا».

(٣) فى أ: «فأقبلوا»، و فى حاشية أ: «فانطلقوا».

(٤) فى أ: «يتشاورون»، و فى ف: «يتشاورون»، و فى حاشية أ، «يتسارون»:

محمد أى تعليق من الناسخ محمد.

(٥) فى أ: «يتشاورون» بينهم، و الأنسب: «يتشاورون فيما بينهم».

(٦) فى الجلالين: (حرد) منع الفقراء.

(٧) من ف، و فى أ: «(وَ غَدُوا عَلَى حَزْدٍ) يعنى على حد فى أنفسهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٧

أنهم عرفوا الأعلام فعملوا أنهم عقوبه، فقالوا: بَلْ نَحْنُ بِعَنِي وَلَكِنْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٢٧- يقول حرمانا خير هذه الجنة قال أَوْسَطُهُمْ يعني أعدلهم قولاً، نظيرها في سورة البقرة. «... أُمَّةٌ وَسَطًا ... (١)» يعني عدلاً أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ ٢٨- فتقولون إن شاء الله- تعالى:- قالوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩- فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ٣٠- يقول يلوم بعضهم بعضاً في منع حقوق المساكين قالوا يا وَيَلْنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ٣١- يقول لقد طغينا في نعمه الله- تعالى- قالوا: عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا يعني خيراً من جنتنا التي هلكت إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢- في الدعاء إليه يقول الله- تعالى:- كَذَلِكَ «يعني هكذا العذاب هلاكك جنتهم (٢)» وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ يعني أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا لو كانوا يَعْلَمُونَ ٣٣- ولما أنزل الله- تعالى- هذه الآية: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ٣٤- قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطي في الآخرة من الخير أفضل مما تعطون يقول الله- عز و جل:- أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْآخِرَةِ كَالْمُجْرِمِينَ ٣٥- في الخير يقول الله- عز و جل:- مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦- يعني تقضون إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير في الآخرة ما يعطى للمسلمين أم لَكُمْ يعني يا أهل مكة كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ٣٧- يعني

(١) سورة البقرة: ١٤٣ و فيها: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ».

(٢) «يعني هكذا (العذاب) هلاك جنتهم». من ف، و في أ: «هكذا معك جنتهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٨

تقرأون إِنَّ لَكُمْ فِيهِ أَنْ تَعطُوا هذا الذي قلتم بأن لكم في الآخرة: لَمَّا تَخَيَّرُونَ ٣٨- قل لهم: يا محمد، أم لَكُمْ أَيَّمَانٌ عَلَيْنَا يعني لكم عهود علينا بِالْعَهْدِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يقول «حلفنا (١)» لكم على يمين فهي لكم علينا بالعهد لا تنقطع إلى يوم القيامة إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ٣٩- يعني ما تقضون لأنفسكم في الآخرة من الخير سَلِّمُوا يا محمد، أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ٤٠- يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [٢٠٦] في الآخرة «ما للمسلمين (٢)» من الخير أم لَهُمْ يقول لهم شُرَكَاءُ يعني شهداء من غيرهم بالذي يقولون: فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ يعني بشهدائهم فيشهدوا لهم بالذي يقولون إِنَّ كَانُوا صَادِقِينَ ٤١- بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين من الخير، قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعني قوله: «... وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ...» يعني عن شدة الآخرة (٣) وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتِطِيعُونَ ٤٢- وذلك أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصي عظما واحدا مثل صياصي البقر لأنهم لم يسجدوا في الدنيا خاشعاً أَبْصَارُهُمْ عند معاينة النار تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ يعني تغشاهم مذلة وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يعني يؤمرون بالصلاة

(١) في أ: «جعلنا»، و في ف: «حلفنا».

(٢) في أ: «ما للمسلم»، و في ف: «ما للمسلمين».

(٣) كذا في أ، ف. و في القرطبي ص ٧٥٤ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يوم يشتد الأمر و يصعب الخطب، و كشف الساق مثل في ذلك، و أصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب، قال حاتم: أخو الحرب إن عضت به الحرب عضهاو إن شمرت عن ساقها الحرب شمرا أو يكشف عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنكيهه للتحويل أو للتعظيم و قرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول و الفاعل، و الفعل للساعة أو الحال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٠٩

الخمس وَ هُمْ سَالِمُونَ ٤٣- يقول كانوا معافون في الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد.

قال مقاتل: قال ابن مسعود في قوله: «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ...» يعني فيضىء نور ساقه الأرض، فذلك قوله «... وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

بُنُورِ رَبِّهَا...» يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه «١».

قال مقاتل و قال ابن عباس- رضى الله عنه- فى قوله: «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ...» يعنى عن شدة الآخرة، كقوله: قامت الحرب على ساق، قال يكشف عن غطاء الآخرة و أهوالها «٢» قوله: فَدَرَزْنِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ

(١) وهب أنه قول عبد الله بن مسعود، فهل يعنى من قال به من التجسيم والتشبيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وانظر ما كتبه فى مقدمه هذا التفسير عن: التجسيم عند مقاتل.

(٢) قارن بما نقلته لك عن القرطبي فى تفسير هذه الآية (هامش رقم ١) فى هامش تفسيرها: قبل قليل، و كلاهما متقارب من بعضه. قال النسفى فى تفسيره: «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ...» نفس الظروف فليأتوا أو اذكر مضمرا و الجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر و صعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر و يصعب و لا كشف ثمه و لا ساق و لكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق، و هذا تقول للأقطع الشحيح يده مغلوله و لا يد ثمه و لا غل. و إنما هو كتابه عن البخل. و أما من شبه فليضيق عطفه و قله نظره فى علم البيان، و لو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهوده عنده.

و فى تفسير الطبرى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال جماعة من الصحابة و التابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك.

ثم ساق الطبرى روايات أخرى فى مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود و منها ما أسند إلى أبى سعيد الخدرى. منها يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعنى عن نور عظيم.

و منها يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤١٠

و منها ما يفيد أن كل قوم يتبعون آلهتهم، ثم يتجلى الله للمؤمنين فى صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المنافقين فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر.

و هذه الروايات غريبة عن روح الإسلام و أصوله و قواعده و بعيدة عن نصوص القرآن الصريحة فى قوله- سبحانه:- «... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...»، «... لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ...» و الله منزه عن مشابهة الحوادث، أما النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهته- سبحانه- للحوادث ففيها رأى السلف و هو أننا نؤمن بها كما وردت و نفوض حقيقة المراد منها إلى الله- تعالى- فنؤمن بأن لله وجهها و يدا و نقطع بأن ذلك لا يشبهه بالحوادث و نفوض حقيقة المراد إلى الله، و أما رأى الخلف فإنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله- سبحانه- فيؤولون اليد بالقدرة و يؤولون الوجه بالذات.

و قد بين الإمام النووى أن الخلاف بين السلف و الخلف ليس كبيرا فكلاهما منفقان على مخالفته- سبحانه و تعالى- للحوادث و لكن السلف شرحوا اللفظ، و الخلف حملوه على المعنى و التأويل، و رأى السلف أسلم، و رأى الخلف أحكم.

و أنت- أيها المؤمن- ما أحوجك إلى يقين صادق و إيمان ثابت بالله خالقا، و رازقا، سميعا، مجهبا، مقصودا فى الحوائج، منزها عن النظر و المثل، بدون بحث فى كيفية الذات فقد أجاب القرآن عن حقيقة الله بسورة كاملة هى أساس التوحيد فقال سبحانه:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ سورة الإخلاص.

و لم يعرف عن الصحابة أنهم سألوا النبى- صلى الله عليه و سلم- عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة، مثل «... وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ...» سورة: الرحمن: ٢٧، «... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...» سورة الفتح: ١٠، «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى سورة طه: ٥. و لكنهم آمنوا بها و

استقر الإيمان بالله في قلوبهم، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان.

ثم ظهر الخلاف في فهم هذه النصوص في العصور المتأخرة و دب الشقاق و الفرقة بين الناس بسبب التفرق في فهمها، و القرآن روح و حياة، و ذكر، و رحمة، و الفرقة كفر: و شقوة، و قد آن لنا أن نعود إلى فهم القرآن و الاهتداء بهديه، و أن نتجنب الخلافات المذهبية و السياسة، و أن نكتفى بنعمة القرآن و روحه ففيها الشفاء و الرحمة و أن نبتعد عن الانحرافات الدخيلة و عن شبه التجسيم و التشبيه و عما أورده المنحرفون من روايات و إسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤١١

يقول خل بيني و بين من يكذب بهذا القرآن، «فأنا أنفرد بهلاكهم» (١) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ٤٤- سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون و أملي لهم يقول لا- أعجل عليهم بالعذاب إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ٤٥- يقول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش قتلهم الله- تعالى- في ليلة واحدة، قوله: أَمْ تَسْئَلُهُمْ أُجْرًا يَعْنِي خَرَجًا عَلَى الْإِيمَانِ فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُثْقَلُونَ ٤٦- يقول أثقلهم الغرم

فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا، و ما قيمة الرواية إذا اشتملت على شذوذ أو علة قاذحة» و ما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول، و ما قيمة الرواية إذا خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام.

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتي:

١- ركاكة معناه و ضعفه.

٢- فساد معناه.

٣- مخالفته الكتاب و السنة المتواترة أو الإجماع القطعي.

٤- مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها.

٥- صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه و هو متعصب مغال فيه.

و قال ابن الجوزي: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع.

انظر علوم الحديث الدكتور عبد الله شحاتة المكتبة الثقافية: ٨٧.

و أخيرا ننقل ما قاله الأستاذ سيد قطب تفسير «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ...» و الكشف عن الساق كناية- في تعبيرات اللغة العربية المأثورة- عن الشدة و الكرب فهو يوم القيامة الذي يشمر فيه عن الساعد، و يكشف فيه عن الساق، و يشتد الكرب و الضيق، و يدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، أما لأن وقته قد فات و احذروا ما لأنهم كما وصفهم في موضوع آخر يكونون «... مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُؤُوسِهِمْ» سورة إبراهيم: ٤٣ و كأن أجسامهم و أعصابهم مشدودة عن الهول على غير إرادة منهم، و على أية حال فهو تعبير يشير بالكرب و العجز و التحدى المخيف.

(١) من ف، و في أ: «فأما لا تقدر بهلاكهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤١٢

فلا- يستطيعون الإكثار من أجل الغرم أم عِنْدَهُمْ يقول عندهم علم الغيب بأن الله لا يعثهم و أن الذي يقول محمد غير كائن، أم عندهم بذلك كتاب فَهُمْ يَكْتُبُونَ ٤٧- ما شاءوا، ثم قال النبي- صلى الله عليه و سلم:- فَاصْبِرْ عَلَى الْأَذَى لِحُكْمِ رَبِّكَ يعني لقضاء ربك و «الذي» (١) هو آت عليك و لا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ يعني يونس بن متى من أهل نينوى- عليه السلام- يقول لا تضجر كما ضجر يونس فإنه لم يصبر، يقول لا- تعجل كما عجل يونس، و لا- تغاضب كما غاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب يونس إذ نادى ربه في بطن الحوت و كان نداؤه في سورة الأنبياء «... لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [٢٠٦ ب «سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» (٢)» ثم قال: وَ

هُوَ مَكْظُومٌ ٤٨- يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة لَو لا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنَبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ٤٩- و لكن تدار كه نعمة يعنى رحمة من ربه فنبتناه بالعراء و هو سقيم و العراء البراز يعنى لألقى بالبراز و هو مذموم فأجبتاه ربه فجعله من الصالحين ٥٠- و إن يكاد يقول قد كاد الذين كفروا يعنى المستهزئين من قريش ليرلقونك بأبصارهم يعنى يبعدونك لما سجعوا الذكر يقول حين سمعوا القرآن كراهية له و يقولون إنه إن محمدا لمجنون ٥١- و ما هو يعنى أن هو إلا ذكر للعالمين ٥٢- يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين.

(١) فى أ: «الذ»، و فى ف: «الذى».

(٢) سورة الأنبياء: ٨٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤١٣

سورة الحاقة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤١٥

[سورة الحاقة (٦٩): الآيات ١ الى ٥٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عَادُ بِالْفَارِغَةِ (٤)
 فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَ أَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصِيرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا
 صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨) وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩)
 فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَ تَعِيَةً أُوذُنْ وَأَعْيَةً (١٢)
 فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً (١٣) وَ حَمَلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤)
 فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَ الْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَ يُحْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً
 (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَابُ كِتَابِيَةٍ (١٩)
 إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي
 الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)
 وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ (٢٥) وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي
 مَالِيَةَ (٢٨) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ (٢٩)
 خُدُوهُ فَلُوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَ لَا
 يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣٤)
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَ لَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) فَلَا أُفْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ (٣٨) وَ مَا لَا تُبْصَرُونَ
 (٣٩)
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَ لَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

حافظه لما سمعت فانتفعت بما سمعت من الموعظة فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَهُ وَاحِدَةً-١٣- لا تثنى يعنى نفخة الآخرة وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ يَقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شىء وَ حَمَلَتِ الْجِبَالُ من أماكنها فضربت على الأرض فَدَكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً-١٤- يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بما عليها مثل الأديم الممدود فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ-١٥- وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ

(١) فى أ: «يعنى نخل خاوية» و المثبت من ف.

(٢) فى أ: «و نبتت»، و فى ف: «و بقيت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٢٣

١٦- وَ الْمَلَكُ يَقول انفجرت السماء لنزول الرب «١»- تبارك و تعالى- و ما فيها من الملائكة على أرجائها يعنى نواحيها و أطرافها و هى السماء الدنيا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ على رؤوسهم «يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ» «٢»-١٧- «أجزاء «٣» من الكرويين لا يعلم أكثرتهم أحد إلا-الله- عز و جل- يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ على الله فيحاسبكم بأعمالكم لا تخفى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ-١٨- يقول لا- يخفى الصالح منكم، و لا الطالح إذا عرضتم فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفه بيضاء منشورة، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى، و كان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب فيقول هاؤم يعنى هاكم أقرؤا كِتَابِيَهٗ-١٩- إِنْى ظَنَنْتُ أَنْى مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ-٢٠- فَهَوُ فى عَيْشِهِ رَاضِيَهٗ-٢١- يقول فى عيش يرضاه فى الجنة فهو فى جَنَّةٍ عَالِيَهٗ-٢٢- يعنى رفيعه فى الغرف فُطُوفُهَا دَائِيَهٗ-٢٣- يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالساً، و إن شاء متكناً كُلُّوا وَ اشْرَبُوا هَيْنَا بما أَشْلَفْتُمْ بما عملتم فى الأَيَّامِ الْخَالِيَهٗ-٢٤- فى الدنيا وَ أَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض بيدر فيقول يَا لَيْتَنِى فى الآخرة «يا ليتنى» لم أوتِ كِتَابِيَهٗ-٢٥- وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسَابِيَهٗ

(١) هذا يشعر بالتجسيم الذى روى عن مقاتل هنا و فى أماكن أخرى من تفسيره، و انظر الموضوع كاملاً فى دراسته هذا التفسير، تحت عنوان، مقاتل و علم الكلام.

(٢) فى الجلالين: «ثمانية» من الملائكة أو صفوفهم.

(٣) «أجزاء» كذا فى أ، ف، و لعلها محرفة عن «أملاك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٢٤

٢٦- يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَهٗ-٢٧- فيتمنى الموت ما أغنى عَنى مَالِيَهٗ-٢٨- من النار هَلَكْ عَنى سُلْطَانِيَهٗ-٢٩- يقول ضلت عنى يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخنه جهنم خُذُوهُ فَغُلُّوهُ-٣٠- يعنى غلوا يديه إلى عنقه ثُمَّ الْجَحِيمِ صِلُوهُ-٣١- يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب فصلوه ثُمَّ فى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِالذَّرَاعِ الْأَوَّلِ فَاسْلُكُوهُ-٣٢- فأدخلوه «فيه «١»».

قال: قال النبى- صلى الله عليه و سلم-: كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول، و لو أن حلقه منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم و هى عليك وحدك. هـ.

قوله- تعالى-: إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يعنى لا يصدق بالله العَظِيمِ-٣٣- بأنه واحد لا شريك له وَ لَا يَحْضُ نفسه على طَعَامِ الْمَسْكِينِ-٣٤- يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا «٢» و فى قوله، فى قوله ابن مسعود «٣» فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ فى الآخرة هَاهُنَا حَمِيمٌ-٣٥- يعنى قريب يشفع له وَ لَا و ليس له طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينِ-٣٦- يعنى الذى يسيل من القيح و الدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ-٣٧- يعنى المجرمين فَلَا أَقْسِمُ بما تُبْصِرُونَ-٣٨- من الخلق وَ مَا لَا تُبْصِرُونَ-٣٩-

«من الخلق» (٤)»

(١) كذا في أ، ف، و الضمير عائد على الجحيم.

(٢) تفسير آيتي ٣٣، ٣٤ من ف، و ليس في أ.

(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول. إن تفسير الآية: «أنه كان لا يحض الناس و لا يدعوهم إلى إطعام بقوله».

(٤) في أ: «الحلق»، بالحاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٢٥

و ذلك أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمدا ساحر. فقال أبو جهل بن هشام: بل هو مجنون. فقال عقبه بن أبي معيط: بل هو شاعر. و قال النضر: كاهن و قال أبي: كذاب. فبرأه الله من قولهم فأقسم الله - تعالى - بالخلق «إنه» (١) إن هذا القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠- على الله يعني جبريل - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - و مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ لِقَوْلِ عِتْبَةَ، و قول أبي جهل، قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ٤١- يعني قليلا- ما تصدقون بالقرآن، يعني بالقليل أنهم لا- يؤمنون، ثم قال: و لا- هو يعني القرآن بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٤٢- فتعتبرون فأكذبهم الله فقال: بل القرآن تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٣- و لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا مِثْلَ بَعْضِ الْأَفَاوِيلِ ٤٤- يعني من تلقاء نفسه ما لم نقل لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥- يقول لانتقمنا منه بالحق كقوله: «... تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢) ...» يعني من قبل الحق، «بأنكم» (٣) على الحق، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦- يعني عرق يكون في القلب و هو نياط القلب، و إذا انقطع مات صاحبه فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٤٧- ليس أحد منكم يحجز الرب- عز و جل- عن ذلك «وإنه» (٤) و إن هذا القرآن لَتَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ٤٨- و إِنَّا لَنَعْلَمُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ٤٩- و إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ

(١) «إنه»: ساقطه من أ.

(٢) سورة الصافات: ٢٨ و هي: «قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ».

(٣) في أ: «بأنكم»، و في ف: «فإنكم».

(٤) «وإنه»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٢٦

- ٥٠- يوم القيامة و إنَّه و إن هذا القرآن لَحَقُّ الْيَقِينِ ٥١- أنه من الله - تعالى - فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٢- يقول اذكر اسم ربك يعني التوحيد. ثم قال «العظيم» يعني الرب العظيم فلا أكبر منه «١».

(١) انتهى تفسير السورة في ف، و في أ ذكر قصة من خرافات بنى إسرائيل في أعقاب السورة، ضربنا عنها صفحا، و تابعنا ف، في ذلك التحقيق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٢٧

سورة المعارج

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٢٩

[سورة المعارج (٧٠): الآيات ١ الى ٤٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مَنِ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَلُهُ خَمْسينَ أَلْفِ سَنَةٍ (٤)
 فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)
 وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)
 كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (١٦) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩)
 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤)
 لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨)
 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)
 أُولَئِكَ فِي جَنَّتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥) فَمَا لِالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَازِينَ (٣٧) أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)
 فَلَا أَسْمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْنَاهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَخْيَادِ سِرَاعًا كَدَانَهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِّضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣٣

[سورة المعارج «١»] سورة المعارج مكية عددها «أربع «٢»» و أربعون آية «٣» كوفي.

(١) مقصود السورة:

بيان جراءة الكافر في استعجال العذاب، وطول القيامة و هو لها و شغل الخلائق في ذلك اليوم المهيب، و اختلاف حال الناس في الخير و الشر، و محافظة المؤمنين على خصال الخير، و طمع الكفار في غير مطمع، و ذل الكافرين في يوم القيامة في قوله: «... تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ...» سورة المعارج: ٤٤

(٢) في أ: «أربعة»، و الصواب ما أثبت.

(٣) في المصحف: (٧٠) سورة المعارج مكية و آياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحافه.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١- نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة القرشي من بني عبد الدار بن قصي، و ذلك أنه قال: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة السماء أو اثنتا بعذاب أليم.

فقتل يوم بدر فقال الله- عز و جل :- هذا العذاب الذي سألت النضر ابن الحارث في الدنيا هو «١» «للكافرين في الآخرة لیس له دافع ٢-

مِنَ اللَّهِ يَقُولُ لَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ أَحَدٌ «حِينَ ٢» يَقَعُ بِهِمُ الْعَذَابُ «٣».

ثم عظم الرب - تبارك و تعالی - نفسه فقال: «من الله» ذِي الْمَعَارِجِ ٣- يعنى ذا الدرجات يعنى السموات و العرش فوقهم و الله - تعالی - على العرش «٤». كقوله: «... وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ «٥» تَعْرُجُ يَعْنِي تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ سَمَاءِ إِلَى سَمَاءِ الْعَرْشِ وَ الرُّوحُ يَعْنِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا بَرَزَقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ. «ثُمَّ آخِرُ «٦» اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ مَتَى يَقَعُ بِهَا فَقَالَ: فِي يَوْمٍ «٧» كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

(١) فى أ: «فهو».

(٢) فى أ: «حتى».

(٣) فى أ: فسر أول الآية (٣)، ثم فسر «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» من آية ٤، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣)، و قد صوبت هذا الخطأ.

(٤) و هذا من تجسيم مقاتل، و انظر مقدمتى فى باب: مقاتل و علم الكلام.

(٥) سورة الزخرف: ٣٤.

(٦) فى أ: «فأخبر».

(٧) قال فى الجلالين: (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣٦

٤- فيها تقديم، و طول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلاق و عرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله - تعالی - فى عرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة، و أهل النار فى النار، و هذه الآية نزلت فيهم «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسَدِّقًا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا «١»» يقول ليس مقبلهم «كمقيل» أهل النار فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدٌ صَبْرًا جَمِيلًا - ٥- يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن، ثم قال: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ يَعْنِي كِفَارُ مَكَّةَ بَعِيدًا - ٦- يعنى العذاب أنه غير كائن وَ نَرَاهُ قَرِيبًا - ٧- أنه كائن، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب؟ فقال: يقع بهم العذاب يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمَهْلِ ٨- من الخوف، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة و القوة وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٩- فشبها فى اللين و الوهن «بالصوف ٢» المنفوش بعد القوة [٢٠٩ أ] و ذلك أوهن ما يكون من الصوف «و لَا يَسْتَلُّ حَمِيمٌ حَمِيمًا» «٣» - ١٠- «يعنى قريب قريبا «٤»»، يقول لا- يسأل الرجل قرابته، و لا «يكلمه «٥»» من شدة الأهوال يُبْصِرُونَهُمْ يقول يعرفونهم و لا يكلمونهم، و ذلك قوله:

فهم لا يتساءلون «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ «٦»...» خافضة أبصارهم ذليلة عند معانيه النار

(١) سورة الفرقان: ٢٤.

(٢) فى أ: «كالصوف».

(٣) «و لَا يَسْتَلُّ حَمِيمٌ حَمِيمًا»: ساقطه من أ.

(٤) فى أ: «يعنى قريب قريبا»، و فى ف: «يعنى قريبا قريبا».

(٥) «بكلمة»: كذا فى أ، ف.

(٦) سورة القلم: ٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣٧

يُودُ الْمُجْرِمُ يَعْنِي الْكَافِرَ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنِيهِ ١١- وَصَاحِبَتِهِ يَعْنِي امْرَأَتَهُ وَأَخِيهِ ١٢- وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ١٣- يَعْنِي رَهْطَهُ وَفَخَذَهُ الْأَدْنَى الَّذِي يَسَاوِي إِلَيْهِمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ يُنَجِّيه ١٤- يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى:- كَلَّا لَا يَنْجِيهِ ذَلِكَ لَوْ افْتَدَى بِهَذَا كَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: إِنَّهَا لَطَى ١٥- يَعْنِي بَلَطَى اسْتِطَالَتِهَا وَقَدْرَتِهَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي النَّارَ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ١٦- يَقُولُ تَنْزِعِ النَّارَ الْهَامَةَ، وَالْأَطْرَافَ فَلَا تَبْقَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ يَعْنِي تَدْعُو النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقُولُ:

إِلَى أَهْلِ فَهَذَا دَعَاؤُهَا لِمَنْ أَدْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ وَتَوَلَّى ١٧- يَقُولُ وَاعْرُضْ عَنْهُ إِلَى الْكُفْرِ، قَوْلُهُ: «وَجَمَعَ» (١) فَأَوْعَى ١٨- يَعْنِي فَأَكْثَرَ مِنَ الْمَالِ وَآمَسَكَ فَلَمْ يُوَدِّ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا- ١٩- يَعْنِي ضَجِرًا فَهُوَ أَمِيَةٌ بِنِ خَلْفِ الْجَمْحَى، ثُمَّ نَعْتَهُ فَقَالَ: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ يَقُولُ إِذَا أَصَابَهُ جُزُوعًا- ٢٠- وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ يَعْنِي الْمَالُ مَنُوعًا- ٢١- فَمَنْعَ وَبَخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ- تَعَالَى، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢- فليسوا كذلك، ثُمَّ نَعْتَهُمُ اللَّهُ- تَعَالَى- فَقَالَ: الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَعْنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ دَائِمُونَ ٢٣- بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَدْعُونَهَا وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤- يَعْنِي مَفْرُوضٌ لِلنَّاسِ يَعْنِي الْمَسْكِينِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥- يَعْنِي الْفَقِيرَ الَّذِي لَا سَهْمَ لَهُ فِي الْخَمْسِ وَلَا- الْفِيءِ وَالَّذِينَ يُصَيِّدُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ يَوْمَ الدِّينِ ٢٦- يَعْنِي بِهِ الْحِسَابَ بِأَنَّهُ كَاتِنٌ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٧- يَعْنِي وَجَلِينَ أَنْ يَصِيبَهُمْ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٨-

(١) «جمع»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣٨

يَقُولُ لَا يَأْمَنُونَ الْعَذَابَ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالْخَوْفِ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩- عَنِ الْفَوَاحِشِ، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يَعْنِي بِهِ الْوَالِدَاتُ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣٠- يَعْنِي لَا يَلَامُونَ عَلَى الْحَلَالِ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ بَعْدَ أَزْوَاجِهِمْ وَلَا نَدَاهُ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَهُوَ الزَّانَا فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣١- يَعْنِي الْمُعْتَدِينَ فِي دِينِهِمْ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٣٢- يَعْنِي يُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ، ثُمَّ قَالَ: «رَاعُونَ» يَرَعُونَ وَيَتَعَاهَدُونَهُ كَمَا يَرَعِي الرَّاعِي الشَّفِيقَ غَنَمَهُ عَنْ مَوَاقِعَ [٢٠٩ ب] الْهَلَكَةِ وَالَّذِينَ هُمْ «بِشَهَادَاتِهِمْ» (١) قَائِمُونَ ٣٣- يَعْنِي يَقُومُونَ بِهَا بِالْحَقِّ لَا يَمْنَعُونَهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا إِذَا دَعُوا إِلَيْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صِيَلَتِهِمْ الْخَمْسَ يُحَافِظُونَ ٣٤- عَلَيْهَا فِي مَوَاقِفِهَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ هَذِهِ أَعْمَالُهُمْ فِي جَنَاتٍ مُكْرَمُونَ ٣٥- يَعْنِي يَكْرُمُونَ فِيهَا فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ٣٦- يَعْنِي مُقْبِلِينَ، نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قَرِيشٍ، وَالْمَطْعَمِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ مُقْبِلِينَ: يَنْظُرُونَ عَنِ يَمِينِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ» (٢) عَزِينَ ٣٧- يَعْنِي حَلَقًا حَلَقًا جُلُوسًا لَا يَدْنُونَ مِنَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَنْتَفِعُونَ بِمَجْلِسِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَعْنِي قَرِيشًا أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَعِيمًا ٣٨- كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ إِنَّ لِي فِي الْجَنَّةِ حَقًّا، يَقُولُ ذَلِكَ اسْتَهْزَاءً يَقُولُ أَعْطَى مِنْهَا مَا يَعْطَى الْمُؤْمِنُونَ يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- كَلَّا

(١) في أ: بشهادتهم، وهي كذلك في رسم المصحف بزيادة علامة المد بعد الدال.

(٢) «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ»: ساقطه من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٣٩

لَا يَدْخُلُهَا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: لَمَّا كَذَبُوا بِالْغَيْبِ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩- خَلَقُوا مِنْ نَطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مِضْغَةٍ، ثُمَّ قَالَ: فَلَا أَقْسِمُ يَقُولُ أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَهُوَ مَائَةٌ وَثَمَانُونَ مَشْرِقًا، وَمَائَةٌ وَثَمَانُونَ مَغْرِبًا فِي كُلِّ مَنزَلَةٍ تَطْلُعُ يَوْمِينَ فِي السَّنَةِ، تَطْلُعُ يَوْمِينَ فِي السَّنَةِ، تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ فِيهَا، فَأَقْسَمُ اللَّهُ- تَعَالَى- بِالْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فَقَالَ: إِنَّا لَقَادِرُونَ ٤٠- عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ يَعْنِي عَلَى أَنْ نَأْتِيَ بِحَلْقٍ أَمْثَلٍ مِنْهُمْ، وَأَطْوَعٍ لِلَّهِ مِنْهُمْ، وَأَرْضَى مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ ٤١- يَعْنِي وَمَا نَحْنُ بِمَعْجُزِينَ إِنْ أَرَدْنَا ذَلِكَ فَصَدَرُكُمْ خَلَّ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ يُخَوِّضُوا فِي الْبَاطِلِ وَيَلْعَبُوا يَعْنِي وَيَلْهَوُا فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّى يَلْقَاوَا يَوْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

الَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢- العذاب، ثم أخبر عن ذلك اليوم الذي «يعذب» (١) «فيه كفار مكة فقال- تبارك اسمه-: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يَعْزِفُونَ إِلَى الْقُبُورِ سِرَاعًا إِلَى الصَّوْتِ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ ٤٣- يقول كأنهم إلى علم يسعون إليه قد نصب لهم خاشعَةً أَبْصَارُهُمْ يعني خافضة أبصارهم ذليلة عند معابنه النار تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يعني تغشاهم مذلة، يقول ذَلِكَ الذي ذكر من أمر القيامة الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ٤٤- فيه في الدنيا العذاب، وذلك أن الله أوعدهم في الدنيا على السنة الرسل أن العذاب كائن، «لما كذب» (٢) كفار مكة النبي-

(١) في أ: «يعذبون»:

(٢) في ف: «لما كذب به».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٤٠

صلى الله عليه «و سلم» (١-)، فقال الله- عز و جل -: «فذرهم» يعني قريشا يعني فحل (٢) عنهم «يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» العذاب فيه.

(١) في أ، ف: «و سلم- بالعذاب».

(٢) اللفظ من ف و العبارة قلقه في جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٤١

سورة نوح

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٤٣

[سورة نوح (٧١): الآيات ١ الى ٢٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)
 قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَ اسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ أَصْرُوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)
 فَكَلَّمْتُ سَفِيرًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يُجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَ قَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا (١٤)
 أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَ اللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْمَارِضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَ يُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩)
 لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَ وَادَّهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَ مَكَرُوا مَكْرًا كِبَارًا (٢٢) وَ قَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَ لَا سِوَاعًا وَ لَا يَعْوَتُ وَ يَعُوقُ وَ نَسْرًا (٢٣) وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ لَا تَرِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَالًّا (٢٤)

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٤٧

[سورة نوح «١»] سورة نوح مكية عددها «ثمان وعشرون» آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

أمر نوح بالدعوة، و شكايه نوح من قومه، و بيان أن الاستغفار يزيد النعمة، و تحويل حال و إظهار العجائب على سقف السماء، و ظهور دلائل القدرة على بساط الأرض، و غرق قوم نوح، و دعاؤه عليهم بالهلاك، و المؤمنين بالرحمة، و للظالمين بالنار و الخسارة في قوله: «... وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا» سورة نوح: ٢٨.

(٢) في المصحف: (٧١) سورة نوح مكية و آياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النحل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ و نوح بالسريانية الساكن الذي سكنت إليه الأرض، و هو نوح بن لمك - صلي الله عليه و سلم - أن أَنْذِرْ قَوْمَكَ الْعَذَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١- يعني و جيعا في الدنيا و هو الغرق ف قال يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مِنَ الْعَذَابِ مُبِينٌ ٢- يعني بين أن اعْبُدُوا اللَّهَ يقول أن وحدوا الله و اتَّقَوْهُ أن تشرکوا به شيئا و أَطِيعُوا ٣- فيما أمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك، فإذا فعلتم يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ «و المن «١» هاهنا صلته يقول يغفر لكم ذنوبكم و يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يعني إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين و لا بغيره إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ فِي الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا و هو الغرق إذا جاء لا يُؤَخِّرْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤- و لكنكم لا تعلمون قال رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا ٥- لسمعوا دعائي فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ٦- يعني تباعدا من الإيمان و إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ يعني إلى الاستغفار لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، و اسْتِغْشَوْا ثِيَابَهُمْ لِئَلَّا يَسْمَعُوا دُعَائِي و أَصْرُوا و أقاموا على الكذب و اسْتَكْبَرُوا يعني و تكبروا عن الإيمان اسْتِكْبَارًا ٧- يعني و تكبرا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ٨-

(١) تعود أن يدخل «ال» على حرف الجر، مع أنها من خصائص الأسماء.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٥٠

يعني مجاهرة و علانية ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ «يعني صحت إليهم علانية «١» و أَسْرَرْتُ لَهُمْ» «٢» في بيوتهم إسرارًا ٩- فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنَ الشَّرْكِ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١٠- للذنوب يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١١- يعني المطر عليكم يجيء به متتابعًا و يُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ و ذَلِكَ أن قوم نوح كذبوا نوحا زمانا طويلا، ثم حبس الله عليهم المطر و عقم «٣» أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت جناتهم و مواشيمهم، فصاحوا إلى نوح فقال لهم:

«اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» من الشرك «إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» للذنوب، كان و لم يزل غفارا للذنوب «يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ» يعني المطر يجيء به «مدرارا» يعني متتابعًا «و يُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ» و يجعل لكم جناتٍ يعني البساتين و يجعل لكم أنهارًا ١٢- فدعاهم نوح إلى توحيد الله - تعالى - قال: إنكم إذا وحدتم تصيبون الدنيا و الآخرة جميعا، ثم قال: ما لكم لا تزجون لله وقارًا ١٣- يقول ما لكم لا تخشون لله عظمه، و قال ما لكم لا تخافون يعني تفرقون لله عظمه في التوحيد، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب، ثم قال:

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٤- يعني من نطفه، ثم من علقه، ثم من مضغه، ثم لحما، ثم عظاما، و هي الأطوار، ثم وعظهم ليعتبروا في صنعه،

(١) ورد ذلك في الآية ٣٦ من سورة هود وتمامها: «وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ».

(٢) في أ: «فإن».

(٣) «نعم»: كذا في أ، ف، و الأنسب «ثم هم».

(٤) سورة الفرقان الآية ٣٩ وتمامها و كلاً ضربنا له الأمثال و كلاً تبتينا تبتيراً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٥٣

الموصل، و أهل العال، و ولد حام السودان كلها، و القبط، و الأندلس، و بربر، و السند، و الهند، و ولد يافث الترك، و الروم، و أجوج، و مأجوج، و الصين، و أهل خراسان إلى حلوان.

و أما أسماء الآلهة فأما ود فلكلب بدومة الجندل، و أما سواع فلهذيل بساحل البحر، و أما يغوث فلبني غطيف و هم حي من مراد، و أما يعوق فلهمدان، و أما نسر فلحمير لذي كلاع من حمير. فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى عبتها العرب بعد ذلك، و أما اللات فلتقيف و أما العزى فلسليم و غطفان و غشم و نصر بن معاوية و سعد بن بكر، و أما مناة فكانت لتقديد منزل بين مكة و المدينة، و أما يساف و نائلة و هبل «فالأهل (١)» مكة، فكان يساف حيال الحجر الأسود، و نائلة حيال الركن اليماني، و هبل في جوف الكعبة و كان طوله ثمانية عشر ذراعاً.

(١) في أ: «لأهل»، و الأنسب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٥٥

سورة الجن

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٥٧

[سورة الجن (٧٢): الآيات ١ إلى ٢٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤)

وَ أَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا حُرُوسًا شَدِيدًا وَ شُهَبًا (٨) وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا (٩)

وَ أَنَا لَا نَدْرِي أَسْرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا (١١) وَ أَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَ أَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) وَ أَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤)

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيَ
يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)
قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا-بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا
يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا (٢٤)

قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٥٩

[سورة الجن «١»] سورة الجن مكية عددها «ثمان «٢» و عشرون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

عجائب علوم القرآن، و عظمه سلطان الملك الديان و تعدى الجن على الإنسان: و منعمهم من الوصول إلى السماء، و الرشد و الصلاح
لأهل الإيمان، و تهديد الكفار بالجحيم و النيران، و علم الله- تعالى- بالإسرار و الإعلان و كيفية تبليغ الوحي من الملائكة إلى
الأنبياء، و علم الله بكل شيء في قوله- سبحانه-: «... و أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» سورة الجن: ٢٨.

(٢) في أ: «ثمانية»، الصواب: «ثمان».

(٣) في المصحف: (٧٢) سورة الجن مكية و آياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ وَ ذَلِكَ أَنَّ السَّمَاءَ لَمْ تَكُنْ تَحْرُسُ فِي الْفِتْرَةِ مَا بَيْنَ عَيْسَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ-
صلى الله عليهما- فلما بعث الله- عز و جل- محمدا- صلى الله عليه و سلم- حرمت السماء، و رميت الشياطين بالشهب فقال:
إبليس لقد حدث في الأرض حدثا فاجتمعت الشياطين، فقال لهم إبليس:

اثنوني بما حدث في الأرض من خبر، قالوا: نبي بعث في أرض تهامة «١»، و كان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن، «ركب
«٢» من الجن، «ثم «٣» من أهل نصيبين من أشراف الجن و ساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلا فوجدوا النبي-
صلى الله عليه و سلم- قائما يصلى مع نفر من أصحابه و هو يقرأ القرآن في صلاة الفجر «فقالوا» «٤»: فذلك قول الجن يعني أولئك
التسعة نفر يا قومنا، إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا- ١- يعني عزيزا لا يوجد مثله يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ يقول يدعو إلى الهدى فَأَمَّا بِهِ يعني بالقرآن
أنه من الله- تعالى- وَ لَنْ نُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّنَا أَحَدًا- ٢- من خلقه وَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا ارتفع ذكره و عظمته «مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً» «٥»

(١) في أ: «أرض تهامة»، و في ف: «الأرض تهامة».

(٢) في أ: «ركب»، و في ف: «ركبا».

(٣) «ثم» من ف، و ليست في أ.

(٤) «فقالوا»: ساقط من أ، ف.

(٥) في أ، «من أن يتخذ»، و في حاشية أ: «مَا اتَّخَذَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٢

يعنى امرأة و لا وُلْدًا- ٣- وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا يعنى جاهلنا يعنى كفارهم عَلَى اللَّهِ شَطَطًا- ٤- يعنى «جورا «١»» بأن مع الله شريكا،

كقوله - عز و جل - في ص «... وَلَا تُشِطُّطْ وَ أَهْدِنَا ... (٢)» يقول لا تجر في الحكم، وَ أَنَا ظَنَّنَا يَعْنِي حَسَبْنَا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - ٥- بَأَنْ مَعَهُ شَرِيكَ وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ مِنْ دُونِ اللَّهِ - عز و جل - «فأول (٣)» من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة، ثم فشا ذلك في سائر العرب، و ذلك أن الرجل كان يسافر في الجاهلية فإذا أدركه المساء في «الأرض (٤)» القفر قال:

أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمنا في جوارهم حتى يصبح، «يقول (٥)»: «فَرَادُوهُمْ رَهَقًا» - ٦- يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعني غيا لنعوذهم بهم، فزادوا الجن فخرا في قومهم وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ يَعْنِي «حسب (٦)» كفار الإنس الذين «تعوذوا (٧)» برجال من الجن في الجاهلية كما حسبتهم - يا معشر كفار الجن - أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا - ٧- يعني رسولا بعد عيسى بن مريم، و قالت الجن: وَ أَنَا لَمَشْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَّ حَرَسًا شَدِيدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ شُهَبًا - ٨- من الكواكب فهي

(١) في أ: «حرا»، و في ف: «جورا».

(٢) سورة ص: ٢٢

(٣) في أ: «فأولئك»، و في ف: «فأول».

(٤) في أ: «الأرض»، و في ف: «أرض».

(٥) كذا في أ، ف، و المواد: «يقول الله - تعالى -».

(٦) في أ: «حسبوا»، و في ف: «حسب».

(٧) في أ: «تعوذون»، و في ف: «تعوذوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٣

«تجرح (١)» «و تخيل (٢)» و لا تقتل وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا يَعْنِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ تَحْرَسُ السَّمَاءَ مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَشْتَمِعُ الْآنَ إِلَى السَّمَاءِ إِذْ بَعَثَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يَجِدُ لَهُ شَهَابًا يَعْنِي رَمِيًا مِنَ الْكَوَاكِبِ وَ رَصَدًا - ٩- مِنَ الْمَلَائِكَةِ، «و قالت الجن مؤمنوهم (٣)» وَ أَنَا لَا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ بِإِرسالِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَيَكْذِبُونَهُ فَيَهْلِكُهُمْ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا - ١٠- يقول أم أراد أن يؤمنوا فيهدوا وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ يَعْنِي دُونَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا - ١١- يقول أهل ملل شتى، مؤمنين و كافرين و يهود و نصارى وَ أَنَا ظَنَّنَا يَقُولُ عَلِمْنَا [٢١٢ أ] أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَنْ لَنْ نَسْبِقَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ «فنفته (٤)» وَ لَنْ نُعْجِزَهُ يَعْنِي وَ لَنْ نَسْبِقَهُ هَرَبًا - ١٢- فنفته ثم قال: وَ أَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى يَعْنِي الْقُرْآنَ آمَنَّا بِهِ يَقُولُ صَدَقْنَا بِهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - تعالى - فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَمَنْ يَصْدُقْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - فَلَا يَخَافُ فِي الْآخِرَةِ بَخْسًا يَقُولُ لَنْ يَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ:

وَ لَا - يَخَافُ «رَهَقًا» (٥) - ١٣- يقول لا - يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيئ كله، مثل قوله - تعالى - «... فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا»: (٦)

(١) في أ: «تجرح»، و في ف: «تجرح».

(٢) في أ: «وتخيل»، و في ف: «وتخيل».

(٣) كذا في أ، ف، و كان الأنسب: «و قال مؤمنو الجن».

(٤) في أ: «فيفوتونه»، و في ف: «فنفته».

(٥) تفسيرها من ف، و هو فلق في أ.

(٦) التسعة من الجن الذين سبق ذكرهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٤

أن ينقص من حسناته كلها» و لا هضمًا «١» أن يظلم من حسناته و أَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ يعنى المخلصين، هذا قول التسعة و مِنَّا الْقَاسِطُونَ يعنى العادلين بالله و هم المودة فَمَنْ أَسْلَمَ يقول فمن أخلص لله- عز و جل- من كفار الجن فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا-١٤- يعنى أخلصوا بالرشد، و أَمَّا الْقَاسِطُونَ يعنى العادلين بالله فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا-١٥- يعنى وقودا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة، ثم رجع فى التقديم إلى كفار مكة فقال: و أَن لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ يعنى طريقه الهدى لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا-١٦- يعنى كثيرا من السماء، و هو المطر،- بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين- فيكثر خيرهم لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ يقول لكى نبتليهم فيه بالخصب و الخير، كقوله فى سورة الأعراف: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا» يقول صدقوا «وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ» يعنى المطر «وَالْأَرْضِ ...» «٢» يعنى به النبات، ثم قال:

وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ الْقُرْآنَ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا-١٧- يعنى شدة العذاب الذى لا راحة له فيه و أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ يعنى الكنائس و البيع و المساجد لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا-١٨- و ذلك أن اليهود و النصرى يشركون فى صلاتهم فى البيع و الكنائس، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه، ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال: و أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- يَدْعُوهُ يعنى يعبده فى بطن نخلة بين مكة و الطائف

(١) سورة طه: ١١٢.

(٢) سورة الأعراف: ٩٦ و تمامها: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا و اتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ و الْأَرْضِ و لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٥

كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا-١٩- يقول كادوا أن يرتكبوه «١» حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن، تعجبا به، و هم الجن التسعة، ثم انقطع الكلام، قال- عز و جل-: «قُلْ «٢» إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي و ذلك أن كفار قريش قالوا للنبى- صلى الله عليه و سلم- بمكة: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط، و قد عادت الناس كلهم، فارجع عن هذا الأمر فنحن تجيرك، فأنزل الله- تعالى- «قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي» و لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا-٢٠- معه قُلْ لهم: يا محمد إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ [٢١٢] ب ضَرًّا و لَا رَشَدًا-٢١- يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا و لا- أسوق إليكم رشدا، و الله يملك ذلك كله قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ يعنى يمنعنى من الله أَحَدٌ و لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا-٢٢- يعنى ملجأ و لا حرزا، ثم استثنى فقال:

إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ و رِسَالَاتِهِ فَذَلِكَ الذى يجيرنى من عذابه، التبليغ لاستعجالهم «بالعذاب» «٣»

فقال النبى- صلى الله عليه و سلم-: «إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا و لَا رَشَدًا»

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ و رَسُولَهُ فى التوحيد فلا يؤمن به فَإِنَّ لَهُ «نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» «٤»-٢٣-: يدخله نارا خالدا فيها، يعنى «معمورا» «٥» فيها، لا يموتون، ثم انقطع الكلام، فقال: حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ من عذاب الآخرة، و ما يوعدون من العذاب فى الدنيا يعنى

القتل

(١) كذا فى أ، ف، و المعنى أو شكوا أن يركبوا فوقه من شدة حرصهم على استماعه.

(٢) فى أ: «قال».

(٣) فى أ: «العذاب»، و فى ف: «بالعذاب».

(٤) في أ، ف «يُدْخِلُهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا»، وهو تحريف النص القرآن.

(٥) في أ، «مغموراً»، وهو تصحيف، ومعنى «معموراً» يقضى فيها طول العمر من التعمير، قال - تعالى -: وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٦

يبدو فَسَيَعْلَمُونَ يعني كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها في سورة مريم «١» مَنْ أَضْعَفُ ناصراً كفار مكة أو المؤمنون وَمَنْ أَقَلُّ عَدَدًا - ٢٤- يعني جندا أ يقرب الله العذاب أم يؤخره، لما سمعوا الذكر يعني قول النبي - صلى الله عليه وسلم «٢» - في العذاب يوم بدر، قام النضر بن الحارث وغيره فقالوا: يا محمد، متى هذا الذي تعدنا؟ تكذبا به واستهزاء، يقول الله - تبارك وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في سورة الأنبياء «٣»، وفي هذه سورة قُلْ إِنْ أَدْرِيْ مَا أَدْرِيْ أَ قَرِيْبٌ مَا تُوعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا يعني القتل ببدر أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيْ أَمَدًا - ٢٥- يعني أجلا بعيدا يقول ما أدري أ يقرب الله العذاب أم يؤخره، يعني بالأمد الأجل، القتل ببدر عَالِمِ الْغَيْبِ يعني غيب نزول العذاب فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا - ٢٦- من الناس، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ يعني رسل ربي فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون، ومع جبريل - صلى الله عليه وسلم - أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحي، قوله: فَإِنَّهُ يَسْئَلُكَ يَجْعَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِيدًا - ٢٧- قال: كان إذا بعث الله - عز وجل - نبيا أنه إبليس على صورة جبريل، وبعث الله - تعالى - من بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن خلفه

(١) سورة مريم: ٧٥ وتمامها: «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مِدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا».

(٢) في أ: «لما سمعوا قول الذي» وهو تحريف قول النبي.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٩، وتمامها فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِيْ أَ قَرِيْبٌ أَمْ بَعِيْدٌ مَا تُوعَدُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٧

رصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل - عليه السلام - من الوحي إلى - صلى الله عليه وسلم - فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا: هذا إبليس، وإذا أتاه جبريل ليُعلم الرسول أن قد أبلغوا رسالات ربهم يقول ليُعلم محمد - صلى الله عليه وسلم - أن الأنبياء قبله قد حفظت، وبلغت قومهم الرسالة، كما حفظ محمد - صلى الله عليه وسلم - وبلغ الرسالة، ثم قال: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ يعني بما عندهم [٢١٣ أ] وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا - ٢٨- يعني نزول العذاب بهم والله أعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٦٩

سورة المزمل

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧١

[سورة المزمل (٧٣): الآيات ١ إلى ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ

تَبْتَلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)
 وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذُرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا
 (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا (١٤)
 إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ
 إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)
 إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ
 فِتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
 عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧٣

[سورة المزمل «١»] سورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفي «٢»

(١) «معظم مقصود السورة»:

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين، والأمر بقيام الليل، وبيان حجة التوحيد، والأمر بالصبر على جفاء الكفار، وتهديد الكافر بعذاب النار، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى، والتخويف بتحويل القيامة، والتسهيل والمسامحة في قيام الليل، والحث على الصدقة والإحسان، والأمر بالاستغفار من الذنوب والعصيان في قوله: «... وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» سورة المزمل: ٢٠.
 (٢) في المصحف: (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠، ١١، ٢٠ فمدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة القلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ١- يعنى الذى ضم عليه ثيابه، يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - خرج من البيت وقد ليس ثيابه، فناداه جبريل - عليه السلام -: «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ» الذى قد تزل بالثياب وقد ضمها عليه، قِمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا - ٢- نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا - ٣- يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل أو زد عليه يعنى على النصف إلى الثلثين فخير هذه الساعات، وكان هذا بمكة قبل صلوات الخمس، ثم قال: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا - ٤- يقول ترسل به ترسلا على هينتك وريدا: يعنى - عز وجل - بينه وبيننا إنا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا - ٥- يعنى القرآن شديدا، لما فى القرآن من الأمر والنهى والحدود والفرائض إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ يَعْنِي اللَّيْلَ كُلَّهُ والقراءة فيه هى أَشَدُّ وَطْئًا يعنى مواطأة بعضا لبعض وَأَقْوَمُ قِيلًا - ٦- بالليل وأثبت، لأنه فارغ القلب بالليل، وهو أفرغ منه بالنهار «١» إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا - ٧- يعنى فراغا طويلا لنومك ولحاجتك، وكانوا لا يصلون إلا - بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه بالليل، فشق القيام عليه بالليل وأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ يعنى بالتوحيد والإخلاص وَتَبْتَلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا - ٨- يعنى وأخلص إليه إخلاصا فى الدعاء والعبادة،

(١) كذا فى أ، ف والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧٦

ثم عظم الرب نفسه فقال: رَبُّ الْمَشْرِقِ يعنى حيث تطلع الشمس وَرَبُّ الْمَغْرِبِ حيث تغرب الشمس قال ابن عباس: تطلع الشمس عند مدينة يقال لها «جابلقا» «١» لها ألف باب على كل باب منها «ألف حارس» «٢» وهم الذين ذكرهم الله - تعالى - فى كتابه فقال «... تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا» «٣» وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف باب على كل باب «ألف حارس»

«٤» فيتصايحون فرقا منها، فلو لا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هي سقطت، ثم عظم الرب نفسه فقال: لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا - ٩- هو رب المشرق المغرب، يعنى يوم يستوى فيه الليل والنهار، فذلك اليوم «اثننا عشرة ساعة» «٥»، و تلك الليلة «اثننا عشرة ساعة» «٦» فمشرق ذلك اليوم «فى برج» «٧» الميزان و مغربه، «لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» فوحد الرب نفسه «فَاتَّخِذْهُ» [٢١٣ ب «وكيلا» يقول اتخذ الرب وليا وَ اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ من تكذيبهم إياه بالعذاب و من الأذى وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا - ١٠- يعنى اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا، نسختها آية السيف فى براءة «٨» وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ يقول خل بينى و بين بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لى فيهم نعمة

(١) فى أ: «حاملغا»، و فى ف: «جابلقا».

(٢) فى أ: «ألفى حرس»، و فى ف: «ألف حارس».

(٣) سورة الكهف: ٩٠، و تمامها: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا».

(٤) فى أ: «ألف حرس»، و فى ف: «ألف حارس».

(٥) فى أ، ف: «اثننا عشر ساعة» و الصواب ما أثبتته.

(٦) فى أ، ف: «اثننا عشر ساعة» و الصواب ما أثبتته.

(٧) فى أ: «فى برج»، و فى ف: «برج يسمى».

(٨) سورة التوبة: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧٧

بدر «١» أُولَى النَّعْمَةِ فى الغنى و الخير وَ مَهْلُهُمْ هذا وعيد قَلِيلًا - ١١- «حتى أهلكهم بدر» «٢».

ثم قال: إِنَّ لِمَدِينَا أَنْكَالًا وَ جَحِيمًا - ١٢- فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب، ثم ذكر العقوبة فقال: «و جحيمًا» يعنى ما عظم من النار وَ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ يعنى بالغصة الزقوم وَ عَذَابًا أَلِيمًا - ١٣- يعنى وجيعا موجعا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ يعنى تحرك الأرض وَ الْجِبَالُ من الخوف وَ كَانَتِ الْجِبَالُ يعنى و صارت الجبال بعد القوة و الشدة كَثِيبًا مَهِيلًا - ١٤- و المهيل الرمل الذى إذا حرك تبع بضعه بعضا إِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ يا أهل مكة رَسُولًا يعنى النبى - صلى الله عليه و سلم- لأنه ولد فيهم فازدروه شاهداً عَلَيْكُمْ أنه بلغكم الرسالة، و قد استخفوا به، و ازدروه لأنه ولد فيها، كما أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا - ١٥- يعنى موسى - عليه السلام- أى أنه كان ولد فيها فازدروه، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا - ١٦- يعنى شديدا و هو الغرق يخوف كفار مكة بالعذاب، أن لا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه و سلم- فينزل بهم العذاب كما نزل بفرعون و قومه حين كذبوا موسى - عليه السلام- نظيرها فى الدخان «٣» فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يعنى و كيف لا يتقون عذاب يوم يجعل فيه الولدان شيبا، و يسكر الكبير من غير شراب، و يشيب الصغير من غير كبر من أهوال القيامة إِنْ كَفَرْتُمْ

(١، ٢) من بدر الأولى إلى بدر الثانية، ساقط من أو هو من ف.

(٣) سورة الدخان: ١٧- ٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧٨

فى الدنيا «يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» «١» - ١٧- و ذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار: من كل ألف تسعمائة «و تسع» «٢» و تسعين، و واحد إلى الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين فى الحديد فعند ذلك يسكر الكبير من الخوف، و يشيب الصغير من الفزع، و تضع الحوامل ما فى بطونها من الفزع تماما «٣» و غير تمام، ثم قال - عز و جل-: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ السَّقْفُ به يعنى بالرحمن لنزول الرحمن - تبارك و تعالى «٤» - «كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» «٥» - ١٨- أن وعده مفعولا فى البعث يقول إنه كائن لا بد إِنْ هَذِهِ

تَذِكْرُهُ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ تَذِكْرُهُ يَعْنِي تَفَكُّرَهُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا - ١٩ - يَعْنِي بِالطَّاعَةِ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ أَذْنَىٰ يَعْنِي أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «وَالْمُؤْمِنِينَ» (٦) «كَانُوا يَقُومُونَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ مِنَ اللَّيْلِ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَفْرُضَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، [٢١٤] أَفَقَامُوا سَنَةً فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَزَلَّتِ الرَّخِصَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ السَّنَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَذْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ» وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُومُونَ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، وَ يَقُومُونَ وَيَنَامُونَ وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ عِلْمٌ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ يَعْنِي قِيَامَ ثُلُثِي اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، وَ لَا نِصْفَ اللَّيْلِ، وَ لَا ثُلُثَ اللَّيْلِ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي فَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ فِي

(١) «يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»: ساقطه من أ، و متقدمه على مكانها في ف.

(٢) في أ: «تسعه».

(٣) كذا في أ، ف، و المراد تام الحمل و غير تامه.

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم، انظر مقاتل و علم الكلام في مقدمتي لهذا التفسير.

(٥) «كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا»: ساقط من أ، ف

(٦) في أ، ف: «المؤمنون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٧٩

التخفيف بعد قوله: «فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا». «وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ» فَافْرُؤًا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ فِي الصَّلَاةِ عِلْمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضَىٰ فَلَا يَطِيقُونَ قِيَامَ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ تِجَارًا يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يَعْنِي يَطْلُبُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ فَهَذِهِ رَخِصَةٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَهُمْ بَعْدَ التَّشْدِيدِ، ثُمَّ قَالَ: فَافْرُؤًا مَا تيسَّرَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ يَعْنِي مِنَ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَوْقِ شَيْئًا، فِي صَلَوَاتِكُمُ الْخَمْسَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يَعْنِي وَ أْتَمُوا الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَ أَعْطُوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، فَسَخَّ قِيَامَ اللَّيْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ ثَبَتَ قِيَامَ اللَّيْلِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ وَ آخِرِهَا سَنَةٌ حَتَّى فَرَضَتِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَ الزَّكَاةَ، فَهَمَا وَاجِبَتَانِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ» وَ آتُوا الزَّكَاةَ يَقُولُ وَ أَعْطُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَ أَفْرَضُوا اللَّهُ يَعْنِي التَّطَوُّعَ قَرْضًا حَسَنًا يَعْنِي بِالْحَسَنِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ يَحْتَسِبُهَا تَطَوُّعًا بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، وَ مَا تُفَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَعْنِي مِنْ صَدَقَةٍ فَرِيضَةٍ كَانَتْ أَوْ تَطَوُّعًا يَقُولُ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا عِنْدَ اللَّهِ فِي التَّقْدِيمِ، «هُوَ خَيْرٌ»، وَ أَعْظَمَ أَجْرًا يَقُولُ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَ أَعْظَمَ أَجْرًا يَعْنِي وَ أَكْثَرَ خَيْرًا وَ أَفْضَلَ خَيْرًا فِي الْآخِرَةِ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَكُمْ عِنْدَ الْاسْتِغْفَارِ إِذَا اسْتَغْفَرْتُمُوهُ رَحِيمٌ ٢٠ - حِينَ رَخِصَ لَكُمْ بِالتَّوْبَةِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٨١

سورة المدثر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٨٣

[سورة المدثر (٧٤): الآيات ١ الى ٥٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣) وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ (٤)
وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمُنُنْ تَسْتَكْبِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)
عَلَى الْكَافِرِينَ عَيْرٌ يَسِيرٌ (١٠) دُزِّي وَمَنْ خَلَقْتَ وَجِيداً (١١) وَجَعَلْتَ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢) وَبَيْنَ شُهُوداً (١٣) وَمَهَّدْتَ لَهُ تَمْهِيداً
(١٤)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦) سَأَرْهَقُهُ صُعُوداً (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩)
ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤)
إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُضْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَاحِئَهُ لِبَشَرِ (٢٩)
عَلَيْهَا تَسْعَةُ عَشْرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ
الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ
أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤)

إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ
(٣٩)

فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤)
وَ كُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَ كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ
التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩)

كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ (٥٠) فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صِحْفًا مُنْشَرَةً (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣)
كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤)

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٨٧

[سورة المدثر «١»] سورة المدثر مكية عددها «٢» و خمسون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بدعوة الخلق إلى الإيمان و تقرير صعوبة القيامة على الكفار و أهل العصيان و بيان عدد زبانية
جهنم، و أن كل واحد من الخلق و هن بالإساءة و الإحسان، و ملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان، و بيان أن الله - سبحانه - ...
هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» سورة المدثر: ٥٦.

(٢) في أ: «سنة»، و الصواب: «ست».

(٣) في المصحف: (٧٤) سورة المدثر مكية و آياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٨٩

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ص ٥٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - ١ - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - و ذلك

أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم «١» فبينما هو يمشى، إذ سمع مناديا يقول: يا محمد. فنظر يمينا و شمالا و إلى
السماء، فلم ير شيئا فمضى على وجهه، فنودي الثانية: يا محمد. فنظر يمينا و شمالا و من خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففرع، و قال: لعل

هذا شيطان يدعوني فمضى على وجهه [٢١٤] ب فنودي في قفاه:

يا محمد، يا محمد، فظن خلفه و عن يمينه و عن شماله ثم نظر إلى السماء، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض «و عليه (٢)» «دربوكه (٣)» قد غظت الأفق، و عليه جبريل - عليه السلام - مثل النور المتوقد يتلألاً حتى كاد «أن (٤)» يغطي البصر، ففزع فزعا شديداً، ثم وقع مغشياً عليه و لبث ساعة، ثم أفاق فقام يمشى و به رعدة شديدة و رجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجه فدعا بماء فصبه عليه، فقال: دثروني فدثروه بقطيفة حتى استدفأ، فلما أفاق، قال: لقد

(١) الثابت في البخاري: (أول ما يدى. به - صلى الله عليه و سلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى فاجأه الوحي و هو بغار حراء).

و من الحديث نفهم أن الخلوة بغار حراء كانت التعب لا التوارى عن كفار مكة، ثم كيف يتوارى عن كفار مكة و لم يكن نزل عليه جبريل بالوحي بعد، و قد كان محبباً إلى قومه قبل الرسالة؟

(٢) في أ، «و عليها»، و في ل: «و عليه».

(٣) كذا في أ، ف، و لعل فيها تصحيحاً.

(٤) «أن»: ساقطة من أ، و هي من ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٠

أشقت على نفسي.

قالت له خديجه: أبشر فو الله لا يسوءك الله أبداً لأنك تصدق الحديث، و تصل الرحم، و تحمل الكل، و تقرى الضيف، و تعين على نواب الخير. فأتاه جبريل - عليه السلام - و هو متقنع بالقطيفة فقال: يأيتها المتدثر بقطيفته، المتقنع فيها قم فأندِرْ - ٢ - كفار مكة العذاب أن لم يوحداوا الله - تعالى - وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ - ٣ - يعنى فعظم و لا تعظم كفار مكة في نفسك فقام من مضجعه ذلك، فقال: الله أكبر كبيراً، فكبرت خديجه و خرجت و علمت أنه قد أوحى إليه وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ - ٤ - يقول طهر بالتوبة من المعاصى و كانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب، و إذا توقي «١» قالوا: إنه لظاهر الثياب وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ - ٥ - يعنى الأوثان، يساف و نائلة و هما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من كفار مكة فأمر الله - تبارك و تعالى - النبي - صلى الله عليه و سلم - أن يجتنبهما، - يعنى بالرجز أوثان لا تتحرك بمنزلة الإبل - يعنى داء يأخذها ذلك الداء فلا تتحرك من «وجع (٢)» الرجز فشبه الآلهة «٣» بها - ثم قال: وَ لَا تَمُنَّنِ تَسْتَكْبِرُ - ٦ - يقول «و لا - تعط (٤)» عطية لتعطى أكثر من عطيتك وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ - ٧ - يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على الأذى و التكذيب من كفار مكة فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ - ٨ - يعنى نفخ فى الصور، و الناقور

(١) أى جعل وقاية بينه و بين الذنوب.

(٢) فى أ: «الوجع».

(٣) الجملة فلقه فى تركيبها، أما المعنى، فهو استعاره الرجز - و هودا. بصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلهة التى لا تتحرك.

(٤) فى أ، «و لا تعطى»، و الصوب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩١

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل «١» و هو الصور، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيبٌ - ٩ - يعنى مشقته و شدته، ثم أخبر على من عسره فقال: عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ - ١٠ - يعنى غير هين، و يهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته ذرنى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً - ١١ - يعنى الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد فى قومه، و ذلك أن الله - عز و جل - أنزل على النبي - صلى الله عليه و سلم - «حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ (٢)».

فلما نزلت هذه الآية قام النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد الحرام فقرأها و الوليد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته، فلما فطن - صلى الله عليه وسلم - أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية «حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ» في ملكه، «العليم» بخلقه، «غافر الذنب» لمن تاب من الشرك، «وَقَابِلِ التَّوْبِ» لمن تاب من الشرك، «شديد العقاب» لمن لم يتب من الشرك، «ذِي الطُّولِ» يعني ذى الغنى «عمن لم يوحد» (٣)، ثم وحد الرب نفسه حين لم يوحد كفار مكة، فقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ» يعني مصير الخلائق في الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال: والله، لقد سمعت من محمد كلاما أنفا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن،

(١) الجملة من ف، وفيها أخطاء في أ.

(٢) سورة غافر: ١، ٣، ٣.

(٣) في أ: «لمن لم يوحد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٢

و أن أسفله لمعرق، و أن أعلاه لمونق، و أن له لحلاوة، و أن عليه لطلاوة، و أنه ليعلو و ما يعلى، ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش: لقد صبا الوليد، و الله، لئن صبا لتصبون قريش كلها: و كان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد، فقعد إليه كسبه الحزين، فقال له الوليد: ما لى أراك يا بن أخى حزينا؟ فقال أبو جهل: ما ينعنى أن لا أحزن و هذه قريش «يجمعون» (١) لك نفقة ليعينوك على كبرك، و يزعمون أنك إنما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه. فغضب الوليد عند ذلك، «و قال (٢): أو ليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا- و ولدا، و هل يشبع محمد و أصحابه من الطعام فيكون لهم فضل؟ فقال أبو جهل: فإنهم يزعمون أنك إنما زينت قول محمد من أجل ذلك، فقام الوليد فانطلق مع أبى جهل، حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم، فقال: تزعمون أن محمدا «كاهن» (٣)، فهل «سمعتموه» (٤) يخبر بما يكون فى غد؟ قالوا: اللهم لا. قال: و تزعمون أن محمدا «كذاب» (٥)، فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر قط؟ قالوا: اللهم لا. قال: و تزعمون أن محمدا «كذاب» (٦)، فهل رأيتموه يكذب فيكم قط؟ قالوا: اللهم لا.

و كان يسمى محمد - صلى الله عليه وسلم - قبل النبوة الأمين، فبرأه من هذه

(١) «يجمعون»: كذا فى أ، ف: و الأنسب «تجمع».

(٢) فى أ: «فقال».

(٣) فى أ: «كاهنا»، و فى ف: «كاهن».

(٤) فى أ، ف: «سمعتم» و المروى فى كتب السيرة: «سمعتموه».

(٥) فى أ: «شاعرا»، و الصواب: «شاعر».

(٦) فى أ: «كذابا»، و فى ف: «كذاب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٣

المقالة كلها، فقالت قريش و ما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر فى نفسه ما يقول «عن محمد» (١) - صلى الله عليه وسلم - ثم نظر فيما يقول «عنه» (٢)، ثم عبس وجهه، و يسر يعنى و كلح، فذلك قوله - عز و جل -: «إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ»، ما يقول لمحمد، فقد ر له السحر، يقول الله - تبارك و تعالى -: «فَقْتَلْ» يعنى لعن «كَيْفَ قَدَّرَ» لمحمد - صلى الله عليه وسلم - السحر، «ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ»، يقول ثم كلح «و بَسَرَ» يعنى [٢١٥ ب و تغير لونه يعنى أعرض عن الإيمان «و اسْتَكْبَرَ عَنْهُ فَقَالَ الْوَلِيدُ لِقَوْمِهِ: إِنَّ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ (٣) «إِلَّا سِحْرٌ

يُؤَثَّرُ» فقال «٤» له قومه و ما السحر يا أبا المغيرة؟ و فرحوا فقال: شيء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين و محمد «يأثره» و لما يحذقه بعد و ايم الله، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان و بين أهله و بين فلان و بين «أبيه» «٤»، و بين فلان و بين أخيه، و بين فلان و بين مولاه، فهذا الذى يقول محمد سحر يؤثر عن مسيلم بن حبيب الحنفى الكذاب يقول يرويه عنه فذلك قوله: «إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤَثَّرُ» يقول إن هذا الذى يقول محمد لإقول البشر. قال الوليد بن المغيرة «عن يسار أبى فكيهه هو الذى يأتيه به من مسيلم» «٧» الكذاب فجعل الله له سقر و هو الباب الخامس من جهنم، فلما قال ذلك

(١) فى أ: «لمحمد».

(٢) فى أ: «له».

(٣) ما بين الأقواس (.....) من ف، و ليس فى أ.

(٤) فى أ: «يقول».

(٥) المعنى يرويه و ينبع آثاره.

(٦) فى أ: «أهله»، و فى ف: «أبيه».

(٧) فى أ: «ليسار أبى فكيهه هو الذى يأتيه به مسيلم»، و الجملة مثبتة من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٤

الوليد شق ذلك على النبى - صلى الله عليه و سلم- ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فأنزل الله - تعالى - على نبىه - صلى الله عليه و سلم- يعزبه ليصبر على تكذيبهم، فقال: يا محمد «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» «١» و أنزل فى الوليد بن المغيرة «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا» يقول خل بينى يا محمد و بين من خلقت وحيدا يقول حين لم يكن له مال و لا - بنون، يعنى خل بينى و بينه، فأنا أتفرد بهلاكه، و أما الوليد، يعنى خلقتة وحده ليس له شيء، يقول - عز و جل - فأعطيته المال و الولد، فذلك قوله: وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا - ١٢- يعنى بالمال بستانه الذى له بالطائف، و الممدود الذى لا يتقطع خيره شتاء و لا صيفا، كقوله: «وَظِلٌّ مَمْدُودٌ» «٢» يعنى لا - ينقطع و بين شهوداً - ١٣- يعنى حضورا لا - يغيبون أبدا عنه فى تجارة و لا - غيرها لكثرة أموالهم بمكة و كلهم رجال منهم الوليد بن الوليد، و خالد بن الوليد، - و هو سيف الله أسلم بعد ذلك - و عمارة بن الوليد، و هشام بن الوليد و العاص بن الوليد، و قيس بن الوليد، و عبد شمس بن الوليد، ثم قال: وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا - ١٤- يقول بسطت له فى المال و الولد و الخير بسطا ثم يطمع أن أزيد - ١٥- يقول ثم يرجو أن أزيد فى ماله و ولده كلاً لا أزيد بل أقطع ذلك عنه و أهلكه، ثم منعه الله المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر و سأل الناس فأهلكه الله - تعالى - و مات فقيراً، «فى المستهزئين» «٣»، ثم نعت عمله الخبيث فقال:

(١) سورة الذاريات: ٥٢، و قد وردت بالأصل: «و ما أرسلنا قبلك من رسولٍ إلا قالوا ساحرٌ أَوْ مَجْنُونٌ».

(٢) سورة الواقعة: ٣٠.

(٣) «فى المستهزئين»: كذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٥

إِنَّه كَانَ لِيَا تِنَا عَنِيدًا - ١٦- يعنى كان «عن» «١» آيات القرآن معرضا مجانباً له لا يؤمن بالقرآن، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة، فقال: سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا - ١٧- [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس، و اسم ذلك الباب سقر، فى تلك الصخرة كوى تخرج منها ريح و هى ریح حارة و هى التى ذكر الله - تعالى - «... (عَذَابٌ) «٢» السَّمُومِ «٣» فإذا أصابته

تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل و عز - : «سَأْرَهُقُهُ صِهْجُودًا» يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة و هي جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة، و يصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر «أعلاها» (٤) انحط إلى أسفلها، ثم يكلف أيضا صعودها، و يخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها و من تحتها تقطع تلك «الريح» (٥) لحمه و جلده و وجهه، فكلما أصدت أصابته تلك الريح و إذا انحط، «حتى ينثر اللحم من العظم» (٦)، ثم يشرب من عين آنية، «التي» (٧) «قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة إِنَّهُ فَكَّرَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فزعم أنه ساحر، و قال مثل ما قال في التقديم و قَدَّرَ - ١٨ - في قوله: إن محمدا يفرق بين الاثنين فُقْتِلَ يقول فلعن كَيْفَ قَدَّرَ - ١٩ - السحر ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ - ٢٠ -

(١) «عن»: زيادة اقتضاها السباق.

(٢) في أ: «ريح»، و في ف: «عذاب».

(٣) سورة الطور: ٢٧، و تمامها: «فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ وَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ».

(٤) في أ، ف: «إعلاء».

(٥) «الريح»: ساقطة من أ.

(٦) في أ، «حتى ينثر العظم من اللحم»، و في ف: «حتى ينثر اللحم من العظم».

(٧) في أ: «الذي»، و في ف: «التي».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٦

يعنى ثم لعن لم كيف قدر السحر ثُمَّ نَظَرَ - ٢١ - فيما يقول لمحمد - صلى الله عليه و سلم - من السحر ثُمَّ عَبَسَ وجهه يعنى كلع كقوله: «عَبَسَ وَ تَوَلَّى» (١) يعنى كلع فى وجه ابن أم مكتوم و بَسَرَ - ٢٢ - يعنى و تغير لون وجهه «ثُمَّ أَذْبَرَ وَ أَشْتَكَبَرَ - ٢٣ - فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ - ٢٤ - إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» (٢) - ٢٥ - سَأْصَلِيهِ سَقَرًا - ٢٦ - يعنى الباب الخامس من جهنم، ثم قال: و ما أدراك ما سَقَرًا - ٢٧ -، ثم أخبر الله عنها تعظيما لها، لشدتها ليعذبه «٣» بها فقال: لا تُبْقِي وَ لا تَدْرُ - ٢٨ - يعنى لا تبقى النار إذا «رأتهم» (٤) حتى تأكلهم و لا - تذرهم «إذا حلفوا» (٥) لها حتى توقعهم لَوَاحِيَةً لِلْبَشَرِ - ٢٩ - محرقه للخلق عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ - ٣٠ - يقول فى النار من الملائكة تسعة عشر خزنتها يعنى مالكا و من معه ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف. و أنيابهم كالصياصى، يعنى مثل قرون البقر و أشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة و مضر، قد نزعت منهم الرأفة و الرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقبهم حيث أراد من جهنم، فيهوى أحدهم فى جهنم مسيرة أربعين سنة، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

(١) سورة عبس: ١، و تسمى أيضا سورة الأعمى.

(٢) الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ساقطة من أ، ف، و قد سبق أن ورد تفسيرها فى أثناء الكلام عن تفسير الآية ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا: ١١، و

فى أ، ف تفسير «ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ»: ٢٢ و أتبعها بقولهما ... حتى انتهى إلى قوله «سَأْصَلِيهِ سَقَرًا»: ٢٦.

(٣) كذا فى أ، ف.

(٤) فى أ، ف: «رأتهم»، و فى ل: «واقعتهم».

(٥) فى أ، ف: «إذا خلقوا»، و فى ل: «إذا حلفوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٧

من حر النار، «و لو لا «١» ذلك» لم يطبقوا دخول النار طرفه عين فلما قال الله:

عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام: يا معشر قريش، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، و يزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم [٢١٦] ب بتسعة عشر و أنتم «ألدهم» (٢) «أ يعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم، «فيخرجوا» (٣) «منها. وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن «كلدة» (٤) ابن خلف الجمحي: أنا أكفيكم سبعة عشر، أحمل منهم عشرة على ظهري، و سبعة على صدرى، و اكفوني منهم اثنين، و كان شديدا فسمى أبا الأشدين لشدة «بذلك» (٥) «سمى و كنيته أبو الأعور، قال الله - تعالى -: و مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً يَعْنِي خِزَانِ النَّارِ و مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ يَعْنِي قَلْتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ قَالَ أَبُو الْأَشْدِينَ و أَبُو جَهْلٍ مَا قَالَا- فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - في قول أبي جهل: ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، «و مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» يقول ما يعلم أكثرتهم أحد إلا الله و أنزل الله في قول أبي الأشدين: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر: «... عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ» (٦) «...» «و مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» يعنى خزان النار «و مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ» يعنى قلتهم «إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» يعنى أبا جهل و أبا الأشدين و المستهزئين من قريش، لِيَسْتَيْقِنَ لِكِي يَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَقُولُ لِيَعْلَمَ «مؤمنو» (٧) «أهل التوراة أن

(١) فى أ: «لولا».

(٢) «ألدهم»: كذا فى أ، ف

(٣) فى أ: «فيخرجوا»، و فى ف: «فيخرجون».

(٤) فى أ: «كلام»، و فى ف: «كلده».

(٥) فى أ: «لذلك»، و فى ف: «بذلك».

(٦) سورة التحريم: ٦.

(٧) فى أ: «مؤمني»، و فى ف «مؤمنو».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٣٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٨

الذى قال محمد - صلى الله عليه و سلم - حق، لأن عدده خزان جهنم فى التوراة تسعة عشر و يَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا يَعْنِي تصديقا و لا يشكوا فى محمد - صلى الله عليه و سلم - بما جاء به و لا يَرْتَابُ يَقُولُ و لِكِي لا يَرْتَابُ يَعْنِي لِكِي لا يشك يقول لثلا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَعْنِي أهل التوراة و لا - يشك الْمُؤْمِنُونَ أن خزنة جهنم تسعة عشر و لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشك و هم اليهود من أهل المدينة و الْكَافِرُونَ من أهل مكة يعنى مشركى العرب ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يَعْنِي ذكره عدده خزنة جهنم، يستقلونهم، يقول الله - عز و جل -: كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ بِهَذَا الْمَثَلِ مَنْ يَشَاءُ عَن دِينِهِ و يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى دِينِهِ و أنزل فى قول أبى جهل، و أبى الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، فقال الله - تعالى -: و مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أ يعجز ... مثل ما قال فى التقديم «١».

و قالوا ما قالوا، ثم رجع إلى سقر «٢»، فقال: و ما هِيَ يعنى سقر إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ - ٣١ - يعنى سقر تذكر و تفكر للعالم، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال: كَلَّا و الْقَمَرِ - ٣٢ - و اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ «٣» - ٣٣ - يعنى إذا ذهب «٤» ظلمته و الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ - ٣٤ - يعنى ضوءه عن ظلمة الليل إِنَّهَا إِن سَقَرَ لِيَأْخُذَ الْكُبْرَ - ٣٥ - من أبواب جهنم السبعة: جهنم

(١) أى فيما تقدم حيث قال، أ يعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم.

(٢) أى إلى الحديث عن سقر، و فى أ، زيادة «فيها تقديم، أى تقدم الحديث عنها».

(٣) فى أ، «إذا»، و فى المصحف: «إذ».

(٤) في أ: «ذهب»، و الأنسب: «ذهبت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٤٩٩

و لظى، و الحطمة، و السعير، و سقر [٢١٧ أ] و الجحيم، و الهاوية نذيراً يعنى تذكرة للبشر - ٣٦- يعنى للعالمين لمن شاء منكم أن يتقدم في الخير أو يتأخر - ٣٧- منه إلى المعصية هذا تهديد، كقوله «... فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر» (١) «...»، و كقوله «... اعملوا ما شئتم» (٢) «... كل نفس بما كسبت رهينته» - ٣٨- يقول كل كافر مرتين بذنوبه في النار، ثم استثنى فقال: إلا أضيحاب اليمين - ٣٩- الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم و لا يرتنون بذنوبهم في النار، ثم هم: في جنات يتساءلون - ٤٠- عن المجرمين - ٤١- فلما أخرج الله أهل التوحيد من النار، قال المؤمنون لمن بقى في النار: ما سلككم في النار: ما جعلكم في سقر يعنى ما حبسكم في النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم ف قالوا لم نك من المصلين - ٤٣- في الدنيا لله و لم نك نطمع المشركين - ٤٤- في الدنيا و كنا نخوض مع الخائضين - ٤٥- في الدنيا في الباطل و التكذيب «كما يخوض» (٣) «كفار مكة و كنا نكذب بيوم الدين» - ٤٦- يعنى بيوم الحساب أنه غير كائن حتى أتانا اليقين - ٤٧- يعنى الموت بقول الله - تعالى :-
فما تنفعهم شفاع الشافعين - ٤٨- يعنى لا ينالهم يومئذ شفاع الملائكة و النبيين، فما لهم عن التذكرة معرضين - ٤٩- عن التذكرة يعنى عن القرآن معرضين، نزلت هذه الآية في كفار قريش حين أعرضوا و لم

(١) سورة الكهف: ٢٩.

(٢) سورة فصلت: ٤٠ و تمامها، «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيراً أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير».

(٣) في أ: «كما عرض»، و في ف: «كما يخوض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠٠

يؤمنوا، ثم شبههم بالحر الوحشية المدعورة، فقال: كأنهم حمر مستنفرة - ٥٠- بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الحر فرت من قشور - ٥١- يعنى الرماة «و قالوا» (١) «الأسد بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى يقول يعطى ضيحفاً منشراً» - ٥٢- فيها كتاب من الله - تعالى -، و ذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم -، كان الرجل من بنى إسرائيل ذنبه و كفارة ذنبه «يصبح مكتوباً عند رأسه»، فهلا- ترينا مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولا كما تزعم، فقال جبريل: إن شئت فعلنا بهم كفعلنا بنى إسرائيل، و أخذناهم بما أخذنا «به» (٣) «بنى إسرائيل، فكره النبي - صلى الله عليه و سلم -، و قالوا: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأن آلهتنا باطل، و أن الإله الذى فى السماء حق، و أنك رسول، و أن الذى جئت به حق، و تجيء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبى أمية فى سورة بنى إسرائيل (٤) «يقول الله - تبارك و تعالى - : كلاً لا يؤمنون بالصحف التى أرادوها، ثم استأنف فقال: بل لكن لا يخافون عذاب

(١) فى أ: «و قل»، و فى ف: «و قالوا».

(٢) «يصبح»: ساقطه من أ، و فى ف: «يصبح و كفارة ذنبه مكتوباً عند رأسه».

(٣) «به»: ليست فى أ، و لا فى ف.

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣ من سورة الإسراء و هى:

«و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، أو تسقط السماء كما سقطت علينا كسفاً أو تأتي بالله و الملائكة قبلاً، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفى فى السماء و لن نؤمن لرؤيتك

حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠١

الْآخِرَةَ- ٥٣- كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ- ٥٤- يعنى القرآن فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ٥٥- يعنى فهمه يعنى القرآن، ثم قال [٢١٧ ب: وما يذُكُرُونَ يعنى و ما يهتدون إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ- ٥٦- يعنى الرب- تبارك و تعالى- نفسه، يقول هو أهل أن يتقى و لا يعصى، و هو أهل المغفرة لمن ينوب من المعاصى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠٣

سورة القيامة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠٥

[سورة القيامة (٧٥): الآيات ١ الى ٤٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (١٠) كَلَّا- لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالتَّتَفَتِ النَّسَاقُ بِالنَّسَاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤)

ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠٧

[سورة القيامة «١»] «سورة القيامة» مكية عددها أربعون آية كوفى «٢».

(١) مقصود السورة:

بيان هول القيامة، و هيبتها، و بيان إثبات البعث و تأثير القيامة فى أعيان العالم، و بيان جزاء الأعمال، و آداب سماع الوحى و الوعد باللقاء و الرؤية و الخير عن حال السكره، و الرجوع إلى بيان برهان القيامة، و تقرير القدرة على بعث الأموات فى قوله: «أَلَيْسَ ذَلِكَ

بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى سُورَةُ الْقِيَامَةِ ٤٠.

(٢) في المصحف: (٧٥) سورة القيامة مكية و آياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِالْكَافِرِينَ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَوْلَهُ - تَعَالَى - لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ - ١ - نَظِيرَهَا «وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ» (١).

قال و كان أهل الجاهلية، إذا أراد الرجل أن يقسم قال: «لا أقسم» و لا أقسم بالنفس «٢» اللوامه - ٢ - يقول «أقسم» «٣» بالنفس الكافرة التي تلوم نفسها في الآخرة، فتقول «... يا ليتني قدمت لحياتي» «٤»، «... يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» «٥» يعني في أمر الله في الدنيا أَيْحَسِبُ هَذَا الْإِنْسَانُ يَعْنِي عَدِي بن ربيعة بن أبي سلمة ختن الأخنس بن شريق و كان حليفاً لبني زهرة فكفر بالبعث، و ذلك

أنه أتى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال: يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون؟ و كيف أمرها و حالها؟ فأخبره النبي - صلى الله عليه و سلم - بذلك. فقال: لو عاينت ذلك اليوم سأومن بك، ثم «قال» «٦»: يا محمد، أو يجمع الله العظام يوم القيامة؟ قال: نعم.

(١) سورة البروج: ٢.

(٢) هناك اضطراب شديد في أ، ف، ل في الجزء السابق من سورة القيامة و قد لجأت إلى طريقة النص المختار في تحقيق هذه السورة.

(٣) في أ، ف: «لا أقسم»، و في ل: «أقسم».

(٤) سورة الفجر: ٢٤.

(٥) سورة الزمر: ٥٦.

(٦) في أ: «فقال». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٠

فاستهزأ منه، فأنزل الله - جل و عز - «لا أقسم بيوم القيامة» ..

أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ «أَلَّنْ نَجْمَعِ عِظَامَهُ ٣- يقول أن لن نبعثه من بعد الموت، فأقسم الله - تعالى - أن يبعثه كما كان، ثم قال: بلى قادرين يعني كنا قادرين على أن نسوي بنانه ٤- يعني أصابعه، يعني على أن نلحق الأصابع بالراحة و نسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا، نزلت هذه الآية في عدي بن ربيعة و الأخنس بن شريق، ثم قال: بل يريد الإنسان يعني عدي بن ربيعة ليفجر أمامه ٥- يعني تقديم المعصية و تأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب، حتى يموت على شر عمله، و قد أهلك أمامه يسئل أيان يوم القيامة - ٦- يعني يسأل عدي متى يوم القيامة؟ تكذبا بها فأخبر الله - تعالى - عن ذلك اليوم فقال: فإذا برق البصر - ٧- يقول إذا شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب «التي يراها» «١» مما كان يكفر بها في الدنيا «أنه» «٢» غير كائن مثلها في سورة «ق» و القرآن المجيد «٣» [٢١٨ أ] وَحَسَبَ الْقَمَرِ - ٨- فذهب ضوءه و جمع بين الشمس و القمر - ٩- «كالبقرتين المقرونتين» «٤» يوم القيامة قياما بين يدي «الخلايق» «٥»، ثم ذكر «فقال» «٦» يقول هذا الإنسان المكذب

(١) في أ، ف: «الذي يرى».

(٢) كذا في أ، ف، و المراد: أن البعث.

(٣) سورة ق ٢٢ و تمامها: «لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمْ الْيَوْمَ حَدِيدٌ».

(٤) في أ: «كالبقرتين المقرونتين»، و في ف: «كالبعيرين المقرونين».

(٥) في أ: «الخالق»، و في ف: «الخالق».

(٦) كذا في أ، ف: «و لعل فيها مفعولا محذوفا تقديره ثم ذكر المكذب فقال، أو يكون أصلها ثم ذكر فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١١

يوم القيامة يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ - ١٠ - يعني أين المهرب حتى أحرز نفسه يقول الله - تبارك و تعالی -: كَلَّا لَا وَزَرَ - ١١ - يعني لا جبل «يحرزك» (١) و يسمى حمير الجبل وزر. ثم استأنف فقال: إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ - ١٢ - يعني المنتهى يومئذ إلى الله - عز و جل - لا تجد عنه مرحلا يُتَبَوُّوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ لِآخِرَتِهِ، ثم قال: وَ مَا أَخَّرَ - ١٣ - من خير أو شر بعد موته في دنياه، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالی -:

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ - ١٤ - و ذلك حين كتمت الألسن في سورة الأنعام (٢) و ختم الله عليها في سورة «يس و القرآن الحكيم»، فقال:

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ... (٣)» فنطقت الجوارح و شهدت على الألسن بالشرك في هذه السورة، فلا - شاهد أفضل من نفسك، فذلك قوله - تبارك و تعالی -: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» يعني جسده و جوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله - تبارك و تعالی -: «... كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (٤)» يعني شاهدا، ثم

(١) في أ: «يحرزك».

(٢) عله يشير إلى الآية ١٢٥ و تمامها: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام و تمامها «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ»

(٣) سورة يس: ٦٥ و تمامها: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

(٤) سورة الإسراء: ١٤ و تمامها: «أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٢

قال و لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ١٥ - و لو أدلى بحجته لم تنفعه و كان جسده عليه شاهدا، لا تُحَرِّكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ١٦ - إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي قَلْبِكَ يَا مُحَمَّد وَ قُرْآنَهُ ١٧ - حتى نقریکه حتى تعلمه و تحفظه في قلبك فإذا قرأناه يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل - صلى الله عليه و سلم - فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ١٨ - يقول فاتبع ما فيه، و ذلك أن جبريل كان يأتي النبي - صلى الله عليه و سلم - بالوحي فإذا قرأه عليه، تلاه النبي - صلى الله عليه و سلم - قبل أن يفرغ جبريل من الوحي مخافة أن لا يحفظه فقال الله - تعالی - «لَا تُحَرِّكَ بِهِ لِسَانَكَ» بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل - صلى الله عليه و سلم - «لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ» في قلبك «وَ قُرْآنَهُ» عليك يعني نقریکه حتى تحفظه (١) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٩ - يعني أن نبين لك حلاله و حرامه، كما قال الله - تعالی (٢) -: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (٣)» - يقول الله - تعالی - في هذه السورة كَلَّا بَلْ «لا تزكون» (٤) و لا تصلون و تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ - ٢٠ - يعني كفار مكة، تحبون الدنيا و تَذَرُونَ عَمَلَ الْآخِرَةِ - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها في «هل أتى على الإنسان» «تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ» (٥) ثم قال:

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ - ٢٢ - يعني «الحسن و البياض» (٦) و يعلوه النور

(١) الجملة قلقه في أ، ف، و هي متصيده منهما.

(٢) في أ: كما قال الله - تعالى - : قَدْ أَفْلَحَ

(٣) سورة الأعلى: ١٤، ١٥.

(٤) في أ: «تركون»، و في ف: «لا تركون».

(٥) النص في سورة القيامة، ٢٠، ٢١، و ليس في سورة «هل أتى على الإنسان».

(٦) كذا في أ، ف، و الأنسب «بالحسن و البياض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٣

إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ - ٢٣ - يعنى ينظرون إلى الله - تعالى - معابنه، ثم قال - جل و عز - [٢١٨ ب : وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسْرَرَةٍ - ٢٤ - يعنى متغيرة اللون تَظُنُّنَ يقول تعلم أن يُفْعِلَ بِهَا فَاقِرَةٌ - ٢٥ - يقول يفعل بها شر كلاً لا - يؤمن بما ذكر في أمر القيامة، ثم قال: إِذَا بَلَغَتِ الْأَنْفُسَ التَّرَاقِيَّ - ٢٦ - يعنى الحلقوم وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ - ٢٧ - وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ - ٢٨ - يعنى و علم أنه قد يفارق الدنيا وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ - ٢٩ - يعنى التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما، ثم قال: إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ - ٣٠ - يعنى النهاية إلى الله في الآخرة ليس عنها مرحل، ثم قال: فَلَا صَدَقَ وَلَا صَيَّلَى - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن و لا صلى لله - تعالى - وَ لَكِنَّ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى - ٣٢ - يقول و لكن كذب بالقرآن و تولى عن الإيمان يقول أعرض عن الإيمان ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى - ٣٣ - يقول يتبختر، و كذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي إذا مشى أحدهم يختال في المشى أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى - ٣٤ - ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى - ٣٥ - يعنى وعيدا على أثر وعيد و ذلك

أن أبا جهل تهدد النبي - صلى الله عليه و سلم - بالقتل و أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أخذ تلابيب أبي جهل بالبطحاء فدفغ في صدره، فقال: «أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى

يعنى أبا جهل حين تهدد النبي - صلى الله عليه و سلم - بالقتل، فقال أبو جهل: إليك عنى فإنك لا تستطيع أنت و لا ربك أن تفعل بي شيئاً، لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء و أكرمها، فبأى ذلك تخوفنى يا بن أبى كبشة، ثم انسل ذاهباً إلى منزله، فذلك قوله: «ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى» تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٣٣

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٤

في التقديم «١»، ثم قال: أَيْ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى - ٣٦ - يعنى مهملاً - لا يحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة «٢»، ثم قال: أَلَمْ يَكُ هَذَا الْإِنْسَانُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ «يُمْنَى» - ٣٧ - ثُمَّ كَانَ بَعْدَ النُّطْفَةِ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى - ٣٨ - الله خلقه فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى «٤» - ٣٩ - أَلَيْسَ ذَلِكَ يَعْنَى أَمَا ذَلِكَ بِقَادِرٍ الَّذِى بَدَأَ خَلْقَ هَذَا الْإِنْسَانَ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث بعد الموت.

(١) أى المتقدم ذكره.

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل.

(٣) فى أ: «تمنى».

(٤) من حاشية أ، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٥

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٧

[سورة الإنسان (٧٦): الآيات ١ إلى ٣١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعيراً (٤)
 إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (٥) عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجيراً (٦) يُوفُونَ بِالْإِنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً (٩)
 إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَدْلِيلاً (١٤)
 وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فَضْلِهِ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (١٩)
 وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيراً (٢٠) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سَيْندُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوراً (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُوراً (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُوراً (٢٤)
 وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩)
 وَمَا تَشَاوَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥١٩

[سورة الإنسان «١»] سورة الإنسان مكية «عددتها إحدى و ثلاثون آية» «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان مدة خلق آدم، و هداية الخلق لمصالحهم و ذكر ثواب الأبرار، في دار القرار، و ذكر الله على الرسول - صلى الله عليه و سلم - و أمره بالصبر، و قيام الليل، و المنه على الخلق بأحكام خلقهم، و إضافة كلية المشية إلى الله، في قوله: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ...».

سورة الإنسان: ٣١.

(٢) في أ: «عددتها أحد عشر آية» و هو خطأ، و لم يذكر عدد الآيات في ف.

و في المصحف: (٧٦) سورة الإنسان مدنية و آياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن.

و للسورة ثلاثة أسماء: «هل أتى...»، لمفتحتها بها.

و سورة الإنسان، لقوله: «عَلَى الْإِنْسَانِ».

و سورة الدهر، لقوله: «حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً - ١ - يعني به آدم

لا يذكر، وذلك أن الله خلق السموات وأهلها، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم - عليه السلام -، بواحد وعشرين ألف سنة و هي ثلاثة أسابيع «١»، فكانوا لا يعرفون آدم، ولا يذكرونه «و كان «٢» سكان الأرض من الجن زمانا و دهرا [٢١٩ أ] ثم إنهم عصوا الله - تعالى - «و ضرب «٣» بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن و إبليس فيهم، و كان اسم إبليس الحارث أرسلهم الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب و هو جبل تغيب الشمس خلفه، و في أصله، و فيما بين ذلك الجبل و بين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة و ماء قائم، ثم إن إبليس و جنده طهروا الأرض «و عبده «٤» زمانا فلما أراد الله - تعالى - أن يخلق آدم - صلى الله عليه -، أوحى إليهم أنى جاعل في الأرض خليفة يعبدوننى، و يطهرون لى الأرض، فردوا إلى الله قوله، و إبليس منهم: فقالوا ربنا أ تجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها، و يسفك الدماء كفعل الجن، لا أنهم علموا الغيب: و لكن قالوا ما عرفوا عن

(١) المعنى أن ٧+٧+٧ = ٢١٧

(٢) فى أ: «فكان»، و الأنسب: «و كان».

(٣) فى أ: «وصف»، و فى ف: «و يضرب»، و فى ل: «و ضرب».

(٤) «و عبده»: كذا فى أ، ف، و الضمير عائد على الله - سبحانه و تعالى -.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٢

الجن الذين عصوا ربهم، و قالوا نحن نسبح بحمدك و نقدر لك، يعنى و نظهر لك الأرض، فأوحى الله إليهم أنى أعلم ما لا تعلمون. ثم إن الله - تبارك و تعالى - قال - يا جبريل - اتنى بطين فهبط جبريل - عليه السلام - إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة «و هو أديم «١» الأرض و صب عليه الماء فتركه زمانا حتى أنتن الطين فصار فوقها طين حر، و أسفلها حمأة.

حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال: ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين: و ما كان من الحمأة فهم من أصحاب الشمال،

و ذلك أن امرأ القيس بن عابس الكتمى، و مالك بن الضيف اليهودى اختصما بين يدى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فى أمر آدم - عليه السلام - و خلقه، فقال مالك بن الضيف: إنما نجد فى التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات و الأرض، فأنزل الله - عز و جل - يكذب مالك بن الضيف اليهودى فقال: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ» يعنى واحدا و عشرين ألف سنة، و هى ثلاثة أسابيع، بعد خلق السموات و الأرض «لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا» يذكر: ثم «خلق «٢»» ذريته فقال: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ يَعْنَى مَاءَ مَخْتَلَطًا وَ هُوَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَةِ فَإِذَا اخْتَلَطَا فَذَلِكَ الْمَشْجُ، فمَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أبيضُ فَمِنْهُ الْعَصَبُ وَ الْعِظْمُ وَ الْقُوَّةُ، وَ نَظْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفراءُ رَقِيْقَةٌ «فمنها «٣»» اللحم و الدم و الشعر و الظفر فيختلطان فذلك الأمشاج، فيها تقديم،

(١) فى أ: «و هى أدام»، و فى ف: «و هو أديم»

(٢) فى أ: «خلق»، و فى ف: «ذكر»

(٣) فى أ: «فمنه»، و فى ف: «فمنها»

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٣

يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتيه «١»، ثم قال: فَجَعَلْنَاهُ بَعْدَ النُّطْفَةِ سَمِيعًا بَصِيرًا - ٢ - لنبتيه بالعمل أى «٢» جعلناه نطفة، علقه، مضغه، ثم صار إنسانا بعد ماء و دم «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» من بعد ما كان نطفة ميتة، «ثم قال «٣»»:

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ يَعْنَى سَهِيلَ الضَّلَالَةِ وَ الْهُدَى إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَاكِرًا يَعْنَى مَوْحِدًا فِي حَسَنِ خَلْقِهِ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَ إِمَّا كَفُورًا - ٣ - فَلَا

يوحده «و أيضا إما شاكرا لله في حسن خلقه «و إِمَّا كَفُورًا» بجعل «هده «٤» النعم لغير الله «٥»» ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه، ثم كفر به و عبد غيره، فقال:

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي يَسْرِنَا لِلْكَافِرِينَ يَعْنِي لِمَنْ كَفَرَ بِنِعْمِ اللَّهِ - تعالی - سَيَلَسِلَ يَعْنِي كُل سِلْسِلَةٌ طَوْلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الرَّجْلِ الطَّوِيلِ مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ.

«حدثني «٦» أبي» رحمه الله - قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم الخراساني، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قال: لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم «و هي «٧»» عليك وحدك،

(١) السطور التالية مضطربة في أ، ف و في جميع النسخ.

(٢) في أ، ف: «ثم قال»، و الأنسب ما أثبتته لأن القول الآتي ليس قرآنا بل هو معنى آيات وردت في سورة «المؤمنين» و غيرها، انظر قوله - تعالی -: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ...»: ١٢-١٤ المؤمنون.

(٣) في أ: «فقال».

(٤) في أ، ف: «ذلك»، و الأنسب ما أثبت.

(٥) من ف، و في أ اضطراب.

(٦) من أ، و في ف: «حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي».

(٧) في أ: «و هو»، و في ف: «و هي».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٤

ثم قال: و أَعْلَانًا فَأَمَّا السَّلَاسِلُ فَفِي أَعْنَاقِهِمْ، و أما الأغلال ففي أيديهم، ثم قال: و سَيَعِيرًا - ٤- يعني وقودا لا- يطفأ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من نعمه فقال: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَعْنِي الشَّاكِرِينَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ - تعالی - يعني أبا بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و سلمان الفارسي، و أبا ذر الغفاري، و ابن مسعود، و حذيفة بن اليمان، و أبا عبيدة بن الجراح، و أبا الدرداء، و ابن عباس «١»، يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ يَعْنِي الْخَمْرَ، و أيضا. «إِنَّ الْأَبْرَارَ» يعني علي بن أبي طالب و أصحابه الأبرار الشاكرين لله - تعالی - يشربون من كأس يعني من خمر كان مزاجها كافورا - ٥- ثم ذكر الكافور فقال: عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا يَعْنِي الْخَمْرَ عِبَادُ اللَّهِ «يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» «٢» - ٦- يعني أولياء الله يمزجون ذلك الحمر، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور، و طعم الزنجبيل، و ريح المسك لا يمسك أهل الدنيا و لا زنجبيلهم و لا كافورهم، و لكن الله - تعالی - وصف ما عنده بما عندهم لتتهدى إليه القلوب «٣»، ثم ذكر محاسنهم فقال:

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ يَعْنِي مَنْ نَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا، فَقَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ فَيُوفِي اللَّهُ بِمَا قَد نَذَرَهُ، قال: و يَخَافُونَ يَوْمًا يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا - ٧- يعني كان شرا فاشيا في أهل السموات و الأرض، فانشقت السماء، و تناثرت الكواكب، و فزعت الملائكة، و كورت الشمس و القمر فذهب ضوءهما و بدلت الأرض و نسفت الجبال، و غارت المياه، و تكسر كل شيء على الأرض من جبل أو بناء أو شجر، ففشى شر يوم القيامة فيها، و أما قوله:

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

(٢) «يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا»: ساقط من أ.

(٣) من ف، و في أنقص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٥

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» (١) «أى على حبهم الطعام مسكيناً و يتيماً و أسيراً» ٨- نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى، و يقال فى على بن أبى طالب- رضى الله عنه- و ذلك

أنه [٢٢٠ أ] صام يوماً فلما أراد أن يفطر دعا سائل، فقال:

عشونى بما عندكم فإنى لم أطمع اليوم شيئاً. قال أبو الدحداح أو على: قومى فاثردى رغيفاً و صبى عليه مرقه، و أطمعنيه. ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جاريه يتيمه فقالت: أطمعونى فإنى ضعيفه لم أطمع اليوم شيئاً، قال: يا أم الدحداح قومى فاثردى رغيفاً و أطمعنيها، فإن هذه و الله أحق من ذلك المسكين، فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى: عشوا الغريب فى بلادكم، فإنى أسير فى أيديكم و قد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم و أذلنى لما أطمعتمونى.

فقال أبو الدحداح: يا أم الدحداح، قومى و يحك فاثردى رغيفاً و أطمعنى الغريب الأسير، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا «ثلاث» (٢) «أرغفه، و بقى لهم «رغيف واحد «٣»» فأنزل الله- تبارك و تعالى- فيهم يمدحهم بما فعلوا. فقال:

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا يعنى باليتيم من لا- أب له و لا- أم، (و أسيراً- من أسارى المشركين «٤») إنما نطعمكم لوجه الله يعنى لمرضات الله- تعالى- لا- نريد منكم جزاءً و لا شكوراً» ٩- يعنى أن تشوا به علينا إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً يعنى يوم الشده،

(١) فى أ: «على حبهم الطعام»: و الآية: «الطعام على حبه».

(٢) فى أ ف: «ثلاثة».

(٣) فى أ: «رغيفاً واحداً»، و فى ف: «رغيف واحد».

(٤) من ف، و فى أ: («و أسيراً» من أسر بالمشركين من غيرهم)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٦

قال الفراء و أبو عبيدة: هو المنتهى فى الشده «١» قَمَطِرًا- ١٠- يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شده الهول، فذلك قوله: «قمطيراً» فشكر الله أمرهم، فقال: فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ يعنى يوم القيامة شر جهنم و لَقَاهُمْ نَصْرَهُ وَ سُورًا- ١١- نصره فى الوجوه «و سرورا» فى القلوب، و ذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس و عليه ثياب «بيض» (٢) و على رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه، فيقول: سلام عليك- يا ولى الله.

فيقول: و عليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة؟ فيقول:

لا، و الله. فيقول: أنت نبي من الأنبياء؟ فيقول: لا و الله، فيقول: أنت من المقربين؟ فيقول: لا و الله. فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الصالح أبشرك بالجنة، و النجاة من النار. فيقول له: يا عبد الله، الله أ بعلم تبشرنى؟

فيقول: نعم. فيقول: ما تريد منى؟ فيقول له: اركبنى. فيقول: يا سبحان الله، ما ينبغى لمثلك أن يركب عليه. فيقول: بلى فإنى طال ما ركبتك فى دار الدنيا فإنى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا- ما ركبتنى فيركبه فيقول: لا تخف أنا دليلك إلى الجنة «فيعم» (٣) ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلأأ، و يرى النور و السرور فى قلبه، فذلك قوله: «و لَقَاهُمْ نَصْرَهُ وَ سُورًا» و أما الكافر فإنه إذا

(١) انفردت (ف) بذكر قصة نسبتها إلى سيدنا على و هى صيامه ثلاثة أيام مع أهل بيته، و حضور سائل قبل المغرب إليه و تصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته، و حضور سائل قبل المغرب إليه و تصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية، و لم ترد هذه القصة فى أ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة و لا يصح قصرها على على بن أبى طالب، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٢) فى أ، ف: «يباض»

(٣) فى أ: «فيعم»، و فى م: «فنعم»

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٧

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيح، الوجه أزرق العينين أسود الوجه أشد سوادا من القبر فى ليلة مظلمة، و ثيابه سود يجر أنيابه فى الأرض تدهده دهده الرعد، ريحه أنتن من الجيفة، فيقول: من أنت يا عدو الله؟ و يريد أن يعرض بوجهه عنه، فيقول: يا عدو الله إلى إلى، و أنا لك اليوم، فيقول:

ويحك أ شيطان أنت؟ فيقول: لا و الله، و لكنى عملك. فيقول: ويحك، ما تريد منى؟ فيقول: أريد أن أركبك. فيقول: أنشدك الله، مهلا فإنك تفضحنى على رءوس الخلائق، فيقول: و الله ما منك بد فطال ما ركبتنى فأنا اليوم أركبك. قال فيركبه فذلك قوله: «... وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا- سَاءَ مَا يَزِرُونَ «١»» ثم ذكر أوليائه فقال: وَ جَزَاهُمْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ بِمَا صَبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ جَنَّةً وَ حَرِيرًا- ١٢- فأما الجنة فيتعمون فيها، و أما الحرير «فيلبسونه «٢»» مُتَكَيِّبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ يعنى على السرر عليها الحجال لا يَزُونَ فِيهَا شَمْسًا لا يصيبهم حر الشمس وَ لا زَمَهْرِيرًا- ١٣- يعنى و لا يصيبهم برد الزمهرير لأنه ليس «فيها «٣»» شتاء و لا صيف، فأما قوله: وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا يعنى ظلال الشجر و ذلك أن أهل الجنة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما، و إن شاءوا قعودا و إن شاءوا قياما، إذا أرادوا دنت منهم حتى «يأخذوا «٤»» منها، ثم تقوم قياما، فذلك قوله: وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا- ١٤- يعنى أغصانها تذليلا قوله وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فَضَّةٍ وَ أَكْوَابٍ فهى الأكواز مدورة الرءوس التى ليس لها عرى، قال: كَانَتْ قَوَارِيرًا- ١٥-

(١) سورة الأنعام: ٣١

(٢) فى أ: «فيلبسونها»

(٣) الضمير يعود إلى الجنة، و فى أ: «فيه»

(٤) فى أ: «يأخذون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٨

و لكنها من فضة و ذلك أن قوارير الدنيا من ترابها و قوارير الجنة من فضة فذلك قوله: «كَانَتْ قَوَارِيرًا» ثم قطعها، ثم استأنف فقال: قَوَارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا- ١٦- يعنى فدرت الأ-كواب على الإناء و قدر الإناء على كف الخادم و رى القوم، فذلك قوله: «قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا» قال: وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا يعنى خمرا و كل شراب فى الإناء ليس بخمر، و ليس هو بكأس قال: كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا- ١٧- يعنى كأنما قد مزج فيه الزنجبيل، قوله:

عَيْنًا فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا- ١٨- «تسيل «١»» عليهم من جنه عدن فتمر على كل جنه، «ثم ترجع لهم الجنة كلها «٢»». و أما قوله: وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيرون أبدا «مخلدون» يعنى لا يحتلمون، «و لا يشيون «٣»» أبدا» هم على تلك الحال لا يختلفون «و لا يكبرون «٤»»، قال: إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا- ١٩- فى الحسن و البياض يعنى فى الكثرة، مثل اللؤلؤ المنثور الذى لا يتناهى عدده، قوله: وَ إِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ يعنى «هنالك «٥»» فى الجنة رأيت، نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا- ٢٠- و ذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر، فى ذلك القصر سبعون قصرا، فى كل قصر سبعون بيتا، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ، و عرضها فرسخ، عليها أربعة ألف مصراع من ذهب، فى ذلك البيت سرير منسوج

(١) فى أ: «لأنه تسيل». و لعل أصلها: «لأنها تسيل». و المثبت من ف.

(٢) كذا فى أ، و فى ف: «نعم الجنة كلها».

(٣) من ف، و فى أ: «و لا يموت أحدهم».

(٤) فى أ: «و لا يكبرون، غلمان». و المثبت من ف.

(٥) فى أ: «مثالك»، و الأنسب: «هنالك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٢٩

بقضبان الدر و الياقوت، عن يمين السرير و عن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرسى من ذهب قوائمها ياقوت أحمر، على ذلك السرير سبعون فراشا، كل فراش على لون، و هو جالس فوقها، و هو متكئ على يساره عليه سبعون حلة من ديباج، «الذى (١) يلى» جسده حريرة بيضاء، و على جبهته إكليل مكلل بالزبرجد و الياقوت و ألوان «الجواهر (٢)» كل جوهرة على لون، و على رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة، فى كل ذؤابة درة، «تساوى (٣)» مال المشرق و المغرب، و فى يديه «ثلاث (٤)» أسورة، سوار من ذهب، و سوار من فضة، و سوار من لؤلؤ، و فى أصابع يديه و رجله خواتيم من ذهب و فضة فيه ألوان الفصوص، و بين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون و لا يشيبون أبدا، و يوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء، طولها ميل فى ميل، و يوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب و فضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة عن حالها إلى الحال التى يشتهيها، و بين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب، و إناء من فضة معهم الخمر و الماء، فى كل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فيتجشأ، يفتح الله - تعالى - عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفا فينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ ألد من كل غناء فى الدنيا، يقول: يا ولي

(١) فى أ: «الذى على» و الأنسب: «الذى على»، و فى ف «الذى يلى».

(٢) فى أ، ف: «الجوهر».

(٣) فى أ: «تساوى»، و فى ف: «تساوى».

(٤) فى أ: «ثلاثة»، و فى ف: «ثلاث».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٣٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٠

الله، كلنى إنى كنت أرعى فى روضة كذا و كذا من رياض الجنة، فيحلون عليه أصواتها (١) فيرفع بصره فينظر إليهم، فينظر إلى أزهاها صوتا، و أجودها نعتا، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته فى قلبه من حبه، فيجىء الطير فيقع على المائدة بعضه قديد، و بعضه شواء، أشد بياضا من الثلج، و أحلى من العسل، فى كل حتى إذا شبع منها، و اكتفى طارت طيرا كما كانت، فتخرج من الباب الذى كانت دخلت منه، «فهو (٢)» على الأرائك و زوجته مستقبلة (٣)، يبصر وجهه فى وجهها من الصفاء و البياض، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحي أن يدعوها، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه، فتقول: بأبى و أمى، ارفع رأسك فانظر إلى فإنك اليوم لى، و أنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين، و على شهوة أربعين رجلا كلما أتاها و جدها عذراء، «لا يغفل (٤)» عنها مقدار أربعين يوما، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبها، فيها أربعة آلاف و ثمانمائة زوجة «مثلها (٥)» لكل زوجة سبعون خادما و جارية. حدثنا عبد الله بن ثابت قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك بن مزاحم، عن على بن أبى طالب - عليه السلام - قال: لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيا لاقتل عليها أهل الأرض كلهم «حتى يتفانوا (٦)».

(١) فى أ: «فيحلون عليه أصواتها»، و فى ف: «فيحلون عليه أصواتها».

(٢) فى أ، ف: «فهو»، و الأنسب: «وهو».

(٣) كذا في أ، ف، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه.

(٤) في أ: «لا يدخل»، وفي ف: «لا يقفل».

(٥) من ف، وفي أ: زيادة: «لكل زوجة مثلها» وهو خطأ من الناسخ.

(٦) في أ: «حتى يتفانون»، وفي ف: «حتى يتفانوا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣١

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها في الأرض لأطفت الشمس من نورها، قيل: يا رسول الله، وكم بين الخادم والمخدوم؟ قال: و الذي نفسى بيده، إن بين الخادم والمخدوم كالكوكب «المضى» (١) إلى جنب القمر في النصف، قال: فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث الله - عز وجل - إليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون واحد (٢)، و معه التسليم و الرضا فيجىء الملك حتى يقوم على بابه، فيقول لحاجبه: ائذن لى على ولى الله، فإنى رسول رب العالمين إليه. فيقول الحاجب: و الله، ما أملك منه المناجاة، و لكن سأذكرك إلى من يلينى من الحجة. فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا، يقول: يا ولى الله، إن رسول رب العزة على الباب (٣)، فيأذن له بالدخول عليه.

فيقول: السلام عليك، يا ولى الله، إن الله يقرئك السلام و هو عنك راض، فلو لا أن الله - تعالى - لم يقض عليه الموت لمات من الفرح. فذلك قوله:

«وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ» يا محمد، ثم: يعنى هناك رأيت «نعيمًا» يعنى بالنعيم الذى هو فيه «وَمُلْكًا كَبِيرًا» حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا ياذن.

«ثم قال (٤): «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» يعنى الديباج، و إنما قال عاليهم لأن الذى يلى جسده حريرة بيضاء، قال: وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلَا، فهى «ثلاث (٥)»

(١) فى أ: «المظلم»، و فى ف: «المضى».

(٢) فى أ، ف زيادة: «قد غاب بين إصبعى الملك».

(٣) و هذا من التجسيم الذى عيب على مقاتل بن سليمان، و انظر مقدمتى لهذا التفسير فى باب: مقاتل و علم الكلام.

(٤) فى أ: «فقال».

(٥) فى أ، ف: «ثلاثة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٢

أسورة، قوله: وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - ٢١ - و ذلك «أن (١)» على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين، يدخل فى عين منها فيغتسل فيها، فيخرج و ريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعاً فى السماء على طول آدم - عليه السلام - و ميلاد - عيسى بن مريم - أبناء ثلاث و ثلاثين سنة، فأهل الجنة كلهم رجالهم و نساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث و ثلاثين سنة، و ينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث و ثلاثين سنة، كلهم رجالهم و نساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] - عليهما السلام - و يشرب من العين الأخرى فينقى ما فى صدره من غل، أو هم، أو حسد، أو حزن، فيطهر الله قلبه بذلك الماء فيخرج و قلبه على «قلب (٢)» أيوب - عليه السلام - و لسان محمد - صلى الله عليه و سلم -، عربى، «٣» ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب، فتقول لهم الخزنة: طبتم.

يقولون: نعم. فتقول: ادخلوها خالد بن يبشرونهم بالخلود قبل الدخول، بأنهم لا يخرجون منها أبداً، فأول ما يدخل من باب الجنة و معه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا «الكرام الكاتبين (٤)» فإذا هو «٥» بملك معه بختية من ياقوته حمراء زمامها ياقوته خضراء فإذا

كانت البخية من ياقوته خضراء كان زمامها ياقوته حمراء، عليها راحلة مقدمها ومؤخرها در و ياقوت، صفحتها الذهب والفضة، و معه

(١) «أن»: من ف، و هي ساقطة من أ.

(٢) في أ: «ذات»، و في ف: «قلب».

(٣) كذا في أ، ف.

(٤) في أ، ف: «الكرام الكاتبين» بالنصب، و صوابها الرفع: الكرام الكاتبون و لعله نصبها على الحكاية ما ورد في الآية «كراماً كاتبين، يَعلِّمُونَ ما تَعْلَمُونَ» سورة الانفطار: ١١-١٢.

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٣

سبعون حله فيلبسه «١» و يضع على رأسه التاج، و معه «عشرة آلاف» (٢) «غلام كاللؤلؤ المكنون، فيقول: يا ولي الله، اركب فإن هذا لك، و لك مثلها فيركبها و لها جناحان، خطوة منها منتهى البصر فيسير على بختيته و بين يديه «عشرة آلاف» (٣) «غلام، و معه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا حتى يأتي إلى قصوره فينزلها، إن هذا الذي قضيت لكم كان لكم جزاء لأعمالكم و كان سعيكم يعني عملكم مشكوراً» (٤) -٢٢- يعني شكر الله أعمالهم فأثابهم بها الجنة إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً -٢٣- فاصبر لحكم ربك يعني حتى يحكم الله بينك و بين أهل مكة، و لا تشتم إذا شتمت، و لا تعتظ إذا ضربت و لا تطع منهم آثماً أو كفوراً -٢٤- و هو الوليد ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب المخزومي قال: «أو كفوراً» أو: ها هنا صلة، و الكفور: هو عتبة بن ربيعة، و ذلك أنهم خلوا به في دار الندوة، و فيهم عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي، فقالوا: يا محمد، أخبرنا لم تركت دين آبائك و أجدادك؟ فقال الوليد بن المغيرة: إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالي على أن تدع مقاتلك هذه. و قال أبو البختری بن هشام: و اللات و العزى إن ارتد عن دينه لأزوجه ابنتي فإنها أحسن النساء، و أجملهن جمالا، و أفصحهن قولا و أبلغهن علما، و قد

(١) الضمير يعود للملك.

(٢) في أ: «عشر ألف»

(٣) في أ: «عشرة ألف»

(٤) ترتيب الآيات مضطرب في أ، ف في سورة الدهر هذه فالآيات مرتبة كالتالي:

آية: ١٤، ثم ١٩، ٢٠، ٢١، ثم ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ثم ٢٢، ثم ٢٤، ثم ٢٣، ثم ٢٥، ثم ٢٦ إلى آخر السورة.

و قد أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف الشريف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٤

علمت العزى بذلك، فسكت النبي - صلى الله عليه و سلم - عن ذلك فلم يجبهم شيئا. فقال ابن مسعود الثقفي: مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك و ذمه أجزتك فضحك النبي - صلى الله عليه و سلم - عند ذلك، و قبض ثوبه و قام عنهم، و قال: أصعب أقوال و أضعف أعمال، فأنزل الله - عز و جل - «إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً» فيها تقديم، و تأخير «و لا تطع منهم آثماً أو كفوراً» يعني الوليد بن المغيرة و أبا البختری بن هشام.

و قال في قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي:

«قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً» (١) يعني لا يؤمن من عذابه أحد، و لن أجد من دونه مهرباً، «إلا بلاغاً من

اللَّهُ وَرِسَالَاتِهِ...» إلى آخر الآية (٢). و أما قوله: وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا-٢٥- يعني إذا صليت صلاة الغداة و هو «بكرة»، فكبر و اشهد أن لا إله إلا هو، «و أصيلاً» إذا أمسيت و صليت صلاة المغرب فكبره و اشهد أن لا إله إلا هو، فهو براءة من الشرك، فذلك قوله: «وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ» بشهادة أن لا إله إلا هو، قال كان رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يصلي الغداة، ثم يكبر «ثلاثاً» (٣)، و إذا صلى المغرب كبر «ثلاثاً» (٤) «وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ» يعني صلاة العشاء و الاخرة يقول: صل له قبل أن تنام وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا-٢٦- يعني و صل له

(١) سورة الجن: ٢٢.

(٢) سورة الجن: ٢٣، و تمامها: «إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَ رِسَالَاتِهِ وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رِسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا».

(٣) في أ: «ثلاثه»، و في ف: «ثلاثا».

(٤) في أ: «ثلاثه»، و في ف: «ثلاثا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٥

بالليل، و كان قيام الليل فريضة على النبي- صلى الله عليه و سلم- فتهجد به نافله لك، ثم رجع إلى قوله- عز و جل- الأول: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» فقال: إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكَ بِالْكَفْرِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ يُعْنِي الدُّنْيَا، لَا يَهْمُهُمْ شَيْءٌ إِلَّا أَمْرُ الدُّنْيَا الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ «و البناء (١)» و الثياب و الدواب وَ يَدْرُونَ وَرَاءَهُمْ» يعني أمامهم و كل شيء في القرآن وراءهم يعني أمامهم، يَوْمًا ثَقِيلًا-٢٧- لأنها تثقل على الكافرين إذا حشروا و إذا وقفوا و إذا حاسبوهم، و إذا جازوا الصراط فهي مقدار ثلاثمائة سنة و أربعين سنة فأما المؤمن فإنه يسر الله خروجه [٢٢٣ أ] من قبره و إذا حشره و إذا حاسبه، و إذا جاز الصراط، فذلك قوله: «يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ» (٢) و أما قوله: نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فِي بَطُونِ أَمْهَاتِهِمْ وَ هُمْ نَطْفَةٌ وَ شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ حِينَ صَارُوا شَبَابًا يُعْنِي أَسْرَةَ الشَّبَابِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الشَّبَابِ، مُنُورُ الْوَجْهِ أَسْوَدُ الشَّعْرِ وَ اللَّحْيَةُ قَوِي الْبَدَنِ، قَالَ: وَ إِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَالَهُمْ ذَلِكَ السَّوَادُ وَ النُّورُ بِالْبَيَاضِ وَ الضَّعْفُ تَبْدِيلًا-٢٨- من السواد حتى لا يبقى شيء منه إلا البياض فعلم الله- عز و جل- فقال: «إِنَّ هَذِهِ» (٣) إن هذا السواد و الحسن و القبح تَذَكْرَةٌ يعني عبرة فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا-٢٩- يعني فمن شاء اتخذ في هذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله و يوحده، و يتخذ طريقا إلى الجنة،

(١) في أ: «و البناء».

(٢) سورة المدثر: ٩، ١٠.

(٣) في أ: «إن هذا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٦

ثم رد المشيئة إليه فقال: وَ مَا تَشَاؤُنْ أَنْتُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَبِيلًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَهَوْنٌ عَلَيْكُمْ عَمَلُ الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا يُعْنِي بأهل الجنة حَكِيمًا-٣٠- إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم و القضاء بأنه إليه فقال: يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ يُعْنِي فِي جَنَّتِهِ وَ الظَّالِمِينَ يُعْنِي الْمُشْرِكِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا-٣١- يعني و جيعا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٧

سورة المرسلات

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٣٩

[سورة المرسلات (٧٧): الآيات ١ الى ٥٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (٤)
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعَ (٧) فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)
وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفُضْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُضْلِ (١٤)
وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهَبِكْ الْأُولَيْنَ (١٦) ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩)
أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤)
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨)
انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩)
انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤)
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفُضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَيْنَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (٣٩)
وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤)
وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨)
وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩)
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤١

[سورة المرسلات «١»] سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية «٢»

(١) مقصود السورة:

القسم يوقع القيامة، والخبر عن إهلاك القرون الماضية، والمنة على الخلائق بإيجادهم في الابتداء و إدخال المكذبين النار و صعوبة عقوبة الحق إياهم و أنواع كرامه المؤمنين في الجنة، و الشكايه من الكفار بإعراضهم عن القرآن في قوله: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» سورة المرسلات: ٥٠.

(٢) في المصحف: (٧٧) سورة المرسلات مكية إلا آية ٤٨ فمدنية و آياتها ٥٠ نزلت بعد سورة الهمزة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا -١- يقول الملائكة و أرسلوا بالمعروف، ثم قال: فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا «١» -٢- و هي الرياح، و أما قوله:

وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا - ٣- وهى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة، أما قوله:

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا - ٤- فهو القرآن فرق بين الحق والباطل، و أما قوله:

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا - ٥- فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلقي الذكر على السنة الأنبياء والرسل، وهو «فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا» «٢»

قوله: عُدْرًا أَوْ نُذْرًا - ٦- يقول عذرا من الله، و نذرا إلى خلقه قال: إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ لَوَاقِعَ ٧- يعنى لكائن، ثم ما يكون فى

ذلك اليوم أنه لكائن «وَأِنَّ الدَّيْنَ «٣» لَوَاقِعَ «٤»» يقول و أن الحساب لكائن، قوله: فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ ٨- بعد الضوء والبياض إلى

السواد، و أما قوله: وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ٩- يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة، و رب العزة لحساب الخلائق، وَإِذَا الْجِبَالُ

نُسِفَتْ ١٠- يقول من أصلها حتى استوت بالأرض، كما كانت أول مرة، و أما قوله: وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ ١١- يقول جمعت، ثم رجع

[٢٢٣ ب إلى الساعة فى التقديم، فقال:

(١، ٢) سورة الصافات: ٣.

(٣) فى أ، ف، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة وهى آية من سورة أخرى.

(٤) سورة الذاريات: ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤٤

لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ١٢- يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة، و جمع الملائكة، قال- تعالى-: لِيَوْمِ الْفَصْلِ ١٣- يعنى يوم القضاء

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفَصْلِ ١٤- ما هو «١»؟ تعظيما لشدها فكذبوا بذلك اليوم يقول الله- تعالى- فأوعدهم «وَيْلٌ «٢»» يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكذِّبِينَ ١٥- بالبعث فقال: يا محمد أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ١٦- الذين كذبوا بيوم القيامة أهلكتهم بالصبغة و الخسف و المسخ و الفرق

و العدو ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ١٧- بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا بمحمد- صلى الله عليه وسلم- كَذَلِكَ

نَفَعْنَا بِالْمُجْرِمِينَ ١٨- يقول هكذا نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظلمة، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا بمحمد- صلى الله عليه وسلم-

أى فاحذروا، يا أهل مكة، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون الأولى، ثم قال: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكذِّبِينَ ١٩- بالبعث، ثم بين لهم بده خلق

أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث، «و ليعتبروا «٣»» فقال: يا معشر المكذبين، أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٢٠- يقول ماء ضعيف «و هو «٤»»

النطفة فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ٢١- يعنى الماء يتمكن فى الرحم إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ٢٢- يعنى تسعة أشهر فَقَدَرْنَا الصبى فى رحم أمه تسعة

أشهر، و دون ذلك أو فوق ذلك فقال الله- عز و جل- فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ٢٣-، ثم قال: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكذِّبِينَ ٢٤- قال: أَلَمْ نَجْعَلِ

الْأَرْضَ كِفَاتًا - ٢٥- أحياء و أمواتًا - ٢٦- يقول أليس قد جعل

(١) هذا من التجسيم المذموم عند مقاتل.

(٢) فى أ: «فويل».

(٣) فى أ: «فيعتبروا».

(٤) فى أ: «وهى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤٥

لكم الأرض كفاتا لكم، تدفنون فيها، أمواتكم و تبثون عليها أحياءكم، و تسكنون عليها فقد كفت الموتى و الأحياء، فقال: وَ جَعَلْنَا

فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ «و هى «١»» جبال راسخة فى الأرض أوتادا، ثم قال: وَ أَسْمَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا - ٢٧- يقول ماء حلوا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكذِّبِينَ ٢٨- بالبعث و قد علموا أن الله- تعالى- قد خلق هذه الأشياء كلها، قوله: انظلقوا إلى ما كنتم به تُكذِّبُونَ ٢٩- فى الدنيا أنه

غير كائن و هى النار و ذلك أنه إذا انطلق أهل النار و هى تهمهم، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها، ثم تفر زفرة

أخرى فيخرج عنق لها من نار و تحيط بهم، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم سرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم، فيظن أهلها أنه ظل و أنه سينفعهم من «هذه» (٢) النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من السرادق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» و هو شعب بجهنم، أنهم كذبوا الرسل في الدنيا بأن العذاب في الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخزان «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» (٣)، انطلقوا إلى ظل ذي [٢٢٤ أ] ثلاث شعب ٣٠- لأنها تنقطع ثلاث قطع، قوله:

لا- ظليل يقول لا بارد ولا يغني من اللهب ٣١- يقول من ذلك السرادق الذي قد أحاط حولهم، ثم ذكر ذلك الظل فقال: إنها ترمي بشرر كالقصر ٣٢- و هو أصول الشجر يكون في البرية، فإذا جاء الشتاء قطعت

(١) في أ: «و هو».

(٢) في أ: «ذلك».

(٣) سورة المرسلات: ٢٩.

تفسير مقال بن سليمان ج ٤- م ٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤٦

أغصانها فتبقى أصولها، «فيحرقها البرد فتسود» (١) «فترأها في البرية كأمثال الجمال إذا أنيخت في البرية فذلك قوله: «إنها ترمي بشرر كالقصر» كأنه «جمالت» صفر (٢) - ٣٣- يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد ويئل يومئذ للمكذبين ٣٤- بالبعث، ثم ذكر الويل متى يكون؟

فقال: هذا يوم لا ينطقون ٣٥- ولا يؤذن لهم في الكلام فيعجزون ٣٦- فقال أن تعتذروا، ويئل يومئذ للمكذبين ٣٧- بالبعث، ثم قال إن: هذا الويل يوم الفصل و هو يوم القيامة و هو يوم الدين جمعاكم يا معشر أهل مكة، و سائر الناس ممن بعدكم و الأولين ٣٨- الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية فإن كان لكم كيد فكيدون ٣٩- يقول إن كان لكم مكر فامكروا ويئل يومئذ للمكذبين ٤٠- بالبعث، قوله: إن المتقين يعني به الموحدون في ظلال «وعيون» (٣) - ٤١- يعني في جنات يقول في البساتين، و نعيم فهو اللباس الذي يلبسون من سندس و إستبرق و الحرير و النساء و فواكه مما يشتهون ٤٢- كلوا و اشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ٤٣- من الحسنات في دار الدنيا، ثم يا محمد إننا كذلك نجزي المحسنين ٤٤- يقول هكذا نجزي المحسنين من أمتك بأعمالهم في الجنة، ثم قال الله- تعالى- لكفار مكة: ويئل يومئذ للمكذبين ٤٥- بالبعث كلوا و تمتعوا قليلا إنكم مجرمون ٤٦- فيحل بكم ما أحل بالذين من

(١) في أ: «فيحرقه البرد فتسواد»، و في ف: «فتحرقها البرد فيسود».

(٢) في أ، ف: «جماله».

(٣) في أ، ف: «و نعيم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤٧

قبلكم من العذاب ويئل يومئذ للمكذبين ٤٧-، قال: و إذا قيل لهم ازكعوا لا يزكعون ٤٨- يعني الصلوات الخمس، قالوا:

لا نصلى إلا أن «يكون» (١) بين أيدينا أو ثانا ويئل يومئذ للمكذبين ٤٩- بالبعث، قال: فبأي حديث بغده يؤمنون ٥٠- يعني بالقرآن.

(١) في أ: «كان»، و في ف: «يكون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٤٩

سورة النبأ

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٥١

[سورة النبأ (٧٨): الآيات ١ إلى ٤٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤)
 ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩)
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
 مَاءً نَبَّاجًا (١٤)
 لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ
 فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩)
 وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَابًا (٢٢) لَا يَبِينُ فِيهَا أَخْفَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا
 شَرَابًا (٢٤)
 إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفِاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩)
 فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤)
 لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ
 خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى
 رَبِّهِ مآبًا (٣٩)
 إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٥٥

[سورة النبأ «١»] سورة النبأ مكية عددها أربعون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

ذكر القيامة: وخلق الأرض و السماء: و بيان نفع الغيث، و كيفية النشر و البعث، و عذاب العصاة و ثواب المطيعين من المؤمنين، و قيام الملائكة في القيامة مع المؤمنين، و تمنى الكفار المحال في قوله:

«... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» سورة النبأ: ٤٠

(٢) في المصحف: (٧٨) سورة النبأ مكية و آياتها (٤٠) نزلت بعد سورة المعارج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١- عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ٢- استفهام للنبي - صلى الله عليه و سلم - عن أى شىء يتساءلون نزلت فى

أبي لبابة وأصحابه، وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله، واستهزءوا منه وسخروا، [٢٢٤ ب فأنزل الله - تعالى - «... أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ «١» يَا مُحَمَّد «آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْتَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ...» (٢)].

فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث المؤمنين، فإذا رأى رجلاً من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا: يا محمد أبخلت بما كنت تحدثنا؟ لو أنك حدثتنا عن القرون الأولى «فإن حديثك عجب» (٣). قال: لا، والله لا أحدثكم بعد يومى هذا وربي قد نهاني «عنه» (٤).

فأنزل الله - تعالى - «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ»

يعنى القرآن كقوله:

«قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ» (٥) «لأنه كلام الله - تعالى - قال: الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣-

(١) فى أ: «و إذا رأيت»، و فى ف: «أن إذا سمعت».

(٢) سورة النساء: ١٤٠.

(٣) فى أ: «و إن حديثك عجب»، و فى ف: «فإن حديثك عجب».

(٤) فى أ: «عنها».

(٥) سورة ص: ٦٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٥٨

يقول لم يسألون عن القرآن و هم يخالفونه، و لا يؤمنون به؟

فصدق بعضهم به، و كفر بعضهم به، فاختلفوا فيه، ثم خوفهم الوعيد فقال:

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤- إذا قتلوا بيدرو توفتهم الملائكة ظالمة أنفسهم، يضربون وجوههم و أديبارهم، ثم قال: ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥- وعيد على أثر وعيد نزلت فى حين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصي، و بنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب، نظيرها فى «ألهاكم التكاثر» (١) ثم ذكر صنعه ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة «و قد كذبوا بالقيامة و البعث» (٢) فعظم الرب نفسه - تبارك و تعالى - فقال: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ٦- يعنى فراشا، و أيضا بساطا مسيرة خمسمائة عام و الجبال أوتادا ٧- على الأرض لثلا تزول بأهلها، «فاستقرت» (٣) «و خلق» (٤) الجبال بعد خلق الأرض، ثم قال:

وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ٨- يعنى أصنافا ذكورا و إناثا، سودا و بيضا و حمرا و أدما، و لغات شتى، فذلك قوله: وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا «فهذا

«٥» كله عظمته، ثم ذكر نعمته فقال: وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا «٦» - ٩- يقول إذا دخل الليل أدرككم النوم فتستريحون، و لو لا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص و طلب المعيشة، فذلك قوله: «سباتا» لأنه يسبت و النائم مسبوت كأنه ميت

(١) سورة التكاثر: ١، و يشير إلى قوله - تعالى - فى سورة التكاثر: ٢- ٤ «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»: ٣، ٤.

(٢) فى أ: «فكذبوه بالقيامة و البعث».

(٣) فى أ: «و استقرت»، و فى ف: «فاستقرت».

(٤) فى أ: «و خلقنا»، و فى ف: «و خلق».

(٥) فى أ: «فهذه»، و فى ف: «فهذا».

(٦) تفسير هذه، الآية، و هو ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٥٩

لا يعقل، «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا» (١) - ١٠ - يعنى سكونا، كقوله: «... هن لباس لكم ...» (٢) يعنى سكونا لكم «فألبيسكم» (٣) «ظلمته على خير و شر كثير، ثم قال:

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا - ١١ - لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم، ثم ذكر ملكه و جبروته و ارتفاعه فقال: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا - ١٢ - يعنى بالسبع السموات و غلظ كل سماء مسيره عام، و بين كل سماءين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين «... خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ» (٤) «... فذلك [٣٢٥] قوله: «شدادا» قال: و هى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا، «لا تخر عليكم إن عصيتم» (٥) ثم قال: وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا - ١٣ - يعنى الشمس «و حرها» (٦) «مضيئا، يقول جعل فيها «نورا» (٧) و حرا، ثم ذكر نعمه فقال: وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا - ١٤ - يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا، و ذلك أن الله - عز و جل - يرسل الرياح «فتأخذ» (٨) الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق، و لا تقوم الساعة ما دام «به» (٩) «قطره ماء، فذلك قوله: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ» (١٠) قال تجيء الريح فتثير سحابا «فتلحقه» (١١)»

(١) «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا»: ساقط من أ.

(٢) سورة البقرة: ١٨٧.

(٣) فى أ: «فألبيستم»، و فى ف: «فألبيسكم».

(٤) سورة المؤمنون: ١٧ و قد وردت بالأصل: «جعلنا فوقكم سبع طرائق».

(٥) كذا فى أ، ف، و الأنسب: حتى «لا تخر عليكم أن عصيتم».

(٦) فى أ: «و حرها»، و فى ف: «و حدها».

(٧) فى أ: «بردا»، و فى ف: «نورا».

(٨) فى أ: «تأخذ»، و فى ف: «فتأخذ».

(٩) فى أ: «بها»، و فى ف: «به».

(١٠) سورة الذاريات: ٢٢.

(١١) فى أ: «سلحه»، و فى ف: «فتلحقه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٠

ثم تمطر و تخرج الريح و المطر جميعا من خلل السحاب، قال: لِنُخْرِجَ بِهِ يعنى بالمطر حَبًّا يعنى بالحبوب كل شىء يزرع و يحصد من البر و الشعير و السمسم و نحوها من الحبوب، قال: وَنَبَاتًا - ١٥ - يعنى كل شىء ينبت فى الجبال و الصحارى من الشجر و الكلا فذلك النبات، و هى تنبت عاما بعام من قبل نفسها، وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا - ١٦ - يعنى و بساتين ملتفة بعضها إلى بعض من كثرة الشجر، فقال: إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ يعنى يوم القضاء - و هو يوم القيامة - بين الخلائق كَانَ مِيقَاتًا - ١٧ - يعنى كان ميقات الكافر، و ذلك أنهم كانوا يقولون: «... متى هَذَا الْوَعْدُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) «فأنزل الله - عز و جل - يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل - يا معشر الكفار - فتجازون ما وعدكم على ألسنة الرسل، ثم أخبرهم أيضا فقال:

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ و ذلك أن إسرافيل - عليه السلام - ينفخ فيها فيقول: أيتها العظام البالية، و أيتها العروق المتقطعة، و أيتها اللحوم المتمزقة، و أيتها الأشعار الساقطة، اجتمعن «لننفخ» (٢) فيكم أرواحكم، و نجازيكم بأعمالكم، و يديم «الملك» (٣) الصوت، فتجتمع الأرواح كلها فى القرن، و القرن طوله طول السموات و الأرض، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود و بيض شقى و سعيد، أرواح المؤمنين، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية، و تخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد

بحضرموت يقال له

(١) سورة يس: ٤٨.

(٢) في أ: «لأنفخ»، و في ف: «لتنفخ».

(٣) في أ: «تلك»، و في ف: «الملك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦١

«برهوت (١)» و كل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله «٢» فَتَيَأْتُونَ أَفْوَاجًا - ١٨ - ثم ينزل إسرافيل من فوق السماء السابعة، فيجلس على صخرة بيت المقدس، فيأخذ أرواح الكفار «و المؤمنين (٣)» و يجعلهم في القرن، و دائرة القرن مسيرة خمسمائة عام، ثم ينفخ في القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء و الأرض، فتذهب كل روح فتقع في جسد صاحبها، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا، فذلك [٢٢٥] ب قوله: «فَتَيَأْتُونَ أَفْوَاجًا» يعني زمرا زمرا، و فرقا فرقا، و أمما أمما، وَفَتَحَتِ السَّمَاءُ يعني و فرجت السماء، يعني و فتقت السماء فتقطعت فكانت أبواباً - ١٩ - يعني خلا خلا فشبها الله بالغيث إذا «انكشف (٤)» بعد المطر، ثم تهيج «به (٥)» الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب وَ سَيَّرَتِ الْجِبَالَ يعني و انقلعت الجبال من أماكنها، فطارت بين السماء و الأرض من خشية الله، فضرب الله لها مثلاً. فقال:

«فَكَانَتْ سَرَابًا» (٦) - ٢٠ - يعني مثل السراب الذي يكون بالقاع يحسبه الظمان ماء، فإذا أتاه لم يجده شيئا، فذلك قوله «... تَحْسَبُهَا جَامِدَةً (٧)» ... يعني

(١) «برهوت»: من أ، و في ف زيادة: «و هو شر واد في الأرض».

(٢) كذا في أ، ف.

(٣) «و المؤمنين»: من ف، و ليست في أ.

(٤) في أ: «انقشع»، و في ف: «انكشف».

(٥) في أ: «به»، و في ف: «له».

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب في أ، ف، و به نقص و أخطأ و قد تصيدت تفسيرها تصيدا و صوبت الأخطأ.

(٧) سورة النمل: ٨٨ و هي «و تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٢

من بعيد يحسبها جبلا قائما، فإذا انتهى إليه و مسه لم يجده شيئا، فتصير الجبال أول مرة كالمهل، ثم تصير الثانية كالعهن المنفوش، ثم تذهب فتصير لا شيء فتراها تحسبها جبلا، فإذا مسستها لم تجدها شيئا، فذلك قوله: «و سَيَّرَتِ الْجِبَالَ» يعني انقطعت الجبال من خشية الله - عز و جل - يوم القيامة «فَكَانَتْ سَرَابًا» فما حالك يا بن آدم؟

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا - ٢١ - لِلطَّاغِيْنَ يعني للكافرين مآباً - ٢٢ - يعني للمشركين مرجعا «إليها (١)» نزلت في الوليد بن المغيرة لابن فيها، ثم ذكر كرم يلبثون في النار فلم يوقت لهم فقال: «لابئين فيها» يعني في جهنم أحقاباً - ٢٣ - يعني في جهنم أحقابا و هي سبعة عشر حقبا، يعني الأزمنة و الأحقاب لا يدرى عددها، و لا يعلم «منتهاها (٢)» إلا الله - عز و جل - الحقب الواحد ثمانون سنة «(٣)»، السنة فيها ثلاثمائة و ستون يوما، كل يوم فيها مقدار ألف سنة، و كان هذا بمكة، و أنزل الله - عز و جل - لا يَذُوقُونَ «فيها» (٤) في تلك الأحقاب بَرْدًا يعني برد الكافور و لا شَرَابًا - ٢٤ - يعني الخمر كفعل أهل الجنة، ثم استثنى فقال: إِلَّا حَمِيمًا وَ عَسَاقًا «(٥)» - ٢٥ - إِلَّا حَمِيمًا

يعنى حارا، و أيضا

(١) فى أ: «إليها»، و فى ف: «إليه».

(٢) «منتهاها»: من أ، و ليست فى ف.

(٣) فى أ زيادة: «السنة منها مقدار ثمانية عشر ألف سنة»، و صوابها «ثمانى عشرة ألف سنة»

(٤) فى أ: «فى».

(٥) تفسير هذه الآية من ف، و هو مضطرب فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٣

لا يذوقون فى جهنم «بَرْدًا وَ لَا شَرَابًا» يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا، و لا شرابا باردا ينفعهم «من هذه «١» النار.

قال أبو محمد: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: و يقال البرد: النوم، «إِلَّا حَمِيمًا» يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره «و

غساقا» الذى قد انتهى برده، و هو الزمهير الذى انتهى برده جَزَاءً وَ فِاقًا- ٢٦- كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك بالله- عز و

جل- و كذلك ليس من العذاب «شئ» «٢» أخبث من النار، «فوافقت «٣» النار الشرك، ثم قال: إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ حِسَابًا- ٢٧-

يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها، قال: وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعنى القرآن كَذَابًا- ٢٨- يعنى

تكذبا بما فيه من الأمر و النهى، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ كِتَابًا- ٢٩- يعنى ثبتناه مكتوبا

عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [٢٢٦ أ] المحفوظ «كتبا» يعنى ما عملوا من السيئات، أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثلها، فى يس «...»

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إمام مبيّن «٤» ثم «٥» رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم:

«لَا يَتَّبِعِينَ فِيهَا أَحْقَابًا «٦» فذكر «٧» أن الخزنة تقول لهم «٧»: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا- ٣٠-

(١) فى ف: «من ذلك».

(٢) «شئ»: من ف و ليست فى أ.

(٣) فى أ: «وفاق»، و فى ف: «وفاق».

(٤) سورة يس: ١٢.

(٥) فى أ: زيادة: «فلم يوقف شيئا»، و ليست فى ف.

(٦) سورة النبأ: ٢٣.

(٧) فى أ، ف: «فقال لهم الخزنة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٤

قال مقاتل «١» عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي - صلى الله عليه و سلم-: إنه قال: الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رءوس

أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل، و نهران على مقدار النهار، كقوله فى النحل: «... زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ

«٢».

قال: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا» بعد هذه السنين، فأما الزيادة فالأنهار، «أما الآن «٣» الذى ذكره الله- عز و جل- فى الرحمن-

فليس له منتهى.

ثم ذكر المؤمنين فقال: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا- ٣١- يعنى النجاة من ذلك العذاب الذى سماه للطاغين قال: حِدَائِقَ يعنى البساتين قد

حدقت حولها الحيطان و أعنابًا- ٣٢- يعنى الفواكه و كَوَاعِبَ يعنى النساء الكاعبة يعنى عذارى يسكن فى الجنة للرجال و قسموا لهن

أثراً- ٣٣- يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث و ثلاثين سنه، و ذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة قام. لك على قصر من ياقوت «شرفه (٤)» كالؤلؤ المكنون فينادى بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم و آخرهم و أسفلهم و أعلاهم، فيقول ابن الدين كانوا نزهوا أسماعهم عن قينات الدنيا و معازفها قال و يأمر الله

(١) من أ، و في ف: «حدثني عبد الله - حدثني إلى حدثنا الهذيل عن مقاتل».

(٢) سورة النحل: ٨٨.

(٣) في أ: «و الأمر»، و في ف: «و أما الآن».

و هو بشير إلى قوله - تعالى - في سورة الرحمن: ٤٣، ٤٤ «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن».

(٤) في أ، ف: «شرقها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٥

- عز و جل - جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا، ثم قال: وَ كَأْسًا دِهَاقًا - ٣٤- يعني و شرابا كثيرا لا يشبعون فيها إذا شربوا لغواً يعني حلف الباطل و لا كذبا - ٣٥- يقول و لا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا، ثم جمع أهل النار، و أهل الجنة، فقال:

جزاءً يعني ثواباً من ربك عطاءً حساباً - ٣٦- يعني يحاسب «المسيئين (١)» فيجازيهم بالنار، و يحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة، فأعطى هؤلاء و هؤلاء جزاءهم و لم يظلم هؤلاء «المعذبين (٢)»، شيئاً فذلك قوله: «عطاءً حساباً»، نظيرها في الشعراء «إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ... (٣)» يقول إن جزاؤهم إلا - على ربي، ثم عظم الرب - تعالى - نفسه و دل على صنعه «(٤)»، فقال رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يعني الشمس، و القمر، و النجوم، و السحاب، و الرياح، قال: هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، و هم لا - يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - ٣٧- يعني المناجاة، إذا استوى «للحساب (٥)» ثم أخبرهم متى يكون ذلك؟ فقال: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ هو الملك الذي قال الله - عز و جل - عنه: «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ (٦) ...» ووجهه وجه آدم - عليه السلام - و نصفه من [٢٢٦ ب نار، و نصفه من ثلج، فيسبح بحمد

(١) من ف، و في أ: «المسيء».

(٢) في أ: «المعذبين»، و في ف: «المعذبون».

(٣) سورة الشعراء: ١١٣.

(٤) في أ: «و دل عليه»، و في ف: «و دل على صنعه».

(٥) «للحساب»: من ف، و في أ: «المحاسبين للحساب».

(٦) سورة الإسراء: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٦

ربه و يقول رب كما ألفت بين هذه النار و هذا الثلج، تذيب «هذه (١)» النار هذا الثلج، و لا يطفى هذا الثلج هذه النار. فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين، فاختره الله - تعالى - من بين الخلق من عظمه، فقال: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ» ثم انقطع الكلام، فقال: وَ الْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لا - يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْخَوْفِ أَرْبَعِينَ عَامًا، إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ بِالْكَلامِ وَ قَالَ صَوَابًا - ٣٨- يعني شهادة ألا إله إلا الله، فذلك الصواب ذلِكَ الْيَوْمِ الْحَقُّ لأن العرب قالوا إن القيامة باطل، فذلك قوله: «الْيَوْمِ الْحَقُّ» فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ - ٣٩- يعني منزله يعني الأعمال الصالحة، ثم خوفهم أيضا العذاب في الدنيا فقال: إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يعني في الدنيا القتل بيدر، و هلاك الأمم الخالية، و إنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة، ثم رجع إلى القول الأول حين قال: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صِيْفًا» فقال: يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا

قَدَّمَتْ يَدَاهُ يَعْنِي الْإِنْسَانَ الْخَاطِئَ يَرَى عَمَلَهُ أَسْوَدَ مِثْلَ الْجِبَلِ وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا - ٤٠- وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - «يَجْمَعُ الْوَحُوشَ وَ السَّبَاعَ (٢)» يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ حَقُوقِهِمْ، حَتَّى لِيَأْخُذَ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الْقِرْنَاءِ بِحَقِّهَا ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ كُونُوا تُرَابًا، فَيَتَمَنَّى لِلْكَافِرِ «لَوْ كَانَ خَنْزِيرًا فِي الدُّنْيَا (٣)» ثُمَّ صَارَ «تُرَابًا (٤)»، كَمَا كَانَتِ الْوَحُوشُ وَ السَّبَاعُ ثُمَّ صَارَتِ تُرَابًا.

(١) فِي أ: «هَذَا».

(٢) مِنْ ف، وَ فِي أ: «الْوَحُوشُ مِنَ السَّبَاعِ».

(٣) فِي أ: «لَوْ كَانَ يَوْمئِذٍ تُرَابًا فِي الدُّنْيَا»، وَ فِي ف: «لَوْ كَانَ خَنْزِيرًا فِي الدُّنْيَا».

(٤) فِي أ: «مَنْزِلَهَا»، وَ فِي ف: «تُرَابًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٧

سورة النازعات

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٦٩

[سورة النازعات (٧٩): الآيات ١ الى ٤٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَ النَّازِعَاتِ غَرَقًا (١) وَ النَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَ السَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)
 فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩)
 يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَ أَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩)
 فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَ عَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)
 فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦) أ أَنْتُمْ أَشَدُّ حَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَ أَعْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)
 وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا (٣١) وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤)
 يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩)
 وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُتْتَهَاهَا (٤٤)
 إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧١

[سورة النازعات «١»] سورة النازعات مكية، عددها «٢» و أربعون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

القسم على مجيء البعث والنفخ في الصور و كيفية البعث والنشور، وإرسال موسى إلى فرعون، والمنه بخلق السماء والأرض، و تحقيق هول القيامة، و بيان حال من آثر الدنيا، والخبر عن حال أهل الخوف، و استعجال الكافرين بالقيامة و تعجبهم منها في حال البعث في قوله: «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» سورة النازعات: ٤٦.

(٢) في أ، «سنة»، و الصواب: «ست».

(٣) في المصحف: (٧٩) سورة النازعات مكية و آياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٣

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ص ٦٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ النَّازِعَاتِ غَرْقًا-١- فهو ملك الموت وحده، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه في حلقة، فيعذبه في حياته قبل أن يميته، ثم ينشطها من حلقة كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقة مثل الصوف المبلول، فذلك قوله: وَ النَّاشِطَاتِ نَشْطًا-٢- فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقة و معها العروق «كالغريق «١» من الماء، و أما قوله: وَ السَّابِحَاتِ سَبْحًا-٣- و هو- ملك الموت- وحده، و هي روح المؤمن و لكن قال في التقديم: «فالسَّابِحَاتِ سَبْقًا» ثم «السَّابِحَاتِ سَبْحًا» «٢» تقبض روح المؤمن كالسباح في الماء لا يهوله الماء يقول «تستبق «٣» الملائكة أرواحهم في حريرة بيضاء من حرير الجنة. يسبقون بها ملائكة الرحمة، و وجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين، فذلك قوله: «... (تَتَوَفَّاهُمْ «٤») الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ «٥»...» [٢٢٧ أ]، قال:

«وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا» يقول تسبح الملائكة في السموات لا تحجب روحه

(١) في أ: «كالعروق»، و في ف: «كالغريق».

(٢) كذا في أ، ف: و لعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر «فالسَّابِحَاتِ سَبْقًا»، ثم «السَّابِحَاتِ سَبْحًا».

(٣) في أ: «تسبق»، و في ف: «تستبق».

(٤) (تَتَوَفَّاهُمْ): زيادة في أ: و ليست في ف.

(٥) سورة النحل: ٣٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٤

في السماء حتى يبلغ به الملك عند سدره المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين، فأما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده، «فتستبق «١» ملائكة الغضب و وجوههم مثل «الجمر «٢»»، و أعينهم مثل البرق غضاب، حرهم أشد من حر النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت، فيضعون روحه عليه، و تقلب روحه عليه، مثل السمك «على الطابق «٣»»، و لا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى يضعه في سجين و هي الأرض السفلى تحت «خد «٤» إبليس.

هذا معنى فَالسَّابِحَاتِ سَبْقًا-٤-، و أما قوله- تعالى:-

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا-٥- فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح، و مع المطر، و مع الكواكب، و مع الشمس و القمر، و مع الإنس و الجن، فكذاك هم، و يقال جبريل، و ميكائيل، و ملك الموت- عليهم السلام- الذين يدبرون أمر الله- تعالى- في عباده و

بلاده، و بأمره.

و أما قوله - تعالى - : **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ** - ٦- و هي النفخة الأولى و إنما سميت الراجفة لأنها تمت الخلق كلهم، كقوله: **«فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ»** (٥) ...» يعني الموت، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم.

(١) في أ: «يستبقون»، و في ف: «فتستبق».

(٢) في أ: «الجمر»، و في ف: «الحمير».

(٣) كذا في أ، ف، «على الطابق»، و المراد كما يشوى السمك على النار.

(٤) في أ: «جد»، و في ف: «خد».

(٥) سورة الأعراف: ٧٨ و فيها **«فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ»**، كما وردت في سورة الأعراف: ٩١، و تمامها **«فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ»**، و في سورة العنكبوت: ٣٧، و تمامها: **«فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ»**.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٥

تَتَّبِعُهَا الرِّادِفَةُ - ٧- و هي النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة، أسمعت الخلائق و هي عند صخرة بيت المقدس، و ذلك أنه ينزل إسرافيل، و ترتفع أرواح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى واد يقال له برهوت و هو بحضرموت و هو كأشر واد في الأرض، و تنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له الجابية و هو بالشام، و هو خير واد في الأرض فيأخذ هؤلاء هؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم في القرن و هو الصور فينفخ فيه، فيقول أيتها العظام البالية، و أيتها العروق المنقطعة، و أيتها اللحوم المتمزقة، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم. ثم قال: **«قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ»** - ٨- يعني خائفه أبصارها خاشعة - ٩- يعني ذليله مما رأت عند معابنه النار، فخضعت، كقوله: **«... خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ...»** (١) مما ترى من العجائب و مما ترى من أمر الآخرة.

ثم أخبر الله - عز و جل - عن كفار مكة فقال: **«يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ»** - ١٠- تعجبا منها، فيها تقديم. يقولون أينا لراجعون على أقدامنا «إلى الحياة» (٢) بعد الموت، و هذا قول كفار مكة **«إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً»** - ١١- يعني باليه، أى: أنا لا نبعث خلقا كما كنا، **«قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ»** - ١٢- قالوا إن بعثنا بعد الموت إنا إذا لخاسرون يعني هالكون، ثم قال الله - تبارك و تعالى - لمحمد - صلى الله عليه و سلم -:

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ» - ١٣- يقول [٢٢٧ ب فإنما هي صيحة

(١) سورة الشورى: ٤٥.

(٢) في أ: «إلى هذه الدنيا»، و في ف: «إلى الحياة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٦

واحدة من إسرافيل - عليه السلام - فيسمعونها و هم في بطن الأرض أمواتا «لا يثنيها» (١) **«فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ»** - ١٤- يعني الأرض الجديدة التي تبسط على هذه الأرض، فيسلها الله - عز و جل - من تحتها كما يسيل الثوب الخلق البالي، فذلك قوله: **«فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ»** يقول بالأرض الأخرى و اسمها الساهرة.

قوله: **«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى»** - ١٥- قبل هذا إذ ناداه ربه بالوادي المقدس يقول بالوادي المطهر اسمه طوى - ١٦- لأن الله - عز و جل - طوى عليه القدس، و كان نداؤه إياه أنه قال: يا موسى فناداه من الشجرة، و هي «الشمران» (٢)، فقال: يا موسى إني أنا ربك، يا موسى اذهب إلى فرعون إنّه طغى - ١٧- يقول إنه قد بلغ من طغيانه أنه عبد، «و في قراءة ابن مسعود» (٣) «طغى» لأنه لم يعبد صنما قط و لكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله: **«إِنَّهُ طَغَى»** (٤) **«فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى»** - ١٨- يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت، يقول و

أدعوك لتوحيد الله وَ أَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ إِلَى عَظْمَتِهِ فَتَخْشَى ١٩- يخبر الله- عز و جل - محمدا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بخبره، قال له فرعون: و ما هي؟ قال: فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ٢٠- و هي اليد و العصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر، فكانت اليد أعظم و أعجب من العصا من غير سوء يعني

(١) «لا يثنيها»: من ف، و ليست في أ.

(٢) في أ: «السمران». و في ف: «السمران».

(٣) «و في قراءة ابن مسعود»: من ف، و في أ: «و في قوله».

(٤) في حاشية أ: «اختلفوا هل عبد فرعون صنما، أو شيئا كان في عنقه، أو غير ذلك، أو لم يعبد شيئا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٧

من غير برص، قال: فَكَذَّبَ وَ عَصَى ٢١- و زعم أنه ليس من الله- عز و جل - «و عصى» فقال: إنه سحر، «و عصى» أيضا يعني استعصى عن الإيمان، قال: ثُمَّ أَذْبَرَ عَنِ الْحَقِّ يَسْعَى ٢٢- يعني في جمع السحرة فهو قوله: «... فَجَمَعَ كَيْدَهُ «١»...» ثم أتى بهم فَحَشَرَ فَنَادَى ٢٣- يقول حشر القبط فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ٢٤- و ذلك أن موسى- صلى الله عليه و سلم- قال لفرعون: لك ملكك فلا يزول، و لك شبابك فلا تهزم، و لك الجنة إذا مت، على أن يقول ربي الله و أنا أعبد. فقال فرعون:

إنك لعاجز، «بيننا «٢»» يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب، فقال- فرعون:- «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى يَقُولُ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَوْقِي، فَذَلِكَ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ بِعَقْبِهِ قَوْلُهُ: نَكَالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى ٢٥- و كان بينهما أربعين سنة، الأولى قوله: «... مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي «٣»...» و الآخرة قوله «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» ثم قال: إِنَّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ إِنَّ فِي هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى ٢٦- يعني لمن يذكر الله- تعالى- يقول لمن يخشى عقوبة الله- تعالى-، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب، ثم قال: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا- ٢٧- يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال:

(١) سورة طه: ٦٠.

(٢) في أ: «بين».

(٣) سورة القصص: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٣٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٨

«إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ «١»، «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ «٢»» يقول فما حالكم أنتم، يا بني آدم، «و أنتم أضعف «٣»» من السماء؟ ثم قال: «بناها» رَفَعَ سَمَكَهَا يعني طولها مسيرة خمسمائة عام فَسَوَّاهَا- ٢٨- ليس فيها خلل، قوله: وَ أَعْطَشَ يَقُولُ وَ أَظْلَمَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا- ٢٩- يعني و أبرز يقول، و أخرج شمسها، و إنما «صارت مؤنثة «٤»» لأن ظلمة الليل في السموات، و ظلمة الليل من السماء تجيء، قال: وَ الْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا- ٣٠- يقول بعد بناء السماء، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال:

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا «و مَرَعَاهَا» «٥»- ٣١- يقول بحورها و نباتها لأن النبات و الماء يكونان من الأرض وَ الْجِبَالُ أَرْسَاهَا- ٣٢- يقول أوتدها في الأرض لثلاث زول، فاستقرت بأهلها، ثم رجع إلى «مرعاها «٦»» فقال، فيها، مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ ٣٣- يقول معيشة لكم و لمواشيكم فَبِإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ٣٤- يعني العظمى، و هي النفخة الآخرة من بيت المقدس، فذلك الطامة الكبرى و هي يوم

القيامة.

قال الهذيل: «أَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا» إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل و الشمس في السماء «مؤنثة (٧)» قال و قال شاعر همدان يوم اليرموك:

(١) سورة الانفطار: ١.

(٢) سورة الانشقاق: ١.

(٣) «و أنتم أضعف»: ليست في أ، و هي من ف.

(٤) في أ، «صارت مؤنثة»، و في ف: «في السموات».

(٥) «و مَرَعَاهَا»: ساقطة من الأصل.

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (أ)، و كذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (أ) أى من كلمة (مرعاها) في الآية (٣١) إلى كلمة (مرعاها) التالية ساقط من (أ) و هو من ف.

(٧) «مؤنثة»: زيادة للتوضيح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٧٩ أقدم «أبادهم» (١) «على الأساوره و لا تغرنك أكف بادره

و إنما «قصر ك» (٢) «ترب» (٣) «الساهرة ثم ترد بعدها في الحافرة

من بعد ما كنت عظاما ناخره قال: و في قوله: «و السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ» يعنى في الخلق الأول من غير أب، «و يَوْمَ أَمُوتُ» من ضغطة القبر، «و يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» (٤) «بالحجة على من قال إني رب.

ثم نعت الطامة فقال: «يَوْمَ» (٥) «يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ما سَعَى ٣٥-» يعنى يتذكر ما عمل في الدنيا من الشر، يجزى به في ذلك اليوم و بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ٣٦-» لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منها أعمى في الدنيا؟ فهو يومئذ يبصر قال: فَأَمَّا مَنْ طَغَى ٣٧- و آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا- ٣٨- نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة، و في حبيب بن عبد ياليل، و أمية بن خلف الجمحي، «عتبة» (٦) «و عتيبة» (٧) «ابنى أبى لهب، فهؤلاء كفار و منهم مصعب «و أبو الدوم» (٨) «ابنا عمير، و ذلك أنهم وجدوا جزورا في البرية، ضلت من الأعراب فنحروها

(١) في أ: «أحاميهم»، و في ف: «أبادهم».

(٢) في أ: «قصرت»، و في ف: «قصر ك».

(٣) في أ: «ترب»، و في ف: «ترك».

(٤) سورة مريم: ٣٣.

(٥) في أ: «يومئذ».

(٦) في أ: «و عقبه»، و في ف: «و عقبه».

(٧) في أ، ف: «و عينه».

(٨) في أ: «و أبى الدوم»، و في ف: «و أبا الدوم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٨٠

و جعلوا يقتسمونها بينهم «فأصاب مصعب و أبو الدوم سهمين (١)»، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدى رب العالمين، فخاف أن يحاسبه الله - تعالى - يوم القيامة، فقال: إن سهمى و سهم أخى هو لكم، فقال له عند ذلك أمية بن خلف:

ولم؟ قال: إني أخاف أن يحاسبني الله به. فقال له أمية بن خلف: هاته و أنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك في الآخرة «و فشت تلك» (٢) المقالة في قريش في أمر مصعب [٢٢٨ ب فأنزل- الله تعالى-: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى الثَّابِتَ عَلَى الشَّرْكِ، وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ وَ لَا- حِسَابَهُ فَأَكَلَ الْحَرَامَ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ٣٩- ثم ذكر مصعب- قتل يوم أحد (٣)- و أبا الدوم ابني عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فقال: وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ يَقُولُ مَقَامَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ٤٠- يقول قدر على معصيته فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤١- نظيرها في النجم (٤) فخرج رسول الله- صلى الله عليه و سلم- عند ذلك فقرأها عليهم، فقالوا: متى هذا اليوم يا محمد؟ فأنزل الله- عز و جل- يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا- ٤٢- فأجاب الله- عز و جل- النبي- صلى الله عليه و سلم- في النمل فقال: «قل لا يعلم من في السموات

(١) في ف: «فأصاب مصعب و أبا الدوم سهمان».

و في أ: «صار لمصعب و أبي الدوم سهمان»، و فيه خطأ نحوي.

(٢) في أ: «و فشا ذلك»، و في ف: «و فشا تلك».

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد.

(٤) سورة النجم: ١٥، و قد وردت في الأصول الرحمن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٨١

و الأرض الغيب إلا الله (١) يقول يسألونك عن القيامة متى قيامها، فقال:

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا- ٤٣- أى من أين تعلم ذلك إلى رَبِّكَ مُتَّهَاهَا- ٤٤- يقول منتهى علم ذلك إلى الله- عز و جل- نظيرها في الأعراف، ثم قال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا- ٤٥- يقول إنما أنت رسول تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم، ثم نعت ذلك اليوم فقال: كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا السَّاعَةَ يظنون أنهم لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا وَ نَعِيمِهَا إِلَّا عَشِيَّةً وَ هِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَوْ ضُحَاهَا- ٤٦- يقول أو ما بين طلوع الشمس إلى أن ترتفع الشمس على قدر عشية الدنيا أو ضحا الدنيا.

(١) سورة النمل: ٦٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٨٣

سورة عبس

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٨٥

[سورة عبس (٨٠): الآيات ١ الى ٤٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَ تَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤)

أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَ مَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَّكَّى (٧) وَ أَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَ هُوَ يَخْشَى (٩)

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤)
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩)
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤)
أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبًّا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩)
وَحَدَائِقَ غَلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٨٧

[سورة عبس «١»] سورة الأعمى مكية عددها «اثنتان «٢»» وأربعون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة.

بيان حال الأعمى، و ذكر شرف القرآن، و الشكاية من أبى جهل، و إنكاره البعث و القيامة، و إقامة البرهان من حال الثبات على
البعث، و إحياء الموتى، و شغل الخلق فى العرصات، و تفاوت حال أهل الدرجات و الدرجات فى قوله: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ
مُّسْتَبْشِرَةٌ، وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ، أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ» سورة عبس: ٣٨-٤٢.

(٢) فى أ: «اثنتان»، و الصواب: «اثنتان»، أو «ثنتان».

(٣) فى المصحف: (٨٠) سورة عبس مكية و آياتها ٤٣ نزلت بعد سورة النجم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: عَبَسَ وَتَوَلَّى ١- يقول عبس بوجهه و أعرض إلى غيره نزلت فى عبد الله بن أبى سرح الأعمى، و أمه
أم مكتوم، اسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبدود بن بغيض بن عامر بن لؤى بن غالب.
و أما أم مكتوم: اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن «يقظة «١»» بن مرة بن كعب بن لؤى، و ذلك أنه ذات يوم
كان جالسا فى المسجد الحرام وحده ليس معه «٢»»، و كان «رجلا «٣»» مكفوف البصر، إذ نزل ملكان من السماء ليصليا فى
المسجد الحرام، فقالا: من هذا الأعمى الذى لا يبصر فى الدنيا و لا فى الآخرة؟ قال أحدهما: و لكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس
إلى الإسلام! و هو لا يبصرهما، و يسمع ذلك، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله- صلى الله عليه و سلم- و إذا معه أمية بن خلف
[٢٢٩ أ]، و العباس بن عبد المطلب و هما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام، فقال عبد الله:

يا محمد، قد جئتك تائبا فهل لى من توبة؟ فأعرض النبى- صلى الله عليه و سلم- وجهه عنه، و أقبل بوجهه إلى العباس و أمية بن
خلف، «فكرر

(١) فى أ: «لعه» بدون إعجام، و فى ف: «يقظة» مع الإعجام.

(٢) فى أ: «ثانى».

(٣) فى أ: «رجل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩٠

عبد الله كلامه «١» فأعرض النبى- صلى الله عليه و سلم- «بوجهه «٢»» و كلح، فاستحى عبد الله و ظن أنه ليس له توبة فرجع إلى
منزله، فأنزل الله- عز و جل- فيه «عَبَسَ وَتَوَلَّى» يعنى كلح النبى- صلى الله عليه و سلم- و تولى أن جاءه الأعمى ٢- ثم قال: و ما

يُذَرِيكَ يَا مُحَمَّدَ لَعَلَّه يَزْكِي ٣- يقول لعله أن يؤمن فيصلى فيتذكر في القرآن بما قد أفسد «أَوْ يَذَّكَّرُ» ٣ في القرآن فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤- يعنى الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن فتنفعه تلك الذكرى ف «أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى ٥- عن الله في نفسه يعنى أمية ابن خلف فَأَنْتَ لَهُ تَصِيدُ ٦- يعنى تدعو و تقبل بوجهك و ما عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ٧- يقول و ما عليك ألا يؤمن و لا يصلح ما قد أفسد، هؤلاء النفر و أَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَشِيْعِي ٨- فى الحر و هُوَ يَخْشَى ٩- الله يعنى ابن أم مكتوم فَأَنْتَ عَنْهُ يَا مُحَمَّدَ تَلْهَى ١٠- يعنى تعرض بوجهك عنه، ثم وعظ الله- عز و جل- النبى- صلى الله عليه و سلم- أن «لا يقبل «٤» على من استغنى عنه فقال: لا تقبل عليه و لا تعرض عن من جاءك يسعى، و لا تقبل على من استغنى و تعرض عن من يخشى ربه، فلما نزلت هذه الآية فى ابن أم مكتوم، أكرمه النبى- صلى الله عليه و سلم- و استخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين فى غزواته «٥»، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال:

(١) زيادة اقتضاها السياق، و هى من القرطبي، و ليست فى أ، و لاف، و لا فى جميع النسخ.

(٢) فى أ: «وجهه».

(٣) «أو يذكر»: ساقطه من أ، ف.

(٤) فى الأصل: «يقبل».

(٥) كذا فى القرطبي و غيره، و فى أ، ف و استخلفه بعد ذلك فى غزاته على المدينة، فى غزاة بنى كنانة مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩١

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ- ١١- يعنى آيات القرآن فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ١٢- يعنى الرب- تعالى- نفسه، يقول من شاء الله- تعالى- فهمه يعنى القرآن، يقول من شاء ذكر: أن يفوض الأمر إلى عباده، ثم قال: إن هذا القرآن فى صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ- ١٣- يعنى فى كتب مكرمة مرفوعة يعنى به اللوح المحفوظ، مرفوعة فوق السماء الرابعة، نظيرها فى الواقعة «١» عند الله مُطَهَّرَةٌ- ١٤- من الشرك و الكفر بِأَيْدِي سَفَرَةٍ- ١٥- يعنى تلك الصحف بأيدى كتبه كرام مسلمين، ثم أثنى على الملائكة الكتبة فقال: كِرَامٍ يَعْنِي مُسْلِمِينَ، و هم الملائكة بَرَزَةٌ- ١٦- يعنى مطيعين لله- تعالى- أنقياء أبرار من الذنوب، و كان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر، إلى الكتبة من الملائكة، ثم ينزل به جبريل إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- ثم انقطع الكلام، فذلك قوله: قُتِلَ الْإِنْسَانُ يَعْنِي لَعْنِ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ ١٧- يقول ما الذى أكفراه، نزلت هذه الآية فى عتبه بن أبى لهب بن عبد المطلب [٢٩٩ ب و ذلك أنه كان غضب على أبيه فأتى محمدا- صلى الله عليه و سلم- فأمن به، «فلما رضى أبوه عنه و صالحه «٢»» و جهزه و سرحه إلى الشام بالتجارات «فقال «٣»»: بلغوا محمدا عن عتبه أنه قد كفر بالنجم،

فلما سمع بذلك النبى- صلى الله عليه و سلم- قال:

اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا فى بعض الطريق فجاء الأسد فأكله، ثم قال و هو يعلم: مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ

- ١٨- فأعلمه كيف خلقه ليعتبر فى خلقه فقال: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ١٩- فى

(١) بشير إلى قوله- تعالى-: «وَفُؤْشٍ مَّرْفُوعَةٍ» سورة الواقعة: ٣٤.

(٢) فى أ: «فلما رضى عنه فصالحه»، و فى ف: «فلما رضى أبوه عنه و صالحه».

(٣) «فقال»: كذا فى أ، ف، و الأنسب، «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩٢

بطن أمه من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغه، ثم عظما، ثم روحا، فقدر هذا الخلق فى بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ٢٠- يعنى هون طريقه فى الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أفلا يعتبر فيوحده الله فى حسن خلقه فيشكر الله فى نعمه ثُمَّ أَمَاتَهُ

عند أجله فَأَقْبِرَهُ ٢١- ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢٢- فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي إِذَا شَاءَ بَعَثَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ كَلَّا لَا يُؤْمِنُ الْإِنْسَانُ بِالنُّشُورِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ٢٣- يَعْنِي مَا عَهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَمْرَ الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ، يَعْنِي التَّوْحِيدَ، يَعْنِي بِهِ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثُمَّ اسْتَأْنَفَ ذَكَرَ مَا خَلَقَ عَلَيْهِ، «فَذَكَرَ (١)» رَزَقَهُ لِيَعْتَبَرَ، فَقَالَ: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَعْنِي عَتْبَهُ بَنَ أَبِي لَهَبٍ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤- يَعْنِي رَزَقَهُ أَنَا صَيَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا- ٢٥- عَلَى الْأَرْضِ يَعْنِي الْمَطْرَ ثُمَّ شَقَّقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا- ٢٦- يَعْنِي عَنِ النَّبْتِ وَالشَّجَرِ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا- ٢٧- يَعْنِي الْحَبُوبَ كُلَّهَا وَعَنْبًا وَقَضْبًا- ٢٨- يَعْنِي بِهِ الرُّطَابَ وَزَيْتُونًا يَعْنِي الرُّطْبَةَ الَّتِي يَعْصِرُ مِنْهَا الزَّيْتَ وَنَخْلًا- ٢٩- وَحَدَائِقَ غُلْبًا- ٣٠- يَعْنِي الشَّجَرَ الْمَلْتَفَ الشَّجْرَةَ الَّتِي يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي جُوفِ بَعْضٍ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا- ٣١- يَعْنِي الْمَرْعَى مَتَاعًا لَكُمْ يَقُولُ فِي هَذَا كُلِّهِ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ٣٢- فَفِي هَذَا مَعْتَبَرٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَلَقْتُمْ مِنْ سَبْعٍ، وَرَزَقْتُمْ مِنْ سَبْعٍ، وَخَرَجْتُمْ عَلَى سَبْعٍ، فَبِإِذَا جَاءَتِ الصَّائِحَةُ- ٣٣- يَعْنِي الصَّيْحَةَ «صَاخَتْ (٢)» أَسْمَاعَ الْخَلْقِ بِالصَّيْحَةَ مِنْ «الصَّائِحِ (٣)»، يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ، ثُمَّ عَظَّمَ الرَّبُّ

(١) فِي أ: «ذَكَرَ».

(٢) فِي أ: «صَاخَتْ»، وَفِي ف: «صَاخَتْ».

(٣) فِي أ: «لِلصَّائِحِ»، وَفِي ف: مِنْ «الصَّائِحِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩٣

- عَزَّ وَجَلَّ- ذَلِكَ فَقَالَ: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤- يَعْنِي لَا- يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَآمَهُ وَأَبِيهِ ٣٥- وَصَاحِبَتِهِ يَعْنِي وَامْرَأَتَهُ وَبَيْنَهُ ٣٦- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧- «يَعْنِي إِذَا وَكُلُّ بِكُلِّ إِنْسَانٍ مَا يَشْغَلُهُ (١)» عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَقْرَبَاءِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُشْفِرَةٌ- ٣٨- يَعْنِي فَرِحَهُ بِهِجَةً، ثُمَّ نَعْتَهَا فَقَالَ: ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ- ٣٩- لَمَّا أُعْطِيَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ، قَالَ: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْنَا غَبْرَةٌ- ٤٠- يَعْنِي السَّوَادَ كَقَوْلِهِ: «سَنَسِمُهُ» بِالسَّوَادِ «عَلَى الْخُزُومِ (٢)» تَزْهَقُهَا قَتْرَةٌ- ٤١- يَعْنِي يَعْشَاهَا الْكُفُوفُ وَهِيَ الظُّلْمَةُ، ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- عَنْهُمْ، فَقَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ هَذَا لَهُمْ الشَّرَّ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْكُفَرَةُ يَعْنِي الْجَحْدَةَ وَالظُّلْمَةَ وَهُمْ الْفَجْرَةُ- ٤٢- يَعْنِي الْكَذِبَةَ. قَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جَمِيعًا كُلُّهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّفَرَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخْبَرَ بِهِ جَبْرِيْلَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي عَشْرِينَ شَهْرًا، ثُمَّ أَخْبَرَ بِهِ جَبْرِيْلَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا- فِي عَشْرِينَ سَنَةً.

(١) فِي أ، ف: «يَعْنِي إِذَا وَكُلُّ بِكُلِّ إِنْسَانٍ شَغَلَهُ أَمْرُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَقْرَبَاءِ».

(٢) سُورَةُ الْقَلَمِ: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٣٨

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩٥

سورة التكويد

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩٧

[سورة التكويد (٨١): الآيات ١ إلى ٢٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤)
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)
وَإِذَا الصُّحُفُ نُتِيَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمْتَ نَفْسُ مَا أَحْضَرْتَ
(١٤)

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)
ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضَنِينٍ (٢٤)

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ (٢٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٥٩٩

[سورة التكوير «١»] سورة التكوير مكية عددها تسع وعشرون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان أحوال القيامة، وأهوالها، وذكر القسم على أن جبريل أمين على الوحي، مكين عند ربه أن محمدا- صلى الله عليه وسلم- لا
منهم، ولا بخيل، يقول الحق، وبيان حقيقة المشيئة والإرادة في قوله: «... إِنْ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» سورة التكوير: ٢٩.
(٢) في المصحف: (٨١) سورة التكوير مكية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المسد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١- فذهب ضؤها وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢- يعني اكدارت الكواكب و تناثرت وَإِذَا
الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣- من أما كنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤- يعني وإذا النوق الحوامل أهملت، يعني
الناقة الحاملة نسيها أربابها، وذلك أنه ليس شيء أحب إلى الأعراب من الناقة الحاملة، يقول أهملها أربابها للأمر الذي عاينوه وَإِذَا
الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥- يعني جمعت وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦- يعني فجرت بعضها في جوف بعض العذب والمالح ملئت في البحر
المسجور يعني الممتلئ فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء، وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧- أ زوجت «أنفس «١» المؤمنين
مع الحور العين، و أزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعني ابن آدم و شيطانه مقرونا في السلسلة الواحدة زوجان، نظيرها في سورة
الصفات قوله- عز و جل:-

احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ... «٢» يعني قرناءهم وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ٨- يعني دفن البنات، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم
إذا ولدت له «٣» الابنة دفنها في التراب و هي حية فذلك قوله: «وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ»،

(١) «أنفس»: ساقطه من أ.

(٢) سورة الصفات: ٢٢.

(٣) في أ: «لهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠٢

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩- سئل قاتلها بأي ذنب قتلها و هي حية لم تذب قط وَإِذَا الصُّحُفُ نُتِيَتْ ١٠- وذلك أن المرء إذا مات طويت
صحيفته، فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم، فتعطيهم الحفظة منشورا بأيمانهم و شمائلهم وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ

١١- عن من فيها لنزول الرب- تبارك و تعالى- و الملائكة، ثم طويت وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢- يعنى أوقدت لأعدائه وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ ١٣- يعنى قربت لأوليائه عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ رَتْ ١٤- يعنى علمت ما عملت فاستيقنت من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة، ثم أقسم الرب- تعالى- فقال: فَلَا أُقْسِمُ يعنى أقسم بِالْخُنَّسِ ١٥- وهى خمس من الكواكب، بهرام، و الزهرة، و زحل، و البرجيس يعنى المشترى، و عطارد، و الخنس التى خنست بالنهار فلا ترى، و ظهرت بالليل فترى، قال: «الْجَوَارِ (١)» الْكُنَّسِ ١٦- لأنهن يجرين فى السماء الكنس يعنى تتوارى كما تتوارى الطباء فى كناسهن، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ ١٧- يعنى إذا أظلم وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨- يعنى إذا أضاء لونه فأقسم الله- تعالى- بهؤلاء الآيات أن هذا القرآن، «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» (٢)- ١٩- على الله يعنى جبريل- عليه السلام-، هو علم محمدا- صلى الله عليه و سلم- ذِي قُوَّةٍ يعنى ذا بطش، و ذلك أن النبى- صلى الله عليه و سلم- حين بعث، قال إبليس:

من لهذا النبى الذى خرج من أرض تهامة؟ فقال شيطان- و اسمه الأبيض- هو صاحب الأنبياء: أنا له، فأتى النبى- صلى الله عليه و سلم- فوجده فى

(١) فى أ: «الجوارى».

(٢) «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»: ساقطه من أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠٣

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض فى صورة جبريل- صلى الله عليه و سلم- ليوحى إليه، فنزل جبريل- عليه السلام- فقام بينه و بين النبى- صلى الله عليه و سلم- فدفعه جبريل- صلى الله عليه و سلم- بيده دفعه هينه فوقع من مكة بأقصى الهند من فرقه، ثم قال: عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ

- ٢٠- جبريل- عليه السلام- يقول و هو وجيه عند الله- عز و جل- ثم قال:

مُطَاعٌ ثُمَّ يَعْنِي هُنَالِكَ فى السموات، كقوله: «... وَأَزْلَفْنَا» يعنى قربنا «ثم ... (١)» يعنى هنالك، و كقوله: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ (٢)» «... (٣)» يعنى هنالك، و ذلك

أن النبى- صلى الله عليه و سلم- ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم- صلى الله عليه و سلم- و موسى- «عليهما (٤)» السلام- فصافحوه «و أداره جبريل على الملائكة فى السموات فاستبشروا به» (٥) و صافحوه «و رأى مالكا (٦)» خازن النار، فلم يكلمه و لم يسلم عليه فقال النبى- صلى الله عليه و سلم- لجبريل- عليه السلام-: من هذا؟ قال: هذا مالكا خازن جهنم لم يتكلم قط، و هؤلاء النفر معه، فخرنه جهنم نزع منهم الرأفة و الرحمة، و ألقى عليهم العبوس و الغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كلموا أحدا منذ خلقوا لكلموك لكرامتك على الله- عز و جل- فقال النبى- صلى الله عليه و سلم-: قل له

(١) «ثم»: ساقطه من الأصل، و الآية من سورة الشعراء: ٦٤.

(٢) فى أ، ف: «فى».

(٣) سورة الإنسان: ٢٥.

(٤) فى أ، ف: «عليهم».

(٥) فى ف: «و إذا رأوا الملائكة فى السماوات فاستبشروا به»، و فى أ: «و أداره فى الملائكة فى السموات فاستبشروا به».

(٦) فى ف: «فرأى مالكا»، و فى أ: «و رأى مالكا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠٤

فليكشف عن باب منها، فكشف عن مثل منخر الثور منها، فتخلخلت فجاءت بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبى- صلى الله عليه و سلم- فقال لجبريل: «مره فليردها (١)» فأمره جبريل- صلى الله عليه و سلم- فأطاعه مالكا- عليه السلام- فردها،

فذلك قوله: «مطاع ثم» أمين ٢١- يسمى أمينا لما استودعه- عز وجل- من أمره في خلقه و ما صاحبكم بمجنون ٢٢- يعنى النبى- صلى الله عليه وسلم- وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا مجنون، وإنما «تقوله ٢» من تلقاء نفسه، ولقد رآه بالأفق المبين ٢٣- يعنى من قبل المطلع، وذلك

أن النبى- صلى الله عليه وسلم- رأى جبريل- عليه السلام- فى صورته من قبل المشرق بجبال مكة قد ملاً الأفق رجلاه فى الأرض، و رأسه فى السماء، و جناح له من قبل المشرق، و جناح له من قبل المغرب، فغشى على النبى- صلى الله عليه وسلم- فتحول جبريل- عليه السلام- فى صورة البشر، فقال:

أنا جبريل، و جعل يمسح عن وجهه «٣»، و يقول: أنا أخوك أنا جبريل، حتى أفاق فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم و فقال النبى- صلى الله عليه وسلم-: أتانى جبريل- عليه السلام- فى صورته. فعلقنى هذا من حسنه، و ما هو على العيب «بضنين» «٤»- ٢٤- «بظنين» «٥»

(١) «مره فليردها»: من ف، و ليست فى أ.

(٢) فى أ: «يقوله».

(٣) أى عن وجه النبى- صلى الله عليه وسلم-.

(٤) فى أ: «بظنين»، و قراءة حفص «بضنين».

(٥) «بظنين»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠٥

يعنى و ما محمد- صلى الله عليه وسلم- على القرآن بمتهم، و من قرأ «بضنين»، يعنى ببخيل، [٢٣١ أ] و ما هو بقول شيطان رجيم ٢٥- يعنى ملعون، و ذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجىء به الرى، و هو الشيطان و اسمه الرى فيلقه على لسان محمد- صلى الله عليه وسلم- فيها تقديم، يقول لكفار مكة فأين تذهبون ٢٦- يعنى أين تعجلون عن كتابى و أمرى لقولهم إن محمدا مجنون إن هو إلا ذكرٌ للعالمين ٢٧- يعنى ما فى القرآن إلا تذكرة و تفكر للعالمين لمن شاء منكم يا أهل مكة أن يستقيم ٢٨- على الحق، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: و ما تشاؤون «الاستقامة ١» «١» إلا أن يشاء الله رب العالمين ٢٩-.

قوله: «و اللئيل إذا عسعس» أظلم عن كل دابة، الخنافس، و الحيات، و العقارب، و السباع، «و الوحوش ٢».

(١) فى أ: «الإقامة»

(٢) فى أ: «و الوحش»، و فى ف: «و الوحوش»، و الجملة مضطر فى أ، و هى من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠٧

سورة الانفطار

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٠٩

[سورة الانفطار (٨٢): الآيات ١ الى ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَشَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا
شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩)

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ
نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٣٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦١١

[سورة الانفطار «١»] سورة الانفطار مكية عددها «تسع» «٢» عشرة آية كوفي.

(١) معظم مقصود السورة الخبر عن حال السماء ونجومها في آخر الزمان و بيان غفلة الإنسان، و ذكر الملائكة الموكلين بما يصدر
من اللسان و الأركان، و بيان إيجاد الحق - تعالي - الحكم يعم يحشر الإنس و الجان.

(٢) في أ: «سبعة عشر آية كوفي».

و في المصحف: (٨٢) سورة الانفطار مكية و آياتها (١٩) نزلت بعد سورة النازعات.

و في بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى و آياتها تسع عشرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ١- يعنى انشقت يعنى انفرجت من الخوف لنزول الرب - عز و جل - و الملائكة، ثم
طويت و إِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَشَرَتْ ٢- يعنى تساقطت و إِذَا الْبِحَارُ يُجْرَتْ ٣- بعضها فى جوف بعض، فصارت البحار
بحرا واحدا، فامتلات و إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ٤- يعنى بحثت عن من فيها من الموتى عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ وَأَخَّرَتْ ٥- من سيئته
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ٦- نزلت فى أبى الأشدين، اسمه أسيد بن كلدة، و كان أعور شديد البطش، فقال: لئن أخذت
بحلقه من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير، ثم قتل يوم فتح مكة، يعنى غره الشيطان. ثم قال: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ٧- يعنى
فقومك فى أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ ٨- يعنى لو شاء ربك فى غير صورة الإنسان كلاً لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه و صورته، ثم
قال: بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ٩- يعنى بالحساب و إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ١٠- من الملائكة يحفظون أعمالكم، ثم نعتهم فقال: [٢٣١ ب :
كراماً يعنى مسلمين كاتبين ١١- يكتبون أعمال بنى آدم بالسريانية، فبأى لسان تكلم ابن آدم؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية و الحساب
بالسريانية، و إذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد - صلى الله عليه و سلم - يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢- من الخير و الشر

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦١٤

فيكتبون إِنَّ الْأَبْرَارَ يعنى المطيعين لله فى الدنيا لَفِي نَعِيمٍ ١٣- يعنى نعيم الآخرة و إِنَّ الْفُجَّارَ يعنى الظلمة فى الدنيا لَفِي جَحِيمٍ ١٤-
يعنى النار: يعنى ما عظم منها يَصْلَوْنَهَا يصلون الجحيم يَوْمَ الدِّينِ ١٥- يعنى يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم و مَا هُمْ عَنْهَا
بِغَائِبِينَ ١٦- يعنى الفجار محضرون الجحيم لا- يغيبون عنها، ثم قال: وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ١٧- تعظيما له، كرهه فقال: ثُمَّ مَا
أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ١٨- يعنى يوم يوم الحساب، ثم أخبر نبيه - صلى الله عليه و سلم - عن يوم الدين فقال يَوْمَ لَا تَمْلِكُ يعنى لا
تقدر نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا يعنى من المنفعة، ثم قال: وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ١٩- يعنى يوم الدين كله لله وحده، يعنى لا يملك الأمر يومئذ أحد
غيره، وحده.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦١٥

سورة المطففين

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦١٧

[سورة المطففين (٨٣): الآيات ١ إلى ٣٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا- يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)
كَلَّا- إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّا- إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)

كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)
عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ (٣٥) هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦١٩

[سورة المطففين «١»] سورة المطففين مدنية عددها «ست «٢» و ثلاثون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

تمام الكيل و الميزان، و الاحتراز عن البخس و النقصان، و ذكر السجين لأهل العصيان و ذكر العليين لأهل الإيمان، و دلال المؤمنين و المطيعين في نعيم الجنان، و ذل العصاة في عذاب النيران، و مكافأتهم على وفق الجرم و الكفران، في قوله تعالى: هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ سورة المطففين: ٣٦.

(٢) في أ: «سته».

(٣) في المصحف: (٨٣) سورة المطففين مكية و آياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت و هي آخر سورة نزلت بمكة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ١- الويل واد في جهنم بعده مسيرة سبعين سنة، فيه تسعون ألف شعب، في كل شعب سبعون

ألف شق، في كل شق سبعون ألف مغار، في كل مغار سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد، و في التابوت سبعون ألف شجرة، في كل شجرة سبعون ألف غصن من نار، في كل غصن سبعون ألف ثمرة، في كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعاً، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان «و سبعون ألف عقرب، فأما الثعابين «١» فطولهن مسيرة شهر في الغلظ مثل الجبال، و أنيابها مثل النخل، و عقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة و ستون فقار، في كل فقار قلة سم، و ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حين خرج إلى المدينة، و كان بسوق الجاهلية لهم كيلين و ميزانين «معلومة» (٢) لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد، و إذا باعه باعه بالناقص، و كانوا يريحون بين الكيلين و بين الميزانين، «فلما قدم النبي - صلى الله عليه و سلم» (٣) المدينة قال لهم: ويل لكم مما تصنعون. فأنزل الله - تعالى - التصديق على لسانه

(١) ما بين القوسين «...» من ف، و هي ساقطة من أ.

(٢) «معلومة»: كذا في أ، ف، و الأنسب: «معلومات».

(٣) في أ: «فلما خرج قدم المدينة النبي - صلى الله عليه و سلم -»، و المثبت من ف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٢
فقال: «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ»

ثم ذكر مساوئهم فقال: الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢- وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣- يعني ينقصون، ثم خوفهم فقال: أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذَا [٢٣٢] أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤- لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥- يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦- فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون بعضهم إلى بعض قياماً ينظرون، ثم خوفهم أيضاً فقال: كَلَّا وَ هِيَ وَعِيدٌ مِثْلُ مَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ: وَ اللَّهُ، يَحْلِفُ بِرَبِّهِ وَ اللَّهُ - عز و جل - لا - يقول و الله، و لكنه يقول: «كلا» إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ ٧- يعني أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر، موضوعة تحت الأرض السفلى، تحت خد إبليس، لأنه أطاعه، و عصى ربه، فذلك قوله: وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ٨- تعظيماً لها، قال: كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٩- و وعدهم أيضاً فقال وَيْلٌ لِّيَوْمٍ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠- بالبعث الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ١١- يعني بيوم الحساب الذي فيه جزاء الأعمال، قال: وَ مَا يُكْذِّبُ بِهِ بِحَسَابِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢- يقول معتد بربه «حيث» (١) شك في نعمته، و تعبد غيره «فهو» (٢) المعتدى «أثيم» قلبه إذا تئلى عليه آياتنا يعني القرآن قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ١٣- يعني به كتاب الأولين، مثل كتاب رستم و اسفندباز، نزلت هذه الآية في النضر ابن الحارث «بن علقمة قدم الحيرة» (٣) فكتب حديث رستم و اسفندباز فلما

(١) في أ: «حيث»، و في ف: «حيث».

(٢) في أ: «فهذا»، و في ف: «فهو».

(٣) «ابن علقمة قدم الحيرة»: ساقط من أ، و هو من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٣

قدم (١) قال: ما يحدثكم محمد؟ قالوا: حدثنا عن القرون الأولى. قال:

و أنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به محمد أيضاً. فأنزل الله - عز و جل - و فيه «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ تَبْخِذْهَا هُزُؤاً» (٢) «...»، فذلك قوله: «إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ»، ثم وعدهم فقال: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤- يقول طبعنا على قلوبهم، «فهم لا يبصرون إلى مساوئهم» (٣) «فيقلعون» (٤) «عنها، ثم أوعدهم فقال: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٥- لأن أهل الجنة يرونه عياناً لا يحجبهم عنه، و يكلمهم، و أما الكافر فإنه يقام خلف الحجاب «فلا يكلمهم» (٥) «الله - تعالى - و لا - ينظر إليهم و لا يزيكهم حتى يأمر بهم إلى النار ثُمَّ إِنَّهُمْ يَعْنَى إِذَا حَجَبُوا عَنْ رَبِّهِمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ١٦- ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ١٧- و ذلك أن أهل النار «يقول» (٦) «لهم مالك خازن النار هذه: ... النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ

«(٧)»، «أَفَيْتَ حِزْرَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، اضِلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاءَ عَلَيْنَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٨)، فذلك قوله: «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ»، ثم أوعدهم فقال: كَلَّا ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ، ثم رجع إلى قوله في:

(١) كذا في أ، ف: و المعنى «فلما قدم من الحيرة إلى مكة».

(٢) سورة لقمان: ٦.

(٣) كذا في أ، ف، و كان الأنسب: «فهم لا يبصرون مساوئهم».

(٤) في أ: «فيقطعون»، و في ف: «فيقلعون».

(٥) كذا في أ، ف: و الأنسب: «فلا يكلمه». لأن الحديث عن المفرد، و لكنه ضمن الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه.

(٦) في أ: «قال».

(٧) سورة سبأ: ٤٢.

(٨) سورة الطور: ١٥-١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٤

«وَيَلِّلُ لِلْمُطَفِّفِينَ» فقال إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨- لفي ساق العرش يعنى أعمال المؤمنين و حسناتهم و ما أدراك [٢٣٢] ب ما عِلِّيُّونَ ١٩- تعظيما لها فقال: كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٢٠- يعنى كتاب من كتب الخير مختوم ختم بالرحمة مكتوب عند الله- عز و جل - يَشْهَدُهُ يشهد ذلك الْمُقَرَّبُونَ ٢١- و هم الملائكة من كل سماء سبعة أملاك من مقربى أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه الله حتى ثبوته عند الله- جل و عز- ثم يرجع كل ملك إلى مكانه، «ثم ذكر (١)» الأبرار فقال: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢- يعنى نعيم الجنة، ثم بين ذلك النعيم فقال: عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ ٢٣- إلى ذلك النعيم و هى السرر و الحجال فإذا كان «سريرا (٢)» و لم يكن عليه حجلة فهو السرير حينئذ، و إذا كانت الحجلة و لم يكن فيها سرير فهى الحجلة، فإذا اجتمع السرير و الحجلة فهى الأرائك يعنى هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم، يقول: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤- لأنه يعلق فى وجهه النور من الفرح و النعيم فلا- يخفى عليك إذا نظرت إليهم فرحون، ثم قال: يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتُومٍ ٢٥- و هو الخمر الأبيض إذا انتهى طيبه ختامه مسك إذا شرب و فرغ و نزع الإناء من فيه وجد طعم المسك و فى ذَلِكْ يعنى و فى ذلك الطيب و فى الجنة فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ٢٦- يعنى فليتنازع المتنازعون، و فيه فليرغب الراغبون، ثم قال: و مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٧- عَيْنًا مِنْ جَنَّةٍ عَدْنٍ فَتَنْصَبُ عَلَيْهِمْ أَنْصَابًا فَذَلِكَ قوله

(١) في أ: «ثم أيضا».

(٢) في أ: «سريرا»، و في ف: «سريرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٥

يَشْرَبُ (١) «بِهَا» الْمُقَرَّبُونَ ٢٨- يقول يشربون به الخمر من ذلك الماء و هم أهل جنة عدن، و هى أربعة جنان و هى قصبه الجنة، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن، و الكوثر، و السلسيل، ثم انقطع الكلام، قوله إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ٢٩- نزلت هذه الآية فى- على بن أبى طالب- و أصحابه و ذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين و اليهود و هم ذاهبون إلى رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فإذا رأوهم سخروا منهم و تغامزوا فى أمرهم، «و ضحكوا (٢)» منهم و إذا رجعوا إلى أصحابهم، ضحكوا منهم، و ذلك أن عبد الله بن نتيل لقي بدعه بن الأقرع فقال: أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه؟ قال: كيف؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم، و هم خلفه لا يجاوزونه، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق، فسمع بذلك أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- فشق عليه و على أصحابه فتركوا ذلك الطريق و أخذوا طريقا آخر، فأنزل الله- عز و جل- فيهم «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يَضْحَكُونَ» وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ٣٠- وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا «فَكَهِينًا» (٣) - ٣١- يعنى عبد الله بن نتيل، يعنى [٢٣٣ أ] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بما هم عليه من الضلالة بما فعلوا بعلی و أصحابه- رحمهم الله.
«وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ٣٢- وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ» (٤) - ٣٣-.

(١) «بها»: ساقطة من أ.

(٢) فى أ: «و يضحكون».

(٣) فى أ: «فاكهين».

(٤) الآية ٣٢، ٣٣ ساقطتان من أ، ف مع تفسيرهما.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٤٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٦

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ٣٤- عَلَى الْأَرَائِكِ وَالْأَرَائِكِ السَّرِيرِ فِي الْحِجْلَةِ، يقول جلوس فى الحجلة يضحكون من أعدائهم، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلثة، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله- عز و جل- وعرفوا أن الله قد أكرمهم، فهم ضاحكون من أهل النار، و يكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها فى «عمد (١)» من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم «انسدت (٢)» تلك الكوى فيمحو الله أسماءهم «و يخرجهم (٣)» من قلوب المؤمنين، فذلك قوله: يَنْظُرُونَ ٣٥- هَلْ تُؤْتَىٰ بِتُوبِ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٣٦- «يعنى ينظرون من الكوى (٤)» فإذا رأوهم يعذبون قالوا و الله قد توب الكفار ما كانوا يفعلون (٥).

(١) فى أ: «عمد»، و فى ف: «عماد».

(٢) فى أ: «انسدت»، و فى ف: «انسدت».

(٣) فى أ، ف: «و أخرجهم».

(٤) فى ف: «هل».

(٥) فى ف: زيادة: «يعنى ينظرون، فى الكوى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٧

سورة الانشقاق

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٢٩

[سورة الانشقاق (٨٤): الآيات ١ الى ٢٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَ أَدْنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ (٢) وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ تَخَلَّتْ (٤)

وَ أَدْنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَمَا مَنَ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

حَسَاباً يَسِيراً (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (٩)
وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً (١١) وَيَصْلِي سَعِيراً (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤)

بلى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً (١٥) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبِقِ (١٩)
فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٢٤)

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣١

[سورة الانشقاق «١»] سورة الانشقاق مكية عددها «خمس و عشرون «٢»» آية كوفي «٣».

(١) مقصود السورة:

بيان حال الأرض و السماء في طاعة الخالق- تعالى- و إخراج الأموات للبعث، و الاشتغال بالبر و الإحسان و بيان سهولة الحساب للمطيعين و الإخبار عن قرحهم بنعيم الجنان، و بكاء العصيين و الكافرين، و ويلهم بالثبوت في دركات النيران، و القسم بتشقق القمر، و اطلاع الحق على الإصرار و الإعلان و جزاء المطيعين من غير امتنان، في قوله: «... فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» سورة الانشقاق: ٢٥.
(٢) في أ: «خمس و أربعون».

(٣) في المصحف: (٨٤) سورة الانشقاق مكية و آياتها (٢٥)، نزلت بعد سورة الانفطار.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ١- يقول انشقت لنزول رب العزة و الملائكة فإنها تنشق حتى يرى «طرفاها» (١)، ثم ترى خلقا باليا، و ذلك أن أخوين من بنى أمية «أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد، و الآخر اسمه الأسود» (٢) ابن عبد الأسد. أحدهما مؤمن بالله و اسمه عبد الله، و أما الآخر فاسمه الأسود و هو الكافر، فقال لأخيه عبد الله: آمنت بمحمد؟ قال: نعم. قال: ويحك إن محمدا يزعم، إذا متنا و كنا ترابا، فإننا لمبعوثون في الآخرة، و يزعم أن الدنيا تنقطع، فأخبرني ما حال الأرض يومئذ فأنزل الله- عز و جل- «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ٢- يقول انشقت و سمعت لربها و أطاعت، و كان بحق لها ذلك و «٣» إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣- مثل الأديم الممدود وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَ تَخَلَّتْ ٤- وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ ٥-

(١) في أ: «طرفيها»، و في ف: «طرفاها».

(٢) من ف، و في أ: «أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسود، و الآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود».

(٣) الآيات ٣، ٤، ٥ ساقطة من أ.

و السورة بها أخطاء في أ، و كذلك تصويرها مهتر في (أ) أيضا، و قد اعتمدت على ف (فيض الله)، ح، (حميدة)، م (أمانة)، ل (كوبريلي) في تحقيقها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٤

يقول سمعت لربها و أطاعت و كان بحق لها ذلك، ثم قال: يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ يعني بالإنسان الأسود بن عبد الأسد إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً إِنَّكَ سَاعٌ إِلَى رَبِّكَ سَعِيًّا فَمَلِّقِيهِ ٦- بعملك، ثم قال: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ ٧- و هو عبد الله بن عبد الأسد و يكنى أبا سلمة فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ٨- يقول باليسير، بأن الله «لا يغير «١»» حسناته و لا يفضحه، و ذلك أن الله- عز و جل- إذا جمع

الخلايق يوم القيامة، فإنهم يموج بعضهم في بعض، مقدار ثلاثمائة سنة، حتى إذا استوى الرب- جل و عز- على كرسية ليحاسب خلقه، فإذا جاء الرب- تبارك و تعالی- و الملائكة صفا صفا، فينظرون إلى الجنة «و إلى النار (٢)» «و يجاء بالنار (٣)» من مسيرة خمسمائة عام، عليها تسعون ألف زمام، في كل زمام سبعون ألف ملك، متعلق يحبسونها عن الخلايق، طول عنق أحدهم مسيرة سنة، و غلظها مسيرة سنة، ما بين منكبى أحدهم مسيرة خمسين سنة، وجوههم مثل الجمر، و أعينهم مثل البرق، إذا تكلم أحدهم، تناثرت من فيه النار، بيد كل واحد منهم مرزبه، عليها ثلاثمائة و ستون رأسا، كأمثال الجبال، هي أخف بيده من الريشة، فيجيئون بها فيسوقونها حتى تقام عن يسار العرش، و يجاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عاين الخلايق النار و ما أعد الله لأهلها، و نظروا إلى ربهم و سكتوا، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

(١) كذا في ف، و المعنى لا يضيع.

(٢) كذا في ف، ح، و الأولى: «فينطلقون إلى النار».

(٣) في ف: «حتى يجيئون بها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٥

أحد منهم من «فرق (١)» الله و عظمته و لما يرون من العجائب من الملائكة و من حملة العرش، و من أهل السموات و من جهنم و من خزنتها، فانقطعت أصواتهم عند ذلك، «و ترتعد (٢)» مفاصلهم فإذا علم الله ما أصاب أولياءه من الخوف، و بلغت القلوب الحناجر، فيقوم مناد عن يمين العرش، فينادى: «يا عباد، لا- خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا- أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٣)» فيرفع عند ذلك الإنس و الجن كلهم رءوسهم و المؤمنون و الكفار لأنهم عباده كلهم، ثم ينادى في الثانية: «الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٤)» فيرفع المؤمنون رءوسهم، و ينكس أهل الأديان كلهم رءوسهم، و الناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله: «هذا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٥)».

و قوله: «... لَا- يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا (٦)» و قال لا إله إلا الله: فذلك الصواب، و قوله: «... وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا- تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (٧)» فلا- يجيبهم الله و لا- يكلمهم و لا- يتكلمون هم مقدار أربعين سنة، يقول بعد ذلك لملك من الملائكة و هو جبريل- عليه السلام- ناد الرسل و ابدأ «بالأمة (٨)» قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك، أين «النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ؟» (٩) فنقول

(١) فرق: خوف، و المعنى من خوف الله.

(٢) في ف: «و ترتعد».

(٣) سورة الزخرف: ٦٨.

(٤) سورة الزخرف: ٦٩.

(٥) سورة المرسلات: ٣٥-٤٦.

(٦) سورة النبأ: ٣٨.

(٧) سورة طه: ١٠٨.

(٨) في ف: «بالعربي»، و في ح: «بالأمة».

(٩) في ف: «النبيون»، و في ح: «النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٦

الأنبياء عند ذلك كلنا نبين و أميون فبين بين، فيقول النبي العربي الأمي الحرمي، فيقوم عند ذلك رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-

فيرفع صوته بالدعاء، فيقول: كم من ذنب قد عملتموه و نسيتموه و قد أحصاه الله، رب لا تفضح أمتي. قال: فلا يزال يدنو من الله - تعالى - حتى يقوم بين يديه، أقرب خلقه إليه، فيحمد الله و يثنى عليه، و يذكر من الثناء على الله - تعالى - و الحمد، حتى تعجب الملائكة منه و الخلائق، فيقول الله - عز و جل -:

قد «رضيت» (١) عنك يا محمد، اذهب فناد أمتك، فينادي، و أول ما يدعو يدعو من أمته عبد الله بن عبد الأسود «أبا سلمة» (٢)، فلا يزال يدنو فيقربه الله - عز و جل - منه فيحاسبه حسابا يسيرا، و اليسير الذي لا يأخذه بالذنب الذي عمله و لا يغضب الله - عز و جل - عليه، فيجعل سيئاته داخل صحيفته و حسناته ظاهر صحيفته، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف ذؤابة، كل ذؤابة درة تساوي مال المشرق و المغرب و يلبس سبعين حلة من الإستبرق و السندس فالذي يلي جسده حريرة بيضاء، فذلك قوله: «... وَ لِيَأْسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٣) و يسور «بثلاث» (٤) أسورة، سوار من فضة، و سوار من ذهب، و سوار من لؤلؤ، و يوضع إكليل مكلل بالدر و الياقوت و قد تالفاً في وجهه، من نور ذلك، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين، فينظرون إليه و هو «جاء» (٥)

(١) في ف: «ماضيت»، و في ح: «رضيت».

(٢) في أ، ف: «أبو سلمة».

(٣) سورة الحج: ٢٣.

(٤) في أ، ف: «بثلاثة».

(٥) في أ: «جائي»، و في ف: «جاء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٧

من عند الله فتقول الملائكة «و الناس» (١) و الجن و الله لقد أكرم الله هذا، لقد أعطى الله لهذا، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته، و إذا حسناته ظاهر كتابه، فتقول عند ذلك الملائكة ما كان أذنب هذا آدمي ذنبا قط! و الله، لقد اتقى الله هذا العبد، فحق أن يكرم مثل هذا العبد، و هم لا- يشعرون أن سيئاته باطن كتابه، و ذلك لمن أراد الله - تعالى - أن يكرمه و لا يفضحه، قال فيأتي إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه، فيقول: أ تعرفوني؟ فيقولون كلهم:

لا، و الله. فيقول: إنما برحت الساعة، و قد نسيتموني فيقول: أنا أبو سلمة، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان، لقد حاسبني ربي حسابا يسيرا، و أكرمني، فذلك قوله: «فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيراً» وَ يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ يَقُولُ إِلَى قَوْمِهِ مَسْرُوراً - ٩، فيعطى كتابه بيمينه «... فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهِ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ» (٢) إلى آخر القصة، ثم ينادى مناد «بالأسود ابن عبد الأسد» (٣) «أخي» (٤) عبد الله المؤمن فيريد الشقي أن يدنو، فينتهرونه، و يشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه، «و يعطى» (٥) كتابه، و يجعل كل حسنة عملها في دهره في باطن صحيفته، لأنه لم يؤمن بالإيمان، و تجعل سيئاته ظاهر صحيفته، و يحجب عن الله - عز و جل - فلا يراه، و لكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه، فكلما ذكر مساوئه

(١) في أ، ف: «الناس»، أقول قال - تعالى -: «مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ» سورة الناس: ٦.

(٢) سورة الحاقة: ١٩ - ٢٠.

(٣) في أ: «بالأسود بن عبد الأسود»، و في ف: «بالأسود بن عبد الله بن الأسد».

(٤) في أ: «أخو»، و في ف: «أخي».

(٥) في أ: «فيعطيه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٨

قال: أنا أعرف هذا، لعنه الله، فتجىء اللعنة من عند الله - عز وجل -، حتى تقع عليه، فيلطح باللعنة، فيصير جسده مسيرة شهر في طول مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن، ورأسه مثل الأقرع، وهو جبل عظيم بالشام و أنيابه مثل أحد، و حدقتاه مثل جبل [٢٣٤ ب حراء، الذي بمكة، و منخره مثل «الورقين» (١) و هما جبلان، و شعره في الكثرة مثل الأجمة، و في الطول مثل القصب، و في الغلظ مثل الرماح، و يوضع (٢) على رأسه تاج من نار، و يلبس جبء من نحاس ذائب، و يقلد «حجرا» (٣) من كبريت، مثل الجبل «تشتعل» (٤) فيه النار، و تغل يداه إلى عنقه، و يسود وجهه، و هو أشد سوادا من القبر، في ليلة مظلمة، و تزرق عيناه: فيرجع إلى إخوانه، فأول ما يرونه يفزع منه الخلائق حتى «يمسكوا» (٥) على آنفهم من شدة ننته، فيقولون: لقد أهان الله هذا العبد، لقد أخزى الله هذا العبد، فينظرون إلى كتابه، فإذا سيئاته ظاهرة و ليس له من الحسنات شيء. يقولون: أما كان لهذا العبد في الله - عز وجل - حاجة، «و لا خافه» (٦) يوما قط، و لا ساعة، فحق «لهذا» (٧) العبد، إذ «أخزاه» (٨) الله و عذبه، «فتلعنه الملائكة أجمعون» (٩)، «فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه» (١٠)،

(١) الورقين: مثنية ورق و هو اسم لجبل.

و في أ: «مثل الوراقان و هما جبلان»، و فيه خطأ نحوي فإن الورقين مثني مضاف إليه مجرور بالباء

(٢) في أ: «فيوضع».

(٣) في أ: «حجر».

(٤) في أ: «تشتعل».

(٥) في أ: «يمسكون».

(٦) في أ: «لا حاجة»، و في ف: «و لا خافه».

(٧) في أ: «هذا»، و في ف: «لهذا».

(٨) في أ: «أخزاه»، و في ف: «جزاء».

(٩) «فتلعنه الملائكة أجمعون»: من ف، و ليست في أ.

(١٠) «فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه»: من ف، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٣٩

فيقول: أما تعرفوني؟ قالوا: لا و الله، فيقول: أنا الأسود بن عبد «الأسد» (١)، فينادى بأعلى صوته فيقول: «... يا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِيَهْ، وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَهْ، مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَهْ» (٢).

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فأستريح من هذا البلاء، هلك عنى حجتى اليوم، ثم يقول الويل، فيبشر أخوه المؤمنين، و يبشر هذا الكفار، فذلك قوله - تعالى -: وَ أَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ - فَسَوْفَ يَدْعُوا بُثُوراً ١١ - وَ يَصَلِي سَعِيراً ١٢ - يقول يدعو بالويل و يدخل النار، يقول: إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً ١٣ - يقول في قومه كريما، قال فيذله الله - عز وجل - يوم القيامة، قال: إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ١٤ - يقول أن لن يبعث، الله - تعالى -: بلى «إِنْ» (٣) رَبُّهُ كَانَ يَقُولُ الَّذِي خَلَقَهُ بِهِ بَصِيرًا ١٥ - إنه شهيد لعمله، ثم أقسم الرب - عز وجل - فقال: فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ١٦ - فأما الشفق فهو الضوء الذي يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب، قال: وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَّيَقَ ١٧ - يقول «ما ساق» (٤) من الظلمة وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨ - في ليلة «ثلاث عشرة، و أربع عشرة، و خمس عشرة» (٥)، فهن البيض، فهو يستوى في الشهر ثلاث ليال يشتد ضوءه، و يجتمع من «ثلاث عشرة» (٦)، فأقسم الله

(١) في أ: «الأسود»، و في ف: «الأسد».

(٢) سورة الحاقة: ٢٥-٢٨.

(٣) في أ: «أنه».

(٤) في أ، ف: «ساق».

(٥) في أ: «ليلة ثلاثة عشر، و أربعة عشر، و خمسة عشر».

(٦) في أ، ف: «ثلاثة عشر».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤٠

- عز و جل - بالشفق، و الليل و ما وسق، و القمر إذا اتسق لَتَرَكَبْنَ

هذا العبد طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ١٩- يقول حالا بعد حال يقول خلقا من نطفه، ثم صارت النطفة علقه، ثم صارت العلقه مضغه، ثم صارت إنسانا ميتا، في بطن أمه، حتى نفخ فيه الروح، ثم صار إنسانا حيا، ثم أخرجه الله - تعالى - من بطن أمه، فكان طفلا، ثم يبلغ أشده، ثم شاخ و كبر، ثم مات و لبث في قبره [٢٣٥ أ] حتى صار ترابا، ثم أنشأه الله - عز و جل - بعد ذلك يوم القيامة، قال: فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠- بالبعث. «و قد كانوا من قبل هذا الذي وصفته «١» و إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ٢١- و ذلك أن رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - قرأ ذات يوم «... و اسْجُدْ و اقْتَرِبْ ٢» فسجد و سجد المؤمنون معه، و كانت قريش يصفقون فوق رؤوسهم و يصفرون و كان الذي يصفق قريب القرابة من رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - فذلك قوله «و ما كَانَ صَاحِبِ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً ٣» فلما سجد رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - لم يسجدوا و سخرؤا منه، و كان إذا قرأ آذوه بالصفير و التصفيق، فأنزل الله - عز و جل - «فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، و إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ» ثم قال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ لَكِنِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٢- و اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣- يقول بما يجمعون عليه من الإثم و الفسوق فَبَشِّرْهُمْ يَا مُحَمَّدُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤- يقول عذاب و جيع لأهل مكة كلهم، ثم استثنى لعلم قد سبق فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥-.

(١) في أ: و كانوا من قبل هذا الذي وصفته، و المثبت من ف.

(٢) سورة العلق: ٣٥.

(٣) سورة الأنفال: ٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤١

سورة البروج

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤٣

[سورة البروج (٨٥): الآيات ١ الى ٢٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) و الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) و شَاهِدٍ و مَشْهُودٍ (٣) قَبْلِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ (٤)
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَ هُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ (١٤)

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤٥

[سورة البروج «١»] سورة البروج مكية عددها «اثنتان «٢» و عشرون آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

القسم على أصحاب الأعدود، و كمال ملك الله، و بيان ثواب المؤمنين و عذاب الكافرين، و ما أعده الله للمطيع و العاصي، و الإشارة إلى هلاك فرعون و ثمود.

(٢) في أ: «اثنتان».

(٣) في المصحف: (٨٥) سورة البروج مكية و آياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُوجِ ١- يقول و السماء ذات النجوم، نظيرها في «تَبَارَكَ» «١» الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» يقول جعل في السماء نجومًا، «وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا» و هي الشمس «وَقَمَرًا مُنِيرًا» «٢».

و قوله- تعالى:- وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ- ٢- يقول هو يوم القيامة الذي وعد الله- عز و جل- أوليائه الجنة، و أعداءه النار، فذلك قوله: «وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ» «٣».

وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ- ٣- يقول يوم النحر، «و الفطر» «٤»، و يوم الجمعة، فهذا قسم «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ» «٥»، قوله: قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ- ٤- و ذلك أن يوسف بن «ذى» «٦» نواس من أهل نجران كان حفر «خدا» «٧» و أوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد أحرقه بالنار، و ذلك «أنه» «٨» كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا- و تسع نسوة فأمرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرضوا

(١) كذا في أ، ف و كان الأنسب نظيرها في «تبارك» (الفرقان)، «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا».

(٢) سورة الفرقان: ٦١.

(٣) في أ: (قوله: «و اليوم و الموعود»)، و في ف: (فذلك قوله: «وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ»)

(٤) «الفطر»: ساقطة من أ: و هي من ف.

(٥) سورة البروج: ١٢.

(٦) في أ، ف: «ذا».

(٧) في أ: «جرفا»، و في ف: «خدا».

(٨) في أ: «أنه»، و في ف: «أنهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤٨

لأمر الله- عز و جل- فأحرقهم كلهم، فلم يزل ياقى واحدا بعد واحد في النار حتى مرت امرأة و معها صبي لها صغير يرضع فلما نظرت

المرأة إلى ولدها أشفقت عليه، فرجعت «فعرضوا» (١) «عليها أن تكفر فأبت فضربوها حتى رجعت فلم تزل ترجع مرة، و تشفق مرة، حتى تكلم الصبي فقال لها: يا أمه [٢٣٥ ب إن بين يديك ناراً لا تطفأ أبداً، فلما سمعت قول الطفل «أحضرت» (٢) «حتى ألفت نفسها في النار، فجعل الله - عز و جل - أرواحهم في الجنة، و أوحى الله - تبارك و تعالی - إلى نبيه «محمد» (٣) - «صلى الله عليه و سلم - قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» يوسف بن «ذى» (٤) «نواس و أصحابه، ثم ذكر مساوئهم فقال: النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ - ٥ - إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ - ٦ - يعني أصحابه قعود على «شفة» (٥) «الخد و هم على ما يفعلونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ - ٧ - قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس يعذب «إلا بالإيمان» (٦) «. ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم، فقال: وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ يَقُولُ وَ أَى رِيءٍ رَأَوْا مِنْهُمْ؟ «ما عذبهم» (٧) «إلا أن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ فِي نَقْمَتِهِ «الْحَمِيدِ» (٨) - ٨ - «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (٩) «و الله على كل شئ من السر و العلانية شهيدٌ - ٩ - ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ

(١) فى أ: «فأعرضوا».

(٢) كذا فى أ، ف، و المعنى جاءت أو أحضرت نفسها.

(٣) فى أ، و ف: «محمد».

(٤) فى أ، ف: «ذ».

(٥) فى أ: «شبه»، و فى ف: «شفة».

(٦) كذا فى أ، ف، و الأنسب «إلا على الإيمان»: أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم.

(٧) كذا فى أ، ف، و الأنسب: «ما عذبوهم».

(٨) فى أ، ف: («الحميد» فى السموات)

(٩) «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ»: ساقط من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٤٩

نظيرها فى سورة «و الذاريات ذروا» (١) «يقول: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (٢) «يعنى يحرقون، ثم قال: ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا مِنْ ذَلِكَ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ -، ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهُوَ الصَّالِحَاتِ، نظيرها حين قال الله - عز و جل - «... إِلَيْهِ يَصِيرُ عَذَابُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ ...» (٣) «فهو الحمد لله، و سبحان الله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا - إله إلا - الله، و لو لا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبداً، ثم قال: لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يقول البساتين تجرى من تحتها الأنهار و هى العيون خالدين فيها ما دامت الجنة فهم دائمون أبداً، ثم قال: ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ - ١١ - يقول هذا النجاء الكبير، يقول من زحزح عن النار، و أدخل الجنة فقد نجا نجا عظيماً، ثم رجع إلى قسمه الذى كان أقسم فى أول السورة فقال: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ - ١٢ - يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش، و إذا بطش أهلك، ثم عظم الرب - عز و جل - نفسه فقال:

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ - ١٣ - يقول بدأ خلق النفس من نطفة ميتة و يحيه، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب، ثم قال: وَ هُوَ الْعَفُورُ للذنوب الكبائر لمن تاب منها الْوُدُودُ - ١٤ - يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه» (٤) «للو احد «عشرة» (٥) «فصاعداً، ثم عظم الرب - تبارك و تعالی - نفسه فقال: ذُو الْعَرْشِ فَإِنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ - عز و جل - خلقاً أعظم من العرش لأن السموات «و الأرض» (٦) «قد «غابتا» (٧) «تحت العرش» [٢٣٦ أ]

(٢) الذاريات: ١٣.

(٣) سورة فاطر: ١٠.

(٤) في أ، ف: «أضعفه».

(٥) كذا في أ، في و الأنسب: «عشرا» و لعله لاحظ معنى: «الحسنه عشرة».

(٦) من ف، و ليست في أ.

(٧) في أ: «قد غابا»، و في ف: «قد غابتا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥٠

كالحلقة في الأرض الفلاة، ثم قال: المَجِيدُ- ١٥- الجواد الكريم فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ- ١٦- يقول ليس يريد شيئاً إلا فعله، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء، و السيد يفرق من أميره الذي هو عليه، و الأمير يفرق من الملك، و الملك يفرق من الله- عز و جل-، و الله- عز و جل- لا يفرق من أحد أن يفعل «١». فذلك قوله- تعالى-: «فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ» هلْ يعني قد أتاك حَدِيثُ الْجُنُودِ- ١٧- في القرآن فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ- ١٨- قد عرفت ما فعل الله- عز و جل- بقوم فرعون، حيث ساروا في طلب موسى- عليه السلام- و بنى إسرائيل و كانوا أَلْفَ أَلْفٍ و خمسمائة أَلْفٍ، فساقهم الله- تعالى- بآجالهم إلى البحر، فغرقهم الله أجمعين فمن الذي جاء يخاصمني فيهم، قال: «و ثمود» و هم قوم صالح حيث عقروا الناقة و كذبوا صالحاً، «ثم «٢» تمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس، «... فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ «٣» (بَدَّيْبِهِمْ «٤») و جبريل- عليه السلام- الذي كان دمدم، لأنه صرخ صرخة فوق بيوتهم عليهم فسواها، يقول فسوى البيوت على قبورهم، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا فحفروا قبورا في منازلهم، و تحنطوا بالمر و الصبر، قال: «فَسَوَّاهَا «٥»» يقول استوت على قبورهم، قال فهل جاء أحد يخاصمني فيهم، فذلك قوله: «و لا يَخَافُ عِقْبَاهَا «٦»» قال فاحذروا يا أهل مكة فأنا المجيد الحق الذي ليس فوقى أحد، ثم

(١) كذا في أ، ف، و المعنى، أن يفعل ما يشاء.

(٢) «ثم»: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) أي رسول ربهم.

(٤) (بَدَّيْبِهِمْ): ساقطة من أ، ف.

(٥) سورة الشمس: ١٤.

(٦) سورة الشمس: ١٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥١

استأنف فقال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩- يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون، فلما قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- ذلك، و قرأ عليهم سأله رجل من جلسائه عن علم الله- عز و جل- في عباده: «شيء «١»» بدا له من بعد ما خلقهم، أو كان قبل أن يخلقوا؟ فأنزل الله- عز و جل- «وَاللَّهُ مِنْ ورائِهِمْ مُحِيطٌ» «٢»- ٢٠- بَلْ هُوَ يَعْنِي لَكِنْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ- ٢١- يقول هو قرآن مجيد، «يقول هو كتاب مجيد «٣»» فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ- ٢٢- قبل أن يخلقوا، و أن الله- عز و جل- قد فرغ من علم عباده، و علم ما يعملون قبل أن يخلقهم و لم يجبرهم على المعصية.

(١) في أ: «سائرا»، و في ف: «شيء»، و الأنسب: «هل هو شيء».

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ، ف مع تفسيرها، و في الجلالين: («محيط» لا عاصم لهم منه)، و في القرطبي: («محيط» لا يفوته كما لا

يفوت المحاط المحيط)

(٣) «يقول هو كتاب مجيد»: من ف، و في أ: «يقول كان محكم»، أقول و هي مصحفة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥٣

سورة الطارق

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥٥

[سورة الطارق (٨٦): الآيات ١ إلى ١٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ (١) وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩)
فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَاصِرٍ (١٠) وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ (١٣) وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَ أَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا (١٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥٧

[سورة الطارق «١»] سورة الطارق مكية عددها «سبع عشرة «٢» آية كوفى «٣».

(١) مقصود السورة:

القسم على حفظ أحوال الإنسان، و الحبر عن حاله فى الابتداء و الانتهاء، و كشف الأسرار فى يوم الجزاء» و القسم على أن كلمات القرآن جزل، غير هزل. من غير امتراء، و الأمر بامهال الكافرين، فى قوله: «... أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا» سورة الطارق: ١٧.
(٢) فى أ: «تسعة عشر».

(٣) فى المصحف: (٨٦) سورة الطارق مكية و آياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٤٢

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ ١- وَ مَا أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدَ مَا الطَّارِقُ ٢- فسرها له؟ فقال: النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٣- يعنى المضىء
إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤- وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - عز و جل - خلق [٢٣٦ ب النجوم ثلاثة «نجوم «١»» يهتدى بها، و نجوم رجوم
للشياطين، و نجوم مصايح الأرض، فأقسم الله - عز و جل - بها، فقال: «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ» ما من نفس «لَمَّا «٢» عَلَيْهَا حَافِظٌ» من الملائكة
يكتبون حسناته و سيئاته، قال: فإن «٣» يصدق هذا الإنسان بالبعث فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥- قال: خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦- ثم فسّر
الماء الدافق، فقال: إنه خلق من ماء الرجل، و المرأة «و التصق «٤» بعضه على بعض فخلق منه يَخْرُجُ ذَلِكَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ
التَّرَائِبِ ٧- يقول من بين صلب الرجل و ترائب المرأة، و الترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب و العظم،
«و أما «٥» ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم و الدم و الشعر إِنَّهُ الرَّبُّ - تبارك و تعالى - الذى خلقه من ماء دافق «عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ»
٦- «٨- قادر على أن يبعثه يوم القيامة يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

(١) فى أ: «نجوما»، و فى ف: «نجم»، و تكرر ذلك فى الاثنى عشر الآخريين.

(٢) فى أ، ف: «إلا»، و فى الآية: «لما».

(٣) «لا»: ساقطة من أ، و هى من ف.

(٤) فى أ، ف: «الترق».

(٥) «و أما»: ساقط من أ، ف.

(٦) «على رجعه لقايدراً»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦٠

٩- يوم تختبر السرائر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم، فلم يطلع عليها أحد إلا- الله من الصوم، و الصلاة، و الاغتسال من الجنابة، و الرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه فما له من قوّة: يمتنع من الله بقوته و لا له ناصر- ١٠- ينصره من الله- تعالى-، ثم أقسم الله- تعالى- فقال: و السماء ذات الرجوع ١١- ذات المطر و الأرض ذات الصّدع ١٢- بالنبات إنّه لقول فصل ١٣- يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل، يقول لهو قول الحق، ثم قال: و ما هو بالهزل ١٤- يقول و ما هو باللعب، ثم انقطع الكلام، و أما قوله: إنهم يكيدون كيداً- ١٥- و أكيد كيداً- ١٦- فمهل الكافرين أمهلهم رويداً- ١٧-

فإنهم لما رأوا النبى- صلى الله عليه و سلم- قد أظهر الإيمان، و آمن عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-، فلما آمن عمر، قال بعضهم لبعض: ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوماً بيوم، و نحن فى نقصان لا شك، لأنه و الله يفوق جمعنا و جماعتنا، و يكثر و نقل و لا شك، إلا أنه سيغلبنا فيخرجنا من أرضنا، و لكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار الندوة منهم عتبة بن ربيعة، و أبو جهل بن هشام، و الوليد بن المغيرة، و أبو البخترى بن هشام، و عمرو بن عمير بن مسعود الثقفى، فلما دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا: يا شيخ من أدخلك علينا؟

و من أنت؟ قد علمت أنا قد دخلنا هاهنا فى أمر ما نريد أن يعلم به أحد. قال إبليس: إني و الله، لست من أرض تهامة، و إني رجل من الأزد، و يقال من نجد قدمت من اليمن، و أنا أريد العراق، فى طلب حاجة، و لكنى رأيتكم حسنة و جوهكم، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح و أسمع من أحاديثكم [٢٣٧ أ].

فقال بعضهم لبعض: لا بأس علينا منه إنه و الله، ليس من أرض تهامة. قالوا:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦١

يا شيخ، أغلق الباب و أجلس.

فقال أبو جهل بن هشام، ما تقولون فى هذا الرجل الذى قد خالف ديننا و سب آلهتنا، و يدعو إلى غير ديننا و ليس يزداد أمره إلا كثرة و نحن فى قلّة و ينبغى لنا أن نحتال؟

ثم قال: يا عمرو بن عمير ما تقول فيه؟

قال عمرو: رأى فيه أن نردفه على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا.

قال إبليس: عند ذلك بئس رأى رأيت يا شيخ، تعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب و هو أمر عظيم فتطردونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعاً فيخرجكم من أرضكم.

قالوا: ما تقول يا أبا البخترى؟ قال: أما و الله، إن رأى فيه ثابت.

قالوا: ما هو؟ قال: ندخله فى بيت فنسد بابه عليه، و نترك له ثلمة قدر ما يتناول «منه» (١) طعامه و شرابه و نترى به إلى أن يموت.

قال (٢) «إبليس عند ذلك: بئس و الله، رأى رأيت يا شيخ تعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه» (٣) فلا شك أن يغضب له قومه

فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فما لكم وللشر؟ قالوا: صدق و الله فما تقول يا أبا جهل؟ قال:
تعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف و يمشون

(١) في أ، ف: «منه»، أي من المتروك، و الأنسب: «منها».

(٢) من «قال إبليس» السابقة، إلى هذه ساقط من ف، و هو من أ.

(٣) أي فتشتغلون بإطعامه و تربيته. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦٢

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه «فلا يستطيع» (١) «بنو هاشم أن تعادي» (٢) «قريشا كلهم، و تؤدون ديته. قال إبليس: صدق و الله، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله. و سمع عمه أبو طالب و اسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبه عليهم، فأنزل الله- عز و جل- «أَمْ أُبْرِمُوا أَمْراً فَبِأَنَّا مُبْرِمُونَ» (٣) يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد- صلى الله عليه و سلم- فإننا مجمعون أمرا على قتلهم ببدر، و قال: «أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ» (٤) و قال: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَ أَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤْيَدًا».

قال فسمع أبو طالب ما سمع، قال: يا بن أخي ما هذه الهينمة؟ قال:

أما نعلم يا عم ما أرادت قريش؟ قال: قد سمعت ما سمعته يا بن أخي. قال:

نعم. قال: و من أخبرك بذلك؟ قال: ربي. قال: أما و الله، يا بن أخي إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أخي، فليس عليك غضاضة (٥).

(١) في أ: «فلا يستطيعون».

(٢) في أ: «يعادوا».

(٣) سورة الزخرف: ٧٩.

(٤) سورة الطور: ٤٢.

(٥) انتهى تفسير السورة في أ، و في ف زيادة: «فلا و الله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى أوسد في التراب دينا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦٣

سورة الأعلى

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦٥

[سورة الأعلى (٨٧): الآيات ١ إلى ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَتُثْقِرُنكَ فَلَ تَنسَى (٦) إِلَّا- مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفَى (٧) وَ تُسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَّرْ إِنَّ نَفَعَتِ

الذُّكْرَى (٩)

سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَ يَتَجَبَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى (١٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦٧

[سورة الأعلى «١»] سورة الأعلى مكية عددها «تسع عشرة «٢» آية كوفي «٣».

(١) مقصود السورة:

بيان علو الذات، والصفات، وذكر الخلق، والإشادة بالثمار والنبات، والأمن من نسخ الآيات، بيان سهولة الطاعات، وذل الكفر في قعر الدركات، والتضيض على الصلاة والزكاة، وبيان رفعة الآخرة وبقائها في قوله: «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى سورة الأعلى: ١٧.
(٢) في أ: «تسعة عشر»، والصواب ما أثبت.
(٣) في المصحف (٨٧) سورة الأعلى مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة التكوير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١- يقول- سبحانه- نزه اسم ربك الأعلى، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله، فذلك قوله: «الأعلى»، قال: الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي بطن أمه من نطفه، ثم من علقه، ثم من مضغه، قال: فَسَوَّى ٢- يقول فسوى خلقه وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ٣- يقول الذي قدر الولد في بطن أمه تسعة أشهر، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه، وأيضا قوله: «قَدَّرَ فَهْدَى» يعنى قدر الذكر والأنثى فعلمه، كيف يأتيها؟ وكيف تأتيه؟ وأما قوله: وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤- فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥- بصنعه يقول الذي أخرج الحشيش والكأ في الشتاء، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليبوسة «١»، قوله: سَنُقْرِئُكَ الْقُرْآنَ يَا مُحَمَّدَ نَجْمَهُ فِي قَلْبِكَ فَلَا تَنْسَى ٦- فلا تنساه أبدا، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ يعنى إلا ما شاء الله فينسخها، ويأت بخير منها، ثم قال: «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى «٢»- ٧- «يَعْلَمُ الْجَهْرَ» من القول والفعل «وَمَا يَخْفَى» منها.
وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ٨- يقول ونبدلك مكان آية بأيسر منها، ثم قال:
فَذَكَّرْ يَا مُحَمَّدَ يَقُولُ أَذْكَرَ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ يَعْنَى قَدْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى ٩- شهادة أن لا إله إلا الله، الذين من قبلك قال:
سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى

(١) في الجلالين: (غثاء) جافا هشيمًا، (أحوى) أسود يابسا.

(٢) «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى»: ساقط من أ، و تفسيره من الجلالين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧٠

١٠- يقول سيوحده الله من يخشاه، يقول من يخشاه غفر له و لم يؤاخذه وَ يَتَجَبَّبُهَا الْأَشْقَى ١١- يقول و يتهاون بها يعنى بالتوحيد الأشقى الَّذِي قَدْ سَبَقَ عِلْمَ اللَّهِ فِيهِ «١» بالشقاء الذى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ١٢- وهى نار جهنم، قال: ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣- يقول لا يموت فى النار فيستريح، ولا يحيا حياة طيبة، ولكنه فى بلاء «ما دام فى النار «٢»» يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت «و يحترق «٣»» كل يوم سبع مرات، ثم يعاد إلى العذاب «ليس له طعام «٤»» إلا- من لحمه، فذلك قوله: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلِينَ «٥»» يأكل النار و تأكله و هو فى النار، لباسه النار، و على رأسه نار، و فى عنقه نار، و فى كل مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب، لا يرحم أبدا، ولا يشبع أبدا، و لا يموت أبدا، و لا يعيش معيشة طيبة أبدا، الله عليه غضبان، و الملائكة غضاب، و جهنم غضبانة، قوله:

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٤- وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥- يقول قد أفلح من أدى الزكاة، و شهد أن لا إله إلا الله، و صلى الصلوات الخمس، قوله:

بَلْ تُؤْتَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا- ١٦- يقول بل تختارون الحياة الدنيا و الآخرة خَيْرٌ و أبقى ١٧- إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٨- يقول الكتب الأولى «صُحُفِ «٦» إبراهيم كتب إبراهيم و كتاب موسى ١٩- و هي التوراة. فأما صحف إبراهيم فقد رفعت.

(١) في أ: «فيهم».

(٢) من ف، و في أ: «أداه في النار».

(٣) في أ: «و يحيه»، ف: «و يحترق».

(٤) في أ: «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ»، و في ف: «و لا طعام»، و هو الصواب.

(٥) سورة الحاقة: ٣٦.

(٦) في أ: «كتب» و في حاشية الآية: «صحف».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧١

سورة الغاشية

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧٣

[سورة الغاشية (٨٨): الآيات ١ الى ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً (٤)

تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩)

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِاعِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤)

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَ زُرَابِيٌّ مُبْتُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَ إِلَى الْجِبَالِ

كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)

وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ (٢٣) فَيَعَذَّبُ اللَّهُ الْعَذَابَ

الْأَكْبَرَ (٢٤)

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧٥

[سورة الغاشية «١»] سورة الغاشية مكية عددها «٢» و عشرون آية «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

التخويف بظهور القيامة، و بيان حال المستوجبين للعقوبة، و ذكر حال المستحقين للمثوبة، و إقامة الحجج على وجود الحق. و وعظ

الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلأُمَّةِ عَلَى سَبِيلِ الشَّفَقَةِ، وَ أَنْ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ- تَعَالَى- فِي الْعَاقِبَةِ فِي قَوْلِهِ- تَعَالَى:- «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» سُورَةُ الْغَاشِيَةِ: ٢٦.

(٢) فِي أ: سَنَةٌ. تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ج ٤ ٧٩٧

(٣) فِي الْمَصْحَفِ: (٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَ آيَاتُهَا (٢٦) نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ.

تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، ج ٤، ص: ٦٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ «١»- ١- يَعْنِي قَدْ أَتَاكَ حَدِيثُ أَهْلِ «النَّارِ» «٢» مِنْ قَوْلِهِ: «تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ» «٣» وَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ «هَلْ أَتَاكَ» يَقُولُ: قَدْ أَتَاكَ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ حَالِهِمْ فَقَالَ: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ- ٢- يَعْنِي ذَلِيلَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ- ٣- يَعْنِي عَامِلَةٌ فِي النَّارِ، النَّارُ تَأْكُلُهُ وَ يَأْكُلُ مِنَ النَّارِ، يَعْنِي نَاصِبَةٌ لِلْعَذَابِ صَاغِرَةٌ تَصِلُ إِلَى نَارٍ حَامِيَةً- ٤- تُشْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ- ٥- يَعْنِي مِنْ عَيْنٍ قَدْ انْتَهَى حَرُّهَا، وَ ذَلِكَ أَنْ جَهَنَّمَ تَسْعَرُ عَلَيْهِمْ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَ إِلَى يَوْمٍ يَدْخُلُونَهَا، وَ هِيَ عَيْنٌ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ جَبَلٍ طَوَّلَهَا مَسِيرَةً «سَبْعِينَ عَامًا» «٤»، «مَأْوَاهَا» «٥» أَسْوَدٌ كَدْرَدَى الزَّيْتِ، كَدْرٌ غَلِيظٌ كَثِيرٌ الدَّعَامِيصِ، تَسْقِيهِ «الْمَلَائِكَةُ» «٦» بِإِنَاءٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ «فِي شَرْبِهِ» «٧» فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنَاءَ مِنْ فِيهِ أَحْرَقَ شَدْقِيهِ، وَ تَنَاطَرَتْ أُنْيَابُهُ وَ أَضْرَاسُهُ، فَإِذَا بَلَغَ صَدْرَهُ «نَضَحَ» «٨» قَلْبُهُ فَإِذَا بَلَغَ بَطْنَهُ «غَلَى» «٩»

(١) «الغاشية»: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها، يعنى يوم القيامة، أو النار (القرطبي)

(٢) «النار»: ساقطة من أ، ف، و هي من ل.

(٣) سورة المؤمنون: ١٠٤، و في أ: «تغشى» بدل «تلفح»، قد و صوبت الخطأ.

(٤) في أ: «تسعون عاما»، و في ف، ل: «سبعون عاما».

(٥) «مأوها»: زيادة اقتضاها السباق، ساقطة من أ، ف، ل.

(٦) في أ، ل: «الملائكة»، و في ف: «الملك».

(٧) «في شربه»: كذا في أ، ف، ل و الأنسب: «في شربه الشقي».

(٨) في أ: «شج»، و في ف، ل: «نضح».

(٩) في أ، ف، ل: «يغلى»، و الأنسب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧٨

كَمَا يَغْلَى الْحَمِيمُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ حَتَّى يَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ إِذَا أَصَابَهُ النَّارُ، «يَدْعُو» «١» الشَّقَى بِالْوَيْلِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «تُشْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ»، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ طَعَامِ الشَّقَى، فَقَالَ:

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ٦- وَ هِيَ شَجْرَةٌ تَكُونُ بِمَكَّةَ كَثِيرَةً الشُّوكَ لَا تَقْرُبُهَا دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ شُوكِهَا، وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْسَهَا مِنْ كَثْرَةِ شُوكِهَا، وَ تَسْمِيهَا قَرِيشٌ وَ هِيَ رَطْبَةٌ فِي الرَّبِيعِ «الشُّبْرُق» «٢» وَ تَصِيبُ الْإِبِلِ مِنْ وَرْقِهَا فِي الرَّبِيعِ مَا دَامَتْ رَطْبَةً، فَإِذَا بَيَسَتْ لَمْ تَقْرُبُهَا الْإِبِلُ، وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْهُوَامِ وَ السَّبَاعِ وَ مَا يُوْذَى بَنَى آدَمَ إِلَّا مَثَلَهَا فِي النَّارِ سَلَطَهَا اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- عَلَى أَهْلِهَا، لَكِنَّا مِنْ نَارٍ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا فِي النَّارِ إِلَّا- مِنَ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يُسْرِمُنْ وَ لَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧- «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، و إنما من أجل العذاب» «٣». ثُمَّ ذَكَرَ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ أَهْلِ طَاعَتِهِ، فَقَالَ: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ- ٨- يَعْنِي فَرِحَهُ شَبَهُ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَجُوهَهُمْ بِوَجْهِ قَوْمٍ فَرِحِينَ، إِذَا أَصَابُوا الشَّرَابَ طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ، فَاجْتَمَعَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِمْ، فَاجْتَمَعَ فَرِحُ الْقُلُوبِ وَ فَرِحُ الشَّرَابِ، فَهُوَ ضَاحِكُ الْوَجْهِ «مَبْتَسِمٌ» «٤» طَيِّبُ النَّفْسِ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا رَاضِيَةٌ- ٩- يَعْنِي قَدْ رَضِيَ اللَّهُ- عَمَلَهُ فَأَتَاهُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- ذَلِكَ بِعَمَلِهِ، قَالَ: فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ- ١٠- وَ إِنَّمَا سَمَّاها عَالِيَةً لِأَنَّ جَهَنَّمَ أَسْفَلَ مِنْهَا وَ هِيَ دَرَكَاتٌ، وَ الْجَنَّةُ دَرَجاتٌ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَسْمَعُ» «٥» فِيهَا لِأَنَّهَا-

١١- يقول لا يسمع

(١) في أ: «فيشربه»، و في ف، ل: «فيدعو».

(٢) في أ: «اليسبر»، و في ف: «الشبرق».

(٣) في أ، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع، إلا من أجل العذاب أن يعذبون» و بها أخطاء كما ترى.

(٤) في أ: «مبتسما».

(٥) في أ: «لا يسمع»، و قراءة حفص (لا تسمع)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٧٩

بعضهم من بعض غيبه، و لا كذب، لا شتم، قوله: فيها عينٌ جاريةٌ -١٢- يعني في الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ -١٣- منسوجة بقضبان الدر و الذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا، فذلك قوله: «سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ» و أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ -١٤- يعني مصفوفة و هي أكواب من فضة، و هي في الصفاء مثل القوارير مدورة «الراءوس «١»» ليس لها عرى «و لا خراطيم «٢»»، و نَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ -١٥- يعني الوسائد الكبار العظام مصفوفة على الطنافس، و هي بلغة قريش خاصة «٣»» ثم قال: و زَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ -١٦- يعني طنافس مبسوطه بعضها على بعض، يذكرهم الله - عز و جل - صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، و يرغبوا فيها، و يحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه و كرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجايبه، فقال: أ فلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، و إنما ذكر لهم ما أبصروا، و لو أنه قال أ فلا ينظرون إلى الفيلة كَيْفَ خُلِقَتْ -١٧- لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها و إلى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ -١٨- من فوقهم خمسمائة عام «و إلى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ» «٤» -١٩- على الأرض أوتادا لثلاث تزل بأهلها. ثم قال: و إلى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ -٢٠- يعني كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: فَذَكَرَ أَهْلَ مَكَّةَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكَّرٌ -٢١- كالذين من قبلك لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ -٢٢- يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

(١) في أ: «الرأس»، و في ف: «الراءوس».

(٢) «و لا خراطيم»: من ف، و ليس في أ.

(٣) من ف، ل، و في أ: و نَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ يعني الطنافس و هي بلغة قريش خاصة.

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساقط من أ، و مثبت من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨٠

في براءة «١»، ثم قال: إِلَّا مَنْ تَوَلَّى يعني أعرض و كَفَرَ -٢٣- بالإيمان «فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ» «٢» الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ -٢٤- و إنما سماه الله الأكبر لأن الله كان أوعدهم القتل و الجوع في الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من الجوع و القتل، و هو عذاب جهنم، ثم قال: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ -٢٥- يعني مصيرهم ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ -٢٦- يعني جزاءهم على الله هين.

(١) سورة التوبة: «و هي قوله - تعالى - : «فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ أَحْضَرُوهُمْ وَ أَعْدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

(٢) «(فَيَعَذِّبُهُ) فِي الْآخِرَةِ»: ساقط من أ و هو من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨١

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨٣

[سورة الفجر (٨٩): الآيات ١ الى ٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْفَجْرِ (١) وَ لَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِإِذَى حَجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَ ثَمُودَ
 الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)
 وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبِلَادِ (١١) فَمَا كَثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَيُوطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ
 لَبَالِغٌ صَادٍ (١٤)
 فَمَا مَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَ أَمَا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ
 لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَ لَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَ تَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩)
 وَ تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
 يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَ أُنِّي لَهُ الذُّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٥) وَ لَا- يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا (٢٦) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)
 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)
 وَ ادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨٥

[سورة الفجر «١»] سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفي «٢»

(١) معظم مقصود السورة:

تشریف العید و عرفه، و عشر المحرم، و الإشارة إلى هلاک عاد، و ثمود، و أضرابهم، و تفاوت حال الإنسان فی النعمة، و حرصه علی جمع الدنيا، و المال الكثير، و بیان حال الأرض فی القيامة، و مجيء الملائكة و تأسف الإنسان یومئذ علی التقصیر، و العصیان، و أن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة، و الرضوان، و نعيم الجنان فی قوله: «وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» سورة الفجر: ٣٠.
 (٢) فی المصحف: (٨٩) سورة الفجر مكية و آياتها (٣٠) نزلت بعد سورة الليل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْفَجْرِ- ١- یعنی غداة جمع یوم النحر «١» وَ لَيَالٍ عَشْرٍ- ٢- فهی عشر لیال قبل الأضحی، و أما سماها الله- عز و جل- لیال عشر لأنها تسعة أيام و عشر لیال وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ- ٣- أما الشفیع: فهو آدم و حواء- علیهما السلام-، و أما الوتر فهو الله- عز و جل- وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ- ٤- یعنی إذا أقبل، و هی لیلۃ الأضحی، فأقسم الله بیوم النحر، و العشر، و بآدم و حواء، و أقسم بنفسه، فلما فرغ منها قال: هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِإِذَى حَجْرٍ- ٥- یعنی إن فی ذلك القسم كفاية لذي اللب، یعنی ذا عقل، فيعرف عظم هذا القسم، فأقسم الله «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغٌ صَادٍ «٢»».

و أما قوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ- ٦- یعنی بقوم هود، و إنما سماهم قوم هود، لأن أباهم كان اسمه ابن «سمل «٣»» بن لملك

بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعةً ومضر وخزاعةً وسليم [٢٣٩ أ] وكذلك عاد وثمود، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد، فقال: إرمَ وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم، ثم قال: ذات العِمَادِ -٧- يعنى ذات الأساطين وهى أساطين «الرهبانين» (٤) التى تكون فى الفيافى والرمال، فشبه الله - عز و جل - طولهم

(١) فسر الفجر بفجر عرفه، أو النحر (البيضاوى)، ومعنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات، وهى يوم النحر، وسمى يوم عرفات: جمع لاجتماع الناس فيه على جبل عرفات.

(٢) سورة الفجر: ١٤.

(٣) فى أ: «سمك»، وفى ف: «سمك»، أقول: وقد سماهم الله قوم هود لأن هوداً أرسل إليهم.

(٤) فى أ: «الرهبانين»، وفى ف: «الرهبانين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨٨

إذ كانوا قياماً فى البرية «بأنه» (١) «مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعاً ويقال اثني عشر» (٢) «ذراعاً فى السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: التى لم يُخلَقْ مثلها فى البلاد -٨- يقول ما خلق الله - عز و جل - مثل قوم عاد فى الآدميين، ولا مثل «إرم» (٣) فى قوم عاد، ثم ذكر ثمود فقال: وَثُمُودٌ وَهُوَ أَبُوهُمْ، وَبِذَلِكَ سَمَاهُمْ، وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ، فَقَالَ: الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ -٩- يقول الذين نقبوا الصخر «بالوادي» (٤) «وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل «فيثقبونه» (٥) «فيجعلونه بيتاً، ويجعلون باباً منها، وغلقة منها» (٦)، فذلك قوله: «وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ» (٧) ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، ويقال الوليد بن مصعب فقال: وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأُوتَادِ -١٠- وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرح عليها الحيات والعقارب، فلم يزلن يلسعنها و يلدغنها» (٨)، و يدخلون من «قبلها» (٩) «ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيكل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها فقالت: باسم الله «وخيبه» (١٠) «لمن كفر بالله فقالت «ابنة» (١١) «فرعون. و أى إله هذا الذى

(١) «بأنه»: ليست فى أ.

(٢) فى أ: «عشرة».

(٣) فى أ: «الإرم»، وفى ف: «أرم».

(٤) فى أ، ف: «بالوادي».

(٥) فى أ: «فيثقبونها».

(٦) كذا فى أ، ف: أعاد، الضمير مؤنثاً على الجبل.

(٧) سورة الشعراء: ١٤٩.

(٨) فى أ، ف: زيادة: «العقارب».

(٩) فى أ: «فيها»، وفى ف: «قبلها».

(١٠) فى أ: «رحصة»، وفى ف: وخيبه.

(١١) فى أ، ف: «ابنت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٨٩

تذكرين؟ قالت: إله موسى. فذهبت، فأخبرت أباهما، فكان من أمرها ما كان، فذلك قوله: «وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأُوتَادِ» يقول إنه أوثق امرأة

على أربع قوائم من أجل أنها عرفتني، ثم جمع «عادا» (١) و ثمود و فرعون، فقال الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ - ١١- يعني الذين عملوا فيها بالمعاصي فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ - ١٢- يقول فأكثروا فيها المعاصي، فلما كثرت معصيتهم «فَصَبَّ» (٢) «عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَّطَ عَذَابٍ - ١٣- يعني نعمته» و كانت «٣» نعمته عذابا، ثم رجع إلى قسمه الأول، فقال: إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمْرِصَادٍ - ١٤- يعني بالصراط، و ذلك أن جهنم عليها سبع قناطر، كل قنطرة مسيرة سبعين عاما، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، و أعينهم مثل البرق، «بأيديهم» (٤) «المحاسر» (٥) «و المحاجن» (٦) و الكلاليب يسألون في أول قنطرة عن الإيمان، و في الثانية، يسألون عن الصلوات الحمس، و في الثالثة، يسألون عن الزكاة، و في الرابعة، يسألون عن صوم رمضان، و في الخامسة، يسألون عن حج البيت، و في السادسة، يسألون عن العمرة، و في السابعة، يسألون عن مظالم الناس، فذلك قوله: «إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمْرِصَادٍ»، و أما قوله: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ [٢٣٩ ب إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥- نزلت الآية في أمية بن خلف الجمحي، و عبد الله بن نفيل، أتاه يأمره بالمعروف، و ينهاه عن المنكر، و يذكره

(١) في أ: «عاد»، و في ف: «عادا».

(٢) في أ: «فصب»، و في ف: «صب».

(٣) في أ: «و كان».

(٤) في أ: «بأوائلهم»، و في حاشية أ: «لعله بأيديهم»، و في ف: «بأيديهم».

(٥) في أ: «المحاسر»، و في ف: «المحاسك».

(٦) في أ: «المحاجر»، و في ف: «المحاجن».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٤٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩٠

ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس الله يقول: «(ذلك) (١)» بأن الله (مولى) (٢) الذين آمنوا و أن الكافرين لا مولى لهم (٣)» قال عبد الله بن نفيل: نعم. قال: فماله أغنانى و أفقرك؟ قال: كذلك أراد الله. قال أمية: بل أغنانى الله لكرامتى عليه، و أفقرك لهوانك عليه. قال عبد الله بن خلف: عند ذلك: لخليق أن يكون الله «فعل» (٤) ذلك، فأنزل الله - تعالى - «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ» وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ١٦- قال (٥): يقول كلا ما أغنيت هذا الغنى لكرامته، و لا أفقرت هذا الفقير لهوانه على، و لكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغنى فى الدنيا، و أهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال فى سورة أخرى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (٦) يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء، و لا رخاء إلا - بعده شدة، ثم انقطع الكلام، ثم ذكر أمية بن خلف الجمحي، و ذكر مسأته فقال: كَلَّا مَا الْأَمْرُ كَمَا قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفِ بْنِ بَلٍ يَعْنِي لَكِنْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ١٧- وَ لَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ١٨- لأنهم لا يرجون بها الآخرة وَ تَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا - ١٩- يعنى تأكلون الميراث أكلا شديدا وَ تُجْبُونَ الْأَمَالَ حُبًّا جَمًّا - ٢٠- و يجمعون المال جمعا كثيرا، و هى بلغه مالك بن كنانة، ثم قال: كَلَّا مَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ هُوَ وَعِيدُ، وَ أَمَّا قَوْلُهُ: إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا - ٢١- يعنى إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة، ثم قال:

(١) (ذلك): ساقطة من ف، أ.

(٢) فى أ: (ولى)، ف: (مولى)

(٣) سورة محمد: ١١.

(٤) فى أ: «يقول»، و فى ف: «فعل».

(٥) (قال) المفسر أو قال مقاتل، (يقول) أى يقول الله.

(٦) سورة الشرح: ٥-٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩١

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا-٢٢- وذلك أنه تنشق السموات والأرض، فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجىء الله- تبارك وتعالى- كما قال: «هَلْ يَنْظُرُونَ» (١) «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ...» (٢)، و كما قال: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ» (٣) «...» «قيامًا صفوفًا» (٤)، قال:

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يجاء بها «من» (٥) مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام» (٦) على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تناثرت» (٧) من فيه النار بيد كل ملك منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأسًا كأمثال الجبال، «وهي» (٨) «أخف في يده» (٩) من الريش، ولها «سبعة» (١٠) «رءوس كراءوس الأفاعى، وأعينهم زرق، «تنظر» (١١) إلى الخلائق من شدة الغضب تريد أن تنفلت على الخلائق من غضب الله- عز وجل-، ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ يعنى أمية بن خلف الجمحى إذا عاين الغار والملائكة، ثم قال: وَأَنْتَى لَهُ الذُّكْرَى

(١) «ينظرون»: ساقطة من أ، وهي من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) فى أ: «قيام صفوف»، و فى ف: «قيامًا صفوفًا».

(٥) «من»: ليست فى إ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست فى أ.

(٧) فى أ: «تناثر»، و فى ف: «تناثرت».

(٨) فى أ: «هي»، و فى ف: «وهي».

(٩) فى أ: «يده»، و فى ف: «أيديهم».

(١٠) فى أ، ف: «سبع».

(١١) فى أ: و فى ف: «نظرت تنظر»، وأقول والضمير راجع إلى جهنم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩٢

٢٣- يعنى و من أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ و قد كفر بها فى الدنيا، ثم قال يخبر عن حالهم، و ما يقولون فى الآخرة إذا عاينوا النار، فقال: يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ٢٤- فى الدنيا لآخرتى يقول الله- تعالى-: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَى لَا يَعَذِّبُ كَعَذَابِ اللَّهِ أَحَدٌ- ٢٥- يعنى ليس أعظم من الله- تعالى- سلطانه على قدر عظمته، و عذابه مثل سلطانه، ثم قال: وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ- ٢٦- يعنى و لا- يوثق كوثاق الله- عز وجل- أحد، قوله: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ- ٢٧- يعنى المطمئنة بالإيمان ارجعى إلى رَبِّكَ رَاضِيَةً لِعَمَلِكَ مَرْضِيَةً- ٢٨- بما أعطاك الله- عز وجل- من الخير و الجزاء فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ٢٩- يعنى فى رحمتى وَ ادْخُلِي من رحمتى فى جَنَّتِي ٣٠- نظيرها فى «طس» (١) «النمل قول سليمان بن داود- عليهما السلام- «... وَ ادْخُلِنِي بِرَحْمَتِكَ فى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» (٢) نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى صلبه أهل مكة، و جعلوا وجهه نحو المدينة، فقال: اللهم إن كان لى عندك «خير» (٣) فحول

وجهي نحو «قبلتها (٤)» فحول الله - عز و جل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد، «فلم يستطع أن يحوله عنها أحد (٥)».

(١) سورة النمل: ٣.

(٢) سورة النمل: ١٩.

(٣) في أ، ف: «خيرا».

(٤) في أ: «قبلتك»، و في ف: «قبلتها»، و المعنى نحو قبلة المدينة.

(٥) من ف، و في أ: «فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩٣

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال:

حدثنا مقاتل بن سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس، عن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: خلق الله السماء الدنيا من «ماء حرج مكفوف (١)»، و الثانية من حديد، و الثالثة من فضة، و الرابعة من شبه، و الخامسة من ذهب، و السادسة من ياقوتة حمراء، و السابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا صفا، فذلك قوله: «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا (٢)» فهم أهل السماء السابعة.

(١) في أ: «من موج مكفوف»، و في ف: «من ماء حرج مكفوف».

(٢) سورة الصافات: ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩٥

سورة البلد

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩٧

[سورة البلد (٩٠): الآيات ١ الى ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)
أَ يُحْسَبُ أَنَّ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَ لِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ (٩)

وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكَيْ رَقَبَتِهِ (١٣) أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤)
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩)
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٢٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٦٩٩

[سورة البلد «١»] سورة البلد مكية عددها عشرون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

تشريف مكة بحكم القسم بها، و شدة حال المكذب، و الخبر عن سره و علانيته، و المنة عليه بالنعمة المختلفة، و تهويل عقبة الصراط، و بيان النجاة منها، و مدح المؤمنين، و صبرهم على البلاء، و رحمة بعضهم بعضا، و خلود الكفار في النار، في قوله: «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ» سورة البلد: ٢٠.

(٢) في المصحف: (٩٠) سورة البلد مكية و آياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - ١- يعنى مكة و أَنْتَ جِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ - ٢- يعنى لم أحلها لأحد من قبلك «و لا من بعدك «١» و إنما أحللتها لك ساعة من النهار، و ذلك أن الله - عز و جل - لم يفتح مكة على أحد غيره، و لم يحل بها القتل لأحد، غير ما قتل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مقيس بن ضبابة الكناني و غيره، حين فتح مكة، قال الله - تبارك و تعالى -: وَ الْوَالِدِ وَ مَا وَلَدَ - ٣- يعنى آدم و ذريته - عليه السّلام - إلى أن تقوم الساعة، فأقسم الله - عز و جل - بمكة و بآدم و ذريته [٢٤٠ ب لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ - ٤- منتصبا قائما، و ذلك أن الله - تبارك و تعالى - خلق كل شىء على أربع قوائم - غير ابن آدم يمشى على رجلين - نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي، و ذلك أنه أصاب ذنبا و هو بالمدينة، فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ما كفارتها؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اذهب فأعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا. قال: ليس غير هذا؟ قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الذى أخبرتك. فرجع من عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و هو مهموم مغموم حتى «أتى «٢» أصحابه فقال: و الله، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت في دين

(١) فى أ: «و لا بعدك».

(٢) «أتى»: من ف، و ليست فى أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠٢

محمد إن مالى «لفى «١» نقصان من الكفارات و النفقة فى سبيل «الله «٢»»، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعنى مالا كثيرا فأنزل الله - عز و جل - «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» أَيْحَسْبُ أَنْ لَنْ يَقْسِدَ عَلَيْهِ أَحَدٌ - ٥- يعنى بالأحد: الله - عز و جل، يعنى نفسه، أ يحسب هذا الإنسان أن لن يقدر الله - عز و جل - على أن يذهب بماله، «و إن أحرزه «٣» «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا» «٤» - ٤- ثم قال الله - تعالى - و هو يعده الخير: أَيْحَسْبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ - ٧- أو يحسب هذا الإنسان أن الله - تعالى - ليس يرى ما ينفق و ليس «يحصيه «٥»»؟ و هو يخلفه «عليه «٦»» ثم ذكر النعم فقال: أ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ٨- وَ لِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ ٩- وَ هَيْدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠- يقول بينا له سبيل الخير و الشر، ثم حرفه على الكفارة فقال: فَلَا أَفْتَحَمُ الْعُقَبَةَ - ١١- و هو مثل ضربه الله - عز و جل - له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل، فإذا أعتقت رقبة اقتحم ذلك الذنوب حتى تذوب و تذهب، كمثل رجل بين يديه عقبة فيقحم فيستوى بين يديه «٧»، و كذلك من أصاب ذنبا و استغفر ربه و كفره بصدقة تتفحم ذنوبه حتى تحطمها «تحطيما «٨» مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض،

(١) فى أ: فى.

(٢) فى أ: «الله - عز و جل -».

(٣) فى أ: «أحرزه».

(٤) «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا» ساقطه مع تفسيرها من أ، ف، و قد ذكرت فى بداية السورة ضمن تفسير الآية الرابعة.

(٥) في أ، ف: «يحصيها».

(٦) في أ: «عليها».

(٧) كذا في أ، ف، و المعنى فيستوى الطريق بين يديه.

(٨) في أ، ف: «حطما»، و الأنسب: «تحطيما».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠٣

فذلك قوله: «فَلَا اقْتَنَحَ الْعَقَبَةَ»، قال: وَ مَا أدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ - ١٢- تعظيما لها، قال: فَكُ رَقَبَةٌ - ١٣- أَوْ إطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ - ١٤- يعني مجاعةً يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - ١٥- يعني ذَا قرابه أَوْ مَسِيكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ - ١٦- يعني فقيرا قد «التصق» (١) ظهره بالتراب من العرى، و شدة الحاجة، فيستحي أن يخرج فيسأل الناس، و ذلك كله

لقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - أعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا (٢)

، يقول الله - عز و جل - أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا، و كان يظن أن الله - تعالى - لم يكن يراه إذا أنفق فيخلف عليه تلك النفقة، فذلك قوله: «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدًا (٣)» يعني الله - عز و جل - ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ - تعالى - و ملائكته [٢٤١ أ] و كتبه و رسله و جنته و ناره و تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يعني على فرائض الله - تعالى - ما افترض عليهم في القرآن، فإنهم «إن (٤)» لم يؤمنوا بالله، و لم يعملوا الصالحات، و لم يصبروا على الفرائض، لم أقبل منهم كفاراتهم و صدقاتهم (٥)، ثم ذكر لرحم فقال: وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ - ١٧- يعني «بالمرحمة (٦)» يعني بالرحم فلا يقطعونها، ثم قال: أُولَئِكَ

(١) في أ، ف: «الترق».

(٢) كذا في أ، ف. و قد نزل ذلك كله في قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي، إن دخلت في دين محمد أن مالي لفي نقصان مستكثرا أن يعتق رقبة أو يطعم ستين مسكينا.

(٣) سورة البلد: ٧

(٤) «إن»: زيادة اقتضاها السياق.

(٥) التفسير من ف، و هو ناقص في أ.

(٦) في أ، ف: «بالرحمة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠٤

يعني الذين آمنوا و عملوا الصالحات، و تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ، و تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ هم أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ - ١٨- الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة، قال:

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا يعني بالقرآن هم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - ١٩- يعني الذين يعطون كتبهم بشمائلهم «و المشأمة» بلغه «بنى غطيف (١)» حتى من مراد- و كل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ - ٢٠- يعني مطبقة و هي جهنم.

(١) في أ: «غطيف»، ف: «بنى غطيف».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠٥

سورة الشمسى

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٤٥
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠٧

[سورة الشمس (٩١): الآيات ١ الى ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ
فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٠٩

[سورة الشمس «١»] سورة الشمس مكية عددها «خمس ٢» عشرة آية كوفي «٣»

(١) مقصود السورة:

أنواع القسم المترادفة، على إلهام الخلق في الطاعة والمعصية، والفلاح والخيبة، والخبر عن إهلاك ثمود، وتخويف لأهل مكة في قوله: «وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» سورة الشمس: ١٥
(٢) في أ: «خمس»، والصواب ما أثبت.
(٣) في المصحف: (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) نزلت بعد سورة القدر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا- ١- يعني وحرها وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا- ٢- يعني إذا تبعها يسير من خلفها، وله خفيف في السماء وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا- ٣- يعني جلاها الرب- تبارك وتعالى- من ظلمة الليل وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا- ٤- يعني تغشى ظلمته ضوء النهار «١» وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا- ٥- يعني وبالذي بناها، ثم قال: وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا- ٦- يعني أقسم بالأرض، وبالذي بسطها يعني الرب- تعالى- نفسه، ثم قال: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا- ٧- يعني آدم، «وَمَا سَوَّاهَا» يعني وبالذي خلقها، يعني نفسه فسوى اليبدين والرجلين والعينين والأذنين فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا- ٨- يعني وعلما الضلالة والهدى، ثم عظم الرب نفسه فقال: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا- ٩- يعني قد أسعدها الله يعني أصلحها الله- تعالى-، فإنه من أصلحه الله فقد أفلح وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا- ١٠- يعني وقد هلك من أشقاه الله- عز وجل-، ثم ذكر ثمود فقال:

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا- ١١- يعني الطغيان والشقاء حملها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين، مرة بما كذبوا الله- عز وجل- وعموا عن الإيمان به، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا»

(١) من أ، وفي ف زيادة: «وهذا قسم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١٢

إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا- ١٢-، وأما قوله: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا- ١٣- يعني بالرسول صالح- صلى الله عليه وسلم-، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله- عز وجل- بهم إن كذبوا وعقروا الناقة، فذلك قوله: «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَ

سُقِيَاهَا» فَكَذَّبُوهُ بما جاء به فَعَقَرُوهَا يعنى قتلوا الناقة فحل [٢٤١ ب بهم العذاب، قال: فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ثم قال: بِمَذْنِبِهِمْ يقول إنما كان بذنبيهم، بذلك أنهم لما عقروا الناقة «ابتعد» (١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات: يا صالح، قتلت أيم «و فرع» (٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح، فقالوا: ما حيلتنا؟ قال: حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب فى شأن الفصيل، فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فر من بين أيديهم و توارى فلم ير، و غاب، قالوا: يا صالح، ما يفعل الله بنا؟ قال: «كم من» (٣) «صيحة» صاح الفصيل؟ قالوا: ثلاث مرات، قال: تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك «الوعد» (٤) الذى صاح الفصيل «... غَيْرُ مَكْدُوبٍ» (٥) يقول إنه لا يكذب فيه، قالوا: و ما علامه ذلك يا صالح؟ قال: إنكم «تصفر» (٦) و جوهكم

(١) فى أ: «اشتد»، و فى ف: كلمه مطموسه قريبه من: «ابتعد».

(٢) فى أ: «و فرعوا».

(٣) كذا فى أ، ف، و الأنسب: «كم صيحة».

(٤) فى أ: «وعد»، و فى ف: «الوعد».

(٥) ورد ذلك فى سورة هود آية ٦٥، و القصه كلها وردت فى الآيات ٦١-٦٨ من سورة هود.

(٦) فى أ، ف: «تصفار».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١٣

يوم الثانى و تسود و جوهكم يوم الثالث، «قال» (١): ثم يأتىكم العذاب يوم الرابع، فلما أن كان «اليوم الأول» (٢) «اصفرت» (٣) و جوه القوم «فلم» (٤) يصدقوا و قالوا: إنما هذه الصفرة من الخوف و الفرق، فلما كان اليوم الثانى «احمرت» (٥) و جوههم و استيقنوا بالعذاب، ثم إنهم عمدوا فحفروا لأنفسهم قبورا «و تحنطوا» (٦) بالمر و الصبر و تكفتوا بالأنطاع، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت و جوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد، و التغير، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا «فدخلوا» (٧) حفرهم، فلما أشرقت الشمس، و ارتفع النهار لم يأتهم العذاب، «فظنوا» (٨) أن الله يرحمهم، و خرجوا من قبورهم، و دعوا بعضهم بعضا، إذ نزل جبريل - عليه السلام - فسد ضوء الشمس حتى دخلوا فى قبورهم، فصاح بهم جبريل عليه السلام - فلما عاينوا جبريل - عليه السلام - و نظروا إلى «ضوء الشمس» (٩) شدوا حتى دخلوا فى قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة «أن» (١٠) قوموا عليكم لعنة الله، فسالت أرواحهم من أجسادهم و زلزلت بيوتهم

(١) فى أ: «ثم قال».

(٢) فى أ، ف: «و اصفارت».

(٣) فى أ: «يوم الأول»، و فى ف: «اليوم الأول».

(٤) فى أ: «و لم».

(٥) فى أ، ف: «احمات».

(٦) فى أ: «و تكفنوا»، و فى حاشية أ: «لعله و تحنطوا».

(٧) فى أ: «دخلوا».

(٨) فى أ: «فظنوا»، و فى ف: «ظنوا».

(٩) فى أ: «ضوءها»، و فى ف: «ضوء الشمس».

(١٠) «أن»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١٤

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة، فأصبحوا كأن لم يكن بمدنتهم شيء، فذلك قوله: «كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا...» (١)، و ذلك قوله: «فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» فسواها- ١٤- يعني فسوى بيوتهم على قبورهم، قوله: «وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا»- ١٥-

قال في التقديم: «إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا»، «وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» عاقر الناقة من الله- عز و جل-

و إنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديره (٢) و هو عاقر الناقة و سالف، و جدع، و قيل، و حريل، و هذيل و جمال بن مالك، «و حبابه» (٣) ابن «أذاذ» (٤)، «و جميل بن جواد» (٥).

فذلك قوله- تعالى:- «وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (٦).

قال أبو صالح [٢٤٢] بعض هؤلاء «المسمين» (٧) يوافق تسمية عاقرى الناقة في سورة النمل (٨) و هذا قول قوم و أولئك قول قوم آخرين و الله أعلم.

(١) سورة هود: ٦٨ و تمامها «كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِتَمُودَ».

(٢) في أ: «قدار بن قديره» بإعجام الذال، و في ف: «قدار بن قديره»، بإهمال الدال، و هو أصح.

(٣) في أ: «و صبابه»، و في ف: «و صبابه».

(٤) في أ: «رذاذ»، و في ف: «أذاذ».

(٥) في أ: «و جهبل بن قرارة»، و في ف: «و جميل بن جواد».

(٦) سورة النمل: ٤٨.

(٧) في أ: «المسمين»، و في ف: «المسلمين».

(٨) يشير إلى ما ورد في الآية ٤٨ من سورة النمل أن عددهم تسعة، فقوم يذهبون إلى أن هذه أسماءهم، و قوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم، و الله أعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١٥

سورة الليل

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١٧

[سورة الليل (٩٢): الآيات ١ الى ٢١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩)

فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى

(١٤)

لَا يَصْرِفُهَا إِلَّا الْأَشَقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَ سَيَجْتَبِيهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩)

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَ لَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧١٩

[سورة الليل «١»] سورة الليل مكية عددها «إحدى «٢»» و عشرون آية «٣».

(١) مقصود السورة:

القسم على تفاوت حال الخلق في الإساءة و الإحسان، و هدايتهم إلى شأن القرآن، و ترهيب بعض بالنار، و ترغيب بعض بالجنان، و الأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكفيرا للذنوب، و طلبا لمرضاة الرحمن، في قوله: «وَلَسَوْفَ يَرْضَى سورة الليل: ٢١. (٢) في أ: «أحد».

(٣) في المصحف: (٩٢) سورة الليل مكية و آياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأعلى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١- وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢- أقسم الله- عز و جل بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار، و النهار إذا تجلى عن ظلمة الليل، فقال: «إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى» إن أعمالكم «لَشَتَّى «١»» يا أهل مكة، قوله: وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى ٣- يعني آدم و حواء و ما هاهنا صلوة، فأقسم الله- عز و جل- بنفسه و بهؤلاء الآيات فقال: «و الذي خلق الذكر و الأنثى» نظيرها في «و الشمس و ضحاها «٢»» «إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤- يا أهل مكة، يقول إن أعمالكم مختلفة في الخير و الشر «٣»»، ثم قال: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى الْمَالَ فِي حَقِّ اللَّهِ- عز و جل- وَ اتَّقَى ٥- نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق- رحمه الله عليه- و ذلك أنه مر على أبي سفيان، و هو صخر ابن حرب، و إذا هو يعذب بلالا على إسلامه، و قد وضع حجرا على صدره فهو يعذبه عذابا شديدا، فقال له أبو بكر الصديق- رحمه الله عليه:- أتعذب عبدا على معرفته ربه؟ قال أبو سفيان: أما و الله، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم، أنت و صاحبك، يعني رسول الله- صلى الله عليه و سلم-. قال له أبو بكر- رضى الله عنه:- هل لك أن أشتريه منك؟ قال: نعم. قال أبو بكر: و الله ما أجد لهذا العبد ثمنا. قال له صخر بن حرب: و الله إن جبلا من شعر أحب

(١) سورة الليل: ٤.

(٢) سورة الشمس ١، و يشير إلى قوله: «و نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا»: ٧.

(٣) في أ زيادة: «لشتي».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٤٦

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢٢

إلى منه، فقال له الصديق أبو بكر: و الله إنه خير من ملء الأرض ذهباً. قال له أبو سفيان: اشتريه منى! قال له أبو بكر: قد اشتريت هذا العبد الذي على ديني، بعبد مثله على دينك، فرضى أبو سفيان، فاشترى أبو بكر بلالا- رضى الله عنه- فأعتقه. قال أبو سفيان لأبي بكر- رضى الله عنه:- أفسدت مالك و مال أبي قحافة. قال: أرجو بذلك المغفرة من ربي. قال: متى هذا؟ قال أبو بكر- رضى الله عنه:- يوم تدخل سقر تعذب. قال: أليس تعدنى هذا بعد الموت؟ قال: نعم. قال: فضحك الكافر و استلقى. و قال: يا عتيق أتعدى البعث بعد الموت؟ و تأمرنى أن «أرفض «١»» مالى إلى ذلك اليوم؟ لقد خسرت و اللات و العزى إن مالك قد ضاع، و إنك لا تصيب مثله أبدا. قال له أبو بكر- رضى الله عنه- [٢٤٢ ب: و الله، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان.

فأنزل الله - عز و جل - «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى وَ صدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦- يقول بعده الله - عز و جل - أن يخلفه في الآخرة خيرا، إذا أعطى في حق الله - عز و جل - فَسَيُسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ٧- يعني يسره للعودة إلى أن يعطى فسيسره للخير و أمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَتَعَنَى ٨- عن الله - تعالى - في نفسه وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩- يعني بعده الله بأن يخلفه خيرا منه فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠- يقول نعسر عليه أن يعطى خيرا و ما يُعْنَى عَنْهُ مَالُهُ الَّذِي بَخَلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا إِذَا تَرَدَّى ١١- يعني إذا مات، و تريد في النار، يعني أبا سفيان، يقول الله - تعالى -: إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢- يعني بيان الهدى وَ إِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولَى ١٣- يعني الدنيا و الآخرة

(١) «أرفض»: كذا في أ، و لعل أصلها: «أرفض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢٣

فَأَنْذَرْتُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ نَارًا تَلْتَظِي ١٤- يعني تتوقد و تشتعل لا يضلهاها يعني النار إِلَّا الْأَشْقَى ١٥- «يعني هؤلاء النفر من أهل مكة» «١» «الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى» «٢» - ١٦- الذين كذبوا بالقرآن «و تولى» يعني و أعرض عن الإيمان. وَ سَيُجْزَى بِهَا عَذَابُ النَّارِ، يقول يجنب الله النار الْأَتَقَى ١٧- يعني أبا بكر الصديق الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨- يعني «يتصلح» «٣» وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٩- و أيضا، «و ذلك» «٤» أن أبا بكر - رضى الله عنه - و أرضاه مر على بلال المؤذن، و سيده أمية بن خلف الجمحي يعذبه على الإسلام، و يقول لا أدعك حتى تترك دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد. فقال أبو بكر - رحمه الله عليه -: أتعذب عبد الله، على الإيمان بالله - عز و جل -؟ فقال سيده أمية: أما إنه لم يفسده على إلا أنت و صاحبك. يعني النبي - صلى الله عليه و سلم -، فاشتره منى. قال: نعم. قال سيده أمية: بما ذا؟ قال أبو بكر: بعبد مثله على دينك. فرضى فعهد أبو بكر - رضى الله عنه - إلى عبد فاشتراه، و قبض أبو بكر بلالا - رحمه الله عليهما - و أعتقه، فقال أمية لأبي بكر - رضى الله عنه -: لو أبيت إلا - أن تشتريه بأوقية من ذهب «لأعطيتكها» «٥» قال أبو بكر - رضى الله عنه -: و أنت لو أبيت إلا - أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها،

(١) «يعني هؤلاء النفر من أهل مكة»: من ف، و الجملة مطموسة في أ.

(٢) «الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى»: ساقطة في أ، و محرفة في ف.

(٣) في أ: «يصلح»، و في ف: «يتصلح».

(٤) «و ذلك»: كذا في أ، ف.

(٥) في أ: «لبعتك»، و في ف: «لأعطيتكها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢٤

فكره أبو قحافة عتقه، فقال لأبي بكر: أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم، فإذا أعتقت فأعشق من له منظر «و قوة» «١» و كان «بلال» «٢» أسود الوجه، فأنزل الله - عز و جل - في أبي بكر - رضى الله عنه - «وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى يَقُولُ يَجْزِيهِ لَدَيْكَ، و لكن إنما يعطى ماله «إِلَّا» «٣» ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٢٠- الرفيع فوق خلقه و لَسَوْفَ يَرْضَى ٢١- هذا العبد يعني أبا بكر الصديق - رضى الله عنه -، و أن أبا بكر - رضى الله عنه - اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام، منهم بلال المؤذن، و عامر بن فهيرة و أخته، «و زبيرة» «٤» و ابنتها، «و حارثة» «٥» بن عمر، و أم كياس و النهدي «٦» و ابنتها، كانت لامرأة من بنى عبد الدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبو بكر الصديق - عليه السلام -.

(١) في أ: «وقفه»، و في ف: «و قوة».

(٢) في أ: «بلالا»، و في ف: «بلال».

(٣) «إلا»، ساقطة من أ.

(٤) في أ: «و وثيدة»، و في ف: «و زنيه».

(٥) في أ: «و جارية»، و في ف: «و حارثة».

(٦) في أ: «و النهريه»، و في ف: «و النهديه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢٥

سورة الضحى

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢٧

[سورة الضحى (٩٣): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَاللَّآخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤)
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩)

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٢٩

[سورة الضحى «١»] سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان ما الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الشرف والمنقبة، و وعده في القيامة بالشفاعة، و ذكر أنواع الكرامة له، و المنة و صيانة الفقر و اليتيم من بين الحرمان و المذلة، و الأمر بشكر النعمة في قوله: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» سورة الضحى: ١١.
(٢) في المصحف: (٩٣) سورة الضحى مكية و آياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَالضُّحَى ١- وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢- أقسم الله- عز و جل- فقال: «و الضحى» يعنى حر الشمس و هى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، و بالليل إذا سجى، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله- عز و جل- ببدو الليل و النهار فقال: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدَ وَمَا قَلَى ٣- يعنى و ما مقتك، و ذلك

أن جبريل- عليه السلام- لم ينزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- أربعين يوماً، و يقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة: لو كان من الله «لتتابع عليه الوحي، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء «١»»، فقد ودعه الله و تركه صاحبه، فما يأتيه.

فقال المسلمون: يا رسول الله، فما نزل عليك الوحي؟ قال: كيف ينزل على الوحي، و أنتم لا- تنفون براجمكم «٢»، و لا- تعلقون أظفاركم، قال: أقسم الله بهما، يعنى بالليل و النهار، فقال: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ» يا محمد فتر كك «وَمَا قَلَى يَقُولُ و ما مقتك، لقولهم قد

ودعه ربه و قلاه، فلما نزل عليه جبريل - عليه السّلام - قال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يا جبريل، ما جئت حتى اشتقت إليك. فقال جبريل - عليه السّلام -: أنا كنت إليك أشد شوقا لكرامتك على الله - عز و جل - و لكنني عبد مأمور، «وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا»

(١) من ف، و في أ: «لتتابع الوحي كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء».

(٢) تنقيح البراجم: هي تنظيف الأوساخ التي بين الأظافر و أطراف الأصابع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣٢

من الدنيا «وَمَا خَلَفْنَا» من الآخرة «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» يعني بين الدنيا و الآخرة بين النفتين، و هي «أربعون» (١) سنة، ثم قال: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» (٢) يقول لم ينسك ربك يا محمد. و لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٣) - ٤ - يعني من الدنيا، يعني أنه قد دنت القيامة و الآخرة خير لك من الدنيا (٤) و لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فِي الْآخِرَةِ «و هو الخير» (٥) «فَتَرْضَى» (٦) - ٥ - يعني حتى ترضى، ثم ترضى، بما يعطيك، ثم أخبره الله - عز و جل - عن حاله التي كان عليها، «و ذكره» (٧)، «النعم فقال له جبريل - عليه السّلام -:
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦ - يقول

فضمك إلى عمك أبي طالب، «فكفاك المؤنة» (٨) فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ عَلَى رَبِّي وَ هُوَ أَهْلُ الْمَنِّ،

فقال جبريل - عليه السّلام -: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا عَنِ الدَّلَالَةِ فَهَدَى ٧ - فهداك لدينه،

فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ عَلَى رَبِّي وَ هُوَ أَهْلُ الْمَنِّ،

فقال جبريل - عليه السّلام -: وَ وَجَدَكَ عَائِلًا يَعْنِي فَقِيرًا فَأَغْنَى ٨ -

فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ عَلَى رَبِّي وَ هُوَ أَهْلُ [٢٤٣] ب الْمَنِّ،

ثم وصاه الله - عز و جل - فقال:

(١) في أ: «أربعين»، و في ف: «أربعين».

(٢) سورة مريم: ٦٤.

(٣) في أ: «الدنيا».

(٤) تفسير الآية: من ف، و هو ساقط من أ.

(٥) في أ، ف: «و هو الخير»، و الأنسب «من الخير».

(٦) في ف: «حتى ترضى»، و في أ: «فترضى» .

(٧) في أ ف: «و يذكره».

(٨) في أ: «يكسال التوبة»، و في ف: «فكفاك المؤنة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣٣

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ - يقول لا تنهره، و لا تعبس في وجهه، فقد كنت يتيما و أَمَّا السَّائِلَ يَعْنِي الْفَقِيرَ الْمَسْكِينَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ - لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا و أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١ - يعني اشكر الله «على» (١) ما ذكر في هذه السورة، و ما صنع الله - عز و جل - بك من الخير، إذ قال:

ألم تكن كذا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعا بمكة: «و الضحى» (٢)، «و الليل» (٣)، و «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» (٤)

فجعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يحدث بهما سرا إلى من يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل - عليه السّلام (٥) - بأعلى مكة فدفع الأرض

بيديه فانفجرت «عين ماء (٦)» فتوضأ جبريل - عليه السلام - ليرى النبي - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة، ثم توضأ النبي - صلى الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام -، فلما انصرف أخير خديجة ثم صلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم (٧).

(١) «علي»: زيادة اقتضاها السباق، ليست في أ، ف.

(٢) سورة الضحى: ١.

(٣) سورة الليل: ١.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) في أ: «عليهما»، و في ف: «عليه».

(٦) في أ: «عينا من ماء»، و في ف: «عين ماء».

(٧) من ف، و في أ نقص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣٥

سورة الشرح

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣٧

[سورة الشرح (٩٤): الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٤٧

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٣٩

[سورة الشرح «١»] سورة ألم نشرح عددها «ثمانى «٢» آيات كوفى «٣»:

(١) معظم مقصود السورة:

بيان شرح صدر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ورفع قدره و ذكره، و تبديل العسر من أمره باليسر أمره؟؟؟؟ فى انتظار أمره و الرغبة إلى الله - تعالى - و الإقبال على ذكره فى قوله:

«وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ سورة الشرح: ٨.

(٢) فى أ، ف: «ثمان».

(٣) فى المصحف: (٩٤) سورة الشرح مكية و آياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١- يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقا لا يلج فيه الإيمان حتى

هداه الله - عز وجل - و ذلك «قوله (١)»:

«وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٢)»، وقوله: «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ (٣)»، و ذلك أن أربعمائة رجل «من أصحاب النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - من أصحاب الصفة (٤)» كانوا قوما مسلمين «فإذا تصدقوا (٥)» عليهم شيئا أكلوه» و تصدقوا ببعضه على المساكين و كانوا يأوون في مسجد رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - و لم يكن لهم بالمدينة قبيلة، و لا عشيرة، ثم إنهم خرجوا «محتسين (٦)» يجاهدون المشركين و هم بنو سليم كان بينهم و بين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم، فقتل منهم سبعون رجلا، فشق ذلك على النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - و على المسلمين، ثم إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - كان يدعو «عليهم (٧)» في دبر كل صلاة الغداة (٨) «يقنت فيها (٩)» و يدعو عليهم «أن يهلكهم (١٠)» الله.

(١) «قوله»: من ف، و ليست في أ.

(٢) سورة الضحى: ٧.

(٣) سورة الشورى: ٥٢.

(٤) من ف، و في أ: «من أصحاب الصفة من أصحاب النبي - صَلَّى الله عليه وسلم -».

(٥) في أ: «صدقوا»، و في ف: «تصدقوا»، و الأنسب «فإذا تصدق المسلمون عليهم بشيء».

(٦) في أ: «مجيشين»، و في ف: «محتسين».

(٧) في أ زيادة: «أى على بنى سليم، الذين قتلوا أصحابه».

(٨) كذا في أ، ف: و المراد صلاة الصبح، كان يدعو عليهم في نهاية صلاة الصبح كل يوم.

(٩) في ف: «قنت فيها».

(١٠) في أ: «يديهم»، و هو مخالف لما ثبت في الصحيح، و الصواب ما ورد في ف: «أن يهلكهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤٢

فقال الله - تعالى -: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١)» ثم عظم الرب - تعالى - نفسه فقال: «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)» في تأخير العذاب عنهم، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا، «و أنزل (٣)» الله - عز وجل - «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» يعنى ألم نوسع لك صدرك، يعنى بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها، قول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَضَعْنَا عَنكَ زُرْكَ ٢- يقول و حططنا عنك ذنبك [٢٤٤ أ] الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ٣- يقول للنبي - صَلَّى الله عليه وسلم - كان أثقل ظهرك فوضعناه عنك، لقوله:

«إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٤)» يا محمد وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤- في الناس علما، كلما ذكر الله - تعالى - ذكر معه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - حتى في خطبة النساء فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥- إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦- يقول إن مع الشدة الرخاء،

فقال النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - عند ذلك لن يغلب - إن شاء الله - عسر واحد يسرين أبدا،

ثم قال: فإذا فرغت يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد و القراءة و الركوع و السجود، و أبت جالس قبل أن تسلم فأنصت ٧- و إلى رَبِّكَ بالدعاء فَارْغَبْ ٨- إليه في المسألة فنهاه عن القنوت في صلاة الغداة (٥).

(١) سورة آل عمران: ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٩.

(٣) في أ، ف: «فأنزل».

(٤) سورة الفتح: ١-٢.

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل، و من الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينهه عن ذلك، و ذكر أن القنوت في الصبح مشروع خصوصا في الشدائد و النوازل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤٣

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال:

حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس، قال: فارقتني خليلي على أربع خصال، كان يؤذن مرتين، و يقيم مرتين، و يسلم مرتين، حتى يستبين بياض خده الأيمن و الأيسر، و كان لا يقنت في صلاة الغداة «١»، و كان يسفر جدا «٢» - صلى الله عليه و سلم -.

(١) ذهب الحنفية إلى أن القنوت في صلاة الغداة لا يكون إلا في النازلة.

(٢) يسفر جدا، أي يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار و يتضح قال: «و الصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ» سورة المدثر: ٣٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤٥

سورة التين

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤٧

[سورة التين (٩٥): الآيات ١ إلى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤٩

[سورة التين «١»] سورة التين مكية عددها «ثمانى «٢» آيات كوفى «٣»

(١) مقصود السورة:

القسم على حسن خلقه الإنسان، و رجوع الكافر إلى النيران، و إكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، و بيان أن الله حكيم و أحكم،
في قوله: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ» سورة التين: ٨.

(٢) في أ، ف: «ثمان».

(٣) في المصحف: (٩٥) سورة التين مكية و آياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: وَالتَّيْنِ وَ الزَّيْتُونِ ١- أقسم الله- عز و جل- بالتين الذى يؤكل، و الزيتون الذى يخرج منه الزيت وَ طُورِ سِينِينَ ٢- يعنى الجبل الحسن و هو بالنبطية، و هو الجبل الذى كلم الله- تعالى- عليه موسى- عليه السلام- يوم أخذ التوراة، و كل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣- يعنى مكة يأمن فيه كل خائف، و كل أحد فى الجاهلية و الإسلام و لا تقام فيه الحدود فأقسم الله- عز و جل- بهؤلاء الآيات الأربع، فقال: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤- يعنى يمشى على رجلين و غيره يمشى على أربع، و أحسن التقويم الشباب و حسن الصورة، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥- يعنى من الصورة لأنه يسقط حاجباه، و يذهب شبابه، و عقله، و قوته، و صوته، و صورته، فلا يكون «شيئا» (١) أفبح منه، و ما خلق الله شيئا أحسن من الشباب، ثم استثنى فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦- [٢٤٤ ب يعنى غير منقوص، لا يمن به عليهم، يقول ليس الأجر فى «الهرم» (٢) إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ، و ذلك أن المؤمن إذا كبر و مرض كتب له حسناته فى كبره و ما كان يعمل فى شبابه و صحته لا ينقصه، و لا يمن به عليه، و أما الكافر

(١) فى أ: «شىء»، و فى ف: «شيئا».

(٢) فى أ: «القوم»، و فى ف: «الهرم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥٢

فإنه إذا شاخ و كبر ختم له بالشرك، و وجبت له النار فيموت و الله- تبارك و تعالى- عليه غضبان و الملائكة و السموات و الأرض (١).

قوله: فَمَا يَكْذِبُكَ بَعِيدٌ بِالَّذِينَ يَقُولُ مَا يَكْذِبُكَ، أيها الإنسان، يعنى عدى ابن ربيعة بالدين، يعنى بالبعث بعد الصورة الحسنه و الشباب، و بعد الهرم، و فيه نزلت هذه الآية، يقول: يكذبك بالقيامة، فيقول «الله» (٢): الذى فعل ذلك به قادر على أن يبعثه فيحاسبه، ثم قال: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ٨- على أن يحكم بينك و بين أهل مكة، قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم:- بلى، و أنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين. يعنى يا أفضل الفاصلين، يقول يفصل بينك يا محمد و بين أهل التكذيب، و كل شىء فى القرآن «أَلَيْسَ اللَّهُ» يقول «أَنَا اللَّهُ».

حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، حدثنا الهذيل، حدثنا مقاتل عن أبى عبيدة، عن أنس بن مالك قال: من شاب رأسه فى الإسلام، و لحيته كانت له بكل شعرة حسنة، «و صارت» (٣) كل شعرة «فيه» (٤) نورا يوم القيامة.

حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، عن خالد الزيات، عن من حدثه، عن أنس بن مالك، عن النبى- صلى الله عليه و سلم- قال: المولود حتى يبلغ الحنث، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، و ما عمل من سيئة لم تكتب عليه، و لا على والديه، فإذا بلغ الحنث و جرى عليه القلم أمر الملكان

(١) من أ، و ليست فى ف.

(٢) «الله»: زياد اقتضاها السياق.

(٣) فى أ: «و كانت»، و فى ف: «و صارت».

(٤) فى أ: «فيه»، و فى ف: «منه». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥٣

اللذان معه أن يتحفظا و أن «يسددا» (١) فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسلام أمنه الله- عز و جل- من البلايا الثلاث من الجنون و الجذام و البرص، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله- عز و جل- الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين «أحبه» (٢) أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته، و تجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه، و ما تأخر، و شفع فى أهل بيته، و

سمى عند الله: أسير الله في أرضه، فإذا بلغ أرذل العمر «... لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا» (٣) «...» كتب له «مثل» (٤) ما كان يعمل في صحته من الخير، وإن عمل سيئاً لم تكتب عليه.

(١) في أ: «يسددا»، و في ف: «يتشددا».

(٢) في أ: «حبه»، و في ف: «أحبه».

(٣) سورة الحج: ٥.

(٤) «مثل»: من أ و ليست في ف.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٤٨

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥٥

سورة العلق

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥٧

[سورة العلق (٩٦): الآيات ١ الى ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفْرَأُ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)
 عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩)
 عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤)

كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (١٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٥٩

[سورة العلق «١»] سورة العلق مكية عددها «تسع عشرة» (٢) آية كوفي «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

ابتداء في جميع الأمور باسم الخالق الرب - تعالى - جلت عظمته، و المنة على الخلق بتعليم الكتابة، و الحكمة، و الشكايه من أهل الضلالة، و تهديد أهل الكفر و المعصية، و تخويف الكفار بالعقوبة، و بشاره الساجدين بالقربه في قوله: «... وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ» سورة العلق: ١٩.

(٢) في أ: «تسعة عشر» و الصواب ما أثبت.

(٣) في المصحف: (٩٦) سورة العلق مكية و آياتها (١٩) و هي أول ما نزل من القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: أَقْرَأُ بِإِسْمِ رَبِّكَ يَعْنِي الْوَاحِدَ الَّذِي خَلَقَ ١- يعنى الإنسان، و كان أول شىء نزل من القرآن خمس آيات «أول» (١) «هذه السورة خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢- و هى النطفة التى تكون عشرين ليلة، ثم تصير ماء و دما، فذلك العلق، قوله: أَقْرَأُ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣- الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤- و ذلك

أن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- دخل المسجد الحرام، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبده طوقا من ذهب، و قد طيبه بالمسك، و هو يقول: يا هبل لكل شىء سكن، و لكل خير جزاء، أما و عزتك لأسرنك القابل. و ذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة ألف من الإبل، و جاءه عير من الشام فريح «عشرة آلاف مثقال» (٢) «من الذهب» (٣) فجعل ذلك «الشكر» (٤) لهبل و هو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا، فقال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-: و يحكك، أعطاك إلهك و شكرت غيره، أما و الله إن لله فيك نعمة، فانظر متى تكون؟ و يحكك، «يا عم» (٥) أدعوك إلى الله وحده، فإنه ربك و رب آبائك الأولين، و هو خلقك و رزقك فإن اتبعتنى

(١) فى أ: «دون»، و فى ف: «أول».

(٢) فى أ: «عشر ألف مثقال»، و فى ف: «عشرة آلاف مثقالا».

(٣) فى أ: «من الذهب»، و فى ف: «من ذهب».

(٤) فى أ: «السكن»، و فى ف: «الشكر».

(٥) فى أ: «يا عمرو»، و فى ف: «يا عم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦٢

أصبت الدنيا و الآخرة. قال له: و اللات و العزى «و رب هذه البنية» (١) لئن لم تنته عن مقاتلتك هذه، فإن وجدتك ها هنا، و أنت تعبد غير آلهتنا لأسفنعك على ناصيتك يقول لأخرجنك (٢) على وجهك، أليس هؤلاء بناته؟ قال: و أنى يكون له ولد؟ فأنزل الله- عز و جل- عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم

٥- و النبى- صلى الله عليه و سلم- يومئذ بالأراك ضحى «ثم» (٣) بين فقال: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» يعنى من دم حتى تحولت النطفة دما، «اقرأ» يا محمد، ثم استأنف فقال: «وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ الْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ» من القرآن «مَا لَمْ يَعْلَم»، ثم قال: كَلَّا لَا يَعْلَمُ إِنْ عَلِمْتَهُ، ثم استأنف فقال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِئِ ٦- فى نعم الله- عز و جل- يعنى أبا جهل بن هشام، و كان إذا أصاب مالا أشر يعنى بطر فى ثيابه، و فى مراكبه، و فى طعامه و شرابه، فذلك طغيانه، إذا رأى نفسه استغنى، و كان موسرا طغى، فخوفه الله الرجعة إليه فقال: أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى ٧- إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى ٨- خوفه فى القيامة فى التقديم «بعد أن قال (٤)»: «وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ»، ثم هدده فيما بعد بقوله، «لِئِنْ لَمْ يَنْتَه لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (٥)» ثم ذكر الناصية فقال. «نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (٦)» (٧).

(١) من أ، و فى حاشية أ: «البنية بفتح الموحدة، و كسر النون بعدها، و بالياء المشددة، هى الكعبة شرفها الله». و فى ف: «و رب البنية».

(٢) فى ف زيادة: «فانظر ماذا ترى؟ قال نبى الله- صلى الله عليه و سلم-: أما إن الله سيريك آية»، و ليست فى أ.

(٣) فى أ زيادة: «ثم»، و ليست فى ف.

(٤) فى أ، ف: «ثم قال».

(٥) سورة العلق: ١٥.

(٦) سورة العلق: ١٦.

(٧) فى أ، ف: («أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى خوفه فى القيامة فى التقديم فقال:

«وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ» «لِئِنْ لَمْ يَنْتَه لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ» فى النار، ثم ذكر الناصية فقال: «نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ» أقول و فيه أخطاء ظاهرة و قد

حاولت تصحيحه في أضيق الحدود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦٣

ثم قال: أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩- عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠- وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: لئن رأيت محمدا يصلي لأضربن عنقه فقال الله - عز و جل - : «أَرَأَيْتَ» [٢٤٥ ب «الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى» - يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم -، يقول الله - تعالى - : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ يَعْنِي مُحَمَّدًا عَلَى الْهُدَى ١١- أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١٢- يعنى بالإخلاص أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ أَبُو جَهْلٍ بِالْقُرْآنِ وَتَوَلَّى ١٣- يعنى وأعرض أَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو جَهْلٍ أَنَّ اللَّهَ يَرَى ١٤- النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده، و يرى جمع أبى جهل، ثم قال: كَلَّا لَا- يعلم أن الله - عز و جل - يرى ذلك كله، ثم خوفه فقال لئن لم يَنْتَهَ يعنى أبى جهل عن محمد، بالتكذيب و التولى لَنْتَفِعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥- يقول لناخذن بالناصية أخذنا شديدا، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال: ناصية كاذبة خاطئة - ١٦- يقول إنما يجره الملك على وجهه فى النار من خطيئته، ثم قال: فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٧- يعنى بنى مخزوم، يعنى ناصره «سَدْعُ» (١) «الزبانية» - ١٨- فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمد - صلى الله عليه وسلم -، لأنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لئن لم تنته و رأيتك هاهنا لأجرنك على وجهك، فأراد بذلك «أن» (٢) «يذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأنزل فيه «يدله» (٣) فقال: لئن لم ينته عنك، و عن مقاله الشرك «لَنْتَفِعًا بِالنَّاصِيَةِ»، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رأيت أبى جهل فى

(١) فى أ: «سندعوا».

(٢) «أن»: «من ف»، و ليست فى أ.

(٣) فى أ: «أن يدلّه»، و فى ف: «يدله». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦٤

«طمطام» (١) «من نار يجر على وجهه فى نار جهنم على جبال من جمر فيطرح فى أوديتها، فيقول: بأبى محمد و أمى لقد كان ناصحا لى، و أراد بى خيرا، و لكنى كنت مسيئا إلى نفسى، و أردت به شرا، رب ردى إلى قومى، فأؤمن به، و أمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به» (٢).

قال: كَلَّا لَا تُطِغُهُ وَ أَسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ ١٩- لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود، ثم بعد السجود بالركوع، ثم بعد الركوع بالقيام، فكانوا يقومون، و يطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا و يقتربوا، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد، ثم يركع، ثم يقوم، فيدعو الله - تعالى - و يحمده فخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام، ثم بالركوع، ثم بالسجود.

قال: «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ» يعنى ناصره «سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ» يعنى خزنة جهنم أرجلهم فى الأرضين السفلى و رءوسهم فى السماء «كَلَّا لَا تُطِغُهُ» يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبى جهل فى أن تترك الصلاة، «و اسجد» يقول:

و صل لله - عز و جل - «و اقترب» إليه بالطاعة، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء و عد الله و انصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم -، و قد كان هم به، فلما رجع قالوا له: يا أبى الحكم خفته؟ قال: لا، و لكنى خفت الزبانية.

(١) فى أ: «طيطام»، و فى ف: «طمطام».

(٢) الحديث النبوى الشريف، من ف، و به نفس و تصحيف فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦٥

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦٧

[سورة القدر (٩٧): الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ
 كُلِّ أَمْرٍ (٤)

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٦٩

[سورة القدر «١»] سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفي «٢»

(١) معظم مقصود السورة:

بيان شرف ليلة القدر في نص القرآن، و نزول الملائكة المقربين من عند الرحمن، و اتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمان، في قوله: «... حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ» سورة القدر: ٥.

(٢) في المصحف: (٩٧) سورة القدر مكية و آياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤- م ٤٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ - عز و جل - من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، إلى السفارة و هم الكتبة من الملائكة، و كان ينزل تلك الليلة من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه و سلم - في السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله في لَيْلَةِ الْقَدْرِ - ١ - من شهر رمضان من السماء، ثم قال: وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - ٢ - تعظيماً لها، ثم أخبر عنها، فقال: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ - ٣ - يقول العمل فيها خير من العمل في ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر «١» تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يَعْنِي بِأَمْرِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ - ٤ - ينزلون فيها بالرحمة، و بكل أمر قدره الله و قضاه في تلك السنة، ينزلون فيها ما يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال: «سَلَامٌ هِيَ» «٢» هي سلام و بركة كلها و خير حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ - ٥ -.

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال:

أخبرني مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم، عن أنس بن مالك، عن مقاتل

(١) في تفسير الآية (٣) نقص في أ، ف، و المثبت مختار منهما معا.

(٢) في أ، ف: «هي سلام»، و في حاشية أ: «الاية «سَلَامٌ هِيَ»».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧٢

ابن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: الروح على صورة إنسان عظيم الخلق، و هو الذي قال الله - عز و جل -: «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... «١» و هو الملك، و هو يقوم مع الملائكة صفا «٢».

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) يشير إلى الآية ٢٢ من سورة الفجر، و هي: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧٣

سورة البينة**إشارة**

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧٥

[سورة البينة (٩٨): الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ
 (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤)
 وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)
 جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧٧

[سورة البينة «١»] سورة «لم يكن «٢»...» مدنية عددها «ثمانى «٣»» آيات كوفى «٤».

(١) معظم مقصود السورة بيان تمرد أهل الكتاب، والخبر عن صحة أحكام القرآن، وذكر وظيفة الخلق في خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان، وبيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان في قوله: «... ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» سورة البينة: ٨.

(٢) سورة البينة: ١.

(٣) فى أ، ف: «ثمان».

(٤) فى المصحف: (٩٨) سورة البينة مدنية و آياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ مُنْفَكِينَ يَعْنِي مُنْتَهِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ «قَالُوا (١)»: «مَتَى يَبْعَثُ الَّذِي نَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا (٢)»، «وَقَالَتْ (٣) الْعَرَبُ: «لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٤)» فنزلت: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ مُنْفَكِينَ يَعْنِي مُنْتَهِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ - ١ - مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَيَّنَ لَهُمْ ضَلَالَتَهُمْ وَشُرْكَهُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا [٢٤٦ ب مُطَهَّرَةً -

٢- يعنى يقرأ صحفا مطهرة، يعنى كتابا لأنها جماعه فيها «خصال «٥»» كثيره، من كل نحو، مطهرة

(١) في أ، ف: «أنه قال أهل الكتاب».

(٢) من ف، و في أ: «متى يبعث الله نجاهه في كتابنا».

أقول: «و المراد متى يبعث الله النبي الذي نجاهه في كتابنا؟».

(٣) في أ، ف: «و نقول».

(٤) سورة الصافات: ١٦٨-١٦٩.

(٥) في ف: «خيال»، و في ل: «خصال»، و هي ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨٠

من الكفر و الشرك يقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر و لا شرك، و كل شيء فيه كتاب «فإنه يسمى «١» صحفا «٢».

ثم قال: فيها «٣» يعني في صحف محمد- صلى الله عليه و سلم- كُتِبَ قِيمَةٌ-٣- يعني كتابا مستقيما على الحق ليس فيه عوج و لا اختلاف، و إنما سميت «كتب «٤»» لأن فيها أموراً شتى كثيرة مما ذكر الله- عز و جل- في القرآن، ثم قال: و ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعني اليهود و النصارى في أمر محمد- صلى الله عليه و سلم- إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ-٤- يعني البيان يقول الله- تعالى- لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديق محمد- صلى الله عليه و سلم- حتى بعث لأن نعتهم معهم في كتبهم فلما بعث الله- عز و جل- من غير ولد إسحاق اختلفوا فيه فآمن بعضهم: عبد الله بن سلام و أصحابه من أهل التوراة، و من أهل الإنجيل أربعون رجلاً منهم بحيري، و كذب به سائر أهل الكتاب، يقول الله- عز و جل-: و ما أُمِرُوا يَقُولَ مَا أَمَرَهُمْ مُحَمَّد- صلى الله عليه و سلم- إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يعني به التوحيد حُتَفَاءَ يعني مسلمين غير مشركين و أمرهم أن يُقِيمُوا الصَّلَاةَ الخمس المكتوبة و يُؤْتُوا الزَّكَاةَ المفروضة و ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ-٥- يعني الملة المستقيمة، ثم ذكر الله- عز و جل- المشركين يوم القيامة، فقال:

(١) في ل: «فإنها تسمى»، و في ف: «أنه يسمى».

(٢) تفسير الآية (٢) من ف، ل، و قد سقط أكثره من أ.

(٣) الآية (٣) ساقطة من أ.

(٤) في أ: «كتب»، و في ف: «كتابا»، و في ل: «كتب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨١

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا يقول: يقيمون فيها لا يموتون، ثم قال: أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ-٦- يعني شر الخليقة من أهل الأرض، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبي- صلى الله عليه و سلم- فقال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ-٧- يعني خير الخليقة من أهل الأرض جَزَاؤُهُمْ يعني ثوابهم عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الآخِرَةِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يموتون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالطاعة وَ رَضُوا عَنْهُ بِالثواب ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ ٨- في الدنيا و كل شيء خلق من التراب فإنه يسمى البرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨٣

سورة الزلزلة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨٥

[سورة الزلزلة (٩٩): الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)
 بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨٧

[سورة الزلزلة «١»] سورة الزلزلة مكية عددها «ثمانى «٢» آيات كوفى «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان أحوال القيامة وأهوالها، وذكر جزاء الطاعة، و عقوبه المعصية، و ذكر وزن الأعمال فى ميزان العدل فى قوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٢) فى أ، ف: «ثمان».

(٣) فى المصحف: (٩٩) سورة الزلزلة مدنية و آياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - ١- يقول تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل - عليه السلام - يعنى تحركت، فتفطرت حتى تكسر كل شىء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة، و لا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كل شىء خرج منها، «و زلزلت «١» الدنيا فلا تلبث حتى تسكن «٢»، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - ٢- يقول «تحركت «٣» فاضطربت، و أخرجت ما فى جوفها من الناس، و الدواب، و الجن، و ما عليها من الشياطين، فصارت خالية ليس فيها شىء، و تبسط الأرض جديدة بيضاء «٤» [٢٤٧ أ] كأنها الفضة، أو كأنها خامه و لها شعاع كشعاع الشمس، لم يعمل عليها ذنب، و لم يهرق «٥» فيها الدماء و ذلك «أنه «٦» إذا جاءت النفخة الأولى، «يموت «٧» الخلق كلهم، «ثم تجيء النفخة الثانية «٨»».

(١) فى ف: «و زلزلة»، و فى أ: «و زلزلت».

(٢) كذا فى ف: و الجملة ناقصة من (أ)

(٣) فى أ، ف: «تحركة».

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة فى (أ) و معظم اعتمادى على (ف)، فى هذه السورة.

(٥) فى أ: «يهرق»، و فى ف: «يهراق».

(٦) فى أ، ف: «أنها».

(٧) فى أ، ف: «قيمون».

(٨) فى أ: «ثم النفخة الثانية تجيء»، و فى ف: «ثم تجيء النفخة الثانية».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٠

فأما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة، و أما الأخرى فمن بيت المقدس، «يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس» (١) فيقول: أيتها العظام البالية، و العروق المتقطعة، و اللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء، لتجاوزوا بأعمالكم، قال: فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة، و تسمى الساهرة، فذلك قوله - تعالى -: «فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» (٢)، و أيضا «وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» أخرجت ما فيها من الموتى و الأموال.

وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) - ٣- قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل عليها، يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا - ٤- يقول تخبر الأرض بما عمل عليها من خير أو شر، تقول الأرض و حد الله على ظهري، و صلى على، و صام، و حج، و اعتمر، و جاهد، و أطاع ربه، فيفرح المؤمن. بذلك و تقول للكافر أشرك على ظهري، و زنى، و سرق، و شرب الخمر، و فعل، و فعل، فتوبخه في وجهه، و تشهد عليه أيضا الجوارح، و الحفظة من الملائكة، مع علم الله - عز و جل - فيه، و ذلك اخزي العظيم، فلما سمع الإنسان المكذب عمله قال جزعا: «ما لها» يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها، فذلك قوله: «وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» فى التقديم، يقول له: «يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا» يقول تشهد على أهلها بما عملوا عليها من خير أو شر، فلما سمع الكافر «يومئذ». قال: ما لها تنطق؟ قال الملك الذى كان موكلا به فى الدنيا يكتب حسناته و سيئاته، قال: هذا

(١) «يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس»: من ف، و ليست فى أ.

(٢) سورة النازعات: ١٤.

(٣) فى أ، ف، ل، ذكرت الآية (٣) فى غير موضعها و لم يذكر تفسيرها، و قد تصديته من كلام فى سياق تفسير الآية (٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩١

الكلام الذى تسمع «إنما» (١) شهدت على أهلها بأن ربك أوحى لها - ٥- «وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» يعنى الكافر، يقول: يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها، و أيضا أن ربك أوحى لها بالكلام، فذلك قوله: «أَوْحَى لَهَا»، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ (٢) «أشتاتا» يعنى يرجع الناس من بعد العرض و الحساب إلى منازلهم من الجنة و النار متفرقين، كقوله: «... يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ» (٣) يعنى يفرقون فريق فى الجنة و فريق فى السعير.

(و ذكر فيما تقدم «وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» ثم ذكر هنا أن الناس أخرجوا «٤») لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ - ٦- الخير و الشر، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم، و أيضا «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا» يقول «انتصف» (٥) «الناس فريقين و الأشتات الذين لا يلتقون أبدا، قال ليروا أعمالهم، ثم قال: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ - ٧- يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة، يعنى وزن نملة أصغر النمل الأحمر التى لا تكاد نراها من صغرها، خيرا فى التقديم [٢٤٧ ب يره يومئذ:

يوم القيامة فى كتابه أيضا «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٨- فى صحيفته، و ذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

(١) فى أ: «أنها»، ل: «أنما»، و عموما فهناك اضطراب فى جميع النسخ و أنا أتخير الصواب تخيرا.

(٢) «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ» ساقطه من أ، ل، و هى من ف.

(٣) سورة الروم: ٤٣.

(٤) فى أ، ف، ل: «ثم قال فى التقديم و أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا يقول أخرجوا»، و العبارة بها خطأ معنوى، صوابه ما أثبت.

(٥) فى ف: «تنصرف»، و فى ل: «تصدر»، و فى أ: «انتصف».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٢

بالشيء القليل، و كانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم الله - عز و جل - في الذنب الحقيق، و رغبتهم في الصدقة «القليلة» (١)، فقال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» في كتابه و الذرة أصغر النمل و هي النملة الصغيرة، و أيضا فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة - قدر نملة شرا يره يوم القيامة في كتابه، نزلت في رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل «يستقل» (٢) أن يعطيه الكسرة أو التمرة، و يقول ما هذا بشيء إنما تؤجر على «ما نعطي و نحن نحبه» (٣).

و قد قال الله - عز و جل - : «وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ...» (٤) فيقول ليس هذا مما يحب، فيستقل ذلك و يرى أنه لا يؤجر عليه، فيرد المسكين صفرا، و كان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذب، و النظرة، و الغيبة، و أشباه ذلك، و يقول ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكباثر. فأنزل الله - عز و جل - يرغبتهم في القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن «يكثروا و يحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثروا» (٥) فالذنب الصغير في عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسي، و لجميع محاسنه التي عملها في دار الدنيا أصغر في عينه من حسنة واحدة.

(١) في أ: «القليل»، و في ف: «القليلة».

(٢) في أ: «يستقل».

(٣) في أ: «على ما نظر و نخرجه»، و في ف: «على ما نعطي و نحن نحبه».

(٤) سورة الإنسان: ٨.

(٥) من «يكثروا» إلى «يكثروا»: ساقط من أ، و هو من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٣

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الهذيل عن أبي روق في قوله: «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا ...» (١) قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة «و عدلا» على أهل التكذيب فلهم النار.

أسماء من دفن بالبصرة «٢» من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم -، و رحمة الله عليهم، عمران بن حصين، و طلحة، و الزبير، و زيد بن صوحان، و أنس بن مالك.

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم -، أبو الدرداء، و ابن مسعود، و معاذ بن جبل، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو زيد.

قال مقاتل - رحمه الله -: شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم، أيوب بن تارح بن عيصو داود بن أشي بن عويد بن قارص بن يهوذا بن يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، هود و هو عابر صالح بن أرفحشد بن سام بن نوح إبراهيم اسمه إبراهيم، و في الإنجيل أبو الأمم، لوط بن حران بن آزر و هو ابن أخى إبراهيم، و سميت حران به

(١) سورة الأنعام: ١١٥.

(٢) في أ، و ليست في ف، و لا في ل هنا، و إن كانت في ل في مكان آخر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٤

سارة أخت لوط بنت حران أخى إبراهيم و هى امرأته، قال مقاتل: الحسن عشرة أجزاء خمسة لحواء، و ثلاثة لسارة، و واحد ليوسف، و واحد لسائر الناس.

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال:

حدثنى المسيب بن شريك عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، قال: «قالت» (١) «الملائكة، نحن

المقربون منا حملة العرش، و منا الحفظه الكرام «الكاتبون» (٢)».

جعلت الدنيا لبني آدم يأكلون ويشربون، ويفرحون فاجعل لنا الجنة، فأوحى الله إليهم لا تجعل صالح ذرية من خلقتهم بيدي، كمن قلت له كن فكان، قال المسيب: ذلك في كتاب الله - عز و جل - «أولئك» (٣) هم خير البرية (٤)» يعنى الخليفة.

«حدثنا عبد الله (٥)»، قال: حدثني أبي، قال: قال الهذيل: حدثني خالد الحذاء عن شيبان، عن بشر بن سعاد، عن عبد الله بن سلام، قال: إن الله - عز و جل - لم يخلق خلقاً أكرم عليه من آدم - عليه السلام - . قال:

فقلت: و لا من جبريل، و ميكائيل، - عليهما السلام - . فقال: نعم، إنما هم قوم محمولون على شيء كالشمس و القمر، و حديث آخر أن المسجود له أكرم على الله - عز و جل - من الساجد.

(١) «قالت»: من أ، ف.

(٢) فى أ: «الكاتبين»، و فى ف: «الكاتبون».

(٣) القصه فى أ، ف.

(٤) سورة البينه: ٧.

(٥) «حدثنا عبد الله»: من أ، و ليست فى ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٥

سورة العاديات

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٧

[سورة العاديات (١٠٠): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَنْزَلَ بِهِ نَعْمًا (٤)

فَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)

وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٧٩٩

[سورة العاديات (١٠٠)] سورة العاديات مكية عددها «إحدى عشرة» (٢)» آية كوفي (٣):

(١) معظم مقصود السورة:

بيان شرف الغزاة فى سبيل الرحمن، و ذكر كفران الإنسان، و الخبر عن اطلاع الملك الديان، على الإسرار و الإعلان، و ذم محبة ما هو فان، و الخبر عن إحياء الأموات بالأجساد و الأبدان، و أنه - تعالى - خبير بما للخلق من الطاعة و العصيان.

(٢) فى أ: «أحد عشرة».

(٣) في المصحف: (١٠٠) سورة العاديات مكية و آياتها (١١) نزلت بعد سورة العصر.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ص ٣٥

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَوْلَهُ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا -١- وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى «حَنِين» (١) مِنْ كِنَانَةٍ، وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيَّ أَحَدَ النَّقَبَاءِ، فَغَابَتْ فَلَمْ يَأْتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبَرُهَا، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنْهَا فَقَالَ: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» يَعْنِي الْخَيْلَ، «وَقِيلَ (٢)» إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى أَرْضِ تِهَامَةَ، وَ أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْحَبْرُ فَجَعَلَتْ الْيَهُودُ وَ الْمَنَاقِفُونَ إِذَا رَأَوْا رِجَالَ - مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ تَنَاجَوْا بِأَمْرِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، أَوْ قَتَلَ أَخُوهُ، أَوْ أَبُوهُ، أَوْ عَمُّهُ، وَ كَانَ يَجِدُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ وَقْتِ الضُّحَى، فَقَالَ: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» يَقُولُ غَدَتِ الْخَيْلُ إِلَى الْغَزْوَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ فَعَلَتْ أَنْفَاسَهَا بِأَفْوَاهِهَا، فَكَانَ لَهَا ضَبْحٌ كَضَبْحِ الثَّلْبِ، ثُمَّ قَالَ: فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا -٢- يَقُولُ يَقْدَحُنْ بِحَوَافِرِهِنَّ فِي الْحِجَارَةِ نَارًا كَنَارِ «أَبِي حَبَابٍ (٣)»، وَ كَانَ «شَيْخًا (٤)»

(١) في أ: «جبر»، و في ف: «حنين»، و في ل: «حين».

(٢) في أ، ف، ل: «وذلك»، و هو تكرير لما سبق فعده إلى: «وقيل»، ليفهم أنه رواية أخرى في سبب النزول، و لعل النبي كان قد بعث سريتين و أبطأ عليه خيرهما.

أخرج البزار و ابن أبي حاتم، و الحاكم عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله (ص) خيلا و لبث شهرا لا يأتيه خيرها، فنزلت «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» (لباب النقول للسيوطي: ٢٤١)

(٣) في ف: «أبي حباب»، و في أ: «أبي صاحب».

(٤) في أ، ف: «شيخ».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٥١

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٠٢

مِنْ مِصْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَهُ نَوِيرَةٌ نَقْدَحُ مَرَّةً وَ تَخْمَدُ مَرَّةً لِكَيْلَا يَمُرَ بِهِ ضَيْفٌ فَشَبَّهَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - ضَوْءَ وَقْعِ حَوَافِرِهِنَّ فِي أَرْضِ حِصْبَاءِ بِنَوِيرَةِ أَبِي حَبَابٍ، وَ أَيْضًا «فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا» قَالَ كَانَتْ تَصِيبُ حَوَافِرِهِنَّ الْحِجَارَةَ فَتَقْدَحُ مِنْهُنَّ النَّارَ، ثُمَّ قَالَ: فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا -٣- وَ ذَلِكَ أَنَّ الْحَيْلَ صَبَحَتْ الْعَدُوَّ بِغَارَةٍ يَقُولُ غَارَتْ عَلَيْهِمْ صَبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا -٤- يَقُولُ فَأَثَرْنَ بِجَرِيهِنَّ يَعْنِي بِحَوَافِرِهِنَّ «نَقْعًا (١)» فِي التَّرَابِ.

«حدثنا عبد الله بن ثابت، قال الفراء (٢)»: النقع: الغبار، فَوَسَّيَطْنَ بِهِ جَمْعًا -٥- يعنى بعدوهن، يقول حين تعدو الخيل جمع القوم يعنى العدو، فأقسم الله - عز و جل - «بالعاديات صبحا (٣)» وحدها: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ -٦- و أيضا «فَوَسَّيَطْنَ بِهِ جَمْعًا» يقول فوسطن بذلك «الغبار (٤)» جمعا، يقول حمل المسلمون عليهم، فهزمهم، ففرض بعضهم بعضا، حتى ارتفع الوهج «الذي كان ارتفع (٥)» من حوافر الحيل إلى السماء، فهزم الله المشركين و قتلهم، فأخبره الله - عز و جل - بعلامات الخيل، و الغبار، و كيف فعل بهم؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا جبريل، و متى كان هذا؟ قال:

اليوم. فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبر المسلمين بذلك، و قرأ عليهم كتاب الله - عز و جل - ففرحوا و استبشروا، و أخرى الله - عز و جل -

(١) في أ، ف: «نقع».

- (٢) حدثنا عبد الله بن ثابت، «قال الفراء»: من أ، و في ف: «قال أبو محمد، قال الفراء»، أقول: «و أبو محمد هو عبد الله بن ثابت».
- (٣) في أ، ف: «بو العاديات».
- (٤) في أ: «المغار»، و في ف: «الغبار».
- (٥) «الذي كان ارتفع»: كذا في أ، ف، و الأنسب: «الذي يرتفع». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٠٣

اليهود و المنافقين

«إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» يعني لكفور نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي، و هو الرجل الذي أكل وحده، و أشبع بطنه و أجاج عبده، و منع رفته، و لم يعط قومه شيئاً، يسمى بلسان بنى مالك بن كنانة «الكنود» ثم قال: «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ» -٧- يقول إن الله - عز و جل - على كفر قرط لشهيد، ثم أخبر عنه فقال: «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» -٨- يعني المال، ثم خوفه فقال: «أَفَلَا يَعْلَمُ يَعْنِي فَهَلَا- يعلم إذا بُعِثَ يَعْنِي «بعث (١)» ما في القُبُورِ -٩- من الموتى وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ -١٠- من الخير و الشر، يعني تميز ما في القلوب إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي يوم القيامة لَخَبِيرٌ -١١- بالصالح منهم و الطالح.

(١) في أ، ف: «بعث»، و الأنسب: «بعث»، و في الجالين: (بعث) أثير و أخرج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٠٥

سورة القارعة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٠٧

[سورة القارعة (١٠١): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤)
وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)
وَ مَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةَ (١٠) نَارٍ حَامِيَةٍ (١١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٠٩

[سورة القارعة «١» سورة القارعة مكية عددها «إحدى عشرة «٢» آية كوفي «٣»

(١) معظم مقصود السورة:

بيان هيبة العرصات، و مواقف القيامة و تأثيرها في الجمادات و الحيوانات، و ذكر وزن الحسنات و السيئات، و شرح عيش أهل الدرجات، و بيان حال أصحاب الدرجات، في قوله: «نارٌ حامية» سورة القارعة: ١١.

(٢) في أ: «أحد عشر»، و الصواب ما أثبت.

(٣) في المصحف: (١٠١) سورة القارعة مكية و آياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: الْقَارِعَةُ - ١- ثم بين لهم: مَا الْقَارِعَةُ - ٢- فقال يقرع الله - عز و جل - أعداءه بالعذاب، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ - ٣- تعظيما لها لشدتها، و كل شيء [٢٤٩ أ] في القرآن «وَمَا أَدْرَاكَ» فقد أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -، و كل شيء في القرآن، «وَمَا يُدْرِيكَ» فما لم يخبر به، و في الأحزاب «... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا» (١) و قال في هذه السورة «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ»، ثم أخبر عنها فقال: يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤- يقول إذا خرجوا من قبورهم «تجول» (٢) «بعضهم في بعض، فشبههم بالفراش المبتوث، و شبههم في الكثرة بالجراد المنتشر، فقال: «... كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ» (٣)، ثم قال: وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥- يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة و الشدة كالصوف المندوف عرقها في الأرض السفلى، و رأسها في السماء، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول: فما حالك يومئذ يا بن آدم، قال: كالصوف المنفوش في الوهن، أو هن ما يكون الصوف إذا نفس فأما مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦- يقول من رجحت موازينه بحسناته فهو في عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ - ٧- و لا يتقل الميزان إلا قول: لا إله إلا الله بقلوب المخلصين في الأعمال و هم «الموحدون» (٤) يعني في عيش في

(١) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٢) في ف: «تجول»، و في ل: «تحول»، و في أ:

«يخرجون».

(٣) سورة القمر: ٧.

(٤) في ف، أ: «الموحدون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١٢

الجنة برضاه و أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨- «بسيئاته» (١) و هو الشرك لأنه لا يرى شيئا مما كسب إلا صار كالرماذ، فاشتدت به الريح في يوم شديد الريح (٢)، و كما أنه ليس في الأرض شيء «أخبت» (٣) من الشرك فهكذا ليس شيء أخف من الشرك في الميزان، و لا إله إلا الله «ثقيله» (٤) «و صاحبها» (٥) «ثقل كريم رزين عند الله - عز و جل - فيأتي صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه، و يأتي صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف» (٦) «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ» و هي الجنة، يعني براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبدا، «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» و هو الشرك فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩- يقول لا تحمله الأرض، و لا تظله السماء، و لا شيء إلا النار، فذلك قوله: «فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ» يعني أصله هاوية، كقوله: «... أُمَّ الْقُرَى (٧) ...» يعني أصل القرى يعني مكة، ثم قال: وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠- نَارٌ حَامِيَةٌ ١١- يقول نار حامية تحمي ستة أبواب من جهنم، «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» يقول خفت موازينه «بسيئاته» (٨) و حق لميزان لا- يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقيل مرئ، و الباطل خفيف «وبىء» (٩) «وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ» تعظيما لشدتها، ثم أخبر عنها، فقال هي: «نَارٌ حَامِيَةٌ» يقول انتهى حرها.

(١) في أ: «بسيئاته»، و في ف: «بسيئاته».

(٢) ورد هذا المعنى في تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم.

(٣) في أ: «أخف»، و في ف: «أخبت».

(٤) في أ: «ثقيله»، و في ل: «ثقل»، و في ف: «ثقل».

(٥) في أ، ف، ل: «و صاحبها».

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص في أ، و هو من ف، ل.

(٧) سورة الأنعام: ٩٢.

(٨) في أ: «سيئاته»، و في ف: «بسيئاته».

(٩) في أ: «ورى»، و في ف: «وبىء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١٣

سورة التكاثر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١٥

[سورة التكاثر (١٠٢): الآيات ١ الى ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)
 كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١٧

[سورة التكاثر «١»] سورة التكاثر مكية عددها «ثمان «٢» آيات.

(١) معظم مقصود السورة:

ذم المقبلين على الدنيا، و المفتخرين بالمال، و بيان أن عاقبة الكل الموت و الزوال، و أن نصيب الغافلين العقوبة و النكال، و أعد للمشمولين المذلة و السؤال و الحساب و الوبال، في قوله:

«ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» سورة التكاثر: ٨.

(٢) في المصحف: (١٠٢) سورة التكاثر مكية و آياتها (٨) نزلت بعد سورة الكوثر.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٥٢

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ يعني شغلكم التكاثر، و ذلك أن حيين من قريش من بنى عبد مناف بن قصي، و بنى سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحاء فافتخروا، «فتعادي «١» السادة و الأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيادا، و أعز عزيزا، و أعظم شرفا، و أمتع جانبا، و أكثر عددا، فقال بنو سهم لبنى عبد مناف:

مثل ذلك، «فكأثرهم «٢» بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا حتى أتوا المقابر «يعدونهم «٣» فقالوا: هذا قبر فلان، و هذا قبر فلان «فعد «٤» هؤلاء و هؤلاء موتاهم، «فكأثرهم «٥» بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عددا «٦» في الجاهلية من بنى عبد مناف، فأنزل الله في الحيين «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» يقول شغلكم التكاثر عن ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ - ٢ - كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم الله - عز و جل - فقال: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ - هذا وعيد: «ما نحن «٧» فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ -

(١) «فتعادوا»: في أ، ف، ل.

(٢) «فكاثروهم»: في أ، ف، ل،.

(٣) في أ، ف، ل: «يعدوهم».

(٤) في أ، ف: «فعدوا».

(٥) في أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(٦) في أ، ف، ل: زيادة: «سهم»، و الأنسب حذفها.

(٧) في أ: «ما يجوز» و في ف: «ما نحن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٢٠

و هو وعيد: إذا دخلتم قبوركم، ثم قال: كَلَّا لا يؤمنون بالوعيد، ثم استأنف فقال: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥- لا شك فيه «لَتَرُونَ الْجَحِيمَ»
 «١» - ٦- لعلمتم أنكم سترون الجحيم في الآخرة ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧- لا- شك فيه، يقول لترون الجحيم في الآخرة معاينه، «و الجحيم «٢» ما عظم من النار، يقينها رؤية العين،: سنعذبهم مرتين «مرة عند الموت، و مرة عند القبر «٣»» ثم يردون إلى عذاب عظيم ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ فِي الآخِرَةِ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨- يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير و النعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، و أيضا فذلك قوله: «... أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا .. «٤»» و قال: «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» و ذلك أن الله- عز و جل- إذا جمع الكفار في النار صرخوا: يا مالك، أنضجت لحومنا و أحرقت جلودنا، «و جاءت «٥»» و أعطشت أفواهنا، و أهلكت أبداننا، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار، فيرد عليهم مالك فيقول: لا، قالوا: ساعة من النهار. «قال «٦»»:
 لا- قالوا: فردنا إلى الدنيا، فعمل غير الذي كنا نعمل، قال فينادى مالك- خازن النار- [٢٥٠ أ] بصوت غليظ جهير، قال: فإذا نادى حسرت النار من فرقه، و سكن أهلها، فيقول: أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم، ثم

(١) «لَتَرُونَ الْجَحِيمَ»، ساقطه من أ، ف.

(٢) في أ: «الجحيم»، و في ف: «فالجحيم»، و الأنسب ما أثبت.

(٣) «مرة عند الموت و مرة عند القبر»: من ف، و ليست في أ.

(٤) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٥) في أ، ف: «و أجمعت».

(٦) في أ: «قالوا»، و في ف: «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٢١

يناديهم: يا أهل النار، فيقولون: لييك، فيقول: يا أهل البلاء، فيقولون:

لييك. فيقول: «... أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا، (فَالْيَوْمَ «١») تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ... «٢») يا أهل الفرش و الوسائد و النعمة في دار الدنيا، كيف تجدون مس سقر؟ قالوا: يأتينا العذاب من كل مكان، فهل إلى أن نموت و نستريح، قال فيقول: و عزة ربي لا أزيدكم إلا عذابا، قال فذلك قوله: «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»
 يعني الشكر للنعيم الذي أعطاه الله- عز و جل-، فلم يهتد و لم يشكر، يعني الكافر.

(١) في أ، ف: (اليوم)، و في المصحف: (اليوم)

(٢) سورة الأحقاف: ٢٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٢٣

سورة العصر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٢٥

[سورة العصر (١٠٣): الآيات ١ الى ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٢٧

[سورة العصر «١»] سورة العصر مكية عددها ثلاث آيات كوفي «٢».

(١) مقصود السورة:

بيان خسران الكفار والفجار، و ذكر سعادة المؤمنين الأبرار، و شرح حال المسلم الشكور الصبار في قوله: «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» سورة العصر: ٣.

(٢) في المصحف: (١٠٣) سورة العصر مكية و آياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ - ١ - قسم، أقسم الله - عز و جل - بعصر النهار، و هو آخر ساعة من النهار، و أيضا «العصر» سميت العصر حين «تصوبت» «١» الشمس للغروب و هو عصر النهار، فأقسم الله - عز و جل - بصلاة العصر.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ - ٢ - نزلت في أبي لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى أنه لفى ضلال أبدا حتى يدخل النار، ثم استثنى فقال:

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فليسوا في خسران، ثم نعتهم فقال:

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يعنى بتوحيد الله - عز و جل - و تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ - ٣ - يعنى «على» «٢» أمر الله - عز و جل - فمن فعل هذين كان من الذين آمنوا و عملوا الصالحات، فليسوا من الخسران في شيء، و لكنهم في الجنان مخلدون.

(١) في أ: «تصوب»، و في ف: «تصوبت».

(٢) في أ: «عن»، و في ف: «على».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٣١

سورة الهمزة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٣٣

[سورة الهمزة (١٠٤): الآيات ١ الى ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَيُلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ (٤)
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٣٥
 [سورة الهمزة «١»] سورة الهمزة مكية عددها «تسع «٢»» آيات كوفي «٣»

(١) معظم مقصود السورة:

عقوبة العياب المغتاب، و ذم جمع الدنيا و منعها، و بيان صعوبة العقوبة في قوله: «فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ» سورة الهمزة: ٩.
 (٢) في أ: «سبع».

(٣) في المصحف: (١٠٤) سورة الهمزة مكية و آياتها: ٩، نزلت بعد سورة القيامة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيُلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ (٤) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٥) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٦) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٧) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٩)
 رأي طغى عليه في وجهه، نزلت في الوليد ابن المغيرة المخزومي، كان يغتاب النبي - صلى الله عليه و سلم - إذا غاب، و إذا رآه «طغى في «١»» و وجهه، ثم نعتة فقال: الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ٢- يقول الذي «استعد «٢»» مالا [٢٥٠] ب ليشتري به الخدم و الحيوان، يقول: يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣- من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله- عز و جل - كَلَّا لَا يَخْلُدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ، ثم استأنف فقال: لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ ٤- يقول ليركن في الحطمة و ما أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥- تعظيما لشدها، تحطم العظام، و تأكل اللحم حتى «تهجم «٣»» على القلب، ثم اخبر عنها فقال: نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦- على أهلها لا تخمد، ثم نعتها فقال: الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ٧- يقول تأكل اللحم و الجلود حتى يخلص حرها إلى القلوب، ثم تكسى لحما جديدا، ثم تقبل عليه و تأكله حتى يصير إلى منزلته الأولى، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨- يعني مطبقة في عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩- يقول طبقت الأبواب ثم «شدت «٤»» بأوتاد

(١) «طغى في»: كذا في أ، ف، و المؤلف: «طغى عليه».

(٢) «استعد»: كذا في أ، ف، و المؤلف «أعد»، و معنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) في أ: «تلحم»، و في ف: «تهجم».

(٤) في أ: «شدت»، و في ف: «شدت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٣٨

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها و حرها، فلا يفتح عليهم باب، و لا يدخل عليهم روح، و لا يخرج منها غم آخر الأبد، و أيضا «لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ» فأما «الهمزة» فالذي ينم الكلام إلى الناس و هو النمام، و أما «اللمزة» فهو الذي يلقب الرجل بما يكره، و هو الوليد بن المغيرة، كان رجلا «نماما «١»» و كان يلقب الناس «٢» من التجبر «٣» و العظمة و كان يستهزئ بالناس، و ذلك أنه أنزل على رسول الله - صلى الله عليه و سلم. «ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَ حِيدًا، وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا «٤»» و كان له حديقتان، حديقه بمكة و حديقه بالطائف، و كان لا ينقطع خيره شتاء و لا صيفا، فذلك قوله «... مَالًا مَمْدُودًا، وَ بَيْنَ شُهُودًا «٥»» يعني أبواب البيوت، و كان له سبعة بنين قال: «وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا «٦»» يقول بسطت له في المال كل البسط «ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا «٧»» قال: و الله، لو قسمت مالي يمينا و شمالا على قريش ما دمت حيا ما فني، فكيف «تعذني «٨»» الفقر؟ قال أما و الله، إن الذي أعطاك، قادر على أن يأخذه منك، فوقع في قلبه من ذلك شيء ثم عمد إلى ماله فعده، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقه أو رقيق فعده و

أحصاه،

(١) «تماما»: كذا في أ، ف. وفي حاشية أ، في الأصل «تاما».

(٢) أى بالألقاب السيئة: وهو التنايز بالألقاب.

(٣) فى أ: «التحير»، و فى ف: «التجبر».

(٤) سورة المدثر: ١١-١٢.

(٥) سورة المدثر: ١٢-١٣.

(٦) سورة المدثر: ١٤.

(٧) سورة المدثر: ١٥-١٦.

(٨) فى أ، ف: «توعدنى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٣٩

فقال: يا محمد «تعدنى» (١) الفقر و الله «لو كان» (٢) هذا «خبزا» (٣) ما فنى فأنزل الله - عز و جل - «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، كَلَّا لَا يَخْلُدُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: «لَيْبَدَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ» تعظيما لها، فقال: «إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ» و ذلك أن الشقى إذا دخل النار «طاف» (٤) به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب «و فتح» (٥) له باب الحطمة و هى باب من أبواب جهنم، و هى نار تأكل النار من شدة حرها، و ما خدمت من يوم خلقها الله - عز و جل - إلى يوم يدخلها، فإذا فتح ذلك الباب «وقعت» (٦) [٢٥١ أ] النار عليه فأحرقته، فتحرق الجلد و اللحم و العصب و العظم و لا تحرق القلب «و لا العين» (٧) و هو ما يعقل به و يبصر، فذلك قوله - تعالى -: «الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِنْدَةِ» (٨) «ثم تلا» (٩) «و يأتيه الموت من كل مكان، و ما هو بميت، يقول ليس فى جسده موضع شعرة إلا - و الموت يأتيه من ذلك المكان، ثم قال: «إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ» و ذلك أنه إذا خرج الموحدون من الباب الأعلى و هى

(١) فى أ، ف: «توعدنى».

(٢) فى أ: «أن لو كان»، و فى ف: «لو كان».

(٣) فى أ: «خبز»، و فى ف: «خبزا».

(٤) فى أ: «أطاف»، و فى ف: «طاف».

(٥) فى أ، ف: «فتح»، و الأنسب: «و فتح».

(٦) فى أ: «وقعدت»، و فى ف: «وقعت».

(٧) فى أ: «و لا العقل»، و فى ف: «و لا العين».

(٨) فى أ: «تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِنْدَةِ»، و فى ف: «الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِنْدَةِ».

(٩) فى أ: «ثم قال»، و فى ف: «ثم تلا»، و المعنى: ثم قرأ الملك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤٠

جهنم، قال أهل «تلك» (١) السبعة الأبواب و هى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس، «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ» يقول ما أدخلكم فى سقر، «قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ...» (٢) «إلى آخر الآيات، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع، فيجزعون حقا من الدهر فلا ينفعهم شيئا، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا، ثم يقولون تعالوا حتى نصبر

فلعل الله الله - عز وجل - إذا صبرنا «و سكتنا» (٣) أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون: «... سواء عَلَيْنَا أ جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ» (٤) ثم ينادون «أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» (٥) فينادى رب العزة من فوق العرش «... اٰخِسُوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ» (٦) فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها «فيطبق كل واحدة على صاحبه» (٧). بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال، فلا يلج فيها روح، «و لا يخرج منها حر النار» (٨)، و يأكلون من النار و لا يسمع فيها إلا الزفير و الشهيق. «نَسْأَلُ اللّٰهَ الْمَعَاْفَاءَ مِنْهَا بِفَضْلِهِ وَ جُودِهِ وَ رَحْمَتِهِ» (٩).

(١) في أ: «تلك»، و في ف: «ذلك».

(٢) سورة المدثر: ٤٢ - ٤٤.

(٣) في أ: «شيئا»، و في ف: «و سكتنا».

(٤) سورة إبراهيم: ٢١.

(٥) سورة المؤمنون: ١٠٧.

(٦) سورة المؤمنون: ١٠٨.

(٧) من ف، و في أ: «فيطبق كل باب صاحبه».

(٨) من أ، و في ف: «و لا يخرج منها».

(٩) «نَسْأَلُ اللّٰهَ الْمَعَاْفَاءَ مِنْهَا بِفَضْلِهِ وَ جُودِهِ وَ رَحْمَتِهِ»: من أ، و ليس في ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤١

سورة الفيل

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤٣

[سورة الفيل (١٠٥): الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ (٢) وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَزِمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤)
 فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤٥

[سورة الفيل «١»] سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان جزاء الأجنب و مكرهم، و رد كيدهم في نحرهم، و تسليط أنواع العقوبة على العصاة و المجرمين، و سوء عاقبتهم بعد حين في قوله: «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ» سورة الفيل: ٥.

(٢) في المصحف: (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١- يعنى أبرهه بن الأشرم اليماني، و أصحابه، و ذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهه اليماني الحبشي و هو ابنه، في جيش كثيف إلى مكة و معهم الفيل ليخرب البيت الحرام، و يجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم و يعبد كتعظيم الكعبة، و أمره أن يقتل من حال بينه و بين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمس» (١) و هو واد دون الحرم بشيء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، و برك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر «و يردونه» (٢) [٢٥١ ب في سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، و لم يقم، و كلما خلوا سبيله ولى راجعا إلى الوجه الذي جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك و انصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بستين» (٣) خرج قوم من قريش في تجارة إلى أرض النجاشي، حتى دنوا من ساحل البحر في «سند» (٤) حقف من أحقادها ببيعة النصارى و تسميها قريش الهيكل، و يسميها النجاشي و أهله أرضه «ما سر حسان» (٥)

(١) في أ: «بالمعميس»، و في ف: «بالمعمص».

(٢) في أ: «و يودوا أنه»، و في ف: «و يردونه».

(٣) في أ: «ستين»، و في ف: «بستين».

(٤) في أ: «سند»، و في ف: «سد».

(٥) في أ: «مايس»، و في ف: «ناصر حسان»، و في ل: «ماسر حسان».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤٨

«فتزل» (١) القوم في سندها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا، و شوا لحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هي في يوم عاصف، فعجبت الريح «و اضطرم الهيكل نارا» (٢) فانطلق الصريخ إلى النجاشي و جاءه الخبر «فأسف» (٣) عند ذلك غضبا للبيعة و سمعت بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشي منهم حجر بن شرحبيل، و أبو يكسوم الكنديان، و أبرهه بن الصباح الكندي، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد و لا تغلب نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التي بمكة، فإنها فخرهم و معتزهم على من بحضرته من العرب فنسف بناءها. و نبيح دماءها، و ننتهب أموالها، «و تمنح» (٤) فائرها من شئت من سوامك، و نحن لك على ذلك مؤازرون فاعزم إذا شئت أو أحببت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده «من» (٥) «مزارعي» (٦) الأرض، فأخرج كتابه جماهير معهم الفيل، و اسمه محمود، فسار بهم و بمن معه من ملوك العرب تلقاء مكة في جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبي - صلى الله عليه و سلم -، مسومة و إبل، فاستاقها، فركب الراعي فرسا له أعوجيا (٧) كان يعده لعبد المطلب فأمعن في السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصفا فوقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: يا صباحاه، يا صباحاه أتتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، و يدعوا عزكم، و يبيحوا

(١) في أ: «فساروا فتزل»، و في ل، ف: «فتزل».

(٢) «و اضطرم الهيكل نارا»: من أ، و في ف: «و اضطرم الهيكل نارا».

(٣) في أ: «فأسعف»، و في ف: «فأسف».

(٤) في أ: «و يمنح»، و في ف: «و يمح».

(٥) في أ: «من»، و في ف «و من».

(٦) في أ، ف: «مزارع»، و الأنسب: «مزارعي».

(٧) في أ: «أعوجا»، و في ف: «أعوجيا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٤٩

دماءكم، و ينتهبوا أموالكم، و يستأصلوا بيضتكم، فالنساء النجاء. ثم قصد إلى عبد المطلب، فأخبره بالأمر كله، فركب عبد المطلب فرسه، ثم أمعن جادا في السير حتى هجم على عسكر القوم، فاستفتح له أبرهه بن الصباح، و حجر بن شراحيل، و كانا خلين فقالا: لعبد المطلب ارجع إلى قومك، فأخبرهم و أذرهم أن هذا قد جاءكم «حميا أتيا» (١) فقال عبد المطلب: و اللات، و العزى، لا أرجع حتى أرجع معي بخيلي، و لقاحي، فلما عرفا أنه غير راجع [٢٥٢ أ] و نازع عن قوله قصدا به إلى النجاشي، فقالا: كهيئة المستهزئين يستهزئان به: أيها الملك، اردد عليه أبله و خيله فإنما هو و قومه لك بالغداء، فأمر بردها. فقال عبد المطلب للنجاشي: «هل لك (٢)» إلى أن أعطيك أهلي و مالي، و أهل قومي، و أموالهم، «و لقاحهم» (٣) على أن تنصرف عن كعبة الله؟ قال: لا. فسار عبد المطلب بإبله و خيله حتى أحرزها، و نزل النجاشي ذا المجاز، «موضع» (٤) سوق الجاهلية، و معه من العدد و العدة كثير، و اندعرت قريش و أعروا مكة «فلحقوا» (٥) بجبل حراء و ثبير و ما بينها من الجبال، و قال عبد المطلب لقريش: و اللات، و العزى، لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه، فقد نبأني أجدادي أن للكعبة ربا يمنعها، و لن تغلب النصرانية، و هذه الجنود جنود الله، و بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي جد المختار، و كان مكفوف البصر، «يقيظ» (٦) بالطائف، و يشتو بمكة، و كان

(١) «حميا أتيا»: كذا في أ، ف، ل. و المراد: «شجاعا قويا».

(٢) في أ: «هلك».

(٣) في أ: «و أباحهم»، و في ف: «و لقاحهم».

(٤) «موضع»: من ف، و ليست في أ.

(٥) في أ: «و نحفوا»، و في ف: «فلحقوا».

(٦) في أ: «يقبض»، و في ف: «يقيظ»، و المعنى: يقضى فصل الصيف و القيظ.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٥٤

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٠

رجلا نبيلًا، «تستقيم» (١) الأمور برأيه، و هو أول فاتق، و أول راتق، و كان خلا لعبد المطلب، فقال له عبد المطلب: يا أبا مسعود، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك، قال له أبو مسعود: اصعد بنا الجبل حتى تتمكن فيه، فصعدا الجبل فتمكنا فيه، فقال أبو مسعود لعبد المطلب: اعمد إلى ما ترى من إبلك فاجعلها حرما لله، و قلدها نعالا، ثم أرسلها في حرم الله، فلعل بعض هؤلاء السودان أن «يعقروها» (٢)، فيغضب رب هذا البيت، فيأخذهم عند غضبه. ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها و عقروا بعضها، فقال عبد المطلب عند ذلك - و هو يبكي -:

يا رب إن العبد يمنع رح له فامنع حلالك

«لا يغلبن» (٣) صليهم و محالهم عدوا محالك

«فإن كنت» (٤) تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدا لك

«فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا» (٥)، العز فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم فقال:

اللهم أخز الأسود بن مقصود.

الآخذ الهجمة بعد التقليد.

قبلها إلى طماطم سود.

(١) في أ: «تستقسم»، و في ف: «تستقيم».

(٢) في أ، ف: «يعقرها».

(٣) في أ: «لا تجعلن»، و في ف، ل: «لا يغلبن».

(٤) «فإن كنت تاركهم»: من ل، و في أ، ف: «فإن تتركهم».

(٥) من ف، ل، و في أ: «فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥١

بين ثبير فالبيد.

و المروتين و المشاعر السود.

و يهدم البيت الحرام «المصمود (١)».

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود (٢) «اخفرهم (٣)» ربي فأنت محمود [٢٥٣] أ فقال أبو مسعود: إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة و نحن له «فلا ندرى (٤)» ما منعه، فقد «نزل (٥)» تبع ملك انيمن بصحن هذا البيت، و أراد هدمه، فمنعه الله عن ذلك، و ابتلاه «و أظلم (٦)» عليهم ثلاثة أيام، فلما رأى ذلك تبع كساء الثياب البيض من «الشطرين (٧)» و عظمه، «و نحر له جزرا (٨)» ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب: انظر نحو البحر ما ترى؟ فقال: أرى طيرا بيضا قد انساب مع شاطئ البحر. فقال: أرمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: أراها قد «أزرت (٩)» على رءوسنا. فقال: هل تعرفها؟ قال: لا، و الله، ما أعرفها

(١) المصمود: بمعنى المقصود من كل فج. قال الله - تعالى -: «اللَّهُ الصَّمَدُ»:

سورة الإخلاص: ٢، أى المقصود فى الحوائج.

(٢) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه، يرتفع على أعمده. قال - تعالى -: «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» ... سورة الرعد: ٢.

(٣) فى أ: «أحقرهم: أى اجعلهم حقراء»، و فى ل: «أخفرهم أى خذهم يظلمهم، يقال فلان لا - يخفر ذمامه أى لا - يعتدى على من أجاره، فمعنى اخفرهم أى أزل أماتهم و أهلكتهم».

(٤) فى أ: «فلا أدرى»، و فى ف: «فلا ندرى».

(٥) فى أ: «نزل به»، و فى ف: «نزل».

(٦) فى أ: «فأظلم»، و فى ف: «و أظلم».

(٧) فى أ: «من الشطرين»، و فى ف: «من القنطوت»، و فى ل: «القباطى».

(٨) فى ف: «و نحر جزرا»، و فى أ: «و نحر له جزرا»، أقول و هى مصحفه عن «جزرا».

(٩) فى أ: «أيدرت»، و فى ف، ل: «أزرت»، و المعنى ارتفعت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٢

ما هى بنجدية، و لا تهامية، و لا غربية، و لا شرقية، و لا يمانية، و لا شامية، و إنها تطير بأرضنا غير مؤنسة. قال: ما قدرها؟ قال: أشباه اليعاسيب فى مناقيرها الحصى «كأنها (١)» حصى الخذف قد أقلت، و هى طيرا أبابيل (٢) يتبع بعضها بعضا أمام كل «رفقه (٣)» منها طائر يقودها أحمر المنقار، أسود الرأس، طويل العنق، حتى إذا جازت بعسكر القوم ركدن فوق رءوسهم فلما توافتها «الرجال كلها (٤)»

هالت الطير ما فى مناقيرها من الحجارة على من تحتها، يقال إنه كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت. فقال أبو مسعود: لأمر ما هو كائن، فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدا، ثم دنوا فمشيا ربوة أو ربوتين أيضا، فلم يسمعا همسا. فقالا: عند ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا، و كانا قبل ذلك يسمعان صياحهم، و جلبه فى أسواقهم، فلما دنيا من عسكرهم، فإذا هم خامدون، يقع الحجر فى بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع فى دماغه، و يخرق الفيل و الدابة حتى يغيب فى الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فتوسهم فخفر حتى عمق فى الأرض و ملأه من الذهب الأحمر و الجواهر الجيد، و حفر أيضا لصاحبه فملأه من الذهب و الجواهر، ثم قال لأبى مسعود: هات خاتمك، و اختر أيهما شئت، خذ إن شئت حفرتى، و إن شئت حفرتك، و إن شئت فهما لك، فقال أبو مسعود: اختر لى. فقال عبد المطلب: إنى لم أعل أجود المتاع فى حفرتى

(١) «كأنها» كذا فى أ، ف، ل: و الأنسب «كأنه».

(٢) أى جماعات متتابعة.

(٣) «رفقة»: فى ف: «رقة»، و فى أ: «رفقة»، و المعنى جماعة مترافقة.

(٤) «الرعال»: كذا فى أ، ف، ل: و المعنى فلما تجمعت الطير فوق رؤوس الرجال و لعل الرعال محرفة عن الرجال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٣

و هى لك، و جلس كل واحد منهما على حفرة صاحبه، و نادى عبد المطلب فى الناس، فتراجعوا فأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا، و ساد عبد المطلب بذلك قريشا و أعطوه «المقادة» (١) فلم يزل عبد المطلب و أبو مسعود [٢٥٣ ب و أهلوهما فى غنى من ذلك المال. و دفع الله - عز و جل - عن كعبته و قبلته و سلط عليهم جنودا لا قبل لهم بها، و كان لهم بالمرصاد و الأخذة الرابية، و أنزل فيهم «ألم تر» يعنى يخبر نبيه - صلى الله عليه و سلم - «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» يعنى الأسود بن مقصود، و من معه من الجيش و ملوك العرب، ثم أخبر عنهم فقال: أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ٢- «الذى» (٢) أرادوا، من خراب الكعبة «و استباحه» (٣) أهلها، «فى تَضَلِيلٍ» يعنى خسار و أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣- يعنى متتابعة كلها تترى بعضها على أثر بعض تَزْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ٤- يعنى بحجارة خلطها الطين فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ٥- فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى، و كان أصحاب الفيل قبل مولد النبى - صلى الله عليه و سلم - بأربعين سنة، و هلكوا عند أدنى الحرم، و لم يدخلوه قط.

قال عكرمة بن خالد:

«حبست» (٤) رب الجيش و الأفيال و قد رعوا بمكة الأجبال» (٥)

«قد خشينا منهم القتال» (٦) كل كريم ما جد بطل

(١) أى أصبح قائدا و زعيما لهم.

(٢) فى أ: «الذين»، و فى ف: «الذى».

(٣) فى أ: «و استباح»، و فى ف: «و استباحه».

(٤) «حبست»: من ف، و فى أ: «خشعت».

(٥) «و قد رعوا بمكة الأجبال» من ف، و فى أ: «و قد وعن لمكة الأجبال».

(٦) «قد خشينا منهم القتال»: من ف، و فى أ: «قد خشبت لهمتهم القتال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٤ يمشى يجر المجد و الأذيال و لا يبالي «حيلة» (١) المحتال

تركتهم ربي بشر حال وقد لقوا أمرا له فعال
 وقال صفوان بن أمية المخزومي:
 يا واهب الحي الحلال الأحمس و ما لهم من «طارف» (٢) و منفس
 أنت العزيز ربنا لا تدنس أنت حبست الفيل بالمعمس
 حبست فإنه «هكروس» (٣) «و قال ابن أبي الصلت» (٤):
 إن آيات ربنا بينات لا يمارى بهن إلا الكفور
 حابس الفيل بالمعمس حتى ظل يحبو كأنه معفور
 و أسقى حلقة الحراب كما قطر من ضحر كبكب محدود
 حوله من ملوك كنده فتیان «ملاويث» (٥) في الهياج صفور
 حالفوه ثم «اندعروا» (٦) «عنه عظمه خلف ساقه مكسور
 كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفه بور

- (١) في أ: «حيلة»، و في ف: «جفه».
 (٢) في أ، ف: «طارق»، و الأنسب ما أثبت. و هذا البيت من ف، و أما في أ: فقد ذكرته في آخر كلام صفوان، بينما أوردته ف في أول شعره.
 (٣) في أ: «هكروس»، و في ف: «مكروس».
 (٤) «و قال ابن أبي الصلت»: من أ، و في ف: «و قال أبو الصلت».
 (٥) «ملاويث»: كذا في ف، ل، و الأبيات قد سقط معظمها في أ.
 (٦) في أ: «اندعروا»، و في ف، ل: «اندعروا».
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٥

سورة قريش

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٧

[سورة قريش (١٠٦): الآيات ١ الى ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٥٩
 [سورة قريش «١»] سورة قريش مكية عددها أربع آيات «٢»:

(١) معظم مقصود السورة:

ذكر المنة على قريش، و تحضيضهم على العبادة، و شكر الإحسان، و معرفة قدر النعمة و العافية و الأمان في قوله «وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ» سورة قريش: ٤.

(٢) في المصحف: (١٠٦) سورة قريش مكية و آياتها (٤) نزلت بعد سورة التين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ١- و ذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت «قريش» (١)، و كانوا يمتارون (٢) في الشتاء من الأردن و فلسطين لأن ساحل البحر «أدفا» (٣)، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء و البحر من أجل الحر، و أخذوا إلى اليمن للميرة فشق عليهم الاختلاف، فأنزل الله - تعالى - «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ» يقول لا اختلاف لهم «و لا تجارة» (٤) قد قطعناها عنهم فذلك: «إِيلَافِهِمْ» (٥) رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ ٢- فقدف الله - عز و جل - في قلوب الحبشة أن «يحملوا» (٦) «الطعام في السفن إلى مكة للبيع، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل و الحمير، فيشترىون الطعام على مسيرة يومين من مكة،» و تتابع (٧) ذلك عليهم سنين، فكفاهم الله مؤنة الشتاء و الصيف، ثم قال: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٣- لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف و الجوع، فليألفوا العبادة له، كما ألفوا الحبشة و لم يكونوا يرجونهم،

(١) في أ ف: «قريشا»، و في ل: «قريش».

(٢) يمتارون: يحضرون الميرة و الطعام.

(٣) «أدفا»: من ل، و في ف: «أدنى»، و في أ: «من الأردن و فلسطين إلى ساحل البحر»، أقول و المعروف أن سفرهم كان في الشتاء إلى اليمن.

(٤) «و لا تجارة»: من ف، و في ل: «و لا عاد».

(٥) «إِيلَافِهِمْ»: من ل، و في أ، ف: «الفهم».

(٦) في ف: «يحملوا»، و في أ: «يجعلوا».

(٧) في أ، ف: «فتتابع».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٦٢

«الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» (١) حين قدف في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن و آمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ٤- يعني القتل و السبي، و ذلك أن العرب في الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا، و يغير بعضهم على بعض: فكان الله - عز و جل - يدفع عن أهل الحرم، و لا يسلط عليهم عدوا، فذلك قوله: «وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ».

و أيضا «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ» يقول لا- ميرة لقريش، و لا- اختلاف، و ذلك أن قريشا «كانت» (٢) لا- تأتيهم التجار، و لا يهتدون إليهم، فكانت قريش تمتاز «لأهلها» (٣) «الطعام من الشام في الشتاء،» و من اليمن في الصيف «(٤)» و ذلك أنهم كانوا في الشتاء ينطلقون إلى الشام ليتماروا الطعام لأهلهم، فإذا جاء «الصيف» (٥) انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم «رحلتان» (٦) في الشتاء و الصيف فرحمهم الله - عز و جل - فقدف في قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام في السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة، فيشترىون الطعام كفاهم الله مؤنة الشتاء و الصيف، فأنزل الله

(١) «الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ»: ساقطه من أ، و متأخرة عن مكانها في ف، فأعدتها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف.

(٢) «كانت»: زيادة اقتضاها السباق، ليست في النسخ.

(٣) في أ، ف: «لأهلهم».

(٤) «و من اليمن في الصيف»: زيادة اقتضاها السياق.

(٥) في أ، ف، ل: «الشتاء»، و نلاحظ أن القرطبي و الجلالين و غيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت اليمن، و رحلة الصيف كانت الشام، و لكن مقاتل سار على العكس و لعله سهو من الناسخ، ثم ذكرها أن رحلة الشتاء كانت للشام و رحلة الشتاء كانت اليمن فلا بد أن كلمة «الشتاء» الثانية محرفة عن الصيف حسب ما ورد في أول السورة.

(٦) في ف. «رحلتين»، و في أ: «مرحلتين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٦٣

– عز و جل – يذكرهم النعم فقال: «لِيَلَاغِبَ قُرَيْشٍ، إِيْلَافِهِمْ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» و الإيلاف من المؤنة و الاختلاف، ثم قال: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ» يقول أخلصوا العبادة له «الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» حين قذف في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن، ثم قال: «وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ» يعني القتل و السبي «لأن العرب (١)» «كانت (٢)» يقتل بعضهم بعضا و يسبي بعضهم بعضا، و هم «آمنون (٣)» في الحرم.

(١) في أ: «و العذاب»، و في ف: «لأن العرب».

(٢) في أ: «كان»، و في ف: «كانت».

(٣) في أ: «آمن»، و في ف: «آمنون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٦٥

سورة الماعون

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٦٧

[سورة الماعون (١٠٧): الآيات ١ الى ٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤)
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٦٩

[سورة الماعون «١»] سورة الماعون مكية عددها سبع آيات «٢».

(١) معظم مقصود الصورة:

الشكايه من الجافين على الأيتام و المساكين، و ذم المقصرين، و المرائين، و مانعي نفع المعونة عن الخيرات و المساكين في قوله: «و يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» سورة الماعون: ٨.

(٢) في المصحف: (١٠٧) سورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى، مدنية الباقي، و آياتها (٧) نزلت بعد سورة التكاثر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ١- يعنى بالحساب، نزلت فى العاص ابن وائل السهمى، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى، زوج أم هانى «بنت عبد المطلب «١» عمه النبى»- صلى الله عليه وسلم- ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال: فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢- يعنى يدفعه عن حقه، فلا يعطيه، نظيرها: «يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ «٢»»، ثم قال: وَلَا يُحِضُّ نَفْسَهُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣- يقول لا يطعم المسكين فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤- يعنى المنافقين فى هذه الآية، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صِيْلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥- يعنى لاهون عنها حتى يذهب وقتها، وإن كانوا فى خلال ذلك يصلونها الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُنَ ٦- الناس فى الصلاة، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله- عز وجل- بها وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ٧- يعنى الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء. قال أبو صالح، وذكره عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «الماعون» الإبرة والماء والنار وما يكون فى البيت من نحو هذا فيمنع.

(١) فى أ: «بنت أبى طالب بن عبد المطلب عمه النبى» والمثبت من ف وهو الصواب، لأنها إذا كانت بنت أبى طالب تكون ابنة عمه لا عمته، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته.

(٢) سورة الطور: ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٧٣

سورة الكوثر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٧٥

[سورة الكوثر (١٠٨): الآيات ١ الى ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٧٧

[سورة الكوثر «١»] سورة الكوثر مكية عددها ثلاث آيات كوفى «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان المنة على سيد المرسلين، وأمره بالصلاة والقربان، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان.

(٢) فى المصحف: (١٠٨) سورة الكوثر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة العاديات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ١- لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك «الأذفر «١» ورضراضه الياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد، وأحلى من العسل، حافته قباب الدر المجوف، كل قبه طولها فرسخ فى فرسخ، «و عرضها فرسخ فى فرسخ «٢»» عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فى كل قبه زوجة من

الحوار العين، لها سبعون خادما،
 «فقال (٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا جبريل، ما هذه الخيام؟» قال (٤) «جبريل - عليه السلام - هذه «مساكن» (٥) أزواجك
 في الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان
 التي ذكر (٦) الله - عز وجل - في سورة محمد (٧) - صلى الله عليه وسلم - الماء، والحمر،

(١) في أ: «الأذفر»، وفي ف: «الأذفر» بإعجام الذال.

(٢) في أ: «و في عرضها فرسخ في فرسخ»، و الأنسب ما أثبت و الجملة كلها ساقطة من ف.

(٣) في أ، ف: «فقال»، و الأنسب: «قال».

(٤) في أ، ف: «فقال».

(٥) في أ: «مسكن»، و في ف: «مساكن».

(٦) في أ، ف: «ذكر» و المألوف: «ذكرها».

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد، و تمامها: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَّ أَنهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَّ أَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَّ أَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَّ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَّ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ...».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨٠

و اللبن، و العسل، ثم قال: فَصَلَّ لِربِّكَ يعني الصلوات الخمس و أنحر - ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون و لا يذبحون لله - عز وجل - [٢٥٤] إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ - ٣ - و ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص، و أناس من قريش جلوس في المسجد فمضى النبي - صلى الله عليه وسلم - و لم يجلس حتى خرج من باب الصفا، فنظروا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - حين خرج و لم يروه حين دخل، و لم يعرفوه، فتلقاه العاص بن وائل السهمي بن هشام ابن سعد بن سهم على باب الصفا، و هو «١» يدخل، و كان النبي - صلى الله عليه وسلم - «٢» توفي ابنه عبد الله، و كان الرجل إذا مات و لم يكن له من بعده ابن يرثه سمي الأبتري فلما انتهى العاص إلى المقام، قالوا: من الذي تلقاك؟ قال:

الأبتري فنزلت «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» يعني أن مبغضك هو الأبتري يعني العاص بن وائل السهمي «هو الذي (٣) ابتري من الخير، و أنت يا محمد ستذكر معي إذا ذكرت فرفع الله - عز وجل - له ذكره في الناس عامة، فيذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل عيد للمسلمين «في صلواتهم» (٤)، و في الآذان، و الإقامة، و في كل موطن حتى خطبة النساء، و خطبة الكلام، و في الحاجات.

(١) الضمير يعود على العاص، و المعنى بينما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - خارجا من باب الصفا، كان العاص داخلا.

(٢) «قد»: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) في ف: «الذي هو».

(٤) في أ: «و في صلواتهم»، و في ف: «في صلواتهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨١

سورة الكافرون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨٣

[سورة الكافرون (١٠٩): الآيات ١ الى ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤)
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨٥

[سورة الكافرون «١»] سورة الكافرون «٢» مكية عددها ست آيات «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

يأس الكافرين من موافقة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالإسلام والأعمال، في الماضي والمستقبل والحال، وبيان أن كل أحد مأخوذ بماله عليه أقبال و اشتغال.

(٢) في أ: «الكافرون»، و أما ف ففيها سورة: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ».

(٣) في المصحف: (١٠٩) سورة الكافرون مكية و آياتها (٦) نزلت بعد سورة الماعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١- نزلت في المستهزئين من قريش، و ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ بمكة «و النجم إذا هوى «١» فلما قرأ «أ فرأيتُم اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى «٢» ألقى الشيطان على لسانه، في و سنه، فقال: تلك الغرائق العلاء، عندها الشفاعة ترتجى «٣»، فقال أبو جهل ابن هشام، و شيبه و عتبه ابنا ربيعة، و أمية بن خلف، و العاص بن وائل، «و المستهزءون «٤» من قريش «عشيا «٥» في دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك في بعض دينك و نعبد إلهك، «و تدخل «٦» معنا في بعض ديننا و تعبد آلهتنا، أو تترأ من آلهتنا و تترأ من إلهك، فأنزل الله - عز و جل - فيهم تلك الساعة «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» إلى آخر السورة فأتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد فقال: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» قالوا: مالك يا محمد؟ قال «٧»: «لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢- يقول لا أعبد آلهتكم التي

(١) سورة النجم: ١.

(٢) سورة النجم: ١٩ - ٢٠.

(٣) رفض المحققون - هذه الشبه كما سبق أن وضحنا ذلك في تفسير سورة النجم: ١٦٢ / ٤، و قد حققت الموضوع عند تفسير الآية

٥٢ من سورة الحج: ٣ / ١٣٢ - ١٣٣.

(٤) في أ: «و المستهزئين»، و في ف: «و المستهزءون».

(٥) في ل: «عشيا»، و في ف: «غنتا»، و هي ساقطة من أ.

(٦) في أ: «أو تدخل»، و في ف: «و تدخل».

(٧) «قال»: من ف، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨٨

تعبدون اليوم ولا أنتم عابِدُونَ إلهى الذى أعبده اليوم: «ما أعْبُدُ» (١) - ٣- ثم قال: «وَأَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤- فيما بعد اليوم ولا أنتم عابِدُونَ ما أعْبُدُ» - ٥- فيما بعد اليوم لكم دينكم الذى أنتم عليه ولى دين ٦- الذى أنا عليه، ثم انصرف عنهم، فقال بعضهم تبرا هذا منكم فشتموه و آذوه، ثم نسختها آية السيف فى براءة، «... فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (٢) ...».

(١) «ما أعبد»: ساقطة من أ، ف.

(٢) سورة التوبة: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٨٨٩

سورة النصر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٠١

[سورة النصر (١١٠): الآيات ١ الى ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٠٣
 [سورة النصر (١)] سورة النصر مدنية عددها ثلاث آيات «٢»:

(١) معظم مقصود السورة:

بيان نعيه، و ذكر تمام نصره أهل الإسلام و رغبة الخلق فى الإقبال على دين الهدى، و بيان وظيفة التسييح و الاستغفار، و الأمر بالتوبة فى آخر الحال بقوله: «... وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» سورة النصر: ٣.

(٢) فى المصحف: (١١٠) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية و هى آخر ما نزل من السور و آياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١- نزلت هذه السورة بعد فتح مكة و الطائف و رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ يعنى أهل اليمن أفواجاً -٢- من كل وجه زمرا، القبيلة بأسرها و القوم بأجمعهم، ليس بواحد و لا اثنين و لا ثلاثة، فقد حضر أجلك، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول فأكثر ذكر ربك و اسْتَغْفِرْهُ من الذنوب إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا -٣- للمستغفرين كانت هذه السورة «آية (١)» موت النبى - صلى الله عليه و سلم - فقرأها على أبى بكر و عمر ففرحا، و سمعها عبد الله بن عباس فبكى، فقال له النبى - صلى الله عليه و سلم -: صدقت. فعاش النبى - صلى الله عليه و سلم - «بعدها (٢)» ثمانين يوما. «و مسح (٣)» رسول الله - صلى الله عليه و سلم - «بيده (٤)» على رأس ابن عباس و قال: اللهم فقها فى الدين و علمه التأويل.

(١) «آية»: ساقطة من أ، و هى من ل، ف.

(٢) في ل: «بعده».

(٣) في أ، ف ل: «فمسح»: و الأنسب ما أثبت.

(٤) في أ: «يده على رأسه»، و في ل: «فمسح رسول الله (ص) على رأسه»، و الأنسب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٠٧

سورة المسد

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٠٩

[سورة المسد (١١١): الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١١

[سورة المسد (١)] سورة «تبت (٢) ...» مكيه عددتها خمس آيات «(٣):

(١) مقصود السورة:

تهديد أبي لهب على الجفاء و الإعراض، و ضياع كسبه و أمره، و بيان ابتلائه يوم القيامة، و ذم زوجه في إيذاء النبي - صلى الله عليه و سلم - و بيان ما هو مدخر لها من سوء العاقبة.

(٢) سورة المسد: ١

(٣) في المصحف: (١١١) سورة المسد مكيه و آياتها (٥) نزلت بعد سورة الفاتحة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ و اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، و هو عم النبي - صلى الله عليه و سلم - و إنما سمي أبو لهب لأبن و جنتيه «كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار (١)»، و ذلك أنه لما نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢)» يعنى بنى هاشم، و بنى المطلب، و هما ابنا عبد مناف بن قصي،

قال النبي - صلى الله عليه و سلم -: يا على، قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين، فاصنع لى طعاما حتى أدعوهم عليه و أنذرهم. فاشترى على - رحمه الله عليه - «رجل شاة (٣)» فطبخها و جاء بعس من لبن، فدعا النبي - صلى الله عليه و سلم - بنى هاشم، و بنى المطلب إلى طعامه، و هم أربعون رجلا غير رجل، على رجل شاة، و عس من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا حتى رووا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال «العشرة (٤)» منا يأكلون الجذعة، و يشربون العس، و إن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة، و رواكم من عس من لبن فلما سمع ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - شق عليه، و لم ينذرهم تلك الليلة، و أمر النبي «عليا (٥)» أن يتخذ لهم ليلة

(١) الجملة مضطربة في أ، ف، ففى: أ «كانا حمراوين كأنها تلتهب منها النار»، و في ف: «كانتا حمراوان كأنها تلهب منهما النار» و في ل: «كانا حمراوين كأنما يلتهب منهما النار».

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) في أ: «رحل سخلة».

(٤) في أ، ف: «العشيرة»، و في ل: «العشرة».

(٥) «عليا»: من ف، و هي ساقطة من أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١٤

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا حتى رووا، فقال [٢٥٥ ب النبي - صلى الله عليه و سلم - : يا بني هاشم، و يا بني المطلب، أنا لكم النذير من الله، و أنا لكم البشير «من الله (١)» إني قد جئتكم بما لم يجيء به أحد من العرب، جئتكم في الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، و أطيعوني تهتدوا. فقال أبو لهب:

تبالك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله - عز و جل - فيه «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ»

و تَبَّ ١- يعنى و خسر أبو لهب، ثم استأنف فقال:

ما أَعْنَى عَنَّهُ مَالُهُ فِي الْآخِرَةِ وَ مَا كَسَبَ ٢- يعنى أولاده عتبه و عتيبه و معتب لأن ولده من كسبه سَيَصِلُ لى يعنى سيغشى أبو لهب ناراً ذات لَهَبٍ ٣- ليس لها دخان و امرأته و هى أم جميل «بنت (٢)» حرب، و هى أخت أبى سفيان بن حرب حَمَالَةَ الْحَطَبِ ٤- يعنى كل شوكة يعقر كانت تلقيه على طريق النبي - صلى الله عليه و سلم -، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها فى الآخرة، فقال، فى جيدها فى عنقها يوم القيامة حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ٥- يعنى سلسله من حديد،

فلما نزلت هذه الآية فى أبى لهب قيل لها: إن محمدا قد هجا زوجك، و هجاك، و هجا و لدك، فغضبت و قامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون فى بطن الشاة من الفرث و الدم و القذر، فانطلقت لتستدل على النبي - صلى الله عليه و سلم - لنلقى ذلك عليه فتصغره، و تذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه فى بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر - رحمه الله عليه - كلامها، و كان النبي - صلى الله عليه و سلم - داخل البيت فقال أبو بكر - رحمه الله عليه -: يا رسول الله إن أم جميل قد جاءت، و ما أظنها جاءت بخير. فقال

(١) «من الله»: من ف، و ليست فى أ.

(٢) فى أ: «ابنت» و فى، ف: «بنت» و هو الصواب لوقوعها بين علمين أحدهما ابنا للآخر، و ليس الثانى منهما فى أول السطر. تفسير

مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١٥

النبي - صلى الله عليه و سلم -: اللهم خذ بصرها. أو كما قال. ثم قال لأبى بكر - رحمه الله عليه -: دعها تدخل، فإنها لن ترانى، فجلس النبي -- صلى الله عليه و سلم - و أبو بكر - رحمه الله عليه - جميعا، فدخلت أم جميل البيت، فرأت أبا بكر - رحمه الله عليه - و لم تر النبي - صلى الله عليه و سلم -، و كانا جميعا فى مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك؟ «فقال (١)»:

و ما أردت منه يا أم جميل؟ قالت: إنه بلغنى أنه هجانى، و هجا زوجى، و هجا أولادى، و إني جئت بهذا الفرث لألقيه على وجهه، و رأسه أذله بذلك. فقال لها: و الله، ما هجاك، و لا هجا زوجك، و لا هجا ولدك. قالت: أحق ما تقول يا أبا بكر. قال: نعم. فقالت: أما إنك لصادق، و أنت الصديق، و ما أرى البأس إلا و قد كذبوا عليه. فانصرفت إلى منزلها، ثم إنه بدا لعتبه بن أبى لهب أن يخرج إلى الشام فى تجارة، و تبعه ناس من قريش حتى بلغوا «الصفاح (٢)» [٢٥٦ أ] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة، قال لهم عتبه: إذا رجعتم إلى مكة، فأخبروا محمدا بأنى كفرت ب «و النَّجْمِ إِذَا هَوَى (٣)» و كانت أول سورة أعلنها رسول الله - صلى الله عليه و سلم -، فلما بلغ النبي - صلى الله عليه و سلم - ذلك قال: اللهم سلط عليه كلبك يأكله، فألقى الله - عز و جل - فى قلب عتبه الرعب لدعوة

النبي - صلى الله عليه وسلم و كان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل، «فهجر» (٤) بالليل، فسار يومه و ليلته، و هم أن لا ينزل حتى يصبح، فلما كان قبيل الصبح، قال له أصحابه: هلكت الركاب، فما زالوا به حتى نزل، و عرس، «و إبله» (٥)

(١) «فقال»: كذا فى أ، ف، و الأنسب: «قال».

(٢) كذا فى أ، ف، ل. و لعله مكان خارج مكة.

(٣) سورة النجم: ١، وردت فى أ، ف: «بالنجم إذا هوى».

(٤) فى أ: «فهجد»، و فى ف، ل: «فهجر».

(٥) فى أ: «إله»، و فى ف: «و إبله». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١٦

و هو «مذعور» (١)، فأناخ الإبل حوله مثل «السرادق» و جعل الجواليق دون الإبل مثل «السرادق» (٢) «ثم أنام» (٣) الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد و معه ملك يقوده، فألقى الله - عز و جل - على الإبل السكينه، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبه و هو فى وسطهم فأكله مكانه. و بقى عظامه و هم لا يشعرون، فأنزل الله - عز و جل - فى قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إني كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه» (٤): «قَتَلَ الْإِنْسَانَ» يعنى لعن الإنسان «ما أكفَرَهُ» (٥) يعنى عتبه يقول أى شىء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات «٦».

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش و أم جميل تقول مذمما عصينا، و أمره أينا. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، و من لطف الله أن قريشا نذم مذمما و أنا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

(١) فى أ: «مذعور»، و فى ف: «من عور».

(٢) من «السرادق» الى «السرادق»: ساقط من أ، و هو من ف.

(٣) فى أ: «ثم أناخ»، و فى ف: «ثم أنام».

(٤) فى أ: «و نزل فيه»، و فى ف: «و نزلت فيه».

(٥) سورة عبس: ١٧.

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ - ٤٣ - من سورة عبس، و فى أ، ف ل: «إلى آخر الآية»، و هو خطأ، لأن. «قتل الإنسان ما أكفر» آية كاملة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١٧

سورة الإخلاص

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩١٩

[سورة الإخلاص (١١٢): الآيات ١ الى ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢١

[سورة الإخلاص «١»] سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان الوحدانية، و ذكر الصمد، و تنزيه الحق من الولد و الوالد و الولادة، و البراءة من الشركه و الشريك في المملكة.

(٢) في المصحف: (١١٢) سورة الإخلاص مكية، و آياتها (٤) نزلت بعد سورة الناس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - ١ - اللَّهُ الصَّمَدُ - ٢ - تعنى أحد لا شريك له، و ذلك

أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامري، دخل على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال: يا رسول الله، أما والله لئن دخلت في دينك ليدخلن من خلفي، و لئن امتنعت ليمتنعن من خلفي، قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: فما تريد؟ قال: أتبعك على أن تجعل لى الوبر و لك المدر، قال له رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لا شرط فى الإسلام. قال:

فاجعل لى الخلافة بعدك. قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: لا نبى بعدى. قال: فأريد أن تفضلنى على أصحابك. [٢٥٦ ب قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لا و لكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك. «فقال «١»:

فتجعلنى أخا بلال، و خباب بن الأرت، و سلمان الفارسى، و جعل. قال: نعم.

فغضب و قال: أما و الله لأثيرن عليك ألف أشقر عليها ألف «أمرد» فقال له رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: و يحك تخوفنى؟ قال له جبريل - عليه السلام - عن ربه: لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة، طول عنق أحدهم مسيرة سنة، و غلظها مسيرة سنة، و كان يكفيهم واحد، و لكن الله - عز و جل - أراد أن يعلمه كثرة جنوده، فخرج من عند رسول الله -

(١) فى أ، ف: «قال فقال»، و من هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل.

(٢) فى أ: «مرد»، و فى ف: «أمرد»، و فى أ زيادة: «فات و نهض»، و المثبت من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ - م ٥٨ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢٤

صلى الله عليه و سلم - «و هو متعجب «١» مما سمع منه فلقه الأربد بن قيس السهمى، فقال له: ما شأنك؟ و كان خليله فقص عليه قصته، و قال: إنى دخلت على ابن أبى كبشة أنفا، فسألته الوبر، و له المدر فأبى، ثم سأله من بعده فأبى، ثم سأله أن يفضلى على أصحابه فأبى، و قال: أنت أخوهم إن أحسنت إسلامك. فقال له: أ فلا قتلته؟ قال: لم أطق ذلك. قال: فارجع بنا إليه، فإن شئت حدثته حتى أضرب «عنقه «٢» فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقعد عامر عن يمينه و الأربد عن يساره، و كان رسول الله - صلى الله عليه و سلم - علم ما يريدان «٣» قال: و جاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس، و أقبل عامر على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و قد وضع يده على «فمه «٤» و هو يقول: يا محمد لقد خوفتنى بأمر عظيم، و بأقوام كثيرة «٥» فمن هؤلاء؟ «قال «٦»»: جنودى و هم أكثر مما ذكرت لك. قال: فأخبرنى ما اسم ربك؟ و ما هو؟ و من خليله؟ و ما حيلته؟

و كم هو؟ و أبو من هو؟ و من أى حى هو؟ و من أخوه؟.

و كانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية، فأنزل الله - تعالى - «قل» يا محمد «هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لقله ما اسمه؟ و كم هو؟ («اللَّهُ الصَّمَدُ») لقله ما طعامه؟

«الصمد» الذى لا يأكل و لا يشرب «٧» لم يلد يقول و لم يتخذ ولدا و لم يولد

(١) فى أ: «و هو يتمايل يتعجب»، و فى ف: «و هو متعجب».

(٢) أ: «أنا عنقه»، و فى ف: «عنقه».

(٣) «و كان رسول الله - صلى الله عليه و سلم - علم ما يريدان»: الجملة من ف، و هى ناقصة فى أ.

(٤) فى أ: «فيه»، و فى ف: «فمه».

(٥) فى أ: «كثير»، و فى ف: «كثيرة».

(٦) «قال» من ف، و هى ساقطة من أ

(٧) من أ، و فى ف. («الله الصمد» لقوله أبو من بكنى؟ و ابن من هو؟)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢٥

- يقول «ليس له والد يكنى (١) به»، لقوله: و ابن من هو؟ ثم قال: وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - ٤ - لقوله من خليه؟ يقول ليس له نظير، و لا شبيهه، فمن أين يتخذ الخليل؟ فأشار بيده و بعينه إلى الأربد بن قيس و هو فى جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيه، و قد أهمته نفسه، فقال الأربد: قم بنا فقاما، فقال له عامر: ويحك، ما شأنك؟ قال: وجدت عصرا «شديدا (٢)» فى بطنى، «و وجعا (٣)» فما استطعت أن أرفع يدي.

قال: فأما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة، و كان يوما متغيما، فأدركته صاعقة [٢٥٧ أ] فى الطريق فقتلته، و أما عامر بن الطفيل فوجاه جبرئيل - عليه السلام - فى عنقه، فخرج فى عنقه «ديلة (٤)»، و يقال طاعون فمرض بالمدينة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بنى سلول، فقال جزعا من الموت:

غدة كغدة البعير و موت فى بيت سلوليه، أبرز إلى ياموت، فأنا قاتلك، فأنزل الله - عز و جل - : «... وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (٥)».

و أيضا «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و ذلك أن مشركى مكة، قالوا لرسول الله - صلى الله عليه و سلم - : أنعت لنا ربك و صفه لنا. و قال عامر بن الطفيل العامرى:

أخبرنا عن ربك أمن ذهب هو، أو من فضة، أو من حديد، أو من صفر؟
و قالت اليهود: عزيز ابن الله، و قد أنزل الله - عز و جل - نعتة فى التوراة

(١) فى أ: «ليس له ولد يكنى»، و المناسب للسياق ما أثبت.

(٢) «شديدا»: من ف، و ليست فى.

(٣) «و وجعا»: من أ ٥ و ليست فى ف.

(٤) فى أ: «ديلة»، و فى ف: «ذيله»، بإعجام الذال.

(٥) سورة الرعد: ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢٦

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله - عز و جل - فى قولهم: «قل» يا محمد «هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لا شريك له، «اللَّهُ الصَّمَدُ» يعنى الذى لا جوف له «(١)» كجوف المخلوقين، و يقال الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم و بالإقرار «و الخضوع (٢)»، «لَمْ يَلِدْ» فيورث، «وَ لَمْ يُولَدْ» فيشارك، و ذلك أن مشركى العرب قالوا:

الملائكة بنات الرحمن. و قالت اليهود: عزيز ابن الله. و قالت النصارى: المسيح ابن الله. فأكذبهم الله - عز و جل - فبرأ نفسه من قولهم، فقال: «لم يلد» يعنى لم يكن له ولد «و لم يولد» كما ولد عيسى و عزيز و مريم، «وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» يقول لم يكن له

عدل، ولا مثل من الآلهة تبارك و تعالی علوا كبيرا.

(١) «لا جوف له»: ساقطه من أ.

(٢) «و الخضوع»: عليها شطب خفيف في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢٧

سورة الفلق

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٢٩

[سورة الفلق (١١٣): الآيات ١ الى ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)
 وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣١

[سورة الفلق «١»] سورة الفلق مكية عددها خمس آيات «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

الاستعاذة من الشرور، و من مخافه الليل الديجور، و من آفات الماكرين و الحاسدين، في قوله:

«... إِذَا حَسَدَ» سورة الفلق: ٥.

(٢) في المصحف: (١١٣) سورة مكية و آياتها (٥) نزلت بعد سورة الفيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١- و ذلك أن لبيد بن عاصم بن مالك، و يقال ابن أعصم اليهودي، سحر النبي - صلى الله عليه و سلم- في إحدى عشرة عقدة في وتر، فجعله في «بئر لها سبع موانى «١»» في جف طلعة كان النبي - صلى الله عليه و سلم- يستند إليها فدب فيه السحر، و اشتد عليه ثلاث ليال، حتى مرض مرضا شديدا، و جزعت النساء، فنزلت المعوذات، فبينما رسول الله - صلى الله عليه و سلم- نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه، فقعده أحدهما عند رأسه، و الآخر عند رجليه، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما شكواه؟ قال: أصابه طب - يقول سحر-، قال: فمن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي. قال [٢٥٧ ب :

في أى شيء؟ قال: في قشر طلعة. قال: فأين هو؟ قال: في بئر فلان. قال:

فما «دواؤه «٢»» قال: تنزف «٣» البئر، ثم يخرج قشر الطلعة فيحرقه، ثم يحل العقد، كل عقدة بآية من المعوذتين، فذلك شفاؤه، فلما استيقظ النبي - صلى الله عليه و سلم- وجه على بن أبى طالب - عليه السلام- إلى البئر فاستخرج السحر و جاء «به فأحرق ذلك القشر «٤»». و يقال: إن جبريل أخبر النبي - صلى الله عليه و سلم- بمكان السحر، «و قال «٥»» جبريل للنبي - صلى الله عليه و سلم-: حل عقدة،

(١) في أ «بئر لها سبع»، و في ف: «بئر لها سبع موانى»، و في البيضاوى: «في بئر».

(٢) في أ: «دواه»، و في ف: «دواؤه».

(٣) تنزف: ينزح ماؤها.

(٤) في ف: «فأحرق»، و في أ: «فأحرق ذلك القشر».

(٥) في أ، ف: «فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣٤

و اقرأ آية. ففعل النبي - صلى الله عليه و سلم - ذلك فجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ «و انتشر للنساء» (١).

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» يعنى برب الخلق مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢- من الجن و الإنس و مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ يعنى ظلمة الليل إِذَا وَقَبَ ٣- يعنى إِذَا «دخلت» (٢) «ظلمة الليل فى ضوء النهار: إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَاخْتَلَطَ الظَّلامُ، و مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فى الْعُقَدِ- ٤- يعنى السحر «و آلاته» (٣) يعنى الرقبة التى هى لله معصية يعنى به ما تنفث من الرقى فى العقدة، و الآخذة يعنى به السحر فهن

(١) «و انتشر للنساء»: من ف، و هى ساقطة من أ.

و قد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر موافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف: ٢٤٤/٤).

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبى سحر، و ذكر أنه حديث آحاد، و الأحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد.

و قد ناقشت رأى الإمام و بينت أن السحر ثابت بالحس و المشاهدة، و نص القرآن و تواترت به الآثار عن الصحابة و السلف، و أهل التفسير و الحديث و الفقهاء، كما أن السحر يؤثر مرضا و ثقلا، و حبا و بغضا، و تزيفا و غير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس.

كما بينت أنه ثبت سحره - عليه الصلاة و السلام - بالروايات الصحيحة المتعددة و أن ثبوت السحر لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبل و الجنون.

و الحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخبال، (كما تقول الأشاعرة).

و سند حديث السحر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضى الله عنها - كما أنه من رواية البخارى و مسلم، و قد اتفقا على تصحيحه. و هو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته، و القصة مشهورة عند أهل التفسير و السنن و الحديث و التاريخ، و الفقهاء - و انظر هذا البحث موسعا فى كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع: السحر: ١٠٩ - ١٣٠،

(٢) فى أ، ف: «دخل»، و الأنسب: «دخلت»،

(٣) فى أ: «و آلاته»، فى ف: «و الآخذة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣٥

الساحرات المهيجات «الأخاذات» (١) «و مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ- ٥- يعنى اليهود حين حسدوا النبى - صلى الله عليه و سلم - قال: فقال له جبريل - «عليه» (٢) «السلام- ألا- أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: يا جبريل، ما هو؟ قال: المعوذتان: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» (٣)، و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» (٤).

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: قيل لى، فقلت لكم. فقولوا كما أقول.
قال: و كان ابن مسعود لا يقرأ بهما فى المكتوبة.

- (١) فى ف: «الأخذات»، و فى أ: «الأخذات أيضا»، و فى حاشية أ: «الأخذات» أقول و معنى الأخذات، النساء الكيادات التى تستميل الرجل و تستهويه و تتعرض له حتى تأخذه من على زوجته».
- (٢) فى أ: «عليهما»، و فى ف: «عليه».
- (٣) سورة الفلق: ١.
- (٤) سورة الناس: ١.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣٧

سورة الناس

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٣٩

[سورة الناس (١١٤): الآيات ١ الى ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)
الَّذِى يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٤١
[سورة الناس «١»] سورة الناس مكية عددها «ست «٢» آيات «٣».

- (١) معظم مقصود السورة:
الاعتصام بحفظ الحق - تعالى-، و حياطته، و الحذر، و الاحتراز من وسوسة الشيطان و من، تعدى الجن و الإنسان، فى قوله: «مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ» سورة الناس: ٦.
- (٢) فى أ: «أربع» و الصواب: «ست».
- (٣) فى المصحف: (١١٤) سورة الناس مكية و آياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١- أمر الله - عز و جل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذى هو مَلِكِ النَّاسِ ٢- بملكهم فى «برهم و بحرهم «١»» و «فاجرهم «٢»» و صالحهم و طالحهم و هو إِلَهِ النَّاسِ ٣- كلهم، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤- و هو الشيطان فى صورة خنزير معلق بالقلب فى جسد ابن آدم، و هو يجرى مجرى الدم، «سلطه «٣»» الله على ذلك من الإنسان، فذلك قوله: الَّذِى يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥- فإذا «انتهى «٤»» ابن آدم وسوس فى قلبه حتى «يتبلع «٥»» قلبه، و الخناس الذى إذا ذكر الله ابن آدم خنس عن قلبه، فذهب عنه، و يخرج من جسده، ثم أمره الله أن يتعوذ مِنْ شَرِّ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ٦- يعنى الجن

«و الإنس «٦»».

(١) فى أ: «برهم و بحرهم»، و فى ف: «فى برهم و بحرهم».

(٢) فى أ: «جرهم»، و فى ف: «و فاجرهم».

(٣) فى أ: «يسلطه»، و فى ف: «سلطه».

(٤) «انتهى»: كذا فى أ، ف، و لعل المراد: «انتهى عن المعاصى».

(٥) فى ف: «حتى يتبع»، و فى ل: «يتبع».

(٦) فى ف: «ثم الكتاب بحمد الله و منه، و الصلاة على نبيه محمد المصطفى و آله أجمعين و سلم تسليمًا، و فرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الرويانى، غداة يوم الجمعة فى غرة ربيع الآخر من شهر سنة أربع و عشرين و خمسمائة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٤٤

و تحتها خاتم كتب عليه:

«وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندي - غفر الله له - و لوالديه»، بشرط ألا يخرج من المدرسة التى أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٣هـ.

و فى أعلى الورقة الأخيرة هذه كبة: (وقف) مكتوبة بخط الثلث، أقول و هذه نسخة فيض الله المشار إليها: ف.

و أما فى أ (أحمد الثالث) فقد جاء فى آخرها: هذا آخر تفسير الإمام مقاتل «و الحمد لله رب العالمين»، اعلم - أيها الناظر فى هذا الكتاب - أننى لما نقلته كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحمر فرأيت أن أميز القرآن العظيم بالأحمر، ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن، و يحصل المقصود بسهولة، مع أن النسخة كثيرة التحريف، و فى بعض المواضع القرآن ساقط هو و تفسيره، ففى بعض المواضع كتبه هى الهامش لئلا يظن أنه إنما سقط منى و بعضها لم أكتبه و بعض الأماكن الذى لم يتحرر لى أنظر عليه (أى أضع عليه علامة التضعيف):

و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليمًا كثيرًا.

و كتبه بيده الفانية فقير عفو ربه و كرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلأوينى الشافعى، لطف الله به و بوالديه و مشايخه، و المسلمين، و رحمهم أجمعين و الحمد لله رب العالمين، أ. ه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤، ص: ٩٤٥

يقول محققه عبد الله محمود شحاتة:

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ، ٤ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٧ م.

و قد تفرق الدمع فى عيني مرارا عند ختامه.

شكر الله - تعالى - أن وفقنى لتحقيق هذا التفسير كاملاً، و لله الفضل و المنه، و له الثناء الحسن الجميل.

و الحمد لله الذى هدانا لهذا، و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله، و صل اللهم على سيدنا محمد النبى الأمى و على آله و صحبه و سلم.

الجزء الخامس

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الكائنات، أما بعد.
فهذه دراسة وافية عن مقاتل بن سليمان و منهجه في تفسير القرآن الكريم، و قد اشتملت هذه الدراسة على قسمين:
القسم الأول: عن حياة مقاتل و العلوم التي نبغ فيها.
و القسم الثاني: عن منهج مقاتل في تفسير القرآن.
أما القسم الأول يشتمل على أربعة أبواب هي:

- ١- حياة مقاتل.
 - ٢- مقاتل و علم الحديث.
 - ٣- مقاتل و علم التفسير.
 - ٤- مقاتل و علم الكلام.
- و أما القسم الثاني فقد درس منهج مقاتل في تفسير القرآن و ميره بخصائص واضحة في ثمانية أمور هي:
- ١- أسباب النزول.
 - ٢- النسخ.
 - ٣- المحكم و المتشابه.
 - ٤- فواتح السور.
 - ٥- الاسرائيليات.
 - ٦- التشيع.
 - ٧- المكي و المدني.
 - ٨- كيفية إنزال القرآن.

و قد درست كل موضوع منها دراسة محررة و بينت منهج مقاتل و مسلكه فيه.
و مدى ما أحرزه من توفيق أو زلل، من صواب أو خطأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤

و هذه الدراسة بقسميها: عن مقاتل، و عن منهجه في التفسير، قمت بها بعد تحقيق التفسير الكبير لمقاتل، و هو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم و صل إلينا، و لذلك فقد جمعت نسخة من أنحاء العالم، و بذلت في تحقيقه كل ما أستطيع، رجاء أن أسهم في تحقيق تراثنا الحضاري و الفكري، فضلا عن أنه تفسير لكتاب ربنا، و هو الهدى و النور لأمتنا في الماضي و الحاضر.

و الله أسأل أن ينفع به انه سميع مجيب ..

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥

تمهيد

التفسير قبل مقاتل

نزل القرآن الكريم بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه، و يدركون أغراضه و مرامييه، و ان تفاوتوا في هذا الفهم و الإدراك، تبعاً لاختلاف درجاتهم العلمية، و مواهبهم العقلية، و لعل ابن خلدون كان مبالغاً حين ذهب إلى أن الصحابة جميعاً كانوا في فهمه سواء «١»، و قد قال ابن قتيبة و هو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون: (ان العرب لا تستوى في المعرفة بجميع ما في

القرآن من الغريب و المتشابه بل ان بعضها يفضل في ذلك على بعض) «٢».

و قال مسروق: «جالست أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فوجدتهم كالاخذ، فالأخذ يروى الرجل، و الأخذ يروى الرجلين، و الأخذ يروى العشرة، و الأخذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الأخذ» «٣».

و كان الصحابة رضوان الله عليهم، إذا أشكل عليهم معنى من معانى القرآن، لجأوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيوضحه لهم، و بينه كما قال تعالى:

(و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون) «٤».

فمن ذلك ما

رواه أحمد و الشيخان و غيرهم عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية (الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شِقْ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَيْنَا لَا يُظْلَمُ نَفْسُهُ؟ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» سُوْرَةُ لِقْمَانَ: ١٣) إنما هو الشرك.

و ما

رواه الترمذى و ابن حبان، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

(١) المقدمة: ٤٨٩، (ان القرآن أنزل بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه و يعلمون معانيه فى مفرداته و تراكيبه)

(٢) ابن قتيبة: المسائل و الأجوبة: ٨.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢ / ١٥٠، بإسناد صحيح إلى مسروق.

(٤) سورة النحل: ٤٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦

و ما

أخرجه أحمد و الترمذى و غيرهما، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (ان المغضوب عليهم هم اليهود، و ان الضالين هم النصارى).

و ما

أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال- و هو على المنبر:-

(وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) أَلَا وَ أَنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ.

و ما

أخرجه الترمذى ... أن يوم الحج الأكبر، هو يوم النحر.

و أن كلمة التقوى «٥» هى لا اله الا الله.

و ما

أخرجه أحمد و مسلم عن انس، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «الكوثر نهر أعطانيه ربي فى الجنة» «٦».

و غير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

«و فى صحيح البخارى كتابان هما: كتاب تفسير القرآن و كتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه» «٧».

و قد اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه و سلم لأصحابه من القرآن.

فمنهم من ذهب إلى أنه بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه «٨»، و منهم من ذهب إلى أنه لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل «٩»، و قد استدل كل فريق لرأيه بعدد من الأدلة «١٠».

و الحق أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح، و لم يبين كل معانى القرآن، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، و منه ما يعلمه العلماء، و منه ما تعلمه العرب من لغاتها، و منه ما لا يعذر أحد فى جهالته.

قال ابن عباس: (التفسير على اربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير يعرفه العلماء، و تفسير لا يعلمه الا الله) «١١».

(٥) فى قوله تعالى (وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى سوره الفتح: ٢٦).

(٦) الإتقان: ٢ / ١٩١ - ٢٠٥.

(٧) دائرة المعارف الاسلاميه ماده تفسير: ٥ / ٣٤٩ (تعليق أمين الخولى)

(٨) ابن تيمية: مقدمة فى اصول التفسير: ٥.

(٩) الإتقان: ٢ / ١٧٩.

(١٠) انظر ابن تيمية: مقدمة فى اصول التفسير: ٥، و الإتقان: ٢ / ٢٠٥.

و فى أدلة الفريق الآخر: انظر القرطبي: ١ / ٣١، و الإتقان: ٢ / ١٧٤.

(١١) تفسير ابن جرير الطبرى: ١ / ٢٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧

و لعل الروعة الدينيه لهذا العهد، و المستوى العقلى لأهله، و وضوح حاجات حياتهم العمليه، و تطبيق الرسول صلى الله عليه و سلم للقرآن تطبيقا عمليا فى حياته، حتى قالت عائشة: كان خلقه القرآن، كل هذا جعل حاجتهم إلى التفسير غير كبيرة، خصوصا أنهم كانوا يعيشون فى معانى القرآن، و يتسابقون إلى العمل بآياته قبل ان يحفظوا الجديد منها، إلى جوار بيان الرسول صلى الله عليه و سلم لمجمل القرآن، و توضيحه لمشكله، و تخصيصه لعامه، و تقييده لمطلقه، فمن ذلك بيانه لمواقيت الصلوات الخمس و عدد ركعاتها و كفيته، و بيانه لمقادير الزكاه و أوقاتها و أنواعها، و بيانه لمناسك الحج. فكان القدوة الحسنه فى السلوك القرآنى، و التطبيق العملى لأوامر القرآن. و لذا

ورد فى الحديث: (صلوا كما رأيتمونى أصلى).

و من توضيح المشكل: تفسيره صلى الله عليه و سلم للخيط الأبيض و الخيط الأسود فى قوله تعالى: (حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) «١٢»، بأنه بياض النهار و سواد الليل.

و من تقييد المطلق، تقييده اليد باليمين فى قوله تعالى: (فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) «١٣».

و كان صلى الله عليه و سلم يبين لهم معانى القرآن و أهدافه، و روحه العامه، فى سفره و إقامته، و حربته و سلمه، و غزوه و جهاده، حتى قال يحيى بن أبى كثير: السنه قاضيه على الكتاب، و ليس الكتاب بقاص على السنه. و عن الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل، و قد سئل عن قول يحيى هذا، فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله، ان السنه تفسر الكتاب و تبينه.

التفسير فى عصر الصحابه

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضا، يقرءونه في صلاتهم، و يهدرون به في غزوهم، و يرتلون في قيام ليلهم.

و كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، و لم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم و اعمال رأيهم، و ساعدتهم على التفسير، أنهم عرب خلص، يعرفون معانى اللغة و أسرارها، و أنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي، فعرفوا أسباب النزول، و أدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف و ملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات، لهذا

(١٢) سورة البقرة: ١٨٧.

(١٣) سورة المائدة: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨

قال الواحدى: (لا يمكن معرفته تفسير الآية دون الوقوف على قصتها و بيان سبب نزولها).

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين في قدرتهم على تفسير القرآن، تبعا لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله، و لمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول و لمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأى و الاجتهاد، قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ. وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَ مَا يَدْرُؤُا إِلَّا أَلْوَابُ الْأَبَابِ) «١٤».

قال السيوطى فى الإقتان: «وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبى بن كعب، و زيد بن ثابت و أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن الزبير «١٥»».

و هناك من تلك من الصحابة فى التفسير كأبى هريرة «ت ٥٧هـ» و جابر بن عبد الله «ت ٧٤هـ» و عبد الله بن عمر «ت ٧٣هـ» و عبد الله بن عمرو بن العاص «ت ٦٣هـ» و أنس بن مالك «ت ٩١هـ»، غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جدا بالنسبة للعشرة الذين ذكرهم السيوطى:

و أكثر من روى عنهم من هؤلاء العشرة، أربعة هم: عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم على بن أبى طالب، ثم أبى بن كعب، رضى الله عنهم جميعا.

و ها نحن نترجم لهؤلاء الأربعة، فيما يلى من الصفحات:

١- عبد الله بن عباس:

إشارة

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشى الهاشمى، ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم. ولد و النبى و أصحابه بالشعب بمكة. و عند ما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم كان له - رضى الله عنه - من العمر ثلاث عشرة سنة، و قد عاش حتى توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ.

و هو ترجمان القرآن، و حبر الأمة، و رأس المفسرين.

دعا له النبى صلى الله عليه و سلم فقال: اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل.

و قد روى عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة، بطرق معظمها ليس بصحيح، و من ذلك التفسير المنسوب اليه، و هو الذى طبع باسم:

تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، صاحب القاموس المحيط.

(١٤) سورة البقرة: ٢٦٩.

(١٥) وقال صاحب كشف الظنون ما نصه: «أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩

وحسبنا في التعقيب على هذا ما روى منسوباً إلى الامام الشافعي - رضى الله عنه - من قوله: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث) «١٦».

مع أن هذا التنوير المنسوب اليه مطبوع في نحو أربع مائة صفحة من القطع العادي.

وقد ساعد ابن عباس على تضلعه في التفسير وقوته فيه، نشأته في بيت النبوة، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول.

ثم حفظه للعربية، ومعرفته لغريبها وآدابها وخصائصها وأساليبها، شعرا ونثرا، وبلوغه مرتبة الاجتهاد، وعدم تحرجه من التفسير، وقد وهبه الله عقلاً راجحاً، ورأياً صائباً، وقريحة وقادة، و يقينا و ايمانا. حتى قال مجاهد: انه إذا فسر الشيء رأيت عليه النور، وكان ابن عباس شيخ المفسرين بمكة، وصاحب مدرسة التفسير بها.

قال ابن تيمية: (و أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس «١٧»، وأبي الشعناء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود.

ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن وهب «١٨».

أشهر الطرق عن ابن عباس:

١- طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة (ت ١٤٣) عن ابن عباس.

وهذه أجود الطرق عنه.

قال الامام أحمد: «ان بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة،

(١٦) شذرات الذهب لابن العماد ج ١، وخلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال: ١٥٠، طبعة الخيرية سنة ١٣٢٣ هـ، والإتقان: ٢/ ٢٢٤.

(١٧) انظر ترجمة مجاهد: ٤٨.

وعطاء بن أبي رباح يمني من الجند تحول إلى مكة، وبلغ مرتبة الامامة والفقاه، وانتهت اليه الفتوى بمكة، قال فيه ابن عباس لأهل مكة: تجتمعون علي وعندكم عطاء؟ توفي سنة ١١٤ هـ.

وعكرمة، مولى ابن عباس: هو أبو عبد الله عكرمة البربري، أحد الأئمة الأعلام، قال الشعبي:

- ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، توفي سنة ١٠٥ هـ. (تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٦٣-٢٧٣).
- و طاووس، هو: طاووس بن كيسان يمني من الجند أيضا، أدرك خمسين من الصحابة، و بلغ منزلة الأئمة الأعلام، و أخذ عنه الصفوة من التابعين. قال ابن عباس اني لأظن طاووسا من أهل الجنة.
- توفي يوم التروية من سنة ١٠٦ هـ، و صلى عليه هشام بن عبد الملك.
- (١٨) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير: ٢٣-٢٤.
- و انظر. فجر الإسلام ق ١٤٧-١٤٨. ط ٩.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠
- لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا». و قد اعتمد عليها البخاري في صحيحه.
- ٢- طريق قيس بن مسلم الكوفي (ت ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و هذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين.
- ٣- طريق ابن إسحاق صاحب السير، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و هي طريق جيدة و اسنادها حسن.
- ٤- طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، تارة عن أبي مالك، و تارة عن أبي صالح عن ابن عباس، و السدي الكبير مختلف فيه.
- ٥- طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس. و ابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع، و انما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح و السقيم.
- ٦- طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس و هي غير مرضية.
- ٧- طريق عطية العوفي عن ابن عباس، و هي غير مرضية أيضا.
- ٨- طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني، صاحب التفسير الذي تقدم له. و قد مدح الامام الشافعي تفسير مقاتل، و قال: «من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان».
- و لكن أهل الحديث جرحوه و اتهموه بالكذب.
- و بالجملة فقد أثنى العلماء على تفسير مقاتل، في حين اتهمه رجال الحديث بالكذب.
- ٩- طريق محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) عن أبي صالح عن ابن عباس و هذه أو هي الطرق.
- فالكلي- و ان وجد من قال رضوه في التفسير- متروك الحديث ليس بثقة عند جميع أهل الحديث.
- و إذا انضم إلى طريق الكلبي رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب «١٩».

(١٩) الإتيان: ٢/ ١٨٩.

و انظر، محمد حسين الذهبي: التفسير و المفسرون: ١/ ٧٨-٨١. و فجر الإسلام: ٢٠٣،؟؟

و كشف الظنون، و مقدمة تفسير أحمد مصطفى المراغي؟ ٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١

٢- عبد الله بن مسعود: (ت سنة ٣٢ هـ)

ذكرنا أن أشهر المفسرين أربعة: عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم علي بن أبي طالب، ثم أبي بن كعب.

وقد عرفنا بعبد الله بن عباس، و عرفنا بأشهر الطرق اليه و منها طريق مقاتل ابن سليمان.
أما عبد الله بن مسعود، فهو صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام، و أول من جهر بالقرآن بمكة، و كان خادم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يلبسه نعله و يمشى معه و أمامه إذا سار، و يلج داره بلا حجاب، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، و شهد المشاهد مع رسول الله.

و كان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله. و أخرج ابن جرير و غيره عنه أنه قال: (و الله الذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا و أنا أعلم فيمن نزلت؟

و أين نزلت؟ و لو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته) «٢٠».

و قد روى عن ابن مسعود كثيرون لكن تتبعهم العلماء بالنقد و التجريح و من أشهر الطرق إلى ابن مسعود:

١- طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود و هي أصح الطرق اليه.

٢- طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود و هذه أيضا طريق صحيحة.

٣- طريق الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود و هي مثل سابقتها.

٤- طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود، و هي غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود طريق منقطعة «٢١».

٣- علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

هو ابن عم رسول الله و صهره علي ابنته فاطمة الزهراء. ولد و شب في الإسلام، و توفي سنة ٤٠ هـ، و كان أكثر الخلفاء الأربعة تفسيرا للقرآن لتأخر وفاته و لاحتياج الناس إلى التفسير في حياته.

و قد أسرف بعض الشيعة في حبه و جاوزوا الحد في تقديره فنسبوا اليه ما هو منه برىء، و قولوه ما لم يقل، و من ثم ورد في المروى عنه دس كثير،

و تصدى صيارفة النقد من رجال الرواية للمروى عنه حتى مازوا ما صح منه مما لم يصح.

(٢٠) انظر ترجمة ابن مسعود في اسد الغابة: ٣/ ٢٥٦ - ٢٦٠.

(٢١) محمد حسين الذهبي: التفسير و المفسرون: ١/ ٨٧، ٨٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢

٤- أبي بن كعب الأنصاري: (ت سنة ٢٠ هـ)

كان من أعلام القراء و من كتاب الوحي و من أعلم الصحابة بكتاب الله، و كان أبي حبرا من أحبار اليهود قبل إسلامه، و كان من المكثرين في التفسير، و لم يسلم كغيره من الوضع عليه «٢٢».

التفسير في عصر التابعين

إشارة

لم يدون التفسير في عهد الصحابة، لقرب العهد برسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، و لقلّة الاختلاف و التمكّن من الرجوع إلى الثقات.

فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد، و صار الأمر إلى تابعيهم، «انتشر الإسلام و اتسعت الأمصار و تفرقت الصحابة في الأقطار، و حدثت الفتن و اختلفت الآراء و كثرت الفتاوى و الرجوع إلى الكبراء فأخذوا في تدوين الحديث و الفقه و علوم القرآن «٢٣»». فأول ما دونوه من العلوم التفسير، و من أقدم التفاسير تفسير أبي العالية رفيع ابن مهران الرياحي (ت ٩٠ هـ)، و مجاهد بن جبر (١٠١ هـ) ثم تفسير عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ)، ثم تفسير محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧ هـ) «٢٤».

و قد انقسمت جماعة المفسرين إلى ثلاث مدارس:

أولها: مفسرو مكة المكرمة و هم تلاميذ عبد الله بن عباس «٢٥».

و الثانية: مفسرو الكوفة و هم تلاميذ عبد الله بن مسعود «٢٦».

و الثالثة: مفسرو المدينة. و هي أصحاب زيد بن أسلم العدوي «٢٧».

و إذا قارنا بين التفسير في عهد الصحابة و التفسير في عهد التابعين خرجنا بالنتائج الآتية:

(٢٢) انظر خلاصة تذهيب الكمال: ١٨٠، و ميزان الاعتدال: ٦٨ / ٢، و مناهل العرفان، ١ / ٤٨٧، و التفسير و المفسرون: ١ / ٩٢.

(٢٣) حاجي خليفة: ١ / ٣٣.

(٢٤) حاجي خليفة: ١ / ٤٢٧.

(٢٥) و من تلاميذه: مجاهد، و عطاء، و عكرمة، و سعيد بن جبير، و طاووس.

(٢٦) و من تلاميذه: مسروق بن الأجدع، و قتادة بن دعامة، و الحسن البصري و علقمة بن قيس.

(٢٧) و منهم: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، و محمد بن كعب القرظي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣

(أ) التفسير في عهد الصحابة:

١- لم يفسر القرآن جميعه انما فسر ما غمض منه ٢- قلّة الاختلاف في فهم معاني القرآن ٣- الاكتفاء بالمعاني الاجمالية للآيات ٤- قلّة الخلاف المذهبي حول الآيات ٥- لم يدون التفسير ٦- اتخذ التفسير شكل الحديث ٧- قلّة الرجوع إلى أهل الكتاب

(ب) التفسير في عهد التابعين:

ظهرت تفاسير شاملة لأكثر آيات القرآن زاد الخلاف نسبيًا في فهم معاني القرآن عما كان في عصر الصحابة. ظهر تفسير لكل آية و لكل لفظه زاد الخلاف المذهبي حول الآيات مثل تفسير قتادة و الحسن البصري حول القدر دون التفسير استقل التفسير في كتب مستقلة و ان ظل في شكل رواية الحديث كثر الرجوع إلى أهل الكتاب، و دخل في التفسير كثير من الاسرائيليات و ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام و تساهل التابعين في الاستماع إليهم.

ابتداء التدوين في عصر التابعين:

ابتدأ في هذا العصر تدوين التفسير و التصنيف فيه، و أول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفي الأسدي مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني اسد بن خزيمه المتوفى سنة ٩٥ هـ، قتله الحجاج و كان اعلم التابعين في نص على ذلك قتادة و حكاه السيوطي في الإقتان، كما نسب تدوين التفسير إلى مجاهد: قال ابن أبي مليكة: «رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير

القرآن و معه ألواحه فيقول ابن عباس اكتب. قال: حتى سأله عن التفسير كله «(٢٨)».

و تميزت في عصر التابعين ثلاث مدارس في التفسير:

١- مدرسة مكة، و أصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه و منهم أبو الحجاج «(٢٩)» مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠١ هـ، حكى عن نفسه أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. و قد اعتمد على تفسيره الشافعي و البخاري، و عكرمة مولى ابن

(٢٨) ابن جرير الطبرى: تفسير: ٣٠ / ١.

(٢٩) له طرق منها طريق ابن أبي نجیح، و طريق ابن جريج، و طريق ليث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤

عباس المتوفى سنة ١٠٤ هـ، و طاووس بن كيسان اليماني المتوفى بمكة سنة ١٠٦ هـ.

و عطاء بن أبي رباح المكي المتوفى سنة ١١٤ هـ.

٢- و مدرسة العراق، و أصحابها تلاميذ ابن مسعود و منهم: مسروق بن الأجدع الكوفي المتوفى سنة ٦٣ هـ «(٣٠)»، و الأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥ هـ، و علقمة ابن قيس المتوفى سنة ١٠٢ هـ، و عامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٥ هـ، و قتادة ابن دعامة السدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ هـ، و الحسن البصري المتوفى سنة ١٢١ هـ.

٣- و مدرسة المدينة، و رجالها تلاميذ أبي بن كعب، و أصحاب زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ. و منهم: أبو العالیه رفيع بن مهران الرياحي المتوفى سنة ٩٠ هـ، و محمد بن كعب القرظي المتوفى سنة ١١٨ هـ.

التفسير في عهد تابعي التابعين

في هذا العهد اتجهت الهمم إلى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن صحابته و عن التابعين بدون تفرقة بين المدارس الثلاث التي امتازت في عصر التابعين بروايات مخصوصة.

فدونوا علم التفسير في الكتب الصغار و الكبار، و صارت كتبهم أجمع للعلم من الكتب السابقة.

و اشتهر من بينهم: شعبه بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ، و سفيان بن سعيد الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ، و وكيع بن الجراح و المتوفى سنة ١٩٧ هـ، و سفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ، و يزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، و روح ابن عباد القيسي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، و عبد الرزاق بن همام الصنعاني شيخ الامام البخاري في الحديث، المتوفى سنة ٢١١ هـ، و تفسيره مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، و هي نسخة وحيدة في العالم، و اسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ، و آدم بن أبي إياس العسقلاني المتوفى سنة ٢٢٠ هـ. و قد ضاع أكثر هذه التفاسير فلم يبق منها، في علمي، الا تفسير سفيان الثوري، و قد طبع حديثا بالهند. و تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

و إذا كانت معظم التفاسير في عصر الصحابة و التابعين و تابعيهم لم تصل إلينا، فان مضمون ما فيها قد نقله إلينا محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن.

(٣٠) انظر تهذيب التهذيب: ١٠٩ / ١ - ١١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥

قال السيوطي: (و كتابه أجل التفاسير و أعظمها، فان يتعرض لتوجيه الأقوال، و ترجيح بعضها على بعض. و الإعراب و الاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين).

وقال النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف في التفسير مثل تفسير الطبري.

ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقوداً لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول، فكانت مفاجأة سارة للأوساط الإسلامية والعلمية «أن وجدت في حيازة أمير حائل: الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب.

طبع عليها التفسير في مطبعة بولاق بالقاهرة، فأصبحت في يدنا دائرة معارف غنية في التفسير المأثور» (٣١) قال ابن تيمية: «و أما التفاسير التي بأيدي الناس، فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبري، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير (٣٢) و الكلبي (٣٣)».

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبي بكر بن المنذر النيشابوري المتوفى سنة ٣١٨ هـ. وابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ، وأبو الشيخ ابن حيان المتوفى سنة ٣٦٩ هـ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هـ وغيرهم.

التفسير النقلي و التفسير العقلي

كان جمهور الصحابة و التابعين و تابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور، بل كان منهم من يفضل المشى في النار على القول في القرآن بالرأى.

و كان ابن جرير يورد المأثور من الأقوال في الآيه و يرجح بعضها على بعض و غالباً ما يعتمد في الترجيح على قوة السند. و قد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شىء الا على مجرد اللغة (٣٤)

(٣١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن: ٨٦.

وقد طبع تفسير الطبري عدة طبعات بعد ذلك و آخرها طبعه بتحقيق و تخريج الأسانيد بعناية أحمد شاکر و محمود شاکر، و قد توقفت هذه الطبعة بعد الجزء السادس عشر.

(٣٢) هكذا بالأصل و صوابها بشير.

(٣٣) فتاوى ابن تيمية: ٢ / ١٩٢.

(٣٤) انظر تفسيره للآيه (٤٩) من سورة يوسف: ١٢ / ١٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦

ولكننا مع ذلك نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل و العقل و ان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلي، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعاً عظيم الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط و توجيه الأقوال، و اختيار أولها بالصواب اختياراً يعتمد على صحة السند، كما يعتمد على النظر العقلي و البحث الحر الدقيق، فهو قد احتكم إلى المعروف من كلام العرب (٣٥)، و رجع إلى الشعر القديم بشكل واسع، متبعاً في هذا ما أثاره ابن عباس سابقاً (٣٦)، كما اهتم بالمذاهب النحوية (٣٧) و الأحكام الفقهية (٣٨) و بعض مسائل علم الكلام (٣٩) فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التي جمعت بين النقل و العقل.

و نلاحظ ان المأثور عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في تفسير القرآن كان محدوداً، ثم كثر التفسير النقلي عن الصحابة و التابعين، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور من التفسير عن النبي و أصحابه و تابعيهم، و منهم من أضاف إلى التفسير رأيه و اجتهاده، و منهم من جمع التفسير النقلي ثم فسر الآيات التي لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيراً اجتهادياً عقلياً، معتمداً على ما عرف من لغة العرب و أساليبها، و ما ورد من التاريخ في الأحداث التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه و سلم.

وقد وقف الناس في ذلك موقفين و انقسموا فريقين. فقوم تشددوا في التفسير فلم يروا أن يجروا على تفسير شىء من القرآن ما لم

يرد فيه قول للنبي أو للصحابة، كالذى روى عن عبد الله بن عمر أنه قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة و أنهم ليعظمون القول فى التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، و نافع» (٤٠) و قال الشعبى: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، و الروح، و الرأى» (٤١) و من أمثلة ذلك الأصمعى، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب و السنة، فإذا سئل عن شىء منها قال: العرب تقول معنى هذا كذا، و لا أعلم المراد منه فى الكتاب و السنة أى شىء هو (٤٢) و أمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأى، و رووا حديث (من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ).

(٣٥) انظر تفسيره للآية (٤٠) من سورة هود: ٢٥ / ١٢.

(٣٦) انظر تفسيره للآية (٢٢) من سورة البقرة: ١٢٥ / ١.

(٣٧) انظر تفسيره للآية (١١٨) من سورة ابراهيم: ١٣١ / ١٣.

(٣٨) انظر تفسيره للآية (٨) من سورة النحل: ٥٧ / ١٤ - ٥٨.

(٣٩) انظر تفسيره للآية (٧) آخر سورة الفاتحة ١ / ٦٤.

(٤٠) أحمد أمين: ضحى الإسلام: ٢ / ١٤٤ ط ٦.

(٤١) تفسير ابن جرير: ١ / ٢٩.

(٤٢) ابن خلكان: ١ / ٤٠٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧

و فريق آخر لم يجدوا بأسا و لا حرجا من تفسير القرآن باجتهدهم، معتمدين على درايتهم باللغة و أساليبها، و ما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول و النسخ و المنسوخ.

قال الماوردى: «قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره، و امتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده، و لو صحبها الشواهد و لم يعارض قواعدنا نص صريح، و هذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن و استنباط الأحكام، كما قال تعالى: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (٤٣) و لو صح ما ذهب اليه لم يعلم شىء من استنباط، و لما فهم الأكثر من كتاب الله، و ان صح الحديث فتأويله:

«ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ» (٤٤) و قد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع، و تلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى.

و قد فرق قوم بين التفسير و التأويل، بناء على الاعتماد على النقل و العقل.

فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصدر الأول، و خاصة فى الأمور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال، كتفسير الحروف المقطعة: الم، حم، يس، و كأسباب النزول، و النسخ و المنسوخ، و عنوا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد، و يتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ و مدلولاتها فى لغة العرب و استعمالها بحسب السياق و معرفة الأساليب العربية و استنباط المعانى من كل ذلك.

و قد انقسمت كتب التفاسير إلى هذين النوعين: كتب التفسير بالمأثور، و كتب التفسير بالمعقول.

و سنرى عند الكلام عن تفسير مقاتل - و منهجه هو موضوع هذا البحث - كيف فسر مقاتل القرآن الكريم و تحت أى نوع من هذين النوعين ينبغى أن نضع تفسيره.

(٤٤) انظر مقدمة تفسير الماوردي، و هو مخطوط مخطوط بدار الكتب المصرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩

القسم الأول مقاتل بن سليمان

إشارة

الباب الأول: حياة مقاتل.

الباب الثاني: مقاتل و علم الحديث.

الباب الثالث: مقاتل و علم التفسير.

الباب الرابع: مقاتل و علم الكلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١

الباب الأول حياة مقاتل

إشارة

١- نسب مقاتل.

٢- مولد مقاتل.

٣- البلاد التي نشأ فيها مقاتل (خراسان).

٤- مقاتل في العراق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣

نسب مقاتل

هو مقاتل بن سليمان بن بشير «١» البلخي «٢» مولى الأزدي «٣» كنيته أبو الحسن.

و ترجمه الذهبى بقوله: كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي.

(١) ذكرت أكثر المراجع أن اسمه مقاتل بن سليمان و لم تذكر جده، و من هذه المراجع: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣٥٤ / ٥، و

الجرح و التعديل للرازي: ٣٥٥ / ٤ طبع الهند، و تهذيب الأسماء للنووى: ١١١ / ٢، و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦٥ / ٦، و ميزان الاعتدال

للذهبي: ١٩٦ / ٣.

و بعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشرا، مثل تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٠، و تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى (المجلد

العاشر مخطوط).

و بعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشيرا و منها: وفيات الأعيان: ٣٤١ / ٥. و تهذيب التهذيب:

١٠ / ٢٧٦، و الأعلام للزركلى: ٨ / ٢٠٦، و معجم المؤلفين: ١٢ / ٣١٧.

و أرجح أن يكون اسم جده بشيرا لا بشرا، و قد كانت المراجع القديمة تهمل إعجام الحروف كثيرا.

فتكتب بشيرا بدون إعجام ففتشبه بشرا، و في فتاوى ابن تيمية: ١٩٢ / ٢، مقاتل بن بكثير، و هو تحريف عن بشير، كما أن أغلب المراجع على أن اسم جده بشير لا بشر. و انظر البرهان للزركشي: ١ / ٦ هامش.

(٢) نسبة إلى بلخ و هي مدينة عظيمة من مدن خراسان، و كانت مركزا من مراكز الثقافة الاغريقية.

(انظر دائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية مادة بلخ: ٧٨ / ٤ - ٨١)

(٣) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون: ٥٠١، لكن ذكر ابن دريد أن بنى اسد ابن شريك لهم خطه بالبصرة يقال لها خطه بنى أسد. و ليس بالبصرة خطه لبنى اسد بن خزيمه.

ثم قال: و من مواليهم مقاتل صاحب التفسير.

و إذا علمنا أن مقاتلا ولد في بلخ، ثم رحل إلى مرو، ثم انتقل إلى البصرة و ذهب إلى بغداد، ثم رجع الى البصرة فمكث بها إلى أن مات سنة ١٥٠ هـ - ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبنى أسد كان بالبصرة.

و ليس يعيب مقاتلا- أن يكون مولى لبنى أسد، فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالي، ففقيه مكة عطاء، و فقيه اليمن طاووس، و فقيه الشام مكحول، و فقيه خراسان الضحاك، و فقيه البصرة الحسن.

كلهم من الموالي.

و أسباب اشتهار الموالي بالعلم في ذلك العصر هي:

١- أن العرب كانت لهم الغلبة المادية، فحاول الموالي أن تكون لهم غلبة فكرية و ثقافية.

٢- و أن الصحابة استكثروا من الموالي، فأخذ مواليهم عنهم العلم، حتى إذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالي حملة العلم للعصر الذي يليه، و لذلك كان أكثر التابعين منهم.

٣- و أن أولئك الموالي ينتسبون إلى أمم عريقة ذات ثقافة و علم، فكان النزوع إلى العلم فيهم يقارب الجبل و الطبيعة.

(انظر مقدمة ابن خلدون)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤

مولد مقاتل

إشارة

ولد مقاتل بمدينة بلخ من إقليم خراسان، و لم تذكر المراجع سنة ميلاده، و ان ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ «٤»، و ذكر بعضهم أنه قديم معمر «٥»، أى أن مقاتلا ولد ما بين سنة ٦٠ - ٧٠ هـ، فيكون عمره عند وفاته ٩٠ أو ٨٠ عاما. حتى يكون قديما معمر «٦».

و تذكر بعض الروايات أن مولد مقاتل بن سليمان كان قريبا من وفاة الضحاك ابن مزاحم الهلالي المتوفى عام ١٠٢ هـ أو ١٠٥ هـ «٧». قال سليمان بن إسحاق الجلاب: سئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيئا؟ قال: لا، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين «٨».

و يترتب على هذا الرأى أن مقاتلا، قد جادل جهم بن صفوان (المتوفى سنة ٢٨ هـ) في مسجد بلخ، كان جهم يذهب إلى نفي الصفات عن الله و مقاتل يذهب إلى إثباتها، ثم وقعت العصبية بينهما فألف كل واحد منهما كتابا ينقض على صاحبه

(٤) الكامل: ٣٥٤/٥، و تاريخ بغداد: ١٣/١٦٩.

و ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء، أنه مات سنة نيف و خمسين و مائة، و هو قول ضعيف.

فالمذكور في كثير من المراجع أنه مات سنة ١٥٠ هـ.

و قد ذكر الذهبي نفسه في ميزان الاعتدال: (قال و كعب: مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين و مائة، و قيل بعد ذلك). فالراجح أنه مات سنة ١٥٠.

و المراجع الحديثة: كالأعلام للزركلي و معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ذكرت أنه مات سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م)

(٥) تهذيب التهذيب: ١٠/٢٨٤، قال الخليلي محل مقاتل عند أصل التفسير محل كبير واسع لكن الحفاظ ضعفوه في الرواية، و هو قديم معمر.

(٦) يؤيد هذا رواية أخرى عن عبيد بن سليمان أن تفسير مقاتل عرض على الضحاک بن مزاحم - (توفي سنة ١٠٢ هـ أو سنة ١٠٥ هـ) - فلم يعجبه، قال فسر كل حرف (المقدسى في تهذيب الكمال المجلد العاشر)، فإذا فرضنا أن مقاتلا ولد سنة ٦٠ هـ، كان عمره عند وفاة الضحاک ٤٢ سنة.

لكن هناك روايات أخرى تفيد أنه ولد بعد وفاة الضحاک بأربع سنين. و روايات تفيد أن الضحاک مات و مقاتل صبي صغير، و هي روايات تحتاج إلى بحث و مناقشة.

(٧) أنظر تاريخ وفاة الضحاک و منزلته في دائرة المعارف الاسلاميه مادة تفسير، المجلد الخامس تعليق أمين الخولي: ٣٥٠، و الإتيان: ٢/٢٢٤، و شذرات الذهب: ج ١، و تهذيب الكمال: ١٣٦.

(٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسى، المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥

فيه «٩»، و كان مقاتل ذا منزلة كبيرة و نفوذ واسع في بلخ «١٠»، و كان مقربا إلى سالم بن أحوز المازني - قائد نصر بن سيار في خراسان، و بذلك استطاع مقاتل أن ينفى جهما إلى ترمذ «١١».

إذا علمنا هذا حق لنا أن نقول أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاک بزمن غير قليل.

ثم أن رواية الجلاب عن ابراهيم الحربى بأن مقاتلا ولد بعد موت الضحاک بأربع سنين - يترتب عليها أن مقاتلا قد ولد سنة ١٠٦ هـ أو سنة ١٠٩ هـ، أى أن عمر مقاتل عند وفاة جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كانت تسعة عشر عاما، و هي سن لا تسمح لصاحبها بأن يكون صاحب نحلة و مذهب في العقيدة، فضلا عن أن يكون مقربا الى القادة و الحكام.

و قد ذكر المؤرخون «١٢» أن الحارث بن سريج - صاحب الراية السوداء - ثار على الحكم الأموي سنة ١١٦ هـ / ٧٣٤ م، و سيطر على شرق خراسان و تحالف مع الأتراك.

و لما حاول سالم بن أحوز المازني قائد نصر بن سيار في خراسان مفاوضة الحارث بن سريج - أوفد مقاتل بن سليمان لعرض الصلح عليه، و كان جهم بن صفوان يمثل الحارث بن سريج في هذه المفاوضات «١٣».

و معنى هذا أن مقاتلا وجهما التقيا مرة أخرى في حوار سياسى، و كان مقاتل يمثل أتباع الدولة الأموية، أما جهم فكان يمثل من خرج عليها.

و قد أخفقت ثورة الحارث بن سريج، و قتل جهم على يد سالم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م «١٤».

(٩) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد العاشر مخطوط.

(١٠) جهم بن صفوان: خالد العسلى مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٩٦٥: ٦٤.

(١١) ابن كثير، البداية و النهاية: ٣٥٠ / ٩. الذهبي، تاريخ الإسلام: ٥ / ٥٧، خالد العسلي جهم بن صفوان: ٦٤ مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٦٥.

(١٢) الطبري، تاريخ: ١ / ١٥٧٧، ١٥٨٣ و ما بعدها، ابن كثير، البداية و النهاية ٢٦ / ١٠.

(١٣) الطبري، تاريخ: ٢ / ١٩١٩ ليدن، خالد العسلي. جهم بن صفوان: ٥٩ مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٦٥.

(١٤) الطبري. تاريخ: ٢ / ١٩١٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥ / ١٢٧. و كان سالم على شرطة نصر بن سيار، الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠.

و يذكر ابن مأكولا أن الذي قتل جهما هو هلال بن أحمز، الإكمال: ١ / ٣٢، خالد العسلي: جهم بن صفوان: ٦٧- بغداد ١٩٦٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦

و هذه الحقائق التاريخية تؤيد أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك (سنة ١٠٢ هـ)، لأنه كان يفاوض أعداء بني أمية حوالي سنة ١٢٠ هـ «١٥»، فيجب أن يكون في سن مناسبة للقيام بهذه المهمة الشاقة.

و يوي جويبر بن سعيد أن الضحاك بن مزاحم قد مات (١٠٢ هـ) و مقاتل صبي صغير «١٦». أي أن مقاتلا قد ولد حوالي سنة ٩٠ هـ، و هذا رأى وسط، الا أن جويبرا هذا شديد الضعف عند المحدثين.

كما أن وقائع التاريخ السابقة ترجح أن يكون مقاتلا قد ولد قبل سنة ٩٠ هـ.

و قد رويت عن مقاتل عدة روايات يثبت فيها أنه لقي الضحاك بن مزاحم و أنه كان يقفل عليهما باب واحد «١٧».

لكن الرواة حملوا ذلك على التعريض من مقاتل أو التدليس، فان الباب الذي كان يقفل عليه مع الضحاك هو باب المدينة، أو باب المقابر، و مقاتل بين الأحياء و الضحاك بين الأموات.

و قد روى مقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا في صدر القرن الثاني الهجري: مثل مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠٤ هـ، و عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ «١٨».

و إذا صحت روايته عنهما ترجح أن يكون ميلاده بين سنة (٧٠- ٨٠ هـ) لكن روايته عنهما منقطعة.

قال ابراهيم الحربي: (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا و لم يلقه و انما جمع مقاتل تفسير الناس و فسر عليه من غير سماع) «١٩».

(١٥) لا نعرف وقت المفاوضات بالتحديد. و قد كانت ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦ هـ، فرجحنا أن تكون المفاوضات حوالي سنة ١٢٠ هـ، على سبيل التقريب.

(١٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي المجلد العاشر، و في تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٠- ٢٨١: و قال أبو خالد الأحمر عن جويبر لقد مات الضحاك و أن مقاتلا له قرطان و هو في الكتاب، و في حاشية تهذيب التهذيب: قرطان: أي حلقتان في آذان الأولاد الصغار. و الكتاب كرمان ها هنا: المكتب.

(١٧) تهذيب الكمال للمقدسي المجلد العاشر، و في تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥، أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت ابن عيينة يقول: قلت لمقاتل: تحدث عن الضحاك و زعموا أنك لم تسمع منه؟ قال: كان يغلق على و عليه الباب، قال ابن عيينة: قلت في نفسي: أجل باب المدينة.

(١٨) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٠. المقدسي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد العاشر، مخطوطة.

(١٩) المقدسي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧

و بعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل؟

- ١- ان عبيد بن سليمان يذكر أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ هـ) فلم يعجبه: قال فسر كل حرف «٢٠».
- أى أن مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٧٠ هـ حتى يمكنه أن يفسر القرآن فى حياة الضحاك.
- ٢- و الخليلى يذكر أن مقاتلا قديم معمر «٢١». و قد مات مقاتل سنة ١٥٠ هـ.
- أى أنه ولد حوالى سنة ٧٠ هـ و بذلك يكون عمر مقاتل عند موته ٨٠ عاما.
- ٣- و ابراهيم الحربى يذكر أن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك (١٠٢ هـ) بأربع سنين «٢٢»، أى حوالى سنة ١٠٦ هـ.
- ٤- و جويرير يقسم أن الضحاك قد مات و مقاتل صبي صغير «٢٣»، أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٩٠ هـ.
- ٥- و مقاتل يذكر عن نفسه: أنه كان يذهب مع أبيه إلى الضحاك بن مزاحم «٢٤» أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٥ هـ.
- ٦- و يذكر المقدسى فى تهذيب الكمال: أن مقاتلا روى عن مجاهد بن جبر المكى (١٠٤ هـ)، و عطية بن سعيد العوفى (١١١ هـ)، و عطاء بن أبى رباح (١١٤ هـ).
- أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ.
- ٧- و يذكر الذهبى «٢٥» و ابن كثير «٢٦» و المقدسى فى تهذيب الكمال أن مقاتلا جادل جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨ هـ، و وضع كل منهما على صاحبه كتابا ينقض عليه فيه.
- و ينفرد الذهبى و ابن كثير بذكر (أن مقاتلا كان مقربا لدى سالم بن أحوز حاكم بلخ و استطاع بذلك أن ينفى جهما من بلخ إلى ترمذ).
- أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ، و بذلك يكون عمره عند مجادلته جهم فى صفات الله حوالى ٤٠ عاما.

(٢٠) المرجع السابق.

(٢١) المرجع السابق، و تهذيب التهذيب المجلد العاشر.

(٢٢) تهذيب الكمال للمقدسى، المجلد العاشر، و تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٣.

(٢٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى، المجلد العاشر. قال أبو خالد الأحمر عن جويرير ابن سعيد: لقد و الله مات الضحاك و أن مقاتلا له قرطان و هو فى الكتاب.

(٢٤) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر، مخطوط: و تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥.

(٢٥) تاريخ الإسلام: ٥ / ٥٧.

(٢٦) البداية و النهاية: ٩ / ٣٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٨

٨- جاء فى أول تفسير مقاتل أنه روى عن سفيان الثورى، مع أن مقاتلا أكبر من سفيان الثورى. و السبب فى ذلك أن مقاتلا عمر فكتب عن الصغار و الكبار «٢٧».

كما روى عبد الرزاق بن همام الصنعانى أنه كان مع مقاتل بن سليمان فمر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل إلى سفيان، قال عبد الرزاق: فاستحييت فجلست مع مقاتل «٢٨».

و قال عبد الله بن ثابت قلت لأبى لم كتب مقاتل عن سفيان و هو أكبر منه؟

فقال ان مقاتلا عمر فكتب عن الصغار و الكبار «٢٩».

قال عبد الله بن ثابت قال ابي قال الهذيل بن حبيب: بذلك أخبرني مقاتل «٣٠».

وقد توفي سفيان الثوري سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م)، و اختلف في السنة التي ولد فيها على أربعة أقوال:

الأول: أنه ولد سنة ٩٥ هـ. والثاني: ٩٦ هـ. والثالث: ٩٧ هـ. والرابع:

٩٩ هـ. و الصحيح المعتمد أنه ولد سنة ٩٧ هـ «٣١» فإذا كان سفيان الثوري أصغر من مقاتل، و قد ولد سفيان سنة ٩٧ هـ، فيكون ميلاد

مقاتل بين ٨٠، ٨٥ هجرية.

و إذا علمنا أن مقاتلا قد مات سنة ١٥٠ هـ و هو معمر، ترجح لدينا أنه ولد سنة ٨٠ هـ، بل ربما قبل هذه السنة.

و يذكر الطبري «٣٢»: أن مقاتلا كان مندوبا عن سالم بن أحوز لمفاوضة الحارث ابن سريج (حوالي سنة ١٢٠ هـ).

أي أنه ولد حوالي سنة ٨٠ هـ، و بذلك يكون عمره عند مفاوضة الحارث بن سريج حوالي ٤٠ عاما.

و أنا أرجح أن مقاتلا ولد حوالي سنة ٨٠ هـ «٣٣»

(٢٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١ أ، و انظر تحقيقي له: ٥ / ١.

(٢٨) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥. تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل.

(٢٩، ٣٠) تفسير مقاتل أ: ورقة ١، انظر تحقيقي له: ١ / ٢٥.

(٣١) نص على ذلك الجزري، في غاية النهاية: ١ / ٣٠٨، و انظر تفسير القرآن للإمام سفيان الثوري (مقدمة المصحح: ١١) طبع الهند

سنة ١٩٦٥ م.

(٣٢) تاريخ: ١٩١٩، ليدن.

(٣٣) ان دراستي لمقاتل و عصر مقاتل و الأحداث التي دارت حول مقاتل تؤيد هذا الرأي و هو مجرد اجتهاد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٩

و أرى أنه لم يولد سنة ٨٠ هـ، لأنه يبعد أن تكون سنه عند المفاوضة أقل من ٤٠ سنة، الى جوار أنه ألف الكتب «٣٤» و فسر القرآن، أو

فسر جزءا كبيرا منه على الأقل قبل هذه المفاوضة «٣٥»

البلاد التي نشأ فيها مقاتل

(خراسان)

نشأ مقاتل في مدينة بلخ ثم تحول إلى مرو، و كلتاها من أشهر مدن خراسان.

و إليك تعريفا بهذه البلاد التي نشأ فيها مقاتل و تأثر بثقافتها و نحلها.

١- خراسان:

«هي من أخصب بلاد المشرق و أوسعها، يحدها من الشرق الشمالي ما وراء النهر، و من الشرق الجنوبي بلاد السند و سجستان، و من

الشمال خوارزم و بلاد الغز في تركستان، و من الجنوب فارس «٣٦».

و كانت خراسان في القرن الثاني و الثالث و الرابع الهجري من أهم مراكز الحياة الفكرية في بلاد الإسلام، و ظهر منها كبار المحدثين،

و عدد من المفسرين و الفقهاء، حتى قال البكري: «و منهم العلماء و النبلاء و المحدثون و النساك و المتعبدون. و أنت إذا أحصيت

المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان «(٣٧)».

«و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبا ما الحفاظ؟ قال: يا بني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان و قد تفرقوا. قلت: من هم يا أبت؟ قال: محمد ابن إسماعيل، ذلك البخاري، و عبد الله بن عبد الكريم، ذلك الرازي، و عبد الله بن عبد الرحمن، ذلك السمرقندي، و الحسن بن شجاع، ذاك البلخي «(٣٨)».

(٣٤) الذهبى، تاريخ: ٥/ ٥٧، و ابن كثير، البداية و النهاية: ٩/ ٣٥٠، و المقدسى، تهذيب الكمال مخطوط، حيث يذكرون أن مقاتلا قد جادل جهم بن صفوان و وضع كلا منهما على صاحبه كتابا ينقض على صاحبه فيه.

(٣٥) تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل، مخطوط بدار الكتب المصرية، حيث يذكر أن مقاتلا تحول من بلخ إلى مرو فأقام بها و تزوج منها و أملى تفسيره بها، و معنى هذا أن مقاتلا فسر القرآن قبل رحيله من خراسان إلى العراق.

(٣٦) جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامى: ٢/ ٥٠.

(٣٧) البكرى، معجم ما استعجم: ٤٩٠ القاهرة عام ١٩٤٥.

(٣٨) ياقوت، معجم البلدان: ١/ ٧١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٠

و قد عظم شأن خراسان فى دولة بنى العباس، و زاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصل إلى ١٠٠٠ / ١٠٠٠ / ٤٠ درهم إذا أضيف إلى خراج العراق بلغ نصف جباية المملكة. «و كثيرا ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها «(٣٩)».

٢- بلخ:

إشارة

ولد مقاتل فى مدينة بلخ و نشأ بها، و شاهد معابدها و أديانها المتعددة، و كان لذلك أثره فى ثقافته، خصوصا فى مذهبه الشاذ الذى يقول بالتجسيم و التشبيه، و إليك تاريخ هذه المدينة.

بلخ قبل الإسلام:

تقع بلخ على نهر جيحون، و لذلك يقال لجيحون نهر بلخ و هى من أجل مدن خراسان «(٤٠)» و كانت بلخ مركزا للحضارة الاغريقية، بصفتها مقر ملوك بكتريا من الاغريق».

«و فى عهد الاكمينيين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين «(٤١)».

«و ظلت الزرادشتية جنبا إلى جنب مع البوذية إلى الفتح العربى كما كان مع هذين الدينين المانوية و المسيحية و النسطورية، و مع هذا فقد كانت البوذية هى الغالبة، و كان الحجاج من جميع البلدان و من بينهم كثير من الصينيين يقصدون الى «نوبهار» المعبد البوذى، و هو معبد هائل كبير و كان لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا فى بلخ أيام الفتح العربى، و قد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء فى الدولة العباسية «(٤٢)».

الفتح الإسلامى لبلخ:

قبل الإسلام كانت بلخ مركزا لديانات متعددة و لذلك فقد قامت بسلسلة من أعمال التمرد بعد الفتح الإسلامى لها.

(٣٩) ابن حوقل: ٣٤٥. جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامى: ٨١ / ٢ و زاد قوله: (و عاصمة خراسان نيسابور، و مدن خراسان كثيرة و بلادها آهلة و تربتها خصبة، و كان للمسلمين فيها ارتفاع عظيم. و كان يقال: اما العراق فللمال، و أما خراسان فللمال و الرجال، و أما الحجاز فهو مصدر الثقة فى الخلافة و البيعة)

(٤٠) ياقوت، معجم البلدان: ٧١٣ / ١.

(٤١) دائرة المعارف الاسلاميه: ٧٨ / ٤، و تضيف انها كانت القصبه السياسيه لولاية خراسان القديمه ثم أصبحت المركز الثقافى و الدينى لمملكة طخارستان.

(٤٢) دائرة المعارف الاسلاميه: ٧٩ / ٤. مادة بلخ، و ثمة خطأ فى استعمال كلمة هائل، لأن اللغة العربيه لا تعرفها الا بمعنى مفزع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣١

١- و أول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ (٢٥٣ م) فى خلافة عثمان بن عفان.

٢- و بعد مقتل عثمان تمردت بلخ و ما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم- و إلى معاوية على خراسان- سنة ٤٢ هـ. و دمر قيس معبد بلخ، و عقد صلحا مع أهلها، و صلحا مماثلا مع المدن المجاورة لها.

٣- و أخيرا استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حدا نهائيا لتجرد هذه البلاد، فأعاد فتحها سنة ٩٠ هـ، و استطاع قتيبة أن يمد فتوحاته إلى كل بلاد ما وراء النهر «٤٣» و لم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان إلى الدخول فى الإسلام و ترك عبادة الأصنام فأجابوه أن لهم أصناما من اعتدى عليها أو استخف بها هلك.

فدخل قتيبة على الأصنام فأباح حليها لجنده، و كبها على وجوها بيده و حرقها و لم يصبه سوء بطبيعة الحال، و كان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ و ما حولها فى الإسلام «٤٤» و فى عام ١٠٧ هـ أمر أسد القسرى عامل خراسان باعادة بناء مدينة بلخ التى دمرتها الحروب، و نقل مقر الحكم من مرو الروذ إليها.

و فى حوالى سنة ١٣٠ هـ قام أبو مسلم الخراسانى بالدعوة للعباسيين و كانت بلخ أول مركز لدعوته.

تلك هى مدينة بلخ التى نشأ فيها مقاتل و تأثر بتاريخها و أديانها و مذاهبها، و ينسب إلى بلخ خلق كثير من العلماء و الفقهاء «٤٥» أما بلخ الآن فتقع ضمن مملكة أفغانستان. و لا تزيد بيوتها على خمسمائة

(٤٣) الطبرى، تاريخ: ٥ / ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤١، البلاذرى: ٣٩٦ و ٤٠٩ - ٤١١. د. أحمد شلبى، التاريخ الإسلامى، الدولة الأموية. دائرة المعارف الاسلاميه ٧٩ / ٤. ياقوت: ٧١٣ / ١، و أورد قول عبيد الله بن عبد الله الحافظ حين ذهب إلى بلخ: أقول و

قد فارقت بغداد مكرها سلام على أهل القطيعة و الكرخ

هواى ورائى و المسير خلفه فقلبى إلى كرخ و وجهى إلى بلخ

(٤٤) البلاذرى، فتوح البلدان: ٤١١. د. أحمد شلبى: التاريخ الإسلامى - الدولة الأموية:

١٢٨.

(٤٥) منهم محمد بن الفضل، و قتيبة بن سعيد، و أبو صالح كاتب الليث بن سعد و أبو زرعة الرازى .. (ياقوت: ٧١٣ / ١)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٢

بيت، و لا تمت بصلة كبيرة إلى المدينة القديمة التى كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) «٤٦»، و بها مزار شريف «للإمام على» رضى الله عنه «٤٧»

٣- مرو الشاهجان:

هذه مرو العظمى «٤٨» أشهر مدن خراسان و النسبة إليها مروزي على غير قياس. و بين مرو و نيسابور سبعون فرسخا. و من مرو إلى بلخ مائة و اثنان و عشرون فرسخا. و قد أخرجت مرو من الأعيان و علماء الدين أحمد بن حنبل و سفيان الثوري و غيرهم. و قد زارها ياقوت «فرآها مدينة عظيمة بها كتب كثيرة و عشر خزائن لكتب الوقف». و بها قبور أربعة من الصحابة «٤٩» و قد تحول مقاتل من بلخ إلى مرو فأقام بها و تزوج منها «٥٠» و قد نسب مقاتل إلى بلخ و مرو و خراسان، فذكرته كتب التراجم بقولها: مقاتل ابن سليمان البلخي «٥١» المروزي «٥٢» الخراساني «٥٣» و مقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء و فراسة و معرفة، و قد تأثر بما دار حوله. فقد ولد مقاتل في بلخ و نشأ بها، و رأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات. فقد كان فيها الزرادشتية و البوذية و المانوية و المسيحية، و ظلت هذه الديانات متجاورة إلى الفتح العربي، و أن كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش).

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية: مادة بلخ: ٨١ / ٤.

(٤٧) ياقوت: ٧١٣ / ١، ٨١٧ / ٤، و من العجيب أن هذا المزار لم ينشأ الا في القرن السادس الهجري ظلت بلخ مدينة المعابد و المزارات المقدسة.

(٤٨) تميزا لها عن مرو الروز، و بينهما خمسة أيام. و لفظ مرو معناه الحجارة البيض التي يقتدح بها.

(٤٩) ياقوت: ٥٠٧ / ٤، و قد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمرو و هم: بريده بن الحصيب، و الحكم بن عمر الغفاري، و سليمان بريده.

(٥٠) تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل، مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٥١) تهذيب التهذيب: ٢٧٩ / ١٠ - الجرح و التعديل للرازي: ٣٥٥ / ٤ - تهذيب الكمال: المجلد العاشر - الأعلام: ٢٠٦ / ٨.

(٥٢) معجم المؤلفين: ٣١٧ / ١٢.

(٥٣) تهذيب التهذيب: ٢٧٩ / ١٠ - تهذيب الكمال: المجلد العاشر، معجم المؤلفين: ٢١٧ / ١٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٣

و قد نسب إلى مقاتل القول بالتجسيم و التشبيه بل ادعى بعضهم أنه قال:

(ان الله جسم و أنه جثة «٥٤» على صورة الإنسان لحم و دم و شعر و عظم له جوارح و أعضاء من يد و رجل و رأس و عيني مصمت و هو مع هذا لا يشبه غيره و لا يشبهه «غيره» «٥٥» ثم قال: (لأننا لم نشاهد شيئا موسوما بالسمع و البصر و العقل و العلم و الحياة و القدرة الا- ما كان لحما و دما) «٥٦» و يظهر في هذا القول أثر الوثنية المشبعة بالفلسفة الاغريقية، و أثر النصرانية المحرفة التي تدعى حلول اللاهوت في الناسوت «٥٧» تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

مقاتل في العراق

ولد مقاتل في بلخ ثم تحول إلى مرو، و كانت له منزلة في خراسان حتى كان يتوسط في الصلح بين أمراء خراسان و الخارجيين عليهم. و قد تحول مقاتل إلى العراق فنزل بالبصرة، و دخل بغداد فحدث بها، ثم عاد الى البصرة و توفي فيها سنة ١٥٠ هـ «٥٨» و إذا كنا لم نعر على السنة التي ولد فيها مقاتل و ترجح لدينا أنها سنة ٨٠ هـ - فانا كذلك لم نعر على السنة التي تحول فيها مقاتل إلى العراق، و

لعل مقاتل تحول إلى العراق عند ما أحس بأقول نجم الدولة الأموية، و ظهور دعوة أبي مسلم الخراساني في خراسان. أي فيما بين سنة ١٣٠ هـ، ١٣٦ هـ.

نزل مقاتل في البصرة، و هي ثاني مدن العراق في ذلك الوقت، و في العراق الممل و النحل و الأهواء، و قد كان موطنًا لديانات قديمة. كان السريان قد انتشروا

(٥٤) مقالات الاسلاميين للأشعري: ١/ ١٥٢- طبعه فيسبادن سنة ١٩٦٣، و قد ذكر قول مقاتل (بأن الله جسم و أن له جمه) و في الغنية صفحة ٦٥ و أنه جثة على .. إلخ و هو أشبه.

(٥٥) مقالات الاسلاميين: ١/ ١٠٢، الإيجي في المواقف: ٢٧٣، البدء و التاريخ: ١/ ٨٠، الحور العين: ١٤٤. الفرق و التاريخ: ١١٨. البزدوى، أصول الدين: ٢١.

(٥٦) الحور العين، تحقيق كمال مصطفى: ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨- القاهرة.

(٥٧) الحور العين: حيث نقل أقوال فرق النصارى عن الامام فخر الدين الرازى.

(٥٨) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٩- تهذيب الكمال: المجلد العاشر مخطوط معجم المؤلفين ٣١٧/١٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٤

فيه و أنشئوا لهم مدارس به قبل الإسلام، و كانوا يدرسون فيها فلسفة اليونان و حكمة الفرس، و كان في العراق قبل الإسلام مذاهب نصرانية تتجادل في العقائد، و كان العراق بعد الإسلام مزيجًا من أجناس مختلفة، و كان فيه اضطراب و فتن.

و فيه آراء تتضارب في السياسة و أصول العقائد، ففيه الشيعة، و في باديته الخوارج، و فيه المعتزلة، و فيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة، فكان فيه علم الدين سائغا مورودا، و فيه النحل المتنازعة و الآراء المتضاربة «٥٩» و قد أقام في البصرة، و كان أصحاب الخصومات و الجدل أكثرهم بالبصرة و كان مقاتل معاصرا لأبي حنيفة النعمان رضى الله عنه. قال أبو حنيفة «دخلت البصرة نيفا و عشرين مرة منها، أقيم سنة، و أقل و أكثر، و كنت نازعت طبقات الخوارج من الاباضية و الصفرية و غيرهم، و كنت أعد الكلام أفضل العلوم ..» و قد ذم أبو حنيفة مقاتلا لغلوه في التشبيه و التجسيم، فقال: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، و مقاتل مشبه «٦٠»».

و كانت البصرة من أهم مراكز العراق في العهد الأموى و العباسى، و كان التنافس شديدا بينهما و بين الكوفة.

يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره، و يعدد مثالب المصر الآخر.

فخر الكوفيون على البصريين بأنهم ناصروا على بن أبى طالب يوم الجمل، و كان معه من الكوفيين تسعة آلاف رجل، كما افتخروا بمسجدهم العظيم، و مجاورتهم للفرات.

و فخر البصريون بعظمائهم كالأحنف بن قيس، و قتيبة بن مسلم، و فخرُوا بأنس ابن مالك خادم رسول الله، و بالحسن البصرى سيد التابعين، و بابن سيرين.

كما فخر البصريون بأنهم «أكثر أموالا و أولادا، و أطوع للسلطان، و أعرف برسول الإسلام «٦١»».

و قد تميز كل مصر بميزة من الميزات في عصر مقاتل، فتميزت البصرة بالجدل و علم الكلام، و بالمناظرات و القصص. و قد ظهر في البصرة كثير من الفرق، و أهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة.

قال الأستاذ أحمد أمين: «و مدرسة المعتزلة تنقسم إلى فرعين كبيرين: فرع البصرة و فرع بغداد. و فرع البصرة أسبق في الوجود، و له الفضل الأكبر في تأسيس المذهب، و أكثر استقلالًا في رأيه» «٦٢» و إليك بيانًا مجملًا لأشهر رجال المعتزلة في البصرة:

(٥٩) محمد أبو زهرة، أبو حنيفة: ١٨.

(٦٠) تهذيب التهذيب: ٢٨١ / ١٠.

(٦١) أحمد أمين، ضحى الإسلام: ٨٠ / ٢.

(٦٢) ضحى الإسلام: ٩٦ / ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٥

شيخ أبي الحسن الأشعري

رحل مقاتل إلى البصرة و هي تزخر بكثير من الفرق، و كان مقاتل يقول بإثبات الصفات، و غلا- في ذلك حتى أوهم التشبيه و التجسيم.

و لعل غلوه هذا كان في مقابلة غلو الجهمية و المعتزلة في القول بنفى الصفات عن الله تعالى «٦٣» قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته في العراق، و قد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين في العراق، كما كانت أسبابه موصولة بأمرأى بنى أمية في خراسان من قبل. كان مقاتل على صلة بأبى جعفر المنصور، «و روى أن أبا جعفر كان جالسا فألح عليه ذباب يقع على وجهه، و ألح في الوقوع مرارا حتى أضجره، فقال انظروا من

(٦٣) انظر، أحمد أمين، فجر الإسلام: ٢٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٦

بالباب، قيل: مقاتل بن سليمان فقال: على به. فلما دخل عليه قال له: هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟ قال له: نعم، لينذل به الجبارين «٦٤» و قد حاول مقاتل أن ينزلف إلى خلفاء بنى العباس فعرض عليهم أن يضع لهم أحاديث منتحلة. «عن منصور الكاتب، عن أبى عبيد الله قال، قال لى أمير المؤمنين المهدي: لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال لا- يكبر عليك فانه كان يقول لى أنظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه» «٦٥» و ذكروا أن مقاتلا قال للمهدي: «ان شئت وضعت لك أحاديث فى العباس، فقال المهدي: «لا حاجة لى فيها» «٦٦» انتقل مقاتل من البصرة إلى بغداد، و كانت بغداد إذ ذاك عاصمة الخلافة، و قد كثر علماؤها و الراحلون إليها، حتى ألف الخطيب البغدادي كتابه «تاريخ بغداد» ضمنه من تراجم علمائها و زهادها و أدبائها نحوا من ٧٨٣١ ترجمة. قال الجاحظ:

«ان الدنيا كلها معلقة ببغداد و صائرة إلى معناها .. و جميع الدنيا تبع لها و كذلك لأهلها».

و كان مقاتل فى بغداد علما مشهورا يجالس الخلفاء و يسأله الأمراء، كما اشتهر بسعة معارفه و كثرة معلوماته.

جاء فى تهذيب التهذيب: «و مما يدل على سعة علم مقاتل ما قرأت بخط يعقوب النميرى قال: حدثنى أبو عمران بن رباح عن سر كس قال: خرجت مع المهدي إلى الصيد و هو ولى عهد، إذ رمى البازى ببصره، فنظر البازى إلى، فكرر ذلك، فقال لى المهدي:

أطلقه، فأطلقته، فغاب فلم ير له أثر فأقام المهدي بمكانه بقيه يومه و ليلته، فلما أصبح أرسل من يفحص له عن خبره فنظر فإذا خيال فى الجو، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى، فنزل و فى مخالفه حية بيضاء لها جناحان، فأخذها المهدي و صار بها الى المنصور، فتعجب منها ثم قال على بمقاتل بن سليمان فأحضر فقال له: ما يسكن هذا الجو من الحيوان؟ قال: أقرب من يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنانها، ربما صاد الشىء منها البراءة. فعجب المنصور من سعة علمه» «٦٧» و قد طار صيت مقاتل فى قوله بإثبات الصفات و مبالغته فى ذلك حتى سأل الخليفة مقاتلا فقال له: بلغنى أنك تشبه فقال: انما أقول: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

(٦٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي، المجلد العاشر مخطوط.

(٦٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي، المجلد العاشر مخطوط.

(٦٦) تاريخ بغداد: ١٦٧/١٣.

(٦٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٨٤/١٠ - ٢٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٧

فمن قال غير ذلك فقد كذب «٦٨» ثم عاد مقاتل من بغداد إلى البصرة، وبقى بها حتى مات سنة ١٥٠ هـ «٦٩» وقد جاء في تفسير مقاتل أسماء من مات من الصحابة بالبصرة، وكانت البصرة في حياة مقاتل تقابل بالدنيا «٧٠» و كان بالبصرة خطبة بنى أسد، و هم بنو أسد بن شريك بن مالك، و كان مقاتل من مواليهم بالبصرة «٧١»

مقاتل في مكة و بيروت

قضى مقاتل نصف حياته الأول في خراسان، و النصف الأخير في العراق.

و قد رحل مقاتل إلى بلاد أخرى، غير أن إقامته لم تطل بها. فقد رحل مقاتل إلى مكة، و طلب من الناس أن يسألوه عما دون العرش، فقام إليه قيس القياس فقال: من حلق رأس آدم في حجته؟ قال مقاتل: لا أدري. فقال السائل: و هذا ما دون العرش «٧٢» كما جلس مقاتل في مسجد بيروت فقال: لا- تسألوني عن شيء ما دون العرش إلا أنبأكم عنه. فقال الأوزاعي لرجل: قم إليه فسله: ما ميراثه من جدته؟ فحار و لم يكن عنده جواب فما بات فيها الا ليلة ثم خرج بالغداه «٧٣» و قد تكررت الحادثتان السابقتان في العراق و خراسان، و هذا يدل على جراءة مقاتل و جسارته، و أن هذا النوع من الرجال لا يعجب أهل الحجاز، لا تبعاهم للأثر، و توقفهم عند النصوص. و لا يرضى أهل الشام و فيهم الأوزاعي «الذي جمع العبادة و العلم و القول الحق».

و له مذهب في الفقه و بعد أميل إلى مدرسة الحديث منه إلى مدرسة الرأي. و قد نقلت عنه أقوال في ذم أهل العراق و رأيهم «٧٤» كما كان الأوزاعي يكره الكلام في القدر و صفات الله و يعده ابتداعا «٧٥»

(٦٨) تهذيب الكمال: المجلد العاشر مخطوط، تهذيب التهذيب: ٢٨٣/١٠.

(٦٩) تاريخ بغداد: ١٦٩/١٣.

(٧٠) أحسن التقاسيم: ١١٣.

(٧١) ابن دريد: الاشتقاق: تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٠١ - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨.

(٧٢، ٧٣) تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط، تاريخ بغداد: ١٦٦/١٣.

(٧٤) انظر ما في الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ترجمه أبي حنيفة.

(٧٥) أحمد أمين: ضحى الإسلام: ١٠٠/٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٨

فلا عجب ان كره الأوزاعي «٧٦» وجود مقاتل في الشام، و ان أخرجه باسلته حتى خرج منه.

و إذا كان مقاتل لم يوفق في مكة و لا في بيروت - فان حياته في خراسان و في العراق كانت احسن حالا، ففي هذه البلاد ملل و نحل، و آراء و أفكار، فمن اليسير عليها قبول آراء مقاتل.

و لذلك قالوا: (من أراد المناسك فعليه باهل مكة، و من أراد مواقيت الصلاة فعليه باهل المدينة، و من أراد السير فعليه باهل الشام، و

من أراد شيئاً لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق) «٧٧» لقد اتسع العراق لكثير من الفرق و النحل في القديم و الحديث، ففي ربوعه كان الشيعة معتدلوهم و غلاتهم، و فيه كان المعتزلة و الجهمية و القدرية و المرجئة و غيرهم.

بل كان العراق من قديم الزمن محلاً للنزعات العقلية و المتضاربة.

و لقد قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في صدد بيان السبب في منشأ الفرق الغالية من الشيعة في العراق ما نصه: «و مما ينقدح لى في الفرق بين هؤلاء القوم (الروافض) و بين الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هؤلاء من العراق، و ساكنى الكوفة، و طينة العراق ما زالت تنبت ارباب الأهواء، و اصحاب النحل العجيبة، و المذاهب البديعة، و اهل هذا الإقليم اهل بصر و تدقيق و نظر و بحث عن الآراء و العقائد و شبه معترضة المذاهب، و قد كان منهم فى ايام الاكاسرة مثل مانى و ديسان و مزدك، و غيرهم، و ليست طينة الحجاز هذه الطينة، و لا أذهان اهل الحجاز هذه الأذهان» «٧٨» «و ترى ان العراق كان مزدحم الآراء فى المعتقدات، فى الإسلام و فى القديم، و ذلك لأنه كان يسكنه منذ القدم عدة طوائف من نحل مختلفة، و المذاهب التى نشأت به فى القديم يبدو فيها اختلاط العقائد المتضاربة، فالديسانية و المانوية ليست الا مزجا لتنويه المجوس بالمبادئ النصرانية، و هكذا ترى فيه مما ظهر من النحل المختلفة، و فى استنباط عقيدة من عقيدتين او عدة عقائد» «٧٩»

(٧٦) الأوزاعى - هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، عربى يمنى ولد سنة ٨٨ ببعبك و ذهب الى اليمامة و سمع من شيوخها و رحل الى مكة و أخذ العلم عن عطاء بن ابي رباح و ابن شهاب الزهرى، و رحل الى البصرة و سمع من شيوخها ثم نزل دمشق ثم بيروت و مات بها سنة ١٥٧ هـ. و قد التقى بمقاتل فى مسجد بيروت (ضحى الإسلام: ٩٨ / ٢، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٦)

(٧٧) احمد أمين: ضحى الإسلام ٨٤ / ٢، الطبعة السادسة.

(٧٨) انظر محمد ابو زهرة: (ابو حنيفة): ٨٢.

(٧٩) محمد ابو زهرة: (ابو حنيفة): ٨٢-٨٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٩

هذا هو العراق الذى اقام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته، و استطاع ان يقول (ان الله لحم و دم ..) ان صدقت نسبتها اليه، كما استطاع ان يبالغ فى اثبات الصفات لله، و ان يميل الى الشيعة و يقول بالارجاء.

و استطاع مقاتل ان يملى تفسيره للقرآن الكريم، و ان يجد سبيله الى حلقات العلم فى بغداد و غيرها من مدن العراق. و من المصادفات انى كتبت هذه السطور فى العراق الشقيق، و لا يزال للآن ينبت ارباب الأهواء و المذاهب المختلفة، و النحل العجيبة، و الأفكار الغريبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤١

الباب الثانى مقاتل و علم الحديث

إشارة

- ١- اتهام مقاتل.
- ٢- كذب مقاتل.
- ٣- الادلة على كذب مقاتل.
- ٤- مقاتل المدلس.

- ٥- رجال روى عنهم.
 ٦- رجال أخذوا عنه.
 ٧- الرواية عن مقاتل.
 ٨- الثناء على مقاتل، تقويم هذا الثناء.
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٣

١- اتهام مقاتل جرح رجال الحديث مقاتلا و اتهموه بالكذب و الوضع:

قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء، ليس بثقة.
 وقال محمد بن سعد: اصحاب الحديث ينقون حديثه و ينكرونه.
 وقال البخاري: منكر الحديث سكتوا عنه.
 وقال عنه ايضا: «لا شيء البتة».
 وقال النسائي: كذاب.
 وقال النسائي ايضا: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و سلم اربعة: ابراهيم بن ابي يحيى بالمدينة، و الواقدي ببغداد، و مقاتل بن سليمان بخراسان، و محمد بن سعيد (و يعرف بالمصلوب) بالشام.
 وقال ابو حاتم بن حيان: كان يأخذ عن اليهود و النصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، و كان مشبها يشبه الرب عز و جل بالمخلوقين و كان يكذب مع ذلك في الحديث.
 وقال زكريا بن يحيى الساجي: قالوا: كان كذابا متروك الحديث.
 وقال ابو احمد بن عدي: عامة حديثه مما لا يتابع عليه، على ان كثيرا من الثقات و المعروفين قد حدث عنه و مع ضعفه يكتب حديثه
 (١).

٢- كذب مقاتل

مما سبق ترى ان رجال الحديث اسقطوا مقاتلا المحدث و حكموا عليه باقسي انواع الحكم. و هو الكذب.
 قال الخطيب البغدادي: أعلى العبارات في التعديل و التجريح ان يقال «حجة» او «ثقة» و أدناها ان يقال «كذاب» (٢).

(١) هذه الأقوال كلها في تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط، و قارن بتهذيب التهذيب:

١٠/ ٢٨٤، و تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٠، و معنى يكتب حديثه اي ليعرف الناس انه حديث ضعيف او ليتقوه.

(٢) الحافظ ابن كثير: الباعث الحثيث: ١٠٥، تحقيق احمد شاكر ط ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٤

اما قول البخاري عن مقاتل «منكر الحديث سكتوا عنه» فان مدلولها- اتهام مقاتل بالكذب و انه لا تخل الرواية عنه.
 «فان البخاري إذا قال في الرجل سكتوا عنه او فيه نظر فانه يكون في ادنى المنازل و اردتها عنده، و لكنه لطيف العبارة في التجريح»
 (٣).

و كذلك قوله منكر الحديث، فانه يريد به الكذابين، ففي الميزان للذهبي «نقل ابن اليقظان ان البخاري قال: كل من قلت فيه منكر

الحديث فلا تحل الرواية عنه» (٤).

٣- الأدلة على كذب مقاتل

ان تاريخ مقاتل حافل بادلة هذا الاتهام. فقد مر علينا انه حاول ان يتقرب الى الخلفاء العباسيين بوضع الأحاديث. حكى ابو عبيد الله وزير المهدي قال: «قال لي المهدي: الا ترى الام يقول لي هذا- يعنى مقاتلا-؟ قال: إذا شئت وضعت لك أحاديث فى العباس قلت لا حاجة لي فيها» (٥). وقال البخارى قال ابن عيينة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين و مائة فاعلموا انى كذاب (٦). و لما لم يخرج الدجال تحقق الجواب و هو كذب مقاتل. و حكى ابو عبيد وزير المهدي قال: قال لي امير المؤمنين المهدي لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين ابى جعفر فقال: لا يكبر عليك فانه كان يقول انظر ما تحب ان أحدثه فيك حتى أحدثه (٧). و قال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه: سالت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثني بأحاديث كل واحد ينقض الآخر فقلت بأياها آخذ؟ قال: بأياها شئت (٨).

(٣) المرجع السابق: ١٠٦.

(٤) ج ١ ص ٥، و انظر الباعث: ١٠٦ هامش.

(٥) ابن كثير- اختصار علوم الحديث تحقيق احمد شاکر ط ٣: ٨٦ هامش، تهذيب التهذيب:

١٠/٢٨٣، تاريخ بغداد: ١٣/١٦٧.

(٦) تهذيب التهذيب: ١٠/٢٨٣.

(٧) تهذيب الكمال المجلد العاشر: (مقاتل بن سليمان)

(٨) تهذيب الكمال: المجلد العاشر: ترجمه مقاتل بن سليمان، مخطوط بدار الكتب المصرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٥

و قال عبد الله بن ابى القاضى الخوارزمى: سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول:

«أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير- يعنى فى البدعة و الكذب- جهم بن صفوان، و عمرو بن صبيح، و مقاتل بن سليمان» (٩).

و قال ابو إسماعيل الترمذى عن عبد العزيز الأويسى: حدثنا مالك انه بلغه ان مقاتلا جاءه انسان فقال له: ان إنسانا سألتني ما لون كلب اصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له قال له مقاتل: الا قلت هو ابقع فلو قلته لم تجد احدا يرد عليك قولك. قال ابو إسماعيل و سمعت نعيم بن حماد يقول: أول ما ظهر من مقاتل من الكذب هذا. قال للرجل يا مائق لو قلت اصفر او كذا او كذا من كان يرد عليك؟ يتضح لنا ان مقاتلا ليس كذابا فقط، بل هو صاحب مدرسه فى تعليم الكذب فهو يلقتن من سأله عن لون كلب اصحاب الكهف ان يقول اصفر او كذا او كذا، اى يلقتنه طريقه الكذب و الاختلاق و عدم الثبوت.

بينما كان الائمة يعلمون تلاميذهم الثبوت.

قال مالك ينبغى ان يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري.

وقد عاتب الله موسى حين ظن انه اعلم الناس، فأمره ان يسير الى العبد الصالح، ليعلم انه (فوق كل ذي علم عليم). فإذا كان أول ما ظهر عن مقاتل من الكذب هو تلقينه للسائل ان يخترع لونا لكلب اهل الكهف. فان هذا لم يكن آخر ما علم عن مقاتل من الكذب فقد عرف عنه الكذب في اكثر من موضع. قال في التدريب: «فان الله تعالى اجري العادة انه لا يفضح أحدا من أول مرة، فالظاهر تكرر ذلك منه «(١٠)».

قال علي بن خشرم عن وكيع بن الجراح: أردنا ان نرحل الى مقاتل بن سليمان فقدم علينا فاتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه «(١١)».

٤- مقاتل المدلس

إشارة

إذا ثبت على مقاتل الكذب كان هينا ثبوت التدليس، فالتدليس أخف من الكذب.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) الباعث الحثيث: ١٠٢ هامش.

(١١) تهذيب الكمال، المجلد العاشر: ترجمة مقاتل بن سليمان مخطوط. تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ٩٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٦

والتدليس قسمان:

أحدهما ان يروى عن لقيه ما لم يسمعه، او يروى عن عاصره و لم يلقيه موهما انه سمع منه «(١٢)».

فمن الاول رواية مقاتل عن الكلبي ما لم يسمعه منه.

و من الثاني رواية مقاتل عن مجاهد مع انه لم يلق مجاهدا.

و اما القسم الثاني من التدليس: فهو الإتيان باسم الشيخ او كنيته على خلاف المشهور به تسمية لأمره و توعيرا للوقوف على حاله «(١٣)».

وقد اكثر مقاتل من التدليس، فادعى انه سمع من الضحاك و لم يسمع منه.

و ادعى ان الباب كان يغلق عليه مع الضحاك، و هو يقصد باب المدينة او باب المقابر.

قال عبد الرزاق: سمعت ابن عيينة يقول قلت لمقاتل تحدث عن الضحاك و زعموا انك لم تسمع منه؟

قال: كان يغلق على و عليه الباب.

قال ابن عيينة: قلت في نفسى اجل باب المدينة «(١٤)».

و قال عبد الرزاق: كنا عند مقاتل بن سليمان، فمر سفيان الثوري فقام الناس عنه فاستحييت فجلست عنده فقلت: قال ابن عيينة: انك

تحدث عن الضحاك و هم يقولون انك لم تسمع منه! قال: لقد كان يغلق على و عليه باب.

قال عبد الرزاق، فقلت في نفسى: اجل باب المدينة «(١٥)».

و قال سفيان بن عيينة كنا عند مقاتل بن سليمان فقل له سمعت من الضحاك؟

قال: ربما اغلق على و عليه باب. قال سفيان ينبغي ان يكون اغلق عليهما باب المدينة.

و في رواية قال سفيان قلت في نفسى كان يغلق عليه و على الضحاك باب المقابر و هو على ظهر الأرض في تلك المدينة.

فمقاتل يدعى انه سمع من الضحاك و ان الباب اغلق عليهما.

و لكن الرواة ينفون هذا و يذكرون ان مقاتلا لم يلق الضحاك، بل ذهب جويبر ابن سعيد الى ان الضحاك مات و مقاتل صبي صغير «١٦».

و ذهب ابراهيم الحربى الى ان الضحاك مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين «١٧».

(١٢) كان يقول «عن فلان او قال فلان» او نحو ذلك فاما إذا صرح بالسماع او التحديث و لم يكن قد سمعه من شيخه لم يكن مدلسا،

بل كان كذابا فاسقا. (ابن كثير اختصار علوم الحديث: ٥٣)

(١٣) ابن كثير: اختصار علوم الحديث: ٥٣، تحقيق احمد شاكر.

(١٤، ١٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمه مقاتل، و تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥.

(١٦، ١٧): انظر ذلك في تهذيب الكمال المجلد العاشر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٧

و قد ناقشنا عددا من هذه الآراء عند تحديد السنه التى ولد فيها مقاتل.

و رغم ان الرواة ضعفوا جويبر، و ان رواية ابراهيم الحربى مرفوضة لمخالفتها للواقع، الا ان عبد الرزاق بن همام المحدث المفسر الثقة

أخبرنا ان الضحاك لم يلق مقاتلا «١٨».

و روى عن ابن عيينه ذلك، و أول إغلاق الباب على مقاتل و الضحاك بانه باب المدينة او باب المقابر.

فإذا اغلق باب المدينة على مقاتل و الضحاك و مقاتل بين الاحياء و الضحاك بين الأموات- كان هذا هو التعريض الذى عرض به

مقاتل، و هو تدليس عند أئمة الحديث.

و هناك تدليس اقرب الى الكذب اثر عن مقاتل من ذلك انه كان يحدث الناس عن الكلبي فقال: أخبرنى ابو النصر يعنى الكلبي.

فمر به الكلبي فدنا منه و قال: يا أبا الحسن انا الكلبي و ما حدثت بهذا الحديث قط. فقال: اسكت يا أبا النصر، فان تزيين الحديث لنا

انما هو بالرجال «١٩».

و كان مقاتل يسال عن الحديث فيقول أخبرنى به ابو جعفر- او فلان- و بعد ايام يسال عنه فيقول أخبرنى به الضحاك، فإذا سئل عنه

بعد ذلك قال أخبرنى به عطاء «٢٠».

و قال عبد الصمد بن عبد الوارث قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء، ثم حدثنا بتلك الأحاديث عن الضحاك، ثم

حدثنا بها عن عمرو بن شعيب، فقلنا ممن سمعتها؟ قال: منهم كلهم. ثم قال: لا و الله لا أدري ممن سمعتها. قال:

و لم يكن بشيء «٢١».

و إزاء ما نقلنا عن مقاتل، و ما هو شبيهه به مما نجده فى كتب التراجم «٢٢».

نرى ان مقاتلا المحدث ساقط القيمة، متروك الحديث، رغم علمه الواسع، و ثناء الأئمة عليه فى التفسير.

قال ابو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله (احمد بن حنبل) يسال عن مقاتل ابن سليمان فقال: (كانت له كتب، ينظر فيه، الا انى ارى انه

كان له علم بالقرآن «٢٣».

و قال صالح بن احمد بن حنبل: (قال ابى: ما يعجبني ان اروى عنه شيئا) «٢٤».

(١٩) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٣.

(٢٠) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥.

(٢١) تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٨٣.

(٢٢) تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٧٩، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٣، و تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل.

(٢٣، ٢٤) مع بعضها في تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٨

٥- رجال روى عنهم

روى مقاتل عن ثابت البناني «٢٥»، و سعيد المقبري «٢٦»، و عطاء بن ابي رباح «٢٧»، و عطية بن سعد العوفي «٢٨»، و عمرو بن شعيب «٢٩»، و ابن شهاب الزهري «٣٠»، و نافع مولى ابن عمر «٣١»، و زيد بن اسلم «٣٢»، و شرحبيل بن سعد مولى الأنصار، و عبد الله بن بريدة، و عبد الله بن ابي بكر بن انس بن مالك، و محمد بن سيرين «٣٣»، و ابي إسحاق السبيعي، و ابي الزبير المكي. و قد ادعى مقاتل انه روى عن مجاهد بن جبر المكي «٣٤»، و لكن ابراهيم الحربى أنكر ذلك و قال: (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا و لم يلقه).

(٢٥) هو ثابت بن اسلم البناني، و بنانه من قريش، و هم رهط بنى سعيد بن لؤى، و كانت بنانه أهمهم ففسبوا إليها. و كان ثابت من أنفسهم و يكنى أبا محمد، و كان من سادات التابعين علما و فضلا، و عبادة و نبلا، و كان من خواص انس، و روى عن غيره من الصحابة. توفي سنة ١٢٣ هـ.

(٢٦) هو ابو سعيد سعيد بن ابي سعيد المقبري المحدث المكثّر عن ابي هريرة، و روى عن سعد ابن ابي وقاص. قال ابن سعد ثقة لكن اختلط قبل موته بأربع سنين. قال الذهبي في العبر: قلت ما سمع منه ثقة قبل اختلاطه. توفي سنة ١٢٥ هـ.

(٢٧) هو عطاء بن اسلم، تابعى من اجلاء الفقهاء، ولد فى «جند» باليمن و نشا فى مكة، فكان مفتى أهلها و محدثهم. قال ابن سعد: انتهت اليه الفتوى بمكة. و قال ابو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. و قال ابن عباس و قد سئل عن شيء: يا اهل مكة تجتمعون على و عندكم عطاء؟.

قيل انه حج اكثر من سبعين حجة توفي سنة ١٤٤ هـ.

(٢٨) هو عطية بن سعد العوفي الكوفي. روى عن ابي هريرة و طائفة، ضربه الحجاج اربعمائة سوط على ان يشتم عليا فلم يفعل، قال الذهبي: و هو ضعيف الحديث، توفي عام ١١١ هـ.

(٢٩) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص نزيل الطائف و ثقة النسائي و حقق البخارى سماعه من جده عبد الله، توفي عام ١١٨ هـ.

(٣٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، القرشى المدني، تابعى جليل، و امام علم، كان عالم الحجاز و الشام، و كان آية فى الحفظ، حتى انه قال ما استودعت قلبى شيئا ففسبه، و قال الليث بن سعد: ما رأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب، و قال مالك: لم يكن فى الناس له نظير توفي عام ١٢٤ هـ.

(٣١) هو نافع المدني ابو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة كان علامة متفقا على رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة، و هو ديلمى الأصل مجهول النسب، اصابه عبد الله بن عمر صغيرا فى بعض مغازيه، و نشا بالمدينة. و أرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن، توفي عام ١٢٠ هـ.

(٣٢) زيد بن اسلم المدني، كان أبوه مولى عمر بن الخطاب، أخذ العلم عن أبيه و عن عبد الله ابن عمر، و عائشة، توفي سنة ١٣٦ هـ.
 (٣٣) هو ابو بكر محمد بن سيرين البصرى، احد فقهاء البصرة، توفي سنة ١١٠ (ابن خلكان ١: ٣٥٤)
 (٣٤) هو ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن ابى السائب ولد سنة ٢١ هـ، و توفي و هو مساجد سنة ١٠٢ هـ، كان من تلاميذ ابن عباس و ام سلمة و ابى هريرة و جابر، و من تلاميذه عكرمة و عطاء و قتادة و الحكم بن عتيبة، و أيوب، و ثقة ابن معين و ابو زرعة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٤٩

«قال ابراهيم: و انما جمع مقاتل تفسير الناس و فسر عليه من غير سماع و لو ان رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة، و شيبان عن قتادة- كان يحسن ان يفسر عليه.

«قال ابراهيم: لم ادخل فى تفسيرى منه شيئا.

قال ابراهيم: «تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء» (٣٥) و قد مرت بنا دعوى مقاتل انه لقي الضحاك (٣٦) و سمع منه، و انه كان يغلق عليهما باب!

و ان ابن عيينة (٣٧) أول الباب الذى كان يغلق عليهما بباب المدينة او باب المقابر، و مقاتل على ظهر الأرض فى تلك المدينة و الضحاك بين الأموات، كما ان جويبر ابن سعيد اقسام ان الضحاك مات و مقاتل صبي صغير.
 و يرى ابراهيم الحربى ان الضحاك قد مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين.

٦- رجال أخذوا عنه

اما الذين رووا عن مقاتل، فمن بينهم إسماعيل بن عياش (٣٨)، و سعد بن الصلت (٣٩)، و سفيان بن عيينة (٤٠)، و عبد الرحمن بن محمد الحاربي (٤١)

(٣٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل بن سليمان.

(٣٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي، و ثقة الامام احمد و غيره. كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي و كان يركب حمارا و يدور عليهم إذا عيى، توفي بخراسان سنة ١٠٢ هـ (شذرات الذهب: ١/ ١٢٥)

(٣٧) هو سفيان بن عيينة الأعمور الكوفى، احد أئمة الإسلام، أخذ عن عمرو بن دينار و الزهرى و زيد بن اسلم. و عنه احمد و ابن راهويه و ابن معين و ابن المدائنى. قال ابن وهب: ما رأيت اعلم بكتاب الله من ابن عيينة. و قال الشافعى: لو لا مالک و ابن عيينة لذهب علم الحجاز. ولد سنة ١٠٧ و توفي سنة ١٩٨ هـ.

(٣٨) هو ابو عتبة إسماعيل بن عياش العنسى، محدث الشام، و مفتى اهل حمص، روى عن شرحبيل بن مسلم، و محمد بن زياد الالهانى، و خلق من التابعين بالشام و الحرمين. قال ابن معين:

هو ثقة فى الشاميين و قال يزيد بن هارون: ما لقيت شاميا و لا عراقيا احفظ منه. كان يحفظ نحو من عشرين الف حديث. توفي سنة ١٨١ هـ عن بضع و سبعين سنة و مناقبه كثيرة.

(٣٩) هو سعد بن الصلت الكوفى قاضى شيراز و محدثها، روى عن الأعمش و طبخته، و كان حافظا، توفي سنة ١٩٦ هـ.

(٤٠) سبقت ترجمته قبل قليل هامش (٣٧): ٤٩.

(٤١) هو الحافظ: عبد الرحمن بن محمد المحاربي، روى عن عبد الله بن عمير، و خلق، قال وكيع ما كان احفظه للطوال، توفي

بالكوفة سنة ١٩٥ هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٠

و عبد الرزاق بن همام «٤٢»، و الوليد بن مسلم «٤٣»، و ابو نصير سعدال، و ابن سعيد البلخي، و ابو حيوة شريح بن بريد الحمصي، و ابو نصر منصور بن عبد الحميد الباوردي، و ابو الجنيد الضرير، و ابو يحيى الحماني. و بقيه بن الوليد و شبابة بن سوار، و عماد بن قيراط النيسابوري، و عبد الله بن المبارك، و عبد الرحمن بن سليمان (ابن ابي الحوب)، و عبد الصمد بن عبد الوارث، و عتاب بن محمد بن شاذب، و علي بن الجعد، و عيسى بن ابي فاطمة (و هو ابن صبيح)، و عيسى بن يونس، و حرمي بن عماره بن ابي حنيفه، و حماد بن محمد النوارى، و حمزة بن زناد الطوسى، نصر بن حماد الوراق، و يحيى بن شبل، و يوسف بن خالد السمى، و الوليد بن مرند البيروتى «٤٤»

٧- الرواية عن مقاتل

اتهم مقاتل بالكذب و التدليس، بل ان خارجه بن مصعب اعتبره فاسقا فاجرا قال ابو معاذ النحوى سمعت خارجه بن مصعب يقول كان جهم و مقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين. قال و سمعت خارجه يقول لم استحل دم يهودى و لا ذمى. و لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانى فيه احد لقتلته «٤٥» و لهذه الأسباب امتنع أئمة الحديث و أفاضل رجاله عن الرواية عن مقاتل لعدم أهليته للرواية عنه.

(٤٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى، احد الائمة الاعلام الحفاظ، أخذ عنه ابن جريج، و هشام بن حسان، و ثور بن يزيد و معمر و مالك، و رحل اليه أئمة المسلمين و ثقاتهم و أخذوا عنه.

قال الامام احمد: «لم اسمع منه شيئا، لكنه رجل يعجبه اخبار الناس» ولد سنة ١٢٦ و توفى سنة ٢١١ هـ.

(ابن تيمية: مقدمة فى اصول التفسير، تحقيق محب الدين الخطيب: ٣٣ هامش).

و قد مر فى الكلام على «مقاتل المحدث» ان عبد الرزاق بن همام يجلس اليه، و قد مر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل غير ان عبد الرزاق استحى ان يقوم عنه. (تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل. تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥)

(٤٣) هو ابو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى، محدث الشام. أخذ العلم عن محمد بن عجلان القرشى، و هشام بن حسان، و ثور بن يزيد، و الأوزاعى. و هو من شيوخ الامام احمد و إسحاق و ابن المدينى و ابي خيثمة، صنف كتبا كثيرة بلغت سبعين كتابا، كان واسع العلم صندوقا من الإثبات، توفى سنة ١٩٥ هـ و له ثلاث و سبعون سنة.

(٤٤) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط)، الذهبى: ميزان الاعتدال: ٣ / ١٩٦.

الذهبى: سير أعلام النبلاء (مصور): ١ / ٦ ص ٦٥: تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٧٩، تاريخ بغداد ١٣ / ١٦٠.

(٤٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥١

قال وكيع بن الجراح مقاتل بن سليمان كذاب ليس حديثه بشىء. و سئل وكيع عن مقاتل فقال قد سمعنا منه فالله المستعان. و قال رافع بن اشرس سمعت وكيعا يقول سمعت من مقاتل، و لو كان أهلا ان يروى عنه لروينا عنه «٤٦» على ان ارتفاع منزله مقاتل بين المفسرين و الثناء عليه فى التفسير «قد جعل كثيرا من الثقات و المعروفين يحدث عن مقاتل» «٤٧» و قد تبعت الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره، فوجدت ان أكثرها قد ورد فى الصحيح او فى كتب السنن.

و لست أريد ان ارفع مقاتلا الى درجة الثقة، و انما أريد ان اثبت ان مقاتلا و ان عرف عنه الكذب فى الحديث، الا ان كذبه لم ينتقل

الى تفسيره. وان وجدنا بعض الضعف فى الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل فنسبة نادرة «٤٨» و هذا يجعلنا نحاط فى جميع أحاديثه و نقارنها و لا نقبلها الا إذا وردت من طريق آخر صحيح.

٨- الثناء على مقاتل، تقويم هذا الثناء

قد اتنى بعض الثقات على مقاتل و رفعوا منزلته:

فالإمام الشافعى يقول من أراد ان يتبحر فى تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان.

و عن سفيان بن عيينة سمعت مشعرا يقول لحماذ بن عمرو كيف رأيت الرجل يعنى مقاتلا: قال: ان كان ما يجىء به علما فما اعلمه.

و قال عبد الله بن المبارك- حين رأى تفسير مقاتل- ياله من علم لو كان له اسناد.

و قال عباد بن كثير ما بقى احد اعلم بكتاب الله من مقاتل.

و قال حماد بن ابى حنيفة مقاتل اعلم بالتفسير من الكلبي.

و قال بقیة: كنت كثيرا اسمع شعبه و هو يسأل عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير.

(٤٦، ٤٧) المرجع السابق.

(٤٨) انظر موضوع «منهج مقاتل فى اسباب النزول» فى هذا الكتاب: ١٢٣-١٢٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٢

و قال على بن الحسين بن واقد المروزي عن عبد المجيد من اهل مرو، سالت مقاتل بن حيان فقلت: يا أبا بسطام أنت اعلم ام مقاتل بن سليمان؟ قال ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور.

و قال على بن الحسين بن واقد ايضا سمعت أبا نصير يقول صحبت مقاتل ابن سليمان، ثلاث عشرة سنة فما رايت يلبس قميصا قط الا لبس تحته صوفا «٤٩» و نلاحظ ان الثناء على مقاتل يتجه الى تفسيره للقرآن الكريم، و أحيانا الى علمه و شخصه. اما فى الحديث فمقاتل متهم غير موثوق به عند أئمة الحديث، رغم انه قد مر بنا ثناء بعض الأئمة على مقاتل، كالإمام الشافعى و عباد بن كثير، و حماد بن ابى حنيفة، و شعبه، و مقاتل بن حيان، و غيرهم.

غير ان هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل، بل هو مدح لعلمه و لشخصه من غير توثيق له- و هناك فرق بين مدحهم للشخص و قولهم انه ثقة.

اما أئمة الحديث و نقاده، فقد اتهموا مقاتلا بالكذب، و منهم يحيى بن معين، و محمد بن سعد، و البخارى، و النسائى، و ابن حبان «٥٠» و نخلص من هذا الى ان بعض الأئمة اتنى على مقاتل، و بعضهم جرحه و لم يوثقه.

و القاعدة فى علوم الحديث انه إذا اجتمع فى الراوى جرح مبین السبب و تعديل- فالجرح مقدم على التعديل و ان كثر عدد المعدلين؛ لان مع الجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل «٥١» و نجب ان نعيد الى الأذهان هنا ان اتهام مقاتل بالكذب و التدليس قد بنى على قوله لمن سئل عن لون كلب اصحاب الكهف: (هلا قلت: هو ابقع) فكان هذا أول ما علم عن مقاتل.

بيد ان هذا لا- يمنعا ان نستفيد بما خلفه من تراث فى التفسير الثقلى و العقلى، شريطة ان نكون حذرين فى قبول الأحاديث التى يوردها، فلا نقبلها الا إذا وردت من طريق آخر صحيح.

(٤٩) تجد هذه الأقوال كلها فى ترجمة مقاتل، بالمجلد العاشر، من تهذيب الكمال.

(٥٠) انظر تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل. أو انظر فيما سبق (مقاتل و علم الحديث): ٤١-٥١.

(٥١) الباعث الحثيث شرح اختصار عموم الحديث للحافظ ابن كثير، تأليف احمد شاكر الطبعة الثالثة: ٩٦ هامش، نقلا عن السيوطى فى التدريب، و هناك آراء اخرى فى هذا الموضوع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٥٣

اما الجانب العقلى فى تفسيره فهو فيه بحر زاخر، و هو فيه سابق غير مسبوق، بشهادة الامام الشافعى له ..

و لو اهملنا تفسير مقاتل فاننا بذلك نهمل جانبا مهما من تراثنا الفكرى و الحضارى، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلى، فى وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها، و الى احياء تراثها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٥٥

الباب الثالث مقاتل و علم التفسير

إشارة

١- تفسير مقاتل جمع بين المأثور و المعقول.

٢- هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله؟

٣- أول من دون التفسير.

٤- أيهما سبق مقاتل او ابن جريج؟

٥- مؤلفات مقاتل فى التفسير و علوم القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٥٧

١- تفسير مقاتل يجمع بين المأثور و المعقول

رأينا فى التمهيد كيف بدا التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن الصحابة، و كيف دخل فيه بعد ذلك شىء من رأى أخذ يزيد على مر الزمن حتى صار قسما مستقلا او كاد، و نتناول الآن موقف مقاتل من التفسير بين الرواية و رأى، و أول ما يسترعى الانتباه فى مقاتل بوصفه مفسرا انه كان يفسر الآية بعقلية المعية جعلت الامام الشافعى يقول: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل.

و تفسير مقاتل يتميز بالبساطة و السهولة، و الاحاطة التامة بمعانى الآيات و نظائرها فى القرآن، و ما يتعلق بها فى السنة. انه أشبه بالسهل الممتنع.

و فى رأى ان تفسير مقاتل لا نظير له فى باب، من جهة الاحاطة بالمعنى فى عبارة سهلة محدودة، ثم اختيار أقوى الآراء فى الآية و أولها بدون سرد للخلاف.

و رغم مرور اكثر من الف و مائة سنة على هذا التفسير- فانك تحس و أنت تقرؤه انه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام.

أحاط مقاتل بالقرآن احاطة تامة، و يظهر ذلك فى كليات مقاتل.

فيقول كل شىء فى القرآن (الاتراب) يعنى مستويات فى الملاذ بنات ثلاث و ثلاثين.

و كل شىء فى القرآن (الأحداث) يعنى القبور.

و (آلاء الله) يعنى نعماء الله.

و قد أحصيت له اثنتين و ثلاثين من هذه الكليات.

و يقول كل شىء فى القرآن (بحمد ربهم) يعنى بأمر ربهم، و له عشر كليات على حرف الباء.

و كل شىء فى القرآن (تالله) يعنى و الله.

و فى تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء.

و كل شىء فى القرآن (الجحيم) يعنى ما عظم من النار.

و فى تفسيره خمس من الكليات على حرف الجيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٨

و كل شىء فى القرآن (خاسئا) يعنى صاغرا.

و فى تفسيره سبع كليات على حرف الخاء.

و كل شىء فى القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لن تبور) يعنى به الهلاك.

و فى تفسيره ست كليات على حرف الدال.

الى غير ذلك من الكليات الاخرى التى أحصاها مقاتل فبلغت مائتين و ثمانى و أربعين كليةً فى القرآن الكريم «١».

و احاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصة و هى تفسير القرآن بالقرآن، فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها

و ما يكمل معناها.

و من ذلك إيراده للآيات التى يوهم ظاهرها التناقض كآية السابعة من سورة هود التى تفيد ان خلق العرش كان قبل خلق السموات و

الأرض.

مع الآية ٥٤ من سورة الأعراف التى تفيد ان خلق العرش كان بعد خلق السموات و الأرض.

(١) منها ثلاث على حرف الدال. مثل و كل شىء فى القرآن (ذات بهجة) يعنى ذات حسن.

و منها ست على حرف الراء مثل: و كل شىء فى القرآن (رحيق) يعنى الخمر.

و منها ثلاث على حرف الزاى مثل: (زرابى) يعنى الطنافس.

و منها عشر على حرف السين مثل: (سفرة) يعنى الكتبة (و سخريا) يعنى استهزاء.

و منها خمس للشين مثل: و كل شىء فى القرآن (شططا) يعنى جورا.

و منها كليتان للصاد مثل: و كل شىء فى القرآن (صاغرين) يعنى مذلين.

و منها اربع للضاء مثل: و كل شىء فى (طبع) يعنى ختم.

و منها كليتان للطاء مثل: (ظل وجهه مسودا) يعنى متغيرا.

و منها ثمان للعين مثل: (عربا) يعنى عاشقات لأزواجهن.

و منها اربع عشرة كلية للغين مثل: (غل) يعنى الغش.

و منها تسع عشرة كلية للفاء مثل (فالق) يعنى خالق.

و منها تسع للقف مثل: (فى قلوبنا غلف) و (فى اكنة) يعنى على القلوب غطاء.

و منها احدى عشر للكاف مثل: (كظيم) و (مكظوم) يعنى مكروب.

و منها احدى و عشرون كلية للام مثل: (لمزة) يعنى الطعن على الإنسان فى الشىء بعينه.

و منها عشرون للميم مثل: (المغفرة) يعنى التجاوز.

و منها ثمانية للنون مثل: (النكاح) يعنى الزواج الا آية النساء (٦) (حتى إذا بلغوا النكاح) يعنى الحلم.

و منها كليتان للهاء مثل: (هماز) و (همزة) يعنى المغتاب.

و منها تسع و ثلاثون كليه للواو مثل: (واردون) يعنى داخلون.

و منها خمس عشرة كليه للياء مثل: (يهرعون) يعنى يسعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٩

و كالأية ١١ من سورة فصلت التى تفيد ان خلق السماء كان بعد خلق الأرض.

مع الآية ٣٠ من سورة النازعات التى تفيد العكس: اى ان خلق الأرض كان بعد خلق السماء.

و يذهب مقاتل الى ان الله خلق العرش قبل خلق السموات و الأرض، و ان الله خلق السموات قبل خلق الأرض.

ثم أول الآيات التى يفيد ظاهرها غير ذلك «٢».

كما يجمع مقاتل بين بعض الآيات جمعا عقليا سليما، فقد ذكر القرآن ان الله خلق آدم من تراب، و من طين، و من حما مسنون، و من

طين لازب، و من صلصال كالفخار، و من عجل، و من ماء مهين.

و يجمع مقاتل بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة.

فقد بدا خلق آدم من أديم الأرض و هو التراب، ثم تحول التراب الى الطين ..

و تحول الطين الى سلاله، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حما مسنون، ثم لصق فتحول الى طين لازب، ثم صار له صوت كصوت

الفخار، ثم نفخ فيه الروح، فأراد ان ينهض قبل ان تتم الروح فيه، فذلك قوله خلق الإنسان من عجل.

ثم جعل ذريته من النطفة التى تنسل من الإنسان، و من الماء المهين و هو الضعيف «٣».

حقا ان مقاتلا فسر القرآن بالقرآن على أوسع معنى لذلك المبدأ، بما يشمل كليات القرآن، و التوفيق بين المتشابه، و تخريج ما يوهم

التضاد، و ترتيب آيات الحياة و الموت و ما أشبهها حسب تدرجها و تسلسلها. و فى ظنى ان مقاتلا- كان سابقا فى كثير من هذه

المعاني.

ان اختلاط العقل بالنقل يظهر واضحا فى تفسير مقاتل، بل فى اغلب صفحاته.

فمن جهة النقل- يعتمد مقاتل فى تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد، و يورد الأحاديث المتعلقة بالآية بعد ان يحذف

أسانيدها، و لذلك اختلط الصحيح بالعليل فى تفسيره، و ظهرت فيه إسرائيليات اهل الكتاب بصورة واضحة، خصوصا حول الأنبياء

السابقين الذين عصم الله ظواهرهم و بواطنهم من التلبس بأمر منى عنه.

(٢) انظر الباب الرابع، مقاتل و علم الكلام: ٧٥-٩٥ و انظر تفسير مقاتل: ٢/ ٢٢٨، و انظر تحقيقى له: ٤/ ٥٧٨.

(٣) التنبيه و الرد للملطي، تحقيق الكوثري: ٧٠، تفسير مقاتل: ١/ ٩٦-٩٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٠

و تاثر مقاتل باسرائيليات اليهود فى تفسيره لآيات الأحزاب المتعلقة بزواج النبی من زينب بنت جحش، فأعظم الفرية على رسول الله،

و مكن للمستشرقين ان ينقلوا هذا الكلام عنه و عن أمثاله.

و الاسرائيليات من ابرز العيوب فى تفسير مقاتل الى جوار حذف الأسانيد فى وقت مبكر كان الرواة يهتمون فيه كثيرا بالأسانيد.

اما الجانب العقلى فى تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر، فأثر العقل المشرق يبدو فى كل صفحة من صفحاته تقريبا، و قد ساعد مقاتلا

على هذا ما تمتع به من موهبة و ذكاء و معرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكتاب الله.

فله معرفة واسعة باللغة و مفرداتها و تراكيبيها، و الدلالة و تطورها، و المشترك و المترادف .. و معرفة بالمعاني و البيان و البديع، و معرفة بالإجمال و التبيين، و العموم و الخصوص، و الإطلاق و التقييد، و دلالة الأمر و النهي .. إلخ. و معرفة بالعقائد و الإلهيات و النبوت و احكامها، و معرفة بالقراءات و التجويد و النحو و الشعر القديم.

و بالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التي يحتاج إليها المفسر و استطاع ان يستثمرها جميعا في تفسيره، و مع احاطة مقاتل بالكثير من العلوم و المعارف، فان تفسيره لم يسلم من عيوب ظاهرة، هي حذف الاسناد، و التدليس في الرواية، و نقل علوم اليهود و النصرى الى تفسير القرآن، و هي عيوب كبيرة انقصت منزلة مقاتل و وضعت من قدره.

و الى جوار هذه العيوب التي لصقت بمقاتل، نجد عبقرية تصل بصاحبها الى ادراك اسمى المعاني و أعلاها. و هو يفسر كتاب الله في سهولة و يسر، و لذا حظى تفسيره باعجاب المعجبين و ثناء الائمة الاعلام.

فشهادة الامام الشافعي لمقاتل بان الناس عيال عليه في التفسير، شهادة لها قيمتها و اعتبارها، لصدورها عن الشافعي و هو من هو. كما اثر عن الامام احمد بن حنبل ان لمقاتل علما بالقرآن.

و اثر عن حماد بن ابى حنيفة ان مقاتلا اعلم بالتفسير من الكلبي.

و اثر عن ابراهيم الحربي ان الحسد هو الذي حمل الناس على الطعن في مقاتل.

و قال عبد الله بن المبارك- و قد نظر في تفسير مقاتل بن سليمان:

ما احسن تفسيره لو كان ثقة، ياله من علم لو كان له اسناد.

و لما سئل مقاتل بن حيان- و هو ثقة- أنت اعلم او مقاتل بن سليمان؟ قال:

ما وجدت علم مقاتل في علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور «٤».

(٤) تجد هذه الآثار كلها في: تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمه مقاتل بن سليمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦١

٢- هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله؟

ذكرنا ان التفسير كان مقصورا على رواية ما اثر عن رسول الله و عن صحابته و التابعين، و ان جمهور المفسرين لم يكن يزيد في تفسيره عن المأثور، اى ان التفسير كان لايات ورد في تفسيرها اثر و لم يكن تفسيرها لجميع القرآن.

و لا يعترض علينا بتنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس، فان هذه النسبة مطعون فيها.

و قد جاء في مقدمته انه برواية الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس، و قد سبق ان هذه الطريق اوهى الطرق عن ابن عباس «٥»، على ان الشافعي قال: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث) «٦».

و الذى لا شك فيه هو ان تفسير مقاتل أول تفسير كامل للقرآن وصل إلينا.

بقى ان نتساءل: هل سبق مقاتل بمثل هذا التفسير؟ و بعبارة اخرى: هل عاصر مقاتلا مفسرون فسروا القرآن تفسيراً كاملاً فضاعت كتبهم، و سلم كتاب مقاتل من الضياع؟.

للاجابة عن هذا التساؤل نذكر هذه الأشياء:

١- قول الشافعي: (من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان).

٢- قول ابراهيم الحربي: لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا و انما جمع مقاتل تفسير الناس و فسر عليه من غير سماع، و لو ان رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة، و شيبان عن قتادة كان يحسن ان يفسر عليه.

قال ابراهيم: لم ادخل في تفسيرى منه شيئا.

قال ابراهيم: تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء «٧».

و نلاحظ ان التفاسير التي اعتمد عليها مقاتل تفاسير بالمأثور، فتفسير مجاهد نقله عن ابن عباس، و ابن عباس لم يصح عنه في التفسير الا شبيه بمائة حديث، اي ان تفسير مجاهد كان مقصورا عن تفسير الآيات الصعبة التي عجز مجاهد عن فهمها، فامسك بالواحه و سال ابن عباس عنها و سجل في ألواحه تفسيرها.

(٥) تنوير المقياس: ٢.

(٦) الإلتقان: ١٨٩ / ٢.

(٧) تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل بن سليمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٢

و يشير ابراهيم الحربى الى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة، و هو قتادة بن دعامة السدوسي الاكمة، عربى الأصل، كان يسكن البصرة. توفي سنة ١١٧ هـ «٨».

روى عن انس و ابى الطفيل و ابن سيرين و عكرمة و عطاء بن ابى رباح، و كان قوى الحافظة واسع الاطلاع فى الشعر العربى، بصيرا بأيام العرب عليهما بانسابهم، متضلعا فى اللغة العربية. و قد اثنى احمد بن حنبل على علمه و فقهه و معرفته بالاختلاف و التفسير، و وصفه بالحفظ و الفقه.

و نسب الى قتادة الحوض فى القضاء و القدر، قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث، و كان يقول بشيء من القدر.

و المرجح لدى ان تفسير قتادة تفسير يغلب عليه الأثر، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلى «٩».

و مع ان من ترجم لمقاتل لم يذكر انه روى عن قتادة، سوى ابراهيم الحربى الذى ذكر ذلك تلميحا لا تصريحاً، الا ان سكنى قتادة بالبصرة، و رحيل مقاتل الى البصرة، و موالاته للأزد بها و وفاته فيها تؤيد ان مقاتلا قد استفاد من تفسير قتادة.

اما ان قتادة توفي سنة ١١٧ هـ، و قد رجحنا ان رحيل مقاتل الى البصرة كان بعيد سنة ١٣٠ هـ، فان هذا لا ينفى استفادة مقاتل من تفسير قتادة، بل يؤيد ان استفادة مقاتل بتفسير قتادة كان بطريق معمر عن قتادة، و شيبان عن قتادة، كما نفهمه من اشارة ابراهيم الحربى.

٣- و قد روى ان تفسير مقاتل عرض على الضحاك فلم يعجبه قال فسر كل حرف «١٠». و هذا دليل على ان التفسير الكامل للقرآن لم يكن مألوفاً فى عصر مقاتل، فضلا عن العصر السابق عليه. و ان مقاتلا- كان من أوائل من فسروا القرآن تفسيراً كاملاً، و ربما اشترك معه معاصرون مثل الكلبي الذى قيل ان تفسيره مثل تفسير مقاتل سواء.

بيد ان هذه التفاسير الكاملة للقرآن الكريم لم تصل إلينا، و الذى وصل إلينا منها هو تفسير مقاتل بن سليمان.

و قد طبع بالهند تفسير سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١ هـ، و لكنه تفسير يقتصر على كلمات معدودة و آيات محدودة فى كل سورة.

(٨) تهذيب التهذيب: ٣٥١-٣٥٦.

(٩) قال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: «و ما كنا له مقرنين» (الزخرف/١٣) فلم يجبنى فقلت سمعت قتادة يقول: مطيقين، فسكت، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال:

حسبك قتادة. و لو لا كلامه فى القدر- و

قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا ذكر القدر فأمسكوا- ما عدلت به أحدا من اهل دهره. (وفيات الأعيان: ١٧٩ / ٢).

(١٠) تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل بن سليمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٣

ففى سورة البقرة مثلا يقول:

٣: ٦ عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ، السحاب فيه المطر - (الآية ١٩) «١١».

٤: ٧٣ سفيان عن ابى نجیح عن مجاهد فى قول الله جل وعز يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قال تطيعون (الآية ٢١).

٥: ١٣٣- سفيان عن مجاهد فلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا قال عدلاء وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ يا اهل الكتاب تعلمون انه واحد فى التوراة والإنجيل (الآية ٢٢).

٦: ١١٣ سفيان فى قول الله جل وعز وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ قال حجاره من كبريت. و قال ابن مسعود كبريت احمر (الآية ٢٤).

٧: ١١١ سفيان فى قوله وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا قال «متشابهها» لونه واحد مختلف طعمه (الآية ٢٥) «١٢».

و تلاحظ ان تفسير سفيان الثورى لم يشمل جميع الآيات فتراه يفسر كلمة واحدة من آية، ثم كلمة او كلمات من آية اخرى، و أحيانا يترك عدة آيات لا يفسر منها شيئا.

فمجموع الآثار التى أوردناها فى سورة البقرة ١٣٦ أثرا، و عدد آيات سورة البقرة ٢٨٦ آية.

و قريب من تفسير سفيان، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ، و هو تفسير بالمأثور يذكر ما اثر عنده فى تفسير الآية، ثم يترك عدة آيات لم يرد فيها اثر.

و هو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

و الذى نخلص اليه ان التفسير بالمأثور كان هو المألوف فى عهد الصحابة و التابعين و تابعيهم، و انه كان يقتصر على ما اثر عن السلف فى تفسير الآيات، و يسكت عن تفسير الآيات التى لم يؤثر فى تفسيرها شيء. و ان تفسير مقاتل بن سليمان من أوائل التفاسير التى فسرت القرآن كله آية آية، و ان هذه الخطئة لم تكن مألوفا من قبل و لذلك أنكرها العلماء على مقاتل. كما ان تفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا.

(١١) تفسير سفيان الثورى، تحقيق امتياز على عرشى. طبع الهند سنة ١٩٦٥ م.

(١٢) تفسير القرآن الكريم، للإمام سفيان الثورى: ٢، تحقيق امتياز على - طبع الهند سنة ١٩٦٥ م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٤

٣- أول من دون التفسير

أحب ان يكون واضحا ان هناك فارقا بين أول من فسر القرآن، و أول من دون التفسير، و أول مفسر.

فأول مفسر للقرآن هو رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم صحابته ثم التابعون، و أول من فسر القرآن كاملا هو مقاتل بن سليمان، و لعل بعض معاصريه فسروا القرآن كاملا بيد انه لم يصل إلينا.

فتفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا.

اما أول من دون التفسير يقصد به أول من كتب التفسير و الف فيه.

يميل الدكتور احمد أمين الى ان الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان أول من فسر القرآن آية آية، و اما السابقون عليه كانوا يقتصرون على تفسير المشكل.

و قد اعتمد فى هذا الميل على ما ذكره ابن النديم «١٣» من (ان عمر بن بكير كتب الى الفراء ان الحسن بن سهل ربما سألتنى عن

الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا- يحضرني فيه جواب، فان رأيت ان تجمع لي أصولا او تجعل لي في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى املى عليكم كتابا في القرآن، وجعل لهم يوما، فلما حضروا خرج إليهم، و كان في المسجد رجل يؤذن و يقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت اليه الفراء فقال له: اقرا بفاتحة الكتاب نفسرها، ثم نوفي الكتاب كله فقرا الرجل و فسر الفراء، فقال ابو العباس: لم يعمل احد قبله مثله، و لا احسب ان أحدا يزيد عليه» ٥١.

وقد علق الدكتور احمد أمين على ذلك بقوله: (فهل نستطيع ان نفهم من هذا النص ان الفراء- المتوفى سنة ٢٠٧- أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف و فسرهما على التتابع. و كان من قبله يقتصرون على تفسير المشكل، و ان التفاسير السابقة عليه، كالذى روى عن ابن عباس و كتفسير السدى و غيره كانت من هذا القبيل؟ هذا هو الذى أميل اليه، و ان كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعة في هذا) «١٤».

و فى وسعنا ان نرد على الدكتور احمد أمين، و ان نبطل ما مال اليه بجمله ادلة: أولها: ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن، بل هو تفسير لما أشكل من كلماته، ذلك ان الفراء فى معانى القرآن، و هو تفسيره، يفسر كلمة او كلمات

(١٣) الفهرست: ٦٦.

(١٤) ضحى الإسلام: ١٤١ / ٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٥

من آية، ثم يترك آيات لا يفسرها. و انا لنرى مثلا لذلك فى سورة الأعراف، فقد فسر جزءا من الآية ١٥٥ ثم انتقل الى تفسير جزء من الآية ١٦٠ «١٥». كما نجد امثلة كثيرة له فى سور اخرى. و اذن فتفسير الفراء تفسير لكلمات لغوية و نحوية يقتصر على اجزاء من الآيات ..

و همته فى هذا التفسير متجهة الى النحو و اللغة.

و ثانيها: ان الفراء- على فرض ان تفسيره تفسير كامل للقرآن- ليس هو أول من فسر القرآن كاملا، ذلك ان مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ اسبق منه بأكثر من نصف قرن، و تفسيره للقرآن تفسير كامل لجميع آياته.

و ثالثها: ما يقوله الأستاذ أمين الخولى من ان: «كتاب معانى القرآن للفراء شبيه فى تناوله للآى على ترتيبها فى السور بكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة [ت ٢٠٩ هـ]، فان القطعة التى بأيدينا تناول السور على ترتيبها، و تعرض لما فى السورة من اى تحتاج لبيان مجازها، اى المراد بها.

فليس للفراء اولية شخصية فى هذا، بل كانت تلك على ما يبدو خطه العصر، و لعله لو وقع إلينا شىء مما قبل ذلك العهد، لرجح ان هذا التناول لتفسير القرآن و آية اقدم عهدا من صنيع الفراء و ابى عبيدة بغير قليل» «١٦».

و انا أقول للمرحوم الأستاذ الشيخ أمين الخولى: لقد تحقق رجائك، و وقع فى يدنا تفسير سابق لعهد الفراء بأكثر من نصف قرن، و هو تفسير كامل لجميع آيات القرآن، الا و هو تفسير مقاتل بن سليمان.

و رابعها: ما مر بنا من ان مجاهدا [ت ١٠١ هـ] كان يسال ابن عباس عن التفسير و معه ألواح، و كان يكتب ما يقول له، حتى سال عن التفسير كله «١٧».

و لهذا قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة «١٨».

و خامسها: ما هو معروف من ان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ، سال سعيد بن جبير ان يكتب اليه بتفسير القرآن، فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه. و قد عثر عطاء بن دينار على هذا التفسير، فأخذه من الكتاب، و ليس له سماع من سعيد!

كما جاء في تهذيب التهذيب عند ترجمة عطاء بن دينار: «قال علي بن الحسن الهسنجاني عن احمد بن صالح: عطاء بن دينار من ثقات المصريين، و تفسيره فيما يروى

(١٥) معانى القرآن، للفراء: ١/ ٣٩٧، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥.

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية: مادة تفسير: ٥/ ٣٦٤-٣٦٥ هامش، أمين الخولي: التفسير معالم حياته منهجه اليوم: ٣١-٣٣ هامش.

(١٧) تفسير ابن جرير الطبري: ١/ ٣٠.

(١٨) تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٠٩-١١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٦

عن سعيد بن جبیر صحيفه، و ليس له دلالة على انه سمع من سعيد بن جبیر. و قال ابو حاتم: صالح الحديث الا ان التفسير اخذه من الديوان، و كان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ سال سعيد بن جبیر ان يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير، فوجده عطاء بن دينار فى الديوان، فأخذه، فأرسله عن سعيد ابن جبیر.

و سادسها: ما جاء فى وفيات الأعيان من: (ان عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة [ت ١٤٣ هـ] كتب تفسيراً للقرآن عن الحسن البصرى) ت ١١٦ هـ «١٩».

و سابعها: ما قاله السيوطى من ان (لابن جريج- ت ١٥٠ هـ- ثلاثة اجزاء كبار فى التفسير) «٢٠». و ما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس: من قوله: (لقد فسرت ما بين اللوحين) «٢١».

بعد ما تقدم يمكننا الذهاب الى ان الفراء ليس أول من فسر القرآن آية آية.

يبقى بعد ذلك هذا السؤال: من أول من فسر القرآن آية آية؟

اننى أميل الى ان تدوين التفسير كان سابقا على مقاتل، فسعيد بن جبیر كتب تفسير القرآن الى عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ.

و أرجح ان التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن، بل كانت قاصرة على المأثور و على شرح ما صعب من آيات القرآن.

و هذا ينطبق على تفسير سعيد بن جبیر [٩٤ هـ] و على تفسير مجاهد [١٠٣ هـ].

اما تفسير عمرو بن عبيد عن الحسن: فأرجح انه كان تفسيراً للآيات معينة حول القدر و غيره من المسائل العقديّة التى كانت تموج بها البصرة فى ذلك الوقت إذ كانت البصرة أهم مركز للفرق و علم الكلام.

(١٩) وفيات الأعيان: ٢/ ٣.

(٢٠) الإتيان: ٢/ ٢٢٤.

(٢١) الإتيان: ٢/ ٢٢٥. و توفى عكرمة سنة ١٠٤ هـ او سنة ١٠٥ هـ.

و انظر دائرة المعارف الاسلامية: مادة تفسير: ٥/ ٣٦٤ هامش تعليق للاستاذ أمين الخولي حيث نقل عبارة السيوطى هذه ثم قال: فهذه العبارة، و تلك الاجزاء الكبار إذا ما انضم إليها ملاحظة اتصال القرآن بالحياة الاسلامية، و شديد عناية القوم بأخذ الأحكام و غيرها منه و حاجتهم الملحة فى ذلك، كل أولئك و ما يشبهه مؤذن بان تتبعهم لتفسير القرآن، و استيفائهم ذلك فى سورة و آية قد كان عملاً مبكراً و لا أميل الى تأخيرها الى نهاية القرن الثانى و أوائل القرن الثالث ... إلخ و قد نقل الشيخ محمد حسين الذهبى هذا الكلام فى كتابه التفسير و المفسرون: ١/ ١٤٤ دون ان ينسبه الى صاحبه.

كما نقل الذهبي كلاما للدكتور احمد أمين من ضحى الإسلام: ١/ ٣٣٢-٣٣٣ ط ٧، نقله في موضوع الاسرائيليات (١/ ١٦٧-١٦٨) من كتابه التفسير و المفسرون، و لم ينسبه الى صاحبه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٧

قال حماد بن سلمة عن حميد: قرأت القرآن على الحسن (البصرى) ففسره على الإثبات يعنى- اثبات القدر- و كان يقول من كذب بالقدر فقد كفر «٢٢».

فهمه الحسن البصرى في تفسيره كانت متجهه الى الرد على اصحاب البدع و اهل الأهواء، من الفرق و النحل المختلفه «٢٣».

اما تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٤ هـ عن ابن عباس، فهو تفسير بالمأثور فقط، مقصور على المشكل من الآيات.

اما تفسير ابن جريج «٢٤» المتوفى سنة ١٥٠ هـ، فالظاهر انه لم يكن تفسيرا كاملا. بل [ثلاثة اجزاء كبار في التفسير عن ابن عباس منها الصحيح و منها ما ليس بصحيح و ذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر في كل آية من الصحيح و السقيم «٢٥».

و قد ذكروا ان ابن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز، و عدوه من طبقه مالك ابن انس و غيره ممن جمعوا الحديث و دونوه. قال عبد الله بن احمد بن حنبل: قلت لأبى: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جريج و ابن ابى عروبه.

و قال ابن عيينه: سمعت أخى عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقول:

ما دون العلم تدوينى احد.

و قد عرف عن ابن جريج انه كان رحالة فى طلب العلم فقد ولد بمكة ثم طوف فى كثير من البلاد فرحل الى البصرة و اليمن و بغداد «٢٦».

٤- أيهما اسبق مقاتل او ابن جريج؟

إشارة

أيهما اسبق فى تدوين التفسير: مقاتل او ابن جريج؟

ولد عبد الملك بن جريج سنة ٨٠ هـ و مات سنة ١٥٠ هـ. و قيل مات سنة ١٥٩ هـ، و قيل غير ذلك. و ولد مقاتل حوالى سنة ٨٠ هـ، و مات سنة ١٥٠ هـ، و قيل مات بعد ذلك.

(٢٢) تهذيب التهذيب: ١/ ٢٦٣- ٢٧٠.

(٢٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ١٠٣.

(٢٤) هو ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم، أصله رومى نصرانى، كان من علماء مكة و محدثيهم، و هو من أول من صنف الكتب بالحجاز، و روى عنه الطبرى كثيرا من تفسير الآيات التى وردت فى النصارى.

روى عن أبيه و عطاء بن ابى رباح و زيد بن اسلم و الزهرى و غيرهم. و روى عنه ابنه عبد العزيز و محمد و الأوزاعى و الليث و غيرهم.

و لم يظفر بإجماع العلماء على توثيقه، فمنهم من وثقه و منهم من ضعفه، و قد تزوج نحو من تسعين امراه نكاح متعة. (تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٠٢- ٤٠٦)

(٢٥) الإيتقان: ٢/ ١٨٨.

(٢٦) شذرات الذهب: ١/ ٢٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٨

و يظهر من هذا ان مقاتلا و ابن جريج كانا متعاصرين، لكن نشأة ابن جريج كانت بالحجاز، و نشأة مقاتل كانت بخراسان. و لذلك قيل عن ابن جريج انه أول من صنف الكتب بالحجاز.

و إذا عرفنا ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة، و ان مقاتلا قد دون تفسيره بمرو و هو فى شرح الشباب او قوة الرجولة- ظهر لنا ان مقاتلا كان اسبق فى تدوين تفسيره من ابن جريج.

قال ابن خلدون فى العبر: (ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة؟

و لو سمع فى عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة، فانه قال كنت اتبع الاشعار العربية و الأنساب، فليل لى لو لزمتم عطاء؟ فلزمته ثمانية عشر عاما) «٢٧».

و الظاهر ان تأليف الكتب لم يكن متداولاً بين العرب، نظراً لأنهم امه امية تعتمد على الحفظ و الرواية و السماع «٢٨».

و قد حث النبى على تعلم القراءة و الكتابة، و كان فداء بعض اسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة و الكتابة. و كان هناك كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم. و إذا كان العلماء اليوم يفرقون بين المؤرخ و الاخبارى، فيذكرون ان لقب الاخبارى الصق بالواقدى، لأنه جمع الاخبار بدون تمحيص لها او دراسة لفلسفة التاريخ، اما المؤرخ بحق فهو الذى يروى الاخبار بعد تمحيصها و وزنها بميزان التحقيق و النقد- فنحن نرى ان هناك كتبا تم تدوينها فى التفسير بمعنى جمعها و كتابتها رواية، كتفسير سعيد بن جبير، و مجاهد بن جبر المكى.

و لعل ابن جريج لكونه كان رومياً نصرانياً قبل إسلامه كان ابرع فى ناحية الجمع و التنظيم و التأليف «٢٩»، فنسب اليه انه أول من صنف الكتب، لكنه- و ان عاصر مقاتلا- كان أول تدوينه للتفسير فى كهولته، اى بعد ان دون مقاتل تفسيره.

هذا و تفسير ابن جريج انما كان جمعا و رواية عن ابن عباس، اما تفسير مقاتل فهو مائل بين أيدينا كمؤلف كامل، يظهر فيه اثر العقل المشرق، و الإبداع و التأليف الفنى، و التبحر فى ادراك اهداف القرآن و مقاصده، و الجمع بين آيات كل موضوع، و التوفيق بين كل آيتين ظاهرهما التناقض.

ان مقاتلا لم يجمع تفسير السابقين و آراءهم، و انما درسها و محصها و اختار أولها بالصواب فى رأيه، ثم عرض تفسيره فى إيجاز و بساطة و وضوح. و لعل هذا

(٢٧) شذرات الذهب: ١/ ٢٢٦.

(٢٨) قارن بأحمد أمين: فجر الإسلام (التدوين): ١٦٦ ط ٩.

(٢٩) قارن بأحمد أمين: فجر الإسلام (وصف الحركة العلمية اجمالاً): ١٤٠ ط ٩. و انظر أول الكتاب (حياة مقاتل) مولى الأزدي. و نسب اشتها الموالى بالعلم، هامش (٣): ٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٩

هو الذى جعل الامام الشافعى يقول: (من أراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان).

و أريد فى هذا المقام ان افرق بين رجل دون التفسير و نقله عن السابقين، و رجل فسر القرآن و أبدع التأليف فى التفسير.

و فى رأى ان كل من سبق مقاتلا كانوا رواة للتفسير، و ان من دونه منهم كان يغلب على تدوينه النقل و الأثر.

اما تفسير مقاتل فهو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن، كما انه أول تفسير فنى يشرح كل آية و يوضحها، و يبدو ان مقاتلا كان من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن ايضاً، فله كتاب (الوجوه و النظائر فى القرآن) «٣٠».

وقد نقل الزركشى فى البرهان، و السيوطى فى الإتيان، كثيرا من هذا الكتاب او ممن نقل منه، و استفاد به اكثر المؤلفين فى علوم القرآن بعد مقاتل، و يظهر ذلك بمقارنته ما كتبه مقاتل فى الوجوه و النظائر بما كتبه من جاء بعده، فمن ذلك كليات مقاتل التى أوردتها الملطى فى كتابه (التنبيه، و الرد على اهل الأهواء) «٣١»

فيقول مقاتل:

كل شىء فى القرآن: (بخس) يعنى نقصا، غير واحد فى يوسف (و شروه بثمان بخس) يوسف / ٢٠ يعنى حراما. و كل شىء فى القرآن: (بعل) يعنى الزوج. غير واحد فى الصافات (أ تدعون بعلا) الصافات / ١٢٥ يعنى ربا. و قوله (ريب) يعنى شكاً فى القرآن كله الا الذى فى الطور (ريب المنون) الطور / ٣٠ يعنى حوادث الموت. و نقل الزركشى فى البرهان: ١ / ١٠٥. (ان ابن فارس قال فى كتاب «الافراد»:

(٣٠) الزركشى فى البرهان: ١ / ١٠٢، قال و قد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان، فالوجه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ (الهدى) له سبعة عشر معنى فى القرآن بمعنى البيان كقوله أولئك على هدى من ربهم سورة البقرة: ٥، و بمعنى الدين إن الهدى هدى الله سورة آل عمران: ٧٣، و بمعنى الايمان و يزيد الله الذين اهتدوا هدى سورة مريم: ٧٦، و ذكر مقاتل فى صدر كتابه حديثا مرفوعا (لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة). قال السيوطى فى الإتيان: أخرجه ابن سعد و غيره عن ابى الدرداء موقوفا: ١ / ١٤١، و النظائر كالألفاظ المتواطئة.

(٣١) بتحقيق الكوثرى: ٧٢-٨٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٠

و البخس فى القرآن النقص، مثل: فلا يخاف بخسا و لا رهقا «٣٢» الا حرفا واحدا فى سورة يوسف: و شروه بثمان بخس «٣٣» فان اهل التفسير قالوا، بخس: حرام.

و ما فى القرآن من ذكر البعل فهو الزوج كقوله تعالى: و بعولتهن أحق بردهن «٣٤» الا حرفا واحدا فى الصافات أ تدعون بعلا «٣٥»، فانه أراد صنما.

و كل شىء فى القرآن من (ريب) فهو شك غير حرف واحد. و هو قوله تعالى:

نتربص به ريب المنون «٣٦» فانه يعنى حوادث الدهر «٣٧» و فى البرهان ايضا: ١ / ١١٠: «انتهى ما ذكره ابن فارس».

«و زاد غيره: كل شىء فى القرآن: (لعلكم) فهو بمعنى «لكى» غير واحد فى الشعراء لعلكم تخلدون «٣٨» فانه للتشبيه اى كأنكم.

و كل شىء فى القرآن (أقسطوا) فهو بمعنى العدل الا واحدا فى الجن:

و أما القاسطون فكانوا لجهنم خطبا «٣٩» يعنى العادلين الذين يعدلون به غيره.

هذا باعتبار صورة اللفظ، و الافمادة الرباعى تخالف مادة الثلاثى.

و كل (كسف) فى القرآن يعنى جانبا من السماء غير واحد فى سورة الروم و يجعله كسفا «٤٠» «يجعل» السحاب قطعا.

و كل (ماء معين) فالمراد به الماء الجارى، غير الذى فى سورة تبارك «٤١» فان المراد به الماء الطاهر «٤٢» الذى تناله الدلاء و هى زمزم.

- (٣٢) سورة الجن: ١٣.
- (٣٣) سورة يوسف: ٢٠.
- (٣٤) سورة البقرة: ٢٢٨.
- (٣٥) سورة الصفات: ١٢٥.
- (٣٦) سورة الطور: ٣٠.
- (٣٧) البرهان للزرکشي: ١ / ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.
- (٣٨) سورة الشعراء: ١٢٩.
- (٣٩) سورة الجن: ١٥.
- (٤٠) سورة الروم: ٤٨.
- (٤١) قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ سورة الملك: ٣٠).
- (٤٢) هكذا في البرهان، و صوابها: (الظاهر) بالاعجام. و انظر تفسير البيضاوي: ٧٥١ حيث يقول: (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جار او ظاهر سهل المأخذ.
- و انظر الجلالين: ٤٨٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧١

و يكاد هذا الذي زاده غير ابن فارس يكون منقولاً بالحرف عما ذكره مقاتل ابن سليمان، مع بعض التحريف في البرهان. فمقاتل يقول: «و كل شيء في القرآن: وَ أَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ سورة الحجرات / ٩. يعني و اعدلوا ان الله يحب المعدلين. يقول الذين يعدلون في القول و الفعل. غير واحد في قل اوحى وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ يعني العادلين الذين يعدلون بالله سبحانه و غيره فكانوا لَجَهَنَّمَ حَطْبًا سورة الجن / ١٥ «٤٣»».

و كل شيء في القرآن (لعلكم) يعني لكي. الا الذي في الشعراء لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٩، يعني كأنكم تخلصون «٤٤» و كل شيء في القرآن (كسفا) يعني جانبا من السماء غير واحد في الروم وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا «٤٥» يعني يجعل السحاب قطعا «٤٦» و كل شيء في القرآن: (ماء معين) يعني جاريا غير الذي في تبارك: فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ يعني ماء طاهرا تناله الدلاء «٤٧» و هكذا نجد ان الزركشي قد استفاد من كل ما ذكره مقاتل في الوجوه و النظائر.

و في كثير من أبواب البرهان يتضح تأثره بما ذكره مقاتل. خصوصا في الأسباب الموهمة للاختلاف، كما في مسألة خلق الإنسان من تراب، و من صلصال، و من ماء مهين «٤٨» و قد تآثر الزركشي في البرهان بما ذكره مقاتل في خلق آدم «٤٩»، و في التوفيق بين الآيات الموهمة للاختلاف «٥٠» عموما، و لعله لم يتأثر بمقاتل مباشرة، و انما تآثر بمن نقلوا عنه، فهو يقول في البرهان: (النوع الرابع في الوجوه و النظائر، و قد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان و جمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني «٥١»

(٤٣) الملطي، التنبيه و الرد: ٧٨.

(٤٤) الملطي، التنبيه و الرد: ٧٨.

(٤٥) سورة الروم: ٤٨.

(٤٦) الملطي، التنبيه و الرد: ٧٩-٨٠. و في البرهان يعني السحاب قطعا.

(٤٧) المرجع السابق: ٨٠. و قد كتبت فيه (طاهرا) بدون إعجام و صوابها (طاهرا) كما تقدم.

(٤٨) انظر تفسير مقاتل: ١/ ١٨، و تحقيق له: ١/ ٩٦-٩٨، و التنبيه و الرد للملطي: ٧٠، بتحقيق الكوثري.

(٤٩) البرهان: ٢/ ٥٤.

(٥٠) البرهان: ٢/ ٥٥.

(٥١) هو ابو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي توفي سنة ٥٢٧ هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٢

و ابو الفرج بن الجوزي «٥٢»، و الدامغاني «٥٣» الواعظ، و ابو الحسين بن فارس «٥٤» و سمي كتابه (الافراد) «٥٥» و أخيرا يمكننا ان نسجل هذا الرأي و هو:

١- كان مقاتل أول من فسر القرآن تفسيراً عقلياً كاملاً.

٢- كان مقاتل من أوائل من كتبوا في علوم القرآن كتابه جامعاً.

٥- مؤلفات مقاتل في التفسير و علوم القرآن

١- التفسير الكبير، و هو تفسير كامل للقرآن و هو الذي حققناه مع هذه الدراسة.

٢- نوادر التفسير.

٣- الناسخ و المنسوخ.

٤- الرد على القدرية.

و الثلاثة الاخيرة في حكم المفقودة «٥٦» ٥- الوجوه و النظائر في القرآن.

و هو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكنتات تركيا «٥٧» ٦- تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم.

(٥٢) هو ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ.

(٥٣) لعله قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن على بن محمد الحنفي توفي سنة ٤٧٨ هـ.

(٥٤) هو احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، صاحب جامع التأويل و مقاييس اللغة و غيرها، توفي سنة ٣٩٥ هـ.

(٥٥) البرهان: ١/ ١٠٢، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي توفي سنة ٧٩٤ هـ.

(٥٦) انظر معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧، و الاعلام: ٨/ ٢٠٦.

(٥٧) معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧، حيث يقول: الوجوه و النظائر في القراءات. و هو تصنيف.

و قد حصلت على صورة لهذا المخطوط، و قد قمت بتحقيقه و طبعته المكتبة العربية، بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٣

محفظة بالمتحف البريطاني تحت رقم (٦٣٣٣٠٢) و هو تفسير مطول نوعاً و يتضمن احكاماً فقهية «٥٨» ٧- الأقسام و اللغات.

٨- الآيات المتشابهات.

و ربما كانت الآيات المتشابهات هي الوجوه و النظائر في القرآن، فيكون الكتاب واحداً و اسمه متعدد.

(٥٨) جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمه الدكتور عبد الحليم النجار- رحمه الله:-

٧٦ هامش.

و قد حصلت على صورة لهذا المخطوط.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٥

الباب الرابع مقاتل و علم الكلام

إشارة

الفصل الاول: مقاتل و الذات الفصل الثاني: مقاتل و الصفات الفصل الثالث: التجسيم عند مقاتل الفصل الرابع: كلمة انصاف لمقاتل
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٧

«الفصل الاول»

إشارة

١- ذات الله.

٢- تشبيه مقاتل في ذات الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٩

- ١ - ذات الله

جاء الإسلام بالأصول الكاملة للعقيدة الصحيحة، فقرر ان الله يتعالى عن احاطة العقول بكنهه، او ادراك ذاته، و ان غاية ما كتب لها من إدراكه هو العجز عن إدراكه «١»، فقال سبحانه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «٢»، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا «٣»، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ «٤»، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ «٥».

و لا يخفى ان هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة في القرن العشرين، فقد نصت على ان الله موجود و لكن العقل لا يمكن ان يدرك كنه وجوده و لا صورته، فهو روح الوجود و قيومه «٦».

و بينما كانت الأمم تخوض في تحديد الله و تعريفه و تركيبه و تأليفه «٧»، و تطلق لخيالها العنان في ذلك، إذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال ان قف حيث أنت، هذا مقام ليس لك عليه سلطان، و لا لك في الجولان فيه يدان «٨».

و قد بعث محمد عليه الصلاة و السلام، بدين و شريعة، اما الدين فقد استوفاه الله كله في كتابه الكريم و وحيه «و لم يكل الناس الى عقولهم في شىء منه «٩»، و اما الشريعة فقد استوفى أصولها، ثم ترك للنظر الاجتهادى تفصيلها، و جاء في القرآن الكريم: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ اَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا «١٠».

(١) محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين: ٧ / ٦٧٩.

(٢) سورة الشورى: ١١.

(٣) سورة طه: ١١٠.

(٤) سورة الانعام: ١٠٣.

(٥) سورة الحديد: ٣.

(٦) محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين: ٦٧٩ / ٧.

(٧) انظر الحور العين: ٥٧٣، حيث ذكر خمسين مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم.

منها قول اليهود بالتشبيه، و ادعأؤهم ان معبودهم ابيض الراس و اللحية كما فى سفر دانيال او اشعيا، و زعمهم ان عزيرا ابن الله على وجه اليقين، ثم ذكر تفرق النصارى الى ملكانية يقولون ان اتحاد الله بيسى كان باقيا حال صلبه، و يعقوبية يقولون ان روح البارى اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن. و صدق الله العظيم: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٣٠: التوبة).

(٨) دائرة معارف القرن العشرين: ٦٧٩ / ٧ و ما بعدها.

(٩) مصطفى عبد الرازق، الفلسفة الاسلامية: ٢٧٠.

(١٠) المائة: ٥

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٠

وقد عاش النبى عليه السلام و قضى و المسلمون على عقيدة واحدة هى ما جاء فى كتاب الله، «لأنهم أدركوا زمان الوحي و شرف الصحبة، و أزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك و الأوهام» (١١).

فالمسلمون فى الصدر الاول كانوا يرون ان لا- سبيل لتقرير العقائد الا- بوحي اما العقل فمعزول عن الشرع و انظاره كما يقول ابن خلدون، «و كانوا يرون ان التناظر و التجادل فى الاعتقاد يؤدى الى الانسلاخ من الدين، فقد قررت عقائد الدين فى القرآن الكريم المقطوع به فى الجملة و التفصيل» (١٢).

٢- تشبيه مقاتل فى ذات الله

إشارة

نسب الى مقاتل «١٣»- و الى غيره من المجسمه- القول (بان الله جسم، و انه جثه على صورة الإنسان، لحم و دم و شعر و عظم، لو جوارح و أعضاء، من يد و رجل و راس و عينين، مصمت، و هو مع هذا لا يشبهه «غيره»).

و قالت المقاتلية- اصحاب مقاتل بن سليمان- فى تعليق ذلك: (لأننا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع و البصر و العقل و العلم و الحياة و القدرة الا ما كان لحما و دما «١٤»).

و هذا رأى فاسد بعيد عن عقائد الدين التى قررها الوحي، و نطق بها الصادق المصدوق، و اجمع عليها الصحابة و السلف الصالح من هذه الامة.

قال ابو محمد عثمان بن الحسن العراقى «١٥»:

(و اما المجسمه فهم طائفة يزعمون بان الله تعالى جسم لا كالأجسام، كما تقول هو شىء لا كالأشياء، و نفس لا كالانفس و عالم لا كالعلماء.

(١١) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة: ٢٢ / ٢.

(١٢) مصطفى عبد الرازق، الفلسفة الاسلامية: ٢٧٠.

(١٣) مقالات الاسلاميين: للأشعرى: ١ / ١٥٢، طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣ م.

(١٤) الحور العين، تحقيق كمال مصطفى: ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ م. و انظر الإيجى:

المواقف: ٢٧٣، و البدء و التاريخ: ٨٠ / ١، و الفرق و التاريخ: ١١٨، و البزدوى، اصول الدين:

٢١.

(١٥) الفرق المفترقة بين اهل الزيغ و الزندقه: ٧٦، لأبى محمد بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى، تحقيق بشار قوتلوآى، طبع انقره سنه ١٩٦١ م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٨١

الجواب، و نقول ان راي هذه الطائفة فاسد، و عقيدتهم شر العقائد، لأننا قد بينا الفرق بين الشىء و الجسم، فالشىء عبارة عن الموجود، و الجسم عبارة عن التأليف و التركيب، و التأليف عبارة عن جمع شيئين بعد ان يكونا متفرقين، و ذلك من أمارات الحدوث، و هو منفى عن ذات البارى تبارك و تعالى. و الله اعلم).

و قال عبد القاهر البغدادى:

(و المشبهه صنفان: صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره، و كل صنف من هذين الصنفين متفرقون على اصناف شتى) «١٦».

و قد كان السلف الصالح لا يحدون و لا يشبهون و لا يمثلون.

و من لم يتق النفى و التشبيه زل و لم يصب التنزيه، فان ربنا جل و علا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس فى معناه احد من البرية، و هو سبحانه: يتنزه عن الحدود و الغايات، و الأركان و الأعضاء و الأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) «١٧».

و قول المقاتلية: هو لحم و دم و له صورة كصورة الإنسان، (لأننا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع و البصر و العقل و العلم و الحياة و القدرة الا ما كان لحما و دما) «١٨»، هذا القول انما ينطبق على الحوادث و المخلوقات، اما الخالق فليس مشبها للحوادث، و لا تنطبق عليه صفاتها، و ما أضيف اليه من صفات كالعلم و الحياة و القدرة هى صفات خاصة به سبحانه.

ثم اننا ان جعلنا الله لحما و دما و جسما، اقتضى ذلك ان يكون له طول و عرض و عمق يمنع غيره من ان يوجد بحيث هو الا بان يتنحى من ذلك المكان. و ذلك فى حق الله تعالى محال و هو مقدس عنه.

قال ابو حامد الغزالي:

(فمن خطر بباله ان الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم، فان كل جسم مخلوق، و عبادة المخلوق كفر، و عبادة الصنم كانت كفرا، لأنه مخلوق فمن عبد جسما فهو كافر بإجماع الامه: السلف منهم و الخلف ..).

(و من نفى الجسميه عنه و عن يده، و إصبغه، فقد نفى العضويه و اللحم

(١٦) عبد القاهر البغدادى الأسفرائينى (ت ٤٢٩ هـ) - ١٣٠٧ م فى الفرق بين الفرق: ٢٢٩، تحقيق محيى الدين عبد الحميد.

و فى نفس الكتاب: ١٣٨ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط ١٩٤٨ م، (و كل صنف من هذين الصنفين مفترقون على اصناف شتى)

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية: ١٧٦ - ١٧٧ ط ٣ دمشق.

(١٨) الحور العين، ١٤٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٨٢

و العصب، و قدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث، ليعتقد بعده انه معنى من المعانى - ليس بجسم و لا عرض فى جسم - يليق ذلك المعنى بالله تعالى) «١٩».

و قال الشيخ محمد زاهد الكوثرى) «٢٠»:

(و من المشبهه مقاتل بن سليمان المفسر. قال المطهر المقدسى فى «البدء و التاريخ»: و اما المقاتليه فهم اصحاب مقاتل بن سليمان، زعم ان الله جسم من الأجسام، لحم و دم، و انه سبعة أشبار بشر نفسه) «٢١». قال الكوثرى: (و يزعم السكسكى فى برهانه ان مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر. لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك، و انباء جهم و مقاتل فى غاية الشهرة عند اهل العلم) «٢٢». و نلاحظ ان المقدسى لم ينسب الى مقاتل القول (بان الله سبعة أشبار بشر نفسه) «٢٣»، و انما نسب ذلك الى هشام بن الحكم «٢٤». كما انى لم أجد فى

(١٩) الجام العوام: ٤-٥. و انظر فى ذلك ايضا: ابو الحسن الأشعري: كتاب اللمع فى الرد على اهل الزيغ و البدع: ٩، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٢، حيث يقول: (مسألة: فان قال قائل لم أنكرتم ان يكون الله تعالى جسما؟- قيل له: أنكرنا ذلك لأنه لا يخلو ان يكون القائل لذلك أراد ما أنكرتم ان يكون طويلا- عريضا مجتمعا او ان يكون أراد تسميته جسما، و ان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا عميقا فان كان أراد ما أنكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا، كما يقال ذلك للأجسام فيما بيننا- فهذا لا يجوز، لان المجتمع لا يكون شيئا واحدا، لان اقل قليل الاجتماع لا يكون الا بين شيئين، لان الشىء الواحد لا يكون لنفسه مجامعا، و قد بينا آنفا ان الله عز و جل شىء واحد، فبطل بذلك ان يكون مجتمعا. و ان أراد لم لا تسمونه جسما و ان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا، فالأسماء ليست إلينا، و لا يجوز لنا ان نسمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه، و لا سماه به رسوله، و لا اجمع المسلمون عليه و لا على معناه). ا. ه.

و فى ص ٨ يقول الأشعري (فان قال قائل لم قلت ان صانع الأشياء واحد. قيل ..) و استمر فى الاجابة.

و فى ص ٧ يقول: (مسألة- فان قال قائل لم زعمتم ان البارى لا يشبه المخلوقات، قبل ...) و استمر فى الاجابة.

(الشيخ الامام ابو الحسن على بن إسماعيل الأشعري: كتاب اللمع فى الرد على اهل الزيغ، تصحيح الأيب و تشرذ يوسف مكارثى اليسوعى المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٢: ٧، ٨، ٩)

(٢٠) كان وكيل المشيخة الاسلامية فى دار الخلافة العثمانية ثم رحل الى القاهرة و اقام بها الى ان توفى سنة ١٣٧١ هـ.

(٢١) الفرق بين الفرق: لعبد القاهر البغدادي، تحقيق الكوثرى ط ١٩٤٨ م: ١٣٩ هامش.

(٢٢) تعليق الكوثرى على كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي: ١٣٩ هامش.

(٢٣) المطهر المقدسى: البدء و التاريخ: ١/٨٥ قال (و حكى عن مقاتل انه قال على صورة انسان لحم و دم)

(٢٤) نفس المرجع. و انظر فى ذلك ايضا الأشعري مقالات الاسلاميين: ١/١٠٤ و نسب الأشعري الى هشام انه وصف ربه فى خمسة أقاويل متضاربة فى عام واحد. فزعم مرة انه كالبورة، و ثانياً انه كالسيكئة الذهبية الصافية. و ثالثاً انه فى صورة من الصور، و رابعةً ان ربه لو شبر نفسه لجا سبعة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٣

(و لعل المؤلف اغتر بكلام الذين اثنوا عليه فى التفسير، لكن الثناء الإجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها، بل كان مقاتل و جهم على طرفى نقيض: غلا مقاتل فى الإثبات حتى شبه، و غلا جهم فى التنزيه حتى عطل، و لذا يقول ابو حنيفة:

ان هذا معطل و ذاك مشبه و ان لهما رأيين خبيثين) «٢٥».

و قد عرف الكوثرى الشدة فى الدفاع، و الغلظة على جميع المشبهه و الحشوية، و هى غلظة فى الدفاع عن الحق «٢٦»، و لكن الترام طريقة القرآن اولى و أحق، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) «٢٧».

و مع هذا أقول مخلصا نضر الله وجه الكوثرى و جزاه خير الجزاء.

(٢٥) ابو الحسين محمد بن احمد الملطي: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري سنة ١٩٤٩ م. (مقدمة الكتاب للكوثري): ٦-٧.

و يلاحظ ان أبا الحسين الملطي اثنى في كتابه هذا على مقاتل، و اعتبره من أئمة السلف مثل الامام احمد بن حنبل، و نقل عنه تأويله لمتشابه القرآن، و قوله في كليات القرآن من: (٥٨-٨٢)

(٢٦) ذكر الكوثري في مقدمة كتاب الفرق بين الفرق: ٦ ان الرازي قال: لا- يعتمد على كتاب الملل و النحل للشهرستاني لأنه نقل المذاهب الاسلاميه من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف ابي منصور البغدادي، و هذا الأستاذ كان شديد التعصب على المخالفين و لا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه، ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلاميه من ذلك الكتاب، فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب، اه.

و قد اتهم الكوثري الرازي بالغلو، و دافع عن البغدادي، و انتصر له في شيء من الغلو، قال:

(و مع ذلك خدماته مشكورة في الرد على اهل الزيغ، و ردوده وجهه، و سهامه مصيبه في المقتل، على تقدير ثبوت تلك الآراء من الخصوم، كما رآه في مصادر عول عليها، و ان لم تثبت فلا- ضير من ذلك على من لم يقل بتلك الآراء، فإذا وجد في زمن ما من يقول بها فالسهم تصيبه في المقتل، و على كل حال ففي ذلك جودة التدريب على طرق الردود الناجحة).

(الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق الكوثري- مقدمة الكتاب للكوثري: ٧)

(٢٧) سورة النحل: ١٢٥، و انظر كتاب مقالات للكوثري.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٥

«الفصل الثاني» مقاتل و صفات الله

إشارة

١- تمهيد.

٢- انكار الصفات.

٣- مقاتل وجهم بن صفوان.

٤- اتهام مقاتل بالتشبيه في الصفات.

٥- تحقيق هذه التهمة:

(أ) براءة مقاتل من التشبيه في الوجه.

(ب) براءة مقاتل من التشبيه في اليد.

(ج) براءة مقاتل من التشبيه في العين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٧

١- تمهيد

ورد في القرآن الكريم آيات تضيف لله تعالى وجها و يدا وجهه و مكانا، و قد آمن الصحابة بهذه الآيات كما وردت و اثبتوا لله

تعالى ما أطلقه على نفسه الكريمه من الوجه و اليد و نحو ذلك مع نفى مماثلة المخلوقين.

(فأثبتوا- رضى الله عنهم- بلا- تشبيه، و نزهوا من غير تعطيل، و لم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تاويل شىء من هذا، و رأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت) «١».

٢- انكار الصفات

كان الجعد بن درهم أول من قال بنفى الصفات عن الله «٢».

ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان «٣» هذا القول، فنفى عن الله تعالى العين، و الوجه، و اليد، و الاستواء و التكلم «٤».

٣- مقاتل وجهم بن صفوان

كان مقاتل معاصرا لجهم بن صفوان، و كان كلاهما من بلخ، و كلاهما كان مقرا لمذهب معين: جهم ينفى الصفات عن الله، و مقاتل يثبتها. و قد التقى جهم بمقاتل ابن سليمان فى مسجد مقاتل ببلخ «٥»، و تناظرا فبالغ جهم فى نفى الصفات و التعطيل، و أسرف مقاتل فى الإثبات و التجسيم. و يبدو ان الغلبة كانت لمقاتل

(١) المقرئى، الخطط: ١٨٠-١٨١ / ٤.

(٢) قتل الجعد سنة ١٢٠ هـ (٧٣٧ م)، ابن عساكر، التاريخ الكبير: ٥ / ٦٨.

(٣) قتل الجهم سنة ١٢٨ هـ (٧٤٥ م).

(٤) ابن حنبل: الرد على الجهمية: ١٦-٢٣. رد الدارمى على بشر المريسي: ٢٣.

(٥) ابن كثير، البداية و النهاية فى التاريخ: ٩ / ٣٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٨.

ابن سليمان، فقد كانت لمقاتل منزلة كبيرة فى بلخ، و كان مقربا الى سلم بن احوز المازنى، قائد نصر بن سيار، فاستغل هذه المنزلة و نفى جهما الى ترمذ «٦».

و يذكر المقدسى فى تهذيب الكمال «٧» ان لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو فيقول:

(و قال العباس بن مصعب المروزى: مقاتل بن سليمان الأزدي أصله من بلخ، قدم الى مرو فنزل على الرزىق، و تزوج بأم ابى عصمة- نوح بن ابى مريم-، و كان حافظا فى التفسير، و كان لا يضبط الاسناد، و كان يقص فى الجامع بمرو، فقدم عليه جهم فجلس الى مقاتل، فوعدت العصبية بينهما، فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه [فيه «٨»].

كما ذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣ / ١٩٦): ان لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو. و نسب ذلك للعباس بن مصعب فى تاريخ مرو .. و ساق الرواية السابقة، على حين ذكر ابن كثير فى البداية و النهاية (٩ / ٣٥٠) ان لقاء جهم بمقاتل كان فى مسجد مقاتل ببلخ.

اما ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٩)، فقد ساق رواية العباس بن مصعب المروزى السابقة. و لكنه أسقط منها مكان اللقاء قال: (.. و كان يقص فى الجامع فوعدت العصبية بينه و بين جهم، فوضع كل واحد منهما كتابا على الآخر ينقض عليه).

و يمكن ان تجمع بين هذه الروايات بان لقاء جهم بمقاتل تكرر مرة فى بلخ و مرة فى مرو، فكلتاها من مدن خراسان، و بين مرو و بلخ ١٢٢ فرسخا «٩» اثنان و عشرون منزلا «١٠».

و قد نشأ جهم في بلخ، و تنقل في مدن خراسان، تلك المنطقة التي كانت تموج بالفرق المختلفة، و الإسلام لا يزال جديداً على أهلها «١١».

و رأى مقاتل بن سليمان لزاماً عليه ان يتصدى لمنازلة جهم، و دحض دعاويه و أفكاره الدخيلة عن ذات الله و صفاته ..

(٦) ابن كثير، البداية و النهاية في التاريخ: ٩ / ٣٥٠.

(٧) المجلد العاشر مخطوط: (ترجمة مقاتل)

(٨) المقدسي، تهذيب الكمال، المجلد العاشر (مخطوط)

(٩) ياقوت معجم البلدان: ٤ / ٥٠٧ (طهران سنة ١٩٦٥).

و نلاحظ ان الذي ذكر ان لقاء مقاتل بجهم كان في مرو رجل من اهل مرو. و كان العلماء و المؤرخون يحبون ان ينوهوا بشأن بلادهم، و ربما تعصبوا لبلدهم. (المناقب لابن البزازی: ١ / ٨٥ و ما يليها)

(١٠) المرجع السابق: و المنزل هنا معناه: استراحة ينزل فيها المسافر ثم يستأنف السير الى المنزل التالي فيستريح فيه، و هكذا حتى يصل الى هدفه.

(١١) بالنسبة للحجاز و العراق، فلم تثبت اقدام المسلمين في خراسان الا سنة ٩٠ هـ على يد قتيبة ابن مسلم (و انظر فيما سبق الفتح الإسلامي لبلخ: ٣٠ - ٣٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٩

قال يحيى بن شبل كنت جالسا عند مقاتل، فجاء شاب فسأله ما يقول في قول الله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ «١٢»؟ فقال مقاتل: هذا جهمي. قال ما أدري ما جهمي، ان كان عندك علم فيما أقول و الا فقل لا أدري.

فقال: ويحك، ان جهما و الله ما حج هذا البيت، و لا جالس العلماء، انما كان رجلا اعطى لسانا، و قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ انما هو كل شيء فيه الروح، كما قال لملكه سبا و أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ «١٣» لم تؤت الا ملك بلادها.

و كما قال و آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا «١٤» لم يؤت الا ما في يده من الملك. و لم يدع في القرآن من كل شيء و كل شيء الا سرده علينا «١٥».

٤ - اتهام مقاتل بالتشبيه في الصفات

غير ان مقاتلا اتهم بالتشبيه و الكلام في الصفات «١٦» بما لا يحل.

قال ابن حبان «كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين» «١٧».

و قال ابو حنيفة: اتانا من المشرق رايان خبيثان جهم معطل و مقاتل مشبه «١٨» و قال محمد بن سماعه عن ابي يوسف عن ابي حنيفة: (أفرط جهم في النفي حتى قال انه ليس بشيء، و أفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله مثل خلقه) «١٩» و قد وجهت هذه التهم الى مقاتل في حياته فدافع عن نفسه، و قال (انما اثبت ما جاء في القرآن و لا أزيد عليه). قال علي بن الحسين بن واقد: (سال الخليفة مقاتل بن سليمان، فقال له: بلغني انك تشبهه! فقال: انما أقول: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ، و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). فمن قال غير ذلك فقد كذب) «٢٠».

- (١٣) سورة النمل: ٢٣.
- (١٤) سورة الكهف: ٨٤.
- (١٥) الخطيب: تاريخ بغداد، و المقدسى: تهذيب الكمال المجلد العاشر. و يلاحظ ان جهما لا يجيز ان يطلق على الله تعالى كلمة شىء لان الشىء هو الذى له مثل (مقالات الاسلاميين: ٢٣٣ / ١، و البدء و التاريخ: ١ / ١٠٥).
- (١٦) تهذيب التهذيب: ٢٨٣ / ١٠.
- (١٧) المرجع السابق: ٢٨٤ / ١٠.
- (١٨) المرجع السابق: ٢٨١ / ١٠، و تهذيب الكمال المجلد العاشر.
- (١٩) تهذيب التهذيب: ٢٨١ / ١٠، و تهذيب الكمال المجلد العاشر، و تاريخ بغداد: ١٦٦ / ١٣.
- (٢٠) المقدسى: تهذيب الكمال المجلد العاشر، و ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٢٨٣ / ١٠، و الآيات سورة الإخلاص.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٠

٥- تحقيق هذه التهمة

إشارة

و إذا قرانا تفسير مقاتل وجدنا ان هذه التهم مبالغ فيها، فتفسير مقاتل تفسير رجل مؤمن بالله، مقر بالتوحيد، بيد انه بالغ فى اثبات بعض الصفات حتى اتهم بالتشبيه و التجسيم.

و الآن و قد رأينا ما قال الناس عن مقاتل - نرى لزاما علينا ان نرى ما قال مقاتل نفسه فى تفسير آيات الصفات، و هى الآيات التى يوهم ظاهرها مشابهة الله سبحانه للمخلوقات. تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ١٢٩

من ذلك الآيات التى تثبت ان لله وجهها، و ان لله يدا، و ان لله عينا، و ان لله استوى على العرش، و نحو ذلك.

براءة مقاتل من التشبيه

(١) فى نسبة (الوجه) لله تعالى:

قال تعالى: فى سورة (الرحمن / ٢٦ - ٢٧): (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ .

و قال تعالى فى سورة (القصص / ٨٨): (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

قال مقاتل «٢١»: يقول سبحانه كل شىء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسه جل جلاله بانه تعالى حى دائم لا يموت فقال جل جلاله الا وجهه يعنى الا هو.

فمقاتل يفسر وجه الله على انه هو الله، و هذا ما ذهب اليه ابو عبيدة «٢٢»، و الطبرى «٢٣»، و البغدادى «٢٤».

اما المعتزلة، فهم يرون فى معنى قوله تعالى: «وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ اى «و يبقى الله من غير ان يكون له وجه»، يقال انه الله، و لا- يقال ذلك فيه «٢٥».

و قالوا ان كلمة الوجه فى هاتين الآيتين زائدة، فيكون المعنى «و يبقى ربك»،

(٢١) تفسير مقاتل نسخة احمد الثالث: ١٧٠ / ٢، و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٣٦٠.

وقد جعل مقاتل آية القصص متممة لآية الرحمن، فان آية الرحمن تفيد فناء من على الأرض - اما آية القصص فانها تفيد فناء ملائكة السماء ايضا - ثم قال (الا وجهه) يعنى الا الله.

(ذكر هذا عند تفسير (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ : ١٧٨ / ٢ ب، تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث.
و انظر تحقيقنا له: ١٩٨ / ٤.

(٢٢) ابو عبيدة، مجاز القرآن: ١١٢ / ٢.

(٢٣) الطبرى، تفسير: ١٣٤ / ٢٧.

(٢٤) البغدادي، اصول الدين: ١١٠.

(٢٥) مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٦٦، و الانتصار: ٢٦ (طبعة فيرج)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩١

و ذهب بعض المعتزلة الى ان وجه الله تعالى «هو قبلته او ثوابه او جزاؤه «٢٦»».

و تفسير مقاتل هنا قريب من تفسير المعتزلة الذين سمو معطلة، اى عطلوا صفات الله.

و تفسيره موافق لتفسير الطبرى و ابى عبيدة و البغدادي، و هؤلاء لم يتهموا بالتشبيه فمقاتل ليس مشبها هنا.

(ب) فى نسبة (اليد او اليدين) لله تعالى.

اشارة

١- قال تعالى خطابا للرسول صلى الله عليه و سلم فى سورة الفتح / ١٠:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

قال مقاتل «٢٧» (يد الله) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير.

٢- و قال تعالى فى سورة آل عمران / ٧٣: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

٣- و قال تعالى فى خطاب إبليس فى سورة (ص) / ٧٥: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسِيتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ

و لم يفسر مقاتل اليد فى آية آل عمران، و لا اليدين فى آية (ص)، اعتمادا على وضوح معناهما من سياق الكلام.

و من سياق الكلام نستنتج انه يؤول اليد بالقوة، فمعنى آية آل عمران - عند مقاتل - : قل ان الفضل بقوة الله و بقضائه و قدره «٢٨». و معنى آية (ص):

ما منعك ان تسجد لما خلقت بقوتى و قدرتى و حكمتى «٢٩».

٤- و قال تعالى فى سورة المائدة / ٦٤: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ».

قال مقاتل «٣٠»: (وقالت اليهود) يعنى ابن سوريا و فنحاص اليهوديين و عازر بن ابى عازر (يد الله مغلولة) يعنى ممسكة امسك الله

يده عنا، فلا- يبسطها علينا بخير، و ليس بجواد، و ذلك ان الله عز و جل بسط عليهم فى الرزق، فلما عصوا و استحلوا ما حرم الله

امسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله مجبوسة عن البسط، يقول الله عز و جل: (غلت أيديهم) يعنى أمسكت أيديهم عن الخير.

و مقاتل - و ان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا - يمكن ان يفهم من سياق تفسيره انه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته او ملكه و خزائنه،

فمعنى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) اى نعمته او ملكه و خزائنه ممسكة.

(٢٧) تفسير مقاتل: ١٦١ / ٢، و انظر تحقيقنا له: ٧٠ / ٤.

(٢٨) تفسير مقاتل: ٥٦ / ١، و انظر تحقيقنا له: ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢٩) تفسير مقاتل: ١٢١ / ٢، و انظر تحقيقنا له ٦٥٣ - ٦٥٤.

(٣٠) تفسير مقاتل: ١٠٤ / ١، و انظر تحقيقنا له: ١ / ٤٩٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٢

اما تفسير مقاتل (لآية الفتح / ١٠) (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَهُوَ وَ ان لم يذكر تفسيراً خاصاً باليد، يبدو من سياق كلامه انه يؤول اليد بالنصرة والقوة، او العهد والميثاق.

وقد اختلف المفسرون في تفسير معنى اليد المذكورة في القرآن الكريم:

و أجمل ذلك الطبرى في تفسيره فنقل عن السدى انها اليد الحقيقية «٣١»، و عن بعضهم ان المراد بيديه نعمته، و ان ذلك بمعنى يد الله على خلقه، و ذلك نعمته عليهم، و قال: ان العرب تقول: لك عندي يد يعنون بذلك نعمه.

و قال آخرون منهم عنى بذلك القوة، و قالوا: ذلك نظير قول الله تعالى ذكره:

وَ اذْكَرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ وَ اِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ اُولَى الْاَيْدِي (ص / ٤٥). و قال آخرون منهم بل يده ملكه، و قال معنى قوله وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ (المائدة / ٦٤) ملكه، و خزائنه. و قالوا ذلك كقول العرب للملوك، هو ملك يمينه، و فلان بيده عقد نكاح فلانة، اى يملك ذلك. و كقول الله تعالى: فَفَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (المجادلة / ١٢).

و قال آخرون منهم: بل يد الله صفة من صفاته هى يد، غير انها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم.

قالوا: و ذلك ان الله - تعالى ذكره - اخبر عن خصوصية آدم بما خصه إياه من خلقه (بيده)، إذ جميع خلقه مخلوقون بقدرته، و مشيئته فى خلقه نعمه، و هو لجميعهم مالك «٣٢»

و يمكن ان نوجز آراء المفسرين فى اليد فى ثلاثة مذاهب:

١- انها يد حقيقية.

٢- انها من المتشابه الذى تؤمن به كما ورد، و نفوض المراد منه الى الله تعالى. و تلك طريقة السلف.

٣- ان اليد مجاز عن القوة او عن الجود.

اما المذهب الاول فهو ممنوع عقلا و شرعا، لما يفضى اليه من التجسيم و التشبيه. و الإله منزه عن ذلك.

بقى المذهبان الثانى و الثالث، و هما يتفقان على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، و على ان المراد باليد غير اليد الجارحة، اى انهما اتفقا على اصل التأويل.

و انحصر الخلاف بينهما فى ان الخلف حددوا المعنى المراد بانه القوة او الجود اما السلف ففوضوا الى الله.

(٣١) الطبرى، تفسير: ٦ / ٣٠٠.

(٣٢) الطبرى، تفسير: ٦ / ٣٠٠ - ٣٠١، و لم يذكر الطبرى اصحاب كل رأى من هذه الآراء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٣

وقد كان تفسير مقاتل لليد قريبا من رأى الخلف، فقد أول اليد بمعنى القدرة و القوة فى آية الفتح / ٩، و آية آل عمران / ٧٣، و آية ص / ٧٥، و أولها بمعنى النعمة فى آية المائدة / ٦٤.

غير ان مقاتلا لم يصرح بهذا التأويل هنا كما صرح به فى الوجه و العين، فصار تفسيره لليد موافقا لرأى السلف. و يمكن ان نستنتج منه موافقته لرأى الخلف، و بخاصة ان الفرق بين الاثنين ليس شاسعا كما ذكره الامام النووى رضى الله عنه «٣٣»

(ج) فى نسبة (العين او الأعين) لله تعالى:

(١) قال تعالى فى سورة (هود / ٣٧): «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا».

قال مقاتل: (بأعيننا) يعنى بعلمنا (و وحينا) كما نأمرك، فعملها نوح فى اربعمائه سنة، و كانت السفينة من ساج «٣٤» (ب) و قال تعالى فى سورة (القمر / ١٣-١٤): «وَ حَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ، تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا».

قال مقاتل: تجرى السفينة فى الماء بعين الله تعالى «٣٥» (ج) و قال تعالى خطابا لموسى عليه السلام فى سورة (طه / ٣٩): «وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَ لَتُضْمَعَ عَلَىٰ عَيْنِي».

قال مقاتل (وَ لَتُضْمَعَ عَلَىٰ عَيْنِي حِينَ قَذَفَ فِي التَّابُوتِ فِي الْبَحْرِ، وَ حِينَ التَّقَطُّ، وَ حِينَ غَذَى، فَكُلَ ذَلِكَ بِعَيْنِ اللَّهِ «٣٦» (د) و قال تعالى خطابا لمحمد عليه الصلاة و السلام فى سورة (الطور / ٤٨):

وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا.

قال مقاتل: يقول انك بعين الله تعالى «٣٧» و نرى ان مقاتلا فسر العين فى سورة هود / ٣٧، بالعلم حيث قال (بأعيننا): بعلمنا.

و فسر العين فى الآيات الثلاثة (القمر / ١٤، و طه / ٣٩، و الطور / ٤٨) بأنها عين الله تعالى.

(٣٣) حسن البنا: العقائد: ٨٥ تحقيق رضوان محمد رضوان، طبع دار النذير- بغداد.

(٣٤) تفسير مقاتل: ١ / ١٧٢. و انظر تحقيقنا له: ٢ / ٢٨١.

و الساج: ضرب من الشجر يعظم جدا، و يذهب طولاً و عرضاً، و له ورق كبير يتغطى الرجل بورقه منه فتقيه المطر. الوسيط: ١ / ٤٦٢-٤٦٣.

(٣٥) تفسير مقاتل: ٢ / ١٧٦. و انظر تحقيقنا له: ٤ / ١٧٩.

(٣٦) تفسير مقاتل: ٣ / ٢. و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٢٧.

(٣٧) تفسير مقاتل: ٢ / ١٧٢ ب، و انظر تحقيقنا له ٤ / ١٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٤

اى ان مقاتلا استعمل طريقة التأويل (و هى طريقة الخلف) فى آية هود / ٣٧.

و فى الآيات الثلاث استعمل طريقة السلف (اى انها من المتشابه الذى تؤمن به كما ورد، و نفوض المراد منه الى الله تعالى).

و مذهب السلف و مذهب الخلف لا غبار عليهما، فالسلف عظموا الله، و الخلف نزهاوا الله.

و قد اختلف المفسرون فى معنى العين الواردة فى القرآن الكريم مضافة الى الله تعالى.

- فابن جريج يفسر: «وَ لَتُضْمَعَ عَلَىٰ عَيْنِي بِمَعْنَى وَ لَتَعْمَلْ عَلَىٰ عَيْنِي «٣٨» و ابو عبيدة يجعله مجازاً فيفسرها: «و لتغذى و لتربى على ما أريد و أحب، يقال:

اتخذته لى على عيني، اى على ما أردت و هويت» «٣٩» و ابن قتيبة يفسرها: «و لتربى بمرأى منى، على محبتى فيك» «٤٠» اما الطبرى

يفسر كلمة العين في أماكن كثيرة من تفسيره بدون ذكر لرجال السند «بمراى منا اى و نحفظك، و نحيط بك» «٤١» و لفظ العين مما اتفق لفظه و اختلف معناه في القرآن الكريم بحسب الاستعمال و التركيب «٤٢» فالعين من المشترك اللفظى، اى ان لها عدة معان في اللغة فقد تأتى بمعنى سحابة تجىء من قبل القبلة.

كما يسمى منبع الماء عين الماء، و بمعنى التجسس، و الحسد، و الرقيب كقول ذؤيب:
و لو انى استودعته الشمس لانتقت اليه المنايا عينها و رسولها
و قال جميل:
رمى الله فى عينى بينة بالقذى و فى الغر من أنيابها بالقوادح

(٣٨) الطبرى، تفسير: ١٦ / ١٦٢.

(٣٩) ابو عبيدة، مجاز القرآن: ٢ / ١٦٢.

(٤٠) ابن قتيبة، تاويل غريب القرآن: ٢٧٨.

(٤١) الطبرى، تفسير: ٧ / ١٨، ١٦ / ١٦٢، ٣٧ / ٢٧.

(٤٢) المبرد، كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه في القرآن المجيد: ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٥

و تأتى العين ايضا بمعنى حقيقة الشىء، يقال جاء الأمر من عين صافية «٤٣» و لابن فارس احمد بن زكريا اللغوى (ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) قصيدة، قافية كل بيت منها عين فى معنى من معانى العين «٤٤» و هكذا يلاحظ ان المفسرين و اللغويين اختلفوا فى تفسير معنى العين، و ذلك لان هذه الكلمة تستعمل فى معان عدة.

(٤٣) المرجع السابق. ابن منظور لسان العرب: ١٧ / ١٧٥ - ١٨٠.

(٤٤) ياقوت الحموى، معجم الأدياء: ٢ / ١١ (طبعة مرغليوث)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٧

الفصل الثالث التجسيم عند مقاتل

إشارة

التجسيم فى:

١- الاستواء.

٢- الكرسي.

٣- العرش.

٤- يمين الله.

٥- الساق.

٦- تجسيم بالتلميح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٩

تمهيد:

هناك آيات معدودة فسرها مقاتل تفسيراً يشعر بالتجسيم، من ذلك تفسيره الاستواء على العرش بالاستقرار، وقوله في هذا ان الله فوق العرش «١».

و في سورة طه / ٥، يقول سبحانه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
قال مقاتل يعني استقر «٢».

و قال مقاتل، كل شيء في القرآن: (و استوى) يعني ابن اثنتين و ثلاثين سنة، و استقر «٣».
و قد ذهب مقاتل الى ان خلق العرش و الاستواء عليه كان قبل خلق السموات و الأرض.
ثم خلق الله السموات بعد الاستواء على العرش، ثم خلق الله الأرض بعد خلق السموات.
و قد أول مقاتل الآيات التي تخالف ما ذهب اليه.

في سورة الأعراف / ٥٤ يقول تعالى: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ «٤».
«اي ان الله استوى على العرش قبل خلق السموات و الأرض».

و في سورة الرعد / ٢، يقول سبحانه: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَالَ مَقَاتِل: قبل خلقهما «٥».
و في سورة طه / ٥، يقول سبحانه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
قال مقاتل: قبل خلق السموات و الأرض «٦».

(١) الملطى: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع، تحقيق الكوثري: ٧١.

(٢) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث: ٢ / ٢ أ، و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٢٠ - ٢١.

و انظر الزركشى في البرهان: ٢ / ١٠ (النوع السابع و الثلاثون) في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات، قال: فمن ذلك صفة الاستواء، فحكى مقاتل و الكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر، و هذا ان صح يحتاج الى تاويل، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم.
(٣) الملطى، و التنبيه و الرد: ص ٧٦.

(٤) تفسير مقاتل: ١ / ١٣٠، و في تحقيقنا له مجلد: ٢ / ٤١.

(٥) تفسير مقاتل: ١ / ١٨٦ ب، و في تحقيقنا له: ٢ / ٣٦٦.

(٦) تفسير مقاتل ٢ / ٢ أ، و في تحقيقنا له: ٣ / ٢٠ - ٢١، و يرد على مقاتل بان تم للترتيب في الذكر لا في الوقوع، و أنه بالنسبة لله تعالى لا يقال قبل و بعد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٠

و في سورة الحديد / ٤، يقول سبحانه: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ .
قال مقاتل: قبل خلقهما «٧».

اي ان الله استوى على العرش قبل خلق السموات و الأرض.

و هكذا نجد في تفسير مقاتل ان كل آية ذكر فيها ان الله استوى على العرش بعد خلق السموات و الأرض يؤولها مقاتل بما يفيد ان الاستواء كان سابقاً على الخلق.

كما ذهب مقاتل في تفسيره الى ان الله خلق السموات قبل الأرض، اعتمادا على ما ورد في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا «٨».

و أول مقاتل الآيات التي وردت في القرآن تفيد ان خلق الأرض كان قبل خلق السموات.

ففي سورة فصلت الآيات ٩- ١١ يقول سبحانه:

قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ.

قال مقاتل قبل ذلك «٩»، «اي قبل خلق الأرض».

و مقاتل لا يرى غضاضة في ذلك التأويل بل يعتقد ان هذا التأويل مما خص به اهل الفهم في القرآن الكريم، حتى يلحقوا المشابهة بالمحكم، فان القرآن كله واضح لا لبس فيه، و لا يضرب بعضه بعضا.

قال مقاتل: «باب تفسير اشتباه التقديم في الكلام» اما قوله عز وجل: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ «١٠». وقوله سبحانه: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ «١١». فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا، و ليس بمنتقض، و لكن تفسيرهما في وجوه تقديم الكلام مشتبه.

(٧) تفسير مقاتل: ١٨٣ / ٢، و في تحقيقنا له: ٢٣٧ / ٤.

(٨) سورة النازعات: ٢٧- ٣٠.

(٩) تفسير مقاتل: ١٣٢ / ٢ ب، و في تحقيقنا له: ٧٣٦- ٧٣٧.

(١٠) سورة هود: ٧.

(١١) الأعراف: ٥٤، و ما بين الأقواس «...» ساقط.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠١

اما تفسير قوله: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ففيها تقديم يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات و الأرض و الله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما «١٢».

قال مقاتل: و اما قوله عز وجل (قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) «١٣».

وقوله في آية اخرى: أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا إِلَى قَوْلِهِ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا «١٤»، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا، و ليس بمنتقض و لكن تفسيرهما في وجوه تقديم الكلام مشتبه.

اما قوله: أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ففيها تقديم: «اي» و كان استوى الى السماء قبل ذلك.

و السماء خلقت قبل الأرض، و ذلك «قوله» أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا «١٥»، كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله، فأبان بعضهما من بعض، و خرج البخار من الماء كشبه الدخان، فخلق سبع سموات منه في يومين قبل خلق الأرض، و كان موضع الكعبة زبده على ظهر الماء، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة، فذلك قوله: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا يعني بعد خلق السموات (دحاهها) يعني بسطها من تحت الكعبة «١٦».

و الخلاصة:

ان مقاتلا فسر الاستواء على العرش بالاستقرار، و ذكر ان الله تعالى فوق العرش.
و هذا يفيد التجسيم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
و قد ذهب مقاتل الى ان الاستواء على العرش كان قبل خلق السماء و الأرض، و ان الله خلق السماء أولا، ثم خلق الأرض ثانيا.

(١٢) الامام محمد بن احمد الملطي (ت ٣٧٧ هـ): التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع: ٧، تحقيق محمد زاهد الكوثري ط القاهرة ١٩٤٩ م.

(١٣) فصلت: ٩-١١.

(١٤) النازعات: ٢٧-٣٠.

(١٥) الأنبياء: ٣٠.

(١٦) الملطي: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع، تحقيق الكوثري: ٧١، ٧٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٢

١- الاستواء

نسب الى ابن عباس ان (استوى الى السماء) سورة البقرة: ٢٩ معناها (عمد الى خلق السماء) «١٧» او (قصدها) «١٨».
و فسرها ابو عبيدة ب «الاستواء و الظهور» «١٩».

اما ابن قتيبة فقد فسر الاستواء الى السماء على انه عمد لها (و كل من كان يعمل عملا فتركه- بفراغ او غير فراغ- و عمد لغيره فقد استوى له و استوى اليه) «٢٠».

و الاستواء في «كلام العرب على جهتين: إحداهما ان يستوى الرجل و ينتهي شبابه او يستوى عن اعوجاج، فهذان و جهان، و وجه ثابت ان تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمنى و الى سواء، على معنى اقبل الى فهو قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» «٢١».

و يطلق الاستواء على الاستيلاء، كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى استولى عليها و حازها، و يطلق على العلو و الارتفاع كقول القائل: استوى فلان على سريره بمعنى علوه عليه «٢٢».

و قد نفت المعتزلة الاستواء المادى لافضائه الى التجسيم، فقالوا: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى سورة طه: ٥. اى استوى و ملك و قهر «٢٣» كما يقال استوى الخليفة على العرش قال الشاعر:

(١٧) الفيروزآبادى: تفسير ابن عباس: ٥.

(١٨) الفراء: معانى القرآن: ١ / ٢٥.

(١٩) ابو عبيدة: مجاز القرآن: ٢ / ٢٣٧، ٢ / ١٥.

(٢٠) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: ٤٥.

(٢١) الفراء: معانى القرآن: ١ / ٢٥، و انظر تفسير الطبرى: ١ / ١٩١-١٩٢.

و جاء في «رسالة في تعريف علم التفسير»- وهي مخطوطة لم يذكر مؤلفها- تحت رقم ٢٢٠ مجاميع م بدار الكتب المصرية ورقة ٨١: (ثم استوى اليه كالسهم المرسل الى قصده مستويا، اي توجه اليه بالاستقامة، من غير ان يلوى على شيء، اي يعطف عليه و يميل اليه. و اصل الاستواء، طلب السواء و إطلاقه على الاعتدال لما فيه من التقوية .. إلخ).

و الظاهر انه رد على الكشاف حيث قال الاستواء الاعتدال و الاستقامة يقال استوى العود و غيره إذا قام و اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل إذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شيء و منه استعير قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ سَوْءَ الْبَقَرَةِ: ٢٩. (٢٢) الطبري، تفسير: ١/ ١٩١-١٩٢.

(٢٣) الابانة: ٣٢، مقالات الاسلاميين: ١/ ٢٤١، الزركشي، البرهان: ٢/ ٨٠، قال: (و عن المعتزلة استوى بمعنى «استولى و قهر» ورد بوجهين ... إلخ)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٣ قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهراق «٢٤» و قال بعض المعتزلة ان كلمة استوى «معناها قصد او اقبل على خلق السموات» «٢٥».

و في النهاية نرى ان تفسير مقاتل للاستواء بمعنى الاستقرار «و التمکن و القعود و الجلوس» فوق العرش- تفسير يشعر بالتجسيم (اي بان الإله جسم)، و هو تفسير غريب عن الإسلام، لعل مقاتلا تاثر فيه بالاديان الاخرى التي نشأت في بلده بلخ، كالزرادشتية و المانوية و البوذية و النصرانية.

و قد ذهب السلف الى ان الاستواء من المتشابه الذي تؤمن به مع التفويض و التنزيه.

اما الخلف فقد حملوه على معنى الملك و الاستتار بالملك و نحو ذلك .. على مقتضى اللغة و لسان و التخاطب.

و لا يسع المنصف الا ان يختار واحدا من هذين المذهبين بدون تجسيم و لا تعطيل.

٢- الكرسي

إشارة

(١) ذهب مقاتل الى تفسير الكرسي تفسيراً مادياً، و هذا مما يشعر بالتجسيم، و يترتب عليه الاستقرار المكاني و لا يكون ذلك الا للجسم «٢٦» و الإله منزه عن ذلك.

جاء ذلك في تفسير آية الكرسي (البقرة/ ٢٥٥):

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ قَالَ مقاتل- في تفسير سنه- يعنى ريح من قبل الراس، فيغشى العينين و هو و سنان، بين النائم و اليقظان.

ثم قال جل ثناؤه: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَلَا يُؤْدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).

(٢٤) تنزيه القرآن عن المطاعن: ١٥٧-١٧٩، و انظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمره، المواقف: ٢٩٧. و يضيف الإيجي بيتا

آخر: فلما علونا و استوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر و طائر

(٢٥) البغدادي: اصول الدين: ١١٢، و الصواعق المرسله: ٢/ ١٢٦، ١٣٥ و انظر ورقة ٨١ «رسالة في تعريف علم التفسير» مخطوطة بدار الكتب المصرية.

(٢٦) لان كل متمكن على جسم لا محاله مقدر، فاما ان يكون اكبر منه او اصغر منه او مساويا له، كل ذلك لا يخلو من التقدير، و لو

جاز ان يماسه تعالى جسم من جهة ما لجاز ان يماسه في سائر الجهات فيصير محاطا به.

(انظر ابن حنبل: الرد على الجهمية: ٣٣، الدارمي: رد الدارمي على بشير المريسي: ١٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٤

قال مقاتل في تفسير الكرسی: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّهَا كُلَّ قَائِمَةٍ لِلْكَرْسِيِّ طُولُهَا مِثْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَ مَا بَيْنَهُمَا، وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعِ تَحْتَ الْكَرْسِيِّ فِي الصَّغْرِ كَحَلْقَةِ بَأَرْضِ فَلَاءَ.

قال مقاتل: يحمل الكرسي اربعة أملاك، لكل ملك اربعة وجوه، اقدمهم تحت الصخر التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام، و ما بين كل ارض مسيرة خمسمائة عام.

ملك وجهه على صورة الإنسان و هو سيد الصور، و هو يسال «الله» الرزق للآدميين. و ملك وجهه على صورة سيد الانعام- و هو الثور- يسال الرزق للبهائم، و لم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن عز و جل، و ملك وجهه على صورة سيد الطير و هو يسال الله عز و جل الرزق للطير- و هو النسر- و ملك على صورة سيد السباع- و هو الأسد- و هو يسال الرزق للسباع «٢٧».

نرى مما سبق ان مقاتلا يفسر الكرسي تفسيراً مادياً، و يذهب الى ان الكرسي يحمله اربعة أملاك.

و لم يذكر مقاتل الاسناد الذي اعتمد عليه، بل أورد الأثر محذوف الاسناد، مع انه من السمعيات التي لا تقبل الا إذا وردت في القرآن، او رويت عن المعصوم صلى الله عليه و سلم.

و قد أورد الملطي في كتابه التنبيه و الرد الأثر الذي ذكره مقاتل و استنده الى وهب بن منبه «٢٨».

و ذلك يجعلنا نعتقد انه من الاسرائيليات المرفوضة.

ثم ان القرآن الكريم قد اثبت العرض و الاستواء في آيات كثيرة «٢٩»، و ليس في تلك الآيات شيء يدل على الاستقرار الحسي على العرش. او على التمكن بمكان.

(ب) لقد ذكر الملطي حديث الأوعال للرد على جهنم بن صفوان الذي أنكر ان يكون الله على العرش، و حديث الأوعال فيه علل قاذحة «٣٠» و إليك نصه:

(٢٧) تفسير مقاتل: ١/ ٤٣، ب، و انظر تحقيقنا له: ١/ ٢١٢-٢١٣.

(٢٨) الملطي: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع: ٦٦ (قال: و عن وهب بن منبه، قال: اربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم. لكل واحد منهم اربعة وجوه: وجه ثور، و وجه اسد، و وجه نسر، و وجه انسان، و لكل واحد منهم اربع اجنحة: اما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من ان ينظر الى العرش فيصفق، فيهفو بهما ليس له كلام الا ان يقول قدوس الملك القوي، ملات عظمته السموات و الأرض، ..)

(٢٩) منها في البقرة/ ٢٩، و الرعد/ ٢، و السجدة/ ٤، و الأعراف/ ٥٤. و هود/ ٧، و طه/ ٥، و المؤمن ٧، و الحاقة/ ١٧، و الزمر/ ٧٥، و الفرقان/ ٥٩.

(٣٠) انظر مقال (اسطورة الأوعال) للكوثري في مجلة الإسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٥

(عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم جلوساً في البطحاء، إذ مرت سحابة فقال: ا تدررون ما هذه؟ قلنا: سحاب، قال: و المزن.

قلنا: و المزن. قال: و القنار فسكتنا. قال: ا تدررون كم بين السماء و الأرض قلنا: الله و رسوله اعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام، الى

ان ذكر السموات السبع، ثم قال: و فوق السماء السابعة بحر بين أسفله و أعلاه كما بين السماء و الأرض، و فوق ذلك ثمانية او عال، ما بين ركبهم و اظلافهم كما بين السماء و الأرض، و فوق ذلك العرش و ما بين أسفله و أعلاه كما بين السماء و الأرض، و الله عز و جل فوق ذلك، و لا يخفى عليه شيء من اعمال بنى آدم) «٣١»

«و حديث الأوعال أخرجه احمد فى مسنده بطريق عبد الرزاق، عن يحيى بن العلاء، عن شعيب بن خالد، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن العباس.

«و أخرجه ابو داود و الترمذى و ابن ماجه بطريق سماك، عن ابن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس، بزيادة الأحنف بين ابن عميرة و العباس.

«و قد تواترت نصوص ابن معين و احمد و البخارى و مسلم و ابراهيم الحربى و النسائى و ابن عدى و ابن العربى و ابن الجوزى و ابى حيان على انه غير صحيح».

قال ابن معين: لا تزول الجهالة عن الرجل بروايه مثل سماك عنه، كما فى شرح علل الترمذى لابن رجب.

و عبد الله بن عميرة المذكور فى السند لم يرو عنه سوى سماك مطلقا، و قال احمد عن يحيى بن العلاء فى سنده «كذاب يضح الحديث» «٣٢» و قال ابو حيان فى تفسير قوله تعالى (وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً) «٣٣»: و ذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية اشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا.

و قد آيد ابن جرير تفسير الثمانية بثمانية صفوف من الملائكة بأسانيد سردها و اغفل عن ذكر خرافة الأوعال فى تفسير الآية.

و العرش فى الآية هو العرش الذى يستظل به يوم القيامة من يستحق الاطلاق، و اضافته الى الله تعالى اضافة تشريف كما لا يخفى.

(٣١) الملطى: التنبيه و الرد: ٩٨.

(٣٢) محمد زاهد الكوثرى: مقالات الكوثرى مطبعة الأنوار بالقاهرة: ٢٠٨.

(٣٣) سورة الحاقة: ١٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٦

و من راجع أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم و ركبهم عروشا و مراكب علم مصدر تلك الخرافة «٣٤»

(ج) الكرسي عند المفسرين:

ذهب سعيد بن جبیر و ابن عباس الى ان الكرسي علمه تعالى، و ذلك لدلالة قوله تعالى ذكره فى آية الكرسي «و لا يؤوده حفظهما»، على ان ذلك كذلك. فأخبر انه لا يؤوده حفظ ما علم، و أحاط به مما فى السموات و الأرض، كما أخبر عن ملائكته انهم قالوا فى دعائهم: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا «٣٥» فأخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء، فكذلك وسع كرسية السموات و الأرض. و اصل الكرسي العلم، و منه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: كراسه، و منه قول الراجز - فى صفة قانص:

حتى إذا ما اجتازها تكرسا «٣٦» و قد فسر ابو موسى، و السدى، و الضحاك، و سفیان، و عمار الكرسي بانه (موضع القدمين، و هو الذى يوضع تحت العرش الذى يجعل الملوك عليه اقدامهم) «٣٧» (و ذهب الضحاك و الحسن الى ان الكرسي: العرش «٣٨» (و روى عن ابى عبد الله جعفر بن محمد انه قال: العرش و السموات و الأرضون

(٣٤) و من المناسب ان نذكر ان الدكتور مهدي حسين يرى ان لفظ الكرسي بمعناه: المقعد العظيم دخل قديما من الصينية و ان أصله

كما تصوره الرسامون عرش بوذا «و عروش» الملوك و قد

ادخلت فيه الراء «R» فأصبح - Kau - r - Taz و يعنى الكرسي كما هو الحال فى الكلمات الصينيه التى انتقلت الى اللغات الهنديه. (مجلة الجمعية الآسيوية الملكيه «فى بومباي» ج ١ / ٢٨ ص ١٩ - ٢١) و يضيف حسين ابن فيض الله الهمدانى انه قد يكون اللفظ الصينى انتقل الى اللغات الهنديه و الفارسيه القديمه «البهلويه» ثم الى الآراميه و من الآراميه و السريانيه أخذته العرب لا من الصينيه مباشرة (راجع الرازى: الزينه):

A. jefferey. Foreign Vocabulary of The Quran P. ٤٢ / ١٥٠ هامش رقم ١) و يرى الأستاذ جيفرى ان العرب أخذته من الآراميه، انظر: A. jefferey. Foreign Vocabulary of The Quran P. ٤٢

و ربما تاثر مقاتل فى تفسيره المادى للكرسى بالمسيحيه التى كانت موجوده فى مدينه بلخ. و قد جاء فى إنجيل متى الاصحاح الخامس الآيه ٢٤ - ٢٥ (و اما انا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسى الله، و لا بالأرض لأنها موطن قدمه) (٣٥) غافر: ٧.

(٣٦) الطبرى، تفسير: ٣ / ٩ - ١١، و انظر الراغب الاصفهانى: مفردات غريب القرآن: ٤٤١ عن ابن عباس، و ابن قتيبه، الاختلاف فى اللفظ: ٣٩، و الرازى: الزينه فى الكلمات العربيه الاسلاميه: ١٥١ / ٢.

(٣٧) الطبرى، تفسير: ٣ / ٩ - ١١.

(٣٨) الطبرى، تفسير: ٣ / ١٥، المطهر بن طاهر المقدسى: البدء و التاريخ: ١ / ١١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٧

و جميع ما خلق الله فى جوف الكرسي كحلقة ألقيتها فى فلاة، و ذلك قوله عز و جل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (البقره / ٢٥٥).

و

عن ابى ذر قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ما الكرسي فى العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهر فلاة من الأرض» (٤٠).

و قد اختلف اللغويون فى تفسير معنى الكرسي، فالأصمعى قال: الكراسه:

الكتاب، سميت بذلك لأنه جمع فيها العلم و الحكمة «٤١» و يقال للعلماء (الكراسى) لأنه المعتمد عليهم، كما يقال ارتاد الأرض، يعنى بذلك ان الأرض تصلح بهم. و منه قول الشاعر:

يحف بهم بيض الوجوه و عصبه كراسى بالأحداث حين تنوب «٤٢»

و العرب تسمى اصل كل شىء الكرسي، يقال: فلان كريم الكرسي: اى كريم الأصل «٤٣» و يذهب الزجاج الى ان الكرسي فى اللغة الشىء الذى يعتمد عليه و يجلس عليه «٤٤» اما الزمخشري فيذهب الى ان الكرسي منسوب الى كرسى الملك، كقولهم دهري «٤٥» و أخيراً، نرى ان مقاتلا- فسر الكرسي تفسيراً مادياً و اعتمد فى وصفه على الاسرائيليات، و لذلك نرفض ما رواه مقاتل فى وصف الكرسي، و نقول: اما ان يكون من المتشابه الذى تؤمن به مع التفويض و التنزيه، او نحمله على معنى من المعانى اللغويه التى أوردناها.

(٣٩) الزينه: ٢ / ١٦٠ و انظر نفس الخبر عن عطاء: لسان العرب مادة (كرسي)

(٤٠) الطبرى، تفسير: ٣ / ٩ - ١١.

(٤١) الزينه: ٢ / ١٥٢، قال العجاج: يا صاح هل تعرف رسماً مكرساقال: نعم أعرفه و ابلسا

انظر البيت فى لسان العرب مادة (كرسي)

(٤٢) الطبري، تفسير: ٢/ ٩- ١١ عن سعيد بن جبير.

و انظر البيت في الزينة: ٢/ ١٥١، و في أساس البلاغة نقلا عن قطرب مادة (كرسى)

(٤٣) الطبري: تفسير: ٣/ ٩- ١١، و الزمخشري: الأساس مادة (كرسى)، و لسان العرب مادة (كرسى)

(٤٤) لسان العرب، مادة (كرسى)

(٤٥) الأساس مادة (كرسى)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٨

٣- العرش.

جمع مقاتل في تفسير العرش بين التجسيم و التفويض، ففي تفسير الآية ١٧ من سورة الحاقة: قال مقاتل: (و يحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئذ ثمانية) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم احد الا الله عز و جل «٤٦» كما فسر العرش في سورة يوسف بالسري، قال (و رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ رَفَعَ يَوْسُفَ أَبُوهُ عَلَى السَّرِيرِ وَ جَعَلَ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَ الْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ وَ كَانَتْ أُمُّهُ رَاحِلًا قَدْ مَاتَتْ وَ خَالَتُهُ تَحْتَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هِيَ الَّتِي رَفَعَهَا عَلَى السَّرِيرِ «٤٧» وَ قَدْ جَسَمَ تَجْسِيمًا صَرِيحًا حِينَ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ اسْتَقَرَّ «٤٨» فَوْقَ الْعَرْشِ «٤٩» وَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ: (غافر) / ١٥ يقول مقاتل: (رفيع الدرجات) يقول:

انا فوق السموات، لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات (ذو العرش) يعنى هو عليه يعنى على العرش «٥٠» و كلمة العرش لها في اللغة عدة معان مختلفة، فتانى بمعنى السري الذي يتخذه الملك «٥١» و قد اختار هذا مقاتل في تاويل قوله تعالى: (و رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) قال: اى رفعهما على السري «٥٢» و قد ذهب الى هذا التفسير مفسرون آخرون «٥٣» كابن عباس و مجاهد و قتادة و الضحاك «٥٤» و قال ابو عبيدة في قوله تعالى: (و رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ مَجَازَةً عَلَى السَّرِيرِ) و قال ايضا في قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الْأَعْرَافِ / ٥٤، يونس / ٣،»

(٤٦) تفسير مقاتل: ٢/ ٢٠١، و انظر تحقيقنا له: ٤/ ٤٢٣.

(٤٧) تفسير مقاتل: ١/ ١٨٥ ب، و انظر تحقيقنا له: ٢/ ٣٥٠- ٣٥١.

(٤٨) تفسير مقاتل: ٣/ ٢ تفسير (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) سورة طه: ٥، و انظر تحقيقنا له:

٣/ ٢١- ٢٢.

(٤٩) الملطى: التنبيه و الرد: ٧١.

(٥٠) تفسير مقاتل: ٢/ ١٢٨، و انظر تحقيقنا له: ٣/ ٧٠٨، و في سورة الزمر / ٧٥ يقول مقاتل: (و تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ

يعنى تحت العرش (تفسير مقاتل ٢/ ١٢٦ ب) و انظر تحقيقنا له: ٣/ ٦٨٩.

(٥١) الزينة: ٢/ ١٥٥، و البدء و التاريخ: ١/ ١٦٥- ١٦٦.

(٥٢) تفسير مقاتل: ١/ ١٨٥ ب، و انظر تحقيقنا له: ٢/ ٢٥٠- ٢٥١.

(٥٣) الزينة: ٢/ ١٥٥.

(٥٤) الطبري، تفسير: ١٣/ ٦٧- ٦٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٩

مجازة ظهر على العرش و علا- عليه، و يقال استويت على ظهر الفرس و على ظهر البيت «٥٥» كذلك جاءت كلمة العرش بمعنى

الملك «٥٦»، و بمعنى المظلة و سقف البيت «٥٧» كقوله تعالى: وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرْوَتِهَا «٥٨» و نقول فى العرش ما قلناه فى الاستواء و الكرسي، فاما ان يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض و التنزيه و اما ان نحمله على معنى من المعانى اللغوية المذكورة.

٤- يمين الله

قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٧: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
قال مقاتل فى تفسيرها:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ نزلت فى المشركين يقول: و ما عظموا الله حق عظمتة و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم، فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى، قال ابن عباس: يقبض على الأرض و السماوات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته و يده الاخرى يمين) «٥٩»

٥- الساق

قال تعالى فى سورة القلم / ٤٢: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
و قد روى مقاتل عن ابن مسعود فى قوله: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعنى عن ساقه اليمنى فيضىء نور ساقه الأرض فذلك قوله: (أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) يعنى نور ساقه اليمنى. هذا قول عبد الله بن مسعود. رضى الله عنه.

(٥٥) مجاز القرآن: ١ / ٢٧٣.

(٥٦) البغدادى، اصول الدين: ١١٣. و انظر الزينة: ٢ / ١٥٨.

(٥٧) الزينة: ٢ / ١٥٥. و لسان العرب. و الصحاح. و أساس البلاغة مادة: (عرش)

(٥٨) البقرة: ٢٥٩. و الكهف: ٤٢.

(٥٩) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢٦، و انظر تحقيقنا له، ٢ / ٦٨٥-٦٨٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٠

قال مقاتل: و قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعنى عن شدة الآخرة كقوله قامت الحرب على ساق، قال: يكشف عن غطاء الآخرة و أهوالها «٦٠» و قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٩: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا. قال مقاتل: يعنى بنور ساقه فذلك قوله تعالى، يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ «٦١»

٦- تجسيم بالتميح لا بالتصريح

هناك آيات فسرها مقاتل تفسيراً يشعر بالتجسيم او يحتمل التجسيم، و كان من المحتمل ان تمر هذه الآيات بدون اى اعتراض، لولا ما سبق لنا معرفته عن مقاتل بانه من المجسمة.

من ذلك تفسير قوله تعالى فى الأنفال / ٤٣: إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَسْتُهُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ

سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ «٦٢» و في سورة الإنسان / ٢٠ يقول تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) وقد جمع مقاتل في تفسيرها بين الاسرائيليات و التشبيه «٦٣» و أخيرا نقول، فسر مقاتل اليمين بالقبضة. و قد ذهب كثير من المفسرين في تفسير اليمين الى انها لا تعنى اليد الحقيقة، و أخرجوها على سبيل الاستعارة و المجاز. و فسر ثعلب قوله تعالى: وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (الزمر / ٦٧) فقال: هو كما تقول الدر بيدي، و الشيء في يدي «٦٤» اما الساق فيكفي فيها ما رواه مقاتل عن ابن عباس في قوله - تعالى - : «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعني عن شدة الآخرة كما تقول قامت الحرب على ساق. و نحن إزاء جميع ما ورد في القرآن من المتشابهة تؤمن به مع التفويض و التنزيه. او تؤوله بما يناسب السياق و مقتضى اللغة.

(٦٠) تفسير مقاتل: ٢ / ٢٠٦، و انظر تحقيقنا له: ٤ / ٤٠٨ - ٤١١.

(٦١) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢٦، و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٦٨٧ - ٦٨٨.

(٦٢) تفسير مقاتل: ١ / ١٤٦. قال (لما التقوا بيدر قلل الله المشركين في أعين الناس ..) و انظر تحقيقى له ٢ / ١١٧.

(٦٣) تفسير مقاتل: ٢ / ٢٢١ و انظر تحقيقى له: ٤ / ٥٢٨ - ٥٣١ يقول في صفه رجل من اهل الجنة (فيأتيه رسول رب العزة فيقول له السلام عليك يا ولى الله ان الله يقرئك السلام و هو عنك راض فلو لا ان الله تعالى لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) سورة الإنسان / ٢٠.

(٦٤) ثعلب. مجالس ثعلب: ٢ / ٤٦٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١١

«الفصل الرابع تعقيب و انصاف

إشارة

١- كلمة انصاف لمقاتل المتكلم.

٢- الرؤية عند مقاتل.

٣- مقاتل و الارحاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٣

١ - كلمة انصاف لمقاتل المتكلم

انفردت كتب الفرق بنسبتها الى مقاتل القول «بان الله لحم و دم ...» و لم يرد ذلك في تفسير مقاتل مطلقا.

و ما صحت نسبته اليه من التجسيم و التشبيه فى الاستواء، و الفوقية، و صفه العرش و الكرسي، و اليمين و الساق - اقوال يشترك فيها مقاتل مع بعض السلف.

بقى قوله باللحم و الدم. و قد كانت بعض هذه الكتب تروى كلام خصومها بشيء من التحامل و ربما أضافت الى الرجل ما لم يقله.

رغبة في تنفير الناس من معتقده السيئ، مما حمل السكسكى في برهانه على ان يذهب الى ان مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان القائل باللحم و الدم «١».

غير ان الكوثري خالفه و قال انهما شخص واحد «٢».

و بعض أئمة الكلام و مؤرخى الفرق اثوا على مقاتل و اعتبروه أساسا و ركيزة لدفع الزيغ و الإلحاد.

فالشهرستاني جعل مقاتلا من أئمة السلف. و قرنه بالإمام مالك بن انس حيث قال:

(ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله و مخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين. و نصرهم جماعة من بنى أمية على قولهم بالقدر، و جماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات و خلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة و الجماعة في متشابهات آيات الكتاب و اخبار النبي صلى الله عليه و سلم.

فاما احمد بن حنبل و داود بن علي الاصفهاني و جماعة من أئمة السلف- فجزوا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس و مقاتل ابن سليمان و سلكوا طريق السلامة فقالوا تؤمن بما ورد به الكتاب و السنة، و لا تتعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعا ان الله عز و جل لا يشبه شيئا من المخلوقات و ان كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه و مقدره. و كانوا يتحرزون عن التشبيه الى غاية ان قالوا من حرك يده عند قراءته «خلقت يدي» او أشار بأصابعه عند رواية- قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن- و جب قطع يده و قطع إصبعه) «٣».

(١، ٢) الفرق بين الفرق: للبغدادى، تحقيق الكوثري سنة ١٩٤٨ م: ١٣٩ هامش.

(٣) الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت سنة ٥٤٨هـ، الملل و النحل:

١٤٥-١٤٦. صححه و علق عليه: احمد فهمى. مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ١١٤

اما الامام الشافعى فقد جعل الناس في تفسير القرآن عيالا على مقاتل ابن سليمان.

و يذكر الدكتور صبحى الصالح ان مقاتلا من كبار علماء المسلمين و مفسريهم «٤».

و نحن نذكر جيدا قول الامام على لابنه: يا بنى اعرف الرجال بالحق، و لا تعرف الحق بالرجال.

فنقول سحقا لمقاتل ان كان قد قال بان الله لحم و دم، بيد ان الإنصاف يقتضينا ان نذكر ان هذا القول لم ينسب لمقاتل فى اى كتاب من كتب التراجم او التاريخ، و انما نسب اليه فى كتب الفرق وحدها، و كتب الفرق كانت تحكى كلام الخصوم بشيء من المبالغة أحيانا.

فواجبنا ان نأخذ آراء مقاتل من كتبه هو، و من حسن الحظ ان بعضها مخطوط فى المتاحف، و نحن فى سبيلنا اليه.

يقول الدكتور محمد يوسف موسى «٥»:

(و نعتقد انه اولى بالباحث المنصف ان يتشدد فى قبول كلام الخصم عن الخصم و فى نسبة ما ينسبه له، و بخاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى، و كتاب الملل و النحل للشهرستاني- من أهم المراجع فى المذاهب الاسلامية، و صاحب الاول- كما يذكر الامام فخر الدين الرازى- كان شديد التعصب على المخالفين و لا يكاد يحكى مذاهبهم على وجوها، و عنه أخذ الشهرستاني مذاهب الفرق الاسلامية) «٦».

و إذا طالعنا كتاب التنبية و الرد للملطي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ (و هو من اقدم ما الف فى شرح احوال الفرق «٧»)- رأيناه يثنى على مقاتل بن سليمان بل يعتبره ملجأ و سندا فى الرد على الزنادقة الذين شكوا فى القرآن، و زعموا ان فيه متشابهها، و يقول: (فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند اهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه، و لعمري ان اهل الأهواء فى مثل ذلك اختلفوا و ضلوا، و هذه

جملة جاءت بها الرواية، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله. قال مقاتل (... «٨») و نقل عنه اربعا و عشرين صفحة في تاويل متشابه القرآن.

(٤) النظم الاسلامية: ١٧٩، حيث يقول: و اشتهر امر جهم بعد مناظرة بينه و بين شخص من كبار علماء المسلمين و مفسريهم هو «مقاتل بن سليمان» الذي كان من مثبتى الصفات لله. بينما كان جهم متأثرا باستاذة- الجعد بن درهم- في تجريد الله عن الصفات.

(٥) دائرة المعارف الاسلامية: ٢١٠ / ٦.

(٦) مناظرات الرازى طبع الهند عام: ١٣١٥ هـ: ٢٥.

(٧) مقدمة الكتاب، الكوثري.

(٨) انظر التنبيه و الرد للملطي. تحقيق الكوثري: ٥٨-٨٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٥

و الظاهرة الجديرة بالملاحظة ان تفسير مقاتل قد خلا خلوا تاما من القول باللحم و الدم المنسوب اليه في كتب النحل، فاما ان يكون مقاتل قال ذلك في صدر حياته ثم عدل عنه، او يكون خصومه تقولوه عليه، او يكون القائل باللحم و الدم مقاتل ابن سليمان آخر، غير مقاتل بن سليمان المفسر، كما ذكر ذلك السكسكى في برهانه، او يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه و حذفوا منه القول باللحم و الدم، او يكون مقاتل قال ذلك في علم الكلام، او عند جداله مع جهم في الصفات، و لم يقله في تفسير القرآن الكريم. اما ترجيح احد هذه الفروض، فهو ما أرجو ان اهتدى اليه ان شاء الله.

- ٢ - رؤية الله عند مقاتل

ذهب مقاتل الى اثبات الصفات، كما فسر القرآن على اثبات رؤية الله يوم القيامة. و قد أنكر جهم رؤية الله يوم القيامة «٩»، اعتمادا على قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ «١٠». اما مقاتل فقد اثبت الرؤية اعتمادا على قوله تعالى: وَجْهٌ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً- (القيامة/ ٢٢، ٢٣). و قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (المطففين / ١٥). و قوله سبحانه: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (البقرة / ٢١٠) «١١». و قوله تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ (الأحزاب / ٤٤). و قد فسر هذه الآيات على اثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة، اما الآيات التي تنفى رؤية الله مثل لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فقد أولها مقاتل بان الخلق لا يرون الله في الدنيا دون الآخرة، و لا في السموات «١٢» دون الجنة. قال مقاتل: «و اما قوله جل ثناؤه لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ «١٣» و قال في آية اخرى: وَجْهٌ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً

(٩) التنبيه و الرد: ١١١، الغنية: ٩٠ / ١.

(١٠) سورة الانعام: ١٠٣.

و انظر: جهم بن صفوان و اثره في التفكير الإسلامى، خالد العسلى: ٩٨.

(١١) انظر تفسير مقاتل لهذه الآية فى: ١ / ١٣٣.

و فيه ما يشعر بالتجسيم- الذى يتنزه الله عنه- او انظر تحقيقي لتفسير مقاتل: ١ / ١٨٠.

(١٢) هذه نزعة حشوية عند مقاتل يثبت ان الله في السماوات، و إذا تحدد له مكان صار جسما و صار حادثا، و كل ذلك مما يتزده عنه الله.

(١٣) سورة الانعام: ١٠٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٦

فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا، و ليس بمنتقض و لكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة. فاما تفسير لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ يعني لا يراه الخلق في الدنيا دون الآخرة و لا في السموات دون الجنة و قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ يعني يوم القيامة (ناضرة) يعني الحسن و البياض يعلوها النور إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ينظرون الى الله عز و جل يومئذ معاينة- فهذا تفسيرهما «١٤».

و من متشابه آيات الرؤية قوله سبحانه لموسى لَنْ تَرَانِي الْأَعْرَافُ / ١٤٣، و قوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه و سلم وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى النَجْمِ / ١٣.

و قد أول مقاتل الآيتين بان قوله تعالى لموسى لَنْ تَرَانِي يعني في الدنيا، فاما في الجنة فان موسى و غيره يرونه في الجنة معاينة. و اما قوله عن محمد صلى الله عليه و سلم وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى فقال: رآه في الجنة ليلة اسرى به.

و لا يخلو تفسير مقاتل لهذه الآيات من نزعة التشبيه و التجسيم- و هي نزعة فاسدة- في خلال هذا التفسير العظيم «١٥». و قد كان الامام الشافعي يعتقد رؤية الله يوم القيامة «١٦» و يقول: (لو لم يعرف ابن إدريس انه سيرى ربه ما عبده في هذه الدنيا) «١٧».

و نسب الأشعري «١٨» الى بعض المسلمين اعتقادهم: ان اهل الجنة يرون ربهم

(١٤) الملطى، التنبيه و الرد، تحقيق الكوثري: ٦٣.

(١٥) انظر نص كلام مقاتل في تفسيره: ٣٣ / ١ مخطوطة احمد الثالث، و انظر تحقيقنا له:

١ / ١٨٠، و في التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع: ٦٣-٦٤، حيث يقول: قال مقاتل:

و اما قوله حيث قال موسى لربه عز و جل (رب أرني انظر إليك قال لن تراني) و قال في آية اخرى لمحمد صلى الله عليه و سلم (و لقد رآه نزلته اخرى) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا و ليس بمنتقض و لكنهما في تفسير الخواص في المواطن المختلفة، فاما تفسير قوله جل اسمه لموسى لَنْ تَرَانِي قال موسى لما سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق الى رؤيته فقال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فقال الله عز و جل لَنْ تَرَانِي يعني في الدنيا فاما في الجنة فان موسى و غيره يرونه في الجنة معاينة.

و اما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه و سلم: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى فقال: رآه في الجنة ليلة اسرى به، تصديق ذلك قوله: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَ مَا طَغَى) (سورة النجم / ١٤-١٧) يقول ما زاغ بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه، نظر اليه في جنة المأوى و ما ظلم، كما قال موسى (تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ..) إلخ.

(١٦) السبكي، طبقات الشافعية: ١ / ١١٥، محمد ابو زهرة: الشافعي: ١٣٧ ط ٢.

(١٧) السبكي، طبقات الشافعية: ١ / ١١٥.

(١٨) مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٦٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٧

يوم القيامة، و لكن ليس بالقوة الموضوعه في العين بل بقوة خرى موهوبة من الله و قد سماها بعضهم «الحاسة السادسة» «١٩». و قد يدوا اعتقادهم في رؤية الله يوم القيامة بالآيات التي تثبت الرؤية و سبق أن ذكرها مقاتل، و قروا مثله بعدم جواز رؤيته تعالى في

الدنيا «٢٠»، و نه تعالى يرى باصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون و لا يراه الكافرون، لأنهم محجوبون عن الرؤية «٢١» كما قال تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ و قد فسر مجاهد المكي (ت ١٠٢ هـ) قوله تعالى: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) بقوله: هو م من ان تدركه الأبصار «٢٢»، و قال: «تنظر منه الثواب» «٢٣».

اما عطية العوفى الكوفى (ت ١١١ هـ / ٧٢٩ م) فقد فسر الآية السابقة بقوله:

«هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمتهم، و بصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» «٢٤».

و قد وردت فى البخارى و غيره من كتب الصحاح أحاديث تثبت رؤية الله تعالى، «و ان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس فى يوم صحو ليس به غيم، و كما يرى القمر ليلة البدر لا يشك فى رؤيته» «٢٥». و قد أول المعتزلة النظر الى الله بانتظار ثوابه.

(١٩) قال ضرار و حفص الفرد: ان الله لا يرى بالأبصار و لكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندرکه بها، و ندرک ما هو بتلك الحواس. (مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٤٤)

(٢٠) اختلف الصحابة فى رؤية النبي ربه ليلة الاسراء، و المتفق عليه عند أكثرهم انه رآه (النوى بستان العارفين: ٥٩ - ٦٠) و هذا ما اختاره مقاتل، و علل ذلك بان النبي كان فى الجنة و الله يرى فى الجنة. و قد نفت السيدة عائشة ان يكون النبي رأى ربه. انظر الطبرى، تفسير:

٧ / ٣٠٠، و البخارى: ٤ / ٢٧٥، كتاب التوحيد، و الترمذى: ٢ / ١٨٩.

(٢١) مقالات الاسلاميين: ١ / ٣٢.

(٢٢) الطبرى، تفسير: ٧ / ٢٩٩، و انظر ابن تيمية تفسير سورة الإخلاص: ٩٤ (القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ)

(٢٣) الطبرى، تفسير: ٢٩ / ١٩٢.

(٢٤) الطبرى، تفسير: ٧ / ٢٩٩.

(٢٥) البخارى، (كتاب الرقاق): ١ / ١٤٠، (كتاب مواقيت الصلاة): ١ / ١٠٥، و سنن النسائى باب الرؤية: ٤ / ٣٢٢، و ابن ماجه المقدمة حديث رقم ١٧٧ - ١٨٠، و مسلم، كتاب الايمان حديث رقم ٢٩٩ - ٣٠٢، كتاب الزهد حديث رقم ١١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٨

٣- مقاتل و الارعاء «٢٦»

اتهم مقاتل بانه من أول المرجئة، كما اتهم ابو حنيفة بذلك.

و المرجئة فرقة و قفت موقفا حياديا من الخلاف الذى وقع فى عصر الصحابة - بعد مقتل عثمان رضى الله عنه - و الخلاف الذى كان فى العصر الأموى، و أرجأت الحكم على الجميع الى الله سبحانه «٢٧».

و ذهبت طائفة من المرجئة الى ان الله يعفو عن كل الذنوب ما عدا الكفر، فلا تضر مع الايمان معصيته كما لا تنفع مع الكفر طاعة «٢٨».

و قد وجد الفساق فى هذا المذهب الفاسد ما يشبع نهمهم و يبرر مفسادهم فاستتر به كل مفسد مستهتر، قال زيد بن على بن الحسين «ابرا من المرجئة الذين اطمعوا الفساق فى عفو الله» «٢٩».

وقالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار، و أطلقوا لقب المرجئة على كل من لا يقول بذلك، ما دام يرى ان صاحب الكبيرة ليس مخلداً، و لو كان يقول انه يعذب بمقدار ما أذنب «٣٠».

(و قد عد من المرجئة على هذا النحو عدد كبير غير ابي حنيفة و أصحابه، و منهم

(٢٦) الارزاء على معينين: أحدهما بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى: (ارجه و أخاه)، و الثاني إعطاء الرجاء (الملل و النحل: ١/ ٢٢٢)

(٢٧) اعتمدت المرجئة في ذلك الأصل على حديث

رواه ابو بكر عن النبي صلى الله عليه و سلم و هو: «ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى فيها- الا فان نزلت- او وقعت- فمن كانت له ابل فليلحق بإبله، و من كانت له غنم فليلحق بغنمه، و من كانت له ارض فليلحق بأرضه». قال رجل من الصحابة: و من لم تكن له ابل و لا غنم و لا ارض؟ قال رسول الله «ليعمد الى سيفه فليدعه على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة».

لكن في هذا الحديث مقالا، و ان كانت في الصحيحين أحاديث تقارب معناه العام و تختلف عنه اختلافا يسيرا.

(انظر دكتور صبحي الصالح: النظم الاسلاميه: ١٤٣ ط ١)

(٢٨) قسم عبد القاهر المرجئة الى ثلاثة اصناف، الفرق بين الفرق: ٢٠، تحقيق الكوثري ط سنة ١٩٤٨ م.

و قسم ابو الحسن المملطي المرجئة الى اثنتي عشرة فرقة، (التبيين و الرد للملطي: ١٣٩ تحقيق الكوثري ط سنة ١٩٤٩ م).

اما الشهرستاني فقسم المرجئة الى اربعة اصناف: مرجئة الخوارج، و مرجئة القدرية، و مرجئة الجبرية، و المرجئة الخالصة، (الملل و النحل: ٢٢٢-٢٢٣ تحقيق احمد فهمي ط سنة ١٩٤٨ م).

و الأشعري حدد المرجئة باثنتي عشرة فرقة (مقالات الاسلاميين: ١/ ١٩٧)

(٢٩) محمد ابو زهرة، ابو حنيفة: ١٣٧ ط دار الفكر العربي سنة ١٩٦٠ م.

(٣٠) الممل و النحل: ١/ ٢٢٦، و انظر دكتور صبحي الصالح: النظم الاسلاميه: ١٤٩ ط بيروت سنة ١٩٦٥ م (دار العلم للملايين)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٩

الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب، و سعيد بن جبير، و طلق بن حبيب، و عمرو ابن مرة، و محارب بن دثار، و مقاتل بن سليمان، و حماد بن ابي سليمان، و قديد ابن جعفر، و هؤلاء من أئمة الفقه و الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر الكبيرة، او يحكموا بتخليدهم في النار) «٣١» و قد قسم العلماء المرجئة الى قسمين:

١- مرجئة السنة و هم الذين قرروا ان مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار ما أذنب، و لا يخلد في النار، و قد يتغمده الله برحمته «٣٢» و يمكن ان يعد من هذا الصنف مقاتل بن سليمان و ابو حنيفة و أصحابه و غيرهم ممن سبق ذكرهم.

٢- و مرجئة البدعة و هم الذين ذهبوا الى انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة «٣٣» و لقد صحح الشهرستاني ما اتهم به مقاتل من الارزاء فقال:

(و يحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد و الايمان و انه لا يدخل النار مؤمن.

و الصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط و هو على متن جهنم يصيبه لفتح النار و لهبها فيتألم بذلك على قدر المعصية، ثم يدخل الجنة، و مثل ذلك بالحبة على المقلاة الموججة بالنار) «٣٤» و إذا قرانا تفسير مقاتل أدركنا انه ليس من مرجئة البدعة (الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية و لا تنفع مع الكفر طاعة).

و في تفسير بعض الآيات نشم رائحة الارزاء عند مقاتل «٣٥»، لكنه ليس ارزاء البدعة. بل هو ارزاء السنة «٣٦» او اقرب الأشياء الى ارزاء السنة.

(٣١) محمد ابو زهرة في (ابو حنيفة): ١٣٧ ط دار الفكر العربي سنة ١٩٦٠ م، (تاريخ المذاهب الاسلامية): ١٤٥، و احمد أمين في. ضحى الإسلام: ٢٢٣ / ٣.

(٣٢، ٣٣) محمد ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية: ١٤٥. و قارن: الدكتور صبحى الصالح، النظم الاسلامية: ١٤٨ - ١٤٩.

(٣٤) الشهرستاني، الملل و النحل: ٢٢٨ تحقيق احمد فهمى. و احمد أمين، ضحى الإسلام:

٢٢٣ / ٣.

(٣٥) انظر تفسير مقاتل لقوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ سُورَةُ الْحَجَرَات: ١٤. قال: (وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ يَعْنَى وَ لَمَّا يَدْخُلِ التَّصَدِيقُ.

تفسير مقاتل: ١٦٧ / ٢، و انظر تحقيقنا له: ٩٨ / ٤ - ٩٩.

(٣٦) انظر تفسير مقاتل للآية ١٢٤ و ما بعدها من سورة الشعراء، حيث يذهب الى ان العمل من لوازم الايمان. (تفسير مقاتل: ٥٥ / ٢

ب، ١٥٦) و انظر تحقيقنا له: ٢٨٢ / ٣ - ٢٨٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢١

القسم الثانى منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم

اشارة

تميز منهجه بخصائص واضحة فى الأمور الآتية:

١- اسباب النزول.

٢- النسخ.

٣- المحكم و المتشابه.

٤- فواتح السور.

٥- الاسرائيليات.

٦- التشيع.

٧- المكى و المدنى.

٨- كيفية انزال القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٣

الباب الاول اسباب النزول

اشارة

١- اسباب النزول فى تفسير مقاتل.

٢- اسباب النزول و شئون الاسرة.

٣- اهداف القرآن و مقاصده السامية.

٤- نماذج تطبيقية من هدى القرآن.

- ٥- القرآن و الحرب.
 - ٦- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
 - ٧- مثال بحركة النفاق في المدينة.
 - ٨- وصف المنافقين في سورة التوبة.
 - ٩- التعبير عن سبب النزول.
 - ١٠- تعدد الأسباب و المنزل واحد.
 - ١١- تعدد النازل و السبب واحد.
 - ١٢- فوائد معرفة اسباب النزول.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٥

١- اسباب النزول في تفسير مقاتل

تفسير مقاتل تفسير بالمأثور، اي انه يعتمد على ما اثر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته و التابعين، و لذلك اعتنى مقاتل فيه بأسباب نزول القرآن، و من نزلت فيهم الآية. و قد كان الرأى السائد ضعف الأحاديث و الآثار التي اعتمد عليها مقاتل في اسباب نزول القرآن، و فى تفسير القرآن. و لكن بمقارنته هذه الأحاديث و الآثار بكتب السنن، ظهر ان أكثرها غير ضعيف، فضلا عن ان فيها عددا وافرا من الأحاديث الصحيحة. و توجد أحاديث ضعيفة فى تفسير مقاتل، و بعضها ضعيف الاسناد، لكن المتن فيه صحيح، و اسناده مؤيد بطرق أخرى تقويه «١». و لا نستطيع ان نبرئ مقاتلا من تهمة اعتماده على الآثار الضعيفة و الموضوعه و خصوصا فى الاسرائيليات، و اخطر من ذلك حذفه للإسناد، فقد اختلط بسببه الصحيح بالعليل فى تفسيره، حتى قال فيه ابن المبارك: (يا له من تفسير لو كان له اسناد). على انه ليس لكل آية سبب نزول، فان من آيات القرآن ما نزل ابتداء بشرح الدعوة، و يدعو الى الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و هذا النوع من

(١) ففي أوائل سورة البقرة يقول الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، ...): ٨- ١٤.

قال مقاتل: «نزلت هذه الآيات فى عبد الله بن ابي المنافق...» انظر تفسير مقاتل: ١/ ١٦، و انظر تحقيقنا له: ١/ ٨٩- ٩١.

و أورد الأثر بدون اسناد- و ترك الاسناد من اخطر الأشياء التي أدت الى ضعف التفسير بالمأثور.

و قد اخرج هذا الأثر الواحدى و الثعلبى من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس.

و علق عليه السيوطى- فى اسباب النزول: ٧- بقوله: هذا الاسناد واه جدا، فان السدى الصغير كذاب، و كذا الكلبى، و ابو صالح ضعيف.

و قد أورد ابن جرير الطبرى تسعة آثار فى تفسير الآية تلتقى فى مجموعها على معنى ما ذكره مقاتل، و هو ان المنافقين كانوا يظهرن الخير و يسرون الشر، و فى تفسير ابن كثير: ١/ ٤٧- ٥٢.

صحح ابن كثير بعض الآثار التي أوردتها ابن جرير. و شرح سبب وجود النفاق فى المدينة دون مكة، و عرف النفاق بانه اظهار الخير و اسرار الشر ه. فالأثر الذى أوردته مقاتل ضعيف السند الا انه صحيح المتن و مؤيد بروايات أخرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٦

الآيات ليس له سبب نزول سوى الأسباب العامة التي تنزلت من أجلها الشرائع، و هى الشرائع، و هى هداية البشر و تنظيم حياتهم، و

إرشادهم الى ما فيه خيرهم، و اغلب هذا القسم يشتمل على آيات العقائد و الوقائع الماضية، و قصص الأنبياء و مشاهد القيامة. و من آيات القرآن آيات نزلت بأسباب دعت إليها، شان كثير من آيات احكام العبادات و المعاملات، و الحلال و الحرام، و الغزو و الجهاد، و الأحوال الشخصية، و الحقوق المدنية و المعاهدات الدولية. فان الغالب على أمثال هذه الآيات ان تكون لها اسباب دعت الى نزولها، و معرفتنا بهذه الأسباب تعين كثيرا على فهم الآيات التي نزلت فيها.

و قد لقي هذا القسم عناية سلف الامة و خلفها، و أفرده جماعة بالتأليف، منهم على بن المديني شيخ البخارى، و منهم الواحدى، و الجعبرى، و ابن حجر، و السيوطى.

و أشهر كتب اسباب النزول و أيسرها الآن كتابان هما:

اسباب النزول للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ.

و لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

و هما مطبوعان متداولان فى أيدي الناس.

و يكاد تفسير مقاتل ان يكون تفسيراً خاصاً بأسباب النزول و من نزلت فيهم آيات القرآن.

ان معرفته سبب النزول يجعلك تعيش فى زمن الوحي تستطلع الحياة و أسبابها، و يعطيك تاريخ الآيات، و ما نزلت متحدثه عنه او مبينة لحكمه ايام وقوعه.

فإذا وقعت حادثه فى زمن الرسول (ص) نزل الوحي من السماء يبين الحكم و يشرع للناس ما يرشدهم الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم و معادهم. سواء أ كانت تلك الحادثه خصومه دبت، كالخلاف الذى شجر بين جماعة من الأوس و جماعة من الخزرج، بدسيسه من اعداء الله اليهود حتى تنادوا: السلاح السلاح، و نزل بسببه تلك الآيات الحكيمه فى سورة آل عمران من أول قوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعِيدَ إِيْمَانِكُمْ كَافِرِينَ ... «٢» الى آيات اخرى بعدها هى من أروع ما ينفر من الانقسام و الشقاق و يرغب فى المحبه و الوحدة و الاتفاق.

ام كانت تلك الحادثه خطأ ارتكب كخطأ ذلك الأنصارى الذى سكر فضرب وجه سعد بن ابى وقاص بلحى بعير فشجه، فانطلق سعد مستعداً رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزل تحريم الخمر فى قوله سبحانه فى سورة المائدة:

(٢) سورة آل عمران: ١٠٠-١٠٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - ٩٠ - إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ - ٩١ «٣».

و ما اكثر الاخطاء التي تحدث فى المجتمع، لكن القرآن يضع العلاج الحاسم لكل خطأ، حتى يحفظ المجتمع من استمرار الخطأ او تكرار الجريمة.

فهذا عياش بن ابى ربيعه بن المغيرة المخزومى، يقتل مؤمناً خطأ، و القتيل هو الحارث بن يزيد بن ابى انيسه من بنى عامر بن لؤى، فينزل الوحي علاجاً للمشكلة الحادثه، و نظاماً متبعاً فى أمثالها الى يوم الدين، يقول تعالى: وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا «٤».

و حينما قتل مقيس بن ضبابه الكنانى ثم الليثى رجلاً من قريش يقال له عمرو الفهري عامداً متعمداً- انزل الله الآية الكريمة التي يقول فيها: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا «٥».

- ٢ - اسباب النزول و شئون الاسرة

وقد تكون الحادثة سببا في بيان حكم في شان من شئون الاسرة او المجتمع:
فمن امثلة ذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون البنات و الصغار من الذكور و لكن القرآن كرم المرأة فجعل لها نصيبا من الميراث،
و كرم انسانية الإنسان فجعل نصيب الصغير و الكبير سواء.
و حدث هذا التشريع اثر حادثه معينه، حتى تتشوف له النفوس و تستجيب له القلوب، فقد جاء في تفسير مقاتل لقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الأقرابون و للنساء نصيب مما ترك الوالدان و الأقرابون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)

(٣) ورد ذلك في تفسير مقاتل: مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٧، و انظر تحقيقي له:

١ / ٥٠٠. كما ورد في اسباب النزول للواحدى: ١١٨ و قد ساق الواحدى ما رواه مقاتل ثم ساق رواية اخرى طويلة في سبب نزول الآية. كما أورد السيوطى عدة روايات في اسباب نزول هذه الآية و ما بعدها.

(٤) سورة النساء: ٩٢. و قد ورد سبب نزول الآية في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٨٢. و انظر تحقيقي له: ١ / ٣٩٦-٣٩٧.

(٥) سورة النساء: ٩٣، و قد أورد مقاتل القصة بطولها في تفسيره ج ١ ورقة ٨٢ ب مخطوطة احمد الثالث، و انظر تحقيقي له: ١ / ٣٩٧-٣٩٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٨

. قال المفسرون «٦»: ان أوس بن ثابت الأنصارى توفى و ترك امرأه يقال لها ام كحة و ثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت و وصياه، يقال لهما سويد و عرفطة فأخذوا ماله، و لم يعطيا امرأته شيئا و لا بناته، و كانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء و لا الصغير و ان كان ذكرا، انما يورثون الرجال الكبار و كانوا يقولون: لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل و حاز الغنيمة، فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقالت: يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات و ترك على بنات: و انا امرأه، و ليس عندى ما أنفق عليهن، و قد ترك أبوهن مالا- حسنا، و هو عند سويد و عرفطة لم يعطيانى و لا- بناته من المال شيئا، و هن فى حجرى، و لا يطعمانى و لا يسقيانى و لا يرفعان لهن رأسا، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقالا: يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا، و لا يحمل كلا، و لا ينكى عدوا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انصرفوا حتى انظر ما يحدث الله لى فيهن، فانصرفوا، فانزل الله تعالى هذه الآية: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... الآية «٧».

و طبيعى ان تكثر الآيات التى تتحدث عن شئون الاسرة فانها قوام المجتمع و مرتبطة بأحوال الناس فى غدوهم و رواحهم و صباحهم و مساءهم.

و ما اكثر المشاكل التى تنشأ فى احوال الزواج، و العشرة الزوجية، و الطلاق و ما الى ذلك من النفقات، و الظهار، و الإيلاء، و الخلع، و اللعان، و غيرها.

وقد حفلت كتب التفسير ببيان هذه الأحكام و ذكرت اسباب نزولها كما عني بها مقاتل فى تفسيره، و هى بالطبع تناولت شخصا او اشخاصا فيجب ان يعرفهم المفسر ليكشف الإبهام فى الآية، و يحيط بالواقع الذى نزلت فيه الآية او الآيات.

و سيظل سياق الآيات مع هذا عاما يشمل الاحياء فى كل زمان و مكان كما قال علماء الأصول، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

لقد قال سبحانه: وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ «٨».

«فلا بد للمفسر من معرفة سبب نزول هذه الآية توضيحاً لمبهماتهما، حتى نعرف اسم المرأة و اسم البعل» (٩).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان، مخطوطة احمد الثالث، ج ١ ورقة ٧٠ ب، و انظر تحقيقى له:

١/ ٣٥٨. ٣٥٩. كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى: ٨٢، و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٥٨.

(٧) سورة النساء: ٧.

(٨) سورة النساء: ١٢٨.

(٩) تفسير القرآن الكريم التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور: ٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٩

قال المفسرون و مقاتل «٩»: نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى و فى امرأته خويلدة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى، و كان رافع قد كره منها امرا اما كبيرا او غيره فأراد طلاقها، فقالت لا تطلقنى و اقسام لى ما بدا لك، فانزل الله: (وَإِنْ أَمْرُهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا.. الآية).

و غنى عن البيان ان هذا الحكم و ان نزل بسبب رافع و خويلدة، هو حكم عام فى كل الأزواج الى يوم القيامة.

كذلك آيات الميراث، فقد يحدث ان يموت بعض الأشخاص فتتوزل الآية تجيب على اسئلة و رثته، حلا لمشكلتهم، و لتكون دستوراً لمن جاء بعدهم.

و فى تفسير قوله تعالى: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ... (١٠).

قال المفسرون و مقاتل «١١»: «نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد بن على بن شاردة» (١٢) بن يزيد بن جشم بن الخزرج فى أخواته.

و الكلاله: هو الميت الذى يموت و ليس له ولد و لا والد فهو الكلاله.

و ذلك

ان جابر بن عبد الله الأنصارى - رحمه الله - مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله انى كلاله لا أب لى و لا ولد، فكيف اصنع فى مالى؟ فانزل الله عز و جل: (إِنْ أَمْرٌ هَلَكَكَ يَعْنِي مَاتَ (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ الميت من الميراث (وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) إِذَا مَاتَ قَبْلَهُ (فَبِأَنْ كَانَتْ أُمَّتَيْنِ يَعْنِي أُخْتَيْنِ) فَلَهُمَا التُّلْتَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) يقول لثلاث تخطوا قسمة الموارث (وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من قسمة الموارث (عَلِيمٌ).

٣- اهداف القرآن و مقاصده السامية

و قد انزل الله القرآن هدى و نورا لتصحح الاعتقاد، و تهذيب الأخلاق، و تشريع الأحكام، و تعليم المسلمين.

فمن آياته ما أبطل بعض عادات الجاهلية، مثل قوله: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبِيَةٍ وَ لَا وَصِيْلَةٍ وَ لَا حَامٍ، وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

(٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٦ ب و انظر تحقيقى له: ١/ ٤١٢. كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى: ١٠٦

و ذكر ان سبب نزول الآية رواه البخارى عن محمد ابن مقاتل عن ابن المبارك. و رواه مسلم عن ابى كريب و ابى اسامة، كليهما عن هشام، كما ورد ايضا فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٨١.

(١٠) سورة النساء: ١٧٦.

(١١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٩١. وانظر تحقيقى له: ١/ ٤٢٦.

كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى: ١٠٧. و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٨٢.
(١٢) فى احمد الثالث: سارده.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٠

سورة المائدة: ١٠٣ «١٣». تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ١٥٩

و من آياته ما نزل ردا على افتراء بعض اليهود مثل افتراء مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى صلى الله عليه وسلم و ذكر عمر انه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال ما انزل الله على احد كتابا، و كان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية «١٤»، فانزل الله عز و جل قوله: **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ سوره الانعام: ٩١.**
و منه ما فند دعوى الكافرين ورد على مسيلم بن حبيب الكذاب الحنفى حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة، فقال تعالى: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ «١٥».**

(١٣) جاء فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٩، و انظر تحقيقنا:

١/ ٥٠٩-٥١٠.

(ما جعل الله من بحيرة) نزلت فى مشركى العرب منهم قريش و كنانة و عامر بن صعصعة و بنو مدلج و الحارث و عامر ابنا عبد مناة و خزاعة و ثقيف، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمر بن ربيعة بن لحي (١٠٦ ب) بن قمعة بن خندف الخزاعى.
(البحيرة) الناقة إذا ولدت خمسة ابطن، فإذا كان الخامس سقبا و هو الذكر ذبحوه للآلهة، فكان لحمه للرجال دون النساء و ان كان الخامس ربعة يعنى أثنى شقوا أذنيها فى البحيرة- و كذلك من البقر- و لا يجوز لها و بر و لا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها و لبنها للرجال دون النساء.

و اما (السائبة) فى الأثنى من الانعام كلها، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من ابله و بقره و غنمه- و لا يسيب الا الأثنى- و ظهورها و أولادها و أصوافها و أوبارها و اشعارها و ألبانها للآلهة، و منافعها للرجال دون النساء.

- و اما (الوصيلة) فى «الشاة» من الغنم إذا ولدت سبعة ابطن عمدوا الى السابع، فان كان جديا ذبحوه للآلهة و كان لحمه للرجال دون النساء، و ان كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم.

- و اما (الحام) فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده، فبلغ ذلك عشرة او اقل من ذلك، قالوا قد حمى هذا ظهره فاحرز نفسه، فيحمل للآلهة و لا يحمل عليه، و لا يركب، و لا يمنع من مرعى، و لا ماء، و لا حمى، و لا ينحر ابدا حتى ينفق. فانزل الله عز و جل (ما جعل الله من بحيرة و لا سائبة و لا وصيلة و لا حام . (و لکن الذين كفروا يفترون على الله الكذب لقولهم ان الله أمرنا بتحريمه (و أكثرهم لا يعقلون ان الله عز و جل لم يحرمه.

(١٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٢٠ ب، و انظر تحقيقنا له:

١/ ٥٧٤.

كما ورد فى اسباب النزول للواحدى: ١٢٦، و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى:

١٠١.

(١٥) سورة الانعام: ٩٣ ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٢١، و انظر تحقيقنا له: ١/ ٥٧٥، كما ورد

فى كتاب لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ١٠١.

و في كتاب اسباب النزول للواحدى: ١٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣١

و من آياته ما بين سماحة الإسلام و يسر تعاليمه و موافقته للفطرة السمحة، كقوله سبحانه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ «١٦».

قال المفسرون و مقاتل «١٧»: نزلت في عشر نفر منهم على بن ابي طالب رضى الله عنه و عمر و ابن مسعود و عمار بن ياسر و عثمان بن مظعون و المقداد بن الأسود و ابو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و حذيفة بن اليمان و سالم مولى ابي حذيفة و رجل آخر، اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون و ذلك ان بعض الصحابة اتفقوا على ان يصوموا النهار و يقوموا الليل و لا يناموا على الفرش و لا يأكلوا اللحم، و يترهبوا و يجوبوا المذاكير، فانزل الله الآية.

و منه ما بين احكام العبادات كالصلاة و الصيام و الطهارة مثل قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ أَمْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَ أَنْزِلْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ... الْآيَةَ «١٩».

قال و قد نزلت في عائشة رضى الله عنها حين أسقطت قلاتها و هى مع النبى صلى الله عليه و سلم في غزاه بنى أنمار، و هم حى من قيس عيلان «٢٠».

و هناك حوادث فردية نادرة الحدوث كانت سببا في نزول آيات من القرآن الكريم، حلالها و بيانها لامثالها. مثل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ... سورة المائدة: ١٠٦.

قال مقاتل «٢١»: نزلت في بديل بن ابي مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا في البحر الى ارض النجاشى و معه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى و كان من لحم و عدى بن بنداء، فمات بديل و هم فى البحر فرمى

(١٦) سورة المائدة: ٨٧.

(١٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٦ ب، و انظر تحقيقنا له: ١ / ٤٩٨.

كما ورد فى اسباب النزول للواحدى: ١١٧، و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى.

(١٨) قال مقاتل نزلت (و ان كنتم رضى) فى عبد الرحمن بن عوف، انظر تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٩٣ ب و انظر تحقيقنا له: ١ / ٤٥٥. كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى، و فى لباب النقول للسيوطى.

(١٩) سورة المائدة: ٦ و تمامها: (... أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسِسُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(٢٠) ورد ذلك فى حديث طويل فى صحيح البخارى ايضا. و هو موافق لما ذكره مقاتل فى اسباب نزول الآية، انظر تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث الجزء الثانى ورقة ١٣٥، ٣٥ ب، و انظر تحقيقنا له ٣ / ١٨٧ - ١٩٠.

(٢١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١، ورقة رقم ١١٠ ب. ١١١. و انظر تحقيقنا له:

١ / ٥١١ - ٥٢٣، كما وردت قصة هذه الآية فى اسباب النزول للواحدى: ١٢١، و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٢

به فى البحر. و كان بديل قد كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه الى تميم و صاحبه و قال لهما أبلغا هذا المتاع الى أهلى فجاءا ببعض المتاع و حبسا جاما من فضة مموها بالذهب، فنزلت الآية «٢٢».

- ٤ - نماذج تطبيقية من هدى القرآن

و كثيرا ما تنزل آيات لتهديب النفوس و تأديب المسلمين بأدب الإسلام فتكون الحادثة سببا في إبراز أخلاق الإسلام العالیه و دعوة المسلمين إليها بلا محاباة و لا مجاملة في الحق.

كان لأحد المسلمين شهادة على أبيه «٢٣» فنزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ عَنِيًّا أَوْ فَخِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا سورة النساء: ١٣٥.

ان الأخلاق السامية التي دعا إليها القرآن كانت نموذجا رائعا للخلق الكريم المتسامي على النفعية و الانانية.

«هذا» (٢٤) يهودى يسمى زيد بن السمين يستودع طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس درعا من حديد، ثم يطلب اليهودى درعه من طعمة فيجحده طعمة، و يذهب قوم طعمة الى النبي صلى الله عليه و سلم فيريثوا صاحبهم و يجادلوا عنه بالباطل، و قد صدقهم النبي صلى الله عليه و سلم و هو يرى انهم صدقوا. و لكن القرآن نزل يدافع عن اليهودى و يتهم الأنصارى «رغم حرب اليهود للمسلمين و حملتهم المضلة على الإسلام، و ذلك في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا. وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا. يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا. هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا، وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا. وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمُ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا. وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَمُّوكَ، وَ مَا يُضَمُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَ مَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» (٢٥).

(٢٢) أكمل مقاتل قصة نزول هذه الآية و تفسيرها باسهاب فى الورقة ١١٠، ١١١ من المخطوطة ج ١، و انظر تحقيقى له: ١ / ٥١١-٥١٣.

(٢٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٧٨ ب، و انظر تحقيقنا له:

١ / ٤١٣-٤١٤. كما ورد فى اسباب النزول للواحدى: ١٠٦، و فى لباب النقول للسيوطى: ٨١.

(٢٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة، احمد الثالث ج ١ ورقة ١٨٤، ٨٤ ب. و انظر تحقيقنا له: ١ / ٤٠٤-٤٠٦، كما ورد فى اسباب النزول للسيوطى: ٧٨-٧٩، و فى الواحدى:

١٠٣.

(٢٥) سورة النساء: ١٠٥-١١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٣

- ٥ - القرآن و الحرب

و إذا كانت الدعوة الاسلاميه قد اضطرت الى الحرب تامينا للدعاء، و حماية للحق، و تحطيمًا لطواغيت الكفر، فان القرآن ينظم هذه الحرب، و يدعو المسلمين الى اعداد العدة للقاء أعدائهم، و الى الجهاد فى سبيل الله نصرًا لدينه، و طلبًا لمرضاته، و ابتغاءًا للثواب من عنده.

و في أول معركة بين المسلمين و الكفار انتصر المسلمون، و غنموا، و بدا ان كل فئة ترى انها أحق بالغنائم من الاخرى، فينزل الوحي مجيبا على سؤالهم و مؤدبا لهم.

يقول تعالى: يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالَ مقاتل «٢٦»: لما هزم العدو يوم بدر، و اتبعتهم طائفة يقتلونهم، و أهدت طائفة برسول الله عليه الصلاة و السلام، و استولت طائفة على العسكر و النهب- قالت كل طائفة نحن أحق بالانفال، فانزل الله تعالى: يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ... الآية. فقسمه رسول الله عليه الصلاة و السلام بالسوية.

و قد انزل الله ملائكة السماء تؤيد المؤمنين و تلقي الرعب في قلوب الكافرين.

و يذهب مقاتل «٢٧» الى ان الملائكة قاتلت يوم بدر مع المؤمنين و لم يقاتلوا يوم الأحزاب و لا يوم خيبر، في تفسير قوله تعالى: إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ قال مقاتل «٢٨» و ذلك

ان النبي صلى الله عليه و سلم لما نظر الى المشركين و هم

(٢٦) تفسير مقاتل. مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٤١ ب. و انظر تحقيقنا له:

١٠٠-٩٩ / ٢، كما ورد ذلك في كتب السنة، و في اسباب النزول للواحدى: ١٣٢، و في لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى.

(٢٧) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ب، و انظر تحقيقنا له: ١٠٤-١٠٥.

١٠٢ / ٢.

(٢٨) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ا. و انظر تحقيقنا له: ١٠٠-١٠٢.

و قد ورد ذلك في لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٤

الف و أصحابه ثلثمائة و اربعة عشر رجلا. استقبل القبلة ثم مد يديه و جعل يهتف بربه اللهم أنجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام لا نعبد في الأرض .. فأمدهم الله بالملائكة، و نزل جبريل عليه السلام في الف من الملائكة، فقام جبريل في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم ابو بكر، و نزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر، في صور الرجال عليهم البياض، و عمائم بيض قد ارخوا أطرافها بين أكتافهم. و الظاهرة الملاحظة هنا هي إسراف مقاتل في التجسيم، سواء في حديثه عن صفات الله او عن اعمال الملائكة.

و قد ذهب استاذنا الدكتور مصطفى زيد في تفسيره لسورة الأنفال الى ان نزول الملائكة في غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين، و استبعد ان يكونوا قد اشركوا مع المؤمنين في قتال المشركين «٢٩».

و في تأييد الله للمؤمنين بانزال المطر لهم و تغشية النعاس إياهم يقول مقاتل تفسيراً للآية ١١ «٣٠» في السورة:

لقى الشيطان الرعب في قلوب المؤمنين، فالقى الله عليهم النعاس امنة من الله ليذهب همهم، و أرسل السماء عليهم ليلا فمطرت مطرا جوادا حتى سالت الاودية، و ملثوا الاسقية، و سقوا الإبل، و اتخذوا الحياض، و اشتدت الرملة، و كانت تأخذ الى كعبي الرجال «٣١». فانزل الله الآية.

٦- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اولع مقاتل بيان اسباب نزول و قد أعاب قوم عليه العناية بأسباب النزول «٣٢»، لأنها توهم ان لكل آية في القرآن سبب نزول و لأنها تقطع الآية الواحدة الى اجزاء متناثرة لكل جزء سبب نزول خاص.

و نحن لا نوافقهم على ذلك فالعناية بأسباب النزول ضرورية لمن أراد تفسير القرآن حتى قال الواحدى:
لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها و بيان سبب نزولها.
و قال ابن دقيق العيد:

(٢٩) سورة الأنفال: عرض و تفسير: ٦٥-٦٨- ط ٣ سنة ١٩٥٧.

(٣٠) من قوله تعالى: إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ، وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرًا بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ، وَ لِيُرِيَبَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ».

(٣١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٣ ب، و انظر تحقيقنا له: ١٠٤ / ٢.

و العبارة مختصرة من التفسير و ليست بنصها.

(٣٢) منهم الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار: ٥٧ / ٢، ٢٢٥. و الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فى تفسير القرآن- المقدمة الخامسة فى اسباب النزول: ٤١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٥

بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن، و قال ابن تيمية:

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

و قال السيوطى: لمعرفة اسباب النزول فوائد. و أخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ.

على ان العناية بأسباب النزول لا تعنى قصر الحكم على من نزل بشأنه فقد انزل الله الكتاب هدى و نورا و تبيانا لكل شىء و تكفل الله بحفظه، و من حفظ الكتاب حفظ علومه و تاريخ نزوله و اسباب نزوله و معرفة «ان ورود العام على سبب خاص لا يسقط عمومته» (٣٣) ان القول بتعدية الآيات الى غير اسبابها جعل جمهور الأصوليين يذهبون الى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (٣٤) فالنص القرآنى الذى نزل بسبب خاص معين يشمل بنفسه افراد السبب و غير افراد السبب، لان عموميات القرآن لا يعقل ان توجه الى شخص معين.

قال ابن تيمية: «و الناس و ان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب: هل يختص بسببه؟ فلم يقل احد ان عمومات الكتاب و السنة تختص بالشخص المعين، و انما غاية ما يقال: انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه، و لا يكون العموم فيها بحسب اللفظ» (٣٥) و الآية التى لها سبب معين ان كانت امرا او نهيا فهى متناولة لذلك الشخص و لغيره ممن كان بمنزلة. و ان كانت خيرا بمدح او ذم فهى متناولة لذلك الشخص و لمن كان بمنزلة ايضا فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب و لهذا كان أصح قولى الفقهاء: انه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع الى سبب يمينه و ما هيجها و أثارها» (٣٦)

٧- مثال بحركة النفاق المدينة

هذه مثلا- حركة النفاق التى تفاقم أمرها بالمدينة، و كان لزاما ان يثير القرآن فى كثير من سوره و آياته حملة عنيفة عليها، و على دسائس المنافقين و اراجيفهم،

(٣٣) قاله الغزالى فى المستصفى: ٦٠ / ٢.

(٣٤) الإتقان للسيوطى المسألة الثانية فى اسباب النزول: ٣٠.

(٣٥) فان اللفظ بعد قصره على بسببه يصير خاصا فيكون العموم باعتبار علة الحكم لا باعتبار مدلول اللفظ.

(٣٦) الإتيان: ١ / ٥١، وانظر التحرير لابن الهمام و شرحه: ١ / ٢٣٥، فقد صرح بهذا المعنى، و مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية: ١٢. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٦ حتى نزلت فيهم سورة تحمل اسمهم الخاص، و ترسم لهم اخزى صورة، ثم ترميهم بالبلادة و الجمود، حتى لتشبههم بالتمثيل الصامتة و الخشب المسندة، و تصفهم بالتوجس و الجبن و الفزع كلما هجس صوت، او علت صيحته، او تحرك شىء، بالرغم من ظاهرهم الخداع، و أجسامهم الطوال العراض، التي تسر الناظرين. قال تعالى: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخْذِرْهُمْ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ «٣٧» و قد قال مقاتل في بيان سبب نزولها «٣٨»: نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول، و كان رجلا جسيما صبيحا فصيحا زلق اللسان، فإذا قال سمع النبي صلى الله عليه و سلم لقوله (كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ) يقول كان أجسامهم خشب لا تسمع و لا تعقل، لأنها خشب ليست فيها أرواح، فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان و لا يعقلون «إذ» ليس في أجوافهم ايمان فشبه أجسامهم بالخشب.

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ يقول إذا نادى مناد في العسكر او أفلتت دابة او أنشدت ضالة ظنوا انما يرادون بذلك مما في قلوبهم من الرعب.

فهل يعقل ان يكون المقصود بهذا الوصف نفرا من منافقى الأوس و الخزرج كانوا في عصر التنزيل ثم لم يلبثوا ان انقرضوا؟ «٣٩» و إذا تناول القرآن أولئك نفر تناولا- اوليا و وصف أخلاقهم و صفا مطابقا، فهل من مانع عقلى يحجر هذه الآيات و نظائرها عن ان تكون عبرة عامة شاملة، و نموذجا خالدا، شاخصا لمن مضى و لمن يجيء من هذا الصنف الى يوم القيامة، في كل طائفة تدعى انها على دين «٤٠»

٨- وصف المنافقين في سورة التوبة

و لعل أوضح و ادل منال على عموم الآيات النازلة في المنافقين ما ورد من صفاتهم في سورة التوبة. فقد وصفتهم السورة ابلغ وصف و أظهرت خيانتهم و كشفت نفاقهم و كذبهم حتى

(٣٧) سورة المنافقون: ٤.

(٣٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٩٧ / ٢، ب، و انظر تحقيقنا له: ٤ / ٣٣٧ - ٣٣٨. و قد ورد ذلك في كتب التفسير، و صحيح البخارى، و اسباب النزول للواحدى: ٢٤٤ و لباب النقول للسيوطى: ٢١٩.

(٣٩) قارن بتفسير المنار: ١ / ١٤٨ - ١٤٩ فى تاويل قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ الْآيَات من سورة البقرة. و قد ذهب الى ان الآية عامة فى كل منافق فى الماضى و الحاضر الى يوم القيامة.

(٤٠) قارن بتفسير ابن كثير: ١ / ٤٧ فى تاويل الآيات المصورة للمنافقين، فى سورة البقرة ايضا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٧

يتقى المسلمون شرهم و غدرهم و حتى يظلوا عبرة للاجيال القادمة فى كل زمان و مكان، فنحذرهم أينما وجدوا و نتقى شرهم أينما حلوا.

و هناك هدف آخر من وصف المنافقين و هو تحذير الناس ان يأمنوا جانبهم و يركنوا إليهم او ينخرطوا فى جماعتهم بسبب الغرور او الغفلة.

فمن كذبهم و سوء قصدهم اتخاذ المساجد مكانا للخيانة و الغدر و مكر السوء بالمسلمين. و قد عناهم الله بقوله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

مَسِيحًا جِدًّا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَكَيْلًا لِمَنْ أَرَادْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ سورة التوبة: ١٠٧.

قال مقاتل «٤١»: نزلت في اثني عشر رجلا- من المنافقين و كلهم من الأنصار، قالوا بنى مسجدا نتحدث فيه و نخلوا فيه فإذا رجع ابو عامر الراهب من الشام قلنا بنيناه لتكون امامنا فيه.

فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا و ما أردنا الا الحسنى، و نحب ان تصلى فيه فانزل الله الآية.

و من اسلحة المنافقين السخرية و الاستهزاء و توهين العزائم و عيب المجاهدين كما وصفهم الله بقوله: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

قال مقاتل «٤٢»: نزلت في مصعب بن قيس و حكيم بن زيد، كانوا يطعنون المتصدقين. فجاء عبد الرحمن بن عوف بشيء كثير فقالوا مراء و جاء عاصم بن عدى الأنصارى بسبعين وسقا من تمر و هو حمل بعير فنثره في الصدقة، و جاء ابو عقيل ابن قيس الأنصارى بصاع، و نفر من المنافقين جلوس فمن تصدق بشيء كثير قالوا مراء و من جاء بقليل قالوا كان هذا أفقر الى ماله. و قالوا لعبد الرحمن بن عوف ما أنفقت الا رياء و قالوا لأبى عقيل لقد كان الله و رسوله غنيين عن صاع ابى عقيل فسخروا و ضحكوا منهم فانزل الله الآية. و قد حاول المنافقون قتل النبى و بيتوا أمرهم على الكيد للإسلام و المسلمين فلما كشف الله أمرهم و اخبر نبيه بمكرهم اقساموا بالله كذبا كعادتهم قال تعالى:

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

(٤١) تفسير مقاتل [١/ ١٦٠] ب مخطوطة احمد الثالث، و انظر تحقيقنا له: ١٩٥-١٩٦، كما ورد في الواحدى: ١٣٩ و فى السيوطى: ١٢٥.

(٤٢) فى تفسيره [١/ ١٥٨] و انظر تحقيقنا له: ١٨٦/٢، و قد ورد فى الواحدى: ١٤٦-١٤٧، و فى السيوطى: ١٣١، كما روى ذلك الشيخان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٨

سورة التوبة: ٧٤.

و قد تعددت الأقوال فى اسباب نزول هذه الآية. فذهب مقاتل «٤٣» الى انها نزلت فى الجلاس بن سويد الصامت و كان ممن تخلف عن غزوة تبوك. فلما سمع ما أنزله الله فى المنافقين قال لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فرفع عامر بن قيس ذلك الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فحلف الجلاس بالله ما قلت فانزل الله الآية.

و

اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا فى ظل شجرة فقال انه سيأتىكم انسان ينظر بعينى شيطان، فطلع رجل أزرق فدعا النبى صلى الله عليه و سلم فقال: علام تشمنى أنت و أصحابك؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله تعالى «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا...» الآية «٤٤»

و اخرج الحاكم هذا الحديث بهذا اللفظ و قال: فانزل الله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ .. الآيتين «٤٥» و تعدد الأقوال فى اسباب نزول الآية الواحدة يدعوننا الى توضيح لهذا الموضوع.

-٩- التعبير عن سبب النزول

تختلف عبارات الرواة في التعبير عن سبب النزول. فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: (سبب نزول الآية كذا) و هذه العبارة نص في السببية لا تحتل غيرها، و تارة لا يصرح بلفظ السبب، و لكن يؤتى بفاء داخله على مادة نزول الآية عقب سرد حادثه، او ذكر سؤال طرح على رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل (حدث كذا فنزلت آية كذا- او سئل عليه السلام عن كذا فنزلت آية كذا). و هذا نص واضح في السببية ايضا، كرواية ابن مسعود عند ما سئل النبي عن الروح فانزل الله (وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ...) الآية. و مرة اخرى لا يصرح بلفظ السبب، و لا يؤتى بتلك الفاء، و لا بذلك الجواب المبني على السؤال. بل يقال: نزلت هذه الآية في كذا (مثلا). و هذه العبارة ليست نصا

(٤٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [١/ ١٥٧]، و انظر تحقيقنا له: ١٨٤/٢، كما ورد ذلك في الواحدى: ١٤٤، و في السيوطى: ١١٩. قال السيوطى: أخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس، و برواية اخرى: أخرجه ابن ابى حاتم عن انس بن مالك. (٤٤) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى: ١٢٠. (٤٥) سورة المجادلة: ١٨-١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٩

في السببية بل نحتملها و نحتمل امرا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام. و القرائن وحدها هي التي تعين احد هذين الاحتمالين او ترجحه.

قال ابن تيمية «٤٦»: قولهم (نزلت هذه الآية في كذا) يراد به تارة سبب النزول، و يراد به تارة ان ذلك داخل في الآية و ان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا.

و قال الزركشى في «البرهان» قد عرف من عادة الصحابة و التابعين ان أحدهم إذا قال: (نزلت هذه الآية في كذا) فانه يريد بذلك ان هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها.

«و كثيرا ما نجد المفسرين و غيرهم يقولون نزلت في كذا و كذا، و هم يريدون ان من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة، فكأنهم يريدون التمثيل» «٤٧» ففي كتاب الايمان من صحيح البخارى في باب قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا،

ان عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله و هو عليه غضبان.

فانزل الله تصديق ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا الآية «٤٨» فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا و كذا قال في أنزلت، كانت لى بئر فى ارض ابن عم لى ... إلخ.

فابن مسعود جعل الآية عامه لأنه جعلها تصديقا لحديث عام و الأشعث جعلها خاصة بحادثه معينه هي نص في سبب نزول الآية.

فالمعتمد في سبب نزول هذه الآية رواية الأشعث بن قيس لأنها نص في سبب النزول. اما رواية ابن مسعود فاستنباط منه و تفسير لا ذكر لسبب النزول.

و من هنا نعلم انه إذا وردت عبارتان في موضوع واحد: أحدهما نص في السببية لنزول آية او آيات، و الثانية ليست نصا في السببية لنزول تلك الآية او الآيات.

هنالك نأخذ في السببية بما هو نص و نحمل الاخرى على انها بيان لمدلول الآية، لان النص أقوى في الدلالة من المحتمل.

(٤٦) مقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية: ١٣.

(٤٧) تفسير القرآن الكريم، محمد الطاهر بن عاشور: ٤٣.

(٤٨) سورة آل عمران: ٧٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٠

مثال ذلك: ما أورده مقاتل «٤٩»- وهو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر- في سبب نزول قوله تعالى نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ ... سورة البقرة: ٢٢٣.

قال مقاتل: و ذلك ان حبي بن اخطب و نفر من اليهود قالوا للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات و انا نجد في كتاب الله عز و جل ان جماع المرأة غير مستلقية ذنب عند الله، فقال المسلمون «لرسول الله» انا كنا في الجاهلية و في الاسلام نأتي النساء على كل حال فرعمت اليهود انه ذنب عند الله عز و جل الا مستلقيات. فانزل الله عز و جل (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ يعني مزرعة للولد فاتوا حرثكم اني شئتكم) في الفروج.

و ما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال: أنزلت «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ في إتيان النساء في أدبارهن يقصد انها رخصة في إتيان الدبر، فالمعول عليه ما أورده مقاتل و هو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر «لأنه صريح في الدلالة على السبب، و قول ابن عمر استنباط منه و قد وهمه فيه ابن عباس و ذكر مثل حديث جابر كما أخرجه ابو داود و الحاكم» «٥٠» نحن اذن امام روايتين في اسباب نزول آية نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ الرواية الاولى تذكر ان سبب نزولها ان العرب كانوا يجامعون المرأة مقبله و مدبره و على جنبها و على قفاها. فلما هاجروا الى المدينة وجدوا ان اليهود يحرمون إتيان المرأة غير مستلقية و ان الأنصار تقتدى بهم في ذلك. فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ما يشاء فأنكرته و قالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزل الله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ اى مقبلات و مدبرات و مستلقيات ما دام في صمام واحد. و هذه الرواية هي التي ذكر مضمونها مقاتل في تفسيره. و قد رواها الشيخان و ابو داود و الترمذى و احمد و الحاكم «٥١»

(٤٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/ ٣٧، و انظر تحقيقنا له: ١/ ١٩٢. و قد أورده الواحدى برواية البخارى عن جابر، و برواية اخرى للحاكم عن ابن عباس، و برواية مسلم عن هارون بن معروف عن وهب بن جرير، قال الشيخ ابو حامد بن الشرفى: هذا حديث جليل يساوى مائة حديث لم يروه عن الزهرى الا النعمان بن راشد. كما ورد في كتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى قوله تعالى: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ... الآية روى الشيخان و ابو داود و الترمذى عن جابر قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت- نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ

و

اخرج احمد و الترمذى عن ابن عباس قال: (جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: يا رسول الله هلكت؟ قال: و ما أهلكك؟ حوت رحلى الليلة، قال: فلم يرد عليه شيئاً، فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ

يقول اقبل و أدبر و اتق الدبر و الحيضة)

(٥٠) الإتيان للسيوطى: ١/ ٣١.

(٥١) يعلم ذلك من: اسباب النزول للواحدى: ٤١. و لباب النقول للسيوطى: ٣٦، و الإتيان للسيوطى: ١/ ٢٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤١

و الرواية الثانية. رواية البخارى عن ابن عمر ان الآية نزلت فى إتيان المرأة فى دبرها.

الرواية الاولى هى التى نعتمد عليها فى اسباب النزول لما يأتى:

١- لأنها صرحت بذكر السبب، اما الثانية فلم تصرح بل قال ابن عمر أنزلت (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ...) فى إتيان النساء فى أدبارهن.
٢- الاولى اتفق عليها البخارى و مسلم و ابو داود و الترمذى و احمد و الحاكم و الثانية تفرد بها البخارى و الطبرانى فى الأوسط «٥٢» و قد ذكر علماء الحديث ان أعلى درجات الحديث ما اتفق عليه البخارى و مسلم، ثم ما انفرد به البخارى، ثم ما انفرد به مسلم، فالاولى اولى لاتفاق البخارى و مسلم على روايتها، بينما الثانية تفرد بها البخارى.

٣- الرواية الاولى موافقة لسباق الآية و لضمونها و فحواها، فان معنى قوله تعالى نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ترشيح لان المراد إتيان المرأة فى مكان الحرث، و قوله بعد ذلك وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ قِيلَ هو تقديم الولد الصغير يموت قبل أبيه. و هذا ايضا تقوية، لان المراد بقوله فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ اى كيف شئتم و على اى حالة رغبتم ما دام فى مكان الحرث.

٤- يبدو ان ابن عمر لم يبلغه حديث جابر الذى صرح بان سبب نزول الآية ادعاء اليهود تحريم جماع الزوجة الا مستلقية، و لهذا استنبط ان الآية تبيح إتيان المرأة فى دبرها و قد وهم ابن عمر فى ذلك.

اخرج ابو داود و الحاكم عن ابن عباس قال: ان ابن عمر- و الله يغفر له- و هم.

انما كان اهل هذا الحى من الأنصار و هم اهل وثن مع هذا الحى من يهود، و هم اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم. و كان من امر اهل الكتاب انهم لا يأتون النساء الا على حرف، و ذلك استر ما تكون المرأة، و كان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك.

و كان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا و يتلذذون منهن مقبلات و مدبرات و مستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار. فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه، و قالت انما كنا نؤتى على حرف، فسرى أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم، فانزل الله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ اى مقبلات و مدبرات و مستلقيات، يعنى بذلك موضع الولد.

و إزاء ما تقدم نعتمد فى اسباب النزول هنا على رواية الشيخين، دون رواية البخارى وحده.

(٥٢) لباب النقول، للسيوطى: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٢

١٠- تعدد الأسباب و المنزل واحد

قد ترد روايات متعددة فى اسباب نزول الآية و تذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الاخرى.

فللمحققين «٥٣» مقاييس دقيقة فى تعدد اسباب النزول تتلخص فيما يأتى:

١- إذا كانت احدى الروايتين صحيحة و الاخرى غير صحيحة- اعتمدنا على الصحيحة، و ردت غير الصحيحة.

٢- إذا كانت كلتاها صحيحتين و لإحدهما مرجح- اعتمدنا فى بيان السبب على الراجحة دون المرجوحة.

٣- إذا استوت الروايتان فى الصحة، و لا مرجح لإحدهما على الاخرى، و أمكن الأخذ بهما معا لتقارب زمنيتهما- أخذنا بهما معا، و حكمنا بنزول الآية عقب حصول السببين كليهما.

٤- إذا استوت الروايتان فى الصحة و لا مرجح، و لا يمكن الأخذ بهما معا حكمنا بنزول الآية عقب كل سبب منهما. اى بتكرار نزولها. و إليك امثلة ذلك:

اما الصورة الاولى، فمثالها ما أورده مقاتل «٥٤» في سبب نزول وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى سورة الضحى / ٣-١.

قال: وذلك ان جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً، و يقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من اهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحي - كما كان يفعل «مع» من كان قبله من الأنبياء. فقد ودعه الله و تركه صاحبه فيما يأتيه، فانزل الله قوله: وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى سورة الضحى / ٣-١.

و ما

أورده مقاتل موافق في المعنى لما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقم ليلة او ليلتين، فاتته امرأة فقالت:

يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك، فانزل الله: وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى و هناك رواية اخرى في سبب نزول الآيات من أول سورة الضحى: هي ما أخرجه الطبراني و ابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة عن امه عن أمها و كانت خادم

(٥٣) انظر البرهان للزركشى: ١ / ٢٩ . ٣٠ . ٣١. و الإنقان للسيوطي: ١ / ٣٢.

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ٢ / ٢٣٤، و انظر تحقيقى له: ٤ / ٧٣١-٧٣٢. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٣ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل تحت السرير فمكث النبي صلى الله عليه و سلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ جبريل لا يأتينى. فقلت في نفسى: لو هيات البيت و كنسته. فأهويت بالمكينة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي صلى الله عليه و سلم ترعد «٥٥» لحيته، و كان إذا نزل عليه أخذته الرعدة» فانزل الله: وَ الضُّحَى الى قوله «فترضى». فنحن بين هاتين الروايتين تقدم الرواية الاولى في بيان السبب لصحتها. دون الثانية. لان في اسنادها من لا يعرف، و رائحة الوضع ظاهرة فيها.

قال ابن حجر في شرح البخارى: (قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب، و في اسناده من لا يعرف، فالمعتمد ما فى الصحيح) «٥٦» و اما الصورة الثانية، و هى صحة الروايتين كليهما - و لإحداهما مرجح - فحكمها ان نأخذ فى بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة.

و المرجح ان تكون إحداهما أصح من الاخرى، او ان يكون راوى إحداهما مشاهدا للقصة دون راوى الاخرى. مثال ذلك، ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال: «كنت امشى مع النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة و هو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه. فقالوا: حدثنا عن الروح فقام و رفع رأسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي، ثم قال: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا سورة الاسراء / ٨٥.

و ما أورده مقاتل «٥٧» من انها نزلت فى ابي جهل و أصحابه و هو موافق لما أخرجه الترمذى و صححه عن ابن عباس قال: «قالت قريش لليهود، أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل عنه فقالوا اسالوه عن الروح فسألوه فانزل الله وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةَ «٥٨» فهذا الخبر الثانى يدل على انها نزلت بمكة، و ان سبب نزولها سؤال قريش إياه.

اما الاول فصريح فى انها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود إياه و هو أرجح من وجهين: أحدهما انه رواية البخارى. اما الثانى فانه رواية الترمذى، و من المقرر

(٥٥) قال في القاموس: «وقد رعد كنصر و منع، و قال هامش القاموس استعمل رعد ثلاثيا ايضا مجهولا دائما كجن. قالوا رعد اى اصابته رعدة قاله الخفاجى فى شرح الشفاء» ا هـ.

(٥٦) الإتيان: ٣٣ / ١.

(٥٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [٣١٩ ب و انظر تحقيقى له: ٥٤٧ / ٢.

(٥٨) سورة الاسراء: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٤

ان ما رواه البخارى أصح مما رواه غيره. ثانيهما ان راوى الخبر الاول و هو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها الى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الاولى، بخلاف الخبر الثانى فان راويه لم يشهد نزول الوحي و ما راء كمن سمع «٥٩» و اما الصورة الثالثة- و هى ما استوت فيه الروايتان فى الصحة و لا مرجح لإحداهما، لكن يمكن الجمع بينهما، بان كلا من السببين حصل و نزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيتهما.

فحكّم هذه الصورة ان نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر و لا مانع يمنعه. قال ابن حجر: «لا مانع من تعدد الأسباب».

مثال ذلك: ما

أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه و سلم بشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه و سلم: «البينة او حد فى ظهرك»، فقال يا رسول الله، إذا وجد أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة. و فى رواية انه قال: و الذى بعثك بالحق انى لصادق، و لينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام و انزل عليه: وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ

ءا هـ. سورة النور: ٦- ٩.

و قال مقاتل «٦٠»- و هو موافق لما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد- لما انزل الله تعالى، وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا .. وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

فقرأ النبى صلى الله عليه و سلم هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة، فقال عاصم ابن عدى الأنصارى للنبى صلى الله عليه و سلم: جعلنى الله فداك، لو ان رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم- جلد ثمانين جلدة، و لا تقبل له شهادة فى المسلمين ابدًا، و يسميه المسلمون فاسقا، فكيف لأحدنا عند ذلك باربعة شهداء؟ الى ان يلتمس أحدنا اربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته، فانزل الله عز و جل فى قوله:

وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّنا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَعْنِي الزَّوْجَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ الى ثلاث آيات.

(٥٩) و فى هذا يقول السيوطى: «وقد رجح بان ما رواه البخارى أصح من غيره و بان ابن مسعود كان حاضر القصة» الإتيان: ٥٥ / ١.

بينما ذهب الزركشى الى ان آية وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الزَّوْجِ نزلت بمكة ثم تكرر نزولها فى المدينة، فهى مما نزل مكررا، البرهان: ٣٠ / ١، كما ذهب ابن كثير الى انها تكرر نزوله بمكة و المدينة، تفسير ابن كثير وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الزَّوْجِ وَ الإتيان: ٣٤ / ١.

(٦٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٣٤ / ٢ ب. ١٣٥. و انظر تحقيقى له:

١٨٣-١٨٦. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٥

فابتلى الله عز و جل عاصما بذلك فى يوم الجمعة الاخرى، فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف، و

تحتة ابنه عمه أخى أبيه، فرماها ببن عمه شريك بن السحماء «٥٨» و الخليل و الزوج و المرأة كلهم من بنى عمرو بن عوف و كلهم بنو عم عاصم. فقال «عويمر» يا عاصم لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبي صلى الله عليه و سلم، فقال: أ رأيت سؤالى عن هذه و الَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ فَقَدْ ابْتَلَيْتَ بِهَا فِي أَهْلِ بَيْتِي. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: و ما ذاك يا عاصم؟ فقال: أتانى ابن عمى فأخبرنى انه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته، فأرسل النبي صلى الله عليه و سلم الى الزوج و الخليل و المرأة، فاتوه ففضى بينهم «٥٩»

فهاتان الروايتان صحيحتان، و لا مرجح لإحداهما على الاخرى. و من السهل ان نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما، على اعتبار ان أول من سال هو هلال بن امية، ثم قفاه عويمر قبل اجابته، فسال بواسطة عاصم مرة، و بنفسه مرة اخرى «٦٠» فانزل الله الآية اجابة للحادثين معا. و لا ريب ان اعمال الروايتين بهذا الجمع، اولى من اعمال إحداهما و إهمال الاخرى، إذ لا مانع يمنع الأخذ بهما على ذلك الوجه. ثم لا- جائز ان نردهما معا لأنهما صحيحتان و لا تعارض بينهما، و لا جائز ايضا ان نأخذ بواحدة و نرد الاخرى لان ذلك ترجيح بلا مرجح. فتعين المصير الى ان نأخذ بهما معا. و اليه جنح النووى و سبقه اليه الخطيب فقال: (لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد «٦١» ٥١.

و اما الصورة الرابعة- و هى استواء الروايتين او الروايات فى الصحة دون مرجح لإحداهما، و دون إمكان الأخذ بهما معا او بها جميعا، لبعده الزمان بين الأسباب- فحكمها هو تكرار نزول الآية بعدد اسباب النزول التى تحدثت عنها الروايتان، لأنه اعمال لكل رواية و لا مانع منه.

(٥٨) فى رواية مقاتل ادراج. فقد لاحظنا ان رواية البخارى الاولى عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي (ص) بشريك بن سحماء.

و الحديث الثانى برواية الشيخين عن سهل بن سعد، ان عويمرا قذف امرأته برجل (مبهم غير مذكور الاسم). غير ان مقاتلا وضح هذا المبهم بانه شريك بن السحماء، مع انه هو المتهم فى الرواية الاولى، عن ابن عباس. فلعل هذا: زيادة من مقاتل. او وهم منه. (٥٩) الحديث طويل فى تفسير مقاتل: ٣٤ / ٢ ب. ١٣٥ (انظر تحقيقى له: ٣ / ١٨٣ - ١٨٦ و فيه تفصيل لشهادة الزوج على زوجته و الزوجة على زوجها. و لقضاء النبي بينهما.

(٦٠) يستفاد ذلك من رواية الشيخين للحديث و هى عن سهل بن سعد (ان عويمرا أتى عاصم ابن عدى. و

كان سيد بنى عجلان فقال: ما نقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه ام ما يصنع؟ سل لى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك. فسال عاصم النبي صلى الله عليه و سلم، فكره المسائل و عابها، فأخبر عاصم عويمرا. فأثاه فقال «النبي» انه قد نزل فيك و فى صاحبكك قرآن). الحديث.

(٦١) الإتيان ٣٤ / ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٦

قال الزركشى فى البرهان: «و قد ينزل الشىء مرتين تعظيما لشأنه، و تذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه» «٦٥» مثال ذلك ما أورده مقاتل فى سبب نزول قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ... الى آخر سورة النحل: ١٢٦-١٢٨.

قال مقاتل: «و ذلك ان كفار مكة قتلوا يوم احد طائفة من المؤمنين و مثلوا بهم، منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بقروا بطنه، و قطعوا مذاكيره، و ادخلوها فى فيه. و حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة. فحلف المسلمون للنبي صلى الله عليه و سلم لئن دالنا الله عز و جل «منهم» لتمثلن بهم احياء، فانزل الله عز و جل الآيات» «٦٦» و ما أورده مقاتل قريب مما أخرجه البيهقى و البزار عن ابي هريرة، ان النبي صلى الله عليه و سلم وقف على قبر حمزة حين استشهد و قد مثل به، فقال: لأمثلن

بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل و النبي صلى الله عليه و سلم واقف بخواتيم سورة النحل، وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبْتُمْ بِمِثْلِ مَا عُوِّقْتُمْ بِهِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وقد اخرج الترمذى و الحاكم عن ابى بن كعب قال: (لما كان يوم احد أصيب من الأنصار اربعة و ستون، و من المهاجرين ستة، منهم حمزة فمثلوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لئربين (اي لتزيدن) عليهم، فلما كان يوم فتح مكة انزل الله (و ان عاقبتهم) الآية ..

فالرواية الاولى تفيد ان الآية نزلت فى غزوة احد، و الثانية تفيد انها نزلت يوم فتح مكة، على حين ان بين غزوة احد و غزوة الفتح الأعظم بضع سنين، فبعد ان يكون نزول الآية مرة واحدة عقيهما معا.

فلا بد لنا من القول بتعدد نزول الآيات. أول الأمر فى غزوة احد، و بعد ذلك عقب فتح مكة.

أقول. و قد لاحظنا ان مقاتلا كان يورد روايات صحيحة فى اسباب نزول الآية فى الصور الأربع التى ذكرها السيوطى فى الإتقان. ففى الصورة الاولى - و هى الاعتماد على الرواية الصحيحة و رفض غير الصحيحة - كانت رواية مقاتل لسبب نزول و الضحى و الليل إذا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَىٰ مُوَافَقَهُ لَمَّا فِى الصَّحِيحِ.

و فى الصورة الثانية - كانت رواية مقاتل مرجوحه لا راجحه عند السيوطى.

فى حين ذهب الزركشى فى البرهان، الى ان وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ مِمَّا تَكْرُرُ نَزُولَهُ،

(٦٥) البرهان: ١ / ٢٩.

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٢١٠. و انظر تحقيقى له: ٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٧

و كذلك قال عنها ابن كثير فى تفسيره. و بذلك صار ما ذهب اليه مقاتل راجحا فى نظرهما، و هما أوثق من السيوطى.

و فى الصورة الثالثة - و هى الحكم بتعدد الأسباب و النازل واحد - كان ما رواه مقاتل موافقا لما رواه الشيخان البخارى و مسلم فى سبب نزول آية وَ الَّذِينَ يَزُومُونَ أَزْوَاجَهُمْ فَرَوَاتِهِ هُنَا صَحِيحَةٌ كَذَلِكَ.

و فى الصورة الرابعة - و هى تكرر نزول الآية او الآيات - كما فى خواتيم سورة النحل - كان ما رواه مقاتل موافقا لما أخرجه البيهقى و البزار عن ابى هريرة انها نزلت فى استشهاد حمزة، و قد اجتمعت الروايات على هذه الحقيقة.

و هذا يؤيد ما ذكرته فى صدر الموضوع. من ان رأى السائد بضعف الأحاديث التى اعتمد عليها مقاتل فى اسباب النزول او كذبها، تكذبه مقارنة هذه الأحاديث و الآثار بما فى كتب السنن، فهذه المقارنه تظهر ان أكثرها غير ضعيف. و ان فيها عددا وافرا موافقا لما فى الصحيح، لكن هذا لا يمنع من ان فى تفسير مقاتل آثارا ضعيفة، لكن ضعف بعضها انما هو فى الاسناد، اما المتن فصحيح مؤيد بطرق اخرى تقويه. و ضعف بعضها الآخر - بل وضعه - ظاهر ليس فى حاجة الى بيان ..

١١ - تعدد النازل و السبب واحد

ذكر مقاتل انه قد يكون امر واحد سببا لنزول آيتين او آيات متعددة من القرآن. مثال ذلك ما رواه مقاتل «٦٧» - و هو موافق لما أخرجه الحاكم و الترمذى ان ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت: ما لنا معشر النساء عند الله خبر، و ما يذكرنا فى الهجرة بشيء، فانزل الله تعالى: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَمَّا كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَ لَأَدْخِلَنَّاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ «٦٨» و انزل ايضا فى قول ام سلمة: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأَحْزَابِ، الى آخر الآية

«٦٩» قال مقاتل. فأشرك الله النساء مع الرجال في الثواب، كما شارك الرجال في الأعمال الصالحة في الدنيا «٧٠»

(٦٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٦٨، ب و انظر تحقيقي له:

٣٢٢ / ١ - ٣٢٣.

(٦٨) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٦٩) سورة الأحزاب: ٣٥ و تمامها: وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصِدِّقِينَ وَالْمُتَصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا.

(٧٠) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٦٨ ب، و انظر تحقيقي له: ٢٢٢ / ١ - ٢٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٨

و اخرج الحاكم ايضا ان ام سلمة رضى الله عنها قالت: تغزو الرجال و لا تغزو النساء و انما لنا نصف الميراث. فانزل الله: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ... «٧١» و انزل: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... «٧٢» فظهر لنا ان كلام ام سلمة كان سببا في نزول آيات ثلاث:

١- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... سورة الأحزاب: ٣٥.

٢- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ...

سورة آل عمران: ١٩٥.

٣- وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... سورة النساء: ٣٢.

و هذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل و السبب واحد «٧٣»

١٢- فوائد معرفة اسباب النزول

معرفة اسباب النزول تعين على فهم الآية. و توضح ما خفى منها. و قد زعم بعض الناس انه لا فائدة للإمام بأسباب النزول، فانها لا تعدو ان تكون تاريخا او جارية مجرى التاريخ «٧٤»

(٧١) سورة النساء: ٣٢ و تمامها: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). و ذكر مقاتل انه لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء ثم هذا؟ نحن أحق ان يكون لنا سهمان و لهم سهم، لأننا ضعاف الكسب، و الرجال أقوى على التجارة و الطلب و المعيشة منا، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فانا نرجو ان يكون الوزر على نحو ذلك علينا و عليهم. فانزل الله في قولهم كنا نحن أحوج الى سهمين قوله سبحانه: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ

(٧٢) سورة الأحزاب: ٣٥. و تمامها قد تقدم.

(٧٣) انظر تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ...، تحقيقي له: ٤٨٩ / ٣ - ٤٩٠.

حيث ذكر مقاتل ان ام سلمة ام المؤمنين و نسيبة بنت كعب الأنصاري قلن ما شان ربنا يذكر و لا يذكر النساء في شيء من كتابه ... فانزل الله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ .. الآية ٣٥ من سورة الأحزاب، و الآية ١٩٥ من سورة آل عمران، و الآية ٤٠ من سورة غافر و فيها: وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ

(٧٤) قاله السيوطي في الإتيان، و تعقبه بانه خطأ و قال بل لمعرفة اسباب النزول فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، و منها تخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب، و منها الوقوف على المعنى و ازالة الاشكال فمن ذلك قوله تعالى في سورة الطلاق: ٤ وَاللَّائِي يَشْتَرْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ فَقَدْ أَشْكَلَ مَعْنَى هَذَا الشَّرْطِ عَلَى بَعْضِ الْأَئِمَّةِ حَتَّى قَالَ الظَّاهِرِيَّةُ بَانَ الْآيِسَةُ لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ تَرْتَبْ. و قد بين ذلك سبب النزول و هو انه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء قالوا قد بقي عدد من النساء لم يذكرن: الصغار، و الكبار، فنزلت. أخرجه الحاكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٩

و استهان الشيخ محمد عبده بأسباب النزول «٧٥»، و لم يعول عليها كثيرا، بسبب اشتغالها على الصحيح و العليل، و اختراع بعض الناس أسبابا لنزول الآيات.

و الحق انه لا طريق لمعرفة اسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحي و النزول و وقفوا على الأحوال و الملابس التي أحاطت بنزول الآيات، و سمعوا من الرسول صلى الله عليه و سلم ما لم يسمعه غيرهم، فعنهم و حدهم يؤخذ هذا العلم. و الى هذا أشار الواحدى بقوله: (و لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية و السماع ممن شاهدوا التنزيل، و وقفوا على الأسباب، و بحثوا عن علمها، وجدوا في الطلاب) «٧٦» ان اسباب النزول آثار واردة و أحاديث مأثورة ينطبق عليها ما ذكره علماء الحديث و نقدته.

فلا تقبل جملة و لا ترفض جملة، فما كان صحيحا قبلناه، و ما كان موضوعا رفضناه.

و يقول الواحدى ايضا: (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها).

(و ان التعبير عن سبب النزول بالقصة ليوحى بالحكمة البالغة في معرفة الأسباب التي دعت الى تنزيل الوحي، و يجعل آيات القرآن تتلى في كل زمان و مكان بشغف و ولوع، و تطرد السامة عن جميع القارئین بما توالى عرضه من حكايات أمثالهم، و أقاصيص أسلافهم، كأنها حكاياتهم هم إذ يرتلون آيات الله، او أقاصيصهم هم ساعة يطربون لوحى السماء) «٧٧» من اجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيرا مما يوقعهم فى اللبس و الإبهام فيفهمون الآيات على غير وجهها و لا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم ان قوله تعالى: لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَ يَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّ لَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ «٧٨» ينطبق عليه، فقال لبوابه: اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرئ فرج بما اوتى و أحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون!

فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتدّن فهذا حكمهن. اه الإتيان:

١/ ٣٠. و مثل ذلك قد ورد في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ١٢٠٠ و انظر تحقيقى له: ٣٦٤ / ٤ - ٣٦٥.

(٧٥) تفسير المنار: ٥٧ / ٢ - ٥٨، ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٧٦) اسباب النزول للواحدى: ٤.

(٧٧) مباحث فى علوم القرآن، دكتور صبحى الصالح: ١٣٠.

(٧٨) سورة آل عمران: ١٨٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٠

فقال ابن عباس: و ما لكم و لهذه! انما دعا النبى صلى الله عليه و سلم يهود، فسألهم عن شىء فكتموه إياه، و اخبروه بغيره، فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم، و فرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّ «٧٩» حتى قوله: (يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَ يَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) «٨٠» فلم يزل الاشكال الا بمعرفة سبب النزول.

و لو لا بيان اسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه في الصلاة الى الناحية التي يرغبون فيها، عملا بالمتبادر من قوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «٨١» فإذا قرانا تفسير مقاتل «٨٢» رأينا انها نزلت في ناس من المؤمنين كانوا في سفر، فحضرت الصلاة في يوم غيم، فتحيروا، فمنهم من صلى قبل المشرق، و منهم من صلى قبل المغرب، و ذلك قبل ان تحول القبلة الى الكعبة، فلما طلعت الشمس عرفوا انهم قد صلوا لغير القبلة، فقدموا المدينة، فأخبروا النبي صلى الله عليه و سلم بذلك، فانزل الله عز و جل: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ قال مقاتل: و انزل الله عز و جل: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ... الى آخر الآية «٨٣» و لو لا بيان اسباب النزول لظل الناس الى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات و شرب الخمر، أخذًا بظاهر قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا «٨٤». فقد «حكى عن عثمان بن مطعون و عمرو بن معد يكرب انهما كانا يقولان: الخمر مباحة، و يحتجان بهذه الآية. و خفي عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك، و هو ما ذكره مقاتل «٨٥» و غيره: من انه لما نزل تحريم الخمر

(٧٩) سورة آل عمران: ١٨٧-١٨٨ و هما: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْفُرُوهُ فَتَبَيَّنُوا وَ رَأَى ظُهُورَهُمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ، لا- تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(٨٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ٦٨، و انظر تحقيقي له: ١/ ٣٢٠-٣٢١.

و قد ورد في هذا صحيح البخارى كتاب التفسير: ٦/ ٤٠، و فى تفسير ابن كثير: ١/ ٤٣٦، و البرهان:

١/ ٢٧، و الإتيان: ١/ ٤٨.

(٨١) سورة البقرة: ١١٥.

(٨٢) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ٢١، و انظر تحقيقي له: ١/ ١٣٣.

(٨٣) سورة البقرة: ١٧٧.

(٨٤) سورة المائدة: ٩٣ و تمامها: ... إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ورقة ١٠٧ ب، و انظر تحقيقي له: ١/ ٥٠٣. و قد ورد ذلك ايضا فى البرهان: ١/ ٢٨، و اسباب النزول للواحدى: ١٩٦، و تفسير ابن كثير: ١/ ٩٧، و الإتيان: ١/ ٥٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥١

قال المسلمون: ان إخواننا ماتوا و قتلوا و قد كانوا يشربونها، فانزل الله تعالى:

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ... الآية.

فنزلت الآية عذرا للماضين و حجة على الباقين.

نخلص من كل ما تقدم الى ان لاسباب النزول فوائد عديدة أهمها:

١- دفع الاشكال عن الآية:

كما روى ان عروة بن الزبير أشكل عليه ان يفهم فرضية السعى بين الصفا و المروة من قوله سبحانه: (إِنَّ الصَّافَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا). و اشكاله نشا من ان الآية الكريمة نفت الجناح، و نفى الجناح لا يتفق و الفرضية فى رأيه. و بقى فى اشكاله حتى سال خالته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها، فأفهمته ان نفى الجناح هنا ليس نفيا للفرضية، انما هو نفى لما وقر فى أذهان المسلمين يومئذ من ان السعى بين الصفا و المروة من عمل الجاهلية، نظرا الى ان الصفا كان عليه صنم يقال له (إساف)، و كان على المروة صنم يقال له (نانلة)، و كان المشركون إذا سعوا بينهما تمسحوا بهما، فلما ظهر الإسلام و كسر

الأصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك، فنزلت الآية. كما رواه مقاتل «٨٦» ٢- دفع توهم الحصر، عما يفيد بظاهر الحصر: نحو قوله سبحانه في سورة الانعام: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ، أَوْ فِشْقًا أَوْ هَلَلًا لِعَيْبٍ لَلَّهِ بِهِ «٨٧».

قال مقاتل «٨٨»: ان الكفار لما حرموا ما أحل الله و أحلوا ما حرم الله قال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: من اين أتيتم بهذا التحريم؟ فسكتوا فلم يجيبوه الا انهم قالوا حرمه آباؤنا، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: فمن اين حرمه آباؤكم؟ قالوا: الله أمرهم بتحريمه... فانزل الله الآية: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ... إلخ الآية. وقد ذهب الشافعي الى ان الحصر في هذه الآية غير مقصود، و قال انها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا الا ان يحرموا ما أحل الله و يحلوا ما حرم الله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم، لا قصدا الى حقيقة الحصر. يؤيد هذا ما نقله عنه

(٨٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢٦ ا، و انظر تحقيقي له: ١ / ١٥٢.

(٨٧) سورة الانعام: ١٤٥، و تمامها (.. فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(٨٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ١٢٥ ب، و انظر تحقيقنا له:

١ / ٥٩٤-٥٩٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٢

السبكي من قوله: (ان الكفار لما حرموا ما أحل الله و أحلوا ما حرم الله، و كانوا على المضادة و المحادة، جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكانه قال: لا حلال الا ما حرمتوه، و لا حرام الا ما أحللتموه. نازلا منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم الا حلاوة و الغرض المضادة لا النفي و الإثبات على الحقيقة. فكانه تعالى قال: لا حرام الا ما أحللتموه من الميتة، و الدم، و لحم الخنزير و ما اهل لغير الله به، و لم يقصد حل ما وراءه، إذ القصد اثبات التحريم لا- اثبات الحل. قال امام الحرمين: و هذا في غاية الحسن، و لو لا سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية «٨٩» ٣- معرفة من نزلت فيهم الآية على التعيين حتى لا يشتهه بغيره فيتهم البريء و يبرأ المريب: و لهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن ابي بكر بانه الذي نزلت فيه آية و الَّذِي قَالَ لَوْلَا دِيهِ أَفُّ لَكُمْ سَوْءُ الْأَحْقَافِ / ١٦ «٩٠» و قالت: و الله ما هو به. و لو شئت ان أسميه لسميته «٩١» و قد ذهب مقاتل الى ان هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر و امه رومان بنت عمرو بن عامر الكندي، دعاه أبواه الى الإسلام و أخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه (أف لكما) «٩٢» و ما رواه مقاتل موافق لما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، و لما أخرجه ابن ابي حاتم عن السدي. لكن الرواية الاولى- و هي رد عائشة على مروان- وردت في البخارى من طريق يوسف بن ماهان.

كما اخرج عبد الرزاق من طريق مكى انه سمع عائشة تنكر ان تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر، و قالت انما نزلت في فلان سمت رجلا.

و المقاييس الدقيقة التي ذكرت في اسباب النزول- و هي التي تقضى بقبول الصحيح و رفض ما عداه- تلزمننا هنا بقبول رواية البخارى و رفض ما رآه مقاتل.

قال الحافظ ابن حجر: و نفى عائشة أصح اسنادا و اولى بالقبول «٩٣» ٤- و أخيرا فان من فوائد معرفة اسباب النزول تيسير حفظ القرآن، و تسهيل فهمه، و تشييت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها. و ذلك لان ربط الأسباب بالمسببات، و الأحكام بالحوادث، و الحوادث بالاشخاص و الازمنة و الامكنة-

(٨٩) الإتيان: ٢٠ / ١.

(٩٠) سورة الأحقاف: ١٧.

(٩١) الإتيان: ٣٠ / ١.

(٩٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ٣ ورقة ١٥٣، و انظر تحقيقى له: ٢١٤.

(٩٣) لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ١٩٦-١٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٣

كل أولئك من دواعى تقرير الأشياء و رسوخها فى الذهن، و سهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها فى الفكر، بسبب تداعى المعانى كما ذكر فى علم النفس.

و أخيرا لقد ترك لنا مقاتل فى تفسيره ذخيرة كبيرة من اسباب نزول الآيات، و قد كانت هذه الذخيرة فى حاجة الى دراسة فاحصة لتمييز الصحيح من العليل، فبذلت جهدى فى ذلك أثناء تحقيقى لهذا التفسير، و انى لأرجو ان يكون الله قد وفقنى فيما قمت به، و اساله ان يعيننى على تدارك ما فاتنى، انه ولى التوفيق؟

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٥

الباب الثانى النسخ عند مقاتل

إشارة

- ١- النسخ عند مقاتل.
- ٢- الآيات المنسوخة عند مقاتل.
- جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل.
- ٣- مناقشة نسخ هذه الآيات.
- ٤- مناقشة المنسوخ بآية السيف.
- ٥- رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف.
- ٦- تعقيب على المناقشة.
- ٧- تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة اقسام.
- ٨- جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف.
- بيان تفصيلى بالآيات المنسوخة بآية السيف.
- ٩- جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص.
- بيان تفصيلى بهذه الآيات و الآيات الناسخة لها.
- ١٠- جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم.
- بيان تفصيلى بهذه الآيات.
- ١١- جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ و المنسوخ.
- بيان تفصيلى بهذه الآيات.
- ١٢- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و هى اخبار لا تقبل النسخ.

بيان تفصيلي بهذه الآيات.

١٣- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و فيها حقيقة النسخ.

بيان تفصيلي بهذه الآيات.

١٤- آيات ينطبق عليها النسخ و لم يعتبرها مقاتل منسوخة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٧

١- النسخ عند مقاتل

تمهيد:

كان الصحابة و التابعون و تابعوهم يستعملون النسخ بإزاء المعنى اللغوي- الذي هو ازالة شىء بشىء- لا بإزاء مصطلح الأصوليين «١». «يفطلقون النسخ على تقييد المطلق و على تخصيص العام و على بيان المبهم و المجمل، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه» «٢».

فلما جاء الامام الشافعي (١٥٠-٣٠٥هـ) حرر معنى النسخ و ميزه عن تقييد المطلق و تخصيص العام و اعتبرهما من انواع البيان «٣». و مضى الاصوليون و المؤلفون فى النسخ و المنسوخ على نهج الشافعي، فعنى معظمهم ببيان الفروق بين النسخ و كل من التخصيص و التقييد و التفسير و التفصيل.

هذا ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ) يشير فى تفسيره «٤» (الى انه لا ناسخ من آى القرآن و اخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم الا- ما نفى حكما ثابتا لزم العباد فرضه، غير محتمل بظاهره و باطنه غير ذلك. فاما اذا احتمل غير ذلك- من ان يكون بمعنى الاستثناء او الخصوص و العموم، او المجمل و المفسر- فمن الناسخ و المنسوخ بمعزل ... و لا منسوخ الا الحكم الذى قد كان ثبت حكمه و فرضه).

و قد ظل بعض المؤلفين فى النسخ يتبعون الإطلاق الاول له فيطلقونه على التخصيص و التقييد و التفسير، مما ادى الى الاضطراب فى الموضوع. و كان من فضل الله توفيق استاذنا الدكتور مصطفى زيد الى إخراج كتابه «النسخ فى القرآن». ففى هذا الكتاب عالج المشكله علاجا حاسما، مما حملنى على اعتباره مرجعي الاول فى الموضوع لأنه آخر انتاج استفاد مما سبقه، و يسر الطريق لمن جاء بعده.

(١) النسخ فى القرآن: د. مصطفى زيد: ١ / ١١٠ فقرة ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، و قد نقله عن الموافقات للشاطبي: ٣ / ٧٥.

(٣) د. مصطفى زيد: ١ / ٧٤ نقلا عن كتاب الشافعي لمحمد ابو زهرة: ٢٤٩-٢٥٠.

(٤). ٢ / ٤٣٥ بتحقيق محمود محمد شاكر. و قد نقله د. مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن ١ / ٧٩ بعد ان صوب النص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٨

٢- الآيات المنسوخة عند مقاتل

٨٣٤-٨٣٥ / ٢٤٠ / وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ / ١ / ١٤٠ / ١ / ٢٠١ / ١١٥٥ - ١١٦٥ / ٢٨٤ / وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ / ١ / ١٤٩ / ١ / ٢٣١ / ٨٣٦ - ٨٣٩
 آل عمران / ١ / ١٠٢ / اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ / ١ / ١٥٩ / ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ / ٨٤٧ / النساء / ٥ / ١٠ / إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى / ١ / ١٧٠ / ١ / ٣٦٠ / ٨٤٩
 / ١٥ / وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ / ١ / ١٧٢ / ١ / ٣٦٢ - ٣٦٣ - ١٢٥٠ / ١٢٦٢ * / ١٦ / وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ / ١ / ١٧٢ / ١ / ٣٦٣ / ١٢٥٠ / ١٢٦٢ * / ٦٣ /
 فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ / ١ / ٧٨ / ١ / ٣٨٥ - ٣٨٦ / ٣٨٦ / ٧٣١ / ٩١ / سَتَجِدُونَ آخَرِينَ / ١ / ٨٢ / ١ / ٣٩٦ / ١١٦٢ / المائدة / ٣ / ٢ / لا
 تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ / ١ / ٩٢ / ب / ١ / ٤٤٨ - ٤٥١ / ١١٧٣ / ١١٨٤ / ١٣ / فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ / ١ / ٩٥ / ب / ١ / ٤٦٢ / ٧٤٥ - ٧٤٩ / ٧٤٩ / فَاحْكُم بَيْنَهُمْ
 أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ / ١ / ١٠٠ / ب / ١ / ٤٧٨ / ١٠١٩ / ١٠٢٦ / الانعام / ٥ / ١٥ / قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي / ١ / ١١٤ / ب / ١ / ٥٥٢ - ٥٥٣ / ٥٩٩ -
 ٦٠٠ / ٦٦٠ / قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ / ١ / ١١٨ / ب / ١ / ٥٦٦ / ٥٨٤ - ٥٨٧ / ٦٩ / وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ / ١ / ١١٨ / ب / ١ / ٥٦٧ - ٦٠١ / ٦٠٢ / ١٠٧٠ / وَ
 مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ / ١ / ١٢٢ / ب / ١ / ٥٨٣ / ٥٨٤ - ٥٨٧ / ١٥٩ / إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ / ١ / ١٢٧ / ١ / ٥٩٩ / ٦٠٣ - ٦٠٥ / الأعراف / ١ / ١٩٩ /
 حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ / ١ / ١٤١ / ٢ / ١٠٥٧ / ١٠٦٤

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦١

السورة / رقم الآية / جزء من الآية / رقم الورقة في تفسير مقاتل / رقم المجلد و الصفحة في النسخة المحققة / رقم الفقرة التي عالجتها في
 كتاب النسخ في القرآن الزخرف / ١ / ٨٩ / فَاصْفَحْ عَنْهُمْ / ٢ / ١٤٦ / ب / ٣ / ٨٠٧ / ٧٥٢ / الجاثية / ١ / ١٤ / قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا / ٢ / ١٤٩ / ب /
 ٣ / ٨٣٧ / ٧٧٢ - ٧٧٥ / الأحقاف / ١ / ٩ / قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ / ٢ / ١٥٢ / ١ / ١٧ / الذاريات / ١ / ١٩ / وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ / ٢ / ١٧٠ /
 ١ / ١٢٩ / ٦٤٦ / المجادلة / ١ / ١٢ / إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ / ٢ / ١٨٨ / ١ / ٢٦٤ * / ٦ / «٦» / ١٢٣١ - ١٢٣٥ / الممتحنة / ١ / ١١ / وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ
 أَزْوَاجِكُمْ / ٢ / ١٩٤ / ب / ٤ / ٣٠٥ - ٣٠٦ / ١١٩٧ - ١٢٠٣ / المزل / ١ / ١٠ / وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ / ٢ / ٢١٣ / ب / ٤ / ٤٧٦ / ٧١٥ / المجموع / ٤٤ /
 آية

(٦) هذه النجمة (*) تميز الآيات الثلاث التي انطبق عليها النسخ عند مقاتل و عند الدكتور مصطفى زيد في كتابه (النسخ في القرآن)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٢

٣- مناقشة نسخ هذه الآيات

و إذا امعنا النظر في الآيات التي ادعى مقاتل انها منسوخة وجدنا كثيرا منها لا ينطبق عليه تعريف النسخ عند الأصوليين، و عذر مقاتل
 واضح في ذلك، فقد جاء في عصر مبكر «٧» كان النسخ يطلق فيه على التخصيص و التقييد و بيان المبهم و تفصيل المجمل.
 (فقد كان الصحابة و التابعون يرون ان النسخ هو مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحل غيرها محلها او يخصص ما
 فيها من عموم او يقيد ما فيها من اطلاق) «٨».

٤- مناقشة المنسوخ بآية السيف

و يكفي ان تعرف ان ست عشرة آية منسوخة عنده بآية السيف و ليس في هذه الآيات نسخ. بل هي مما امر به لسبب ثم زال سببه.
 فالله امر المسلمين بالصبر و عدم القتال، في ايام ضعفهم و قلة عددهم، لعل الضعف و القلة، ثم أمرهم بالجهاد في ايام قوتهم و
 كثرتهم، لعل القوة و الكثرة.
 و أنت خبير بان الحكم يدور مع علته وجودا و عدما، و ان انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا، بدليل ان وجوب الصبر و التحمل
 عند الضعف و القلة لا يزال قائما الى اليوم، و ان وجوب الجهاد و الدفاع عند القوة و الكثرة لا يزال قائما كذلك الى اليوم.

و ما احكم الزركشى فى تعليقه على هذا الموضوع بقوله: (و بهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين فى الآيات الآمرة بالتخفيف انها منسوخة بآية السيف، و ليست كذلك بل هى من المنسأ، بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله فى وقت ما، لعلة توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر، و ليس بنسخ انما النسخ الازالة حتى لا يجوز امتثاله ابدا) «٩».

٥- راي أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف

و قد جاء فى كتاب (النسخ فى القرآن) ان آية السيف تامر بقتل المشركين

(٧) توفى مقاتل سنة ١٥٠ هـ، و فى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى الذى حرر معنى النسخ و قصره على رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعى متأخر.

(٨) النسخ فى القرآن الكريم: ٧٣ / ١.

(٩) البرهان: ٤٢ / ٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٣

حيث وجدوا، و باسر من لم يقتل منهم، و بحصارهم و تضيق الخناق عليهم. لكن من هم هؤلاء المشركون؟
(ان الآية السابقة و اللاحقة تحدد انهم فريق خاص من المشركين. كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد فنقضوه، و ظاهروا عليه أعداءه. و قد برى الله و رسوله منهم، و آذنه بالحرب ان لم يتوبوا عن كفرهم، و يؤمنوا بالله ربا واحدا، و بمحمد نبيا و رسولا.

(و هؤلاء المشركون اعداء الإسلام و نبيه ليسوا هم كل المشركين، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف: **إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا، فَاتَّبِعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** «١٠».)
(فليس قتال المشركين غاية فى ذاته، بل هو وسيلة لتأديب أئمة الكفر الذين طعنوا فى دين الله، و صدوا الناس عن سبيله، و نقضوا عهدهم مع رسول الله، و ظاهروا عليه أعداءه، و نكثوا ايمانهم، و هموا بإخراج الرسول، و بداوا المؤمنين بالقتال فى بدر) «١١».)
فقتالهم مقصود به كسر شوكتهم، و ازالة جبروتهم و طغيانهم من طريق الدعوة الاسلامية، حتى تستطيع ان تصل الى آذان العرب جميعا.

(و انما شرع القتال فى الإسلام لتأمين الدعاء اليه، و لضمان الحرية التى تكفل لهم إبلاغ دعوته، و درء الشبه عن عقيدته، بالمنطق السليم و الحجة المقنعة. و من اجل هذا خص أئمة الكفر بالأمر بقتالهم، لأنهم يحولون بالقوة بين الدعاء و الشعوب التى يجب ان تدعى.

فإذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة فى امن و حرية فلا حرب و لا قتال) «١٢»؟

٦- تعقيب على المناقشة

و هكذا يتضح ان الآيات التى ادعى مقاتل انها منسوخة بآية السيف ليست من النسخ فى شىء، بل هى من (المنسأ) «١٣» الذى دار مع سببه وجودا و عدما.

(١١) النسخ في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى زيد: ٢/ ٥٠٤-٥٠٦.

(١٢) النسخ في القرآن، للدكتور مصطفى زيد: ٢/ ٥٠٧. بتصرف.

(١٣) الإنشاء في التأخير والتأجيل. قال تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها سورة البقرة: ١٠٦.

و انظر: اصول التشريع الإسلامي - على حسب الله: ٣١٦ ط ٣.

و معنى الإنشاء تأخير الأمر بالقتال الى وقت الحاجة. و انظر الزركشى فى البرهان: ٢/ ٤٢، و السيوطى فى الإتقان: ٢/ ٢١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٤

و يلحق بهذا القسم كل ما أمر به لسبب، ثم زال حكمه لزوال علته. كالامر بالمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله. ثم نسخه بإيجاب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر «١٤». و كانهى عن ادخار لحوم الأصاحى من اجل الدافئة «١٥»، ثم ورود «١٦» الاذن فيه فلم يعد منسوخا، بل من باب زوال الحكم لزوال علته. حتى لو فجا اهل ناحية جماعة مضرورون تعلق باهلها النهى «١٧».

٧- تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة اقسام

لقد قلنا ان عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل اربع و أربعون آية. و يمكننا الآن ان نقسم هذه الآيات الى ستة اقسام:

١- القسم الاول آيات منسوخة بآية السيف «١٨» و عددها ست عشرة آية.

٢- القسم الثانى ليس فيها الا تخصيص العام و عددها خمس آيات.

٣- القسم الثالث آيات ليس فيها الا تفسير المبهم و عددها آيتان.

٤- القسم الرابع آيات لا تعارض بينها و بين ناسخها و عددها ثلاث عشرة آية.

٥- القسم الخامس آيات هى فى حقيقتها اخبار و عددها خمس آيات.

٦- القسم السادس آيات هى المنسوخ حقيقة و عددها ثلاث آيات.

و سنخصص جدولاً لآيات كل قسم، مع الاشارة الى جزء من الآيه، ثم نورد كل آية منسوخة على حدة. و تتبعها بالآية الناسخة لها عند مقاتل، و تعقينا على دعوى النسخ. و جل هذا التعقيب مستخرج من كتاب (النسخ فى القرآن الكريم) لاستاذى الدكتور مصطفى زيد.

(١٤) البرهان: ٢/ ٤٢.

(١٥) وردت فى كتاب الاختيار شرح المختار باب الاضحية (من اجل الدافئة) اى المجاعة. و انظر ايضا النسخ فى القرآن: ١١/ ١٢٩
فقرة ١٩٨، فقد وردت بلفظ الدافئة.

(١٦) فى البرهان ثم ورد. و هى عطف على المصدر فالأنسب الإتيان بها بصيغة المصدر.

(١٧) البرهان للزركشى: ٢١-٤٢. و قد حرفت فيه كلمة «الدافئة» الى «الرافة» مع انها «الدافئة» فى نص الحديث الصحيح.

(١٨) الحقنا بهذا القسم ما فى حكمه مما امر به لسبب ثم زال حكمه لزوال سببه، كالتوراث على الهجرة ثم التوارث على مطلق القرابة- كما فى الآية (٦) من سورة الأحزاب المنسوخة عند مقاتل بآخر آية فى سورة الأنفال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٥

٨- جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل

اسم السورة/ الآيات التي فيها/ رقم الآية/ من نص الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في تحقيقى له
 النساء/ ٦٣/ ٢/ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ١/ ٧٨/ ١/ ٣٨٥-٣٨٦/ ٩١/ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ ١/ ٨٢/ ١/ ٣٩٦ المائدة/ ١٣/ ١/ فَأَعْفُ عَنْهُمْ ١/ ٩٥/ ب/
 ١/ ٤٦٢ الانعام/ ٦٦/ ٢/ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١/ ١١٨/ ١/ ٥٦٦/ ١٠٧/ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ١/ ١٢٢/ ب/ ١/ ٥٨٣ الأعراف/ ١/
 ١/ ١٠٩/ خُذِ الْعَفْوَ ١/ ١٤١/ ١/ ٨١ الأنفال/ ٧٥/ ١/ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ ١/ ١٤٩/ ب/ ٣/ ١٣١ يونس/ ٢/ ٩٩/ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ ١/
 ١٦٩/ ب/ ٢/ ١٠٨ ٢٥٠/ ١/ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١/ ١٦٩/ ب/ ٢/ ٢٥٢ الحج/ ١/ ٦٩/ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ٢/ ٢٨/ ٣/ ١٣٧ العنكبوت/ ١/ ٤٦/
 وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ٢/ ٤٧/ ٣/ ٣٨٥ الم السجدة/ ١/ ٣٠/ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ٢/ ١٨٦/ ٣/ ٤٥٤ الأحزاب/ ١/ ٦/ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 ٢/ ١٨٨/ ٣/ ٤٧٤-٤٧٥ الزخرف/ ١/ ٨٩/ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ٢/ ١٤٦/ ب/ ٣/ ٨٠٧ الجاثية/ ١/ ١٤/ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا/ ٢/ ١٤٩/ ب/ ٣/
 ٨٣٧ المزمّل/ ١/ ١٠/ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ٢/ ٢١٣/ ب/ ٤/ ٤٧٦ المجموع/ ١٦ آية

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٦

و هذا هو نص الآيات:

- ١- الآية ٦٣ من سورة النساء هي قوله تعالى:
 أُولَئِكَ الَّذِينَ يَغْلَبُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا.
 والحديث فيها عن المنافقين، والمنافق لا يقتل وإنما يوعظ ويخوف.
- ٢- و الآية ٩١ من سورة النساء هي قوله تعالى:
 سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُذِّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكُفُّوا
 أَيْدِيَهُمْ فَاخْذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا.
 و الآية نزلت في قوم مخصوصين اسلموا قبل ان تنزل آية السيف، كما ان آية السيف نزلت- هي ايضا- في قوم مخصوصين «١٩».
- ٣- و الآية ١٣ من سورة المائدة هي قوله تعالى:
 فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
 إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
 و الآية تتحدث عن بنى إسرائيل: او عن بنى النضير الذين هموا بقتل رسول الله و أصحابه حين أتاهم يستعين بهم في دية العامرين-
 كما قال الطبري-، فلا وجه لنسخها بآية السيف التي نزلت في فئة من المشركين «٢٠».
- ٤- و الآية ٦٦ من سورة الانعام هي:
 وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ
 و هي توضيح ان وظيفة الرسول هي التبليغ عن الله، و انه ليس وكيلا- على الكفار و لا- حفيظا عليهم، ما دام قد بلغهم دعوة الله. فلا
 منافاة بينها و بين قتالهم، إذا تعين هذا القتال وسيلة للدعوة «٢١».
- ٥- و الآية ١٠٧ من سورة الانعام هي:
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
 و هي كسابقتها.

(١٩) النسخ في القرآن: ٢/ ٧٨٦ فقرة ١١٧٢.

(٢٠) النسخ في القرآن: ٢/ ٥٣٥ فقرة ٧٤٩.

(٢١) النسخ في القرآن: ١/ ٤٢٩ فقرة ٥٨٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٧

٦- و الآية ١٩٩ من سورة الأعراف هي.

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَ هِيَ كسابقتيها.

٧- و الآية ٧٥ من سورة الأنفال هي:

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ

قال مقاتل فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ في الميراث، و هي منسوخة بالجزء الأخير منها و هو:

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

قال مقاتل بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ في الميراث. فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر و من لم يهاجر في الرحم و القرابة «٢٢».

و ليس هذا من المنسوخ، و لكنه مما امر به لسبب ثم زال الحكم لزوال علتة، فقد كان الميراث على الهجرة عند الحاجة إليها. ثم صار

الى القرابة حين أعز الله الإسلام، و أغناه عن الهجرة.

٨- و الآية ٩٩ من سورة يونس هي:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

و فيها ما تقدم.

٩- و الآية ١٠٨ من سورة يونس هي:

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ

و فيها ما تقدم ايضا.

١٠- و الآية ٦٩ من سورة الحج هي:

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

و هي ايضا خبرية، و الاخبار لا تقبل النسخ، بل ان ادعاء النسخ فيها إساءة ادب مع الله فهو سبحانه الحكم العدل يوم القيامة.

١- و الآية ٤٦ من سورة العنكبوت هي:

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَهُنَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَ

نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

و الآية في مجادلة اهل الكتاب، و آية السيف في قتال فئة من المشركين، فلا تعارض و لا نسخ.

و قد ذهب الطبرى و ابو جعفر النحاس الى انها محكمة «٢٣».

(٢٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ١٤٩ ب، و انظر تحقيقي له: ٢/ ١٣١.

(٢٣) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٥٤٩، فقرة ٧٦٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٨

١٢- و الآية ٣٠ من سورة السجدة هي:

فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرُوا إِيَّاهُمْ مُنْتَظِرُونَ
وفيها ما تقدم.

١٣- و الآية ٦ من سورة الأحزاب هي:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا
أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا.

وقال مقاتل نسختها الآية في آخر الأنفال. يقصد الجزء الأخير منها وهو وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وقد سبق بيان ان هذا من باب المنسأ، وليس بنسخ.

١٤- و الآية ٨٩ من سورة الزخرف هي:

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
وقد سبق بيان انها ليست منسوخة.

١٥- و الآية ١٤ من سورة الجاثية هي:

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

١٦- و الآية ١٠ من سورة المزمل هي:

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.

وسبق بيان ان المسلمين أمروا عند قلتهم و ضعفهم بالصبر و التحمل، ثم أمروا عند قوتهم بالقتال و صد العدوان، فليس في الأمر
بالقتال نسخ للأمر بالصفح و العفو، بل هو من باب تغيير الحكم لتغيير العلة. فالحكم يدور مع علته وجودا و عدما.
و بهذا يظهر لنا خطأ مقاتل في دعوى النسخ بآية السيف على الآيات السابقة.

كما يظهر خطأ من نقل عنه بدون تمحيص، كهبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠ هـ في كتابه الناسخ و المنسوخ حيث يقول:

«كل ما في القرآن من مثل فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَ خَلُوا سَبِيلَهُمْ، و ما شاكل ذلك- فناسخه آية السيف.

«و كل ما في القرآن من مثل إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فناسخه لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ.

«و كل ما في القرآن من خبر الذين أتوا الكتاب، و الأمر بالعفو و الصفح عنهم- نسخه قوله: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ ... الآية.

ثم يصرح بانه نقل هذه الجمل و استخراجها من كتب المحدثين و شيوخ المفسرين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٩

و علمائهم: من كتاب ابى صالح مما رواه الكلبي. و من كتاب مقاتل بن سليمان أنبأ به عبد الخالق بن الحسين السقطي أنبأ عبد الله بن
ثابت عن أبيه عن الهذيل ابن حبيب عن مقاتل) «(٢٤)».

٩- جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص

إشارة

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء منها/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في النسخة المحققة البقرة/ ١٨٠/ الوصية
لِلَّذِينَ آمَنُوا ١/ ٢٨/ ١/ ١٥٩ البقرة/ ٢٢٨/ وَ الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ١/ ١٣٧/ ١/ ١٩٤ البقرة/ ٢٨٤/ وَإِنْ تَبَدَّلَا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ١/ ٤٩/ ١/ ١

٢٣١ الاسراء / ٢٤ / وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا / ١ / ٢١٣ ب / ٢ / ٥٢٨ الشورى / ٥ / وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ٣ / ١٣٧ ب / ٣ / ٧٦٣ - ٧٦٤
المجموع / ٥ آيات

و هذا هو نص هذه الآيات:

١- الآية ١٨٠ من سورة البقرة:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ
ذكر مقاتل انها نسخت بآيات المواريث، والآية لم تنسخ، واما خصص وجوب الوصية بغير الورثة، فالوصية واجبة في حد ذاتها،
اعتمادا على ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا: باب الوصية وقول النبى صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده «٢٥».

(٢٤) النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ٣٦٥ الفقرة ٤٩٦، نقلا عن الورقة الاخيرة من المخطوطة: ٢٤٨ تفسير بدار الكتب المصرية.

و نلاحظ ان الاسناد الذى ذكره ابن سلامة الى، مقاتل هو نفس الاسناد الذى روى لنا تفسيره الكامل للقرآن الكريم.

(٢٥) فتح البارى: ٥ / ٢٦٣ - ٢٦٧، و مسلم فى كتاب الوصايا، و النسائى، و الدارقطنى و النسخ فى القرآن د. مصطفى زيد: ٢ / ٥٩٢ -
٥٩٦ فقرة ٨٢٠ - ٨٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٠

٤- و الآية ٢٢٨ من سورة البقرة هي:

و الْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ بَعُولَتُهُنَّ
أَحَقُّ بِرُدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية بعدها، و هى الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان و لا- يحل لكم أن تأخذوا مما
آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتما ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا
تعذبوها و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون سورة البقرة: ٢٢٩.

و الاولى تتحدث عن عدة المطلقة ذوات الأقران. و الثانية تبين انواع الطلاق و متى يكون رجعا و متى يكون بائنا، فليس فيها الا تقييد
المطلق، و قد الحقه السابقون بالتخصيص.

٣- و الآية ٢٨٤ من سورة البقرة هي:

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

نسختها الآية ٢٨٦ من سورة البقرة و هي:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .. الآية و هى انما خصصت العموم الذى فى الاولى و لم تنسخه «٢٦».

٤- و الآية ٢٤ من سورة الاسراء هي:

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.

نسختها الآية ١١٣ من سورة براءة و هي:

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
و هذه الآية مخصصة للآية السابقة و ليست ناسخة لها.

٥- و الآية ٥ من سورة الشورى هي:
 تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ
 نسختها الآية ٧ من سورة غافر و هي:
 الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... الآية.
 وقد أسند ابن الجوزى زعم النسخ هنا الى وهب بن منبه و السدى و مقاتل

(٢٦) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٦٠٧ فقرة ٨٣٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧١

ابن سليمان، ثم عقب بقوله: (و هذا قبيح، لان الآيتين خبر و الخبر لا ينسخ ثم ليس بينهما تضاد). فالآية الثانية مخصصة للاستغفار بالمؤمنين. و ليست ناسخة «٢٧».

- ١٠ - جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في النسخة المحققة آل عمران/
 ١/١٠٢ / اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ١ / ٥٩ / ١ / ٢٩٢-٢٩٣ النساء / ١٠ / إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ١ / ١٧٠ / ١ / ٣٦٠ المجموع / آيتان
 الاولى هي قوله تعالى في سورة آل عمران: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ نسختها: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا
 اسْتَطَعْتُمْ سورة التغابن: ١٦. و هذا من تفسير المبهم و ليس نسخا «٢٨». و لان ما استطعتم هو حق تقاته لم يطلب منهم غير ذلك «٢٩».
 و الآية الثانية هي قوله تعالى في سورة النساء: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِفُّهُمْ نَارًا
 نسختها الآية ٢٢٠ في سورة البقرة و هي: وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ، وَ إِن تَخَالَطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ، وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ
 مِنَ الْمُصْلِحِ، وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 قال ابن الجوزى: و الآية لا يجوز فيها ناسخ و لا منسوخ، لأنها خبر و وعيد و نهى عن الظلم و التعدى، و محال نسخ هذا. ا. ه.
 ثم انه لا تنافى بين الآيتين، لان الثانية بينت لنا طريقة النجاة من الوعيد الذى فى الاولى - و ذلك برعاية اليتيم و مخالطته بالإصلاح،
 فهى تفسير للمبهم و ليست نسخا «٣٠».

(٢٧) النسخ في القرآن الكريم: ١/ ٤٦٤ فقرة ٦٣٤.

(٢٨) النسخ في القرآن: ٢/ ٦١٤.

(٢٩) اصول الفقه للخضرى: ٢٧٩.

(٣٠) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٦١٦-٦١٧، الفقرة ٨٤٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٢

- ١١ - جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ و المنسوخ

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في تحقيقى له البقرة/ ١٧٨ / الْحُرِّ
 بِالْحُرِّ ١ / ٢٧ ب / ١ / ١٥٨ البقرة / ١٨٤ / وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ١ / ٢٨ ب / ١ / ١٦٠-١٦١ البقرة / ١٩١ / وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ / ٣٠ / ب / ١ / ١٦٨ البقرة / ٢١٥ / يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ / ٣٤ / ب / ١ / ١٨٣ البقرة / ٢٤٠ / وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ / ١ / ٤٠ / ١ / ٢٠١ المائدة / ٢ / لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ / ٩٢ / ب / ١ / ٤٤٨ - ٤٥١ المائدة / ٤٢ / فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ / ١ / ١٠٠ / ب / ١ / ٤٧٨ الانعام / ١٥ / قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي / ١١٤ / ب / ١ / ٥٥٢ - ٥٥٣ الأنفال / ٦١ / وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ / ١ / ١٤٨ / ٢ / ١٢٣ الاسراء / ٣٤ / وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ / ١ / ٢١٥ / ٢ / ٥٣٠ الأحقاف / ٩ / قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ / ٢ / ١٥٢ / ١٧ / ٤ / الذاريات / ١٩ / وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ / ٢ / ١٧٠ / ١٢ / ٤ / ١٢٩ الممتحنة / ١١ / وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ / ٢ / ١٩٤ / ب / ٤ / ٣٠٥ - ٣٠٦ المجموع / ١٣ آية

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٣

و إليك هذه الآيات و الآيات الناسخة لها عند مقاتل:

١- الآية ١٧٨ من سورة البقرة هي:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْمَأْنَثَى بِالْمَأْنَثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَ آدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ، فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ ناسخها عند مقاتل هو قوله تعالى في سورة المائدة: ٤٥ وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ

و لا- نسخ هنا، لان آية المائدة تحكى ما كتبه الله عز و جل في التوراة، و آية البقرة تقرر حكم القصاص في شريعة الإسلام، و اما قصاص الرجل بالمرأة فمستفاد مما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم: بان نفس الرجل الحر قود، قصاصا بنفس المرأة الحرة. و قد ذكر الطبرى اربعة مذاهب في تاويل الآية الاولى:

يقوم الاول منها على تحديد المسموح به من القصاص بانه هو الذى لا يتعدى القاتل فيه الى غيره «٣١» و قد اجمع العلماء على ان الله لم يقض في حكم القصاص قضاء ثم نسخه «٣٢» ٢- و الآية ١٨٤ من سورة البقرة هي قوله تعالى:

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ وَ ناسخها عند مقاتل فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ سورة البقرة: ١٨٥.

و لا نسخ هنا، لان الآية الاولى خاصة بالشيخ الكبير و العجوز و أمثالهما ممن يعجزون عن الصوم. او يقدرون عليه بمشقة بالغة. قال الامام محمد عبده ان الاطاقة ادنى درجات الممكنة و القدرة على الشىء. فلا تقول العرب أطاق الشىء الا إذا كانت قدرته عليه في نهاية الضعف، فالمراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ و الضعفاء، و الزمنى الذين لا يرجى برؤهم، و نحوهم: كالفعله الذين جعل الله معاشهم الدائم بالاشغال الشاقة، كاستخراج الفحم الحجري من مناجمه. و منهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة إذا كان الصوم يشق عليهم بالفعل و كانوا يملكون الفدية «٣٣»

(٣١) الطبرى: ٣ / ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٣٢) النسخ في القرآن الكريم: ٢ / ٦٣٢ فقرة ٨٦٦ - ٨٧٢.

(٣٣) تفسير المنار: ٢ / ١٥٦، و النسخ في القرآن الكريم: ٢ / ٦٤٣ فقرة ٨٨٣ - ٨٨٧.

و انظر: اصول الفقه للخضرى: ٢٧٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٤

٣- و الآية ١٩١ من سورة البقرة هي:

وَ أَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ

زعم مقاتل ان النصف الأخير من الآية منسوخ بالنصف الاول منها، اي ان:

وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَنْسُوخَ بِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ..

وهذا عجيب، لان المنسوخ يجب ان يتقدم على الناسخ ولا يتأخر عنه في النزول. ثم ان الموضوعين مختلفان، فالنصف الاول يتعلق بما عدا المسجد الحرام، و الأخير يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام، فهو مخصص للنصف الاول و ليس منسوخا به.

٤- و الآية ٢١٥ من سورة البقرة هي:

يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ وَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ عِنْدَ مَقَاتِلِ بآيَةِ الزَّكَاةِ. وَ لَا نَسَخَ هُنَا، لَانِ الْاَوَّلَى فِي الصَّدَقَةِ اَوِ النَّفَقَةِ، وَ الثَّانِيَةُ فِي الزَّكَاةِ، وَ فَرَضِيَةُ الزَّكَاةِ لَا تَمْنَعُ الْاِئْتِاقَ تَطَوُّعًا «٣٤» ٥- وَ الْآيَةُ ٢٤٠ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ هِيَ:

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

و هي عند مقاتل منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة و هي التي يقول الله فيها: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاظِرُ فِي الْآيَتَيْنِ يَرَاهُمَا مُخْتَلَفِي الْمَوْضُوعِ، فَالْاَوَّلَى تَبَيَّنَ حَقًّا لِمُتَوَفَى عِنهِنَّ هُوَ حَقُّ السَّكْنَى وَ النَّفَقَةِ، وَ لِذَلِكَ قَالَ: وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ. وَ الثَّانِيَةُ تَبَيَّنَ وَاجِبًا عَلَيْهِنَّ هُوَ اَنْ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا- يَتَرَوْنَ فِي أَثْنَائِهَا، فَلَا- تَنَاقُضَ بَيْنَ الْحَاكِمِينَ. وَ لَا مَجَالَ لِلنَّسْخِ.

(٣٤) النسخ في القرآن: ٢/ ٦٥٧ فقرة، ٩١٢-٩١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٥

٦- و الآية ٣ من سورة المائدة هي:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلَائِدَ وَ لَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ...

و قد ادعى مقاتل انها منسوخة بآية السيف في سورة التوبة: ٥ و هذا عجيب ايضا لاختلاف الموضوعين، فالاولى تتعلق بافراد معينين قصدوا البيت الحرام في زمن معين طلبا للثواب. و الثانية تتعلق بالمشركين الذين نقضوا العهد.

٧- و الآية ٤٢ من سورة المائدة هي قوله عز و جل:

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ، فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ... الْآيَةُ. وَ قَدْ زَعَمَ مَقَاتِلُ اِنهَّا مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ ٤٩ مِنْ السُّورَةِ نَفْسَهَا وَ هِيَ:

وَ اَنْ اِحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... الْآيَةُ.

و لا معنى للنسخ، لان الثانية متممة للأولى، فهو مخير ان يحكم او يعرض، و إذا اختار الحكم حكم بما انزل الله، فالطلب منصب على القيد «٣٥» ٨- و الآية ١٥ من سورة الانعام هي:

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وَ هِيَ فِي زَعْمِ مَقَاتِلِ مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَاتِ الْاَوَّلَى مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ وَ هِيَ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ ...، وَ الْمَرَادُ بِالْمَعْصِيَةِ فِي الْآيَةِ الْاَوَّلَى الْاِشْرَاكَ بِاللَّهِ وَ مَا يُؤَدَّى إِلَى هَذَا الْاِشْرَاكَ مِنْ تَبْدِيلِ الْقُرْآنِ. وَ الْمَغْفِرَةُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ لَيْسَتْ لِلشَّرْكَ، كَيْفَ وَ قَدْ قَالَ تَعَالَى لِيُنْشَرِكْ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ فَلَا تَعَارُضَ وَ لَا نَسْخَ.

٩- و الآية ٦١ من سورة الأنفال هي:

وَ اِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ نَسَخْتَهَا عِنْدَ مَقَاتِلِ الْآيَةِ الَّتِي فِي مُحَمَّدٍ: ٣٥ فَلَا تَهْنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى

السَّلْمَ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ...، و الحقيقة انه لا نسخ هناك، لان الاولى انما عنى بها بنو قريظة، و الثانية قصد بها مشركو العرب. و من ثم كان القول بالنسخ هنا لا دلالة عليه من كتاب و لا سنه و لا فطره و لا عقل كما يقول الطبرى «٣٦»

(٣٥) اصول الفقه للخضرى: ٢٨٠.

(٣٦) تفسير الطبرى: ١٤/٤٢-٤٣. و النسخ فى القرآن: ٢/٥٦٥-٥٦٦ فقرة ٧٨٥ و ما بعدها

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٦

١٠- و الآية ٣٤ من سورة الاسراء هي:

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...، و ناسخها فى راى مقاتل هو الآية ٢٢٠ فى سورة البقرة و هي: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِضْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ و لا تعارض بين الآيتين، لان الاولى تبيح المخالطة بالتى هي احسن، و الثانية كذلك، و بذلك تلتقى الآيتان عند المحافظة على مال اليتيم و الاحتياط لمصلحته.

١١- و الآية ٩ من سورة الأحقاف هي:

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ و هي عند مقاتل منسوخة بقوله تعالى فى سورة الفتح:

الآية الثانية لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ... و الاولى تقول: و ما أدري ما يفعل بى و لا بكم فى الدنيا، و الثانية تثبت ان جزاءه المغفرة و الجنة فى الآخرة، و قد روى ذلك عن الحسن البصرى، و رجحه الطبرى، فلا تعارض بينهما «٣٧» ١٢- و الآية ١٩ من سورة الذاريات هي: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ و مقاتل يزعم انها منسوخة بآية الزكاة. و الواقع ان الآية خبر، و الاخبار لا تنسخ، ثم انه لا تعارض بين الصدقة و الزكاة، فالصدقة تطوع و معونة، و الزكاة فريضة.

١٣- و الآية ١١ من سورة الممتحنة هي:

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَامْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ و معناها: ان ارتدت امراه و لم يرد الكفار صداقها الى زوجها كما أمروا- فردوا أنتم الى زوجها مثل ما أنفق. و معنى فعاقبتم: فأصبتن من الكفار عقبى: هي الغنيمه.

و قد نسب ابن كثير هذا التفسير الى مسروق و ابراهيم و قتاده، و مقاتل و الضحاك، و سفيان بن حسين، و الزهرى «٣٨» و ذكر مقاتل انها منسوخة بآية السيف، و لا ارى تعارضا بينهما «٣٩»

(٣٧) تفسير الطبرى: ٢٦/٦، و انظر النسخ فى القرآن الكريم: ١/٧٤٢ فقرة ٦٤٥.

(٣٨) تفسير ابن كثير: ٤/٣٥٢.

(٣٩) النسخ فى القرآن الكريم: ٢/٨٠٠ فقرة ١١٩٧-١٢٠٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٧

- ١٢ - جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و هي اخبار لا تقبل النسخ

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في النسخة المحققة الانعام/ ٦٩/ و ما على الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ / ١١٨ / ب / ١ / ٥٦٧ الانعام / ١٥٩ / إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيْعًا / ١ / ١٢٧ / ١ / ٥٩٩ التوبة / ٨٠ / إِنَّ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً / ١ / ١٥٨ / ٢ / ١٨٦ - ١٨٧ الشورى / ١٥ / لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ / ٢ / ١٣٨ / ب / ٣ / ٧٦٧ الشورى / ٢٠ / مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا / ٢ / ١٣٩ / ٣ / ٧٦٨ المجموع / ٥ آيات

و إيك بيان هذه الآيات:

١- الآية ٦٩ من سورة الانعام هي قوله تعالى:

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، وَ لَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَ قد ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية ١٤٠ في سورة النساء و هي: وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ، إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا، وَ الآية الاولى خبر، و الاخبار لا تقبل النسخ. و قد ذهب الى ذلك الطبرى، و ابو جعفر النحاس، و ابن الجوزى « ٤٠ »

(٤٠) النسخ في القرآن الكريم: ١ / ٤٤١ الفقرة ٦٠٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٨

٢- و الآية ١٥٩ من سورة الانعام هي:

إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ، ناسخها عند مقاتل الآية ٢٩ من سورة التوبة و هي: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صَاغِرُونَ

و المراد بالذين فرقوا دينهم: اليهود، او من سيخالفون امر الدين من المسلمين.

و على كل فالآية خبر لا امر، و النسخ انما يكون فى الأمر و النهى « ٤١ » ٣- و الآية ٨٠ من سورة التوبة هي:

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا- تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنَّ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية ٦ من سورة المنافقين، و نصها: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَ الأمر و النهى فى آية التوبة ليس على ظاهره، بل مراد به الخبر، و معناه:

ان استغفرت لهم يا محمد او لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم. و الاخبار لا يدخلها النسخ « ٤٢ » ٤- و الآية ١٥ من سورة الشورى هي:

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ، وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ، وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ، اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ، اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

قال مقاتل: نسختها آية القتال فى براءة- و آية القتال غير آية السيف عند مقاتل.

فآية السيف هي ٥ من سورة التوبة: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .. الآية. اما آية القتال فهي الآية ٢٩ من سورة التوبة و هي: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ... الآية.

و نلاحظ ان الآية ١٥ من سورة الشورى خبر فلا- تقبل النسخ، كما انها تقرر مبدا لا- يقبله. و هو ان كل انسان مسئول عن عمله و

(٤١) تفسير الطبرى: ٢٧٢ / ١٢ - و النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ٤٤١ فقرة ٦٠٢.

(٤٢) النسخ فى القرآن الكريم: ٢ / ٧٤٩ فقرة ١٠٩٦.

(٤٣) النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ٤٦٤ الفقرة ٦٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٩

٥- و الآية ٢٠ من سورة الشورى هى:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية ١٤ من سورة الاسراء و هى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ
يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا.

و الآية ٢٠ من سورة الشورى خبر، و الاخبار لا تقبل النسخ.

ثم ان الآية الناسخة لا- تختلف عن الآية الاولى فى شىء الا انها قيدت المطلق، و تقييد المطلق ليس من النسخ فى شىء حتى فى
الآيات التشريعية. ثم ان الأشياء كلها بارادة الله و مشيئته، و هذا بديهي «٤٤»

١٣- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و فيها حقيقة النسخ

إشارة

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة فى تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة فى النسخة المحققة النساء/ ١٥ / و
اللآتى يأتين الفاحشة/ ١ / ٧٢ / ١ / ٣٦٢ - ٣٦٣ النساء/ ١٦ / و اللذان يأتيناها منكم / ٢ / ١٧٢ / ١ / ٣٦٣ المجادلة/ ١٢ / إذا ناجيتم الرسول / ٢ /
١١٨٨ / ٤ / ٢٦٤ المجموع / ٣ آيات

و إليك بيان هذه الآيات:

١- الآية ١٥ من سورة النساء هى:

وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَشْتَسْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ
اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا.

(٤٤) النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ٤٦٤ فقرة ٦٣٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٠

يرى مقاتل انها تتعلق بالمرأة الثيب تزنى و لها زوج، فيأخذ المهر منها من غير طلاق و لا حد و لا جماع،- اى لا يجامعها- و تحبس
فى السجن حتى تموت. ثم نسخ الحد فى سورة النور الحبس فى البيوت.

٢- و الآية ١٦ من سورة النساء هى:

وَ اللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا.

يرى مقاتل انها تتعلق بالبكرين اللذين لم يحصنا، فيعيران ليندما و يتوبا.
ثم نسختها آية ٣ في سورة النور: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ
فلما امر الله بالجلد قال النبي صلى الله عليه و سلم: الله اكبر جاء الله بالسبيل، البكر بالبكر جلد مائة و نفى سنه، و الثيب بالثيب جلد مائة و رجم بالحجارة.

فاخرجوا من البيوت لاقامة الحد، و لم يحبسوا، فذلك قوله عز و جل:

أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا يعنى مخرجا من الحبس باقامة الحد.

هذا هو راى مقاتل فى تفسير الآيتين و قد نقلت عبارته بنصها.

و لأبى مسلم راى فى تفسير الآيتين، ان الاولى فى السحاقات و الثانية فى اهل اللواط.

و آية النور فى الزنا بين الرجل و المرأة، فلا نسخ «٤٥» و الحق ان تفسير مقاتل للآيتين تفسير مقبول عقلا و نقلا، ا.هـ.

٣- و الآية ١٢ من سورة المجادلة هى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَ هِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ: ١٣ بعدها، لأنها تقول: أَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ؟ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ...

و يرى مقاتل ان الزكاة نسخت تقديم الصدقة بين يدى المناجاة. و يعلل مقاتل نزول الآية الاولى بان الأغنياء كانوا يكثرن مناجاة النبي صلى الله عليه و سلم، و يغلبون الفقراء على مجالس النبي صلى الله عليه و سلم. و كان النبي صلى الله عليه

(٤٥) انظر الرد عليه فى كتاب النسخ فى القرآن: ٢/ ٨٣٣ فقرة ١٢٥٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨١

و سلم يكره طول مجالستهم و كثرة نجواهم، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك، و قدرت الفقراء على كلام النبي صلى الله عليه و سلم و مجالسته.

و لم يقدم احد من اهل الميسرة صدقة غير على بن ابى طالب رضى الله عنه، قدم ديناراً و كلم النبي صلى الله عليه و سلم عشر كلمات.

فلم يلبثوا الا يسيرا حتى انزل الله تعالى: ء أسفقتم يقول أشق عليكم؟

أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ .. الآية.

١٤- آيات ينطبق عليها النسخ و لم يعتبرها مقاتل منسوخة

قد اعتبر ما فى الآيات الناسخة لها تخفيفا و تيسيرا او رخصة بعد الهزيمة:

١- كما فى نسخ الآية ٦٥ بالآية ٦٦ من سورة الأنفال حيث يقول سبحانه:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

قال مقاتل: فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرا من المشركين، و لم يكن «ذلك فرضا» فرضه الله لا بد منه، و لكنه تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة، فلم يطق المؤمنون ذلك، فخفف الله عنهم بعد قتال بدر، فانزل الآية: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ «(٤٦)» و في كتاب النسخ في القرآن الكريم يرى الدكتور مصطفى زيد: (ان آية الأنفال المذكورة منسوخة بالآية التي تليها) و نقل ذلك عن الشافعي و البخارى و الطبرى و شيوخ اهل التأويل و جمهور المفسرين من بعدهم «(٤٧)» و يقول الأستاذ الخضرى «(٤٨)»: (و الظاهر هو ان تعريف النسخ ينطبق على هذه الآية، لان الاولى كانت توجب عليهم الصبر لعشرة أمثالهم، و الثانية رفعت هذا الوجوب عنهم و أوجبت شيئاً آخر، و هو صبرهم لضعفهم).

و الخلاف بين مقاتل و غيره أساسه ما يأتى:

هل لقاء المسلمين لعشرة أمثالهم كان فرضاً او ندباً؟.

(٤٦) قارن بأصول التشريع الإسلامى، على حسب الله: ٣٠٧ ط ٣، و رواية فى الآية شبيهه برأى مقاتل فيها.

(٤٧) النسخ فى القرآن الكريم: ٢ / ٨٢١ الفقرة ١٢٣١.

(٤٨) اصول الفقه: محمد الخضرى: ٢٨١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٢

لمقاتل يرى- ان الآية ٦٥ من الأنفال- لم تكن فرضاً لا- بد منه، بل كانت تحريضا للمسلمين على لقاء أعدائهم و لو كانوا عشرة أمثالهم، ثم خفف الله عنهم ذلك الى قتال مثليهم.

(فهى كقول المعلم لتلميذه يحثه على المذاكرة، و يعده لتقبل ما سيكلفه إياه:

انك- بما اعهد فيك من ذكاء و حب للعلم- تستطيع ان تذاكر من هذا الكتاب كل يوم مائة صفحة. ثم يتبع هذا بقوله: و انا الآن أخفف عنك فلا- أكلفك هذا الذى تقدر عليه، لأنى اعلم ان عليك من العلوم الاخرى ما يحتاج الى مذاكرة، فذاكر فى كل يوم عشرين صحيفة) «(٤٩)» اما الذين يقولون بالنسخ- فى الآية ٦٥ من سورة الأنفال- فهم يرون ان الآية فرضت على المسلمين الا يفروا من عشرة أمثالهم، ثم نسخ الله ذلك بعدم الفرار من مثليهم فى الآية التالية، و قد ورد ذلك فى الصحيح، و اثر عن السلف.

و لمقاتل ان يقول: ان ما روى عن السلف من نسخ هنا لا ينقض ما ذهبنا اليه، فقد كانوا يطلقون النسخ على التخفيف و على كل تغيير يطرأ على الحكم «(٥٠)» ٢- و فى نسخ صدر سورة المزمل بالآية الاخيرة منها «(٥١)»، ذكر مقاتل ان

(٤٩) على حسب الله، اصول التشريع الإسلامى: ٣٠٧.

(٥٠) لكن للقائلين بالنسخ ان يقولوا: ان الأمر للوجوب أصلاً، و لا صارف له هنا عن حقيقته، و ان الآية الثانية بدأت بقوله عز و جل (الآن خفف الله عنكم) و هذا يشعر بان الحكم قد تغير، إذ لا معنى للتخفيف برفع ندب شىء كان مندوباً، لأنه بطبيعة كونه ليس ملزماً، فلا يحتاج الى التخفيف ما داموا لا يؤاخذون على تركه. و يقول الأستاذ الخضرى (اصول الفقه: ٢٨١) معلقاً على القول بنسخ الآية المذكورة: (و ربما يقال ان الرخص مع العزائم كذلك، و لم يقل احد ان الرخصة تنسخ العزيمة، فأية التيمم لم تنسخ آية الوضوء. مع ان آية الوضوء توجهه على كل حال، و آية التيمم توجب رفع الاول و إيجاب شىء آخر، فكذلك هنا).

بينما ينقض ذلك الدكتور مصطفى زيد بقوله: (النسخ فى القرآن الكريم: ٢ / ٩٢٤ فقرة ١٢٤٢): و الحكم الذى شرع بالآية الثانية هنا- و هو التخفيف بإيجاب الثبات على كل مسلم امام اثنين بدلا من عشرة- لم يشرع على انه رخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة، التى هى الحكم الاول، و انما شرع ليحل محل الحكم الاول فى كل حال. فلا يقال ان المسلمين فى حال القوة يجب عليهم الثبات لعشرة أمثالهم من الكفار، لان هذا الحكم قد نسخ فلم يعد محل تكليف. و لا يعتبر المؤمنون مخالفين إذا فروا فى حال قوتهم امام ثلاثة أمثال او اكثر، لأنه لم يعد الثبات واجبا عليهم- بعد النسخ- امام اكثر من مثليهم) ا. ه.

(٥١) قال تعالى في أول السورة: يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا.

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا سورة المزمل: ١-٣.

و يذكر مقاتل: ان الله فرض على الرسول و المسلمين قيام مقدار من الليل - نصفه او انقص من النصف او اكثر- و ذلك قبل ان تفرض الصلوات الخمس. فكانوا لا يصلون الا بالليل، و مكنوا على ذلك سنة، فشق عليهم القيام. فانزل الله الرخصة في قوله سبحانه:

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ١٨٣

الآيات الاولى من السورة كانت عزيزة، و الآية الاخيرة رخصة من الله بعد التشديد.

ثم عاد فقال: ان الآية الاخيرة نسخت قيام الليل عن المؤمنين، و ثبت قيام الليل على رسول الله صلى الله عليه و سلم ..

و يلاحظ ان مقاتلا سوى بين الرخصة و النسخ في إطلاقهما هنا، مع ان هناك فارقا بينهما: فالرخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيزة. اما النسخ فان الحكم الثانى حل محل الاول في كل حال «٥٢» و عذر مقاتل في ذلك ان النسخ لم يكن تميز عما سواه في ذلك الوقت، كما يلاحظ ان مقاتلا يرى: ان الآية الاخيرة لم تنسخ قيام الليل في حق الرسول صلى الله عليه و سلم بل نسخته في حق المسلمين فقط و بقى قيام الليل فرضا على رسول الله.

و في تفسيره للآية ٢٦ من سورة الإنسان و هي: وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا. يذكر ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه و سلم «٥٣» و يذكر الدكتور مصطفى زيد: (ان قيام الليل كان قد فرض أولا على جميع الامم، ثم نسخ بعد اثني عشر شهرا فأصبح تطوعا بعد ان كان فريضة،- كما قالت عائشة رضى الله عنها- و ان التهجد قد فرض على النبي صلى الله عليه و سلم خاصة بمقتضى آية الاسراء [٧٩] و بقى فرضا عليه حتى انتقل الى الرفيق الأعلى، فلم ينسخ) «٥٤»

مِن ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُصَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَ أقيموا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ... سورة المزمل: ٢٠. قال مقاتل: فهذه رخصة من الله بعد التشديد، فنسخ قيام الليل على المؤمنين و ثبت قيام الليل على النبي صلى الله عليه و سلم.

و كان بين أول هذه السورة و آخرها سنة. حتى فرضت الصلوات الخمس و الزكاة، فهما واجبتان.

(٥٢) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٨١٦ فقرة ١٢٤٢ و قد نقلتها لك قبل قليل.

(٥٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٢٢ ب، و انظر تحقيقى له: ٤/ ٥٣٤. و في تفسيره للآية ٧٩ من سورة الاسراء و هي وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا، يقول (نافلة) لك بعد المغفرة لان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فما كان من عمل «له» فهو نافلة، مثل قوله سبحانه (و وهبنا له إسحاق) حين سال الولد (و يعقوب نافلة) يعنى فضلا على مسألته.

تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢١٩. و انظر تحقيقى له: ٢/ ٥٦٤.

(٥٤) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٨١٦ الفقرة ١٢٢٥. و قارن بأصول التشريع الإسلامى: على حسب الله: ٢٠٣ ط ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ١٨٤

فمقاتل يرى ان قيام الليل لم ينسخ في حق الرسول صلى الله عليه و سلم.

و يذهب غيره الى انه نسخ ثم عاد ففرض عليه، و قد استعرض الدكتور مصطفى زيد الآراء و الآثار التي اثرت عن السلف في هذا الموضوع، و قارن بينها في دراسة محررة جامعة، لا نرى بعدها زيادة لمستريد، ثم انتهى الى رأيه المذكور سابقا «٥٥»، فجاءه الله

احسن الجزاء.

(٥٥) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٨٠٨ - ٨١٦ الفقرة ١٢١٢ - ١٢١٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٥

الباب الثالث المحكم و المتشابه

إشارة

- ١- رأى مقاتل فى المحكم و المتشابه.
- ٢- متشابه الصفات عند مقاتل.
- ٣- الرأى السديد فى متشابه الصفات.
- ٤- ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات.
- ٥- تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب.
- ٦- الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب.
- ٧- الاستواء عند مقاتل و عند المفسرين.
- ٨- بين التشبيه و التعطيل.
- ٩- رأى شترتمان فيهما.
- ١٠- مناقشة هذا الرأى.
- (أ) المسلمون ليسوا فى حيرة.
- (ب) وحدانية الذات.
- (ج) اختلاف الفرق.
- (د) بين السلف و الخلف.
- (هـ) خلاصة هذه المناقشة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٧

١ - رأى مقاتل فى المحكم و المتشابه

ان الأساس فى هذا الموضوع هو ان كلمة آيات متشابهات قد وردت فى القرآن الكريم فى مقابل آيات محكمات «١» و ذلك فى قوله تعالى: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ «٢».

«و قد اتفق المفسرون على ان فى هذه الآية روايتين مشهورتين بالنسبة للوقف» «٣».

فقد روى الوقف على كلمة (الله) فى قوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ و هذه الرواية تقتضى التفويض عند الجمهور، و الا يخوض الناس فيها و الا يحاولوا إدراكها، و انه لا يحاول التأويل الا الذين يتبعون الزيف.

و الرواية الاخرى عطف قوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ. و هذا يقتضى ان يعلم التأويل الراسخون فى العلم ايضا ..
 و قد سار مقاتل فى تفسير هذه الآية على ان الآيات المحكمات هى ثلاث آيات فى سورة الانعام تبدأ من قوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا
 حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا «٤».
 و انما تسمين ام الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله تبارك و تعالى على جميع الأنبياء، و ليس من دين الا و هو
 يوصى بهن.

اما الآيات المتشابهات: فهى كلمات اربع، فى فواتح السور هى: «الم»،
 «المص»، «الم»، «الر».

(١) المحكم فى لسان الشرعيين هو ما ورد من نصوص الكتاب او السنة دالا- على معناه بوضوح لاخفاء فيه، و اختار اهل السنة ان
 المحكم: ما عرف المراد منه اما بالظهور و اما بالتأويل.
 اما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه كموعده قيام الساعة و خروج الدجال، و كالحروف المقطعة فى أوائل السور.
 و جرى اكثر الأصوليين على ان المحكم ما لا يحتمل الا وجهها واحدا من التأويل، اما المتشابه فهو ما احتمل أوجهها. (مناهل العرفان: ٢/
 ١٦٨)

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) قارن بالإتقان: ٢/٣-٥، و البرهان: ٢/٧٨-٨٥.

(٤) سورة الانعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٨

و سميت متشابهات لأنها شبهت على اليهود كم تملك امه محمد من السنين «٥».

قال مقاتل: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَمِمَّنْ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ «منه» من أوائل السور ابتغاء تكفير المؤمنين و تاويل هذه الأحرف
 بما يبين منتهى ما يكون و كم يكون ملك امه محمد.

وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ أَى لا- يعرف كم تملك من السنين الا- الله. فانها ستملك الى يوم القيامة باستثناء ايام الفتنة بالدجال. وَ
 الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ اى المتدارسون علم التوراه و هم عبد الله بن سلام و أصحابه مؤمنو اهل التوراه يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ لَقَلِيلٌ وَ كَثِيرُهُ
 كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَدَّكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ «٦».

فالمتشابه عند مقاتل هو أوائل السور.

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ هُم الَّذِينَ يُؤُولُونَهَا بحسب حروف الجمل.

وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ هُم من آمن من اليهود دخل فى الإسلام.

٢- متشابه الصفات عند مقاتل

متشابه الصفات او آيات الصفات هى الآيات المشكلة التى وردت فى شان الله تعالى، كالأيات التى أضافت الوجه و اليد و العين الى
 الله مثل: وَ يَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ «٧»، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ «٨»، وَ لِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي «٩».

و قد كان منهج مقاتل سليما فى تفسيره لبعض آيات الصفات فلم يخرج عن طريقة السلف او طريقة الخلف. لكن تفسيره لبعضها
 الآخر يشعر بالتجسيم و التشبيه.

فقد فسر الاستواء و العرش تفسيراً مادياً فى قوله تعالى

(٥) تفسير مقاتل: ١ / ١٥٠، ب، وانظر تحقيقى له: ١ / ٢٦٤.

وقد اخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات «قل تعالوا...» والآيتان بعدها. (الإتقان: ٣ / ٢).

واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا «الم»، «المص»، «المر»، «الر».

قال ابن ابى حاتم: وقد روى عن عكرمة و قتادة وغيرهما ان المحكم الذى يعمل به و المتشابه الذى يؤمن به. (الإتقان: ٣ / ٢).

وقد عرض السيوطى فى الإتقان: ٣ / ٢، كثيرا من الآراء فى المحكم و المتشابه.

(٦) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٥٠ ب، وانظر تحقيقى له: ١ / ٢٦٤.

(٧) سورة الرحمن: ٢٧.

(٨) سورة المائدة: ٦٤.

(٩) سورة طه: ٣٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٩

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «١٠»، فذكر ان الله استقر فوق العرش، و الاستقرار انما يكون بعد اضطراب سابق، و تحديد الفوقية يستلزم التحيز و الجسمية، و التجزؤ و الحركة، و غيرها من اعراض الحدوث.

و الثابت بالادلة القطعية ان الله تعالى ليس جسما، و لا متحيزا، و لا متجزئا، و لا متركبا، و لا محتاجا لأحد، و لا الى مكان او زمان. و قد جاء القرآن بهذا فى محكم آياته إذ يقول تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «١١» و يقول: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ «١٢».

٣- الرأى السديد فى متشابه الصفات

علماؤنا أجزل الله مثوبتهم- قد اتفقوا على ثلاثة امور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها.

فأول ما اتفقوا عليه هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة، و اعتقاد ان هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا.

و ثانيه انه إذا توقف الدفاع عن الإسلام على التأويل لهذه المتشابهات و جب تأويلها بما يدفع شبهات المشبهين، و يرد طعن الطاعنين.

و ثالثه ان المتشابه ان كان له تاويل واحد يفهم منه فهما قريبا، و جب القول به اجماعا، و ذلك كقوله سبحانه: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

«١٣» فان الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا. و ليس لها بعد ذلك الا تاويل واحد، هو الكينونة معهم بالاحاطة علما و سمعا و

بصرا و قدرة و ارادة «١٤».

٤- ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات

و اما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب:

المذهب الاول مذهب السلف، و يسمى مذهب المفوض (بكسر الواو) و هو تفويض معانى هذه المتشابهات الى الله وحده، بعد

تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة.

(١٠) سورة طه: ٥.

(١١) سورة الشورى: ١١.

(١٢) سورة الإخلاص.

(١٣) سورة الحديد: ٤.

(١٤) قارن بالبرهان: ٧٨/٣، والإتقان: ٦/٢، و مناهل العرفان: ١٨٢/٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٠.

و المذهب الثاني مذهب الخلف، و يسمى مذهب المؤولة (بتشديد الواو و كسرهما). و هم فريقان:

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين. و ينسب هذا الى ابي الحسن الأشعري.

و فريق يؤولها بصفات او بمعان نعلمها على التعيين، فيحمل اللفظ الذي استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغه، و يليق بالله عقلا و شرعا، و ينسب هذا الرأي الى ابن برهان «١٥»، و جماعة من المتأخرين.

و المذهب الثالث مذهب المتوسطين، و قد نقل السيوطي هذا المذهب فقال:

(و توسط ابن دقيق العيد فقال: إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر، او بعيدا توقفنا عنه، و آمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به، مع التنزيه. و ما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف، كما في قوله تعالى: يا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ «١٦» فنحمله على حق الله و ما يجب له) «١٧».

(و منشأ الخلاف بين السلف و الخلف هو انه: هل يجوز ان يكون في القرآن شيء لا يعلم معناه؟ فعند المفوضة يجوز، و لهذا منعوا التأويل، و اعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله. و عند المؤولة لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه) «١٨».

و قد سار مقاتل في تفسيره على انه لا-متشابه في القرآن تمتع معرفته الا اخبار الغيب، كصفة الآخرة و أحوالها، فمنهجه في ذلك موافق لرأي ابن قتيبة (في ان الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده، و يدل به على معنى اراده) «١٩».

(١٥) هو ابو الفتح احمد بن علي بن برهان الشافعي غلب عليه علم الأصول و كان يضرب به المثل في حل الاشكال، و هو صاحب البسيط و الوسيط و الوجيز في الفقه و الأصول توفي سنة ٥٢٠ هـ.

انظر: وفيات الأعيان: ٢٩ / ١، و شذرات الذهب: ٦١ / ٤.

(١٦) سورة الزمر: ٥٦.

(١٧) الإتقان: ٦ / ٢.

(١٨) ورد هذا في البرهان: ٧٩ / ٢ - ٨٠ منسوباً الى ابن برهان كما ورد في الإتقان: ٦ / ٢ باختصار.

(١٩) ابن قتيبة في مشكل القرآن، تحقيق السيد احمد صقر: ٧٢، و يستمر ابن قتيبة في دعم رأيه فيقول: و هل يجوز لأحد ان يقول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن يعرف المتشابه؟ و إذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته،

فقد علم عليا التفسير، و دعا لابن عباس فقال: اللهم علمه التأويل و فقهه في الدين.

و بعد، فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه الا الله، بل أمره كله على التفسير، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور. (تاويل مشكل القرآن:

٧٣).

و قال ابن قتيبة، ان (يقولون) في معنى الحال، كأنه قال: و الراسخون في العلم قائلين آمنا به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩١

٥- تفسير مقاتل في ضوء هذه المذاهب

كان تفسير مقاتل لبعض آيات الصفات لا يخرج عن هذه المذاهب الثلاثة، ففي تفسيره للوجه جمع بين منهج الخلف و السلف. و في تفسيره ليد كان سلفيا، و في تفسيره للعين كان متوسطا «٢٠». و لكن مقاتلا خرج على هذه المذاهب الثلاثة و كان مجسما في تفسيره لاشياء احصيناها عليه و هي: الاستواء، و العرش و الكرسي، و الساق، و اليمين، و المجيء. فقد فسر الاستواء بالاستقرار. و فسر العرش تفسيراً مادياً و ذكر ان الله فوق العرش. و فسر الكرسي تفسيراً يشعر بالتجسيم، اعتماداً على حديث رواه وهب بن منبه و هو من رواة الاسرائيليات، و على حديث الأوعال، و قد بينا ان فيه عللاً قادحة. كما ذكر ان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فتضيء الأرض بنور ساقه، و انه يمسك السماء و الأرض بقبضة يمينه، و قد نسب تفسيره للساق الى ابن مسعود، كما نسب تفسيره لليمين الى ابن عباس «٢١». كما فسر المجيء في قوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا «٢٢» بقوله: فيجىء الله عز و جل كما قال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ «٢٣». و قد نسبت كتب الفرق الى مقاتل القول: «بان الله جسم، و انه جثة، و انه على صورة الإنسان، لحم و دم و شعر و عظم، له جوارح و أعضاء من يد، و رجل، و راس و عينين، مصمت، و هو مع هذا لا يشبه غيره و لا يشبهه غيره» «٢٤». بيد ان هذا القول لم يرد له اثر في تفسيره الكامل للقرآن الكريم، و قد أخذت

(٢٠) انظر: بحث ذلك بالتفصيل في باب: مقاتل و علم الكلام، في الفصل الثاني: مقاتل و الصفات: ٨٥-٩٥.

(٢١) انظر بحث ذلك بالتفصيل في باب: مقاتل و علم الكلام في الفصل الثالث: التجسيم عند مقاتل: ٩٧-١١٠.

(٢٢) سورة الفجر: ٢٢.

(٢٣) سورة البقرة: ٢١٠.

تفسير مقاتل: جزء ٢ ورقة ٢٣٩ ب. و انظر تحقيقي له: ٤ / ٦٩١، و ابن تيمية ايضا يقول المجيء مجيء الله (ابو زهرة: ابن تيمية: ٢٧٨)

(٢٤) مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٤١، المواقف: ٢٧٣، الحور العين: ٢٥٤ و الفرق و التاريخ: ١١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٢

السييل لتصوير جميع مؤلفات مقاتل بن سليمان، بغية التثبت من نسبة هذا القول اليه، من كلامه هو لا من كلام الناس عنه «٢٥».

٦- الاستواء على العرش في ضوء المذاهب

إذا أردنا تطبيق المذاهب الثلاثة على قوله سبحانه الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «٢٦»- وجدنا ان الجميع من سلف و خلف يتفقون على ان ظاهر الاستواء على العرش، و هو الجلوس عليه مع التمكن و التحيز مستحيل، لان الأدلة القاطعة تنزه الله عن ان يشبه خلقه، او يحتاج الى شيء مثلهم، سواء أ كان مكانا يحل فيه ام غيره، و كذلك اتفق السلف و الخلف على ان هذا الظاهر غير مراد لله قطعاً، لأنه

تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه، و اثبت لنفسه الغنى عنهم، فقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «٢٧» و قال هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ «٢٨»، فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضا.

ثم اختلف السلف و الخلف بعد ما تقدم، فرأى السلف ان يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله، فهو اعلم بما نسبه الى نفسه و اعلم بما يليق به.

و رأى الخلف ان يؤولوا. لأنه يبعد كل البعد ان يخاطب الله عباده بما لا يفهمون، و ما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب. بيد انهم اختلفوا في هذا التأويل فرقتين:

فطائفة الاشاعرة يؤولون من غير تعيين و يقولون: ان المراد من الآية اثبات ان الله تعالى متصف بصفة سمعية لا نعلمها على التعيين، تسمى صفة الاستواء «٢٩».

و طائفة المتأخرين يعينون فيقولون:

ان المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء و القهر، من غير معاناه و لا تكلف، لان اللغة تتسع لهذا المعنى، و منه قول الشاعر العربي:
قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

(٢٥) و قد صورت نسخة من كتاب تفسير خمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان، و هو محفوظ بالمتحف البريطاني برقم (٦٣٣٣)، كما صورت نسخة من كتاب الوجوه و النظائر لمقاتل بن سليمان المحفوظ بمكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦. و قد قمت بتحقيقه و طبعته المكتبة العربية بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢٦) سورة طه: ٥.

(٢٧) سورة الشورى: ١١.

(٢٨) سورة فاطر: ١٥.

(٢٩) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة توحيد): ٥ / ٥٣٢ فقرة ٤ مذهب الأشعري، ٥ / ٥٣٦ توسط الأشعري.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٣

اي استولى و قهر و حكم، فكذلك يكون معنى النص الكريم: الرحمن استولى على عرش العالم، و حكم العالم بقدرته و دبره بمشيئته.

و ابن دقيق العيد يقول بهذا التأويل ان رآه قريبا، و يتوقف ان رآه بعيدا.

٧- الاستواء عند مقاتل و عند المفسرين

قال السيوطى و الزركشى ..

١- «حكى مقاتل و الكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر، فمعنى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «٣٠» اي استقر، و هذا ان صح يحتاج الى تاويل، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم» «٣١» أقول: و قد صح عن مقاتل القول: بان استوى بمعنى استقر.

٢- و عن المعتزلة بمعنى استولى و قهر. ورد بوجهين:

أحدهما: ان الله تعالى مسئول عن الكونين و الجنة و النار و أهلها، فأى فائدة فى تخصيص العرش؟.

و الثانى: ان الاستيلاء انما يكون بعد قهر و غلبة، و الله تعالى منزه عن ذلك.

٣- انه بمعنى صعد، ورد بان الله تعالى منزه عن الصعود.

٤- ان التقدير الرحمن علاى ارتفع من العلو، و العرش له استوى، حكاة إسماعيل الضرير «٣٢» فى تفسيره، ورد بوجهين:

أحدهما: انه جعل علا فعلا و هي حرف هنا باتفاق، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ الثَّانِي انه رفع العرش و هو مجرور عند جميع القراء بلا استثناء.

٥- ان الكلام تم عند قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ثم ابتدا بقوله اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ ورد بانه يزيل الآية عن نظمها و مرادها، و لا يتأتى له في قوله ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

(٣٠) سورة طه: ٥.

(٣١) البرهان: ٨٠ / ٢، و الإتقان: ٦ / ٢. و تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١ / ٢، و انظر تحقيقي له: ٢٢ / ٣.

(٣٢) هو إسماعيل بن احمد بن عبد الله الحيرى ابو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ المحدث، و فى كشف الظنون ان اسم تفسيره الكفاية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٤

٦- ان معنى استوى اقبل و عمد الى خلقه، كقوله ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ اى قصد و عمد الى خلقها، قاله الفراء «٣٣» و الأشعري و جماعه من اهل المعانى.

و قال إسماعيل الضرير انه الصواب. و يبعده تعديته بعلى. و لو كان كما ذكروه لتعدى يالى كما فى قوله ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ.

٧- ان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل اى قام بالعدل، كقوله تعالى قَائِمًا بِالْقِسْطِ. و العدل هو استواؤه. و يرجع معناه الى انه اعطى بعته كل شىء خلقه موزونا بحكمته البالغه، قاله ابن اللبان «٣٤»

٨- بين التشبيه و التعطيل

رويت لك سبعة آراء فى تفسير الاستواء على العرش بعضها بالغ فى التشبيه كتفسير مقاتل، و بعضها بالغ فى التعطيل كتفسير المعتزلة، و بين هذا و ذاك آراء مختلفة بعضها مردود و بعضها مقبول.

و ارى انه لا مناص من سلوك طريق التأويل فى هذه الآية و أمثالها.

كما يتضح لنا من مقارنة آراء المفسرين فى آيات الصفات ان البون ليس شاسعا بين المشبهة و المعطلة، فليس هناك مشبهة خالص و لا معطلة خالص، فان كلا منهما سلك أمثل الطرق فى نظره لتعظيم الله.

فالسلفيون اختاروا طريق التثبت المستند الى التنزيل و لم يقولوا بالتعطيل و المعتزلة اختارت طريق التنزيه، و لم يكن هناك حد جامع مانع لكل من الفريقين، فالإمام احمد بن حنبل الحجة الثبت بين السلفيين لم يجد مناصا من تاويل الآيات القائلة بوجود الله مع خلقه فى سورة المجادلة حيث يقول سبحانه (فى الآية ٧):

وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا «٣٥» و فى سورة طه يقول سبحانه فى الآية ٤٦: قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى «٣٦»

(٣٣) هو ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى الفراء. ابرع الكوفيين فى النحو و صاحب كتاب معانى القرآن. توفى سنة ٢٠٧ هـ.

(٣٤) البرهان: ٨٢ / ٢، و الإتقان: ٦ / ٢-٧، و رساله فى تعريف علم التفسير مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٠ مجاميع م ص ١٦٦،

ص ٨١.

(٣٥) تمام الآية: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ المجادلة / ٧.

(٣٦) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه): ٢٥٤ / ٥ و ما بعدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٥

- ٩- رأى شترثمان فيهما

«الى انه من الصعب التفرقة بين اهل السنة R. Strothmaman و يذهب شترثمان و أخذهم بظاهر اللفظ من جهة و بين المعتزلة و قولهم بالتأويل من جهة اخرى» (٣٧) ثم يقول:
«و ليست المسألة من اليسر بحيث نستطيع ان نجلوها في عبارات عامة، فنقول انها تنازع بين وجهتين إحداهما: ان الله ذات روحانية خالصة، و الاخرى ان له تعالى وجودا مشخصا. فإذا كانت المسألة كذلك فأين نضع الأشعري اذن؟» (٣٨) ثم يقول: «ان المسلمين كانوا في حيرة بين الحدين التشبيه و التعطيل» (٣٩) «ان مذهب المسلمين في الذات الالهية أساس دينهم، و ان القرآن يؤكد وحدانية الله، و لكنه يصفه مع ذلك في بساطة و صفا تشبيها، فيجعل له وجهها و عينا و يدا و يتحدث عن كلامه و استوائه» (٤٠)

- ١٠- مناقشة هذا الرأي

إشارة

(أ) و ارى ان شترثمان قد أخطأ في حديثه عن التشبيه، و ان المسلمين ليسوا في حيرة، و انما الحيرة حقيقة هي حيرة المثقف المسيحي الذي يلحق ان الأب و الابن و روح القدس اله واحد، فان التعدد مدعاة الفساد و الخلاف و العلو، و لا سيما ان شان الالهية الكبرياء و العظمة. و ايضا فلو استقل احد المتعدد بالتصرف تعطلت صفات الآخرين، و لو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم، و تعطيل صفات الالهية يتنافى مع جلالها و عظمتها، فلا بد ان يكون الإله واحدا لا رب غيره.
ثم ان التعدد من شان الحوادث و الإله منزه عن الحدوث و البنوة و اعراضها، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

(ب) اما غمز شترثمان في وحدانية الذات عند المسلمين- ففيه تعصب بالغ مكشوف،- فالوحدانية شعار الإسلام و خاصيته، و لا يعد مسلما من لا يكون موحداء، و الوحدانية في الإسلام تتجه الى ثلاثة معان كل واحد جزء من حقيقتها، و هي مجموعها و أركانها، فلا تتوافر الوحدانية ان لم تتوافر معانيها:
و أولها- وحدة الخالق، فهو الخالق المبدع وحده.
و ثانيها- وحدانية المعبود، فلا يعبد الا رب العالمين و لا يشرك العابد بربه أحدا، فليس لبشر و لا حجر، و لا لكائن في الوجود ان يعبد مع رب العالمين.

(٣٧، ٣٨، ٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه: ٢٥٨ / ٥.

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه: ٢٥٢ / ٥ و ما بعدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٦

و ثالثها- الوحدانية في الذات، فالله سبحانه و تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، و ذاته الكريمة وحدة ليست مركبة من اجزاء كسائر الناس.

موضع الاتفاق و هو اللب:

و الوجدانية في الذات يقر بها المسلمون أجمعون، و يتفقون على اصل المعنى فيها من غير تكبير من احد على احد، و لا اختلاف فيها عند اهل القبلة، و هي في مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التي لا يمتري فيها عالم من العلماء و لا فرقة من الفرق، و لا مذهب من المذاهب الاسلامية «٤١» (ج) اختلاف الفرق في معنى توحيد الذات:

اختلفت فرق المسلمين في وصف الذات العلية بالصفات الكمالية، و قد قال في ذلك ابن تيمية:
(لفظ التوحيد و التنزيه و التجسيم ألفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين و غيرهم، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم.

فالمعتزلة و غيرهم يريدون بالتوحيد و التنزيه نفى جميع الصفات. و بالتجسيم او التشبيه اثبات شىء منها، حتى ان من قال ان الله يرى او ان له علما فهو عندهم مجسم.

و كثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد و التنزيه نفى الصفات الخبرية «٤٢» او بعضها، و بالتجسيم و التشبيه إثباتها او بعضها) «٤٣» «بينما يقرر السلفيون ان الأخذ بظاهر القرآن و السنة لا يقتضى التشبيه او التجسيم لان ما ثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث، بل يثبت «٤٤» صفات و احوال تليق بذاته الكريمة، و بما يجب له سبحانه من تنزيه و وحدانية، فالتشابه في الاسم لا يقتضى التشابه في الحقيقة، و المنفى ليس هو التشابه في الحقائق، و ان الله سبحانه و تعالى مخالف للحوادث في ذلك تمام المخالفة» «٤٥»

(٤١) قارن- بمحمد ابو زهرة: ابن تيمية ص ٢٥٨. حسن البنا: العقائد ص ٥٥ و ما بعدها.

(٤٢) اى التي جاء بها الخبر من قرآن او اثر.

(٤٣) نقض المنطق ص ٢٥٦.

(٤٤) ابو زهرة: ابن تيمية ٢٦٧ و نص الجملة (بل انها يثبت صفات و أحوالا) و فيها تحريف ظاهر.

(٤٥) محمد ابو زهرة: ابن تيمية ص ٢٦٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٧

(د) بين السلف و الخلف:

ذكرنا ان مذهب السلف في الآيات و الأحاديث التي تتعلق بصفات الله تبارك و تعالى ان يمرها على ما جاءت عليه، و يسكتوا عن تفسيرها او تأويلها. و ان مذهب الخلف ان يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك و تعالى عن مشابهة خلقه.

و قد حدث خلاف شديد بين اهل الرأيين، حتى ادى بهما الى التنازع بالألقاب العصبية «٤٦» و لو نظرنا للأمر من زاوية أوسع افقا، و ارحب صدرا- لوجدنا ان الاتفاق بين الفريقين اكثر من الاختلاف، و بيان ذلك من عدة وجوه:

الاول: اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك و تعالى عن المشابهة لخلقه.

و الثانى: كل منهما يقطع بان المراد بألفاظ هذه النصوص فى حق الله تبارك و تعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه الألفاظ فى حق الخلوقات، و ذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه.

و الثالث: كل من الفريقين يعلم ان الألفاظ توضع للتعبير عما يجول فى النفوس، او يقع تحت الحواس، مما يتعلق باصحاب اللغة و واضعيها. و ان اللغات مهما اتسعت، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم، و حقائق ما يتعلق بذات الله تبارك و تعالى من هذا القبيل.

فاللغة اقصر من ان تواتينا بالألفاظ التي تدل على هذه الحقائق، فالتحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تغيير.

إذا تقرر هذا، فقد اتفق السلف و الخلف على اصل التأويل، و انحصر الخلاف بينهما في ان الخلف زادوا تحديد المعنى المراد، حينما ألجأتهم ضرورة التنزيه الى ذلك، حفظا لعقائد العوام من شبهة التشبيه، و هو خلاف لا يستحق ضجة و لا اعناتا و لا حيرة و ليس بعيدة الشقة كما يذكر شترثمان «٤٧» ان صدر الإسلام أوسع من هذا كله، و قد لجأ أشد الناس تمسكا برأى السلف- رضوان الله عليهم- الى التأويل في عدة مواطن، و هو الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه، من ذلك تأويله لحديث: «الحجر الأسود يمين الله في ارضه» «٤٨» و

قوله صلى الله عليه و سلم: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» «٤٩»،

و

قوله

(٤٦) انظر في ذلك: ابو الفرج بن الجوزى الحنبلى في كتابه دفع شبه التشبيه، و فخر الدين الرازى في كتابه أساس التقديس، و الغزالي في الجزء الاول من كتابه احياء علوم الدين، عند كلامه على نسبة العلم الظاهر الى الباطن و اقسام ما يتأتى فيه الظهور و البطون، و التأويل و غير التأويل.

و انظر للغزالي ايضا كتاب الجام العوام عن علم الكلام. و انظر ابن تيمية، الإكليل فى المتشابه و التأويل، و كثير من كتبه حمل فيها حملة شعواء على كثير من الفرق. و انظر له الرسالة التدمرية ص ١ و ما بعدها.

(٤٧) انظر دائرة المعارف الاسلاميه (مادة تشبيه): ٥/ ٢٥٣.

(٤٨) قال العراقي: رواه الحاكم و صححه؟ حديث عبد الله بن عمر.

(٤٩) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٨

صلى الله عليه و سلم: «انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين» «٥٠»

و قد روى حنبل ابن أخى الامام احمد انه سمعه يقول: (احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة و تجيء سورة تبارك قال: «فقلت لهم انما هو الثواب»). قال الله جل ذكره: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا و انما تأتى قدرته» «٥١» و هذا بلا شك تفسير للمجىء بمجاز الحذف.

و قد ذكر ابن حزم الظاهرى فى الفصل ان احمد بن حنبل قال فى قوله تعالى:

«و جاء ربك» انما معناه و جاء امر ربك فابن حنبل سلفى من اهل التفويض و التنزه و التوقف «٥٢» و مع هذا لجأ الى التأويل فى المجاز الظاهر.

«و قد رأيت للإمام النووى رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين رأى السلف و الخلف مما لا يدع مجالاً للنزاع و الجدل، و لا سيما و قد قيد الخلف أنفسهم فى التأويل بجوازه عقلا و شرعا، بحيث لا يصطدم بأصل من اصول الدين» «٥٣» و قال الرازى فى كتابه (أساس التقديس):

ثم ان جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، و ان لم نجز التأويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى، فهذا هو القانون الكلى المرجوع اليه فى جميع المتشابهات، و بالله التوفيق».

(ه) و خلاصة هذا البحث ان السلف و الخلف قد اتفقا على ان المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق، و هو تاويل فى الجملة. و اتفقا كذلك على ان كل تاويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز.

فانحصر الخلاف فى تاويل الألفاظ بما يجوز فى الشرع، و هو هين كما ترى، و ليس موجبا للحيرة. و لا مبعدا لشقة الخلاف بين

المسلمين كما ادعى شترثمان.
و قد لجأ بعض السلف الى التأويل، و اثر ذلك عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه.
و الله الموفق و الهادى الى سواء السبيل.

- (٥٠) قال العراقي: رواه احمد من حديث ابى هريرة فى حديث قال فيه: «و أجد نفس ربكم من اليمين» و رجاله ثقات. و انظر: العقائد، تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد.
- (٥١) محمد ابو زهرة: ابن تيمية ص ٢٧٨.
- (٥٢) هو تفويض معنى اللفظ الى الله و عدم تخريجه لا على الظاهر و لا على غير الظاهر. و من ذلك ان الامام احمد رضى الله عنه لما سئل عن أحاديث النزول و الرزية و وضع القدم قال تؤمن بها و نصدق بها و لا كيف و لا معنى. و روى الحلال فى مسنده عن الامام احمد انهم سألوه عن الاستواء فقال: «استوى على العرش كيف شاء و كما شاء و بلا حد و ذ صفة يبلغها واصف».
- (٥٣) العقائد تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٩

الباب الرابع فواتح السور

إشارة

- ١- فواتح السور.
 - ٢- معانى هذه الفواتح.
 - ٣- مقاتل يرى انها من حساب الجمل.
 - ٤- الطبرى و رأى مقاتل.
 - ٥- حديث حساب الجمل.
 - ٦- ابن كثير و حساب الجمل.
 - ٧- المحقق احمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل و يضعف روايات أحاديثه.
 - ٨- رأى أراه فى الحديث.
 - ٩- قول الزركشى و السيوطى فى حساب الجمل.
 - ١٠- رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور.
 - ١١- رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل.
 - ١٢- رأى الباحث.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠١

١- فواتح السور

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ٢٤٩
استفتح الله عز و جل بعض سور كتابه الحكيم ببعض الحروف الهجائية التى لا تكون كلمات. فبعضها ابتدئ بحرف واحد مثل: ص ق

ن و بعضها ابتدئ بحرفين مثل: حم طه يس و بعضها بثلاثة أحرف مثل: الم الر، طسم و من بينها سور بدئت بأربعة أحرف مثل: المص المر، و منها ما بدئ بخمسة أحرف مثل: كهيعص و منها المبدوء بستة أحرف مثل: حم عسق.

و قد تكرر بعض هذه الحروف في اكثر من سورة كما تشهد في الجدول الآتي اسم الحرف / السور التي فتحت به حم سورة غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان الجاثية، الأحقاف (من سورة ٤٠ حتى سورة ٤٦) الم البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة (و أرقامها ٢، ٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢) الر / يونس، هود، يوسف، ابراهيم، الحجر. (أرقامها ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥).

طسم الشعراء، القصص (أرقامها ٢٦، ٢٨)

٢- معاني هذه الفواتح

عدد السور التي بدئت بهذه الفواتح تسع و عشرون سورة، كلها من القسم المكي الذي عنى بتقرير التوحيد و الرسالة و البعث، ما عدا سورتي البقرة و آل عمران فهما مدنيتان، تضمنتا مناقشة اهل الكتاب.

و ليس لهذه الفواتح في اللغة العربية معان مستقلة، و لم يرد من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم بيان للمراد منها. بيد انه قد اثرت عن السلف آراء متعددة في معاني هذه الفواتح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٢

و هذه الآراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين:

أحدهما: انها جميعا مما استأثر الله به، و لا يعلم معناه احد سواه، و هذا رأى كثير من الصحابة و التابعين «١».

و ثانيها: ان لها معنى، و قد ذهبوا في معناها مذاهب شتى:

١- فمنهم من قال انها اسماء للسور التي بدئت بها «٢»، او ان كلا منها علامة على انتهاء سورة و الشروع في اخرى.

٢- و منهم من قال انها رموز لبعض اسماء الله تعالى او صفاته، فنسب الى ابن عباس في (كهيعص ان الكاف من الملك، و الهاء من الله، و الياء من العزيز و الصاد من المصور.

و نسب اليه اشارة الى: كاف، هاد، أمين، عالم، صادق، و روى عنه فيها ايضا: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق «٣».

و روى عن الضحاك في معنى، الر: انا الله ارفع «٤».

٣- و منهم من قال انها قسم اقسام الله به «٥»، لبيان شرف هذه الحروف و فضلها، إذ هي مباني كتابه المنزل على رسوله.

٤- و منهم من قال ان المقصود منها هو تنبيه السامعين و ايقاظهم.

٥- و منهم من قال: ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن و استدراجها الى الاستماع اليه. و المعروف ان اعداء الإسلام

في صدر الدعوة كانوا يتواصلون بعدم الاستماع للقرآن و يقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون

فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء، و قرع اسماعهم ما لم يألفوا، التفتوا، و إذا هم امام آيات بينات استهوت قلوبهم، و

استمالت عقولهم، فآمن من أراد هدايته، و شارف الايمان من شاء الله تأخيرها، و قامت الحججة في وجه الطغاة المكابرين «٦».

(١) نسب القرطبي في تفسيره هذا الرأي الى ابى بكر و عمر و عثمان و على و ابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين. و قال به عامر

الشعبي و سفيان الثوري و الربيع بن خيثم و اختاره ابو حاتم بن حيان (تفسير ابن كثير ١/ ٣٦)

(٢) قال بذلك عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الزمخشري في تفسيره و عليه اطباق الأكثر و نقله عن سيويه و روى عن مجاهد انه

قال: الم حم المص، ص فواتح افتتح الله بها القرآن (تفسير ابن كثير ١/ ٣٦، و البيضاوي ص ٧)

(٣) انظر هذه الأقوال المختلفة في الإتيان ٢/ ١٤. و في تفسير الطبري أول سورة مريم.

(٤) الإتقان ١٣ / ٢.

(٥) تفسير ابن كثير: ٣٦ / ١.

(٦) مناهل العرفان للزرقاني: ٢٢٢ / ١، و يلاحظ ان هذا الرأى قريب من سابقه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٣

٦- و منهم من ذهب الى ان هذه الحروف ذكرت للتحدى و بيان اعجاز القرآن و ان الخلق عاجزون عن الإتيان بمثل القرآن مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها «٧».

و فى هذا دلالة على انه ليس من صنع بشر، بل تنزيل من حكيم حميد. و قد لاحظ اصحاب هذا الرأى ان فواتح السور مكونة فى جملتها من اربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء، كما انها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه فقد حوت نصف الحروف المهموسة «٨»، و نصف المجهورة «٩»، و نصف الشديدة «١٠»، و نصف الرخوة «١١»، و نصف المطبقة «١٢»، و نصف المنفتحة «١٣».

«و قال القاضى ابو بكر: انما جاءت على نصف حروف المعجم، كأنه قيل:

من زعم ان القرآن ليس بأية فليأخذ الشطر الباقي، و يركب عليه لفظا معارضة للقرآن. و قد علم ذلك بعض ارباب الحقائق» «١٤».

و الرأى الأخير قد انتصر له الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فى كشفه أتم انتصار، و مال اليه ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) فى مقدمة تفسيره «١٥» و ضعف ما عداه، و نقل ابن كثير عن بعضهم انه لخص فى هذا المقام كلاما فقال: (لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه و تعالى عبثا و لا سدى، و من قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكليّة فقد أخطأ خطأ كبيرا، فتعين ان لها معنى فى نفس الأمر، فان صح لنا فيها عن المعصوم شىء قلنا به، و الا وقفنا حيث وقفنا و قلنا (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)

(٧) حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد و جمع من المحققين و حكى القرطبي عن الفراء و قطرب نحو هذا. كما ذهب

اليه الزمخشري و ابن تيمية و ابى الحجاج المزى. انظر تفسير ابن كثير: ٣٨ / ١.

و الكشاف للزمخشري ١٦ / ١، ١٧، و مقدمة تفسير البيضاوى ص ٧، و انظر ايضا البرهان: ١٦٥ / ١.

١٦٦، و الإتقان: ١٣ / ٢.

(٨) الحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك (فحثة شخص سكت) و قد ذكر منها فى فواتح السور:

السين، و الحاء، و الكاف، و الصاد، و الهاء.

(٩) و الحروف المجهورة ١٨ و نصفها ذكر فى فواتح السور و يجمعها (لن يقطع امر)

(١٠) الحروف الشديدة ٨ و هى (أجدت طبقك) اربعة منها فى الفواتح و هى (اقطك)

(١١) و الحروف الرخوة ٢٠ و هى الباقية بعد الشديدة نصفها ١٠ فى هذه الفواتح يجمعها (حمس على نصره)

(١٢) الحروف المطبقة ٤ هى الصاد، و الضاد، و الطاء، و الظاء، و فى الفواتح نصفها الصاد و الطاء.

(١٣) و بقية الحروف و هى ٢٤ تسمى منفتحة نصفها و هو ١٢ فى الفواتح المذكورة. (الكشاف:

١٣ / ١ - ١٤) بتصرف. و قال الزمخشري فى الكشاف بعد ذلك: «ثم إذا استقرت الكلام تجد ان الحروف التى ذكرت فى هذه الفواتح اكثر تداولها من التى تركت، و دليله ان الالف و اللام لما كانت اكثر تداولها فى الكلام جاءت فى معظم هذه الفواتح فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته».

(١٤) البرهان للزركشى: ١٦٧ / ١.

(١٥) و قدم كثيرا من الادلة ثم قال و غير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر و الله اعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٤

، و لم يجمع العلماء فيها على شيء معين، و انما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه، و الا فالوقوف حتى يتبين) «١٦». و قريب من هذا ما ذهب اليه ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ): (من ان الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده، و يدل به على معنى اراده. ثم يقول ابن قتيبة: و بعد. فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه الا الله، بل أمره كله على التفسير، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور) «١٧».

٣- مقاتل يرى انها من حساب الجمل

ذهب مقاتل الى انها حروف من حساب الجمل. (و ذكر مقاتل حساب الجمل فقال: يبدأ بحروف ابى جاد) «١٨». ثم ذكر جميع الحروف الابدئية، و الحقها بعد ابى جاد.

فالالف بواحد و الباء باثنين و الجيم بثلاثة و الدال باربعة و هكذا.. الى القاف و الراء بمائتين. و هكذا الى الغين بألف كما ستراه فى الجدول الآتى:

الحرف / قيمته فى حساب الجمل / الحرف / قيمته فى حساب الجمل / الحرف / قيمته فى حساب الجمل / ك / ٢٠ / ر / ٢٠٠ / ب / ٢ / ل / ٣٠ / ش / ٣٠٠ / ج / ٣ / م / ٤٠ / ن / ٤٠٠ / د / ٤ / هـ / ٥٠٠ / ث / ٥ / س / ٥٠٠ / خ / ٦٠٠ / و / ٦ / ع / ٧٠٠ / ز / ٧ / ف / ٨٠٠ / ض / ٨٠٠ / ح / ٨ / ص / ٩٠٠ / ظ / ٩٠٠ / ط / ٩ / ق / ١٠٠٠ / غ / ١٠٠٠ / ي / ١٠

(١٦) تفسير ابن كثير: ٣٧ / ١.

(١٧) تاويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص ٧٣، تحقيق السيد احمد صقر. و انظر: «المحكم و المتشابه» فى هذا الكتاب.

(١٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث، مقدمة هذا التفسير ١ / ٢، ٣. و انظر تحقيقى لهذا التفسير مجلد ١ / ٢٨ - ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٥

٤- الطبرى و رأى مقاتل

وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره آراء العلماء فى فواتح السور، و نسب كل رأى الى قائله. بيد انه حين ذكر رأى مقاتل فى انها حروف من حساب الجمل - كره ان يصرح بنسبته الى مقاتل، لان ابن جرير تعمد الا يدخل فى تفسيره شيئا لمقاتل. قال الطبرى: (و قال بعضهم: هى حروف من حساب الجمل - كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه، إذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته و نقله و قد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس «١٩».

و بعد ان ذكر الطبرى عددا من الآراء فى فواتح السور - بدا يوجه كل رأى و يذكر حجة أصحابه، فوجه رأى مقاتل و شرحه اكثر من مقاتل نفسه «٢٠».

و من العجيب انه اختاره مع اولى الآراء بالصواب، و أورد الأحاديث التى احتج بها مقاتل «٢١».

٥- حديث حساب الجمل

و استدل مقاتل على صحة ما ذهب اليه بحديث أورده فى أول تفسيره، و قد حكاه الطبرى و أورد سنده، و فيه الكلبى عن ابى صالح، و معلوم ان رواية الكلبى عن ابى صالح ضعيفة.

(١٩) تفسير ابن جرير الطبري: ٢٠٨ / ١ تحقيق محمود محمد شاكر و احمد محمد شاكر و القول الذى ذكره الربيع بن انس هو ما حكاه الطبري بقوله: (و قال بعضهم: هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفه) ذكر من قال ذلك.

٢٤٣- حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر الرازي، قال: حدثني ابي، عن الربيع بن انس فى قول الله تعالى ذكره: «الم»: قال: هذه الأحرف، من التسعة و العشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها. ليس منها حرف الا و هو مفتاح اسم من أسمائه، و ليس حرف الا و هو فى آلائه و بلائه، و ليس منها حرف الا و هو فى مدة قوم و آجالهم. و قال عيسى بن مريم: «و عجيب ينطقون فى أسمائه و يعيشون فى رزقه، فكيف يكفرون» قال: الالف مفتاح اسمه: (الله). و اللام مفتاح اسمه: (لطيف)، و الميم اسمه: (مجيد). الالف آلاء الله، و اللام لطفه و الميم مجده. الالف سنة، و اللام ثلاثون سنة، و الميم سبعون سنة.

٢٤٤- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه.

(تفسير ابن جرير الطبري: ٢٠٨ / ١ تخريج احمد محمد شاكر ثم قال: الاخبار ٢٢٥-٢٤٤ ذكرها ابن كثير: ١ / ٦٥-٦٦ بعضها بالإسناد، و بعضها دون اسناد، و سردها السيوطي: ١ / ٢٢-٢٣، و الشوكاني: ١ / ٢١)

(٢٠) انظر تفسير الطبري: ١ / ٢١٦. الطبعة المحققة.

(٢١) انظر تفسير الطبري: ١ / ٢٢١-٢٢٣، تجد كل ذلك مشروحا فيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٦

و هذا الحديث الذى يستدل به مقاتل على صحته ما ذهب اليه قد أورده الطبري مع غيره من الآراء، ثم قال الطبري:

(و الصواب عندي فى تاويل مفاتيح السور، التى هي حروف المعجم، ان الله ابتدا بها السور للدلالة بكل حرف على معان كثيرة، لا على معنى واحد) «٢٢».

«فهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن».

«و هن مما اقسام الله بهن».

«و هن من حروف حساب الجمل».

«و هن للسور التى افتتحت بهن شعار و اسماء» «٢٣».

٦- ابن كثير و حساب الجمل ابن كثير و رأى مقاتل:

و قد نقل ابن كثير ما حكاه ابن جرير الطبري من الآراء فى فواتح السور، كما نقل اختياره الجمع بين هذه الآراء، و انها مقصودة جميعها من هذه الحروف- بما فيها حساب الجمل-، ثم خالف الطبري فيما ذهب اليه، فأنكر ان يكون المراد بالحرف الواحد، معانى متعددة فى وقت واحد، «اما لفظ الامه و ما أشبهها من الألفاظ المشتركة فى الاصطلاح فانما دل فى القرآن فى كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام» «٢٤».

و لم يرتض ابن كثير دلالة هذه الحروف على حساب الجمل، و ضعف الحديث الذى استدل به مقاتل، قال ابن كثير:

(و اما من زعم انها دلالة على معرفة المدد، و انه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث و الفتن و الملاحم- فقد ادعى ما ليس له، و طار فى غير مطاره. و قد ورد فى ذلك حديث ضعيف. و هو مع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، و هو ما رواه محمد بن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس.

(٢٣) تفسير الطبري: ٢٢٢ / ١ تحقيق محمود شاكر، بتصرف.

(٢٤) انظر تفسير ابن كثير: ٣٧ / ١ ط دار احياء الكتب العربية. ثم قال: (فاما حملة على جميع محامله إذا أمكن فمسألة مختلف فيها بين علماء الأصول ليس هذا موضع البحث فيها والله اعلم.

ثم ان لفظ الامة تدل على كل من معانيها في سياق الكلام بدلالة الوضع، فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم آخر من غير ان يكون أحدهما اولى من الآخر في التقدير او الإضمار بوضع ولا غيره- فهذا ما لا يفهم الا بتوقيف والمسألة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٧

(و ساق الحديث السابق الذي يدل على ان المراد بفواتح السور حساب الجمل) «٢٥».

ثم قال: (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا ان يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعة عشر التي ذكرناها، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وان حسبت مع التكرار فأطم وأعظم والله اعلم) «٢٦».

٧- المحقق احمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل، و يضعف روايات أحاديثه

ذكرنا ان الطبري أورد عدة آراء في فواتح السور، من بينها انهن من حروف حساب الجمل، و ذكرنا كذلك انه اختار ان هذه الأحرف تحوى سائر المعاني، ثم ساق الحديث الذي أوردته مقاتل.

و في تعليق المحقق المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر على هذا الحديث ضعف اسناده، و تعجب من احتجاج الطبري بهذه الروايات المتهافته، و رضائه بالتأويل المستنكر بحساب الجمل.

و قد ذكر ان الحديث الذي أوردته الطبري في حساب الجمل في اسناده محمد بن السائب الكلبي و هو ضعيف جدا روى بالكذب. و قال ابو حاتم «الناس مجتمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، هو ذاهب الحديث» و ساق المحقق عدة روايات للحديث كلها ضعيف مضطرب «٢٧».

٨- رأى أراه في الحديث

أسلفنا ان المحقق الشيخ احمد محمد شاكر- رحمه الله- قد ذهب الى ضعف الحديث و اضطرابه، و لا شك ان لهذا المحقق قدما ثابتة في معرفة الرجال و الأحاديث، فقد ساق أسانيد ثلاثة رواها البخاري في التاريخ الكبير «٢٨».

ثم جرح الاسناد الاول لان فيه مجهولا، و جرح الاسناد الثاني لان فيه

(٢٥) انظر فيما سبق: ٤- الطبري و رأى مقاتل: ٢٠٥ هامش: ٢١.

(٢٦) تفسير ابن كثير: ٣٨ / ١، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية)

(٢٧) تفسير الطبري تحقيق احمد محمد شاكر: ١ / ٢١٨ هامش. فانظر كلامه هناك ان شئت.

(٢٨) التاريخ الكبير في ترجمة (عبد الله بن رئاب) ١ / ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٨

اضطرابا «٢٩»، اما الاسناد الثالث فذهب الى انه أشدها ضعفا، لأنه من رواية الكلبي عن ابي صالح.

و ارى ان هذا المحقق قد بالغ في تضعيف الحديث، مع انه فيما ارى ليس بالشديد الضعف، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد:

١- الاسناد الاول ضعفه احمد شاكر لان فيه مجهولا (مولى لزيد بن ثابت).

٢- والاسناد الثانى صرح فيه باسم هذا المجهول و هو (محمد بن ابى محمد) و محمد هذا هو الأنصارى المدنى مولى زيد بن ثابت، قال عنه احمد شاكر:

«زعم الذهبى فى الميزان انه (لا- يعرف) و هو معروف، ترجمه البخارى فى الكبير ١ / ١ / ٢٢٥ فلم يذكر فيه جرحا، و ذكره ابن حيان فى الثقات، و كفى بذلك معرفة و توثيقا».

٣- و قد اضطرب الاسناد الثانى على ابن اسحق او على سلمة بن الفضل فكانت الرواية فيه عن عكرمة او سعيد (يعنى ابن جبير) على الشك.

و نلاحظ ان هذا الاضطراب شك من الراوى: هل رواه عن سعيد بن جبير او عن عكرمة، و كلاهما موثوق به، فسعيد بن جبير ثقة مجمع عليه من اصحاب الكتب الستة «٣٠»، و عكرمة ثقة و ثقة البخارى و مسلم، و احمد بن حنبل، و ابن راهويه، و يحيى بن معين، و ابو ثور، و ابو داود، و غيرهم. قال ابن حجر (فاما البدعة، فان ثبتت عليه فلا تضر حديثه، لأنه لم يكن داعية لها، مع انها لم تثبت عليه) «٣١» و كان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رأيا فيه ثم عدله بعد ما جرحه «٣٢» ٤- اما تضعيف سلمة بن الفضل فليس مجمعا عليه بل وثقه ابن معين، فيما رواه ابن ابى حاتم فى كتابه، و له عنده ترجمة جيدة وافية ٢ / ١ / ١٦٨، ١٦٩.

و روى ايضا عن جرير قال: (ليس من لدن بغداد الى ان تبلغ خراسان اثبت فى ابن اسحق من سلمة بن الفضل، و قد رجح توثيقه احمد شاكر فى شرح المسند ٨٨٦ و ذهب الى توثيقه هنا.

(٢٩) قال ابن كثير الحديث المضطرب: هو ان يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه، و قد يكون تارة فى الاسناد و قد يكون فى المتن (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص ٧٢). مثال الاضطراب فى الاسناد: (و قال سلمة حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس (الم ذلك الكتاب).

فقد شك الراوى هل روى الحديث عن عكرمة او عن سعيد.

(٣٠) وفيات الأعيان: ١ / ٣٦٤، تهذيب التهذيب: ٤ / ١٣٠، ١٤، و التفسير و المفسرون: ١٠٢-١٠٣.

(٣١) مقدمة فتح البارى: ٢ / ١٤٨. و التفسير و المفسرون: ١ / ١١٠.

(٣٢) انظر تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٣-٢٧٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٩

و لم يقبل احمد شاكر تضعيف البخارى و لا تضعيف شيخه لسلمة «٣٣» ٥- بقى ان ابن كثير قد ذهب الى تضعيف هذا الحديث، بعد ان ذكر اسناده قال: (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى و هو ممن لا يحتج بما انفرد به) «٣٤» و نقول فى ردنا على الامام ابن كثير: ان الكلبى لم ينفرد برواية هذا الحديث، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد، و كان الثالث فقط من طريق الكلبى، اما الاول و الثانى فمن طرق اخرى.

٩- قول الزركشى و السيوطى فى حساب الجمل

قال الزركشى فى البرهان، و السيوطى فى الإتيان:

و اخرج ابن جرير و ابن ابى حاتم عن ابى العالية فى قوله (الم قال): (هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة و العشرين دارت بها

الألسن، فليس منها حرف الا و هو مفتاح اسم من اسماء الله عز وجل او آلائه، او بلائه، او مدة أقوام او آجالهم، فالالف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون، روى عن الربيع ابن انس، قال ابن فارس: و هو قول حسن لطيف لان الله تعالى انزل على نبيه الفرقان، فلم يدع نظماً عجيباً، ولا علماً نافعا الا اودعه إياه، علم ذلك من علمه و جهله من جهله) «٣٥» قال الخويبي وقد استخرج بعض الائمة من قوله تعالى الم، غُلِبَتِ الرُّومُ ...

ان بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة و وقع كما قاله «٣٦» قال السهيلي: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الامة. قال ابن حجر: وهذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن ابي جاد و الاشارة الى ان ذلك من جملة السحر، و ليس ذلك ببعيد، فانه لا اصل له في الشريعة «٣٧»

(٣٣) تفسير الطبرى: ٢١٩ / ١.

(٣٤) تفسير ابن كثير: ٣٨ / ١، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية)

(٣٥) البرهان: ١٧٤ / ١، و الإقتان: ١٠ / ٢ - ١١.

(٣٦) البرهان: ١٧٥ / ١، و الإقتان: ١٠ / ٢.

(٣٧) الإقتان: ١٠ / ٢ - ١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٠

- ١٠ - راي السيد رشيد رضا في فواتح السور

أوضح السيد محمد رشيد رضا الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الأحرف المقطعة فقال: (من حسن البيان و بلاغة التعبير، التي غايتها افهام المراد مع الاقناع و التأثير ان ينبه المتكلم المخاطب الى مهمات كلامه و المقاصد الاولى بها.

و يحرص على ان يحيط علمه بما يريد به منها، و يجتهد في انزالها من نفسه في أفضل منازلها، و من ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شىء منها، و قد جعلت العرب منه (ها) التنبيه و اداة الاستفتاح، فأى غرابه في ان يزيد عليها القرآن الذي بلغ حد الاعجاز في البلاغة و حسن البيان، و يجب ان يكون الامام المقتدى، كما انه هو الامام في الإصلاح و الهدى؟ و منه ما يقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت و تكيفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف و الزجر، او غنة الاسترحام و العطف، او رنة النعي و اثاره الحزن، او نغمة التشويق و الشجو او هيمه الاستصراخ عند الفزع، او صخب التهويش وقت الجدل. و منه الاستعانة بالاشارات و تصوير المعانى بالحركات، و منه كتابة بعض الكلمات او الجمل بحروف كبيرة او وضع خط فوقها او تحتها ...) «٣٨» إلخ.

- ١١ - راي الشيخ طنطاوى جوهرى في حساب الجمل

ذهب الشيخ طنطاوى جوهرى الى دلالة هذه الفواتح على حساب الجمل، فقال عند تفسيره للآية الاولى في سورة آل عمران:

(اعلم ان القرآن كتاب سماوى. و الكتب السماوية تصرح تارة و ترمز اخرى.

و الرمز و الاشارة من المقاصد السامية و المعانى و المغازى الشريفة، و قديما كان ذلك في اهل الديانات، الم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين في المدينة، و في بلاد الشرق ايام النبوة، كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على اعداد الجمل، المعروفة اليوم في

الحروف العربية؟ فيجعلون الالف بواحد، و الباء باثنين، و الجيم بثلاثة و الدال باربعة ... و هكذا، مارين على الحروف الابدئية الى الياء بعشرة و الكاف بعشرين ...
و هكذا. الى القاف بمائة و الراء بمائتين .. و هكذا الى الغين بألف.

(٣٨) تفسير المنار: ٢٩٩ / ٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١١

(كذلك ترى النصرى فى الاسكندرية و مصر و بلاد الروم و فى سوريا، قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم ايام نزول القرآن، و كانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر. و كانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص) فالالف من اكسيس هى الحرف الاول فى لفظ (ايسوس) يسوع. و الكاف منها هى الحرف الاول من (كرستوس) المسيح. و السين منها هى حرف الناء التى تبدل منها فى النطق فى لفظ (ثو) الله. و الياء منها تبدل على (ايرث) ابن. و السين الثانية منها تشير الى (توثير) المخلص.

و مجموع هذه الكلمات: يسوع المسيح ابن الله المخلص. و لفظ (اكسيس) اتفق انه يدل على معنى سمكة، فأصبحت عند هؤلاء رمزا للإلهم.

(فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحروف، و من الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف.

قال الحبر الانجليزى صموئيل مونتج: انه كان يوجد كثيرا فى قبور روما صور اسماك صغيرة مصنوعة من الخشب و العظم. و كان كل مسيحي يحمل سمكة اشارة للتعرف فيما بينهم) ا هـ.

قال الشيخ طنطاوى: (فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى أحاطت بالبلاد العربية و تغلغت فيها، و نزل القرآن لجميع الناس من عرب و عجم، كان لا بد ان يكون على منهج يلذه الأمم و يكون فيه ما يألفون، و ستجد انه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور، و بين الجمل عند اليهود و رموز النصرى، الا كالنسبة بين علم الرجل العاقل و الصبى، او بين علم العلماء و علم العامة. و بهذا تبين لك ان اليهود و النصرى كان لهم رموز، و كانت رموز اليهود هى حروف الجمل، قال ابن عباس رضى الله عنهما «مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله و هو يتلو سورة البقرة (الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ ..) - ثم ساق الحديث الذى ذكرناه سابقا عن مقاتل، و علق عليه قائلا: (فهذا تعرف ايها الذكى ان الجمل كانت للتعرف عند اليهود، و هو نوع من الرموز الحرفية، فكانت هذه الحروف لا بد من نزولها فى القرآن، ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب، و يتصرف الفكر فيها.) «٣٩»

(٣٩) انظر تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر أول سورة آل عمران.

و قد نقل هذا الكلام بنصه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه مناهل العرفان:

١/ ٢٢٢-٢٢٥ ط ٣، ثم ساق عدة ادلة على تأييد فكرة الرمز و الاشارة و دلالة حروف القرآن عليها.

فقال: ان هذه الأحرف التى بدئت بها سور القرآن اربعة عشر حرفا و تشهد:

١- ان مفاصل اليمين فى كل يد اربعة عشر.

٢- منازل القمر ثمان و عشرون منزلة، فى البروج الشمالية اربع عشرة: و فى الجنوبية اربع عشرة.

٣- خرزات عمود ظهر الإنسان منها اربع عشرة فى أسفل الصلب، و اربع عشرة فى أعلاه .. إلخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٢

- ١٢ - رأى الباحث

ان هذه الأحرف يراد بها أعلام العرب بان القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم قد انزل بهذه الحروف و صيغت كلماته منها، و ان عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف التى هى حروف لغتهم، و مع تحديهم به، دليل على كفرهم و عنادهم و جحودهم، و على انهم مخطئون كل الخطا فى كفرهم به، و بمن انزل عليه و جاء يدعوهم الى توحيد الله و عبادته «٤٠»

(٤٠) هذا هو الرأى عندى، و له ما يعززه:

أولاً: من استعمال نصف حروف المعجم فى فواتح السور.

و ثانياً: من كون كل سورة افتتحت بواحدة منها تحدثت عن نزول القرآن و اعجازه.

و ثالثاً: من كون الفواتح تنطق فيها الحروف بأسمائها، لا حسب رسمها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٣

الباب الخامس الاسرائيليات فى تفسير مقاتل**إشارة**

١- الاسرائيليات.

٢- اليهود و النصارى.

٣- التوراة.

٤- قصص الأنبياء بين القرآن و التوراة.

٥- اقسام الاسرائيليات.

٦- الاسرائيليات فى تفسير مقاتل: (١٣ نموذج). مقارنة.

٧- رأى ابن كثير فى الاسرائيليات.

٨- الاسرائيليات بعد مقاتل فى كتب التفسير.

٩- مسئولية المفسرين.

١٠- اعتذار الطوفى عن المفسرين.

١١- تفنيد فريه.

١٢- تأثير الإسلام فى اليهودية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٥

- ١ - الاسرائيليات**تمهيد:**

نشا التفسير بالمأثور مقصوراً على أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقد انزل الله عليه القرآن عربياً مبيناً، و كان الصحابة

يقرءون القرآن، فيتسابقون الى العمل بأحكامه، و امتثال أوامره.

و ربما أشكل على أحدهم معنى من المعانى او آية من الآيات، فيسأل النبي صلى الله عليه و سلم، و يجيبه النبي فى بساطة و يسر. و من ذلك تفسيره عليه الصلاة و السلام الظلم بالشرك، و تفسيره القوة بالرمد، و تفسيره المغضوب عليهم، باليهود و الضالين بالنصارى.

و كان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه او غمض لفظه، فقد كانت حياة النبي تطبيقا عمليا لاوامر القرآن و نواهيه، حتى قالت عائشة رضى الله عنها، (كان خلقه القرآن).

(و لعل الروعة الدينية لهذا العهد، و المستوى العقلى لأهله و تحدد حاجات حياتهم العملية، كل أولئك جعلهم لا يقولون فى تفسير القرآن الا بما روى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة و السلام توقيفا) «١».

(و قد جمعت كتب الصحاح و السنن مقادير مختلفة من التفسير بالمأثور، حتى لترى فى صحيح البخارى: كتابين هما: كتاب تفسير القرآن، و كتاب فضائل القرآن، و هما يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه) «٢».

و لما انتقل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الرفيق الأعلى، و بدا عصر الصحابة- زادت حاجة الناس الى التفسير، نظرا لاتساع الرقعة الاسلامية، و لظهور احداث و افضية لم تكن موجودة فى عصر النبي صلى الله عليه و سلم، و لدخول كثير من الأعاجم فى الإسلام، مع ضعف المامهم بالعربية، و بعدهم عن البيئه التى نزل فيها القرآن.

و فى هذا العصر- اعنى عصر الصحابة- بدا دخول الاسرائيليات فى التفسير، و ساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود و النصارى فى الإسلام، و معهم ثقافتهم و افكارهم، و معلوماتهم الدينية، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين. فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات، و زاد الوضع فى التفسير.

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير: ٣٤٩ / ٥

(٢) المرجع السابق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٦

٢- اليهود و النصارى

و كان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر، و معهم آثار حياتهم فيما معهم، ثم ابعدوا مشرقين الى بابل فى اسرهم، ثم عادوا الى موطنهم و قد حملوا معهم ما حملوا.

و وفد على البيئه العربية الاسلامية من كل هذا المزيج وفد، الى جانب ما بعثت إليها الديانات الاخرى التى دخلت تلك الجزيرة، و القت الى أهلها ما القت من خبر او قصص دينى، و كل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن و متفهميه، قبل ما خرجوا الى ما حول جزيرتهم شرقا و غربا فاتحين.

ثم ملا- آذانهم حين خالطوا اصحاب تلك البلاد التى نزلوا و عاشوا بها، و ان كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى، لكثرة اهله، و ظهور أمرهم فاشتهرت تلك التزايدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الاسرائيليات «٣».

و كان اغلب المالين فى الشام يهودا، و اغلب أطباء القصور فى بغداد نصارى.

و اشتهر اليهود باحترافهم حرفا خاصة، كالصيرفة، و دباغة الجلود و الصباغة «٤»، «و كان عدد اليهود فى المملكة الاسلامية غير العرب نحو ثلثمائة الف» فى سنة ٥٦٠ هـ «٥».

و كان اليهود منتشرين على نهر دجلة و الفرات، و فى جزيرة ابن عمر و الموصل، و عكيرة و واسط، و فى بغداد و الحلة، و الكوفة و

البصرة، و في كثير من بلاد فارس «٦».

٣- التوراة

و أهم منبع للثقافة اليهودية هو التوراة، و قد ذكرت في القرآن الكريم، و وصفت بأنها كتاب من كتب الله المنزلة: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ) و نص القرآن على بعض احكام وردت في التوراة: (وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذْنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ .

(٣) أمين الخولي، دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير: ٣٥١ / ٥.

(٤) الجاحظ: الرد على النصارى، ص ١٧.

(٥) احمد أمين: ضحى الإسلام / ١ / ٣٢٥، و نسب هذا القول الى رحالة يهودى يدعى بنيامين.

(٦) المرجع السابق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٧

و أشير فى الأحاديث كذلك الى التوراة و بعض احكامها.

جاء فى تفسير مقاتل، و ورد فى البخارى و ابى داود: (ان نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتاهم فى بيت المدارس، فقالوا:

يا أبا القاسم، ان رجلا منا زنى بامرأة فاحكم، فوضعوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و سادة فجلس عليها، ثم قال اتونى بالتوراة فأتى بها، فنزل الوسادة من تحته، و وضع التوراة عليها، ثم قال آمنت بك و بمن أنزلك ثم قال اتونى باعلمكم، فأتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم) «٧».

و كلمة التوراة يستعملها المسلمون كثيرا للدلالة على كل الكتب المقدسة عند اليهود، فتشمل الزبور و غيره كما يستعملها اليهود أنفسهم أحيانا بهذا الإطلاق.

و كان لليهود بجانب ذلك سنن و نصائح و شروح لم تنقل عن موسى عليه السلام كتابة، و انما تداول الناس نقلها شفاهيا، و نمت على تعاقب الأجيال، ثم دوت، و هى المسمأة بالتلمود. و التلمود مختلف فيه فيما بينهم، فمنهم من يقبله و هم طائفة الربانيين، و منهم من لا يقبله و هم طائفة القرائين.

فاما التوراة بالمعنى الدقيق فخمسة اسفار: سفر التكوين «٨»، و سفر الخروج «٩»، و سفر اللاويين - اى الاخبار «١٠» - و سفر العدد «١١»، و سفر التثنية «١٢».

و فى العهد القديم غير التوراة: سفر يوشع. و هو فى استيلاء بنى إسرائيل على فلسطين. ثم سفر القضاة اى الحكام، ثم اسفار الملوك الاربعة:

الاول فى اخبار شمویل او سمویل و شاول او طالوت، و الثانى فى ذكر داود و الثالث و الرابع فى سليمان بن داود، و من ملك بنى إسرائيل من بعده ..

و اما التلمود فمجموعة من المناقشات الدينية الاولى، مع شروح لرجال الدين من الأجيال المتعاقبة بسجل أفكار اليهود فى حياتهم و تقاليدهم فى نحو الفى عام و يمزج مزجا تاما نواحي الشعب الخلقية بنواحيهم الدينية «١٣».

(٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث / ١ / ١٠٠ و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٧٥. و انظر كذلك البخارى فى باب التوحيد و باب

الاعتصام و باب التفسير، و قد رواه ايضا ابو داود عن ابن عمر.

(٨) و فيه خلق العالم، و قصة آدم و حواء و أولادهما و نوح و الطوفان و تبلبل اللسان، ثم قصة ابراهيم عليه السلام و ابنه اسحق و ابنه يعقوب و عيصو ثم قصة يوسف.

(٩) و فيه خروج اليهود من مصر و قصة موسى من ولادته و بعثته و فرعون و خروج بنى إسرائيل من مصر، و صعود موسى الجبل و إيتاء الله إياه الألواح.

(١٠) و فيه حكم القربان و الطهارة.

(١١) و فيه قصة البقرة و اخبار بنى إسرائيل و بعض الشرائع.

(١٢) اى اعاده الناموس.

(١٣) انظر احمد أمين: ضحى الإسلام: ١ / ٣٢٩ ط ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٨

و قد تسربت ثقافة اليهود الى العرب قبل الإسلام و بعده.

و جاء فى الحديث عن ابن عباس: (كان هذا الحى - من الأنصار- و هم اهل وثن، مع هذا الحى من اليهود و هم اهل الكتاب، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم، و كانوا يقتدون بكثير من فعلهم) «١٤».

و

فى الحديث عن ابى هريرة قال: (كان اهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها لأهل الإسلام بالعربية، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تصدقوا اهل الكتاب و لا تكذبوهم، و قولوا آمنا بالذى انزل إلينا، و انزل إليكم و الهنا و إلهكم واحد) «١٥».

٤- قصص الأنبياء بين القرآن و التوراة

عرض القرآن لكثير من قصص الأنبياء السابقين، مقتصرًا على مواضع العظة و العبرة، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية، و يوحى بمتابعة الحق و الايمان.

و لذا لم يتعرض للتفصيل، فلم يذكر تاريخ الوقائع، و لا اسماء البلدان التى حصلت فيها، و لا اسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث، و انما تخير ما يمس جوهر الموضوع، و ما يحرك العقول للتفكير، و ينبه القلوب الى الخير، و ينفرها من عاقبة الشر.

و لنضرب لهذا مثلا قصة آدم عليه السلام، فقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم «١٦»، كما ورد ذكرها فى التوراة. بيد ان القرآن لم يتعرض لمكان الجنة، و لا لنوع الشجرة التى نهى آدم عن الاكل منها، و لا لبيان الحيوان الذى تقمصه الشيطان ليزلهم، و لا ما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى و آدم، و لا للبقعة التى طرد إليها آدم بعد خروجه من الجنة.

(١٤) أخرجه ابو داود و جاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى: نَسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ ... سورة البقرة: ٢٢٣ نسخة احمد الثالث: ١٣٧ و انظر تحقيقنا له ١ / ١٩٢. كما جاء فى تفسير ابن كثير لهذه الآية، و جاء فى اسباب نزول القرآن للواحدى و السيوطى.

(١٥) البخارى فى كتاب التفسير: ٨ ط. ١٢ من فتح البارى.

(١٦) انظر الآيات التى وردت فى القرآن فى قصة آدم، و منها آية ٣٤ فى سورة البقرة، و آية ٢٣ فى آل عمران، و آية ٢٠ و ما بعدها فى الأعراف، و آية ٦١ فى الاسراء، و الآيات ١١٥-١٢٢ فى طه، حيث يقول سبحانه: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِٰى و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا. و إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ و لَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِمَا فَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ، وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَىٰ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٩

و لكن التوراة تعرضت لكل ذلك و اكثر منه فابانت ان الجنة فى عدن شرقا، و ان الشجرة التى نهيا عنها كانت فى وسط الجنة، و انها شجرة الحياة، و ذكرت ما انتقم الله به من حواء بتعبها هى و نسلها فى حيلها .. الخ «١٧».

و قد نقل بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان قصة آدم و إبليس فى تفسيرهم «١٨». كما ذكروا كثيرا من الاسرائيليات بجوار تفسيرهم للقرآن. و يهياً للقرارى ان هذه الاسرائيليات التى لا نعرف صدقها من كذبها بيان لمعنى قول الله سبحانه، و تفصيل ما أجمل فيه، و حاشا لله و لكتابه من ذلك.

«و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ اذن بالتحديث عنهم- أمرنا الا نصدقهم و لا نكذبهم. فأى تصديق لرواياتهم و أفاويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله و نضعها منه موضع التفسير او البيان؟! اللهم غفرا» «١٩».

٥- اقسام الاسرائيليات

تنقسم الاخبار الاسرائيلية الى اقسام ثلاثة:

القسم الاول: ما يعلم صحته بان نقل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم نقلا صحيحا، او كان له من الشرع شاهد يؤيده. و منه تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بانه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحا فى حديث البخارى «٢٠». و هذا القسم بنوعيه صحيح مقبول. القسم الثانى: ما يعلم كذبه بان يناقض ما عرفناه من شرعنا، او يكون مخالفا لما يقرره العقل، و هذا القسم لا يصح قبوله و لا روايته. القسم الثالث: هو المسكوت عنه، فلا هو من قبيل الاول، و لا هو من قبيل الثانى. و هذا القسم نتوقف فيه فلا نصدق و لا نكذبه.

(١٧) العهد القديم، الاصحاح الاول من سفر التكوين ص ٤-٥. و انظر ايضا ضحى الإسلام:

١/ ٢٣٢، ٢٣٣، و التفسير و المفسرون: ١/ ١٦٨.

(١٨) تفسير مقاتل بن سليمان مخطوطة احمد الثالث ١/ ٨ ب، ٩، و انظر تحقيقى له مجلد ١/ ٩٦-٩٨.

(١٩) احمد محمد شاکر: مقدمة كتاب عمدة التفسير لابن كثير ص ١٧.

(٢٠) باب التفسير: ٨/ ٢٩٧ من فتح البارى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٠

و ذهب ابن كثير الى جواز رواية هذا القسم «٢١»، و لم يوافق فى ذلك احمد شاکر، لان رواية هذا القسم بجوار تفسير القرآن إقرارا له و تصديق به «٢٢».

٦- الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

ما كان اغنى القرآن و تفسيره عن هذه الاسرائيليات التى نقلها مقاتل عن اليهود و النصارى، «حتى ذكر فى تمييز خصيسته انه (استمد علمه بالقرآن من اليهود و النصارى و جعله موافقا لما فى كتبهم)» «٢٣».

و سأنقل لك عدة نماذج من هذه الاسرائيليات التى أوردتها مقاتل فى تفسيره.

و قد نقلها عنه بعض المفسرين، مع بعدها عن روح الإسلام، و هدى القرآن.

١- جاء في تفسير مقاتل «٢٤» لقوله تعالى:

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ «٢٥»، قوله: فخلق آدم عليه السلام من طين احمر و اسود و ابيض، من السبخة و العذبة،

(٢١) و قد تابعه في هذا الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير و المفسرون ص ١٧٩، ١٨٠، و نقل كلام ابن كثير بدون ان يعزوه اليه.

(٢٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق احمد شاکر ص ١٤ حيث قال ابن كثير:

«... و لكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة اقسام: أحدهما:

ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح. و الثاني ما علمنا كذبه عندنا مما يخالفه. و الثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل و لا من هذا القبيل، فلا نؤمن به و لا نكذبه، و تجوز حكايته لما تقدم. و هو

حديث: (بلغوا عني و لو آية، و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج.

و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).

و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر ديني، و لهذا يختلف علماء اهل الكتاب في مثل هذا كثيرا، و يختلف المفسرون عادة بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل اسماء اصحاب الكهف و لون كلبهم و عدتهم، و عصا موسى من اى شجر كانت؟ و اسماء الطيور التي أحياها ابراهيم، و تعيين البعض الذي ضرب به القليل من البقرة، و نوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، حيث لا- فائدة منه تعود على المكلفين في دنياهم او دينهم، و لكن نقل الخلاف عنهم جائز، كما قال تعالى سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ... الى آخر الآيه. سورة الكهف: ٢٢.

و يعلق احمد شاکر بقوله: ان إباحة التحدث عنهم شيء، و ذكر ذلك في تفسير القرآن شيء آخر، إذ انه يوهم البيان و التفصيل لكتاب الله، و حاشا لله و لكتابه من ذلك.

(٢٣) جولد زيهر، مذاهب التفسير الإسلامى، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ص ٧٦ نقلا عن ابن خلكان رقم ٧٤٣.

(٢٤) مخطوطة احمد الثالث ١/ ١٨، ب و انظر تحقيقى له مجلد ١/ ٩٦- ٩٨.

(٢٥) سورة البقرة الآية ٣٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢١

فمن ثم نسله ابيض و احمر و اسود، مؤمن و كافر، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أ رأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على هيئته ان فضل على ماذا تصنعون؟ قالوا نسمع و نطيع لأمر الله و أسر عدو الله في نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيع، و ليستفزه فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره و يخرج من فيه و يقول انا نار و هذا طين أجوف و النار تغلب الطين، لاغلبه.

فذلك قوله عز و جل: وَ لَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يعنى قوله يومئذ: لاغلبه) و قوله: لَأَخْتَنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا يعنى لأحتوين على ذريته الا قليلا.

فقال الله للروح ادخلى هذا الجسد فقالت اى رب اين تدخلنى هذا الجسد المظلم؟

فقال الله أدخله كرها، فدخلته كرها و هى لا- تخرج منه الا- كرها، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة، فجعل للعود، فذلك قوله (وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) «٢٦».

وقد نقل المفسرون عن التوراة كثيرا مما يتعلق بخلق آدم و بدء الخليقة، و من السفر الاول و هو سفر التكوين او الخلق، و فى هذا السفر خلق العالم و قصة آدم و حواء و اولادهما.

و من أوائل من نقل هذا عن اهل الكتاب مقاتل بن سليمان.

و قد ساق الحافظ ابن كثير «٢٧» كلاما قريبا من كلام مقاتل ثم علق عليه قائلا:

هذا سياق غريب، و فيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها، و هذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور، و قال السدى فى تفسيره عن ابى مالك و عن ابى صالح عن ابن عباس و عن مرة عن ابن عباس و عن أناس من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم:

لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس على ملك السماء الدنيا، و كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن .. ثم ساق تفسيراً للآية يحتوى على تفسير مقاتل و علق عليه قائلا:

فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى، و تقع فيه إسرائيليات

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ٨ / ١، و انظر تحقيقى له مجلد ١ / ٩٦ و اتبع ذلك إسرائيليات عن تعليم آدم الأسماء، و توبة الله على آدم (١٩ / ١) و انظر تحقيقى له مجلد ١ / ٩٩ - ١٠٠.

(٢٧) تفسير ابن كثير: ١ / ٧٦ ..

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٢

كثيرة، فلعل بعضها مدرج «٢٨»، ليس من كلام الصحابة، او انهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة و الله اعلم «٢٩». و الحاكم يروى فى مستدركه بهذا الاسناد بعينه أشياء و يقول على شرط البخارى «٣٠».

٢- جاء فى تفسير مقاتل لآية الكرسي «٣١» ما يأتى:

(يحمل الكرسي اربعة أملاك، لكل ملك اربعة وجوه، اقدمهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام، و ما بين كل ارض مسيرة خمسمائة عام.

(ملك وجهه على صورة الإنسان، و هو سيد الصور، و هو يسال الله الرزق للآدميين.

(و ملك وجهه على صورة سيد الانعام- و هو الثور- يسال الله الرزق للبهائم.

(و ملك وجهه على صورة سيد الطير- و هو النسر- و هو يسال الله الرزق للطير.

(و ملك على صورة سيد السباع- و هو الأسد- و هو يسال الله الرزق للسباع) «٣٢» و قد ساق مقاتل هذا الأثر بدون اسناد كما حذف الاسناد من جميع تفسيره الا نادرا.

و قد أورد الملطى «٣٣» هذا الأثر مسندا الى وهب بن منبه، و هذا يؤكد انه من الاسرائيليات التى أخذها مقاتل عن اهل الكتاب.

و قريب من هذا الأثر حديث الأوعال، و فيه ان العرش يحمله ثمانية أوعال «٣٤» ما بين ركبهم و اظلافهم كما بين السماء و الأرض.

(٢٨) الإدراج هو ان يزداد فى الحديث ما ليس منه، و مدرج المتن: هو ان يدخل فى حديث رسول الله (ص) شىء من كلام بعض

الرواة فيتوهم من يسمع الحديث ان هذا الكلام منه» (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٣ ص ٧٤)

(٢٩) تفسير ابن كثير: ١ / ٧٦ . ٧٧.

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٣٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١ / ٤٣، ب، و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٢١٣.

(٣٣) هو ابو الحسين محمد بن احمد الملطي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ. وقد ساق الأثر في كتابه التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع ص ٩٩ تحقيق محمد زاهد الكوثري.

(٣٤) الوعل هو التيس الجبلي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٣

و هذا الحديث فيه علل قاده تمنع من قبوله، و قد ساق الكوثري سند حديث الأوعال ثم نقل عن احمد عن يحيى بن العلاء ان (في سنده كذا با يضع الحديث) «٣٥» و قال ابو حيان في تفسير قوله تعالى: وَيَحْمِلُ غَرْسَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً «٣٦»، و ذكروا في صفات هؤلاء الثمانية اشكالا متكاذبه ضربنا عن ذكرها صفحا.

٣- و جاء في تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة، و هي: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(بهت نمرود الجبار فلم يدر بخلده ما يرد على ابراهيم ثم ان الله عز و جل سلط على نمرود بعوضه بعد ما أنجى الله ابراهيم من النار، فعضت شفته، فأهوى إليها فطارت في منخره، فذهب ليأخذها فيستخرجها فدخلت في خياشيمه، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله عز و جل أربعين يوما ثم مات منها. و كان يضرب رأسه بالمطرقة فإذا ضرب سكنت البعوضة فإذا رفع عنها تحركت. فقال الله سبحانه و عزتي و جلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها- يعنى الشمس- من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك انى انا الله قادر على ان افعل ما شئت) «٣٧» ٤- و فى تفسير مقاتل للآية ٢٥٩ من سورة البقرة و هي: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا .. الآية.

ذكر مقاتل ان اسم الشخص الذى مر على القرية عزيز، و اسم القرية سابورا على شاطئ دجلة بين واسط و المدائن «٣٨»، فى قصة منقولة من الاسرائيليات، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير «٣٩»

(٣٥) الملطي فى التنبيه و الرد ص ٩٨، و محمد زاهد الكوثري فى معال (اسطورة الأوعال) العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ: مجلة الإسلام. ثم كتاب مقالات الكوثري ص ٣٠٨.

(٣٦) سورة الحاقة الآية ١٧.

(٣٧) تفسير مقاتل: ١/ ٤٤، و انظر تحقيقى له مجلد ١/ ٢١٦.

(٣٨) تفسير مقاتل: ١/ ٤٤، ب، و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ١٢٤-١٢٦.

(٣٩) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ص ٤، و كتاب العمدة من تفسير ابن كثير اختصار و تحقيق احمد شاکر ص ١٤. و منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته ص ١٣٧ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣ م، حيث يقول الامام محمد عبده: (و نسكت عن تعيين القرية كما سكت عنها القرآن ..) و القرآن لم يعين الزمان و لا المكان، و العبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات ..)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٤

٥- و فى تفسير الآيات ١١٢، ١١٣، ١١٤ من سورة المائدة حيث يقول سبحانه: إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... و الآيتين بعدها- ذكر مقاتل وصفا تفصيليا للمائدة منقولا عن اهل الكتاب «٤٠» ٦- و فى تفسير قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا الْأَعْرَافِ الْآيَةَ ١٤٣- يذكر مقاتل ان الجبل صار دكا اى قطعاً على ستة فرق فوقع ثلاثة بأجل مكة: ثبير، و غار ثور، و حزن، و وقع بالمدينة «ثلاثة»: رضوى، و ورقان، و جبل احد. فذلك قوله

جعله دكا «٤١» ٧- وفي تفسير قوله تعالى: وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً «٤٢» يقول مقاتل: (... وكتبه الله عز وجل بيده. فكتب فيها انى انا الله الذى لا اله الا- انا الرحمن الرحيم، لا تشرکوا بى شيئاً، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنا ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالدين، ووعظهم فى ذلك. و الألواح من زمرد و ياقوت) «٤٣» و يلاحظ فى هذا النص تاثر مقاتل بالاسرائيليات، و نقله أفكار المشبهة و المجسمة، عن اليهود .. قال الشهرستاني- فى الكلام على المشبهة- انهم اجروا الأحاديث الواردة فى ذلك على ما يتعارف فى صفات الأجسام «٤٤» و زادوا فى الاخبار

(٤٠) تفسير مقاتل ١/ ١١٢. و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٥١٨-٥١٩ قال مقاتل: فنزلت من السماء «مائدة» عليها سمك طرى و خبز رقاق و تمر. و ذكروا ان عيسى عليه السلام قال لأصحابه و هم جلوس فى روضه هل مع احد منكم شىء، فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين و خمسة ارغفة، و جاء آخر بشىء من سويق، فعمد عيسى- صلى الله عليه و سلم- فقطعهما صغاراً و كسر الخبز فوضعها فلما وضع السويق، ثم توضعاً و صلى ركعتين و دعا ربه عز و جل فالقى على أصحابه شبه السبات، ففتح القوم أعينهم و قد زاد الطعام حتى بلغ الركب، فقال عيسى للقوم كلوا و سموا الله عز و جل و لا ترفعوا، و أمرهم ان يجلسوا حلقة حلقة، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، و هم خمسة آلاف رجل و هذا ليلة الأحد و يوم الأحد، فنادى عيسى صلى الله عليه و سلم فقال أكلتم؟ قالوا نعم، قال لا ترفعوا، قالوا لا نرفع فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل اربعة و عشرين مكتلاً فأمنوا عند ذلك بعيسى، و صدقوا به. ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى إسرائيل و معهم فضل المائدة. فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام، فكفروا بالله و جحدوا بنزول المائدة. فمسخهم الله عز و جل و هم نيام خنازير، و ليس فيهم صبى و لا امرأة. ا.ه.

و نقول لمقاتل ما قاله الأستاذ الامام: (ان العبرة المقصودة من الآيات لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات)، و ان هذه التفاصيل لا سند لها من النقل او من العقل.

(٤١) تفسير مقاتل ١/ ١٣٦، و انظر تحقيقى له مجلد ٢ / ٦١.

و نقول لمقاتل: كلام الله غنى عن هذه الأشياء التى لا سند لها من العقل او النقل.

(٤٢) الأعراف آية ١٤٥.

(٤٣) تفسير مقاتل ١/ ١٣٦ و انظر تحقيقى له مجلد ٢ / ٦٢-٦٣.

(٤٤) انظر باب: مقاتل و علم الكلام، و التشبيه عند مقاتل: ٨٠-٨٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٥

أكاذيب وضعوها و نسبوها الى النبى صلى الله عليه و سلم، و أكثرها مقتبس من اليهود، فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا فى الله تعالى اشتكت عيناه فعادته الملائكة، و بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، و ان العرش ليئط من تحته كاطيط الرجل الجديد) و روى المشبهة عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال: (لقينى ربي فصافحنى و كافحنى، و وضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله) «٤٥»

و

يقول فى موضع آخر (و لقد كان التشبيه صرفاً خالصاً فى اليهود لا فى كلهم، بل فى القرائين منهم، إذ وجدوا فى التوراة ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك) «٤٦»

٨- و فى تفسير مقاتل للآية ٢٩ من سورة الرعد، و هى: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَقِيَتْ يُقُولُ طُوبَى لَهُمْ يَعْنِي حَسَنَى لَهُمْ وَ هِيَ بَلْغَةُ الْعَرَبِ. (و طوبى شجرة فى الجنة لو ان رجلاً ركب فرساً او نجيبه و طاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم، و لو ان طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، و كل ورقة منها تظل امه من الأمم، و على كل ورقة

منها ملك يذكر الله تعالى، ولو ان ورقه منها وضعت في الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضيء الشمس، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحلى والحلل، و الثمار غير الشراب) «٤٧» وإذا لاحظنا ان اسباب الضعف في رواية التفسير بالمأثور ترجع الى اسباب ثلاثة هي كثرة الوضع في التفسير، و دخول الاسرائيليات فيه، و حذف الأسانيد- قلنا ان وصف مقاتل للجنة لا يخرج عن ان يكون من الموضوعات، او مما نقله من الاسرائيليات، و زاد مقاتل انه حذف السند فوضع الشوك في طريق تجريد التفسير من الموضوع و الدخيل.

٩- و قد تحدثت سورة الأنبياء عن ابراهيم عليه السلام في الآيات ٥١-٧٣.

و ذكرت ان ابراهيم حطم الأصنام، و جعلها قطعاً، و ترك الصنم الأكبر.

قال تعالى فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ / ٥٨.

و يقول مقاتل: (.. يعنى اكبر الأصنام، فلم يقطعه و هو من ذهب و لؤلؤ، و عيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان في الظلمة، لهما بريق كبريق النار، و هو في مقدم البيت، وضع الفاس في يدي الصنم الأكبر «لعلهم اليه يرجعون» اي يرجعون من عيدهم الى الصنم الأكبر) «٤٨»

(٤٥) الشهرستاني: الملل و النحل ص ٣٧، ٣٨.

(٤٦) الشهرستاني، الملل و النحل ص ٣١، و انظر احمد أمين ضحى الإسلام: ١ / ٣٣٦، ٣٣٧ ط ٧.

(٤٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ١ / ١٨٩ ب، و انظر تحقيقي له مجلد ٢ / ٣٧٧.

(٤٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢ / ١٥١. و انظر تحقيقي له مجلد ٣ / ٨٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٤

و إذا ذكرنا ان هذا الوصف للصنم الأكبر لم يرد في القرآن و لا في السنة الصحيحة- أدركنا انه من الموضوعات او من الاسرائيليات.

١٠- و نجد في سورة النمل حديثاً عن نبي الله سليمان و بلقيس، و ان بلقيس أرسلت الى سليمان هدية تختبره بها. قال تعالى في حكاية ما قالته بلقيس: وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ النمل / ٣٥.

و يقول مقاتل في وصف هذه الهدية: (.. فأرسلت بهدية مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو، و الهدية مائة و صيف و وصيفة، و جعلت للجارية قصة امامها و قصة مؤخرها، و جعلت للغلام قصة امامه و ذؤابة و وسط رأسه، و ألبستهم لباساً واحداً، و بعثت بحقة فيها جوهرتان، إحداهما مثقوبة، و الاخرى غير مثقوبة، و قالت للوفد ان كان نيباً فسيميز بين الجوارى و الغلمان، و يخبر بما في الحقة، فلما انتهت الى سليمان عليه السلام، ميز بين الوصفاء و الوصائف «٤٩»، و حرك الحقة، و جاء جبريل عليه السلام فأخبره بما فيها، فقيل له: ادخل في المثقوبة خيطاً من غير حيلة انس و لا جان، و ائقب الاخرى من غير حيلة انس و لا جان، و كانت الجوهرة المثقوبة معوجة الثقب فاتته دودة تكون في الفضفضة و هي الرطبة، فربط في مؤخرها خيطاً، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط الى الجانب الآخر فجعل رزقها في الفضفضة و جاءت الارضة فقالت لسليمان اجعل رزقي في الخشب و السقوف و البيوت قال: نعم فنقبت الجوهرة، فهذه حيلة من غير انس و لا جان. و سألوه ماء لم ينزل من السماء و لم يخرج من الأرض فامر بالحيل فأجريت حتى عرقت، فجمع ماء العرق في شئ حتى صفا، و جعل في قدام الزجاج، فعجب الوفد من عمله و جاء جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحقة، فأخبرهم سليمان بما فيها، ثم رد سليمان الهدية و قال للوفد: «أْتَمَدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ يَقُولُ فَمَا أُعْطَانِي اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ النُّبُوَّةِ وَ الْمَلِكِ وَ الْجُنُودِ خَيْرًا مِّمَّا أُعْطَاكُمْ) «٥٠» و قد نقل النسفي في تفسير الآية ٣٥ من سورة النمل هذه، كلام مقاتل و لم يعقب عليه بكلمة واحدة، (مع ان وصف الهدية هذا أشبه ما يكون بقصة نسجها خيال شخص مسرف في تخيله) «٥١» و عند ما فسر ابو السعود هذه الآية- نقل كلام مقاتل مع شئ من التغيير، فقد ذكر مقاتل ان هدية بلقيس كانت مائة و صيف و وصيفة. اما ابو السعود فقال:

(روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى و حليهم الأسوار

(٤٩) يقصد بالوصفاء الذكور، و بالوصائف الإناث.

(٥٠) تفسير مقاتل ٢ / ١٥٩، و انظر تحقيقي له مجلد ٣ / ٣٠٤ - ٣٠٦.

(٥١) التفسير و المفسرون: ١ / ٢٠٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٧

و الاطواق ..) «٥٢» الى آخر ما ذكره من هذه القصة. و لم يعقب عليها بكلمة واحدة.

و لعله اكتفى بان بدا القصة بكلمة روى للإشارة الى ضعفها.

و من هذا نرى ان مقاتلا سن سنة سيئة للمفسرين حين وضع هذه الاسرائيليات فى تفسيره لكتاب الله.

١١- و فى أول سورة فاطر يقول سبحانه: **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ** و يقول مقاتل: (و ذلك ان فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام، بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه، و له جناحان ينشرهما فى ذلك النهر، و جناحه سبعون الف ريشة، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء، فيخلق الله جل و عز منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة، فذلك قوله عز و جل يزيد فى الخلق ما يشاء) هـ.

و غنى عن البيان ان هذا الكلام من الاسرائيليات التى لا يقبلها العقل، و لم يرد بها اثر صحيح، فما أجدر تفسير كتاب الله ان ينقى منها.

١٢- اما الكلام عن أنبياء الله و رسله و اتهامهم بالنقائص فقد نقله مقاتل عن التوراة و غيرها من الكتب السابقة بعد ان عبث بها اليهود و النصرارى.

يقول الله تعالى: **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ** ص / ٢١، و يقول مقاتل فى تفسيرها: (و ذلك ان داود قال: رب اتخذت ابراهيم خليلا، و كلمت موسى تكليما، فوددت انك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما. فقال له: انى ابتليتهما بما لم أبتلك به، فان شئت ابتليتك و أعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر، قال:

نعم، قال اعمل عملك، فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز و جل يصوم نصف الدهر، و يقوم نصف الليل، إذ صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوق اليه، فتناوله فصار الى الكوة، فقام ليأخذه، فوقع الطير فى بستان، فأشرف داود فرأى امراة تغتسل، فتعجب من حسننها، و أبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها فغطت جسمها، فزاده ذلك بها عجا، و دخلت المرأة منزلها و بعث داود غلاما فى اثرها.

فإذا هى بتسامع امراة أوريا بن حنان، و زوجها فى الغزو فى بعث البلقاء الذى بالشام، مع ثواب بن سوريا ابن اخت داود عليه السلام، فكتب داود الى ابن اخته بعزيمة ان يقدم أوريا فيقاتل اهل البلقاء و لا يرجع حتى يفتحها او يقتل فقدمه فقتل رحمه الله عليه، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله عز و جل الى داود عليه السلام ملكين ليستنقذه بالتوبة، فاتوه يوم راس

(٥٢) تفسير ابى السعود: ٤ / ١٣١. و ابو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولود سنة ٨٩٢ هجرية، بقرية قريبة من القسطنطينية و المتوفى بمدينة القسطنطينية سنة ٩٨٢ ه و اسم تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) و شهرته تفسير ابى السعود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٨

المائة في المحراب، و كان يوم عبادته، و الحرس حوله، فلما رأهما داود قد تسورا «٥٣» المحراب فزع داود و قال في نفسه: لقد ضاع ملكي حين يدخل علي بغير اذن ...

فقال أحدهما (إن هذا أخي يعنى الملك الذى معه (لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْبَةً) يعنى تسع و تسعون امرأة و هكذا كن لداود، فطلب منى ان اضم امراتى اليه ..

فقال داود (لَقَدْ ظَلَمَكَ بهذا الطلب. ثم صعد الملكان- فعلم ان الله ابتلاه بذلك) «٥٤» أ ه.

و هذه القصة التى ذكرها مقاتل عن داود عليه السلام نقدها النسفى، و بين انها كذب و افتراء على أنبياء الله حيث قال: (و ما يحكى من ان داود بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء، و أحب ان يقتل ليتزوجها- يعنى زوجة أوريا- فلا يليق من المتسمين بالصالح من افناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء، و قال على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة و ستين جلدة، و هو حد الفرية على الأنبياء) «٥٥» أ ه.

و قد نقل الخازن «٥٦» فى تفسيره قصة داود و امرأة أوريا كما ذكر قصصا عن داود أشبه ما يكون بالخرافة، و لكنه عقب على هذا القصص بقوله:

(فصل فى تنزيه داود عليه الصلاة و السلام عما لا يليق به و ينسب اليه) و فند فى هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبي الله داود عليه السلام «٥٧» و مما يؤكد ان كتب اليهود هى التى و صمت الأنبياء بالنقائص، و اتهمتهم بالزنا و شرب الخمر و ارتكاب الكبائر- ما ورد فى الاصحاحين الحادى عشر و الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى:

ان داود زنى بامرأة (أوريا) المجاهد المؤمن و حملت من ذلك الزنا فخشى داود الفضيحة. و أراد تمويه الأمر على أوريا، فطلبه و امره ان يدخل بيته، فأبى أوريا

(٥٣) فى الأصل تسورا.

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١١٦ / ٢، ب. و انظر تحقيقى له: ٣ / ٦٤٠ - ٦٤١.

(٥٥) تفسير النسفى: ٢٩ / ٤ - ٣٠. و النسفى هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى الحنفى: نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفى سنة ٥٧٠ هـ. و دفن بايدج بكرستان. و له عدة تصانيف فى الفقه و الأصول و غيرها. و من تصانيفه مدارك التنزيل و حقائق التأويل و هو تفسير متداول بين الناس.

(٥٦) هو علاء الدين ابو الحسن على بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيخى البغدادى الشافعى الصوفى المعروف بالخازن، ولد ببغداد سنة ٦٧٨ هـ. و توفى بمدينة حلب سنة ٧٤١ هـ.

و قد ترك كتباً جمعة فى فنون مختلفة منها تفسيره المسمى (لباب التأويل فى معانى التنزيل) و شهرته تفسير الخازن.

(٥٧) تفسير الخازن: ٣٨ / ٦ - ٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٩

و قال: سيدى (يوآب) و عبید سيدى نازلون على وجه الصحراء، و انا آتى الى بيتى لآكل و اشرب و اضطجع مع امراتى، و حياتك لا افعل هذا الأمر.

فلما يئس داود من التمويه اقامه عنده اليوم و دعاه فأكل عنده و شرب و اسكره، و فى الصباح كتب داود الى يوآب: اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة، و ارجعوا من ورائه فيضرب و يموت. و قد فعل يوآب ذلك فقتل أوريا، و أرسل الى داود يخبره بذلك، فضم داود امرأة أوريا الى بيته و صارت امرأة له بعد انتهاء مناحتها على بعلاها.

و فى الاصحاح الاول من إنجيل متى: ان سليمان بن داود ولد من تلك المرأة.

(فتامل كيف تجرا هذا الواضع على الله؟ و كيف تصح نسبة هذا الفعل الى من له ادنى غيره و حمية، فضلا عن انه نبى من انبياء الله؟ و كيف يجتمع هذا مع ما فى إنجيل لوقا من ان المسيح يجلس على كرسى داود أليه؟! «٥٨» و أظنك ترى الشبه واضحا بين ما ورد فى كتب العهد القديم: فى سفر صمويل و ما ورد فى تفسير مقاتل، فليس هناك فارق سوى ان سفر صمويل اتهم داود بالزنا مع امرأة أوريا و ان مقاتل جعله يحتال على قتل زوجها ليظفر بها، و كلاهما افتراء على انبياء الله. و سفر صمويل من اسفار العهد القديم.

و فى العهد القديم غير التوراة سفر يوشع. ثم سفر القضاة، ثم اربعة اسفار الملوك: الاول فى اخبار شمويل او سمويل او صمويل، و الثانى فى ذكر داود و الثالث و الرابع فى سليمان بن داود و من ملك بنى إسرائيل من بعده «٥٩» ١٣- و يطول بنا القول لو ذهبنا نذكر جميع الاسرائيليات التى أوردها مقاتل و قبلها فى تفسيره، و لكنى أحب ان أنبه على ان كثيرا من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص فى كتب العهد القديم و الجديد، فنقلوه بجوار تفسيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد، فجاء من بعدهم و ظنوا من تفسير القرآن. او انها راى للمفسر فى الآيه.

و مع ورود النهى الشديد عن تصديق اهل الكتاب او تكذيبهم، فيما لا نعرف صحته من باطله، و وجوب تكذيبهم فيما نعرف كذبه، و تصديقهم فيما نعرف صدقه- رأينا بعض المفسرين يصدقونهم فيما صح عندنا كذبه، و ما ثبت لنا عن المعصوم صلى الله عليه و سلم انه باطل و افتراء.

(٥٨) ابو القاسم الموسوى الخوئى: البيان فى تفسير القرآن: ١/ ٣٨ المطبعة العلمية بالنجف.

(٥٩) ضحى الإسلام: ١/ ٣٢٩ ط ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٠

- ٧ - راي ابن كثير فى الاسرائيليات

(١) قال ابن كثير فى تفسيره لاول سورة ق (و قد روى عن بعض السلف انهم قالوا: ق جبل محيط بجميع الأرض، يقال له جبل قاف!! و كان هذا- و الله اعلم- من خرافات بنى إسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس، لما راى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق و لا يكذب، و عندى ان هذا و أمثاله و أشباهه من اختلاف بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس امر دينهم، كما افترى فى هذه الامة- مع جلالة قدر علمائها و حفاظها و أئمتها- أحاديث عن النبى صلى الله عليه و سلم، و ما بالعهد من قدم فكيف بامه بنى إسرائيل، مع طول المدى، و قلة الحفاظ و النقاد فيهم، و شربهم الخمر، و تحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، و تبديل كتب الله و آياته. و انما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله: «و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا- حرج»- فيما قد يجيزه العقل فاما فيما تحيله العقول، و يحكم فيه بالبطلان، و يغلب على الظنون كذبه- فليس من هذا القبيل و الله اعلم. و قد اكثر كثير من السلف من المفسرين و كذا طائفة كثيرة من الخلف. من الحكاية عن كتب اهل الكتاب فى تفسير القرآن المجيد، و ليس بهم احتياج الى اخبارهم و لله الحمد و المنه.

حتى ان الامام أبا محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى رحمه الله عليه أورد هاهنا أثرا غريبا- لا يصح سنده- عن ابن عباس رضى الله عنهما، فقال حدثنا ابى، قال حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومى، حدثنا ليث بن ابى سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال.

خلق الله تبارك و تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف، سماء الدنيا مرفوعة عليه .. الحديث «٦٠» قال ابن كثير: و اسناد هذا الحديث فيه انقطاع. و الذى رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز و جل (ق هو اسم من اسماء الله عز و جل).

والذى ثبت عن مجاهد انه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى (ص ن حم طس الم و نحو ذلك). فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما) «٦١» (ب) و توات حملات الحافظ ابن كثير على هذه الاسرائيليات و انتقد ما أورده المفسرون من روايات إسرائيلية فى تفسير آيات معينة من القرآن الكريم.

(٦٠) ذكر ابن كثير تمام الحديث حتى عد سبع ارضين و سبعة أبحر و سبعة أجبل و سبع سموات (وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ). انظر تفسير ابن كثير: ٢٢١ / ٤.

(٦١) تفسير ابن كثير: ٢٢١ / ٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣١

فعند تفسيره للآية ٥٠ من سورة الكهف «٦٢» - بعد ان ذكر أقوالا فى (إبليس) و اسمه و من اى قبيل هو؟! - قال: (و قد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف.

و غالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها، و الله اعلم بحال كثير منها، و منها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بأيدينا) «٦٣» (ج) و قد ذكر مقاتل فى تفسيره للآيات ٧٤ - ٨٠ من سورة الانعام، قصة ابراهيم عليه السلام، و ان أباه حفر له سربا فى الأرض بعيدا عن الناس، فلما رأى ابراهيم الكواكب لاول مرة قال للكوكب هذا ربي «٦٤» و ذكر ابن كثير عند تفسيره للآيات ٥١ - ٥٦ من سورة الأنبياء قصة ابراهيم مع أبيه، و نظره الى الكواكب ثم قال: (و ما يذكر من الاخبار عنه فى إدخال أبيه له فى السرب و هو رضيع، و انه خرج به بعد ايام، فنظر الى الكواكب و المخلوقات فتبصر فيها، و ما قصه كثير من المفسرين و غيرهم - فعامتها أحاديث بنى إسرائيل) «٦٥»

(٦٢) هى قوله تعالى: وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا.

(٦٣) ابن كثير: ٨٩ / ٣، و يزيد ابن كثير قائلا: (و فى القرآن غنية عن كل ما عداه من الاخبار المتقدمة، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل، و زيادة و نقصان. و قد وضع فيها أشياء كثيرة. و ليس لهم من الحفاظ المتقين الذين ينفون عنها تحريف الغالين و انتحال المبطلين - كما لهذه الامم من الائمة و العلماء، و السادة و الأتقياء، و البررة و النجباء، من الجهايدة النقاد و الحفاظ الجياد، الذين دونوا الحديث و حرروه، و بينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه، من منكره و موضوعه و متروكه و مكذوبه، و عرفوا الوضاعين و الكذابين و المجهولين و غير ذلك من اصناف الرجال. كل ذلك صيانة للجناب النبوى و المقام المحمدي و خاتم الرسل و سيد البشر - صلى الله عليه و سلم - ان ينسب اليه كذب، او يحدث عنه بما ليس منه. فرضى الله عنهم و أَرْضَاهُمْ. و جعل جنات الفردوس مأواهم. و قد فعل)

(٦٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١ / ١١٩، و انظر تحقيقى له ١ / ٥٦٩ - ٥٧٣. عند تفسيره لقوله تعالى: وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَضْيَانًا آلِهَةً .. الآيات. و قد ذكر مقاتل قصة طويلة فى تفسيره هذه الآية منها: (ان الكهنة قالوا لنمرود الجبار انه يولد فى هذه السنة غلام يفسد آلهة الأرض، فامر النمرود بقتل كل غلام يولد فى هذه السنة، فلما ولد ابراهيم وضعه ابو فى السرب خوفا عليه، و نما ابراهيم نماء سريعا ثم أخذ يبحث عن الإله، فلما جن الليل عليه دنا من باب السرب فرأى الزهرة، فقال هذا ربي، ثم قال ذلك للقمر ثم للشمس)

(٦٥) تفسير ابن كثير: ١٨١ / ٣، عند تفسيره لقوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا بِهِ عَالِمِينَ وَ الآيات التى تليها من سورة الأنبياء من آية ٧٤ - ٨٠.

ثم عنق ابن كثير بحديث طويل عن الاسرائيليات و أقسامها الثلاثة و هى:

١- ما يعلم صدقه فنقبله.

٢- ما يعلم كذبه فترفضه.

٣- ما لا يعلم صدقه من كذبه فتتوقف عنه، فلا تصدقه و لا نكذبه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٢

(ذ) و في تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة ورد ذكر هاروت و ماروت. و أورد مقاتل في تفسيره قصة نقلها عن بنى إسرائيل «٦٦» اما ابن كثير فانه بين فساد هذا المسلك من المفسرين فقال:

وقد روى في قصة هاروت و ماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد و السدى و الحسن البصرى و قتادة و ابى العالية و الربيع بن انس و مقاتل بن حيان و غيرهم، و قصها خلق من المفسرين، من المتقدمين و المتأخرين، و حاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بنى إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، و ظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط و لا اطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اراده الله تعالى، و الله اعلم بحقيقة الحال «٦٧» (ه) و عند تفسير الآيات ٤١-٤٤ من سورة النمل أورد مقاتل كثيرا من الاسرائيليات عن بلقيس ملكة سبا «٦٨» اما ابن كثير فقد ذكر طرفا من هذه الاسرائيليات ثم علق عليها بقوله:

(و الأقرب في مثل هذه السياقات انها متلقاة عن اهل الكتاب، و مما وجد في صحفهم، كروايات كعب و وهب، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الامة من اخبار بنى إسرائيل، من الاوابد و الغرائب و العجائب، مما كان و ما لم يكن، و مما حرف و بدل و نسخ. و قد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه و انفع و أوضح و ابلغ. و لله الحمد و المنه) «٦٩» (و) و تعقيب ابن كثير في تفسيره من هذه الاسرائيليات بالنقد و التمحيص بعد روايتها. كما في تفسيره للآية ٤٦ من سورة العنكبوت «٧٠»، و للآية ١٩٠ من سورة الأعراف، و للآية ٧٩ من سورة البقرة. حيث أورد كلمة لابن عباس رواها البخارى في صحيحه و هى قول ابن عباس: (يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شىء و كتابكم الذى انزل الله على نبيه أحدث اخبار الله، تقرأونه محضا لم يشب!

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٩ / ١، و انظر تحقيقى له مجلد ١ / ١٢٧، قال مقاتل:

كان هاروت و ماروت من الملائكة مكانهما فى السماء واحد و كان ابو صالح يروى عن الحسن انهما هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه ...

(٦٧) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٠٢ من سورة البقرة الجزء الاول من ص ١٣٣-١٤٨.

(٦٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢ / ٥٩ و انظر تحقيقى له مجلد ٣ / ٣٠٤-٣٠٨.

(٦٩) تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٦٦.

(٧٠) فقد روى ابن كثير حديث: (إذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم) ثم قال (و ليعلم ان اكثر ما يتحدثون به غالبه كذاب و بهتان، لأنه قد دخله تحريف و تغيير و تاويل. و ما اقل الصدق فيه ثم ما اقل فائدته لو كان صحيحا)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٣

وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله و غيره و كتبوا بأيديهم الكتاب، و قالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلا. أ فلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ و لا و الله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذى انزل إليكم).

و هذه الموعظة القوية الرائعة، رواها البخارى فى ثلاثة مواضع من صحيحه «٧١»

نمت الاسرائيليات و اتسعت في كتب التفسير و خاصة المطولة التي تعتمد المأثور منذ كتب الطبرى و البغوى و الخازن و ابن كثير و القرطبي و غيرهم.

و رغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات و نقدهم لبعضها في كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن، و عند ذكر الشخصيات و الاحداث، و كيفياتها و وقائعها و ظروفها.

و معظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأخبار، و عبد الله بن سلام و ثعلبة و محمد القرطبيين، و ابن جريج، و ابن نوف، و أبناء منبه، و غيرهم من مسلمي اهل الكتاب و خاصة مسلمي اليهود.

و ابن خلدون في مقدمته يذكر من اسباب الاستكثار من هذه المرويات اعتبارات اجتماعية، و دينية، اغرت المسلمين بهذا الأخذ و النقل، الذي اتسعت له كتب التفسير المروي فاشتملت على الغث و السمين، و المقبول و المردود، فيعد ابن خلدون من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة و الامية على العرب و تشوقهم لمعرفة ما تشوق اليه النفوس البشرية في اسباب المكونات و بدء الخليفة و اسرار الوجود، و هم انما يسألون في ذلك اهل الكتاب قبلهم، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية التي سوغت عنده هذا التلقى الكثير لمثل تلك المرويات في تساهل و عدم تحر للصحة، ان مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل.

فتساهل المفسرون في مثل ذلك، و ملئوا كتبهم بمنقولات عن عامة اهل الثوراة الذين كانوا بين العرب و كانوا بداءة مثلهم، لا يعرفون من ذلك الا- ما تعرفه العامة من اهل الكتاب، و لا تعلق لها بالاحكام الشرعية التي يحتاط لها (٧٢) و الحق ان هذه الروايات التي امتلأت بها كتب التفسير المذكورة و غير المذكورة

(٧١) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار و تحقيق احمد شاكر: ١٩ / ١. و المواضع الثلاثة التي روى فيها البخارى موعظة ابن عباس هي ص ٢١٥ ج ٥، ص ٨٢، ٤١٤ ج ١٣ من فتح البارى.

(٧٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٣، ٣٨٤ بتصرف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٤

و المطبوعة و غير المطبوعة- قد استغرقت حيزا كبيرا، ان لم يكن الحيز الأ-كبر منها، و كادت تغطي على ما فى القرآن من مبادئ و احكام و وصايا، هي جوهر القرآن و محكمه الذى فيه الهدى و الذكر و الموعظة و النور و الفرقان، حتى كادت تشغل المسلمين و تستغرق تفكيرهم.

و لقد كان كثير من القصص و الشخصيات القرآنية مما ذكر فى الكتب و الاسفار التي كانت متداولة فى أيدي اهل الكتاب، و لم تكن هذه الكتب و الاسفار مترجمة الى العربية، فكان اليهود يقرءونها بالعبرانية، و يفسرونها للسائلين بالعربية، و لم يكن لدى المسلمين الوسيلة للتأكد من صدقهم فى الترجمة او تحريفهم لها. و لذلك قال صلى الله عليه و سلم (لا تصدقوا اهل الكتاب و لا تكذبوهم) (٧٣) و نحن نرجح ان جل ما روى عن مسلمة اهل الكتاب كان اجوبة على اسئلة من المسلمين عن جزئيات الاحداث و الشخصيات و الاعلام و المسائل القرآنية، و انهم كانوا يعززون اجوبتهم الى ما فى أيديهم من الاسفار، فيتقبله السامعون على علاقته، و يرويه الرواة و يدونه المدونون، لأنه لا- سبيل الى التحقق من صحته، بالنسبة للسائلين و الرواة و المدونين، من اهل القرون الثلاثة الاولى.

و لا يمنع هذا، ان اهل الكتاب كانوا يسترسلون فى شرح الاجوبة و التعليق عليها من عند أنفسهم.

- ٩ - مسئولية المفسرين

ان المسئولية الاولى عن هذه الاسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير، لا تقع على عاتق اهل الكتاب وحدهم كما هو قائم في الأذهان، و انما تقع على عاتق الرواة و المدونين القدماء، سواء الذين رووا و دونوا اجوبة اهل الكتاب و شروحهم لاول مرة في كتب لم تصل إلينا، او الذين دونوها في الكتب التي وصلت إلينا نقلا عن الكتب المتقدمة.

و كلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين، و الباطل من الحق، و الكذب من الصدق، و على لمح ما في هذه الروايات من غلو و مبالغات لا يصح كثير منها في عقل او منطق او واقع، و لا يؤيدها اثر صحيح.

و لا شك ان هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد، غير ان الحق يقتضينا ان نقول ان هذا لم يكن شاملا و لا عاما، و ان الناقدين و المفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها في مناسبات كثيرة بدون نقد او انكار.

(٧٣)

رواه البخارى عن ابى هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا- تصدقوا اهل الكتاب و لا- تكذبوهم، و قولوا آمنا بالله و ما انزل إلينا و ما انزل الى ابراهيم و إسماعيل و اسحق و يعقوب و الأسباط و ما اوتى موسى و عيسى و ما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون). تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٥

الدارس لكتب التفسير القديمة يجد بيانات مسهبة حول القصص و الشخصيات و الاعلام و الاحداث القرآنية، معزوزة الى بعض اصحاب رسول الله و تابعيهم، من غير مسلمي اهل الكتاب: أمثال عبد الله بن مسعود، و ابن عباس، و ابى هريرة، و ابى ذر، و عبد الله بن جابر، و مسروق، و مجاهد، و عكرمة، و الحسن، و الضحاك و سعيد بن جبير، و زيد بن اسلم، و عطاء، و طاوس، و ابن اسحق، و غيرهم. و يجد في هذه البيانات اغرابا و مبالغة و خيالا و بعدا عن المنطق و العقل و الإمكان.

و منها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة في كتب الأحاديث المعتبرة، بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا، و انما هو من قبيل التغليب.

و من هذه البيانات ما يدور حول قصص و شخصيات و اعلام و احداث قرآنية ليست واردة في اسفار اهل الكتاب، و بخاصة اسفار العهد القديم، مثل قصص هود و قومه عاد في الأحقاف، و تبع، و صالح و قومه ثمود في الحجر، و شعيب و قومه في مدين، و اصحاب الايكة و اهل الرس، و لقمان، و ذى القرنين، و اصحاب الكهف، و غير ذلك مما هو عربى او غير اسرائيلى بالاضافة الى البيانات التي تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام، و التي لم تذكر في الاسفار «٧٤» و الامثلة على هذا القصص لا حصر لها في كتب التفسير، و من ذلك ما يروى عن قتادة في سياق إنشاء ابراهيم بيت الله مع إسماعيل «٧٥»، من ان آدم حين هبط الى الأرض كان رأسه في السماء و رجلاه في الأرض، و انه طاف بالبيت في مكة، و مد الله له في خطوه فكان بين كل خطوتين مفاضة، فطاف آدم بالبيت، و طاف به من بعده الأنبياء «٧٦» و من ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن اسلم في سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام و الملك نمروز. و هذه القصة قد وردت في تفسير مقاتل «٧٧»، كما وردت في تفسير ابن كثير «٧٨»، و فيها ان الله سلط العوض على النمروز و جنوده

(٧٤) محمد عزة دروزة، مقال بمجلة الوعي الإسلامى (بالكويت)، السنة الثانية عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦ هـ، اكتوبر ١٩٦٦ م. و السيد ابو القاسم الموسوى الخوئى، البيان في تفسير القرآن:

١/ ٣٥- ٤٠ المطبعة العلمية بالنجف.

(٧٥) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ... الآية)

(٧٦) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة.

(٧٧) تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ... الآية: ١/ ٢١٥- ٢١٦.

(٧٨) تفسير ابن كثير للآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٦

وقت طلوع الشمس فلم يروا عين الشمس، و سلطها عليهم فأكلت لحومهم و دماءهم و تركتهم عظاما بادية، و دخلت واحدة منها فى منخرى الملك فمكثت فيها اربعمائة سنة يعذبه الله بها، حتى كان يضرب رأسه بالمرزبة فى هذه المدة، ثم أهلكه الله بها «٧٩» على ان هناك وجها آخر لهذه المسألة، فنحن لا نعتقد ان هذه البيانات العجيبة الغريبة سواء منها ما روى عن اصحاب رسول الله و تابعيهم من غير مسلمى اهل الكتاب، ام ما روى عن مسلمى اهل الكتاب، مخترعه من قبل الذين أوردوها جوابا عن سؤال او توضيحا لمسألة من المسائل او قصة من القصص، لان هذا يقتضى ان يكونوا جميعهم كذابين مفترين.

و نحن ننزههم عن ذلك، و نرجح ان هذه البيانات مما كان متداولاً فى بيئتهم.

و من المحتمل جدا ان تكون واردة فى كتب و قرايطس لم تصل إلينا. كما ان من المحتمل ان بعضها كان من بعض الناس، ثم لفقوا لها الأسانيد.

و علماء الحديث يذكرون ان من اسباب رفض الحديث ان يكون به علة قاذحة تمنع من قبوله .. و كم فى هذه الاسرائيليات من شذوذ و علل قاذحة.

كثير من اخبار الأنبياء و قصصهم ورد ذكره فى القرآن، كما ورد فى كتب العهد القديم و الجديد.

و مع ذلك انفرد القرآن باخبار عن بعض هؤلاء الأنبياء لم ترد فى الاسفار المتداولة اليوم، مثل المحاوره بين الله و الملائكة فى صدد خلق آدم و خلافته. و امر الله الملائكة بالسجود له، و امتناع إبليس و تخلف احد أبناء نوح عن الركوب فى السفينة و غرقه.

و توبه آدم و قبول الله لها. و قصص ابراهيم مع أبيه و قومه، و اسكان ابراهيم بعض ذريته فى منطقة المسجد الحرام، و بنائه البيت هو و إسماعيل، و ايمان سحره فرعون. و مؤمن آل فرعون، و صنع داود للدروع، و حكومه داود و سليمان فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم، و تسخير الخيل و الطير لداود، و تسخير الجن و الريح و الطير لسليمان، و بناء الجن له التماثيل و المحاريب، و غوصهم له، و تقييده إياهم بالاغلال، و قصة الهدهد و ملكه سبا و عرشها، و الصرح الممرد من القوارير، و إحضار الذى عنده العلم عرشها فى لمح البصر. و الجسد الملقى على عرشه و الصافنات الجياد، و مائدة عيسى و كلامه فى المهد و غير ذلك بكثير «٨٠»

(٧٩) المرجع السابق.

(٨٠) انظر عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، و كتاب الإنجيل و الصليب تأليف الأب عبد الأحد داود الآشورى العراقى، نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى طبع فى القاهرة ١٣٥١ هـ و به تعليقات-

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٧

و قد وردت أشياء كثيرة فى القرآن مغايرة قليلا او كثيرا لما ورد فى الاسفار مثل نسبة صنع العجل للسامرى فى القرآن بدلا من هارون فى الاسفار، و شق قميص يوسف و همه بامرأة العزيز، و مثل ما جاء مبينا للقرآن فى قصص يونس و زكريا و مريم و أمها و غير ذلك كثير ايضا.

(و نحن نرجح انه كانت هناك اسفار و قرايطس لم تصل إلينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء فى القرآن، و انه كان فى هذه الاسفار و

القرطيس التي لم تصل إلينا كثير من البيانات التي تروى عن مسلمي اهل الكتاب، و عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تابعيهم من غير مسلمي اهل الكتاب.

و في الاسفار المتداوله اليوم إشارات الى اسفار كانت موجودة في القديم ثم فقد تداولها في هذه الأيام. من جملتها توراة موسى التي كتبها بيده، و دون فيها تليغات الله تعالى و وصاياه، و الألواح، و مدونته و صفت بالنشيد الرباني، و اسفار عديدة اخرى: مثل اسفار ياشر و عدى و اخيلو و شيلو، و اخبار ايام كل ملك من ملوك إسرائيل و يهوذا .. إلخ، مما يمكن ان يكون مثالا يقاس عليه) «٨١» و قد ذكر القرآن ان اليهود حرفوا التوراة «٨٢»، و كتّموا بعض ما انزل الله «٨٣»، و أضافوا الى التوراة ما ليس منها «٨٤»، و جحدوا ما انزل الله كفرا و عنادا، قال تعالى:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَحْتَفُونَ بِهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا، وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ «٨٥»

هامه، انظر صفحات ١٤١، ١٦٠ هامش كتاب الإنجيل و الصليب المذكور، و انظر مجلة الوعي الإسلامي عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦ هـ مقال محمد عزة دروزة.

(٨١) المراجع السابقة، و انظر: «ابو القاسم الموسوي الخوئي: البيان في تفسير القرآن:

١ / ٣٩».

(٨٢) في الآية ٧٥ من سورة البقرة. أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَشْتَرُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرْفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ

(٨٣) في الآية ٧٦ من سورة البقرة.

(٨٤) في الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٨٥) الآية ٩١ من سورة الانعام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٨

١٠- اعتذار الطوفى عن المفسرين

و قد اعتذر الطوفى «٨٦» عن المفسرين في ملء تفاسيرهم بالاسرائيليات (بان كثيرا من المفسرين قد دونوا من الاسرائيليات ما يظنون به ان له نفعاً لتبين بعض النواحي في انباء القرآن الحكيم، من معارف عصرهم، المتوارثة من اليهود و غيرهم، تاركين امر غربلتها لمن بعدهم من النقاد، حرصاً على إيصال تلك المعارف الى من بعدهم، لاحتمال ان يكون فيها بعض فائدة في إيضاح ما أجمل من الأنباء في الكتاب الكريم، لا لتكون تلك الروايات حقائق في نظر المسلمين، يراد اعتقاد صحتها و الأخذ بها على علاقتها بدون تمحيص، فلا تثريب على من دون الاسرائيليات بهذا القصد).

ذكر الطوفى ذلك في كتابه (الإكسير في قواعد التفسير)، ثم ضرب لذلك مثلاً بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادئ ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين امر التمييز بين صحاحها و ضعافها لمن بعدهم من النقاد «٨٧» و ذكر ابن كثير في تفسيره كلاماً قريباً من كلام الطوفى «٨٨» بيد ان المحقق احمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير و رفض اعتذاره عن المفسرين، و عاب على ابن كثير إيراد كثيراً من الاسرائيليات و الأحاديث الواهية في تفسيره، رغم النقد الشديد الذى وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك، الا انه عند التطبيق خانه التوفيق.

يقول احمد محمد شاكر رحمه الله: (ان إباحت التحدث عن بنى إسرائيل شىء، و ذكر ذلك في تفسير القرآن و جعله قولاً او رواية

معنى الآيات، او فى تعيين ما لم يعين فيها او فى تفصيل ما أجمل فيها- شىء آخر!، لان فى اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم ان هذا الذى لا- نعرف صدقه و لا- كذبه مبین لمعنى قول الله سبحانه، و مفصل لما أجمل فيه! و حاشا لله و لكتابه من ذلك. و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ اذن بالتحديث عنهم- أمرنا ان لا نصدقهم و لا نكذبهم. فأى تصديق لرواياتهم

(٨٦) هو نجم الدين ابو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى نسبة الى طوفى و هى قرية من سواد بغداد. اختلف فى سنه مولده: هل هى ٦٥٧ او ٦٧٥، و قد رجح الدكتور مصطفى زيد انه ولد عام ٦٧٥ هـ اما وفاته فقد اتفق على انها كانت سنة ٧١٦ هـ. (المصلحة فى التشريع الإسلامى و نجم الدين الطوفى. للدكتور مصطفى زيد ص ٦٨، ٦٩ ط ٢)

(٨٧) مقالات الكوثرى ص ٣٤ مطبعة الأنوار بالقاهرة، و ذكر الكوثرى ان اعتذار الطوفى عن المفسرين اعتذار و جيه. و فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة مصورة من كتاب الإكسير عن مكتبة «جلبى زاده» بتركيا، و تقع هذه النسخة فى مائة و خمسين ورقة، انظر وصف هذه النسخة و فكرة عامة عما جاء فيها فى كتاب «المصلحة فى التشريع الإسلامى و نجم الدين الطوفى» ط ٢ ص ٩٦، للدكتور مصطفى زيد.

(٨٨) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ص ١٤، ١٥ تحقيق احمد محمد شاكر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٩

و أقاويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله و نضعها منه موضع التفسير او البيان؟! اللهم غفرا) «٨٩» و أخيرا فانا نرى ان اعتذار الطوفى و غيره عن المفسرين لا يعفيهم ابدا من المسئولية، و لا يعفى من نقل عنهم جيلا بعد جيل، تلك البيانات و الروايات الغريبة العجيبة التى شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير، و أدت الى تشويش الأذهان، و التغطية على محكم القرآن، فوجود هذه الاسرائيليات فى اسفار اليهود و كتبهم لا- يسوغ إيرادها فى كتب التفسير على علاقتها، حيث توهم من يقرأها انها بيان للقرآن و توضيح لاهدافه. مع انها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل إيراده.

«و بعضها من عمل القصاص و وضاع الحديث و اهل الدس و الكيد من اليهود» «٩٠» قال الامام احمد: (ثلاثة امور ليس لها اصل التفسير و الملاحم و المغازى)، و يريد من التفسير هنا التفسير بالرواية، و يعنى بأنها ليس لها اصل:

انها ليس لها اسناد صحيح، و معنى هذا ان كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام «٩١» و ان على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية، الا و هو نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلي متنا و سندا، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء، و نريح الناظرين فى كتاب الله من الاتصال به، إذا ما حاولوا تفهم آيه، فلا يقفون عند شىء لا أساس له.

و اما هذه الاسرائيليات، فعليها ازاءها واجب آخر، هو جمع هذه القصص و درسها مردودة الى أصولها، مبينة مصادرها، ليدل ذلك على مسالك التأثر و التأثير بين الأديان «٩٢»

(٨٩) المرجع السابق ص ١٥.

(٩٠) محمد الزفزاف: التعريف بالقرآن و الحديث ص ١٦٩.

(٩١) المرجع السابق.

(٩٢) مثال ذلك: ان التوراة ذكرت فى الاصحاحين الثانى و الثالث من سفر التكوين، قصة آدم و حواء:

١- فنسبت لله المشى فى الجنة ..

٢- و فى الاصحاح الثانى عشر من التكوين ان ابراهيم ادعى امام فرعون ان سارة أخته لا زوجته.

٣- و فى الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ان لوطا ضاجع ابنتيه فانجبتا منه.

- ٤- وفي الاصحاح السابع والعشرين من التكوين ان يعقوب خادع ابيه إسحاق حتى نال بركة النبوة، و كانت من نصيب (عيسو).
 ٥- وفي الثامن والثلاثين من سفر التكوين ان (يهوذا) بن يعقوب زنى بزوجه ابنة.
 كما نسب لداود الزنا بامرأة أوريا، و لسليمان عبادة الأصنام، و للنبي هوشع الزنا، و للمسيح شرب الخمر.
 (البيان فى تفسير القرآن للخواص ١/ ٣٥- ٤٠ طبع النجف)
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٠

- ١١ - تفنيد فريه

إذا كان المسلمون قد تأثروا باليهود فى الاسرائيليات التى تناقلها بعض المفسرين- و أفلح المصلحون، او كادوا- فى تطهير العقول منها و الرجوع بها الى الجادة الاسلاميه. فان بعض المستشرقين يتخذ من ذلك ذريعة للقول بان الإسلام نسخة من اليهودية.
 و هو قول خاطئ و اشاعة رائجة «لم يبرأ منها رجل فى طبقة الدكتور (شويتزر) فى الثقافة و الخلق» (٩٣) و الحقيقة المجردة هى:
 ان اليهودية دين سماوى، و الإسلام دين سماوى و مصدر الوحي فى القرآن، و غيره من الكتب السماوية، واحد، و هو الله جل و علا.
 و قد كان القرآن خاتم الكتب السماوية فمن الطبيعى ان يكون فى القرآن ما فى هذه الكتب و الرسالات السماوية من انباء و قصص، و ان كان بعضها على نحو ايسر و أوجز، هذا لا عجب فيه، و لو كان الأمر غير هذا لكان هو العجب.
 «من هنا، كان خطأ بعض المستشرقين خطأ كبيرا فى المنهج حين يتعرضون لشيء مما حوى القرآن من تلك الأنباء و ذلك القصص، متخذين التوراة وحدها المقياس و المصدر لكل شيء من اخبار الماضين، متناسين ان كلا من التوراة و القرآن من عند الله الذى أودع فى كل من الكتابين ما شاء من العقائد و قصص الماضين، على النحو الذى شاء من البسط او الإيجاز» (٩٤) لا- معنى إذا للقول بان القرآن أخذ هذه القصة او تلك عن التوراة، او الادعاء بان الرسول كان يعرف التوراة و أخذ عنها. هذا و ذاك لا ضرورة لافتراضه، ما دام كل من الكتابين من عند الله. و بخاصة انه قد تعارف الناس جميعا ان محمدا عليه الصلاة و السلام كان اميا لا يقرأ و لا يكتب، قال تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ» (٩٥) ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون اشمال القرآن على قصص و انباء لم تجيء فى التوراة، بل لم تشر إليها ان كانت هى المصدر الذى أخذ منه الرسول ما أخذ فى هذه الناحية؟ (٩٦)

(٩٣) عباس العقاد، ما يقال عن الإسلام ص ١٤٦.

(٩٤) د. محمد يوسف موسى، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود: ١٢٤/٩.

(٩٥) سورة العنكبوت الآية ٤٨.

(٩٦) د. محمد يوسف موسى. دائرة المعارف الاسلامية مادة داود: ١٢٤/٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤١

- ١٢ - تأثير الإسلام فى اليهودية

ان المقارنة بين عادات اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين و عباداتهم بعد هذا الاتصال بيضعة اجيال تثبت ان القدوة بالمسلمين عادت باليهود الى احياء السنن التى هجروها من عباداتهم الاولى و علمتهم سننا اخرى لم يعلموها و منها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء و الغسل و نظام الصلاة الجامعة و غيرها من الصلوات. فلم يرد فى نصوص التلمود ذكر للوضوء اكثر من غسل اليدين، و لم يرد امر بالغسل من الجنابة فى كتب اليهود. قال موسى بن ميمون (انه لا يرى فى كتب السلف الأولين ما يوجد غسل الجنابة و لكنه

يغتسل بحكم العادة حيث عاش و نشأ في بلاد المسلمين) «٩٧» و قد كانت صلاة الهمس تصلى في المعابد الاسرائيلية، و كان جمهور المصلين يتحدثون الى من بجوارهم و يبصقون و يثرثرون أثناء صلاة الهمس، ظنا منهم ان الصلاة مقصورة على ما يهمس به الكاهن و لا يسمعون.

و كانت خير وسيلة للقضاء على هذه الحالة ان دعا بعض المصلحين اليهود (مثل ميمون بن مهران) الى ان يسلك اليهود مسلك المسلمين في صلواتهم الجامعة. بعد الاقتداء بهم في فرائض الوضوء و التطهر، و رعاية ادب المسجد من جميع الوجوه. و في هذا كله تنفيذ لخرافة القائمين بان الإسلام شعبه من اليهودية او ان الإسلام مدين لها بشعائره و احكامه. فالواقع ان اليهودية بعد الإسلام قد استفادت من آدابه و شعائره كما استفادت من ثقافته في علم الأصول و في نحو اللغة و عروضها و أوزان شعرها «٩٨» و اما قبل الإسلام فمصادر اليهودية في المسائل المتفق عليها هي مصادر الإسلام، كلاهما دين سماوي من عند الله، بيد ان اليهود حرفوا كلام الله و كتموا بعض احكام التوراة بينما حفظ الله القرآن الكريم من التحريف و التبديل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

(٩٧) عباس العقاد: ما يقال عن الإسلام ص ١٥٠، نقلا عن كتاب (تأثير الإسلام في العبادة اليهودية) تأليف نفتالي فيدر.

(٩٨) عباس العقاد: ما يقال عن الإسلام ص ١٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٣

الباب السادس التشيع في تفسير مقاتل

إشارة

- ١- مقاتل من الزيدية.
 - أساس مذهب الزيدية اربعة أشياء.
 - ٢- تشيع مقاتل:
 - نماذج من تفسيره تدل على تشيعه.
 - اعتماد مقاتل على الروايات المرجوحة و الضعيفة إذا كانت تنسب فضلا للإمام علي - رضى الله عنه -.
 - ٣- خلاصة هذا البحث:
 - (أ) مقاتل شيعى زيدى.
 - (ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل علي.
 - (ج) استعان مقاتل بالروايات المرجوحة و الضعيفة.
 - (د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة في جميع المؤمنين بعلي.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٥

١ - مقاتل من الزيدية

إشارة

قال ابن النديم فى الفهرست: (مقاتل بن سليمان من الزيدية و المحدثين و القراء) «١».

و إذا قرانا تفسير مقاتل رأينا دلائل متعددة على انه كان شيعيا زيدا. و الشيعة الزيدية اقرب فرق الشيعة الى الجماعة الاسلامية، فلم تغل فى معتقداتها، و لم ترفع الائمة الى مرتبة الإله، و لا الى مرتبة النبيين.
و امام الزيدية زيد بن على بن الحسين، خرج على هشام بن عبد الله بالكوفة، فقتل و صلب بكناسة الكوفة «٢».

و قوام مذهب الزيدية ما يأتى:

١- ان الامام منصوب عليه بالوصف لا- بالاسم، و أوصاف الامام التى قالوا انه لا بد من وجودها حتى يكون اماما يبايعه الناس هى كونه: فاطميا، ورعا، عالما، سخيا، يخرج داعيا لنفسه.
٢- انه تجوز امامة المفضول، فكان هذه الصفات عندهم للإمام الأفضل الكامل، و هو بها اولى من غيره فان اختار أولو الحل و العقد فى الامة اماما لم يستوف بعض هذه الصفات و بايعوه، صحت إمامته و لزمته بيعته، و بنوا على ذلك الأصل صحة امامة الشيخين: ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و عدم تكفير الصحابة ببيعتهم، فكان الامام زيد يرى: (ان على بن ابى طالب أفضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابى بكر لمصلحة راوها و قاعدة دينية رعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، و تطيب قلوب العامة فان عهد الحروب التى جرت فى ايام النبوة كان قريبا، و سيف امير المؤمنين عليه السلام على دماء المشركين لم يجف، و الضغائن فى صدور

(١) و انظر الفهرست: ١/ ١٧٩، معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧، و الأعمش: ٨/ ٢٠٦.

(٢) الكناسة و الكنس، كسح ما على وجه الأرض من القمام، و الكناسة ملقى ذلك و هى محللة بالكوفة عند ما أوقع يوسف بن عمر الثقفى يزيد بن على بن الحسين، و فيها يقول الشاعر: يابها الراكب الغادى لطيته يؤم بالقوم اهل البلدة الحرم
ابلع قبائل عمرو ان أتيتهم او كنت من دارهم يوما على امم
انا وجدنا- فقروا فى بلادكم- اهل الكناسة اهل اللوم و العدم
ارض تغير احساب الرجال بها كما رسمت بياض الربط بالحمم
(معجم سابغ: ٢٨٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٢٤٦

القوم من طلب الثار كما هى، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل و لا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، و كانت المصلحة ان يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين و التودد، و التقدم بالسن، و السبق فى الإسلام، و القرب من رسول الله صلى الله عليه و سلم) «٣».
٣- و من مذهب الزيدية جواز خروج إمامين فى قطرين مختلفين فى وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما اماما فى قطره الذى خرج فيه، ما دام متحليا بأوصاف الامامة.

٤- و يعتقد الزيدون بان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ما لم يتب توبه نصوحا. و قد اقتبسوا هذه المقالة من المعتزلة، لان زيدا رحمه الله كان ينتحل نحلة المعتزلة.

و لما قتل زيد بايع الزيدون ابنه يحيى، فلما قتل هو ايضا، بويع بعده محمد الامام، و ابراهيم الامام، فقتلها ابو جعفر المنصور، و لم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك، و مالوا عن القول بامامة المفضول، ثم أخذوا يطعنون فى الصحابة كسائر الشيعة، فذهبت عنهم بذلك اولى خصائصهم «٤».

-٢- نشيع مقاتل

إشارة

أسلفنا ان مقاتلا كان شيعيا زيديا، و نضيف هنا ان تشيعه كان مقصورا على تفضيل الامام على كرم الله وجهه على سائر الصحابة، و ان مظهر هذا التشيع فى تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح و الثناء فى القرآن، و لو كانت عباراتها عامه تشمله و غيره.

و إليك نماذج من تفسير مقاتل تدل على تشيعه:

فى الآية ٧١ من سورة التوبة يقول الله تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ قَالَ مقاتل: يعنى المصدقين و المصدقات بتوحيد الله، يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، منهم على بن ابى طالب رضى الله عنه «٥».

و فى الآية ٢٥ من سورة الأنفال يقول الله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً قَالَ مقاتل:

(٣) الملل و النحل للشهرستانى.

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨ م ص ١٤، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٥، ٣٤، ١٩٣. و الملل و النحل للشهرستانى ص ٢٤٩-٢٥٥ تحقيق الشيخ احمد فهمى محمد، مطبعة حجازى. و الشافعى لأبى زهرة ص ٩٨-١٠٠ ط ٢.

(٥) تفسير مقاتل مخطوط احمد الثالث: ١/ ١٥٦ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/ ١٨١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٧

تكون من بعدكم مع على بن ابى طالب، (لا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)، فقد اصابتهم يوم الجمل، منهم طلحة و الزبير «٦».

و فى الآية ١٨ من سورة السجدة يقول الله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ و يذهب مقاتل الى ان المراد بالمؤمن هنا على بن ابى طالب «٧».

و المراد بالفاسق الوليد بن عقبه بن ابى معيط بن بنى امية، أخو عثمان بن عفان من امه «٨».

و فى ختام تفسير سورة الأنفال أورد مقاتل عددا من الآثار فى مدح على رضى الله عنه «٩».

و فى الآية ٥٥ من سورة المائدة يقول الله تعالى: إِنَّمَا وَجَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ

و

يقول مقاتل فى تفسيرها: .. خرج النبى صلى الله عليه و سلم الى باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد و هو يحمد الله عز و جل، فدعاه النبى صلى الله عليه و سلم، فقال له: هل أعطاك احد شيئا؟ قال: نعم يا نبى الله، قال: تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥

٢٨١

من أعطاك؟ قال الرجل القائم أعطانى خاتمه، يعنى على بن ابى طالب رضوان الله عليه. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: على اى حال أعطاكه؟ قال: أعطانى و هو راکع، فكبر النبى صلى الله عليه و سلم و قال: الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة.

فانزل الله عز و جل: وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ «١٠».

و فى اسباب النزول للواحدى ان هذه الآية نزلت فى على بن ابى طالب. بيد ان الرواية فى ذلك عن الكلبى و هو ممن لا يوثق بروايته و فيها:

(ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم و راعع، فنظر سائلا فقال: هل أعطاك احد شيئا؟ قال نعم خاتم من ذهب، قال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، و أوما بيده الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه، فقال: على اى حال أعطاك؟ قال: أعطانى و هو راعع، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم،

(٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ١/ ١٤٣ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/ ١٠٨.

(٧) تفسير مقاتل: ٢/ ٨٥ أ، و انظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٤٥١.

(٨) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى من عدة طرق ص ١٧٤.

(٩) تفسير مقاتل: ١/ ١٤٩ ا، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/ ١٣٢ من بينها،

حدثنا عبيد الله قال حدثنى ابي قال حدثنا الهذيل عن محمد بن عبد الحق عن ابي جعفر محمد بن على عليه السلام، قال: قلت له: ما كان رأى على - عليه السلام - فى الخمس؟ قال رأى اهل بيته. قال: قلت له: فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى؟ قال: كره ان يخالف أبا بكر و عمر.

(١٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/ ١٠٣ ا، و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٨٥ - ٤٨٦. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص:

٢٤٨

ثم قرا «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١١).

و فى لباب النقول للسيوطى ان الآية الماضيه نزلت فى على بن ابي طالب.

قال السيوطى: اخرج الطبرانى فى الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر ... انها نزلت فى على.

و له شاهد قال عبد الرازق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس .. أنها نزلت فى على بن ابي طالب.

و روى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله و اخرج ايضا عن على مثله.

و اخرج ابن جرير عن مجاهد و ابن ابي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا (١٢).

و قد جاء فى تفسير المنار قوله: (يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ اى خاضعون لأمر الله، طيبة نفوسهم بامرهم، لا خوفا و لا رياء و لا سمعة، او يعطونها و هم فى ضعف و وهن، لا يأمنون الفقر و الحاجة، فاستعمل الركوع فى المعنى النفسى لا الحسى.

.. و يقال فى مجاز الركوع: ركع الرجل: انحطت حاله و افتقر، قال الشاعر:

و لا تهين الفقير علك ان تر كع يوما و الدهر قد رفعه

و جاء فيه ايضا: (و فسره بعضهم بركوع الصلاة و هو الانحناء فيها، و روى من عدة طرق انها نزلت فى امير المؤمنين على المرتضى

كرم الله وجهه إذ مر به سائل و هو فى المسجد فأعطاه خاتمه. و لكن التعبير عن المفرد ب (الَّذِينَ آمَنُوا) و عن إعطاء الخاتم ب (يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) مما لا يقع فى كلام الفصحاء من الناس، فهل يقع فى المعجز من كلام الله، على عدم ملأته للسياق) (١٣).

و فى تفسير الآية التالية - و هى الآية ٦٠ من سورة المائدة - يقول الله تعالى:

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ و يقول السيد رشيد رضا فى تفسير المنار:

(و قد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت امامة على بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه و جهلوا الولي فيها بمعنى المتصرف فى

امور الامة. و قد بينا ضعف

(١١) اسباب النزول للواحدى ص ١١٤ طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ م، و سند الرواية فى الواحدى هكذا: أخبرنا ابو بكر التميمي قال:

أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا الحسين بن محمد عن ابي هريرة قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد

الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن ابي صالح عن ابن عباس، و ساق الرواية. و قد أورد رواية اخرى عن الكلبي ايضا.

(١٢) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي: ٩٠-٩١ طبعه الحلبي الطبعة الثانية.

(١٣) تفسير المنار، للسيد رشيد رضا: ٦/ ٤٤١-٤٤٢، ط ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٩

كون (لفظ) المؤمنين في الآية يراد به شخص واحد، و علمنا من السياق ان الولاية هاهنا ولاية النصر، لا ولاية التصرف و الحكم، إذ لا مناسبة له في هذا السياق، و قد رد عليهم الرازي و غيره بوجوه.

و هذه المجادلات ضارة غير نافعة، فهي التي فرقت الامة و أضعفتها، فلا نخوض فيها. و لو كان في القرآن نص على الامامة لما اختلف الصحابة فيها، و لاحتج به بعضهم على بعض، و لم ينقل ذلك) «١٤».

و أخيرا نقول:

ان في تفسير مقاتل ما يؤيد انه كان شيعيا زيديا، غير ان تشييعه مقصور على تفضيل على رضى الله عنه، و لم يؤثر في تفسيره جميعه ما يخرج عن التشيع المحمود الى التطرف المذموم.

بل نقول جازمين ان تفسير مقاتل ليس فيه من مظاهر التشيع الا تفضيل على و ليس فيه اكثر من هذا.

و العيب الذى يمكن ان يوجه الى مقاتل فى ذلك ينحصر فى أمرين:

أولهما: ان الآية قد تكون فى جميع المؤمنين فيقصرها على على بن ابي طالب رضى الله عنه.

و ثانيهما: ان الروايات التى تنسب فضلا لعلي و آل بيته قد تكون واهية، لكنه مع ذلك يقبلها و يفسر بها الآية. و يلحق بهذا إثارة بعض الروايات على روايات أصح منها، لان الاولى تنسب الى على فضلا لم تنسبه الثانية.

من ذلك ما

أورده مقاتل فى أول سورة التوبة حين قال: لما نزلت براءة بعث النبي صلى الله عليه و سلم أبا بكر الصديق على حج الناس، و بعث معه براءة من أول سورة براءة الى تسع آيات، فنزل جبريل فقال يا محمد انه لا يؤدى عنك الا رجل منك، ثم تبعه على بن ابي طالب فأدركه بنى الخليفة، على ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأخذها منه .. «١٥».

و رجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله نزل فى شىء؟

فقال: (لا و لكن جبريل جاءنى فقال: لن يؤدى عنك الا أنت او رجل منك) «١٦».

و قد أورد ابن كثير فى تفسيره رواية مقاتل هذه و فى اسنادها: قال عبد الله ابن احمد بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان حدثنا لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن على رضى الله عنه. و ساق الرواية.

(١٤) تفسير المنار: ٦/ ٤٤٢.

(١٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٥٠، و انظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٤-١٥٥.

(١٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٥٠ باختصار. و انظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٠

قال ابن كثير: (هذا اسناد فيه ضعف) «١٧»، و قال الامام احمد: حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن انس بن مالك رضى الله عنه، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه براءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الخليفة قال: (لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي) فبعث بها مع على بن ابي طالب رضى الله عنه.

قال ابن كثير: (رواه الترمذى فى التفسير عن بدار عن عفان و عبد الصمد، كلاهما عن حماد بن سلمة به، ثم قال: حسن غريب من حديث انس رضى الله عنه).

رواية البخارى:

و لكن روايات البخارى تفيد ان إرسال النبى لعلى على انه رديف لأبى بكر و مساعد له فى إبلاغ المشركين «١٨». و قد سبق ان ذكرنا فى اسباب نزول الآية ان اسباب النزول إذا تعددت قدم الأصح على الصحيح، و قدم الصحيح على غيره. و قد اتفق الجمهور على ان صحيح البخارى مقدم على غيره.

مقارنة:

و بمقارنته ما ذهب اليه مقاتل من التشيع فى تفسير بعض الآيات بما كتبه بعض أئمة الشيعة، نجد ان مقاتلا كان معقولا و سمحا فى تشييعه بالنسبة لغيره، ففى كتاب المراجعات للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوى «١٩» نجد مئات الآيات «٢٠» و الآثار فى مدح على و آل البيت، حتى ليكاد يقصر الآيات الواردة فى مدح المؤمنين و الصادقين على على و آله.

(١٧) تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٣٣.

(١٨) قال البخارى رحمه الله: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرنى حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال: بعثنى ابو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: الا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان.

قال حميد: ثم اردف النبى صلى الله عليه و سلم بعلى بن ابى طالب فأمره ان يؤذن براءة قال ابو هريرة فاذن معنا على فى اهل منى يوم النحر براءة، و ان لا يحج بعد هذا العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان. و رواه البخارى ايضا: حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: الا- يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان، و يوم الحج الأ-كبر يوم النحر و انما قيل الأكبر من اجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ ابو بكر الى الناس فى ذلك العام. فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم مشرك. هذا لفظ البخارى فى كتاب الجهاد. و انظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٢٣٢.

(١٩) الطبعة السادسة. مطبعة الآداب. النجف الأشرف.

(٢٠) المراجعات: ٥٢-٦٧، فكلها آيات يدعى نزولها فى على بن ابى طالب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥١

ثم هو يروى عن ابن عباس انه قال: نزل فى على وحده ثلاثمائة آية «٢١» و قال غيره نزل فيهم ربع القرآن.

و يحضرنى فى هذا المقام ما

أخرجه البخارى فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (لا- تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم قالوا انه ابن الله).

٣- خلاصة البحث

و خلاصة هذا البحث ما يأتي:

- (أ) في تفسير مقاتل ما يدل على انه شيعي زيدي.
- (ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على.
- (ج) استعان مقاتل في ذلك بالروايات المرجوحة و الضعيفة.
- (د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة في جميع المؤمنين بعلى بن ابي طالب.

(٢١) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، كما في الفصل الثالث من الباب التاسع من الصواعق: ٧٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٣

الباب السابع المكي والمدني في تفسير مقاتل**إشارة**

- ١- السور المكية و السور المدنية عند مقاتل و جدول تفصيلي بها.
 - ٢- مقارنة بين تفسير مقاتل و عناوين السور في المصحف، (في المكي و المدني).
 - ٣- إحصاء بالسور التي اختلف مكان نزولها في المصحف في تفسير مقاتل.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٥

١- السور المكية و السور المدنية عند مقاتل**إشارة**

نقل السيوطي في الإتيان أقوالا كثيرة في تعيين السور المكية و المدنية، يعينا منها قول ذكر ان له شاهدا في تفسير مقاتل، فقد ساق السيوطي رواية عن البيهقي في دلائل النبوة، ذكر فيها اسماء السور المكية و اسماء السور المدنية، و نسب معنى الحديث الى مجاهد عن ابن عباس ثم قال: و للحديث شاهد في تفسير مقاتل و غيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم «١».

و بمقارنة كلام السيوطي عن مقاتل بتفسير مقاتل نجد اختلافا ظاهرا، فقد أفاد كلام السيوطي ان المدني عند مقاتل تسع و عشرون سورة «٢»، على حين نجد ان المدني عند مقاتل اربع و عشرون سورة فقط، كما يتضح لك من الجدول الآتي:

(١) الإتيان: ١٠ / ١، و نص الحديث في السيوطي كالاتي:

و قال البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا ابو عبد الله الحافظ، أخبرنا ابو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي، حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة و الحسين بن ابي الحسين قالوا:
انزل الله من القرآن بمكة:

(اقرأ باسم ربك، والمزمل، والمدثر، وتبت يدا ابي لهب، وإذا الشمس كورت، و سبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، والفجر، والضحى، والم نشرح، والعصر، والعاديات، والكواثر، وألهاكم التكاثر، وأ رأيت، وقل يا ايها الكافرون، واصحاب الفيل، والفلق، وقل أعوذ برب الناس، وقل هو الله احد، والنجم، وعبس، وانا أنزلناه، والشمس وضحاها، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، ولإيلاف قريش، والقارعة، ولا أقسم بيوم القيامة، والهمزة، والمرسلات، وق، ولا أقسم بهذا البلد، والسماء والطارق، واقتربت الساعة، و ص، والجن، ويس، والفرقان، والملائكة، وطه، والواقعة، وطسم (الشعراء)؛ وطس، وطسم، (القصص) و بنى إسرائيل، والتاسعة (يونس)، وهود، ويوسف، واصحاب الحجر، والانعام، والصفات، ولقمان، وسبأ، والزمر، وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة، وحم عسق، وحم الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاشية، واصحاب الكهف، والنحل، ونوح، و ابراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، والم السجدة؛ والطور، وتبارك، والحاقة، وسال، و ل م يتساءلون، والنازعات، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت، والروم، والعنكبوت، والفاحة والأعراف و كهيعص).

وما نزل بالمدينة:

ويل للمطففين، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والمنتحنة، والنساء، وإذا زلزلت، والحديد، ومحمد، والرعد، وهل أتى على الإنسان، والطلاق، ولم يكن، والحشر؛ وإذا جاء نصر الله، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، ويايها النبي لم تحرم، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة.

وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما انزل الله على نبيه من القرآن اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث، قال (البيهقي) وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم.

(٢) الإتيان: ١٠ / ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٦

جدول بالسور المكية والمدنية في تفسير مقاتل

العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة / ١ / ٧ / ٢ / الفاتحة / ٢٨٦ / ٣ / البقرة / ٢٠٠ / ٤ / آل عمران / ١٧٦ / ٥ / النساء / ١٢٠ / ٦ / الانعام / ١٦٥ / ١٥٣ / المائدة / ٧ / الأعراف / ٢٠٦ / ١٦٣ / ٨ / الأنفال / ٧٥ / ٣٠ / ١٠ / يونس / ١٠٩ - ٩٤ - ٩٥ / براءة / ١٢٩ / ١٢٨ - ١٢٩ / ١١ / هود / ١٢٣ / ١٢، ١٧، ١٤ / ١٢ / يوسف / ١١١ / ١٣ / الرعد / ٤٣ / ١٤ / ابراهيم / ٥٢ / ٣٨ - ٣٩ / الحجر / ٩٩ / ١٦ / النحل / ١٢٨ / ٤١، ٧٥، ١٠٦، ١١٠، ١٢٦ - ١٢٨ / ١٧ / الاسراء / ١١١ / ٧٣ - ٧٦ / ١٠٧ - ١٠٩ / ١٨ / الكهف / ١١٠ / ١ - ٧ / ١٩ / مريم / ٩٨ / ٥٨ / ٢٠ / طه / ١٣٥ / ٢١ / الأنبياء / ١١٢ / ٢٢ / الحج / ٧٨ / ١ - ٢، ١٠، ٢٥، ٤٠، ٥٤، ٥٨ - ٥٩ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٧

(تابع) جدول السور المكية والمدنية في تفسير مقاتل العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة / ٢٧ / ٢٢٤ / ١٩٧ / ٢٢٧ / الشعراء / ٢٦ / ٧٧ / ٢٥ / الفرقان / ٦٤ / ٢٤ / النور / ٢٤ / ١١٨ / المؤمنون / ٢٣ / المستثناة / ٢٣ / المؤمنون / ١١٨ / ٢٤ / النور / ٦٤ / ٢٥ / الفرقان / ٧٧ / ٢٦ / الشعراء / ٢٢٧ / ١٩٧ / ٢٢٤ / ٢٧ / النمل / ٧٣ / ٢٨ / القصص / ٨٦ / ٥٢ - ٥٥ / ٢٩ / العنكبوت / ٦٩ / ٣٠ / الروم / ٦٠ / ٣١ / لقمان / ٣٤ / ٣٢ / السجدة / ٣٠ / ١٦ / ٣٣ / الأحزاب / ٧٢ / ٣٤ / سبا / ٥٤ / ٣٥ / الملائكة (فاطر) / ٤٥ / ٣٦ / يس / ٨٣ / ٣٧ / الصفات / ١٨٢ / ٣٨ / ص / ٨٨ / ٣٩ / الزمر / ٧٥ / ٥٣ - ٥٥ / ٤٠ / المؤمن / ٨٥ / ٤١ / فصلت / ٤٥ / ٤٢ / الشورى / ٥٣ / ٤٣ / الزخرف / ٨٩ / ٤٤ / الدخان / ٥٩ / ٤٥ / الجاثية / ٣٧ / ٤٦ / الأحقاف / ٣٥ / ٤٧ / محمد (ص) / ٣٨ / ٤٨ / الفتح / ٢٩ / ٤٩ / الحجرات / ٢٩ / ٥٠ / ق / ٤٥ / ٥١ / الذاريات /

٧٠ // ٥٢ // الطور / ٤٩ // ٥٣ // النجم / ٦٢ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٨

(تابع) جدول السور المكية و المدنية في تفسير مقاتل العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ القمر / ٥٤ // ٥٥ // الرحمن / ٨٧ // ٥٦ // الواقعة / ٩٦ // ٥٧ // الحديد / ٢٧ // ٥٨ // المجادلة / ٢٢ // ٥٩ // الحشر / ٢٤ // ٦٠ // الممتحنة / ١٣ // ٦١ // الصف / ٢٤ // ٦٢ // الجمعة / ١١ // ٦٣ // المنافقون / ١١ // ٦٤ // التغابن / ١٢ // ٦٥ // الطلاق / ١٢ // ٦٦ // التحريم / ١٢ // ٦٧ // الملك / ٣٠ // ٦٨ // ن / ٥٢ // ٦٩ // الحاقة / ٥٢ // ٧٠ // المعارج / ٤٤ // ٧١ // نوح / ٢٨ // ٧٢ // الجن / ٢٨ // ٧٣ // المزمل / ٢٠ // ٧٤ // المدثر / ٥٦ // ٧٥ // القيامة / ٤٠ // ٧٦ // الإنسان / ٣١ // ٧٧ // المرسلات / ٥٠ // ٧٨ // النبا / ٤٠ // ٧٩ // النازعات / ٤٦ // ٨٠ // الأعمى (عبس) / ٤٢ // ٨١ // التكويد / ٢٩ // ٨٢ // الانفطار / ١٧ // ٨٣ // المطففين / ٣١ // ٨٤ // الانشقاق / ٤٥ // ٨٥ // البروج / ٢٢ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٩

(تابع) جدول السور المكية و المدنية في تفسير مقاتل العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ الطارق / ٨٦ // ٨٧ // الأعلى / ١٩ // ٨٨ // الغاشية / ١٦ // ٨٩ // العدد / ٣٠ // ٩٠ // البلد / ٢٠ // ٩١ // الشمس / ١٥ // ٩٢ // الليل / ٢١ // ٩٣ // الضحى / ١١ // ٩٤ // الم نشرح / ٨ // ٩٥ // التين / ٨ // ٩٦ // العلق / ١٩ // ٩٧ // القدر / ٥ // ٩٨ // لم يكن (البيئة) / ٨ // ٩٩ // الزلزلة / ٨ // ١٠٠ // العاديات / ١١ // ١٠١ // القارعة / ١١ // ١٠٢ // التكاثر / ٨ // ١٠٣ // العصر / ٣ // ١٠٤ // الهزلة / ٧ // ١٠٥ // الفيل / ٥ // ١٠٦ // قريش / ٤ // ١٠٧ // الماعون / ٧ // ١٠٨ // الكوثر / ٣ // ١٠٩ // الكافرون / ٦ // ١١٠ // النصر / ٣ // ١١١ // تبت (المسد) / ٥ // ١١٢ // الإخلاص / ٤ // ١١٣ // الفلق / ٥ // ١١٤ // الناس / ٤ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٠

و من الجدول السابق نلاحظ الآتى:

عدد السور المكية في تفسير مقاتل ٩٠ سورة عدد السور المدنية في تفسير مقاتل ٢٤ سورة الجملة ١١٤ سورة بينما نقل السيوطى عن البيهقى حديثا يفيد:

ان المكى من سور القرآن ٨٥ سورة و ان المدني من سور القرآن ٢٩ سورة ثم نقل السيوطى عن البيهقى قوله: و للحديث شاهد في تفسير مقاتل و غيره «٣».

و الواقع ان تفسير مقاتل ليس فيه شاهد للحديث، الا ان قصد بالشاهد التقارب لا التوافق الكامل.

٢- مقارنة بين تفسير مقاتل و المصحف

إشارة

إذا قارنا بين المكى و المدني عند مقاتل، و ما نشاهده في أوائل السور في المصحف المطبوع و المتداول بين الناس في هذه الأيام- لاحظنا ان هناك اختلافا بينهما في عشر سور.

ثلاث مدنية عند مقاتل و مكية في المصحف و هى:

الفاتحة، و المطففين، و القدر.

و سبع مكية عند مقاتل و مدنية في المصحف و هى:

الرعد، و الحج، و الرحمن، و الصف، و التغابن، و الإنسان، و الزلزلة.
 اى ان تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول فى المكى و المدنى فى ١٠٤ سورة، و يخالفه فى عشر سور تجدها موضحة فى
 الجدول الآتى:

(٣) الإتقان: ١٠ / ١ و قد سبق ان نقلت هذا الحديث بنصه فى هامش ١ / ٢٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦١

إحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل

رقم السورة/ اسم السورة/ عند مقاتل/ فى المصحف ١/ الفاتحة/ مدنية/ مكية ٨٣/ المطرفين/ مدنية/ مكية ٩٧/ القدر/ مدنية/ مكية ١٣/
 الرعد/ مكية/ مدنية ٢٢/ الحج/ مكية/ مدنية ٥٥/ الرحمن/ مكية/ مدنية ٦١/ الصف/ مكية/ مدنية ٦٤/ التغابن/ مكية/ مدنية ٧٦/
 الإنسان/ مكية/ مدنية ٩٩/ الزلزلة/ مكية/ مدنية و عدد سور القرآن ١١٤ سورة ١٠٤ سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل و فى
 المصحف المتداول.

١٠ سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف المتداول.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٣

الباب الثامن كيفية نزول القرآن

إشارة

١- آراء ثلاثة فى كيفية نزول القرآن:

الاول: رأى الجمهور.

و الثانى: رأى مقاتل.

و الثالث: رأى الشعبى.

ترجيح رأى الجمهور.

٢- رأى مقاتل فى نزول القرآن.

٣- رأى الشعبى فى نزول القرآن.

٤- رأى آخر لمقاتل.

٥- مدة نزول القرآن عند مقاتل.

٦- رأى للشيخ الخضرى و تعقيب عليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٥

١- كيفية نزول القرآن

١- تمهيد:

في القرآن الكريم آيات تفيد ان نزول القرآن كان جملة واحدة:

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «١».

وقال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ «٢».

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٣».

و الواقع المشاهد ان نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر ثلاثة وعشرين عاما قال تعالى:

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا «٤».

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن انه قال في قول الله عز وجل وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا «٥» قال: كان ينزل آية و آيتين و آيات،

جوابا عما يسألون، وردا على النبي صلى الله عليه وسلم «٦».

قال ابن قتيبة: «و لو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، و لتقلت جملة الفرائض على المسلمين، و على

من أراد الدخول في الدين، و لبطل معنى التنبيه، و فسد معنى النسخ، لان المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده، و كيف يجوز

ان ينزل القرآن في وقت واحد: افعلوا كذا، و لا تفعلوا؟» «٧».

٢- للعلماء في كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة:

الرأى الاول:- و هو رأى الجمهور- ان القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما في ثلاث و عشرين سنة «٨».

و الرأى الثانى:- و هو رأى مقاتل بن سليمان- انه نزل الى سماء الدنيا

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٢) سورة الدخان الآية ٣.

(٣) سورة القدر الآية ١.

(٤) سورة الاسراء الآية ١٠٦.

(٥) سورة الفرقان الآية ٣٢.

(٦) في تفسير الطبرى ٨/١٩، و تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٤.

(٧) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٠.

(٨) و اصحاب هذا الرأى يذهبون الى ان للقرآن تنزلات ثلاثا:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٦

في ثلاث و عشرين ليلة قدر من ثلاث و عشرين سنة. ينزل الله في كل ليلة قدر ما قدر انزاله في تلك السنة. ثم ينزل به جبريل منجما

على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و الرأى الثالث:- و هو رأى الشعبى- انه ابتدا انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الأزمان على

النبي صلى الله عليه وسلم «٩».

و قد ساق السيوطى في الإتقان هذه الآراء، و نقل عن ابن حجر ان الاول هو الصحيح المعتمد، كما ذكر هذه الآراء الزركشى في

البرهان ثم قال: «و القول الاول أشهر و أصح، و اليه ذهب الأكثرون، و يؤيده ما رواه الحاكم في مستدرکه عن ابن عباس قال: انزل الله القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين» (١٠).

٢- رأي مقاتل في نزول القرآن

ذهب مقاتل الى ان القرآن نزل الى السماء الدنيا في ثلاث و عشرين ليلة قدر، ينزل في كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله في تلك السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة، على النبي صلى الله عليه و سلم. و قد ردد مقاتل هذا القول في تفسيره لآيات نزول القرآن، في ثلاثة مواضع:

(١) عند تفسيره لقوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ .. (١١)

التنزل الاول الى اللوح المحفوظ قال تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ.
و التنزل الثاني من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا. و دليله قوله سبحانه:
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

و التنزل الثالث: من سماء الدنيا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم منجما في ثلاث و عشرين سنة، و دليله قوله تعالى: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا.

(٩) انظر البرهان: ٢٢٨ / ١، و الإتيان: ٤٠ / ١، و الفرقان في علوم القرآن للزرقاني: ٣٩ / ١، و تفسير ابن كثير: ٢١٥ - ٢١٦. و تفسير مقاتل بن سليمان مخطوط احمد الثالث: ٢٨ / ١ ب، و انظر تحقيقي له مجلد ١ / ١٦١، و نفس التفسير، مخطوطه احمد الثالث ٢ / ٢٢٦. و تحقيقي له مجلد ٤ / ٥٦٣.

(١٠) البرهان: ٢٢٨ / ١. و انظر السيوطي في الإتيان: ٤٠ / ١. فقد ساق جملة من الأحاديث الصحيحة في تأييد الرأي الاول، و هي أحاديث صحيحة موقوفة على ابن عباس، غير ان لها حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه و سلم، لما هو مقرر من ان قول الصحابي فيما لا مجال للرأى فيه، و لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات - حكمه حكم المرفوع. و نزول القرآن الى بيت العزة من انباء الغيب التي لا تعرف الا من المعصوم صلى الله عليه و سلم. و ابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات.

(١١) سورة البقرة الآية ١٨٥. و انظر تفسيرها في تفسير مقاتل مخطوطه احمد الثالث ١ / ٢٨ ب، و انظر تحقيقي له مجلد ١ / ١٦١. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٧

(ب) و عند تفسيره لقوله تعالى: حم وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (١٢).
(ج) و عند تفسيره لقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١٣).

و قد ذهب الى هذا القول ايضا الامام: ابو عبد الله الحلي في المنهاج (١٤) و الماوردي في تفسيره (١٥).

و قد ذكره الامام فخر الدين الرازي مجوزا له. فقال: «يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا» (١٦).

ثم توقف الرازي: هل هذا اولي او الاول اولي؟.

قال ابن كثير: «و هذا الذي جعله احتمالا- نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان، و حكى الإجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا» (١٧).

و نلاحظ ان ابن كثير نقل عن القرطبي نزول القرآن في ٢٣ ليلة قدر الى مقاتل ابن حيان «١٨».

و المشهور ان هذا قول مقاتل بن سليمان، و هو موجود في تفسير مقاتل ابن سليمان الذي حققته.

فاما ان يكون هناك تحريف في النقل، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل ابن سليمان، الذي حققته.

فاما ان يكون هناك تحريف في النقل، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل ابن سليمان، او ان يكون هذا القول قد ذهب اليه مقاتل بن سليمان و مقاتل بن حيان معا، و قد كانا متعاصرين و كلاهما من بلخ.

و قد سئل مقاتل بن حيان أنت اعلم ام مقاتل بن سليمان؟، فقال: ما وجدت

- (١٢) أول سورة الدخان، و انظر تفسير مقاتل لهذه الآيات في مخطوطة احمد الثالث ١٤٦ / ٢ ب، و تحقيقي له مجلد ٣ ص ٨١٧.
- (١٣) سورة القدر، و هي في تفسير مقاتل ٢ / ٢٢٦، و تحقيقي له مجلد ٤ ص ١٧٨٣.
- (١٤) هو ابو عبد الله حسين بن الحسن الحلبي الجرجاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ و كتابه المنهاج فيه احكام كثيرة، و مسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان، رتبته على سبعة و سبعين بابا، على ان للايمان بضعا و سبعين شعبة. (كشف الظنون ١٨٧١)
- (١٥) انظر تفسير الماوردي بدار الكتب المصرية، قسم المخطوطات.
- (١٦) الإتيان: ١ / ٤١.
- (١٧) المرجع السابق.
- (١٨) مقاتل بن حيان هو ابو بسطام النبطي البلخي الحزاز، قال يحيى بن معين ثقة، و قال الدارقطني صالح الحديث. و كان يلي الولايات و اعمالا بخراسان، مع قدرته عند بني امية، و كان ناسكا فاضلا. هرب ايام ابي مسلم الى كابل، و كان رجلا صالحا. روى له الجماعة الا البخارى.
- (الكامل في اسماء الرجال للمقدسي الجزء الرابع، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ «مصطلح الحديث»)
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٨
- علم مقاتل بن سليمان في علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور «١٩».
- و كان بعض الناس يلتبس عليهم مقاتل بن سليمان بمقاتل بن حيان «٢٠».
- فالسويطي نقل عن ابن كثير انه نقل عن القرطبي ان مقاتل بن حيان ذهب الى نزول القرآن في ٢٣ ليلة قدر «٢١».
- اما الزركشي فقد نسب هذا القول في البرهان الى مقاتل دون ان يذكر لقبه «٢٢».
- و عند تحقيق كتاب البرهان ذهب الأستاذ ابو الفضل ابراهيم في فهارس الاعلام ان المراد بكلمة مقاتل هو مقاتل بن سليمان «٢٣».
- و اكثر المراجع المتداولة و المخطوطة إذا أطلقت اسم مقاتل - انصرف الذهن الى مقاتل بن سليمان، لشهرته عند المفسرين و المحدثين دون سائر من سمي بمقاتل.
- و الذي يعيننا أخيرا هو ان مقاتل بن سليمان ذهب الى ان نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا كان في ثلاث و عشرين ليلة قدر، ينزل في كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله في كل السنة.
- و قد ذهب معه الى هذا القول ابو عبد الله الحلبي، و الماوردي، و ذكر بعضهم ان مقاتل بن حيان ايضا قد ذهب الى هذا الرأي.

٣- رأي الشعبي «٢٤» في نزول القرآن

و يذهب الشعبي و غيره: الى ان ابتداء نزول القرآن كان في ليلة القدر، ثم نزل القرآن بعد ذلك منجما في سائر الأوقات.

و الشعبي يجمع في هذا الرأي بين قوله تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**، حيث يكون تأويلها عنده «انه ابتدا نزول القرآن في ليلة القدر»،

و بين قوله تعالى:

(١٩) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٢، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٧٩.

(٢٠) تهذيب التهذيب ص ٢٧٨ . ٢٧٩.

(٢١) الإتيقان: ١ / ٤١.

(٢٢) البرهان: ١ / ٢٢٨.

(٢٣) البرهان: ٤ / ٤٩٢ (فهارس الاعلام)

(٢٤) الشعبي: هو عامر بن شراحيل، و يكنى أبا عمرو. اكبر شيوخ ابي حنيفة، و احد المشهود لهم بالامانة في الحديث و الفقه. روى عن علي بن ابي طالب و سعد بن ابي وقاص، و زيد بن ثابت، و جابر بن عبد الله. و غيرهم. و قال: انه أدرك مائة من الصحابة، و روى عنه الأعمش و قتادة و ابو الزناد و غيرهم. توفي سنة ١٠٩ هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٩

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ فَالقرآن قد ابتدا نزوله في ليلة القدر، ثم استمر نزوله نجوما بعد ذلك - متدرجا مع الوقائع و الاحداث.

و رغم ان لكل راى من الثلاثة وجهة نظر تؤيده، أرانى أميل الى راى الشعبي.

و انا اعترف بان الرأى الاول هو راى الجمهور، و ان أسانيد متعددة و صحيحة، و لكن هذا الرأى يذهب الى ان للقرآن تنزلات ثلاثا، و هذه التنزلات من عالم الغيب الذى لا يؤخذ فيه الا بما تواتر يقينا فى الكتاب و السنة. اما صحة الأسانيد فى هذا القول فهى لا تكفى وحدها لوجود اعتقاده، كيف اذن و قد نطق بخلافه؟.

ان كتاب الله قد صرح بتدرج الوحي و نزوله مفرقة. كما صرح بانزاله فى ليلة القدر. و يمكن ان نحمل الانزال هنا على ابتداء النزول، فنجمع بين المعنيين.

و كثيرا ما احتفلنا بليلة القدر، و رويت للجمهور الآراء المتعددة فى نزول القرآن بيد ان راى الشعبي يظل أيسرها و أبقاها تعلقا فى أذهان الجمهور.

ان هذا الرأى يعتمد على القرآن بالدرجة الاولى، و لا يصنع اكثر من ان يوفق بين ما ظاهره التعارض من آياته.

- ٤ - راى آخر لمقاتل

ذكر العلماء قولاً رابعا فى نزول القرآن، هو انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، و ان الحفظه نجمته على جبريل فى عشرين ليلة، و ان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه و سلم فى عشرين سنة «٢٥».

و قد ذكر مقاتل بن سليمان هذا القول فى تفسيره مرة واحدة، عند تفسيره لسورة الدخان، بعد ان ذكر القول المشهور عنه، الذى كرهه فى تفسيره.

و يمكننا ان نقول ان لمقاتل فى نزول القرآن رأيين، راى يرجحه، و هو نزول القرآن فى ثلاث و عشرين ليلة قدر، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجما على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى جميع السنة.

و راى يجيزه، و قد عبر عنه بقوله:

(نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ الى السفرة فى ليلة واحدة «هى» ليلة

(٢٥) الإتقان للسيوطي: ١ / ٤١- و ذكر ان هذا القول قد حكاه الماوردي، و ذكر السيوطي انه ايضا غريب، و قال ابو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الاول و الثاني. ثم ساق السيوطي رواية تؤيد هذا الرأي، أخرجها ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٠

القدر، فقبضه جبريل صلى الله عليه و سلم من السفرة في عشرين شهرا، و اداه الى النبي صلى الله عليه و سلم في عشرين سنة «٢٦». و لا ارى داعيا لمناقشة هذا الرأي، إذ يكفي ان فيه تقولا على الغيب بدون يقين! و نحن نؤمن بان الله انزل القرآن على رسوله صلى الله عليه و سلم في مدة رسالته، و ان الله شرف ليلة القدر بنزول القرآن فيها على نحو ما، ثم نفوض العلم بحقيقة المراد الى الله سبحانه و تعالى. قال الالوسي في تفسير قوله تعالى: **بَلِّغْ هُوَ قُرْآنًا مَّجِيدًا فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** و اللوح المحفوظ هو الذي فيه جميع الأشياء و نحن نؤمن به، و لا يلزمنا البحث عن ماهيته، و كيفية كتابته، و نحو ذلك).

— ٥ — مدة نزول القرآن

يذهب مقاتل الى ان مدة نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت عشرين عاما «٢٧»، و قد سار في جميع تفسيره على هذا الرأي، على حين ذهب آخرون الى ان مدة نزول الوحي كانت ثلاثة و عشرين عاما. و ذهب فريق ثالث الى ان هذه المدة كانت خمسة و عشرين عاما.

و تبدأ مدة نزول الوحي من مبدا البعثة النبوية، و تنتهي بقرب انتهاء حياته الشريفة صلى الله عليه و سلم. و أساس الخلاف في هذه المدة: هل هي ٢٠ او ٢٣ او ٢٥ عاما، يرجع الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد البعثة: هل كانت عشر سنين، او ثلاث عشرة، او خمس عشرة سنة؟ اما مدة إقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا «٢٨».

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٤٦ / ٢ ب (تفسير أول سورة الدخان) و انظر تحقيقي له مجلد ٣ ص ٨١٧.

و يوجد ذلك بتغيير بسيط في الإتقان للسيوطي: ١ / ٤٢.

(٢٧) انظر تفسير مقاتل لأول سورة الدخان ٨١٧ / ٣، و سورة القدر: ٧٧١ / ٤.

(٢٨) انظر البرهان: ١ / ٢٣٢، و الإتقان: ١ / ٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧١

قال الزركشي:

(و كان بين أول نزول القرآن و آخره عشرون او ثلاث و عشرون او خمس و عشرون سنة. هو مبني على الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد النبوة، فقبل عشر، و قيل ثلاث عشرة، و قيل خمس عشرة. و لم يختلف في مدة إقامته بالمدينة انها عشر) «٢٩». و كان كلما انزل عليه شيء من القرآن امر بكتابته، و يقول:

في مفترقات الآيات. «ضعوا هذه في سورة كذا»، و كان يعارضه جبريل بالقرآن في شهر رمضان كل عام مرة، و عام مات مرتين.

في صحيح البخارى قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما: أسر النبي صلى الله عليه وسلم الى «ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة (مرة)، وانه عارضنى (هذا) العام مرتين، ولا أراه الا حضور اجلى» «٣٠».

و بعض محققى تاريخ التشريع الإسلامى يذكر ان مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة هي: اثنتا عشرة سنة و خمسة أشهر و ثلاثة عشر يوماً، من السابع عشر من رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف الى أول ربيع الاول سنة ٥٤ منه.

اما مدة إقامته فى المدينة بعد الهجرة فهى تسع سنوات و تسع أشهر و تسعة أيام، من أول ربيع الاول سنة ٥٤ من مولده الى التاسع ذى الحجة سنة ٦٣ منه.

و يوافق ذلك سنة عشر من الهجرة. و هذا التحقيق قريب من القول بان مدة إقامته صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة، و فى المدينة عشر سنين. و ان مدة الوحي بالقرآن ثلاثة و عشرون عاماً «٣١» و إليك جدولاً بتاريخ الميلاد النبوى و الرسالة و الهجرة و وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما حققه محمود باشا الفلكى:

(٢٩) البرهان: ١ / ٢٣٢، و قارن بالإتقان: ١ / ٤٢.

(٣٠) البرهان: ١ / ٢٣٢.

(٣١) الفرقان للزرقانى: ١ / ٤٥. و يعترض على هذا التحقيق بانه أهمل باكورة الوحي اليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر، على حين انها ثابتة فى الصحيح. ثم جرى على ان ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان و هى ليلة القدر على بعض الآراء.

و المشهور الذى يؤيده الصحيح انها فى العشر الأواخر من رمضان.

و انظر تاريخ التشريع للخضرى. موضوع القرآن و السنة ص ٨ ط ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٢

الموضوع / التاريخ العربى / التاريخ الميلادى ميلاد النبى (ص) / ٩ ربيع الاول (عام الفيل) / ٢٠ نيسان (ابريل) ٥٧١ م «٣٢» بدء الرسالة / ٩ ربيع الاول سنة ١٣ قبل الهجرة / ١ شباط (فبراير) ٦١٠ م «٣٣» بدء الوحي / ١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة / تموز (يوليو) سنة ٦١٠ م «٣٤» الهجرة النبوية:

(أ) وصول قباء / ٢ ربيع الاول سنة ١ هـ / ٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢ م «٣٥» (ب) وصول المدينة / ٦ ربيع الاول سنة ١ هـ / ٢٤ أيلول

(سبتمبر) سنة ٦٢٢ م «٣٦» وفاة النبى (ص) / ١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ / ٨ حزيران (يونيو) ٦٣٣ م «٣٧»

٦- رأى للشيخ الخضرى و تعقيب عليه

قال المرحوم الشيخ محمد الخضرى: و عهد نزول القرآن ينقسم الى مدتين متميزتين:

الاولى: مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة، و هى اثنتا عشرة سنة و خمسة أشهر و ثلاثة عشر يوماً من ١٧ من رمضان سنة ٤١ الى أول ربيع الاول سنة ٥٤ من ميلاده، و ما نزل فيها يقال له المكى.

الثانية: ما بعد الهجرة و هى تسع سنوات و تسعة أشهر و تسعة أيام، من أول

(٣٢) شرح نور اليقين للخضرى ص ٦ طبعة حلب.

(٣٣) المرجع السابق ص ٢١، و كان بدء الرسالة بالرؤيا الصادقة ستة أشهر.

(٣٤) نفس المرجع.

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٨، و لما أراد المسلمون وضع التاريخ في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب جعلوا مبدأه من هذه الهجرة الشريفة. و لعدم المخالفة بين مبدا الهجرة و بدا السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين و أياما، و جعلوا بدء الهجرة من محرم من سنتها.

(٣٦) نفس المرجع.

(٣٧) شرح نور اليقين للخضري طبعه حلب ص ٢٤٣، و زاد: فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قمرية كاملة و ثلاثة ايام. و احدى و ستين شلسة و اربعة و ثمانين يوما. صلى الله عليه و سلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٣

ربيع الاول سنة ٥٤ الى تاسع ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاده، و ستة عشر من الهجرة و ما نزل من القرآن فيها يقال له المدني. و مكى القرآن نحو ١٩ / ٣٠ منه، و مدنية نحو ١١ / ٣٠ منه «٣٨»

تعقيب:

١- أهمل استاذنا الخضري مدة الرؤيا الصادقة من حساب الوحي المكى. و هي ستة أشهر. و في صحيح البخارى و مسلم عن عائشة (رضى الله عنها): أول ما بدا صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح.

فإذا أضفنا ستة أشهر الى مدة نزول الوحي بمكة عند الخضري و هي ١٢ سنة، ٥ أشهر، ١٣ يوما، صارت: ١٢ سنة، ١١ شهرا، ١٣ يوما.

٢- كما اعتبرنا ان آية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ التي نزلت في التاسع من ذى الحجة سنة ١٠ هجرية آخر ما نزل من الوحي، و قد عاش النبي بعد نزول هذه الآية ٨١ يوما.

و قد ثبت ان آخر آية نزلت هي قوله تعالى: وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ «٣٩» و عاش النبي بعدها تسعة ايام فقط.

فالخضري قد أسقط اذن ٧٢ يوما من حساب الوحي المدني هي الفرق بين ٨١ يوما و تسعة ايام.

فإذا أضفنا ٧٢ يوما الى: ٩ سنوات، ٩ أشهر، ٩ ايام، مدة الوحي المدني عند الخضري، صارت مدة نزول الوحي المدني: ٩ سنوات، ١١ شهرا، ٢١ يوما.

و من التحقيق الدقيق الذي قدمناه لك، ترى ان الراجح هو ان مدة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه و سلم، كانت ثلاثة و عشرين عاما على وجه التقريب.

و ان مدة نزول الوحي في مكة ١٣ عاما «٤٠» و ان مدة نزول الوحي في المدينة ١٠ أعوام «٤١» و الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

(٣٨) تاريخ التشريع ص ٨ ط ٦ مطبعة السعادة بمصر.

(٣٩) اخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس، و كذلك اخرج ابن ابي حاتم قال: آخر ما انزل من القرآن كله وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ الآية .. و عاش النبي بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الاول.

و انظر مناهل العرفان للزرقاني: ١ / ٩٦ - ٩٨.

(٤٠) هذه المدة بالتحديد: ١٢ سنة، ١١ شهرا، ١٣ يوما.

(٤١) و هذه المدة بالتحديد: ٩ سنوات، ١١ شهرا، ٢١ يوما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٥

خاتمة

إشارة

في نهاية هذه الدراسة يحسن ان اقدم عرضا موجزا لاهم ما اشتملت عليه.

لقد بدأت بتمهيد موضوعه (التفسير قبل مقاتل)، وقد تناولت فيه التفسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفسير في عهد الصحابة، رضوان الله عليهم، و بينت انهم تفاوتوا في التفسير تبعاً لمقدار سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لمقدار ما شاهدوا من اسباب النزول، و لمقدار ما ألهمه الله كلا منهم عن طريق الرأى و الاجتهاد. ثم ترجمت لاربعة من أشهر مفسريهم هم: عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و على بن ابي طالب، و ابي بن كعب.

ثم انتقلت الى التفسير في عهد التابعين و وازنت بينه و بين التفسير في عهد الصحابة، فذكرت ان من خصائص عهد التابعين تدوين التفسير، و كثرة الرجوع الى اهل الكتاب، و كثرة الخلاف المذهبي حول الآيات، و تفسير القرآن جميعه آية آية.

كما ان من خصائص التفسير في عهد التابعين ظهور مدارس للتفسير متميزة هي:

١- مدرسة مكة، و أصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه.

٢- و مدرسة العراق و أصحابها تلاميذ ابن مسعود.

٣- و مدرسة المدينة. و المفسرون فيها تلاميذ ابي بن كعب.

ثم تناولت التفسير في عهد تابعى التابعين، فبينت ان الهمم قد اتجهت في ذلك العهد الى جميع ما روى من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، و عن صحابته، و عن التابعين، فدونوا علم التفسير في الكتب، لكن معظم هذه التفاسير ضاع، فلم يبق منها سوى تفسير سفيان الثوري و قد طبع حديثا بالهند، و تفسير عبد الرزاق ابن همام الصنعاني، و هو محفوظ في مخطوطة بدار الكتب المصرية. و انتقلت الى الحديث عن التفسير النقلى و التفسير العقلى، و تخرج بعض الصحابة و المتسكين من القول في القرآن بالرأى. من ذلك قول الشعبي: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن و الروح و الرأى». بينما تجرأ آخرون على القول بالرأى في تفسير القرآن.

و قد كان اكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق، اصحاب مدرسة الرأى في التشريع، و تلاميذ ابن مسعود أستاذ اصحاب الرأى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٦

و قد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين: كتب التفسير بالمأثور، و كتب التفسير بالمعقول.

و عندئذ ينتهى التمهيد الذى قدمته بين يدي البحث، ثم يبدأ القسم الاول من الدراسة، و موضوعه: (مقاتل بن سليمان)، و هو يشتمل على اربعة أبواب:

الباب الاول: حياة مقاتل.

الباب الثانى: مقاتل و علم الحديث.

الباب الثالث: مقاتل و علم التفسير.

الباب الرابع: مقاتل و علم الكلام.

في الباب الاول، ذكرت نسب مقاتل و حققت مولده، و ان كانت جميع المراجع لم تحدد مولده، الا اننى مضيت اتلمس القرائن و الإشارات من كل ما كتب عن مقاتل و بعض معاصريه حتى رجح لدى ان ميلاده كان حوالى سنة ٨٠ هجرية.

ثم تكلمت عن الإقليم الذى نشأ فيه و هو خراسان، و عن المدينة التى ولد بها و هى مدينة بلخ، و ذكرت انها كانت قبل الإسلام مركزا للزرادشتية و البوذية و المانوية و المسيحية النسطورية و غيرها من الديانات، ثم تحدثت عن بلخ بعد الإسلام، و عن اثر هذه المدينة في حياة مقاتل. و انتقلت الى الحديث عن تحول مقاتل الى العراق، فرجحت ان يكون ذلك قد تم بين سنة ١٣٠ هـ و سنة ١٣٦ هـ،

حينما أحس بأفول نجم الدولة الاموية، و ظهور شان العباسيين.

و فى العراق اقام مقاتل فى البصرة، و هى تزخر بالمعتزلة الذين يقولون بنفى الصفات عن الله، فغلا مقاتل فى اثبات الصفات حتى اتهم بالتشبيه و التجسيم.

و رحل مقاتل بعد هذا الى مكة و بيروت، و لكن المقام لم يطب له فعاد الى العراق بلد الملل و النحل حيث وجد امامه جوا مهيبا لتقبل أفكاره، و الاستماع الى تفسيره الكامل للقرآن الكريم، و بذلك ينتهى الباب الاول من الدراسة.

اما الباب الثانى، فقد خصص للكلام عن مقاتل و علم الحديث، و قد ذكرت فيه ان رجال الحديث جرحوا مقاتلا و اتهموه بالكذب و الوضع، ثم تكلمت عن مقاتل المدلس، و ذكرت امثلة من تدليسه. ثم ذكرت شيوخ مقاتل الذين روى عنهم، و تلاميذه الذين رووا عنه.

ثم رأيت ان بعض الثقات اتنى على مقاتل و رفعه الى منزلة الامامة، فكان لا بد من الموازنة بين الأقوال و الآراء المتضاربة التى وردت فى مقاتل.

١- و انتهت الى ان بعض الذين جرحوا مقاتلا كانوا مبالغين.

٢- و ان الثناء على مقاتل يتجه بالدرجة الاولى الى التفسير لا الى الحديث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٧

٣- كما انتهت الى تجريح مقاتل المحدث، لان القاعدة فى علوم الحديث انه إذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب و تعديل- فالجرح مقدم على التعديل، و ان كثر عدد المعدلين، لان مع المجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل.

٤- و لا يمنعنا ذلك من احياء تفسيره و تحقيقه فهو اقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا، و يكفيه قول الامام الشافعى رضى الله عنه: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان.

اما الباب الثالث، فيتحدث عن مقاتل و علم التفسير. و إذا كان التمهيد قد حدثنا عن التفسير قبل مقاتل، فان هذا الباب يحدثنا عن تفسير مقاتل. و هو تفسير جمع بين المأثور و المعقول، و تميز بالبساطة و السهولة و الاحاطة التامة بمعانى الآيات و نظائرها فى القرآن، و ما يتعلق بها من السنن، كما تميز باختيار أقوى الآراء فى الآيات و أولها بالصواب، دون سرد للخلاف. و رغم مرور اكثر من الف و مائة سنة على هذا التفسير، فانك تحس و أنت تقرؤه انه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام.

و تناولت الحديث عن كليات مقاتل، و هى من الفرائد النادرة التى سبق بها، مثل قوله كل شىء فى القرآن (آلاء الله) يعنى نعماء الله. كما تحدثت عن جمع مقاتل بين الآيات التى يوهم ظاهرها التناقض و تأويله لها تأويلا عقليا.

و ذكرت ان الجمع بين المعقول و المنقول يظهر واضحا جليا فى تفسير مقاتل، بل فى كل صفحاته تقريبا.

و كان لا بد هنا من الحديث عن أول من فسر القرآن، فذكرت ان من أوائل المفسرين- ابن عباس، و قتادة، و سفيان الثورى. و لكن تفاسيرهم كانت تقتصر على الآيات التى رويت آثار فى تفسيرها. اما تفسير مقاتل- فى علمنا- أول تفسير للقرآن كله آية آية.

و جاء دور الحديث عن أول من دون التفسير. ففرقت بين أول من دون التفسير بطريق الرواية و الجمع، و أول من الف تفسيرا فنيا كاملا للقرآن. و غنى عن القول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان هو أول من فسر القرآن، لأنه كلف تبليغه و بيانه. اما أول من دون التفسير فقد مال الدكتور احمد أمين الى انه الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ)، و قد ناقشت هذه الدعوى فاثبت بطلانها بجملة أدلة منها:

١- ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن، بل هو تفسير لكلمات لغوية و نحوية، و هو يقتصر على بعض الآيات دون بعض.

٢- ان عبد الملك بن مروان (المتوفى سنة ٨٦ هـ) سال سعيد بن جبير ان يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه.

٣- ان مجاهدا (المتوفى سنة ١٠١ هـ) كان يسال ابن عباس عن التفسير و معه ألواح، و كان يكتب ما يقوله له حتى سألته عن التفسير كله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٨

٤- ان تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) اسبق من تفسير الفراء بأكثر من نصف قرن. و بقى بعد ذلك هذا السؤال: من هو أول من دون التفسير؟ فرجحت ان تدوين التفسير سابق على مقاتل بادلته تقدم بعضها. ثم فرقت بين رجل دون التفسير بطريق النقل عن السابقين، و رجل فسر القرآن و أبدع التأليف فى التفسير. و فى رأى ان تفسير مقاتل هو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن، كما انه أول تفسير فنى يشرح كل آية و يوضحها، و ذكرت ان مقاتلا كان من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن و أوردت اسما كتبه فى ذلك. و أخيرا سجلت حقيقتين هما:

١- ان مقاتلا أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا.

٢- و انه من أوائل من كتب فى علوم القرآن كتابه جامعاً.

اما الباب الرابع، فكان للكلام عن مقاتل و علم الكلام.

و قد تحدثت فى الفصل الاول منه عن اتهام مقاتل بالتشبيه و التجسيم. و رددت على هذا الاتهام.

اما الفصل الثانى فقد درست فيه دراسة احصائية تفسير مقاتل لآيات الصفات فى ضوء اتهامه بالتشبيه و التعطيل، و كانت النتيجة ان برىء مقاتل من التشبيه فى آيات الوجه و اليد و العين.

و اما الفصل الثالث، فبدأ بإحصاء عن الآيات التى فسرهما مقاتل تفسيرا يفيد التجسيم و التشبيه، و هى آيات الاستواء و الكرسي و العرش و غيرها.

ثم عرض لآراء المفسرين و اللغويين و أئمة السلف و الخلف فيها، و بينت الرأى الذى نختاره فى ضوء ذلك.

و اما الفصل الرابع فكان للتعقيب على ما سبق، فذكرت ان قول مقاتل بان الله لحم و دم قول تفردت به كتب الفرق. و ان تفسير مقاتل خلا- خلوا تاما من هذا القول. و من ثم استبعدت نسبته الى مقاتل، فان بعض كتب الفرق كانت تروى كلام الخصوم بشيء من المبالغة، تنفيرا للناس من مذهبهم الفاسد.

ثم تحدثت عن رؤية الله عند مقاتل، و بينت انه ممن يثبتون انه ممن يثبتون رؤية الله.

و تكلمت عن اتهام مقاتل بالارجاء، و رجحت انه من مرجئه السنة لا من مرجئه البدعة. و بذلك ينتهى القسم الاول من الدراسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٩

اما القسم الثانى فكان عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم، و هو يتميز بخصائص واضحة فى ثمانية امور:

١- اسباب النزول:

و قد رأيت ان تفسير مقاتل اجمع تفسير مبسط لاسباب النزول. و كان الشائع هو ضعف الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره، و لكن بمقارنته هذه الأحاديث بما ورد فى الصحيح رأيت ان أكثرها صحيح.

٢- النسخ:

و قد درست فيه دراسة احصائية الآيات المنسوخة عند مقاتل، و ناقشت دعاوى النسخ عليها، معتمدا فى ذلك على كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد، حيث انه آخر انتاج فى الموضوع. و وصلت الى ان معظم الآيات التى ادعى مقاتل انها منسوخة. لا اثر للنسخ

فيها بادلته ذكرت في موضعها.

٣- المحكم و المتشابه:

ذكرت رأى مقاتل فى المحكم و المتشابه. و رأيه فى متشابه الصفات، فى ضوء مذاهب السلف و الخلف و المتوسطين. و ذكرت ان معظم تفسيره لا يخرج عن هذه المذاهب. و انه فى بعض تفسيره خرج عنها الى التجسيم. ثم ذكرت رأى شترثمان، و اتهامه المسلمين بالحيرة بين التشبيه و التعطيل، و ناقشت هذا الاتهام و أبطلته بجمله أدلة.

٤- فواتح السور:

ذكرت آراء العلماء فى فواتح السور. و رأى مقاتل فى ضوء ما ذهب اليه الآخرون. و أخيرا رجحت انها للتحدى و الاعجاز.

٥- الاسرائيليات:

تكلت عن نشأة الاسرائيليات فى التفسير، و عن دخولها فيه عن طريق اليهود و النصارى، و قارنت بين القرآن و التوراة فى طريقة عرض القصص. و ذكرت اقسام الاسرائيليات. ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى تفسير مقاتل فذكرت ثلاثة عشر نموذجا منها، و قارنتها بما ورد فى كتب العهدين القديم و الجديد، و عرضتها على ميزان العقل و النقل. و قارنت بين ما ذكره مقاتل من اسرائيليات و ما شنع به ابن كثير على هذه الاسرائيليات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٨٠

ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى كتب التفسير و اسباب نموها خصوصا فى المطولة منها كالطبرى و البغوى و الخازن و القرطبي. و ناقشت دفاع الطوفى عن المفسرين و رددته و ذكرت ان المفسرين مسئولون مسئوليته كاملة عن حشو التفاسير بهذه الاسرائيليات و الصاقها بكتاب الله. و ناقشت دعوى ان الإسلام نسخة من اليهودية. و فندت هذه الفرية، و ذكرت تأثير الإسلام فى اليهودية.

٦- ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل:

و ذهبت الى ان مقاتل بن سليمان شيعى زيدى، و ان تشيعه اقتصر على تفضيل الامام على، و انه استعان على ذلك بالروايات المرجوحة و الضعيفة، و انه خصص بعض الآيات العامة بعلى - رضى الله عنه -

٧- و تحدثت عن المكي و المدنى عند مقاتل:

فقدت جدولا بالسور المكية و المدنية فى تفسير مقاتل، ثم قارنت ذلك بما ورد فى المصحف المطبوع. و قمت بإحصاء للسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل، و فى هذا الإحصاء ظهر الآتى: ان (١٠٤) سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل و فى المصحف المتداول. و ان (١٠) سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف. ذكرت رأى الجمهور و رأى مقاتل و رأى الشعبى و رأى الشيخ الخضرى فى مدة نزول القرآن، مع تعقيب و تحقيق.

٨- كيفية إنزال القرآن:

و أخيراً، فما هو الجديد الذى هدانى اليه البحث؟

أولاً: تحقيق سنه ميلاد مقاتل، و هو شىء لم تذكره جميع المصادر و المراجع.

ثانياً: بيان أول من دون التفسير، و أول من فسر القرآن الكريم تفسيراً عقلياً كاملاً، و قد أبطلت رأياً سائداً ان الفراء (ت ٢٠٧ هـ) هو أول من دون التفسير، و خطوات بالتفسير خطوات واسعة نحو أصله، فبعد ان كان تفسير الطبرى (٣١٠ هـ) هو اقدم تفسير للقرآن - صار تفسير مقاتل (١٥٠ هـ) هو اقدم تفسير.

ثالثاً: اتهام مقاتل بالقول بان الله لحم و دم، و هو اتهام كان رائجا - اثبت بالدليل انه قول تفردت به كتب الفرق، و ان تفسيره الكامل قد خلا منه خلوا تاماً.

و من ثم رجحت عدم صحته.

رابعاً: كان المشهور ضعف جميع الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٨١

لاتهامه بالكذب و الوضع، لكنى بمقارنته أحاديث اسباب النزول فى تفسير مقاتل بما ورد منها فى كتب الصحيح و السنن - وجدت ان أكثرها صحيح.

خامساً: قدمت دراسة احصائية للآيات المنسوخة عند مقاتل، قارنتها بما ورد فى كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد.

سادساً: كما قدمت مقارنته بين المكى و المدنى فى تفسير مقاتل و فى المصحف المطبوع.

و أخيراً - فقد بدت لى خلال العمل الطويل فى تحقيق تفسير مقاتل و دراسة منهجه عدة مقترحات ارى ضرورة تسجيلها هنا.

و أول هذه المقترحات: ان تتكاتف مجموعة من العلماء مع احدى دور النشر على طبع تفسير مقاتل بعد ان قمت بتحقيقه، تعميماً للفائدة المرجوة من نشره.

و ثانياً: ان يقوم بعض المتخصصين فى علوم الحديث بتخريج ما حفل به هذا التفسير من أحاديث و آثار، تميزاً للصحيح منها عن غير الصحيح.

و ثالثاً: ان تحقق و تنشر مؤلفات مقاتل فى علوم القرآن، بوصفها اقدم كتب وضعت فى هذه المادة.

و رابعاً: ان يقوم باحث او اكثر، من المعنيين بالدراسات الاسلاميه، بتحقيق و نشر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى - و قد أسلفت ان نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب - بوصفه أول تفسير كامل بالآثار وصل إلينا.

و لا أحب ان أضع القلم قبل ان أتقدم بالشكر لجميع من عاونونى فى انجاز هذا البحث الذى اضناني طويلاً، و أخص بالشكر أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور مصطفى زيد، الذى صحبنى فى هذه الرحلة الطويلة مع مقاتل و تفسيره، على الرغم من المرض الذى يكابد منه، فشفاه الله و عافاه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَهْرَنًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَسَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رَجِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه

المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا سَيس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تُتَبَع بأقوى و أحسن موقِفٍ كل يوم.

مركز "القائمة" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق وفائى" / بنايه "القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوافي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكنّ لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

